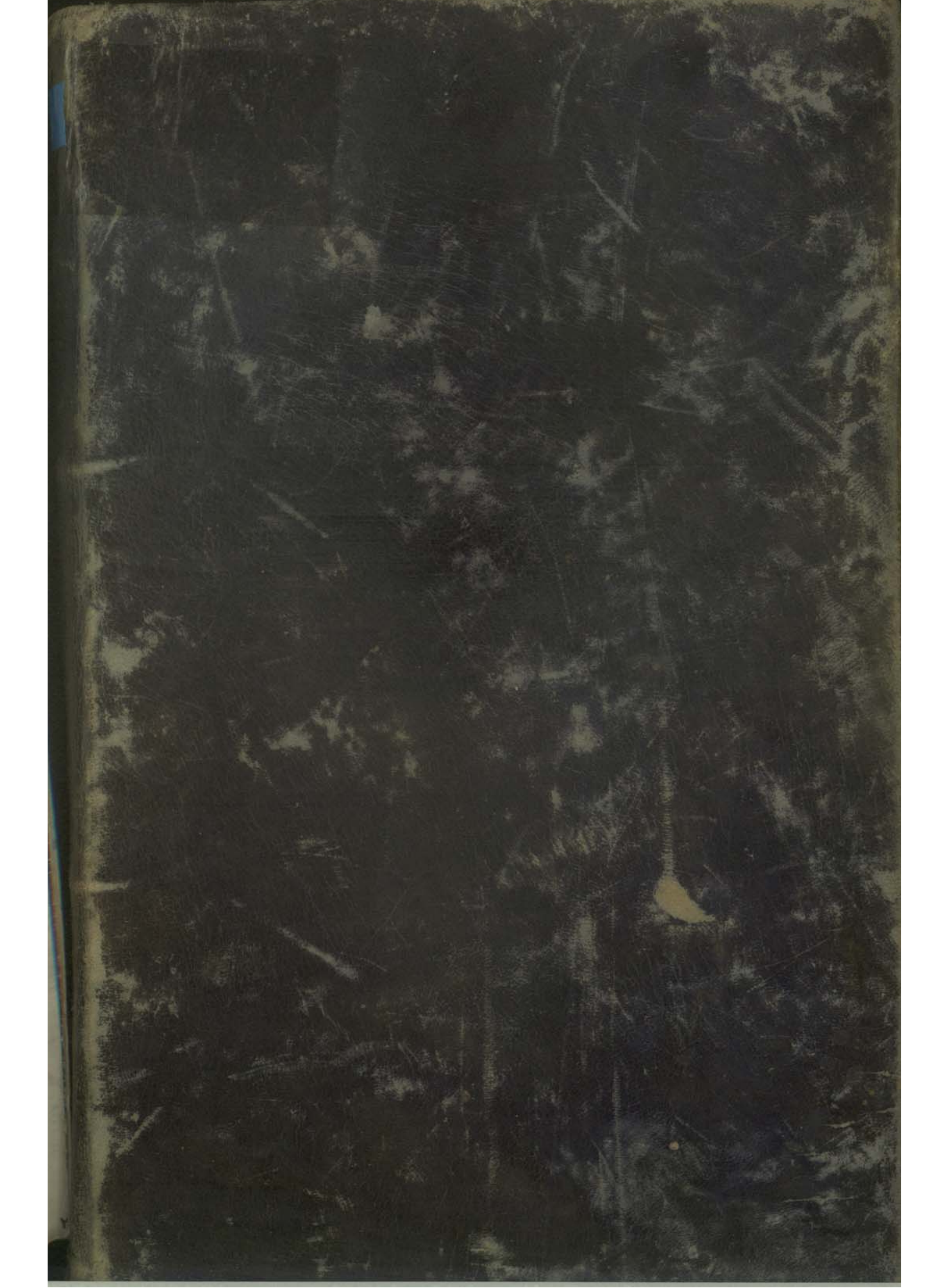
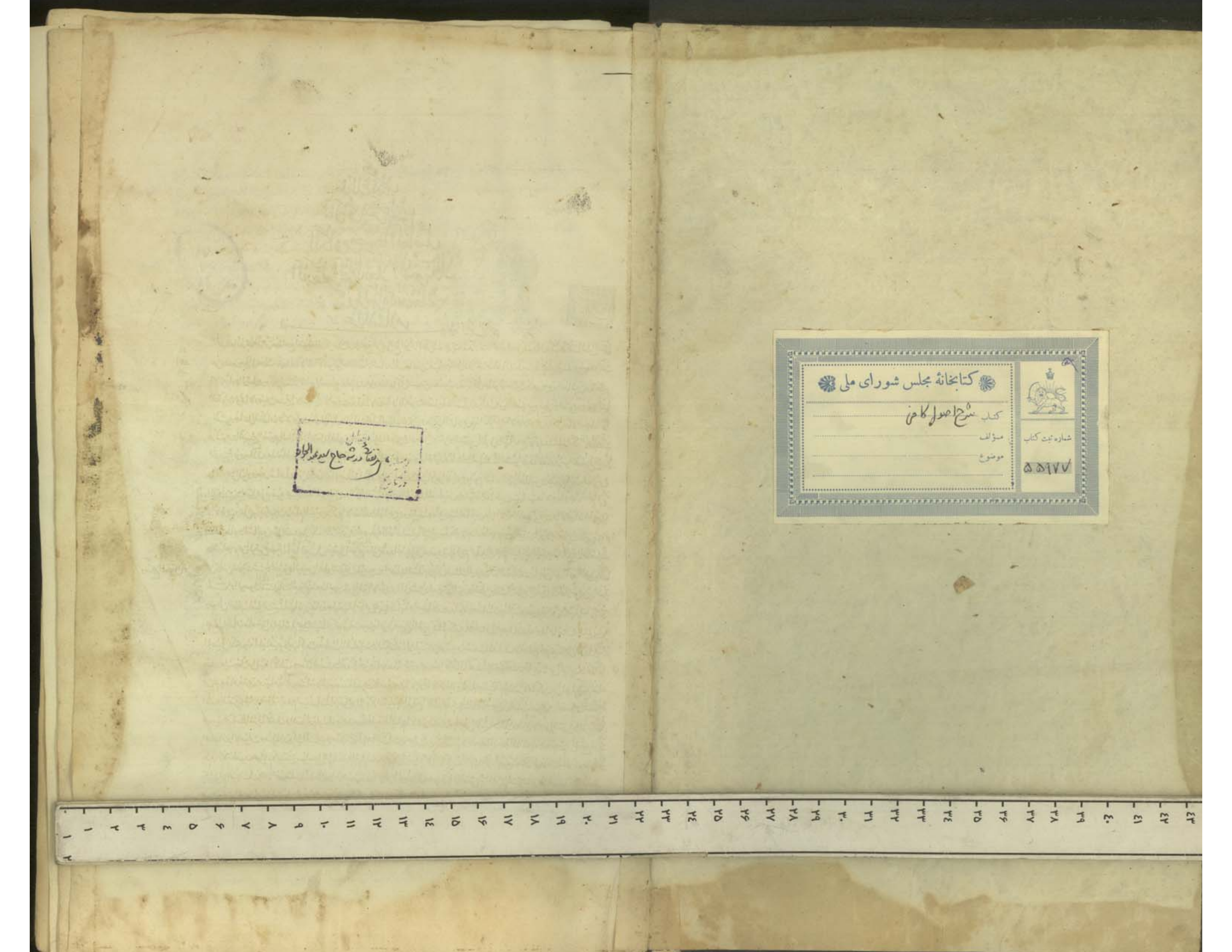
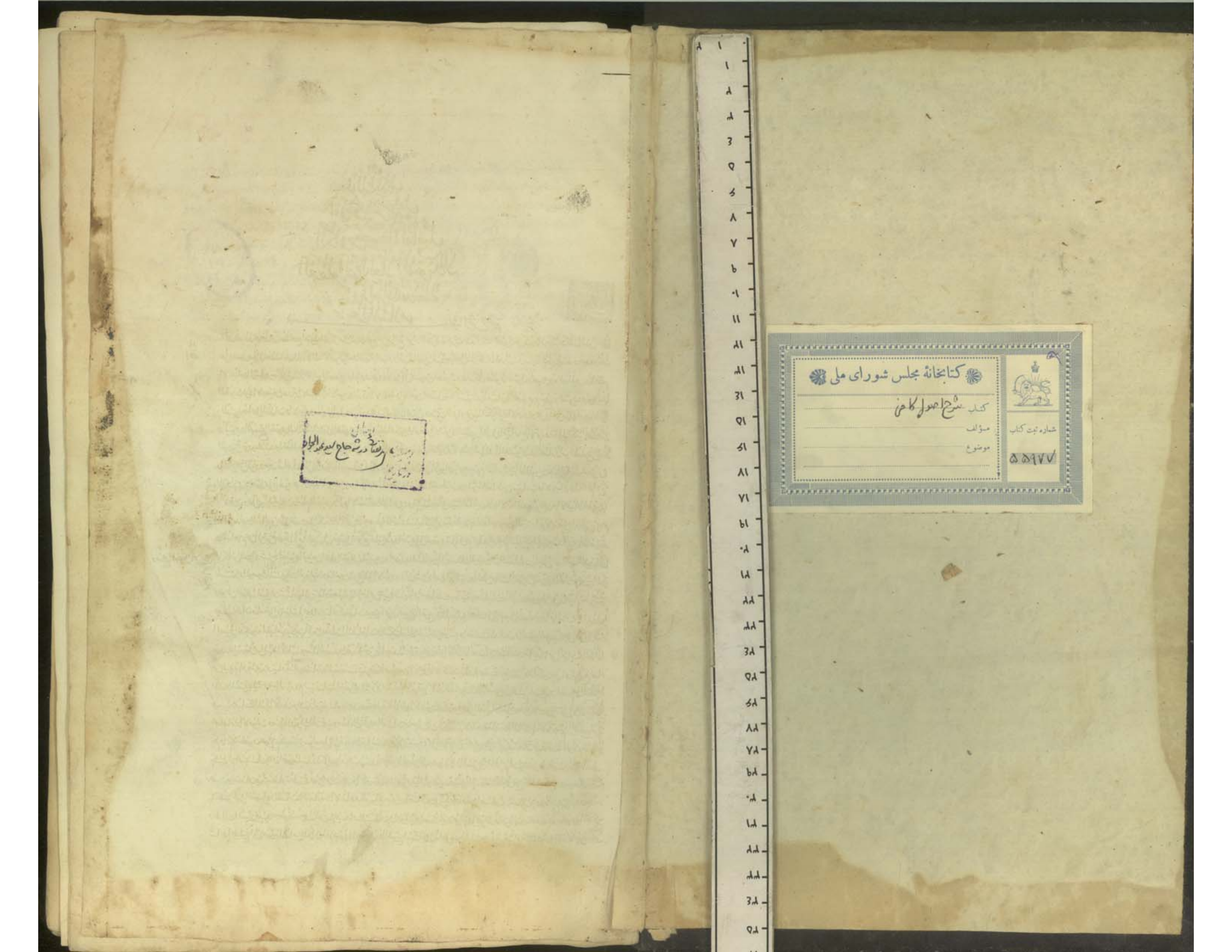



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب شرح اصول کافی
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب
۵۵۶۷۷



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب شرح اصول کافی
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب
۵۵۹۷۷





هو

ذلك الكتاب الموسوم بشرح أصول الكافي من مصنفات الفاضل المقام التحرير العلامة الآخوند ملا صدرا رحمه الله تعالى

عز الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جل عن مطارح أضواء الفكر جلاله وارتفع عن مواقع أنوار النظر كماله وعجزت المدارك والعقول عن كنه كمال حكمته وكلت ألسن الفصحاء
عن وصف جلال عظمته أشهد أن لا إله إلا هو الواحد القهار القادر المختار العزيز الجبار جاعل الملائكة والمقربين وسائط لظهور فضله وجوده وملائكة
الأنبياء والرسل وسائل لهداية الناس إلى معرفة ذاته ووجوده فاعل كل محسوس ومعقول وغاية كل مطلوب ومسؤول ذلك رب العالمين وناظم
السموات والأرضين مدبر الأسباب في الأمور ومقدر الأزمنة والدهور محصل ما في الصدور وباعث من في القبور يوم ينفخ في الصور ومطوي السماء
للكتب وجاعل الظلمات والأنوار ومظهر الليل والنهار ومحرك الأفلاك الدوار ومزين السماء بزينة الكواكب والأقمار وموحي في كل سماء أمرها بالتدبير
والتنوير والتسبيح في الصعود للملائكة الأبرار المطهرين عن شهوات النفوس والعادين لأسرار المسبحين الليل والنهار مع أنهم دون الملائكة المقربين
المهيمين في نور جلال رب العالمين فما ظنك بسواهم فمن في مجده الذي يكون منتهاها خلود أو نار أبد والعلماء لما احتسوا بهذا المعاد وأموا المخلص عن الأضداد
والتجرد عن المواد وحين شاهدوا من آثار ربها ومبدأ نشأتها وأن ليعملوا آخرتها وأولاها يوم يقوم الناس لرب العالمين وينشر صحائف النفوس في
التنادي وأصلي على صفوة عباد الله المرسلين وسفراء الصادقين وأنبيائه المصطفين وأوليائه الكاملين سيما سيد الأنبياء محمد خاتم الأنبياء
والأخرين وعلى أمير المؤمنين وإمام المتقين وأكرم الأنصار والمهاجرين وخليفة رسول رب العالمين وأبناء الأئمة المعصومين والأخيار المطهرين
من الشهداء والصالحين صلى الله وملائكته على النبي والصلوة دائمة ولسلمها كثيرا ودوفق قلوبهم وداووا مساهم بنور المحبة والولاية بنور وأطهر نفوسهم
وشباهم عن الرجس تطهيرا **أما بعد** فيقول أحوج خلق الله وأفقرهم إلى عفو ربه الكريم محمد بن إبراهيم الشيرازي المشتهر بصدر الدين أدام الله
من كأس المعرفة وشرب التحقيق واليقين أعلى الخوان المؤمنين وأصحابه الصالحين إلى مسالك اليقين أن السعادة ربما تظن بها أنها الفوز باللذات
الحسية والوصول إلى المشتهيات الحيوانية وما أبين لمن يحقق الأمور وذاق شرب المعرفة والنور ونفظن بالتأمل عن السرور والخلاص عن دار الغرور
وموطن أصحاب الغرور أن شيئا منها ليس بسعادة حقيقية إنما هي عجب طائفة وأشباح خيالية ومنامات خيالية وصور لمرائي وهيئة كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا أو كظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولم يرها
البصير الذي يتلقاها منهمكا فيها كيف تقطعت الإلهامات والتكبيات الإلهية عن جوانبه وامتنعت المعارف والعلوم الحقيقية عن النزول عنه
فقد عليه خلاص الذمة الإلهية وصل القصد والهمة في شيء مما يفعله ويؤديه من صور الأعمال الحسنة والعبادات وما يتبعه من الخيرات والطاعات
من غير معاد وغير همه دنيا وتميز أو مصانعة طلبه نفسانية حتى كأنه لم يعرف الآخرة إلا كالدنيا ولم يطلع الحقيقة إلا ما يكون فيها ولم يبتغ لقاء
الله والتقرب إليه ووصوله لعدم استبصاره بفضل العلم ولا ارتباطه بأوج الآلة الذي في الأبرار الصحيح على القلب العمى والصم عن السمع
بسبب بجانبه في المنزل الأدنى وأخلده إلى أرض المعرفة على سمعه وقلبه كالأصم والأعمى ولحضائه في سجن الدنيا وإخلاده إلى الأرض السفلى والغربة والظلمة
أهلها ذوي الأموات ومنزل الدواب والحشرات ومعدن الشرور والظلمات فاحتجب عن ملاحظة الأبد معاينة جمال التوحيد لأنهم صم عن السمع الحق
بكم فهم لا ينطقون عمي فهم لا يبصرون سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون ثم إن الإنسان إذا انقضى ما يلزم لكل إنسان ليستعد به بقوى الوصول إليه مع الكمال المحض من الملائم المقصود ونوع ضد وكلما انحط
عنه ونقصان عنه شقاوة مظلمة ولو أن كان كلا وساعة لم يعرف ربه الوجود وقد وقفنا إليه فإذن لكل نوع كمال بحسبه وسعادة ونكال
في حصول الخير والفضاء وللنبات في التغذية والإنماء وللحيوان في حصول المشتهيات حركة بإرادته وإحساسه للفلك في دوام حركته ودنو
وللملك في تسبيحه وتحميده وطوافه حول العرش بمجده وللشيطان في إغوائه وإضلاله لا أغوينهم وإغوائه فمن ذلك دونها وما فوقها الأدنى
شأنها البلوغ إلى أقصى ما لها من الكمال ما لم يعقها عائق فلهذا النوع أيضا كمال خاص به سعادة وبه شقاوة دون أن وصل إليه لا يحوم فيها في

وما فوقها

وما فوقها الأدنى شأنها البلوغ إلى أقصى ما لها من الكمال ما لم يعقها عائق فلهذا النوع أيضا كمال خاص به سعادة وبه شقاوة دون أن وصل إليه لا يحوم فيها في
ولا السعادة في تحصيل اللذات الحسية وإن كانت لها شأنا وكثرة مع سائر الأشياء بل أوجد الله فيه من الآلات والقوى في الآلام والأوهام
عشاقا وما خلق في الوجود والنور وفشا من أدنى الأمور إلى أقصى الحصول في الوجود كما قال وقد خلقكم أطوارا أطوارا وأوارد كما اخرج جوهر
إنما هو الإنسان المطمئن بالمعلومات والتجرد عن الماديات والتخلص عن الشرور والظلمات فإذا اجتمع كمال به ما تحصل له نهاية استعداده يوم معاده وزال
رأس ماله في الحيوة الأولى وصدا الحياة الأخرى أشكل مال الأخلاق الإنسانية من الأنعام والحشرات لا من الدواب والحيوانات لكونه من المردودين إلى أسفل سافلين ثم وجد
ما له فوقه الارتقاء إلى أعلى عليين ومجاورة المقربين وذلك هو الخسران المبين والعذاب الأليم يتقضى النقل الصحيح المؤيد بالنقل الصريح عن كل أحد
خلقه الله خلقة صحيحة سالمة من النقائص الفطرية والصورة الخلقية وأعاده قوة قابلية لتحقيق الإيمان وإثبات القرآن يعرف بها الحق الأول والملائكة والرسل
والكتاب والميزان والحساب والمعاد والنشر والجنة والرضوان والعقاب والنيران أن لا يقتصر من العمل ولا يقتصر الكل من تحصيل العلم والعرفان والخلوص عن
شرور هذه النفوس والأبدان بحقائق الإيمان إنما هي العلوم المنزلة بالوحي والإلهام على النبي وآله عليهم السلام الذين هم خزائن أسرار الوحي والتنزيل ومعادن
العلم والتأويل وحفظة أسرار اليقين والإيمان وسدنة أنوار الحكمة والبرهان كلهم صلوات الله عليهم أجمعين معصومون عن الخطأ والنسيان مطهرون من الرجس
والنقصان بما أذهب الله عنهم رجس العصيان وطهرهم من دنس الجهالة وغواية الشيطان فجعلهم الله حججا على بريته وأنصار الدينه وعيبة لسره وعلمه ومستودعا
لأنوار حكمته وأركانا للتوحيد ودليلا وأولادا على صراطه وسبيله وأرواحهم وأنوارهم واحدة بعضها من بعض وطينتهم وأسرارهم متصلة واحدة فهم واحد
وما ولدهم خلقهم الله من عليين وجعلهم بعرشه محدقين في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فولاؤهم سلك سبيل الجنة والرضوان وعدم حبهم يورثهم
غضب الرحمن وعذاب النيران وهم العلماء الربانيون والأولياء الكاملون وعبادة المكرمون المحبوبون وأهل الذكر الذين عنهم يسألون لقوله
ثم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ثم إن أحسن أحاديث مذكورة وروايات منهم وأبهى درر كلمات منثورة نقلت إلينا عنهم في اللسان بجواهر حكمها
ويحلي الأذهان في زواهر حدائقها الشاذة كتاب الكافي لثقة الإسلام وحجة الإسلام وقدوة الأنام الشيخ العالم الكامل والمجتهد البارع الفاضل محمد بن يعقوب
الكليني أعلى الله قدره وأنار في سماء العلم بدره لقد ساق الله ماء العلم القرآني الطيب من أنهار كتابه وجداول أصوله وأبوابه إلى أراضي القلوب الزكية
الطيبة ليخرج به ثمرات هي أصول أغذية القلوب والأرواح وفروع هي أكل العقول وألباب تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل ولكن
ربما يقع الماء على السباخ الجابية والصخور القاسية والبقاع المالحة لسعة رحمة الله وشمول فيضه فإذا وقع العلم في غير أهله ومستحقه ممن لم يعتمد على قلوب
أبوابه غير مفتوحة لم يحصل منه شيء فاحتاجوا كأنما يصعد في السماء ويكون حجة عليه يوم القيامة بمحض القضية فاطلة فيعلق على طريق ويشتد عليه لونه
في ما أظهره ولعنه وربما تسبب طالبه كل من هم الله عما هم حرثت عليهم وما هم بخارجين من النار ونار الحسد والاستكبار وشرارة الجحود والإنكار وعذاب
الجهل والإصرار مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون ولقد رأينا
كثيرا من مزاولي العلم والعرفان ومشتغلي الحديث والقرآن مكبين أوائل اشتغالهم في الجد والكد عن طلبه ليشبعوا عن كل فن بسرعة وينتفعون عن كل دني بحرفة تعدهم
وجدانهم فيه ما حدا أمره من الأعراض الفاسدة والمآرب الباطلة ولهذا لم ينالوا من العلم شيئا ولا الشيء منهم بصيرة بعيدا بصيرا بهذا منه كثيرا ويهدي به كثيرا
وما يضل به إلا الفاسقين بل ترى من المشتغلين ما يرجى طول عمره في التكرار آناء الليل وأطراف النهار ثم يرجع بخفي حنين وصيرورته مطرحا للعناء والشين
وهم المذكورون في قوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا نعوذ بالله من الغواية والعماوة
ونستعيذ به من شر ما يسلك عن طريق الهداية فأقول معتصما بحفظه وكرمه شاكرا بجوده وفضله في هذا مضاف من هذه الأحاديث أصدافا عليها بحر الحكمة
والعرفان مشحونة بجواهر وزواهر حقائق الإيمان مكنونة فيها لآلئ معاني القرآن مدعمة بدعائم قوانين البرهان وكثيرة من أزمان منا ملاحظة أسرار معانيها
مستعملة في مبانيها مستخرجا بفكري بقوة الفكر والبرهان فوائد جواهر لآليها شاهدا بنور البصيرة والعرفان وجوه غرائب ما لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان
وكنت شائقا ومنتظرا وفي مدة أجل أن أتسنى للإخوان الصالحين سلك الأصداف النفيسة وأستخرج للطلاب السالكين دررها الثمينة وأشرح لطائفها حقائق
معانيها وأميز من القشر لبابها وأروي لمن عطشها من علومها ولو أخل بحيل العقل لبابها من قشرها وأنقد جواهرها نثارها وأحصل حقائقها
حتى يكون كتابا جامعا لشتات أصول الدين كاشفا عن أسرار اليقين يوجد فيه خلاصة أقوال العلماء الراسخين ونقاوة أذواق الحكماء المتألهين وفيه
رموز الأئمة القرآنية وكنوز الأنوار العرفانية وتأويل الأحاديث النبوية وأسرار الكلمات الولوية الواردة من أهل بيت النبوة والولاية سلام الله
عليهم في البداية والنهاية ولكن العوائق تمنع عن المراد وعوادي الدهر تضرب دون بلوغ الأمل بالأسداد لما ابتليت من ضوضاء الطبائع والأذهان وجمود
القرائح على ما سمعوا من الأمثال والأقران ومشاهدة الزمان وإنشاده للحوادث مع ما نشاهد من معاداة الأيام بتوبيخ اللئام وتوفير الجهلة والأرذال
وتشعشع نيران الجهالة والضلال وتعظيم أعداء العلم والعرفان وخمود نيران أنوار الحكمة والبرهان ولقد أحسبنا بجماعة من قرون النعيق في الأمور الزمانية
بدعة والتدبر في الآيات الإلهية خدعة كأنهم الحنابلة من كتب الحديث المتشابهة عليهم الحق والخلق والقديم والحديث لم يتعد طورهم عن طور الأجسام
ولم يرتق نظرهم عن الهياكل والأجرام فانقطعوا عن العلوم الإلهية والأسرار العظيمة الربانية التي ختم بها الأنبياء ونزلت بها إليهم الكتب من السماء كما
منح الله عليها وأتى على ما يليها في مواضع علمية من كتابه النبي هو منزل من رب حميد فكيف يفت على هذا الحال عما عناه الاشتمال

حتى التمست عني جماعة من الاخوان وزمرة من الخلان المستعدين لكشف الاقوال المستفيضين لنور الاحوال وكلما زدت في الاعتذار زادوا في الاقتراح
وكلما ابيت ابوا الا الالحاح في طلب الانجاح حتى اوهنوا عزمي على الاستنكاف ودعوا ايلي الى الاسعاف علما مني بان الرحمة الالهية مقتضية لان لا يترك الراغبون
في منابع الاستفاضة [illegible] بحسب الاستعداد والعناية الربانية لا تبخل بشيء ما فيه صلاح العباد ذخرا ليوم المعاد فيما افضت [illegible] لا يختفي في بطون الاستار [illegible]
المنكشفة من عالم الاسرار ولا ينبغي الكتمان والاحتجاب لانوار الفائضة من نور الانوار فالحري لا فاضة ما اشربنا من علم القرآن والحديث وسكرنا به من [illegible]
الاحاديث بجرعة للعطاش الطالبين ولمعة للقلوب [illegible] بعض من شرب منه جرعة [illegible] فاردت ان اشرح في شرح الاحاديث
مستمدا من الله مستفيدا من [illegible] كل عبيد حيث اخرج تلك [illegible] من القوة الى الفعل والتكميل [illegible] من الخفاء الى الوجود والتحصيل [illegible] فكرتي جمع
على فهم شواردها [illegible] سالك [illegible] بكرمه [illegible] لاتمام [illegible] ما كانت [illegible]
واظهر الخامل من [illegible] الشاكر من [illegible] في شرح اصول [illegible] الاسماع بجواهر [illegible]
الحق في صورة [illegible] والمنكرين واستنكار الجاحدين المنكرين توكلا على الله ورجاء منه في اغاثة الصابرين واغاثة الملهوفين ودفع شرور
المعاندين ورد كيد الحاسدين كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والرجل المؤمن [illegible]
من الحق وهو على بينة من ربه لا يلتفت الى الشهود ولا يبالي [illegible] الحق من مخالفة الجمهور فان الجمهور [illegible] في بيت [illegible] في اول نشاتهم [illegible]
[illegible] الله ورسوله [illegible] المخالفة المقيم فان وافق ذلك ابناء الزمان واصحاب البحث [illegible] وهو الذي [illegible]
[illegible] وان لم يوافق ذلك [illegible] فمعلوم ان الحق لا يوافق عقول قوم [illegible] بامراض علل [illegible] النفوس [illegible] حتى
[illegible] والله بانك لا تهدي من احببت [illegible] اذا شرعوا في تحصيل العلم واقتباس [illegible] زادهم الا نفورا [illegible] استكبارا في الارض
ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله [illegible] كلامهم [illegible] ولا يجب [illegible] ولو جئتهم بكل اية
لا يؤمنوا [illegible] الحديث [illegible] من العلم [illegible] المكنون لا يعلمه الا الراسخون [illegible] الاهل العزة بالله ثم اعلموا يا اخوان
ان علم الحديث كعلم القرآن مشتمل على ظاهر وباطن ومجمل ومبين وتفسير وتاويل ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وكما ان القرآن يوجد فيه من علوم المكاشفة
ما يختص بدركه اهل الله خاصة وهم اهل القرآن وهي غوامض علم التوحيد وعلم الملائكة والكتب والرسل وعلم المعاد وحشر النفوس والاجساد [illegible]
فيه من الفضول والاحكام وعلم الحلال والحرام والعقود والمناكحات والبيوع والمعاملات والمواريث والقضايا [illegible]
الخلق [illegible] للدنيا [illegible] للاخرة [illegible] للابدان وذلك للارواح [illegible] ولانعامكم فهكذا حال الحديث حيث يوجد فيه القسمان علم الدنيا وعلم الاخرة
وعلم المعاملة وعلم المكاشفة وهو يختص بدركه اهل الله وهم المرادون بقوله تعالى ومن عنده علم الكتاب والراسخون في العلم والى هذا العلم اشار بقوله
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وبقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهو العلم الممدوح في الكتاب والسنة [illegible]
[illegible] لا يعد ولا يحصى الذي [illegible] لا كثرون [illegible] الى الله المترسمون من حفظ الاقوال والروايات وضبط احوال الرجال ثم الاشتغال
بمعرفة الفروع الفقهية وطلب دلائلها وعللها [illegible] الكلام فيها وحفظ الخلافيات حتى ان من كان اشد تعمقا فيها واكثر بحثا واشتغالا [illegible]
[illegible] معرفة [illegible] من الاركان الايمان الذي دل على وجوبها صريح ايات القرآن واحاديث رسول الله [illegible] والائمة عليهم السلام
[illegible] كعلم التوحيد وعلم الاخرة وعلم الملائكة وكيفية انزال الوحي والكتاب ومعرفة النفس ومقاماتها ونشاتها [illegible] الاخرة ومواطنها من العبر
والبعث والصراط والميزان والحساب والموقف والعرض والجنة والنار والثواب والعقاب فلم تجد عنده منها خبرا اصلا الا مجرد الفاظها المسموعة [illegible]
[illegible] مع سائر الناس وكذا [illegible] الاحوال [illegible] الاخلاص [illegible] وبكثرة من الاغراض
النفسانية والشهوات الدنيوية بل تراه مشحونا بامراض مهلكة واخلاق [illegible] فما دخل في علم [illegible] الا ما [illegible]
فمثاله كما [illegible] الا من اتى الله بقلب سليم [illegible] قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها والحاصل ان العلم علمان علم مكاشفة وعلم معاملة
الاول يطلب لذاته [illegible] العلم بالله وصفاته وافعاله واثاره والثاني يطلب للعمل [illegible] غاية العمل [illegible] سلامة النفس عن
[illegible] مرآة القلب [illegible] والسلام [illegible] مقصود بالاصالة وانما يطلب لكونه وسيلة الى ما
هو المقصد الاصلي [illegible] الكمال والخلاص
عن العذاب [illegible] مرض شديد [illegible] بكيفية العلاج [illegible] ذلك بكيفية خلاصه عن
مرضه [illegible] العمل به [illegible] عظيمة للعالم التارك للعمل [illegible] امير المؤمنين [illegible] العلماء
رجلان رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه [illegible] من ازاد الحديث
لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة من نصيب [illegible] اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب [illegible]
الله الى داود لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فاولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم
ان انزع لذيذ مناجاتي من قلوبهم [illegible] من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده من النار

الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار الكثيرة في ذم علماء الدنيا الراغبين فيما لها وجاهها ومن عجيب ما ذكر في هذا الباب ما نقله الشيخ الفاضل العامل
[illegible] الورع واليقين [illegible] المجتهدين زين الملة والحقيقة والدين [illegible] في بعض رسائله ناقلا عن بعض المحققين انه قال العلماء ثلثة
عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بهما جميعا فالاول عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال
والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه والثاني هو الذي يعرف الحلال والحرام ودقائق الاحكام ولكنه لا يعرف اسرار جلال الله واما
الثالث فهو جالس على حد المشترك بين عالم المحسوسات وعالم المعقولات فهو تارة مع الله بالحب وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه
الى الخلق صار فيهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله فهذا سبيل الصديقين وهو المراد بقوله [illegible] سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء المراد بقوله
سائل العلماء العلماء بامر الله غير العالمين بالله فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله
[illegible] واما الكبراء فهم العالمون بهما فامر بمجالستهم لان في مجالستهم خير الدنيا والاخرة ولكل واحد من الثلاثة ثلث علامات فللعالم بامر الله الذكر
باللسان دون القلب والخوف من الخلق دون الرب والاستحياء من الناس في الظاهر ولا يستحيي من الله في السر والعالم بالله ذاكر خائف مستحيي اما الذكر فذكر
القلب لا ذكر اللسان والخوف خوف الرجاء لا خوف المعصية والحياء حياء ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر واما العالم بالله وبامر الله فله ستة اشياء
الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب والشهادة وكونه معلما للمسلمين وكونه بحيث يحتاج اليه
الفريقان الاولان وهو مستغن عنهما فمثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص
اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء لغيره انتهى وليعلم في اخواننا اصحاب المعرفة انا بجهدنا اعملنا في انشاء الشرح
بتحقيق الكلام وتبيين المرام من الاستشهاد بكلام بعض المشايخ المشهورين عند الناس وان لم يكن مرضي الحال عندهم نظرا الى ما قال امامنا امير
المؤمنين لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال فها انا الشرع في المقصود مستمدا من واهب العلم ومفيض الوجود وباسط الكرم والجود مبتديا الشرح بخطبة
الكتاب لاشتمالها على فوايد نفيسة وزوايد لطيفة مع حسن البيان ولطف الخطاب فاقول وبالله التوفيق والهداية وبه الاستعانة من الغباوة والغواية
قال الشيخ رحمه الله الحمد قيل هو الوصف بالجميل على وجه التبجيل فيختص باللسان وللنسبة في هذا الاختصاص مجال وقيل هو بالحقيقة فعل يشعر
بتعظيم المنعم من حيث كونه منعما فيعم مورده اللسان والاركان والجنان وعن بعض المحققين الحمد اظهار الصفات الكمالية لاحد فيعم حمد الانسان
وغيره ومن هذا القبيل حمد الله جل ثناؤه على ذاته وذلك حيث بسط بساط الوجود على ممكنات لا تعد ولا تحصى ووضع عليه موائد كرمه
التي لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله بدلالات قطعية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليه ولا يتصور مثل هذه الدلالات
في الالفاظ والعبارات ومن ثم قال عليه السلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك في لله اللام للاختصاص ولام الحمد للجنس فلا يبعد ان يراد ان
جنس الحمد مختص به تعالى لان النعوت الكمالية كلها ترجع اليه لانه فاعلها وغايتها كما حقق في مقامه ولانه الموجود الحقيقي كما يعرفه العارفون ووجود
الصفة فرع على ثبوت الموصوف ولذلك انهم يرون ان كل قدرة مستغرقة في القدرة بالذات وكل علم مستغرق في العلم بالذات وهكذا في كل صفة
كمالية فاذن الحامد كلها راجعة اليه ولهذا ذكر اسم الله دون غيره من الاسماء لدلالته بحسب المفهوم على جامعية الاوصاف الجمالية والجلالية كلها
ووجوب انواع الاشياء كلها وكل اسم غيره انما يدل على صفة واحدة ووجوب نوع واحد ثم لما كان الحمد هذا الاختيار لحادث لا بد له من علل
اربع دل على بعضها بالالتزام احدها الفاعل وهو الحامد وهو المفهوم ضمنا بالالتزام وثانيها القابل وهو الثاني في المعنى الاول لان الثلاثة في المعنى
الثاني والموجودات كلها في المعنى الثالث وثالثها الصورة وهو المحمود الذي بها اتصفها الحامد واظهرها من الصفات الكمالية والنعوت الجلالية
محمود بحسب خالقه وكماله ورابعها الغاية وهي لما المحمود عليه اليه اشار بقوله المحمود لنعمته لكن لما تقرر في العلوم العقلية ان العلة الغائية لها
وجود في الذهن وبه صارت علة للفاعل في فاعليته ولها وجود في الخارج وبه سميت غاية والغاية في الحقيقة ما يلجي الفاعل وينتهي اليه
نفسه والذي وقع في القسم المشهور من ان الغاية قد تكون نفس الفاعل كالفرح وقد تكون في القابل كصورة البيت في مادته وقد تكون
في غيرهما كمن يفعل فعلا لرضا فلان غير مستقيم الا ان يراد بها منتهى الحركة لا الغاية الحقيقية فان البناء للبيان والمحصل لرضا فلان لا بغية
ولا يحصل الا لحصول نحو الاصنف فالقسمان الاخيران يرجعان الى القسم الاول وعليه المعول في حمد الله لا يحمله الا الغاية نحو البهجة النفسية
البدنية العبودية اذ لا غاية للعبد فوقها ولا كمال له اعلى منها ولذلك قدم في التشهد على الرسالة ولا يمكن عبوديته الا بعرفانه والعلم بالحقيقة
وصفاته العليا واسمائه الحسنى ولذا قال المعبود لفظة اللام في قوله لقد رسلام التعليل الى هيبة الغاية ولكونه قادرا على الاشياء فاعلا
لما يشاء فيحمدهم ويعبد مرا ما خوفا وطمعا وليلا لا ونفسها المطاع في سلطانه بجميعه الموجودات وما في الارضين والسموات لقوله حكاية
عن الكل قالتا اتينا طائعين ولقوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال المرهوب لجلاله المرغوب
اليه فيما عنده الرهبة والرغبة لا تنفكان فمن له غاية العظمة والجلال ونهاية اللطف والجمال بل لا يخلو جمال عن جلال ولا جلال عن جمال
الرهبة من الجلال والهيبان الحاصل من الجمال الالهي ولا تعهما العقل منه ويحيره فيه واما الرغبة في الجلال فللطف المستور في القهر الالهي كما قال
ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وقال امير المؤمنين كما روي عنه سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه

سنة سعد وحسنه ومن هيهنا يعلم سر قوله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات النافذ امره في جميع خلقه المراد به امر التكوين لا امر التشريع

فلله تعالى امران امر تكوين وهو الذي بلا واسطة مخلوق وامر تشريع بواسطة الكتب والرسل وهو الاول نافذ في جميع الخلق ولا يسعهم الا الطاعة كما

قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والثاني مختص بالثقلين فمنهم من اطاع ومنهم من عصى علا فلا شيء فوقه دنا فاستعلى

فتنزه عن صفات المخلوقين ودنى فتدانا اما دنوه فلانه اقرب الى كل شيء من كل شيء اذ لا ذرة من ذرات الوجود الا وهو الاقوى محيط بها قاهر عليها

فانية فلا ارتفاعه عن صفات الاكوان وسمات الحدثان فهو العالي في دنوه والداني في علوه وارتفع فوق كل منظر اي لا يصل اليه نظر النظار ولا يتناهى

اليه سير الافكار الذي لا ابدية لاوليته ولا غاية لازليته لارتفاعه عن الازمنة والزمانيات كارتفاعه عن الامكنة والمكانيات وحيث لم يكن مكانا

كان نسبته الى الازمنة واحدة فهو في عدم البقاء والغاية والاول والنهاية فان ابد وابد تحت ازلي زمان كما علوه دنو ودنوه علو عن المكان نحو

الاول والاخر والقائم والباطن القاهر قبل الاشياء والدائم الذي يقومها يعني انه تعالى قائم بذاته لا بغيره لانه واجب الوجود ولو قام وجوده بغيره

لكان ممكنا مفتقرا الى الغير ولزم الدور او التسلسل وهو قبل الاشياء لانتفاء الابتداء الوسط اولا بوسط لانها ممكنة فينتهي سلسلة افتقارها اليه تعالى

دفعا للدور والتسلسل وهذه الغيبية قبلية بالذات لتعاليه عن الزمان فهو الدائم الذي به قوام الموجودات فهو القائم بذاته المقوم لغيره وهذا هو معنى

القيوم والقائم الذي لا يؤده حفظها اي لا يثقله ولا يشق عليه حفظ الاشياء يقال اوده يؤده اذا اثقله واجهده وادى العود واود اذا اعوج

عليه حفا امله وفي ايراد صفة العلم هيهنا اشارة الى الدليل على كونه تعالى لا يتعبه ولا يكل حفظ الاشياء لان ايجاده واذا منها على سبيل الترشح والفيض

لا على وجه الاستكمال والانفعال الكائن في غيره من الفاعلين اذ كل فاعل غيره لا يفعل لغرض زائد على ذاته فيستكمل في فاعليته بذلك الغرض الذي

هو اليه ينفعل منه والانفعال يلزمه التعب والكلال والانفعال كما الكمال والقادر الذي يظهر قدرته بالملكوت ويقبل توحد بالجبروت

الملكوت من الملك بالكسر هو الملكية المعنى كما ان المملكة كالملك بالضم معنى وخص استعماله في المملكة الباطنة مقابل الملك اي المملكة الظاهرة

والجبروت صيغة مبالغة من الجبر انه تعالى جبار لانه يجبر نقائص الممكنات بافاضة الخيرات عليها ويكسو العناصر صور المركبات فيجبر بعضها ببعض

استعماله في عالم الالهية وقيل الجبروت فوق الملكوت كما ان الملكوت فوق الملك والمراد انه متفرد بالكبرياء الاشياء ظاهرها وباطنها لا ان الملك

بالحقيقة هو الغني مطلقا الذي لا يستغني عنه شيء من الاشياء في شيء من الاشياء والقادر الذي له ذات كل شيء لانها حصلت اما منه وفعالا

منه فكل شيء غيره فهو له مملوك وليس له الى شيء فقر وبحكمته اظهر حججه على خلقه الحكيم هو المحكم خلق الاشياء والاحكام هو اتقان التدبير وحسن

التقدير والتقدير والحكيم ايضا الذي لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب الذي يضع الاشياء في مواضعها والحكيم ايضا العالم لان ما فيه من الحكم

بمعنى التصديق او من الحكمة والحكمة لغة العلم ومنه قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء وعن ابن عباس الحكيم الذي كمل في حكمته والعليم الذي كمل في علمه

والحجج جمع الحجة وهي في اللغة اولا بمعنى القصد ومنه المحجة جادة الطريق ثم غلب على قصد الكعبة للنسك والحجة ايضا بمعنى الغلبة فحجه اي غلبه

المحجوج المغلوب فاستعمل بمعنى الدليل اذ به يحصل الغلبة على الخصم كما في قوله ولقد حاج ابراهيم وقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم نرفع

درجات من نشاء ثم استعملت بمعنى الرسول والامام اما من باب المبالغة مثل زيد عدل او لان قولهم ادلة الى الحق ويكونون حججا على

خلقه والمعنى انه تعالى افضت حكمته اظهار الحجج على الخلائق ببعث الانبياء ونصب الاوصياء لتكميل الخليقة وتتميم النعمة اذ بدون ذلك لا يتمشى النظام

ويقع الهرج والمرج والاختلاف والانهدام كما بين في موضعه اخترع الاشياء انشاء وابتدعها ابتداء بقدرته وحكمته من شيء يبطل الاختراع

ولا لعلة فلا يصح الابتداع الاختراع والابتداع لفظان مترادفان في المعنى وهو على ايجاد الشيء لا عن اصل ولا على مثال ومن اسمائه تعالى البديع

وهو فعيل بمعنى المفعل كالاليم بمعنى المولم والبديع قد يجيء بمعنى المفعول ايضا والبديع هو الذي يكون اولا في جنسه ومنه قوله تعالى ما كنت بدعا من

الرسل اي لست بمبتدع والمرسل والمراد انه تعالى اوجد الاشياء في محض حكمته لا لغرض سيفسر فيما بعده لا عن مادة اذ لو اوجدها بواسطة اصل عنصر

لا تفتقر في فاعليته الى سبب خرج منه الاصل فلم يكن مخترعا كاملا في صنعه ولو اوجدها لغرض وغاية اخرى غير ذاته لكان ناقصا في فاعليته فلم

يكن مبتدعا لان الغرض هو العلة الغائية لما يجعل الفاعل فاعلا فالاول اشارة الى نفي العلة المادية عن فعله والثاني الى نفي العلة الغائية

عنه خلق ما شاء كيف شاء لما نفي الغاية عن فعله يوهم انه ليس فاعلا بالاختيار فازاح ذلك بانه يفعل الاشياء كما شاء فيكون بمشيته

بارادته يفعل الخلق لكن مشيته كفعله ليست غير ذاته ليلزم ان يكون لغيره تاثير في فعله فان من يعمل فعله بارادة زائدة على ذاته كان محتاجا

في فعله وارادته الى المرجح زائد عليه يرجح احد طرفي مقدوره لتعلق الارادة به فكانت ذاته مستكملة بذلك المرجح لحصوله او لوجوده بسببه والاله

يفعل به وكل مستكمل بغيره ناقص في ذاته والله سبحانه منزه عن النقصان اتصافه اذا كانت المشية زائدة عليه لزم في ذاته تعالى حيثيتان وفعل وحيثية

امكان ووجوب فلم يكن واحدا حقا واشار الى نفي الزيادة بقوله متوحدا بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته يعني خلق ما شاء حال كونه

وحدانيا ذاتا وصفة اذ لم يخلق الا لاظهار علمه بالنظام الاكمل الذي هو حقيقة الهية وربوبية لا لغاية اخرى وداع آخر يدعوه الى الخلق والا لم

لا تضبطه العقول ولا تبلغه الاوهام ولا تدركه الابصار الادراك على ثلاثة اقسام لانه عبارة عن حصول شيء عند المدرك وهو اما شيء اما او معا

عن الاجسام والمقارن اما متعلق بالكلية عنها او متعلق بها مضاف اليها فالاول هو المحسوس ادراكه بالحس والثاني فشأنه واجلائه العقل

كان اولى بالحفظ لان حفظ الاشياء الواهية ايسر من حفظها

والثانية هو المعقول واد واكه بالعقل والثالث هو الموهوم واد واكه بالوهم يريد نفي كونه تعالى مدركا كالغير بنحو من الانحاء الثلثة والبرهان

عليه ان كل ماله صورة مساوية لحقيقته فهو محتمل الشركة بين كثيرين والله منزه عن المثل والشريك ومما ورد في الحديث ان الله احتجب عن العقول

كما احتجب عن الابصار وان الملاء الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه ثم المدرك بالحس لا يخلو من حيز ومقدار والشار بقوله ولا يحيط به مقدار كثرة

عن الجسمية وما يكتنفها عجزت دون نعته العباد وكلت دون وصفه الاوصاف تفتح الالفاظ اي حصرت دون وصف عظمته البلغاء وحسرت من عزه وادراك

اوصاف البصراء وضل فيه تصاريف الصفات اي ظل في طريق نعته نعوت الناعتين وصفات الواصفين نعتون ضروبا نعتا واحاطة فغاير بها

ويعبرونها اي كلما اخذوا ولو ان يصفوه تعالى باجل ما عندهم من صور الصفات الكمالية واعلى ما في عقولهم من مفهومات النعوت الجمالية فاذا

نظروا اليه وحققوا امره ظهر لهم ان ذلك دون وصفه جلاله واكرامه وشيء نعوت جماله واعظامه فلم يصفوه بما هو وصفه ولم ينعتوه كما هو نعته

بل رجع ذلك الى وصف امثالهم واشباههم من المخلوقات كما في الحديث كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم وذلك

مفهوم ما في الادعية السجادية من قوله ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور يعني ان احتجابه

عن البصائر والابصار واستتاره عن العقول والانظار ليس من جهة خفاء في نفسه لانه اظهر الاشياء واجلى الموجودات ولا من جهة مانع يحجبه

ساتر يستره اذ لا حجاب بينه وبين خلقه الا قصور العزائم ونقصان المدارك والعقول بل غاية ظهوره سبب بطونه ونهاية جلائه منشاء خفائه

فهو من حيث هو ظاهر باطن ومن حيث هو متجل محجوب من حيث هو مشهود مستور قوله حجاب محجوب الاولى كونه الاضافة بمعنى اللام لا بالتوصيف

كذا قوله ستر مستور بغير رؤية فقد تقرر في العلوم العقلية ان كل ما لا سبب ولا جزء له لا يمكن عرفانه بطريق الفكر البرهاني بل اما مجهول محض

مايوس عن معرفته واما مستدل عليه من جهة الاثار والافعال والعلم الحاصل من طريقها علم ناقص لا يعلم به خصوصية ذات المعلوم بل بوجه عام

مشترك بينه وبين غيره اذ الاثر والمعلول لا يستدعي الا سببا ما وعلة ما مطلقا واما معروف بالمشاهدة الحضورية لا بصورة زائدة كما هو حال

العرفاء الكاملين من الانبياء والاولياء على نبينا وعليهم السلام عند انخلاعهم عن هذه النشاة ولكن لا على سبيل الاحاطة والاكتناه لانها ممتنع كما

مر بل على وجه الاستغراق والاندكاك وفي بعض النسخ بغير رؤية بالهمزة والتخفيف يريد نفي الاصنام ومعناه ظاهر ويلائم الاول قوله ووصف بغير

صورة اشارة الى نفي الحد له عنه كما الاول اشارة الى نفي البرهان عليه عنه اذ الحد انما هو الصورة المساوية لذاته وكل ما يوصف بحد لا بد

ان يكون له ماهية كلية مركبة من جنس وفصل والحق تعالى بسيط الحقيقة وجوده عين ذاته بلا ماهية فلا حد له كما لا برهان عليه ونعت بغير جسم ولا

جسم هذا من قبيل عطف العام على الخاص اللهم الا ان يراد من الصورة الشكل ونحوه وهو كما ترى لا اله الا الله الكبير المتعال لما ذكر من صفات

التنزيه وعدة من نعوت التقديس ما دل على التوحيد ونفي المثل والشريك واثبات العظمة والتقديس صرح بالمقصود واتى بكلمة التوحيد والتنزيه

الذي هو نتيجة الموحد عن الشرك ثم ردفها بصفة اخرى توجب زيادة المعرفة وقوة الايمان وشدة نور العرفان فقال ضلت الاوهام عن بلوغ كنهه

وذهلت العقول ان تبلغ غاية نهايته لا يبلغه حد وهم ولا يدركه تعالى نفاذ بصر النفاذ والنفوذ بمعنى واحد من نفذ السهم من الرمية ونفذ الكتاب

الى فلان وامره نافذ اي ماض وهو السميع العليم لا باله ولا بقوة ذاتية بل سمعه عبادة عن علمه بالمسموعات كما بصره علمه بالمبصرات وعلمه عبارة عن احاطة

ذاته بالاشياء على وجه الانطواء من غير ان يصير جزءا منه كما هو التحقيق لما ذكر من المعارف ما يدل على الالهية والتوحيد اخذ فيما يدل على الرسالة

والبعثة فقال احتج على خلقه برسله واوضح الامور بالدلائل فلما كانت الله العباد بمعرفته وعبادته لان المعرفة غاية وجودهم وغرض خلقهم كما في

قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون ومعرفتهم بالله واليوم الآخر لا يحصل الا من طريق النبوة والرسالة لان عقولهم عاجزة عنه

سيما ما يتعلق منها باحوال المعاد وحشر الاجساد فيحتاجون الى معلم بشري وهو النبي والرسول او من يخلفه فالمعرفة موقوفة على بعثة الرسل

لان ما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب فالبعثة واجبة عليه تعالى ليكونوا حججا من الله على عباده ثم لا يحصل العلم بالرسالة الا بالدلائل فاحتج على

الله تعالى نصب الدلائل والبينات على حقيتهم لعين ما ذكرناه من توقف الواجب عليه وابتعث الرسل مبشرين ومنذرين صيغة ابتعث معدية الى المفعول

بنفسه وابتعثه اي ارسله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة اي ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها فالكلام

يكون له حجة على الله بل يكون لله الحجة البالغة على خلقه او ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة على سبيل استعارة الهلاك والحيوة للكفر

والايمان او لان الكفر سبب الهلاك الحقيقي الاخروي والايمان سبب الحيوة الحقيقية الابدية فيكون من باب المجاز المرسل او لا تسمية المسبب باسم السبب

المراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحيوة او من هذا او ذاك حال الثاني علم الله وقضائه وليعقل العباد عن ربهم بتعليم الانبياء وارشادهم

عليهم السلام ما جهلوه من احوال المبدء والمعاد فيعرفوه تعالى ويقدسوه بربوبيته بعد ما انكروه ويوحدوه عبادته وطاعته ويوحدوه بالالهية بعد ما ضد

بالشرك وعبادة الاصنام والجبت كل لما ذكره ولا احد الله تعالى على نعمه انعامه التي اشركت فيه الخلق المسلم الكافر ثم ذكر من نعوته وصفاته نعم

ما يتعلق بابلاغ الحجج وابتعاث الرسل عليهم السلام ولا شك ان هذه نعمة خاصة جليلة شريفة اجل واشرف مما تقدم فيقتضي حمدا وشكرا

واعظم من الاول فلذلك استانف الحمد مرة اخرى فقال احمده حمدا يشفي النفوس ويبلغ رضاه ويؤدي شكر ما وصل الينا من سوابغ النعماء وجزيل

الالاء وعلى من جليلها بعث الانبياء واقامة حجج والادلاء والسبوغ بمعنى الاتساع والكمال وسبغت النعمة اي كملت والاسباغ الاتمام والجزل

عظم من الخطب بين عطاء جول وجزيل عظيم والاضافة فيهما من اضافة الصفة الى الموصوف اى النعماء الواسعة والالاء العظيمة وجميل
البلاء هو جميل الاختبار والامتحان من بلاه وابتلاه وابلاه وبلاه اى اختبره وخبره وهو يكون في الخير والشر اى بلاء حسنا جيدا مشكورا
من النعم الخاصة ثم لما حمد الله وشكره على النعم الخاصة المتعلقة بامر الرسالة والهداية كرّ راجعا الى الكلمة التوحيد مضموما اليها الاقرار بختم
الانبياء وخاتم الرسل عليه وعليهم السلم فاقر بالشهادتين اللتين هما جزءا الاسلام فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا
صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا واشهد ان محمدا عبده انتجبه اى اختاره ورجل نجيب اى كريم بين النجابة ورسول ابتعثه على حين فترة من الرسل
الفترة في الاصل بمعنى الضعف والانكسار وهي لما بين الرسولين من رسل الله وطول هجعة من الامم الهجوع النوم ليلا واتيته بعد هجعة من الليل
اى بعد نومة قليلة منه والمراد منها هنا غفلة الامم بفقدهم الرسولة وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم المراد
منه طرق الخلل الى القوانين الشرعية ووقوع الفتور في الاحكام الدينية يعني انه ظهر نبينا حين ما كان الناس لامن يهديهم الصراط المستقيم ويدعوا
الى الدين القويم بنظم الامور وضبط اختلال الجمهور وذلك من جهة تفرق السبل والطرق في الملل واختلال الدول واشتعال نار الضلال وا[...]
الناس بالمحال فالعرب على عبادة الاوثان ووأد البنات والفرس على تعظيم النيران ووطي الامهات والترك على تخريب البلاد وتعذيب العباد
والهند على عبادة البقر وسجود الحجر والشجر واليهود على العناد والجحود والنصارى جحدا اى فيمن ليس بوالد ولا مولود وعمى عن الحق واعتقاد
من الجور واشفاق من الدين محقه محقا اى ابطله ومحاه ومحق الشيء وامتحق اى بطل فبلغ بحكمة الملك الحق المبين ان لا يهمل رحمة للعالمين في
بعث من يجدد الدين ويكشف عن وجه اليقين فلاجرم ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وانزل اليه الكتاب فيه
البيان والتبيان قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون قد بينه اى بين الله او الرسول القران للناس كلما خفي عليهم من امر الدين ونهجه بالتحقيق
اى اوضح طريقه وابان لهم من محجة الطريق اعتقد واوضحه وقد يجيء بمعنى سلكه بعلم قد فصّله اى بسبب علم الهي ازلي فاد تفصيله عليهم القران
ان كان فاعل بين هو الله او علم نبوي فصّل به مجملات الكتاب ان كان الفاعل هو الرسول ودين قد اوضحه والاول اشارة الى علم الحقيقة والايمان
والثاني اشارة الى علم الطريقة والعمل بالاركان ولهذا عقبه وعطف عليه توضيحا بقوله وفرائض قد اوجبها وامور قد كشفها للخلق واعلنها اى اعلن
تلك الفرائض والاوامر فيهما دلالة لذلك مبتدا اقدم عليه خبره للظرفية الى النجاة متعلق بالمبتدا وكذلك قوله معالم عطف على دلالة وقوله على
الى الهدى صفة لمعالم والهدى ما يهتدى به والضمير المجرور اما لله اى هدى الله وهو دين الحق او للرسول او للكتاب في الاضافة على الاخيرين بيانية مبلغ
ما ارسل به اباء للهلاك اى ارسل الى الخلق متلبسا به من القرآن او الرسالة وصدع بما امر كما قال تعالى فاصدع بما تؤمر اى اظهر دين الاسلام و
الصدع الشق وقد صدعه فانصدع وصدعت الفلاة قطعتها وصدعت الشيء اظهرته وبينته وصدع بالحق تكلم به جهارا وادى ما حمل من
اثقال النبوة الاثقال جمع الثقل ضد الخفة كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها اى احمالها ودفنها ثم وقد يجيء غالبا جمع الثقل بمعنى المتاع وحمل
عليه قوله تعالى الاية والمراد منها هو الاول وفيما ذكره اشعار بان المراد من الامانة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة الى قوله وحملها الانسان
هي النبوة لا العقل كما قيل لاختصاص الحكم بالملك ولا التكليف لشموله الجن ولا المجموع لاجل ذلك ولا الهيئة الاجتماعية التي في الانسان لحصولها
في العالم الكبير وصبر على المحن والشدائد الاذى من قريش واليهود وغيرهما الى ان اتاه اليقين وجاهد مع اعداء الله في سبيله ونصح لامته ودعاهم
بالحكمة والموعظة الحسنة الى النجاة وحثهم اى حضهم على الذكر اى ذكر الله تعالى بالقلب واللسان ويحتمل ان يكون المراد به الصلوة والدعاء ودلهم على
سبيل الهدى بان استخلف بعده كتاب الله واهل بيته عليه وعليهم السلم كما في قوله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي والى ذلك اشار بقوله
بمناهج اى الطرق الواضحة ودواع اى اسباب داعية تسلك طرق النجاة وسبيل الحق اسس للعباد اساسها اى اصل تلك المناهج والدواعي ومنار رفع
مناره معقلها بفتح الميم من الاستنارة فهو لما يوضع عليه السراج ولما يوذن عليها وقياس جمعها مناور لكن قد تورد بالهمزة تشبيها للاصل بالزائد
كما في المصائب المراد منها هنا ما يضيء ويستبين بها طرق الحق فيهتم اعلامها اى نصب لاجل من اعلام تلك المنائر فيه اشارة الى تشبيه الهداة بعد رسول
الله وهم اهل بيته اولا بما يوضع السراج عليه على سبيل الاستعارة الجامع بين الاضاءة الحسية والعقلية ثم شبههم تارة اخرى فيهم بالعلامة
ووقع الاعلام على طريقة التمثيل لكيلا يضلوا ينبغي البناء من بعده في طريق الاخرة فقد الدليل الاعلام والفوائد كان بهم فقدهما الواو اما
للعطف على الانصال المناسبة او للحالية والجملة حال عن الضمير المرفوع المستكن في واحد واحد منها او عن المرفوع البارز في يضلوا فلما انقضت مدته
اى مدة عمره واستكملت ايامه اى ايام بقائه ووجوده في الدنيا توفاه الله اى اخذه كله وفيه اشعار بان الروح سيما روح الكمل بعض قواه في البدن ولذا
لا يبليها كما يعرفه المحققون وكذا الحالة الروحية منها في البدن كما سينكشف من بعض الاحاديث جهاتها وقبضه اليه اى قبض روحه بتمامه اليه سبحانه و
هو عند الله محمود حال من المفعول وله خطر عظيم خطر اى قدر فخم وخلف فيكم كتاب الله ووصيه امير المؤمنين وامام المتقين صلوات الله
عليه متصاحبين اى متصاحبين لا ينفك احدهما عن الاخر متوافقين يتم كل منهما بالاخر يشهد كل منهما لصاحبه بالتصديق فيشهد الكتاب بان
عليا صلوات الله عليه ولي الله بقوله انما وليكم الله الاية ولقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ولقوله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين وغير ذلك من الايات ويشهد هو بان القران بما هو حق لعلمه بظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ومنطوقه

في د اوامر

من بعده امم

ومفهومه

عامه

عامة وخاصة وهو المراد في قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب وقوله فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم ونطق الامام
عن الله في الكتاب بما اوجب الله فيه على العباد من طاعته وطاعة الامام وولايته وواجب حقه الذي زاد الموصول وخبره صفة لحمده اى من واجب
حق الله الذي اراده واوجبه على العباد في الكتاب وهو المبين بقوله من تمسّك دينه اى دين الله واظهار امره والابتهاج بحجته لا بغير ذلك الحجج
التي عنها الابتهاج والاستضاءة بنوره الذي ووصفه معادن وتلك المعادن اهل صفوته اى خلص عباده فان صفو كل شيء خالصه و
عباده اطلق عليه لصدهما لغة لكن غلبها على الاسم لا بمعنى المفعول لاضافة الاصل اليها اللهم الا ان يكون بيانية ومصطفى اهل خيرته اى
المنار من عباده ومصطفى مصطفيه فاوضح الله بائمة الهدى من اهل بيت نبينا عن دينه ما خفي على الناس من معالم الدين ومعارف الحق وعيّز
وابلج اى اضاء والبلوج الاشراق وقد بلج الصبح اى اضاء وصبح ابلج اى بين البلج اى مشرق ومنه كل الحق اذا اتضح يقال الحق ابلج كذا في الصحاح وقد
يستعمل متعديا بالهمزة كاضاء واشرق بهم عن سبيل مناهجه وطرق معارفه من ايات الكتاب وشواهد السنة فانهم منابع الى الله استنصات سبيل
معرفتها بتعليمهم عليهم السلم وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه اى علم الله تعالى او العلم به تعالى شبه العلم بالماء استعارة بالكناية واثبت له الينبوع ترشيحا
ولعل المراد بالينابيع ايات القران وجعلهم مسالك لمعرفته اذ بسبب معرفتهم يوصل الى معرفة الله فهم عليهم السلم ابواب نوابه بها [...] طرق الحق و
الرضوان وبوجه اخر طرق ومسالك الى الله وبوجه اخر معالم لدينه لانهم اعلام ومنار يستدل بها على الطريق وبوجه اخر صار ومجابا بينه تعالى
وبين خلقه لانهم واسطة بين الخلق والحق وبوجه جعلوا الباب المؤدي الى معرفة حقه اذ بهم ينادى العارف الى مدينة المعرفة كما في قوله انا مدينة
العلم وعلي بابها وكذا الحكم اولاده المعصومين ثم اطلعهم الله اى جعلهم مطلعين من قولك اطلعته على سره والاطلاع بالتشديد الاشراف والوقوف على
المكنون من غيب سره مما لا يمكن الاطلاع عليه لغيرهم فهم حفظة لسره وخزنة لعلمه وذرايع لحكمته وانهم اركان لتوحيده وشهداء على خلقه واعلام لعباده
ومنار في بلاده وادلاء على صراطه فاحتياج الخلائق الى وجودهم اذ بهم يتم النظام ويكمل بتعاليمهم دين الاسلام فلاجرم لا تخلو الارض منهم جميعا كما
منهم امام نصب لخلقه من عقبه اى من بعده ان كان المكتوب حرف جر ومجرور بها او من عقب فعلا ماضيا ان كان موصولا وصلة انما اماما حالا عن الموصول
او مفعول الى التعيين صفة للامام اى بين الامامة لظهور الايات والكرامات منه مع دعوى الامامة وهاديا نيّرا يضيء القلوب بهدايته وارشاده واماما
قيما بامر الامة في الحكم او به يحكمون يهدون بالحق ما صفة او حال او خبر بعد خبر اى هم يهدون الناس محقين او بكلمة الحق او يهدون الى الحق ويرشدون اليه
وبه اى بالحق يعدلون بين الناس في الحكم او به يحكمون وبه يعدلون في حكمهم وهم كلهم حجج الله على خلقه ودعاة لهم الى الحق والدين ورعاة جمع
الراعي الرعيان والرعاة كما في قوله تعالى حتى يصدر الرعاء هو الوالي والرعية العامة كانهم شبهوا بالانعام لانهم قبل ان يكلموا كالانعام في الحيرة و
الضلالة على خلقه بالحراسة والارشاد يحرسونهم ويرشدونهم الى سبيل الخير والنجاة ولولاهم لضلوا وهلكوا ابدا يدين بهديهم العباد ويستهل اى يتنور
بنورهم البلاد جعلهم الله حيوة للانام لانهم سبب بقائهم الذي به حيوتهم الباقية دعيت للنبات بهم المنتهى مصابيح للظلام اذ بنورهم يهتدى
في ظلمات عيب الاجسام وظلمات هذه الابدان فيسلكون سبيل الحق والظلام اول الليل ومفاتيح للكلام اى القرآن اذ بتعليمهم يتفتح بابه دعائم على
القلب ودعائم للاسلام يحفظ بانتظامه لحدهم بعد احد كن حبل سقفا بدعامات بقيم كلامنها بدل الاخر وجعل نظام طاعته وتمام فرضه على العباد التسليم
لهم ان يسلموا لهم فيما علم اى فيما هو معلوم والرد اليهم فيما جهل اى ان يردوا اليهم ما هو مجهول على الناس اى يرجعوا اليهم لا الى غيرهم في ما بعهم المجهول ولا ان يعملوا
بالقياس فيها لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والى الاشارة بقوله وحظر اى حرم على غيرهم التهجم هو الوقوع على الشيء من غير ملاحظة
والهجوم الدخول على الشيء بغتة من غير استيذان على القول بما يجهلوه ومنعهم جحد ما لا يعلموه كما في قوله تعالى فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم
وانتم لا تعلمون لما اراد الله تبارك وتعالى تعليل للمذكورات في ضمن تحرير ما تقرر في سابق علمه تعالى وتعلقت به مشيته من بيانه استنقاذ من شاء من
خلقه اى نجاتهم وتخليصهم من ملمات الظلم اى نازلاتها من قولهم الم به اى نزل به ومغشيا اليهم اى مظلمات من الغشاوة وهي الغطاء قال تعالى فاغشيناهم
فهم لا يبصرون اى غطيناهم والبهم الحبيق والفاصل الذي لا يدرى من اين يوتى من شك الباطل والجمع بهم وكلام مبهم لا يعرف له وجه صلى الله على محمد واله
اهل بيته الاخيار الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا عطف على قوله الحمد لله الى اخره كما عطف الصلوة على التحميد في سائر الخطب لان درج
النبي واهل بيته عليه وعليهم الصلوة والسلم في حمد الله تعالى والثناء عليه وجعل نعوتهم متعلقة بمجده وثنائه اشعار انفا بمنزلتهم لديه وكمال قربتهم
عنده اما بعد فقد فهمت يا اخي ما شكوت من اصطلاح اهل دهرنا الى قوله مضالهم وتوافقهم من قولهم اصطلحوا او تصالحوا او تصافوا انا ان اصطلحوا تعاموا وا
التصالح والمصالحة خلاف التخاصم والمخاصمة على الجهالة اى كونهم بنو الفوق ويتحابون لاجل الجهالة المشتركة التى استحسنوها وتوازرهم اى تعاونهم
بهوة الفاوس الى ان انه عاونه والشهود داوره وسعيهم عما فطرتها بارتكاب الشهوات واقتراف السيئات واقتناء الاموال وتعزيز لبلدانهم [...]
الاذوال ومباينتهم العلم واهله اى اسكانهم عن طلب العلم ونفرهم عن صحبة العلماء ومجلس العلم نا انقطع كاد العلم معهم اى بسبهم يشوبهم بان دركه
اى يفنى ويقطع مواده لما قد اعرضوا عنه وعرفوا ان يستندوا الى الجهل ورجحانه على غيره الان ويقيموا العلم واهله برفع اعلام الجهالة وراياتها و
اشتد لهم العلماء والحكماء واستعظامهم الجهال والاغنياء كما هو حال اهل زماننا هذا بعينه من اعراضهم عن المعرفة والحكمة ميجد [...]
وسمعوا بما كابر بنا انقلبوا توحشت طباعهم عن نورها واشمأزت عنها اشمئزاز المزكوم عن زاكي الورد واستيحاش الخفافيش ضوء الشمس وكل [...]

في الوسم

ينابيع — جميلا نحو

والراعي

يادرز
وخفض علامات العلم
وكماله

كان

كان في بحر الجهل ولج وعن ارباب العلم والكمال خرج كان عند ارباب الزمان افضل الى اوج القبول والجاه اوصل كما قيل كم عالم لم يلج الابواب وسكت
هل يتبع الناس المقام على الجهالة في امر الدين وطريق العبودية لرب العالمين وسلوك صراط المستقيم والتمسك بشريعة سيد المرسلين صلوات الله
عليه وعليهم اجمعين والمتدين بغير علم اذ كانوا اخلين في الدين بمجرد القول والتسامح بجميع موده على حمية الاستحسان والعادة والاستيناس من غير حجة
وبرهان ومن جنبه السبق بالخراب عليه في بعض التيح والشر عليه في نحو السبق بان رجل شق اذا كان دخل في امور لا يكاد يخلص منها والتقليد للاباء
والاسلاف والكبراء وهذا حال اكثر ابناء الزمان من المنتسبين الى العلم المتوسمين بالعقل اذا اقيم عليه البرهان بما خالف عادته من بعض قواعد العقائد
واصول المعاد قبلها بانواع متمسك بها الا بالنقل من بعض المشايخ والاسلاف حلم وصلوا ان هذا بعينه ما ذمه الله تعالى في مواضع عديدة من القران في
الاتكال على عقولهم في دقيق الاشياء وجليلها واصول المعاد وفروعها اشارة الى ان الاتكال على عقول الاسلاف انما بجودة الحسبان

فاعلم بانه شروع في الجواب عن سفاهة بتمهيد مقدمة وهي ان الله تبارك وتعالى خلق عباده وهي فيما بالنشر خلقه اي فطرة منفصلة عن البهايم في الفطن
في اكثر النسخ بالنون جمع الفطنة وهي الفهم الذكاء وفي بعضها الفطر بالراجع الفطرة وهو اولى لان الكلام في اصل الخلقة والفطنة والفطانة من الامور
العارضة ولانها انسب بقوله كل مولود يولد على الفطرة لانها جعلت اسما للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص ثم جعلت اسما للملة الاسلام نفسها لانها
حالة من احوال صاحبها وعليه قوله في فوق الاطفال من الفطرة والطالبات التنزيه من تصرف الكتاب في العقول المركبة فيهم هذا مبتداء موصوف خبره قوله
محتملة للامر والنهي بخلاف البهايم فانها لا يفهم الخطاب لنقصان نفوسها واختلاطها عن رتبة الدعوة بالامر والنهي الا صوتا ونداء وخلقهم جل
ذكره مع اشتراكهم بينهم في ما بيناه ونحو سائر الحيوانات في اصل الفطرة صنفين صنفا منهم مضبة على التبدل والاولى كونهم نوعا كما هو المتعارف في
مثل هذا الموضع بان يكون مبتدا خبره اهل الصحة والسلامة واما اذا كان منصوبا على كونه مفعولا ثانيا لخلقهم فيبقى لهذا الكلام محل من الاعراب كذا
قوله صنفا منهم من اهل الصحة والزمانة وكانهم ضرابر وزمناء في الجوهر الباطني والاول اشارة الى نقص القوة النظرية التي يتولها العقل النظري والثاني
الى اختلال القوة العملية التي يتولها العقل العملي فان قلت ما سبب هذا الاختلاف وما الباعث على هذا التفاوت بين الانام مع ان كان الكل عبد ولله
مخلوقا بامره وقضائه وقدره فما بال الاختلاف في الخبرات والشرور ولا تفاوت في الكمال والقصور ولم لا تشاكل في التوفيق والخذلان والثواب والحرمان
ولا تماثل فاين عدل الله تعالى فسادا وقد قال نعم وما انا بظلام للعبيد وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين قلت ان في الجواب عن هذا السؤال
تفصيلا لا يسعه هذا الموضع وانما يطلب في كتبنا المبسوطة لتوقفها على علوم كثيرة شامخة ولا يمكن الجواب بما يقوله الاشاعرة ومن يحذو حذوهم من انه
تعالى يفعل بالاختيار والعالم ملكه وملكه وللمختار ان يفعل في ملكه وملكه ما يشاء ويتمسكون بقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فانه تعالى
اجل واعظم من ان يفعل باختياره لا لحكمة وغاية بل بمجرد الارادة الجزافية نعم لا يكون لفعله المطلق لمية لا ما هيته ولا علة غائية غير ذاته فذاته غاية
كما انه فاعل قريب وهو غاية الغايات المتوسطة كما انه فاعل الفواعل ومبدع البدايع ولو لم يكن السؤال بلم صحيحا لما وقع من داود في قوله
لم خلقت الخلق وما وقع الجواب عنه تعالى بقوله خلقت الخلق لان اعرف على طبق ما قال في القران وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكلمة اللام للتعليل
اما القدر المناسب لهذا الموضع من الجواب فهو انه كانت الانواع متخالفة في الحقايق بعضها في الطبقة الاولى من الممكنات لقربها من الله تعالى كالملائكة
المقربين وبعضها في الطبقة الثانية كمدبرات السموات وهكذا حتى ينتهي الى الارضيات فلا يرد السؤال بانه لم كان العقل اشرف من الجسم ولم كانت
السماء افضل من الارض ولم صار الانسان اشرف من الحمار والكلب لم صار عين الكلب نجسا وعين الماء طاهرا لان الاعيان والماهيات غير مجعولة وانما الفيض
الوجود عليها فهذه التفاضل من لوازم الوجود والايجاد والجاعل غير متعدد وكذلك نقول في اختلاف الاصناف الانسانية بان الارواح الانسية
بحسب الفطرة الاولى مختلفة في الصفاء والكدورة والضعف والقوة وفي الصورة والزمانة والصحة والسلامة وفي درجات القرب والبعد من الله تعالى
والمواد السفلية التي بازائها بحسب الخلقة متباعدة في اللطافة والكثافة ومزاجاتها متباينة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي فقدر الله تعالى
بازاء كل روح ما يناسبه من المواد يحصل من مجموعها استعدادات مناسبة لبعض العلوم والادراكات دون بعض موافق لبعض الاعمال والصناعات
دون اخرى على ما قيل ولها في العناية الاولى والقضاء السابق كما قال الناس معادن الحديث فلاجل ذلك تختلف الدواعي والارادات وتتعين
الاشواق والحركات فيرع بعضهم بطبعه الى ما ينفر عنه الاخر ويحسن احدهم بهواه ما يستقبحه غيره ومع ذلك العناية الالهية تقتضي نظام الوجود
على احسن ما يمكن دائم واكمل فلو امكن احسن مما هو عليه لوجد ولكن لا يمكن قال نعم ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن حق القول الاية
اي لو شئنا لجعلناهم على نهج واحد ولكن ينافي الحكمة لبقائهم على طبقة واحدة وبقاء سائر الطبقات الممكنة في حد الامكان مع عدم الظهور
ابدا ولو خلو اكثر مراتب هذا العالم عن اربابها فلا يحصل الامور الحسنية والدنية المحتاج اليها في العالم التي يقوم بها اهل الحجاب والشقوة والظلمة
البعداء عن الرحمة والمحبة والنور والقربة فلا ينضبط نظام السالمين ولا يتم صلاح المهتدين ايضا لوجود الاحتياج الى سائر الطبقات فلو كان الناس
كلهم انبياء واولياء ومن هذا لاختل الامر بعدم النفوس لتلاظ وشياطين القاسين بعمارة العالم فوجب في الحكمة الالهية التفاوت في الاستعداد
بالقوة والضعف والكمال والنقص ولهذا ورد في الخبر اني جعلت معصية ادم سببا لعمارة العالم وفي الخبر لو لا انكم تذنبون لذهب الله بكم
وجاء بقوم يذنبون وعن رسول الله صلى الله عليه وآله حكاية عن ربه انين المذنبين احب الي من زجل المسبحين ولذلك قال لاملئن جهنم من الجنة والناس

اجمعين

القوة الثانية العارف

اجمعين فخص اهل الصحة والسلامة بالامر والنهي بعد ما اكمل لهم آلة التكليف وهي العقل الحاصل لهم في سن البلوغ خاليا عما يعرضه من
الجنون والاغماء وشبههما ووضع التكليف عن اهل الضرر والزمانة اذ قد خلقهم خلقة غير محتملة للادب والتعليم ايما التاديب بالاداب
العقلية والسلك الالهية والتعلم بالعلوم الحقيقية والمعارف اليقينية العلمية والافعال فيهما كلاهما مكلفان بالاوامر والنواهي
الشرعية والاعمال الظاهرة من الصلوة والطواف والزكوة والصيام وغيرها من الاعمال البدنية والطاعات القالبية وجعل عز وجل
سبب بقائهم وغاية خلقهم والغرض من وجودهم اهل الصحة والسلامة وكل حيل بقاء اهل الصحة والسلامة بالادب والتعليم لانهما غاية
خلقهم والغرض من وجودهم لان سبب وجودهم وكونهم في الدنيا ما هو ان تقوم بالادب بواطنهم وتصفو ارواحهم ويتجردوا عن الدنيا
وينور عقولهم بالعلوم الالهية والصفات الملكوتية والاخلاق الربوبية ليلحقوا بالملاء الاعلى ويخلصوا عن المنزل الادنى فلو كان في
الجهالة جائزة لاهل الصحة والسلامة لجاز وضع التكليف عنهم وفي جواز ذلك اي وضع التكليف عنهم وافعالهم مثل كما في الناس من الجهلة
والسفهاء بل كسائر الحيوانات بطلان الكتب والرسل والاداب لصيرورة تعاطيه عبثا وبطلا لان الغرض من ارسال الرسل وبعث الانبياء
وانزال الكتب ونصب الاوصياء هو تكميل العباد وتغيير الاخرة بارواح العلماء ونفوس العباد والزهاد فاذا بطل الغرض والغاية بطل
السبب والعلة وفي ابطالها اعني رفع الكتب والرسل والاداب فساد التدبير لان نظام الكائنات وبقاء الخلائق لاجل الانسانية وحيوته
الدائمة وبقائه لا يتم الا بالكتب والرسل كما يتن وحقوق في الحكمة والكلام فهو من حاجة الخلق الى بعثتهم وايجاب طاعتهم وتاسيهم بالائمة
والميزان والرجوع الى قول اهل الدهر ممن جحد وحذو من الطباعيين الجحين المنكرين للنشاة الاخرة والبعث وقولهم كما حكاه الله تعالى ان
هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر فوجب في عدل الله وحكمته ان يخص من خلق من خلقه خلقة محتملة للامر والنهي بالامر
والنهي لئلا يكون هذا الصنف الخطاب بامرهم بامور مخصوصة ونهيهم عن امور اخرى مخصوصة لا يحتملها الصنف الاخر لئلا يكونوا سدى مهملين عما
من شانهم وفي غاية منهم ان يكتسبوه ويستكملوا به من العلم والطاعة وليعظموه بانه ليس بجسم ولا جسماني بل خارج من العالم ولا داخل فيه
وهم ولا في عقل ولا يوصف بكم ولا كيف ولا صفة ولا صورة ويوحدوه بانه لا يقبل القسمة بالاجزاء والحد ولا بالافراد والعدد
يقروا له بالربوبية لكل شيء في السموات والارضين وليعلموا انه خالقهم ورازقهم وخالق جميع الموجودات ورازقها اذ تشواهد ربوبيته
والدالة على ذوي الالباب حجته نيرة واضحة على اولي الايدي والابصار واعلامه لا يحتجب على قلوبهم تدعوهم الى توحيد الله عز وجل
تضطرهم الى الاقرار بما لحسنوا الاعتراف بوحدانيته وعلمه وقدرته وجوده وكرمه ولطفه ورحمته وصفاته العظمى والائه الكبرى واسمائه
الحسنى واياته العليا وتشهد عطف على تدعوهم اي تشهد تلك الشواهد والحجج والاعلام على نفسها اي تفسير تلك الوجود التي هي الشواهد
والاعلام لصانعها بالربوبية والالهية لما فيها من آثار صنعه وعجائب تدبيره كما يدل عليه علم الهيئة وعلم التشريح وعلم الحيوان وعلم النبات
وعلم اثار الكائنات وعلم خواص الادوية والمركبات وعلم العجائب المخلوقات وادل واشهد من هذه العلوم كلها علم النفس الادمية ذي قوة
قواها الروحانية والجسمانية لاشتمالها على ذريعة ما في العالمين وفيها انموذج من كل شيء يوجد في الشانين كما قيل ليس من الله بمستنكر ان
يجمع العالم في واحد فندبهم الى معرفته اي امرهم الله تعالى بها لئلا يبيح لهم ان يجهلوه اي ليعلموا ان لا يجوز لهم الجهل بمعرفته ويجهلوا دينه وهو دين الاسلام
واحكامه لان الحكيم بحكمته لا يبيح الجهل بها والانكار لدينه لمن له اهلية العلم وقوة الاجتهاد فقال جل ثناؤه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق وذلك الاية على انه تعالى اخذ على اهل الكتاب الميثاق اي وجب عليهم القول الحق وحرم عليهم ان يقولوا في صفات الله و
افعاله واحكامه الا الصواب ان يفتروا على الله كذبا ويجترؤا عليه بما ينزه عنه من الولد والصاحبة والجسم والتحديد والتشبيه وغيرها
مما منشاؤه الجهل بالله وباياته وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وذمهم بالتكذيب لا لانكار لما جاءت به الكتب والرسل بسبب انهم لم يعلموا
ولم يحيطوا بعلمها من احوال المبدء والمعاد بل القران مشحون بمذمة الذين لا يعلمون والذين يتكلمون بغير علم ويحكمون من غير حجة وبرهان والذين
يقولون امنا ولم تؤمن قلوبهم وقد شبه الله تعالى الجهال تارة بالانعام بل هم اضل سبيلا وتارة بالدواب وتارة بالحمار ومرة بالكلب ومرة بمسخ
قردة خاسئين ومرة الحقهم بالشياطين وطورا دعا عليهم بقوله قاتلهم الله انى يؤفكون وقوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا كما انه مدح
بمدح العلم والحكمة والامر بالتفكر والتدبر في ايات لا تحصى فكانوا محصورين بالامر والنهي اي امر الله ونهيه مطلقا بحدود الشرع مكلفين بمعرفة
الله وباياته وكتبه ورسله مامورين بقول الحق اي بان يقولوا الحق او مامورين بالاوامر والنواهي بسبب تحصيل الله وحكمته في الكتاب لا لانه لا يكون
غير مرخص بجهل لخاصتهم في المقام على الجهل لانه سبحانه امرهم بالسؤال والتفقه في الدين فقال فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون استشهد بالاية الثانية على وجوب السؤال وبالاية الاولى
على وجوب التفقه في الدين اذ فيها الامر به على ابلغ وجه لان معناها فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كاهل بلدة او قبيلة جماعة قليلة ليتكلفوا الفقاهة في
الدين والمعرفة باصول الدين وقواعد العقايد على اليقين ويتجشموا مشاق تحصيلها وقوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ... غاية ... همتهم
سعيهم بعد تحصيل المعرفة واليقين البصيرة لقومهم والوعظ لهم والانذار عند الرجوع كما هو داب المسالكين الى الله من الانبياء والاولياء

بالقاف
لا غير
في لو
الصورة الاولى
في لو
وجعلهم علا
في لو
قلنا
لا يليق
في لو
نفقش
الانس
الاثنان وكمال
في لو
جمع
في لو
الايمان

عليهم السلام فانهم شرعوا اولا في استكمال نفوسهم وطلب القرب اليه تعالى ثم اذا فرغوا من التحصيل ورجعوا الى مواطن النفوس وابناء الصنوف
اشتغلوا بالتكميل والارشاد فقيد التكميل والارشاد واما الذي ذكره صاحب الكشاف بقوله وليجعلوا مرامهم وغرضهم ومرمى همهم في التفقه انذار
قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لا ما ينتحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويؤمونه من المقاصد الركيكة من التصدر والترأس والتبسط في البلاد
مناقشة له
والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا وفشو داء الضرائر بينهم وانقلاب حماليق احدهم اذا لمح ببصره مدرسة لآخر او شرذمة جثوا بين يديه
جماعة وتهالكه على ان يكون موطأ العقب دون الناس كلهم فما ابعد هؤلاء من قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
انتهى ففيه مع اشتماله على كلمات شريفة ونكات بليغة موضع نظر حيث جعل الانذار والنصيحة اخر العلل ومرمى الهمة في التفقه وجرى على منهاجه البيضاوي
ايضا ولم يتفطنا ايضا بان تحقيق الانذار ابتاعه للفظ بوجود الفاء في التعليل فيكون ليتنذروا عطفا على ليتفقهوا باعادة لام العلة ولو لم يكن الواو
كان لما ذكره وجه ولكن ليس كذلك فلا وجه لجعل الانذار غاية العلم والفقاهة لفظا ولا معنى اللهم الا ان يكون المراد بالفقه مجرد العلم بالفتاوي
الفرعية واحكام المعاملات والمبايعات وقسمة المواريث والمناكحات والحدود والقصاص ونحوها مما يخوض فيه المتأخرون ويسمونه فقها ذكر شيخنا
البهائي وسندنا في العلوم النقلية روح الله روحه في كتاب الاربعين عند شرح قوله من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون اليه في امر
الفقيه هو
دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيامة فقيها عالما ليس المراد بالفقه فيه الفقه بمعنى الفهم فانه لا يناسب المقام ولا العلم بالاحكام الشرعية العملية
عن ادلتها التفصيلية فانه معنى مستحدث بل المراد البصيرة في امر الدين والفقه اكثر ما ياتي في الحديث بهذا المعنى والفقيه هو صاحب البصيرة واليه اشار النبي
بقوله لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا ثم هذه البصيرة
اما موهبية وهي التي دعا بها النبي لامير المؤمنين حين ارسله الى اليمن اللهم فقهه في الدين او كسبية وهي التي اشار اليها امير المؤمنين حيث قال
لولده الحسن وتفقه يا بني في الدين قال بعض الاعلام اراد بالشيخ الغزالي صاحب كتاب الاحياء ان علم الفقه في العصر الاول انما كان يطلق على علم الآخرة
معرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب يدلك عليه قوله
فلولا نفر من كل فرقة الآية وما به الانذار والتخويف هو هذا العلم دون هذا الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والاجارة فذلك لا يحصل
في تفريعات
به انذار وتخويف بل التجرد على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية كما نشاهد من المتجردين له فمعلوم ان ذلك لا يترتب الا على تلك المعارف لا على ما ذكره
من معرفة فروع الطلاق والمساقاة والسلم واشال ذلك واما العلم فالمراد به ما يراد من الفقه لا المعاني المصطلحة المستحدثة من حصول الصورة
او الصورة الحاصلة عند العقل او ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية وما اشبه ذلك فان العلماء ورثة الانبياء وليس من هذه المعاني ميراث
الانبياء وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فقد جعل العلم موجبا للخشية والخوف لتعليق الحكم على الوصف فجميع ما ادرجوه في ذلك
من التصورات والتصديقات التي لا توجب تلك الخشية والخوف وان كان في كمال الدقة والغموض فليست من العلم في شيء بمقتضى الآية الكريمة بل
هي جهل محض بل الجهل خير منها انتهى كلامه قال ولعمري انه كلام دقيق انيق حقيق بان يكتب بالنور على صفحات خدود الحور انتهى كلام شيخنا البهائي
طاب ثراه ولنرجع الى ما فارقناه فلو كان بلوغ اهل الصحة والسلامة المقام على الجهل لما امرهم بالسؤال عن العلم ولم يكن يحتاج الى بعثة الرسل بالكتب لانا
قد بينا بطلان ما تقدم من انه يلزم فساد العالم وبطلان النظام وايضا لو صح ذلك كانوا اي اهل الصحة والسلامة يكونون عند ذلك اي عند
المقام على الجهل بمنزلة البهائم وبمنزلة اهل الضعف والزمانة والعرفان هؤلاء لهم عذاب في القيامة لكنها تستعد لدرجات ابطلوها وقوة عطلوها
التي افسدوها دون الطائفة الاخيرة لانهم مختوم على قلوبهم في الازل سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم فليس عذابهم ايضا وان كان عظيما كعذاب
الرمي بالعقل في عذاب المسبوع ولو كانوا كلهم لما بقوا لطرفة عين اي لو كانت هذه الطائفة كالطائفة الاخرى حتى صار الناس كلهم كالبهائم لهلكوا
دفعة من غير مهلة لما سبق من ان النظام لا يتم الا باهل الشريعة والدين واصحاب المعرفة واليقين فلما لم يجز بقاؤهم الا بالادب والتعليم وجب انه لا بد
لكل صحيح الخلقة كامل الآلة من مؤدب ودليل ومشير يامر وينهى وادب وتعليم وسؤال ومسألة حتى يخرج بهذه الامور جوهر عقله من حد النقص الى حد الكمال
ومن القوة الى الفعل ويصفو عين قلبه عن غشاوة الظلمات وحجب الجهالات ويخرج من ظلمات هذا العالم الى عالم النور كما في قوله تعالى الله ولي الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فاحق ما اقتبسه العاقل من مشكاة النبوة والولاية والتمسه المتعلم من الفطن واستخرجه من الكتاب والسنة وسعى له الموفق
المصيب العلم بالدين اي باصوله واركانه ثم ما يتفرع منه معرفة العلم بالله وحدانيته وصفاته واسمائه ومعرفة ما استعبد الله به خلقه اي معرفة ما
كلف الله به عباده سواء كان علما او عملا او قولا من توحيده في العلم بالدين والدين بقية قوله وشرائعه مع ما عطف عليه بيان لما استعبد الله
واحكامه وامره ونهيه وزواجره وآدابه والمراد من التوحيد عند اهل الحق هو العلم بالله وحدانيته وصفاته وافعاله ويتفرع منه معرفة ملائكته وانبيائه واوليائه وكتبه
ورسله وكيفية الوحي والرسالة والانزال والتنزيل والالهام والعلم بالآفاق والانفس ومعرفة النفس الانسانية وقواها العلمية والعملية
وكيفية استكمالها بالعلم والعمل وما الذي يسعدها من العلم وما الذي يشقيها وما الذي ينفعها يوم الآخرة من العلوم والاحوال و
الحركات والاعمال ومعرفة يوم القيامة ومعنى قيام الساعة ومعرفة القبر والبعث والحساب والميزان والكتب وكرام الكاتبين والحفظة للاعمال وخدام
البيين وملائكة
ملائكة الشمال وملائكة الرحمة والرضوان وملائكة العذاب ومالك وكيفية نشوء الآخرة من الدنيا ومعرفة الجنة واصحابها والنار واهلها و

الشفاعة

الشفاعة لاهل الكبائر من المؤمنين وان الايمان وان كان ضعيفا لا يخلد صاحبه في النار وان مع فقده لا ينفع شيء من الطاعات وان كان اكثر
من رمل البطحاء وقطر السماء الى غير ذلك من الامور الخفية التي عند اكثر المتشبهين بالعلماء الا الفاظها او مدلولاتها اللغوية وكذا يعد انتقال هذه
وهي بعد
الاصول العلمية معرفة شرائعه العملية واحكامه الفرعية ونهيه وامره اي ما امر به ونهى عنه وزواجره وادابه اذ تعليل على التعلم والتادب ان هذه الامور
الحق وادابه الاتيان والالتماس كانت الحجة ثابتة على اهل الصحة والسلامة والتكليف لازما والعذر بيسرا والزمان للتحصيل والاكتساب غير فلا ينبغي الا
تعلم امور الحق والامر وهو ما ذكر من الامور والتسويف غير مقبول والشرط من الله جل ذكره فيما استعبد به خلقه ان يؤدوا جميع فرائضه بعلم ويقين
وبصيرة لان المقصود من وظائف الفرائض والطاعات ان يكون تاديتها وسيلة للتقرب الى الله تعالى والزلفى لديه فلا بد ان يتادى بعلم وبصيرة فالعلم
بما يتقرب بها اليه روح العمل لا يحصل الا به ولا يتقوم دونه فانما الاعمال بالنيات اي بالعلم بها وبما يؤدي اليه ليكون المؤدي لها محمودا عنده
مستوجبا لثوابه وعظيم جزائه لان الذي يؤدي بغير علم وبصيرة لا يدري ما يؤدي ولا يدري الى من يؤدي غير العارف بربه لا يمكنه قصد التقرب اليه
لان المؤدي للفرائض اذا كان جاهلا لم يكن على ثقة مما ادى ولا مصدقا بان ما يفعله من صورة الاعمال والطاعات نافعة له يوم القيامة منجية له من
العذاب لان المصدق لا يكون مصدقا حتى يكون عارفا بما صدق به من غير شك ولا شبهة لان التصديق بوجوه اشده ناما ان يكون بمجرد التقليد كما هو
العوام بما يسمعون من غير دليل واوسطها ما يكون بحسب الدليل الظني بترجيح احد الطرفين على الاخر واعلاها ما يكون ببصيرة قلبية وبرهان عقلي وهو اليقين
وسمي بالعرفان وصاحبه بالعارف وهذا هو التصديق بالحقيقة دون الاولين لان كلا منهما يزول بادنى سبب طار واول شك ينقدح على الضمير سيما
عند رؤية اهوال القيامة ومبادي الآخرة ومناصيبه ملك الموت وضعف الاعتقاد وايضا اذا لم يكن التصديق عن بصيرة ويقين لم يترتب عليه
الآثار والغايات التي لاجلها كما ينبغي لان الشاك المتزلزل المقلد لا يكون واثقا بدين الحق لا يكون له من الرهبة والرغبة والخضوع والتقرب قدر ما
وطلب التقرب اليه مثل ما يكون من العالم وفي بعض النسخ الغالب بدل العالم المستيقن وقد قال الله عز وجل الا من شهد بالحق وهم يعلمون فجعل العلم
مقبول له
وهو اليقين شرطا للشهادة لانه بدونه صادرة الشهادة مقبولة لعلة العلم بالشهادة وبما يشهد به ولولا العلم بالشهادة وما يشهد به لم تكن الشهادة
والامر في الشاك المؤدي بغير علم وبصيرة كالمقلدين والجهال الى الله جل ذكره اي الى مشيئته وارادته من غير وجوب او لزوم بل ان شاء تطول عليه فقبل
عمله وان شاء رد عليه لان الشرط عليه من الله ان يؤدي المفروض بعلم وبصيرة ويقين كي لا يكونوا ممن وصفه الله فقال تبارك وتعالى ومن
الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا ثبات له كالذي يكون على طرف من الجيش فان احس بظفر قام والا فر فان اصابه خير اطمأن به وان
اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وبطلان عمله بالارتداد او بفتنة الدنيا بارتكاب المناكير وفي عذاب الآخرة
بكفره ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله واعلم ان في قوله ان شاء تطول عليه فقبل عمله وان شاء رد عليه موضع نظر بحب الظن اذ ليس في مشيئة
في الفائدة
الله وارادته عند هذه الطائفة الغابرة مما يصح تعلقها بشيء من الطرفين الا الداع ومرجح لاستحالة الترجيح عندنا من غير مرجح والتحقيق في المقام ان الايمان
ايمانان تقليدي كايمان العوام ومن يجري مجراهم وايمان علمي كشفي يحصل بانشراح الصدر بنور الله لمؤمنوا المكتوب كما قال الله عز اسمه فمن شرح الله
في النور
صدره للاسلام فهو على نور من ربه فينكشف له بهذا النور وجود الحق وصفاته وافعاله كما هو عليه فيتضح له ان الكل من الله ومرجعه ومصيره اليه
ثم بهذا الصنف من المؤمنين هم الثابتون في القرب المصلون في غاية القرب من الملائكة الاعلين من العليين وهم ايضا على اصناف ودرجات معرفتهم وقوة
ايمانهم وتشدد يقينهم واعداد تلك الدرجات لا يعد ولا يحصى اذ الاحاطة بكنه المعرفة لا تمكن وبحر المعرفة ليس له ساحل ولا لعمقه نهاية وانما يخوض
الغواصون منه بقدر قواهم واما المؤمن ايمانا تقليديا فهو من اصحاب اليمين ان يقع على ايمانه الى حين الموت ودرجته دون المقربين هذا حال من
اجتنب الكبائر وادى كل الفرائض اعني الاركان الخمسة واما من ارتكب كبيرة واهمل بعض اركان الاسلام فان تاب واصلح قبل الموت التحق بمن لم يرتكب
لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وان لم يتب فهذا امره مخطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار سببا لزوال ايمانه فختم له بسوء الخاتمة
فان الايمان اذا كان تقليديا وان كان جزما فهو قابل للانحلال بادنى شبهة وخيال واعلم ان سوء الخاتمة والختم على الشك والجحود والعياذ بالله
يتصور على نحوين ويحصر بسببه وجهين احدهما يتصور مع تمام الورع والزهد كالمبتدع الزاهد فان عاقبته مخطرة جدا اذا اعتقد في ذات الله وصفاته
وافعاله خلاف ما هو عليه اما برايه وقياسه الفاسد واما اخذا بالتقليد فمن هذا حاله فاذا قرب الموت وظهرت له ناصية ملك الموت واضطربت النفس
بها فربما ينكشف له في حال السكرة بطلان ما اعتقده وكان ذلك ثابتا بربه متقنا في اعتقاده فيكون انكشاف بعض اعتقاده سببا لبطلان وثوقه
بسائر اعتقاداته بالله ورسوله والائمة فان اتفق زهوق روحه في هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء وخرج روحه من الدنيا على الشك نعوذ بالله
وهم المرادون بقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وثانيهما ان يغلب على قلبه عند الموت حب امر من امور الدنيا وشهوة من شهواتها فيتمثل
ذلك في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره فيتفق قبض روحه في تلك الحالة فيكون استغراق قلبه بذلك منكسا راسه الى الدنيا و
صارفا وجهه اليها ومهما انصرف الوجه عن الله حصل الحجاب وتحقق العقاب ونزل العذاب اذ نار الله الموقدة لا تاخذ الا المحجوبين فاما المؤمن
السليم قلبه عن حب الدنيا المصروف همه الى الله تعالى فيقول له النار جز يا مؤمن فان نورك قد اطفأ لهبي فالامر مخطر على من احب الدنيا ولا يمكن
اكتساب صفة اخرى للقلب بعد الموت فما الصفة الغالبة على الانسان اذ لا تتصرف في القلوب الا باعمال الجوارح وقد بطلت بالموت لانه

اصل الايمان وجب له اذا كان ذا حقاق القلب وتاكد ذلك بالاعمال الصالحة فان هذه الحالة العارضة بمجموع القلب في ذلك الرسوخ لا يمكن الا
بان يكون الايمان عن بصيرة وكشف وبرهان لا عن تقليد او تعصب وحمية كما في قوله هذا معنى قوله ان شاء تمم له ايمانه فقبل عمله وان شاء ردّ عليه
اي مشيته غير معلومة في حقه الآن لكن ايمانه متثبتا بل متزلزلا لا غير مامون العاقبة ولا معلوم العاقبة لامكان زواله بالشك في الجحود او بالقضا
وانتكاس الراس الى اسفل سافلين والى ما ذكرنا اشار بقوله لانه كان داخلا فيه بغير علم ولا يقين فلذلك خروجه بغير علم ولا يقين وقد قال
هو الامام الهمام ابو الحسن موسى الكاظم عليه السلام فان المراد بالعالم اذا اطلق وكذا الفقيه والعبد الصالح وكذا اذا اطلق ابو الحسن واذا قيد بالثاني فالمراد
به الرضا عليه السلام واذا قيد بالثالث فالهادي عليه السلام واذا اطلق ابو عبد الله فهو الصادق عليه السلام من دخل في الايمان بعلم ثبت فيه ونفعه ايمانه ومن دخل فيه
بغير علم خرج منه كما دخل فيه اي خرج من الايمان بغير علم بل بادنى شبهة او تقليد لمن يغويه ويضله وقال عليه السلام من اخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه
صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل ان يزول ومن اخذ دينه من افواه الرجال ردته الرجال والمراد من الاول ما يكون اخذهما على بصيرة وفهم مع
قوة له على الاستنباط منهما ومن الثاني ما يكون اخذه بمجرد التقليد وسماع اللفظ من غير تعقل وتفقه والاقرب علم اخذ من المعلم كان احكم واتقن مما
يستنبطه الانسان بفهمه من الكتاب والسنة وقوله من افواه الرجال اشارة الى ما ذكر وبالجملة ملاك الامر هو صفاء القلب وجلاء البصيرة التي بها
يمكن ان يهتدي ويستنير بنور القرآن والحديث هداية من الله وقال عليه السلام من لم يعرف امرنا من القرآن لم يتنكب الفتن اي لم يمكنه التنكب عن طريق الفتن
كفتنة الشبهة المشككة وفتنة الفرقة الدجالية ونحوه من المضلين والمغوين ولهذه العلة اي ولاجل عدم الاقتباس العلم والمعرفة من طريق الحق و
منهج القرآن والحديث بل بالراي والقياس وبطريق التقليد والاقتداء بالناس والاخذ من افواه الرجال من غير بصيرة وكشف وبينة من الرب انبثقت
على اهل دهرنا بثوق هذه الاديان الفاسدة اي تشققت عليهم شعوب هذه الاديان الباطلة وانخرق اجماعهم لذلك كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله تفرق
الامة عليه بعده سبعين فرقة او تزيد او تقطعوا امرهم بينهم زبرا من بثق السيل موضع كذا بثقا وبثوقا اذا خرقه وشقه فانبثق اي انفجر وانخرق و
المذاهب المستشنعة التي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلها لقوله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة يعني ان غير الواحدة
الناجية كلهم هالكون مخلدون في النار ولا معنى للكفر والشرك الا ما يوجب الخلود في النار والا فالدخول بلا دوام قد يجامع الايمان مع الا
مع الاصرار على الكبائر وذلك اي الافتراق في الدين والانقسام على الناجي والهالك او لتشتت المنازل وهو ادوقع بها سببا بتوفيق الله جل و
علا وخذلانه المستبان عناية الله وضلالة اذ التوفيق جعل الاسباب سببا لله سوا نفرقه مويّد الى المطلوب والخذلان بخلافه كما في قوله فمن
اراد الله توفيقه وان يكون ايمانه ثابتا مستقرا سبب له الاسباب التي تؤديه الى ان ياخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه بعلم ويقين وبصيرة فذاك اثبت
في دينه من الجبال الرواسي ومن اراد الله خذلانه وان يكون دينه معارا مستودعا نعوذ بالله منه سببا داوا الاولى لاغناء قوله
معارا عنه وقوله نعوذ بالله منه اعتراض وقع بين الشرط والجزاء من قوله سبب له اسباب الاستحسان والتقليد والتاويل من غير علم وبصيرة فذاك في المشيئة
ان شاء تبارك وتعالى اتم ايمانه وان شاء سلبه اياه ولا يؤمن عليه ان يصبح مؤمنا ويمسي كافرا او يمسي مؤمنا ويصبح كافرا كما وصف الله سبحانه المنافقين
في قوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم الآية كلما راى
كبيرا من الكبراء مال معه كلما راى شيئا استحسن ظاهره قبله لعدم بصيرته الباطنة وفقد نور القلب عنه فلا يدرك من الاشياء الا الظواهر الحسية
ولا يتخلص من الانسان الا الاعمال البدنية او عموم اعتراف الخلق له بالفضل والامامة وان كان مع افلاسه عن العلم والحال بل مع تلبسه بالجهالات
والظلمات وقد تقدم ان بواطن الناس ملكات المهلكات واعلم ان من هذا القبيل من ياخذ العلوم من الالفاظ المأولة والعمومات المخصصة فكان الضلال
والاضلال عليه غالبا لم يهتد بنور الله الى الامور على ما هي عليه كما في قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقوله وكذلك هدى
الله يهدي من يشاء وقوله من يهد الله فهو المهتد وقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء وآيات كثيرة كلها تدل على ان الايمان نور رباني فان
القلب قلب المؤمن بحسب ما يمده الله ويشاء وكذا ما يقابله من ظلمة الكفر والجهالة لكن لكل من الطرفين مراتب متفاوتة في الكمال والضعف
والشدة والضعف فالكاملون في النور والهدى والقرب من الله هم الانبياء ثم الاوصياء ثم الامثل فالامثل والبالغون في ظلمة الكفر والضلال
والبعد عن رحمة الله هم الفراعنة والدجاجلة ثم ائمة الضلال ورؤساء الكفرة والمنافقين ثم الانسب فالانسب فبين هذين الطرفين اوساط
كثيرة لا تعد ولا تحصى عددها اكثر من عدد الاولياء وهم الكاملون في نور البصيرة وقوة اليقين او البالغون في ظلمة النفس ورسوخ الجهل فعلى هذا
انقسمت النفوس على الاجمال الى ثلاثة اقسام احدها الكاملون الراسخون في العلم والنور وثانيها الراسخون في الكفر والظلمة الجاحدون للنور
والحق وثالثها المتوسطون في الطرفين المترددون بين السعادة والشقاوة والاولان معلوما العاقبة دون الثالث كما يعلم من هذا الحديث و
قد قال العالم عليه السلام خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق الاوصياء على الوصية فلا يكونون الا اوصياء وهم الراسخون في العلم والايمان
واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرى قوله فمستقر ومستودع وانما قلنا يعلم منه حال الطرفين الآخرين اذ الشيء
يعرف بضده فيستفاد من حال الانبياء والاوصياء حال اضدادهم فكانه قال ان الله خلق الفراعنة ومن يليهم من الجاحدين على الكفر والعناد
والاضلال فلا يكونون الا كفرة معاندين وهم الراسخون في الكفر والجهل واعار قوما الكفر ان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه واعلم ان تمام

الجبر

في قبله

المعقولة

ان الله عز

التحقيق في هذا المقام يقتضي البسط في الكلام وان يستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفة ولكنا نرجع الى ما نحن فيه مستانف الكلام عند تحقيق الخير و
الشر والسعادة والشقاوة والتوفيق والخذلان والجبر والقدر في شرح الاحاديث الواردة في هذه الابواب وذكرت ان امورا قد اشكلت عليك
لا تعرف حقائقها لاختلاف الرواية فيها وانك تعلم ان اختلاف الرواية فيها لاختلاف عللها واسبابها من الاغراض النفسانية والدواعي
الدنياوية لاقوام استولت عليهم محبة الجاه والرياسة واستيفاء الشهوات واللذات والتقرب الى الحكام والولاة من اهل الجور فوضعوا الاحاديث
وحرفوا الكلم عن مواضعها كل قوم على وفق مقاصدهم ومآربهم فلاجل هذه الاسباب والعلل الدنيوية والامراض القلبية والاسقام النفسانية اختلفت
الروايات وتناقضت الاحاديث وذكرت انك لا تجد بحضرتك في جوارك وبلدك من تذاكره وتفاوضه ممن تثق بعلمه فيها اي في الرواية و
تحقيق الامر فيها ودفع الاختلاف عنها وقلت انك تحب ان يكون عندك كتاب كاف يجمع من جميع فنون علم الدين اصولها وفروعها والاعتقاد بما فيها
بانها وعلما بانها يكتفي به المتعلم ويرجع اليه المسترشد فيكون نصبه للبلد وتذكرة للمنتهي ياخذ منه من يريد علم الدين والعمل به لكونه
موثوقا به معتمدا عليه مبنيا بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدي فرض الله عز وجل وسنة نبيه يعني من عمل بمقتضى
هذه الآثار والاحاديث في الفرائض والنوافل ادى المفروضات والسنن على وجهها وبرئت ذمته عن الواجبات ونزل له الثواب بفعلها وفعل المندوبات
لكون الرواية فيها صحيحة ثابتة والحجة قائمة والمروي عنهم معصومون عن الخطاء والنسيان مطهرون بتطهير الله عن الغلط والعصيان فيجب العمل بما روي
عنهم والاقتداء بهم وقلت لو كان ذلك رجوت ان يكون ذلك اي كون ذلك الكتاب عندنا سببا يتدارك الله بمعونته وتوفيقه اخواننا
المؤمنين واهل ملتنا من الشيعة الفرقة ويقبل بهم الى مراشدهم اي يوجب اقبالهم اليها هذا كلام السائل الملتمس تصنيف كتاب الكافي فاجاب
بقوله فاعلم يا اخي ارشدك الله انه لا يسع احدا تمييز شيء مما اختلفت الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برايه الا على ما اطلقه العالم عليه السلام بقوله
اعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عز وجل فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه والثاني قوله دعوا ما وافق القوم المراد به علماء الدنيا و
اتباعهم الراغبون في الشهوات والحظوظ العاجلة فان الرشد في خلافهم ومعنى هذا الباب عرض الامور المشتبهة قبل الصواب والخطاء على النفس فما
وافق النفس فالرشد في خلافه لانها بطبعها مائلة الى الشهوة والبطالة والكسل وهكذا حال الطالبين للدنيا لكونهم في مقام النفس ليسوا من اهل
القلوب الثالث قوله عليه السلام خذوا بالمجمع عليه فان المجمع عليه لا ريب فيه ثم انه لما لم يسع لكل احد من الناس فهم القرآن وعرض المقاصد عليه وكذا الاطلاع
على المجمع عليه لانه ان اتفق تحقق في قليل من المسائل واما المخالفة والموافقة مع القوم فلا يتيسر لا يطرد في بعض الامور فلاجل ذلك قال ونحن لا
نعرف من جميع ذلك الا اقله اي لا يحصل المعرفة لنا من جميع تلك المذكورات الا في اقل موضع من المواضع التي وقع اختلاف الرواية فيها ونحن لا نعرف
للاعتماد والتعويل عليه لكل احد من المتعلمين من جميع ما ذكر الا ما هو اقل قليل باو اسهل عليهم ماخذا وهو المشار اليه بقوله ولا نجد شيئا
احوط ولا اوسع من رد علم ذلك كله الى العالم اي الذي علم اصول المذهب وفروعه بصيرة وبرهانا والعالم من اهل البيت عليهم السلام ويؤيد الاول
كلامه الذي من قوله وقد جزته الى آخره والثاني وما في التاخير من لفظه وقبول ما وسع من الامر فيه بقوله اي بقبول كلما وسع لذلك العالم
له من التحقيق والتوفيق فيما اختلفت الرواية فيه بمجرد قوله للاعتماد عليه فيما صح او نقده من الروايات والفتاوى والاحكام تسليما عنه وتقليدا
له بايما اخذتم من باب التسليم وسعكم الجملة استينافية مبنية وخبره تقديره ايما اخذتم به من قول الدليل قبولا وسعكم العمل به ويحتمل ان
يكون الجملة مفعولا لقوله بقوله وتكون حيثية منقولا عن العالم اذ اريد به المعصوم ذكره للاسناد الى بيان المطلوب فعلم مما ذكر ان
الذي التمس عند تصنيف الكتاب وحبه وجعل الاتباع والمقلدين ولهذا انما رخص اياه الرجوع الى الكتاب والعمل بالاجماع ونحوه بل اوجب عليه
الاخذ من باب التسليم في جميع ذلك وما وسع له الا الاخذ من باب التسليم في جميع ذلك وما وسع له الا الاخذ بقول العالم كيف كان وقد يسر الله
وله الحمد تاليف ما سالت وارجو ان يكون بحيث توخيت اي قصدت فمهما كان من تقصير فلم تقصر نيتنا في اهداء النصيحة اذ كانت واجبة
لاخواننا واهل ملتنا يعني لو وقع تقصير في شيء من المقاصد لم يقع من جهة تقصيرنا في العزم والنية او من جهة الاهمال في قلة المبالاة وعدم السعي
في اهداء النصيحة الواجبة لاخواننا الشيعة المؤمنين بل جهدنا النية وبذلنا الوسع فان لم يكن على حد الكمال كان الحكم لله في ذلك مع ما رجونا ان
يكون مشاركا لكل من اقتبس منه وعمل بما فيه في دهرنا هذا وفي غابره الى انقضاء الدنيا اذ الرب عز وجل واحد
تعليل لما ادعاه من استمرار الاقتباس من هذا الكتاب والعمل بما فيه الى آخر الزمان بوحدانية الله تعالى ووحدة رسوله واحد لا نبي بعده ولا
ملة بعد ملته ولا شريعة تنسخ شريعته بان يحل حرامه او يحرم حلاله فكما لا يجوز نسخ القرآن لان الذي انشأه دائم لانه اله واحد لا شريك له باق لا يزال
فكذلك لا ينسخ السنة لان الشارع بها محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واحد غير مغير باقية ما دامت السماوات والارض الى قيام الساعة واكد
ذلك بقوله وحلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة وقد وسعنا اي يسر لنا قليلا كتاب الحجة وهو الكتاب الثاني من كتب
الكافي في بيان ان الحجة باقية الى يوم الدين وان لا تخلو الارض ما دامت الدنيا عن حجة وسائر ما ينوط بذلك من احوال الحجج عليهم السلام وان لم نكمله
كما ينبغي اذ بقي من هذا الباب ما لم نورده من الاحاديث والاخبار لانا نعلل لا نزال هذا القدر اليسير بقوله كرهنا ان نبخس حظوظه كلها
اي بعضها وتركها جميعا فان ما لا يدرك كله وارجو ان يسهل الله عز وجل امضاء ما قدمناه من النية بعطف تمام كتاب الكافي ان كان وضع الدنيا

لا يترك كله

وجل به

لاجل بهم و

اصحاب

قبل التروع والا فالمراد ما اشار اليه بقوله ان تأخر الاجل صنفا كتابا اوسع واكمل منه اى من الكافي ادوم الحجة توفيه حقوقه نصب على الحالية او العلية اى موفيين حقوقه اولتوفيتها كلها ان شاء الله تعالى وبه الحول والقوة واليه الرغبة في الزيادة في المعونة والتوفيق والصلوة على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين الاخيار واول ما ابتدأ به وافتتح كتابه هذا يعني الكافي كتاب العقل وفضائل العلم وارتفاع درجة اهله وعلو قدرهم ونقص الجهل وخساسة اهله وسقوط منزلتهم اذ بيان لوجه تقدمه على سائر الكتب التي في المذكورة في الكافي بانه كان العقل في الانسان هو القطب الذي عليه المدار في الحركات الفكرية والانظار العقلية وهو اصل القوى المدركة والحركة وهو المركز الذي يرجع اليه المدارك والحواس وهو النور الذي به يهتدى في ظلمات بر الدنيا وبحر الآخرة وبه يحتج على صواب المصيب وتخطئة المخطئ وتحقيق الحق وابطال الباطل وله الثواب وعليه العقاب يوم الحساب والمآب في دار الجنة ودار العذاب ان شاء الله الموفق وهذا الكتاب يشتمل على سبعة عشر بابا الباب الاول باب العقل والجهل وفيه اربعة وثلثون حديثا

الحديث الاول حدثني شيخي ومن عليه في العلوم النقلية استنادي عالم عصره وشيخ دهره بهاء الحق والدين محمد العاملي نور الله قلبه بالانوار القدسية عن والده الماجد المكرم وشيخه المجيد المعظم الشيخ الفاضل الكامل حسين بن عبد الصمد افاض الله عليه روح الرحمة والرضوان واسكنه دار الجنان عن شيخه الجليل استاده النبيل عماد الاسلام وفخر المسلمين زين الملة والدين العاملي طاب ثراه وجعل الجنة مثواه عن الشيخ المعظم المفخم والمطاع المؤيد المكرم علي العبد الله اللقب الجليل المذهب علي بن عبد العالي الكركي قدس الله سره عن الشيخ الورع الجليل علي بن هلال الجزائري عن الشيخ القائم الفاضل احمد بن فهد الحلي عن الشيخ علي بن الخازن الحائري عن الشيخ الفاضل والحبر الكامل السعيد الشهيد محمد بن مكي اعلى الله درجته وعن الشيخ زين الملة والدين عن الشيخ علي بن عبد العالي روح الله روحه بالفيض عن الشيخ السعيد محمد بن داود المؤذن الجزيني عن الشيخ الكامل ضياء الدين علي عن والده الافضل الاكمل المحقق المدقق الجامع بين الفضيلتين الحاوي للمنقبتين شيخ العلماء ورئيس الشهداء الشيخ شمس الدين محمد بن مكي رفع الله قدره واكمل في سماء المجد بدره ح واخبرني سيدي وسندي واستادي في المعالم الدينية والعلوم الالهية والمعارف الحقيقية والاصول اليقينية السيد الاجل الانور العالم المقدس الاطهر الحكيم الالهي والفقيه الرباني سيد عصره وصفوة دهره الامير الكبير والبدر المنير علامة الزمان واعجوبة الدوران المسمى بمحمد الملقب بباقر الداماد الحسيني قدس الله عقله بالنور الربانى عن استاده وخاله المكرم المعظم الشيخ عبد العالي رحمه الله عن والده الشيخ المطاع المشهور اسمه في الآفاق والاصقاع الشيخ علي بن عبد العالي مسندا بالسند المذكور وعن غيره الى الشيخ الشهيد محمد بن مكي قدس سره عن جماعة من مشايخه منهم الشيخ عميد الدين عبد المطلب الحسيني والشيخ الاجل الافضل فخر المحققين ابو طالب محمد الحلي والمولى العلامة قطب الدين الرازي عن الشيخ الاجل العلامة آية الله في ارضه جمال الملة والدين ابي منصور الحسن بن مطهر الحلي قدس الله روحه عن شيخه المحقق رئيس الفقهاء والاصولية نجم الملة والدين ابي القاسم جعفر بن الحسن السعيد الحلي عن السيد الجليل النسابة فخار بن معد الموسوي عن شاذان بن جبرئيل القمي عن ابي القاسم الطبري عن الشيخ المفيد ابي علي الحسن عن والده الاجل الاكمل شيخ الطائفة محمد بن حسن الطوسي نور الله مرقده ح وعن العلامة جمال الملة والدين عن استاده افضل المحققين سلطان الحكماء والمتكلمين خواجه نصير الملة والحكمة والحقيقة والدين محمد الطوسي روح روحه بالنور القدسي عن والده محمد بن الحسن الطوسي عن السيد الجليل فضل الله الراوندي عن سيد المجتبى بن الداعي الحسني عن الشيخ الطوسي عن الشيخ الاعظم الاكمل المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي طيب الله ثراه عن الشيخ الاجل ثقة الاسلام وفقيه الانام محمد بن علي بن بابويه القمي اعلى الله مقامه عن ابي القاسم جعفر بن قولويه عن الشيخ الجليل ثقة الاسلام سند المحدثين ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني قال الشيخ عظم الله قدره ونور مرقده حدثني عدة من اصحابنا منهم محمد بن يحيى العطار ابو جعفر القمي الثقة العين وغيره شيخ اصحابنا في زمانه ثقة عين كثير الحديث عن احمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك الاحوص بالحاء والصاد المهملتين يكنى ابا جعفر القمي شيخ وجههم وفقيههم ولقي ابا الحسن الرضا وابا جعفر الثاني وابا الحسن العسكري عليهم السلام وكان ثقة له كتب عن الحسن بن محبوب السراد ويقال له الزراد ويكنى ابا علي ثقة عين روى عن الرضا عليه السلام وكان جليل القدر يعد في الاركان الاربعة في عصره وقال الكشي اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم وذكر الحسن بن محبوب من الجماعة وقال بعضهم موضع الحسن علي بن فضال عن العلاء بن رزين ثقة القلاء وكان ثقة جليل القدر وجها عن محمد بن مسلم بن رباح ابو جعفر وجه اصحابنا بالكوفة فقيه ورع صاحب ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلام وروى عنهما وكان من اوثق الناس وروى الكشي مسندا عن العلاء بن رزين عن عبد الله بن ابي يعفور قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ليس كل ساعة القاك ولا يمكن القدوم ويجيء الرجل من اصحابنا فيسالني وليس عندي كلما يسالني عنه قال فما يمنعك عن محمد بن مسلم فانه قد سمع من ابي وكان عنده وجيها وعن ابي جعفر بن قولويه مسندا الى علي بن اسباط بن سالم عن ابي الحسن موسى بن جعفر ان محمد بن مسلم من حواري محمد بن علي وابن جعفر محمد بن علي ودينه جعفر بن محمد الصادق قال الكشي انه ممن اجمعت العصابة على تصديقهم والانقياد بالفقه عن ابي جعفر قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب اما اني اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب

الشرح اعلموا ايها الاخوان السالكون الى الله بقدم العرفان ان هذا العقل اول المخلوقات واقرب المجعولات الى الحق الاول واعظمها واتمها وثاني الموجودات في الموجودية وان كان الاول تعالى لا ثاني له في حقيقته لان وحدته ليست عددية من جنس الوحدا

دهو

باب العقل والجهل

وهو المراد بما ورد في الاحاديث عنهم من قولهم في رواية اول ما خلق الله العقل وفي رواية اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله روحي وفي رواية اول ما خلق الله القلم وفي رواية اول ما خلق الله ملك كروبي ومعناه كلها واحد ونعوت لشيء واحد باعتبارات مختلفة من حيث صفة يسمى باسم آخر فقد كثرت الاسماء والمسمى واحد ذاتا ووجودا اما الماهية والذات فهي جوهر لا تعلق له بالاجسام بوجه لا وجودا كالاعراض ولا فعلا وتصرفا كالنفوس ولا بالجزئية والامتزاج كالمادة والصورة وبالجملة فالمعقولات الجوهرية على ثلثة اقسام متفاوتة في درجات الوجود اعلاها واولها هو الذي لا افتقار له في شيء الا الى الله ولا نظر له الى ما سواه ولا التفات له الا اليه تعالى وثانيها هو الذي لا افتقار له في اصل الوجود الى غيره تعالى ولكن يفتقر في استكمال وجوده الى ما سواه ويكون كمال وجوده بعد اصل وجوده وبوجه قبله وثالثها هو الذي يفتقر الى غيره تعالى ايضا في كلا الامرين اعني في اصل الوجود وكماله جميعا فالاول هو العقل والثاني النفس والثالث الجسم وجوهره واما الوجود الحقيقة فالبرهان عليه وجود الحق تعالى لانه لما كان بسيط الحقيقة عالما قادرا جوادا رحيما ذا فضيلة عظيمة وقوة شديدة وقدرة غير متناهية فيه جميع الفضائل والخيرات والكمالات لم يجز في كرمه ورحمته وجوده ان يمسك عن الفيض والرحمة ويضن بالخير والجود على العالمين فلا بد من ان يفيض عنه المخلوقات على النظام الافضل والترتيب الاجود وان يبدأ بالاشرف فالاشرف كما تدل عليه قاعدة امكان الاشرف ولا شك ان اشرف الممكنات واكرم المجعولات هو العقل كما علمت فهو اول الصوادر واقربها من الحق واليه ولهذا قال ما خلقت خلقا هو احب الي منك وسيجيء القول الحقيقي بحمد الله تعالى لعظمته ومن اللوح وحقيقة حقيقة الروح الاعظم الذي اشار اليه بقوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله الا له الخلق والامر وسمى بالقلم لانه واسطة الحق في تصوير العلوم والحقائق على الالواح النفسانية القضائية والقدرية فان قلم الله ليس من قصب ولا حديد ولا خشب ولا حيوان آخر وكذا اللوح ليس من خشب ولا قرطاس ولا ما اشبهها فلما قال اجرما هو كائن الى يوم القيمة ولكونه وجودا خالصا عن ظلمات الجسم والحجب وعن ظلمات النقائص والاعدام يسمى نورا اذ النور هو الوجود والظلمة هي العدم وعوض لذاته انه مظهر لغيره ولكونه اصل حيوة النفوس العلوية والسفلية يسمى روحا وهو الحقيقة المحمدية عند اعاظم الصوفية ومحققيهم لكونه كمال وجوده الذي منه يبتدئ واليه يعود كما سيظهر من بعض الاحاديث المروية عن الائمة عليهم السلام ولهذا تحقيق بهاية بطول الكلام بذكره وسيعود اليه في شرح تلك الاحاديث ومن امعن النظر في هذا المقام وجد كل ما وصف به العقل الاول وحكى عنه كان من خواص روحه صلى الله عليه وآله استنطقه اي جعله ناطقا وكلام يليق بذلك المقام وقوله ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر هذا حاله وحكمه اذ قال الله له اقبل الى الدنيا واهبط الى الارض رحمة للعالمين فاقبل وكان نوره مع كل نبي باطنا ومع شخصه المبعوث ظاهرا كما روي عنه نحن الآخرون السابقون يعني الآخرون بالخروج والظهور كالثمرة والاولون بالخلق والوجود كالبذر فهو بذر شجرة العالم ثم قال له ادبر اي ارجع الى ربك فادبر عن الدنيا ورجع الى ربه ليلة المعراج وعند الممات فعزته وجلاله في الدنيا ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك وهذا حاله صلى الله عليه وآله كان حبيب الله واحب الخلق اليه والوجه العقلي في ذلك ان المحبة تابعة لادراك الوجود لانه خير محض فكل ما وجوده اتم كانت خيريته اعظم والادراك به اقوى والابتهاج به اشد ادراكا لاعظم مدرك بالمدرك الاشرف الاكمل والنور الاقوى والجلال الارفع وهو الخير المحض وصلة في الخيرية والوجود والادراك والابتهاج هو الجواهر العقلية والارواح النورية والملائكة القدسية المبتهجون به تعالى وبذواتهم من حيث هم مبتهجون به فهم العشاق الالهيون تعلم بينهم مرتبة النفوس المشتاقين اليه تعالى فقد نيلهم عنه وادراكهم له وهم الملائكة السماوية ونحوها ثم السوقية تعالى النفوس البشرية والسعداء هم اصحاب اليمين على مراتب بمانهم بالله تعالى واما المقربون من النفوس البشرية وهم اصحاب المعارج الروحانية فحالهم بالآخرة كحال الملائكة المقربين في العشق والابتهاج به تعالى اذا عرفت هذا فمحبة الله لعباده راجعة الى محبته لذاته لانه لما ثبت ان ذاته احب الاشياء اليه تعالى وهو اشد مبتهج به فكل من احب شيئا احب جميع ما له دخل في كماله وآثاره لاجل ذلك المحبوب وكل ما هو اقرب اليه فهو احب اليه وجميع الممكنات على مراتبها آثار الحق وافعاله فالله يحبها لاجل ذاته واقرب المجعولات اليه الروح الاعظم المسمى بالعقل ههنا فهو احب المخلوقات اليه ومن المتكلمين من انكر محبة الله لعباده كالزمخشري واتباعه زعما منهم ان ذلك يوجب نقصا في ذاته ولم يعلموا ان محبة الله تعالى لخلقه راجعة الى محبته ذاته وقوله في رواية اخرى بك اعرف وبك آخذ وبك اعطي وبك اعاقب وبك اثيب فهذا كله حال النبي لانه من لم يعرف النبي بالنبوة والرسالة لم يعرف الله كما ينبغي ولو كان الف دليل على معرفة الله ومعناه بمعرفتك عرفنا اي من عرفك بالنبوة عرفني بالربوبية ثم بك آخذ اي آخذ طاعة من آخذ منك ما اتيته من الدين والشريعة وبك اعطي اي بشفاعتك اعطي الدرجة لاهل الكرامة كما قال الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم وبك اعاقب وبك اثيب ذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وذلك لان الله تعالى اخذ ميثاق كل نبي بعثه على قوم بان يؤمن بمحمد وآله عليهم السلام ويوصي امته بالايمان به ونصرته فمن آمن به من الامم الماضية قبل بعثه والامم الغابرة فهو من اهل الثواب ومن لم يؤمن به من الاولين والآخرين فهو من اهل العقاب فصح قوله بك اعاقب وبك اثيب اما قوله في هذه الرواية اما اني اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب فيحتمل ان يكون لفظ اياك

كتاب العقل والجهل

بعينه بل ولا حاله على سبيل التوسع وان حملنا اللفظة على الحقيقة فهو ايضا صحيح لان حقيقة العقل ملاك التكليف والامر والنهي و
الثواب والعقاب لان هذه الحقيقة ذات مقامات ودرجات اذ درجة العقل ... فكونه احب الاشياء اليه ... باعتبار
غايته كما له ودونه من الاول ثم وكونه معاقبا ... باعتبار غايته ... وكونه مكلفا مامورا ومنهيا باعتبار ...
التكليف وكونه مثابا باعتبار كونه الاجرة في بعض درجات الجنان **الحديث الثاني** علي بن محمد بن ابرهيم بن ابان الرازي الكليني المعروف
بعلان ابو الحسن ثقة عين عن سهل بن زياد الادمي ابو سعيد الرازي ضعيف في الحديث غير معتمد عليه عن عمرو بن عثمان الثقفي الخزاز ...
الازدي ابو علي كوفي ثقة وكان نقي الحديث صحيح الحكايات ... قال النجاشي له كتب عنه علي بن الحسن ... فضال واحمد بن محمد بن خالد عن مفضل
ابن صالح ابو جميلة الاسدي النخاس مولاهم ضعيف كذاب يضع الحديث ... من اصحاب الباقر ... الكوفي ... سعد
الخفاف صحيح الحديث روى عن الاصبغ بن نباتة بالعين المعجمة ... الموحدة ... النون ... ثاء مفتوحة ...
... من خاصة امير المؤمنين علي ... قال هبط جبرئيل على ادم ... فقال يا ادم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلث فاخترها
ودع اثنتين فقال له ادم ... قال العقل والحياء والدين فقال ادم ... اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين ...

[illegible]

باب العقل والجهل

الانسان عن البهائم ويستعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الفكرية ويستوي فيه الاحمق والذكي ويوجد في النائم والمغمى عليه والغافل
وكما ان الحيوة غريزة في الحيوان يفعل بها ادنيها جسمه للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك هذا العقل غريزة يتهيأ بها الانسان
لاكتساب العلوم النظرية فليس لاحد ان يقول ان الانسان يساوي الحمار في الغريزة ولا فرق بينهما الا ان الله يخلق بحكم اجراء العادة فيه علوما
وليس يخلقها في الحمار والبهائم اذ لو جاز ذلك لجاز ان يسوى بين الجماد والحيوة من غير فرق الا ان الله يخلق في الجماد حركات
مخصوصة بحكم اجراء العادة وكما امتنع ان يكون مفارقة الحيوان عن الجماد بحركات مخصوصة ... العادة ... عن الجماد بل انما
هي بغريزة خاصة به ... الجماد فكذلك يستحيل ان يكون حصول العلوم النظرية والتدابير الفكرية من الانسان بمجرد اجراء العادة من الله
خلقها فيه لا لاجل غريزة فطره الله عليها يكون عليها مفارقا عن البهائم ... تلك العلوم ... وكما ان المراة ...
بصفة مخصوصة كالصقالة ... تحصل فيها حكاية الصور والالوان وكذلك العين ... سائر الاعضاء بصفة غريزة ...
هذه الغريزة في استعداد ... العلوم كنسبة المراة الى ... الالوان ونسبة العين ... والعقل بهذا المعنى ...
الحكماء في كتاب البرهان ... بالفطرة والطبع ...

[illegible]

كتاب العقل والجهل

انفسها وموجودة في انفسها وكذا معنى كونها معقولة لتلك الذات موجودة لها وتلك الذات عاقلة لها كلها معنى واحد وجود واحد
فاذا كونها عقلا وعاقلا ومعقولا شيء واحد بلا اختلاف حيثية توجب كثرة في الذات والوجود بل في المفهوم ومعاني الالفاظ وتلك
المعقولات من قبل ان ينتزع من موادها كانت وجودها وجودا دنيويا او كونا ماديا وهي كانت تابعة في وجودها لما يقترن بها من مرة
اين ومرة متى ومرة نات وضع ومرة ذات كم واحيانا مكيفة بكيفيات حسمانية واحيانا تنفعل وتارة تفعل واذا حصلت معقولات انتزعت
عنها كثير من المفهومات المتضادة عليها من قبل حدها وجودها وجودا اخر فيذلك الارض غير الارض والسماء غير السماء وهنالك الارض مرة
والسموات مطويات في نظر هذا العارف كما في يوم الاخرة لفيضان الجميع الخلايق وارتقائهم مرتبة من هذه الذات شانها ان يعقل هذه
المعقولات مفصلة احضرتها من غيران تحتاج الى نزع وتجريد وتجسم كسب بل كيف وقد نزعت عنها سابقا وتجردت واخرجت بل لما حصل
له ملكة الاتصال بالعقل الفعال حتى متى نظرت الى العقل الفعال استحضرتها لانها مادامت باقية التعلق والتدبير لهذا العالم لم يمكن دائم
الاستغراق لشهود الحق الاول والاتصال به وبما يتلوه من ذوات الصور باذنه وصار المعقولات بقوتها التي تمثل الارض والسموات وانما
الذي لها في هذا العالم ملكة الاتصال على وجه التام من العقل المذكور في كتاب الالهيات ومعرفة الربوبيات وهو الموجود الذي لا تعلق
له في الابعد به وهو الله القيوم فلا تعلق له بموضوع كالعرض ولا بمادة كالصورة ولا ببدن كالنفس وليس له كمال بالقوة ولا في ذاته جهة من جهات العدم و
الامكان والنقص الا ما شاء مجيز يوجود وجود الحق تعم ولهذا يقال له عالم الجبروت وكله نور وخير لا يشوبه شوب ظلمة وشر الا ما احتجب بضوء الضوء الا
والتعلق الظاهر القهوري وهو امر الله وكلمته وهو المتقوم كما جرى في الحديث الاول وما بعده حديث تخويد بذكر من جنوده وجنود الجهل فهذه معاني العقل المشتركة
في الاسم وتمامها بنه المختلفة بالتشكيك منها العقول الاربعة المذكورة في كتاب النفس فانها متفاوتة بالشدة والضعف والكمال والنقص ومنها مراتب العقل
العملي المذكورة في كتب الاخلاق فانها تهذيب الظاهر باتيان العبادات والاجتناب عن المنهيات وثانيها تطهير الباطن عن الرذايل حتى تصير النفس كمرآة مجلوة من شانها
ان يتجلى فيها الحقائق وكونه الامثال وثالثها ان تشاهد المعلومات كلها او جلها ورابعها ان يفنى عن نفسه ويرى الاشياء كلها صادرة من الحق واجعة اليه
وهنالك التخلق باخلاق الله كما ورد الامر به في قوله تخلقوا باخلاق الله وهذا اخر الدرجات الكمال العقلين نجعلان في هذه الغاية وليس وراء عبادان قرية
ومنها ان العقل بالمعنى الثاني عند طائفة من الحكماء كثير العدد فتلك الكثرة لو تحقق كما يقولون فليست كثرة تحت نوع واحد لانهم كثرة بالفصول كما هو
عندهم ولا بالعوارض الخارجية حاشا العالم القدسي عنها لانها تستلزم الحركة والمادة بل انما هي مراتب وجودية بسيطة متفاوتة بالاشد فالاشد
الانور فالانور فهي كانواع داخلية متفاوتة في الكمال والقرب الى نور الانوار ومنها ان العرض بين الصور العقلية المتنزعة عن المواد بتجريد ونزع وبين الصور العقلية
التي هي مفارقة عن المواد في اصل الفطرة ايضا بالكمال والنقص لا في شيء اخر ومنها ان العقل الذي هو عبارة عن الغريزة الانسانية التي بها يمتاز الانسان
عن البهايم ليس امرا متساويا في افراد الناس كلها بل الحق ان جواهر النفوس الانسانية في اصل الفطرة مختلفة في الاشراق والكدورة والضياء والظلمة
فبعض النفوس في صفاء الجوهر وقوة الذكاء واستعداد الاستضاءة بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فلا يحتاج الى معلم بشري لان تستكمل
ذاته بانوار المعرفة والهدى وبعضها في كدورة الجوهر وجمود نور القوة بحيث لا ينجع فيه تعليم ولا تاديب فاذا انكشف عليك ايها السالك هذه
المقدمات والاحكام وتمثلت في ذهنك هذه المعاني والاقسام علمت ان العقل بأي المعاني بعيد الاشياء بعينه بين النكراء والشيطنة ومشابه
الاشياء ان كلاهما مشتركان في انهما جودة الروية وسرعة التعقل في امور بعضها باطل مباديه رداءة واعتقادات فيما يجب ان يؤثر او يجتنب عنه سواء
كانت في باب الخير والاجل او في باب الشر والعاجل لكن المتعلق بالدنيا من التعلقات والحركات الفكرية لاخرى عن افراط وتفريط واعوجاج والتواء
واضطراب وعجلة كما هو من ضل الشياطين وعبدة الطاغوت واما الصادر من عباد الرحمن المتعلق بامور الدين والعرفان فيكون على سبيل طمأنينة
وسكون واحكام واستقامة وهذا اصل الاخلاق الحسنة وذاك اردء الملكات الردية النفسانية التي بالجربزة والبلاهة احسن منها لانها اقرب
الى الخلاص من فطانة بتراء فقوله ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان هو تعريف للعقل بهذا المعنى وهو المقابل للشيطنة بوجه وبالبلاهة
بوجه اخر وقول السائل فالذي في معوية امام مبتدأ محذوف خبره او خبر مبتداء محذوف تقديره فالذي في معوية ما هو وما الذي في معوية بقية
اعلم ان جميع معاني لفظ العقل على تباينها وتشكيكها يجمعها امر واحد يشترك الكل فيه وهو كونه غير جسم ولا صفة لجسم لا حتما بما هو جسم ولا جل
اشتراكها في هذا المفهوم صح ان يجعل موضوعا لعلم واحد وان يوضع له كتاب واحد يبحث عن احوال اقسامه وعوارضه الذاتية كما في هذا الكتاب الذي
نحن فيه من كتب الكافي **الحديث الرابع** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال وهو الحسن بن علي بن فضال يكنى ابا محمد روى
عن الرضا ع وكان خصيصا به وكان جليل القدر عظيم المنزلة زاهدا ورعا ثقة في رواياته كذا في صه وقال ابو عمرو الكشي كان الحسن بن علي
يقول بامامة عبد الله بن جعفر فرجع والذي ثبت من حاله انه كان في جميع عمره فطحيا مشهورا بذلك حتى حضره الموت فمات وقد قال بالحق فانه
رضي عن الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين ابو محمد الشيباني ثقة روى عن ابي الحسن موسى والرضا ع قال سمعت الرضا يقول صديق كل امرئ عقله وعدوه
جهله **الشرح** هذا العقل يراد به المعنى الثالث او الرابع من معاني العقل وهما متقاربان لا يليق ان يراد به الغريزة الانسانية المشتركة ولا العقول الصورية
التي هي مبادي للنظريات ولا الاراء المشهورة ولا العقل الكلي او كل المخلوقات وانما صار العقل صديق المرء والجهل عدوه لان بالعقل يكتسب الانسان

الاصدقاء

باب العقل والجهل

الاصدقاء ويهتدي الى الخيرات ويدفع الاعداء ويجتنب عن الشرور باشارته بفعل الطاعات والحسنات وترك المعاصي والسيئات ويسلك سبيل
الرضوان ويعبد الرحمن وبالجهل يعكس هذه الامور كلها ويقع ضد ما يكتسب الاعداء ويبعد الاولياء وينكب عن طريق الخير الى طريق الشر ويفعل ما
يبعده عن الله ولا معنى للصديق الا ما كان مبدءا لتلك الامور ولا للعدو الا ما كان مبدءا لاضدادها سواء كان جوهرا او عرضا جسما او غير جسم خارجا
عن الشخص او داخلا فيه فان كلا من خصوصيات هذه الاشياء خارج عن حقيقة الصداقة والعداوة بل حقيقة الصديق والعدو ما يتحقق به روح
معناهما من مصدر ما ينتفع به العبد ومنشأ ما يهتدي به الى ما هو من باب الخير والسلامة وحقيقة العداوة وروح معناها مصدر ما يتضرر به العبد
ومنشأ منه الشر والشقاوة والعقل والجهل كذلك نرى ان سبع العقل صديقا للمرء الا على الدون هذا الباب ما روى عن امير المؤمنين ع الجاهل
على نفسه فكيف يكون صديقا لغيره وعن رسول الله ص اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك اراد بها النفس قبل ان تتشكل وتكتسب العقل
وتتادب بالاداب الشرعية والعلوم الحقيقية فان اكثر النفوس في اوايل الخلقة جاهلة مكدرة بالادناس الطبيعية والارجاس الحيوانية فيجب
الاحتراز عن دواعيها واغراضها الفاسدة والمجاهدة معها كما اشار اليه بقوله ص عند المراجعة عن بعض الغزوات رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
سمى الجهاد مع الكفار وهم الاعداء الخارجية اصغر ومع النفس وهي العدو الداخلي اكبر ووجه كون هذا الجهاد اعظم كون العدو داخلا في المملكة
الانسانية ولان مكائدها كثيرة ومع كثرتها دقيقة خفية ولان اكثر جنودها من القوى والاعضاء مشتركة بينه وبين العقل في الاستعمال ولان
الشرط في مجاهدتها ومحاربتها ان لا يؤدي الى هلاكها وموتها بالكلية بل ان يصير مسخرة مطيعة لامر الله مسلمة كما قال ص اسلم شيطاني على يدي وعلى
الله عليه وكيفية هذه المجاهدة مع النفس والهوى وجنودهما بالعقل وجنوده بالمطاردة بين الجندين جند الشيطان وجند الرحمن مما سيجيء الاشارة
اليه في الحديث الثاني عشر انشاء الله تعالى معركة هذه المحاربة هي القلب الانساني المعنوي الذي يتمثل فيه صور الاشياء واشباحها **الحديث الخامس**
وعنه عن احمد عن علي عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال قلت لابي الحسن ع ان عندنا قوما لهم محبة وليست لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول
فقال ليس اولئك ممن عاتب الله عز وجل انما قال فاعتبروا يا اولي الابصار **الشرح** ان قوما لهم محبة اي للائمة صلوات الله عليهم وليست لهم
تلك العزيمة المعهودة بين الشيعة الموالي والرسوخ في المحبة بحيث يسهل معها بذل المهج والاولاد والاموال في طريق مودة اولي القربى وهو الائمة
يقولون بهذا القول اعترافا باللسان تقليدا وتعصبا لا بحسب البصيرة والبرهان فقال ليس اولئك ممن عاتب الله عز وجل مفعول عاتب ضمير راجع
الموصول او اولئك ليسوا ممن كلمهم الله بهذا العرفان او عاتبهم بالقصور عن دركه ولا من الذين عوقبوا في القيامة بعدم بلوغهم الى اسباب الموالاة
وحقيقة المحبة لهم ع فان المحبة والموالاة لهم فرع على المعرفة بحالهم ومقامهم ومعرفة اولياء الله تعالى امر لطيف لانها من جنس معرفة الله لا تدرك
من فطرة صافية ودم لطيف وطيب في الولادة وطهارة في النفس وبصيرة ثاقبة وعقل كامل ولهذا قال الله في موضع من كتابه فاعتبروا يا اولي الابصار
فاعتبروا يا اولي الالباب وامثال هذين فيكون قد استفيد من هذا الحديث ان عامة الناس وضعفاء العقول مع كونهم مكلفين في الدنيا بالاسلام
ولوازمه كما قال ص امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فهم غير مكلفين بحقيقة الايمان الا من كان منهم له قوة عقلية ومكنة استعداد
يمكنه بها الارتقاء الى درجة العرفان والايمان فالتكليف بمعرفة حقائق الايمان متوجه اليه وهو مثاب بها على فعلها ومعاقب على تركها او
عنها والجحود لها يكون في عذاب اليم وعقاب شديد على جحوده وكفرانه وقد يؤيد هذا ما قاله الشيخ المفيد عظم الله قدره في شرح كتاب
الاعتقادات المنسوب الى محمد بن علي بن بابويه قدس الله روحه الذي ثبت من الحديث في هذا الباب ان الارواح بعد موت الاجساد على ضربين
منها ما ينقل الى الثواب والعقاب ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب فقد روي عن الصادق ع ما ذكرناه في هذا المعنى وبيناه فسئل عمن مات
في هذه الدار اين يذهب روحه فقال من مات وهو ماحض الايمان محضا او ماحض الكفر محضا نقلت روحه من هيكله الى مثله في الصورة وجوزي
باعماله الى يوم القيمة فاذا بعث الله من في القبور انشأ جسمه ورد روحه الى جسده وحشر ليوفى اعماله فالمؤمن ينتقل روحه من جسده الى مثل جسده في الصورة فيجعل
في جنة من جنان الله يتنعم فيها الى يوم المآب والكافر ينتقل روحه من جسده الى مثله بعينه ويجعل في نار ويعذب بها الى يوم القيمة وشاهد ذلك
في المؤمن قوله تعالى قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وشاهد ذلك في الكافر قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب والضرب الاخر من يلهى عنه وتعدم نفسه عند فساد جسده فلا يشعر بشيء حتى يبعث وهو من لم يمحض الايمان محضا
ولا الكفر محضا انتهى كلامه وقد حقق هذا المقام محقق الائمة وتعود في موضع اخر ينكشف به كيفية بقاء النفوس العامية بعد فناء الاجساد فان كثيرا
من متفلسفة الحكماء ذهبوا الى انها باطلة هالكة وليس الامر عندنا كما ذكروه وقد دلت على بعثها جميع النصوص القرآنية كقوله تعالى ونحشرهم
فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة وقوله ويوم نحشرهم جميعا وقوله يوم ينفخ في الصور فتأتون
افواجا الى غير ذلك من الآيات واما الذي استند اليه المفيد ره من قوله وقد بين الله ذلك عند قوله اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم
الا عشرا فبين ان قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم ان ذلك عشر وبعضهم ان ذلك كان يوما وليس يجوز ذلك
من وصف من عذب الى بعثه او نعم الى بعثه لان من لم يزل منعما او معذبا لا يجهل عليه ما لبث فيما عومل به ولا يلتبس عليه الامر في بقائه بعد وفاته
انتهى فهو منظور فيه لعدم دلالته على ما ادعاه من عدم تعويض هذا القسم وبطلانها كيف والعدم لا يعاد كما دلت عليه القواطع

كتاب العقل والجهل

البرهانية بل انما يدل على كونهم غير معتقدين ولا متيقنين تعذيبا او تنعيما لا بدنين بقاء في الذكر وعدم بقاء والشعور في الذكر لا يستلزم
عدم الشعور راسا كما في كثير من المنامات والاحلام التي يراها الانسان ثم يعزب عن الذاكرة بحيث لا يمكن استرجاعها او للبس الامر في اصحاب الكهف
كما قال الذين ذكرهم الله في هذه الآية حيث قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وبالجملة قد ظهر من هذا الحديث وغيره من الاخبار والآيات والآثار
مع شواهد الاعتبار ومكاشفات اولى الابصار ان التكاليف العقلية على حسب قوة العقل وضعفه والثواب والعقاب بمقدار ما اوتي العبد
من العقل **الحديث السادس** احمد بن ادريس عن محمد بن حسان هو ابو عبد الله الرازي قال النجاشي يعرف وينكر بين بين
يروي عن الضعفاء كثيرا وقال ابن الغضائري محمد بن حسان الرازي ابو جعفر ضعيف عن ابي محمد الرازي مهمل مجهول عن سيف بن عميرة نخعي
عربي كوفي ثقة روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام عن اسحاق بن عمار بن حيان كان شيخا من اصحابنا ثقة روى عنهما
وكان فطحيا قال الشيخ ثقة واصله معتمد عليه قال النجاشي قال قال ابو عبد الله ع من كان عاقلا كان له دين ومن كان له دين دخل
الجنة **الشرح** كلامه ع في صورة قياس منطقي اقتراني شرطي من الشكل الاول من اعلا صوره لان المراد كل من كان عاقلا كان له دين وكل
من كان له دين دخل الجنة ينتج كل من كان عاقلا دخل الجنة اما بيان الصغرى فلان المراد من العاقل من كان جيد الروية صحيح الفكر في امر معاشه
ومعاده ومن كان عاملا بمقتضى رايه الصحيح ونظره الصائب فيلزم ان يكون متدينا اذ لو لم يكن فكره صحيحا ورايه صوابا في امر عاقبته لم يكن عاقلا بل
جاهلا ولو لم يعمل بمقتضى فكره الصحيح ورايه الصواب كان سفيها غير عاقل فثبت ان كل عاقل متدين واما الكبرى فلان من كان عاقلا بصيرا
متدينا عاملا بمقتضى عقله وايمانه كان مستحقا للفضل الله ورحمته مستاهلا لجوده وجنته والله سبحانه اجل من ان يمنع المستحق عن فضله و
احسانه وهو الذي اعطى الخلق وافاد الوجود بلا استحقاق سابق فمع الاستحقاق وحصول الايمان والعمل بمقتضى العقل والعرفان كيف يمنع
المؤمن عن المغفرة والرضوان والفوز بالجنان **الحديث السابع** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عبد الرحمن بن محمد بن
علي البرقي ابو جعفر في الخلاصة اصله كوفي ثقة غير انه اكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل قال ابن الغضائري طعن عليه القميون وليس الطعن
فيه انما الطعن فيمن يروي عنه [illegible] ان روايته مقبولة عن الحسن بن علي بن يقطين وهو ابن يقطين مولى بني هاشم كان ثقة فقيها متكلما روى عن
ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلام عن محمد بن سنان ابو جعفر الزاهري من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي وقد اختلف علماؤنا في شأنه فالشيخ
المفيد ره قال انه ثقة واما الشيخ الطوسي ره فانه ضعفه وكذا النجاشي وابن الغضائري قال انه ضعيف لا يلتفت اليه وروى الكشي فيه قدحا
عظيما واثنى عليه قال العلامة والوجه عندي التوقف فيما يرويه عن ابي الجارود وهو زياد بن منذر الهمداني الخارفي زيدي اعمى اليه تنسب الجارودية
من اصحاب الباقر ع روى عنه وتغير لما خرج زيد قال ابن الغضائري حديثه في حديث اصحابنا اكثر منه في الزيدية واصحابنا يكرهون ما
رواه محمد بن سنان عنه ويعتمدون ما رواه محمد بن ابي بكر الارجني عنه عن ابي جعفر ع قال انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما
آتاهم من العقول في الدنيا **الشرح** المداقة في الحساب المناقشة فيه ولما كانت عقول افراد البشر متفاوتة في اصل الجوهر قوة وضعفا
وكذا عقولهم المكتسبة متفاضلة كمالا ونقصانا وعلمت ان التكاليف واقعة على حسب العقول فالاقوى عقلا اشق تكليفا من الاضعف
عقلا فاذن مناقشته في الحساب يوم القيامة مع اهل العقل اعظم واقوى بما لا يناقش به في الحساب الناقصين والضعفاء **الحديث الثامن**
علي بن محمد بن عبد الله ابو الحسن القزويني القاضي وجه من اصحابنا ثقة في الحديث عن ابراهيم بن اسحاق الاحمر قال العلامة انه ابو اسحاق الاحمري
النهاوندي ضعيف متهم في دينه وقد ضعفه الشيخ ره في الفهرست عن محمد بن سليمان هو ابو عبد الله الديلمي ضعيف عن ابيه وهو سليمان بن زكريا
الديلمي قيل كان غاليا كذابا وكذلك ابنه محمد لا يعمل بما انفرد به وكذا قال ابن الغضائري قال قلت لابي عبد الله ع فلان من عبادته ودينه وفضله
فقال كيف عقله قلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة
الشجر ظاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فاراه الله ذلك فاستقله الملك فاوحى الله اليه ان اصحبه فاتاه
الملك في صورة انسي فقال له من انت قال انا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فاتيتك لاعبد الله معك فكان معه يومه ذلك
فلما اصبح قال له الملك ان مكانك لنزه وما يصلح الا للعبادة فقال له العابد ان لمكاننا هذا عيبا فقال له وما هو قال ليس لربنا بهيمة
فلو كان له حمار لرعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له الملك وما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش
فاوحى الله الى الملك انما اثيبه على قدر عقله **الشرح** قوله فلان من عبادته ودينه وفضله فلان مبتدأ خبره محذوف كانه قال فلان
كامل او معروف او نحوهما من هذه الجهات المذكورة قوله في جزيرة الجزيرة من الجزر وهو خلاف المد وهو رجوع الماء الى خلف والجزر ايضا نضوب
الماء وانكشافه عن الارض وانفراجه حين غار ونقص ومنه الجزيرة واحدة جزائر البحر نضرة صفة بعد صفة للجزيرة ويحتمل ان يكون صفة
للخضراء والنضرة بمعنى الحسن والرونق وقد نضر وجهه من باب طلب نضرة اي حسن ونضره الله وجهه يتعدى ولا يتعدى وفي الحديث نضر
الله امرأ سمع مقالتي قوله ظاهرة الماء [illegible] ضعيف لا وجه له ارني ثواب عبادته اي جزاء عبادته يوم الآخرة فاستقله الملك
اي عده قليلا بالنسبة الى كثرة عمله وسعيه بلغني مكانك اي منزلتك في العبادة فكان الملك مع ذلك الرجل يومه ذلك

فلما

الغلبية

الحادث

البكر

للرواية

بالقياس

باب العقل والجهل

ذلك اليوم له والمراد باليوم الليلة لدلالة قوله فلما اصبح اي اليوم الغد عليه وما لربك حمار محتمل النفي والاستفهام اي ليس لربك حمار لانه اجل واعلى من
ان يكون له ذلك او ما لربك حمار وههنا سؤالات الاول ان هذا الرجل وله هذا الاعتقاد الفاسد هل يلزم تكفيره ام لا والجواب ان صاحب
هذا الاعتقاد لو كان مستندا برأيه راسخا في اعتقاده كان كافرا ولكن هذا الرجل ليس كذلك بل حاله لقصور عقله كحال النساء والصبيان فلا
يوجب ذلك تكفيره الثاني ان مشاهدة الملك وتكلمه مرتبة جليلة كيف حصل لهذا الرجل الناقص العقل والايمان والجواب ان جواهر النفوس
الانسانية من سنخ الملكوت في اصل الفطرة فلها ان ينكشف عليها شيء من الملكوت وانما العائق لها من ذلك اما اشتغال الحواس الخارجية او الا
الداخلية فاذا ارتفع الشاغلان اما بالعزلة كما للنفوس الشاذة او بالرياضة كما في السالكين او بالنوم وشبهه كالمرض والدهشة لاح لها شيء من
الملكوت وبالجملة كلما يوجب الحواس تعطلا والذهن جزما فممكن ان يتجلى فيه للنفس امر ملكوتي في كوة مثالية الثالث كيف يترتب الثواب الاخروي
على عبادة هذا الرجل وشرط صحتها قصد التقرب وهو فرع معرفة المتقرب اليه والجواب ان ثوابه على قدر عقله وان ادنى المعرفة مع نفي الشريك يكفي
في ترتب الاجر على عمله وان العبد اذا سلمت نفسه عن الصفات الذميمة والسيئات كان قابلا للرحمة الالهية الواسعة ثم مع اشتغاله بصورة
العبادة من غير نكد وآفة من كبر او عجب او غيرهما فهو مستحق لا مع الامكان وتساوي الطرفين كان جانب الرحمة ارجح فاذا اردف بصورة الطاعات
صار الرجحان اقوى فالنجاة مبذولة على اهل الآخرة والوجود الاخروي السالم عن العقاب غير خال عن سرور ونعيم اقل مرتبة اعظم من رحمة الدنيا
بحذافيرها **الحديث التاسع** علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ابو الحسن ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب سمع واكثر وصنف كتبا عن ابيه ابراهيم
بن هاشم ابو اسحق القمي اصله من الكوفة وانتقل الى قم قال العلامة رحمه الله لم اقف لاحد من اصحابنا على قول بالقدح فيه ولا على تعديله بالتنصيص والروايات
عنه كثيرة والارجح قبول قوله عن النوفلي الحسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك النوفلي نوفل النخع كوفي ابو عبد الله كان شاعرا اديبا وسكن بالري ومات
بها وقال قوم من القميين انه غلا في آخر عمره عن السكوني اسمه اسمعيل بن ابي زياد الشعيري له كتاب يروي عنه النوفلي وكان عاميا عن ابي عبد الله ع قال قال
رسول الله ص اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله **الشرح** قد اشرنا فيما سبق ان العقل بالمعنى الاول وهو الغريزة
الانسانية التي يفارق بها الانسان البهائم امر متفاوت في افراد الناس بحسب الفطرة الاولى وكذا يتفاضل الناس في عقولهم المكتسبة بحسب كمال كل
من العقلين المذكورين في علم النفس وفي علم الاخلاق وهذا الاستكمال ليس الا لشدة في اصل الجوهر الفطري فكلما كان جوهر النفس في اول الفطرة
اقوى وانور كان تأثره بالعلوم والطاعات فيه اشد وابين وكمال العقل انما هو من جهة كمال القوتين النظرية والعملية اشرف واعلى والى العقل
الاعظم الكلي اوصل والى الحق الاول تعالى اقرب فظهر ان افراد الانسان متفاوتة في القرب من المحبوب بتفاوت العقلية تفاوتا عظيما في الكمال والنقص والشرف والخسة
ومعلوم ان الاحوال تابعة للذوات حسنها وقبحها تابع لحسن الذات وشرفها ولذا روي عن امير المؤمنين ع ان العقل عقلان مطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس وضوء العين ممنوع وروي ايضا عن رسول الله ص انه قال [illegible] ازدد عقلا تزدد من ربك
قربا وهو المراد بقوله ص لامير المؤمنين ع يا علي اذا تقرب الناس الى خالقهم بابواب البر فتقرب انت بعقلك [illegible] في هذا الباب في طريق العامة انه
قال [illegible] من الصحابة [illegible] خادم الله [illegible] ولكن عاقلا [illegible] عن ابي بن كعب [illegible] دخلوا على النبي ص فقالوا يا رسول
الله من اعلم الناس فقال العاقل فقالوا من اعبد الناس فقال العاقل فقالوا من افضل الناس قال العاقل قالوا ليس العاقل من تمت مروته وظهرت
فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال ص ان ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة ان العاقل هو المتقي وان كان في الدنيا خسيسا دنيا [illegible] يكون اسم
العقل في الاصل لتلك الغريزة ثم استعمل لكمالها الحاصل لبعض الافراد كما يطلق السواد على كل كيفية قابضة للبصر بوجه ثم يطلق ثانيا على ما هو
شديد في معنى السوادية بالاضافة الى ما دونه فاذا قيس سواد الفيل الى سواد الغير يقال الفيل اسود وان الفيل ليس باسود وكذا الحرارة والنور وغيرهما مما
تزداد وتضعف اخرى بحسب مراتب افرادها فاذا يطلق العاقل على من كملت غريزته في خاصية الانسانية من العلم والتقوى اي الاحاطة بالمعقولات
والترفع عن الجسمانيات والشهوات الحيوانية وهذا التفاوت في افراد الناس اعني الاختلاف بين الناقص والكامل منها تفاوت عظيم ازيد من البعد
بين السماء والارض ومعلوم ان سعادة كل نوع وشقاوته على حسب ذلك النوع فحسن الاحوال تابعة لحسن الذوات قوله ص اذا بلغكم عن رجل حسن حال
الاحوال اه المراد انه اذا اخبر ثم او حكي لكم عن رجل انه حسن الاحوال لكثرة عبادته من صلوة وصيام او زهد وورع او كرم او جود او غير ذلك من محاسن
الاحوال فلا تحكموا بحسن الاعمال والاحوال الظاهرة على حسن عاقبته وصحة عقيدته وسلامة قلبه عن الآفات ما لم تنظروا اولا في حسن عقله وكمال
جوهره وذاته فان النتائج والثمرات تابعة للاصول والمبادي ومراتب الفضل في الاجور والجزاء على حسب درجات العقول في الشرف والبهاء **الحديث**
العاشر محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان بن طريف مولى بني هاشم وقيل مولى بني ابي طالب وقيل مولى بني العباس
كوفي ثقة من اصحابنا جليل لا يطعن عليه في شيء روى عن الصادق ع وقيل روى عن ابي الحسن موسى ع ولم يثبت قال ذكرت لابي عبد الله ع رجلا مبتلى بالوضوء
والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله ع واي عقل له وهو يطيع الشيطان فقلت له وكيف يطيع الشيطان فقال سله هذا الذي يأتيه
من اي شيء هو فانه يقول لك من عمل الشيطان **الشرح** مبتلى بالوضوء والصلوة اي بالوسواس في فعلهما من جهة الشك في وقوع النية وغيرها والوسو
في النية سببه جهل في العقل او الجهل بالشرع لان امتثال امر الله كامتثال امر غيره وتعظيمه كتعظيم غيره في باب ما يتعلق بالقصد فمن دخل عليه عالم

الى الله مفقود لان نية التقرب

كتاب العقل والجهل

تمام له بعضها فاو قال تشعب فانما يعطيها لدخوله الفاضل لاجل فضله فيما مما افادنا لدخوله مقبلا عليه بوجهه لعدم سعيها في عقله لان
هذه المعاني والصفات محفوظة بالبال لا يستدعي حضور ما جملة في القلب طول الزمان وانما يطول زمان نظم الالفاظ الدالة عليها اما لفظا به
اللسان او حديثا بالنفس فمن لم يفهم نية الصلوة على هذا الوجه فكانه لم يفهم معنى النية فليس معناها الا انك دعيت بامر الله الى ان تصلي في وقت معين
فاجبت فالوسوسة محض الجهل فان هذه المقصود وهذه العلوم مجتمعة في النفس في حالة واحدة ولا يكون مفصلة مشروحة في الذهن وفرق بين حضور
الشيء في النفس وبين حضوره مفصلة في الفكر وقد يحصل الانسان شيئا مسبوقا واحدا يتضمن معاني كثيرة وقد يحكم عليه بحكم واحد يتضمن احكاما كثيرة
كقولك الانسان حادث فحصول الانسان يتضمن حضور الموجود والممكن والجوهر والجسم النامي والمتحرك والمتغذي والحساس والعاقل والمختار والمدرك
وذو الاعضاء من الراس واليد والرجل وغيرها من الصفات والاعضاء وكذا الحكم بانه حادث حكم بانه موجود وانه في زمان وان لعدمه زمان سابق
ولوجوده زمانا لاحقا وبهذه احكام متعددة يتضمنها الحكم بانه حادث ولكن ليست هذه التفاصيل حاضرة في الذهن متميزة بعضها عن بعض

باب العقل والجهل

في تقلب الاجسام والقلب باصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار الشيطان قبولا متساويا وانما يترجح احد الجانبين على الآخر
باتباع الهوى والاكباب على الشهوات او بالاعراض عنها ومخالفتها ولكل من الملائكة جنود واحزاب كما سيأتي في حديث هشام فان اتبع الانسان
مقتضى الشهوة والغضب والهوى والدواعي الذميمة والاخلاق السيئة ظهر تسلط العدو بواسطة الهوى والجهل وصار القلب عش الشيطان
وملكه وان جاهد الهوى والشهوات وسلك سبيل الله وتشبه باخلاق الملائكة بالعلم والطهارة والتقوى وذكر الحق وايامه واشتاق الى
الآخرة وزهد في الدنيا صار قلبه كالسماء مستقر الملائكة الكرام ومهبط الالهامات ومعدن المعارف الالهية والاشراقات العقلية
معنى الوسوسة وقابلها ومبدؤها الفاعل الذي هو الشيطان ومعنى الالهام الذي يقابلها وقابله ومبدؤها الفاعل وهو الملك
كل من الطرفين ومباديه وغاياته فان قلت الداعي الى المعاصي شيطان واحد او شياطين مختلفة قلنا الذي يصح بنور الاستبصار عليه شواهد

وبين رجل مناظرة فاذا تكلم ذلك الرجل معه بكلام كثير خطر بباله جواب مسائله جملة ثم اذا اخذ في الجواب يفصله شيئا بعد شيء على الترتيب الى انتهاء
كما بأوله تكن تلك العلوم المفصلة حاضرة في ذهنه ولكن الحاضر فيه اولا امر بسيط هو مبدء تلك المفصلات فهذا مثال العقل البسيط الا ان العقل
البسيط اتم بساطة واشد تجردا وهو نور من انوار الله يختص به الانبياء عليهم السلام وبعض الاولياء فهذا معنى قوله وما ضمر النبي في نفسه افضل من
اجتهاد المجتهدين لان غاية سعيهم واجتهادهم في تحصيل العلوم التفصيلية على سبيل النظر والاستدلال وابن هذا من ذاك وفي قوله تعالى سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اشارة الى طريق المجتهد المستدلين الذين يعرفون الحق بالخلق ثم يلاحظون ايات الافاق والانفس يستدلون
على وجوده تعالى وفي قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اشارة الى طريق الصديقين فانه يبلغ الى مقام فيرى الحق اولا ثم يستشهد على كل شيء وفي كلام سيد
الاولياء امير المؤمنين ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وقال بعض الاولياء رأيت ربي بربي ولولا ربي ما رأيت ربي فقوله والعقلاء هم اولوا الالباب
الى اخره يعني ان العقل المذكور ههنا ليس بمعنى جمهور عندهم يقولون لمن له كياسة في امور الدنيا انه عاقل ولا المراد به الغريزة التي يتميز بها الانسان عن
البهائم ولا المذكور في علم الاخلاق بل المراد منه ما يستفاد من قوله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب فعلم ان العقلاء هم المخصوصون بانهم اهل الذكرى مع
العلم والعرفان كما في قوله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وهم الراسخون في العلم كما دل عليه قوله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند
ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الحكماء الالهيون لقوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب بالجملة
المراد بالعاقل ههنا الموصوف بجميع ما وصف الله به اولي الالباب وذلك لا يكون الا للعالم الحكيم الراسخ في العلم الكامل في الحكمة والايمان فالعقل الذي
فيه هو الحق العقول المذكورة في معرفة النفس والله اعلم بالصواب **الحديث الثاني عشر** بعض اصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم هو ابو محمد مولى كندة
عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى عليهما السلام وكان ثقة في الروايات حسن التحقيق بهذا الامر ... الامامين الهمامين عليهما السلام وكان
ممن فتق الكلام في الامامة وهذب المذهب بالنظر وكان حاذقا بصناعة الكلام حاضر الجواب ... قال كان لا يعقو
ما تقول في هشام بن الحكم فقال رحمه الله كان ... روايات ... فان العلامة عظيم
الشأن رفيع المنزلة

باب العقل والجهل

لهذه الهداية هو الله هو ان جوهر النفس مع ما فيها من نور العقل كما انه قابل للاعتقاد الباطل واذا كان الشيء قابلا للضدين كانت نسبته اليهما
التساوي فكان كل منهما ممتنع ان يكون هو المرجح لاحدهما فاذا كان لا يجوز ان يكون ذات النفس والعقل مرجحا لاحدهما وان لم يكن مقتضيا بان يرجح
تحصيل احد الطرفين فخير تلك الارادة سببا لذلك الرجحان لانا نقول ذات النفس كما انها قابلة لهذه الارادة كذلك قابلة لارادة مضادة لها فيمتنع
ان يكون سببا فاعلا لتلك الارادة فثبت ان حصول الهداية لا بد لها من فاعل ومن قابل فالفاعل يمتنع ان يكون جوهر النفس بل الفاعل هو الله
سبحانه واما القابل فهو جوهر النفس بما له العقل فلا اشارة اليها فالاولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب المتصفا الثاني في انه تعالى اكمل
نفوس حججه وانبيائه بالعقول الكاملة المدركة لحقائق الاشياء الدالة على ربوبيته وتوحيده باعلام الله لهم الايات والدلائل وعصمته وهدايته
اياهم بها قوله يا هشام ان الله تبارك وتعالى اكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان ودلهم على ربوبيته بالادلة فقال والهكم اله واحد لا اله
الا هو الرحمن الرحيم اي اكمل نفوس الانبياء عليهم السلام بالعقول الفاضلة العلامة ليكونوا حججا على عباده وهداة لهم الى النجاة عن جحيم الضلالة
ونصرهم ببيان الحق واعلام الصدق ودلهم على ربوبيته وعلمهم طريق معرفته وتوحيده بادلة شاهدة على ذاته وايات كاشفة عن صفاته وتوحيده وتلك
الادلة والايات لا بد ان يكون من اثاره وافعاله ولوازمه فان طريق المعرفة بالشيء احد امور ثلاثة اما من جهة العلم باسبابه وعلله واما من جهة العلم
بلوازمه واما بمشاهدة صريح ذاته لان ما لا يكون نفس الشيء ولا علته ولا معلوله فلا تعلق له بذلك الشيء فلا مدخل له في كونه وسيلة لمعرفته اما
العلم به تعالى من جهة السبب والعلة فهو ممتنع اذ ليس له سبب خارج اذ لا فاعل له ولا غاية ولا سبب داخل في وجوده كمادة او صورة لانه بسيط ولا في ماهيته
كجنس وفصل اذ لا ماهية له لان كل ذي ماهية معلول والله سبحانه صريح الوجود الحق بلا ماهية ومحض الشهود والحضور بلا عموم وابهام واما العلم به بصريح
شهوده ورؤية ذاته فذلك لا يمكن الا بفناء هوية الممكن والاندكاك جبل انيته ولم يتيسر لاحد من الانبياء عليهم السلام في دار الدنيا الا تماما في ليلة
ليلة المعراج مكالمة الحق وشهوده بلا حجاب بعض الشيء ... كما قال تعالى في حق الخليل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات ليكون من الموقنين

كتاب العقل والجهل

بل على ترتيب واحد فواحد الى غير النهاية ولو لم يكن على هذا الاتساق والانتظام لم يمكن حصول الكثرة عن
علة ترتيب الواحد والاثنين والثلاثة ثم ما بعدها الوحدة لعدم المناسبة لاجل فقد الواسطة بينهما فلا وجه لكون الواحد مبدأ للثمانية ولا لكون الثالث مبدأ للعشرة الا بواسطة حدث عدة وحدات
بينهما مناسبة للطرفين بها يرتبط ذو المبدأ بمبدئه واعلم ان هؤلاء واتباعهم كما لم يعرفوا توحيدا خالصا مع اعترافهم بانهم عرفوه فكذلك
لم يعرفوا توحيد صفاته ولا توحيد ذاته اما الذات فقد زعموا ان وجوده ووحدته زائدتان على ذاته وكل ما وجوده زائد عليه فهو قابل له
وزعموا ان ذاته علة لوجوده فذاته قابل وفاعل وهما حيثيتان مختلفتان لابد في حصولهما من كثرة وزعموا ان له ارادة زائدة ممكنة التعلق بالطرفين
للفعل والترك وامكانه وعدمه وهو ينافي الوجوب الذاتي فلزم التركيب بل التناقض في ذاته تعالى عما يقولون واما الصفات فقد ذكر بعضهم تفصيل الحجة
الاشعري وهو القاضي ابو اسحق انه تعالى واحد في صفاته بمعنى ان لا شبيه له في صفاته لوجوه الاول ان صفاته غير ثابتة من ذاته بل من غيره
واما صفاته تعالى فهي من نفسه لا من غيره الثاني ان صفات غيره مخصصة بزمان دون زمان لانها حادثة وصفات الحق تعالى ليست كذلك الثالث ان صفاته
الحق غير متناهية بحسب التعلقات فله متعلق بجميع المعدودات وصفات غيره ليست كذلك الرابع ان صفاته غير معلولة لكن ذاته بخلاف صفات غيره
هذا عرفانهم في توحيد الصفات المفصلة الثالثة في كيفية اتحاده تعالى بصفة الوحدة والاشارة الى تحقيق عينية الصفات للذات الاحدية واستدل
المسمى بالامام الرازي على نفي عينية الصفات بوجوه احدها ان صفاته تعالى معلومة لنا وذاته غير معقولة لنا والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم فصفاته زائدة
على ذاته وثانيها ان هذه الصفات لو كانت نفس الذات لكان قولنا الذات عالمة قادرة جاريا مجرى قولنا الذات ذات فلا يخلو ان يكون ذلك في محل البحث وان
تمام البرهان على نفيه واثباته فان من قال الذات ذات علم بالضرورة صدقه ومن قال الذات ليست بذات علم بالضرورة كذبه ولما كان قولنا الذات
عالمة او ليست بعالمة ليس بمثابة قولنا الذات ذات او الذات ليست بذات علمنا ان هذه الصفات امور زائدة على الذات وثالثها انه لو كان العلم
بهذه الصفات الحي والعلم لانها ترجع الى ذاته وذاته واحدة فكان الاستدلال على كونه قادرا مغنيا عن اقامة الدليل على كونه عالما وكونه حيا
فلما لم يكن كذلك بل افتقر في كل صفة الى دليل خاص علمنا انه ليس المرجع بها الى الذات فثبت ان الصفات امور زائدة على ذاته تعالى واستدل ايضا على
كون صفاته تعالى كالعلم والقدرة والارادة زائدة بانها ليست سلبية بل ثبوتية فهي امور حقيقية زائدة على ذاته قائمة به ثم قال فالاله عبارة عن مجموع
الذات والصفات ثم استشكل على نفسه بان حقيقة الاله مركبة من امور كثيرة فكيف القول فيه قال والاشكال الاخر هو انا قد دللنا على ان الوحدة
زائدة على الذات قائمة بالذات واذا كان حقيقة الحق واحدة فهناك امور ثلاثة تلك الحقيقة وتلك الواحدية وموصوفية تلك الحقيقة بتلك الوحدة
وذلك ثالث ثلاثة فاين التوحيد والاشكال الثالث هو ان تلك الحقيقة موجودة واجبة الوجود فهو بوجوده يشارك الموجودات وبهويته يمتاز عن سائر
الموجودات فهناك كثرة حاصلة بسبب الوجود والمهية واتصاف المهية بالوجود وكذا القول في الوجوب بمثل ما ذكر ولانه كيفية انتساب الموضوع
الى المحمول لان الانتساب بين شيئين يغاير لكل منهما فان يكون صفة لتلك الانتساب مغايرة لهما فالذات قائمة بنفسها ويستحيل ان يكون
صفة الوجوب امرا قائما بنفسه لانا نصف الذات بالوجوب وصفة الشيء بنفسه محال فثبت ان وجوب الوجود صفة زائدة على ذاته فهناك ذات ووجوب
وجود مع موصوفية الذات به فقد عاد التثليث والاشكال الرابع هو ان هذه الحقيقة البسيطة هل يمكن الاخبار عنها ام لا والثاني لا لان كل شيء
عند لو بالشيئية ونحوها وايضا لا يخرج عن النفي والاثبات فعلى الاول فهناك امران مخبر به ومخبر عنه لا امر واحد قال فهذه جملة من الاشكالات
في هذا المقام ثم اراد التفصي عنها فقال والجواب عن الاول انه تعالى ذات موصوفة بهذه الصفات ولا شك ان المجموع مفتقر في تحققه الى كل جزء
الا ان الذات قائمة بنفسها واجبة بنفسها ثم تعيد وجوبها صفات بالرتبة مستلزمة لتلك النعوت والصفات فهذا تمام الامتناع فيه عند العقل
واما الاشكال الثاني وهو ان الوحدة صفة زائدة يلزم منها التثليث فالجواب الذي ذكرتموه لكن فرق بين النظر من حيث هو هو وبين النظر من
حيث هو هو مع ترك الالتفات الى انه واحد فهناك يحقق الوحدة وهنالك حالة عجيبة فان العقل ما دام يلتفت الى الوحدة فهو بعيد عن عالم
الوحدة فاذا ترك الوحدة فاعتبر هذه اللطيفة هذه الحالة لك حصل الاسرار فهذا هو الجواب عن اشكال الوجود واشكال الوجوب واما
الاشكال الرابع فالجواب انه اذا نظر اليه من حيث هو هو من غير ان يخبر عنه بنفي او اثبات فهناك حق الوصول الى مبادي عالم التوحيد اقول
تحقيق عينية الصفات يتوقف على مقدمة هي ان اكثر الناس سيما الاكياس من جمهور العلماء لم يعرفوا الوجود وافراده ولم يفرقوا بين المفهومات
والمهيات الكلية والجزئية وبين الوجودات والهويات البسيطة الشخصية واذا عرفت ذلك فاعلم انه قد يكون وجود واحد بسيط بذاته مصداقا
لمعان كثيرة ويصدق عليه من دون قيام صفة او اعتبار شيء زائد عليه مفهومات عديدة لا توجب تكثرها في المعنى والمفهوم تكثرا او اثنينية
في الذات ولا في الحيثية والاعتبار ولهذه المقالة امثلة كثيرة مثلا الجوهر المفارق العقلي يصدق على نفس وجوده من غير قيام شيء به او اعتبار امر معه مفهوم
الموجود ومفهوم الحقيقة ومفهوم الجوهر ومفهوم العقل ومفهوم المعقول ومفهوم العاقل ومفهوم المدرك والعالم والفاعل والحي والمجعول
ولكن بعضها بالبرهان وبعضها بالحدس وبعضها بالبديهة ولا شك ان هذه مفهومات متغايرة وضعت لها الفاظ مختلفة ليست مترادفة ومع
ذلك كلها موجودة بوجود واحد بسيط فاذا كان وجود العقل المفارق هذا شأنه مع كونه زائدا على مهيته وفيه شوب تركيب عقلي من الامكان
والوجوب ومهية ووجود فما ظنك فيما هو اشد بساطة ... فاذا علمت هذا فنقول ان معنى كون صفاته تعالى عين ذاته هو

ان مفهوماتها

تحقيق عينية الصفات

باب العقل والجهل

ان مفهوماتها المتغايرة بحسب المعنى موجودة بوجود واحد بسيط حق فذاته بذاته وجود صرف وهو بعينه وجوب ووحدة وعلم وقدرة
وارادة وحيوة وباعتبار اخر موجود وواجب واحد عالم قادر مريد حي وغير ذلك فذاته بذاته من حيث انه لا كثرة فيه واحد
من حيث ان مصداق وحدانيته ليس صفة زائدة فهو وحدة وهكذا في سائر الصفات وليس من شرط صدق المشتق على شيء كالعالم مثلا ان يكون
بازائه في الخارج امور ثلاثة موصوف وصفة واتصاف ولا معروض وعارض وعروض فلو فرض بياض مجرد قائم بذاته لكان ابيض كما كان بياضا
فالصورة العقلية اذا كانت عاقلة من حيث حضور صورة عند ذاتها ومعقولة من حيث انها صورة حاضرة عند شيء وان كان ذلك الشيء نفسها وعقلا
ايضا من حيث انها نفس استغنى بها عن هذه الحيثيات الثلاثة وان تغايرت في مدلولات الالفاظ ومعانيها الا انها لا توجب كثرة في الوجود ولا اختلافا
في جهات الوجود وحيثياته لا عينا ولا ذهنا وقول القائل صفاته تعالى معلومة لنا وذاته مجهولة لنا فكيف يكونان واحدة قلنا انا نعلم من كل صفة هو
مفهومها الكلي مطلقا او مخصصا بكيفية نفسانية هي نحو وجوده فينا ولكن كنه ما في الله من هذه الصفة كالعلم مثلا اصلها نحو من الوجود في غاية الجلالة
هو مصداق مفهوم العالم لا فاذا ثبت لنا بحسب البرهان ان ذلك الفرد بخصوصه حكمنا انه في تأكد الوجود بحيث لا يمكن الاكتناه به فهو بخصوصه غير معلوم كما انا نعلم
مفهوم النور بديهة الا انه من المفهومات المشككة ونعلم بالبرهان ان نحو اعلى وجوده وافراده فانه في شدة النورية بحيث لا يمكن حصر
ولا للعقل ادراك خصوصه اذا تقرر هذا فنقول هذه الصفات لو كانت كلها واحدة وهي عين الذات لكنا اذا ادركنا واحدة منها لادركنا الجميع
لكان اثبات واحدة منها مغنيا عن اثبات غيرها فما الحاجة الى تكلف الاستدلال في اثبات واحدة واحدة منها ولكان ايضا قولنا الذات عالمة
بمنزلة قولنا الذات ذات مدفوع بان نقول بناء هذه الشبهات ونظائرها على الخلط بين المفهوم والفرد والعينية بين الافراد لا يستلزم المغايرة
بين المفهومات والمغالطة انما نشأت من سوء اعتبار الحمل ايضا فان المفهومات المتغايرة لا يحمل بعضها على بعض بالحمل الاولي الذاتي وقد يحمل كل منها
على افرادها بالحمل المتعارف فنفس مفهوم الموجود لا يحمل عليه مفهوم الواحد ولا بالعكس بان يقال مفهوم الموجود مفهوم الواحد ولكن يقال
كل موجود واحد وكذا العكس فهكذا قياس صفات الله الكمالية ولو امكن لاحد ملاحظة وجوده تعالى بالشهود الحضوري لعلم انه بنفسه موجود
واحد عالم قادر مريد حي سميع بصير من غير تكلف الاستدلال واما الاجوبة التي ذكرها ذلك النحرير المسمى بالامام عن لزوم التثليثات مع قوله
صريحا بزيادة الصفات كلها واصراره عليه ففي غاية الركاكة ومع ذلك مشتمل على التناقض حيث جعل الذات الخالية عن الوحدة واحدة
والذات المعراة عن الوجود والوجوب موجودة واجبة وهكذا في سائر الصفات وابرد من كل بارد تكلمه بكلام العارفين ولو تأمل قليلا لعلم
ان الذي اجرى الله على لسانه لجار في كل مفهوم بالنسبة الى وجوده الذاتي ومصداقه العيني فان من نظر الى مفهوم الانسانية فهو من حيث هذا النظر
غير واصل الى حقيقة الانسانية ومن نظر الى عين وجوده وان قطع النظر عن ذلك المفهوم فهو واصل الى الانسانية وذلك ان الانسان في الحقيقة
هو احد الوجودات الشخصية الذي هو بذاته انسان واما مفهوم الحيوان الناطق او مفهوم الانسان فهو ليس بانسان بالحمل المتعارف وكذا مفهوم الجسم
ليس بجسم ومفهوم السلطان ليس بسلطان ومفهوم اللذة ليس بلذة وعلى هذا القياس ولكن كل وجود وموجود محقق في حد ذاته يطابقه من
المعاني بمعنى صدقها عليه بمعنى انها عين ذاته ومن هذا القبيل صفاته تعالى عين ذاته اي عين وجوده لا انها عين مهيته الكلية له كما توهموه
اذ لا مهية له تعالى ولا اتحاد بين الكليات والمفهومات كما مر المجلس الثاني في قوله لا اله الا هو وفيه مقاصد الاول انه لما ذكر في قوله والهكم
اله واحد وكان يجوز ان يتوهم ان ذكر لفظ الواحد بعد لفظ الاله مشعرا بان تلك الوحدة معتبرة في الالهية لا في غيرها وان الاله لا يكون الا واحدا امكن ان لا يتوحد
ويقول الهنا واحد فلعل له غيرنا الها فلا جرم ازال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق وقال لا اله الا هو فان النكرة في سياق النفي تفيد عموم النفي لان قولنا
لا رجل يقتضي نفي هذه المهية ونفي المهية يستلزم نفي جميع الافراد اذ يكفي في تحققها تحقق واحد منها فثبت ان لا رجل يقتضي النفي العام فاذا قيل بعده الا زيدا
افاد التوحيد التام المقصد الثاني في تحقيق كلمة هو اعلم ان الاسماء على قسمين مظهرات ومضمرات اما المظهرات فهي الفاظ دالة على مهيات كلية او جزئية
كالانسان والفرس وكزيد وعمرو واما المضمرات فهي الالفاظ الدالة على الوجودات اعني الهويات الشخصية ولذلك هي معارف بنفسها لا يحتاج الى تعريف وتخصيص
كالوجود بنفسه متعين ومتشخص بذاته وهو منحصر في المتكلم والمخاطب والغائب كانا وانت وهو والعرفاء اثبتوا ان هو الدليل على هذا الترتيب ونحوه لنفي
حيث الانا لا يشتبه بغيره بحال وانت فانك قد تشتبه بغيرك عندك وهو اولى بالاشتباه من انت فاولى الضمائر انا وبعدها انت وبعدها هو وههنا دقيقة
شريفة وهي انه اذا قلت انا مشيرا الى ذاتي وجدت جميع المفهومات غائبا عن ذاتي حتى اجزاءه مثل الانسانية لان جميعها انما اشير اليه بهو حتى فصل الناطق فانه ايضا
وان تخصص بالفصل تخصيص اشير اليه بهو ولا شك اني انا غير هو فاذن يكون ذاتي عين الوجود البسيط الذي لا حد له ولا جزء له اذ لم اجده على بدني
هذا العلم الشهودي لا اثبتي الوجود بتمام الجبلة الادراكية واجد البدن وسائر الاعضاء كالقلب والدماغ خارجا عن ذاتي لان في الاشارة الى كل منها بهو واذا
كان ذاتي على هذه البساطة وهذا التجرد فالعقول اولى فما فوقها اشد جلالة واعظم تقدسا بما لا يتناهى فان قلت اذا امكن الاشارة الى المفهومات
الكلية بهو فكيف حكمت بان الضمائر كلها للوجودات لا للمهيات والمفهومات قلنا الاشارة اليها بهو لا يستلزم ان يكون هو موضوعا بازائها
لكن الوجه ان الاشارة اليها ليست من حيث طبيعتها الكلية بل من حيث حضورها الذهني ونفسها الخفي الذي هو نحو من الوجود فاذا عرفت ما قررنا
فظهر انه عرفان كل شيء بذاته انما من عرفانه بغيره سواء كان حاضرا او غائبا الناس بالله ليس الا الله لانه هو الذي يشير الى ذاته تعالى بانا فلما لم يكن

فالعرفان

تحقيق لا اله الا هو

كتاب العقل والجهل

لاحد من سواه ان يشير الى ذاته بالضمير الذي هو اعرف الضمائر وهو انا الا الله نعم علمنا ان العرفان التام به سبحانه ليس الا له فبقي الطرفين ان الاخرين وهمات
وهو مامات فللعارفين في مقام المكاشفات والمشاهدات الذين فنوا عن جميع الحظوظ البشرية على ما اخبر الله عن يونس ثم نعيذنا في نوع ظلمات عالم الخلق
والامكان والانانية وصل المقام التي هو فنا الفاني في الظلمات ان لا اله الا انت وهذا ينبهك على انه لا سبيل الى الوصول الى مقام المشاهدة والمكالمة الا بما
بالغيبة عن كل ما سواه وقال نبينا لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واما مخاطبا بين المقصد الثالث ان اشرف الاسماء في حضرتهم اسم هو
ان الاسم اما كلي اي دال على مفهوم كلي واما جزئي اي علم اما الاسماء التي لها مفهوما كلية كالاسماء المشتقة مثل الرحمن الرحيم العليم الحكيم
[illegible]

باب العقل والجهل

جزء من الفلك بجزء المخصوصة يحتاج الى فاعل مخصص يخصصه بالقصد والاختيار وثانيها ان كل كوكب حصل في نقرة من فلكه اختص بها جانب خاص
من الفلك دون غيره من الجوانب وحصوله في كل جانب جائز لتشابه اجزاء الفلك فلا بد من مخصص يخصص حصول النقرة بذلك الجانب على الوجه الذي
ورابعها ان كل كرة يدور على قطبين معينين فاذا كان الفلك متشابه الاجزاء كان جميع النقط المفروضة عليها متساوية فاختصاص نقطتين معينتين
بالقطبية دون سائر النقط مع استواء الطبيعة يكون بامر يقتضي العقل بافتقاره الى المقتضي وهكذا القول في تعيين دائرة معينة من دوائرها بان
يكون منطقة وخامسها ان الاجرام الفلكية مع تشابهها في الطبيعة الفلكية كل واحد منها مختص بنوع معين من الحركة في البطوء والسرعة فانظر الى الفلك
[illegible]

كتاب العقل والجهل

فلزم امكان الخلاء والخلاء ممتنع لذاته كما ثبت والحوى ايضا لا يمكن ان يكون علة للحاوي لانه اصغر منه ولانه يحتاج اليه في تحديد جهته
ولا يصح وجود الجملة الا بعد تعين وضع وحيزه ولا يتعين ذلك الا بما هو فوقه ومحيط به وايضا الاجسام الفلكية اشرف الاجسام لانها كاملة
لعدم استعداد وتركيب مزاج واستحالة والكواكب اشرف ما فيها وهي مع ذلك متكافئة ليس لبعض الكواكب شرف مطلق على البواقي لان بعضها
اعظم جرما واصغر فلكا وبعض آخر اصغر جرما واعظم فلكا والشمس اعظم جرما واكثر نورية من العلويات ولذلك فانه يتوهم فيها ان يكون علة
لغيرها والعلويات بعضها يحتمل ان لا يكون اصغر جرما منها كزحل مثلا ولكن كل منها اعظم فلكا من الشمس فحيث ان تدبيرها هو اسفل منها وهو منحط
اعظم من مثل الشمس فاذا كانت كذلك فليس بعضها سببا لوجود البعض ثم ان الشمس التي يتوهم فيها الربوبية يحتاج في تحريكها الى فلك حامل لها يكون فيه
والى فلك خارج مركزه ودوائر دائمة قد علمت بالبرهان ان جسميتها ليست علة لجسم حال صورتها وطبيعتها ونفسها كما سبق فاذن الافلاك كلها
مفتقرة الى اسباب مفارقة عن عالم الاجسام ونفوسها لان واجب الوجود واحد بسيط لا تركيب فيه فتلك الاسباب ملائكة الله المقربين والكل
مفتقر اليه سبحانه وهذه طريقة الخليل عليه السلام فانه نظر الى السموات ورأى ما فيها من الاجسام النيرة التي هي اشرف منها والشمس التي هي اشرف النيرات
اضواءها وعلم بتجددها وافولها مهوي الامكان والافتقار والحاجة الى الموجد حكم بان للكل خالقا بريئا من التغير والتجسم فقال وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض وذلك بالهام الله تعالى وتعليمه اياه كما قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين وهو
اول من هدى الناس الى الحق في توحيد الرب تعالى ونهيهم عن عبادة الهياكل العلوية والاصنام الارضية وفتح لهم بهذه الطريقة باب التوحيد البرهان الثاني
من جهة غاية حركاتها فنقول انا ندعي ان السماء حيوان ناطق تتحرك بالارادة وانما طاعة لله تعالى ولجسمها نفس ولنفسها عقل وحكم جسمها بجميع اجزائه
البسيطة والمؤلفة يجري مجرى حكم بدن الانسان بجميع اجزائه المختلفة الصور والاشكال وان حكم نفسها بجميع قواها السارية في جميع جوانب جسمها
المحركة والمدبرة لانواع الموجودات حكم نفس الانسان الواحدة السارية في جميع اجزاء بدنه ومفاصل جسده المحركة والمدبرة بقواها العضو عضوا وحاسة حاسة من
بدنه وذلك قول الله سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانها محركة عن نفس لا عن طبيعة وان لها شوقا الى الجزئيات ولها العقل الكلي
وانها ليس غرضها في الحركة والاهتمام بالسفليات بالقصد الاول وان ترتب عليها نظام السفليات بالتبع بل قصدها التشوق الى الله والتقرب اليه
بواسطة جوهر مقدس نوري لا علاقة له بالاجسام وعوارضها يسمى بلغة الاوائل عقلا مجردا وبلسان الشرع ملكا مقربا ثم نثبت هذه الدعاوى على
التفصيل الدعوى الاولى انها تتحرك بالارادة اما انها متحركة فما قد دل عليه البرهان اللمي وهو انها لو فرضت ساكنة كان لها وضع مخصوص
حتى يكون نصف منها فوق الارض ونصف آخر تحتها ولو فرض الاول تحت الارض والآخر فوقها كان ممكنا لتشابه الاجزاء وعدم تمايزها ذاتا
فاذن هي قابلة للحركة وكل قابل للحركة لا بد ان يكون في طبعه ميل كما بين في موضعه فذلك بالدور وحول الوسط لامتناع المستقيمة في السماء اذ
الجهة قائمة بها فلو تحركت متحركا الى الاسفل ولا جهة هي محال فوجب في طبعه ميل مستدير حتى يمكن لها الدور واذا وجد المبدأ والقابل لزم
الفعل والحركة اذ لا مزاحم ولا قاسر لها ثم يستحيل ان يكون هذه الحركة بالطبع المحض الخالي عن الارادة لان حركة ما يتحرك بالطبع المحض كالحجر الجماد
لا يكون فيها رجوع وانعطاف بل على نهج واحد فالحركة الطبيعية هرب من موضع لطلب موضع آخر فاذا وصل الموضع الطبيعي استقر فيه ولا يعود
وما وضع للسماء لا يفارقه الا ويعود اليه وهي دائمة ثابتة على الدوام فلا يكون بالطبيعة بل بالارادة والاختيار وهي لا يكون الا بالشعور
وكل ما له شعور وارادة فانا نسميه نفسا فاذن حركة الافلاك نفسانية الدعوى الثانية ان هذه الحركة ليست حيوانية محضة غير عقلية لان حركات
الحيوانات اما شهوية او غضبية والاولى لجذب الملائم الجسماني وطلبه والثانية لدفع المنافر له والفرض عدمها لفلك تام في كماله الجسمي في اول الفطرة
لا حاجة له الى اغتذاء او نمو حتى يشتهي ولا ضد له حتى يغضب وايضا كل من الجذب والدفع والطلب والهرب انما يمكن بالحركة المستقيمة وهي غير جائزة
عليه فحركاتها اذن لغرض عقلي الدعوى الثالثة انها ليست تتحرك اهتماما بالعالم السفلي بل غرضها امر اجل منه واشرف لان ما يراد لشيء او يفعل
فلذلك الشيء اشرف منه وهو اخس من ذلك الشيء لا محالة فيؤدي الى ان يكون العلويات اخس من السفليات وهي ناقصة متغيرة بالقوة ذاتا وجملة
الارض بما فيها جزء يسير لا قدر لها عند بالنسبة الى فلك الشمس وما فوقها فضلا عن الفلك الاقصى فكيف يكون هذه الامور الخسيسة غرضا
لتلك النفوس العالية واما العقول الكاملة الانسانية فهي من حيث جوهرها عقول لا خارجة عن هذا العالم وانما الداخل في هذا العالم الجسماني
النفوس النفسية واما المتعلقة بها وحكمها في الخسة كحكم غيرها مع ادنى تفاوت بحسب اعتدال المزاج الدعوى الرابعة ان حركاتها شوقية عقلية
للتقرب الى معبود خارج عن عالم الاجسام كلها قد علمت ان حركاتها ليست حيوانية شهوية او غضبية بل عقلية وليس مطلوبها من السفليات فاذن
مطلوبها امر علوي اجل من نفوسها وذلك لان غرضها لو كان نفوس بعضها لزم توافق الحركات وقد علمت السماوية والارضية على انها متخالفة
الحركات فلا بد من وجه شوق فارغ يا ... الا وجودا دائما لما كان عليه فيما سنبينه فيفضل الكلام لنفس الفلك الذي هو الجزء الخاص الشوق في
القصد على ان النفس ما دامت كونها ناقصة بالقوة تحتاج الى كمال ومكمل غيرها فثبت ان المتشوق اليه والمقصود في حركات الافلاك امر خارج
عن عالم الارض والسموات فمقصودها اما نيل ذات المتشوق اليه او صفاته او نيل التشبه به على التدريج والاول والثاني باطلان لانهما ان ما
بعينهما ممكن وانتم تيل اصلا فقطعت ... والحركة دائمة ما دامت ذاتها باقية فاذن حركتها لنيل التشبه تدريجي لموجود كامل بالفعل

البرهان على اثبات الصانع

باب العقل والجهل

ليس فيه امر بالقوة والا لزم التشبه بالمعدوم وهو محال لان فذلك المعشوق المتشوق اليه اما الباري جل اسمه بلا واسطة او جوهر قدسي ملك مقرب
من عالم امره وكلمته والاول ليس بصحيح والا لما اختلفت الحركات واتفقت الجهات فبقي الثاني والحق ان لكل واحد منها محركا نفسانيا مباشرا لحركاتها
لها جزئيات شخصية ففاعلها القريب لكونه فاعلا بالارادة لها لا بد ان يكون ذا شعور تابع للصور الخيالية ولها محرك آخر عقلي يفيض منه على نفسه تلك
التصورات تشويقا لها اليه وهو المحرك العقلي على سبيل الغائية والمحرك النفساني محرك على سبيل الفاعلية ولما اختلفت الكرات والحركات فلها
غايات ومعشوقات متكثرة هم الملائكة المقربون ولما اتفقت كلها في الطبيعة الفلكية في دورية الحركات فللكل معشوق واحد وغاية واحدة
هو غاية الغايات ومنه مبدؤها واليه منتهاها فاذن دورها ودورانها باسم الله مجراها ومرساها فقد علمت او تحققت بان هذه الحركة الفلكية عبادة ما ملكية
او ملكية تقربا الى الله وعبودية له وشوقا الى عالم ملكوته الاعلى البرهان الثالث من جهة النظر في حركاتها من حيث مبدؤها فنقول ان الحركة على
الاطلاق تدل على وجود مبدأ مفارق خارج عن هذا العالم وذلك لان الحركة خروج من القوة الى الفعل فيها جزء سابق وجزء لاحق وكلها حادث
ووجود الحادث بغير سبب محال لانه لو كان موجودا قبل لم يكن حادثا ثم يفتقر الى مزيد حالة او شرط بها يصير سببا بعد ما لم يكن فاذن لا يحدث
السبب بما هو سبب ما لم تحدث تلك الحالة والسؤال في تلك الحالة لازم فيفتقر الى سبب آخر وهكذا فتتسلسل الاسباب فيفتقر الاحداث بالضرورة الى اسباب لا نهاية
لها لا يخلو اما ان يكون موجودة معا او متعاقبة والاول مع نهوض البراهين على بطلان اللانهاية في الاسباب والعلل المجتمعة معا فلم يبق الا الثاني
على وجه الاتصال اذ لو انفصلت الحوادث عاد الحدوث الاول وذلك لا يكون الا بحركة دائمة ولا يحتمل شيء من الحركات الا الدورية ومحلها ليس الا الفلك
وايضا حلول الحادث وتكون الكائن فيها لا يمكن الا بالحركة المستقيمة وهي دلت على اختلاف الجهتين ولا يمكن اختلافها الا بجسم محيط وهو السماء
وانها متحركة دائما ما دامت موجودة وكل متحرك له محرك غير ذاته والحركة بوجوه من البراهين مذكورة في الكتب لا نطول الكلام بذكرها ويكفي ما سبق
ذكره من كون قابل الشيء غير فاعله فنقول ان فاعل هذه الحركة يجب ان يكون ذا قوة غير متناهية في التأثير وليس شيء من الاجسام وقواها الثابتة فيها وقواها
المتعلقة بها كذلك فمحرك الافلاك وفاعلها ليس بجسم ولا جسماني بل امر مقدس عن التغير والتجسم وهو الباري جلت عظمته او ملك مقرب هو امره لكن الا
لكثرتها واختلافها نوعا وشرفا واختلاف حركاتها جهة وقدرا ينبغي ان يكون اسبابها القدسية متكثرة بحسب تكثرها كما دل عليه قوله تعالى واوحى
في كل سماء امرها والله سبحانه مبدع الامر والخلق وموجد العقل والجسم البرهان الرابع وهو مما افادنا الله بالالهام وهو انا اقمنا البرهان على حدوث
الاجرام الفلكية وطبايعها ونفوسها في كل آن ولحظة وان لها في كل آن خلع ولبس جديد وخلق وبعث جديد وهذه المقدمة مما قد حكمنا بوجوه
برهانية ومقدمات حكمية يحكم كل عاقل منصف بصحتها بعد النظر والامعان مما يطول ذكره ههنا ويدل عليه شواهد قرآنية من قوله بل هم في لبس من
خلق جديد وقوله كل يوم هو في شأن وقوله وترى الجبال وغير ذلك فاذن بعد تمهيد هذا نقول ان الافلاك لتجدد ذاتها وحركتها الجوهرية التي
لهذه الوضعية يفتقر كل منها الى مبدأ عقلي خارج عن عالم الكون والتجدد فان قلت اذا كانت ذاتها متجددة فلا بد في تجددها من تجدد علتها القريبة
فيعود الكلام في تجدد علتها وينتهي الامر الى ما لا نهاية له قلت التجدد والحدوث اذا كان زائدا على ذات الشيء ومحو وجوده فهناك يعود الكلام الى سبب التجدد
واما اذا لم يكن الحدوث زائدا على ذات الشيء بل يكون وجوده على نحو التجدد والانقضاء فلا يحتاج الا الى علة نفس ذاته التجددية لا لتجدده كما هو المشهور
في نفس الحركة لكن الحركة عندنا امر عقلي عبارة عن مفهوم التجدد والانقضاء وما به التجدد في موضوع آخر وهو المقولة التي يتجدد كذلك ولما كانت الاعراض
تابعة للجواهر فتغيرها مع ثبات الجواهر كلها غير جائز فيجب في الوجود جوهر متجدد الذات وهي لا يكون الا الطبايع الجسمانية وذلك لتركبها من مادة
شأنها القوة والزوال ومن صورة شأنها الفعلية والحصول فبقاؤها نحو بقاء الا ما شاء الله كما فصلناه في مقامه ونقول ان حركتها الذاتية متوجهة نحو
غاية ذاتية يتصل اليها اعلامها وينفصل ثانيها في كل لحظة من هذا العالم الى عالم الآخرة وجوار القدس والله يعقبها بالبدل ويحفظ نوعها بتعاقب
الامثال بوجود صورة عقلية هي موجودة عند الله دائما وكذا كل نوع جسماني والصورة المفارقة هي خزائن علم الله وعالم امره وقضائه فكل ما
سوى الله حادث وانها ليست مما سوى الله لانها غير مباينة الذوات عنه تعالى وانما هي باقية ببقاء الله لا بابقاء الله كما انها موجودة بوجوده ولا
بايجاده ولعل الكلام خرج عن طاق الافهام والذي ذكرناه مجمل له تفصيل شامخ له مذكور في رسالة في حدوث العالم فهذه وجوه من التفكر
في خلق السموات لنا افتتاح كثيرة من ابواب اللذة برؤية حكمة الصانع في خلق الافلاك وفيها من العجائب الروحانية والجسمانية بحيث يقضي العاقل
اجر العجب منها كذا ذكرها غاية التطويل بل انشأها العاقل المتفكر لو نظر الى آثار رحمة الله في هذا العالم لقضيت العجب من ان الرحمة الالهية لما لم يجز
وقوفها على حد لا يتجاوزه حتى يبقى وراءها الامكان الغير المتناهي من الاشخاص والانواع وجعلت مادة قابلة ذات قوة القبول الى غير النهاية وكان
لا بد من تجدد الفيض في تجدد امر ما يتجدد بذاته فوجدت اشخاص فلكية دائرة لاغراض علوية يتبعها استعدادات متجددة غير متناهية تنضم الى فاعل
غير متناه في قوة التأثير والايجاد وقابل غير متناه في القبول والاعداد فينفتح باب نزول البركات وتنفتح الخيرات دائما في الازال والآباد ويحصل
الفيض على كل قابل بحسب استعداده واستحقاقه اذ المبدأ الواهب لا تغير فيه ولو كان للنمل استحقاق قبول نفس اشرف كما للانسان لحصلت فيها من فيض
جوده سبحانه ولنكتف بهذا القدر والله ولي التوفيق الفصل الثاني في حكمة خلق الارض والتدبير في وجودها وصفاتها وكونها في
استقرارها في وسط الكل وكونها لونها الغبراء لتكون قابلة للانارة والضياء وتوسطها في الصلابة والرخاوة ليمكن المشي عليها للحيوانات وغيرها

لان الحركة

الدوام

فثبت وجود السماء

يتجدد

كتاب العقل والجهل

الحرث والزرع للاغتذاء ولتكون ما فيها من الاشياء ثم في انهارها وجبالها ومعادنها ومن الايات التي فيها ان خلق الارض فراشا ومهادا وسلك

فيها سبلا فجاجا وجعلها ذلولا لتمشوا في مناكبها وجعل الجبال فيها اوتادا تمنعها من ان تميد [illegible] فقال والارض فرشناها فنعم الماهدون

وقال هو الذي جعل الارض فراشا وذلك لا ينافي استدارة شكلها لعظم جرمها بحيث لا يظهر في الحس الا استدارة سطحها واستوائه وكون ظهرها

مقر الاحياء وبطنها موطن الاموات ولذلك قال الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا ومن الايات [illegible] الاقاليم السبعة بحسب [illegible]

المختلفة الى مدار الشمس [illegible] سكانها [illegible] ومكاسبهم واخلاقهم على حسب اختلاف تلك المواضع ومن الايات وجود البحار العظيمة فيها المكتنفة لاقطار الارض

التي بعضها قطع البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف منها من البحر بالاضافة الى الشيء فهو قليل كجزيرة صغيرة في بحر عظيم ومن الايات انكشاف الربع

المعمور مع ان من طبيعة الماء الاحاطة بها [illegible] الارض الرسوب فيه وذلك لحكمة تعيش الانسان وغيره من انواع الحيوانات المفتقرة في بقائها الى

[illegible]

باب العقل والجهل

[illegible]

السماء كثيرة والغرض منها اما في خلقه واما في انزاله من السماء واما في جعله الارض بعد موتها فههنا مشاهد الاول في النظر في خلقه وذلك من وجوه احدها بالنظر في وجوده وهو جسم في غاية الصفاء والرقة سيال غير قابل للكثرة والتقطيع وانه سريع القبول للتقطيع كانه منفصل معد للتصريف قابل للانفصال بعد الاتصال والاتصال بعد الانفصال منقاد مطيع للاجزاء والنقل الى مواضع مختلفة بادنى سبب كما في قوله تعالى فسقناه الى بلد ميت ونابتها ان به حيوة ما في الارض من حيوان ونبات كما قال وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون فلو احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها لبذل جميع الدنيا او ملكها في تحصيله اذا شربه ...

المشهد الثالث في كيفية حيوة الارض بالماء وهي من وجوه الاول ان الارض فيها قوة الحيوة الحيوانية والنباتية وان كانت القوة بعيدة بالقياس الى الحيوانية فاذا انزل الله عليها الماء ظهرت عنها انواع الكلاء وما شاكلها التي تعيش وتحيى دواب الارض ثانيها ان الارض بما فيها من الحيوان والنبات بمنزلة حيوان واحد يموت عند الجدب في الشتاء ويحيى موادها عند الخصب في الربيع وثالثها انه يحصل للارض بسبب النبات والاشجار وازهارها وانواع الرياحين والوانها احسن نظرة تبهج الناظرين ... على وجود الصانع وحكمته ولطفه وجوده وكرمه منها تفتق الزرع والانبات على الحد الذي تحتاج اليه الخلايق في اوقات معلومة ومنها اخراج انواع مختلفة من النبات وفنون متغايرة من الاشجار والاثمار من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروايح يفضل بعضها على بعض في الاكل مع انها تسقى جميعا بماء واحد وتخرج من ارض واحدة ...

كتاب العقل والجهل

انك منه مبدء وجودك وحدوثك على التدريج وذكر انك مخلوق من نطفة قذرة فقال الم يك نطفة من مني يمنى وقال قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه
من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وقال في موضع اخر ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون تنبيها
على حال اول نشاته احسن من النطفة وهو التراب ثم قال تنبيها على انه في مبادي امره كان نادرا من كل شيء حيث كان معدما قال هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا فكان اولا ممكنا محضا او قوة استعدادية وصورة غير موجودة بالفعل كالهيولى ونحوها ولا صورة كما قال الله لقد خلقناه [illegible]
اياه [illegible] العنصرية هي صورة النطفة فقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج ثم جعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة لحما واللحم عظاما و
هكذا انشاه نشاة ونقله في اطوار الخلقة طورا فوق طور الى ان جعله خلقا اخر خارجا عن هذا العالم الجسماني المشهود هذا المعنى فكذا نشاه الى هذا الذي هو الروح
والمخرج من هذه الدار الى دار الشهود والمقام الموعود في مواضع متعددة من القرآن مثل قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في
قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين
ثم قال ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون اشارة الى اطوار نشاته الاخرى من حين الموت الى حين البعث فان الموت ليس عبارة عن عدم الانسان
بل عن بطلان قالبه الجزئي وحده وانما [illegible] دون انفرادها بهذا البدن فلها بعد هذه النشاة نشات كثيرة في القبر والبرزخ وعند العرض و
الحساب والميزان والصراط الى ان يدخل الجنة او النار ولاجل وجوب هذا البدل الوجودي واشتراط تحققه في دخول عالم القدس والجنة قال الله ايطمع
كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون اشارة الى ان المخلوق من هذه الاجسام الحسية الكثيفة كالنطفة وغيرها لا يستحق دخول
الجنة الآن [illegible] عليه الامثال حتى يصير مستاهلا لدخولها ولذلك عقب هذا الكلام بقوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا
لقادرون على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون فقوله فيما لا تعلمون اشارة الى عالم الملكوت المفارق عن ادراك الحواس [illegible] عالم الغيب
كما يقال لهذا العالم عالم الشهادة وكذا قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون المراد بهما هذا العالم وعالم الآخرة فهذا باب من ابواب معرفة الانسان
الذي معدود من افراد الحيوان بحيث من هذا الباب لنشاة الآخرة وكون التقرب اليه تعالى غاية نشاته وكمال وجوده وخلقه بل وجود النفس الانسانية
مفتاح خزائن معرفة الله تعالى واكثر الخلق غافلون عنها معرضون عن آيات الله التي فيها كما قال تعالى وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون

الفصل السابع

في دلايل تصريف الرياح الرياح جمع ريح اسم على وزن فعل وعينه واو قلبت في الواحد [illegible] جمع الكثرة [illegible] في
جمع القليل ارواح [illegible] يوجب لاعلال [illegible] ان سكون الواو في نحو قوم فرعون وقول لا يوجب اعلاله وقلبه [illegible] جمع الكثرة
رياح انقلبت ياء لكسرة ما قبلها قال ابن الانباري انما سميت بها لان الغالب عليها في هبوبها المجيء بالروح والراحة وانقطاع هبوبها المجيء بالروح و
الراحة وانقطاع هبوبها يكسب الغم والكرب فهي ماخوذة من الروح والدليل على ان اصلها الواو قولهم في الجمع ارواح اما النظر في ماهية الريح ووجه
الحكمة فيها فاعلم انها الهواء المحبوس بين مقعر الاثير اللطيف والسماء وبين محدب الارض يدرك بحس اللمس عند هبوبه ولا يرى شخصه وجملته مثل البحر
الواحد والطيور محلقة في جو الهواء سابحة فيها باجنحتها كما يسبح حيوانات البحر في الماء ويضطرب جوانبه وامواجه عند هبوب الرياح كما يضطرب امواج
البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ريحا هابة فان شاء جعله نشرا بين يدي رحمته كما قال وجعلنا الرياح لواقح فيصل بحركته روح الهواء الى اجسام
الحيوان والنبات فيستعد للنمو وان شاء جعله عذابا على العصاة كما قال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس
كانهم اعجاز نخل منقعر فاذن وجودها [illegible] وضربها [illegible] حركتها [illegible] كل منها يوجب [illegible] الوجود فان الهواء مركب من مادة وصورة لا تستغني كل منهما عن
صاحبتها [illegible] والتلازم [illegible] ان تكونا علة الاخرى [illegible] معلولة لعلة خارجة عنهما [illegible]
لا يمكن ان يكون هو المادة لان المادة شانها القبول والقابل لا يكون علة لمقبوله ولا الصورة علة لها لان الصورة لا تفعل الا بواسطة المادة
لما ان الايجاد بعد الوجود فالمحتاج الى شيء في الوجود محتاج اليه في التاثير والا لكان مجردا عنه هف فاذن لا تاثير للصورة في وجود ما ينضم اليه
في التاثير اعني المادة فهما جميعا مفتقرتان الى خارج لا يكون جسما والا لعاد الكلام اليه لتركيبه منهما ولا جسمانيا كالصور والنفوس كما علم او
الاعراض وهو ظاهر فاذن علته سبب حكيم عليم مقدس عن الكون في العالم والتعلق بمادة ما واما حركتها واضطرابها فلان هذه الحركة الى الجوانب ليست
طبيعية لانها اما الى المركز او من المركز وهي قد يكون على المركز [illegible] الكلام الى حركة القاسر حركة على الوجه الذي يؤدي الى
هذه الحركة فيكون [illegible] كالهواء [illegible] للهواء ارادة حتى يكون حركتها ارادية فيجب ان يكون حركتها
ارادية فيجب ان يكون سبب حركتها امر نازل من جانب السماء المحركة في حركاتها العالم الفضاء كما قد علمت فيها امر قال الله [illegible] الرياح كيف يشاء بتوسط
الملائكة [illegible] بتوسط امر الملائكة السماوية اما منافعها فمنها ان الهواء مادة للنفس الضروري الذي لو انقطع لحظة عن الحيوان لمات وقد قيل ان كلما
كانت الحاجة اليه اشد كان وجدانه اسهل ولما كان احتياج الانسان الى الهواء اشد الحاجات واعظمها بحيث لو انقطع عنه لحظة لمات لا جرم كان وجدانه اسهل
من وجدان كل شيء وبعد الهواء الماء لان الحاجة اليه وان كانت شديدة اذ به حيوة كل شيء الا انها ليست كالحاجة الى الهواء فلا جرم وجود
الهواء اسهل من وجود الماء ولان الماء لا بد في تحصيله من تكلف الاغتراف بخلاف الهواء فان الآلات [illegible] ابدا ومنها
ان الهواء مادة لخلقة النبات وغيره التي يحتاج اليها الانسان في الاغتذاء والتداوي ومنها ان الهواء لو لم يكن في فرج الاجسام الغذائية [illegible]

غيرها

باب العقل والجهل

غيرها العفن [illegible] وفسد سريعا كما تدل عليه التجربة فكان فسادها يؤدي الى فساد الانسان والحيوان ومنها غير ذلك من المنافع التي بعضها
ظاهرة وبعضها يظهر بالتامل فانظر ايها العاقل الى عجائب الجو فيما يظهر فيها من الغيوم والرعود والبروق والامطار والثلوج والشهب والصواعق
وفي اسباب تكونها المنبعثة من انوار السماء واوضاعها وحركاتها وقد اشار القرآن الى جملته بقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
واشار الى تفاصيله في مواضع شتى حيث تعرض للرعد والبرق والسحاب والمطر وغيرها فيا ايها الرجل المدعي للانسانية ان لم يكن لك حظ من هذه الجملة
الا ان ترى المطر بعينك وتسمع الرعد باذنك فالبهائم تشاركك في هذه المرتبة فارتفع من حضيض عالم البهائم الى عالم العقل والملا الاعلى فكما فتحت
عينك فادركت ظاهر هذه الصور فغمض عينك الظاهرة وانظر ببصيرتك الباطنة لترى عجائب باطنها وغرائب اسرارها فهذا ايضا باب يطول الفكر
فيه يوصل منه الى الملكوت وعجائبه

الفصل الثامن

في حكمة قوله والسحاب المسخر بين السماء والارض سمي السحاب سحابا لانسحابه في الهواء ومعنى
التسخير في اللغة التذليل وانما سماه مسخرا لوجوه احدها ان طبع الماء ثقيل لبرودة يقتضي النزول فكان بقاؤه في الجو خلاف الطبع فلا بد من قاهر يقهره
ويسمى قاسرا ومسخرا والفرق بينهما عند الحكماء ان المؤثر في شيء بخلاف مقتضاه ان كان امرا خارجا عن ذاته مباينا له في الوضع فهو قاسر وان كان
امرا مقوما له فهو مسخر وقد علم ان وجود حركة مثل هذه الاجسام على هذا الوجه ليست بالقسر فيكون بالتسخير فيدل على وجود فاعل علوي لا غرض له
وثانيها انه لو دام السحاب لعظم ضرره حيث يستر ضوء الشمس ويكثر الامطار ويبتل المركبات فتفسد ولو انقطع لعظم ضرره لانه يفضي الى القحط وهلاك
المواشي والانسان فكان تقديره بالمقدار المعلوم للمصلحة فهو مسخر والمسخر هو الله سبحانه بتوسط مدبر باطني غير محسوس ياتي به في وقت الحاجة ويرده
عند زوال الحاجة وثالثها ان السحاب لا يقف في موضع معين بل يسوقه الله بواسطة تحريك الرياح الى حيث اراد وشاء فذاك معنى التسخير فهذه الوجوه دلت على
كونه مسخرا وعلى وجود ما يسخره لهذه المصالح التي بعضها خفي يعرفه العارفون فتامل ايها العاقل المتفكر في السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو
صاف لا كدورة فيه وكيف يخلقه الله تعالى اذا شاء ومتى شاء وهو مع رخاوته حامل للماء الثقيل وممسك له في جو السماء الى ان ياذن الله في ارسال الماء و
تقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي اراده الله تعالى وعلى الشكل الذي شاء فترى السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات متفاصلة لا يدرك
قطرة منها قطرة ولا يعلم عدد ما الا الذي اوجدها ثم كل قطرة منها متعينة لجزء من الارض ولحيوان معين فيها من طير ووحش ودود ومكتوب عليها
بخط الهي لا يدرك بالحس انه رزق الدود الفلاني في الموضع الفلاني في الوقت الفلاني هذا مع انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف ونثار الثلوج
كالقطن المندوف من العجائب التي لا يحصى كل ذلك عناية من الله ورحمة منه فهذه هي وجوه الدلائل على الآيات المتعلقة بهذه المخلوقات الثمانية على
وجه الاختصار الا ان في كل ما ذكر وجوها اخرى من المعاني والعلوم في كل منها ابحاث كثيرة حكمية تستمد من بحار الحكمة الالهية واما قوله لآيات لقوم
يعقلون فالمراد ان في كل من المذكورات آيات كثيرة والدليل على هذا من وجوه احدها ان كل واحد من هذه الامور الثمانية تدل على وجود الصانع
من وجوه كثيرة وثانيها ان كل واحد من هذه الآيات تدل على معان كثيرة فهي من حيث وجودها تدل على وجود الصانع ومن حيث حدوثها في وقت معين
تدل على ارادته وعلمه بالجزئيات ومن حيث منافعها تدل على حكمته واتقان صنعه ومن حيث ارتباط بعضها ببعض على وجه الانتظام والتعاون تدل
على وحدانيته وثالثها ان كل واحد من الامور الثمانية اجسام عظيمة بعضها مركبة من اجسام كثيرة وبعضها كالفلك مركب من مادة وصورة ونفس وعقل
فكل واحد من اجزائها وتركيبها وصفاتها له دلالة على قوي غير دلالة ما عداه ورابعها ان الباري جل اسمه ذكر كلا من هذه الامور في مواضع كثيرة من
القرآن نبه فيها على اسرار الاجسام الافلاك وعجائبها فدل على ان في كل منها آيات كثيرة لاولي الالباب والله اعلم بالصواب

المشهد الثالث

في التنبيه على ان المذكور في الآية المنقولة انما جعله الله دليلا على معرفته ولذلك ذكره في مواضع اخرى من كتابه العزيز ثم قوله يا هشام قد جعل الله
ذلك اي قوله تعالى في الآية المذكورة او ذلك المذكور او ذلك الكلام دليلا على معرفته بان لهم مدبرا وقد علمت ان كلا من الموجودات الثمانية مشتمل
على الدلائل كما بيناه فلاجل ذلك او وردت آيات اخرى ذكرت هذه الامور فيها على وجه التفصيل بان ذكر الله تعالى بعضها في آية اخرى ثم نص على كل
بعض مذكور في آية على الانفراد والاستقلال بان فيه آيات لاهل العقل والفكر فقوله تعالى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فنقول المذكور في هذه الآية بعض من المذكورات الثمانية في الآية السابقة على وجه فيه تفصيل واعتبار جهة
اخرى وهو ان احدهما تسخير الليل والنهار وقد ذكرهما هناك من جهة الاختلاف وقد علمت جهة دلالتهما من تلك الجهة واما هنا فباعتبار التسخير لانهما
اجزاء الزمان الواحد المتصل والزمان مقدار حركة دورية غير منقطعة فالحافظ للزمان لا بد ان يكون جسما كريا ابداعيا وهو السماء فدل وجودهما
على السماء ودلالة السماء على خالق الاشياء بما قد علمت [illegible] على هذا النظم وجوه اخرى لا نطول الكلام بذكرها روما للاختصار وثانيهما
كون الشمس والقمر والنجوم مسخرات وهذا تفصيل قوله هناك ان في خلق السموات فان الكواكب من جملة السموات لانها مركوزة فيها كاجزائها
واعلم ان من الآيات العظيمة ملكوت السموات وما فيها من الكواكب وهو الامر كله ومن ادرك الكل وفاته عجائب السموات وملكوتها فقد فاته الكل
حقيقة فالارض والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات بالاضافة الى السموات كقطرة في بحر [illegible]
الكيفية ايضا اعني شرافة الوجود وقوة الفعلية كما يحسب الكمية على النسبة المذكورة فانظر كيف عظم الله امر السماء والنجوم فكم من آية ذكر الله فيها
بل ما من سورة من الطوال واكثر القصار الا وتشتمل على تفخيمها في مواضع وكم من قسم اقسم الله بها في القرآن كقوله والسماء والطارق وما ادريك

كتاب العقل والجهل

ما الظاهر في النجم الثاقب في قوله والشمس وضحيها والقمر اذا تليها وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والنجم اذا هوى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم
لو تعلمون عظيم فكيف خلتك بما اقسم الله به واحال الاذهان اليها فقال وفي السماء رزقكم واثنى على المتفكرين فيه فقال ويتفكرون في خلق السموات
والارض وامر بالنظر اليه والتفكر فيه في كثير من الآيات وذم المعرضين عنه فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون فانها
تبتجمع البحار والارض والهواء الى السماء وهذه متغيرات على القرب بعضها اشدادا ومحفوظات الى ان يبلغ الكتاب اجله ولذلك سماه الله تعالى محفوظا
وقال وحفظناها من كل شيطان رجيم وقال انه وبنينا فوقكم سبعا شدادا وقال انتم اشد خلقا ام السماء ثم ان الله زينها بالمصابيح ولقد زينا السماء
الدنيا بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا وبالشمس وجعل الشمس سراجا وبالعرش رب العرش العظيم وبالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وبالكواكب
في لوح محفوظ وبالعلم والقلم وبالقضاء فقضيهن سبع سموات وبالقدر وقدرناه منازل وبالوحي واوحى في كل سماء امرها وبالحكمة حيث
ذكر ان خلقها اشتمل على غايات بعيدة واغراض عظيمة ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا
وجعلها مصعد الاعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعاء ومحل الضياء والسناء وجعل لوانها احسن الالوان وهو المستنير واشكالها افضل الاشكال

باب العقل والجهل

قال ابرهيم على نبينا وآله وعليه السلام لا بغرة الكوكب فاصغر النيرات لجسمية هو الكوكب فاستعير لمرتبة الكوكب لاصغر الانوار الملكوتية وهي متكثرة بحسب تكثر
الاجسام الطبيعية منها ومن الكواكب ايضا متكثرة واعظمها الشمس فاستعيرت لاعظمها وهو العقل والعقل المفارق واحد عندنا مع وحدة
عين الاشياء كلها وبينهما مرتبة القمر فاستعير للنفس والقمر واحد بالذات كثير بالاشكال والمنازل كالنفس واحدة من جهة العقل كثيرة
من جهة الطبيعة فلم يزل يترقى الانبياء لما راى ملكوت السموات لقوله تعالى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض كان يصل من نور
الى نور ويتخايل انه اول ما يلقاه انه وصل ثم ينكشف له ان وراءه امرا اجل منه فيترقى اليه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا حجاب بعده
ولا وصول الى ما وراءه فقال هذا اكبر فلما ظهر اثره مع عظمته وشدة نوريته عن الافضاء الى المبدأ الشخص له دعا الحق في حضيض الفقر
عن درجة الكمال الافضى قال لا احب الآفلين اني وجهت وجهي الآية وسالك هذا الطريق قد يغتر في الوقوف على بعض هذه الحجب فلا يؤثر الحجاب
الاول كالطبائع والدهرية حذلهم الله لكن اول الحجاب عن الله للعبد الذي له قلب معنوي هو نفسه فانه ايضا امر رباني وهو نور من انوار الله
اعني سر القلب وايمانه الذي يتجلى فيه عن حقيقة الحق كله حتى انه ليتسع جملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه صورة الكل وعند ذلك يشرق نوره اشراقا

كتاب العقل والجهل

يوجب نحو النشأة الاخرة وذلك سبيل الحق نعم راجعا اليه كما نزل عند ذلك الاشارة في مواضع من القرآن وكل حركة الى غاية الابدان بعد ح المرتحل على
الانازل والمراحل فاذا انتقل من كل طور من اطوار هذه النشأة الذى هو فيها بالضرورة ينتهى الى الاطوار الدنيوية فاذا انتهى الى ذلك
الحد فلا يمكن الوصول الى الذى هو فيه الا بالموت عن هذه النشأة بالكلية والانتقال الى اوائل النشأة الاخرة وما فوقها من القبر والبرزخ
والحشر والنشر والعرض والحساب وغير ذلك فهذا معنى الموت طبيعيا والى الاشارة فيما ورد من قوله ع الموت حق قال صاحب الكشاف قوله ثم لتبلغوا
اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم ثم قال ومنكم من يتوفى من قبل اى من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الحالات
اذا خرج سقطا ثم قال ولتبلغوا اجلا مسمى معناه ويفعل ذلك لتبلغوا الاجل المقدر في عالم التقادير ويحتمل ان يراد بهذا الاجل هو لقاء الموعود
الذى هو الغاية الاخيرة لخلقة الانسان كما في قوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وقيل هو وقت الموت طبيعيا كان او اخترابيا وقيل يوم
القيمة واعلم ان هذه الآيات كلها للغاية الذاتية لا العارضة كما ظن من لا عرفان له بكيفية نشأة الانسان نقوله ولعلكم تعقلون بعد
هذه الاحوال لا يبعد ان يكون اشارة الى صيرورة الانسان جوهرا عقليا بل عاقلا بالعقل فانه [illegible] هى غاية خلقة نوع الانسان واطواره
وقد فسره الزمخشري ومن في طبقته بان المراد لعلكم تعقلون ما في احوال هذه العجيبة من انواع العبر واقسام الدلائل وهذا ايضا محتمل صحيح [illegible]
لكن ما ذكرناه من الوجوه الدقيقة لا ينافى ذلك ويناسب سوق الآية وما بعدها ايضا من قوله هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون فان العقل من عالم الامر وعالم القضاء وكل ما هو كذلك فوجوده بمجرد كلمة كن وهى كلمة وجودية لا يفتقر الى ما يكون بها الى مادة
جسمانية بل نفس وجوده نفس الكلمة كما قال تعم وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقوله اليه يصعد الكلم الطيب اشارة الى الارواح المجردة
الانسانية وفي الحديث عنه م اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق اشارة الى جواهر العقول التامة الوجود من حيث ان ليس لها
كمال منتظر كما للنفوس بما هى نفوس [illegible] قوله تعم لعلكم تعقلون يحتمل ان يكون اشارة الى ان غاية هذه الاكوان وجود العقل وذات العاقل
مع قطع النظر عن تعقله وقوله يحيى ويميت يحتمل ان يكون اشارة الى الاكوان الوجودية الجوهرية التى هى قبل النشأة العقلية فان حدوث كل نشأة
يستلزم موتا عن نشأة وحدوثه في نشأة اخرى بعد الاولى كما في قبل الانتقالات الواقعة للانسان من كونه ترابا ثم نطفة ثم علقة الى كونه عاقلا
يحتمل ان يحمل على حسب احوال المادة واستعداداتها واما صيرورته عاقلا فانما يوجد دفعة بامر الله وقوله كن بلا مادة وكذا قوله ع وقال ان في
اختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح لآيات لقوم يعقلون اعلم ان المذكور
في هذه الآية ايضا بعض من الاشياء الثمانية المذكورة في الآية الاولى وهى ثلثة احدها قوله ان في اختلاف الليل والنهار وقد مر تفسيره وثانيها قوله
وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وقد سبق ما في معناه وما يتعلق به من اسرار هذه الآيات لكن اورد هيهنا بدل الماء الرزق وهو
اعم من المشروب والماكول فذلك اما من جهة كونه نفس الرزق او وسيلته واما يحتمل ان يكون المراد بالرزق [illegible] في الارض من انواع ما يتغذى به الحيوان وغيرها
لانها ايضا نازلة من السماء اما من جهة ان هذه السفليات موجودة في العلويات [illegible] الوجود باب في تلك العالم او من جهة ان اسباب وجودها منبعثة من هناك و
ثالثها قوله وتصريف الرياح وقد مر ذكر معناه [illegible] وقوله ع وقال اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون واما قوله تعم يحيى الارض
بعد موتها فقد مر ذكره في الآية الاولى وكونه من الدلائل والآيات ويحتمل ان يكون المراد به هيهنا ما نزل في سورة الحديد بعد الآيات المشتملة على الامر
والنهى عن الغرور والحث على خشوع القلب لذكر الله وما نزل من الحق [illegible] ذوى القلوب [illegible] احياء قلوب العرفاء بحيوة العلم والعرفان بعد موتها
[illegible] فان العلم بالله واليوم الآخر حيوة حقيقية دائمة والقساوة والجهل موت حقيقى دائم [illegible] بان يطلق عليها اسم الحيوة والموت من الحيوة الحسية كما
في قوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فاستعير لفظ الارض للقلب [illegible] الانسانية القابلة
العلوم المتناهية والاسرار [illegible] ويحتمل ايضا ان يكون الكلام تمثيلا [illegible] فالموعظة بذكر الله
والعرفان [illegible] المشروع له هو سبب حيوتها كما يحيى الارض بعد موتها [illegible] فقوله قد بينا لكم الآيات اشارة الى الآيات المذكورة من هذا القبيل في مواضع
اخرى من القرآن او سورة الحديد وقوله ع وقال وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في
ذلك لآيات لقوم يعقلون الجنة من الاجنان وهو الستر لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها [illegible] ومنه قوله فلما جن
عليه الليل ومنه الجن ومنه المجن وهو الترس لانه يوارى حامله اى يستره والميم زائدة ومنه الجنون لانه يستر العقل وفي الحديث الصوم جنة من النار [illegible]
[illegible] الامام جنة لانه يقى المأموم [illegible] والتركيب [illegible] الخفاء [illegible]
بالفتح [illegible] وفي حديث العباس [illegible] الرجل صنو ابيه [illegible]
عرق واحد وجمعه صنوان [illegible] هذه الآية قوله تعم وفي الارض قطع متجاورات [illegible]
هذه الآية [illegible] اما بقطع متجاورات [illegible] اقسام الارض فيكون من جملة احوال الارض [illegible] وبانزال الماء من السماء تعلق الغايات بمباديها او
تعلق الصور المختلفة بمادتها [illegible] واما باحياء الارض بعد موتها فيكون تعلقها به تعلق صورة الشئ [illegible] المذكورات من الجنات والاعناب
وغيرها [illegible] الارض [illegible] الارض قطع متجاورات متشابهة في طبيعة الارضية

باب العقل والجهل

وهى مع ذلك قبلت الصفات متضادة ثم طبايع مخالفة المهية اما الصفات فبعضها طيبة واخرى سبخة واخرى رخوة واخرى صلبة واخرى حجرية و
اخرى رملية واما الطبايع فكما لا غنائها للزرع والنخيل وغيرها وبها حصلت هذه الانواع المختلفة في قسم واحد من الارض فلا يجوز ان يستند ذلك
الاوصاف والطبايع الى طبيعة الارضية اتفاقا [illegible] في تلك الطبيعة سيما القطع المتجاورة ولا الى الاتصالات الكوكبية والاوضاع السماوية لانها
لا يختلف بالقياس الى المواضع المتجاورة فتاثير الشمس والقمر والنجوم في تلك القطع متشابهة متماثلة او متشابهة فيكون بتدبير مدبر حكيم وصانع عليم
محيط علمه بكيفية نظام الكائنات وانحفاظ الانواع على احسن وجه واكمله واما على التقدير الثانى اى تقدير تعلقها بانزال الماء من السماء فلعله بيان
هناك من الماء طبيعة واحدة يحصل منها في موضع واحد وقطع متجاورة من الارض هذه الثمار المختلفة الطبايع التى تسقى بماء واحد بل نقول هيهنا ما هو
اعجب من ذلك وهو انه يوجد ورق واحد في بعض انواع الورد ما يكون احد جانبيه في غاية الحمرة والجانب الثانى في غاية الصفرة مع كونه في غاية الرقة ويوجد ورق
واحد بعضه في غاية الحمرة وبعضه في غاية السواد ويستحيل ان يقال ان تاثير الشمس وصل الى احد جانبيه دون الآخر والى احد نصفيه دون الآخر ومن هذا الباب الا
ختلاف الواقع في [illegible] واحد من ريش الطواويس [illegible] ان يستند هذه الاختلافات الا الى الصور الغائبة لهذه الاعيان وصفاتها التى هى ثمارها [illegible]
[illegible] اهل هذا العالم [illegible] هذه الامور واما على التقدير الثالث فهو كما بيناه [illegible] من قوله ان الذى احياها لمحيى الموتى [illegible]
ثم على وجه المبادئ والموجبة جميعا فيحصل [illegible] الايمان بالله وباليوم الآخر اما الاول فلان من يحيى الارض بعد موتها بالنبات وغيرها يحيى الانسان
بالحيوة الابدية بعد موته بالعلوم والمعارف فهو المحيى للانسان [illegible] لا يكون الا ما هو برئ من النقص والقصور وهو الله تعم [illegible]
هذا ان كان مرجعهما واحدا وهو ان الانسان في اول النشأة عقل بالقوة فاذا صار عاقلا بالفعل فالمخرج من حد القوة الى العقل وكلما يخرج من قوة الى فعل
يحتاج الى مخرج اياه منها اليه فان لم يكن غير [illegible] من القوة فلا بد ان ينتهى الى [illegible] كما لا بد في اصل وجوده [illegible] من موجد
غير جسمانى خالق للاجسام [illegible] تكميله عقلا بالفعل [illegible] العقلية من [illegible] برئ من النقايص والامكانات فياض للعقول والمعقولات و
اما التالية [illegible] بعد ما تقرر ان للطبايع غايات [illegible] بالحركات والاشواق الجبلية نهايات تنتهى اليها وتكون هذه الاستحالات و
الاطوار الانسانية [illegible] من هذه النشأة الى نشأة اخرى فانها ابتدأت من [illegible] الاشياء وهو التراب
النطفة ثم الى العلقة ثم الى المضغة وهكذا الى [illegible] من الاخس فالاخس الى الاشرف [illegible]
عند عاقل [illegible] الانسان على هذا الحد ثم [illegible] من غير ان يبعث في الآخرة فبالضرورة له نشأة اخرى بل له نشأة اخرى
يرجع بها الى ربه كما قال وهو الذى ذرأكم في الارض واليه تحشرون وهذا مجمل تفصيله كما قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقال في موضع آخر ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قوله ع ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا و
ينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون قوله تعم خوفا اى من الصاعقة للمسافر وطمعا اى في الغيث للمقيم [illegible]
للعلة للفعل يلزم المذكور [illegible] خوف وطمع [illegible] الخوف والطمع بالاخافة والاطماع [illegible]
[illegible] اعلم ان البرق من الامور التى يكون من السحاب المذكور في الآية الاولى فهو من جملة آيات السحاب [illegible]
[illegible] السحاب [illegible] وخروج النار منها [illegible] في الجبال في غاية البعد فلا بد من خالق فوق الطبايع والاجسام ومنها انه
قال اتباع الفلاسفة السحاب فيه كثافة ولطافة بالنسبة الى الهواء والماء فالهواء الطف منه والماء اكثف فاذا هبت ريح قوية تخرق الماء بعنف ويحدث
صوت الرعد ويخرج منه النار [illegible] جسم [illegible] ان النار يخرج من وقع الحجر على الحديد فان قيل الحجر والحديد جسمان صلبان والسحاب والريح جسمان لطيفان
قلنا لكن حركة يد الانسان ضعيفة وحركة الريح قوية تقلع الاشجار ونحن نقول [illegible] الريح من اسباب حدوث البرق لكن الكلام في [illegible] البرق وصوت
النارية وقد علمت ان فاعل الاجسام ومصرفها هو الله تعم لا غيره ثم معلوم عند ذوى البصيرة ان هذه الحركة الشديدة ليست منبعثة من طبيعة الريح ولا من جسم
آخر مجاور فلا بد ان يكون طبيعية او قسرية بل من اسباب علوية تتصل بقوة [illegible] حركة شديدة فينتهى الى السماء ثم الى ملكوتها ثم الى الله سبحانه بتوسط الملائكة
العلوية والسفلية ومنها ان الصاعقة الحادثة من هذه الحركة كانت قبل الحدوث جسما لطيفا ماء او دخانا وكذا عند الحدوث حتى انها تنفذ في الزجاج
والقطن المندوف من غير كسر وحرق فاذا وصلت الى مكان وسكنت يكون جسما اصلب من الحجر والحديد فهذا امر عجيب خارج عن ان ينسب ايجاده الى غير الله سبحانه
واعلم ان الانسان عندما نظر الى حدوث الامطار بعد انعقاد السحاب والرعد والبرق مع ما وقع سمعه من طريق الشرع ان ملكا يزجر السحاب ويسوقه الى مواضع
[illegible] وهذا الرعد صوته [illegible] والبرق نار [illegible] من حركة صوته فاذا كان [illegible] يعلم يقينا ان ما ورد في هذا الباب
[illegible] في الادعية [illegible] بذكر انواع الملائكة العلوية والسفلية [illegible] فذكر حملة العرش واسرافيل
وجبرئيل ووصفهم باوصافهم التى كانوا عليها ثم ذكر الروح الذى هو على ملائكة الحجب والروح الذى هو من امر ربه ثم جاء الى الملائكة الذين من دونهم
وقال انهم من سكان السموات واهل الرسالات ووصفهم باوصافهم ثم شرع بذكر الملائكة الساكنين في بطون السموات ثم ذكر الملائكة السفلية
فقال والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعده وخزان المطر وزواجر السحاب الذى بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به خفيفة السحاب

بيان اختلاف [illegible] الطاووس

في بيان البرق [illegible]

خفيفة

النمط صواعق البروق واعلم ان في الاية نكتة وهي انه كما قدم ذكر السماء على الارض قدم ما هو من عالم السماء وهو البرق والمطر على ما هو من الارض
وهو الانبات والاحياء قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم
واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون اقول ان الكلام هنا في
موضعين احدهما في معنى الاية وتفسيرها وثانيهما في وجه ذكرها بعد تلك الايات الدالة على التوحيد والربوبية اما الاول فنقول قال صاحب الكشاف تعالى من
الخاص الذي هو [illegible] فان اصله ان يقول من في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وما في قوله ما حرم ربكم منصوبة في محلها وفيها وجهان الاول انه منصوب
بقوله اتل والتقدير اتل الذي حرم عليكم والثاني انه منصوب بحرم والتقدير اتل اي الاشياء الا حرم عليكم فان قيل قوله ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا كالتفصيل لما اجمله في قوله ما حرم وذلك غير صحيح لان ترك الشرك والاحسان بالوالدين واجب لا محرم الجواب لما اوجب ترك الشرك والاحسان
اليهما فقد حرم الشرك والاساءة اليهما لان ايجاب الشيء نهي عن ضده وبالعكس واعلم انه تعالى اوجب في هذه الاية امورا خمسة اولها قوله الا تشركوا به شيئا ثم قال
وبالوالدين احسانا ثانيها وبهذا التكليف لان اعظم المنافع على الانسان نعمة الله ويتلوها نعمة الوالدين لان مؤثر الحقيقي في وجود الانسان هو الله سبحانه
وفي الظاهر هو الابوان ونعمتهما على الانسان عظيمة وهي نعمة التربية والشفقة والحفظ عن الضياع والهلاك في وقت الصغر والنوع الثالث قوله ولا
تقتلوا اولادكم من املاق اي من خوف الفقر وصرح بذكر الخوف في قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق والمراد منه الوأد كانوا يدفنون البنات احياء
بعضهم للغيرة وبعضهم لخوف الفقر وهو السبب الغالب فبين تعالى فساد هذه العلة بقوله نحن نرزقكم واياهم لانه اذا كان متكفلا برزق الوالد والولد فوجب على
الوالدين الانفاق على الولد اتكالا على رزق الله النوع الرابع قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ابن عباس كانوا يكرهون الزنا علانية و
يفعلون ذلك سرا فنهاهم الله عن الزنا مطلقا علانية وسرا والاولى ان لا يكون هذا النهي مخصوصا بنوع معين من الفاحشة بل يجري على عمومه في جميع الفواحش
ظاهرها وباطنها لان اللفظ عام ولا موجب للتخصيص النوع الخامس قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق اعلم ان هذا داخل في جملة الفواحش
الا انه تعالى افرده بالذكر لفائدة لان الافراد يدل على التعظيم والتفخيم كقوله وملائكته وجبريل وميكال اذا عرفت هذا فنقول قوله الا بالحق يشعر بان قتل
النفس المحرمة قد يكون حقا والحديث يعضده والاصلاح قتل النفس المحرمة لا يثبت الا بدليل منفصل ثم انه تعالى لما بين احوال هذه الاقسام الخمسة اردفه
باللفظ الذي يقرب الى القلب بقوله تعالى ذلكم وصاكم به لما في هذا اللفظ من اللطف وكل ذلك ليكون المكلف اقرب الى القبول ثم اتبعه بقوله لعلكم
تعقلون اي لكي تكونوا ممن تعقل فوائد هذه التكاليف والمنافع المترتبة عليها في الدنيا والاخرة واما الموضع الثاني فنقول انه تعالى ذكر هذه الاية بعد
تلك الايات لانه لما بين فضيلة العقل وكونه غاية خلقة الانسان وان الله تعالى ذكر ايات تدل على ان كمال الانسان الذي هو كونه عاقلا وتوحيده
انما يحصل بالنظر الى عجائب صنع الله في خلق السموات والارض وما بينهما من الامور الثمانية التي ذكر بعضها اجمالا وبعضها تفصيلا ثم ان للجوهر الطا
الانساني قوتين قوة نظرية كمالها التنزه عن النقايص الذمايم والتجرد عن الجسمانيات لكن الثانية كالخادم والفرع للاولى لان كمالها يرجع الى الفنا في
الصفات كما قال بعد المراة والاولى كالمخدوم والاصل لان كمالها حصول الصور العقلية وتبدل التجهيز والحضور والشهود وتبوءا الايمان والعرفان كحصول
المتحد الانوار على جلي المراة فاذا ادعى ان يشير الى انه كما ان غاية الفكر والنظر هو حصول العقل وتكميل الجزء النظري من العاقل فكذلك الغرض الاصلي
والغاية الذاتية في فعل الواجبات وترك المحرمات ايضا انما هو حصول العقل والعاقل بما هو عاقل لا غير فاورد هذه الاية المشتملة على ذكر جملة من الواجبات
والمنهيات التي كلف الله بها عباده محصولا لكمال العقل وحاصله انه لما ذكر الايات التي توقع الحث فيها للعاقل على النظر والتامل فقط دون العمل الصالح
كان هنالك مظنة ان لا حاجة للانسان في تكميل ذاته وتصييره عارفا بالله وباياته الى ان يعمل الصالحات ويترك السيئات فاتى في هذه الاية بذكر ما يقع
فيها الحث بالعمل الصالح والاجتناب عما حرم الله ليعلم ان الكمال الانساني كما يتوقف على التحلية بالصور يتوقف على التخلية والتطهير والله اعلم باسراره
قوله وقال هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون اما معنى الاية
فهو انه سبحانه لما ذكر الايات الدالة على التوحيد فاراد ضرب مثل توضيحا للمقصد على الافهام القاصرة عن ادراك البراهين العقلية فقال ضرب لكم مثلا
من انفسكم وذلك في الحقيقة عبارة عن ايراد مثال جزئي محسوس لامر كلي معقول وذلك لان اكثر الافهام قاصرة عن ادراك الماهية العقلية للشيء الا في مادة
كمن لا يعرف حقيقة العلم فيقال له انه مثل اللبن حيث انه غذاء للروح يتغذى به الروح الناطق ويصير كاملا كما يتغذى باللبن الطفل الناقص ويصير كاملا
غذاء كاملا بلا [illegible] كاللبن لا غاية فيه وكما يمثل القران بالحبل ليبين الشرع بالقيد وبالجملة مثال الشيء ما اذا نظر الى صورته الظاهرة لم يكن اياه واذا
نظر الى روحه معناه وفحواه كان هو ذلك الشيء واكثر القران امثال ضربت للناس حكاية عن حقايقها المكنونة عند ذوي البصائر قال وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون اذا عرفت هذا فنقول انه لما بين سبحانه الوحدانية والالهية بالدليل بينها ايضا بالمثل بعد الدليل ومعناه ان من يكون له مملوك
لا يكون ذلك المملوك شريكا له في ماله ولا يكون له حرمة كحرمة سيده فكيف يجوز ان يكون عباد الله مخلوقه شركاء له وكيف يجوز ان يكون لهم عظمة مثل
عظمة الله حتى يعبدوا فهذا امثال الضرب لنفي الشركة في الالهية ولابد ان يكون بين المثل والمثل له مشابهة ما ومخالفة ما كما من شان وجه المخالفة بينهما
قد يكون مؤكدا لمعنى المثل له وما يلزمه من الاحكام وقد يكون موهنا له وههنا وجه المشابهة معلوم واما المخالفة فموجودة وهي مؤكدة من وجوه احدها
قوله من انفسكم يعني ضرب لكم مثلا من انفسكم مع حقارتها ونقصانها وعجزها وقاس نفسه عليكم مع عظمته وكماله وقدرته وغناه وثانيها قوله مما

ملكت ايمانكم يعني عبيدكم الذين لكم عليهم ملك اليد وهو طار قابل للنقل والزوال اما النقل فبالبيع ونحوه واما الزوال فبالاباق والعتق ومملوك الله
لا خروج له من ملكه بوجه من الوجوه فاذا لم يجز ان يكون مملوككم شريكا لكم مع انه يجوز ان يصير مثلكم من جميع الوجوه بل في الحال هو مثلكم في الانسانية
حتى انه ليس لكم تصرف في روحه وادميته بتصرف قتل وقطع وليس لكم منعه من العبادة وقضاء الحاجة فكيف يجوز ان يكون مملوك الله الذي هو مملوكه
من جميع الوجوه شريكا له وثالثها قوله من شركاء فيما رزقناكم يعني الذي لكم هو في الحقيقة ليس لكم بل هو لله ومن رزقه والذي لله في الحقيقة له فاذا
لم يجز ان يكون لكم شريك فيما لكم من حيث الاسم فكيف يجوز ان يكون له شريك فيما له من حيث الحقيقة وقوله تعالى فانتم فيه سواء اي هل انتم وما ملكتم في
شيء مما تملكون انتم سواء ليس كذلك فلا يكون لله شريك في شيء مما يملكه لكن كل شيء فهو لله فما تدعون [illegible] لا يملكون شيئا منه ولا مثقال ذرة
من خردل واما قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فليس كذلك لان المملوك هل له عندكم حرمة الاحرار واذا لم يكن حال المماليك لكم مع مساواتهم لكم في الجوهر
والصفة حال الاحرار في الحرمة فكيف يكون حال المماليك الذين لا مساواة بينهم وبين مالكهم بوجه من الوجوه في الحرمة عنده ولذلك قال عز من قائل من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه والى هذا اشار بقوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم وقوله كذلك نفصل الايات اي نبينها بالدلائل والبراهين القطعية وبالامثلة
والحكايات الاقناعية لقوم يعقلون اي لا يختلط الامر بعد ذلك لمن له عقل واما [illegible] وغرض المصنف من ذكر هذه الاية ههنا التنبيه على شرف العقل
وانه الباعث على تفصيل الايات والعاقل هو المقصود في الخطاب ويحتمل ان يكون كلها اشارة الى المقاصد البراهين المذكورة في الايات السابقة وهي علوم
غامضة ويكون اللام للاختصاص والمراد انا نفصل مثل هذه الايات اللطيفة والاسرار العظيمة لقوم عقلاء من اهل العلم والمعرفة لانهم في الحقيقة
بها دون غيرهم المشهد الرابع في الموعظة الحسنة والترغيب في الاخرة والترهيب عن الدنيا ولذاتها [illegible] ثم وعظ اهل العقل و
في الاخرة فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قد علمت ان كمال الانسان منوط بامرين الاخذ
بالمعلومات والتنزه عن التعلقات فالزهد وهو عبارة عن قطع التعلق بالدنيا عن النفس لا عن قطع الدنيا او انقطاعها بالموت ويشبه مع [illegible]
التعلق من اعظم المقامات ومشاركة العلم ايضا قال الله تعالى فخرج على قومه في زينته الى قوله وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن
الى العلماء ووصف اهله بالعلم وهو غاية الثناء وقوله عز وهو للتراخي انه تعالى بعد ان علم اهل العقل طريق العلم والعرفان وبين لهم الايات الدالة على
التوحيد والايمان بالبرهان زهدهم عن الدنيا ورغبهم في الاخرة بالموعظة الخطابية اذ يكفي الخطاب فيما يتعلق بلواحق ما علم بالبرهان
فقال سبحانه ترغيبا لهم في الاخرة وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وهذه مقدمة خطابية استعملت لان يستدل بها على وجوب الرغبة في الاخرة و
انما قلنا انها خطابية مع انها حقة ثابتة عندنا وعند كثير من اهل الحكمة من كون الدنيا باطلة لا حقيقة لها لان اكثر الناس لا يمكنهم تعقل
ذلك من طريق العلم واليقين فلا منافاة بين كون المقدمة برهانية في نفسها خطابية بالقياس الى طايفة واعلم ان الايات والاخبار في [illegible]
وذم الدنيا كثيرة وقد نبه الله سبحانه على ذم الدنيا وهونها وخستها وبطلانها بان مثلها تارة بالتراب في الارض وبقيعة يحسبه الظمان ماء وتارة
ببيت العنكبوت وتارة بالاحلام والمنامات وتارة بالظلمات وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم
فيه ورزق ربك خير وابقى وقال في وصف الكفار والذين استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة فمفهومه ان المؤمن من يتصف بنقيض ذلك ويستحب الاخرة
على الدنيا [illegible] في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره بعيوب الدنيا دائها ودوائها [illegible] سالما الى دار السلام
وهذا الحديث ايضا يدل بالمفهوم على ان البصر بعيوب الدنيا من الحكمة وعنه جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وعنه قال [illegible]
الله الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وقيل من زهد في الدنيا اربعين يوما اجرى ينابيع الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وقال حارثة
لرسول الله انا مؤمن حقا فقال ما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها فكاني بالجنة والنار وكاني بعرش ربي
بارزا فقال عرفت فالزم عبد نور الايمان قلبه [illegible] في هذا الكتاب ان للزهد درجات مختلفة قوة وضعفا
الاقسام بالقياس الى نفسه والى المرغوب عنه والى المرغوب فيه ليس ههنا موضع [illegible]
واعلم ان البرهان على كون الدنيا وما فيها فانية لا بقاء لها هو ان هذا الكون اعني الوجود الطبيعي المادي كون ناقص كائن وفاسد اما الاول فلان
كل جسم مادي له اجزاء خارجية او وهمية وكل منها غائب معدوم عن صاحبه بالعكس والكل ليس الا جميع اجزائه المعدومة كلها عن كلها فالكل معدوم عن نفسه
وهذا ليس فيه ادراك وحيوة لان الادراك عبارة عن الوجود الحضوري لشيء او لصورته وما لا يدرك نفسه لا يدرك غيره فهذا العالم عالم الموت والجهالة وكل
علم وحيوة توجد للاجسام الدنيوية فهي عارضة لها من جهة النفوس المتعلقة بها ضربا من التعلق وجواهر النفوس من عالم الاخرة والاخرة عالم الحيوة والعلم
والى هذا اشار بقوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون واما الثاني فهذا ايضا البرهان في كتبنا العقلية على ان الطبايع
الجرمية فلكية كانت او عنصرية متجددة الوجود والحدوث في كل آن فبقاؤها عين حدوثها وتجددها ووجودها نفس زوالها والمادة والاعراض تابعة
للطبايع فاذا الدنيا دار الزوال والانتقال والفناء والاخرة فانها دار ثبات وقرار المشهد الخامس في تخويف من لا يعقل بذكر مثالهم وانزال الرجز
من السماء على الفاسقين لان يكون عبرة يعتبرها العاقلون قوله [illegible] ثم خوف الذين لا يعقلون فقال تعالى ثم دمرنا الاخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل افلا تعقلون اشارة الى قصة قوم لوط اذ غضب الله عليهم ونجى منهم لوطا واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الباقين وانما ذكرنا القصة

كتاب العقل والجهل

شيئا من الكلام كالبهائم وما يجري مجراه والبهائم لا يفهم فتبر الاصنام لانها لا يفهم بالبهائم فاذا كان من دعى بهيمة عند سفهها جاهلا فمن دعا حجرا كان
اولى بالذم والفرق بين هذا القول وما قبله ان المحذوف فيها هو الدعوة ثم الداعي وفيه ان قوله الا دعاء ونداء لا يصاعد لان الاصنام لا تسمع
شيئا الثالث مثل الذين كفروا في دعائهم الهتهم كمثل الناعق في دعائه عند الجبل فانه لا يسمع الا صدى صوته فاذا قال يا زيد يسمع من الصدى يا زيد فكذلك
هؤلاء الكفار اذا دعوا هذه الاصنام والاوثان لا يسمعون منها الا ما تلفظوا به من الدعاء والنداء والطريق الثاني فيه وجهان الاول ان يقول
مثل الذين كفروا في قلة عقلهم في عبادتهم لهذه الاوثان كمثل الداعي اذا تكلم مع البهائم فكما انه يقضي على ذلك الداعي اذا تكلم مع البهائم فكما انه
يقضي على ذلك الداعي بقلة العقل فكذا هنا الثاني مثل الذين كفروا في اتباعهم اباءهم وتقليدهم لهم كمثل الراعي اذا تكلم مع البهائم عبث عديم
الفائدة فكما ان الكلام مع البهائم عبث عديم الفائدة فكذا التقليد عبث عديم الفائدة ولما قال صم بكم عمي فهم انه لما شبههم بالبهائم وعدم
العقل زاد في تبكيتهم فقال صم بكم عمي لانهم صاروا بمنزلة الصم فان الذين يسمعوه كان لم يسمعوه وبمنزلة البكم في ان لا يستجيبوا لما دعوا اليه وبمنزلة
العمي من حيث انهم اعرضوا عن الدلائل فصاروا كانهم لم يشاهدوها

باب العقل والجهل

كتاب العقل والجهل

لا يجوز التشبيه بعض الصفات كما زعمه الاكثرون قوله وقال لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون ذكر الله تعالى في هذه الآية من ذمائم الكفرة ثلاثة امور والجبن عن الحرب والبأس الشديد بينهم وتشتت قلوبهم
وعلل الجميع او الاخير بعدم العقل والمعرفة فان العاقل التام العقل شجاع لا يبالي الموت لعلمه بان الموت على الفضيلة خير من الحيوة على الرذيلة والعاقل
لا بأس به ولا خوف عن احد غير الله لانه يعلم ان الكل بقضائه وقدره فيتوكل عليه لعلمه بان من يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره والعاقل
لا يخالف عاقلا آخر فلا يفترق قلوبهم لان طريقتهم واحدة ودينهم دين التوحيد ولهذا قيل العقل فن واحد والجنون فنون وايضا عالمهم عالم العقل
وهو حوزة الوحدة وعالم الجهلة هو الاول عالم الجسم المستغرق نفوسهم في ابدانهم وهذا العالم عالم التفرقة والانقسام فلا جرم قلوبهم متشتتة متفرقة
وقلوب العقلاء مجتمعة كما في قوله المؤمنون يد واحدة على من سواهم ومعنى الآية حكاية احوال اليهود والمنافقين لما ذكر اولا قوله لانتم اشد رهبة
في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون اى لا يعلمون عظمة الله تخوفهم من الناس اعظم من خوفهم من الله فلا يخشون الله حق خشيته وانما يخشى
الله من عباده العلماء وغيرهم يخشى الناس كخشية الله او اشد خشية ثم ذكر انهم لخوفهم منكم لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة بالحصون والقلاع والخنادق
او من وراء جدر لما قذف الله في قلوبهم الرعب منكم وتأييد الله ونصره معكم بأسهم بينهم اى فيما بينهم وبين المؤمنين شديد ولا قوة لهم لضعفهم [illegible]
لعدم الحاجة الى الاتحاد ولذلك قوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى يعني تحسبهم في صورتهم مجتمعين على الالفة والمحبة لكن قلوبهم شتى لان كلا
منهم على مذهب وبينهم عداوة شديدة لاغراضهم الدنيوية وميله لتجمع المؤمنين على قتالهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون خلوط انفسهم مما فيه صلاح
حالهم في الدنيا فكيف صلاح حالهم في الاخرة او ليسوا من اهل العقل ولا العلم ولا ارشدهم وهذا امر فامنوا فانهم يؤمنوا بالله ورسوله ومع وضوح الامر
فهم السفهاء الحمقى قوله تعالى وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون صدر الآية اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم والهمزة
الاولى للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم قيل نزلت في جماعة من الناس كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وهم كانوا يتركونها ويقدمون على المعاصي
وقيل كانوا يأمرون الناس بالصلوة والزكوة وكانوا يتركونها والبر اسم جامع لاقسام الخير وقيل نزلت في اليهود كانوا قبل مبعث الرسول يأمرون
الناس باتباعه قبل ظهوره فلما بعث لم يتبعوه وقوله وانتم تتلون الكتاب اى تقرؤن نعت محمد في كتابكم وعلى القول الثاني المراد به القرآن
او مطلق الكتب التي فيها الاحكام العقلية والحث على افعال البر والاعراض عن افعال الاثم وقوله افلا تعقلون تعجب من افعالهم المنافية للعقل كما في قوله
افٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون وسبب التعجب وجوه احدها ان المقصود من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير الى ما فيه المصلحة
والتحذير عما فيه المفسدة والاحسان الى النفس اولى من الاحسان الى الغير فمن وعظ ولم يتعظ فكانه لا يعقل شيئا فلذلك قال افلا تعقلون
والثاني ان من وعظ الناس يجتهد في ان يصير وعظه نافذا في القلوب والاقدام على المعصية مما ينفر القلوب عن القبول فمن وعظ واقدم على المعصية
فقد اراد ان يجمع بين المتناقضين وهو غير جائز من العقلاء والثالث ان من وعظ فظهر علم الناس انه لم يتعظ فيصير ذلك سببا لتهاون الناس بالدين
والجرأة على المعصية فاذا كان غرض الواعظ الزجر عن المعصية ثم اتى بفعل يوجب الجرأة عليها فكانه جمع بين المتناقضين وذلك لا يليق بافعال العقلاء
فقال افلا تعقلون وقال تعالى قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك اعلم انه ذهب بعضهم الى انه ليس للعاصي ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
واحتجوا بالآية والمعقول اما الآية فهذه وقوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واما المعقول فهو انه لو جاز ذلك لجاز لمن يزني بامرأة ان
ينكر عليها في اثناء الزنا عن كشفها عن وجهها ومعلوم ان ذلك مستنكر والجواب ان المكلف مأمور بشيئين احدهما ترك المعصية والثاني منع الغير منها
والاخلال باحد التكليفين لا يقتضي الاخلال بالآخر واما قوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فهو نهي عن الجمع بينهما وذلك يقتضي على
وجهين اما ان يكون النهي راجعا الى فعل احدهما وهو نسيان النفس مطلقا او الى الاجر عند فعل الاول لانه ترغيب للناس على البر [illegible]
هو المراد وروى عن انس انه قال قال رسول الله ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء خطباء من اهل
الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم **المشهد الثاني** في ان المذموم من افراد الناس كثير وان اكثر الناس من اهل المجادلة والجهل والضلال
والبعد عن الرحمة في المآل لاستغراقهم في بحر الدنيا والشهوات وتوغلهم في الامور الباطلة والجهالات الا من رحمه الله ولهذا جرى التوبيخ للظلال
وفي القرآن آيات كثيرة دالة على ان اكثر الناس من اهل الكفر والنفاق وان اكثر المؤمنين ظاهرا هم المشركون باطنا وضميرا مثل قوله وما اكثر الناس ولو
حرصت بمؤمنين وقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وقوله لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون وقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله يعني يا ايها الذين آمنوا ظاهرا آمنوا باطنا وحقيقة وايضا الاحاديث الكثيرة المروية
من طريق الخاصة ناطقة على ان المؤمن الحقيقي في غاية الندرة اعز من الكبريت الاحمر فالمراد به العارف الموحد والعالم الراسخ في العلم والتوحيد ولذلك
ورد من المدائح العظيمة في فضل المؤمن ما ورد وقوله يا هشام ثم ذم الله الكثرة فقال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله هذه الآية كما تدل
على ان اكثر الناس على الجهالة والضلالة كذلك تدل على الهدى والرشد في عدم اتباع ما عليه الجمهور من حيث هم عليه فلو فرض ما عليه الجمهور حقا فانما يجب
الاتباع اذا علم صدق ذلك بالدليل لا بمجرد كون الجمهور عليه فالمتبع هو الدليل العقلي او النص لا قولهم قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ذكر تعجب منهم على ان اكثر الناس يقولون ما لا يعلمون وانهم لا يؤمنون بالله قلبا واعتقادا بل لسانا

باب العقل والجهل

واعترافا وذلك لانه كونه خالق السموات والارض مسألة نظرية لا يعلم الا بمقدمات علمية واكثر الناس بمعزل عن ادراكها ولا شك ان من اعترف
قولا لم يعلم على سبيها انه مذموم كما ان الاكثر داخلون في هذه الذمة فالحمد راجع الى الله وليس آتاه من لدنه علما قوله تعالى وقال ولئن سألتهم من نزل من السماء
ماء فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون قال اهل التفسير انه لما بين الله تعالى فيما سبق من آيات التوحيد المشركين حالما
اباه ولم ينفع بما اعرض عنه وخاطب المؤمن بقوله يا عبادي الذين آمنوا واتم الكلام معه ذكر معه ما يكون تنبيها على صحة عقله وفيه ما هو عليه وهذا
طريق حسن في الارشاد فان السيد اذا كان له عبدان او ولدان واحدهما رشيد والآخر مفسد ينصح اولا المفسد فان لم يسمع يقول معرضا عنه ملتفتا
الى الرشيد ان هذا لا يستحق الخطاب فاسمع انت ولا تكن مثله فيتضمن هذا الكلام نصيحة المصلح وزجر المفسد فان قوله لا يستحق الخطاب يوجب نكاية
في قلبه ثم اذا ذكر مع المصلح في اثناء الكلام والمفسد يسمع ان هذا الخطاب العجيب انه يعلم في عقله ويعرف الفساد الصلاح ويسلك سبيل الرشاد ثم
يعمل بضده ويكون هذا الكلام ابعث داعيا له الى سبيل الرشاد ومانعا له من ذلك الفساد فكذلك قال الله تعالى مع المؤمنين العجب منهم ان سألتهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله وان سألتهم من نزل من السماء من ماء فاحيا به الارض ليقولن الله ثم لا يؤمنون هذا ما
ذكروه اقول الذي يستفاد من كلامه ان المراد التنبيه على شرف العقل وعظم قدر الايمان الحقيقي وانه في غاية العزة والندرة وان اكثر الناس
قاصرون عن دركه لقصور عقلهم فانا موتى الدنيا لا يمشي الا بوجود النفوس القابلة والطبايع الغليظة وعملة الدنيا وعمارتها مع ان القابلية خلقهم
بغير الدنيا بهم وجود اصل العقل والعرفان وفي قوله وجها احدهما ما مر من ان الاكثر مذموم العاقبة وان حقيق الحمد مختص بالله وبمن اراده من
خلص عباده المتقين والثاني ان الله لما ذكر دلائل افعاله واسباب ذي الحدائق من خلق السموات والارض وانزال الماء من السماء وغير ذلك من الآلاء
الفاعلية والقابلية وانه المنعم بالحقيقة فاشار تعالى الى ان اكثر الناس لا يعقلون ان المنعم الحقيقي هو الله وان الحمد على النعمة لا يختص الا هو فان
هذا العلم موقوف على العلم بتوحيد الافعال وان لا مؤثر في الوجود الا الله كما هو مذهب الحكماء الربانيين وذكر العلامة الطوسي طاب ثراه
ان هذا متفق عليه بين الحكماء والمذهب بعض اتباع الرواقيين منهم كصاحب حكمة الاشراق قال على قاعدة الاشراق وكما ان النور القوي لا يمكن
النور الضعيف فالقوة القاهرة الواجبية لا يمكن الوسائط لشدة اشراقه وليس شأن ليس فيه شأن واما الاشعرية فانهم وان قالوا وادعوا هذا
العلم ولكنهم ملعونون وسدّ الله عليهم طريق معرفته ولا يمكن فتح هذا الباب على قلوبهم لانهم نظروا الى الاشياء بالعين العوراء وعزلوا الآلات
التي وضعها الله واساء الادب مع الله كما يناه وهذا علم غامض شريف ولاجل ذلك ورد في الحديث ان ثواب التحميد اكثر من ثواب التهليل و
التسبيح وان الحمد لله ملاء الميزان فرب عالم عالم بتوحيد الله ونفي الشريك عنه غير عالم بكون فيضه متعلقا بالعقول والنفوس كالحبالات ومن بعده
خدمهم ثم رب عالم مؤمن بتوحيده وتقديسه وتجرده عن الجسمية والتقايص لامكانية وهو غير عارف بتوحيد الافعال وانه هو المنعم بالحقيقة وان
الحامد كلها راجعة اليه ولهذا قال قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون **المشهد الثالث** في مدح القلة بمعنى ان الممدوح من الناس وهو العاقل
عقلا بالعقل في اصطلاح الحكمة والمؤمن الحقيقي في لسان الشريعة قليل وقد دلت الروايات على طبق الآيات القرآنية في شدة ندرته كما
سيجيء في كتاب الايمان والكفر منها ما رواه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن سنان عن قتيبة الاعشى قال سمعت ابا عبد الله يقول المؤمنة اعز من المؤمن
والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن رأى منكم الكبريت الاحمر ومنها ما في مسند اعن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر جعلت فداك ما اقلنا
لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها فقال الا احدثك باعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا الا واشار بيده ثلثة قال حمران فقلت جعلت فداك
ما حال عمار قال رحم الله عمارا ابا اليقظان بايع وقتل شهيدا فقلت في نفسي ما شيء افضل من الشهادة فنظر الي وقال لعلك ترى انه مثل الثلثة
ايهات ايهات ومنها حديث حارثة بن مالك الانصاري حيث قال اني مؤمن حقا فقال رسول الله لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك فبين حقيقة
ايمانه بما بين في ذلك الحديث المشهور الذي رواه الخاص والعام وقد مر ذكره مضمونا لا غير ذلك من الروايات قوله يا هشام ثم مدح القلة
وقال وقليل من عبادي الشكور وقال وقليل ما هم وقال وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقال وما
آمن معه الا قليل وقال ولكن اكثرهم لا يعلمون ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم لا يشعرون واما قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور
فان الشكر ليس معناه قول القائل الشكر لله وما يجري مجراه بل عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم الله عليه فيما خلق لاجله وهذا مرتبة عظيمة اوله
بعد العلم بالنعمة والقناعة الاخرى للنفس ودوعها لله تعالى ثم العمل بمقتضى العلم والمجاهدة مع القوى الامارة بالسوء وطي السير الى الله
تهذيب الاخلاق والسياسات المدنية وغير ذلك مما يطول شرحه ولذلك كان الشكر من المقامات العالية العليلة الوقوع في العباد كما قال تعالى
قليل من عبادي الشكور وحكى عن ابليس انه قال ولا تجد اكثرهم شاكرين يعني المؤمنين بالحقيقة واما قوله تعالى وقليل ما هم فانه لما دفع قوله
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات دل على ان للمؤمن العامل بمقتضى ايمانه العقلي لا لاجل شيء آخر لبس في العالم الا قليل او سبب القلة بعد
ما اشرنا اليه هو انه امر عظيم الرتبة يصل به الانسان الى مراتب الملائكة المقربين والفطرة البشرية قاصرة عن ان يبلغ الى هذه المرتبة الا بهمة
خاصة من قبل الله لبعض الصفوة من عباده ان القواطع الى الدنيا كثيرة وهي الحواس الظاهرة والباطنة وهي عشرة والشهوة والغضب والقوى
الطبيعية السبعة والجوع تسعة عشر وكلها واقفة على باب جهنم الطبيعة البدنية كانها شعلة من نار السعير وكلها تدعو النفس الى الدنيا

كتاب العقل والجهل

واللذات الحسية وما الذي يجري في الحق والدين فليس الا العقل الخالص عن هذه الشوائب فقد علمت ان العقل ليس عقلا الا بعد ان يخرج بنور المعرفة واليقين
من القوة الى الفعل وذلك يتوقف على تكرر الادراكات الحقة والاعمال الصالحة المتوقفة ايضا على نور الايمان والحكمة فالامر فيهما بمنزلة نور
النبي على نفسه لولا ان الله تعالى انعم على من يشاء من عباده المكرمين واحسن اليهم بنور الحكمة والايمان والا لكان عقله بالكسب محجوبا لا [illegible]
يفضي الى التوحيد ولاجل ان الحكمة المعبر عنها بالايمان امر موهبي قال تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ونبه على هذا
المعنى في كثير من المواضع فانت قد ظهر ان اهل الخير والكمال قليل في الدنيا واهل الشر والنقص كثير واما قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون فاختلفوا
في ذلك الرجل الذي كان من آل فرعون فقيل كان ابن عم له وكان جاريا مجرى ولي العهد ومجرى صاحب الشرطة وقيل كان قبطيا من قوم فرعون وكان
من قرابته وقيل كان من بني اسرائيل والقول الاول اقرب لان لفظ الآل يقع على القرابة والعشيرة قال تعالى الا آل لوط نجيناهم بسحر وروي عن رسول الله
بطريق الخاصة والعامة انه قال الصديقون ثلثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله والثالث
علي بن ابي طالب ع وهو افضلهم ولفظ من يجوز ان يكون متعلقا بقوله مؤمنا اي كان ذلك الرجل المؤمن شخصا من آل فرعون ويجوز ان يكون
متعلقا بقوله يكتم ايمانه [illegible]

[illegible]

باب العقل والجهل

لا بقيا بيتها ولوازمها وملكة بقائها والسعادة اللازمة لها فالموصوف بالحكمة اولي الالباب موصوف باحسن الحلي قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون
آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اعلم انه وصف الله تعالى في هذه الآية بثلثة نعوت جليلة شريفة احدها الرسوخ في العلم
وثانيها الايمان بالله وكتابه ورسوله وثالثها العرفان بان الكل من عند الله وهو التوحيد في الافعال ثم حكم باختصاص اولي الالباب بالذكر
فاشار الى انهم الموصوفون بهذه النعوت الثلاثة دون غيرهم فهذا غاية المدح قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لآيات لاولي الالباب قد عرفت ما يتعلق بتفسير هذه الآية ولنذكر فيها ههنا ما هو على طريقة اهل الاشارة فنقول انه تعالى اخبر عن خلق السموات والارض
واحوالها البدلية [illegible] ان في خلق سموات الارواح واطوارها وخلق ارض النفوس وادوارها وتنقلها في المركز البدني واختلاف ليل البشرية
ظلمانيها ونهار الروحانية وانوارها لآيات بينات واشارات ودلالات واضحات لاولي الالباب هم الذين عبروا بنقد الذكر والفكر عن قشر الوجود
الظلماني الى لب الوجود الروحاني النوراني الباقي فشاهدوا باعين البصائر ونواظر الضمائر [illegible]
بصيرا متكلما حكيما له الاسماء الحسنى والصفات العليا وانما نالوا هذه المرتبة العلية لانهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وفي عبارة عن

[illegible]

كتاب العقل والجهل

[illegible]

باب العقل والجهل

[illegible]

ودار اخرى سواء كانت دار عذاب وجحيم وسلاسل واغلال وسخط من الله او دار ثواب وكرامة ونعيم وقرب من عند الله ورضوان واما السفينة التي
تقع بها النجاة الى دار الرحمة والرضوان فهي تقوى الله لا غير كما ذكر في هذا الحديث ومنها كونها مما غرق فيها خلق كثير وهلكوا هلاك الابد وهو هلاك
الروح فان للانسان ثلاث حيوات اولها حيوة البدن وهي الحيوة الطبيعية البدنية التي يشارك فيها جميع الحيوانات وثانيها حيوة النفس وهي التي يبقى بعد
البدن بجميع قواه الانسان دون سائر الحيوانات [illegible] وثالثها حيوة الروح واتمامها بالمعرفة واليقين والايمان الحقيقي والموت
الذي بازائه هو الكفر والعناد والجهل والاستكبار واتمامها في قبال الكفر [illegible] القاتلة ونعوذ منها
بالله فهي بامواجها غارقة مضلة يغرق فيها الانسان ويهلك وقد حذر الله سبحانه عباده عن غرور الدنيا وفتنتها في مواضع كثيرة من كتابه كما قال لا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله وغرتكم الاماني فاذا كان كذلك فلا نجاة لاحد منها الا بسفينة التقوى والزهد فيها ولكن
التقوى يجب ان يكون محشوة بالايمان القلبي والا فلا فائدة فيها ولهذا قال وحشوها الايمان ثم لا بد له من التوكل بالله وهو الوثوق به والاعتماد عليه
في كل الامور لا على الاسباب فان من لا يعتقد ان الامر كله بيد الله ولا يطمئن بذلك انه متكفل لاموره بل يتشبث بالاسباب ويعتقد انها مما يحتاج اليه فهو
لا يصلح للسفر الى الله لكونه لا يسافر في الدنيا وحده بل مع رفقته والقوافل والاسباب خوفا من عدم القوت وخوفا من قاطع الطريق [illegible] الى اتخاذ
الاسباب فهكذا من لا يتوكل عليه تعالى فلا يسافر الى عالم القدس ولا يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله فالتوكل بمنزلة شراع سفينة النجاة الذي به يسير
السفينة ولذا قال وشراعها التوكل ثم مع التقوى والايمان والتوكل لا بد له من عقل تام به يدرك حقائق الامور ويعرف عالم القدس والمحشر الاخروي
التي عرضها كعرض السماء والارض الذي ينتهي اليه حركة سفينة النجاة فالعقل بمنزلة القيم للسفينة [illegible] بمنزلة النفس في البدن الجامع له
والمدبر له والعقل لا ينفك عن العلم فان نسبته الى العقل كنسبة النور من السراج والرؤية من البصر فالعلم دليل العقل كالكوكب دليل قيم السفينة ومع
هذه الخصال كلها لا بد من الصبر فان ارتقاء الانسان من حد البشرية الى حد القرب من الله لا يقع الا بتحولات كثيرة وتقلبات شديدة ومجاهدات
نوعية مع النفس في مدة طويلة فيحتاج الى صبر عظيم وعزم تام لقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تعجل فالصبر مفتاح الفرج فلهذا قال وسكانها الصبر
فان العجلة من فعل الشيطان ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وعنه ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا
ابقى وعن بعض اعاظم الحكماء السابقين لا تطلب العلم الالهي الا بعد [illegible] لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين قوله يا هشام ان
لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع الدليل هو ما يلزم من العلم به العلم بشيء اخر ولهذا يقال له
العلامة ولفظه قد يضاف الى المستدل وقد يضاف الى المستدل عليه والمراد ههنا هو الثاني والمطية الناقة التي يركب مطاها اي ظهرها [illegible]
في الشرع [illegible] للبحر ونحوه فقوله لكل شيء دليلا اي علة الدليل على كون الانسان عاقلا كونه دائم التفكر في خلق الله وعلامة
التفكر الصمت الا ترى انك عند التفكر تكون صامتا وقوله لكل شيء مطية اي حاملا يركب عليه نحو كماله الغائي فان كل شيء له طبيعة متوجهة الى
غايتها لها مادة حاملة لقوتها واستعدادها نحو الكمال وهي بمنزلة الراحلة وقوله مطية العقل التواضع تحقيقه ان مادة العقل هي النفس وكل مادة
تستعد لكونها لشيء خالية عن الفعلية والوجود الذي من جنسها والا لم يكن قابلة لها فكذا النفس ما لم تتصف [illegible] بصفة التواضع [illegible]
مطية للعقل الذي هو الصورة الكاملة التي بها تصير [illegible] معقولة للانسان وقوله كفى بك جهلا ان تركب ما نهيت عنه [illegible]
الى موضع النهي [illegible] ولذات [illegible] اشتغال النفس بها يوجب [illegible] فيحجب النفس عن ادراك الصور المعقولة [illegible]
تضاد تلك الصور [illegible] بالمرء جهلا [illegible] كونه غافلا [illegible] بركوب الشهوات فكل عالم مفتون بالدنيا ولذاتها فهو عند الحقيقة اجهل الناس
المشهد الثالث عشر في ان شرف الانبياء والرسل عليهم السلام وفضلهم على كافة الخلائق انما هو بكمال عقلهم وانما بعثوا بالعلم لا بشيء اخر كالزهد والعبادة
ونحوهما ولذلك [illegible] بانواع البر [illegible] قوله يا هشام ما بعث الله انبياءه ورسله
الى عباده الا ليعقلوا عن الله اللام للتعليل اي انما بعثوا للتكميل العقلي لاجل انهم علموا من الله [illegible] الا بوسيلة الكتب والاسباب قوله
فاحسنهم استجابة اي من الامة بقبول دعوتهم [illegible] من ذكر الانبياء عليهم السلام [illegible] وكثرتها وقلتها على حسب [illegible]
حال الانبياء عليهم السلام في قوة الدعوة والنبوة [illegible] احسنهم معرفة [illegible] احسنهم عقلا [illegible]
[illegible] الثاني ان احسنهم استجابة احسنهم عقلا ثم لما كان [illegible] بكمال العلم بالموجودات والاحاطة بالمعقولات وكمال
الاحاطة بها يوجب كمال الانتفاع ولهذا قال واكملهم عقلا ارفعهم درجة في الدنيا والاخرة المشهد الرابع عشر في ان لله حجتين وان العقل
رسول من داخل والرسول عقل من خارج قوله يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء
والائمة عليهم السلام واما الباطنة فالعقول [illegible] هذا المقام [illegible] ان الله تعالى كما انه فاعل للموجودات على سبيل العناية كما ادى اليه نظر الحكماء
فهو ايضا فاعل بالقصد والاختيار كما رآه اهل الشريعة [illegible] واستجابة الدعاء وانزال المطر بصلوة الاستسقاء
وما يجري مجرى هذه الافعال وهو بكلا الوجهين يفعل بالمشية والارادة لا بالجبر والطبع كما زعم الطبيعيون والدهرية [illegible] في هذا الكتاب ان
[illegible] على مثال الرحمن [illegible] وصفاته الحقيقية التي هي عين ذاته [illegible]

في بيان ان العقل التفكر

في ان لله حجتين

امثاله واثارها فاعلية النفس بالقياس الى ما يصدر عنها من الامور الداخلة في مملكتها والخارجة عنها على الوجهين احدهما على وجه [illegible] و
الحكمة والتقدير والثاني على وجه التركيب والقصد والتدبير فالاول كالتغذية والتنمية والجذب والهضم والدفع والتحليل وايراد البدل والتوليد
وما يجري مجراها من الافاعيل الواقعة في بدن الانسان ان جميعها مما يفعله الجوهر النطقي منه بلا توسط نفس اخرى نباتية او حيوانية كما هو المحقق
عندنا بالبرهان والثاني كالاكل والشرب والطبخ والكتابة والجماع والمشي والتجارة والاخذ والعطاء وسائر ما يصدر منها على وجه القصد
والاختيار من الامور التي يشترط فيها التفات النفس بالامكان الوقوعي اي فرض وجودها او عدمها فاذا تقرر هذا فنقول ان الله اوجد الاشياء
اولا على سبيل الابداع من غير مثال احتذى بها ولا من مادة يخمرها على ترتيب الاشرف فالاشرف فبدأ بالعقل ثم النفوس على ترتيبها ثم الطبائع الفلكية
على ترتيبها والعنصرية ثم انتهى بها الى الاجرام والمواد من لدن العرش الاعلى الى قرار الارض السفلى وهذه كلها بسائط صادرة بحسب الفاعلية وجهاتها
بل لمدخلية المادة وجهاتها الانفعالية ثم انبعثت الاشواق العقلية والنفسية والحركات الكلية والجزئية وتوسطت القوابل في الكمالات فادارت النفوس
الافلاك باذن الله طاعة له على قوة اشواقها [illegible] ركبت البسائط على نسب معنوية تطابق تلك التي حصلت المركبات مبتديا
من المعادن والنبات ثم انواع من الحيوانات متفاوتة تفاوتا عظيما في درجات القوة والكمال الى ان ينتهي الى اول درجات الانسان وهلم الى انتهائهم
الى غاية هذه السلسلة الرجوعية وهي عقول الانبياء والرسل والائمة الذين هم حجج الله الظاهرة في عالم التركيب لكونهم مع هذه الاشياء المحسوسة رحمة من الله
على خلقه لان لاستكمال النفوس الناقصة وترقيها من حد النقص وحضيض الهيولى الى ذروة الفضل والكمال ومن هبوط الجهل والدنائة الى اشرف العز و
السعادة لا يمكن الا ببعثة الانبياء والرسل وانزال الكتب والصحف من عالم السماء ونصب الائمة والاوصياء الذين هم قواد الناس في هدايتهم على المحجة
البيضاء الى طريق الاخرة وحسن العاقبة وسعادة الخاتمة فقد اتضح بما ذكرنا ان الانبياء ومن يجري مجراهم هم البراهين الظاهرة من الله على خلقه وانهم
في عالم التركيب للبشر بمنزلة الحجة العقلية في عالم البسيط العقلي لانا نجد ذواتهم واضائة باطنهم بحيث يسري نور باطنهم الى ظاهرهم [illegible]
قلبهم كما قيل رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر المشهد الخامس عشر في بعض احوال العقلاء العارفين قوله يا هشام ان العاقل الذي لا يشغل
الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره معناه انه لا يحجبه كثرة نعم الله عليه ووفور فضله لديه عن النظر الى [illegible] المذلة والافتقار والى منعم [illegible]
والجود والاحسان فيخضع له ويتضرع اليه [illegible] كما يخضع ويتضرع وقت البؤس والشدة فيشكره ويحمده على كل حال ودائما [illegible] في الشدائد كا
الجوع ونحوه وجدان ما يحرم عليه فعله كاكل مال اليتيم ونحوه عند شدة الجوع ولا يغلب [illegible] من الناس [illegible] على الاذى اياه ويبادر معهم بالوعظ و
التبشير والتعليم قوله يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكانما اعان على هدم عقله من اظلم نور تفكره بطول امله ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه واطفأ
نور عبرته بشهوات نفسه فكانما اعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه قد علمت ان بناء الايمان والتقرب من الله تعالى على العقل [illegible]
على الشهوات الردية كما ان بناء الكفر والجحود [illegible] على الهوى المعبر عنه بالطاغوت علم ان لكل من العقل والهوى خصال تناسبه مضادة لخصال
الاخرى فمن خصال العقل التي بناؤه عليها ثلث هي التفكر والحكمة والاعتبار ومن خصال الهوى التي بناؤه عليها ثلث وهي طول الامل وفضول الكلام ومحبة
الشهوات طول الامل في الدنيا يمنع عن التفكر في الامور الحقيقية واحوال المبدأ والمعاد بل يحمل النفس على التفكر في الامور العاجلة وتحصيل اسبابها الظلمانية
فهو لا يمنع عن اصل التفكر بل عن الذي في الباقيات الصالحات وهذا هو المراد من قوله اظلم نور تفكره بطول امله اي يبدل به تفكره في الانوار الاخروية
بتفكره في الظلمات الدنيوية ولما كان العلم والمعلوم متحدين بالذات والمتفكر في العلم فيكون نورا ان كان المعلوم نورا وظلمة ان كان ظلمة فصح و
اتضح ان طول الامل اظلم نور التفكر وكل فضول الكلام يمحو طرائف الحكمة فان من اشتهى الكلام في مجمع الناس والعوام كالوعاظ والمذكرين [illegible]
البطالة وهم اكثر الناس [illegible] بكلمة وعظة تاثر قلوب اهل المجلس بحلاوة ولذة لا يوازيها لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طبعه الى كل كلام مزخرف
عند العوام وان كان باطلا في نفسه وينفر عن كل كلام لا يستفيد العوام وان كان حكمة فيصير مصروف الهمة بالكلية الى ما يحرك قلوب الناس والمستمعين ويعظم منزلته
عندهم في قلوبهم فلا محالة ينمحي طرائف الحكمة عن قلبه لان الذي يؤثر في قلوب الناس ليس الا ما هو [illegible] وهو ليس من هذا الجنس اصلا
اذ لا تناسبه وكذا الاشتغال باللذات وحب الشهوات من النساء والبنين [illegible] لان حبك للشيء يعميك ويصمك عن ادراك غيره فحب
الشهوات يطفئ نور الاستبصار والاعتبار فمن سلط هذه الخصال الثلث التي بناء الهوى عليها على تلك الثلث التي بناء العقل وقوامه عليها
فكانما اعان الهوى والطاغوت على هدم بناء عقله ومن هدم بناء عقله افسد على نفسه دينه ودنياه لان بناءهما على العقل فمن لا عقل له لا دين له ولا دنيا
اما انه لا دين له فظاهر واما انه لا دنيا له فلان حقيقة الدنيا هي ان يكون معبرا وقنطرة يعبر بها الى الاخرة كما دل عليه مفهوما الدنيا والاخرة لانهما من
باب المضاف فالدنيا [illegible] القريبة الاولى [illegible] والاخرة [illegible] الغاية التي تنتقل اليها فالمؤمن هو الذي يعبر عن الدنيا بقلبه [illegible]
[illegible] يكون في راحة عظيمة ونعمة جسيمة والمنافق ابدا متعلق القلب بالدنيا لا [illegible] الى الاخرة الا بقهر ملك الموت [illegible]
فلم يزل متعلق القلب بها غير عابر عنها بوجه من اختياره بل بالكره والاجبار والاضطرار [illegible] في غصة وعذاب اليم [illegible] قوله يا هشام
كيف يزكو عند الله عملك وانت قد شغلت قلبك عن امر ربك واطعت هواك على غلبة عقلك اصل الزكوة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح
كل ذلك قد استعمل في القرآن والحديث ووزنها فعلة كالصدقة فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها انقلبت الفا وهي من الاسماء المشتركة بين المخرج والفعل

في بيان ايجاد الاشياء

في بيان احوال العقلاء

كتاب العقل والجهل

ى المبدء والحدث فطلق على العين وهو المزكى من المال ونحوه وعلى المعنى وهو التزكية ومن الجهل بهذا طعن الظالم لعنه الله على قوله تعالى والذين هم
للزكوة فاعلون ذاهبا الى العين وانما المراد المعنى الذي هو التزكية والعمل ايضا من الاسماء المشتركة بين الامرين فاذا اضيف الى الزكوة كان المعنى
والعين بازائه العين في كون العمل تطهيرا وتجريدا عن الاغراض الدنيوية وجعله خالصا لله ابتغاء لوجهه اذا علمت ذلك فاعلم ان الغرض من هذا الخطاب
ان قوام الاعمال الصالحة انما هو بالعقل الكامل العالم بالله المتفكر في آياته فان خلقه من غلب عقله هواه واستخدمه فهو مطيعا فمن اطاع هواه وصيره
غالبا على عقله بتسلطه على عقله بالامور الثلاثة المذكورة في الخطاب المتقدم او ببعضها فقلبه مشغول لا عن امر الله بغيره وبسبب شغفه في الدنيا
لقوة الهوى وضعف اليقين فاذا صار مشغول القلب عن الله وامره فكيف يخلص عمله عند الله ويطهر عن شوائب المفسدات كالرياء ونحوها او يتمه جزاءه

المشهد الحادي عشر في ان التفرد عن الناس والعزلة والصبر عليها من علامات قوة العقل وكماله قوله يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل
فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله وكان انسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة
عزله واعتزله بمعنى واحد والاسم العزلة الاعزل الذي لا سلاح له والعيلة والعالة الفاقة وعال يعيل عيلة وعيولا اي افتقر وعيال الرجل من يعوله واحده عيل
جمعه عيايل واعال الرجل كثرت عياله وفعيل صار ذا عيال والعز خلاف الذل وعز الشيء من باب ضرب عزا وعزازة اذا قل لا يكاد يوجد فهو عزيز وعز فلان
من باب ضرب عزا وعزة وعزازة اذا صار عزيزا اي قوي بعد ذلة والمراد هنا هو المعنى الثاني ومنه عزه الله وعززت عليه اي كرمت عليه وقوله تعالى
فعززنا بثالث بالتخفيف والتشديد اي قويناه وشددناه اعلم ان الناس اختلفوا في فضيلة العزلة والمخالطة طائفتين ولكل منهما حجج فحجج المائلين الى الخلطة
قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا وقوله فالف بين قلوبكم ومن على الناس بالسبب المؤلف وهذا ضعيف لان المراد تفرق الآراء واختلاف المذاهب
والمراد بالالفة نزع الغوايل من الصدور ولا تنافي الاسباب المثيرة للفطن الحركة المخصوصة والعزلة لا تنافي ذلك ولهم حجج اخرى ضعيفة ايضا واما حجج المائلين
الى العزلة فمنها قوله تعالى حكاية عن ابراهيم واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا ثم قال فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا اشارة الى ان ذلك ببركة العزلة وهذا ضعيف لان مخالطة الكفار لا فائدة فيها الا دعوتهم
الى الدين وعند الياس عن اجابتهم فلا وجه الا الاعتزال عنهم وانما الكلام في مخالطة المسلمين واعلم ان اختلاف الناس في هذا يشبه اختلافهم في فضيلة
النكاح والعزوبة والحق ان ذلك يختلف بالاشخاص والاحوال والاوقات فلكل من العزلة والمعاشرة فوائد كثيرة بالقياس الى من هو من اهله بعضها
دينية وبعضها دنياوية فمن فوائد العزلة الفراغ للعبادة والفكر والاستيناس بمناجاة الله عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف اسرار الله
في ملكوت الدنيا والاخرة وملكوت السموات فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة اليه لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله في ابتداء
امره يتبتل في جبل حراء وينعزل اليه حتى قوي فيه نور النبوة وكان الخلق لا يحجبه عن الله فكان ببدنه مع الخلق وبقلبه مقبلا على الله تعالى قال ابو علي بن
سينا في مقامات العارفين العارف لا يحتمل من الحقيقة حظا عن سائر الشواغل الخالية اوقات انزعاجه بسره الى الحق واما عند الوصول فالمشتغل
له بالحق عن كل شيء واما شغله بالجانبين لسعة القوة وكذلك عند الانصراف في لبس الكرامة فهو اشد خلق الله بهجة قال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان
في نفسه عند الوحدة لخلو ذاته عن الفضيلة فيتكثر بملاقات الناس ويطرد الوحشة عن نفسه اما اذا كانت ذاته فاضلة فطلب الوحدة ليستعين بها
على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة ويناجي ربه صافيا بفكره اليه فيصل الحق حلية كما حكى عنكم من قوله انا جليس من ذكرني وليس المراد ذكر اللسان مع
غفلة القلب فالعارف بالحق استيناسه الى الفرد بالوحدة معه والعزلة عن غيره لفضيلة نفسه في كمال عقله ولذلك قيل الاستيناس بالناس من
علامة الافلاس ومنها التخلص عن المعاصي بالعزلة اذ لا يخلص عنها غالبا بالمخالطة وهي كالغيبة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و
مسارقة الطبع عن الاخلاق الردية والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا ومنها الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض
فيها والتعرض لاخطارها فقلما تخلو البلاد عن تعصبات وفتن وخصومات فالمعتزل في سلامة منها ومنها الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك تارة
بالغيبة وتارة بسوء الظن والتهمة وتارة بالافتراءات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة او الكذب فربما يرون او يسمعون منك
من الاعمال والاقوال ما لا يبلغ عقولهم فيتخذون ذلك ذخيرة عندهم لوقت يكون فيه فرصة للشر فاذا اعتزلتهم وما يعبدون من دون الله استغنيت
عن التحفظ عن جميع ذلك ومنها الخلاص عن مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة اطوارهم واخلاقهم وكلماتهم الركيكة الباردة فان رؤية الثقيل هي
العمى الاصغر قيل للاعمش لم اعمشت عيناك قال من النظر الى الثقلاء قال جالينوس لكل شيء حمى وحمى الروح النظر الى الثقلاء وقال الشعبي ما جلس الي ثقيل قط
الا وقد وجدت الجانب الذي يليه من بدني كانه اثقل من الجانب الآخر فهذه فوائد العزلة واما فوائد الاختلاط فهي كثيرة لا يحصى فان كثيرا من
المقاصد الدينية والدنياوية انما يحصل من الاستعانة بالغير والاستعانة بهم انما يكون بالمخالطة معهم كيف والانسان كما قيل مدني بالطبع لا يمشي
امر معاشه ولا دينه الا عند الاجتماع الا بالمعاشرة والمخالطة فانظر الى فوائدها والدواعي اليها كما هي كالتعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتأدب
والتأديب والاستيناس والايناس ونيل فضيلة الجمعة والجماعات والاعياد وزيارة الاخوان والصلحاء ودروس العلماء وعيادة المرضى والتواضع واستفادة
التجارب والاعتبار بمشاهدة الاحوال وكسب الاخلاق الحميدة من اهلها وثواب الاستماع وفضيلة النكاح وتكثير الاولاد المسلمين الذين هم يباهي بهم
الرسول يوم الدين الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية واذا علمت فوائد كل من العزلة والمخالطة وعوائدهما الجزئية فوات ما في الاخرى من

في علامات قوة العقل

في فوائد العزلة

وذلك لهم

في فوائد الاختلاط ومع منافع العزلة

المنافع

باب العقل والجهل

من المصالح فالحكم على احدهما بخصوصها بالتفضيل على الاخرى غير صحيح على الاطلاق بل كل منهما له الفضيلة بالقياس الى اشخاص معينة وفي احوال
مخصوصة كما علم مما ذكرنا فانظر بعد هذا فلنرجع الى المتن فقوله فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا يعني اذا بلغ عقل الانسان الى حد يأخذ العلم
من الله من غير تعليم بشري كما بحسب اصل الفطرة كما للانبياء ع او بعد مجاهدات ورياضات علمية وعملية اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها اذ لم يبق
له رغبة الى الدنيا واهلها ورغب فيما عند الله من الجزاء الحقيقية والانوار الالهية والاشراقات العقلية والابتهاجات القدسية والسكينات
الروحية وعند ذلك كان الله انسه في الوحشة اذ موجب الوحشة في الوحدة فقد المالوفات الوجودية وخلو الذات عن الفضيلة والخير والله تعالى منبع
كل خير واصل كل وجود وكل كمال وخير فانما انسنا ونتشعب منه نعم على الاشياء ومن رجع الى الله بالخلوة يستفيض من رحمته كل ما يريد فمن كان
لله كان الله له فيكون صاحبه في الوحدة فيصير خلوته عين الجمعية وغناه في العيلة لان فقره ليس الا اليه ومن كان فقره اليه لا غير كان الله ايضا معزه
من غير عشيرة اذ العزة بالعشيرة والتبعية مجازية والعز بالحقيقة من عزة الله تعالى لا مثل لها ولا نظير واعلم ان في هذا الكلام اشارة الى
الحديث الالهي في قرب الفرائض وقرب النوافل فليتامل فيه المشهد الثاني عشر في ان طاعة الله لا تتم الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالعقل قوله
يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة
العلم بالعقل قوله نصب اما على البناء للمفعول او البناء للفاعل لكن بارتكاب حذف المفعول اي نصب الحق خلقا او جماعة ونحو ذلك وقوله لا نجاة الا
بالطاعة لان الانسان في اول نشأته العنصرية جوهر ظلماني مخلوق من مواد عالم الظلمات ودرك الطبيعة وانما يصير بالتصفية والتهذيب في البدن بالدلالة
اهلا للعالم العلوي في قوله تعالى ايطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون اشارة الى ان الانسان ما لم يتبدل نشأته الى نشأة
غير هذه النشأة الحسية الطبيعية لا يدخل الجنة وانما يدخلها عند التبديل كما اشير بقوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على
ان نبدل خيرا منهم وقال في سورة الواقعة وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون فعلم انه لا بد في النجاة من عالم الظلمات الى عالم
الانوار من تحصيل فطرة اخرى بالتطهير الشرعي فذلك بالطاعة وقوله المحبة وروح الطاعة والعبادة هو العلم كما علمت فحصول العلم انما لكونه
حادثا فينا لا يكون الا بالتعلم والتعلم الحقيقي لا بد له من عقل منفعل بالقوة في جانب المتعلم ومن عقل فعال بالفعل في جانب المعلم واما كون ذلك المعلم
يكون هو الله ان كان التعلم منه بلا واسطة او يكون عالما ربانيا ان كان من غيره وعلى اي وجه لا يكون العالم عالما حقيقيا الا ويكون ربانيا اذ
المراد بهذا العلم هو العلم بالاصول الايمانية من الحق الاله وكيفية الجنة وربوبيته وافعاله الفلسفية وملائكته العقلية والروحية وانبيائه و
اوليائه وكيفية الوحي والانزال والالهام والاعلام واذا كان العلم بكل شيء هو حصول ذاته او صورته العقلية المجردة عن الغواشي الحسية والخيالية
في النفس وهو العلم وحصول النفس بتلك الصور المفارقة لم يمكن ان يكون الا الله دون البشر من حيث بشريته فكل عالم علما حقيقيا فهو انما يأخذ علمه من الله
لا محالة اما بغير استعانة بشري في الابتداء كما للانبياء وضرب من الاولياء ع او بسبب اعانتهم وارشادهم الطريق وارشادهم كيفية السلوك والعمل
كالانبياء والبشر واما فيضانه فاضة والاشراق العقلي فهو من الله خاصة ولهذا قيل ان السلوك الفكري والاكتساب العقلي اذا لم يقترن الجذبة الالهية
فليس له كثير فائدة وان كل عالم رباني وحكيم الهي فهو مجذوب معنى ومن ان جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وبالجملة فكل عالم رباني
ولا يكون ربانيا الا بكونه عقلا خالصا نورانيا فاحتفظ بهذا المعنى الدقيق الحري بالامعان والتحقيق فانه مقتبس من مشكوة هذا الحديث الوارد
من معدن الولاية وبيت النبوة عليهم السلام والتحية المشهد الثالث عشر في ان العلم هو الاصل والعمل انما يراد لاجله فالعلم هو المسبب
والغاية قوله يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود توضيح هذا الكلام ان جميع مقامات الدين
منازل الصالحين كالتوبة والشكر والصبر والخوف والرجاء والمحبة والتوكل والرضا وغيرها انما تنتظم من امور ثلاثة معارف واحوال واعمال فالتوبة
مثلا لا بد له من علم وحال وعمل اما العلم وهو المطلع المبدء فهو الايمان والاعتقاد باليقين بان الذنوب سموم مهلكة فمن هذا الايمان واليقين
ثم اشرق على القلب ثمرة نار الندم فيتألم به القلب حيث يبصر باشراق هذا النور انه صار محجوبا عن محبوبه وعن اصل الذي يشاهده ويداويه فهذا في
نحو مظلم لكن كان في ظلمة فسطع نور الشمس بانقشاع سحاب ونور الحجاب فرأى محبوبه فلما اشرف على الهلاك فيشتعل نيران الحب في قلبه فينبعث
بتلك النيران ارادة للقيام بالتدارك والانتهاض للسعي في نجاته فنور العلم ونار الندم الذي هو الحال والقصد للترك في الحال والاستقبال
والتلافي لما فات عنه في الماضي الذي هو من الاعمال امور ثلاثة مرتبة في الحصول ويطلق تارة اسم التوبة على مجموعها وتارة على معنى الندم وحده
والعلم كالمقدمة والبعث والترك كالثمرة والتابع فيكون الندم محفوفا بطرفيه ثمرة وثمرته وهذا الكلام في الصبر والشكر والتوكل وسائر المقامات
الدينية في انتظام كل منها من علم وحال وعمل وهذه الامور الثلاثة اذا قيس بعضها الى بعض ودون بعضها ببعض يرى للناظرين الى الظواهر
ان العلوم مطلقا انما تراد للاحوال والاحوال تراد للاعمال فالاعمال هي الافضل واما اهل البصائر واولو الالباب فالامر عندهم بالعكس من ذلك
فان الاعمال تراد للاحوال والاحوال تراد للعلوم فالافضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال لان كل ما يراد لغيره فذلك الغير لا محالة افضل منه
هكذا ذكره بعض المحققين اقول الغلط انما نشأ من اشتراك لفظ العلم بين ما يتعلق بالامور الجزئية ويتقيد بالاعمال وهي علوم المعاملة
سواء كانت مع الله او مع الخلق وبين العلوم الحقيقية المطلقة التي هي الكمال وهي علوم المكاشفة وهي ارفع من علوم المعاملة بل هي اردن

في ان طاعة الله لا تتم الا بالعلم

المشهور الثني

كما سمع

اما ان يكون

في تحقيق ان العلم افضل من العمل

كتاب العقل والجهل

وغايته اصلاح القلب المعاملة فانها تراد للمعاملة فغاية نهاية اصلاح العمل وغاية اصلاح القلب هو التطهير والتصفية ليست نفس الصفاء والطهارة لانهما
علم حق بل لان ينكشف جلال الله وعظمته في ذاته وصفاته وافعاله فهذه المعرفة هي الغاية التي لا غاية فوقها للانسان حتى يطلب لذاتها لا للعمل
ولا لشيء آخر فان السعادة حصلت بها بل هي عين السعادة فاذا كانت الغاية التي هي المقصودة بالذات هي المعرفة الالهية وكانت الاحوال والاعمال
وسيلة اليها انما يراد لاجلها فضيلة كل عمل انما هي بقدر تاثيره في صفاء القلب وازالة الكدورة وهو الحجاب عنه فالعمل المثمر للحالة القريبة من صفاء
القلب هو افضل من غيره وكذا تلك الحالة افضل مما دونها وكل تختلف تاثير الاعمال في آحاد النفوس فرب انسان يكفيه قليل العمل في تاثير قلبه
وصفائه للطافة طبعه ورقة حجابه ورب انسان بخلافه لكثافة طبعه وغلظة حجابه فربما لم يوثر فيه العمل وان كثر لتماديه في البلادة والختم على
القلب وربما يوثر كثيره تاثيرا قليلا اذا عرفت هذه الغاية فحقق وتبين معنى قوله قليل العمل من العالم مقبول مضاعف فمعنى كونه مقبولا انه موثر
في صفاء قلبه ورفع الحجاب عنه وكونه مضاعفا انه تاثيره في قلبه اضعاف تاثيره في قلب غيره وذلك لارتفاع اكثر الحجب عنه بمباشرة العلوم و
الافكار فان كل مسئلة يحققها العالم تكون يجلى وصقل به ولاجله نوعا من مرآة قلبه يحاذي بها شطر جزء من عالم الملكوت فاذا كثرت فلا
الافكار والانظار وترادفت المسائل والعلوم يبلغ القلب في صفائه الى حد لا يحتاج معه الى عمل كثير لكن ما دام الانسان في دار الدنيا التي دار الغرور
لا يستغني بالكلية عن عمل وكسب لا لاجل انشاء اصل التفضيل الذي قد حصل والكمال العلمي الذي فيه قد حصل بل للمحافظة عليه وحراسته عن الآفات
وهو ما يكفيه القليل من الاعمال وقوله كثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود وذلك لعدم تاثير الاعمال والافعال في تلطيف قلوبهم وازالة الحجاب
الغشاوة عن ابصارهم واسماعهم لان قلوبهم قاسية ونفوسهم جوهانية وحجابهم غليظ وسدهم شديد **المشهد التاسع عشر** في قوله في ذم
العلماء في الدنيا والرغبة فيهم عليه قوله يا هشام ان العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت
تجارتهم منشأ ذلك ومبناه ان العاقل هو الذي يعلم فضيلة الحكمة وشرفها وبقاءها ويعرف خسة الدنيا ودناءتها ودثورها وفناءها وسرعة
انتقال النفس عنها ويعلم ايضا ان الحكمة والدنيا لا يجتمعان في قلب لان الدنيا والآخرة ضرتان متضادتان وهما ككفتي ميزان رجحان كل منهما نقصان
الاخرى فلا جرم مع الله في ترك الدنيا لاجل الحكمة فرضي بالدون من الدنيا الذي يكفي للبلاغ مع الحكمة التي بها القرب من الله ولم يرض بعكسه بان يكون
له نعيم الدنيا ولذاتها كاملة ولكن مع قصور في الحكمة والعلم والمعرفة فلا جرم كانت تجارته رابحة حيث بدل العرض الخسيس الفاني بامر شريف باق وعن
امير المؤمنين عليه السلام لو كانت الدنيا من ذهب والآخرة من خزف لاختار العاقل الخزف الباقي على الذهب الفاني فكيف والامر على العكس من ذلك قوله
يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض اعلم ان امور الدنيا وشهواتها منقسمة الى
ثلاثة اقسام قسم منها ضروريات لا يمكن التعيش والبقاء بدونها وهي كانها ليست من الدنيا لان العبد مكلف باتيانها وانها من الواجبات وقسم
منها وهي لذات مباحة لا تمنع عن النجاة عن النار وعذاب الآخرة ولا عن اصل النعيم الاخروي لكن يمنع عن مزيد الكرامة وفضل النعمة وكمال
القرب منه وهي المباحات الشرعية من اللذات وقسم منها هي التي تورث في النفس لذتها بحيث تورث ظلمة في القلب يوجب عذابا في الآخرة على اختلاف
مراتبها في هذا الايلام باختلاف مراتبها في اظلام القلب بحسب تفاوتها في شدة اللذة وضعفها وتفاوت استغراق النفس فيها فهذه هي المحرمات
لا يغفره الشرعية كبائرها وصغائرها وكلها دون الكفر الذي هو الحجاب الاعظم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اذا علمت هذا فاعلم
ان العاقل هو الذي ترك فضول الدنيا وان كانت مباحة لانها تمنع غاية الترقي وكمال التقرب فكيف بالذنوب التي هي ارتكاب المحرمات
الموجبة لاستحقاق العقوبة الا ان يتفضل الله بالمغفرة والنجاة وعفوها بالاحسان فظهر لك ان ترك الدنيا داخل من باب طلب الفضل والكمال وان
ترك المعاصي والمحرمات من باب الفرض الذي يطلب به النجاة عن العذاب والعفو من النار فالاول يختص بالاحرار لبصيرتهم من الاخيار والثاني مشترك
بين الناس ليصيروا عتقاء احرارا من النار غير مقيدين بالسلاسل والاغلال ولا محبوسين في مهوى السجين ومنزل الخزي والوبال قوله عليه السلام يا هشام
ان العاقل نظر الى الدنيا والى اهلها فعلم انها لا تنال الا بالمشقة ونظر الى الآخرة فعلم انها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما معنى وشرح
فان الدنيا ايضا لا تنال الا بالمشقة كالآخرة الا ترى ان لذة السلطنة اعظم لذات الدنيا ثم ان مشقة الملوك والسلاطين اعظم من مشقة
والقتال ثم غيرهم من الرعية لمقاساتهم الشدائد والاهوال التي تركبهم الحروب والتعرض للجروح ونهب الاموال واسر الاولاد والاحفاد فان قال قائل من الكفار
غيرهم الحيوة الدنيا كالكفار ان الدنيا نقد والآخرة نسية فيكون خيرا من الآخرة لانها نسية وايضا لذات الدنيا يقين ولذات الآخرة شك
فلا يترك اليقين بالشك قلنا هذه اقيسة فاسدة تشبه قياس ابليس اللعين فيما اخبر الله عنه [illegible] مدفوعة اما بالايمان التصديقي او بالبرهان القطعي اما
الاول فهو التمسك بقوله تعالى وما عند الله خير وابقى والآخرة خير وابقى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب واما
الثاني فهو ان يعرف وجه الغلط في القياس الذي وضعها الشيطان في قياسه لان الاصل ان احد القياسين صحيح وهو ان الدنيا نقد والآخرة نسية
والاخر ليس بصحيح وهو قوله النقد خير من النسية لان محل التلبيس فيها المهملة والجزئية لا ينتج والكلية تكذب في النقد والنسية اذا كانا متماثلين في
الكيفية والكمية فهو خير منها واما اذا كان النسية اكثر مقدارا من الاول فلا [illegible] كلا [illegible] اذ اليقين خير من الشك اذا كان مثله والا
فان التاجر في تعبه على يقين وفي ربحه على شك والمتفقه في اجتهاده على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على شك والمريض في شرب الدواء الكريه

على يقين

باب العقل والجهل

على يقين وفي ادراكه الصحة على شك وهكذا في سائر الامثلة في هذا الباب وفي كل ذلك ترك اليقين بالشك ولكن المريض مثلا يقول مرارة
الدواء قريب بالاضافة الى ما اخافه من طول المرض او الموت فكل من شك في الآخرة فواجب عليه بحكم العقل ان يقول الصبر اياما قلائل قريب بالاضافة
الى ما يقال من امر الآخرة فان كان ما قيل فيه كذبا فما يفوتني الا التنعم ايام الحيوة وقد كنت معدما من الازل الى الآن لا اتنعم فحسب اني بقيت في العدم ايضا
وان كان ما قيل صدقا فابقى في النار ابد الآباد وهذا الابطال كما يروى عن امير المؤمنين انه قال لبعض الملحدين ان كان ما قلت حقا فقد تخلصت وتخلصنا
وان كان ما قلنا حقا فقد تخلصنا وهلكت وما كان قوله مبنيا على جواز شك في الآخرة ولكن كلم به الملحد على حد عقله وبين له انه وان لم يكن
امر الآخرة متيقنا فهو متردد واما اصله ثابت وهو ان الآخرة شك فهو ايضا خطأ بل ذلك يقين عند اهل الايمان وليقينه مدركان احدهما تقليد الانبياء
والاولياء والعلماء وهو مدرك العوام واكثر الخلق لطمانيتهم كاطمئنان نفس المريض في تصديق قول الاطباء والحذاق في ان [illegible] دواء له
ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية ولو كذبهم سوادي في ذلك فيعلم كذبه لكونه مخالفا لما عليه الفضلاء الحذاق الكثيرين فلو ترك احد تقليد
قول الانبياء لكان معتوها كمن نظر الى المقرين بالآخرة والمخبرين عنها والقائلين بان التقوى هي الدواء المفضي للوصول الى سعادتها وهو قال خلق
الله وجميع الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء وتبعهم عليه الخلايق على اصنافهم وشذ منهم آحاد البطالين الذين غلبت عليهم الشهوة وجحدوا
الآخرة وكذبوا الرسل فقول هذا الغبي الذي استرقته الشهوات لا يوقع الشك في صحة قول الانبياء كما ان قول الصبي والسوادي لا يزيل طمانينة قلب
المريض الى ما قاله الاطباء وهذا القدر من الاعتقاد الجازم كاف لجملة الخلق لان يستحث على العمل واما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للانبياء
والالهام للاولياء والبرهان للحكماء ويجب ان لا يظن ان معرفة النبي لامر الآخرة ولامور الدين تقليد لجبرئيل بالسماع منه كما ان معرفتك تقليد
النبي حتى تكون معرفتك كمعرفته وانما يختلف المقلد فيهما فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد جازم صحيح والانبياء عارفون ومعنى
معرفتهم انه كشف على ضمائرهم حقائق الاشياء كما هي عليها فشاهدوها بالبصيرة الباطنية كما تشاهد انت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون عن
مشاهدة لا عن سماع وتقليد كما هو شان المقلدين والله ولي الفضل والهداية وهو مفيض العلم والحكمة والنبوة قوله عليه السلام يا هشام ان العقلاء زهدوا
في الدنيا ورغبوا في الآخرة لانهم علموا ان الدنيا طالبة مطلوبة وان الآخرة طالبة مطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن
طلب الدنيا طلبته الآخرة فياتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته توضيح هذا المرام وتبيين هذا الكلام يقتضي تمهيد امرين احدهما ان رزق الدنيا وحظ
الانسان منها لا يتعلق بسعيه وكسبه بل هو مقدر مضمون يصل اليه ولو اختاره او لا وسواء تعب في كسبه وحصله او لا ولهذا قال تعالى وفي السماء
رزقكم وما توعدون وقالت الحكماء ان الدنيا ذات اتفاق وبخت بخلاف رزق الآخرة ونعيمها للانسان وعذابها فانه لا يتعلق الا بسعيه وكسبه لقوله
ليس للانسان الا ما سعى وذلك لان كل ما يصل اليه في الآخرة فهو صور اخلاقه واعماله وشبح صفاته واحواله ليس بخارج عن ذاته ولعلك تستفاد من
معرفة احوال الآخرة واحكامها حسب ما يعرفها العارفون والمكاشفون وثانيهما ان كلا من الدنيا والآخرة طالبة لمن كان مطلوبا للاخرى بوجه
دون وجه فكل منهما طالبة من كون الاخرى مطلوبة بوجه من الطلب من طلب الآخرة وسعى في تحصيلها فله الآخرة لا محالة لقوله تعالى ومن اراد الآخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ومع ذلك تطلبه الدنيا التي رزقه فيها مقدر وان الرزق المقدر يصل الى الانسان سواء
طلبه او لا ومن طلب الدنيا وسعى لها سعيها الذي لا فائدة فيه طلبته الآخرة ليستوفي اجلها اذ الاجل ايضا كالرزق مقدر مكتوب فياتيه الموت وعنده
يفسد دنياه لانقطاعها وتفسد آخرته لان اكتسابها لا يمكن بعد الموت فثبت وتحقق ان من طلب الآخرة كانت له الدنيا والآخرة جميعا ومن طلب
الدنيا فاتته على ما هو المكتوب ولم يكن له الدنيا ولا الآخرة فاذا تقرر هذان الاصلان ظهر ان العقلاء وهم الذين علموا وتيقنوا ما ذكرناه لا بد وان
يكونوا زاهدين في الدنيا راغبين في الآخرة فهم السعداء في النشأتين والفائزون بالكرامتين فعلم من ذلك ان بناء كل سعادة وسلامة واصل كل
راحة ونعمة على العقل كما نبه عليه بقوله يا هشام من اراد الغنا بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع الى الله عز وجل في مسئلته بان
يكمل عقله فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنا ابدا توضيح ذلك ان من كمل عقله وقوى سره كان شغله بالله
وانسه مع الله وغنيته بما يرد عليه من الانوار العقلية البهية والبركات الالهية اللذيذة فقنع عن الدنيا بادنى شيء يقيم به بدنه ومن نقص عقله وافلس
عن العلم والمعرفة كان طالبا للغنى والنعمة من الخارج والامور المادية الدنيوية فلم يعلم ان الدنيا ولذاتها امور فانية وصور وهمية كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فهي مما لا يسمن ولا يغني من الحق شيئا ولا حقيقة فيها فالعاقل يقنع منها بالكفاية اذ سد عليه الطرق
الا الى الدنيا لاحتجابه بها عن الحق وبالهوى عن الهدى فيريد ان يدرك الغنى بالدنيا ولم يدركه ابدا اذا تقرر هذا فصح ما امر به من الدعاء والتضرع اليه
في السؤال لتكميل العقل لمن اراد الغنا بلا مال والراحة عن الحسد والسلامة في الدين والتضرع ابلغ ما يفزع عليه على صدقه **المشهد العشرون**
في ان اصل السعادة الحقيقية للعبد ان يكون عقله مستفادا من الله وفي ان العقل عنوان الباطن والاعمال حكاية الاحوال اعلم ان المومن اذا لم يكن طلبه
من الله سبحانه وعقله مستفادا من لدنه لا يكون آمنا من الزيغ والضلالة والعدول عن الحق بعد الاجابة والارتداد بعد قبول الدعوة والتسليم
الى المهوى الاسفل عقيب الطاعة كما في قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه وكقوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وقوله ومن
يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر وجميع ذلك لاجل ان ايمانهم لم يكن ايمانا خالصا من طرق الاستيضاح بالآيات والبراهين ولا علم [illegible]

كتاب العقل والجهل

على قلبهم من الله مكتوبا فيه يعلم الله او تلك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون بل كان ايمانهم
تقليدا وعلمهم حاصلا من افواه الرجال وهدايتهم هدى الخلق بالروايات والكتابة لا هدى الحق بالدراية قل ان الهدى هدى الله ومثلهم لا يامن في حقهم
مكر الله فالمؤمن المستضعف في الدين الى الابدان يلتجي الى الله ويتضرع له بالدعاء ان لا يزيغ قلبه بعد الهدى وان يتفضل عليه ويهب من عنده ويؤتيه
علما وحكمة من لدنه والى ما ذكرنا اشار بقوله عليه السلام يا هشام ان الله حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها وردائتها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة
ثابتة يبصرها ويجد في قلبه حقيقتها الزيغ هو العدول عن الطريق والردى هو الهلاك والتردي هو سقوط الدابة ونحوها الى اسفل كانه تفعل من الردى
الذي هو الهلاك والضمير المرفوع في قوله علموا راجع الى قوم صالحين يعني انهم انما سألوا ربهم هذا السؤال اي عدم ازاغة القلوب ابتغاء الرحمة
من لدنه هو الوهبة لانهم علموا ان القلوب مما تزيغ وتضل عن طريق الحق وتعود الى عماها وردائتها الذي كانت عليها وذلك لما مر ذكره سابقا ان النفوس
البشرية كانت في التكوينات السابقة صورا طبيعية جمادية ثم نباتية ثم حيوانية الى ان صارت باكتساب الكمالات الذاتية والترقيات الجوهرية من حد الطبيعة
الى حد هذه النفس البشرية وهي بحسب هذه النشأة الحدوث روحانية البقاء ان ساعدها التوفيق الالهي بالعلم والعمل لما كان كلما تعلق من النفوس
البشرية بعالم الطبيعة والدنيا فهو في كد وضلال وعمى عن نور الاخرة ومشاهدتها فهو ابدا في معرض هلاك وتقول لان الدنيا بما فيها ومعها
دائرة هالكة لانها كاينة فاسدة بالذات وبالتبعية فما لم يجرد النفس عن علائق الطبيعة ولم يتخلص عن غشاوة الدنيا والدثور لا ينجو عن عذاب القبور
وعذاب يوم النشور فاشارة الى ما هو كالبرهان على ان القلوب التي لم تعرف عن الله من شانها ان تزيغ عن الحق وتعود الى العمى والردى وتحل بواعث
ايمانه بحسب الوجهين العملي والعلمي فاشار الى الاول بقوله عليه السلام انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله وعدم الخوف عن الله راس جميع المعاصي والذنوب وسببه ان من
لم يعقل عن الله كان ايمانه اما تقليديا محضا كايمان العوام واما ظنيا تخمينيا او جدليا كلاميا كايمان المتكلم وكل ذلك لا يوجب الخوف من الله والمشية
الخشية من عذابه اذ الاكثرون يخشون بعرفوا من الاصول الحكمية ما يتعلق بكيفية الالهية وباحوال النفس من كونهم مطلقا عن الغير والافتقار عنا
عن الخلايق وعن عبادتهم وعصيانهم وهو كما يقول في الحديث عنه هؤلاء للجنة ولا ابالي وانما الذي يصل في النفوس في الفهم من نتايج اخلاقهم
ونتايجها فهم للعلاقة الذاتية بين الاشياء واسبابها فلم يخشوا منه حق خشيته كيف واكثر المتكلمين القائلين بالفاعل المختار انكروا العلية
والمعلولية والعلاقة الذاتية بين الامور فيحتمل عندهم ان الكافر الشقي يصير مغفورا يوم الاخرة والمؤمن التقي معاقبا للقول بالفاعل المختار على المعنى
الذي فرضوه واما العلماء اولى البصائر حيث علموا ان الامر في الدنيا والاخرة على القطع واللزوم من غير تخمين وجزاف فخافوا من عقوبة الله غاية الخوف
كما قال انما يخشى الله من عباده العلماء فلاجرم عملوا في الدنيا حصولا لما يوجب خلاصهم عن النار وفوزهم بالجنة واما غيرهم فيما يزعم ان النفعا
تنجيهم عن النار وبما يغترون ببعض ظواهر الاخبار كالمرجية ونحوهم او بما ورد في ثواب الاعمال مع الغفلة عن شرائطها وبما يغترون بالنسب الرفيع
كالسيادة فيقول احدكم سيشفع لي فلا يقوم بالرياضة ولا يعمل عمل الاخرة فيهلك والى الثاني اشار بقوله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة
ثابتة وهو ان العلوم حتى لم يكن ماخوذة من الله ولا المقاصد العقلية من ابوابها ومباديها فلم تكن يقينيا برهانيا فلم تك ثابتة في العقل غير قابلة
للزوال لعل بما يزول بادنى شبهة ثم نقول لما تقرر ان بين الروح والجسد علاقة طبيعية وان الروح وصفاتها وقواها كالاصل والبدن التابع
بما فيه كالفرع والقشر وكل كل منهما يؤثر في صاحبه بسبب عرض لاجله الروح في اقصى هيئة الخضوع في اثر هيئة الجوارح اليها واذا اضطرب بهيئة
الغضب يحمر الوجه ويشتد الحركة الى الانتقام ومهما خاف اصفر اللون ويقف الشعر كل ذلك للعلاقة الذاتية بين الظاهر والباطن والسر والعلن
فالله سبحانه جعل العوالم مطابقة وجعل الباطن برهانا على الظاهر والظاهر شاهدا على الباطن والجلي المحسوس حكاية عن الخفي المستور ودليلا عليه واليه
اشار بقوله عليه السلام ولا يكون احد كذلك اي عالما ربانيا خائفا من الله الا من كان قوله لما اي اعتقاده بفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله
تبارك وتعالى اسمه لم يدل اي لم ينصب دليلا على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه وعلى هذا يحمل ما ورد في الكتاب والسنة في باب القيمة
من نطق الجوارح على الانسان وشهادة الاعضاء على الاخلاق والاعمال بما انطقها الله الذي انطق كل شيء **المشهد الحادي والعشرون** في نبذة من صفات العقلاء
الكاملين وخصايص عقولهم ما ينتج من انوار عقولهم واسرارهم الى ظاهر الخلق قوله عليه السلام يا هشام كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما عبد الله بشيء افضل من
العقل وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى الكفر والشر منه مامونان والرشد والخير منه مامولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف
ونصيبه من الدنيا القوت لا يشبع من العلم دهره الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره والتواضع احب اليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل
كثير المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الامر الخصال جمع الخصلة وهي المرة من الخصل وهو الغلبة في النضال الذي
يخاطر عليه فتخاصلوا اي تراهنوا في الرمي واصاب خصلة اذا غلب خصلت القوم خصلا وخصالا اذا فضلتهم والخصلة الخلة وهي المراد هاهنا كانها منقولة
عن المعنى الاول لجامع الغلبة والفضيلة بينهما وشتى جمع شتيت كمرضى ومريض اي متفرق واشياء شتى وجاؤوا اشتاتا اي متفرقين والشر الحقيقي
هو الذي يتاذى به وينفر منه كل شيء بالذات وهو مرجعه العدم والهلاك وغير الحقيقي منه ما يكون مؤديا اليه وان كان في نفسه وجوديا وفي الخير
مثال الاول الاشياء العدمية كالجهل البسيط والفقر والموت والكفر ونحوها ومثال الثاني المرض والالم والظلم والجهل المركب والكفر الذي مع

العناد

في بيان ان من لم يعقل لم يخف الله

من لدنه هو · لم يتخلص من الهلاك · لا ابالي هؤلاء للنار هو · والخشية هي · ويقف الشعر هو

في بعض صفات العقلاء

باب العقل والجهل

العناد والرسوخ وغير ذلك من الاشياء المضادة والخير ما يقابل الشر بكلا معنييه لكن التقابل بينهما في احد معنييهما يقابل الايجاب والسلب وفي
الاخر يقابل التضاد فالخير ما يطلب ويؤثر ويختار لكل احد بالذات وهو الحقيقي ومرجعه الى الوجود البحت الموجود بما هو موجود والخير بالعرض هو
النفع ما هو وسيلة اليه ومثال الاول العلم والايمان الحقيقيين ومثال الثاني العبادة والزهد والرشد خلاف الغي والارشاد مقاصد الطرق و
ارشاد الضال الهداية والراشد الهادي والكف في الاصل المنع وفي الحديث يكف ماله وجهه اي يصونه ويجمعه عن ذل السؤال وعنان بينها وبينكم
عيبة مكفوفة اي مشرجة على ما فيها مقفلة ضربت مثلا للصدور وانها نقية من الغل والغش فيما اتفقوا من الصلح والهدنة وقيل معناه ان الشر
بيننا مكفوف كما يكف العيبة على ما فيها من المتاع فكانهم قد جعلوا ما اصطلحوا عليه في مقاوة واشرجوا عليها فالخير مرفوع منصوب على الظرفية و
الخافض اي في تمام عمره يستكثر اي يعده كثيرا او يستقل اي يعده قليلا اعلم انه يحتمل ان يكون قوله وما تم عقل امرء الى اخر الكلام من تتمة كلام امير المؤمنين
وكان المقول منه عليه السلام هو قوله ما عبد الله بشيء افضل من العقل فقط ومعناه ان افضل ما يتقرب به العبد الى الله هو العقل دون غيره من الطاعات و
العبادات البدنية والمالية والنفسية كالصلوة والصيام والحج والزكوة وكالجهاد كما في الحديث المنقول سابقا عن النبي صلى الله عليه وآله اذا تقرب الناس الى
خالقهم الحديث ويحتمل ان يكون من كلام الصادق عليه السلام وعلى كلا الاحتمالين فالمعنى واحد والمتبع مشترك ذو رتبة بعضها من بعض واعلم انه قد ذكر عليه السلام
من خصال الكاملين في العقل ثلاث عشرة خصلة هي اصول الفضايل ومدرك المحامد واليها البراءة عن الكفر في الاعتقاد والشر في القول والفعل لان الاول
ضرب من الجهل والثاني ينشأ منه وثانيها ان العقل وثالثها كونه مبدا الرشد والخير ومامولا عند الخلايق لكونه هاديا معلما لهم وثالثها الكرم
الجود لحصانة المال عنده لاستغنائه بالحق عن كل شيء ورابعها ايثاره السكوت الا بالحكمة والموعظة وخامسها الزهد في الدنيا لكونها امرا مستعارا فانيا
زائلا وسادسها انه لا يشبع عن العلم تمام دهره اذ لا نهاية له والحق تعالى غير متناه بما لا يتناهى والواصل اليه درجة من القرب كلما امعن في الحق
وانقطع واستناد بنور الحق فوق نوره الاول واشتد اليه شوقه اليه فيتحقق بتلك الزيادة في المعرفة والنور وهكذا الى لا نهاية وما ذكره عليه السلام هو كما
روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال وفيه اشارة الى ان العلم غذاء للروح يتقوى به ويكمل ويرجو به كما ان الطعام غذاء
للبدن ويرجو به وسابعها كون الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره لعلمه بان العزة لله جميعا بالحقيقة والذات وما سواه لا بالذات بل بالعرض
وبالتبع وكل ما سواه ذليل في ذاته فالعزيز من اعزه الله فكلما هو اقرب اليه فهو اعز واشرف فمن كان مع الله بالقناعة بنفسه كان عزيزا بعز الله
فضلا عن كونه عزيزا باعزازه ومن كان مع غيره فيكون ذليلا لا محالة وثامنها ايثاره التواضع على الشرف ما دام في الدنيا تاسيا برسول الله صلى الله عليه وآله حيث عرض
عليه مفاتيح خزائن الارض وملكها فاختار التواضع لله لانه من اسباب العبودية وداخل في تصحيح تلك النسبة والتحقق بها وتاسعها استعظام القليل من
الاحسان في حقه من غيره تخلقا باخلاق الله فانه يرضى بالقليل من احسان العباد وعاشرها استقلال الكثير من احسانه الى الغير لكرامة نفسه واصطناع
جميع الجود الخير وحادي عشرها رؤية الناس خيرا منه لحسن ظنه بعباد الله تعالى باهل المؤمنين وحمله ما صدر منهم على المحمل الصحيح ولما راى من محاسن طويتهم
دون ما ظهر من صفاتهم وظلمهم خيرا ثم احسن احوالهم وثاني عشرها وثالث عشرها ان يرى نفسه شر الناس لاطلاعه على دقائق علل النفس التي لا يسلم منها الا من
الله العزيز الحكيم وفضله ورحمته لا بقوته البشرية وطاقته وعبادته وقوله عليه السلام وهو تمام الامر يحتمل ان يكون الضمير راجعا الى الكون الذي هو قوله
يكون فكان المعنى ان ملاك الامر وتمامه ان يكون الانسان كاملا تام العقل هو كونه متصفا بمجموع هذه الخصال المذكورة ويحتمل ان يكون
راجعا الى الاخير وهو رؤية النفس شر الخلق لانها الموجبة للاستكانة والتضرع التام الى الله تعالى والخروج عن الفناء عن هذا الوجود المجازي
الذي كله ذنب شيء كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب قيل انه معنى بيت ينسب الى رابعة في رضيعها لطفلها في البيت قوله يا هشام ان العاقل لا
يكذب وان كان فيه هواه هوى يهوي هويا بالفتح اذا هبط وهوى يهوي هويا بالضم اذا صعد وكان يكبر حين يهوي الى الركوع اي يذهب ويخاد
الهواء ممدودا ما بين الارض والسماء والجمع الاهوية وكل خال هواء وقوله تعالى افئدتهم هواء اي لا عقول لهم والهوى بالقصر مصدر هوى الكسر
يهوى اذا احب حبه واشتهاه ثم سمي به المهوي المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه وفي التنزيل ولا تتبع الهوى
ولا تتبعوا اهواء قوم والمراد هاهنا الحب مطلقا وهو مفعول لا جمله ومعنى الكلام واضح قوله عليه السلام يا هشام لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا عقل له
وان اعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا اما ان ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها المرء الرجل يقال هذا مرء صالح وضم الميم لغة
وهما مرآن صالحان ولا يجمع على لفظه والمراة مؤنث المرء ونقول هذه امراة صالحة ومرة ايضا بترك الهمزة وفتح الراء وهي اسم للبالغة كالرجل وعند
الفقهاء لو حلف لا يشتري امراة بحنث بشراء الصغيرة وفرقوا بين شرى المراة ونكاحها في الحلف فان حنث بالف الوصل كان فيه ثلاث لغات فتح
الراء على كل حال واعرابها على كل حال تقول هذا امرء بالضم وامرء بالفتح ومررت بامرء بالكسر ولا جمع له ايضا من لفظه واما امراة فهي مفتوحة الراء
على كل حال والمروة الانسانية والمراد كمال الرجولية وهي مشتقة ايضا والخطر القدر والمنزلة والثمن بفتحتين اسم لما هو عوض المبيع الاثمان المعلومة
ما يجب بيانه في الثمن وهو الدراهم والدنانير واما غيرها من العروض ونحوها فلا وان اوقعنا ثمنا في بعضها يجري فيما ادخلت فيه الباء فهو
الثمن وما يليه قوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا فالاشتراء فيه مستعمل للاستبدال وجعل الثمن اسما للبدل لانه لا شرى لان الثمن اسم للمشتري
بكماله وهذا مما يجب على علماء البيان توضيحه لا استحالة فقوله عليه السلام لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا عقل له يريد ان الدين لا يتم بلا تحقق الانسانية

في بعض احكام العقل

كما للرجل هو · وضمها على كل حال

كتاب العقل والجهل

الانسانية وكمال الانسانية لا يكون الا بالعقل فمن لا عقل له لا دين له وقوله ان اعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا المناسب ذكره
ان كمال الانسانية وملاكها بالعقل ومن لا عقل له ضعيف فكل الانسانية تقبل الاشد والاضعف والاكمل والانقص فبعض الانسان
واكمل في نفس الانسانية من بعض آخر كما بيناه في موضعه على جماعة من قدماء الحكماء بريبة ان يشير الى ان تفاوت نفوس الانسان في كمال الانسانية
ونقصها بعدد تفاوت استغنائها وتجردها عن الدنيا فاعظم قدرا اي في الانسانية من لا تعلق له بالدنيا اصلا وذلك لصيرورته عقلا بالفعل
عن الحق ولانه امتلاء قلبه بنور الحق بحيث لا يسع لغيره وقوله اما بعد انكم اعلم ان النفوس لما كانت ناقصة في اصل الفطرة فيحتاج في استكمالها الى الامداد
الطبيعية ثم ان للابدان نحولات طبيعية بحسب اغراض النفس التي هي منصرفة فيها في فصول العمر وكذا النفس من وقت الطفولية الى وقت البلوغ
الرشد الصوري ونموه بازدياد الغذاء عليه وتحصيل البدل مع ما يحتاج البدن لا للمتحلل فيزود منها ما يزيد في الاقطار لضعف الاعضاء وشدة
الاحتياج الى النمو والتفريح منغمسة في البدن ذاهلة عن كمالها فلما قرب الكمال من حولها واستغنت عن الاحتياج الى النمو بعد الطبيعة باذن
الله الى ذخيرة مادة النوع من الشخص لاستغنائها بكمال الشخص عن صرف الى ابدالية فعند ذلك تنفتح بصيرة عقلها فتظهر انوار فطرتها العقلية ونتنبه

[illegible]

باب العقل والجهل

ثم نذكر من الفضائل والجزائد ونوب السنن الشرعية والآداب الجميلة وانسداد ابواب مكارم الاخلاق والحسنات الخيرية عن طلبة الكمال النفسانية
والبيانات المدينة والتعطل عن اكتساب العلوم واستصحاب المسائل المبهمات واستكشاف المشكلات وحل الشبهات وتبرك صحبة العلماء وخلطة
الكبراء والاستفادة منهم ان كان ذلك الرجل مبتدئا او متوسطا وان فرض انه منتهي مستغن عن التعلم والاكتساب فلما لم يشتغل بالتعليم والارشاد
لعون بنعمة التسوية والتأديب بالاصلاح بين الناس ويحجب عن الفوز بالسعادتين الاخروية والدنيوية وبالجملة تمام العقل كمال الرجل الشرعية فانما عقل
تحصيل المعاشرة وآداب الصحبة والجميلة تشبها بالكبراء وتأسيا بالكمل والحكماء واتباعا لمنهاج الشريعة البيضاء واقتداء لسنن سيد الانبياء
عليه واله وعليهم الصلوة والدعاء والى ما ذكرنا اشار الصادق عليه السلام بقوله فقال علي بن الحسين مجالس الصالحين داعية الى الصلاح وآداب
العلماء زيادة في العقل وطاعة ولاة العدل تمام العز واستثمار المال تمام المروة وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الاذى من كمال العقل وفيه راحة
البدن عاجلا وآجلا اعلم ان الناس اما كاملون او ناقصون والناقص بعضهم اما محب الدنيا او محب الغفلة والثاني اما محب العمل او محب العلم والاول
اما في الجاه والعز او في المال والثروة والكامل من حصل له ان يكون مكملا لغيره قضاء لنعمة الله عليه في ذلك الغير فانه قابل لما يفعل للتكميل لاستعداده

[illegible]

الصلوة عادة العرب للتلثم بالعمايم على الافواه من السحب نطبة الزان في عدة مواضع وستر الشيء غطيه وستير جميل يعني فاعلم ان الله حيي ستير يحب
الحياء والستر واعلم من شانه واراد شيئا وجل ستير اي عفيف وجارية ستيرة اي عفيفة والمعنى والله اعلم ان العقل اي كمال القوة النظرية بادراك
حقايق الاشياء الثابتة والامور الايمانية من العلم بالله وصفاته وافعاله غطاء ساتر للعيوب الباطنة وغافر الذنوب لا مكانية والفضل اي
الكمالات والخيرات الزايدة على ذلك العقل النظري وهي الجميع حسن الخلق جمال ظاهر لظهور اثاره من حسن الادب والكرم واللطف والمودة وسلب الرذائل
الحميدة والعلوم المتعلقة بها التي هي كمالات القوة العملية من النفس وقوله فاستر خلل خلقك بفتح الخاء بفضلك اي اجبر نقايص خلايق نفسك
الصفات والاعمال وقوله قاتل هواك اي جهلك بعقلك لان الانسان لا ينجو من العقوبة ولا يخلص من رق التعلقات الدنيوية الا بكسر العقل
ولا يمكن افناؤه الا بدفع الهوى ودفع الشبهات ولهذا امر هناك بالستر وهنا بالمقاتلة والفرق بوجهين احدهما ان النجاة يوم القيمة يمكن حصولها
مع الفسق وان كان كبيرة ولا يمكن مع الكفر وثانيهما ان من الاخلاق ما لا يمكن ازالته بالاصل وحسمه بالكلية في دار الدنيا لمخالطة الخلق
بالفتح مع الخلق بالضم ونحوهما مما زجين فيجعل على الانسان المخلوق على صفة الجبن مثلا ان يصير شجاعا مقداما في الحروب وكذا المجبول على صفة
الغضب بما اذا انا كنت في نفسه بالتسوعليها مادة من العمر فغايته يتيسر في المعالجة عن مثل هذه الامراض الباطنة ان يمنعها عن الظهور ويعقمها
ولا يمهلها لان يمضي اقتضاءها بخلاف ازالة الهوى والكفر والجحود للحق فانها مقدورة لكل احد اذ اصل كل جهل بسيط يمكن ازالته فما من بشر
الا وقد بقي له كثير من العلوم لم يكن قابل لنسبة ما ادركها الا ما ابدي كما نسب شيئا الى غيره كما وكيف ما يلي المراد بدفع ما من شانه ان لا يبدد
وترك الجحود مما لم يدركه فهي دفع العناد واللجاج والاستكبار بقمع قوى النفس وهذا كله واقع تحت القدرة البشرية لمن سبقت له العناية بالحسنى
وقوله تسلم لك بالمودة وتظهر لك المحبة العقلان يخرجان بانه لم وانا وان للامرين المذكورين اولا اي استر خلل خلقك بالكتاب لفضايلك
يحبك الناس ويسلم لك بالمودة والا لفرد ادمغ هواك بالعلم والحكمة لتظهر محبتك على الناس فاطاعوك في اظهار الحق واتبعوا سبيلك ثم اهتدى
لهداك لتفوز بالسعادتين الصلاح والاصلاح والتعلم والعلم والرشاد والارشاد

الحديث الرابع عشر عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
عن علي بن حديد ضعفه الشيخ في كتاب التهذيب والاستبصار وقال الكشي قال نصر بن صباح انه فطحي من اهل الكوفة وكان ادرك الرضا عن سماعة
ابن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي يكنى ابا ناشرة وقيل ابا محمد روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ثقة ثقة وكان واقفيا قال كنت عند ابي عبد الله
وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك
لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله ان الله خلق العقل **الشرح** ان الله خلق العقل اي ابدعه من غير واسطة فهو المبدع بالحقيقة دون غيره
من الممكنات لانها بتوسطه لقوله وهو اول خلق من الروحانيين وهم الجواهر النورانية التي وجودها غير متعلق بالاجسام فان كان فعلها وصورها
متعلقا بالاجسام فهي نفسانية الوجود والا فهي عقلية والانوار العقلية كلها حقيقة واحدة لا تفاوت بينها في الماهية وعوارضها بل بالشدة
والضعف والكمال والنقص في اصل النورية والوجود والبرهان عليه مذكور في كتبنا عن يمين العرش الجار اما متعلق بالخلق ان كان المراد با
الروحانيين المعنى الاعم او بالروحانيين ان كان المعنى الاخص فكانوا مع العقل الاول على يمين العرش ومعنى اليمين الجانب الاقوى من الانسان
وغيره او اليد اليمنى التي هي اقوى من اليسرى ولما كانت حقيقة اليد اي مفهومها وروح معناها هو الواسطة بين الفاعل وفعله كالبطش و
القبض والاعطاء فاستعمل لفظها لما يتوسط بين الله تعالى وفعله ووجوده فيقع الواسطة فيض الرحمن يد الله ولا يلزم ان يكون جسما عضويا و لا
مركبا فضلا عن التركيب المخصوص من لحم وعصب وعظام ولا ان يكون جسما على الاطلاق اذ لا دخل لهذه الخصوصيات العامة والخاصة في اصل المعنى
اليد وروح مفهومه كذا الكلام في الاصبع فهي واسطة التقليب المضروب من شعب اليد فيد الله تعالى او اصبعه هي ما يناسب … كما قال
يد الله فوق ايديهم وقال الرسول قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ولما كان اليمين هو الجانب الاقوى في ترتيب
الموجودات هو ما يلي الحق فكل موجود هو اقرب من الله في سلسلة الاسباب الذاتية فهو ايمن بالقياس الى ما بعده لكونه اقوى واشرف والعرش الذي
هو مستوى الرحمن كانه جوهر متوسط بين عالم العقل الثابت المحض وبين عالم التغير والتجدد نفوسا كانت المتغيرات او اجساما ومفهوم الرحمة المشهور
في اللغة رقة القلب المقتضية للعطوفة على غيره وما يليق به تعالى من هذا المعنى ايجاده وتاثيره في الاشياء المتغيرة التي لها استكمالات ذاتية او عرضية
زايدة على اصل جوهرها وفطرتها الاولى لان مصدر المتغيرات عندنا فاعل متغير لا يفعل شيئا الا بان ينفعل هو في نفسه ولا يحرك شيئا الا بان يتحرك
والباري جل اسمه لا يتغير ذاتا ولا صفة في ايجاده للمكونات ثابتة كانت او مستحيلة ولكن ايجاده تعالى للثابتات بنفس امره بلا وسط وللمتغيرات بتوسط
العرش الذي هو واسطة فيض الرحمن والبرزخ بين عالمي الامر والخلق فايجاده للمتغيرات بواسطة عبارة عن معنى اسمه الرحمن وايجاده للاشياء لا بواسطة
عبارة عن الالهية فالرحمانية اخص من الالهية ومن جعلهما او الانسان لكونه مخلوقا على مثال الله تعالى ذاتا وصفة وفعلا فروحه الذي من امر ربه مثال
ذاته ومثال عرش الرحمن صدره مثال الكرسي وكما ان للانسان اضافة الاكلية صدرية وقوة الاعلى لا يتوسط طبيعة كالافكار والتعقلات واتصالا جزئية
متعلقة وصدرية بتوسطه وما عداه الذي هو متعادة اكانه وهو ملكوته الاعلى الذي هو قلبه وهو مثال الروحانيات التي على يمين العرش وقلبه الذي
مستقر نفسه الغالب كافعال العطوفة والرافة والغضب والشهوة والحياء والخجل والخوف والرجاء والحسد والكآبة وغيرها من الاشياء الحيوانية الشهوية

والغضبية

في بيان خلق العقل من غير واسطة

والجانب الاقوى

بلا واسطة

والغضبية لا تفعل شيئا منها الا بعد حصول اثر منه في القلب وضرب من الانفعال المناسب لتلك الفعل فيه فالانفعال الناثر الذي يوجب فعل العطوفة
يطلق عليه الرحمة فالرحمة الانسانية لها مبدا في القلب هو نحو الرقة واللين ولها غاية هي ايصال النفع الى المرحوم عليه فقد يطلق اسم الرحمة على ذلك المبدا
الذي هو انفعال خاص من الانفعالات مناسب لصورة ما يحصل منه خارجا وقد يطلق على تلك الغاية التي هي من باب الافعال كاطلاق الخلق على المخلوق
والكتابة على المكتوب وكذا الحكم في الغضب والشهوة ونظايرهما فاذا تقرر هذا فنقول جميع ما يصدر منه في الاشياء الخارجة لا بد ان يكون منشاها ومبداها ما
اولا في العرش قبل صدورها ووجودها لان الله تعالى فاعل لها بالارادة والاختيار وكل فاعل لشيء بالاختيار لا بد ان يتحقق اولا ولاجل شوقه اياه وتذكره
وتدبيره ولكن العلم والمشية والارادة التي هي العزم امور متغايرة بالمفهوم قد يكون متحدة في الوجود في مرتبة الكون كما في حقنا وفي حق الله تعالى واحد في الوجود
مرجعها الى علمه بنظام الخير على وجه تفصيلي دون علمه الكلي القضائي الذي هو فوق هذا العلم وذلك العلم محيط بالعرش وما حواه كما دل عليه قوله تعالى وكان
عرشه على الماء وقد اول المفسرون المحققون بالعلم فهو غير العلم القضائي بكونه في العرش ثم كان النازل منه تعالى بواسطة العرش على الاشياء وقلب الخير والاحسان
والكرم واللطف والامتنان نعم ما بلا انفعال منه من الاوقات والحين والشدائد ثم ما يصعد لا بالذات بل بالعرض توابع لاحضر بسبب اكتساب السيئات وفعل القبايح
العباد او بسبب سوء استعدادات من المواد فبعد الافعال الصادرة عنه تعالى بواسطة العرش ليس الا مبدا الرافة وهذا يوم عرش الجبار ولكن المنتقم … كالقلب
الذي يوجد فيه مبادي افاعيله المتقابلة المتضادة تارة يرق للترحم وتارة يقسو للتعطف وكذا تارة لشهوة وتارة بسلسلة الانتقام ومرة هو
الخوف ومرة يختطف الرجا فهو لاجل سرعة تقلبه في الاحوال سمي بالقلب وقيل ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن واما تخصيص قلب المؤمن بهذا
الحكم فانما كان من جهة ان منشا تقلبه هو اصبعان من اصابع الرحمن لا غير وعند سترها بطول الكلام بذكره وبالجملة فالله سبحانه من جهة الذات الاجلية
التي هي عين ذاته ابدع العرش لكون وسيلة لرحمته الخلقية التفصيلية على وزان علمه الاجمالي وعلمه التفصيلي فهكذا في ساير صفاته الحقيقية واسمائه
الذاتية من نوره اي خلق العقل خلقا من نور ذاته الذي هو عين ذاته فهو صفة للمصدر المضاف المتعلق بالعقل ويحتمل تعلقه بالمصدر الجوهري لان
الروحانيين كلهم مخلوقون من نور ذاته فقال له ادبر فادبر والمراد من ادبار العقل هاهنا اقباله الى ما بعده عند ادنى توسط من الحق تعالى من الاجساد وموادها
وصورها وتزيد لنية مراتبها المثالية الغايبة عن العبد عالم الربوبية فان الله تعالى امره بل لك امر ايجابا تكوينيا فاطاع امره وانفاذ كلمته في ان يخلق
الاكوان بامره وينزل في اطوارها الخلقية ومنها النازلة من غير ان يفارق معدنه ويخلع مرتبته ومقامه في القرب بل يتوجه بفضل وجوده الفايض بقوة الله
تعالى على وجود مادونه ثم قال له اقبل فاقبل اي اقبل الى الله تعالى بعد نزوله في مكان الخلقة ونقايص الجسمية ومعادن الظلمة والشرور ومهاوي الجهالة
العزو عن ايضاهم من عرف الطبيعة ويقظه من نوم الجهالة ونقطه بان له في هذه النشاة نشاة اخرى ورجوعه الى ذاته بالاستكمال وترقيه في معارج
الكمال باكتساب العلوم والاحوال والاجتناب عن الرذايل والمناهي وتجرده عن المواد البدنية وتدرجه الى درجات العقلية وصورة بصورة بعد صورة وتكو
يكون فوق كون وطور فوق طور على عكس الترتيب المترتب في النزول والهبوط كان عقلا محضا ثم نفسا ثم طبعا ثم صورة ثم جسما وفي الصعود والرجوع
بالعكس كان جسما محضا صورة بعد صورة وطبعا ثم بعد طبع ثم نفسا بعد نفس ثم عقلا بعد عقل اي كان اولا عقلا هيولانيا انسانيا ثم عقلا
او ثانيا عقلا بالملكة ثم عقلا مستفعلا نفسانيا مستقلا الى صورة ثم عقلا مستفادا ثم عقلا بالفعل متحدا بجميع المعقولات كلها او جلها ثم صار عقلا
فعالا وهناك رجع الى ما نزل منه وانتهى الى ما ابتدأ منه فصارت نهاية القوس العروجية الانتهائية مدا بنهاية القوس النزولية الابتدائية واعلم ان الفرق محقق
بين كيفية الترتب والتقدم والتاخر في السلسلتين غير ما علمت من كون كل منهما على عكس الاخر في الترتيب ذلك بوجوه احدها ان تحقق الاعلى وتوسيعه
والاقوى لا يجري منا بيد وثانيها ان النزول هناك بمعنى الافاضة والنازل لا يترك مقامه العالي حين نزوله الى المقام المعلول لما كان وجود المعلول من
نتيج وجود العالي ولا تفاوت بينهما الا بالكمال والنقص وكمال الشي هو الشي مع زيادة فصح اطلاق النزول على العلية واما الصعود منها فهو عبارة عن زوال الناقص
عند تحقق اللاحق فالناقص في الوجود اذا كمل بطل وجوده الناقص وصار كاملا فلم يبق من نقصه اثر عند كماله وثالثها ان احاد كل من السلسلتين في
نفس ما يحاذيه من الاخرى بالشخص والعدد بل بالماهية والحقيقة قوله تعالى فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي اي ابدعتك عظيما و
ادخلتك كريما لانك ابدي وفنائي بما صيرتك ثم الا من حيث اعتباره من جهة الرجوع فلنتأمل قال اي ابو عبد الله ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا علم
مدار الله طرفي العرفان وحيل عن الهوى والجحود والكفر ان المراد من الجهل هاهنا ليس الجهل البسيط لكونه امرا عدميا اي عدما للعلم عما من شانه العلم
الاعدام سواء كانت سلوبا محضة او ملكات فانها ليست مخلوقة وليس المراد به الجهل المركب بالمعنى المشهود وهو صورة عارضة مخالفة للواقع كما ان العقل
المذكور في مقابله ليس مجرد صورة علمية عرضية مطابقة للواقع كما في العلوم والجهالات الحادثة اعني الحصولية المرتسمة في النفوس وعلى هذا الجهل
الجهل المذكوران في هذا الحديث من افراد الموجود العيني لما عقل جوهري والاخر نفسانيه وهمي محض وكما ان العقل هو الصورة العقلية التي اذا كانت
حاصلة لغيرها كان الغير بها عاقلا واذا كانت غير حاصلة لغيرها بل قائمة بذاتها كانت معقولة لنفسها والعقل البسيط الذي وجوده هذا الوجود
هو كل المعقولات كما حقق في مقامه فكذلك الجهل المضاد للعلم المقابل للعقل … عبارة عن صورة نفسانية مضادة للعقل وغير مطابقة للعلم
والحكمة ولا للواقع بحسب الحكم والتصديق وان كانت لها مطابقة في الوقوع بحسب نفس الصورة كما ان الصورة العلمية اذا اتكدت فيها الوجود واستقلت
صارت عقلا وجوديا جوهريا فكذلك الصورة الوهمية الكاذبة اذا اتكدت واستندت في وجودها صارت شيطانا ماردا بعيدا عن الحق وكلما كانت جهلا

الرحمن على العرش

مكان من

عبارة

من صورة

اكثر ورسوخه فيها اشد كانت قوة جهالته اقوى وشيطنته اكبر واحتجابه بظلمته عن الحق اعظم واكد حتى بلغ المنتهى ووصل الغاية في الضلالة والغواية والكفر والردى وصار مبدأ لشعب الضلالة ومنبع طرق الجهالة ورئيس اهل الغواية والجاحدين والمتكبرين وقادة الفراعنة والجبابرة والمتمردين فهذا هو المراد من الجهل ههنا وليس اطلاق الجهل عليه من باب التجوز والمبالغة مثل ان يقال عدل لما ذكرناه في العقل واما معنى البحر الاجاج فاعلم ان الله شبه العلم بالماء واطلق عليه اسم الماء لكونه سببا للحياة في عالم الارواح فكما ان من الماء حيوة كل شيء في هذا العالم فمن العلم حيوة كل شيء في عالم الاخرى ولذلك كان عرشه على الماء اي على العقل فاذن مطلق العلم هو مطلق الماء وكثيره بحر وقليله نهر او جدول او رشح او قطرة وماء العقل بحر لا يساوي غير كدورة الاجسام وظلمات الاعدام عذب طيب الطعم وماء الجهل ماء كدر ظلماني اجاج كريه الطعم والرائحة على ذوي العقل وشمام العرفان ولما كان العقل مخلوقا من النور واما النور الذي هو اول خلق الله في البداية من النور الذي هو عين ذاته تعالى وعين علمه بذاته الذي هو العلم بجميع المعلومات على وجه اشرف واعلى واما العقل الذي هو آخر الموجودات في النهاية من الانوار المتزايدة والعقل المكتسبة صار ملكة ثم صورة جوهرية بسيطة فانهم فعلى كلا الوجهين كان العقل مخلوقا من نور العلم وماء الحيوة الصافي عن كدورة الجسم وظلمة الهيولى وغشاوة العدم وامتزاج الشر والآفة واما خلق هذا الجوهر النفساني المسمى بالجهل فانما يكون وجوده من الله تعالى لا بالذات والاصالة بل بالطفيل والتبعية من الجهات في الابتداء وخلق من منبع الشر وهو الجهة الامكانية في بعض العلل الاوائل ومن قابل الشر وهو المادة التي تتعلق بها الوجود النفساني فان المادة البدنية علة قابلية لتشخص النفس كما ثبت في مقامه وان كان المبدأ الجسمانية انما نشأت من اواخر العقول من حيث جهة امكانها فقوله خلق الجهل من البحر الاجاج يكون الاشارة فيه الى مبدء الفاعلي وهو المادة الاولى الجسمانية واما في الانتهاء اي بما كان الجهل جهلا مستفادا بعد ما كان جوهرا ساذجا قابلا للطرفين من العلم والجهل المضاد للعقل فانشأه لا يحصل الا بشر الوجود بين هيكول الجهالات وتراوف الشبهات واكتساب التصديقات الكاذبة والخيالات الفاسدة مع التقليدات والتعصبات الجاهلية حتى صار بعض الاكاذيب لو حاتية وكالملكات المؤكدة في القلوب مع ما يؤلده عنها من ذمايم الصفات وقبايح الاخلاق ورذايل الملكات فهذا الجوهر الشيطانية قد تكون من ماء العلوم الكاذبة المرهوجة بالشرور والظلمات المرهوجة من قبايح الشبهات فعبر عنها بالبحر الاجاج لكثرتها ووصفت بالظلمة لكونها ساترة لنور العلم غاشية على بصيرة اصحابها فان قلت هذا الجوهر الظلماني واحد او كثير قلنا واحد بحسب الحقيقة متعدد بحسب الافراد بالشدة والضعف ومتكثر ايضا بحسب التشخص العددي وقد يكون لها افراد هم مرتبة واحدة من القوة مختلفة بالعينيات اللواحق المتخصصة فان قلت الشر لا ذات له فكيف وجوده من ايه نوع من انواع الجواهر فكيف الشر الحقيقي مع كونه عدميا فلا يكون من افراد الوجود عندنا من هذا القبيل وجود الآلام لانها عبارة عن الادراك الحصولي لحصول فقد ماده زوال الحالة الملائمة مثل تفرق الاتصال الحاصل في العضو للالم فاثر لو لم يكن القوة اللامسة سارية في العضو المقطوع لم يكن هذا الالم موجودا لها وكذا الوادركت النفس بقوة اخرى غير اللمس الساري فيه ذلك العضو تفرق اتصاله لم يكن لها هذا الاذى التأليمي بل ان كان نوع علم متشابه ضرب نحو من الشر العدمي لوجوده ايضا لها عند ذلك فان وجود كل شيء هو تمام شيئيته ذاته كذا مهيته وان كان ذلك الشيء عدميا فافهم هذا فانه من دقائق العلوم وبه ينحل كثير من الاشكالات فاذن نقول هذا الجوهر وان كانت جوهريته من باب العقل لكنها ضعيفة لغلبة قوة ولحقه الغاية من النقص والابهام والقصور حتى نقومت بالوهميات الكاذبة وتباعدت عن الحق والنور حتى نعتت بالجهالات والحق بالظلمات وصار وجوده عين الشر والآفة وعقله نفس الجهل الشقاوة ونوره محض الظلمة والاحتجاب فقوله تعالى له ادبر فادبر ايماء الى امر الله له امر التكوين بالهبوط من عالم الملكوت والنور الى عالم الظلمات فهبط مصلحة للنظام وابتلاء من الله تعالى للانام اذ نظام هذا العالم وعمارته لا يصلح الا بنفوس شريرة وقلوب قاسية وتكميل المهذبين والسعداء لا يتيسر الا بوجود الاشقياء المردودين ولو كانت النفوس كلها انبياء واولياء وسعداء لاختل النظام ونعطل النفوس الى الاخر ... وشياطين الانس الذين بهم عمارة هذا العالم ولا يتحقق مظاهر بعض الاسماء ولا في عزاوبها فان العدل والمنتقم والجبار والتواب العفو والعفو اسماء الجهنمية صفات ربانية لا يتجلى الحق بها الا اذا جرى على العبد ذنب ولذلك ورد في الخبر لو انكم لا تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون ... فعنه حكاية عن ربه لانين المذنبين احب الي من زجل المسبحين قوله تعالى ثم قال له اقبل فلم يقبل ترك الاقبال الى الله تعالى لتاكد جوهر الظلماني وشدة احتجابه بالظلمات ورسوخه في ملكه الشقاوة فوه انانيته وشدة اباثره وافتخاره وامتناعه عن قبول المدد والاستفادة وتبدل هذا الوجه الظلماني واستكباره عن السجود والخضوع واعتزاده بجهله وتعصبه عن قبول الوعظ والنصيحة والتعليم فان الاقبال الى الحق والانتقال الى النشأة الاخرى من النشأة الاولى انما يتيسر للنفوس السعداء لاستعداد ... الحسية وقبولهم التبدل في الاكوان الوجودية وتحولهم من نشأة الى نشأة وتطورهم من طور الى طور وبقائهم بعد فنائهم لبقاء فوق بقاء حتى يبلغوا الى الغاية وعروجهم الى القرب في النهاية كل ذلك لصفاء بينهم وانابتهم وعلمهم وتعلقهم بهذا الوجود وبعيد بهم بهذه الغاية ... العفو ورده البقاء الى شيء الا اليهد كل خير و... فذلك دفع مطرد وداع الباب كما اشار بقوله تعالى استكبرت فلعنه اي استكبر بنفسك بالتعين وعظمت وجودك هذا الوجود الخسيس المهين لجهالتك بمعاد الامور ابليس بل عزتها ان النور والحرو نفوسك عالم الظلمة والدنو والشر وقد يوم ابعدك الله عز وجل بنيد وطرده عن ذكر الله وحجبه عن حضرته وعن شرف مقام الايمان عن حضرة الهادين الى اسفل سافلين وهو الضالين ... المكذبين وجعلت الشياطين نوله تعالى ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا هذه الجنود هي قوى وصفات حسنة من نتائج صفات الرحمة اقامها الله على العقل ليستعين بها في السلوك الى طلب الحق ونشغلها في المجاهدة مع اعداءه وقطاع طريقه في سبيل الله واعلم انه يمكن ان يعرف بنوع الاستبصار والاعتبار.

ب

باب العقل والجهل

والحاجة
وجود هذه الجنود وشدة الحاجة اليها للعقل في الاهتداء والاستبصار والمجاهدة في سبيل الله مع الكفار والاشرار والتخلق بمكارم الاخلاق ومحامد صفات الابرار النافعة في حسن المعاش والمعاد الموجبة لسلامة العاقبة يوم الفزع الاكبر ان نتبين عدد ما يعد هذا المبلغ المعين اعني الخمسة والسبعين وكذا عدد مقابلاتها مما لا يعرف الا بنور النبوة ومشكوة الولاية فمعرفة حصر طائفة منها العقل وكذا حصر مقابلاتها فيه موكول الى الشارع من اولياء العصمة واهل بيت النبوة سلام الله عليهم قوله تعالى فلما رأى الجهل ما اكرم الله به العقل من الجنود الباطنة وما اعطاه له من الصفات الحميدة التي كانها رشحات صفاته العليا ومنازل ابائه الكريمة ومظاهر اسمائه الحسنى اضمر له العداوة وكيفية هذه الاضمار وهذه العداوة في الجهل الذي في البداية مثل الجنود بجوهر الجهل الذي في النهاية وعند النزول بجوهر لحوا ما كيفيتهما في البداية بعد ما علمت ان المراد بالجهل جوهر شرير عين الجهل فهي بان يقول ان وجوده بحيث كان مضادا لوجود العقل فكانت نفس العداوة وعداوته اياه نفس تضاده وتضاده اياه عبارة عن انه يحبا في ذاته وانه ذاحاجة في وجوده وانغماره اما كيفيتها عند النزول فعداوته للعقل يكون صفة عارضة له بحسب ما يظهر له من فضائل العقل ومحاسن صفاته وافعاله وما اكرمه الله به من العلوم والكمالات مما هو مسلوب عنه ولا يمكنه تحصيلها لنقصه او اضمحلال ... اين على جحودها وانكارها لغاية ظهورها وظهور آثارها ولوازمها المحسوسة واقترانها في بعض الافراد بالآيات والمعجزات فعند ذلك يحصل عليها وتضمر له العداوة والبغضاء في نفسه ويخفيها في صدره المشحون بالاستكبار والنفاق ولا يعلن بالعداوة اذ لا يقدر على امضائها فيجعل تارة يكتب لنفسه صفات شبيهة وعلوما موهومة وانه لا من خوفه يتراءى عند الجهال انها من محاسن العلوم والاقوال وفضائل الصفات والاحوال فيتمو بها على الخلق ويغشيهم لحظوظ عاجلة واغراض نفسانية مكاره العشق وبذلك يباهي العداوة الكامنة وتارة يريد المعارضة مع اهل العقل والكمال والمقاومة مع اصحاب الفضل ونور الحال بصفات تضاد صفاتهم فلا نطارد بين حزب الله وبين حزب الشيطان وامتد الى يوم القيمة كما قال تعالى وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا الى يوم القيمة واليه الاشارة في قوله فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي اي في كونه مخلوقا لك كما اني مخلوق ايضا لك ويحتمل ان يكون هذا القول منه اي ادعاء المماثلة بينه وبين العقل والعاقل بما هو غافل من باب الاغترار والاعجاب المماثلة بين المخلوق من نور اللطف والرحمة ومجاليه صفة الجنة والجمال وبين المخلوق من نار القهر والغضب ومجالي سطوة العزة والجلال كما في البداية وكذا بين المكون من ماء العلوم ونور الاحوال وطهورية القلب ... النفس وارض الهيولية وبين المتكون من مادة الجهالة ودرن الكفر ودنس المعصية ونار الاستكبار كما في النهاية خلقتني وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به لما رأى الجهل ذو نظر ودوهم وحس لا ذو روية بصيرة وايقان وعرفان ما كرم الله به العقل في قوامه في الابتداء وافاض عليه من نور كرامته بالقوى في الطيران الى عالم الربوبية في الانتهاء وما فضله على كثير من خلقه تفضيلا وانعم عليه وابدع بما هداه من نعم جليلة وتفصيل تحركت فيه نار الحسد لكامنة في باطنه عند الابتداء واشتعلت اشتعال نار الجحيم التي تسعر يوم القيمة في الانتهاء فالتمس لنفسه كما كان والمعارضة وان لا يقصر عن مقابلته ومضادته في كل ما يحصل له ويعد من قبله فاستدعى طلبا ان استمداده وافاضة الذي في جنود وقوى مثل جنود العقل وقواه في العدد لتمكن من معارضته ومعاداته فلا حيل فذلك سئل من الله تعالى سؤالا مثل الذي سئله العقل بقوله فاعطني من الجند مثل ما اعطيته يعني في الكثرة والقوة لحصول له بكل من تلك القوى والصفات والجنود والآلات المعارضة والجدال مع العقل في سبل غوايته وطريق ضلالته ... قال الرب سبحانه نعم فان عصيت بعد ذلك اي فان عصيتني بعد ان اعطيتك هذه الجنود وقويتك بهذه القوى لمقابلة قوى العقل وجنوده اخرجتك وجنودك من رحمتي فان قلت ما العلة والسبب في كون المعصية مع هذه الجنود موجبا للخروج من الرحمة دون ما كان المعصية لا معها قلنا مفاد ذلك ان النفس اذا كانت ضعيفة ناقصة القوى عاجزة عن الافعال لم يكن شديدة الشقاوة كثيرة البعد عن الحق وهذا كما ان النفوس السعداء والصلحاء كلما كانت اقوى وكانت سببا افعل الخيرات والآلات تحصيل الكمالات فيها اكثر كانت الاخلاق الحسنة والملكات الفاضلة فيها اكد واشد دواما ودرجتها عند الله وعالم الملكوت الاعلى اعظم فكذلك النفوس الشقية كلما كانت اقوى وجنودها وآلاتها اكثر واسبابها في طرق الشر ومنهج الضلالة اكثر كانت الاخلاق السيئة والرذائل المكتسبة منها في تلك النفوس اسرع فيها اظلم واشد وتباعدها من عالم النور ومعدن الخيرات اكثر وكذلك سقوطها عن الفطرة وموقعها الاسفل ودركات الجحيم هاوية نار الجحيم ابرد واسقط واهوى كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فان قلت النفس بعد حصول هذه القوى والآلات والصفات لها هي بمنزلة الامراض والعلل للنفس هل يصح ويحتمل منها ترك الطاعة ام لا يصح ولا يحتمل فان لم يصح فالتكليف بها تكليف بغير طاقة وذلك محال على الله تعالى وعين واقع منه على اختلاف المذهبين وان يصح واحتمل فكيف يصح مع الامراض السابقة والرذائل الكثيرة حصول الصحة والسلامة قلنا نختار الشق الاول ونقول ليس حصول هذه الرذائل للشخص بما يلجأه ويضطره الى فعل القبائح كالنار للاحراق والماء للتبريد بل يجد الشخص باختياره في ان لا يمضي ما يدعوه اليه شهوته او غضبه مثلا او تمنيه او جبنه وفسقه بان يعلم ان في صفات رذيلة تدعوه الى هذه المعاصي فان امسك نفسه وبدنه وجاهد واعتاده عن تلك الافعال كان له في ذلك حسنا وان فعل مقتضياتها وامضى مستدعياتها كان له في ذلك رسوخ السيئات وتضاعف البليات فاذا على المنفوسة بهذه الصفات الرذيلة ما ذكرناه ... الصبر عليها وعدم امضاء ما يستدعيه فبالك لك مرتبة النجاة والتخلص واما اذا كانت النفس متصفة بهذه الرذائل كالجهل المركب المشفوع بالاغترار والاستكبار مشعوفة بها مستعملة اياها محسنة لها في اعتقادها فانما علة اياها من عداد الفضائل دون الرذائل بتيقنه نظرها لحب الشهوة في كل ...

عنها من القبائح والسيئات فمثل هذه النفوس علم من احوالها انها مناسبة لهم المسابقة بالحسنى وقيل في حقهم اعملوا ما شئتم لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وما انت بمسمع من في
القبور ومع ذلك فعلوا ما فعلوا بالاختيار دون الالجاء والاجبار فعلم مما ذكرناه ان راس كل شقاوة وسبب كل هلاك هو الجهل مع العناد كما ان راس
كل سعادة وسبب كل هداية هو العقل مع الانقياد وقوله ع فكان مما اعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند الخير كلمة كان تامة اسمها الخير والجند صفة
بالنية ويجوز ان يكون العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل فلنعرف تفسير الخير والشر في الحديث لسانه في عرف الحكماء الشر لا ذات له بل الشر عدم ذات
او عدم كمال لذات لان كل ما له ذات في الخارج او وجود فلم يكن شيئا محضا من كل وجه فانه لو كان شيئا فاما ان يكون شرا بالقياس الى غيره والاول
غير صحيح لان احب كل شيء اليه هو نفسه وجميع الاشياء طالبة لكمالات نفسها وبقائها واما الثاني فالشيء انما يكون شرا بالقياس الى غيره لانه يفسد ذاته
او يعدم شيئا من كمالاته وصفاته او افعاله الكمالية او ان يكون ضد الراحة او لكماله او لشيء من افعاله واثاره فان ما لا يعدم شيئا ولا شيئا من كمالاته
الاولى او الثانية من الكمالات الثانية له فلا يعد ذلك شرا بالقياس اليه بل انما يعد شرا بالقياس الى ما يعدم منه واذ قد صح ما ذكرناه تبين ان الشر
بالحقيقة هو نفس العدم او الزوال لا الامر الوجودي فالاعدام هي الشرور بالذات واما اسبابها التي هي الاضداد الوجودية فانها شرور بالعرض لا بالذات
هذا ما قالوه واستشكل ان الالم والاذى والعذاب في نفسه شر مع قطع النظر عن العدم الحاصل كما لو فرض عدم كقطع العضو مثلا ولم يكن معه الم وعلم
لم يكن هناك الا شر واحد فكلما كان الم فهناك شران شر عدمي وشر وجودي وهو الالم لان معناه ادراك المنافي والادراك صفة وجودية فكيف يصح
ان الشر ليس الا عدما والتحقيق ان الشر بالذات هو العدم لكن العدم قد يكون حاصلا لا بنفسه لا بصورته وهو العدم المطلق الذي لا خبر فيه لا علما
العقلية الثابتة الوجودية المحصلة ولا الثابتة المجهولة فلا يكون حاصلا لشيء بنفسه لا بصورته كعدم العلم والبصر للجماد وقد يكون حاصلا بصورته
وهو ان يكون حصوله لشيء بل كمن حيث كونه عدما له او لكمال من كمالاته الثانية وادراك كل شيء هو وجوده فادراك العدم ليس الا حصوله ووجوده
فهذا الوجود فرد من افراد العدم كما ان وجود الانسان فرد من افراد ماهيته اذا فهمت ما ذكرناه فنقول الالم والاذى صح كونه شرا بالحقيقة لان وجوده
عين درك العدم وحضوره لاشتراك علمية الاذا العلوم الحضورية ليست زائدة على ما هيات المعلومات بها مثال ذلك ان العضو المقطوع ليس فيه الالم لعدم
القوة الدراكة فيه وكذا العضو المفلوج لو من لعدم سريان القوة اللامسة فيه فليس الامر المتضرر هو بعينه او هو المدرك لما ينضرر به واما العضو الحي اذا
قطع بعضه او لو حجز او تكيف بكيفية مضرة زال بها اعتدال المزاج فان فيه شيئين احدهما زوال الاتصال له او فقدان ثم اعتدال او الثاني ادراكه لذلك
الزوال والفقدان والمدرك لذلك والمدرك بالكسر هو نفس القوة الاعتدالية التي وقع عليها ما وقع من الانفصال او زوال الاعتدال اعني لا اشد العضو او
النفس المتعلقة بالعضو بواسطتها والمدرك بالفتح هو نفس ذلك الانفصال او الزوال الذي هو عدم الكمال العضوي من الاتصال او الاعتدال كما في العلوم
الحضورية للاشياء الحاصلة الوجود الكاملة سواء ادرك مع تلك السبب الوجودي المضاد كحد القاطع او الكيفية الحادثة للحرارة الشديدة او البرودة الشديدة
ويؤيد ما ذكرناه مع انه لا شك ان هذه الاسباب الوجودية ليست شرورا في انفسها وانما تعد شرورا بالقياس الى ما يتضرر بها ويتعدم كمالاته بسببها
انما الكلام في امرين الذين احدهما نفس تلك الاعدام الحاصلة ولا شك في انها شر بالذات وثانيهما ادراك تلك الاعدام علما حضوريا على الوجه
الذي بيناه فخ انه لو ادرك تفرق اتصال عضو بقوة ادراكية اخرى غير لامسة كالباصرة او لا مسة عضو اخر لم يكن ذلك الادراك
الما والالم الذي كلامنا فيه هو المسمى بالالم والعذاب والتحقيق عندنا انه شر بالذات بل شر مؤكد فان وجود كل معنى هو تاكد ذاته وماهيته ففي
هذا النوع شر متضاعف ثم كلما كانت القوة المدركة للفقد كمالها اقوى وكان الكمال المفقود منها اكثر كانت الملامة اشد والشر اعظم فافهم ما ذكرناه فانه
من عجيب الشان الذي البرهان اعني كون ضرب من الوجود شرا محضا كما في ملكة الحقيقة في حد ذاتها القبول كل صورة وصفة من هذا القبيل
اعني الشرية الوجودية عذاب الجهل المركب لكونه مع الادراك ومن قبيل الشر العدمي امر الجهل البسيط وحاصل الكلام ان الشر في الامور العدمية
كالفقر والكفر والموت والزمانة والعجز ونقصان الخلقة واشباهها او في الالم والاذى والجهل المركب وكل ما لا يخ عن احد الامرين من صاحبه في
بقي للافعال القبيحة كالقتل والزنا وكل ما اليه الامم والترفه والظلمة وغيرها وفاطي كمبادي تلك الافعال من الشهوة والغضب والبخل والمكر والعجب والجبن
وغيرها فالقسمان الاولان كلاهما شر بالذات والقسمان الاخيران كلاهما شر بالعرض لا بالذات ثم ان الموجودات الممكنة يحتمل عند العقل خمسة اقسام الخير
المحض والشر المحض والذي يغلب خيره على شره والذي يكون ذلك والذي يتساوى فيه الامران لكن الصادر منه تعالى بالذات انما خير محض كالجواهر
العقلية او خير كثير يلزمه شر قليل كالنفوس والاجرام الفلكية وغيرها واما الثلاثة الاخيرة فغير صادرة عنه تعالى الا على سبيل التبع واللزوم
لانها اما عدمية محضة وهي غير منسوبة الى سبب فاعل واما شرية وجودية هي في جملة العدم والبقاء وهي مع ذلك لا تنفك عن الجهات الكثيرة ونافعة
حصول خيرات كثيرة كما يظهر بالتصفح والتدبر فيها اذا تمهدت هذه المقدمات فنقول لما اخص صفات العقل انه خير محض لا شرية فيه لانه المفارق
المحض البري من الاجسام وعوارضها الامكانية فعقلي انه وجود او وجود حيثياته ذاته محض الخير فكل ما يصدر عنه من الافعال والاثار كان على وجه الخير اذ كان
منشا صدورها عنه خيرية ذاته فالخير كان واسطة بين العقل وما يصدر عنه كما ان وزير الملك واسطة في جود الملك واحسانه ولذلك جعل الخير وزير العقل
وان كان عينه اذ لوجبر كلي ونقول لمن اخص صفات الجهل المضاد للعقل هو الشر لان المراد به كما اشرنا اليه هو الجوهر الادراكي الذي وجوده في بنيه

الجهل في

وجود

وجود والخيالات والوهميات الكاذبة فلا يكون الا شرا حقيقيا كما مر بيانه في مثال الالم فكل ما يصدر من هذا الجوهر الشرير من الافعال والاثار يكون
من باب السيئات والقبائح ويكون منشا صدورها شرية ذاته اذ ليس فيه جهة اخرى فلا داعي له ولا واسطة بينه وبين افعال الا شرية ذاته
لذلك جعل الشر وزيرا له كما جعل ضده وزير الضده وقوله ع والايمان وضده الكفر الايمان نور من انوار الله يقذفه على قلب من يشاء من عباده
يرى به الاشياء كما هي وهو المسمى عند الحكماء تارة بالحكمة النظرية يعنون بها ملكة تقتدر الانسان على احضار العلوم الحقة متى شاء من غير تجشم
كسب جديد وتارة بكمال العقل النظري او القوة النظرية وتارة بالعقل بالفعل وتارة بالعقل البسيط الاجمالي والكفر الذي هو ضده هو ملكة
ظلمانية حاصلة في النفس من كثرة الاغاليط وتراكم الشبهات وتزاحم الوهميات ورسوخها فتصير تلك الملكة الظلمانية حجابا غليظا وران كل حدد عمى في
عين القلب عن رؤية كل شيء مكشوف وصمما في الاذن العقلية عن سماع كل كلام صاف اعلى ان الذي ظلم من ان الايمان نور وان الكفر ظلمة شاهده من
القران قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقوله تعالى يوم
يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم الاية وقد عبر عنهما في لسان القران بالحيوة والموت كما في قوله تعالى او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله وما انت بمسمع من في القبور يعني
بهم الكفار فان نفوسهم وان كانت حية بحيوة الحس والحركة في هذه النشاة لكنهم موتى بموت الداثر وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون فالمؤمن الحقيقي من حصلت له ولادة ثانية من حيث بتلك النشاة نفسها التي هي كالمادة والنطفة وكالنطفة لنشاة الروح التي هي كالصورة وكما
لولد ولد الجسم الى النور في على نبينا وعليه الصلوة والسلام لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين وعن بعض الحكماء المتقدمين من اراد الحكمة فليستحدث
لنفسه فطرة اخرى اشارة الى هذه الولادة المعنوية فالنفوس الانسانية في اوائل نشاتها قابلة محضة لنور الايمان وظلمة الكفر الذي هو ضده
فعند سلوك احد المنهجين منهج الهداية ومنهج الغواية يخرج احدهما من القوة الى الفعل ويبطل الاستعداد للاخر كالحديد المتخذ منه المرآة قابل للصقالة
وللرين جميعا فاذا حصلت الصقالة ورؤيت فيها الاشياء المبصرة كما هي واذا حصل فيه الرين فسد جوهره وبطل استعداده لقبول النور والصورة
فالاول مثال النفس المؤمن والثاني مثال نفوس الكفار والمنافقين كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ختم الله على قلوبهم
والطبع بالسكون الختم وبالحركة الدنس واصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف يقال طبع السيف يطبع طبعا وقوله ع والتصديق وضده الجحود ان من
صفات العقل والعاقل التصديق الجازم المطابق للواقع وهو اليقين وله مقابلان مقابل عدمي وهو الشك ومقابل وجودي هو ضده اي الجحود
ومعناه الانكار لما هو الحق اليقيني من صفات الجاهل الجهل الراسخ المضاد للعقل والجحود والانكار لكل ما يسمعه من المسائل الحقة والعلوم الحقيقية الالهية
الجدل احضته وايراد الشبهات والمغالطات الباطلة وابراز الاكاذيب في صورة الصدق لاغواء الناس واضلالهم عن طريق الحق طلبا للرياسة
والجاه الوهمي والاستكبار والعجب والافتخار وقوله ع والرجاء وضده القنوط من صفات العقل الرجاء فيما عند الله تعالى والدار الاخرة لما يشاهده
بعين البصيرة ان شان الرب تعالى افاضة الخير والاحسان وابداع الفضل والرحمة بلا منع ولا تقتير بل قبل الاستحقاق وسبق الاعطاء مع الاستحقاق في
الاستهال حتى ان النملة مثلا لو كان لها استحقاق نفس اشرف لاعطاها اياها وانما المانع عن جوده الا في الدنيا عدم القابل والقابلية لسوء الاستعداد
وفي الاخرة الكفر والملكات النفسانية وهي امور ناشئة من اكتساب العبد في جانب القابل لا من جانب الفاعل الحق لان جوده مبسوط على الخلق اجمعين وخيره
شامل على كل احد حتى على عين الشرير والاثام ورحمته واسعة لكل شيء على حسب شيئته وماهيته حتى لماهية الغضب ولماهية الكفر والجهل والشيطان و
غيرها من الامور المضادة للحق ورحمته ومن صفات الجهل المضاد للعقل القنوط المضاد للرجاء وهو الياس من رحمة الله وروحه ومنشا القنوط والياس
انما هو الكفر والجهل بحقيقة الالهية والربوبية وبان ما عند الله خير وابقى كما قال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقوله تعالى يئسوا
من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور واعلم ان القنوط غير الخوف لان معناه الياس والخوف قد يجتمع مع الرجاء والطمع كما قال تعالى يدعون ربهم
خوفا وطمعا بخلاف القنوط فانه لا يجامعه وان الخوف من جملة المقامات ومحمود الاحوال للعقل بخلاف الياس ولكن يجب ان يعلم ان الخوف ليس من الفضائل
والكمالات العقلية والباقية في النشاة الاخرة وانما هو من الامور النافعة للنفس في الهرب عن المعاصي وفعل الطاعات مادامت النفس في دار العمل
والسعي واما عند انقضاء الاجل والخروج من دار الدنيا التي هي دار العمل فلا فائدة فيه واما الرجاء فهي باقية الى يوم القيمة لا ينقطع لان كلما نال
العقل من رحمة الله اكثر كان اتم رجاء وطمعه فيما عند الله واشد ازداد رجاؤه اكثر لان خزائن جوده وخيره ورحمته غير متناهية لا تبيد ولا تنقص ابدا
فثبت ان الخوف منقطع والرجاء ابدي لا يزول وقوله ع والعدل وضده الجور واعلم انه قد ظهر وتبين لك من هذا الحديث الشريف ان العقل بمنزلة
سلطان وهذه الفضائل الخمسة والسبعين بمنزلة جنوده واعوانه ولكن يجب ان يعلم ان هذه الجنود والاعوان ليست متساوية في المرتبة والحالة بل بعضها
بمنزلة الرئيس والاصل لبعض والبعض بمنزلة الخدم والفروع له فالعدالة المعبر عنها بحسن الخلق هي بمنزلة الرئيس لسائر الجنود العقلية وهي اصل
منه فروع كثيرة من الاخلاق الحسنة وكذا جنود الجهل بعضها يتشعب من بعض والبعض بمنزلة الاصل والرئيس وهي اعني العدالة في القلب كاعتدال
المزاج في القالب فكما ان الاعتدال في المزاج البدني اعني الصحة والسلامة انما يتحقق ويتم اذا زالت الامراض كلها عن البدن فكذا الامراض القلبية
وهي الاخلاق الذميمة كثيرة ولا يحصل السلامة والصحة الا بزوال كلها ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم والسلامة المطلقة هي العدالة

المعبر عنها بخلق الحسن كما ان حسن الخلق بالفتح انما يحصل بحسن جميع الاعضاء والاطراف لا يكفي فيه حسن بعض الاعضاء دون البعض فكذلك حسن
الخلق بالضم الذي به النجاة من العذاب الاخروي انما يحصل بحسن الاخلاق كلها دون البعض فان تمام الاخلاق بعضها يجر الى البعض والنجاة في
حسن الخلق قال النبي بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وعنه اثقل ما يوضع في الميزان حسن الخلق وعنه حسن الخلق خلق الله وعنه افضل المؤمنين
ايمانا احسنهم خلقا وقد كثرت الاقاويل في حقيقته وبيان حده وتعريفه والاكثرون تعرضوا للبعض ثمراته ولم يحيطوا بكنه معناه وتفاصيل اجزائه
والذي يطلعك على حقيقته ان تعلم ان الخلق والخلق عبارتان يراد بالخلق الصورة الظاهرة المحسوسة وبالخلق الصورة الباطنة النفسانية التي هي
بمنزلة البدن الثاني للروح العقلي الذي هو من عالم الامر بل هو نفس الامر وهو نور منبعث من نور الله كما في صحيح الحديث من قوله وهو اول ما
خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره وذلك لان الانسان الكامل مركب من ثلثة امور من جسد يدرك بالبصر ومن نفس يدرك بالوهم ويحشر
يوم الاخرة بصورة تناسب الاخلاق [illegible] بالحواس الظاهرة يوم الاخرة وهي مسماة اليوم ولا يخبر انسان من هذين الجوهرين ومن روح هو من
[illegible] وارد على النفس [illegible] والقلب السليم وهو الجوهر العارف بالله وآياته وقليل من الاناس يوجد فيه هذا الروح المضاف الى الله تعالى في قوله فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال تعالى في حق الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا لان وجوده فيه علم وعقل وقال
تعالى في حق النفس ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فمن زكيها بتخليصها عن الاخلاق الرذيلة ويحصل
له الفلاح والنجاة من العذاب ومن دسيها ادخلها في الشهوات والرذائل الموذية المعذبة يوم القيمة [illegible] اذا دخلت في [illegible] قوة
وكما ان للوجه الظاهر اركانا كالعين والانف والفم والخد ولا يوصف الوجه الظاهر بالحسن ما لم يحسن جميعها فكذلك الصورة الباطنة وهي وجه القلب لها
اركان هي مجامع قواها المتحقق في قوة الشهوة وقوة الغضب وقوة الادراك وقوة الجامع لها التي يولدها العقل العملي وهو رئيس سائر القوى الا
دراكية والعملية [illegible] وهو [illegible] كما انه خادم للعقل النظري العارف بالله وجنده وهو المحكوم الحقيقي للكل حيثما كان ذلك
المطاع باذن الله وخليفة الله في العالم العلوي [illegible] فهي اركان الصورة الباطنة [illegible] فاذا
استوت واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق اما قوة العلم والفكر فاعتدالها وحسنها ان تصير بحيث يدرك الفرق بين الصدق والكذب في الاقوال
بين النافع والضار في الاداء وبين الجميل والقبيح في الافعال فاذا صلحت هذه القوة يحصل منها خلق الحكمة وهي راس الفضائل الخلقية وليس المراد
منها الحكمة النظرية [illegible] ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا الا انها كلما كانت اكثر واشد كان احسن واشرف واما قوة الغضب
فاعتدالها ان يقتصر انبساطها وانقباضها على موجب اشارة الحكمة والشرع واما قوة الشهوة فاعتدالها وحسنها ان يكون تحت اشارة
العقل والشرع واما قوة العدل فهي في ضبط القوى الثلث تحت اشارة الدين والعقل فلكل من هذه الثلث بل الاربع توسط وطرفان افراط وتفريط
والمتوسط بين الاطراف بمنزلة الخارج عنها كالمزاج المعتدل [illegible] لا حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس اما قوة الادراك فيحصل من اعتدالها حسن
التدبير وجودة الذهن واصابة الظن وثقابة الراي والتفطن لدقائق الاعمال وخفايا آفات النفوس واما افراطها فيحصل منه الجربزة والدهاء
والمكر والخداع والحيلة [illegible] والشيطنة [illegible] واما تفريطها وضعفها فيحصل منه البله والحمق والغباوة والبلادة
والحيرة والانخداع واما قوة الغضب فيعبر عن اعتدالها بالشجاعة والله يحب الشجاع ولو بقتل حية فان مالت الى الافراط يسمى تهورا وان مالت الى
النقصان يسمى جبنا وينشعب من كل من الطرفين اخلاق كثيرة رذيلة من الافراط التهور والصلف والبذخ والاستشاطة والكبر والعجب وغير ذلك و
من تفريطها الجبن والمهانة والذلة وعدم الغيرة وضعف الحمية على الاهل والولد وصغر النفس وينشعب من اعتدالها خلق الكرم والنجدة والشهامة
والحلم والثبات وكظم الغيظ والعفو عن الناس والوقار والهيبة والتودد واما الشهوة فيعبر عن اعتدالها بالعفة وعن افراطها بالشره وعن تفريطها
وضعفها بالخمود وينشعب عن العفة السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والزهد وقلة الطمع والرضا بالقضاء والتوكل وينشعب عن افراطها
الحرص والشره والوقاحة والتبذير وحب الدنيا والرياء والمخافة وعن تفريطها الملق والكسل والعجز والحسد والبخل وعدم المروة والانوثة والتذلل
للاغنياء واستحقار الفقراء والى غير ذلك فهذه امهات الاخلاق والاوساط الثلثة وشعبها هي مكارم الاخلاق والاطراف [illegible] وشعبها هي
رذائل الاخلاق ورؤس الشياطين ورؤس التنين الواقع في عذاب القبر الكافر كما ورد في الحديث [illegible] في طريق العامة انه قال عذاب الكافر
في قبره تسلط عليه تسعة وتسعون تنينا لكل تنين منها تسعة رؤس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فهذه عدة اخلاق الذميمة شهوات
لمتاع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا الذي راس كل خطيئة ومنشأه الكفر والجهل وينشعب منه رؤس بعدد ما ينشعب منه من الاغراض الدنيوية
وينبعث منه الاخلاق السيئة من الحسد والحقد والرياء والكبر والعجب والشره والمكر والخداع والانخداع والرعونة وحب الجاه والمال وطول
الامل والنفرة عن الموت والاخلاد الى الارض وكراهة لقاء الله والعداوة والبغضاء لاهل الله والبطر عن رحمة الله والامن من مكر الله وغير ذلك من ذمائم
الاخلاق واصل ذلك التنين وكثرة عدد رؤسه اللذاغة معلوم [illegible] البصيرة واما انحصاره في تسعة وتسعين فانما يوقف عليه بنور النبوة كما
ان كثرة جنود العقل وكثرة جنود الجهل التي هي اضدادها معلومتان بنور البصيرة كما ان كثرة جنود العقل وكثرة جنود الجهل التي هي اضدادها
معلومتان بنور البصيرة واما انحصارها في خمسة وسبعين كما في هذا الحديث فانما يستفاد من نور الولاية اذا علمت تلك الاوساط الثلثة

الفاضلة

باب العقل والجهل

الفاضلة التي هي امور من هذا العالم فاعلم ان العدل الذي هو نتيجة حسن الخلق حاصل من اجتماعها وبه يصير القلب سليما عن كل مرض وافة وليس هو نفس الغاية
والكمال العقلي بل هو وسيلة الوصول الى السعادة الاخروية وهو طريق الى الجنة من الدنيا واعتبر كجسر على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر
في حق المتصف به في حق الكاملين في نور اليقين له سعة كالبساط والجور عبارة عن الانحراف والنكب عن الصراط والميل عنه الى احد الاطراف الموجب
للسقوط في عذاب الجحيم والوقوع في الجحيم كما قال تعالى يتجنبوه في الجحيم وقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة
عن الصراط لناكبون فاذا ظهر وتبين ان من اعظم جنود العقل بعد الخير والايمان هو العدل ومن اعظم جنود الجهل الذي هو ضد العقل بعد الشر
والكفر هو الجور المضاد للعدل لان العدل كمال القوى وغاية الاعمال الحسنة والاحوال المزكية للنفس والموصوف به هو العقل العملي رئيس سائر
القوى العملية كما ان الخير الحقيقي وهو الايمان وغاية العلوم الحقيقية والاحوال المكملة للنفس والموصوف به هو العقل النظري مخدوم العقل
العملي وسائر القوى العلمية والعملية وكذلك الظلم والجور [illegible] غاية الاعمال القبيحة والنيات المغوية المضلة للنفس والمكدرة لها كما ان الشر
الحقيقي وهو الكفر غاية الجهالات والاحوال المظلمة للنفس المسودة لوجهها والموصوف به هو النفس المنكوسة المحجوبة عن الحق المبين المردودة الى اسفل
السافلين وهي بحسب تجوهرها في المؤذيات والشرور ومخزن سائر الاخلاق الذميمة والشرور والشيطنة [illegible] الى كيفية المطاردة بين هذين الرئيسين
العلميين الجندين المتقابلين في مملكة مسكن الباطن الانساني ومعرضه [illegible] والرضا وضده السخط من جملة المقامات الشريفة للعقل
هو الرضا بقضاء الله وترك الشكاية وضده السخط بل الرضا من اعلى مقامات المقربين لانه ثمرة المحبة فيجب على كل مؤمن ان يرضى بقضاء الله
في كل ما قضاه وقدره قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال [illegible] طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر فقد جعل الله الرضا
فوق جنات عدن كما رفع ذكره تعالى فوق الصلوة حيث قال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فكما ان مشاهدة المذكور في الصلوة
اكبر من الصلوة فرضوان رب الجنة اعلى من الجنة بل هي غاية مطلب سكان الجنان واذا رضي العبد عن الله رضي الله عنه على جميع ما ذكرناه بقابل
حال ضده الذي هو السخط فسخط العبد على الله يوجب سخط الله عليه وعذاب نار السخط اشد من عذاب نار الجحيم [illegible] الاحتجاب عنه
من نار الصلوة قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فقدم ذكر الاحتجاب عنه تعالى على الصلا في النار وقد ورد في الحديث القدسي
انه تعالى قال من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليعبد ربا سوائي وليخرج من ارضي وسمائي فان قلت قد علم من هذا الحديث وغيره ان العبد يجب عليه ان
يرضى بقضاء الله تعالى خيرا كان كالايمان والطاعة او شرا كالكفر والمعصية ولكن الرضا بالكفر كفر والرضا بالفسق فسق كما ورد في الحديث فكيف
التوفيق بين القولين قلنا اجيب المشهور بالفرق بين القضاء والمقضي فيجب الرضا بالقضاء دون المقضي والكفر ونحوه من جملة المقضي ورد ذلك بعض
المحققين بان القضاء عبارة عن الحكم بوقوع شيء في الخارج وهو امر نسبي اضافي [illegible] وشر انما يكون بحسب ما اضيف اليه لان نفس الاضافة
لا توصف بشيء الا باعتبار متعلقها فقال في دفع التناقض ان المقضي بالذات لا يكون الا خيرا والشر مقضي بالعرض لا بالذات فالذي يجب الرضا به
هو القضاء او المقضي بالعرض كالكفر والظلم ونحوهما اقول ان القضاء كالعلم ليس مجرد اضافة بل هو صورة عقلية ذات اضافة فان القضاء [illegible] عبارة
عن وجود جميع الموجودات الصادرة عنه تعالى وجودا عقليا اجماليا على وجه شريف واعلى بكل ما كان او سيكون الى يوم القيمة له وجود في عالم
علمه تعالى علما مقدسا عن التغير والقصور والنقص والشر واما المقضي فهو الصورة الكائنة في المواد الخارجية على وفق ما جرى في القضاء فللقضاء نحو
من الوجود اعلى واشرف من المقضي فهو اجل من الوجود قد يطرء [illegible] النقص والافة والشر والفساد فالصورة العقلية للكفر والمعصية [illegible]
كفرا ولا معصية ولا افة وانما هي كل بحسب وقوعها في الخارج فمن قال ان القضاء لا يكون الا خيرا يجب الايمان به دون المقضي لعله اراد بالقضاء
صورة ما في علم الله لا مجرد النسبة وبالمقضي وجود الاكوان الخارجية التي قد يلزمها الشر والافة كالكفر ونحوه فثبت ان الرضا بالقضاء هو الرضا
بكل ما جرى في علم الله وهو من المقامات الحسنة والاخلاق المرضية وضده السخط وهو من اسوء الصفات وارذل الاخلاق [illegible] الجهل الراجح
كما ان [illegible] الرضا العقل الكامل بقوله والشكر وضده الكفران اعلم ان الشكر من جملة مقامات الدين وكل واحد من مقامات الدين ومحاسن
اخلاق السالكين الى الله كالايمان والعدالة والرضا والتوكل والرجاء والخوف وغيرها منتظم من ثلثة اركان علم وحال وعمل فالشكر ينتظم من علم وحال و
عمل فقد يقع على كل منها اسم الشكر لكن العلم هو الاصل كما سبق وكذا في كل من المقامات الدينية فيورث العلم الحال والحال يورث العمل اما العلم فهو معرفة
النعمة وانها من المنعم واما الحال فهو [illegible] الفرح والابتهاج الحاصل بانعامه واما العمل فهو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه ويتعلق ذلك العمل بالقلب
وبالجوارح وباللسان ولا بد من بيان جميعها ليحصل الاحاطة بحقيقة الشكر فنقول الركن الاول العلم وهو علم ثلثة امور بعين النعمة ووجه كونها نعمة
في حقه وصفات [illegible] التي يصدر منها الانعام فهذا عام في كل منعم [illegible] على غيره [illegible] واما في حق الله تعالى [illegible] فلا تتم
المعرفة الا بان يعرف ان النعم كلها من الله تعالى وهو المنعم الحقيقي والاوساط كلها مسخرة من جهته وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد اذ التقديس
والتوحيد داخلان فيه فالرتبة الاولى في معارف الايمان التقديس فاذا عرف الانسان ان الوجود [illegible] مقدسا عن الجسمية والتغير والامكان [illegible]
عرف ان لا مقدس الا واحد وما سواه غير مقدس هو التوحيد ثم [illegible] وعلم بعد توحيد الافعال ان لا مؤثر في الوجود الا الله [illegible]
منعم بالحقيقة سواه وان الكل نعمة منه فيقع هذه المعرفة في الدرجة الثالثة حيث ينطوي فيها مع التقديس والتوحيد كمال القدرة والتفرد بالافعال

والحمد ولا هذا اشير نا وورد في بعض الروايات ان صحف الروايات من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون ومن قال
الحمد لله فله ثلاثون ومعلوم ان هذه الحسنات ليست بازاء تحريك اللسان بهذه الكلمات من غير العلم بمعانيها بل سبحان الله كلمة تدل على معرفة
التقديس ولا اله الا الله كلمة تدل على معرفة التوحيد والحمد لله كلمة تدل على معرفة ان النعم كلها منه وتمام هذه المعرفة التي هي ركن من الشكر
نفي الاشراك في الافعال عن غير الله تعالى وان تعلم ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره كالقلم والمداد والكاغذ بيد الكاتب لا انعام الملك
كالوزير وكذا السحاب والمطر والارض والبحار والحيوانات التي لهم اختيار كلها مسخرات له ومضطرون في اختيارهم كما ان الملك اذا [illegible] الانعام اليها لكونها
مضطرة كل الوسائط لنعم الله على عباده اما مجبورة في افعالها او مضطرة في اختيارها لفعلها فليس المنعم في الحقيقة الا الله الركن الثاني الحال التي هي ثمرة
هذا العلم وهو الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والتواضع وهو بمجرده شكر مثمر لهذا النوع ولكن من شروطه هي ان يكون فرحك بالمنعم لا بنفس
النعمة الا من جهة كونها دالة على عناية بك فانت اذا انعم الله عليك بما انعم كالقوة وصحة البدن وسلامة الاعضاء والمال والبنين والحلي وغيرها
فيتصور فرحك بكل منها على وجوه احدها ان تفرح به من حيث انه لذيذ موافق لغرض النفس وثانيها ان تفرح به من حيث انه دال على عناية بك ورحمته
عليك وثالثها ان تفرح به لان تستعمله في طاعة الله وتترقى به الى درجة القرب منه فهذه ثلاث درجات في الابتهاج بنعم الله فالاول لا يدخل
في الشكر اصلا لان غرضك مقصور على هواك ونفسك بالنعمة لا بالمنعم وهذا حال اكثر الناس والثاني داخل في معنى الشكر من حيث انه فرح بالمنعم
ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفة عنايته الدالة على انعامه في المستقبل وهذا حال اكثر الصالحين الذين يعبدون الله ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء
لثوابه واما الفرح الثالث فهو الشكر التام الذي هو الفرح وهو ان يكون فرح العبد بنعمة الله من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب به والنزول
في جواره والنظر الى وجهه الكريم على الدوام وهذا هو الرتبة العليا في هذا الركن من الشكر وعلامته ان لا يفرح الانسان من الدنيا الا بما هو مزرعة
الآخرة او وسيلة الى القرب منه ثم الركن الثالث العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة النعمة وذلك [illegible]
[illegible] وهذا العمل يتعلق بقلبه ولسانه وجوارحه اما عمل القلب فالنية والقصد الخير [illegible] والتفكر في صنائع الله [illegible]
لطفه ورحمته واما عمل اللسان فاظهار الشكر بالتحميدات الدالة عليه واما عمل الجوارح فاستعمال نعمة الله في طاعته والتوقي من استعمالها في
جملة معصية الله حتى ان شكر العينين ان تستعملهما في مطالعة صنع الله وتلاوة كتابه وشكر الاذنين استعمالهما في سماع آيات الله واحاديث
نبيه صلى الله عليه وسلم وهكذا في كل نعمة سواء كانت قوة او جارحة او مالا فهذا بيان اركان الشكر الذي هو من جنود العقل وحزب الملك
فعليك بالمقابلة ان كان ضده الذي هو الكفران الذي هو من جنود الجهل وحزب الشيطان ونوابه ينتظم من ثلثة امور الجهل وهو الاصل
والعمل وبيانه الحال التي العمل اما الجهل فهو عدم معرفة النعمة او المنعم او انعامه فلم ير النعمة فهذا لم يرضا من المنعم بل من غيره واما الحال المثمرة
من هذا الجهل فهو الفرح بالنعم والوحشة منه واما العمل فبالقلب لقصده المعاصي وباللسان الشكاية والمذمة وبالجوارح صرف كل نعمة في خلاف
ما هي لاجله وفيما يوجب البعد عن رحمته والهوى الى ذل عذابه وسخطه غاد نا الله وسائر المسلمين من الشقاء قوله والطمع وضده الياس من
الجنة للمؤمن العاقل الطمع وهو ان يتوقع دائما من ربه ان يغفر خطيئته ويدعوه بخوف عليه باحسانه ويدخله الجنة ورضوانه كما في قوله
حكاية عن خليله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة
جنة النعيم ومن هذا الباب الادعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى بلغ رحمة الله وهو اعظم الكبائر فان الله لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون وقال يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور قوله والتوكل وضده الحرص اعلم ان التوكل منزل من منازل الدين ومقام من
مقامات السالكين بل هو من اعالي درجات المقربين لانه غامض دقيق من حيث العلم وهو شاق من حيث العمل وجه غموضه من حيث الادراك ان ملاحظة
الوسائط والاسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد والتباعد عنها بالكلية ترك للادب الشرعية فتحقيق معنى التوكل على وجه يوافق التوحيد
والعقل ويطابق الشرع في غاية الغموض والصعوبة ولا يقوى على كشفه وتحقيقه الا الراسخ في العلم المكحل بصيرته العقلية من فضل الله بانوار الحقائق مما الا
الذالة على وجوبه وفضله فهو قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله ان الله
يحب المتوكلين وما اجل واعظم من مقام وسم صاحبه بمحبة الله اياه فقد فاز الفوز العظيم فان المحب لا يعذب محبوبه ولا يبعده ولا يحجبه وقد قال الله تعالى اليس الله
بكاف عبده والحريص الطالب الكفاية من غيره والمعتمد على ما سواه مكذب بهذه الآيات واما الاخبار فكثيرة يطول الكلام بذكرها ومن لم يهتد بها لم يهتد
بالاخبار واما بيان حقيقة التوكل فهو كسائر ابواب الايمان منتظم من علم هو الاصل وحال وعمل والعلم هو الايمان في اصل اللغة كان معنى التصديق
واذا قوي يسمى يقينا ولكن ابواب اليقين كثيرة والذي نحتاج اليه الان الى ما يبنى عليه التوكل وهو تلبية علوم التوحيد والايمان بالقدرة الكاملة والا
بالجود والحكمة فالتوحيد في الاول لا اله الا الله وحده لا شريك له في الثاني له الملك في الثالث وله الحمد فمن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير صدقه الايمان الذي هو اصل التوكل واذا تم توحيده التوحيد الذي حاصله ان ينكشف للعبد ان لا فاعل
بالحقيقة الا الله وان كل موجود سواه من شمس وقمر ونجوم وسحاب ومطر وغيوم وارض ونبات ونجوم وكذا كل حيوان ناطق وصامت وجماد كذلك في قبضته
ويأتون كلها مسخرات تحت قدرته واسيرة في قبضة كتسخير القلم بيد الكاتب فاذا انكشف لك هذا التوحيد والحكمة والقدرة واستنار قلبك بهذه الانوار

باب العقل والجهل

واشتدت قوة بصيرتنا اضرب عنا الشيطان خائبا ينوحه انك الا ما اشرنا اليه وخلقنا حسنا وذلك الحالة الحقيقية هي التوكل واتمام العلم اصل
منشاؤه والعمل فرعه وثمرته وقد اختلف عبارات القوم في حد معناه ولا فائدة في اكثار الكلام بنقلها والتحقيق انه مشتق من الوكالة يقال وكل امره الى
فلان اي فوضه اليه واعتمد عليه فيه ويسمى الموكول اليه وكيلا ويسمى المفوض اليه متوكلا عليه في الادعية رب اني توكلت عليك وفوضت امري اليك وكان النبي
يقال للاول ثم ان الوكيل لا يكون وكيلا معتمدا عليه مفوضا اليه الا بعد ان يعرف فيه المتوكل عليه المطمئن قلبه اليه امور ثلثة غاية الهداية وغاية القوة
والقدرة وغاية الشفقة اما الهداية فليعلم بحق الخير والصلاح في امور الموكل واما غاية القوة فليقدر على امضاء كل ما يعلم الخير والصلاح في حق الموكل
وعلى اعلامه والتصريح به من غير تهيب عن احد او جبن في القلب واما غاية الشفقة والحب فليكون باعثا له على بذل كل ما يقدر عليه من السعي في حقه فانه
لا يكفي دون العناية به اذا لم يكن يهتم امره ولا يبالي به ظفر بمقصوده ام لم يظفر فاذا اشك المتوكل في هذه الامور في واحد منها لم يطمئن نفسه اليه
وكيله ويكون تفاوت احوالهم في شدة الثقة والطمانينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه الخصال في الوكيل وتفاوت الظنون في القوة والضعف تفاوتا
غير محصور في حد الى ان ينتهي الى حد اليقين فلا جرم يتفاوت احوال المتوكلين في قوة الطمانينة تفاوتا لا يحصى فاذا عرفت معنى التوكل مثلا
واحد جزء هو منها فقس عليه التوكل على الله ثم فان ثبت في نفسك بكشف او اعتقاد جازم انه لا فاعل سواه الا الله واعتقدت مع ذلك تمام
العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام العطف والعناية والرحمة بجملة العباد والآحاد وانه ليس وراء منتهى قدرته قدرة ولا وراء غاية علمه علم
ولا وراء نهاية عنايته ورحمته عناية ورحمة اتكل قلبك لا محالة عليه وحده ولم يلتفت الى غيره بوجه ولا الى نفسك وحولك وقوتك فانه لا حول
ولا قوة الا بالله فان الحول عبارة عن الحركة والقوة عبارة عن القدرة فان كنت لا تجد من نفسك هذه الحالة فسببه لاحد الامرين اما ضعف التقة بالله او
اما ضعف اليقين باحد هذه الخصال المذكورة واما ضعف القلب ومرضه باستيلاء الجبن عليه فربما يضطرب في شيء لا يقدر على العمل بمقتضاه
لاستيلاء الوهم عليه والوسواس فيزعجه الوهم كمن لا يمكنه النوم مع ميت في بيت ويتمكن على النوم مع جماد مع يقينه بان الميت جماد فكم من يقين لا طمأنينة
معه كما في قوله تعالى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فكم من مطمئن القلب لا يقين معه كاليهود في تهوده والنصراني في نصرته
الظن وما يهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو سبب اليقين الا انهم عن آياتهم معرضون فالجبن وضعف القلب احد الاسباب المضادة
لحال التوكل كما ان ضعف اليقين بالخصال المذكورة احد الاسباب فاذا اجتمعت هذه الاسباب حصلت الثقة بالله والاعتماد عليه والاطمئنان
ثم اعلم ان هذه الحالة اعني التوكل في القوة والضعف ثلث درجات اولاها ما ذكرناه وهو ان حاله في حق الله والثقة بكفالته وعنايته كحاله في الثقة
بالوكيل الثانية وهي اقوى ان يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل مع امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى سواها ولا يعتمد الا عليها وان نابه امر في
غيبتها كان اول سابق الى لسانه يا اماه واول خاطر يخطر على قلبه تذكرها فانه قد وثق بكفالتها وشفقتها ثقة لا يخلو عن ادراك بالتمييز
لم يقدر على التمييز ولا على احضاره في ذهنه مفصلا ولكن كل ذلك وراء اصل الادراك ويظن انه طبع في حق الطفل فمن كان تولهه الى الله
ونظره اليه كان متوكلا حقا فان الطفل متوكل على امه والفرق بينهما ان هذا متوكل قد فني في توكله اذ ليس يلتفت الى التوكل وحقيقته بل في
المتوكل عليه فقط واما الاول فهو متوكل بالتكلف والكسب ليس فانيا عن توكله وشعوره وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده الثالث
وهي اعلاها ان يكون بين يدي الله في حركاته وسكناته كالميت بين يدي الغاسل لا يفارقه الا في انه يرى نفسه ميتا تحركه القدرة
الازلية كما يحرك يد الغاسل الميت وهو الذي قوي يقينه بانه مجرى الحركة والقدرة وسائر الاسباب وان كلها يحدث عنه فيكون له عين
الانتظار لما يجري عليه المقادير فاذا علمت درجات القوة في الحال التي هي التوكل يعني الثقة والاعتماد قوة وضعفا ولا بد منها اعني عليه ما
يتفرع عليها من ترك الاهتمام وعدم فلذا السعي والاكتساب بحسب هذه الاسباب وكثرتها فالمتوكلون في مباشرة الاسباب التي هي الاسباب على
مقامات اعلاها مقام الخواص وهو ان يدخل المتوكل في البوادي بغير زاد ثقة بالله تعالى في نفسه على الصبر اسبوعا وما فوقه او يتيسر له زاد او
قوة او قوت او يثبت على الرضا بالموت ان لم يتيسر له شيء من ذلك واوسطها ان يقعد في بيته او في مسجد ولكن في القرى والامصار وادناها ان يخرج
ويكتسب كسبا على وجه صحيح عند الشرع والعقل وهذا السعي لا يخرجه عن مقامات التوكل اذا لم يكن طمأنينته الى كفايته وقوته وجاهه وبضاعته
فانه ربما يهلك الله جميعها في لحظة بل يكون نظره الى الكفيل الحق بحفظ ذلك وتيسيره بل يرى كسبه وكفايته وبضاعته وقدرته بالاضافة
الى قدرة الله كما يرى القلم في يد الكاتب الموقع من جانب الملك فلا يكون نظره واعتماده ووثوقه بالقلم بل نظره الى قلب الملك فهو بيده
مكتسب بقلبه عنه منقطع بل هذا على هذا الوجه ان كان له عيال او متعلق من المساكين اشرف من حال القاعد في بيته فان الكاد لعياله كالمجاهد
في سبيل الله كما ان الانتظار لما يجري عليه المقادير بعينه المقام الاعلى في التوكل يثمر ترك الدعاء والسؤال كترك التدبير الا بحسب ما امر الله
به من نحو قوله ادعوني استجب لكم فيدعو ويتضرع اليه ويكون ثقته بالله لا بدعائه وتضرعه سئل بعض العرفاء عن التوكل فقال انه ترك
التدبير وقال ان الله خلق الخلق ولم يحجبهم عن نفسه وانما حجبهم تدبيرهم وقال بعضهم ان العبد لو هرب من رزقه لطلبه كما لو هرب من الموت
لادركه ولو سأل الله ان لا يرزقه لما استجاب دعاءه ولكان عاصيا ويقال له يا جاهل كيف اخلقك ولا ارزقك وقال تعالى وفي السماء رزقكم
وما توعدون ثم اكد هذا القول بالقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو توكلتم على الله حق توكله

لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وما زال يدعو بكم الجبال الذي في هذا الكتاب لكافي باسناده عن ابي عبد الله قال كان امير المؤمنين
كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته ان يسبق ما سمى له في الذكر الحكيم ولم يحل
بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمى له في الذكر الحكيم وقال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان
نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ثم من نظر في ملكوت السموات والارض انكشف له حقيقة ان الله تعالى دبر الملك
والملكوت تدبيرا لا يجاوز العبد رزقه وان ترك الاضطراب فان العاجز عن الاضطراب لم يجاوزه رزقه اما ترى الجنين في بطن امه لما ان كان عاجزا
عن الاضطراب كيف وصل سرته بالام حتى ينتهي فضلات غذاء الام اليه بواسطة السرة ولم يكن ذلك بحيلة الجنين ثم اذا انفصل سلط الله الحب
الشفقة على الام لتكفل به شاءت ام ابت اضطرارا لما من الله به بما اشتعل في قلبها من نار الحب ثم لما لم يكن له سن يمضغ الطعام جعل رزقه من اللبن الذي
لا يحتاج الى المضغ وانه لرخاوة مزاجه لا يحتمل الغذاء الكثيف فادر له اللبن اللطيف في ثدي الام عند انفصاله على حسب حاجته افكان ذلك بحيلة الطفل
او بحيلة الام فاذا صار بحيث يوافقه الغذاء الكثيف انبت له اسنانا قواطع وطواحن لاجل المضغ فاذا كبر واستقل يسر له اسباب العلم والهداية لسلوك
سبيل الاخرة فاذن دنحنه بعد البلوغ جهل لانه ما نقص من اسباب معيشته شيء ببلوغه بل زاد فانه لم يكن قادرا على الاكتساب في طلب الكمال والان
قد قدر عليه نعم كان المشفق عليه شخص واحد وهو الام او الاب وكانت شفقته مفرطة جدا بتسليط الله على قلبه فكذلك قد سلط الله الشفقة والرحمة
على قلوب المسلمين واهل البلد كافة حتى ان كل واحد اذا اخبر محتاج تالم قلبه ورق عليه وابعثت له داعية الى ازالة حاجته فقد كان المشفق عليه واحدا
والان صار الف شفيق وزيادة نعم كانت شفقة الام اقوى واحسن ولكن كانت واحدة وشفقة الاحاد وان ضعفت فيحصل من مجموعها ما يفيد
الغرض فلقد احسن الشاعر حيث قال جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته
الجنين فهذا تحقيق مهية التوكل وتفاوت المقامات فيه على ما وضحناه فاذا علمت حقيقة هذا الجند من جنود العقل وحزب الرحمن فنقول علته
خالفة فالذي هو جند الجهل والشيطان فالذي بازاء العلم والايمان بتوحيد الله والتوكل على الله وقد ذكر انه ملته هو الجهل والشرك به تعالى
بازاء الحال الذي هو التفقه بالله والتفقه بغيره كالنجوم والسلطان وحيلة النفس والمال والجاه والذي بازاء العمل الذي هو ترك السعي والتدبير
هو شدة الكد والسعي والاهتمام بجمع الاسباب وادخار المال والاصل في كل ذلك هو الجهل بالله وبرحمته وعنايته ومعرفته بالملك والملكوت قوله
والرافة وضدها القسوة والرحمة وضدها الغضب فهذان الجندان اعني الرافة والرحمة متقاربان في المعنى وكذا ضداهما اعني القسوة والغضب وقد فرق
الادبيان بان القلب كان احدهما وهي الرحمة حال القلب العقلي والاخرى هي الرافة حال القلب الجسماني فان للروح هو العقل مظاهر
كالنفس والبدن وكذا الغضب حال النفس والقسوة حال القلب الصنوبري واذا وصف الله بالرافة والرحمة فانه من اسماء الرؤوف الرحيم كان اتصافه بهما على
وجه اعلى واشرف كان باعتبار المظاهر والاثار وكذا نسبة الغضب اليه باعتبار ما يصدر عنه في حق اعدائه اعلم ان الله خلق الجنة والراحة و
النعمة والسعادة والخير من رحمته وخلق النار والعذاب والنقمة والشقاوة والشر من غضبه لان الرحمة ذاتية له والغضب عارضي ثم اعلم انه لما خلق
الحيوان معرضا للفساد والموتان باسباب من داخله واسباب من خارجه اما الداخلة فلتركيبه من امور متضادة كالحرارة والرطوبة فجعل بين الحرارة الغريزية
والرطوبة الغريزية عداوة وهي اول عداوة حدثت في طينة الانسان فلا يزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتنشفها فلو لم يتصل بالرطوبة
مدد من الغذاء يجبر ما انحل منها وهي اول عداوة حدثت في طينة الانسان لبطل التركيب انحل في اسرع زمان فخلق الله تعالى الغذاء الموافق لبدن
الحيوان وخلق فيه شهوة تبعثه على تناول الغذاء كالموكل به في جبر ما انكسر وسد ما انثلم واما الاسباب الخارجة التي يتعرض لها الانسان فكالسيف
والسنان وساير الاعداء والمهلكات فافتقر الى قوة وحمية تثور من باطنه فتدفع بها المهلكات فخلق الله الغضب من النار وغرزه في الانسان وخمره
في طينته فمهما صد في غرض من اغراضه وصد عما يقع عن ذلك اشتعلت نار الغضب من باطنه وثار ثورانا يغلي به دم القلب كغلي الحميم وينتشر في
العروق ويرتفع الى اعالي البدن والوجه كما يرتفع الماء الذي في القدر فلذلك تحمر الوجه والبشرة وبالجملة فقوة الغضب محلها القلب ومعناها حرارة
الدم وغليانه ثم الناس في هذه القوة على درجات ثلثة من الافراط والتفريط والاعتدال وهو المحمود ومهما اشتد نار الغضب وقوى اضطرامها اعمى
صاحبه واصمه عن كل موعظة ويطفي نور عقله وينمحي في الحال بل دخان الغضب ان صعد الى الفكر الدماغ فاذا تصاعد البخار من غليان دم القلب
ودخان مظلم يستولي على معادن الفكر وربما تعدى الى معادن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى شيئا ويسود عليه الدنيا باسرها ويكون دماغه على مثال
كهف اضرمت فيه نار فاسود جوه وحمى مستقره وامتلا بالدخان جوانبه وكان سراج ضعيف فانطفى وانمحى نوره فلا يؤثر فيه كلمة ولا وعظ ولا
يقلد على اطفائه امرا لا من داخل ولا من خارج بل ينبغي الى ان يحترق جميع ما يقبل الاحتراق وربما يقوى نار الغضب فيفني الرطوبة التي بها الحيوة فيموت
صاحبه غيظا او يصيبه مرض لجماعته لغلبة الحرارة الصاعدة الى فيموت كما يموت النار في الكهف فيتشقق وتنهدا عاليه على اسافله وذلك لابطال
النار القوة المسكة الحوابها الجامعة لاجزائها فهذه ثمرة الغضب المفرط في الدنيا وقس على ما ذكرنا حال الغضب الاخروي في نار جهنم التي هي شرك
نار غضب الله على اعدائه فقد علمت ان هذه الصفة من صفات الجهال والشياطين المخلوقة من النار وان مقابلها وهو الحلم والرافة والرحمة من صفات
العقل والملائكة المخلوقين من نور رحمة الله قوله والعلم وضده الجهل اعلم ان المراد بهذا العلم والجهل غير المراد بالعقل والجهل اللذين كانا

باب العقل والجهل

فيه اولا فان العقل عقلان الاول عقل بسيط هو كالعلم الاجمالي وهو ذات نورية تتراءى فيه وبه جميع المعقولات لكونه فاعلا للاشياء كما ذكرنا ان
العقل كل الاشياء والثاني عقل تفصيلي مستفاد منه كما يستفاد الكتابة من قلم الكاتب لشاربته فانه هو مثال القلم الاعلى اعني العقل
الفعال وهي الصور العقلية المتميزة المترتبة بعضها على بعض ترتبا ذاتيا وتميزا عقليا دون الصور الفكرية والخيالية المترتبة ترتبا زمانيا
وتميزا خياليا وكذا الجهل جهلان الاول الاجمالي وهو الذات المظلمة الردية التي منبع كل جهالة وظلمة وقسوة واعوجاج وضلالة والثاني احاد
الجهالات التي هي الشر والضلالات التي هي الرذائل فالاولان ذاتان اصليان والاخيران عارضيان فرعيان احدهما جند الملك والثاني جند الشيطان قوله
والفهم وضده الغباوة الفهم هو سرعة التفطن للشيء وضده الحمق وهو البلادة المفرطة قوله والعفة وضدها التهتك قد علمت ان العفة من الاخلاق الكريمة الحاصلة
من اعتدال القوة الشهوية وان الفجور الشره مهتابا التهتك من افراط القوة الشهوية وهو ضد العفة فالاول جند العقل لانبعاثه عن العلم
بان الغرض من وجود الشهوة بقاء الشخص بالاكل وبقاء النوع بالوقاع لا مجرد الالتذاذ والتنعم فيجب استعمالها على قدر الحاجة وبامر العقل والشرع
فيكون تحصيلها تحت اشارة العقل مخرجة اياه لا مخرجة عن حكمه مستعلية عليه غالبة اياه لئلا يحصل العقل هيئة انقهارية اذعانية للجاهلية
الطباع مطيعا والرعية سلطانا والمامور امرا كما في اكثر النفوس الانسانية خلعت عقولهم شهواتهم فيشتغلون بفنون الشيطانية والحيل لتحصيل
اغراضهم الشهوية وذلك لجهلهم وقصور عقلهم وضعفها واما العقول الكاملة فقد استخدمت الشهوة واذلتها واستعبدتها لخادمة ذليلة منقهرة
مسلمة مطيعة فتستعملها كيف ارادت وحيث شاءت وهو خلق العفة فيكون العفة من جنود العقل والشره الذي هو عبارة عن استيلائها وتهتكها
من جنود الجهل وحزب الشيطان قوله والزهد وضده الرغبة اعلم ان من عظايم مكارم الصالحين وجلايل صفات المتقين ومعالم مقامات السالكين
الى الله تعالى بعد الطاعة واليقين الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله كما ان من قبايح صفات المنافقين وشيم اهل الجاهلين الرغبة في
الدنيا والاعراض عن طلب الاخرة والاصل في الاول العلم بان الدنيا ولذاتها امور باطلة داثرة فانية زائلة والاصل في الثاني الجهل بفنائها
وذهابها وبدوام الاخرة وبقائها قال الله تعالى فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو
حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون فنسب الزهد الى العلماء ووصف اهله بالعلم
وهو غاية الثناء وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال في معرض
وصف الكفار الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة فمفهومه ان المؤمن هو الذي يتصف بضد ذلك وهو ان يستحب الاخرة ويختار الحيوة
الاخرة على الحيوة الدنيا واما الاخبار فكثيرة في ذم الدنيا كما سيجيء ولما سئل رسول الله عن معنى الشرح في قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام وقيل ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك علامة قال نعم التجافي عن
دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فانظر كيف جعل الزهد شرط الاسلام وعلامة نور القلب وانشراح الصدر
وهو التجافي عن دار الغرور واعلم ان اركان الزهد ثلثة نفسه وما منه وما عنه ولكل درجات واقسام واقسام ودرجات الزهد فللدرجة السفلى منها ان
يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقلبه اليها مائل ولكنه يجاهدها ويكفها وهذا يسمى المتزهد وللدرجة الثانية الذي يترك الدنيا طوعا لاستحقاره
اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كمن يترك درهما لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج الى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى
لا محالة زهده ويكون ملتفتا اليها ومعجبا بنفسه ويرى انه ترك شيئا له قدر لما هو اعظم قدرا منه وهذا ايضا نقص وللدرجة الثالثة
الزهد والدرجة الثالثة وهي العليا ان يزهد في الدنيا طوعا ويزهد في زهده فلا يرى زهده اذ لا يرى انه ترك شيئا اذ عرف ان الدنيا
لا شيء فكمن ترك خزفة واخذ جوهرة فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تاركا شيئا اذ الدنيا بالقياس الى نعيم الاخرة اخس من خزفة بالقياس
الى جوهرة ثمينة فهذا هو الكمال في الزهد وسببه كمال المعرفة واما درجاته بالمرغوب فيه فاولها ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار وساير
الالام كعذاب القبر ومناقشة الحساب وخطر الصراط وساير ما بين يدي العبد من الاهوال كما ورد به الاخبار وثانيها وهي الاوسط ان
يكون المرغوب فيه ثواب الله ونعيم الاخرة واللذات الموعودة من الحور والقصور وغيرها وهذا زهد الراجين فان هؤلاء ما تركوا الدنيا
قناعة بالعدم والخلاص من الالم بل طمعوا في وجود دائم ونعيم لا نهاية له وثالثها وهي اعلاها ان لا يكون له رغبة الا في الله وفي لقائه فلا
يلتفت قلبه الى الالام ليخلص عنها ولا الى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق الهم بالله تعالى وصلاته واحد وهذا
زهد المحبين العارفين وهم الموحدون بالحقيقة اذ طلب غير الله لا يخلو من شرك خفي وكمال هذا الحال الفناء عن نفسه والبقاء بالله واما
الدرجات بالاضافة الى المرغوب عنه فهي كثيرة بحسب التفصيل لا يمكن ضبطها ولكن تنتشر الى مجامع محيطة بالتفاصيل بعضها اجمال يجمع اشتات
الجمل وبعضها اشرح وادخل في تفصيل الاحاد اقرب اما الاجمال في الدرجة الاولى فهو كل ما سوى الله فينبغي ان يزهد فيه حتى يزهد في نفسه
واما الاجمال في الدرجة الثانية ان يزهد في كل صفة للنفس فيها تمتع وشهوة وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر
والرياسة والمال والجاه وغيرها والاجمال في الدرجة الثالثة ان يزهد في المال والجاه واسبابهما اذ جميع حظوظ النفس يرجع الى المال
والجاه والاجمال الذي في الدرجة الرابعة الزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم فان الاموال وان كثرت اصنافها يجمعها

الدينار والدرهم والجاه وان كثرت اسبابا ترجع الى العلم والقدرة واعني بهما كل علم وقدرة يتعلق بملك القلوب فان المقصود بالجاه هو ملك
القلوب والقدرة عليها مع التمكن بذلك كما ان المقصود بملك الاعيان القدرة عليها فان تجاوزنا عن هذا التفصيل الاجمالي الى تفصيل بلغ
ذلك ان يخرج ما فيه الزهد عن الحصر وقد ذكر الله تعالى في اية واحدة سبعة منها فقال زين للناس حب الشهوات من النساء الاية ثم رده
اي ما فيه الزهد في اية اخرى الى خمسة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ثم رده في موضع
الى اثنين فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو ثم رد الكل الى واحد فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فالهوى لفظ يجمع جميع حظوظ
النفس في الدنيا فينبغي ان يكون الزهد فيه واعلم مراتب الزهد من جهة المزهود فيه الزهد فيما سوى الله وبعدها الزهد عن هوى النفس في
حظوظها الدنيوية وادناها الزهد في المحرمات الشرعية فاذا علمت معنى الزهد واركانها وانه من مكارم الاخلاق ومعارج القرب لمن تمم
واسباب الوصول فقس عليه الرغبة التي هي ضده لو الحرص في الدنيا في حظوظ النفس وفي المال والجاه وفي واحد واحد من اغراض النفس و
شهواتها والاعراض عن الله فانها ان كثيرة وسلب دع الاخرة وهي من مساوي الاخلاق ومهاوي البعد عنه تعالى ومن اسباب اللعن والعذاب
فالاول من جنود الملك والثاني من جنود الشيطان قوله عليه السلام والرفق وضده الخرق الرفق بمعنى التلطف ولين الجانب والرفيق هو المرافق في الطريق
يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة وهو فعيل بمعنى فاعل ومنه ما روي في الحديث في ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم اي ايصال الرفق
اليهم والخرق بالضم الجهل والحمق وقد خرق يخرق خرقا والاسم الخرق بالضم وفي حديث مكحول فوقع وخرق اي دهش ومنه والخراق ثوب يلف
ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا في اللعب وعن امير المؤمنين عليه السلام البرق مخاريق الملائكة جمع المخراق اي الة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه
ويفسره ابن عباس البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب والمراد من الخرق هنا ما يقابل الرفق والمداراة كالزجر والخشونة والتعنف والاول من
صفات العاقل والثاني من افاعيل الاحمق قوله عليه السلام والرهبة وضده الجرأة الخوف من شعار المتقين وصفات الصالحين عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال راس الحكمة
مخافة الله تعالى وقد كان داود على نبينا وآله وعليه السلام كان يعوده الناس يظنون ان به مرضا وما به مرض الا خوف الله تعالى والحياء منه ومخاوف الانبياء عليهم السلام
مشهورة وفي الكتب مسطورة وكذا مخاوف الاولياء والائمة عليهم السلام لكن خوفهم جميعا خوف القرب من الله سبحانه وهيبته وعظمته وسطوته والحياء من
ملاحظته لسر العبد وباطنه المكشوف عنده لا خوف العذاب ولهذا قال بعض العرفاء الخائف الذي لا يخاف غير الله الكريم قيل اي لا يخاف لنفسه وانما
يخاف اجلالا لله والخوف للنفس خوف العقوبة وقيل ان الله جمع للخائفين واهل الرهبة والخشية ما فرقه على المؤمنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان
فقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه واعلم ان الخوف له
ضد الحقيقي الرجاء لانهما متلازمان في قلب احد هو قلب المؤمن كما في قوله تعالى يدعونه رغبا ورهبا وكذا المرغوب فيه والمرهوب عنه يجوز ان يكون
شيئا واحدا من جهتي رحمته وغضبه واما الذي هو ضده الحقيقي الجرأة فالرهبة كالرجاء من صفات العقل وجنود الحق والجرأة وهي التعدي عن حدود الله
وتكاثر لحرماته من صفات الجهل وجنود الباطل قوله عليه السلام والتواضع وضده الكبر انه من جملة منجيات الاخلاق وفضائل الاحوال التواضع لله ولكل من يحب الله
من اوليائه وعباده المؤمنين ومن جملة المهلكات ورذائل الاحوال التكبر والترفع على الناس وعن رسول الله صلى الله عليه وآله من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله و
عنه حكاية عن الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وقال تعالى ولا تزكوا انفسكم وبالجملة الكبر من المهلكات ومع انه قد منع
عن شيء منه وعناه الاصل هو الجهل وازالته فرض العين ولا يزول بمجرد النهي بل يحتاج ازالته الى ادوية بعضها علمي وبعضها عملي ولا يتم استيصال
اصله والشفاء عنه الا بمجموع الدوائين اما العلمي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في ازالة الكبر فانه من حق المعرفة فانه مهما عرف نفسه حق
المعرفة علم انه اذل من كل ذليل واقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا به وكلا
المعرفتين يعظم سره ويطول شرحه فلا معرفة الرب فهي منتهى علوم المكاشفة وغاية المعارف الحقيقية واما معرفة النفس فهي ايضا غامض لطيف عسر عن
ادراك بعض فيها مما ينفع ان ... اكثر الحكماء فضلا عن ... لكن نذكر القدر الذي ينفع في اثارة التواضع والمذلة ويكفي لذلك ان يعرف
معنى اية واحدة في القران فان في القران علم الاولين والاخرين لمن فتح بصيرته قال تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره
ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره فقد اشار الاية الى اول خلق الانسان والى اخره والى وسطه اما اول الانسان فهو انه لم يكن
شيئا مذكورا وكان في كتم العدم دهورا واي شيء اخس من العدم سيما العدم المطلق الذي ليس عنه خبر ولا منه اثر ولا له محل ولا مادة حاملة
للقوة مقابلة على الوجود وهكذا حال الانسان قبل وجوده وقبل وجود محل امكانه ومادة قوته واستعداده كالتراب والنطفة ونحوهما لان كلا
منها حادث ناشئ وكان في العدم دهورا غير متناهية ثم خلقه الله من ارذل الاشياء واخسها واقذرها اذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم جعله
عظاما ثم كسا العظم لحما فقد كان هذا ابتداء وجوده ثم صار شيئا مذكورا ذا صورة محصلة ونوع مخصوص ... السوابق كان اسوء وانقص الوجود
وافضح مراتب القوى والاستعدادات كاجزاء الحركات التي هي نابتة بين مرتبة القوة ومحوضة الفعل فكان في مبدئه ان كونه على اخس الاوصاف
والنعوت انه خلق في ابتدائه جوهرا كاملا بل جمادا ناقصا ميتا جمادية كالنطفة مثلا وما يتلوها كان ذا جماد ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يدرك
ولا ينطق ولا يمشي ولا يبطش ولا ... ولا يعلم فبدا بموته قبل حياته وضعفه قبل قوته و... قبل وجوده و... قبل صورته وجهله قبل

علم

علمه وعماه قبل بصره وصممه قبل سمعه وخرسه قبل نطقه فهذا معنى قوله من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره وقوله ثم السبيل يسره اشارة الى
ما يتيسر له في مدة حياته الى حين الموت من الاعضاء والقوى والحواس الظاهرة التي عمدتها السمع والبصر كالوهم والخيال وهو اوسطها وكذا قوله
من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا اشارة الى احواله وسطها انا هديناه السبيل معناه انه احياه
بعد ان كان جمادا ميتا ترابا اولا ونطفة ثانيا وعلقة ثالثا وهكذا الى ان حلول الصورة فجعله سميعا بعدما كان اصم وابصره بعدما كان اعمى
وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء والقوى والالات بما فيها من عجائب الخلقة وبدائع الفطرة بعد الفقد لها واغناه بعد
الفقر واعلاه بعد الضلالة فانظر كيف دبره وصوره والى السبيل كيف يسره والى نعم الله عليه كيف نقله فانه تجاه نقل من تلك الذلة والخسة
والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة ثم انظر الى طغيان الانسان ما اكفره والى جهله بكيفية وجوده كيف يظهره الله تعالى اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين واتم النعم واكمل النعمة عليه اعطاء هذه الاسباب والالات ليعرف ربه بالعظمة والجلال ويعرف نفسه بالعبودية
والافتقار وانه لا يليق الكبرياء الا به تعالى فمن كان هذا بدء وجوده وهذه احوال نشأته الدنيوية فمن اين له البطر والكبرياء والفخر والخيلاء وهو على الحقيقة
اخس الاخساء واضعف الضعفاء نعم لو اكمله وفوض اليه امره وادام له الوجود باختياره لجاز ان يطغى وينسى المبدا والمنتهى لكن سلط عليه في دوام
وجوده الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والافات المختلفة والطبائع المتضادة يهدم بعضها بعضا شاء ام كره ... ويجوع كرها و...
كرها ويمرض كرها ويموت كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فهو مضطر ذليل في جميع حياته لا يقدر على
شيء من نفسه ولا غيره واي شيء اذل منه لو عرف نفسه فانى يليق الكبر به لولا جهله فهذا بيان اوسط احواله فليتأمل واما اخره ومعاده فهو الموت المشار اليه
بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره ومعناه انه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وحركته فيعود جمادا كما كان اولا ثم يبقى في التراب
فيصير جيفة منتنة قذرة كما كان في الاول نطفة قذرة ثم تبلى اعضاؤه وتتفتت اجزاؤه وتنخر عظامه فيصير رميما ورفاتا ويأكل الدود اعضاءه ويبتدئ
... في اجواف الديدان وجيفة يهرب منها الحيوان ويستقذره كل انسان ويهرب من نتنه الانسان واحسن احواله ان يعود الى ما كان فيصير ترابا
وانه يصير مفقودا بعدما كان موجودا وصار كان لم يغن بالامس حصيدا كما كان في اول امره امدا مديدا وليته بقي كذلك فما احسنه لو بقي ترابا لا يحيى ولكن
يخرج من قبره الى اهوال القيمة فينظر الى القيامة قائمة وسماء ممزقة مشققة وارض مبدلة وجبال مسيرة ونجوم منكدرة وشمس منكسفة واحوال
مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجحيم مزفرة وجنة ينظر اليها المجرم فيتحسر ويرى صحائف منشورة فيقال له اقرا كتابك فيقول وما هو فيقال
كان ... في حياتك ... يكتبان عليك ما تنطق به او تعمل من قليل وكثير ونقير وقطمير ... نسيته ... واحصاه الله فهلم الى الحساب
واستعد للجواب او ... الى دار العذاب فينقطع قلبه فزعا من هول العذاب قبل ان تنشر الصحيفة ويشاهد ما فيها فاذا شاهده قال يا ويلتنا
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فهذا اخر امره وهو معنى قوله ثم اذا شاء انشره فمن هذا حاله بدايته ... ونهايته فانى له التكبر
قال بعضهم لبعض المتكبرين اولك نطفة قذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين تحمل العذرة وعن علي بن الحسين عليهما السلام عجبا للمتكبر الفخور الذي
كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وعن ابي جعفر عليه السلام مثله ... نظم الشاعر هذا المعنى كيف يزهو من رجيعه ... واعلم ان اثار التواضع والتكبر
في الكبر ينتشر في بعض الجوارح ويترشح الاناء بما فيه فتارة يظهر اثره في العنق بالتمايل وتارة في الخد بالتصعير قال تعالى ولا تصعر خدك للناس
وتارة يظهر في الراس بالمي عند استعظام النفس قال تعالى لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون وكما ان للكبر اثارا على الاعضاء والجوارح
يتشعب منه شعب بعضها اكثف من بعض كالبغي والزهو والعزة والفرح والجدال كذلك للتواضع يترشح منه اثار من القلب الى الاعضاء ويبعث من الباطن الى
الظاهر كالخشوع والخضوع والتذلل والبكاء والتضرع والدعاء والخشية والخوف كما قال تعالى في صفة الملائكة وهم من خشيته مشفقون وقوله والملائكة
من خيفته وقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وبالجملة فالتواضع من صفات الملائكة وجنود العقل والكبر من صفات ... وجنود الجهل
والتكبر من صفات الشياطين وجنود الجهل قوله عليه السلام والتؤدة وضدها التسرع التؤدة ... اي على تؤدته والولد ... الهمزة بدل من الواو ...
وتوئد اي تأن وتثبت وهو افتعال وتفعل من التؤدة والتاء بدل من الواو والمراد من التؤدة هنا صفة نفسانية من فروع ملكة التوسط
في القوة الغضبية كما مر ذكره بمعنى هيئة الوقار كما ان التسرع الذي هو ضدها هو الاستباط من فروع الافراط فيها قوله عليه السلام والحلم وضده السفه الحلم
الاناة وهو ايضا من شعب الاعتدال في الغضب كما سبق ذكره والسفه في الاصل الخفة والطيش وسفه فلان رايه اذا كان مضطربا لا استقامة له والمراد
هنا ... يكون من جملة شعب الافراط في الغضب ضد الحلم الذي من شعب الاعتدال فيه ثم غلب استعماله في الجهل فهي السفه الجاهل فيكون من شعب
القوة الادراكية ووقوع ... من سفه الحق على انه اسم مصدر الحق وقال فيه وجهان احدهما ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل كان الاصل
سفه على الحق والثاني ان يضمن معنى فعل متعد كجهل الحق والمعنى الاستخفاف بالحق وان لا يراه على ما هو عليه من الرجحان والرزانة فقد علمت
العقل الذي هو من جنود العقل ... عن الخلق تماما ... اذا حصل جميع شعب القوى الثلاث اعني الشهوة والغضب والادراك على نهج العقل
وان كلا طرفي الضد فيها مذموم فالتؤدة والحلم من جنود العقل وشعب الحق والتسرع والسفه من جنود الجهل وشعب الباطل قوله عليه السلام والصمت
وضده الهذر الصمت السكوت والهذر الهذيان والكلام الذي لا فائدة فيه اعلم ان من فضائل احوال الانسان السكوت عن الكلام الا عن

ذكر الله واحضر ورده او لفائدة عظيمة وان آفات اللسان كثيرة وقد ورد في مدح السكوت وذم التكلم من الاخبار ما هو غير محصور كقول علي لو كان
الكلام من فضة فالسكوت من ذهب وقوله من صمت نجا وقيل البلى شيء ما يكون في الحجى هو اللسان وقيل اللسان صغير الجرم عظيم الجرم وقال
ما استقام الابدال ابدالا الا بالاربع خصال الخماص البطون والصمت والسهر والاعتزال عن الناس وبالجملة ان العرفاء السالكين الى الله كان دأبهم
الرياضة والمجاهدة لم يتمكن ان يلتزموا العمل بالمواظبة على العبادات الظاهرة امور اربع جعلوها حسنا لهم حسبناية مقوية عن نفوسهم فو انع الطريق
فان صحة المريد اصلاح قلبه للمشاهدة ويصلح القربة اولها الجوع فانه ينقص دم القلب فيبيضه وفي بياضه نوره كما في سواده ظلمته وبذلك يهتم الفؤاد
وفيه ذوبانه وفي ذوبانه رقته ومفتاح المكاشفة كما ان قسوته سبب الحجاب قال عيسى يا معشر الحواريين جوعوا الحمل فلعلكم ترون ربكم وثانيها السهر فانه
يجلو القلب ويصفيه وينوره ويضاف الى الصفاء الذي حصل من الجوع ويصير كالكوكب الدري وكالمرآة المجلوة فيلوح فيه جمال الحق ويرفع الدرجات
الاخروية وترى حقارة الدنيا وآفاتها فيتم زهده في الدنيا ورغبته في الاخرة واقباله الى الله وثالثها الصمت فانه يسهل العزلة وان الكلام يشغل القلب
وشره القلوب الى الكلام عظيم ويشرح اليه ويستثقل التجرد للذكر والفكر ويجب ان يصلح هذا الامر بالصمت يلقح العقل ويجلب الورع و
التقوى ويلقن العقل بالحكمة وينطلق لسان التكلم مع الحق ورابعها الخلوة وفائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانهما دهليز القلب
منهما اليه من الشواغل والمفاسد الوساوس ما يعجز ويعيره عما هو عليه من صفته فلا بد من ضبطهما وليس يمكن ذلك الا بالخلوة في مكان مظلم فان لم يكن

[illegible]

باب العقل والجهل

بدنهما واما الانسان مخلوق في ابتداء الصبا ناقصا كالبهائم لم يخلق فيها الا شهوة الغذاء الذي هو ضروري له يحتاج اليه ثم يظهر منه شهوة اللعب والزينة ثم
شهوة النكاح على الترتيب وليس له قوة الصبر البتة اذ الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة جند آخر قام القتال والطراد بينهما لتضاد مقتضياتهما ومطالبهما و
ليس في الصبي الا جند الهوى كما في البهائم ولكن الله كرم ابن آدم وفضله على كثير من خلقه بتفضيل اليقين ورفع عن درجة البهائم فوكل به عند تمام شبابه
ملكين احدهما يهديه والآخر يقويه فتميز بمعونتهما عن البهائم واختص بصفتين احدهما المعرفة بالله وبانه ركبه وبما هو لسلوك سبيله والوصول الى اليوم
الآخر والقرب منه تعالى كل ذلك من الملك الهادي وهو المسمى في هذا الكتاب بالعقل فان هذا العقل في الابتداء هادي ومعلم في الانتهاء عين وكمال لكون قدرة
الهداية غير كافية ما لم يكن له قدرة على ترك ما يضره فكم من مضرة يعرفه الانسان كالمرض النازل يسئل ولكن لا يقدر على دفعه فافتقر الى قدرة وقوة يدفع بها
في نحر الشهوات فيجاهدها بتلك القوة حتى يقطع عداوتها عن نفسه فوكل به ملكا آخر يسدده ويقويه بجنود لم تروها وامر هذا الجند بقتال جند الشهوة فتارة
يضعف هذا الجند وتارة يقوى بحسب امداد الله عبده كما ان نور الهداية ايضا يختلف في الخلق اختلافا كثيرا لا ينحصر فلنسم هذه الصفة التي بها فارق الانسان
البهيمة في قمع الشهوات وقهرها باعثا دينيا ولنسم مطالبة الشهوات بمقتضياتها باعث الهوى وليعلم ان القتال قائم بينهما ومعركة هذا القتال قلب العبد ومدد باعث

[illegible]

[illegible]

باب العقل والجهل

الشواهد على خشية الموجبة للخضوع عن تواضعه انه مخلوق من التراب هو اصله فكلما ان يضع على التراب الذي هو اذل الاشياء وجهه الذي هو
اعز الاعضاء ليستشعر ... التواضع بوضع الجبهة مماسة للارض فيكون متواضعا بجسمه وسورته متخضعا بغاية الوجه الممكن فيه وهو غاية القرب
المستمل لوضع بالعضو الشريف في الغرور ويكون العقل متواضعا لرتبة بما يليق بها وهو معرفة الضعة وسقوط الرتبة والفقر والعجز والفضول وكل البطر
تقم وطلب الامن عن النفس والمهاجرة البر والنفر بالخ من عنده والانخراط في سلك مجاوريه وطبقة الفاقة فيه نجاته وتلك انه ينبغي ان يستشعر

[illegible]

لبني في الوجود غيره وانه بصفاته وآثاره في جميع من في العالم صنعه وابداعه فالله سبحانه يحب ما يحبه من حيث انه فعله وصنعه وهذه المحبة
في الحقيقة راجعة الى محبته ذاته لكن المحبة [illegible] او كاملة وضعيفة فليس يحب في الحقيقة الا ذلك المعشوق وانما محبة آثاره محبة بالعرض
وعلى سبيل التبعية ولذلك [illegible]
الاشياء متفاوتة في رتبة الوجود ومنازل القرب عنده وكلما كان المخلوق اعلى درجة واشرف رتبة واقرب منزلة منه تعالى فهو احب عنده واما شواهد
النقل والاخبار في محبة الله [illegible] القرآن ان الله يحب عبده كقوله تعالى يحبهم و
يحبونه [illegible] ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم من ذنوبكم [illegible]

[illegible]

باب العقل والجهل

حوله والقوة قوته قوله والاخلاص وضده الشوب قال الله سبحانه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال الا لله الدين الخالص وقال الا
الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما بيان
حقيقة الاخلاص فاعلم ان الخالص من كل شيء ما لا يمتزج بغيره ولا يشوبه [illegible] الخالص من اللبن هو ما
صفي ولا يخالطه فرث ودم او غيرهما قال سبحانه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين [illegible]
الا ان للشرك والشوب درجات والشرك منه خفي ومنه جلي وكذلك الاخلاص [illegible]
[illegible]

صل شرف النفوس ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الحديث من ابع السيئة الحسنة تمحها واذا كان الرياء يحبط الاخلاص الحسن عقيبه فاذا اجتمعتا
جميعا فلا بد ان يتدافعا بالضرورة ويشهد لهذا اجماع الامة على ان من خرج حاجا ومعه تجارة صح حجه واثيب عليه فقد امتزج به حظ من حظوظ النفس
نعم يمكن ان يقال انما يثاب على اعمال الحج عند انتهائه الى مكة وتجارته غير موقوفة عليه فهو خالص وانما المشترك طول المسافة ولا ثواب فيه مهما قصد التجارة ولكن
الصواب ان يقال مهما كان قصد الحج هو المحرك الاصلي وكان غرض التجارة كالتابع المعين فلا ينفك نفس السفر من ثواب وكذا الغزاة وان وجدوا في نفوسهم
تفرقة بين غزو الكفار في جهة تكثر فيها الغنائم وبين جهة لا غنيمة فيها لكن بعد ان بقي وجدان هذه التفرقة فيحبط بالكلية ثواب جهادهم بل الحق ان نقول اذا
كان الباعث الاصلي والمزعج القوي اعلاء كلمة الله تعالى وانما الرغبة في الغنيمة على سبيل التبعية فلا يحبط به الثواب نعم لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه
الى الغنيمة اصلا فان هذا الالتفات نقصان لا محالة فان قلت الآيات والاخبار تدل على ان شوب الرياء محبط للثواب كقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا [illegible]

[illegible]

باب العقل والجهل

تعرفه تفصيلا وتركيبا ليس مذهب الحكماء الاولين كافلاطون الالهي ومن يحذو حذوه من السالكين الالهيين ان الارواح قبل الابدان وان تقدمها
ليس معناه ان هذه النفوس البشرية بوجوداتها الجزئية وهوياتها المتكثرة الشخصية وتعيناتها النفسانية كانت موجودة قبل الابدان في
عالم القدس هيهات هذا مما لا يمكن ان يذهب اليه حكيم فاضل لما دل عليه قواطع البراهين ثم ان الذي وجوده الوجود العقلي التام المجرد
عن النقايص والشرور والآفات ما الذي يخرجه مضطرا والجاه الى مفارقة ذلك العالم عالم القدس والنور والطهارة والنزول الى مهاوي الجهالة
والارذال ومعدن الشرور والظلمات ودار الاموات والجمادات ومعرض الالام والاحزان والبليات بل مرادهم وقائل الحكماء الاساطين من تقدم
الارواح على الاشباح تقدم نشأتها العقلية وطورها الفضائي في وجودها العلوي السماوي في مكمن ستر الغيب قبل الشهادة وصلب القضاء قبل
وجود القدر وعالم الامر قبل عالم الخلق فان لها اطوارا كونية ونشآت وجودية بعضها ما قبل الطبيعة كعالم القضاء [illegible]

[illegible]

واما المستحير — لآخر كيف تحفظ السر فقال اجعل قلبي قبره فقال اخو اسره واستر اني استره وعبر عنه بعض الشعراء بقوله ومستودعي سرا تبوأت كتمه فاودعته صدري
فصار له قبرا وقال آخر ابدا عليه وما السر في صدري كثاو بقبره لاني ارى المقبور ينتظر النشرا ولكنني انساه حتى كانني بما كان منه لم
احط ساعة خبرا وتوخا لكتم السر يحب ويبنيه عن الشر والاحقاء لم يعلم السر وافتى بعضهم ستر المعاني اجنبه ثم قال لمحفظت فقال بل نسيت
وقيل لابي يزيد من يصحب من الناس قال من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك كما ستر الله وقال ذو النون لا خير في صحبة من لا يحب ان يراك الا معصوما
وقال من افشى السر عند الغضب فهو لئيم لان اخفاءه عند الرضا تقتضيه الطباع السليمة كلها وقال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند اربع
عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة ثابتا على اختلاف هذه الاحوال ولا يكون ذلك الا لاهل العقل والكرام كما
قيل وترى الكريم اذا تصرم وصله يخفي القبيح ويظهر الاحسانا وترى اللئيم اذا تقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتانا فلذلك من عادة اللئام الجهلة
والحمقى افشاء الاسرار وهتك الاستار وقد قيل ان قلب الاحمق في فمه ولسان العاقل في قلبه لا يستطيع الاحمق اخفاء ما في نفسه فيبديه من حيث
لا يدري من هذا اوجب الحكماء على انفسهم مقاطعة الحمقى والتوقي عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم قوله والصلوة وضدها الاضاعة ان من اشرف
ملكات العاقل الكامل وافضل العبادات التعبد لله تعالى والدعاء والتضرع له والابتهال واداء حق العبودية والذكر الدائم لعظمته وجلاله بالخضوع و
الخشوع طلبا للزلفة ونيل الرحمة وذلك على ضد احوال الحمقى الجاهلين المتشبهين بالبهائم والسباع وسائر الحيوانات كما قال تعالى اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات وانما اوجب الله الصلوة على الانسان وكلف بها نفوس الادميين لاختصاصها بالعقل الذي هو موضع سر الله ومحل
معرفته وطاعته وقابل تعليمه وارشاده ونوره وهداه واهل كرامته ونيل لقائه بخلاف سائر الحيوانات فانها مرفوعة عن العقاب مسلوب عن الحساب
والعقاب ثم لا يخفى على اولي النهى من اهل البصيرة والهدى دون اهل النفس والهوى ان الصلوة الكاملة من اجتماع معان وخصال ليس شيء منها
الظاهرة من حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء وهذه ست خصال شريفة وحالات كريمة وملكات عظيمة لا يوجد جميعها
الا في مؤمن امتحن الله قلبه بنور المعرفة والايمان اما بيانها تفصيلا فاما الاول حضور القلب والمراد به ان يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به
فيكون العلم بما يلابس به من الافعال وينطق به من الاقوال بالعقل ولا يكون فكره جاريا في غيرهما ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر
لما هو فيه ولم يكن غافلا عنه فقد حصل حضور القلب واما الثاني التفهم لمعنى الكلام فهو امر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون
حاضرا مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي اردنا بالتفهم وهذا مقام يتفاوت الناس فيه اذ ليس يشترك الجميع في تفهم المعاني
للقرآن والاذكار والتسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي في اثناء صلوته ولم يكن قد خطر بباله قبل ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تلك الامور تمنع من الفحشاء واما الثالث التعظيم وهو امر وراء حضور القلب والفهم فان الرجل قد يخاطب عبده
وهو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم زائد عليهما واما الرابع الهيبة فامر زائد على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشاه
التعظيم لان من لا يخاف لا يسمى هائبا والمخافة من العقرب وسوء خلق العبد وما يجري مجراه من الاسباب الخسيسة لا يسمى مهابة بل الخوف من السلطان
المعظم يسمى مهابة فالهيبة خوف مصدره الاجلال وكان زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة وكان اذا
توضأ اصفر لونه فاذا قام الى الصلوة اخذه رعدة فسئل عن ذلك فقال ما تدرون بين يدي من اقوم وكان اذا صلى لم يسقط [illegible] عليه الخامس الرجاء
فلا شك انه زائد على ما سبق فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه ان يخاف سطوته ولكن لا يرجو انعامه والعبد ينبغي ان يكون راجيا بصلوته
ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقاب الله السادس الحياء وهو زائد على الجملة لان مستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب بتصور التعظيم والخوف والرجا
من غير حياء وحيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب واعلم ان لهذه الامور الستة اسبابا وبواعث اما سبب حضور القلب فهو الهمة فان قلب الانسان تابع
لهمته فلا يحضر الا فيما يهمه فالقلب ابدا لا يكون معطلا فمهما لم يكن حاضرا في الصلوة كان حاضرا فيما صرفت الهمة اليه من امور الدنيا فلا حيلة ولا
علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة الى الصلوة وهي لا تنصرف اليها ما لم يتبين ان الغرض المطلوب منوط بها وذلك هو الايمان والتصديق بان الاخرة خير
وابقى وان الصلوة وسيلة اليها فاذا اضيف هذا الى حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهماتها حصل من مجموعهما حضور القلب في الصلوة واما سبب التفهيم
فبعد حضور القلب ادمان الفكر وصرف الذهن الى ادراك المعنى وعلاجه كعلاج احضار القلب اقبال النفس على الفكر والتشمر لدفع الخواطر الشاغلة
وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها وقطع اسبابها اعني النزوع عنها وما لم ينقطع تلك المواد التي تنبعث الخواطر اليها وتتشعب الفكر لاجلها
لا ينصرف الفكر منها الا ذكر الله والتامل في جلاله وعظمته فمن احب شيئا اكثر ذكره فذكر ما هو المحبوب يهجم على القلب بالهيئة عن غيره فلذلك ترى
ان المحبين للدنيا لا تصفو لهم صلوة عن الخواطر المشوشة واما سبب التعظيم فهي حالة للنفس يتولد من معرفتين فهما سببا احدهما معرفة جلال الله وعظمته
وهو من كمال الايمان فان من لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا فيتولد من المعرفتين
الاستكانة والانكسار والخشوع لله تعالى فيعبر عنه بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب لا ينتظم حالة التعظيم والخشوع فان
المستغني عن غيره الامن على نفسه يجوز ان يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حالة واما الهيبة والخوف فحالة للنفس يتولد من
المعرفة بقدرة الله وسطوته وبطشه ونفوذ امره ومشيته فيه مع قلة المبالاة به انه تعالى وجل لو اهلك الاولين والآخرين لم ينقص من ملكه

في ان الصلوة وضدها الاضاعة والتذلل

في ان الصلوة تتم باجتماع امور ستة

في تحقيق اسباب هذه الامور الستة

ومعرفة حقارة الدنيا

ذره

باب العقل والجهل

ذرة ومنافع مطالعة ما يجري على الانبياء والاولياء عليهم من المصائب وانواع البلاء فهذه المعارف منشأ حصول الهيبة في القلب كلما ازداد
العلم بالله وكبريائه ازدادت الهيبة والخشية ولاجل ذلك قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء واما سبب الرجاء فهو معرفة لطف الله و
كرمه وعميم جوده واحسانه وشمول رحمته وانعامه ولطائف صنعه وامتنانه ومعرفة صدقه في وعده الثواب بالجنة على الصلوة فاذا حصل اليقين بوعده و
المعرفة بلطفه انبعث من مجموعهما الرجاء واما سبب الحياء فاستشعار التقصير في العبادة وعلمه بالعجز عن القيام بتعظيم حق الله ويقوى ذلك
ويزيد بالاطلاع على كثرة عيوب النفس وآفاتها وقلة اخلاصها وميلها الى الحظ العاجل في جميع افعالها مع العلم بعظم ما يقتضيه جلال الله والعلم
بانه ناقد بصير مطلع على السريرة وخطرات القلب وان دقت وخفيت فهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منها حالة تسمى الحياء ثم اعلم ان
الصلوة الكاملة كشخص كامل انساني مشتمل على روح وجسد منقسم الى ظهر وبطن وسر وعلانية ولو حسن واخلاق وصفات وحلية وعلى اعضاء
واشكال فروح الصلوة هو عرفان الحق الاول والعبودية له بالاخلاص والتوحيد واخلاقها وشمائلها الباطنة هي المعاني الست المذكورة من حضور
القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء واما اعضاؤها واشكالها فهي القيام والقراءة والركوع والسجود فظاهرها يرتبط بظاهر الانسان
وبه يكلف العوام الذين درجتهم درجة الانعام ليمتازوا بذلك التعبد الظاهري عن سائر الحيوانات في العاجل ويستحقوا نوعا من الثواب في الآجل
وباطنها يلزم بباطن الانسان ممن له قلب والقى السمع وهو شهيد اما الظاهر المأمور شرعا والمعلوم منها الذي لزم الشارع كلفا وكلف به كما امر الا
وسماه قاعدة الدين كما في قوله الصلوة عماد الدين وجعلها اشرف الطاعات واعلى درجة من سائر العبادات فاعداده معلومة واوقاته مرسومة
واركانه مضبوطة واحكامه في الكتب مسطورة فهذا المؤلف من هذه الاركان المنظومة والاعمال المرتبة مرتبطة بظاهر الانسان وله تاثير في الصلوة
الحقيقية المرتبطة الملتزمة بالروح النطقي وهذا يجري مجرى [illegible] البدنية لانتظام الامور الشرعية كلفه الشارع انسانا بالغا عاقلا [illegible]
جسمه بما يختص به روحه من التضرع والتعظيم والعبودية للمبدأ الغائب جل اسمه فلما رأى الشارع ان العقل الذي [illegible] يلتزم بالصلوة الحقيقية
والمعرفة الالهية والتعبد الدائم والهيبة والتعظيم كلفه بصلوة اخرى على بدنه وجسمه وعلته وحث على تلك الصلوة وركب عدد ركعاتها ووقت
اوقاتها ونظمها ابلغ نظام في احسن صورة دائم بحسب الصلوة الباطن وتابع الجسد الروح ولكن العقل في التعبد والطاعة وان لم يوافقه
في المرتبة ثم لما علم الشارع ان جميع افراد الانسان لا يرتقون من حضيض البشرية الى مدارج العقل علا ابدانهم من طاعة بدنية وباضرة تكليفية
وسياسة بحالهم وانهم الطبيعية فلم يدعهم بحكم الشاملة ان يبلغوا غاية التكليف في الخطاب ويبعثوا في مراتع الدنيا ولم يذرهم ياكلوا ويتمتعوا
ويلهوا ويحشروا مع الوحوش والبهائم يوم الحشر فسلك بهم طريقا ومهد قاعدة وكلفهم بهذه الاعداد والهيئات تنبيها وعين عليهم هذه
الاوقات تذكيرا وتكريرا ليرتبطوا بالانسانية ويتشبهوا بظواهر حقيقة الانسان ويمتنعوا عن التشبه بسائر الحيوان فمهد لهم وسامح معهم بالتسهيل
السمحاء ووفر لهم بهذا الامر الظاهر فضل الصلوة كما دايموا [illegible] في هذا مصالح كثيرة لا يخفى على العاقل وان لم يهتد به الجاهل واما القسم الحقيقي من الصلوة
الذي هو مشاهدة الحق الاول والتعبد للمعبود الاعظم بالقلب الصافي والعقل المجرد والنفس الزكية المطهرة عن الامانة والاعراض الشهوية والغضبية
فهذا لا يجري مجرى الاعمال البدنية والتكاليف الحسية وبقوله انما يجري مجرى الخواطر الصافية والمعارف الباقية والارشادات الالهية فالمصلي
مناج ربه فان مناجاة الرب بالعقل الدراك العلام بلا اركان ولا حركات فهذه المكالمة والمناجاة لا يصلح الا لمن يجوز به مكان ويطرء عليه
زمان اما الواحد المنزه عن الامكنة والجهات المقدس عن الازمنة والاوقات ومن لا يتغير ذاته بوجه ولا يتبدل له الاحوال والصفات فكيف تناجيه
ويكلمه الانسان المتشكل الجسم المتحيز المتمكن بهيكله وحبيسه وقواه وحسه من عادة الجسم والجسماني لا يجانس ولا يوانس الا من يراه ويبصره ومن لم
ينظر اليه وعده غائبا بعيدا فالمناجاة مع الغائب ومن الضرورة انه تعالى بعيد عن الاجسام غائب عن الحس كيف والجواهر العقلية التي هي من مخلوقاته
وبشرعه هذه الاجسام الكثيفة منزهة عن المكان والجهة والله سبحانه وتعالى اشد علوا وبراءة وتنزها عن الاحياز والجهات من كل الجواهر المقربة المفارقة
المتذللين عن الاجسام والجهات والاحياز والابعاد والازمنة والاوقات فما هو كل فمناجاته بظاهر الشكل والهيكل من محال المحالات فاذا قوله
المصلي مناج ربه اراد بالمصلي العقل العارف بالمناجات عن المناجاة كلام الله واستماعه بالسمع العقلي لما القاه والمه عما روي عنه انه قال في ليلة
مخاطبتي مكلمين فالعقل الباطن الحقيقي وهو روح الصلوة وسرها عبارة عن توجه وجلاله تعالى وتضرع العقل العارف العالم بوحدانيته
الموثق ثم وبطشه وجلاله ولطفه وجماله وكرمه واحسانه بالخشية والخضوع والهيبة والخشوع فالذوات العاقلة والنفوس الكاملة بمشاهدة
الحق مشاهدة عقلية ويبصرون الاله ببصيرة ربانية لا بادوية جسمانية ويسمعون كلامه بسمع قلبي لا بقرع اصوات ويفهمون من الخطاب بروح
الجواب هم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يدعون ربهم خوفا وطمعا ويلتمسون من الهمهم فك الاسر وجبر الكسر ويستعدون عون تكميل
نفوسهم بمشاهدته واتمام النور والسعادة بمعرفته والامر العقلي والفيض القدسي من عالم الاسماء ومقعد القضاء والى اخرته وانهم ومنزل
نفوسهم بهذه الصلوة والذكر الخفي والتعبد العقلي ومن صلى هذه الصلوة خلص من عذاب حبس هذا الوجود الطبيعي ونجا من اسر هذه
القوى الجسمانية وارتقى الى المدارج العقلية والمعارج الربانية واليه الاشارة بقوله عز وجل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر
الله اكبر فقد بان وتحقق ان الصلوة قسمان وعلمت ان كل قسم منهما على من يجب وان القسمين جميعا يجب على العارف ما دام روحه

في ان الصلوة قسمان جسماني وروحاني

في تحقيق ان الصلوة القسم الثاني ما صلوة النفس

لا يناجى

في خصوص صلوة الباطن

في الدنيا وان الروحانية اشد عجوبا على روحه من الجسمانية على بدنه وانا تخلع عن الدنيا وفارق المنزل الادنى لم تزل عنه الصلوة الاخرى بل
انقلبت معرفة وشاهدة وطاعة عيانا وذكره حضوري ولكل من الصلوتين احكام واداب وشرايط اما صلوة الظاهر وصلوة العامة فلا حاجة الى
بيان تفصيلها لشهرتها وكتب الفقه مشحونة بذكرها واما صلوة الباطن وصلوة اهل الخصوص فلنذكر شيئا من اسرارها وما ينبغي لك ان كنت
من اهل القرب ان تحضره قلبك بان تقف اولا اما الطهارة فانك ان نويت في ثياب بدنك وهو غلافك الابعد ثم في بشرتك وهو قشرك الادنى
بنا سلك الاقرب فلا تغفل عن تطهير قلبك وان ترحل الشيطان عن نفسك بالتوبة والانابة والندم على التفريط في جنب الله لقوله تعالى وثيابك
فطهر والرجز فاهجر فطهر بالتوبة باطنك الذي هو موضع نظر معبودك واما ستر العورة فاعلم ان معناه تغطية فضائح بدنك عن ابصار الخلق
اعني سكان عالم الارض فاذا وجب ستر ظاهر بدنك الذي موضع نظر الخلق فالاحق ان تعود الى باطنك وفضائح سرك الذي هو موضع نظر الملك
وسكان ملكوته واهل سمواته فاخطر تلك الفضائح ببالك فاسترها وكفرها بالندم والحياء والخوف وذلل نفسك وسكنها تحت الخجل وقم
بين يدي الله قيام العبد المجرم الابق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من الحياء والخوف وقل يا منجي الهلكى ويا غياث من استغاث انذا
هبطت فاغتربت وتكدرت فاضطربت وتذكرت فارتعدت وندمت فهل الى وصول من سبيل واما الاستقبال فهو صرف ظاهر وجهك عن غير
الجنات الى جهة بيت الله افترى ان صرف وجهك الى جهة بيت معبودك اذا كان مطلوبا انه لا يكون صرف القلب عن ساير الامور الى امر الله مطلوبا منك
بل هذه الظواهر مبادي تحريكات للباطن وضبط للجوارح وتسكين لها عن حركاتها الخارجية كالتفكر في المنافذ الهندسية بنظر بصيرته الى الاكثار
المناسبة لها ليكون الجبال البهاد ولا يزاحم الحس العقل في طريقه بل يوافقه ويتابعه في الحركة المطلوبة فاعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت
الا بالصرف عن غيرها فكذلك لا ينصرف وجه القلب الى الله الا بالفراغ عما سوى الله واما القيام فليكن على ذكرك خطر القيام بين يدي الله في
القيامة وهول المطلع عند العرض للحساب واعلم انك في الحال قائم بين يدي الله وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيام عبد ذليل بين يدي
ملك عظيم من ملوك الزمان فانه يهدا اطرافه ويخشع جوارحه وتسكن جميع جوارحه خيفة سطوته وغضبه فاذا احسست من نفسك تماسك
جوارحك وهدو اطرافك عند من تريد ان يعرفك بالصلاح وهو عاجز مسكين مثلك فعاتب نفسك وقل انك تدعي معرفة الله وحبه افلا تستحي
في اجترائك عليه مع توقيرك عبدا عاجزا من عباده وتخشى الناس ولا تخشى معبودك وهو احق ان تخشيه واما التكبير فاذا نطق لسانك به فينبغي
ان لا يكذبه قلبك فان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك لله فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله اكبر كلاما
باللسان المجرد عن موافقة القلب فيشهد الله عليك بالكذب كما شهد على المنافقين في قولهم انك لرسول الله فما اعظم الخطر في ذلك لولا التدارك
بالاستغفار والاعتراف بالذنب وحسن الظن بكرم الله وعفوه واما القراءة فالناس فيها على ثلثة اقسام السابقون وهم المقربون واصحاب اليمين
وهم من اهل الجنة واصحاب الشمال وهم المسيئون واهل النار فرجل يحرك لسانه وقلبه غافل بل مشغول الى الفكر في اغراض نفسه ومعاملاته وتجاراته
حضوره ونحوها ورجل يحرك لسانه بالتلفظ وقلبه يتبع لسانه فيسمع منه ويفهم من الالفاظ معانيها وهو درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى
المعاني اولا ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه وفرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب وبين ان يكون معلم القلب فالمقربون لسانهم ترجمان القلب و
لا يتبعه قلوبهم فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فادفع وساوسه وعبل عن نفسك ليفتح لك الدخول في باب الرحمة فيفتح لك باب الملكوت
بالمغفرة والرحمة وباب الجبروت بالفضل والكرامة واذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك باسمه وافهم ان الامور كلها بالله وهو من فيض حضرته

في اسرار الصلوة

في الدنيا والاخرة فاذا كانت النعم كلها من الله فالحمد كله لله ولا يختص بالحمد والشكر الا هو فاذا قلت الحمد لله فان كنت ترى النعمة من غير الله فقصد
الى غيره وشكره منه وتشكره دون الله او تشركه مع الله لانه مسخر له في توسيط انعامه كالقلم والمداد والوزير وتخصه في انعام الملك عليك
بالتوقيع لك فهو نعمتك وحمدك نقصا وانك بعد الغافل لا غير الله كاذب فيها واذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه و
كرمه واثار رحمته من طبقات الجنان وغيرها لينفتح لك باب الرجاء واذا قلت مالك يوم الدين فاحضر في قلبك انواع غضبه وقهره على اهل المعصية
والكفر واثار سطوته وعقابه كطبقات النيران وغيرها لينفتح لك باب الخوف فاذا حصلت بين الرجاء والخوف فجدد الاخلاص والتوحيد بقولك اياك
نعبد ثم جدد حضور العجز والاحتياج والتبري من الحول لغيره فقل بقولك واياك نستعين لينفتح لك باب الاخلاص المتولد من معرفة النفس بالعبودية
والفقر ومعرفة الحق بالربوبية والجود فاذا فرغت من التفويض الى الله والسؤال وعن التحميد له وعن العبودية وعن اظهار الحاجة الى الاعانة فعين
مسؤلك ولا تطلب الا اهم حاجتك وما سوال في ذلك الا طلب القرب منه تعالى ولا يمكن ذلك الا بالحركة نحوه وسلوك السبيل اليه على اوثق
الطرق ولا يكون ذلك الا بالهداية فقل كما علمك ربك اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى رضوانك وجوارك ويفضي بنا الى عز
دارك وتصرف فيقطع عما سواك ثم زده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهد بالذين افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والمنافقين واليهود والنصارى والصابئين وساير اهل الغضب والضالين فاذا يكون الفاتحة
كما ينبغي ان يكون ممن قال الله فيه كما ورد في الحديث القدسي قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفها لي ونصفها لعبدي فاذا قال بسم الله الرحمن
الرحيم يقول الله ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله يقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى سمع الله لمن حمده واذا قال الرحمن الرحيم يقول عظمني عبدي

واذا

باب العقل والجهل

واذا قال الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي وفي رواية فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول هذا بيني
وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال فيقول اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله
ذكرني عبدي مناسب لقوله تعالى فاذكروني اذكركم وقوله انا جليس من ذكرني فان ذكرني في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه والذكر مقام
شريف قال ذكره الله في كثير من مواضع القرآن وقوله واذا قال العبد الحمد لله يقول الله حمدني عبدي يدل على ان مقام الحمد اعلى من مقام
الذكر لانه اول كلام في اول خلق العالم حيث قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك واخر كلام في الجنة واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين
وقوله اذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمني عبدي يدل على ان الاله الكامل المكمل الواحد المنزه عن الشريك والمثل والنظير والضد والند
هو في غاية الفضل والرافة والرحمة والكرم واللطف مع عباده ولا شك ان غاية ما يصل اليه العقل والفهم والوهم من ضوء معنى الكمال و
الجلال ليس الا هذا المقام الجامع بين غاية العلو والرافة وغاية الدنو والعطوفة وهذا هو التعظيم وقوله فاذا قال مالك يوم الدين
يوم المحاسبين يقول الله مجدني عبدي اي نزهني وقد سمى عن الظلم وعن شبهة الظلم حيث فصل القضاء بحشر الى العباد وبعضهم بين الظالم والمظلوم
والقوي والضعيف وقوله واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي معناه ان اياك نعبد يدل على اقدام العبد
على الطاعة والعبادة وقوله لا يتم الا باعانة الله فعلق واحدة منه خالق الشرع عن المعارض فان العبد غير مستقل بالاتيان بذلك العمل فهو المراد
من قوله واياك نستعين وقوله اذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال يقرر ان اهل العلم هم احوال الناس اختلفوا
في اديانهم بالنفي والاثبات في جميع المسائل الالهية اوفي اكثرها وفي المعاد والنبوات وغيرها مع استوائهم في العقل والنظر وطلب الصواب والتحرز
عن الخطاء فالاهتداء الى الحق ليس الا بهداية الله وارشاده كما قال نعم قل ان الهدى هدى الله وقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقال ابرهيم
صلوات الرحمن على نبينا وعليه لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلا يمكن الخلاص عن ظلمات الجهل والغباوة والنجاة من سخط الحق
والضلال الا بسلوك سبيل الرحمة والفوز بالمغفرة والنعيم الا بهدايته وارشاده واما الركوع والسجود فينبغي ان تجدد ذكر كبرياء الله وترفع يديك
مستجيرا بعفو الله من عقابه ومتبعا لسنة نبيك في هيئة التواضع والخشوع والتذلل ثم تستانف له ذلا وتواضعا بركوعك وتجتهد في ذلك
وعن مولاك وانضاع نفسك وعلو قلبك في تطاطو راسك وصلب ظهرك وتسوية ظهرك عند الانحناء كي يمكن احدا من نفسه ضرب
عنقه وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على القلب لتاكده بالتكرار
ثم ترتفع عن ركوعك راجيا انه راحم عليك لذلك مؤكدا للرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده ثم تهوى الى السجود وهو اعلى درجات الاستكانة
والتواضع والتذلل حيث تمكن اشرف اعضائك وهو الجبهة من اذل الاشياء وهو التراب اذا وضعت نفسك موضع الذل وهو التجرع على
الارض فاعلم بانك وضعته موضعه ورددته الى اصله فانك من التراب خلقت واليه ردت فعند هذا جدد على قلبك استشعار عظمة الله وقل
سبحان ربي الاعلى وبحمده واكده بالتكرار فان الكرة الواحدة ضعيفة الاثر واما التشهد فهو الشهادة لله ولرسوله فاشهد بالوحدانية
ونفي الشريك ليكون نصيبا منك بان لا معبود سواه وان لا غاية لك في العبودية الا رضاه والابتغاء لوجهه وزلفاه والمجاهدة بالرسالة
لانه الواسطة في وصول فيضه ورحمته الى عباده فصل عليه واله الذين هم وسايط بينك وبين الرسول كما انه الواسطة بين الله وبين الخلق
لتكون صلوتك عليه وعليهم سببا لنزول الرحمة عليك فان صلوتك غير مقبولة الا بولايتهم ومحبتهم ثم فاحضر في قلبك النبي وشخصه
الكريم كانك تراه وقل السلام عليك ورحمة الله وبركاته وليصدق املك في ان سلامك يبلغه ويرد عليك ما هو اوفى
منه ثم سلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين وتامل ان يرد الله عليك سلاما بعدد عباده الصالحين واقصد عند التسليم
على الملائكة الحاضرين واختم الصلوة به واستشعر شكر الله على توفيقه لاتمام هذه الطاعة المفروضة المكتوبة ثم استشعر قلبك الوجل و
الحياء من التقصير في الصلوة وخف ان لا يقبل صلوتك وان يكون ملوثا بذنب ظاهر او باطن وتكون ممقوتا بسببه وصلوتك و
تضرب على وجهك وترجو مع ذلك ان تقبلها بفضله وكرمه وهذا نبذ من اسرار الصلوة واشارات اهل الاشارة واصحاب القلوب فيها
وهذا قليل من كثير ما وصل الينا من اهل المعرفة واليقين وخطر ببالنا بفيض رب العالمين ولولا مخافة الاطناب لذكرنا اطوارا اخرى من الكلمات
اللطيفة والمعاني الشريفة المتعلقة بالصلوة لكن هذا الموضع لا يسع بازاء التطويل واعلم ان العقل التام كما يوجب اتمام الصلوة والمحافظة
على حدودها واركانها وشرايطها واسرارها وادابها وانوارها فالجهل الراسخ يوجب ضياعها والاخلال بها والاستخفاف بها منها ضد الصلوة
على التواضع والاستكانة والتذلل ديدنه تنافي التكبر والرعونة والعزة وساير ما هو من لوازم الجهل فالانسان بتكميله بجميع ذاب
صلوته وكلما اكثر جهله واتباعه للشهوات كثر اهماله واضاعته للصلوة فواته والصوم وضده الافطار من جنود العقل وملكاته وجنوده
في جهاد النفس ومحاربتها وقتل النفس الامارة بالسوء والصوم هو الامساك عن الشهوات ومن جنود الجهل وعاداته وجنوده في طاعة الحق
المتبع المطاع المحق الهادي تقويه سلطان النفس الامارة الافطار وهو نيل الشهوات وفعل المستلذات اعلم ان الصوم على ثلث درجات صوم
العموم وصوم الخواص اما صوم العموم فشرايطه ولياقته وما يجب الامساك عنه مشهور في كتب الفقهية مسطورة واما صوم الخصوص فهو

وصوم خص الخواص

في الصوم وانقسامه على ثلث مراتب

صوم العابدين واصحاب اليمين فهو كف الجوارح عن الآثام وتمامه بستة امور الاول غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم و
يكره والى كل ما يلهي القلب عن ذكر الله روى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد اشياء
غير هذا وقال لا يكون يوم صومك كيوم فطرك والثاني حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والخصومة والمراء والزامه
السكوت الا بذكر الله وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان روى ابو بصير عن الصادق عليه السلام قال ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ان مريم
قالت اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تحاسدوا ولا تنازعوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار
الحطب قال الصادق عليه السلام لا تنشد الشعر بليل ولا نهار فقال له اسمعيل يا ابتاه وان كان فينا قال وان كان فينا وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة تسب
جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك ان الصوم ليس
من الطعام والشراب فقط وجاء في الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فاجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا ان تتلفا
فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وآله تستأذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت
الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فتعجب الناس من ذلك فقال هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما قعدت احداهما
الى الاخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم الثالث كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى
الله بين المستمع واكل السحت فقال سماعون للكذب اكالون للسحت وقال لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت فالسكوت
على الغيبة حرام وقال تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم وعنه عليه السلام المغتاب والمستمع شريكان في الكذب الرابع كف بقية الجوارح
من اليد والرجل وغيرهما من المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار فلا معنى للصوم وهو كف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فمثال هذا الصائم
مثال من يبني قصرا ويهدم مصرا فان الطعام الحلال يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره اذا عدل الى
تناول السم كان سفيها الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ جوفه فما من وعاء ابغض الى الله من بطن ملئ من حلال وكيف يستفاد
من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه في الوان الطعام كما استمرت العادة من ادخار
انواع الاطعمة لشهر رمضان فيؤكل من الاطعمة فيه ما لا يؤكل في غيره ومعلوم ان مقصود الصوم كسر الهوى والشهوة لتقوى النفس على التقوى واذا اخرت المعدة
ضحوة النهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من انواع اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات
ما كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل
من الطعام والاكتفاء على القدر الذي كان يأكله بالعشاء بل من الآداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى
فيصفو عند ذلك قلبه فيعطي للشيطان لا يحوم على قلبه فينظر ملكوت السماء فليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت السادس ان يكون
قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري ايقبل صومه فهو من المقربين او يرد عليه فهو من الممقوتين وقد مر بعض اصحاب القلوب
بقوم يوم عيد وهم يضحكون فقال ان الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب كل
العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون فان قلت انا الذي ذكرته من الشرائط واوجبته لا يوافق ما افتى به الفقهاء
فانهم حكموا بصحة صوم من اغتاب واصغى الى الكذب ونحو ذلك قلنا ان فقهاء الظاهر يثبتون الشروط الظاهرة المشهورة للصوم بادلة ليست هي باقوى
من هذه الادلة التي ذكرناها في هذه الشروط الباطنة لا سيما الغيبة وامثالها ولكن ليس الى فقهاء الظاهر من اثبات التكليفات الا ما يتيسر على عموم
الخلق من الغافلين المقبلين الى الدنيا الدخول تحته فاما علماء الآخرة فيعنون بالصحة القبول وبالقبول الوصول الى المقصود ويعلمون ان المقصود من
الصوم التخلق بخلق من اخلاق الله وهو الصمدية والتشبه بالملائكة والاقتداء بهم في الكف عن الشهوات والاستغناء عنها بحسب الطاقة والامكان
فانهم منزهون عن الشهوات بحسب الفطرة الاولى وللانسان مرتبة فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة
لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكلما انهمك في الشهوات انحط الى اسفل السافلين والتحق بالبهائم وكلما قمع الشهوات
ارتفع الى اعلى عليين والتحق بافق الملائكة والملائكة مقربون من الله تعالى والذي يقتدي بهم ويتشبه باخلاقهم مقرب من الله تعالى والشبيه الى المقرب مقرب وليس
ذلك القرب بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا سر الصوم عند اولي الالباب واصحاب العقول والقلوب فاي جدوى لتأخير اكلة وجمع اكلتين
عند العشاء مع الانهماك في الشهوات ولو كان لمثله جدوى فما معنى قوله عليه السلام كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ولهذا قال بعض العرفاء
يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون صوم الحمقى وسهرهم ولذرة من ذي يقين وتقوى افضل وارجح من امثال الجبال عبادة من المغترين
ولذلك قال بعض العلماء كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب والصائم المفطر
هو الذي يجوع ويعطش ويرسل جوارحه واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى
الله تعالى بالكلية لدوام استغراقه بالحق عن الالتفات بغيره والفطر في هذا الصوم الذي يحصل بالفكر فيما سوى الله واليوم الآخر
من الهمة في غيرهما يراد به طاعة الله وطاعة رسوله من اغراض النفس ومقاصد الطبع وبالجملة الاشتغال بامر من امور الدنيا الا دنيا

باب العقل والجهل

يراد للدين فان ذلك من زاد الآخرة وليس من الدنيا حتى قال ارباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه في الليل
كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وضعف اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين وبالجملة هذا
الصوم عبارة عن الاقبال بكنه الهمة على الله والانصراف عن غير الله وتحقق بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم وبقوله حكاية عن خليله
على نبينا وعليه السلام انه على قدم الاقربين لعالمين قولهم والجهاد وضده النكول الجهاد محاربة الكفار وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع
والطاقة من قول او فعل يقال جهد الرجل في شيء اي جد فيه وبالغ وجاهد في الحرب مجاهدة وجهادا وقد تكرر في الحديث لفظ الجهد والجهد
وهو بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة فاما في المشقة والغاية فالفتح لا غير
ويراد في حديث ام معبد شاة خلفها الجهد عن الغنم اي الهزال ومن الحديث افضل الصدقة جهد المقل اي قدر ما يحتمله حال القليل المال
ومن المفتوح ما ورد في الدعاء اعوذ بك من جهد البلاء اي الحالة الشاقة ويقال جهد الرجل فهو مجهود اذا وجد مشقة وجهد الناس فهم مجهودون
اذا اجدبوا فاما اجهد فهو مجهد بالكسر فمعناه ذو جهد ومشقة او هو من اجهد دابته اذا حملها
عليها في السير فوق طاقتها ورجل مجهد اذا كان ذا دابة ضعيفة من التعب فاستعاره للحال في قلة المال واجهد فهو مجهد بالفتح اي اوقع
في الجهد والمشقة والنكول من النكل بالكسر القيد والتنكيل وهو المنع والتنحية عما يريد يقال نكل ونكل ينكل نكالا اي اعادوه وقد نكل
عن الامر ينكل ونكل ينكل اذا امتنع ومنه النكول عن اليمين اي الامتناع منها وترك الاقدام عليها ومنه الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام غير نكل في قدم
اي بغير جبن واحجام وقد نكل به تنكيلا اذا جعله عبرة لغيره والنكال العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء وفي الحديث يؤتى بقوم
في النكول يعني في القيود جمع نكل بالكسر ويجمع ايضا على انكال لانها ينكل بها اي يمنع فاعلم ان من عادة العقل الجهاد والسعي في طلب الكمال والتقرب
الى الله بالقول والعمل والجهاد مع اعداء الله لعرفانه بحقارة متاع الدنيا وشهواتها وعظم قدر الدار الآخرة وما عند الله فلا يبالي بهذه
الحيوة العاجلة الزائلة ومن شأن الجهل التثبط والتكاسل عن طلب الرفعة والارتقاء والنكول عن السعي في الجهاد مع الاعداء والاعراض عن الحق تعالى والاخلاد
الى الارض والتعلق بهذه الحيوة الدنيا والعكوف على باب الشهوة والهوى ولما كان الجهاد عبارة عن المحاربة مع الاعداء والاعداء قسمان داخلية و
خارجية اما الخارجية فهم الكفار ومن يجري مجراهم من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم فيجب محاربتهم حتى يقتلوا او يقتلوا او يسلموا ان لم يكونوا
من اهل الكتاب او يعطوا الجزية وهم صاغرون ان كانوا من اهل الكتاب واما الاعداء الداخلية فهي هوى النفس وجنودها من جنود الجهل والهوى
والشيطان واعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك كما ورد في الحديث فيجب محاربتها اشد وجوب واتمه واولاه لانها لو لم تكن فيها لم يحتج الى
محاربة الكفار روى محمد بن بابويه مسندا عن الكاظم عليه السلام عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية فلما رجعوا قال مرحبا
بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس ثم قال افضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين
جنبيه ولانها اقرب الينا قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم وكيفية الجهاد مع الاعداء الخارجية مشهورة مذكورة في الكتب الفقهية واما كيفية المجاهدة
مع هذه الاعداء وطريق المطاردة معها فقد اعتنى بتحقيقها وتبيينها علماء الآخرة وبينوها في كتبهم العرفانية باتم بيان وجنود الطرفين كثيرة
واعظمها هذه السبعين المذكورة في هذا الحديث من جنود العقل والملك ومقابلها في العدد من جنود الجهل والهوى والشيطان وهي ايضا بعضها
اعظم واقوى من بعض من قبيل الرؤساء للسرايا ولكل من افراد احد الطائفتين قرن مقابل من الاخرى يضاده كما علمت ويقاتله ويطارده مع
امداد بعضها لبعض وبالجملة معركة هذه المطاردة والمدافعة ومعسكرهما هو القلب لانه مثلا قد ينبعث في القلب خاطر الهوى وهو من
اعاظم رؤساء الجهل فيدعو الانسان الى الشر فيلحقه خاطر الايمان وهو من اعاظم رؤساء العقل فيدعو الى الخير فتنبعث النفس بشهوتها
وهي جند من جنود الهوى الى نصرته ونصرة خاطرها فتقوى الشهوة ذلك الخاطر وتحسن التمتع والتنعم فينبعث العقل الى خاطر الخير
العقل الذي هو من الجنود لا العقل الذي هو السلطان الاعظم لا تراجل من ان يتغير ويحرك من خيره فليدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها
وينسبها الى الجهل الذي هو من الجنود اعني الحمق ويشبهها بالبهيمة والسبع في تهجمها على الشر وقلة مبالاتها بالعواقب فتضع النفس عند ذلك
الى نصح العقل وتميل الى تركه لذلك الشر بل الشيطان وهو سلطان جنود الشر ويجلب بباطل حملة على العقل بالاغواء ويقوى داعي
الهوى ويقول ما هذا التحرج والزهد البارد ولم تمتنع عن هواك وقد تجربك ما ابتغاك الذي كنت تستأمره ومنا تؤذي نفسك وهل
ترى احدا من اهل عصرك يخالف هواه او يترك غرضه وما ابتغاه افتترك ملاذ الدنيا لهم وتحجر على نفسك حتى تبقى محروما شقيا متعوبا يضحك
عليك اهل زمانك واعداؤك في النعم واللذة والعزة فيضحك عليك اهل زمانك
على فلان وفلان وقد فعلوا مثل ما اشتهيت ولم يمتنعوا اما ترى العالم الفلاني ليس يحترز عن فعل ذلك ولو كان شرا لامتنع عنه فتميل النفس الى
الشيطان وتنقلب الى جنده فيحمل الملك بالارشاد وهو العقل الاعظم سلطان جنود الخير ويخرج بالحق حملة على الشيطان ويقول هل هلك الا من
اتبع لذة الحال ونسي العاقبة اتقنع بلذة يسيرة ودنيا حقيرة في مدة قليلة وتترك السعادة الحقيقية ولذة الجنة ونعيمها ابد الآباد او
تستثقل الم الصبر عن شهوة ولا تستعظم وتستثقل الم النار وتغتر بغفلة الناس عن العاقبة ونسيانهم انفسهم واتباعهم للهوى ومساعدتهم

للشيطان مع ان من عذاب النار لا يخفف عنك بمعصية غيرك ارايت لو كنت في ايام الصيف ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك ظل
ظليل او بيت بارد اكنت تساعد الناس وتوافقهم في عذاب الحر او تطلب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس وتهاجرهم خوفا من حر الشمس
ولا تخالفهم خوفا من حر النار مضى ذلك بمثل القلب المتقلب مثل الملك فلا يزال يتردد باطن الانسان بين الجندين ويجاذبان القلب بين
قلبين الاصبعين الى ان يغلب على باطنه من هوا وله بعض فلتنا سبرا لبرهان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية
الجهلية التي ذكرت في هذا الحديث غلب جند الشيطان ومال القلب الى جنسه من شهوة البغي والجهل وخرب الملك والعرض عن الهدى وحزب الحق
واولياء الرحمن وساعد اعداء الله واولياء الشيطان وجرى على جوارحه من سوابق القضاء ونواحي ما هو سبب بعده عن الله وان كان الغالب
على القلب الصفات الملكية لم يصغ القلب الى اغواء الشيطان ولم يصر تابعا على العاجلة وتهوينا امر الاجلة بل مال الى حزب الله وجنود
العقل وظهرت الطاعة بمقتضى ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء اي يجاذبه
هذان الحزبان فينقلب من جند الى جند حتى تقع الى ما شاء الله وهذا التقلب الانتقال هو الغالب على اكثر اهل الايمان واما اصل التثبت
على الدوام مع حزب الملائكة فهو شان الانبياء والاولياء صلوات الله على نبينا وآله وعليهم وامع حزب الشياطين فهو حال الكفار والمنافقين
وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزاين الغيب ومكامن القضاء الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب فانه من خزاين الملكوت وهي اذا
ظهرت على الجوارح كانت علامات ودلالات يعرف بها ارباب الكشف واليقين سابق القضاء فمن خلق للجنة يسر له الطاعة واسبابها
من جنود العقل وصفاته والقى في قلبه الهام الملك ومن خلق للنار يسر له اسباب المعصية وجنود الجهل وسلط عليه قرين السوء والقى في
قلبه حكم الشيطان فانه بانواع الحيل يغر الحمقى كقوله ان الله رحيم فلا تخف وان العمر طويل فاصبر حتى تتوب غدا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا يعدهم بالتوبة ويمنيهم بالمغفرة فيهلكهم بهذه الحيل وما يجري مجريها وكل ذلك غير خارج عن قانون القضاء و
القدر فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا
غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده خلق الجنة وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها اصحابا فاستعملهم
بالمعاصي وعرف الخلق وعلامة كل منهما فقال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين فهذا نبذ من كيفية التجاذب والتطارد
بين جنود العقل وحزب الملك وبين جنود الجهل وحزب الشيطان الى وعلمنا الله بيانها فخذ بما ذكره بعض اهل العرفان والله ولي الفضل
والاحسان قوله والحج وضده نبذ الميثاق الحج في اللغة القصد الى اي شيء كان وفي الشرع قصد معين ذي شروط معلومة وفيه لغتان
الفتح والكسر وقيل الفتح المصدر والكسر الاسم والحجة بالفتح المرة الواحدة على القياس وقال الجوهري الحجة بالكسر المرة الواحدة وهو من الشواذ ونبذت
الشيء انبذه فهو منبوذ اذا رميته وابعدته وفي حديث الدجال عليه اللعنة تلده امه وهي منبوذة في قبورها اي ملقاة والنبذ يكون بالقول والفعل
في الاجسام والمعاني قال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ومنه نبذ الميثاق فاعلم ان من جملة اخلاق العقل الوفاء بالعهود والمواثيق
سيما عهد الله وميثاقه الذي واثقه ومن عادة الجهل نبذ العهد ونبذ الميثاق وترك الوفاء ومن حج بيت الله والقصد الى زيارة الحبيب و[illegible]
والدخول في حريم الكعبة والطواف والتلبية والسعي لمرضاته والتقبيل وغيره من الاعمال ولنشر الجملة من اسرار الحج واعماله الباطنة قال تعالى
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى الخبر الاشارة فيها ان البيت القلب فان قلب العارف بيت الله كما
ان الظاهر الكعبة بيت الله والمساجد بيته ايضا بوجه فلهذا جاء في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود فقال يا داود فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال يا رب
كيف قال فرغ لي قلبك وكما قوله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن فاذا جعلنا القلب للانسان المعنوي مثابة بعضه
ويرجعون اليه البطاينه ونقاديه كما يرجعون الى الكعبة الظاهرة وبالصورة وامنا للسالكين من تصرفات الشيطان ومكائده وحين يبلغ منزل
القلب وحصل له سلوك مقاما امنا من غير عيلته ندخل الله قواطع طريق الحق فان الشيطان وجنوده لا يقدر على دخول القلب الا بقلبه جنود
الجن والشياطين على الولوج السماء الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فكذلك قلب العارف لكونه مزينا بزينة كواكب العلوم المعارف
معمورا بذكر الله محفوظا لا يقدر الشيطان على دخوله ولا يخطفه اتباعه وجنوده فان القلب خزانة من خزائن الغيب الخزانة عرش من عرش الله و
وانما جولان لصوص الشيطان في ميادين الصدور كقوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
يعني اذا وصلتم الى كعبة القلب فاجعلوا مقام الخلة والمحبة مصليكم ومقام توجهكم فيكون قصدكم وقصدكم الا الله ما سواه كقوله واتبعوا
ملة ابراهيم وكانت ملته وطريقته ما قال اني ذاهب الى ربي سيهدين وتخليا عما سوى الله الذي اشار اليه في قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل
ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود اذا الاشارة فيها انه لما شرف الله البيت بالاضافة الى نفسه بقوله بيتي وكرمه بكرامات
مخصوصة غيره من المساجد الاولى لانه كان اول بيت وضع للناس من بيوت الله تعالى في عين موضعه بمكة خير المواضع بارشاد جبرئيل وقد
خلق الله موضع البيت قبل الارض قال ابو جعفر عليه السلام لما اراد الله عز وجل ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار
زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة فاول

بقعة

في الحج وجملة من اسراره واعماله الباطنة

لبيته

يا رب

في تفضيل بيت الكعبة على سائر المساجد

باب العقل والجهل

بقعة خلقت من الارض بعد الكعبة ثم مدت الارض من تحتها والثالث امر خليله ببنائه بيده والرابع جعله مباركا على زواره ومستقبليه
والخامس جعله سبب هدايتهم بقوله وهدى للعالمين والسادس جعل حرمه حرما آمنا لا يصطاد صيده بل لا ينفر ولا يعضد شجره ولا يختلى خلاه ولا
يلتقط لقطته الا المنشد والسابع جعله مامنا لا يحل بهم من بادي البشر بغير ذنب من ظلمه قال الحرم امنا سئل عبد الله بن سنان ابا عبد
الله ع عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا قال من دخل الحرم مستجيرا به فهو امن من سخط الله عز وجل وما دخل من الوحش والطير كان امنا
من ان يهاج او يوذى حتى يخرج من الحرم والثامن جعله قبلة حبيبه فقال فول وجهك شطر المسجد الحرام وقبلة امته الذين هم خير الامم وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والتاسع جعل طوافه ركنا من اركان الاسلام ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والعاشر
جعله محلا للايات والحادي عشر جعله مقناطيس لافئدة تجلب القلوب اليه من المواضع البعيدة فالقلوب مشتاقة اليه والى اهله لقوله واجعل
افئدة من الناس تهوى اليهم الثاني عشر جعل له كرامة ظاهرة واية بينة ان الطير لا يقع على حيطانه ولا يطير فوقه ولا يمر فوقه مع كثرة
الحمامة فيه والثالث عشر جعله معظما مبجلا في الجاهلية والاسلام بل من لدن ادم ع الى اليوم كانوا يعظمونه ويبجلونه ويعرفونه ويقربون به اهل
الملل كلها حتى اهل الكفر والشرك والرابع عشر انها منزلة من السماء قال الصادق ع ان الله انزل البيت من السماء وله اربعة ابواب على
كل باب قنديل من ذهب معلق الخامس عشر انها باقية ما دامت السموات والارض روي عن الصادق ع انه قال ان الله اختار من كل شيء شيئا
اختار من الارض موضع الكعبة ولا يزال الدين قائما ما قامت الكعبة السادس عشر انها كانت بيضاء مضيئة كضوء الشمس لكنها اسودت
من ضوئها لمعصية الخلق وذنوب ادم ع روي محمد بن علي بن بابويه ره في كتاب الفقيه سئل محمد بن عمران العجلي ابا عبد الله ع اي شيء كان موضع
الكعبة حيث كان الماء في قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال كانت مهاة بيضاء يعني درة وفي رواية ابي خديجة عن ابي عبد الله ع ان الله تعالى انزل
لادم من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اسسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله تعالى ابرهيم و
اسمعيل ببنيان البيت على القواعد وفي رواية عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن ابي عبد الله ع عن ابيه قال كان موضع الكعبة ربوة من الارض
بيضاء تضيء كضوء الشمس والقمر حتى قتل ابنا ادم احدهما صاحبه فاسودت فلما نزل ادم رفع الله له الارض كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها
قال يا رب ما هذه الارض البيضاء المنيرة قال هي حرمي في ارضي وقد جعلت لك ان تطوف بها كل يوم سبعمائة طواف السابع عشر كون موضعها احب
المواضع الى الله تعالى في الفقيه ايضا روي عن عبد الله الارجاني عن ابي عبد الله ع قال ما خلق الله تعالى ارضا احب اليه من تربتها ولا حجرا احب الى الله تعالى من
حجرها ولا جبلا احب الى الله تعالى من جبالها ولا ماء احب الى الله تعالى من مائها الثامن عشر كون النظر اليها عبادة فان النبي ص قال النظر
من نظر الى الكعبة معرفة من حقنا وحرمتنا مثل الذي عرف من حقها وحرمتها غفر الله ذنوبه كلها وكفاه هم الدنيا والاخرة التاسع عشر
فيه الحجر الاسود وهو ياقوتة من يواقيت الجنة العشرون انه تعالى جعل الحجر وهو جزء من البيت بمنزلة يمين الله في الفقيه في باب علل الحج وانما
يقبل الحجر ويستلم ليؤدى الى الله العهد الذي اخذ عليهم في الميثاق وانما وضع الله الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يضعه في غيره لانه تعالى
حين اخذ الميثاق اخذه في ذلك المكان وجرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا لانه لما نظر ادم من الصفا وقد وضع
الحجر في الركن كبر الله تعالى وجل وهلله ومجده وانما جعل الميثاق في الحجر لان الله تعالى لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي
بالوصية اصطكت فرائص الملائكة واول من اسرع الى الاقرار ذلك الحجر فلذلك اختاره الله تعالى والقمه الميثاق وانما اخرج الحجر من الجنة لتذكر
ادم ما نسي من العهد والميثاق وصار الحرم مقدار ما هو لم يكن اقل منه ولا اكثر لان الله تعالى اهبط على ادم ياقوتة حمراء فوضعها في موضع البيت
فكان يطوف بها ادم وكان ضوؤها يبلغ موضع الاعلام فعلمت الاعلام على ضوئها فجعله الله حرما وانما يستلم الحجر لان مواثيق الخلائق
فيه وكان اشد بياضا من اللبن فاسود من خطايا بني ادم ولولا ما مسه من ارجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ فهذه صفات وخصائص
كريمة شرف الله بها بيته اختصرنا من صفاته وكراماته الغير المحصورة على هذه العشرين مخافة التطويل ومن نظر فيها وتامل حق التامل وجد
الجميع مطابقا محاذيا بالصفات القلب الانساني ولولا مخافة الاسهاب لبينا واحدة واحدة منها كيف يصدق ويطابق لما في القلب اعني قلب
المؤمن العارف ولكن اذكر سطرا من وجوه المطابقة والموافقة تنبيها على سائرها لتقابل البقية بها فاقول وبالله التوفيق فمنها ان اول موضع
خلق في ارض البدن وتعلق به الروح وسكن فيه القلب الحقيقي هو القلب الصنوبري وقد تقرر عند الطبيعيين والاطباء انه اول ما يتكون من
الاعضاء ويتحرك واخر ما يسكن ويموت فيكون اول بيت وضع للناس للذي ببكة المسكنة والصورة واول معبد ومسجد وضع للناس اعني
الحقيقي الذي كان ببكة الجسد والمعنوي في ذلك الجسد اشرف محل من مقامات النفس وهو موضع ذر مقامات القوى للادراك والحركة
ومنها كونه مباركا فان القلب ابركة الجسد من الفيض الوارد عليه من جهة الروح المتصل منه بسائر القوى التي في الاعضاء المنتشرة في كل
البدن وغيره ان قوة الحس والحيوة يجري بواسطة القلب الى سائر الاعضاء وكذلك نسبة القلب المعنوي الى القوى الحيوانية والنباتية
والطبيعية في وصول فيض الوجود من الله بواسطته اليها ومنها ان يكون فيه هدى للناس لان من عرف نفسه يعني القلب المعنوي فقد عرف
ربه ومنها ان فيه ايات من العلوم والمعارف والحكم والحقائق ومنها كونه موضع قدم ابرهيم العقل يعني محل اتصال نور الروح وهو

في تطبيق صفات بيت الله على صفات القلب

القلب الحقيقي من دخل من السالكين والمجرمين في بيداء الجهالات كان امنا من اغواء عيلان المتخيلة وعفاريت احاديث
النفس واختطاف شياطين الوهم وجن الخيالات واغتيال سباع القوى النفسانية ومنها كون القلب قبلة القوى لتكون دخائلها
من الروح البخاري بتوجيه الى الجميع ومنه يصل اليها قسطها من الحيوة والحس والحركة ومنها كونه مأمنا يلتجي اليه القوى بجوامعها ومراكبها
ويرجع اليه عند ورود افة ومرض او خوف ولاجل ذلك تدفع الغشي ومنها ان طيور القوى الحيوانية لا ترتفع فوقه ولا تقع على اطرافه
ومنها كونه مكرما معظما عند الخلق جميعا فان اصحاب القلوب يعظمون عند المؤمن والكافر ومنها كون الروح والعقل مامورين من
قبل الله بتطهير بيت القلب عن ادناس التعلقات وارجاس الشهوات والشبهات واوضار ملاحظة الاغيار على موازاة قوله تعالى وعهدنا
الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والقائمين الى نفسه لتشريفه ولكون مخصوصا به تعالى سواء ولا يكون لغيره فيه مثوى ولا
سكن واما الطائفون فواردات الحق والهامات ولوامع انواره وطوالع اسراره فتمرّ في القلوب بامورها مثل ملائكة الرحمة في كل يوم سبعين مرة
بل منه ما الملائكة عاكفون حوله كما يعكفون حول العرش فان قلب المؤمن عرش الرحمن وهم يسبحون الله ويقدسونه ومنهم اناس يسجد
لا يركعون وركوع لا يسجدون يشبه ملائكة السموات انه كما كان مبدء ام البيت ان ادم عم لما اهبط الى الارض وفقد ما كان يجده من
الطاعات في الجنة استوحش فانزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة لها بابان باب شرقي وباب غربي وجعل قنديلا من الجنة فكذلك لما اهبط
الروح الى ارض الجسد وفقد ما كان يجده من روائح الطاف الحق في جنة حظيرة القدس استوحش فانزل الله ياقوتة القلب فهو اسطقس
تعلق الروح بالبدن وهو مجلاء القلب الحقيقي الذي ياقوتة من يواقيت جنة القدس وهذه الصورة الاحمر شالصورة وله بابان كما
كما للحقيقي بابا شرقي ايمن الى مشرق نور القدس وحظيرة رب العالمين تطلع منها اليه شوارق الالطاف والالهامات وباب غربي ايسر الى
مغرب الجهل منه تنزل انارتلك السوادق الى الجسد وغير قنديل الانوار العلمية وانزل الحجر الذي هو الخاطبة بخطاب الست بربكم من قوا سود
جواب بلى وهو الايمان الفطري وهو الحجر الذي القمه كتاب العهد يوم الميثاق وهو صورة يمين الله في ارضه وهو الذي يلزم ان يصافح و
يستلم ايمانا بوعده ووفاء بعهده فلما كان ايام طوفان ما فات الصفات البشرية من ايام الطفولية الى اوان البلوغ العقلي وفار تنور الشهوة
فرفع البيت معنى القلب الى السماء وصار حجر الذرة مخفيا في جبل صفات النفس وهوانا فلما امر ابرهيم الروح بعد البلوغ ببناء بيت
القلب عمارته امر ان يرفع قواعده من حسن الجبل اركان الاسلام وهو حسن فلم يبدء ابرهيم الروح ابن ببعثه فبعث الله السكينة ليدل على موضع
البيت وعند شأنه الى ان عمارة القلب لا يمكن الا بالسكينة في قلوب المؤمنين فجعل اسمعيل النفس المطمئنة المامورة بمجيء باحجار
الاعمال الشرعية من جبال اركان الاسلام وبناها من الصحابة ابرهيم الروح وهو يبنيه الى ان يبلغ موضع الحجر فنودي من ابي قبيس الهوى ان لك عندي وديعة
فجعلها فلس حجر الذرة من اسنان اصفياء النفس والهوى موضعه مكانه وكان عند الميثاق ابيض فتسخّص للذات الدنياوية وشركوا الشهوات النفسانية
في جاهلية الطفولية فصار اسود فلما اتمما قواعد البيت حيال الحضرة صلى البيت فيهما سالا ربهما من الاجرة الا تقبل العبودية وقال لا ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم بما نتكلم به وبما نضمره مما يختلج اليه فهذه جملة من اسرار الحج وطواف البيت اختصرنا عليها لما ذكرنا من الاملال والاشتهار اذ
اكثر الناس عن هذا الكلام من النوع الجود فراهم على الظواهر حيث لا يخرجوا من بيت حجابهم وعتبة الباب لتحتهم مهاجرا الى الله والى سوا اذن الله
ان نرفع ويذكر فيها اسمه قوله تعالى وصون الحديث وضده النميمة النميمة نقل الحديث من قوم الى قوم على جهة الافساد والشر وقيل الحديث نميمة وبما
هو نمام والاسم النميمة ونم الحديث اذا ظهر فهو متعد ولازم فالنميمة اخص من الافشاء لانه قد يكون نقل الحديث اذا ظهر وقد يكون بغيره كما ان صون
الحديث اخص من الكتمان لانه اعم من صون الحديث او صونه عن الحق واخفائه واخفاءه عن الحق ولا شك ان الاول صفة محمودة نافعة في سلوك الهداية بكون
من جنود العقل وان الثانية صفة مذمومة ضارة في الحال والمآل تكون من جنود الجهل وحزب الشيطان قوله تعالى وبر الوالدين وضده العقوق البر بالكسر الاحسان
ومنه بر الوالدين وهو في حقهما وحق الاقربين من الاهل الاحسان اليهم وضده العقوق وهو الاساءة اليهم والتضييع لحقهم فالبر بهم صلة الاساءة مكروه
من الاساءة اليه الاقربين وهي باسم خاص هو العقوق فجعل البر هنا التخصيص فيما اسمعناه من ما اضيف اليه البر وشبهه في قدر ذلك الذي بالكسر من باب علم
بر فانه برهو وبار وجمع البر الابرار وجمع البار البررة وفلان بر خالقه ويتبرره اي اطاعه ويبر فلان في يمينه صدق وبر حجه وبرا هذه حجة وابره في
الحديث الحج المبرور ليس له ثواب الا الجنة وهو الذي لا يخالطه شيء من الماثم والبيع المبرور الذي لا شبهة فيه ولا كذب ولا خيانة وفي المثل لا يعرف الهر
من البراي لا يعرف من يكرهه ممن يبره وقيل الهر دعاء الغنم والبر سوقها وقيل البر الصلاح وقيل الخير قال بعضهم لا اعلم تفسيرا اشمل منه لجمع انواع الخير
والحاصل ان البر مطلقا من جنود العقل وكيف عقوقهما وعند يعلم ان بر الوالدين له فضل عظيم زائد على سائر اقسام البر حيث خص بالذكر من بينها
وكذا القبائح في العقوق بالنسبة الى سائر اقسام الاساءة والاثم قوله تعالى والحقيقة وضدها الرياء نسبتهما الى الاخلاص والثواب كنسبة الاخص الى الاعم فالحقيقة
اخلاص العمل لله تعالى ابتغاء لوجهه لا لشيء اخر من هوى وتبهجّ او عادة او ونا عداء الزيا فعل الطاعة لكي يراها الخلق منه ويعظمونه فان قلت فكيف يكون
داخلا تحت الثواب حيث هو رياء محض خالص للخلق قلنا لا يخ مع ذلك عن شوب للحق لا لأجل انه من جملة الاعمال المقربة الى الخلق فعل الطاعة والعبادة دون
غيرها من الاعمال التي توافق هواهم فكانه قد علم ان الطاعة في نفسها خير الاعمال فرآى بها الناس دنيا للخير من ذلك والله يراى من عمل على الكون

الثلو

باب العقل والجهل

الناس شهر الله رايته يوم القيمة قوله تعالى والمعروف وضده المنكر المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب اليه والاحسان الى الناس
وكل ما ندب اليه الشرع من فعل الحسنات وترك القبيحات وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا راوه لا ينكرونه والمعروف النصفة
وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه وروي في الحديث اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة
اي من بذل معروفه للناس في الدنيا اتاه الله تعالى جزاء معروفه في الاخرة وقيل من بذل جاهه لاصحاب الجرائم التي لا تبلغ الحدود فيشفع فيهم شفعه
في اهل التوحيد في الاخرة وروي عن ابن عباس في معناه انه قال يأتي اصحاب المعروف في الدنيا يوم القيمة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها
لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له فيجتمع لهم الاحسان الى الناس في الدنيا والاخرة وفيه انه قرء في الصلوة والمرسلات عرفا يعني الملائكة ارسلوا
للمعروف والاحسان والعرف ضد النكر وقيل انها ارسلت متتابعة كعرف الفرس قوله تعالى والستر وضده التبرج ستر الشيء سترا بالفتح اي غطى فاستتر و
ستر اي عفيف وجارية ستيرة وفي الحديث ان الله حيي ستير يحب الحياء والستر وقيل بمعنى فاعل اي من شانه وارادته حب الستر والصون برج الحصن
ركنه والجمع بروج وابراج ونحو ذلك وتماسك به الحصن ومنه ولو كنتم في بروج مشيدة والبرج بالتحريك ان يكون بياض العين محدقا بالسواد كله لا يغيب من سوادها
شيء وفي الحديث كان يكره عشر خصال منها التبرج بالزينة لغير محلها والتبرج اظهار الزينة للاجانب وهو المذموم من المرأة مطلقا في امرأة برجاء معرض
الذم واما للرجل فقيل يكون تبرجه فيما لغير محلها والمراد من التبرج ههنا ما يقابل الحياء وهو التظاهر بما يستحي منه الشرع والعرف قوله تعالى و
التقية وضدها الاذاعة التقية كالتقاة من اتقى يتقي اتقاء واصل اتقى اوتقى على افتعل فقلبوا الواو ياء لكسرة ما قبلها ثم قالوا اتقى يتقي
منهما جميعا على توهم اصالة التاء والتقية اسم من الاتقاء وتاؤها مبدلة من الواو لانها فعيلة من وقيت وهي ان يقي احد نفسه من الاثم او من العقوبة
بما يظهر وان كان على خلاف ما يضمر وهو صفة حسنة جارية الى يوم القيمة وربما كانت واجبة وعن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى اولئك يؤتون اجرهم
مرتين بما صبروا على التقية ويدرؤن بالحسنة السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وعنه انه قال ان تسعة اعشار الدين في التقية
لا تقية له والتقية في كل شيء الا في النبيذ والمسح على الخفين وروي عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام التقية من دين الله قلت من دين الله قال اي والله
من دين الله ولقد قال يوسف ايتها العير انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئا ولقد قال ابرهيم اني سقيم والله ما كان سقيما فاذن ثبت ان التقية من
من مكارم الاخلاق والاذاعة يعني الاشاعة ضدها مما يكون من مساوي الاخلاق عن الصادق انه قال ان الله عيّر اقواما بالاذاعة في قوله تعالى واذا
جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به واياكم والاذاعة وقال من اذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا وقال للمعلى بن خنيس المذيع حديثنا
كالجاحد له وقال من اذاع علينا شيئا من امرنا فهو كمن قتلنا عمدا ولم يقتلنا خطاء قوله تعالى والانصاف وضده الحمية الانصاف من النصف وهو ان تأخذ لاحد
حقه مثل ما تأخذ لنفسك والنصفة اسم منه والنصف هو الاسم من الانصاف وهو العدل لانه تسوية وقد انصفه من نفسه وانتصف انا منه وتناصفوا
اي انصف بعضهم بعضا من نفسه وفي منه ينبغي للقاضي ان ينصف الخصمين في مجلسهما اي يسوي بينهما عنده وانه نصفا بالفتح اي بلغ الماء نصفه و
النصف المرأة بين الحدثة والمسنة ونصف الشيء نصف بالكسر لانها نصف ونساء انصاف وجبل نصف وقوم انصاف والحمية من حماه حماية منعه و
دفع عنه وحامية القوم الذي يحميهم والنار للمبالغة والحامي القران الفحل اذا القح ولد ولده لا يركب ولا يمنع من مرعى والحمى موضع الكلأ يحمى من الناس
فلا يرعى ولا يقرب وكان من عادات الجاهلية فنفاه وقال لا حمى الا لله ولرسوله اي الا ما يحمى للخيل الجهاد وكذا في الصحاح وقيل كان الشريف
في الجاهلية اذا نزل ارضا في حيه استعوى كلبا فحمى مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره وهو يشارك القوم في سائر ما يرعون فيه فنهى النبي عن ذلك
واضاف الحمى الى الله ورسوله الحمى اي الا ما يحمى للخيل التي ترصد للجهاد والابل التي يحمل عليها في سبيل الله وابل الزكوة وغيرها كذا في النهاية والحمية الانفة
والحمية في الحديث حمية الجاهلية الا لغيرة والانفة وقوله لئلا يحملها حمية الشيطان انما اضاف اليها لانها مما يراد كون الانسان بحيث يحمله
الغيرة النفسانية والتعصب لمذهب وشيء على ان يحاد عن العدل ويتعدى عن الحق وهو من صفات الجهل لانه ضد الانصاف والعدل قوله تعالى و
التهيئة وضدها البغي التهيئة من هيئة وهي الحالة الظاهرة للمتهيئ للشيء وقوله اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم هم الذين لا يعرفون بالشر وقيل
من لم يظهر منه ريبة وهيئت للامر هيأة وتهيئت تهيئوا اتحدوا متابة اصلحه والتهايؤ تفاعل من الهيئة وهو ان يتواضعوا على امر فيتراضوا
به وحقيقته ان كلا منهم يرضى بحالة واحدة والتهيئة ايضا بمعنى الاستعداد ولعل المراد منهما التأني والتثبت في الامور والكون على حالة الركون
كما هو شأن اهل العقل والبغي التعدي والتجاوز ونقيض على اي استطال وبغت السماء اشتد مطرها وبغى الوادي ظلم وكل مجاوزة واقرار
على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي قوله تعالى والنظافة وضدها القذارة النظافة النقاوة ونظف الشيء بالضم فهو نظيف ونظفته تنظيفا
والتنظيف تكلف النظافة وهو كناية عن الاستنجاء وهو من النظافة كالاستطابة من الطيب والقذر بفتح الذال المعجمة ضد النظافة وقذر
الشيء فهو قذر بين القذارة اي غير نظيف وانما كان العاقل نظيفا والجاهل قذرا لان ما في الباطن يترشح الى الظاهر ولا شك ان العقل مجرد
عن لا يحل الجسمانية والقاذورات المادية وكذا قلبه مطهر عن رجس العقائد الجاهلية وقذر الملكات الردية فلا جرم يسري هذه الحالة من الباطن
الى القالب فيختار النظافة ويتباعد من القذر فلذلك امر الشارع بالطهارة عن الاحداث والاخباث في الصلوة وغيرها من القربات وجوبا
او استحبابا ويندب الى التخلق في التطيب استحبابا واما باطن اهل الجهالة والكفر فمشحون بنجاسة الملكات والاعتقادات فينعكس تلك الحالة الى

في المعروف وضده
في التستر وضده
خلال زد
بقوله تعالى
في التقية وضدها
قال بما صبروا
في الانصاف وضده
التي ترصد
في بيان التهيئة وضدها
في النظافة وضدها

ومنها
العلبة
محوا
فضل الكعبة والطيب
في بر الوالدين وضده العقوق
بر الوالدين والامر
[illegible]

في الحياء وضده

تلوث الجوارح بالاقذار والاجناس من غير مبالات بها واستيحاش عنها قوله ع الحياء وضده الخلع حقيقة اصل الحياء انكسار وانقباض يلحق الانسان
وذلك لا يتبع منه ثم واطلاقه عليه على سبيل المجاز والحياء غريزة انسانية وبحث بعض الناس في الحديث الحياء من الايمان جعل الحياء وهو غريزة
من الايمان وهو اكتساب لان المستحيي ينقطع عن المعاصي وان لم يكن له تقوى كالايمان الذي يقطع بينه وبين المعاصي وانما جعله جزء لان الايمان
ينقسم الى ايتمار بما امر الله به وانتهاء عما نهى الله عنه فاذا حصل الانتهاء بالحياء كان بعض الايمان حاصلا ومنه الحديث اذا لم تستحي فاصنع
ما شئت وله تاويلان احدهما ظاهر وهو المشهور اي اذا لم تستحي من العيب ولم تخش العار مما تفعله فافعل ما يحدثك به نفسك من اغراضها حسنا كان او
قبيحا ولفظه الامر معناه توبيخ وتهديد وفيه اشعار بان الذي يردع الانسان عن مواقعة السوء هو الحياء فاذا انخلع منه كان كالمامور بارتكاب
كل ضلالة وتعاطي كل سيئة والثاني ان يحمل على ما يقوله اذا كنت في فعلك امنا ان تستحي منه لجريك فيه على سنن الصواب وليس من الافعال التي
يستحيى منها فاصنع ما شئت والخلع اصله من خلع ثوبه او نعله او نحوهما خلعا اي نزعه وخلع عليه خلعة وخالعت المرأة بعلها فهي خالع والاسم الخلعة و
اختلعت منه فهي مختلعة اذا افتدت منه بمالها فاذا اجابها الى ذلك فطلقها قيل خلعها والاسم الخلع بالضم وقد تخالعا وانما قيل ذلك لان
كل منهما لباس لصاحبه لقوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن فاذا فعلا ذلك فكانهما نزعا لباسهما ويقال خلع الفرس عذاره اذا القاه وطرح
لجامه على وجهه لما كان الشرع كالقيد للانسان والعقل كالعقال فمن خرج عن طريق الشرع او العقل فكانه كالفرس خلع عذاره فيقال فلان
خليع العذار اي منهمك في الشهوات ومتمثل لنهي كالدابة التي لا عقال عليها او شبهت الطاعة بالثوب لاشتمالها على الانسان المطيع من امر الله
فمن لم يطع الله ورسوله فكانه ينخلع ثوب الطاعة عن نفسه فالخلع ضد الطاعة والحياء مستلزم لها كما سبق فهما ضدان متضادان قوله ع والقصد

في القصد وضده

وضده العدوان قال تعالى واقصد في مشيك اي بين الاسراع والابطاء وفي صفته ص كان ابيض مقصدا وهو الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم
كان خلقه نحو القصد من الامور والمعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي الافراط والتفريط وفي الحديث القصد القصد تبلغوا اي عليكم بالقصد من الامور
في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين وهو منصوب على المصدر المؤكد وتكراره للتأكيد ومنه عليكم هديا قاصدا اي طريقا معتدلا وفي ابيهما
مقتصدة لا يميل اي ما افتقر من لا يسرف في الانفاق ولا يقتر فالقصد العدل والعدوان من العدو وهو التجاوز عن الحد والعادي الظالم وقد
عدى عليه عدوا وعدوا وعداء بالفتح والمد اي ظلم ومنه السبع العادي اي الظالم الذي يفترس الناس والعدوان الظلم الصراح وقد عدى
عليه وتعدى عليه واعتدى كله بمعنى فمن صفات العقل واثاره الاقتصاد والتوسط في الافعال والاقوال والافكار وساير ما يتعلق
باعمال القوى المدركة او المحركة قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله واقصد في مشيك وبذلك كله يتحقق ملكة العدالة في القلب التي هي راس محاسن الاخلاق
المؤدي بمالكه الى الارتقاء الى عالم الجنان والصعود الى منزل الرضوان ومجاورة الرحمن وشان الجهل التعدي عن قصد الطريق والعدول
عن سنن الصواب والتجاوز عن حد الاستقامة الى الافراط والتفريط والانحراف عن الصراط المستقيم صراط الله العزيز الحميد الموجب للسقوط
الى الجحيم والهوي الى اسفل درك الجحيم منزل الاشرار والشياطين قوله ع والراحة وضدها التعب العاقل في راحة لفراغه من شواغل الامور

في الراحة وضدها

الدنياوية لاستيناسه بذكر الحق ورضاه بما يجري عليه وتسليمه لمن قضاء الله صابرا على احكامه شاكرا للنعمة لا يحسد احدا من الخلق في
... ولا بطلما ولا سوء ولا يضمر دغلا ولا شرا ونفسه ساكنة عن الوسواس وقلبه فارغ عن الخلق يستوي عنده اكرامهم واذلالهم لعلمه بحقارة
الدنيا وتعودها كما قال امير المؤمنين ع والله ما دنياكم هذه عندي الا كعفطة عنز واما الجاهل فهو ابدا في تعب ومشقة تارة من جهة غنائه
الدنيوية وامراضه النفسانية كالحسد والحقد والعداوة وغيرها من الملكات التي هي كشعلات نارية يحترق بها قلبه في الدنيا والاخرة وتارة
من جهة اغراضه النفسانية الشهوية واكتساب مشتهياته التي يتعب بدنه في تحصيلها من ارتكاب الاسفار البعيدة وركوب البحار العميقة و
قطع المفاوز البعيدة وتارة من جهة حبه للرئاسات والمناصب الرفيعة وعلو الاقران بارتكاب المخاطرات كتقرب السلاطين وتعرضه لمكائد
الخصماء ومحاذرة الاعداء الى غير ذلك من الامور الباطلة المتعبة للنفوس والابدان المعذبة للقلوب والارواح ومنشاء كلها الجهل بدناءة
هذه الحيوة وخساسة هذه الاغراض والشهوات وتوديها وزوالها فاسوء الناس حالا واطولهم تعبا من جهل الثواب والعقاب لا يؤمن بيوم الحساب
فهم مدة عمرهم في تعب ومشقة وفي الاخرة عذاب شديد كما قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الاية قوله

في السهولة وضدها

والسهولة وضدها الصعوبة السهل له معنيان احدهما ضد الحزن بفتح اوله وسكون ثانيه وهو ما غلظ من الارض وسهل الموضع بالضم وفي صفته ص انه سهل الخد من غير
جنبين والاخر ضد الصعب ويوصف به الدابة كالبعير يقال بعير صعب اي غير منقاد ولا ذلول وفي الحديث من كان مصعبا فليرجع اي من كان
بعيره صعبا غير ذلول يقال اصعب الرجل فهو مصعب فلما ركب الناس الصعبة والذلول فمن صفات المؤمن السهولة والانقياد ولين الجانب في
الحديث عن النبي ص المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ هما مخففتا الهين واللين بالتشديد قيل
يمدح بالهين واللين مخففين ويذم بهما مثقلين الانف المأنوف وهو الذي عقر الخشاش انفه فهو لا يمتنع على قائده وقيل الانف الذلول
يقال انف البعير يأنف انفا اذا اشتكى انفه من الخشاش وكان الاصل ان يقال مأنوف لانه مفعول به كما يقال مصدور ومبطون للذي يشتكي صدره

وبطنه

وبطنه وانما جاء هذا شاذا ويروى كالجمل الانف بالمد وهو بمعناه وعن امير المؤمنين كان من صفات المؤمن سهل الخليقة لين العريكة
حليم حمولا الى غير ذلك من الصفات في حديث طويل والكافر الجاهل على ضد هذه الصفة كالدابة الصايلة والفرس الجموح والبغلة
الشموس والبعير الصعب لا ينقاد لصاحبه ويخرج من الطويلة الا وعينا القوة نفسه وقلة خوفه فلا يطيع لقايده ومرشده قوله ع والبركة و

في البركة وضدها

ضدها المحق في الحديث وبارك على محمد وال محمد اي اثبت له وادم ما اعطيته من التشريف والكرامة وهو من برك البعير اذا ناخ في موضع
فلزمه ويطلق البركة على الزيادة والاصل الاول والمحق النقص والمحو والابطال وقد تكرر في الحديث ومنه البيع الحلف منفقة للسلعة ممحقة

منفقة

للبركة فالدوام والثبات وكذا الزيادة من صفات العقل لارتفاعه عن عالم التغير والدثور والآفة وكونه سببا لكل خير باق لا يتحاقد الحدثان
والنقيصة والآفة من لوازم الجهل المتعلق بعالم الشر والفناء والزوال قوله ع والعافية وضدها البلاء وفي الادعية الماثورة سؤال

في العافية وضدها

العفو والعافية والمعافاة فالعفو محو الذنوب والعافية ان يسلم الانسان من الاسقام والمحن والبلايا وهي الصحة والمعافاة هي ان يعافيك
الله من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاك عنهم واذاهم عنك وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن
الناس ويعفوهم عنه والبلاء والبلوة والبلية والبلوى واحد والجمع البلايا وقد ابلي بلينا ح قوله لم يبل العقل اي لم يبتله لم تبلهم وهو
الاصل متعد الى مفعولين يقال ابليت فلانا عذرا اذا بينت له بيانا لا لوم عليك بعده وحقيقته جعلته بالبيان ... لعذر اي خبرته لما يجب
من بلاه وابتلاه وابلاه وبلاه اي اختبره وخبره وضرايبه في الحرب ما اظهر باسه حتى بلاه الناس وجربوه والبلاء والاختبار قال القتيبي يق

الاخبار

في الخير ابليته ابليه بلاء وفي الشر بلوته ابلوه بلاء والمعروف ان الابتلاء يكون في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى ونبلوكم
هم بالحسنات والسيئات ونبلوكم بالشر والخير فتنة والابلاء الانعام والاحسان يقال بلوت الرجل وابليت بلاء حسنا والبلاء المذكور هنا اسم
لما هو ضد السلامة والعافية فان العاقل من جهة عقله في عافية اولاه واخراه والجاهل في تعب وبلاء في الدنيا والاخرة ولا خلاص له من رق
الشهوات واسر الهوى والتبعات وارتكاب الخطيئات وخبط العشوات ونقول المراد من العافية والبلاء ما هو بحسب الاخرة والنشأة الثانية
ظاهر والنقض بان حال المؤمن والكافر في الدنيا على عكس ما ذكر للاحاديث الواردة في ذلك كقوله ع الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وعن
ابي عبد الله ع ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل فالامثل وعنه ع قال ان عظيم الاجر لمع عظيم البلاء وما احب الله

في القوام وضده

قوما الا ابتلاهم وقوله ع ان لله عبادا في الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها
اليهم الى غير ذلك من الاخبار المتواترة وطوائف الآيات المتظافرة فالمستريح الناقص الى ما ذكرنا من الوجهين قوله ع والقوام وضده المكاثرة القوام
بالكسر القناعة بما يقوم به التحفظ في الدنيا ويقوم به في العبادة والكفاية بالمقدور والتأبي عن جمع الاسباب والحرص على التكاثر في الاموال
والاولاد والضياع والعقار والنساء والخيل والانعام وغير ذلك من متاع الحيوة الدنيا فانها زاد العبد يبلغه الى يوم القيمة وقد ورد الدنيا
دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له قوله ع والحكمة وضدها الهوى الحكمة هي العلم بحقائق الاشياء كما هي عليه والعمل على وفقه والهوى

في الحكمة وضدها

الراي الفاسد واتباع النفس شهواتها الباطلة ويحتمل ان يكون المراد بالحكمة ما يستعمل في كتب الاخلاق وهو التوسط في القوة الفكرية بين
الافراط الذي هو الجربزة والتفريط الذي هو البلاهة فيكون المراد بالهوى الجربزة بما يلزمها من الاراء الفاسدة والعقايد الباطلة لانها
تضاد الحكمة التي بهذا المعنى وكلا المعنيين من صفات العقل وملكاته ومقابلاتهما من صفات الجهل وتوابعه قوله ع والوقار وضده
الخفة الوقار وهو الثبات والسكينة والحلم والرزانة من خصايص العقل والخفة وهي الطيش والعجلة من عمل الشيطان وتوابع الجهل قوله ع

في السعادة وضدها

والسعادة وضدها الشقاوة السعادة ... للنفس مع التعويق والشقاوة بخلاف ذلك مع التعويق فيكون مقابلة لهما تقابل
التضاد واعلم ان الخير بالحقيقة هو الوجود والسعادة الحقيقية هي ادراك ما هو الخير والشر الحقيقي هو العدم والشقاوة الحقيقية هي ادراكه
لكن الوجودات متفاوتة متفاضلة فكلما وجوده اشد واتم كان خيرته اقوى واعظم وادراكه الذ واشهى فمدركه اسعد الى ان ينتهي
الموجودات واتمها واولها الاول تعالى ثم الذوات القدسية على درجات شرفهم وقربهم من الحق واخس الموجودات وانقصها هي المادة الجسمية ثم
الحركة وما يشبهها فاعظم السعادات ادراك الحق تعالى وملكوته بالايمان به في هذا اليوم بالمقصود الذي ذكرناه وانبيائه وكتبه ورسله واوليائه
فان المعرفة واليقين في الدنيا ستصير مشاهدة ورؤية في الاخرة والمرء يحشر الى من احب واعلم ان اللذة التي ينالها العارف بالله من البهجة و
السعادة خافية اليوم علينا ولا يمكننا ان نعلم قدر ما يحصل للنفس منها فان البهجة تابعة للمشاهدة لانها اشد تمام الادراك وحيث يختص
قدر المشاهدة يحصل قدر البهجة لكنه من المعلوم ان النفس التي لم تتاخر في هذه الحيوة الا ذكر الله ويفرح بتسبيح صفاته وصفات جبروته وبهائه و
مناسبة تؤذن بانه ينال من روح السعادة عند الفراغ عن شواغل الدنيا ما اعتد به من حضوضات النفوس الغافلة التي ربيت بمعرفة الله
عز وجل فان لها من الابتهاج مرتبة تكل الالسن عن وصفها ولا تظنن ان روح الناقص من الاشتراك الحسية ... معرفته ... اهل
من يدخل الجنة ويقضي فيها شهوة البطن والفرج لا تستاثر بان ولا تستبعد ولا تنكر ان يكون من العارفين من يختص في ابواب
المعارف النظر الى ملكوت السماء والارض وجلال الخالق لها بما رتبنا ... موضع في الدنيا اكثر من رغبته في الماكول والمنكوح

والملبوس المهي فكيف في الآخرة التي يصير فيها العلم عيانا والمعرفة مشاهدة والتخيل ابصارا ثم كيف لا يكون هذه اللذة اعظم من لذة البطن والفرج والرغبة اليها اغلب على العارف البصيرة مشاركة للملائكة في الفردوس الاعلى وحظيرة القدس اذ لا حظ للملائكة في المطعم والمشرب والمنكح ولعل تمتع البهائم بالمنكح والمطعم والمشرب يزيد على تمتع الانسان فان كنت ترى مشاركة البهائم في لذاتها احق بالطلب والرغبة من مشاركة الملاء الاعلى في فرحهم وسرورهم بمطالعة جمال الحضرة الربوبية فما اشد جهلك وغباوتك وما اخس همتك وقيمتك على قدر همتك فالعارفون لما ادركوا شهوة المعرفة ولذة النظر الى جلال الله تعالى فهم من مطالعتهم جمال الحضرة الربوبية في جنة عرضها السموات والارض لا بل هي اكبر واوسع وادوم وابقى والعارفون ينظرون الى العاكفين في حضيض الشهوات الحسية نظر العقلاء الى الصبيان عند عكوفهم على لذة اللعب لذلك تراهم يستوحشون من الخلق ويؤثرون العزلة والخلوة لذكر الله وهو احب الاشياء اليهم ويهربون من الجاه والمال علما بانها تشغلهم عن لذة المناجات ويعرضون عن اهاليهم واولادهم ترفعا عن الاشتغال بهم عن ذكر الله ثم ترى الناس يضحكون عليهم ويسخرون منهم وينسبونهم الى السفه والجنون وهم اعقل الناس وهم ايضا يضحكون على الناس بقناعتهم بمتاع الدنيا الفانية ويقولون ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فالعارف مشتغل بتهيئة سفينة النجاة لغيره لعلمه بخطر المعاد فيضحك على اهل الغفلة ضحك العاقل على الصبيان اذا اشتغلوا باللعب بالصولجان فالعجب ممن يشتغل ويسخر النظر الى جلال الحضرة الربوبية الى اللذات الباطلة و الشهوات العاجلة مع غاية اشراقه وظهوره فانه اظهر الاشياء واجلاها ولم يمنع القلوب من الاستفادة بذلك الجمال الا عدم تزكيتها عن كدورات الشهوات او شدة الاشراق وضعف الاحداق فسبحان من اختفى عن بصائر الخلق لغاية جلاله واحتجب عنهم لشدة ظهوره وكما علمت حال حقيقة السعادة ودرجاتها فقس عليه حال الشقاوة ودركاتها وكان السعادة راجعة الى الوجود والعقل والشقاوة الى العدم والجهل الذي هو ضد العقل قوله والتوبة وضدها الاصرار والتوبة الرجوع من الذنب الى الله بالطاعة ثم وهو يدل على ان الاصل في الانسان الذي فطره الله عليه هو الايمان والطاعة وانما يطرء الذنب اضطرارا عليه كما دل عليه قوله كل مولود يولد على الفطرة والاصرار من الصر وهو الشد وفلان مصر اي ماثور موثق ومصر الناقة شد عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها واصر على كذا اي اقام ودام عليه وقد سبق ان التوبة اسم لما هو مركب الى الله ثم بعد العلم والارادة وانها منتظمة من امور مرتبة علم وحال وعمل وذكرنا كيفية ترتيبها وتفصيلها واما وجوبها وفضلها فاعلم ان وجوب التوبة ظاهر بالايات والاخبار وهو واضح بنور البصيرة لمن انفتحت بصيرته وشرح الله صدره بنور الايمان حتى اقتدر ان يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات الارض مستغنيا عن قائد يقوده في كل خطوة فالسالك اما اعمى لا يستغني عن القائد في كل خطوة واما بصير يهتدي الى الطريق ثم يهتدي بنفسه وكذا الناس في سلوك الطريق الاخرة والدين فالناس ينقسمون بهذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوة فيفتقر الى ان يسمع في كل قدم نصا من كتاب او سنة وربما يعوزه ذلك فيتحير ويقف فسيره وان طال عمره وعظم جده مختصر وخطاه قصيرة وحركته يسيرة ومن سعيد شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه فيتنبه بادنى اشارة لسلوك طريق معوصة وقطع عقبات متعبة فيشرق في قلبه نور القران ونور الايمان وهو لشدة نور باطنه يجتزي بادنى بيان ويكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فاذا مسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فهذا لا يحتاج الى نص منقول في كل واقعة فمن هذا حاله اذا اراد ان يعرف وجوب التوبة فينظر اولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب ما معناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته لها وذلك كان معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد والنجاة من هلاك السرمد ومعقول القائل صار كذا واجبا بالايجاب حديث محض لا معقول فان ما لا غرض لنا عاجلا او اجلا في فعله وتركه فلا معنى لاشتغالنا به اوجبه غيرنا او لم يوجبه فاذا عرف الوجوب انه الوسيلة الى سعادة الابد وعلم ان لا سعادة في دار البقاء الا بالقرب منه تعالى والوصول اليه اذ كل مشتاق وكل محجوب عنه فهو شقي لا محالة محول بينه وبين ما يشتهيه محترق بنار الفراق ونار جهنم وعلم ان لا مبعد عن لقاء الله الا اتباع الشهوات والانس بهذا العالم الفاني والاكباب على حب ما لا بد من فراقه وعلم ان لا مقرب من لقاء الله الا قطع العلائق عن زخرف الدنيا ولذاتها والاقبال بالكنه على الله طلبا للانس بذكره والمحبة له بمعرفة جلاله وجماله على قدر طاقته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع للشهوات ومحاب الشياطين اعداء الله المبعدين عن حضرته يكون محجوبا مبعدا عن الله فلا يشك ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف بالعلم والندم والعزم فانه ما لم يعلم ان الذنوب اسباب للبعد عن المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجع فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك ان المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول الى السعادة وهكذا يكون الايمان الحاصل عن نور البصيرة واما من لم يترشح لمثل هذا المقام المرتفع ذروته المنحط عن حده اكثر الخلق ففي التقليد والاتباع له مجال يتوصل به الى النجاة من الهلاك فليلحظ فيه قول الله وقول رسوله وقول الائمة المعصومين عليهم الصلوة والسلام فقد قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الاية ومعنى النصوح الخالص لله الخالي عن الشوائب ماخوذ من النصح ويدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول الله التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي رواية ابي عبيدة عن ابي جعفر قال سمعته يقول ان الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها وفي رواية الحذاء عن ابي عبد الله

[illegible]

جلاله

ودركاتها

في التوبة وضدها

في حقيقة التوبة

الكتاب

ذروته

قال

باب العقل والجهل

قال ان الله يفرح بتوبة عبده المؤمن اذا تاب كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها وفي بعض الروايات لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع يده على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فقال من فرحه اللهم انا ربك وانت عبدي فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته والاحاديث في ذلك لا تحصى والاجماع منعقد من الامة على وجوبها لا خلاف فيه ومن معانيها ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال والتدارك لما سبق من التقصير لا شك في وجوبه واما الندم على ما سبق والحزن عليه فواجب وهو للتوبة روح وبه تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع تالم يحصل لا محالة عقيب حقيقة المعرفة بما فات من العمر وضاع في سخط الله فهذه حقيقة التوبة ووجوبها وفضلها فالاصرار على المعصية ضدها لا اشتراك في صفاتها الذاتية لها بجميع اجزائها الثلاثة من العلم والحال والعمل جميعا كما يظهر بالتامل والمغايرة قوله والاستغفار وضده الاغترار الاستغفار ماخوذ من الغفر وهو التغطية والستر ومنه المغفر وهو ما يلبسه الدارع على راسه من الزرد ونحوه ومن اسماء الله تعالى الغفار والغفور وهما من ابنية المبالغة ومعناهما الساتر لذنوب عباده وعيوبهم المتجاوز عن خطاياهم يقال غفر الله لك يغفر غفرا وغفرانا ومغفرة والمغفرة الباس الله تعالى العفو للمذنبين فمعنى الاستغفار طلب المغفرة والعفو منه تعالى والداعي للعبد على طلب المغفرة من الله علمه بمعصيته في جنب الله واطلاعه على عيوب نفسه ونقايصها والغرور وضده لانه غفلة وجهل الا انه نوع خاص من الجهل لانه يستدعي مغرورا فيه ومغرورا به وهو الذي يغره بخلاف الجهل مطلقا فانه لا يستدعي ذلك فمهما كان المجهول المعتقد شيئا يوافق الهوى وكان السبب الجهل شبهة ومخيلة فاسدة يظن انها دليل ولا يكون دليلا سمي الجهل الحاصل به غرورا فمن ظن بنفسه الخير وهو مخطئ فيه فهو مغرور به وهذا حال اكثر الناس فهم مغرورون وان اختلفت اصناف غرورهم ودرجاتها واظهرها غرور الفساق والكفار والعصاة واخفاها غرور الزهاد والنساك والقراء لانهم يغترون بالله وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لما علمت انه قسم خاص منه قال سبحانه في ذم الغرور فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال ايضا ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور قال النبي صلى الله عليه واله حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم ولمثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين افضل من ملاء الارض عبادة من المغترين قوله والمحافظة وضدها التهاون حفظت الشيء حفظا حرسته واستظهرته ايضا والحفظة الملائكة الذين يكتبون اعمال بني ادم والمحافظة المراقبة والحفيظ الحافظ وحفظ الشيء منعه من ان يضيع ومنه قولهم احفظ اخلاق الثياب وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الابتذال يقال فلان يحفظ نفسه ولسانه اي لا يبتذله فيما لا يعنيه ومنه قوله تعالى واحفظوا ايمانكم في احد الوجوه اي صونوها ولا تبتذلوها والغرض صون المقسم به عن الابتذال وبيانه في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فيبتذلوه بكثرة الحلف والمراد من المحافظة ههنا المراقبة والمداومة على فعل الخيرات كالصلوة ونحوها من الطاعات لكونها ضد التهاون كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات اي بالمداومة عليها والاداء لوقتها من غير تهاون وهو من الهون بالفتح والاسم الهوان والمهانة اي الذل والضعف والتهاون به التهاون بامره واستخف به قوله والدعاء وضده الاستنكاف الدعاء طلب الرحمة من الله على وجه الاستكانة والخضوع وهو من اسباب نزول الرحمة والخير كالمطر والرزق وغيرهما ووجوبه وفضله معلوم من العقل والشرع لقوله تعالى ادعوني استجب لكم وروى زرارة عن ابي جعفر قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء قلت ان ابراهيم لاواه حليم قال الاواه الدعاء والاخبار في فضله لا تحصى وهو لا ينافي القضاء كما بيناه في كتبنا الحكمية وعن ميسر بن عبد العزيز عن ابي عبد الله قال قال لي يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند الله عز وجل منزلة لا تنال الا بمسئلة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسئل لم يعط شيئا فسل تعط يا ميسر انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه فظهر من كلامه ان الدعاء سبب من اسباب حصول المنافع فكون الشيء موقوفا على سببه لا ينافي كونه مما قضى الله حصوله اذ كما جرى في القضاء حصوله فقد جرى ايضا حصول هذا السبب وكونه متسببا عنه كما ضعف ما قاله بعض الظاهريين من المتكلمين انه لا فائدة في الدعاء لان المطلوب ان كان معلوم الوقوع عند الله تعالى كان واجب الوقوع والا فلا ينفع لان الاقدار سابقة والاقضية واقعة وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص فيها شيئا ولان المقصد ان كان من مصالح العباد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحهم لم يجز الطلب ولان اجل مقامات الصديقين الرضا واهمال الحظوظ النفسانية والاشتغال بالذكر ويشبه ذلك ولان الدعاء شبيه بالامر والنهي وذلك خارج عن الادب ولهذا ورد في الكلام القدسي من شغله قراءة القران عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وهذا الظن فاسد وقول سخيف صادر ممن لا يعرف الحقائق عن مواضعها واصولها فان الدعاء مما يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم به القضاء لانه لو لم يقض عليه ان يدعو لم يكن يدعو ولكن من حيث ما علمنا الله عز وجل وامرنا به حيث قال ادعوني استجب لكم وقال ادعوا ربكم فان الدعاء من هذه الحيثية انما ينبعث من ينبوع القضاء فلا تسلط للقضاء عليه فان كلا منهما من الله تعالى العبد والخالق هذه ترجمان الدعاء لانه ما دعا بنفسه لكن بامر الله عز وجل وكل من فعل شيئا بامر احد فلا يكون [illegible] كامر الملك لعبيده ان يضرب بابا للملك [illegible] الخادم والخالق هذه بابا للملك فلو كان البديهي لم يمنع ان يمنعها الى الغير [illegible]

في الاستغفار وضده

ودلالته

في الغرور وضده

في المحافظة وضدها

في الدعاء وضده

لم يجز الطلب

دون ذلك بيده وانك لتعلم ان الدعاء لا يحكم على الله وانما يحكم علينا والله غالب على امره فاذا كان الدعاء موصول الاصل بالموضع الذي اتصل به القضاء فالقضاء والدعاء سواء فيما الكان والحكم لما غلب من غلب هذا ما ذكره بعض المحققين وقال العلامة النيشابوري في تفسير قوله تعالى فاذا سألك عبادي عني فاني قريب الاية قال جمهور العقلاء ان الدعاء من اعظم مقامات العبودية وانه من سنن الصالحين واداب الانبياء والمرسلين والقران ناطق بصحته عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال للعناد والسبب العقلي فيه ان كيفية علم الله وقضائه غير معلومة للبشر غائبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الخوف والرجاء الذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وجريان قضائه وقدره في الكل وما روي عن جابر انه جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله بعث على ما قلناه فان النبي ص علقهم بين الامرين رجتهم سابق القدر ثم دعتهم الى العمل وعلم يترك احد الامرين للاخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حياته للعمل الذي سبق له القدر قبل وجوده الا انك يجب ان تعلم الفرق بين الميسر والمسخر كيلا تغرق في لجة القضاء والقدر وكذا القول في باب الرزق والكسب الحاصل الاسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم من جملة الوسائط والوسائل في قضاء الاوطار الدعاء والالتماس كما في الشاهد فلعل الله سبحانه يجعل دعاء العبد سببا لبعض مناجحه فاذا كان كذلك فلا بد ان يدعو حتى يحصل له مطلوبه ولم يكن شيء من ذلك خارجا عن قانون القضاء والقدر وناسخا للكتاب المسطور انتهى كلامه واما قوله الاشتغال بالدعاء ينافي الرضا بالقضاء الذي هو اجل مقامات الصديقين فالجواب انه انما ينافيه لو كان الاجل حظوظ النفس واما اذا كان الداعي عارفا بالله عالما بانه لا يفعل الا ما وافق الحكمة وقال امتثالا لامر مولاه في قوله ادعوني ونحوه من غير ان يكون في دعائه حظ من حظوظ نفسه فلا منافاة بينهما واما قول الدعاء يشبه الامر والنهي فهو غاية الركاكة فان صيغة افعل ولا تفعل مشتركة بين الطلب على صفة الاستعلاء والتسلط فيهما الامر والنهي وبين ان يكون على صفة الخضوع والتذلل فيهما الدعاء فلا شك ان الدعاء اظهار الذلة والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية والانغماس في غمرات النقصان الامكاني والاعلام عن الترفع والاستعلاء والتحصيل لاستكانة الحاجة والفاقة ولهذا ورد من فضل الدعاء ما يعجز عن تعداده من الاحاديث فاذن ثبت كونه من اجل المقامات وافضل الحالات والاستكانة الذي هو من اوائل المقامات واخر الحالات لدى الدعاء ثبت
الجهل وغاية الجهل قوله ع والنشاط وضده الكسل والفرح وضده الحزن في الحديث فكانما انشط من عقال اي حل من عقدة وكثيرا ما يجيء في الرواية كانما انشط من عقال وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها ونشطت الدلو من البئر اذا جذبتها ورفعتها اليك وفي الرواية انه بعث النبي ص على المنشط والمكره المنشط مفعل من النشاط وهو الامر الذي تنشط له وتخف اليه وتؤثر فعله وهو مصدر بمعنى النشاط ونشطت الدابة في سيرها شديدة المراد هنا النهوض للشيء على وجه الخفة فهو كالكسل وفيه كما لا يخفى علينا فان النشاط والخفة للسلوك والسير الحثيث الى الله تعالى والعروج الى حظيرة القدس المادي من شأن العقل والتثاقل الى الارض والرضا بالحيوة الدنيا من الاخرة والاخلاد الى ارض الابدان والاحتباس لاستيفاء الهوى وقضاء الشهوة من عادة الجهل والفرح معناه السرور والنشاط والفرح قد يجيء لمعنى البطر وهو مذموم ان الله لا يحب الفرحين والمراد هنا الاول والحزن خلافه والوجه في كون الفرح من صفات العقل لانه من لوازم ادراك المحبوب وكلما كان المطلوب اشرف واعلى فادراكه اكمل واتم لذة وافراد صفاته وافعاله وادامة اللذة والبهجة وفرحان المدرك به اشد واكثر فالعارف افرح خلق الله واشدهم سرورا وفرحا بالحق وبكل شيء لانه يرى كل شيء من الحق راجعا اليه لانه ينظر الى الاشياء بنور ربه الذي هو نور السموات والارض واما الجاهل الذي لم يدرك الاشياء الا من طرف الحواس ولم يطلبها الا بطريق الشهوة والغضب فهو بمعزل عن الفرح والسرور لان هذه كلها افات وامراض طارئة على النفس ولاجلها يستدعي النفس ما يسكن المها وكربها من الاكل والشرب والجماع وغير ذلك من الشهوات الدنيوية فزعم الجاهل ان هذه لذات حقيقية وسمى ما يحصل له عقيب قضائها فرحا وسرورا وهو من باب الغلط والاشتباه فبالعرض كما قال تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ومنشأ هذا الغلط وهذه التسمية عدم وجدان ما هو اللذة والسرور بالحقيقة وعدم الاطلاع على ان اللذات الدنيوية كلها من اكل الطيب وشرب العذب ولبس اللين وركوب البهي وفهر العدو والتمتع بالمستلذ الحقيقية خلاصات منقضية وخلوص عن الم عجز وخلوص عن العلل والمنفطر من السلطان لان الاكل والشرب تمام هو لدفع الجوع والعطش واللبس لدفع الم الحر والبرد والركوب لم التعب وقهر العدو لطلب التشفي من الم الغيظ والنكاح انما يعد لذة من الشهوانية بجاري الغضب الفرج يوجد الالم عليها كالمرهم على الجراحة فيسكن به المها مع ذلك انما يحصل هذه المسماة باللذة بمباشرة عضو خسيس وان يستر ويستحيي من كشفه وحصوله من الرجال العقلاء الذين يكرهون ان يكشفوا عن سوء عدم مثلا في ذلك الحال يحتاج لغاية الكشف عضو المستور ويضطر الى كشف مثل هذا الشيء هذه اللذة عند العاقل المتيقظ وما احتملها

عليه وانفعها عنده وافضلها لديه ثم الحاجة غير طبيعية ولا ذاتية في نفسها وهذه الاحوال كلها حاجات منشأها نقائص وافات والحاجات والافات كلها الام ومحن ولو كانت فيها فضيلة لما تنزهت عنها الملائكة المكرمون المقربون وفي ادعية بعض الصالحين من العلماء اللهم اني اسألك بغيرتك ان تكفيني مؤنة هذا الجسد الذي هو سبب كل مذلة واصل كل حاجة والجاذب الى كل بلية والطالب لكل خطيئة وان تيسر الخلاص منه على اسهل وجه وافضل حال الى خير معاد واحسن مال بمنك وفضلك يا ذا المن والافضال قوله ع والالفة وضدها الفرقة الوجه في كون الالفة من صفات العقل انه جوهر مرتفع الذات عن الاجساد والجسمانيات وعالمه عالم الوحدة والجمعية ومنه يتفرع كل اثر وخير ورحمة والجهل صفة النفوس المتعلقة بالاجساد وهو مما الى وجودها عين قبول الانقسام والافتراق ووحدتها عين قوة الكثرة ووصلها عين الانفصال والمباينة فكل واحد من ذوي النفوس الجزئية قبل ان يستكمل ذاته عقلا بالفعل لا يحب الا نفسه بل يعادي غيره ويحسده على ما اتاه الله من فضله واذا احب بعضهم بعضا فانما احبه ليتوسل به الى ما هواه وشهوته فما احب الا نفسه لذلك اذا ارتفعت الاغراض والاعواض بينهم كما في الاخرة رجعوا الا ما كانوا عليه من الفرقة والعداوة كما في قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقون قوله ع والسخاء وضده البخل ان من مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات التي يقتضيها العقل ويتصف بها العاقل ويحث عليها الشرع هي السخاوة والكرم فينبغي للمرء ان يكون حاله عند فقد المال القناعة وترك الحرص وعند وجوده البذل والايثار واصطناع المعروف والتباعد من البخل والشح والسخاء من اخلاق الانبياء وهو اصل من اصول النجاة وفي كتبه نفي عن الى الشح قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وعنه ع السخاء شجرة من شجر الجنة اغصانها متدلية الى الارض من اخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن الى الجنة وعنه ع ورواه ابو هريرة السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيا اخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا اخذ بغصن منها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار واعلم ان السخاء من الايمان وعن جابر رض قال قيل يا رسول الله اي الايمان فقال الصبر والسماحة وعنه ع ما جبل الله وليا له الا على السخاء وحسن الخلق ولا يخفى عليك ان الكرم لا ينحصر افراده في بذل المال بل السخاء ابلغ نوع من الكرم بل هو اعلى ضروبه لان الشجاعة يجود بنفسه والنفس اعز من المال فمن جاد بنفسه سهل عليه الجود بماله ومنه ابلغ انواعه الكرم وتحمل ما جرى عليه من ظلم الاعداء وكيد الحساد قال ابو علي بن سينا في الاشارات العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل وصفاح وكيف لا ونفسه اكبر من ان يجرحها زلة بشر ونساء للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق قال سلطان المحققين خاتم عرش الحكمة والتحقيق نصير الدين الطوسي قدس سره القدسي في شرح هذا الكلام واجاد فيما افاد الكرم يكون اما ببذل نفع لا يجب بذله او بكف ضرر لا يجب كفه والاول اما يكون بالنفس وهو الشجاعة او بالمال وما يجري مجراه وهو الجود وهما وجوديان والثاني يكون اما مع القدرة وهو الصفح والعفو واما مع عدم القدرة وهو نسيان الاحقاد وهما عدميان والعارف موصوف بالجميع وعن رسول الله ص انه قال ان ابدال امتي لم يدخلوا الجنة بصلوة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين وعن علي بن ابي طالب ع اذا اقبلت الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى واذا ادبرت عنك فانفق منها فانها لا تبقى وانشد لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف فان تولت فاحرى ان تجود بها فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف وعن الصادق ع اللؤم من الكفر واهل الكفر في النار والجود والكرم من الايمان واهل الايمان في الجنة وغير ذلك من الاخبار والاثار الدالة على فضيلة السخاء والجود مما لا يحصى ولا يحصى كذلك البخل والتقتير من صفات الجهل والكفر وكل ما يدل من العقل والشرع على مدح السخاء فهو دال على ذم البخل لانهما متضادان على ان الدال على ذمة البخل نص من الكتاب والسنة ايضا متكاثر قال تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه وقال ولا تحسبن الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الاية وقال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الاية وله فذوقوا ما كنتم تكنزون الى غير ذلك من الايات وقال لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة وانه قال ع ثلث مهلكات وهو شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وروى ابو بصير عن الفضل عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع ثلث موبقات وثلث منجيات اما الموبقات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والمنجيات خوف الله عز وجل في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضا والغضب وعن رسول الله ص خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق والاحاديث عنهم ع وعن اهل بيته ع في ذلك كثيرة يطول الكلام بذكرها واعلم ان لكل من السخاء والبخل درجات فارفع درجات السخاء بعد الموت الايثار او بذل المهجة في سبيل الله والايثار هو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه لان السخاء كما هو المعروف عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه لمحتاج او غير محتاج فالبذل مع الحاجة يكون اشد وكما ان السخاوة قد تنتهي الى ان يسخو على غيره مع الاحتياج فالبخل قد ينتهي الى ان يبخل على نفسه مع الحاجة فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلا يتداوى ويشتهي الشيء فلا يمنعه منه الا البخل بالثمن ولو وجده مجانا لاكله فهذا يبخل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر غيره على نفسه مع انه محتاج فانظر الى ما بين الرجلين من التباعد وكلاهما شرف الاخلاق عطايا وهو مواهب يضعها الله حيث يشاء وقوله ع لا يجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل اعطى الخمسة والسبعين المذكورة من خلال العقل وملكاته وقواه التي كل منها نائب الجند عن الجند من جنود العقل الكامل وعون من اعوانه ودعيته من رعاياه وخادمه من خدمه وسادته من سدنته

والعقل الكامل هو السلطان القاهر عليها والرئيس المطاع فيها والمستخدم لها باذن الله فهي المسماة باسام متعددة من جهة اعتبارات فانها
من حيث كونها صفات راسخة شبيهة بالاخلاق والملكات ومن حيث كونها مبادي افعال وانفعالات شبيهة بالقوى ومن حيث كونها لا تنفعل الا
ولا تنفعل بالاستقلال بل بالاشارة العقل وارادته ومطيعة له شبيهة بالخوادم والتوابع ومن حيث يحفظها العقل ويحرسها عن الآفات وهي مضبوطة
تحت ضبطه ورعايته كالراعي للغنم والسلطان للرعية شبيهة بالرعايا بل الرعايا والرعية هيهنا بحسب الفطرة والجبلة التي فطرها الله عليها ابتداء
وفي غيرها كصاحب الغنم وغيره وصاحب الحشم وحشمه انما يكون بحسب التكلف والتعمل وفي دعاء النبي ص اللهم اصلح الراعي والرعية اشارة الى حال العقل
والقلب المعنوي وقواه واما اسم الاجناد فهو باعتبار مدافعة العقل ومقاومته لاضدادها التي هي جنود الجهل والهوى اذ الجند اسم جمع
معد للحرب عوانا وانصارا والجمع اجناد وجنود والجند الجنود اي جمعها وفي الحديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف مجندة اي مجموعة مهيأة كما يقال الوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ومعناه الاخبار عن مبدأ كون الارواح الانسانية وتقدمها
على الاجساد وانها ابدعت اول كونها من ائتلاف واختلاف كالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح والانسان
وتقدمها على الاجساد وانها ابدعت اول كونها من ائتلاف واختلاف ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة والاخلاق في الحسن
والشر في مبدأ الخلق يقول ان الاجساد التي فيها الارواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الرجل الخير يحب
الاخيار ويميل اليهم واعلم ان هذه الاسامي المختلفة بالاعتبارات المختلفة كما هي جارية في اخلاق العقل فهي كذلك بالتساوي جارية في
توابع الجهل والهوى وهذه جنود باطنية في غاية البطون فان لله تعالى جنودا في القلوب والارواح وغيرها من العوالم والنشآت لا يعلم حقايقها
وتفاصيل عددها الا هو كما قال سبحانه وما يعلم جنود ربك الا هو ومن جملتها جنود القلب الانساني فان الاعضاء وقواها هي الرعايا والجنود
كلها مسخرة للقلب خادمة له مجبولة على طاعته باذن الله تعالى وهي جند ان جند يرى بالابصار وجند لا يرى الا بالبصاير اما القسم الاول فهي الجوارح
والاعضاء الظاهرة والباطنة اما الظاهرة فكالعين والاذن واليد والرجل وغيرها واما الباطنة فكالقلب والدماغ والكبد والطحال ونحوها
وكلها مجبولة على طاعة القلب لا يستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر الرجل بالحركة تحركت واذا امر اللسان
بالتكلم وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر الاعضاء واما القسم الثاني فهو على ثلثة اضرب مدرك وباعث ومحرك فالجنود المدركة هي الحواس وهي
قسمان ظاهرة كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس وباطنة كالحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والذاكرة واما الجنود الباعثة
فهي كالارادة وتعد لها الشهوة لجلب النافع والغضب لدفع المضار واما المحركة فهي الفاعلة للحركة بمباشرة القابل للحركة وهي المسماة بالقدرة
وهي مبثوثة في سائر الاعضاء بواسطة الاعصاب والاوتار فتجذبها او تبسطها فيحصل منها الحركة الكاتبة والنقلة ويقع بسببها الفعل
الذي يريده العاقل كالكتابة والمشي في الخارج فانظر الى حكمة الصانع القدير وتدبير العالم الخبير البصير كيف دبر الامر واحكم التقدير في
هذا العالم الصغير الذي هو انموذج للعالم الكبير اعلاه لاعلاه واسفله لاسفله وملكوته لملكوته وملكه لملكه والنقل بالنقل ثم
انظر كيف دبر وقدر ترتيب الجنود ورتبها على مقتضى حكمته ترتيبا بديعا يحير فيه عقول ارباب البصيرة والشهود حيث رتبها ترتيب الملك
والملكة والسلطان والرعايا فجعل شرفها واعلاها ذاتا ووجودا واظهرها ربانية وحكومة واشدها سلطانا وقهرا واكثرها اتباعا وعبيدا
وجعل اخسها جوهرا وادناها وجودا واظهرها ربانية واسفلها موضوعا واكثرها مكانا وهكذا الى ان نزل الترتيب من اشرف
الاشراف الذي هو العقل الاخس الاخساء الذي هو الفضول وهو خادم له اذ لا اسفل منه كما ان العقل مخدوم لا مخدوم له الا الله وهو
خليفة الله في الملك والملكوت وكلمة الله العليا وبطبعه القوى المدركة والمحركة والجنود الظاهرة والباطنة الى ابعدها من جنود له وهكذا
جعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وهي النفس وهواها التي هي كتاب الفجار وطاعة تلك الجنود له بوجه تشبه طاعة الملائكة
لله تعالى لا يستطيعون له خلافا ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما يفترقان في شيء وهو ان الملائكة عالمة بطاعتها وامتثالها
ولهذه دونها انهم بنظام وهي في مواضع الشعور المستمر لا يسأمون ولا يفترون الليل والنهار لا يسأمون بخلاف القوى الا
انسانية ومواضعها فانها يعرضها الكلال والتعب والفتور والدثور ولكن ما دامت في هذه الدنيا واما في الآخرة فامرها وامراءها فانها كامر
تلك الملائكة والسموات كما ذكره الله تعالى من قولهم فيها ما تشتهي انفسهم وهم فيها خالدون وههنا اسرار لا يحتملها المقام ويكل عن دركها اكثر
الافهام واعلم ان الجنود التي هي القوى والاعضاء بعضها كالوزراء للاعضاء وبعضها كالفرسان وهي القوى المحركة وبعضها كالطرق
وهي القوى المدركة بل نقول بوجه ان العقل كسليمان ع والاعضاء كالبلدان والقوى المحركة كالحيوانات والقوى الغضبية
والشهوية كالوحوش والطيور والحواس الظاهرة كالبشر والباطنة كالجن والشياطين واما الاخلاق الفاضلة والخصال المذكورة وهي الجنود
والسجين فكاصحاب سليمان ع وندمائه الذين جلسوا في مجلسه الشريف وكانوا من الانبياء والاولياء ومؤمني زمانه وهذه الخصال
كلها لا يجتمع كما قاله ع الا في نبي او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان اي صفاه وجلاه بنار التكاليف والرياضات الشاقة
والمحن الدنيوية حتى صار كالمرآة المجلوة منورة بنور الايمان فان الايمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده ومن عقب تدبيره و

لتدبيره وذلك لان معنى الممتحن الامتحان في الاصل الاختبار لتصفية والتهذيب هو الممتحن هو المصفى المهذب من قولك محنت الفضة اذا صفيتها
وخلصتها من الغش بالنار وقوله ع واما شايعونا ذلك من موالينا فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقي من جنود
الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء معناه ان غير النبي والوصي والمؤمن الممتحن قلبه بنور المعرفة واليقين بالله
واليوم الآخر لا يخلو من اصل اضداد هذه الجنود وهي الامراض القلبية والرذائل النفسية فان كان من موالي اهل البيت ع وشيعتهم ومحبيهم فلا
يخلو احدهم من بعض هذه الجنود الحسنة فيجب ان ذلك البعض من الفضائل يضعف عليه ويرفع درجته بحسب ما يحيي فيه من الرذائل بكد وغلبة وتهذيب
في الثاني نفسه حتى اذا استكملت ذاته وتطهرت وتزكى قلبه من جميع الامراض والكدورات فعند ذلك يكون في عليين مع النبيين والصديقين
وان لم يكن من الموالي فان كان مشحون القلب بجنود الجهل كلها او جلها الغالب على جوهر قلبه فهو في الدرجة السفلى محشور مع الكفرة والمنافقين
والشياطين وان كان خاليا عن الرذائل والفضائل كلها لكونه ضعيف النفس عظيم عليه الغفلة كالاطفال واكثر العوام فهو غير ما حق الايمان
محضا ولا الكفر محضا فدرجته في الآخرة درجة الاتباع والمقلدين فيحشر في زمرة من شايعهم وقلدهم من اهل الاسلام واهل الكفر فوله ع و
انما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده وبمجانبة الجهل وجنوده يعني انما ينال ذلك الاستكمال اي التخلق بجميع تلك الخصال او الكون في الدرجة العليا مع الانبياء
والاوصياء بمعرفة ماهية العقل ومعرفة هذه الجنود والخصال وهذا اشارة الى ما سبق ذكره من ان كلا من هذه المقامات الايمانية منتظم
من علم وحال وعمل وان الاصل في التخلق بها المعرفة ثم الحال ثم تكرر العمل لتصير الحال ملكة راسخة لان تكرر الاعمال يجعل الاحوال ملكات وقوله
وفقنا الله واياكم لطاعته ومرضاته دعاء لنفسه ولشيعته المؤمنين بتوفيق الطاعة والرضوان واشارة الى ان السعادة لا تدرك الا
بعناية الله وتوفيقه والله ولي الهداية والتوفيق الحديث الخامس عشر جماعة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن فضال عن بعض
اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال ما كلم رسول الله ص العباد بكنه عقله قط وقال قال رسول الله ص انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر
عقولهم الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير والكليم للذي يكلمك يقال كلمته تكليما وكلاما وتكلمت كلمة وتكلما وكنه الشيء حقيقته ونهايته
ايضا بمعنى نهايته وقد يجيء بمعنى وقته وقولهم لا يكتنهه الوصف بمعنى لا يبلغ حقيقته ولا يبلغ نهايته والمعنى ما تكلم الناس بحقيقة ما يعقله
فهو ع بنفسه المقدس من المعارف الالهية والحقايق الايمانية اللهم الا بكسوة الامثال كما هو في القرآن الكريم لقوله وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون واعلم ان المراد من العباد جمهور الناس والجمع المحلى باللام وان كان ظاهره للعموم فيدخل فيه كل عبد من
عباد الله الا انا نعلم يقينا ان امير المؤمنين ع غير داخل في هذا العموم لانه كان بمنزلة نفس الرسول وصاحب سره ونجواه فكان يعلم كل
ما علمه الرسول وعرف كل منهما ما عرفه الآخر عليهما السلام ولقوله ص انا مدينة العلم وعلي بابها واعلم ان بث العلوم والحقايق الى غير اهلها
مذموم في الطرائق كلها ولهذا كانت الاوائل من الحكماء يرمزون عن الحكمة في كلامهم ويمنعون التصريح بها حذرا عن الاذاعة لئلا يقع
بيد غير الاهل فيكون كتعليق الدرر في اعناق الخنازير ولهذا لما جاء رجل الى ابن سيرين وقال اني رأيت في المنام كاني اعلق الدرر في اعناق
الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قاله وقد تواردت بتلك الانذارات النبوية والتحذيرات الامامية منها ما روي من قوله
ع لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وقوله ع ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا
به لم ينكره الا اهل الغرة بالله ومنها قول امير المؤمنين ع ان هيهنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة ومنها الابيات المنسوبة الى زين العابدين ع
علي بن الحسين ع اني لاكتم من علمي جواهره الابيات ومنها قول جعفر الصادق ع ان الله عير اقواما بالاذاعة في قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به واياكم والاذاعة وقوله ع من اذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحد حقنا ومنها قال المفضل لعادفين افشاء سر الربوبية
كفر وقال بعضهم جوهر الاسرار بصونها عن الاغيار الحديث السادس عشر علي بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن ابيه ع قال
قال امير المؤمنين ع ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترهنها المنى وتستعلقها الخدايع الشرح تستفزها اي تستخفها وتجهلها
اي خفيف وافززته اذا ازعجته وافزعته ودهشت فلانا الشيء وهشت الشيء عنده وارهنته فالمرهون هو ذلك الشيء والمرتهن الذي عنده الرهن
والمنى بضم الميم جمع المنية بمعنى التمني والمنا بفتح الميم القدر وقوله اي خلق وامادي مناذره اي مقابلها والمنية الموت لانها مقدرة والجمع المنايا
والامنية واحدة الاماني والخدايع جمع الخديعة وهي اسم ما يخدع به من خدعه فانخدع اي ختله واراد به المكروه من حيث لا يشعر وفي الحديث الحرب
خدعة ويروى بفتح الخاء او ضمها مع سكون الدال وبضمها مع فتح الدال فالاول معناه المرة الى الحرب ينقضي امرها بخدعة واحدة من الخداع
وهو افصح الروايات واصحها ومعنى الثاني هو الاسم من الخداع ومعنى الثالث ان الحرب تخدع الرجال وتمنيهم ولا تفي لهم كما يقال فلان رجل لعبة
وضحكة للذي يكثر اللعب والضحك وذكره من خصال الجهال ثلثة امور متقاربة الوقوع احدها انه تتسرع قلوبهم وتستخفها الاطماع
وان كانت فاسدة بلا سبب صحيح فان الجاهل كثيرا ما ينزع من مكانه بطمع فاسد لا اصل له ولا طائل تحته وثانيها ان قلوبهم معقودة
مرهونة بالاماني الفارغة والامال الكاذبة فكثيرا ما يفرحون بها ويطمئن قلوبهم اليها وثالثها انهم يخدعون سريعا ويستعلقهم
خدايع الخادعين ويستعبدهم مكر الماكرين ولهذا يعدهم الشيطان ويمنيهم بالاماني الباطلة ويغرهم ويستعبدهم بالخدايع وما يعدهم

في خصال الجهال

الشيطان الاعور الحديث السابع عشر علي بن ابراهيم عن ابيه عن جعفر بن محمد الاشعري هو جعفر بن محمد بن عبيد الله له كتاب روى عنه
محمد البرقي وهو يروي عن القداح كثيرا عن عبيد الله الدهقان الواسطي ضعيف له كتاب روى عنه محمد بن علي بن عبيد قال النجاشي عن درست
بضم الدال وبعدها راء وسين مهملة والتاء المنقوطة فوقها نقطتين ابن ابي منصور وقيل ابن منصور له كتاب روى عنه جماعة منهم سعد ومحمد ابو
القاسم الطاهر بهي عن ابراهيم بن عبد الحميد ثقة الشيخ في الفهرست وقال في كتاب الرجال انه واقفي من اصحاب الصادق عليه السلام قال سمعت عبد الله
ادرك الرضا ولم يسمع منه فترك روايته لذلك وقال الفضل بن شاذان انه صالح هذا ما في الخلاصة وقال ابن المجتهد بن في الحاشية
لا منافاة بين حكم الشيخ بكونه واقفيا وكونه ثقة وكلي قول الفضل انه صالح رحمه الله فلا يعارض القول بكونه واقفيا انتهى قال ابو عبد الله
اكمل الناس عقلا احسنهم خلقا الشرح يعني ان حسن الخلق تابع لكمال العقل وكما ان العقل قد يكون مطبوعا وقد يكون مصنوعا كذلك
الخلق الحسن يكون فطريا ومكتسبا فالفطري منه تابع للمطبوع من العقل والمكتسب للمكتسب لان الاول جوهر والثاني نعت وقد علمت
العقل مما يشتد جوهره ويكمل ذاته باقتناء المعرفة اليقينية واذا كمل جوهر العقل واستنار بنور العلم حسن خلقه لا محالة واذا حسن
الخلق تم العمل وقام العدل فيقع السعادة ويسعى النور يوم القيمة واذا نقص العقل واحتجب عن نور اليقين قبح الخلق واظلم القلب فاشتبها
الادب ضل عن الطريق وجاء الجور فيقع الشقاوة والظلمات يوم القيمة الحديث الثامن عشر علي عن ابي هاشم الجعفري اسمه
داود بن القسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان ره من اهل بغداد ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة عليهم
السلام وكان شريفا عندهم له موضع جليل عندهم روى ابو عمرو الكشي انه كذا في الخلاصة وزاد الشيخ الطوسي ره في الفهرست انه
روى عن الرضا عليه السلام مضافا الى الثلاثة وكذا ذكر ابن داود ره قال كنا عند الرضا فتذاكرنا العقل والادب فقال يا ابا هاشم
العقل حباء من الله والادب كلفة فمن تكلف الادب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك الا جهلا الشرح الحباء بالكسر
العطاء وحباه يحبوه اي اعطاه والادب درب النفس وهو التعلم والدرس قال المراد به السيرة العادلة وقد ادب بالضم فهو اديب وادبته
غيره فتادب في اسناد عن ابي زيد الادب اسم يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل والكلفة ما
يتكلفه الانسان ويتجشمه وكلفه تكليفا اي امره بما يشق عليه اعلم ان كلامه عليه السلام يحتمل وجهين احدهما الظاهر المتبادر وهو ان العقل
غريزة من الله للبشر ليكتسب فيه اثر والادب مما يمكن تحصيله بالكسب فيقدر الانسان على ان يتكلف الاداب وان لم يكن في جبلته
ولا يقدر ان يكتسب العقل اذا لم يكن في جبلته والثاني ان الادب يجب على الانسان ان يتكلفه بما يمكنه وان لم يكن مما قد حصله
سابقا بخلاف العقل فان الرجل الغافل لو اراد ان يتصنع بالعلم والعقل لم يمكنه ذلك كما في قوله تعالى لا اكراه في الدين بالحقيقة هو
الايمان والايمان هو العلم بالله واليوم الآخر علما يقينيا وتصديقا قلبيا وليس في ذلك مقدورا لكل احد انما الذي يقدر عليه جميع الناس
هو الاقرار باللسان والعمل بالاركان وهو امر جسماني كسائر امور الدنيا من الهيئات والحركات والاشكال وغيرها ولذلك الفرق ثابت
بين الاسلام والايمان كما في قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم لان القلب
من عالم الغيب والملكوت وهو بيد الله كيف يشاء ليس لاحد التصرف فيه في احواله والبدن واللسان والجوارح من عالم الخلق والشهادة يتمكن
فيه النفس بالتحريك والتشكيل فمن رام ان يتكلم بالشهادة او يصلي او يصوم او يعطي الصدقة بما لديه من راحلته وماله او يغزو فيمكنه
في كل وقت ومن رام ان يؤمن كما آمن اهل الحق لا يمكنه ذلك الا ان يقوى قلبه بالهام الله وهداه فالايمان عطاء من الله فكذا العقل
سواء كان اصله او كماله حباء من الله فان تكرر الادراكات والافكار وكثرة التاملات والاذكار وان كان لها تاثير في ازدياد العقل
واشتداده وتنوير القلب وانفتاح باب الى الملكوت لكن الفاعل المعطي هو الحق تعالى بلا توسط الخلق وتلك الامور معدات ومهيئات ولهذا
قال بعض العرفاء ان كل من سلك سبيل الله على الاستقامة يصير مجذوبا الحديث التاسع عشر علي بن ابرهيم عن ابيه عن يحيى بن المبارك
ليس مذكورا اسمه في الخلاصة وذكر في بعض كتب الرجال انه من اصحاب الرضا عليه السلام عن عبد الله بن جبلة بالجيم المفتوحة والباء المنقطة تحتها
نقطة المفتوحة واللام المخففة ابن حيان بالحاء المهملة والياء المنقطة تحتها نقطتين كنيته ابو محمد عربي صليب روى عن ابيه عن جده حيان بن الحر
بالحاء المهملة المضمومة والراء المشددة ادرك الجاهلية وبيت جبلة بيت مشهور بالكوفة وكان عبد الله واقفيا وكان فقيها ثقة مشهورا
هكذا قال النجاشي له كتب مات سنة تسع عشرة ومائتين عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك ان لي جارا كثير الصدقة كثير الصلوة
كثير الحج لا بأس به قال فقال يا اسحق كيف عقله قال قلت جعلت فداك ليس له عقل قال فقال لا يرتفع بذلك منه وفي بعض النسخ لا ينتفع بذلك
والفاعل على الاول عمل ذلك الشخص وعلى الثاني يكون الامر بالعكس وقوله بذلك اي بسبب انه ليس له عقل ومعنى الحديث ظاهر الحديث
العشرون الحسين بن محمد عن احمد بن محمد عن ابي بكر الاشعري القمي ابو عبد الله ثقة والمذكور في الخلاصة هكذا الحسين بن محمد الاشعري القمي ابو عبد الله
ثقة قال الشهيد في الحاشية كان يروي عنه الحسين بن محمد بن عمران بن ابي بكر الاشعري القمي وهو شيخ محمد بن يعقوب الكليني [illegible]
النجاشي والرواية عنه في الكافي كثيرة جدا وكان الاولى التصريح باسم ابيه كما فعل في كتاب النجاشي وهو غير مذكور في كتاب ابن داود

انتهى عن احمد بن محمد السياري في الخلاصة احمد بن محمد السيار بالسين غير المعجمة والياء المنقطة تحتها نقطتين المشددة والراء بعد الالف ابو
عبد الله الكاتب البصري كان من كتاب آل طاهر في زمن ابي محمد عليه السلام ويعرف بالسياري ضعيف الحديث فاسد المذهب مجفو الرواية كثير المراسيل
حكى محمد بن محبوب عنه في كتاب نوادر المصنف انه قال بالتناسخ انتهى وقال الكشي انه من اصحابنا [illegible] عن ابي يعقوب البغدادي الكاتب [illegible]
الانباري السلمي ثقة في الخلاصة [illegible] ابو يوسف الكاتب [illegible] وقال الكشي
عن ابن مسعود عن الحسن علي بن فضال انه كان كاتبا لابي دلف القاسم وكان يعقوب من اصحاب الرضا [illegible] يعقوب عن ابي جعفر الثاني عليه السلام
وانتقل الى بغداد وكان ثقة صدوقا [illegible] قال ابن السكيت اسمه يعقوب بن اسحق ابو يوسف كان متقدما عند ابي جعفر الثاني وابي
الحسن عليهما السلام قتله المتوكل لاجل التشيع وامره مشهور وكان عالما بالعربية واللغة ثقة مصدقا لا يطعن عليه لابي الحسن لماذا بعث الله موسى بن
عمران بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر وبعث عيسى بآلة الطب وبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب فقال ابو الحسن ان الله لما بعث موسى كان الغالب
على اهل عصره السحر فاتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله وما ابطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث عيسى في وقت قد ظهرت فيه
الزمانات واحتاج الناس الى الطب فاتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما احيى لهم الموتى وابرأ الاكمه والابرص باذن الله واثبت به الحجة
عليهم وان الله بعث محمدا في وقت كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام واظنه قال الشعر فاتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما ابطل به
قولهم واثبت به الحجة عليهم قال فقال ابن السكيت تالله ما رايت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم قال فقال العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه
والكاذب على الله فيكذبه قال فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب الشرح السحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه وكل ما لطف ماخذه ودق فهو
سحر وقد سحره من باب منع سحرا والساحر العالم به وسحره ايضا خدعه وهو ساحر وهم سحرة ولفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل امر يخفى سببه
ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع ومتى اطلق ولم يقيد افاد ذم فاعله قال تعالى سحروا اعين الناس يعني موهوا عليهم حتى ظنوا ان حبالهم و
عصيهم تسعى وقال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقد يستعمل فيما يمدح ويحمد وقوله ان من البيان لسحرا يحتمل الوجهين المدح والذم فمن حيث ان
صاحبه قادر على استمالة القلوب بحسن عبارته وابداع كلامه فمن هذا الوجه شبيه بالسحر اذ يذكر في مقام المدح ومن حيث يكون مقصده الى تحسين
ما يكون قبيحا وتقبيح ما يكون حسنا فذلك شبيه السحر ويكون مذموما ولذا قال بعضهم في معنى قوله ان من البيان لسحرا اي فيه ما يصرف قلوب السامعين
وان كان غير حق وقيل معناه ان من البيان ما يكتسب به من الاثم ما يكتسب الساحر بسحره فيكون في معرض الذم وقيل يجوز ان يكون في معرض المدح
لانه يستمال به القلوب ويرضى به الساخط ويستنزل به الصعب واعلم ان السحر على اقسام كثيرة منها سحر الكذابين يخدعون الناس ويموهون بالكاذيب
الكلام ومنها تاثير النفوس والاوهام مثال الجذع مما يتمكن الانسان من المشي عليها لو كان موضوعا على الارض ولو كان كالجسر على هاوية
لا يمكنه المشي عليه وما ذلك الا ان تخيل السقوط متى قوي اوجبه ومنها الرقى والعزائم والطلسمات بالاستعانة بالكواكب وبالنفوس الارضية او
بالتمزيج بين القوى السماوية والارضية ومنها ما يفعله المشعبذ من التخيلات والاخذ بالعيون بسرعة التحريكات باراءة الاشياء على خلاف
ما هي عليه ومن هذا القبيل اغلاط البصر كما يرى راكب السفينة ساكنة والشط متحركا وكما يرى الانسان القطرة النازلة خطا والنقطة الدائرة خطا
مستقيما وامثال ذلك كثيرة ومنها ما يفعله المرايا والانعكاسات الشعاعية ومنها ما يفعله بعضهم من الاعمال العجيبة المبنية على تركيب الالات
المركبة على نسب هندسية واشكال هندسية وتحريكها اما بالتخييل بجرارة الثقيل او بالنار والضرورة للخلا وغير ذلك ومن هذا الباب صندوق الساعات
وجر الاثقال وهو ان يجر ثقيلا عظيما بالة خفيفة وهذا بالحقيقة لا ينبغي ان يعد من السحر لان لها اسبابا معلومة يقينية من اطلع عليها قدر
لكن الاطلاع عليها لما كان عسيرا شديدا لا يطلع عليها الا الفرد بعد الفرد لا جرم عد اهل الظاهر ذلك سحرا ومنها الاستعانة بخواص الادوية كان يجعل
في طعام بعض الادوية المبلدة المزيلة للعقل فاذا تناوله انسان تبلد منه ويزول عقله فربما يتكلم بكلمات مزخرفة ويفعل افعالا يضحك
ومنها غير ذلك ولعل الذي كان من سحرة فرعون هو من ضروب تركيب الالات بجعل على اشكال عجيبة حيوانية وتحريكها بالحرارة وغيرها فيخيل
من سحرهم انها تسعى اي تتحرك بنفسها [illegible] الطب [illegible] والطبيب العالم به وجمع القلة اطبة والكثرة اطباء
وما كنت طبيبا ولقد طببت بالكسر والطبيب المتعاطي علم الطب وكل حاذق في امر عارف به فهو طبيب عند العرب وبه سمي الطبيب الذي يعالج
المرضى ويستطب لوجعه اي يستوصف الدواء ايها يصلح لدائه والطب ايضا السحر وقد طب الرجل فهو مطبوب اي اصابه سحر والطب في الاصطلاح علم يعرف
منه احوال بدن الانسان من جهة ما يصح ويمرض ليحفظ الصحة اذا كانت حاصلة ويستردها اذا كانت زائلة وهو قسمان نظري لا يتعلق بعمل وكيفية
عمل وعملي يتعلق بهما [illegible] جميع الزمانات امراض الانسان بل في
الحيوان اذ في عضو منه يمنعه عن الحركة كالفالج [illegible] والبرص وغيرها وطلق الزمن صيغة الفاعل على مرض طال زمانه [illegible]
بين الزمانة الذي طال مرضه [illegible] الموت ليس لانه زمانة كلية حاصلة في جميع الاعضاء فيخرج [illegible] عن تصرف النفس وتحريكها
اياه كما يخرج العضو [illegible] عن تصرفها او تحريكها اول ما ذكره من باب التشبيه فالفرق ثابت بين الموت والزمانة سواء كانت في عضو
واحد او في كل البدن فان تعلق النفس بالبدن وعضو منه قد يكون بكل القوى النفسانية والحيوانية والطبيعية وقد يكون ببعضها الا ترى

ان الانسان عند النوم ومولج الموت بجرد نفسه عن بدنه لا بجميع القوى والا لفسد البدن ... في زمان قريب بل ببعضها كما يظهر من حديث المتوكل على عبد الله في هذا الكتاب وغيره من اسانيد معتبرة منها ما رواه ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ره بسنده المتصل الى محمد بن قاسم النوفلي قال قلت لابي عبد الله ع يرى الرؤيا فيكون كما يرى وربما راى الرؤيا فلا يكون شيئا فقال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة ساعدة الى السماء فكل ما راه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكل ما راه في الارض فهو اضغاث احلام فقلت له وتصعد روح المؤمن الى السماء قال نعم قلت حتى لا يبقى منه شيء في بدنه قال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منه شيء اذن لمات قلت فكيف يخرج فقال اما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوئها وشعاعها في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة فاذن علمت ان نوم العضو كالبدن لا ينقطع عنه قوة الحس والحركة الحيوانية ولا ينقطع عنه القوى النباتية كالجذب والدفع والامساك والهضم ولهذا يبقى مدة من غير ان يفسد ... الذي يولد اعمى وقد كثر بالكركها واستشهاد بعض الشعراء ... بقوله كمه عيناه حتى ابيضتا والبرص ... وهو بياض يحدث في ظاهر الجلد وقد يكون اسود ... بالبهق وهو ابيض يكون ابيض واسود والفرق بينهما ان البهق يكون في الجلد ولا يكون له غور والبرص يكون نافذا ...

باب العقل والجهل

وعصمته سلام الله عليه وعلى ابائه اجمعين واما المطلب الثاني فهو انه لما ظهر من كلامه ان الحجة على الخلق في زمان كل نبي من الانبياء كانت معجزة ذلك النبي وكانت من جنس ما كان غالبا على قومه فاطاعوه وامنوا به وعرفوا اصل دعواه لما شاهدوا وامثالها و المعجزة واحسوا بها فان اكثر الناس اذعن واطوع للمحسوس منهم للمعقول فالحجة عليهم عند ما غابت عنهم الانبياء المؤيدون بالمعجزات والدليل النقلي غير كاف في حصول الايمان واليقين والقران وان كان باقيا الى الان لكن ليس الغالب على الخلق اليوم غريزة الفصاحة حتى يعرفوا حجيته فاجاب ع بان الحجة عليهم في هذا الزمان العقل فقط به يعرف الحق من الباطل والصدق من الكذب فيعرف به انه الصادق على الله وسوله ويكذب المفتري عليه وعلى رسوله ... الاستعدادات ولطافة القرائح في هذه الامة ... المعجزات المحسوسة فان حصول الايمان بالله واليوم الاخر من جهة المعجزة المحسوسة دين اللئام ومنهج العوام واهل البصيرة لا يعتنون بها ولا يجعل بها الا العقيدة بالقلب دون الانكشاف على البصيرة والاذعان في الفم دون انشراح الصدر ونور اليقين في القلب فمن شرح الله صدره للاسلام [illegible]

وجادلهم بالتي هي احسن هذا القوم غيرهما فالحكمة انما تغذى بها اهل الموعظة اهون تربيهم كما يغتذي بالطفل الرضيع التغذية باللحم والمجادلة
ان استعملت مع اهل الحكمة اشمأزوا عنها كما يشمئز طبع الرجل القوي من الارتضاع بلبن الا انه انما يستعمل الجدل مع اهل الجدل لا
بطريق الاحسن اضربهم ابتدا لعدم الفهم عادتهم الا بما نشأوا فيه واعتادوه بل ينبغي للمعلم ان يتلطف باصحاب المجادلة القاصرين عن
درك الحقائق الحكمية بان يستعمل لاجلهم ما يلائم طباعهم ويوافق آرائهم من الاغذية العلمية فان التغذية بالغذاء الموافق احيانا و
اللجاج بما لا يوافق اخرى [illegible] وهذه دقائق لا يدركها الا من يتعلم العلم من مشكوة النبوة واشراق الولاية الحديث الحادي و
العشرون محمد بن معلى بن محمد البصري بالباء الموحدة تحتها نقطة ابو الحسين قال في الخلاصة مضطرب الحديث والمذهب قال ابن الغضائري
المعلى بن محمد البصري ابو محمد نعرف حديثه وننكره يروي عن الضعفاء ويجوز ان يخرج شاهدا عن الوشاء هو الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلي كوفي قال
الكشي يكنى بابي محمد الوشاء وهو ابن بنت الياس الصيرفي خزاز من اصحاب الرضا وكان من وجوه هذه الطايفة وروى الصدوق في عيون اخبار
الرضا عن ابيه عن سعد عن صالح بن ابي حماد عن الحسن بن علي الوشاء قال كنت قبل ان اقطع على الرضا جمعت [illegible] عن ابائه عليهم السلام وغير ذلك
مسائل كثيرة في كتاب واحببت ان اثبت امره واختبره فحملت الكتاب في كمي وصرت الى منزله واردت منه خلوة فانا وله الكتاب فجلست ناحية متفكرا
في الحيلة للدخول اذا انا بغلام قد خرج من الدار في يده كتاب فنادى ايكم الحسن بن علي الوشاء فقمت اليه فقال هذا الكتاب فخذه [illegible]
ناحية فقرأته فاذا والله فيه جواب مسالة مسالة فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف عن المثنى الحناط المذكور في الخلاصة بهذا الاسم
احدهما مثنى بن عبد السلام قال الكشي قال ابو النضر محمد بن مسعود قال علي بن الحسن انه كوفي حناط لا باس به وثانيهما مثنى بن وليد قال الكشي قال
ابو النضر محمد بن مسعود قال علي بن الحسن مثل ما مر وقال الفاضل الاسترابادي المثنى بن عبد السلام له كتاب وروى عنه القسم اسمعيل بن [illegible]
عبد السلام العبدي مولى بني هاشم كوفي ثقة وقال المثنى بن الوليد الحناط [illegible] روى عن ابي عبد الله له كتاب عنه جماعة منهم الحسن
علي بن يوسف بن بقاح [illegible] عن ابن ابي يعفور [illegible] عن ابي عبد الله صح عن ابي يعفور بالياء
المنقطة تحتها نقطتين والعين المهملة الساكنة والفاء والراء بعد الواو واسم ابي يعفور واقد بالقاف وقيل وقدان يكنى ابا محمد ثقة ثقة
جليل في اصحابنا كريم على ابي عبد الله ومات في ايامه وكان خيرا يقرئ في مسجد الكوفة وروى الكشي عن محمد بن [illegible] عن سعد عن علي بن سليمان
بن داود الرازي عن علي بن اسباط عن ابيه اسباط بن سالم عن ابي الحسن موسى [illegible] ان عبد الله بن ابي يعفور من حواري ابي جعفر محمد بن علي وحواري
جعفر بن محمد عليهما السلام وعن [illegible] القمي عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن غير واحد من اصحابنا قال كان ابو عبد الله يقول ما وجدنا احدا يقبل
وصيتي ويطيع امري الا عبد الله بن ابي يعفور [illegible] وفي تهذيب الحديث للشيخ الطوسي [illegible] في باب الشهادة ان ابن ابي يعفور [illegible]
شهادة فشهد بها عند ابي يوسف [illegible]
قال [illegible] يا ابا يوسف [illegible] الى قوم اخاف ان لا اكون منهم فقال واجلسه [illegible]
عن مولى لبني شيبان عن ابي جعفر قال اذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به احلامهم الشرح قوله اذا قام
قائمنا هو المهدي صاحب الزمان صلوات الله وسلامه وهو اليوم موجود الا انه غايب عن ابصار الناس مستور عن الحواس واما حياته بالقائم
موجود بنحو من الوجود لا يتبدل ولا يمرض ولا يهرم ولا يتغير [illegible] ولا يحله صروف الدهور ولا يعتريه الموت والهلاك [illegible]
الكواكب والافلاك بل انما يحيي [illegible]
[illegible]

الحسين بن

وقت

جش

بن سالم عن ابي الحسن

الفمي

القاضي فقال له ابو يوسف

[illegible]

في الارض كيفية حيوته [illegible] وبقائه

بفصل

باب العقل والجهل

بفصل هذه القضية بانه الرجل فيقول يا مهدي اعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله ويخرج على حضرة من الدين نزع الله
به ما لا ينزع بالقرآن [illegible] لرجل جاهلا جبانا بخيلا ويصبح اعلم الناس اكرم الناس اشجع الناس يصلحه الله في ليلة [illegible] بين يديه
خمسا او سبعا او تسعا يقتفي اثر رسول الله لا يخطي له ملك يسدده من حيث لا يراه ويقوي الضعيف ويعين على نوائب الحق يعمل ما يقول
ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد [illegible] المدينة الرومية بالتكبير [illegible] المسلمين من ولد اسحق [illegible] الظلم واهله ويقيم الدين [illegible]
الاسلام [illegible] ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين في نفسه
ما لو كان رسول الله يحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء واهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم
بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يفرح عامة المسلمين اكثر من خواصهم [illegible]
العارفون من اهل الحقايق [illegible] وكشف [illegible] رجال الهيون [illegible] وينصرونه هم الوزراء [illegible] المملكة [illegible]
ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن مريم بالمنارة البيضاء [illegible] دمشق بين مهرودتين متكيا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره [illegible]
مثل الجمان [illegible] والناس في صلوة العصر فيتنحى له الامام من مقامه فيصلي بالناس يوم الناس [illegible] يكسر الصليب [illegible]
ويقبض الله المهدي [illegible] ثم قال الا ان ختم الاولياء شهيد وعين امام العالمين فقيد هو السيد المهدي من آل احمد هو الضا
الهندي حين يبيد هو الشمس يجلو كل غم وظلمة هو الوابل الوسمي حين يجود وقد جاء زمانه واظلكم اوانه وظهر في القرن الرابع
اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء فترات وحدثت امور وانتشر
اهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب في البلاد وكثر الفساد الى ان طم الجور وطمس سيله وادبر نهار العدل بالظلم حين اقبل ليله فشهداؤه خير
الشهداء وامناؤه افضل الامناء وان الله يستوزر له طايفة خباهم له في مكنون غيبه اطلعهم كشفا وشهودا على الحقايق وما هو امر الله
عليه في عباده فيشاورهم [illegible] وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم واما هو في نفسه [illegible] يعرف من الله قدر
ما يحتاج اليه من [illegible] لانه خليفة [illegible] يفهم منطق الحيوان [illegible] في الانس والجان من اسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله قوله
وكان نحتا علينا نصر المؤمنين وهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ما فيهم عربي لكنهم لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ [illegible]
ما عصى الله قط هو اخص الوزراء وافضل الامناء فاعطيهم في هذه الاية [illegible] اجرا في ليلهم [illegible] ان الصدق سيف الله في ارضه
ما قام به احد الا نصره الله لان الصدق نعت والصادق اسمه [illegible] سلكوا [illegible] فما ثابتة في سبيل الرشاد فلم [illegible] باحد
[illegible] من مؤمن بل اوجب على نفسه نصرة المؤمنين انتهى كلامه ثم قال واصحاب علم الرسوم [illegible] هذه المرتبة اي مرتبة التعريف [illegible] والاخذ عن
عالم الالهام لما اكبوا عليه من الجاه والرياسة والتقدم على عباد الله وافتقار العامة اليهم فلا يفلحون في انفسهم ولا يفلح بهم وهي حالة فقهاء
الزمان الراغبين في المناصب من قضاء وحسبة وتدريس [illegible] شهادة واما المتلبسون منهم بالدين فيجمعون اكتافهم وينظرون الى الناس من طرف خفي
[illegible] ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر اليهم انهم ذاكرون [illegible] في كلامهم ويتشدقون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب
الذئاب لا ينظر الله اليهم هذا حال المتدين منهم لا الذين هم قرناء الشيطان لا حاجة للناس بهم يلبسون للناس جلود الضأن من اللين اخوان
العلانية اعداء السريرة فالله يراجع بهم فيأخذ بنواصيهم الى ما فيه سعادتهم واذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة
فانهم لا يبقى لهم رياسة ولا تميز عن العامة ولا يبقى لهم علم بحكم الا قليل ويرتفع الخلاف من العالم في الاحكام بخروج هذا الامام ولولا ان السيف
بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعونه ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه بل يعتقدون فيه
حكم فيهم بغير مذهبهم انه على ضلالة في ذلك الحكم لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد
ائمتهم احدا له درجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال لا يلتفتون اليه فان كان ذا مال
وسلطان انقادوا له في الظاهر رغبة في ماله وخوفا من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون به انتهى كلامه واعلم ان اكثر ما ذكره فيما نقلناه من عبارته
او كله موجود في كتب الحديث بعضها على طريقة اصحابنا وبعضها على غير طريقتهم وانظروا ايها الاخوان الى ما في طي كلامه من المعاني الدالة على
كيفيته من مهديكم كقوله ان لله خليفة وقوله اسعد الناس به اهل الكوفة وقوله اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد وقوله انه على ضلالة الى
قوله لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع الى آخره ثم في كلامه فوائد شريفة ولطائف عجيبة تاملوا فيه لعلكم تهتدون الى معناه
هدايته حكمية ان الثابت بالشرع والعرفان والشهود والايمان وجود مولانا المهدي صاحب الزمان عليه صلوات الرحمن وبقائه من حين
ولادته الى الان ولنا في تحقيق هذا المرام واما الرسالة انيق ومنهج وثيق ليس هنا موضع تفصيله اجماله ما اشرنا اليه هنا من كون وجوده
وحيوته في عالم الارض كوجود عيسى وحيوته في عالم السماء ومما يمكن الاعتضاد به ما قاله صاحب الفتوحات في الباب الخامس والخمسين ومائة
منها وهو المعقول في ارض العبادة واتساعها من قوله فانظر الانسان الى انشاء البدنية فامتنعت الارض التي خلق منها وجعل منها فضا
وما بحر صالح [illegible] انه لم يزل في الله في العبادة من غيرها ومن لحق بالله قبل العبادة بان لم يرق منها وتغير من له خيف وهو السبب الذي

علم

يغني في

باحد ولا الصف

عليه حيوته فوقه عليه حوادثه ودوطونه الى هي مادة حيوته بامر لطيف لا يعلمه الا الله ومن اطلعه عليه لان الله لما وضع الاسباب بعضها في
حق احد وانما اعطى البعض من عباده من النور ما اهتدى به المشي في ظلمات الاسباب غير ذلك مما نعقل عنا بنوا من ذلك على قدر انوارهم في الاسباب
مسئلة لا يرتفع ابدا فلا نطمع ان ينفك الحق من سبب مما ينفك به احتجب فلا نطمع فيما لا مطمع لكن سل الله رشده من ذلك النور على ان
واظهر الامور للطبيعة ان حصل بدنك ذا مسام واحاطتك اذا مسام واحاط بك الهواء الذي هو مادة الحيوة الطبيعية فانه حار رطب بالذات
وحصل فيه قوة جاذبة فقد يحدث وقت فقد الاسباب المعتادة الهواء من مسام بدنك فيمتد بدنك ذات لا تنقد وقد علمنا ان من الحيوانات
من يكون غذاؤه من مسام بدنه مما يجذبه من الرطوبة على ميزان خاص يكون له البقاء من غير افراط ولا تفريط انتهى كلامه رحمه الله فملكوتية قوله
وضع الله يده على رؤوس العباد اعلم ان الله تعالى منزه عن الجوارح والاعضاء بل منزه عن الكثرة والتغير مطهر عن التشبيه بشيء من الاشياء انه ليس
كمثله شيء في الارض ولا في السماء بل منزه عن هذا التنزيه ايضا كما انه منزه عن التشبيه لانه بعيد عن واسطة جوده وفيضه وهو ملك من الملائكة
باليد والاصبع كما في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقول النبي ص قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف
يشاء والمراد برؤس العباد نفوسهم الناطقة وعقولهم الهيولانية لان العقل في الانسان ارفع شيء من قواه واجزائه الباطنة والظاهرة
وقوله ع جمع بها عقولهم اي جمع الله بواسطة ذلك الملك القدسي والجوهر العقلي عقول العباد من جهة التعليم والالهام فان العقول
الانسانية في اوايل نشأتها متفرقة في طبائع الابدان متفرقة في الحواس متوزعة في ميولها واشواقها الى الاعراض والشهوات منغمسة في
مشتهاها ودواعيها الى ان يجيء الامام ويشتبه لم غيبته ثم اذا ساعده التوفيق وتنبهت ودام هذه النشأة نشأة الهوى ضلم بانه دعوى في
نفسه واستكمل عقله بالعلم والحال وجمع الى ذاته وارتقى الى معدن الاصل وعاد من مقام التفرقة والكثرة الى مقام الجمعية والوحدة
ومن موطن الفصل الى الوصل ومن الفرع الى الاصل ولما ثبت ونظرات النفوس الانسانية من زمن انبياء ادم ع الى وقت بعثة الرسول
الخاتم ص كانت متدرجة في اللطف والتصفي مترقية في حسن القبول والاستعداد ولهذا كلما جاء رسول بعد رسول كانت معجزة النبي الثاني
اقرب الى المعقول من المحسوس والى الترقي من التجسم من معجزة النبي المتقدم ولاجل ذلك كانت معجزة نبينا ص على ساير الانبياء والمرسلين
القرآن والكتاب وهو امر عقلي انما يعرفه بكونه اعجازا اصحاب العقول الزكية ولو كان نزل على الامم السابقة لم يكن حجة عليهم لعدم
استعدادهم لذلك كما ترى من بعثة الرسول ص الى اخر الزمان كان الاستعدادات في الترقي والنفوس في التلطف والتزكي ولهذا لم يحتاجوا
الى رسول اخر يكون حجة من الله عليهم انما الحجة منه عليهم هو العقل الذي هو الرسول الداخلي كما دل عليه الحديث السابق والحديث
اللاحق ايضا ففي اخر الزمان يترقى الاستعدادات من النفوس الى حد لا يحتاجون به الى معلم من خارج على الرسم المعهود بين الناس الان
بل يكتفون بالالهام الغيبي عن التأدب الوضعي وبالمسدد الداخلي عن المؤدب الخارجي وبالمكمل العقلي عن المعلم الحسي كما لساير الاولياء
فملك روحاني هو يد الله يجمع عقولهم ويكمل احلامهم فتامل في هذا الحديث والذي قبله بعين البصيرة وتدبر فيهما فقد نالك في شرحهما
طالبا للانكشاف اخذا بالعدل والانصاف معرضا عن الجدل والاعتساف ليظهر لك بعض الاسرار الخفية تحت الحجب والاستار ويطلع على
بسيط قلبك نور كوكب دري من مطالع عالم الانوار **الحديث الثاني والعشرون** علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان
يحتمل ان يكون في هذه المرتبة من المسمى بمحمد بن سليمان مشترك بين الضعفاء والمجاهيل عن علي بن ابراهيم الظاهر انه علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسن
بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع الحسني المحمدي نفيع الخير وثقه ابو نصر صحيح الحديث خرج مع ابي الحسن الى خراسان
عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال حجة الله على العباد النبي ع والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل **الشرح** قد علمت مما
اشرنا اليه في الحديث السابق ان النفوس البشرية من ابتداء العالم الى عصر خاتم الانبياء عليه وآله وعليهم السلام كانت في الترقي وكانت الاديان
والشرايع حسب حالهم في التكامل والانبياء بحسبهم في التفاضل الى ان انتهت الاديان الى دين الاسلام وهو اكمل ما يتصور من الاديان لقوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وانتهت الرسالة والنبوة الى اشرف الرسل وافضل الانبياء وانتهت
الامم الى خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وشرط الامر والنهي العلم باحكام الله بمعرفة ملة كتاب الله وسنة نبيه
فاذن لا حاجة الى بعثة نبي اخر او شريعة اخرى ولهذا لم يبعث بعد خاتم الانبياء نبي ولا تبدل شريعته لما ذكرنا من السبب اذا علمت ذلك
فنقول لعله ع عدل في الكلام من قوله حجة الله على العباد الحجة الظاهرة الواردة من قبل الله لاجل ضعف العقول عن درجة الاكتفاء بما اعطاه
الله العقل فلهم الانبياء مبعوثين من قبل الله ظاهرة مقرونا بالمعجزات والآيات الواضحة الجلية ومن قوله ع والحجة فيما بين العباد وبين الله
العقل هي الحجة الباطنة لان النفوس لما بعث عليهم الانبياء وجاءتهم الشرايع وازالت لهم الكتب غايتها ما يمكن ان يكون عليه شيء من
الحجج الخارجية من النبي والكتاب والشريعة غلبت الحجة بعد ذلك فيما بين الخلق والحق الا الحجة الباطنة وما هي الا العقل والحاصل ان الحجة
حجتان خارجية وداخلية والناس اما اهل بصيرة فلهم اما اهل حجاب فالحجة على غير اهل البصيرة هي الخارجية لان الاعمى يحتاج في قطع السير
الى قائد خارجي يتبعه تقليدا في كل قدم والحجة على اهل البصيرة المستفادة من اتباع الحجة الخارجية هي نور البصيرة الداخلية ثم

والكثرة

صلى الله عليه وآله

من الشريعة

لنور

باب تعقل الجهل

لنور بصيرتهم يسلكون سبيل الله بعقولهم المقتبسة من مشكوة النبوة المستنيرة بانوار الكتاب والسنة فلا حاجة لهم في سلوكهم السبيل في كل
قدم الى قائد خارجي وحجة خارجية بل حجة الله عليهم بصيرتهم ونور عقلهم وهذا هو **الحديث الثالث والعشرون** عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد مرسلا قال ابو عبد الله ع دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله و
مبصره ومفتاح امره فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه و
من غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات وواردا
على ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو ههنا ومن اين يأتيه والى ما هو صائر وذلك كله من تأييد العقل **الشرح** دعامة البيت
الاسطوانة الذي يعتمد عليه السقف ودعامة كل شيء هو اصله الذي ينشأ منه فروع احواله وشعب صفاته وكما ان قوام هذه الدعامة
في الانسان هي العقل لا غير اذ منه ينشأ سائر الصفات الحسنة والاحوال والملكات والقوى والاستعدادات كالفطنة والفهم والحفظ
والعلم وغيرها من الاحوال والكمالات كما ينشأ اضدادها من ضده الذي هو الجهل فيكون هو الاصل المعتمد عليه في جميع الخيرات في
كيف ولم وحيث كلمات استفهامية يطلب بكل منها شيء من المطالب كما ان اي واين وكم ونحوها فكيف سؤال عن كيفية الشيء
سواء كانت بحسب الحقيقة او بحسب المفهوم الاسمي واي سؤال عن فصله المميز ذاتيا كان التميز او عرضيا وكم سؤال عن مقدار الشيء او
عدده اعلم انه ع افاد اولا ان اصل الانسان ودعامته في كل ما ينشأ منه ويعود اليه هو العقل واوضح ذلك بآثاره ولوازمه ويكون
مكملا للانسان ودليلا وحجة له وعلة مبصرة له ورؤيته للاشياء كما هي ومفتاحا لابواب العلم والحكمة ولكن بعدما كان مؤيدا منورا
واشار الى ان ذلك التأييد انما يكون بالنور ومعلوم ان النور الذي يتقوى به جوهر العقل ويؤيده ويستكمل هو من سنخ الملكوت الاعلى
ليس نورا من الانوار المحسوسة الكائنة في عالم الظلمات اذ الشيء لا يتقوى ولا يستكمل ولا يغتذي الا بما هو من سنخ ذاته ونوع اصله
وان يكون مؤيدا للانوار الملكوتية كالعلم والحفظ والذكر والفطانة والفهم والفرق بين هذه الانوار الخمسة مما قد علمت فيما سبق من
الكلام ثم افاد ع بعد ما بين ان تأييد العقل الانساني ليس الا بما هو من جنس الحكم والمعرفة ان العقل المؤيد بنور البصيرة العلمية اعني العلم
بالله واليوم الآخر مما يهتدي به الانسان الى سلوك السبيل الى الله ويتمكن من الخلاص عن الجحيم والنجاة من العذاب الاليم الذي منشأه البعد عن
عالم الرحمة والرضوان والاحتجاب عن الحق بالهوى الى عالم الغضب والنيران وبين ذلك بانه يعلم الانسان حينئذ لاي سبب في البصيرة الى ايه
عقله بها كيفية السلوك وهي الداعية للخروج من النقص الى الكمال ومن الهبوط والدنو الى الشرف والعلو ومن الشقاوة الى السعادة ومن الظلمات
الى النور ويعلم ايضا حمية الاخرة ومنازلها وصراطها المستقيم ويعلم ايضا الائمة الهداة من ائمة الضلال والمعلم الناصح من المغوي الغاشي
فاذا عرف هذه الامور معرفة صحيحة وعلما يقينيا عرف مجراه ومسلكه المستقيم الى الائمة او معدن العنز او موصوله المطلوب له الذي يقصده ومفصوله
عنه في قوله ع موصوله ومفصوله يحتمل ان يراد بكل منهما اسم المفعول والمصدر الميمي او اسم المفعول ما يوصل به الى الحكم وما يفصل به عنه
واذا علم العاقل المؤيد هذه الامور اي طريق الخير والشر وسبيل النجاة والهلاك وما هو طريق الخير والنجاة وما غايته وطلوع على سمته
وما العلة لعزمه وما الموصل اليه وما المقطع عنه فلا بد ان يخلص لله بالوحدانية باطنا وقلبا من غير شوب رياء او غرض وتبرؤ له بالطاعة
والانقياد بالعبودية ظاهرا وبدنا فيكون بسره وعلنه ونفسه وبدنه وقلبه وقالبه متوجها في سلك خدمته وعبادته عارفا بحقه مستغرقا
في بحر معرفته وطاعته طالبا اياه معرضا عما سواه فاذا حصل ذلك ودام عليه كان مستدركا لما فات عنه بالتقصير والتفريط في جنب الله بالتوبة
والانابة لما فرط والخضوع والخشوع وواردا على ما هو آت من الموت والبعث وما بعدهما بقلب سليم وسر صحيح ونفس خاشعة لله نعم صابرة
على بلائه شاكرة لنعمائه وعقل عارف بما سيحضره طالب لما عنده من النعيم المقيم والعز الدائم والحضور في الجنان والروح والريحان و
الرحمة والرضوان فاذا حصل له ذلك عرف حقيقة ما هو فيه الان ومهية هذه النشأة وعرف العلة التي بها هبط الى هذا المنزل الادنى
الذي وقع فيه وعرف انه من اي مرتبة وعالم نزل الى هذا العالم الذي هو فيه اليوم والى اي مقام ومصير يرجع من هذا العالم ففيما ذكره
اشارة الى العلم باحوال المبدأ والمعاد وما بينهما والنظر اليها هو النظر والاعتبار على طبق ما روي عن امير المؤمنين حيث قال رحم الله امرأ
عد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين فالاول اشارة الى معرفة الاول تعالى وملائكته وكتبه ورسله والثاني اشارة الى
معرفة النفس وكيفية كونها في هذه النشأة ومعرفة عبوديتها وانقيادها وكيفية سلوكها منهج الهداة وصراط الآخرة والثالث
اشارة الى العلم باحوال المعاد ومنازلها من القبر والبرزخ والصراط والميزان والكتاب والحساب والعرض والجنة والنار ومعرفة ذلك
كله من تأييد العقل بمن العقل المنور نور العلم والبصيرة اذ بذلك النور يخرج ذاته من النقص والقصور ويرتقي الى الله بعد الايمان
والعبودية ويطير بجناحيه العلم والعمل الى فضاء عالم القدس الشهود اعلم ان اصل الدين ظاهرا هشان الموقنون والشاكون فالواقف
من لزم عتبة الصورة ولم يتفتح له باب الى عالم المعنى والملكوت فهو من اهل التقليد يكون سيره من عالم المعاملات البدنية فلا سبيل له الى
عالم العقل ومعاملاته فهو محبوس في بند الصورة وعليه ملكان موكلان يكتبان عليه من اعماله الظاهرة بالتقصير والتقطير والنار وهم

المسافرون من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق المحسوسات الى متسع المعقولات وهم صنفان صنف في اطياره فالسيار من يسير بقدمي
الشرع والعقل على جادة الآخرة وسبيل الجنان والطيار من يطير بجناحي العرفان والعشق في فضاء عالم الحقيقة الى عالم الربوبية و
معدن العظمة متوجها بسرائر قلبه وسره الى حضرة مولاه غير ملتفت الى ما سواه **الحديث الرابع والعشرون** علي بن
محمد عن سهل بن زياد عن اسمعيل بن مهران بن محمد بن ابي نصر السكوني واسمه في قصر زيد مولى كوفي يكنى ابا يعقوب ثقة معتمد عليه روى
عن جماعة من اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام كذا ذكره العلامة في الخلاصة والشيخ في الفهرست وذكر الشيخ رحمه الله انه لقى الرضا عليه السلام وروى عنه
وروى النجاشي انه لقى الرضا عليه السلام وقال الشيخ ابو الحسين احمد بن الحسين بن عبيد الله الغضايري ره انه يكنى ابا محمد ليس حديثه بالنقي
يضطرب تارة ويصلح اخرى وروى عن الضعفاء ويجوز ان يخرج شاهدا وقال الفاضل الاسترابادي والاقوى عندي الاعتماد على
رواياته لشهادة الشيخ والنجاشي له بالثقة قال الكشي حدثني محمد بن مسعود قال ... كان ثقة خيرا فاضلا كذا في ... عن بعض
رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام قال العقل دليل المؤمن **الشرح** معناه ان المؤمن في الحقيقة لا يكون الا من كان عارفا بالله واليوم الآخر
بنور البرهان العقلي لا بتقليد وسماع او رواية او شهادة او حكاية وغير ذلك من الامور التي تنتهي الى الحس والمحسوس فان شيئا من ذلك و
ان حصل به ذاتا كذا العقيدة الجازمة التي يصير سببا للعمل الصالح والاجتناب عن العمل السيء الذي به يحصل الخلاص عن العقاب والفوز با
لجزاء والثواب كما لسائر المسلمين الناجين ولكن الذي يحصل القرب من الله والانتقال الى عالم القدس لا يمكن حصوله الا بنور البصيرة
العقلية التي بها يعرف الحقائق بالبراهين وبها يدرك الاشياء كما هي وذلك النور العقلي هو الايمان الحقيقي فاذا كان المؤمن هكذا فالدليل له
حينئذ دليل ما له ان يعلم او يعمل الا العقل لا غير من الامور المذكورة الا في بعض المسائل الفرعية العملية **الحديث الخامس والعشرون**
الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن حماد بن عثمان الناب ثقة جليل القدر من اصحاب الرضا عليه السلام ومن اصحاب الكاظم عليه السلام وروى الكشي عن
حمدويه سمعت اشياخي يذكرون ان حمادا وجعفرا والحسين بني عثمان ثقات وقال انه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه عن السري
بن خالد الناجي من اصحاب الصادق عليه السلام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل **الشرح** اعود
من العائدة وهي المنفعة والعطف في مثل هذا النحو عليك من كذا اي انفع ومعنى الحديث ظاهر ووجهه معلوم فان بالعقل ينال الرجل من المنافع
والحظوظ والخيرات ما لا ينال منها بالمال وبالجهل الذي هو عدم العقل يفقد عنه من الحظوظ ما لا يفقد بالفقر الذي هو عدم المال ولانه
بالعقل يمكن الوصول الى المال وبالمال لا يمكن الوصول الى العقل فالفقير بالحقيقة من لا عقل له وان كان ذا مال كثير والغني من كان ذا عقل
وان لم يكن له مال **الحديث السادس والعشرون** عن الحسن الظاهر انه الصفار ... ابو عبد الله بن ... مالك
بن الاشعري ابو جعفر الاعرج كان وجيها في اصحابنا القميين ثقة عظيم القدر راجحا قليل السقط في الرواية توفي رحمه الله في سنة تسعين ومائتين
ويحتمل ايضا ان يكون محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد ابو جعفر شيخ القميين وفقيههم ومتقدمهم ووجههم ... ثقة ثقة
عين مسكون اليه جليل القدر عارف بالرجال موثوق به عظيم المنزلة ... عن الصفار وسعد ... عن ابن ابي نجران هو عبد الرحمن
ابي نجران بالنون والجيم والراء والنون اخيرا واسمه عمرو بن مسلم التميمي مولى كوفي ابو الفضل روى عن الرضا عليه السلام وروى ابوه ابو نجران عن ابي عبد الله عليه السلام وكان
عبد الرحمن ثقة ثقة معتمدا على ما يرويه عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك اياك آمر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب **الشرح** هذا الحديث مما ورد وروي
الله بالفاظ متغايرة من طرق العامة والخاصة وقد مر في هذا الباب خاصة بروايات حسن بالفاظ واسناد مختلفة ثلث منها عن العلاء بن رزين
عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام لكن الذي روي في اول الاحاديث عن ابي جعفر عليه السلام والذي روي عن ابي عبد الله عليه السلام كان فيهما زيادات على الروا
الباقية سيما الحديث الثاني منها المشتمل على جنود العقل والجهل وقد مر في شرحه ما فيه غنية لكن الذي يخطر بالبال ههنا في التأويل انه
يحتمل ان يكون المراد بالعقل العقل الجزئي الذي في الانسان فانه اول ما خلق الله فيه بالنسبة الى سائر قواه واعضائه لست
اقول ان حدوثه في مادة خلقة الانسان مقدم بالزمان على وجود سائر القوى والاعضاء المتدرجة في الحدوث المتعاقبة في الكون ولكن
اقول جميع القوى والاعضاء التي في الشخص عند تمام الخلقة وهو بفيضان النفس الناطقة العاقلة على مادة بدنه ومفتقرة في وجودها
وتباينها الى جوهر النفس الناطقة وهذه القوى التي تستخدمها النفس بالفعل هي بالعدد غير التي كانت في المادة البدنية سابقة على وجود
النفس بحسب الزمان وانما تلك مثل الطبع غير باقية بعد فيضان النفس لانها الحافظة اياها وهي مبدأها وفاعلها وغايتها باذن الله
والقوى انما هي فروعها وشعبها وخوادمها وجنودها ولا شبهة ان الجوهر العقلي من الانسان لكونه من عالم الملكوت احسن خلقة واشرف
وجودا من سائر قواه ومن جميع الاكوان الدنيوية ولهذا قال بعد قوله ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ومعنى
اقبال النفس الناطقة الى الله قربها اليه بواسطة تحصيل المعرفة واليقين وسلوك منهج الصدق والانتهاء الى عالم القدس والخروج عن الدنيا
وشهواتها والخلاص من مضايق الابدان ورجوع الجسمانيات فهذا حركة من الخلق الى الحق فاذا بقي في المحل ورجع الى الصحو كان مستغرقا في الله

الحكا

عامر

في تعلق ما ل العقل الانساني على ما ينوفاه بالنبات

تحصل

غافلا عن الخلق فهذا حال بعض اوليائه باالله لكن الولي الكامل من رجع بالوجود الحقاني الموهوب له الى الصحو بعد المحو وعاد الى الفصل بعد الجمع
ووسع صدره لغاية الانشراح للمحو والخلق فانتصب في مقام الخلافة والتكميل وتنزل الى المعاشرة مع الخلائق كما نقل في حق امير المؤمنين ع
كان فينا كاحدنا فهذا هو الفضل العظيم يؤتيه من يشاء من عباده فقد ظهر ان للانسان في العقل حركتين احدهما اقبالية صعودية لتكميل
ذاته والثانية ادبارية نزولية لتكميل غيره فقوله ع قال له اقبل فاقبل اشارة الى الحركة الاولى الصعودية وقوله ادبر فادبر اشارة الى الثانية
النزولية وقوله اياك اثيب يعني عند استكمال ذاتك وصيرورتك راجعا الى الحق وحضرة القدس متقربا مبتعدا عن الموذيات والمولمات وقوله
اياك اعاقب يعني عند انحطاطك في التعلقات الجسمانية واستغراقك في الشهوات الدنياوية والآلام الجوهر العقلي من حيث ذاته بذاته بعيد
في الدنيا والآخرة لا ذنب له ولا معصية وانما يعتريه شيء من ذلك لاجل صحبة البدن ومخالطة الوهم والخيال والتنزل الى ادنى المنازل **الحديث
السابع والعشرون** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن الهيثم بن ابي مسروق الهندي واسم ابي مسروق عبد الله وكنيته ابو محمد قريب الامر
قال الكشي قال حمدويه عن اصحابنا انه فاضل وقال قال حمدويه لابي مسروق ابن يقال له الهيثم سمعت اصحابنا يذكرونهما كلاهما فاضلان ثقة قال
النجاشي له كتاب روى عنه محمد بن علي بن محبوب عن الحسين بن خالد عن اصحاب الكاظم ع وفي بعض النسخ الصيرفي من اصحاب الرضا ع ويحتمل ان يكون
الحسين بن خالد بن طهمان وهو ابو العلاء الخفاف وقال احمد بن الحسين وجههم كذا قال النجاشي له كتاب يعد في الاصول وروى عنه ابن ابي عمير و
صفوان كذا في الفهرست عن اسحاق بن عمار قال قلت لابي عبد الله ع الرجل آتيه واكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتيه فاكلمه بالكلام فيستوفي
كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من آتيه فاكلمه فيقول اعد علي فقال يا اسحق وما تدري لم هذا قلت لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك
فيعرفه كله فذاك من عجنت نطفته بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك عليه فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن امه واما الذي تكلمه بالكلام فيقول اعد
علي **الشرح** لما ذكر اسحاق بن عمار عند ابي عبد الله ع تفاوت احوال المخاطبين في استماع الكلام بان اذا كلم بعضهم كان يجيب اثناءه وكله
ببعض كلامه فهم من ذلك البعض معنى الكلام كله ومنهم من اذا كلمه وسمع بعض الكلام يحتاج في فهم المعنى الى ان يستوفي سماع الجميع فيفهم معناه ويعرف
تمامه كما سمعه حافظا للالفاظ ومعانيه ومنهم من اذا سمع الكلام لم يفهمه اول سمعه بل يحتاج الى الاعادة والتكرير وكان غرضه الاستكشاف
عن لميته هذا التفاوت في افراد البشر فاجاب ع علة ذلك وسره واعلم ان الله تعالى خلق جواهر النفوس الانسانية مختلفة في الصفاء والكدورة
والعلو والدنو متفاوتة في القوة والضعف متباينة فبعضها شريفة نورانية بالذات مستعدة لقبول النور والعلم بادنى وسيلة كاستعداد الكبريت
للاشتعال بادنى نار وبعضها خسيسة ظلمانية فهي كجنود الجهل ونور العقل وهو بمنزلة الفرس بحيث لا يحتاج
منها التعليم والتهذيب اصلا ومنها ما يتوسط بينهما والى هذا التفاوت والاختلاف اشير في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على
نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله اولئك في ضلال مبين ثم اعلم ان هذه النفوس كما هي مختلفة متفاوتة في جواهرها وذواتها
ودنوها واستعدادها لافاضة العلوم والانوار وكذلك ابدانها وموادها متفاوتة في اللطافة والاعتدال فاشرف النفوس لالطف
الابدان واعدلها واقلها عن التضاد وابعدها عن التضاد واخسها لاكثفها واخرجها عن التسوية والاعتدال كما في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي جعل
نفخ الروح متوقفا على التسوية والتعديل فاذا كانت المواد متفاوتة في اللطافة والاعتدال كانت المادة الالطف والاجود كان تعلق
النفس بها اقدم واسرع فاذا تقرر ما ذكرنا فنقول اشارة الى معنى تفاوت النفوس في الفهم بتفاوتها في اللطف والمواد فبعض النفوس
ممن عجنت مادة بدنه بماء نور العقل منذ كانت نطفة فتلك النفوس في الدرجة العليا من القبول وبعضها ممن عجنت مادة بدنه لكن عند كونه في
بطن امه وهي في الدرجة الوسطى وبعضها ممن ركب فيه نور العقل عند ما تولد وبلغ فهي في الدرجة السفلى فالقسم الاول من افراد البشر من اذا
تكلم احد ببعض كلامه عرف الكل والثاني من اذا تكلم احد فيستوفي كلامه جميعا عرف المعنى فيجيب بجوده والثالث من اذا سمع كلاما وسمعه
لم يفهم الكلام ولم يعرف معناه فيقول اعد علي كلامك حتى انظر الى معناه فالاول سابق بالخيرات والثاني مقتصد والاخير ظالم لنفسه لظلمة جوهره
والله اعلم بالصواب **الحديث الثامن والعشرون** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن بعض من رفعه عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص
اذا رأيتم الرجل كثير الصلوة كثير الصوم فلا تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله **الشرح** المباهاة المفاخرة وتباهوا به اي تفاخروا به في
التي ايام يكم الامم يوم القيامة ومنه الحديث من اشراط الساعة ان يتباهى الناس في المساجد ومعنى الحديث واضح غني عن الشرح **الحديث التاسع
والعشرون** بعض اصحابنا رفعه عن مفضل بن عمر نقيم العين الجعفي ابو عبد الله ضعيف كوفي فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يعبأ به متهم
مرتفع القول خطابي وقد زيد عليه شيء كثير وحمل الغلاة في حديثه حملا عظيما ولا يجوز ان يكتب حديثه وروي عن ابي عبد الله ولابي الحسن عليهما
السلام وقد اورد الكشي احاديث يقتضي مدحه والثناء عليه واحاديث يقتضي ذمه والبراءة منه عن ابي عبد الله ع قال يا مفضل لا يفلح
من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز والجهل ذل والفهم مجد والجود نجح وحسن الخلق مجلبة
للمودة والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس والحزم مساءة الظن وبين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما والله ولي من عرفه وعدو
من تكلفه والعاقل غفور والجاهل ختور وان شئت ان تكرم فلن وان شئت ان تهان فاخشن ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره

غلظ كبده ومن فرط تورط ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم ومن هجم على امر بغير علم جدع انف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم يهضم ومن يهضم كان الوم ومن كان كذلك كان احرى ان يندم **الشرح** الفلاح هو الفوز بالمطلوب والنجاة والبقاء وفي القاموس الفلاح الفوز بالجنة والبقاء فيها والنجاة الكرامة في الذات ورجل نجيب اي كريم بين النجابة وهو نجبة القوم اي النجيب منهم وانجب الرجل ولد نجيبا وامراة منجبة ومنجاب تلد النجباء ونسوة مناجيب وقد نجب نجابة اذا كان فاضلا نفيسا في نوعه والحلم بالضم ما يراه النائم وحلم الغلام حلما من باب طلب احتلم والحالم في الاصل المحتلم ثم عمم فقيل لمن بلغ مبلغ الرجال حالم واولو الالباب والنهى اي ذوو الالباب والعقول واحدها اللب بالكسر كالنهى من الحلم بمعنى الاناة والحليم ذو الاناة ومن اسماء الله تعالى الحليم وقيل في معناه هو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو منته اليه والجنة الستر وما استترت به من سلاح والاجتنان والاستتار وانما سميت دار النعيم الاخروي بالجنة لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها كما يقال لكثيف الاشجار في هذه الدنيا جنة من الاظلال فيستر من تحتها عن حر شعاع الشمس وبالجملة الجنة مضيئا الوقاية عن كل شيء والجد الكرم والنجح بالضم والنجاح الظفر بالمطالب والحوائج وانجح الرجل صار ذا نجح فهو منجح وقوم مناجح ومنافح فاذن ولا انجح والمجلبة ما يجلبه يجلبها مجلبة للمودة اي مكسبة لها وهو اسم ما يجلبه والهجر الابتنان بعيد واللواب جمع اللابس واللبس بالضم مصدر لبست الثوب بالكسر واللبس بالفتح خلط الظلام ومصدر لبست عليه الامر وفي الامر لبسة بالضم اي شبهة والحزر الغدر يقال خزر يخزر فهو خازر وخزار للمبالغة وكذا الخنوز بمعنى الغدر الكثير الغدر وفي الحديث ما خزر قوم بالعهد الا سلط عليهم العدو واللين ضد الخشونة والهون بالضم الهوان والاهانة الاستخفاف وعصاه ضدانته وخشر والتفريط التقصير والورطة الهلاك وهي في الاصل ارض مطمئنة لا طريق فيها والتورط الوقوع في الورطة والتوغل الدخول في شيء واصله من وغل الرجل يغل نحو لا دخل في الشجر وتوارى فيه واوغل في السير وتوغل اذا اسرع والجدع بالدال المهملة قطع الانف والاذن والشفة وهو بالانف اخص والهضم في الاصل الكسر وهضمته اي كسرته وهضم له حقه واهتضمه اذا ظلمه وكسر عليه حقه وهضمت لك من حقي اي نقصته وظلمه وهضيم ومهتضم اي مظلوم واللوم العذل ولا مر على كذا فهو ملوم **تنبيه** هذا الحديث يشتمل على بيان فضائل العقل ومحاسنه ورذائل الجهل ومقابحه ومتضمن لجملة المواعظ العقلية والنصائح الحكمية والحث والترغيب على اقتناء الاخلاق الحسنة والزجر عن الملكات والصفات الرديئة مقرونة ببدائل واضحة وشواهد ساطعة فقوله ع والعالم بزمانه لا يهجم عليه اللوابس اي من علم طوره ما بين دهره وعادات ابناء دهره لم يقع في الشبهات ولا يهجم عليه الاغاليط فيكون ذا حزم واحتياط والرجل لا يثق من اهل زمانه فوق ما هم عليه لحسن الظن بهم بل الحزم مساة الظن اي يقتضي سوء الظن اذ بها يحصل الاحتياط والمراد بسوء الظن منهما ما يبعث به الحزم والاحتياط لا وقوع الظن بعينه فهم فان ذلك مذموم بل ينبغي ان يكون الانسان حسن الظن بالخلائق ولا منافاة بين الامرين لان الاول من باب التحرز الباعث على الحزم والثاني من باب الاعتقاد والقول بالشيء رجما بالغيب في قوله ع وبين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما لعل المراد بان الرجل الحكيم من لدن عقله وتميزه الى بلوغه حد الحكمة متنعم بنعمة العلم ونعيم العلماء فانه لا يزال متنعما من اغذية العلوم وفواكه المعارف فان معرفة الحضرة الالهية كروضة فيها عين جارية واشجارها مثمرة قطوفها دانية بل جنة عرضها كعرض السماء والارض والجاهل بين مبدا امره ومنتهى عمره في شقاوة عريضة وطول امل طويل ومعيشة ضنكة وضيق صدر وظلمة قلب الى قيام ساعته وكشف غطائه وفي الاخرة عذاب شديد وقوله ع والله ولي من عرفه لان عرفان الشيء مستلزم حصول عنده وتقربه اليه كما قال الله تعالى انا جليس من ذكرني وهذا القرب ليس بالمكان وانما هو بالمكانة والمنزلة لاجل شرف المناسبة بينه وبين المؤمن العارف والمناسبة مجبوبة عنده وما يقرب من الشريف فهو شريف والشريف يحب نفسه فيحب القرب بعينه فيقدر قربه وشرفه وانما يكون زيادة القرب والشرف بشدة المعرفة وقوة العلم ولذلك قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا الاية واذا علمت ان المعرفة منشا ولاية الله فقس عليه حال الجهل وكونه منشا عداوة الله والبعد من رحمته كما قال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت الاية فمن كان ولية الطاغوت والطاغوت عدو الله واعلم ان المكلف بالعرفان المنضم اليه مواجبه نادر واشد بعدا عن الحق من الجاهل المحض اذ النفاق اسوء من الكفر وقوله ع والعاقل غفور لانه قريب للنسبة بالذي هو منبع الرحمة والمغفرة والجاهل ختور لانه قريب للنسبة بمعدن المكر والخديعة وان شئت ان تكرم فلن اي ان شئت ان تكون عزيزا كريما عند الخلق بل عند الخالق ايضا فتواضع للناس ولن لهم في الكلام وافش السلام فان الله تعالى امر رسوليه الكريمين موسى وهرون عليهما السلام حين بعثهما الى فرعون وملائه حيث قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وكذلك وصى وامر حبيبه المصطفى بمثل قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله وقوله واخفض جناحك للمؤمنين وقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله وقوله ع وان شئت ان تهان فاخشن يعني ان الخشونة تلازمها المهانة والمذلة فمن صل الخشونة بازاء الحلم والجبارة فكانما شامان يكون سهما ذليلا ثم ما ولد انه بين السبب الذاتي للخلق وبين القلب ولطافته وحسنه وكذا السبب الذاتي لمقابلها اعني سوء الخلق وعشاوة القلب غلظته وحفاه فقال ومن كرم اصله

باب العقل والجهل

لان طبعه من خشن عنصره غلظ كبده لما علمت سابقا ان الابدان تابعة للارواح وهي معادن كمعادن الذهب والفضة وان الاخلاق والعادات مترتبة على اجتماع النفس والبدن فاشرف الارواح وانورها الطف الابدان فيترتب على العلاقة بينهما لين القلب وحسن الخلق وان اخس الارواح واظلمها الاكثف الابدان واخشنها عنصرا فيحصل من العلاقة بينهما ضيق الصدر وغلظ القلب وورد بدل لفظ القلب لفظ الكبد تنبيها على نفي استحقاقيته لهذا الاسم لان اسم القلب غالبا يطلق على محل المعرفة والايمان حتى مثلا هم من اصحاب القلوب كذا في قوله تعالى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قوله ع من فرط تورط اي من قصر في طلب الخير والنجاة وقع في ورطة الشر والهلاك وقوله ومن لم يعلم لم يفهم الى قوله كان الوم بمنزلة قياسات مترادفة مطوية فيها النتايج والصغريات لدلالة الكلام عليهما بل كل الكبريات فيكون حاصل الجميع اعني النتيجة الاخيرة هو ان من لم يعلم كان الوم اي من لم يكن من اهل العلم والمعرفة كان من اهل اللوم والعيب فهو لحري الناس بالحسرة والندامة **الحديث الثلثون** محمد بن يحيى رفعه قال قال امير المؤمنين ع من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فقد ما سواه ولا اغتفر فقد عقل ولا دين لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلا يتهنا بحيوة مع مخافة وفقد العقل فقد الحيوة ولا يقاس الا بالاموات **الشرح** هذا حديث شريف يحضر اللفظ كثير المعنى وقبل الخوض فيه يجب ان يعلم ان للنفس الانسانية قوتين احديهما نظرية والاخرى عملية فبالاولى تتاثر وتنفعل عما فوقها وعن المبدع الاعلى وبالثانية تؤثر وتفعل فيما تحتها وفي المادة السفلى وهي القوى الالات البدنية كتسخير الروح للبدن ولكل منهما صفات وخصال وهي ان كانت غير راسخة تسمى احوالا وان كانت راسخة تسمى اخلاقا وملكات اذا تقرر هذا فنقول لكمال النفس من جهة القوة العملية هي اتصافها بالفضائل العملية كالعفة والكرم والشجاعة ونحوها وهي خصال الخير وتخليها عن الرذائل كالشهوة والحسد والبخل والكبر والجبن وغيرها وهي خصال الشر ومرجع الجميع الى العدالة والطهارة وكمالها من جهة القوة النظرية هو كونها ذا عقل يعلم الاشياء كما هي وتلك العلوم اما يحث لا غاية لها غير حصولها نفسها واما يحث غايتها من جهة القوة النظرية غاية غير حصولها انفسها وهي العمل بمقتضاها كالعلم بكيفية الصلوة والزكوة والحج والجهاد وساير العبادات والسياسات المدنية وغيرها وقد يعبر عن الاول بالايمان وعن الثاني بالعمل كما في هذا الحديث عن الثاني بالدين فاذا تقررت عندك هذه المقدمات فاعلم انه ع كان يقول حكاية عنه من استحكمت فيه اي رسخت لاجل في نفسه خصلة واحدة من خصال الخير يعني من جملة الاخلاق الفاضلة التي هي محاسن القوة العملية من النفس احتملته اي قبلته وحملت عليه بناء على وجدانه تلك الخصلة الواحدة من خصال الخير واغتفرت له وعفوت عنه فقدان ما سوى تلك الخصلة فان الله تعالى كريم لا يعذب المؤمن الكريم ولو من جهة كرامة واحدة ولكن يشترط فيه احدهما ان يكون تلك الصفة ملكة راسخة غير زايلة والثاني ان يكون مجتمعة مع العقل والدين فان فقد شيء منهما غير مغتفر اصلا ولو تحقق معه الف حسنا فانه اذا كان العبد فاقد العقل او فاقد الدين فلا يغتفر عنه شيء من الذنوب والنقايص لان اصل العقل بمنزلة الحيوة في النشاة الباقية ونسبته الى ساير الخصال كنسبة القلب فيها الى ساير اعضاء البدن ونسبة الدين اليه كنسبة الامن والسلامة في البدن فمن فقد عقله كان هالكا كمن فقد حيوته في هذه النشاة فلا عبرة فيه بحصول شيء من الخصال كما لا عبرة لفاقد الحيوة بحصول الاعضاء له فيلحق بالجماد ولا يقاس الا بالاموات ومن فارق الدين وان كان مع العقل كان بمنزلة انسان حي مقطوع الاطراف فهو وان كان باقيا لكنه ليس يتهنى الحيوة ولا يرغد العيش بل يكون مع الم وخوف وخشية وحزن وكما ان من كان في حياة الدنيا صحيح البدن سليم الاعضاء غير عليل ولا مريض فيمكن ان يتدارك ما سوى ذلك عنه فكذلك فيمن كان ذا عقل ودين ولخصلة من خصال الخير اذا حشر في الاخرة فان الله سبحانه يمكن ان يتجاوز عن ذنوبه ويعفو عما سوى ذلك ويغفر فقدانه لكثير من الخصال الحسنة بان لا يدخله النار ولا يعذبه اصلا واعلم انه لا يدوم في النار من كان له حيوة عقلية فان اصل الايمان باق غير متناه ويغفر لصاحبه وفي الحديث يخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولو بعد حين كما دلت عليه الاخبار والروايات الصحيحة كما مر في كتاب الايمان والتخليد في العذاب على الابدان ومن مزيده على ان من كانت له مع العقل والدين خصلة من خصال الخير ولا يصيب بالنار بل يغتفر ساير ذنوبه والله اعلم **الحديث الحادي والثلثون** علي بن ابراهيم بن هاشم عن موسى بن ابراهيم المحاربي عن الحسن بن موسى عن موسى بن عبد الله عن ميمون بن علي عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله **الشرح** العجب عبارة عن استعظام المرء نفسه لما يرى فيه من علم او عمل او مال او جاه او نعمة اخرى من نعم الله تعالى مع نسيان اضافتها الى الله تعالى فان انضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له عند الله حقا وانه منه بمكان حتى يتوقع معه كرامة في الدنيا واستبعاد ان يجري عليه مكروه استبعادا زايدا على استبعاده ما يجري على الفاسق فهذا لا لا بالعمل فكانه يرى لنفسه على الله دلالة وكذلك قد يعطي غيره شيئا فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجبا ايضا فان استخدمه او اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضائه حقه كان مدلا عليه قال بعض المفسرين في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تدل بعملك اعلم ان العجب مذموم في كتاب الله وسنة نبيه ع قال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ذكر ذلك في معرض الانكار وقال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذا يرجع الى العجب وقال ع ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وافات العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر ومن الكبر الافات العظيمة التي لا تخفى هذا مع العباد واما مع الله تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقدها لظنه انه مستغن عن تفقدها فينساها وما يتذكره منها فيستصغرها ولا يستعظمها فلا يجتهد في تداركها وتلافيها بل يظن انها تغفر واما العبادات والاعمال فانه يستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله تعالى بفعلها وينسى

نعمة الله تعالى عليه بالتوفيق والتمكين منها ثم اذا اعجب بها لم ينفعه فانها كان اكثر سعيه [illegible] وانما ينفعه من يغلب عليه الخوف والاشفاق
دون العجب لانه يغتر بنفسه ويتكبر ويامن مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله بمكان وان له عليه منة وحقا باعماله التي هي نعمة من نعمائه وعطية
من عطاياه ويخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها وبما يعجب برايه واعتقاده الخطاء بسبب الاصول الايمانية فيمنعه العجب الاستكشاف
والسؤال فيهلك ولو انه اتهم نفسه ولم يثق برايه فاستضاء بنور القرآن والحديث واستضاء بعلماء الدين وواظب على مدارسة العلم والتلمذ
والسؤال عن اهل البصيرة لكان ذلك يوقظه ويوصله الى الحق فهذا وامثاله من آفات العجب ولذلك كان من المهلكات ومن اعظم آفاته انه يفتر في السعي
لظنه انه قد فاز وقد استغنى وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه [illegible] وتبين ان منشأ الاعجاب قلة العقل ونقصان العلم فهو مرض ناشئ
وآفة نفسانية منشأها ضعف العقل [illegible] بتحصيل المعرفة بحال النفس وبكونه عاجزا مضطرا ذليلا بين يدي ربه لا يقدر على جلب
ما يريده ودفع شيء مما يكرهه ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فكل ما يزعم انه حاصل له من علم او مال او نعمة فهو ممكن
زوال النعمة [illegible] فلا يبقى الا ان يخاف من سوء عاقبته ويتوكل على الله ويرجو رحمته ويخشى عقابه ويشتغل بتدارك ما من شر نفسه وشر عدوه وكيده
وغروره ولم يزل [illegible] كما هو حال العارفين الخاشعين [illegible] الخائفين منه وانما يخشى الله من عباده العلماء فعلاج آفة العجب ليس الا
بالعلم والمعرفة **الحديث الثاني والثلثون** ابو عبد الله العاصمي اسمه احمد بن محمد بن عاصم بن علي بن عاصم المحدث [illegible] العاصمي ثقة في الحديث
سالم الجهة اصله الكوفة وسكن بغداد وروى عن شيوخ الكوفيين كذا في فهرست عن علي بن الحسن هو ابن فضال عن علي بن اسباط بن سالم بياع
الزطي ابو الحسن كوفي قال الكشي انه كان فطحيا ولعلي بن مهزيار رسالة في النقض عليه [illegible] فلم ينجع ذلك ومات على مذهبه
وقال النجاشي انه كان فطحيا جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذلك رجعوا فيها الى ابي جعفر الثاني فرجع علي بن اسباط عن ذلك القول
وقد روى عن الرضا ع من قبل وكان ثقة اوثق الناس واصدقهم لهجة قال العلامة فانا اعتمد على روايته قال الشيخ في الفهرست له اصل وروايات وعن
محمد بن الحسين بن ابي الخطاب هو محمد بن جعفر البغدادي عن ابي الحسن ع عن ابي الحسن الرضا ع قال ذكر عنده اصحابنا وذكر العقل قال فقال لا يعبأ باهل
الدين ممن لا عقل له قلت جعلت فداك ان ممن يصف هذا الامر قوما لا باس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول فقال ليس هؤلاء ممن خاطب الله ان الله
خلق العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت شيئا احسن منك واحب الي منك بك آخذ وبك اعطي **الشرح** قوله
لا يعبأ بصيغة المجهول اي لا يبالى به ولا يلتفت اليه وقوله ممن لا عقل له بدل لقوله باهل الدين [illegible] انه لا يعبأ بالذي لا عقل له وان كان
بحسب الظاهر معدودا من اهل الدين وفي بعض النسخ من لا عقل له بل بمن لا عقل له وقوله ممن يصف هذا الامر اي ممن يدعي القول بالامامة
ويقول بهذا الاعتقاد الصحيح قوما لا باس بهم عندنا اي في اعمالهم الظاهرة الموافقة لمذهب هذه الطائفة قوله ليس هؤلاء ممن خاطب الله يعني
ان مدار التكليف والخطاب من الله تعالى بالاوامر والنواهي على العقل وكذا الثواب والعقاب انما يترتبان على الاعمال الصادرة عن ذوي العقول
دون الاغبياء فالتكليف عليهم من قبل الله [illegible] لا يجري بينه تعالى وبينهم وانما الحاكم ان يكلفهم بالاعمال الظاهرة ويسوسهم بالسياسات المدنية
ويفرض عليهم امورا بها صلاحهم ويصلح الامر ويكون لهم بسببها حسن معيشة في الدنيا ونجاة في الآخرة فان قلت كلما كان العقل كان
مطيعا لله تعالى موتمرا باوامره منتهيا بنواهيه كما لم يكن مكلفا فاين العقاب قلنا قد علمت ان العقل نور ودرجات متفاضلة والذي هو التام
الكامل هو اول المبدعات واكرم المجعولات وهو العبد المطيع والملك الاشرف ليس فيه الا الطاعة والخدمة لله تعالى من غير شوب تمرد او
عصيان واما العقول التي فينا ومن [illegible] النازلة المصورة في الابدان البشرية فلشوبها للتركيب فيها والاقتران بالدواعي الحسية والقوى الحيوانية
من الشهوة والغضب وغيرهما فيصدر منها الطاعة والعصيان والتوفيق والخذلان بحسب [illegible] في قوة العقل ونور البصيرة ونقصانهما فالعقاب انما
يترتب على افراط [illegible] او تفريط في جنب الله ممن كان له في فطرته مكنة قوة عقلية يمكنه الارتقاء بها الى عالم الملكوت فعطلها عما خلقت لاجله
واما من ليس له عقل فليس فيه استعداد التخلص عن عالم الظلمات والشرور ولا شوق الارتقاء الى عالم النور ولا يكلف الله نفسا الا وسعها
الحديث الثالث والثلثون علي بن محمد عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه وهو محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن علي البرقي ثقة من اصحاب الرضا ع
ابو عبد الله مولى [illegible] الاشعري وقال ابن الغضائري انه [illegible] حديثه يعرف وينكر ويروي عن الضعفاء كثيرا ويعتمد المراسيل
وقال النجاشي انه ضعيف الحديث قال العلامة [illegible] والاعتماد عندي على قول الشيخ ابي جعفر الطوسي من تعديله وقال الكشي قال نصر بن الصباح
لم يلق البرقي [illegible] عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي
عبد الله ع قال ما بين الايمان والكفر الا قلة العقل قيل وكيف ذاك يا ابن رسول الله قال ان العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته
لله لاتاه الذي يريد في اسرع من ذلك **الشرح** لما علمت في تضاعيف ما ذكر في تحقيق ماهية العقل وماهية الجهل ان الايمان عبارة عن نور
العقل والكفر عبارة عن ظلمة الجهل فمتى كان عقل الرجل كاملا كان مؤمنا حقا ومتى كان جاهلا محضا كان كافرا صرفا ومتى كان متوسطا
في مراتب العقل والجهل كان ضعيف الايمان فلا واسطة بين الايمان الحقيقي والكفر الحقيقي الا قلة العقل وضعف نور البصيرة كما لا واسطة
بين البصر والعمى الا قلة نور العين ولا بين الضياء والظلمة الا الظل وهو قلة الضوء ضرب لهذا مثلا ليفهم السائل عن كيفية ما ذكره

في ان مدار التكليف على العقل

ان كل

باب فرض العلم

ان كل ما وقع من العبد من ذلة او معصية فذلك من قلة عقله فمن جملة ما يقتضيه كمال العقل ان لا مؤثر في الوجود ولا معطي
للجود الا الله سبحانه فاذا رفع الحاجة الى غيره كان ذلك لقلة الموجب لضعف الايمان وكذا القياس في سائر ابواب الدين ومقابلاتها
الحديث الرابع والثلثون عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن عبيد الله الدهقان عن احمد بن عمر الحلبي [illegible] وهو احمد بن عمر بن ابي شعبة الحلبي ثقة روى
عن ابي الحسن الرضا ع وعن ابيه من قبل وهو ابن عم عبيد الله وعبد الاعلى وعمران ومحمد الحلبيين روى ابوهم عن ابي عبد الله ع وكانوا ثقات
[illegible] عن يحيى بن عمران الحلبي بن علي بن ابي شعبة كوفي كان يتجر هو وابوه الى حلب فغلب عليهم النسبة [illegible] روى عن ابي عبد الله ع وابي الحسن
ثقة ثقة صحيح الحديث [illegible] له كتاب وعنه النضر بن سويد قاله النجاشي روى عنه عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين ع
يقول بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح قال وكان يقول التفكر حيوة قلب البصير
كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص **الشرح** اما قوله ع بالعقل استخرج غور الحكمة فمعناه ظ فان الانسان
بقوة نور البصيرة اعني العقل النظري يستخرج غوامض المعارف الحكمية والعلوم الالهية التي بها يصير الانسان من جملة سكان العالم الاعلى
مجردا عن شوائب الشبهات وقيود التعلقات وعن الهوى والشهوات وظلمة الطبائع والجسمانيات واما قوله ع استخرج غور العقل
فالمراد ان بادراك الحقائق العقلية وتحصيل المعارف الحكمية يستخرج النفس من حد القوة الى الفعل ومن حد النقص الى الكمال في باب العقل و
المعقول فيصير عقلا كاملا بالفعل وهو المراد من غور العقل يعني غايته وكماله الاقصى كما ان غور البحر قعره واصله الاقصى وبالجملة كل واحد
من العقل والحكمة يوجب خروج الآخر من القوة والنقص الى الفعل والكمال على وجه لا يكون دورا مستحيلا فان كلا منهما ذو مراتب في الشدة
والضعف فكل مرتبة من العقل يقتضي استعدادا للوصول الى مرتبة من الحكمة او احصاء للنفس يحصلها مستعدة لحصول مرتبة اقوى من العقل
فوق المرتبة الاولى وكذا الفكر [illegible] في الاشتداد والازدياد الى ان يبلغا الى الغاية القصوى والدرجة العظمى فكل منهما يقع الوصول
الى غور الآخر وغايته واما قوله ع وبحسن السياسة يكون الادب الصالح فمعناه ان للانسان قوتين احديهما العقل النظري وهو كالاصل
والمخدوم وغايته كماله هو ان يصير الانسان [illegible] بالآداب الصالحة والاعمال الشرعية ويكون في ذلك حسن السياسة سواء الناشي من خارج كالتعلم
او من داخل كحسن تدبير النفس [illegible] من كل منهما [illegible] العقل [illegible] الحكمة [illegible] الوصول الى الاقصى [illegible]
العقل في كمالاته وهي الوصول الى قرب الحق الاول وغاية السياسة هو الادب الصالح وتهذيب النفس بالاعمال الحسنة والطاعات والاجتناب عن القبائح
والسيئات [illegible] الحكمة [illegible] عالم القدس [illegible] قال التفكر حيوة قلب
البصير [illegible] ان حيوة الابدان التي يقع بها الامتياز بين الجماد والحيوان هي قوة الحس والحركة فكذلك حيوة القلوب [illegible] بقوة التفكر [illegible]
الذي يقع به الانتقال [illegible] ظلمات النفس الى عالم النور [illegible] الفرق بين الجمود على الصور الساكن في [illegible] الطبيعة والواقف
على هذا المنزل الادنى [illegible] الحيوان العقلي الماشي في [illegible]
بمنزلة قوة الحركة والحس في الحيوان الحسي [illegible]
من عالم الظلمات واسر الشهوات [illegible] كالبهائم والحشرات [illegible]
ان يتورطوا في الهلكات [illegible] فيكونون كابناء الشياطين والمنافقين الساقطين للدرك الاسفل من النيران وانهم اسوء حالا
من البهائم واخس [illegible] ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا [illegible]
التفكر وقوة الانتقال الى منازل اليقين [illegible]
نحو [illegible] الحسن التخلص من غير تهور [illegible] وقلة التربص [illegible] فقال النبي صلى الله عليه وآله [illegible]
آخر كتاب العقل والحمد لله رب العالمين [illegible] **باب فرض العلم**
ووجوب طلبه والحث عليه وهو الباب الثاني من كتاب العقل وفيه تسعة احاديث **الاول وهو الحادي والثلثون** اخبرنا محمد بن يعقوب عن
علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابي الحسين الفارسي [illegible] عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم [illegible] من اصحاب الصادق
عن ابيه زيد بن اسلم [illegible] من اصحاب الصادق [illegible] قال الشيخ الطوسي [illegible] عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص طلب العلم
فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم **الشرح** بغاة العلم اي طلابه وهو جمع باغ كالهداة جمع هاد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] هذا الحديث [illegible] عن رسول الله بالاتفاق مشتمل على [illegible] فضل العلم وشرفه
والثاني في تبيين العلم الذي يجب على كل مسلم اما فضل العلم فشواهده من القرآن قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانظر
كيف بدأ سبحانه بنفسه وثنى بالملائكة وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلالة وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم

في فضل العلم وشرفه

كتاب العقل والجهل

درجات قال ابن عباس رضي الله عنه للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير بيّن ان عظم قدر الآخرة لا يعرف الا بالعلم وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون بيّن ان دون القرآن واسراره واغواره لا يعلمها الا اولوا العلم ولذا قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم على قراءة الوصل وقال ايضا تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق دل بمفهومه على ان غيرهم لا يعلم المنزل على الرسول انه حق وفي الحديث قوله ص يا علي نوم العالم افضل من عبادة العابد يا علي ركعتان يصليهما العالم افضل من الف ركعة يصليها العابد يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا عبادة مثل التفكر وعن الصادق ع اذا كان يوم القيمة جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وقال العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا وقال ع الانبياء قادة والعلماء سادة ومجالستهم عبادة وقال ع النظر الى وجه العالم عبادة وروي في كتاب الاحتجاج عن رسول الله ص انه اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله تعالى انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وهذا انما يكون للعلماء العاملين و من اجل العلم المتعدي لا العلم اللازم الذي لا يتعدى وقال ع ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير وقال ع اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث علم ينتفع به او صدقة جارية او ولد صالح يدعو له وقال ع لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل آتاه الله مالا فسلطه على انفاقه في الحق فهو ينفق منه سرا وجهرا وسيجيء احاديث عن الائمة ع في صفة باب العلم وفضله فهذا يكفينا لهذا المقصد من طريق النقل واما من طريق العقل فبما علمت ان العلم عبارة عن حضور الصورة المجردة عن المواد والابعاد عند العقل ولا شك ان اشرف الممكنات واعلاها وانورها هو الموجود الذي لا تعلق له بالامور الجسمانية ايضا فقد تقرر في علم النفس ان النفس اول الفطرة امر بالقوة في باب العقل والمعقول كالهيولى التي لا صورة لها في ذاتها في باب الحس والمحسوس فاذا ادركت اوائل العلوم والصور وحصل لها استعداد وذلك النظر بانت وصارت عقلا بالملكة ثم اذا تكررت منه الافكار والانظار فصارت باشراق النور العقلي عليها ذاتها من المبدء الاعلى عقلا بالفعل وعاقلة ومعقولة فيصير وجودها وجودا آخر عقليا بعدما كان وجودها وجودا حسيا هيولانيا فتكون احد سكان عالم الجبروت بعدما كانت احد سكان العالم الادنى فاي فضيلة وكمال اشرف واعلى من فضيلة العلم وكماله الذي يجعل الاموات احياء و الظلمات انوارا واعني الاموات بالقياس الى الحيوة العقلية واعني بالظلمات الجهل والعمى كما سبق ذكره واما المقصد الثاني وهو تعيين العلم الذي وقع في قوله ص طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذا في قوله اطلبوا العلم ولو بالصين فاعلم ان الناس اختلفوا في العلم الذي هو فرض عين على كل مسلم فتحزبوا فيه احزابا وافترقوا على فرق كثيرة ولا حاجة في تفصيل الاقوال ونقلها جميعا وحجة كل فريق ولكن حاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته وقال الفقهاء رحمهم الله هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام وكيفية المعاملات وما يحرم منها وما يحل وقال المفسرون والمحدثون رحمهم الله هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة المراد بهذا العلم اي الصوفي وهو علم السلوك وعلم الشهود فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله تعالى عند الله وقال بعضهم هو علم الباطن وهو العلم بالاخلاص وآفات النفوس وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان و ذلك يجب على اقوام مخصوصين وهم اهل ذلك وقد صرفوا اللفظ عن عمومه وقال ابو طالب المكي هو العلم بما تضمنه الحديث الذي فيه مباني الاسلام على من كان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجوب اقول التحقيق في هذا المقام ان لفظ العلم كلفظ الوجود من الالفاظ المشككة وهو الذي يختلف احد مشتركيه متفاوت الحصول كمالا او نقصا شدة وضعفا واذا كان كذلك ولا اشتباه ان في شيء منه يستكمل به الانسان ويحتاج اليه معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة انبيائه ورسله وحججه وآياته ومعرفة العمل بما يسعده ويقربه الى الله وبما يخلصه من الشقاوة والبعد والشغل عن الله تعالى ودار كرامته فكل ما حصل له شيء من العلم وجب عليه مرتبة اخرى فوقه ولا حد له يقف عنده اذ مراتب القرب ومنازل الو غير متناهية ولهذا قال اعلم الخلائق ص رب زدني علما فعلى هذا كان معنى الحديث ان طلب العلم وطبيعته واجب على كل مسلم سواء كان المسلم جاهلا او عالما ناقصا او كاملا واعني بالناقص الذي دونه والا فلا حد لكمال العلم وقريب من هذا المعنى ما ذكره صاحب كتاب الاحياء وليس يدل الا على قوله ان العلم ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم الا علم المعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلث اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن ضحوة نهار مثلا فاول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادة وفهم معناهما وليس يجب عليه ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والاستدلال والبحث والتحرير والادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده جزما من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث ولا برهان اذ اكتفى رسول الله ص من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعلم دليل فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب وقته وكان العلم الذي هو فرض عين عليه في الوقت تعلم الكلمتين وفهمهما بدليل انه لو مات عقيب ذلك مات مطيعا لله تعالى غير عاص وانما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنه وتلك العوارض اما ان تكون

باب فرض العلم ووجوب طلبه

في العقل واما في الترك واما في الاعتقاد واما العمل فان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر فيجب عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلوة وان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد ان يقول الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل ان يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الوقت وهكذا في بقية الصلوة فان عاش الى شهر رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وكيفيته فان تجدد له مال او كان عنده مال لزمه تعلم ما يجب من الزكوة ولكن لا في الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت الاسلام وكذا الكلام في الحج والجهاد وغيرهما من الواجبات التي هي فروض الاعيان واما الترك فيجب علم ذلك ايضا بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف باختلاف الشخص فلا يجب على الاعمى تعلم ما يحرم من الكلام ولا على البكم تعلم ما لا يحل الجلوس فيه من المساكن وذلك ايضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم انه لا ينفك عنه لا يجب تعليمه وما هو ملابس له يجب تنبيهه فيه كما لو كان عند الاسلام لابسا للحرير جالسا في مكان الغصب ناظرا الى غير محرم فيجب تعريفه ذلك وكذا ما هو بصدد التعرض له على القرب كالاكل فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه واما الاعتقاد واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك في المعاني التي تدل عليها كلمتا الشهادة فيجب عليه ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد ان كلام الله قديم او حادث او انه مرئي او غير مرئي او انه محل الحوادث او لا او غير ذلك مما ذكر في فقد مات على الاسلام اجماعا ولكن كلما خطر له خاطر شك او نحوه في معتقده فيجب عليه تعلمه وطلب العلم بذلك فهذا حاصل ما ذكره وفيه نظر اما اولا فتخصيص ذلك العلم بعلم الاعمال والمعاملات دون غيره من العلوم التي لا يتعلق بعمل او كيفية عمل ليس بوجه لان العلم بوحدانيته تعالى وبراءته عن النقائص كلها يجب طلبه واكتسابه وكذا العلم بكيفية صفاته وافعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته وخلقه وامره واحاطته بالاشياء كلها علما وحفظا ورحمة وجودا وكذا العلم باحوال النفس وصفاتها واحوالها وثباتها وخلودها وبعثها الى الله في النشأة الآخرة وسعادتها وشقاوتها مما يجب تعلمه وطلبه على كثير من الناس ولا يلزم ان يكون العلم الذي يجب تحصيله على كل مسلم علما واحدا بعينه بل الواجب على احد بعينه هو الواجب على الآخر واما ثانيا فنقول لعل الحديث يفيد ان طلب وجوب العلم غير منفك عن المسلم في وقت من الاوقات كما قيل من المهد الى اللحد فان هذا هو المدلول الحقيقي الموافق للفظ الحديث من غير تجوز اذ قوله طلب العلم فريضة اي الفعل يجب ان يكون متلبسا بالطلب ودل عليه الدليل العقلي الذي ذكرناه فما الباعث على صرف الحديث عن ظاهره كما فعله واما ثالثا فان الذي ذكره في صورة يلزم على مقتضاه سقوط هذا الفرض عن اكثر الناس بناء على ما حصل له في اول بلوغه سيما اذا لم يختلج بباله شك في معاني كلمتي الشهادة فيكون فارغا عن طلب كسب ذلك في غاية البعد اما رابعا فالذي ظهر من كلامه ان وجوب الاعتقاد بمدلول كلمة الشهادة انما هو لتوقف صحة العمل والعبادة عليه لا غير بل الحق ان ذلك مع قطع النظر عن توقف الاعمال واجب على كل احد لا منافاة بين كون شيء واجبا في نفسه وواجبا لغيره فالاولى ان يحمل معنى الحديث على ما حملناه من ان طلب العلم واجب على كل احد في كل وقت فان طبيعة العلم معنى واحد مشكك ليس له حد مخصوص والانسان ايضا سيما العاقل الزكي دائم الاستفادة في نشأته الاولى ومن حين ما هو يولد كلما بلغ الى مرتبة كما ان كان حكمه حكم الصبي اذا بلغ فيجب عليه من التعلم والتفكر ما لا يجب قبل ذلك ويكون حكمه في الاعراض عنه والتقاعد والجحود له و الانكار حكم ما سبق من ترتب العقاب ولزوم الشقاوة والعذاب الا ان يتداركه الله تعالى بلطفه ورحمته او يمحوه ويعفو عنه بتجاوزه **الحديث الثاني وهو السادس والثلاثون** محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب واسم ابي الخطاب زيد ويكنى محمد بابي جعفر الزيات الهمداني جليل من اصحابنا عظيم القدر كثير الرواية ثقة عين حسن التصانيف مسكون الى روايته له تصانيف حسنة ويحتمل ان يكون ابن سعيد الصائغ وهو كوفي يتولى بني زمل ابو جعفر ضعيف وقيل انه غال احمد بن محمد بن ناجح روى عنه بكتبه ومات سنة اربع وستين ومائتين عنه عن محمد بن عبد الله مشترك بين جماعة ضعفاء عن عيسى بن عبد الله العمري الظاهر انه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب الهاشمي وله كتاب وقد جمع ابو بكر محمد بن سالم الجعابي روايات عيسى عن آبائه ويحتمل ان يكون ثقة مالك الاشعري ويروي عن ابي عبد الله وابي الحسن ع وله مسائل للرضا ع قال علي بن احمد العقيقي انه ثقة اباه وكان وجيها عند ابي عبد الله مختصا به روى الكشي عن حمدويه بن نصير عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن احمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب ان الصادق ع قيل بين يديه وقال له انت منا اهل البيت قال الكشي وروى محمد بن مسعود قال حدثني علي بن محمد قال حدثني احمد بن محمد عن موسى بن طلحة عن ابي محمد اخي يونس بن يعقوب عن يونس قال كنت بالمدينة فاستقبلني جعفر بن محمد عليهما السلام في بعض ازقتها فقال اذهب يا يونس بالباب رجلا منا اهل البيت قال فجئت الى الباب فاذا عيسى بن عبد الله القمي قال فقلت من انت فقال انا رجل من اهل قم قال فلم يكن بأسرع ان اقبل ابو عبد الله ع قال فدخل على الحمار الدار ثم التفت الينا فقال ادخلا ثم قال يا يونس بن يعقوب احسبك انكرت قولي لك ان عيسى بن عبد الله منا اهل البيت قال قلت اي والله جعلت فداك لان عيسى بن عبد الله رجل من اهل قم فقال يا يونس بن يعقوب عيسى بن عبد الله هو منا حي وهو منا ميت عن ابي عبد الله ع قال طلب العلم فريضة **الشرح** قد مضى ما فيه كفاية لشرحه **الحديث الثالث وهو السابع والثلثون** علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين عن يونس عن بعض اصحابه

جعفر العبيدي اليقطيني يونس فقال العلامة اختلف علماؤنا في شأنه فقال شيخنا الطوسي انه ضعيف استثناه ابو جعفر بن بابويه من رجال
نوادر الحكمة وقال لا ادري ما يغمض به وقيل انه كان على مذهب الغلاة وقال الكشي حدثني علي بن محمد القتيبي قال الفضل بن شاذان
المحمودي يحب العبيدي ويثني عليه ويمدحه ويميل اليه ويقول ليس في اقرانه مثله وقال النجاشي جليل في اصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن التصانيف روى عن ابي
جعفر الثاني مكاتبة ومشافهة وذكر ابو جعفر بن بابويه عن ابن الوليد انه قال ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد عليه قال
ورأيت اصحابنا ينكرون هذا القول ويقولون من مثل ابي جعفر محمد بن عيسى سكن بغداد وله كتب قال العلامة والاقوى عندي قبول روايته
يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين ابو محمد كان وجها في اصحابنا متقدما عظيم المنزلة روى عن ابي الحسن موسى والرضا واشار اليه في العلم و
الفتيا وكان ممن بذل له على الوقف مال جليل فامتنع من اخذه وثبت على الحق وروى الشيخ المفيد عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن علي بن الحسين
بن بابويه عن عبد الله بن جعفر الحميري رحمهم الله تعالى قال قال لنا ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري رحمه الله عرضت على ابي محمد صاحب العسكر كتاب يوم وليلة
ليونس فقال تصنيف يونس مولى آل يقطين فقال اعطاه الله بكل حرف نورا يوم القيامة وروى الكشي عن علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان قال
حدثني عبد العزيز بن المهتدي وكان خير قمي رأيته وكان وكيل الرضا وخاصته قال سألت الرضا فقلت اني لا القاك في كل وقت فعمن آخذ
معالم ديني فقال خذ عن يونس بن عبد الرحمن وقال العلامة وفي حديث صحيح عن علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن محمد بن الحسن الواسطي
وجعفر بن عيسى ومحمد بن يونس ان الرضا ضمن ليونس الجنة ثلاث مرات وقال النجاشي ومدائح يونس كثيرة ليس هذا موضع ذكرها وانما
ذكرنا هنا ما لا بد منه وقال ابن الغضائري ... اورد الكشي في ذمه نحو عشرة احاديث وحاصل الجواب عنها انها
ضعيفة السند وان لها وجها لا يعلمه الا الله والله اعلم بحاله قال النجاشي قال محمد بن علي بن الحسين سمعت محمد بن الحسن بن الوليد يقول كتب
يونس بن عبد الرحمن التي هي بالروايات كلها صحيحة معتمد عليها الا ما ينفرد به محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس ولم يروه غيره فانه لا يعتمد
عليه ولا يفتى به عن بعض اصحابنا قال سئل ابو الحسن هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون اليه فقال لا **الشرح** المسألة والسؤال لما
يسأل لا الانسان من المسائل الدينية وعن الدنيوية سواء كان المسألة قوله عما يحتاجون اليه في امور دينهم كما هو الظاهر فيجب على المسؤول الجواب عنه اذا كان
السؤال في الوقت وحيث انه كان في المندوب والسؤال في كتاب الله تعالى والحديث نوعان احدهما ما كان على وجه التبيين والتعليم مما تمس
الحاجة اليه هو مباح او مندوب او علوم بها الاخرى ما كان على طريق التكلف والتعنت وهو مكروه ومنهي عنه وكلما كان من هذا الوجه
فان وقع السكوت عن جوابه فانما هو ردع وزجر للسائل وان وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ فقوله عما يحتاجون اليه اشارة الى
تخصيص السؤال بما يكون من القسم الاول سواء كانت الحاجة اليه للتخفيف بخصوصه او للغير فان كان الاول كان الغرض المستفاد من النهي عن
ترك السؤال فرض عين وان كان الثاني كان الغرض فرض كفاية فما ورد في بعض الاخبار من النهي عن كثرة السؤال قيل هو الذي كان
من القسم الثاني فلا يجب الجواب عنه ولا يحب بل ربما يحرم ويقال هو من سؤال الناس موالهم وكذا ما ورد من انه كره المسائل وعابها
المراد بها المسائل الدقيقة التي لا يحتاج اليها الناس ولا يصلح لهم التفتيش عنها والخوض فيها يحرم الجواب عنها كما في قوله لا تؤتوا الحكمة
غير اهلها لانه من قبيل تعليق الدر باعناق الخنازير **الحديث الرابع وهو الثامن والثلاثون** علي بن محمد وغيره عن سهل
بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن هشام بن سالم الجواليقي الجعفي مولى بشر بن مروان ابو الحكم من سبي الجوزجان
روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ثقة ثقة قال النجاشي له كتاب روى عنه ابن ابي عمير وصفوان بن يحيى وعلي بن حكم قال ابن طاوس
قدس سره ذكر انه صحيح العقيدة معروف في الولاية غير مدافع قال بعض الفضلاء وما رواه الكشي من انه يزعم ان الله عز وجل صورة وان آدم خلق
على مثال الرب ففي الطريق محمد بن موسى بن عيسى الهمداني وهو ضعيف والسكيت بن عبد الله الكيا وعبد الملك بن هشام الحناط وهما مجهولان
الحال على ان كونه عبدا كيسا ناظرا حاضرا انتهى اقول لا حاجة الى الاعتذار عما نسب اليه مما ذكره لان القول بان لله صورة لا يستلزم
القول بالتجسيم فان مثله قد يصدر عن العرفاء فان لفظ الصورة مشترك عند العلماء بين معان غير ما وقع في العرف من معنى الشكل والخلقة
فانهم يطلقون تارة على ماهية الشيء وتارة على وجوده في العقل وتارة على الموجود المجرد الذي لا تعلق له بجسم ولا جسماني كالذوات المفارقة
عن المواد والاجرام فيقولون ان ذاته تعالى صورة الصور وحقيقة الحقائق كان غيره سبحانه بالقياس اليه ناقص الوجود والحقيقة حيث يحتاج
الى ما يتم به ويخرجه من حد القوة والامكان الى حد الفعل والوجود فعلى هذا لا يلزم من اطلاق الصورة عليه تعالى اعتقاد التجسيم
سواء كانت التسمية بها مادونا فيها من الشرع او لا ثم قد روي في الحديث المشهور بين الخاصة والعامة ان الله خلق آدم على صورته كما في
هذا الكتاب والمراد منه كونه مخلوقا على مثال الرب تعالى والفرق حاصل بين المثال والمثل والاول لا يستلزم الثاني فان مثل الشيء هو
المشارك له في تمام الحقيقة ومثاله هو المشارك له في بعض الاضافات والله سبحانه منزه عن المثل لا عن المثال لقوله تعالى ولله المثل الاعلى
في السموات عن ابي حمزة الثمالي اسمه ثابت بن دينار ابو صفية مولى عربي ازدي ثقة قال النجاشي لقي علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله
وابا الحسن عليهم السلام وروى عنهم وكان من خيار اصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث وقال الكشي قال الفضل بن شاذان

سمعت الثقة يقول ابو حمزة الثمالي في زمانه كلقمان في زمانه وذلك انه خدم اربعة منا علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد
وبرهة من عصر موسى بن جعفر ويونس في زمانه كسلمان في زمانه وبقول الشيخ سلمان بدل لقمان كما في كتاب النجاشي وعبر بثابت تنبيه
ودان مولى واختلف في بقائه الى زمن ابي الحسن عن ابي اسحق السبيعي عمرو بن عبد الله بن علي تابعي وعمر كما في رجال الشيخ عليها ابو جعفر في
القاموس السبيع كامير سبيع الشيخ ابو بطن من همدان منهم الامام ابو اسحق عمرو بن عبد الله ومحلة بالكوفة منسوبة اليهم ايضا انتهى وقال ابن
الاثير في النهاية السبيع هو بفتح السين وكسر الباء محلة من محال الكوفة منسوبة الى قبيلة وهم بنو سبيع من همدان انتهى وقال بعض الفضلاء
في رجاله هو ورد له يونس من الغابرة عمن حدثه قال سمعت امير المؤمنين يقول ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا
وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله وقد
امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه من اهله **الشرح** قد علمت فيما سبق ان الاعمال الدينية كالصلوة والصيام وغيرهما انما يراد للاحوال
اعني طهارة القلب وصفاؤه عن الاخباث والشهوات والتعلقات والاحوال انما يراد للعلوم فهذا معنى قوله ان كمال الدين طلب العلم
اي غاية الاعمال الدينية والتكاليف الشرعية طلب العلم ثم العلم قسمان علم مكاشفة كالعلم بذات الله وصفاته وافعاله وعلم معاملة
وهو العلم المتعلق بكيفية اعمال الطاعات وترك المعاصي والسيئات فالاول يراد لنفسه والثاني يراد للعمل به والعمل يراد للعلم ايضا فالعلم
هو الاول والآخر والمبدأ والغاية مطلوب من العلم وسيلة ومن العلم غاية وهو الاشرف الاعلى والعمل لا يكون الا وسيلة لانه من الدنيا
والدنيا وسيلة للآخرة فكذا ما هو منها فلا خير في طاعة لا يكون وسيلة للعلم وكذا العلم المتعلق بها فانه لم يكن وسيلة الى العمل المؤدي
الى العلم الحق والمعرفة والخالصة لوجه الله فقوله والعمل به اشارة الى ثمرة ضرب من العلوم واوائلها وعناده وانتفاع بنهاية
واما قوله الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال فهو من قبيل عطف الشيء بنفسه ومن قبيل قضايا قياساتها معها كقولنا الاربعة
زوج لكونها منقسمة بمتساويين وذلك لان نسبة العلم الى الروح كنسبة المال الى البدن حيث ان العلم غذاء للروح يحيى به ويقوى ويكمل
كما ان بالمال يتغذى البدن ويحيى ويقوى ويكمل ولا شك ان الروح اشرف من البدن وجوهره ادوم وابقى من جوهره البدن لانها حيوة زائلة
منقطعة وحيوة الروح ابدية لا نهاية لها فطلب ما يوجب حيوة الروح وهو العلم اوجب من طلب ما لا يدوم ولا يراد به لو فرض ان طلب المال واجب فطلب العلم
اوجب منه فهذا الاثبات فضيلة الزهد كما بينا وابتهج قوله ان المال مقسوم الى آخره بانه ان رزق العبد وما يتوقف عليه في الدنيا امر مقدر
مقسوم في القدر لا صنع للعبد فيه ولا دخل للطلب والتدبير فيه كما هو مكشوف عند من علم كيفية انتظام الامور الكائنة الارضية بالاسباب السماوية
والاغراض العلوية التابعة للاحكام القدرية ومع ذلك قد اخبر الله تعالى بان الرزق مقسوم في الازل واكد ذلك بالضمان والاقسام المقبول
اما الاول فقوله تعالى نحن قسمنا بينكم معيشتكم في الحيوة الدنيا وقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واما الثاني فقوله فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون واما العلم فلا يمكن حصوله للعبد الا بالكسب والسعي والطلب والجهد ومع ذلك فقد وقع الامر من الله ورسوله علينا
بطلبه فان العلم مخزون في خزائن الله الغيبية من الاذهان العالية والسافلة وهي اهل العلم والانسان في اول الفطرة خال عنه لكونه بعيد
المناسبة الى عالم الملكوت العلوي وانما يمكن له ان يصير اهلا للعلم والاخزان اذا طلب ورتاض بالفكر والسجود امعن في تصفية القلب
حتى يصير مشابها لمعادن العلم وخزائن المعرفة كالحديد الحامية نفسه بالنار بمجاورتها فيصير مثلها في الاضاءة والاحراق فكذلك النفوس
الانسانية اذا افكرت في الملكوت وطالبت العلم بالمواظبة على تحصيله تشبهت بالخزائن العقلية فصارت مثلها ولهذا امر عبد امر الله و
رسوله فاطلبوه تأمل تعرف والله اعلم **الحديث الخامس وهو التاسع والثلاثون** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن يعقوب
بن يزيد الكاتب الانباري يعرف بالقمي ثقة وقدم اسم ابيه ابو يعقوب وصفه بالثقة في الحديث العربي قال النجاشي ابن يزيد بن حماد الانباري
السلمي ابو يوسف الكاتب من كتاب المنتصر روى عن ابي جعفر الثاني وانتقل الى بغداد وكان ثقة صدوقا وكل ابوه قال الشيخ انه كثير الرواية
ثقة عن ابي عبد الله مشترك بين جماعة اكثرها ضعفاء ومجاهيل عن رجل من اصحابنا رفعه قال قال ابو عبد الله قال رسول الله طلب العلم
فريضة على كل مسلم الا وان الله يحب بغاة العلم **الشرح** قد مر شرحه وبرهانه وعلمت ما العلم الذي هو فرض عين مطلقا والذي هو فرض
عين لكل احد بخصوصه وانه ليس امرا معينا بل ذلك مما يختلف بالقياس الى الاشخاص والاوقات فان اشتهيت ان تعرف العلم الذي هو فروض
الكفايات والذي هو مذموم فاسمع فيه كلاما سنذكره قال ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء اعلم ان العلوم تنقسم الى شرعية وغير شرعية
واعني بالشرعية ما استفيد من الانبياء ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة والعلوم التي ليست
شرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك تنقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو
فضيلة وليس بفريضة اما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في المعاملات وقسمة المواريث والوصايا وغيرها وهذه هي العلوم التي لو خلا
البلد عمن يقوم بها وقع بها اهل البلد في الحرج واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين واما ما يعد فضيلة لا فريضة فكالتعمق في دقائق
الحساب وخفايا الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه زيادة قوة في القدر المحتاج اليه واما المذموم من العلم فكعلم السحر والطلسمات وعلم

لا سخف فيها اي لا نقص فيها

الشعبذة والتلبيسات واما المباح فكالعلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار ونحوها واما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان
ولكن قد يلتبس بعضها بما يظن انها شرعية وتكون مذمومة فتنقسم الى المحمودة والمذمومة اما المحمودة فلها اصول وفروع ومقدمات ومتممات
اما الاصول فهي الكتاب والسنة والاجماع واما الفروع فما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعان تنبهت لها العقول واتسع بسببها
الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ وغيره كما فهم من قوله لا يقضي القاضي وهو غضبان انه لا يقضي اذا كان حاقنا او جائعا او متألما
لمرض او عطشانا او شبهها مما يشغله عن الاحتياط فيما هو بصدده واما المقدمات فهي ما يجري منها مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فانهما آلتان
لعلم الكتاب والسنة وليستا من العلوم الشرعية ولكن لزوم الخوض فيهما بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب فيحتاج الى علم اللغة
والنحو من الآلات واما المتممات فهي في علم القرآن ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كعلم القراءة ومخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير والى ما
يتعلق باحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم المسمى باصول الفقه
قال فهذه العلوم الشرعية وكلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات فجعل علم الفقه ملحقا بعلم الدنيا والحق الفقهاء بعلماء الدنيا و
بين ذلك بيانا مفصلا يطول ذكره من اراد ان يطلع عليه فليرجع الى ما ذكره ثم قال فان قلت لم سويت بين الفقه والطب اذ الطب ايضا
يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد ويتعلق به صلاح الدين وهذه التسوية تخالف اجماع المسلمين فاعلم ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق
فان الفقه اشرف منه من ثلثة اوجه احدها انه علم شرعي اي مستفاد من النبوة بخلاف الطب والثاني انه لا يستغني عنه احد من سالكي طريق
الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض واما الطب فلا يحتاج اليه الا المرضى وهم الاقلون والثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لانه نظر
في اعمال الجوارح ومصدر الاعمال ومنشاؤها صفات القلوب فالمحمود من الاعمال يصدر من الاخلاق المحمودة المنجية في الآخرة والمذموم من المذموم
وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب واما الصحة والمرض فمنشأهما صفاء في المزاج والاخلاط وذلك من اوصاف البدن لا من اوصاف القلب فمهما اضيف
الفقه الى الطب ظهر شرفه واذا اضيف الى علم طريق الآخرة وانه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة فالاول هو علم الباطن وذلك غاية العلوم
فهو علم الصديقين والمقربين وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور امور كان يسمع
من قبل اسماءها ويتوهم لها معاني مجملة غير متضحة فتتضح اذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله تعالى وبصفاته الباقيات التامات وبافعاله وبحكمه
في خلق الدنيا والآخرة ووجه ترتيب الآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعنى الوحي ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية
معاداة الشيطان وكيفية ظهور الملك للانبياء عليهم السلام وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بملكوت السموات والارض ومعرفة القلب وكيفية
تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه ومعرفة لمة الملك ولمة الشيطان ومعرفة الآخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان و
الحساب ومعنى قوله تعالى وكفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومعنى قوله وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله تعالى والنظر
الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره ومعنى السعادة والشقاوة وتفاوت درجات اهل الجنان حتى يرى بعضهم بعضا كما يرى الكوكب
الدري في جو السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله قال واما القسم الثاني من علم الآخرة وهو علم المعاملة فهو العلم باحوال القلب فاما ما يحمد
منها فكالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا والزهد والتقوى والقناعة والسخاوة ومعرفة المنة لله تعالى في جميع الاحوال ومعرفة الاحسان وحسن الظن
وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص فمعرفة حقايق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التي يكتسب بها وثمرتها وعلاماتها
ومعالجة ما ضعف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود من علم الآخرة واما ما يذم فخوف الفقر والغل والحسد والحقد والغش وطلب العلو وحب الثناء
وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والاشر والبطر والفخر والخيلاء والمداهنة والاستكبار
عن الحق والعجب والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة والفظاظة الى غير ذلك من رذائل الاخلاق فهذه واشباهها مغارس الفواحش
ومنابت الاعمال المحظورة واضدادها هي الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقايقها واسبابها وعلاماتها
وثمراتها وعلاجها هو علم الآخرة وهو فرض عين في فتوى علماء الآخرة والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما ان المعرض عن
الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا
بالاضافة الى صلاح الآخرة ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلا او عن التوكل او عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف فيه مع انه فرض
عينه الذي في اهماله هلاكه في الآخرة ولو سألته عن اللعان والظهار والسبق والرمي لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي ينقضي الدهر
ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج لم تخل البلد عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب فيها ليلا ونهارا في حفظه ودرسه ويغفل
عما هو مهم نفسه في الدين ويزعم انه مشتغل بعلم الدين ويلبس على نفسه وعلى غيره والفطن يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر في فرض الكفاية
لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات فكم من بلد ليس فيه طبيب الا من اهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق
بالاطباء من احكام الفقه ثم لا نرى احدا يشتغل به ويتهافتون على علم الفقه لاسيما الخلافيات والجدليات والبلد مشحون من الفقهاء
ولكن ليس الباعث الا ان الطب ليس يتيسر الوصول به الى تولي الاوقاف والوصايا وحيازة مال الايتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على

وفضل علم الفقه على الطب

في فضل علم الآخرة في تفصيل علم المكاشفة على العلم المعاملة

للانسان منه

المعاشرة

الاقران والتسلط على الاعداء وجهات قد اندرس علم الدين بتلبيس علماء السوء والله المستعان واليه الملاذ في ان يعيذنا من هذا الغرور الذي
يسخط الرحمن ويضحك الشيطان انتهى كلامه ثم لا يخفى ان قوله عليه السلام ان الله يحب بغاة العلم للمطالب مما يدل على ان العلم الذي طالبوه محبوب
لله ينبغي ان يكون علما شرعيا لان المقصود الذاتي لا الذي هو مقصود لغيره مما يتعلق بالامور الحسية فان الذي يكون مقصودا لغيره
لا يكون مرادا ومحبوبا بالنفس بل ذلك الغير يكون هو الوسيلة للشيء وانما يكون اخس رتبة من ذلك الشيء فالعلم المتعلق بالعمل ادون
منزلة من العمل والعمل امر حسنا حيث ترى ذلك العلم احسن منه واما العلم المطلق المجرد عن التعلقات فلا اشتباه في انه رفيع القدر شريف المنزلة فطالبه
وصاحبه هو الحري بان يكون من محبوب الحق تعالى ومقربيه ومجاوريه في الملأ الاعلى والله اعلم الحديث السادس وهو الاربعون
علي بن محمد عن عبد الله عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى هو ابو عمرو العامري الكلابي الرواسي واقفي من اصحاب الكاظم عليه السلام من ولد عبيد
الله بن رواس بتشديد الواو وبعد الالف والسين المهملة اخيرا واقفي من اصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام كذا في ست وفيه علي وفي ما ذكره النجاشي
كان شيخ الواقفة ووجهها واحد الوكلاء المستبدين بمال موسى بن جعفر عليهما السلام ذكر نصر بن الصباح ان عثمان بن عيسى كان واقفيا وكان
وكيل ابي الحسن موسى عليه السلام وفي يده مال فسخط عليه الرضا عليه السلام ثم تاب عثمان وبعث بالمال اليه وكان شيخا عمر ستين سنة وكان يروي عن ابي حمزة الثمالي
ولا يتهمون عثمان بن عيسى قال حمدويه قال محمد بن عيسى ان عثمان بن عيسى رأى في منامه انه يموت بالحير ويدفن فيه فرفض الكوفة ومنزله وخرج الى
الحير وابتاع بيتا فقال لا ابرح حتى يقضي الله مقاديره واقام يعبد ربه عز وجل حتى مات ودفن ونقل الكشي قولا بان عثمان بن عيسى ممن
من اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم واقروا له بالفقه والعلم وذكر الفاضل محمد الاسترابادي ان العلامة رحمه الله حسن طريق الصدوق
الى سماعة وفيه عثمان بن عيسى وقال هنا الوجه عندي التوقف فيما ينفرد به وفي كتب الاستدلال اجوبة ضعيفة عن علي بن ابي حمزة الثمالي قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون **الشرح** قد علمت فيما سبق معنى التفقه في الدين وما الفقه الذي يترتب عليه الانذار والتخويف
قوله فهو اعرابي اي عامي جاهل بامر الدين لان الاعراب سكان البادية الذين لا يقيمون الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة
فهم جهلة لا يعرفون مناهج الشريعة والدين فشبه من لم يكن متفقها في الدين اعرابيا لكونه مثله في الحال والصفة مما يتعلق بحال العاقبة
دار الآخرة وانما جعل المفاد وصف الاعرابي لاجل اكتسابه للدين وتعلم الفقه واليقين والا فيكون مثله لاصله **الحديث السابع**
وهو الحادي والاربعون الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن القسم بن الربيع مشترك بين اثنين احدهما روى عنه علي بن ابرهيم بكتابه
جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي قال حدثنا القسم بن الربيع بن تحكمها الحذاقة والثاني المذكور في الخلاصة ابن الربيع الصحاف كوفي ضعيف
في حديثه غال في مذهبه لا التفات اليه ولا ارتفاع به عن مفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر
الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا **الشرح** معنى النظر منه الاخبار والرحمة والعطوفة قال عليه السلام ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم وفي الحديث
ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن الى قلوبكم ونياتكم فترك النظر عبارة عن الرحمة والمحبة واعطاء الغضب والنقمة لان النظر في الشاهد دليل
المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهة والنظر يقع على الاجسام المحسوسة وعلى المعاني المعقولة فما كان بالابصار فهو للاجسام وما كان للبصائر
فهو للمعاني والله مقدس عن شبه المخلوقين يجعل نظره الى ما هو السر واللب وهو القلب واحواله فمن كان ذا قلب منور بالعلم والفقه كان منظورا
له تعالى باللطف والعناية ومن لم يكن كذلك بل كان حكم قلبه في القساوة والظلمة حكم الاحجار لم يكن منظورا لعنايته تعالى ولا ينبت القلب بحرد
عن شبه الجسم الا بنور المعرفة واليقين فمن لا علم له لا قلب له اعني اللطيفة الملكوتية فليس في مثل هذا الانسان شيء ينظر اليه الحق تعالى فهذا كلام
على ان باكتساب العلم والتفقه يصير الصورة معنى والمحسوس معقولا وبه يخرج النفس العاقلة من القوة الى العقل ويصير وجود الانسان به وجودا
اخرويا غير الوجود الدنيوي الذي كان اولا ولما كان العمل تابعا للذات كان ذلك كونه وطهارته تابعة لتزكية القلب وتطهيره فتامل تعرف
الحديث الثامن وهو الثاني والاربعون محمد بن اسمعيل هذا الاسم مشترك بين اثني عشر رجلا من الرواة سوى محمد بن اسمعيل بن بزيع
الزعفراني ومحمد بن اسمعيل احمد البرمكي الرازي صاحب الصومعة وعشرة لغوا اما العشرة الباقون فلم يوثق احد علماء الرجال احدا منهم فانهم
لم يذكروا من حال الاثنين منهم وهما الكناني والجعفري الا ان لكل منهما كتابا ولا من حال الاثنين الآخرين وهما الصيمري والبلخي الا انهما من اصحاب
ابي الحسن الثالث ولا من حال الستة البواقي الا انهم من اصحاب الصادق عليه السلام وبقاء احدهم الى عصر الكليني بعيد جدا فقد بقي ما خرج واعلم ان شاء الله
على تصحيح ما يروى عن محمد بن اسمعيل في الخصال انه بزيع والرجلين الباقيين وهما محمد بن اسمعيل بن الزعفراني ومحمد بن اسمعيل احمد البرمكي
الرازي صاحب الصومعة ولنذكر احوال كل من هؤلاء الثلاثة ثم نتكلم في المراد منهما اي من حاله منهم اما المطلب الاول فنقول هنا اما
محمد بن اسمعيل بن بزيع فهو ابو جعفر مولى ابي جعفر المنصور وولد بزيع بيت منهم حمزة بن بزيع وكان من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم كثير العلم
قال الشيخ طوسي ره ان محمد بن اسمعيل بن بزيع ثقة صحيح له روايات مولى المنصور وقال الكشي كان من رجال ابي الحسن موسى عليه السلام وادرك ابا جعفر الثاني
قال حمدويه عن اشياخه انه ولمحمد بن اسمعيل جميعا كانا في عداد الوزراء وكان علي بن النعمان اوصى بكتبه لمحمد بن اسمعيل وقال علي بن الحسن انه ثقة ثقة عين

اعمالكم

كتاب العقل والجهل

وحكى بعض اصحابنا عن ابن الوليد وقال في رواية محمد بن اسمعيل بن بزيع قال الرضا عليه السلام ان لله تعالى بابواب الظالمين من نور الله به البرهان
ويمكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله بهم امور المسلمين لانهم ملجأ المؤمنين من الضرر واليهم يفزع ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله
روعة المؤمن في دار الظلم اولئك المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك نور الله في رعيتهم يوم القيمة ويزهر نورهم لاهل السموات
كما يزهر الكواكب الدرية لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيمة تضيء منهم القيمة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم
ان لو شاء لنال هذا كله قال قلت بماذا جعلني الله فداك قال يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمن من شيعتنا فكن منهم يا محمد و
روى الكشي عن علي بن محمد قال حدثني بنان بن محمد عن علي بن مهزيار عن محمد بن اسمعيل بن بزيع قال سألت ابا جعفر ع ان يوصي لي بقميص من قميصه
اعده لكفني فبعث به الي قال فقلت له كيف اصنع به فقال انزع ازراره قال الكشي وجدت في كتاب محمد بن الحسن بن بندار القمي بخطه حدثني
محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى قال كنت في فيد فقال لي محمد بن علي بن بلال مر بنا الى قبر محمد بن اسمعيل بن بزيع لنزوره فلما اتيناه جلس
عنده واستقبل القبلة والقبر امامه ثم قال اخبرني صاحب هذا القبر يعني محمد بن اسمعيل انه سمع ابا جعفر ع يقول من زار قبر اخيه المؤمن
فجلس عند قبره واستقبل القبلة ووضع يده على القبر وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات امن من الفزع الاكبر وقال النجاشي بعد الحكاية
المذكورة وله كتب روى عنه احمد بن محمد بن عيسى ومعوية بن حكيم وابرهيم بن هاشم ومحمد بن ابي الخطاب واما محمد بن اسمعيل بن مهران الزعفراني
وكنيته ابو عبدالله فهو عين ثقة روى عن الثقات ورووا عنه ولقي اصحاب ابي عبدالله قال النجاشي له كتاب روى عنه عبدالله بن محمد
بن خالد واما محمد بن اسمعيل بن احمد بن بشير البرمكي فهو ابو عبدالله المعروف بصاحب الصومعة سكن بقم وليس اصله منها ذكر ذلك ابو
العباس بن نوح قال النجاشي له كتب روى عنه محمد بن جعفر الاسدي وقال العلامة اختلف علماؤنا في شانه فقال النجاشي انه ثقة مستقيم
وقال ابن الغضائري انه ضعيف وقول النجاشي عندي ارجح واما المطلب الثاني فاعلم انه قال شيخنا المكرم بهاء الملة والدين محمد العاملي
عظم الله قدره في كتابه مشرق الشمسين بهذه العبارة نجوه وداب ثقة الاسلام ره في كتاب الكافي انه يأتي في كل حديث بجميع سلسلة
السند بينه وبين المعصوم ولا يحذف من اول السند احدا ثم انه كثيرا ما يذكر في صدر السند عن محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان وهو يقتضي
كون الرواية عنه بغير واسطة فربما ظن بعضهم ان المراد به الثقة الجليل محمد بن اسمعيل بن بزيع وايدوا ذلك بما يعطيه كلام الشيخ تقي الدين
حسن بن داود ره حيث قال في كتابه اذا وردت رواية عن محمد بن يعقوب عن محمد بن اسمعيل ففي صحتها قولان فان في لقائه له اشكالا فتقف الرواية لجهالة الواسطة
بينهما وان كانا مرضيين معظمين انتهى كلامه والظاهر ان حسن كونه ابن بزيع من الظنون الواهية ويدل على ذلك وجوه الاول ان ابن بزيع من
اصحاب ابي الحسن الرضا وابي جعفر الجواد عليهما السلام وقد ادرك عصر الكاظم ع وروى عنه كما ذكره علماء الرجال فبقاؤه الى زمن الكليني
الثاني ان قول علماء الرجال ان محمد بن اسمعيل ادرك ابا جعفر الثاني ع يعطي انه لم يدرك من بعده احدا من الائمة عليهم السلام فان مثل هذه
العبارة انما يذكرونها في اخر امام ادركه الراوي كما لا يخفى على من له انس بكلامهم الثالث انه لو بقي الى زمن الكليني لكان ممن
قد عاصر ستة من الائمة عليهم السلام وهذه مزية عظيمة لم يظفر بها احد من اصحابهم ع فكان ينبغي لعلماء الرجال ذكرها وعدها من جملة مزاياه
وحيث ان احدا لم يذكره علم انه غير واقع الرابع ان محمد بن اسمعيل الذي يروي عنه الكليني بغير واسطة يروي عن الفضل بن شاذان وابن بزيع كان
من مشايخ الفضل بن شاذان كما ذكره الكشي الخامس انه اشتهر على الالسنة ان وفاة ابن بزيع كان في حيوة الجواد السادس انا استقرينا جميع احاديث
الكليني المروية عن محمد بن اسمعيل فوجدناه كلما قيده بابن بزيع فانما يذكره في اواسط السند ويروي عنه بواسطتين هكذا محمد بن يحيى عن احمد
بن محمد عن محمد بن بزيع واما محمد بن اسمعيل الذي يذكره في اوائل السند فلم يظفر بعد الاستقراء الكامل والتتبع التام بتقييده مرة من المرات بابن
بزيع ويبعد ان يكون هذا من الاتفاقات المطردة السابع ان ابن بزيع من اصحاب الائمة الثلاثة اعني الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام
وقد سمع عنهم سلام الله عليهم احاديث كثيرة بالمشافهة فلو لقيه الكليني لنقل عنه شيئا من تلك الاحاديث التي نقلها عنهم بغير واسطة
ليكون الواسطة بينه وبين كل من الائمة الثلاثة ع واحدا فان قلة الوسائط امر مطلوب في شأنه اهتمام المحدثين بعلو السند امر معلوم
ومحمد بن اسمعيل الذي يذكره في اوائل السند ليس له رواية عن احد المعصومين سلام الله عليهم بلا واسطة اصلا بل جميع رواياته عنهم عليهم
السلام انما هي بوسائط عديدة فان قلت للمناقشة في هذه الوجوه مجال واسع كما يناقش في الاول بان لقاء الكليني من لقي الكاظم ع غير
مستنكر لان وفاته سنة ثلث وثمانين ومائة ووفاة الكليني سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وبين الوفاتين مائة وخمس واربعون سنة
فغاية ما يلزم تعمير ابن بزيع الى قريب مائة سنة وهو غير مستبعد وفي الثاني بمنع كون تلك العبارة نصا في ذلك ولو سلم فلعل المراد بالادراك
الرواية لا ادراك الرؤية ولا ادراك الزمان وفي الثالث بان المزية العظمى هي الاخذ عن الائمة عليهم السلام والرواية عنهم بلا واسطة لا
مجرد المعاصرة لهم من دون رؤية ولا رواية فيجوز ان يكون ابن بزيع معاصرا لستة من الائمة ع لكنه لم يرهم قلت اكثر هذه الوجوه وان امكن
المناقشة فيه بانفراده لكن الانصاف انه يحصل من مجموعها ظن غالب متاخم للعلم بان الرجل المتنازع فيه ليس ابن بزيع وليس الظن الحاصل
منها ادون من سائر الظنون المعول عليها في علم الرجال كما لا يخفى على من خاض في ذلك الفن ومارسه والله اعلم انتهى كلامه زيد اكرامه

(هامش: بن زراره — محمد بن ... الفيد قرية بطريق مكة — اشكالا — اسمعيل بن)

منقول

باب فرض العلم

منقول اذا تقرر هذا ظهر ضعف القول وبعد الظن بان المذكور هو ابن بزيع وقد اطبق علماؤنا المتأخرون قدس الله ارواحهم على تصحيح ما يرويه
الكليني عن محمد بن اسمعيل الذي فيه النزاع والظاهر انهم هذا قرينة على انه ليس احدا من اولئك الذين لم يوثقهم احد من علماء الرجال فيبقى الامر دائرا بين
الزعفراني والبرمكي فانهما ثقتان من اصحابنا لكن الزعفراني ممن لقي الصادق ع كما نص عليه النجاشي فيبعد بقاؤه الى عصر الكليني فيقوى الظن في
جانب البرمكي فانه مع كونه رازيا كالكليني فهو معاصره في غاية القرب من زمانه لان النجاشي يروي عن الكليني بواسطتين وعن محمد بن اسمعيل البرمكي
بثلث وسائط والصدوق يروي عن الكليني بواسطة واحدة وعن البرمكي بواسطتين والكشي حيث انه معاصر للكليني يروي عن البرمكي بواسطة وبدونها
وايضا فمحمد بن جعفر الاسدي المعروف بمحمد بن ابي عبدالله الذي كان معاصر البرمكي حيث مات قبل وفاة الكليني بقريب من سنة عشرين سنة فلم يبق مرية
في قرب زمان الكليني من زمان البرمكي جدا وما ذكره عنه في بعض الاوقات بتوسط الاسدي فانه من المعاصرين فان الرواية عن الشيخ تارة بواسطة
واخرى بدونها امر شايع متعارف لا غرابة فيه والله اعلم هذا ما ذكره ايده شيخنا البهائي اجل بهاؤه وجلاله بعد ما ذهب الى القول بكون المذكور ابن
بزيع او واحدا من العشرة الباقية عن الفضل بن شاذان بالشين والذال المعجمتين والنون ابن الخليل بالخاء المعجمة ابو محمد الازدي النيشابوري كان ابوه
من اصحاب يونس وروى عن ابي جعفر الثاني ع وقيل عن الرضا ع ايضا وكان ثقة جليلا فقيها متكلما له عظيم شان في هذه الطائفة قيل انه صنف مائة
وثمانين كتابا وترحم عليه ابو محمد ع ثلاثا ولاء ونقل الكشي عن الائمة ع مدحه ثم ذكر ما ينافيه وقد اجبنا عنه في كتابنا الكبير وهذا الشيخ اجل من
ان يغمز عليه فانه رئيس طائفتنا رضي الله عنه وقال النجاشي اجل اصحابنا الفقهاء والمتكلمين وله جلالة في هذه الطائفة وهو في قدره اشهر من ان نصفه
وقال الشيخ في الفهرست متكلم فقيه جليل القدر له كتب ومصنفات روى الكشي عن الملقب بنوره من البوزجان من نيشابور ان ابا محمد الفضل بن شاذان
وكان وجهه الى العراق فذكر انه دخل على ابي محمد ع فلما اراد ان يخرج سقط منه كتاب من تصنيف الفضل فتناوله ابو محمد ع ونظر فيه وترحم عليه و
ذكر انه قال اغبط اهل خراسان بمكان الفضل بن شاذان وكونه بين اظهرهم عن ابن ابي عمير وهو محمد بن زياد بن عيسى ابو محمد مولى الازد من موالي المهلب بن ابي
صفرة وقيل مولى بني امية والاول اصح بغدادي الاصل والمقام لقي ابا الحسن موسى ع وسمع منه احاديث كناه في بعضها فقال يا ابا احمد وروى عن الرضا ع
جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين صح قال الكشي انه ممن اجمعت اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه والعلم وقال الشيخ الطوسي انه اوثق
الناس عند الخاصة والعامة وانسكهم نسكا واورعهم واعبدهم ادرك من الائمة ثلثة ابا ابرهيم موسى ع ولم يرو عنه وروى عن ابي الحسن الرضا ع وابي
جعفر الثاني ع عن جميل بن دراج بالدال غير المعجمة والراء المشددة والجيم ودراج يكنى بابي الصبيح عن ابي عبدالله ابي علي النخعي وقال ابن فضال ابو محمد
شيخنا ووجه الطائفة ثقة روى عن ابي عبدالله ع وابي الحسن عليهما السلام واخوه نوح بن دراج القاضي ايضا من اصحابنا وكان يخفي امره وولي القضاء
ايام الرضا ع وكان اكبر من نوح وعمي في اخر عمره واخذ عن زرارة له اصل صح قال الكشي انه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم
لما يقولون واقروا لهم بالفقه جميل بن دراج وعبدالله بن بكير وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان وابان بن عثمان قالوا وزعم ابو اسحق الفقيه يعني ثعلبة
بن ميمون ان افقه هؤلاء جميل بن دراج وهم اصحاب ابي عبدالله ع عن ابان بن تغلب بالتاء المثناة المنقوطة من فوقها نقطتين المفتوحة والغين المعجمة الساكنة
ابن رباح ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في اصحابنا لقي ابا محمد علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبدالله عليهم السلام وقدم الى المدينة وروى عنهم وقال له
الباقر ع اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك ومات في حيوة ابي عبدالله ع فقال الصادق ع اما والله لقد اوجع قلبي
موت ابان ومات في سنة احدى واربعين ومائة وروي ان الصادق ع قال له يا ابان ناظر اهل المدينة فاني احب ان يكون مثلك من رواتي و
رجالي عن ابي عبدالله ع قال لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا **الشرح** معناه واضح والسياط جمع سوط وهو الذي
يجلد به والاصل سواط بالواو وقلبت ياء لكسرة ما قبلها وقد يجمع على الاصل اسواط والذي نقل عن ابي مرة فجعلنا نضرب بالسياط وقيل
بالياء هو شاذ والقياس سواط كما يقال في جمع عابد نائح شاذ وانا القياس اوذاح وهو المطرد المستعمل وانما قلبت الواو في سياط لكسرة ما قبلها
ولا كسرة في اسواط **الحديث التاسع هو الثالث والاربعون** علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عمن رواه عن ابي عبدالله ع قال له
رجل جعلت فداك رجل عرف هذا الامر لزم بيته ولم يتعرف الى احد من اخوانه فقال كيف يتفقه هذا في دينه **الشرح** اعلم ان الناس اختلفوا
في ان لزوم البيت والعزلة من الخلق افضل او المخالطة والصحبة معهم والتحقيق ان كلا من الامرين يفضل على الاخر في وقت ومن جهة وفي الحق
باختلاف حال الاشخاص وباختلاف حال شخص واحد بحسب الاوقات فان كثيرا من المقاصد الدينية والدنياوية تتوقف حصولها على الاستعانة بالغير
واعظم ذلك كله التعلم والتفقه في الدين فانه اعظم واهم من كل عبادة وطاعة ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة والصحبة مع المعلمين والاساتيد
وكل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة فاحتاج الى التعلم كما هو فرض عليه فما يفوت به وهو العزلة حرام فهو يكون عاصيا بالعزلة ولزوم
البيت اللهم الا ان يحتاج مثل الخوض في العلوم ووراء الاشتغال بالعبادة والاكتفاء بالتقليد فيما سمعه مثلا وله الامر الى عمله اولى ما بعد
ان يكون العزلة في حقه راجحا بها اذ لم يتمش منه انواع الخير ولا اكتساب الخيرات الدنيوية فان عبادة الجاهل التي فيها كثير خيره واما من كان ثقة
على التبرز في علوم الدين واصول اليقين فالعزلة في حقه قبل التعلم والتفقه هو الخسران المبين ولهذا قال بعضهم تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل
التعلم فهو في الاكثر مضيع اوقاته بنوم او فكر في هوس وغايته ان يستغرق الاوقات باوراد يستوعبها وهو لا ينفك في اعماله بالبدن والقلب عن

(هامش: مرتين — اجل — وكانه — احمد — وعبدالله بن بكير — لما قام — في بيان ان العزلة عن الخلق وفضل ... — عليه — انواع)

كتاب العقل والجهل

انواع الكفر … ويبطل عمله من حيث لا يدري ولا يتقلب في اعتقاده في الله ثم وصف بعض اوهام يتوهمها ويابس بها من خواطر فاسدة نعوذ بالله منها فيكون في اكثر احواله ضحكة للشيطان ومسخرة لنفسه … والعلم هو اصل الدين … في غاية العوام والجهال قال بعض العلماء مثل النفس مثال المريض … الى الطبيب … فالمريض الجاهل اذا اخذ … عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب تضاعف لا محالة مرضه فلا يليق العزلة الا بالعلماء

باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء

وهو الباب الثالث … احاديث الاول وهو الرابع والاربعون

محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن درست الواسطي عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن موسى ع قال دخل رسول الله ص المسجد فاذا جماعة قد اطافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة فقالوا اعلم الناس بانساب العرب ووقائعها وايام الجاهلية والاشعار العربية فقال النبي ص ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال النبي ص انما العلم ثلاثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل

الشرح قوله فقيل علامة اي عالم جدا والهاء فيه للمبالغة قوله فقال وما العلامة كلمة ما من جملة كلمات الاستفهام …

[illegible]

باب صفة العلم وفضل العلماء

بالاسباب وهو كاستدلال الطبيب بالنبض وحركة الشرايين على ما يحدث في بدن الانسان من الصحة والمرض ولكنه ذمه الشرع وزجر عنه … وانما زجر عنه لثلاثة اوجه الاول انه مضر باكثر الخلق فانه اذا القي اليهم ان هذه الاثار تحدث عقيب سير هذه الكواكب وقع في نفوسهم ان الكواكب هي المؤثرات وانها الالهة المدبرة لانها جواهر شريفة كريمة سماوية يعظم وقعها في القلوب فيلتفت اليها ويرى الخير والشر مرجوا ومخافا من جهتها وينمحي ذكر الله عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسايط والعالم الراسخ هو الذي يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات … سبحانه والثاني ان احكام النجوم تخمين محض ليس يعلم لا باليقين ولا بالظن فالحكم به حكم بجهل فيكون مذموما على هذا من حيث انه علم وحق (?) ولقد كان ذلك معجزة لادريس … وقد اندرس وانمحى وما يتفق احيانا من اصابة المنجم فهو اتفاق والثالث الوجوه انه لا فائدة فيه اقل احواله انه خوض في فضول لا يغني ويضيع العمر الذي هو انفس بضاعة الانسان من غير فائدة وهو غاية الخسران فالخوض في النجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحتراز عنه غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة ماسة اليه واكثر ادلته مما يطلع …

[illegible]

كتاب العقل والجهل

من النبي ص كان اشد قرابة واكد سببا وليس المراد من اخذ الاحاديث منهم ع مجرد حفظ الالفاظ الكتابية فان ذلك شيء قليل النفع ليس من الميراث العلمي في شيء بل اللفظ من الدنيا والاخذ به شبيه الميراث الصوري وانما المراد اخذ معانيها العلمية ومطاويها العقلية ومضامينها الحكمية

ودل عليه قوله ع من اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا الا قليلا من العلم والمعرفة خير مما طلعت الشمس عليه من شرق الدنيا الى غربها وقوله ع

فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه اي تاملوا في علمكم الذي به تكونون من جملة العلماء الذين هم من ورثة الانبياء فان لكل علم وصنعة بيتا

واهل بيت مخصوص والائمة المعصومون اهل بيت النبوة والعلم واصل شجرة العلم المعبر عنه بلسان الشريعة بطوبى في دارهم والشجرة الخبيثة كناية عن

العلوم الباطلة والمغاليط الوهمية التي لا حقيقة لها ولا ثبات كما قال تعالى اشارة الى الاولى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها

كل حين باذن ربها وقال في الثانية كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا

وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله والشجرة الملعونة في القرآن [illegible]

[illegible]

باب فضل العلم وفضل العلماء

وحماد بن عيسى قال الكشي قال محمد بن مسعود سالت ابا محمد عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي عن ربعي بن عبد الله فقال العواز خادم ثقة مبرى

ثقة عن رجل عن ابي جعفر ع قال الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة **الشرح** النائبة ما ينوب الانسان

اي ينزل به من المهمات والحوادث من ناب عنه فلان ينوب منابا اذا قام مقامه لان النوائب بخلاف العوج انما يا ناهم مرة بعد اخرى والنائبة الحسنة

واحدة نوائب الدهر يدل على الانسان وفقه فلانة اي شل فرح فدل على عيشا فلاشل فرح معناه ضيق فلانه في الشيء قلة من التقدير والمراد من

تقدير المعيشة ههنا اما الضيق والعسر واما كون المعيشة على قدر الكفاية من غير تقتير ولا توسعة كما في قوله تعالى في معرض المدح والذين اذا انفقوا

لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولكل منهما وجه اكتساب العلم فالاول من جهة رياضة النفس وتصفية الذهن وترقيق القلب والثاني

من جهة فراغ البال وقلة الاشتغال بامور الدنيا **تنبيه فيه ذكر** جعل عليه السلام مجامع الكمالات الانسانية منحصرة في ثلثة امور العلم

والصبر وتقدير المعيشة وذلك لان الخير والكمال بالحقيقة عبارة عن الاحاطة بالمعلومات والتجرد عن الدنيا وبهما يحصل التخلق باخلاق الله

[illegible]

كتاب العقل والجهل

متخلقا باخلاق الائمة عليهم السلام متأدبا بآدابهم سالكا طريقهم والا لكان اتباعه في دينه بما رأى من مخالفته لمذاهبهم هو المنسوب
الى العلم والفضيلة او باخلاق ضلال اهل الاهواء مفتونا بطريقة علماء الدنيا الراغبين في طلب الجاه والرياسة الضالين المضلين لغيرهم
لانهم ليسوا من دين الله ومعرفته ومعرفة الآخرة في شيء ولا خبر لهم من مفسدات الاعمال ومشوشات القلوب ومكدرات الارواح ومبعدات النفوس
عن الله والدار الآخرة لاغترارهم بمجرد حفظ الاقوال ونقل الاخبار والروايات وضبط اسماء الرجال فوجب ان لا يكون المتحلي بهذا المذهب عليها
مقلدا من غير بصيرة بل عارفا فقيها [illegible] معرضا عن الخلق مؤثرا للخلوة مع الله بالمناجاة والفكر والصمت عن محمد بن احمد بن ابي
نصر البزنطي قال قال ابو الحسن عليه السلام من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت **الحديث السابع وهو الحسن** علي بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي
عن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع **الشرح**

[illegible]

باب أصناف الناس

وابي الحسن عليهما السلام وعمر عمرا طويلا وقال الشيخ في الفهرست له اصل روى عنه محمد بن ابي عمير وصفوان بن يحيى والعباس بن معروف وعبد الله بن الصلت
الفهري واحمد بن اسحاق انتهى عن معاوية بن عمار بن ابي معاوية خباب بن عبد الله الدهني مولاهم كوفي ودهن بضم الدال واسكان الهاء من بجيلة [illegible]

[illegible]

كتاب العقل والجهل

وفضله ورحمته والحاصل ان الاقسام الثلاثة احدها ذو اصل له الحكم والثاني معرض عنه منحرف عن سمته والثالث سالك البدو في طريقه فان
قلت منهما قسم رابع كما ذكره فيما سبق وهو الجاهل الغافل الذي ليس بمتعلم ولا ضال قلنا الكلام فيمن ليس من اهل العترة والزمانة والبقية
بل فيمن كانت له قوة الارتقاء الى ملكوت السماء ولان قوله ع اتى الناس ... رسول الله ص بل لعل ان الكلام فيمن كان من الصحابة الذين
ادركوا الحضرة والصحبة وشاهدوا الوحي وراوا الايات والمعجزات ومثلهم لا يخرج عما ... او ... على الاقران اما بحق او شبهة ثم
قال ع ... ذكر الاقسام هلك من ادعى وخاب من افترى انما هلك المدعي للعلم وخاب المفتري على الله لان الحيوة الاخروية والبقاء السرمدي
[illegible]

باب اصناف الناس

... يومئذ محجوبون ومن احتجب عن ربه كانت له عذاب الجحيم ثم انهم لصالوا الجحيم بل كل بشر انما خلق ... ان او ... ان
ان كان الله يريد ان يغويكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الحديث الثاني وهو الرابع والخمسون الحسين بن محمد الاشعري
عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عائذ بالذال المعجمة ابو حبيب الاحمسي ... كان صحب ابا خديجة
سالم بن مكرم واخذ عنه وعرف به ... قال محمد بن مسعود سالت ابا الحسن علي بن الحسن بن فضال عن احمد بن عائذ كيف هو
فقال صالح ... كان يكن بغداد ... كتاب ... عن ابي خديجة ... من اصحاب الصادق ع
[illegible]

كتاب العقل والجهل

او متعلما او كن محبا لاهل العلم ولا تكن خامسا اي غير عالم ولا متعلم ولا محب لهما فتكون من الهالكين اي المعذبين بنار الجحيم وقوله
فهلك ببغضهم اي بسبب ذلك وحسدك لهم باضافة المصدر الى المفعول وفيه اشعار بان المقسم انحصر في هذه الاقسام ...
[illegible]

الحديث الثاني ... عن يونس ... يقول ...

الشرح [illegible]

[illegible]

باب ثواب العالم والمتعلم

الحديث الاول ... محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد ... [illegible]

الشرح [illegible]

[illegible]

باب ثواب العالم والمتعلم

المحسوس لانه مورد الغايات وصفاته ومخلوقاته من الملائكة والانبياء والعقول والنفوس وحقائق الانواع الكونية من الافلاك ...
فيها وما يحبها واوامره ونواهيه وتكاليفه واحكامه وكبرائه ... وعلى ... واي محسوس ...
ولا كمال فوق لذة العلم وكماله ولا شقاوة ولا نقصان فوق شقاوة الجهل ونقصانه فاذا ثبت ذلك ثبت ان كل من سلك طريقا الى العلم سلك
طريقا الى الجنة وان كل باب من العلم باب من الجنة واما قوله وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم ...
ينتقل من معقول الى معقول حتى ينتهي الى معرفة الله وصفاته ...
فمن عرف النفس انتقل منها الى معرفة العقل ... الى عالم الملكوت ... عالم الجبروت ... لفظ الملائكة
يطلق على الجواهر القدسية ...
[illegible]

ثم اصغر منه وهكذا الى التهاء وبعدها كانوار السراجات فمنهم من نوره في القيمة متبصر و منهم من يوضع عند ابهام قدمه وهو اخرهم و على قياس قوة هذا النور وضعفه قوة سرعة المشي على الصراط وبطوئه فمنهم من يمر عليه كلمح البصر او اقرب منه ومنهم كالبرق الخاطف ومنهم كهبوب الريح العاصف ومنهم كعدو الفرس الشديد العدو وهكذا الى ان ينتهي الى قوة من يضع جلده و يكبو اخرى والنار تصيب من اطرافه فليس النور هناك بكثرة الا انما النور بقدر قوة العلم والايمان وانما يعظم ثواب الاعمال بحسب ما فيها من النيات و بحسب خلوصها في كتاب العلوم والاحوال فاذا تقرر ما ذكرنا وتحقق ان مدار الفضل والتفاضل بين العباد عند الله هو بحسب نور العلم في قلوبهم وفيه يقع الموازنة والمفاضلة بميزان يوم الحساب فنقول لما كان النور الحسي المحسوس مثالا للنور المعنوي العقلي والتفاوت بين مراتبه مثالا للتفاوت بين مراتب ذلك النور وان كان التفاوت فيها هناك يبلغ الى حد اللانهاية بخلاف ما ههنا لامتناع اللانهاية في الاجسام والجسمانيات فوقع التمثيل في التفاضل بين علم العالم وعبادة العابد بنور القمر ونور النجوم وانما يصح هذه المقايسة لما في العبادة من اشتراط ضرب من العلم المعتبر في عمل العابد واشترط في هذا التمثيل ايضا ان يكون القمر بدرا لا هلالا ولا في حالة التربيع وغيره وكون البدر واضحا في الليلة لا في النهار اذ نور البدر ضعيف في النهار واما في ليلة القمر فاكثر النجوم مضمحلة النور فيها والقليلة منها في غاية ضعف النور فيتم في تحصيل التقريب في هذا التمثيل الذي بيانه التفاوت في الفضل بين العالم والعابد ثم لا يخفى عليك ان المراد بالعالم المذكور في هذا الحديث غير العالم الرباني الذي علمه لدني حاصل بالموهبة الربانية كعلوم الانبياء والاولياء عليهم السلام كما يدل عليه التمثيل بالقمر لا لكان الاولى تمثيله بالشمس لانها التي نورها مستفاد من فاضة الله تعالى بلا توسط شيء اخر من نوعه وجنسه بخلاف سائر الاجرام الكوكبية كالقمر والنجوم كما هو التحقيق عند حكماء الفرس الاشراقيين وتبعهم الشيخ الشهيد في حكمة الاشراق حيث قال هورخش ايه الشمس بلغة الفرس فاهر الغسق بكل السماء فاعل النهار يعطي جميع الكواكب ضوءها ولا ياخذ منها فاذن الشمس مثال النبي والولي عليهما السلام ونورها الذاتي مثال الشمس هذا العالم وهو المثل الاعلى في السموات وانوار الكواكب على تفاوتها امثلة علوم العلماء المستفادة من علم النبي والولي على تفاوت مراتبهم في العلم والتشبيه بين نور القمر وانوار النجوم الخفية على البصر في ليلة البدر مثال فضل العالم على العابد فلا تغفل واما قوله ان العلماء ورثة الانبياء فقد مر بيانه على حسب ما يتيسر لنا من الله التوفيق والعصمة

الحديث الثاني وهو الثاني والخمسون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح الاسدي ثقة وجه روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ذكره ابو العباس في كتاب الرجال كذا وقال الشيخ في الفهرست ابن صالح الكوفي له اصل اصل من اصحاب الصادق عليه السلام عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الذي يعلم العلم منكم له مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء

الشرح قوله منكم ليس كلمة للتعليم بل المراد من جملتكم يعني الطائفة المخاطبة اشعارا بانه لا ثواب في التعليم والتعلم لغير هؤلاء من اصحاب المذاهب الباطلة وقوله كما علمكموه العلماء الضمير المخاطب للجمع هو المفعول الاول لفعل التعليم والضمير المفرد العائد الى الموصول المفعول الثاني والفاعل هو لفظ العلماء وههنا مسائل الاولى ان اجر التعليم والتعلم وثوابهما من قبيل ثواب الاعمال دون ثواب العلم لان ثواب العلم هو القرب المنزلة عند الله بل العلم الذي هو العلم بالحقيقة هو التقرب الى الله والارتقاء اليه واما ثواب الاعمال البدنية فهو على حسب المشقة والتعب فافضل الاعمال اشقها واحمزها وهذا اجر التعليم كاجر التعلم او ازيد بعلة هذا معنى قوله وله الفضل عليه والثانية ان التعلم واجب بالسنة والاجماع والدليل العقلي اما الاول فلقوله طلب العلم فريضة على كل مسلم وقوله اطلبوا العلم ولو بالصين وما شابه من الاحاديث فلا يكفيه وجوب تلك اي العلوم من فروض العين وايها من فروض الكفاية واما الاجماع فلا نفاق الامة على ان الكافر مخلد في النار والكفر ليس الا الجهل بالتوحيد والنبوة والمعاد وان المؤمن يستحق الثواب الدائم والايمان ليس الا العلم بهذه الاركان وكل ما يوجب استحقاق الثواب الدائم بضده موجب للعذاب الدائم فتحصيله واكتسابه واجب واما الدليل العقلي فبيانه على الوجه المفصل مذكور في كتب الحكماء والعرفاء واجماله ان النفس الانسانية في مبدأ تكونها ناقصة بالقوة قابلة للموت والحياة وحياتها بالعلم وموتها بالجهل فيجب عليها عقلا اكتساب ما يوجب حياتها الابدية وازالة ما يوجب موتها الابدي والثالثة ان المتعلم يجب عليه ان يتعلم من حملة العلم لا من غيرهم والا لكان كمن يستعلج من مريض اخر مثله بل مرضه اخس وهو الجهل اشد واقرب الى الهلاك من مرض البدن وهلاك النفس ابدي لانه هلاك الذات الانسانية وهلاك البدن هلاك غيرها اذ المادة من شانها ان تنبعث عضو اخرى والبدن بمنزلة الالة للنفس وفساد الالة لا يوجب فساد الذات المستعملة اياها فالمريض بمرض الجهل اولى بان يكون طبيبه هو المعلم العالم بما ينفعه في الاخرة او يضره حتى لا يهلكه هلاكا ابديا والرابعة ان التعليم واجب كما دل عليه قوله فعلموه من اخوانكم فصيغة الامر ظاهرها تدل على الوجوب ولقول النبي صلى الله عليه وآله لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وقوله من اخوانكم اشارة الى الاهل المستحق للتعليم ولانه كما وجب على كل احد وجوبا على الكفاية تخليص المسلم من الهلاك او العذاب او ارشاده بما يخلصه فكذلك وجب على كل من يقدر على تعليمه بما يوجب نجاته عن الهلاك الدائم ان يعلمه ويهديه وجوبا على الكفاية بل هذا اولى بالوجوب كما علمت فثبت ان التعليم واجب عقلا وشرعا والخامسة انه يجب على المعلم ان يكون تعليمه وارشاده للمتعلمين مثل ما تعلمه من العلماء الراشدين من غير تحريف ولا تغيير ولا نقصان او كتمان للحق كما فعله قوم من احبار اليهود للاغراض النفسانية والمآرب الدنيوية قال تعالى فيهم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد

في وجوب تعلم العلم

نفس

ما بيناه للناس اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

الحديث الثالث وهو التاسع والخمسون علي بن ابراهيم عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن الحكم عن علي بن ابي حمزة هذا الاسم مشترك بين رجلين احدهما علي بن ابي حمزة الثمالي وهو المراد ههنا قال الكشي سألت ابا الحسن حمدويه بن نصير عن علي بن ابي حمزة الثمالي والحسين ومحمد اخويه وابيه فقال كلهم ثقات فاضلون والثاني علي بن ابي حمزة سالم البطائني ابو الحسن مولى الانصار قائد ابي بصير يحيى بن القسم وله اخ يسمى جعفر بن ابي حمزة روى عن ابي الحسن موسى وابي عبد الله عليهما السلام وهو احد عمد الواقفة قال الشيخ في الفهرست له اصل رواه عنه ابن ابي عمير وصفوان وقال علي بن الحسن بن فضال علي بن ابي حمزة كذاب متهم ملعون قد رويت عنه احاديث كثيرة وكتب تفسير القرآن كله من اوله الى اخره الا اني لا استحل ان اروي عنه حديثا واحدا قال ابن الغضائري علي بن ابي حمزة لعنه الله اصل الوقف واشد الخلق عداوة للولي بعد ابي ابراهيم صلوات الله عليه وروى الكشي في ذمه روايات كثيرة منها عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن داود بن محمد عن احمد بن محمد قال وقف علي ابو الحسن عليه السلام فقال هو رافع صوته يا احمد قلت لبيك قال انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جهد الناس في اطفاء نور الله فابى الله الا ان يتم نوره بامير المؤمنين عليه السلام فلما توفي ابو الحسن عليه السلام جهد علي بن ابي حمزة واصحابه الا ان يتم نوره عن ابي بصير هذا الاسم مشترك بين رجلين احدهما ليث البختري بالباء والخاء المعجمة الساكنة والتاء المنقطة بنقطتين الفوقانية المفتوحة والراء المكسورة المرادي ويكنى ابا محمد ايضا روى الكشي عن حمدويه بن نصير عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معاوية العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي ومحمد بن مسلم وزرارة اربعة نجباء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست وقال الكشي ان ابا بصير الاسدي احد من اجمعت العصابة على تصديقهم والاقرار لهم بالفقه وقال بعضهم موضع ابي بصير المرادي وروى احاديث تدل على مدحه ومنها ذكرناها في كتابنا الكبير واجتنابا عنها وقال ابن الغضائري ليث بن البختري المرادي ابو بصير كان ابو عبد الله عليه السلام يتضجر به ويتبرم واصحابه مختلفون في شانه قال واعندي ان الطعن انما وقع على دينه لا على حديثه وهو عندي ثقة قال العلامة والذي اعتمد عليه قبول روايته وانه من اصحابنا الامامية للحديث الصحيح الذي ذكرناه اولا وقول ابن الغضائري لا يوجب الطعن انتهى وبعضهم في رجال الفاضل الاسترابادي وليث المرادي بن البختري ابو محمد وقيل ابو بصير الاصغر روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال النجاشي عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام كذا في الفهرست وروى الكشي عن الحسين بن الحسن بن بندار القمي قال حدثني سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الله المسمعي عن علي بن حديد وعلي بن اسباط عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اوتاد الارض واعلام الدين اربعة محمد بن مسلم وبريد بن معاوية وليث بن البختري المرادي وزرارة بن اعين وبهذا الاسناد عن محمد بن عبد الله المسمعي عن علي بن اسباط عن محمد بن سنان عن داود بن سرحان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان اصحاب ابي كانوا زينا احياء وامواتا اعني زرارة ومحمد بن مسلم ومنهم ليث المرادي وبريد العجلي هؤلاء القوامون بالقسط هؤلاء القوالون بالصدق هؤلاء السابقون السابقون اولئك المقربون ونحو رواه ايضا عن محمد بن قولويه عن سعد عن محمد بن عبد الله المسمعي عن جعفر عن حمدويه قال حدثني يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد الاقطع قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما اجد احدا احيا ذكرنا واحاديث ابي الا زرارة وابو بصير ليث المرادي ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية ولولا هؤلاء ما كان احد يستنبط هذا هؤلاء حفاظ الدين وامناء ابي على حلال الله وحرامه وهم السابقون الينا في الدنيا والاخرة وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معاوية العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي ومحمد بن مسلم وزرارة اربعة نجباء امناء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوة واندرست وروى في ذمه ما لا يصلح معارضا ولا يجرح اسمه كان اسدا والثاني يحيى بن القسم الحذاء بالحاء المهملة من اصحاب الكاظم عليه السلام يعرف بابي بصير الاسدي مولاهم واختلف علماؤنا فيه قال الشيخ ره قال انه واقفي وروى الكشي روايات تتضمن ذلك وقال النجاشي يحيى بن القسم ابو بصير الاسدي وقيل ابو محمد ثقة وجيه روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام كذا قال العلامة في الخلاصة وقال والذي اراه العمل بروايته وان كان مذهبه فاسدا واقول الظاهر ان المراد في هذا الحديث وكذا المراد من علي بن ابي حمزة المذكور هو علي بن ابي حمزة البطائني الواقفي لانه كان قائدا لابي بصير يحيى بن القسم كما نقلنا وكثيرا ما يروي عنه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت فان علمه غيره يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى ذلك له قلت فان مات قال وان مات

الشرح قوله يجري بالجيم والراء على صيغة المجهول ويحتمل ان يكون بالخاء والراء المهملتين وصيغة المعلوم وكذا في قوله جرى ذلك ومعنى الحديث واضح مكشوف لكن يجب ان يعلم ان المراد بالخير في قوله من علم خيرا هو فائدة كلية في علم من علوم الدين نظرية لتتبعه العمل به ولا يجب من شان كل احد ان يتفطن به حتى يظهر وجه صحة الحكم الذي ذكره عليه السلام من ان له اجر من عمل به ولو كان جميع الناس ولو بعد موته فانه يوم القيمة اذ لا استبعاد في ان اجر المعلم الماهر عقيبه وبعده لا يجوز جميع الذين عملوا به الى يوم القيمة والدليل على ما ذكرنا انه ورد في الحديث الاتي بدل قوله من علم خيرا قوله من علم باب هدى وكذا الفقيه في مقابل كل منهما اعني شيئا او باب ضلالة في ترتب الوزر

الحديث الرابع وهو الستون وبهذا الحديث الاسناد عن محمد بن عبد الحميد بن سالم العطار ابو جعفر روى عبد الحميد عن ابي الحسن موسى عليه السلام وكان ثقة من اصحابنا الكوفيين صه قال الشيخ البهائي في الحاشية هكذا عبارة النجاشي وظاهرها ان الموثق الاب لا الابن اقول لكون الثقة الاب غير معلوم بل الظاهر ان التوثيق المذكور في شان محمد

في الكتاب

فما لطفا قوله نور الله الا ان يتم نوره

ابو بصير

وهو ابو بصير المرادي

السابقون

كتاب العقل والجهل

ذاهبة الى اصل الاسنو الهذا ... عن ابي عبيدة الحذاء اسمه زياد بن عيسى الكوفي مولى ثقة روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال
الحسن فقال انه ثقة ... وقال الكشي حدثني احمد بن محمد بن يعقوب قال اخبرني عبد الله بن حمدويه قال حدثني محمد بن عيسى
عن الوشاء ... عن ابي عبد الله قال لما دفن ابو عبيدة الحذاء قال انطلق بنا حتى نصلي على ابي عبيدة قال فلما انطلقنا لما انتهينا الى قبره
لم يزد على ان دعا له فقال اللهم برد على ابي عبيدة اللهم نور قبره اللهم الحقه بنبيه ولم يصل عليه فقلت هل على الميت صلوة بعد الدفن قال
لا انما هو الدعاء وقال السيد علي بن احمد العقيقي العلوي ابو عبيدة الحذاء حسن المنزلة عند آل محمد عليهم السلام وكان زامل ابا جعفر الى مكة

كتاب ... عن ابي جعفر قال من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئا ومن علم باب ضلال كان عليه مثل
اوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من اوزارهم شيئا ...

الشرح قوله باب هدى ...

...

باب ثواب العالم والمتعلم

وذلك لان للطاعة تاثيرا في النفس بالتنوير وللمعاصي تاثيرا فيها بالتسويد والظلمة وبانوار الطاعة يستحكم مناسبة النفس من استعدادها
لقبول المعارف الالهية ومشاهدة خصوصيات الربوبية وبالقسوة والظلمة تستعد للبعد والحجاب عن مشاهدة الجمال الالهي فالطاعة مورثة لدوام
المشاهدة بواسطة الصفاء والنور الذي يحدث في النفس والمعصية مولدة للحجاب بواسطة القسوة والظلمة التي تحدث عنها وبين الحسنات و
السيئات تضاد وتعاقب على النفس كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولا تبطلوا اعمالكم وقال اتبع الحسنة السيئة تمحها ...
محصا للذنوب لذلك قال ان الرجل ليثاب حتى بالشوكة التي تصيب رجله وقال الحدود كفارات لاهلها والظالم يتبع شهوته بالظلم
وفيه ما يغطي القلب ويسود لوح النفس فيمحو اثر النور الذي يكون من طاعته فكانه احبط طاعة المظلوم ...
قلبه ويرجع الى الله ثم فيفارقه الظلمة والقسوة التي حصلت له من اتباع الشهوات فكان النور انتقل من قلب الظالم الى قلب المظلوم وانتقل
السواد والظلمة من قلبه الى قلب الظالم وذلك انتقال على سبيل الاستعارة كما علمت وكما يقال انتقل ضوء الشمس من مكان واعلم ان ذلك

...

باب ثواب العالم والمتعلم

العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وشفيعا يوم القيامة لما روي عنه يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
وامناء في ارضه لقوله العلماء امناء الله في الارض وسيادة وقيادة للخلق الى الجنة وثوابه وزاجرا لهم عن عذابه وعقابه كما قال العلماء سادة
والفقهاء قادة ومجالستهم عبادة وخليفة لنبيه كما قال اللهم ارحم خلفائي قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي
يروون حديثي وسنتي ومن لطائف الشواهد لفضيلته على جلالة قدر العالم وارتفاع مكانته ان من اخص الاعمال الباطنية التي يفعلها ويبشر
بالله المفيض للارواح المحيي للاشباح هو انه يقوي القوة الفكرية ينزع من كل مادة محسوسة صورة عقلية مجردة عن الشوائب الدنيوية ثم يجعلها [illegible]
في خزينة من خزائن الملكوت بحضرة [illegible] باذن الله فالعالم الحقيقي الرباني هو الذي يجرد المهيئات من الشخصيات ويأخذ الكليات من
الجزئيات فمن شأنه نزع الارواح من الاشباح وتصويرها تارة في عالم العقل بصورة العقليات وتارة اخرى بصورة يحاكيها في عالم المثال
من الحسيات فمن كان هذا صنيعه ودينه ما دام مثل هذه الدار الكائنة المستحيلة الدائرة فعند المفارقة كيف [illegible] التعلقات

[illegible]

باب ثواب العالم والمتعلم

على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس الخامس قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اعلم ان الله تعالى وصف العلماء
في كتابه بخمس مناقب التوحيد والشهادة شهد الله الى قوله واولوا العلم والثاني البكاء ويخرون للاذقان يبكون ورابعها الخشوع ان الذين اوتوا
العلم من قبله وخامسها الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء واما الحديث فكثيرة منها ما مر في طريقنا وحسبنا وما نحن فيه من قوله ع انا مفت عند
اه فاذا كان الجاهل المستحق لمحو العلماء التارك للاقتداء بهم امقت الناس عند الله وكان التقي الصالح الطالب للثواب لجهله في لزومه للعلماء و
اتباعهم وقوله عنهم احب الناس اليه تعالى دل ذلك على فضل العلم وشرفه ثم دلالته واضحة ومنها ما في طريق الجمهور من وجوه احدها ما ابن عباس
ان قال ع من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل
قدم عبادة سنة ويبني له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة انهم
عتقاء الله من النار [illegible]

[illegible]

الشمس فتاد لعلم الملائكة والانبياء والاولياء عليهم السلام فان علومهم نابع على ذواتهم فايضة عليهم من الله من غير واسطة كالشمس في ضوئها
اللازم لها بواسطة نيّر اخر والكواكب مثل العلوم والاولياء المستفادة عن الانبياء بتبعية النبي صلى الله عليه وآله لا على حد الايجاد كانوار الكواكب عند
من جعلها فايضة من الله على اجرامها بتبعية نور الشمس بعينه لا زمرتها النيرات والمصابيح والسرج فانوارها امثلة لعلوم العلماء النظار
والمجتهدين لان علومهم ليست مستفادة من الله وملكوته الاعلى كعلوم الانبياء والاولياء عليهم السلام بل انما هي حاصلة لهم بتعليم بشري تحصيلا
لا باستفادة باطنية بطريق الوحي والالهام فالمراد من العلماء في قوله العلماء سرج الارض هم العلماء النظار واهل الاجتهاد واما
المتعلمين والمقلدين فنسبة علمهم الحاصل بالتقليد كنسبة نور الارض بنور الجدار ... وصحيح البخاري قال ابن مسعود رضي الله عنه عليكم بالعلم قبل ان
يرفع ورفعه ان يهلك رواته فوالذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء ان يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم وقال النبي ص
مداد العلماء ارجح بامر ... من دماء الشهداء قيل فكيف ذلك قال لان دماءهم ... ومدادهم يحفظ به ... الدين وهم يحفظونهم من نار
الاخرة وقال معاذ بن جبل تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله
قربة وهو الانيس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على السراء والضراء والدين عند الاخلاء والقريب عند الغرباء
والسلاح على الاعداء ومنار سبيل الجنة يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة هداة يقتدى بهم ادلة في الخير تقتص اثارهم وترمق اعمالهم
وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع البر وانعامه وهوام الارض والسماء
ونجومها لان العلم حيوة القلب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الاخيار والدرجات العلى
به يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء
ويحرمه الاشقياء والله اعلم وسئل ابن المبارك عن الناس فقال العلماء وقيل فمن الملوك قال الزهاد وقيل فمن السفلة قال الذي ياكل بدينه وانما
لم يجعل غير العالم من الناس لان الخاصية التي يتميز بها الانسان عن البهائم هو العلم والانسان انسان بما هو شريف لاجله وليس ذلك بقوة شخصه
فان الجمل اقوى منه ولا بعظمه فان الفيل اعظم منه ولا بشجاعته فان السبع اشجع منه ولا باكله فان الحمار اوسع منه بطنا ولا بالجماع فان الخنزير
العصافير اقوى على السفاد منه بل لم يخلق الا للعلم ولا شرف الا به لك وقال الفتح الموصلي اليس المريض اذا منع الطعام والشراب والدواء يموت
قالوا بلى قال كذلك القلب اذا منع العلم والحكمة ثلثة ايام ولقد صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة بهما حيوته كما ان غذاء الجسد الطعام
ومن فقد العلم والحكمة فقلبه مريض وموته لازم ولكنه لا يشعر به حب الدنيا واشتغاله بها يبطل احساسه بالموت واذا حط عنه
الجسد اعباء الدنيا احس بهلاكه وقال الاحنف كاد العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يوكد بعلم فالى ذل مصيره وقال ابن ابي الجعد اشتراني
مولاي بثلثمائة درهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير المدينة زائرا فلم اذن
له وقيل لبعض الحكماء اي الاشياء تقتني قال الاشياء التي اذا غرقت سفينتك سبحت معك يعني العلم ولعله اراد بغرق السفينة هلاك البدن
بالموت وهذا اي تشبيه البدن بالسفينة والدنيا بالبحر يوافق كلام فيثاغورس في رسالته الذهبية حيث قال يا نفس هذا المركب الذي قد
ركبته في هذا البحر الاعظم ... من جوهر الماء وانما هذه السفينة مباه جامدة وبالغرق تركت ونوشك ان تطلع عليها الشمس فتحل وتعود
الى عنصرها ... كل جانب ... ان امكنك الخلوص ... الا بالسباحة من جودة السباحة وحسن الاهتداء ... الامداد
عند هلاك البدن لا يمكنها الخلاص من بحر الطبيعة الاسيرة في الهيئة ... الا بسفينة العلم والعمل ... على الصراط الا بقوى اليقين
والتقوى وقيل لاسكندر ما بالك تحب معلمك اكثر مما تحب لابيك فقال لان معلمي سبب حيوتي الروحانية الاخروية وابي سبب حيوتي الجسمانية
ومن وصايا لقمان لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء واعلم ان ساير
كتب الله ناطقة بفضل العلم واما التورية ففيها انه تعالى قال لموسى عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب عبد الا واردت ان اغفر له فتعلمها
ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والاخرة واما الزبور ففيها قال الله تعالى يا داود قل لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا من
الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلث مراتب ما جعلت واحدة منهن في احد
من خلقي واردت هلاكه وانما قدم التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم كما بين في موضعه من ان الخشية لا تحصل الا مع العلم ولاشك ان
الموصوف بالامرين اشرف من الموصوف باحدهما ولهذا السر قدم العالم على العاقل لان كل عالم عاقل ولا عكس كليا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله بل اقول التقوى يوجب تجرد النفس عن الدنيا والاجرام والتجرد علة للعلم وكل مجرد عن المواد فانه عاقل فهو كامل بالفعل واما الانجيل
فقال تعالى في السورة السابعة عشر ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموا فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم
وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ان الله يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون
ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول فاني قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي برحمتي وفي
مقاتل وجدت في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى يا عيسى عظم العلماء واعرف فضلهم واني فضلتهم على

جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الاخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء ومن دعوات عيسى انه قال ان من امتك
علماء حكماء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل ويدخلون الجنة بلا اله الا الله واعلم ان
المراد بهذه الكلمة في مثل هذا الموضع هو علم التوحيد لا مجرد التلفظ بها باللسان او الاخطار بالبال مفهومها ولا التصديق بها تقليدا
ولا الاعتقاد بها قلبا بادلة يجريها المتكلم وان كان شيء من هذه المقامات يكفي بعامة المكلفين ويحكم باسلامهم في الشريعة وعلم
التوحيد علم شريف يتشعب منه ساير العلوم ويختص به كما اختص خواص هذه الامة كما قيل جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد
او يطلع عليه الا واحدا بعد واحد وعن مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوي
فاعظم برتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة وعن عكرمة الناس كلهم موتى الا العالمون والخبر شهود والناس نيام اهل العلم احياء والناس
مرضى وهم فيهم الجبناء والناس رضى واهل العلم فوقهم ... ثمرة العلم مفتح الخلق كلهم وساير الناس في الفتيل
قال ابو سعيد الخدري تقسم الجنة على عشرة الاف جزء تسعة الاف وتسعمائة وتسعة وتسعون للذين عقلوا عن الله امره وكان قدر اعمالهم
ما قسم لهم من العقول يقسموا المنازل فيها وجزء للمؤمنين الضعفاء وقال اخر وقد سئل على ... في الجهل قبل الموت موت لاهله واجسامهم
قبل القبور قبور وان امرء لم يحيى بالعلم ... وقال سقراط انا ابناء الحكمة خدمت الشهوات العقول واذا اردن خدمت
العقول الشهوات وقيل لذي يميز الطب لا تنظر بضعف عينيه فقيل له لا تسمع فقيل له لا تتكلم فوضع يده على قلبه فقيل لا تعلم فقال لا اظن
وانما اراد البواطن من عالم الملكوت بامر الله لا يندرج تحت الاحساس فاشار الى ضرورة السر واخفاء القلب ولما كان الانسان صورة الطرفين
من عالم الخلق والحدوث كان معتدلا ولا يخرج عن البصرة قلبه لهذا قالة قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف شاء وانما
خص ذلك بالمؤمن اذ الكافر لا قلب له ويدل هذا الكلام على فضيلة العلم للتمييز الحاصل بين الادراك العقلي والادراك الحسي فالاول امر
لا يتصور الانفكاك عنه لمن كان له ولا الاعراض عنه والتسلي عنه بالاختيار بخلاف الادراكات الحسية فدل على ان العلم ليس من جنس
الحس ولا العقل من عالم البدن وقال ارسطو سلطان العقل على باطن العاقل اشد تحكما من سلطان السيف على ظاهر الاحمق وقال
لا بد من طلب معرفة الاشياء بل الحكمة ... واخذ يوما تفاحة فقال لها الطف قبول هذه الهيولى صورتها وانفعالها بما يؤثر الطبيعة فيها
من الاصباغ والروايح والطعوم ... ذلك دليل على ابداع مبدع الكل والاله الكل
وقيل الطف منها قبول هذه النفس الانسانية العلامة صورها العقلية وانفعالها بما يؤثر العقل الكلي فيها من العلوم الروحانية
العقل ... ذلك دليل على ابداع مبدع الكل والاله الكل وقال الشيخ اليوناني وهو من قدماء الفلاسفة كما ان البدن الخالي من النفس
يفوح منه نتن الجيفة كذلك النفس الخالية من العلم والادب ... بالكلام والافعال ... نجاستها وموتها على شام اهل
العقل ولهذا قال تعالى انما المشركون نجس وقال انك لا تسمع الموتى وقال افلاطون علة هبوط النفس الى هذا العالم سقوط ريشها فاذا
ارتاشت ارتفعت الى عالمها الاول اراد بالريش العلم والمعرفة تشبيها للنفس بالطائر ولعله بالريش اذ به يصعد الى عالم الملكوت وبجهلها
وخطاياها يسقوط ريشها لانها الموجب لهبوطها وقال ارسطاطاليس من قدر على خلع بدنه وتسكين حواسه ووساوسه ... الرجوع الى
ذاته والصعود بعقله الى العالم الاعلى يرى حسن بهاء نوره ... الافروديسي هو احد تلامذة ارسطو ان الذي
يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى هي القوة العقلية وخالف استاده والمتاخرون يثبتون بقاء ... استفادتها من
مشاركة البدن فيستعد بها لقبول هيئات ملكية في ذلك العالم ونحن قد حققنا الكلام في هذا المرام بما لا مزيد عليه في ساير كتبنا وقال ...
الكبير في رسالة له نقلا عن معلمه ارسطو حكاية عن معلمه افلاطون انه قال الشاهق المعرفة اشفق من ان يطير الى كل طاير وسر المعرفة اجل
من ان يحوم حوله كل ساير وقال فيثاغورس في رسالته المسماة بالذهبية يا نفس عليك ان تعرفي ان الشيء مهلك النفس الجهل والجود والفقر
والخوف فمن يحب العلم عدم الجهل ومن ترك المقتنيات الخارجية عدم الجود ومن ترك الشهوات وعف عنها عدم الفقر ومن تشوق الى الموت
الطبيعي عدم الخوف يا نفس هذه رتب ... ثلث فكوني على اشرفها واجلها فادناها مرتبة عامل غير عالم كرجل ليس بسلاح ولا شجاعة ...
... يصنع الجبان بالسلاح والرتبة الثانية رجل عالم غير عامل وهو كرجل شجاع لا سلاح معه وكيف يلقى عدوه ولا سلاح معه غير ان الشجاع
على السلاح اقدر من الجبان على الشجاعة وكل عامل غير عالم الرتبة الثالثة هي رجل عالم عامل وهو كرجل ذي الشجاعة والسلاح وهذه ينبغي ان تكون
الرتبة الشريفة اقول ههنا دقيقة غفل عنها الاكثرون وهي ان العلم علمان علم لا تعلق له بالعمل وعلم متعلق بالعمل وبعبارة اخرى
العلم علمان علم هو وسيلة العمل مبدأه وعلم هو نتيجة العمل وثمرته وبعبارة اخرى العلم علمان علم السلوك وعلم الوصول فانا نقرر هذا
فنقول ان الذي وضع عليه التقسيم بهذه الاقسام الثلثة في كلام هذا الحكيم انما هو العلم المتعلق بالاعمال والعبادات لا العلم بالمعنى
الاخر وهو العلم الاعلى المطلق الحق الذي ... العلوم ... وصاحبه ... خالي من ان يؤثر فيه ... وكيد ... حاسد
لان سره مشغول بالحق خارج من عالم الظلمات الى عالم النور ... اكبر من ان يجرح ... ويقوى ... وقال ... نفس ...

كتاب العقل والجهل

تامات للذات كلها فلم اجد الذ من ثلاثة هي الاصل الامن والعلم والغنى لكل من هذه الثلاثة اصل وينبوع يحركه فمن طلب العلم فليبد بمطالعة
التوحيد فانه بالتوحيد يكون المعرفة والعلم وبالتخمين والاشراك يكون النكرة والجهل والشك ومن طلب الغنى فليبد بالقنوع وبترك الفضول فانه
حيث لا قنوع لا غناء ومن طلب الامن فليعتقد الحشر [illegible]
بكون المعرفة والعلم وذلك ان من امعن في النظر وجد ان كل علم ومعرفة انما يرجع الى ضرب من التوحيد وان مدار العلم [illegible]

[illegible]

باب العالم والمتعلم

كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا [illegible] ومن خواص هذه السعادة انها تكون بالله امنة من الفساد
والتغير فان السعادات الكلية لا يتطرق اليها الزوال والتغير فاذا كانت هذه السعادة في نهاية الجلالة في ذاتها ثم انها باقية ابدا الاباد [illegible]
كانت لا محالة اكمل السعادات [illegible] ان الانبياء صلوات الله عليهم ما بعثوا الا للدعوة الى الحق قال نعم ادع الى سبيل ربك بالحكمة [illegible]
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ثم خذ من اول الامر فانه سبحانه لما قال اني جاعل في الارض خليفة فلما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء قال سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون فاجابهم بكونه سبحانه عالما [illegible]

[illegible]

كتاب العقل والجهل

طهرون ثم ولاه قضاء الكوفة ومات بها سنة اربع وتسعين ومائة وروى عن ابن عمر قال قال ابو عبد الله ع من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعي
في ملكوت السموات عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله **الشرح** قوله ع علم به بالتشديد للتعدية وقوله لله متعلق بكل واحد من
الافعال الثلاثة اعني التعلم والعمل والتعليم بدليل ما في اخبار الملكوت اسم مبني من الملك كالجبروت والرهبوت من الجبر والرهبة والمراد بملكوت كل
شيء باطنه المتصرف فيه المالك لامره باذن الله فان لكل موجود في هذا العالم الحسي الشهادي صورة باطنية في عالم اخر ونحو غيبي نسبتها اليه
نسبة الروح الى البدن وكما يتفاوت الموجودات في هذا العالم شرفا وفضيلة كذلك يتفاضل الموجودات في ذلك العالم فملكوت الاشرف اشرف من
ملكوت الاخس اذ لا شبهة في ان باطن الحيوان اشرف من باطن الجماد مثلا لكن التفاضل في الدرجات هناك اكثر واعظم كما في قوله تعالى و
للاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ولما كان اشرف الاجسام في هذا العالم هو السموات بما فيها من الاجرام الكريمة النورانية فملكوت السموات و
ما فيها ثم من كان يدعى عظيما في ملكوت السموات كان مقامه شريفا عاليا من مقام اهل الملكوت الاعلى فما اجل واعظم فضيلة العلم حيث يجعل
به الانسان السفلي الارضي اعظم من اهل الملكوت العلوي السماوي ثم لا يخفى ان العلم كما مر قسمان علم معاملة وعلم مكاشفة والثاني اشرف من
[illegible]

باب صفة العلماء

[illegible]

باب صفة العلماء

كما يتبادر من ابن للعبد سيما العالم التجبر والتكبر فهذا هو الداء العضال واما دواء العلم فهو التواضع بالفعل لله ثم والمواظبة على
ما ذكرنا الاقتداء بسنة الرسول ص وسيرة الائمة الطاهرين ع وغيرهم من العلماء الكاملين والاخيار الصالحين فان من احوال الرسول ص
كما هو المنقول انه كان ياكل على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبيد وكان ع يركب على الحمار [illegible]
[illegible]

كتاب العقل والجهل

الرابع الفقر وكثرة المال والسبب الخامس كثرة الاتباع والانصار والاعوان وقربهم والتمكن من جهة الحكم وهذين السببين في انواع التكبر لانه خارج عن ذات الانسان وصفاته كالجاه الدال القوة والعمل في المتكبر بقدر سعة داره بعضه قليلا والتكبر تمكين السلاطين دولا منهم سامرا على طلب سد غلبا نامن القلة فان تعبر عليه كان اذل الخلق وبالجملة فكل متكبر بامر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل فكيف المتكبر بالعمى والترفع والتجمل فان هذا شر يستغفر اليهود والله شرف باخذه السارق في لحظة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا ذو بال وبكالة الفاخر بر غاية الجهل السبب السادس التفاخر بالعلم وهذه الامر اعظم الافات واشد الادواء لان قدر العلم عظيم عند الله وعند الخلائق وهو موضع للمعشر بر الجهل ولهذا قيل اذا زل العالم زل بزلته العالم فينبغي للعالم ان لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل فان خطر العلم اكثر من خطر الجهل وحجة الله على اهل العلم اوكد وانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم وانه من عصى الله عن معرفة وعلم فجنايته افحش اذ لم يقض حق نعمة الله في العلم ولذلك قال عيسى يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت امر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه وقد مثل الله ثم للعالم الذي لا يعمل بعلمه ولا يطابق ظاهره باطنه ولسانه قلبه تارة بالحمار مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اراد به علماء يهود وتارة بالكلب واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الى قوله فمثله كمثل الكلب اراد به بلعم بن باعورا فا لعالم ان كان زلته اعظم من زلة الجاهل لكن خطره اعظم من خطر غيره والجاهل اقرب الى السلامة من العالم لكثرة آفاته وعظم اخطاره نعم لو خلص من افاته يجيء يوم القيامة من العلماء كان نعيمه اعظم من نعيم الجاهل لكن ذلك غير معلوم فكم من عالم يستهي في الآخرة سلامة الجاهل والعبادة بالله فهذا الخطر يمنع عن التكبر لانه ان كان من اهل النار فالخنزير افضل منه فكيف يتكبر فان قلت فكيف يتواضع للفاسق الظاهر الفسق والمبتدع الذي يعرف ويذيهم وهو عالم عابد وكيف يجهل فضل العلم والعبادة ومعلوم ان خطر الفاسق والمبتدع اكثر واعظم قلت هذا العالم ان كان عالما ينبغي ان يعلم انه مستغرق في شهود الحق غافل عن نفسه وعن علمه وعبادته والتكبر على الغير فرع على الالتفات بالنفس وبكمالها وعرفانها والعارف ما لحق لحب له لا يعرف ولا يحب غيره نعم وان كان ذلك الغير بعنوان عرفانه وفهم ما قال الصاحب لا شارات في مقامات العارفين واحوالهم من آثر العرفان للعرفان فقد قال بالثاني ومن وجد العرفان فكانه ما وجده بل وجد المعروف به فقد خاض لجة الوصول وان لم يكن عالما حقيقيا فليتفكر في خطر العاقبة بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ يتصور ان يسلم الكافر فيختم له بالايمان وحسن العاقبة ويضل هذا العالم ويختم له بالكفر وسوء العاقبة ثم ان المتكبر ممقوت عند الله معذب في الآخرة قال النبي في جهنم مثوى للمتكبرين والكلب والخنزير احسن حالا ممن هو عند الله من اهل النار وهو لا يدري انه ناج من العذاب ام لا فكم من مسلم نظر الى اعظم من عضاه الصحابة مثل اسلامهم كابي ذر وحيل بعضهم نحو ما رضي الله عنهم فاستحقره وازدراه وقد رفعه الله الاسلام وعظم منزلته وفاق على اكثر الصحابة فاذا لحق العالم ان لا يتكبر على احد بل ان نظر الى جاهل قال انه عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم فهو اقرب الى العذر مني وان نظر الى عالم قال هو اعلم مني فيعلم ما لم اعلم فكيف اكون مثله وان نظر الى اكبر قال انه اطاع الله قبلي فكيف اكون مثله وان نظر الى صغير قال اني عصيت الله قبله فكيف اكون مثله وان نظر الى مبتدع او كافر قال ما يدريني لعله يختم له بالاسلام ويختم لي بما هو عليه فيما حق الخاتمة بعد ان يدع عن نفسه الكبر وكل ذلك بان يعلم ان الكمال في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له ولعمري هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه وحق كل منهما ان يكون مصروف الهم الى اصلاح نفسه مشغول القلب بخوف عاقبته لا ان يشتغل بخوف العاقبة لغيره السبب السابع التكبر بالورع والعبادة وذلك ايضا فتنة عظيمة ومرض شديد قلما يقبل العلاج لانه يمنع حسن العمل وجودة النامع ما ورد في الكتاب والسنة من مدائح اهل الورع والعبادة وربما يكون في اثناء حامدا العمر بحمد نفسه وقد سمع ان المعتمد من العلم هو العمل لا غيره ما قد راى من بعض العلماء ما يعد عنده فيرد بهم وينظر اليهم بعين الحقارة فهذا انما يمنع علاجه وهو من الهالكين ولكن اذا كان في ذاته لطيف الجوهر المدرك الطبع يمكن قبوله للعلاج بان يعلم ان من يتقدم عليه بالعلم لا ينبغي ان يتكبر عليه كيف ما كان لما عرفت من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي الى غير ذلك مما ورد في فضل العلم فان قال العابد ذلك العالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقول له اما عرفت ان الحسنات يذهبن السيئات وكما ان العلم يمكن ان يكون حجة على العالم يمكن ان يكون وسيلة وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت الاخبار بما يشهد لذلك واذا كان هذا امرا غائبا عنه فلم يجز له ان يحتقر عالما بل يجب عليه ان يتواضع له ويخدمه فهذا حال العابد مع العالم فاما مع غير العالم فهو اما مستور الحال واما مكشوف الفسوق على اي القسمين لا ينبغي له التكبر عليه اما الاول فلعله اقل ذنبا واكثر عبادة منه واشد حبا لله تعالى واما الثاني فلا ينبغي للعابد ان يتكبر عليه نظرا الى حاله اذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد والرياء والغل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتخيل الخطاء فيه كل ذلك شديد عند الله فربما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله ممقوتا مطرودا عن بابه وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله واخلاصه والخوف عنه والتعظيم له ولملائكته وانبيائه واوليائه عليهم السلام ما اثر حاله عنده وقد كفر ذلك سيئاته فاذا انكشف الغطاء يوم القيامة فتراه ارفع منك بدرجات فهذا ممكن فاذا تفكرت في هذا الخطر كان لنفسك شغل شاغل عن التكبر على غيرك فهذا امثاله يمكن دواء هذا المرض المهلك

الحديث الثاني وهو الرابع والستين على ابن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد بن عثمان عن

باب صفة العلماء

الحرث بن المغيرة النصري بالنون والصاد غير المعجمة في الكشي عن محمد بن قولويه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن عبد الله الحجال عن يوسف بن يعقوب قال كنا عند ابي عبد الله فقال اما لكم من مفزع اما لكم من مستراح تستريحون اليه ما يمنعكم من الحرث بن المغيرة وحكا بعض حديثا في طريقه نجاده انه من اهل الجنة وقال النجاشي حارث بن المغيرة النصري من بني نضر بن معوية بصري روى عن ابي جعفر الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وعن زيد بن علي ثقة ثقة عن ابي عبد الله في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم **الشرح** قد علمت ان العلم على علم حقيقي وهو العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليها كما هو مسؤول النبي في دعائه وعلم غير حقيقي وهو معرفة الرسوم المتعينة وما يتعلق بالاعمال والافعال والعلم بالحكايات والروايات ولكل منهما خواص ولوازم يعرفها العارفون فمن لوازم الاول الخشية عن الله والحياء في الباطن مما يخطر على القلب من جلال الله وخوف الفرق والرجاء لا خوف المعصية والجنة له تعالى والشوق الى ما يكونه الاعلى والاحترار عن الدنيا والزهد فيها وتمني الموت لاجل لقاء الله والصدق في جميع الاقوال والاعمال والقناعة بالقليل والتواضع ومن خصايصه الثانية الامن من مكر الله والخوف من عذاب المعصية لا من الاستحياء للفرق والاستحياء من الخلق الظاهر لا من الذي يطلع على الضمائر والذكر والتسبيح باللسان والجوارح والظواهر لا الذكر بالقلب والضمائر في السر فالعالم الحقيقي يلزمه الخشية والتقوى والورع عن محارمه ظاهرا وباطنا فلا جرم يصدق فعله قوله وظاهره باطنه وغيره في الاغلب بخلاف ذلك

الحديث الثالث وهو الخامس والستون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن اسمعيل بن مهران عن ابي سعيد القماط وهو خالد بن سعيد ابو سعيد كوفي ثقة روى عن الصادق وفي كتاب الكشي قال حمدويه سمعت ابا الحسن الطاطري يقول اسم ابي خالد القماط يزيد فالشيخ الطوسي رحمه الله عد خالد بن يزيد يكنى ابا خالد القماط قيل انه ناظر زيديا فاظهر عليه فاعجب الصادق ذلك عن الحلبي عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القران رغبة عنه الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة لا فقه فيها الا لا خير في نسك لا ورع فيه **الشرح** قد عرفت ان اسم الفقه كان في اصل اللغة بمعنى الفهم مطلقا سواء كان في امور الدين او في امور الدنيا يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه يفقه بالضم اذا صار فقيها عالما وقد جعله العرف الشارع خاصا بعلم حقائق الدين ومعارف الايمان وعلم طريق الآخرة وكيفية سلوك سبيلها ثم خص بعلم الفروع الشرعية في العرف اللاحق فهو لمن عرف المسائل الفرعية من العبادات والمعاملات والحدود وغيرها وان لم يعرف اصول المعارف واحوال المبدء والمعاد والقنط رجل قنط والقنوط اشد البأس من الشيء يقال قنط يقنط وقنط يقنط فهو قانط وقنوط والقنوط بالضم هو المصدر وقوله لم يقنط الناس من باب التفعيل للتعدية اي لا يجعلهم آيسين من رحمة الله وقوله لم يؤمنهم اي لا يجعلهم آمنين والاخير يتضح سر الكلام للتنبيه بقول الا ان زيدا ضارب كرسلام الله عليه للفقيه بالعرف المتقدم علامات اربع يعرف بها الاولى ان لا يقنط الناس من رحمته والثانية ان لا يؤمنهم من عذابه والثالثة ان لا يرخص لهم في شيء من معاصيه والرابعة ان لا يترك القران من حيث تلاوته والتدبر في آياته وسوره واستفادة العلوم كلها منه رغبة عن القران الى غيره من الكتب سواء كانت سماوية او غيرها لان فيه علم الاولين والآخرين لمن كان له فهم فمن اعرض عن القران وطلب العلم والعرفان من كتب الفلاسفة وغيرهم فهو ليس بفقيه ولا عالم وقوله انما اخبر الناس بالفقيه او عن الفقيه بذكر هذه العلامات على الخصوص له دون غيرها لان اكثر من يسمى عند الجمهور بهذا الاسم في كل زمان يكون موصوفا باضداد هذه الصفات ويؤيد ما ذكرنا ان هذه المذكورات الاربعة كلها من باب السلوب فدل على ان الغرض التعريض على حال العلماء السوء المتظاهرين بالفقه والتنبيه على ان الفقيه بالحقيقة من الذي صفاته على نقائض صفات هؤلاء المشهورين عند الخلق باسم الفقيه فهذا من باب تعريف الشيء بضده منصوره قوله من لا يقنط الناس من رحمة الله اشارة الى بطلان مذهب المعتزلة القائلة بايجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة في النار وقوله ولم يؤمنهم من عذاب الله اشارة الى حال المرجئة ومن يجري مجراهم من المغترين بالشفاعة وقوله ولم يرخص لهم في معاصي الله اشارة الى حال الخنابلة ومن شبههم كاكثر المتصوفة وقوله ولم يترك القران رغبة عنه الى غيره اشارة الى حال الحنفية لانهم عملوا بالقياس وتركوا القران مهجورا ولعل كل اسم اشارة الى ان الفقيه غير هؤلاء واشباههم فتدبر وكن على بصيرة في دينك ثم اخذ في التنبيه على ان ظواهر هذه الصفات الحسنة المشهورة سواء كانت من باب العلم او من باب العمل اذا كانت معراة عن الاحوال الباطنية مما لا خير فيها ولا طائل تحتها بل ربما ضرها في الآخرة اكثر من نفعها وخسرانها اكبر من فوائدها كما نبه الله تعالى عليه بقوله مخاطبا لنبيه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الآية وقوله تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الآية وبقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين الآيات ثلثا ومن العلم الذي ليس فيه تفهم احد امرين احدهما العلم التقليدي والظن الذي ليس عليه برهان ولا حاصل من دليل قاطع والثاني العلوم النقلية والحكايات فان حافظي القصص والاخبار وناقلي الاحاديث والروايات وربما ظنوا بانفسهم انهم من جملة العلماء وانهم كذلك عند اكثر الناس والله يشهد انهم لكاذبون وكذا القراء ومن يجري مجراهم اذا لم يكونوا من المتدبرين فالعالم بلا تفهم والقاري بلا تدبر لا ينفكان عن الابتلاء بضرب من النفاق في العمل بقوله الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر وانما كانت تلك العبادة كذلك اي لا خير فيها لان صاحبها لا يأمن من اعجاب بنفسه مما اهلكات بنفسه كامر وههنا نكتة لطيفة وهي ان النفاق بالحقيقة عبارة عن ايثار الدنيا على الآخرة واختيار الادنى الاخس على الارفع الاشرف فكل من آثر العمل

علي وهو اشد في النفاق واشارة الى العمل الاخروي

النفاق

كتاب العقل والجهل

على العلم واعمال الجوارح على الحركات الفكرية واستعمال الحواس والمشاعر الجزئية على استعمال العقل في المدارك الكلية العقلية وكذا العلوم والصنائع
الجزئية على العلوم الكلية والمعارف الحكمية فهو من اهل النفاق عند ذوي البصائر واصل هذه النفاقات استيلاء القوة الوهمية التي هي رئيس
القوى الحيوانية والشيطانية وهي اعظم جنود الكفر وحزب الشيطان قبل ان اسلمت واطاعت وخدمت للقوة العقلية التي هي رئيس القوى الملكية
والقوى المسلمة الملكية وهي اعظم جنود الحق وحزب الرحمن واما الرواية الاخيرة فلا اظنها تشعر لا يزيد على هذه الروايات الا بتبديل لفظة ليس بها
[illegible] بلفظة لا في قوله الا لا خير في عبادة الى اخره وبزيادة الفقرة الاخيرة ههنا وهو قوله ع الا لا خير في نسك لا ورع فيه والنسك وان
كان معناه مطلق العبادة كما هو المذكور في كتب اللغة ولكن [illegible] ان يكون فيه زيادة تاكيد كانه عبادة مع [illegible]
[illegible] الحقيقي منشأ العرفان فلا يتحقق الا مع العلم ولعل فائدة هذه الزيادة الواضحة في الرواية الاخيرة التنبيه على
ان العبادة لا تتم بدون الزهد في الدنيا ومعلوم ان ذلك لا يتحقق الا بالعلم بحقارة الدنيا وجلالة قدر الاخرة وان ما عند الله خير وابقى فثبت
ان العلم هو الاصل في كل عمل صالح فعلا كان كالعبادة او تركا كالزهد **الحديث التاسع وهو الحادي والستون** محمد بن يحيى عن احمد

[illegible]

باب صفة العلماء

بالحقيقة وذلك لما شوهد من اكثرهم من تعاطي افعال السفهاء والمغترين وذلك لكونهم في اصل الدنيا وسعيهم في طلب الجاه والثروة
وميلهم الى الشهوات واللذات وتشوقهم الى التقرب بالسلاطين والتفوق على الاقران والامثال وتهالكهم على كثرة الاتباع والمريدين
واظهار العداوة لمن لم يصدقهم او يرد عليهم ويناظرهم ولو في مسألة واحدة وربما يجمعوا على من ينكرهم بالضرب والشتم والايذاء ان
كانت لهم قدرة او بالتكفير والطعن والافتراء ان لم يكن وسائر ما يصدر عنهم مما يجري مجرى هذه الامور وجميع ذلك [illegible] كما لا يخفى
على من له بصيرة فليتبين ان العلم الممدوح عند الله ورسوله واوليائه عليهم السلام نوع اخر من العلم يباين هذا الذي هو معروف
عند الناس تباينا بالحقيقة لا بالزيادة والنقصان او الشدة والضعف فان هذا المشهود كلما ازداد [illegible] الامعان فيه
اشتد كان صاحبه اكثر احتجابا [illegible] ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم
بمؤمنين واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء [illegible] ولكن لا يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا **الحديث الحادي و**
الستون وبهذا الاسناد عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى [illegible] يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها

[illegible]

الا انهم هم السفهاء

[illegible]

بل به وله علامات متعددة يحصل من مجموعها تلك المعرفة ثم العلم الذي هو احد العلامات ليس يجب ان يكون من العلم الذي هو باعلام حقيقة
ذلك ملكة نفسانية ونور قائم في بيت الله في قلب من يشاء وفضل الهي يختص به من يشاء من عباده وهذا كرشحة صادرة من بحر ذلك النور ويجوز
ان يكون من جملة العلامات وثانيها الحلم وهو التمكين في الوقار حال الغضب والطيش وثالثها الصمت وهو السكوت الا عند الضرورة واما علامات
الجاهل المتشبه بالعالم المنافق المتكلف [illegible] احديها انه من عادته وطبعه انه ينازع من فوقه بالمعصية لانه
لان غرضه الاصلي من المباحثة والمناظرة اظهار الفضيلة والعلم عند العوام والجهال فاذا ناظر من فوقه فلم يظهر له عندهم فضيلة واذا ناظر من
فوقه فلا يمكنه المعارضة معه بوجه الحق فلا بد ان يشافهه بوجه العناد او المراوغة او الافتراء ونحوها ليدلس على الناس انه الزم الفاضل
في البحث فيحصل مطلوبه وهو الجاه والقبول عند الخلق وان كان خاصما مردودا عند الله والثانية انه يلوم من دونه بالغلبة اي يفعل الزام
من هو دونه في الفضل والاعتبار بسبب الغلبة بالمال والجاه او نحوهما لا بسبب قوة العلم والثالثة انه ظاهر الظلمة اي الظلم وامراء الجور ويعاونهم على
ظلمهم ويصدقهم في كذبهم وجورهم لانه بالتقرب اليهم يحصل اغراضه الدنيوية من الجاه والمال والشهرة التي الهاها اكتساب العلم ومعلوم ان التقرب
اليهم والمنزلة عندهم لا يمكن الا بمظاهرتهم ومعاونتهم على ظلمهم وجورهم وكذبهم ويحتمل ان يراد باللفظ صيغة المسند [illegible] بظاهر الظلمة اي
يعاون وينصر جانب الظلم والظلمة كما في حديث علي انه نادى في يوم بدر وظاهر اي نصر وعاون الحق والاسلام واما فعل الجاهل المدعي للعلم من
اعانة الظالم والجور لانه عند ظهور العدل واقامة الحق لم يبق له فضيلة ومنزلة عند احد بل ينكشف عواره ويفتضح جهله ويزهق باطله [illegible]
اعداء الله يوم الحساب ولهذا قيل يوم العدل اشد على الظالم من يوم الجور على المظلوم **باب حق العالم** وهو السابع من كتاب العلم العقل وفيه حديث
واحد **وهو الحديث السبعون** علي بن محمد بن عبد الله ابو الحسن القرشي القاضي وجه من وجوه اصحابنا ثقة في الحديث قدم بغداد سنة ثلث
وخمسين وثلثمائة ومعه من كتب العياشي قطعة وهو اول من اوردها بغداد ورواها عن ابي جعفر احمد بن عيسى العلوي الزاهد عن العياشي كذا في صه وفي كتاب النجاشي
وعليه اشكال وهو ان هذا التاريخ بعد وفاة الكليني لان وفاته سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ويمكن التقصي عنه بانه يحتمل ان يكون ملاقاة الشيخ
اياه قبل قدومه بغداد بمدة تزيد من اثنين وعشرين سنة عن احمد بن محمد بن خالد عن سليمان بن جعفر الجعفري بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر
الطيار ابو محمد الطالبي الجعفري ذكره في الرجال ثقة وروى ابوه عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وكانا ثقتين كذا في صه وفي الفهرست ابن جعفر الجعفري
ثقة من اصحاب الرضا والكاظم عليهما السلام وروى الكشي عن الحسن بن علي عن سليمان بن جعفر الجعفري قال قال لي العبد الصالح يا سليمان بن جعفر يا سليمن ولدك
رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم وولدك علي بن ابي طالب قال نعم قال وانت الجعفرية عليها قال نعم قال لولا انك عليها ما انتفعت قال النجاشي له كتاب عبد الله
بن عيسى روى عنه عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تاخذ بثوبه واذا دخلت عليه
وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك ولا تكثر من القول قال فلان
وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر بطول صحبته فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي
في سبيل الله **الشرح** قوله عليه السلام لا تغمز من غمز بالشيء بعينه او بالحاجب من باب ضرب اذا اشار او بالجفن المفعول وهو الضمير العائد الى العالم وكذا في
قوله عليه السلام ولا تشر بيدك اي لا تغمزه بعينك ولا تشر اليه بيدك ويحتمل ان يكون المراد النهي عن فعل الغمز بالعين والاشارة باليد مطلقا وان كان الى
غيره لان ذلك ينافي التعظيم والحرمة ولذلك حذف المفعول لان الغرض ترك اصل الفعل مطلقا كذا الحال اذا كان المطلوب نفيا اصل الفعل كقولك
فلان يكتب وفلان يبرع اذ المقصود اثبات اصل الكتابة والبراعة قوله عليه السلام ولا تكثر القول اي لا تكثر من نقل قول الغير عنده مخالفا لقوله وقوله
لا تضجر صيغة نهي من باب تفعل اي لا تتضجر فحذف احدى التائين كما هو القياس وباقي الفاظ الحديث واضحة لا سترة فيها **تذنيب** اعلم ان
لكل من العالم في تعليمه والمتعلم في تعلمه حقوقا على الآخر ووظائف [illegible] المعلم على المتعلم فلا يعرف قدره الا الله لان حقه اعظم من حق
الوالد لولده وانما نعنيها الاشارة في هذا الحديث الى ما هو الجلي المكشوف منه وغاية الآداب الظاهرة بالنسبة اليه اما وظيفته بالنسبة الى المتعلم
فامور الاول الشفقة عليهم وان يجري بهم مجرى بنيه كما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال انما انا لكم مثل الوالد لولده فيكون قصده انقاذهم من نار الآخرة
التي تطلع على الافئدة ولذا كان حقه اعظم من حق الوالدين فان الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الدنيوية المنقطعة والمعلم هو السبب
للحياة الاخروية الشريفة الدائمة اعني معلم العلوم الاخروية ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدائم واما المعلم لعلوم الدنيا
على قصد الآخرة فذلك هلاك واهلاك نعوذ بالله منه الثاني ان يقتدي بصاحب الشريعة فلا يطلب على افادة العلم اجرا ولا يقصد جزاء منهم ولا شكورا
بل يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للزلفى لديه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ ثوابه في التعليم اكثر من ثوابهم
في التعلم عند الله تعالى ولولا المتعلم ما نال هذا الثواب فالمتعلم كالذي يعير الارض ليزرع فيها لنفسه [illegible] فيها زيادة على
منفعة صاحب الارض فالمعلم ايضا [illegible] لان يتقرب الى الله بزرع العلوم فيها ويستفاد منها زيادة من انتفاعه فلا يطلب الاجر
الا من الله فان الله قال لنبيه قل لا اسألكم عليه اجرا الثالث ان لا يقصر ما يلقي على قدر فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغ عقله اياه فينفره او يخبط
عليه عقله اقتداء بسيد المعلمين عليه وآله السلام حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم ويقول المعلم [illegible]

في باب حق العالم

في تحقيق حقوق العالم والمتعلم

المؤمنين تهادوا [illegible] فان فيها علوما جمة لو وجدت لها حملة فان قلوب الاحرار قبور الاسرار ولا ينبغي ان يفشي المعلم كل ما يعلم
الى كل واحد من الطلبة لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها شر من الخنزير وسئل بعض العلماء رحمهم الله
عن مسئلة فلم يجب فقال السائل اما سمعت النبي صلى الله عليه وآله حيث يقول من كتم علما نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان جاء
من يفقهه فكتمته فليلجمني فقول الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى وليس الظلم في اعطاء غير المستحق باقل
من الظلم في منع المستحق وما احسن ما قيل فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم الرابع ان يزجر المتعلم عن الاخلاق الردية
بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق المرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف
ويهيج الحرص على الاصرار [illegible] وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء وتنبيه على هذا قصة آدم وحوا عليهما السلام
فقالا لما نهيا عن تناوله وهو ادون شيء من ثمار الجنة ولان التعريض بالشيء ايضا يميل النفوس الفاضلة والاذهان الزكية الى
معانيه فيزيد فرح التفطن لمعناه رغبة في العلم ليعلم ان ذلك مما لا يعزب عن فطنته الخامس ان يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله
فعله لان العلم يدرك بالبصائر والعمل بالابصار وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس لا
تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم عليه يقولون لولا انه اطيب الاشياء والذها لما كان يستاثر به قال الله تعالى وتنسون
انفسكم ولذلك كان وزر العالم في المعاصي ازيد لانه يزل بزلته عالم يقتدون به فهذه جملة من وظائف المعلم وهي كثيرة لكن معظمها
واوجبها ما ذكرناه واما وظائف المتعلم وآدابه ووظائفه فهي ايضا كثيرة نذكر منها ستة الوظيفة الاولى تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق
ومذموم الصفات اذ النفس القابلة لتجلي الصور العلمية بمنزلة المرآة القابلة لتجلي الصور الحسية والمرآة اذا تكدرت بالرين والغشاوة والطبع لم
تقبل شيئا وكذا النفس اذا تلطخت بادناس الاخلاق الذميمة واوجاس الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية لم تقبل شيئا من العلوم الحقة
فلا بد من تهذيبها وتطهيرها اولا ثم الى تنويرها وتضويرها بالعلم ثانيا وايضا العلم عبادة القلب وصلوة السر وقربة الباطن الى الله تعالى فكما
لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا
بعد تطهيرها عن خبائث الاخلاق وانجاس الصفات وقال الله تعالى انما المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورتين على
الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر اي باطنه ملطخ بالخبائث والنجاسة عبارة عما يجتنب
ويفر منه وخبائث الباطن اهم بالاجتناب لانها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل ولذلك قال لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب هو
بيت منزل الملائكة ومهبط اثرهم والصفات الردية مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة وسباع ضارية
فانى يدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب والسباع ونور العلم لا يقذفه الله بالقلب الا بواسطة الملائكة لقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا الآية وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما يتولاها الملائكة الموكلون بالعلوم
وهم اجل قدرا واصفى جوهرا من الملائكة الموكلين بالاعمال لانهم المقدسون المطهرون المنزهون عن المذمومات فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرون
بما عندهم من خزاين رحمة الله الا طاهرا فان قلت نحن نرى من الطلاب من هو ردي الاخلاق وقد حصل العلوم قلنا هيهات ما ابعده عن معرفة
العلم الحقيقي النافع في الآخرة والذي نظنه العلم ليس بعلم ولهذا ورد ان العلم نور يقذفه الله في القلب ليس ذلك بكثرة الرواية وحفظ [illegible]
ولا بقوة المباحثة والجدال ولو كشفت مراتب العلم عرفت ان علم الآخرة [illegible] اكثر من بعد من العلماء الفحول والنادر منهم الفرد
والاصول الذي اشتغلوا به وسموه علم الدين ليس يغني عن الحق شيئا من حيث كونه علما وانما الفائدة والفضيلة فيه من حيث العمل اذا كان القصد فيه
التقرب الى الله والاخلاص له والحاصل ان هذه العلوم المشهورة عند الجمهور من باب الاعمال لانها متعلقة بها وثوابها ثواب الاعمال ولهم
فيها لا يزيد على اجر الاعمال لانها كالجزء منها واما العلم المحض المطلق الذي يترتب عليه فضيلة العلماء من حيث كونهم علماء فذلك علم الآخرة
غير متعلق بعمل ولا بكيفية عمل ولا حاجة فيه الى نية للتقرب فيه لانه عين التقرب اليه تعالى الوظيفة الثانية ان يقلل علائقه من شواغل
الدنيا كالاهل والولد والوطن والمال والجاه وغيرها بل يجب ان يكون المراد الطالب بجميع الطلب حتى الهم حتى لا يشغله شيء عن سلوكه فان
لان الذي لا يشغله شأن عن شأن ويمكنه الجمع بين الحق والخلق ولا يلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله وانما يمكن ذلك ان يتحقق له بعد
الكمال وحصول الملكة الراسخة في العلم لا قبله سيما في بداية السلوك واوائل الحال اللهم الا ان يكون جوهر نفسه جوهرا قدسيا في غاية
الانارة والصفاء يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا يقع على سبيل الشذوذ كنفس النبي والولي الكامل واما نفوس امثالنا فكما قال
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فمهما توزعت الفكرة قصرت عن ادراك الحقائق كما هي ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه
كلك والفكرة الموزعة على امور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فيجذب الارض بعضه ويختطف الهواء بعضه فلا يبلغ شيء منه الى الزرع الوظيفة
الثالثة ان يلقي المتعلم زمام امره بالكلية الى المعلم المرشد ويذعن له في كل ما يعين له من العلم المناسب لحاله ويدع رأيه ويحصل
بين يديه كالمريض الجاهل بين يدي الطبيب الحاذق يداويه بما يشاء من الدواء بل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء [illegible]

في وظائف المتعلم

كتاب العقل والجهل

ثانيها من علم الى علم الوظيفة الرابعة ان يتواضع لهذا الكم ويخدمه كما ينقده ويتغادله في الباطن فان الاعمال الظاهرة مؤكدات للاحوال الباطنية فطلب
الثواب يحلمنه وطاعته ينال الشرف الذي لا يتعبه زمنه قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس رضي الله عنه فاخذ
بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد ابن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل البيت والكبراء
باهل بيت نبينا وروي عنه ليس من اخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم ومن تكبر على العلم بان يستنكف عن الاستفادة الا من المشهورين فهو من غاية
الحماقة فان العلم سبب النجاة من الهلاك الدائم فحاله كحال من يطلب مهربا من سبع ضار يفترسه فيرشده رجل الى المهرب فلا يقبل منه الارشاد لانه خامل
غير مشهور فالحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه كائنا من كان الوظيفة الخامسة ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم
المحمودة ونوعا من انواعها الا وينظر فيه نظرا يطلع على مقصده وغايته ... فان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا
اشتغل بالعلم الذي هو الاهم فاستوفاه واكتفى من البقية بطرف ... فان ذلك منشأه الجهل به كما قيل الناس
[illegible]

باب فقد العلماء

[illegible]

كتاب العقل والجهل

مثلثة المعرفة واليقين **الحديث الرابع** هو الرابع والسبعون عنه عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله قال الناس

اهل بموت من المومنين احب الي ابليس من موت فقيه **الشرح** معنى الفاظه واضح واما الوجه في ان موت الفقيه هو العالم بالمعارف الالهية

وكيفية السلوك على الصراط بالاعمال الصالحة الاعدلية فلان شانه وصنعه ضد ما هو شان ابليس وصنعه لان شان العالم تعليم الحق و

الارشاد الى سبيل الهداية والحث على طاعة الله والتقرب اليه وشان ابليس القاء الشك والوسوسة في النفوس واراءة الباطل في صورة الحق و

اضلال الخلق وازاغتهم عن سبيل الصواب والحث على المعاصي فاذا كان العالم الرباني واقفا على الضد وغاية الخلاف من ابليس وهو ايضا كذلك على ضده

والمتضادان متغالبان متماثلان في التغالب لا جرم كل منهما يحب فقد صاحبه غاية المحبة لانه عنده احب اللذات وليس هو سائر المومنين بهذه المرتبة

لان كلا منهم ان كان من شانه استعداد هذه الدرجة فيكون كونه على طرف الضد من حال ابليس مرتبة بالقوة لا بالفعل واما بالقوة انقص مما

بالفعل فاحباب ابليس موته اضعف وانقص من احبابه موت ما هو ضد له بالفعل على تقدير حال القوة والاستعداد الى حال الفعلية والحصول

وان لم يكن من شانه ذلك الاستعداد ايضا فالحالة ضعف اقرب **الحديث الخامس هو الخامس والسبعون** علي بن محمد عن سهل

بن زياد عن علي بن اسباط قال النجاشي ابن اسباط بن سالم كندي ثقة الذي كوفي من اصحاب الرضا ابو الحسن المقري قال الكشي كان فطحيا ولعلي

[illegible]

باب فقد العلماء

كان شيخنا ابو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان يشتمل اشعارا كثيرة في معناه نقل على الاختلاف وليس هذا موضع ذكره قال العلامة والاقوى عندي

التوقف فيما يرويه هؤلاء عنه لشدة ضعفهم في انفسهم الموجب لرد روايتهم عنه وانما كان ينبغي التوقف فيما يرويه الجابر نفسه لاختلاف الناس في مدحه وذمه كما قال الشيخ ابن

ذم ان لم يرجح الجارح على كل حال فلا وجه لا دراجه في هذا القسم انتهى وقول دام ظله مما نقله بين ما قال الشيخ ابن الغضائري في حق الجابر

لما يكون هؤلاء عنه والتوقف في الباقي لا التوقف فيما رواه هؤلاء فانه اراد لفظة كان في كلامه ليس كما ينبغي عن ابي جعفر ع قال كان علي بن الحسين عليهما

السلام يقول انه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله عز وجل اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها وهو ذهاب العلماء **الشرح**

[illegible]

ادرك الرضا عليه السلم ولم يسمع منه فتركت روايته لذلك وقال الفضل بن شاذان انه صالح انتهى كلام العلامة وقال المحشي الشهيد رحمه الله
العقلية نشأة جامعة مشتملة على جملة ما في الكون مفصلا فلها في ذاتها درجات كالنبات يتحول من بعضها الى بعض طبعا وارادة فكان اولا في
الرحم كجوهر نباتي يجذب الغذاء وينمو في المقدار نماء ثم صار حيوانا ذا لمس وحركة وشهوة وغضب ثم انتقل الى اخر درجة الحيوانية واول درجة
الانسانية وهو استعداد درك العقل والعلم بسبب النطق والفكر والروية وفيه يشترك جميع افراد البشر فان ساعدته العناية الالهية والجذبة
الربانية التي توازي عمل الثقلين استكمل بنور العلم والعرفان فصار انسانا ثانيا اخرى عقلية بعد ما كانت حيوانية وهذه المرتبة انما تحصل بعد
افاضة الله اياه واشراقه عليه بنور الهدى فيحيي حيوة طيبة عقلية بلا واسطة امر متوسط بينه تع وبين عبده من ملك او معلم بشري فقوله عم
انا نأتي الارض اي ارض نفسه القابلة لما ينزل اليها من سماء العقل من الصور والهيئات المشرقة بنور ربها ننقصها من اطرافها اي نزيل عنها
جهة النقيصة والقصور والانفعال فنجعلها عقلا صرفا وجوهرا قدسيا محضا واصلا الى جوار رحمة الله ناجيا من عذاب الطبيعة ونار
الفرقة فاذا انفرد لك هذا المعنى فنقول لما دلت الاية على ان الله تع هو المولى المباشر لذلك في نفوس العلماء الكاملين وفضل [illegible]
ليس بشر ولا شك ان الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين بحسب ذواتهم الشريفة المقدسة النورانية من اعاظم العلماء والراسخين [illegible]
واشرافهم فهو مع غيره في لقاء الله تشوقه الى حلول الاجل ودنو الموت والفصل بين مجاورته وروحه الشريفة من الدنيا وخلعه ثياب
البدن وغطاء النفس [illegible] نفسه بنفسه [illegible] ليلحق الى لقاء الله [illegible] وذلك هو الفوز الكبير

باب مجالسة العلماء وصحبتهم

وهو الباب التاسع من كتاب العقل وفيه خمسة احاديث

الحديث الاول وهو السابع والسبعون علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس رفعه قال قال لقمان لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فان رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فان
تكن عالما ينفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله ان يظلهم برحمته فيعمك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فان
تكن عالما لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله ان يظلهم بعقوبة فيعمك معهم **الشرح** قوله عم اختر المجالس اي اطلب
خيارها واجتنب عما لا يكون كذلك قوله على عينك اي بعينك [illegible] كما يقال ذلك على عهد فلان اي في عهده وقوله عم يظلهم برحمته
اي يلقي عليهم ظل رحمته [illegible] اظلك كذا اي سترك والقى ظله عليك [illegible] قوله فان رأيت قوما يذكرون الله
قوما يكونون من اهل الذكر يعني من اهل العلم كما في قوله تع فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون او قوما يذكرون بالعقل ويذكرون [illegible]
الله والمعارف الالهية قوله عم فان تكن عالما ينفعك علمك وذلك باحد وجهين اما بان يذاكرهم [illegible] في علمه والقوة في
حفظه والرسوخ في ملكته واما بان يعلم بعضهم ما عنده [illegible] الفاظ الحديث ومعانيها واضحة

الحديث الثاني وهو الثامن والسبعون علي بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن درست بن ابي منصور عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن
موسى بن جعفر عليهما السلم قال محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي **الشرح** المزابل السرجين وموضعه [illegible] والزرابي
النمارق والبسط [illegible]

الحديث الثالث وهو التاسع والسبعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن شريف بن سابق [illegible] عن الفضل بن ابي قرة
عن ابي عبد الله عم [illegible]
الفضل بن ابي قرة التفليسي من اصحاب الصادق عم التميمي السهندي بلد من بلاد اذربيجان انتقل الى ارمينية [illegible] وقال النجاشي
له كتاب يرويه عنه شريف بن سابق عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله قالت الحواريون لعيسى يا روح الله من نجالس قال من يذكركم الله رؤيته و
يزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الاخرة عمله **الشرح** الحواريون اصحاب عيسى عم قيل لانهم كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها [illegible]
[illegible] الحواري الناصر وقيل للنساء الحواريات لبياضهن والاحور كوكب هو المشتري والحور شدة بياض العين في شدة سوادها وامرأة حوراء بينة
الحور وقال ابو عمرو الحور ان تسود العين كلها مثل اعين الظباء والبقر وقال ليس في بني ادم حور وانما قيل للنساء حور العين لانهن شبهن بالظباء
والبقر والغرض من هذا الحديث الحث والترغيب في مجالسة العلماء ومصاحبتهم فقد دل عليه لان الصفات الثلث المذكورة لا توجد الا في العالم
اما كون رؤيته مذكرا لله تع فلان سيماه وخضوعه وخشوعه يدل على خوفه من الله وخشيته [illegible] واما كون منطقه موجبا لزيادة العلم فلان
[illegible] لانه لا ينطق ولا يتكلم حشوا من الكلام ولا ينطق الا بذكر الله واحوال [illegible] واحوال الاخرة [illegible] واما كون عمله [illegible]
والزهد في الدنيا والانقطاع عن شهواتها [illegible] فان غير العالم لا يعلم شرف الاخرة [illegible] وخسة الدنيا [illegible]

الحديث الرابع وهو الثمانون محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن منصور بن حازم بالحاء المهملة والزاء [illegible] ابو ايوب البجلي كوفي ثقة
عين صدوق من اجلة اصحابنا [illegible] روى عن الصادق والكاظم عليهما السلم [illegible] عن صفوان عن منصور بن حازم
[illegible]
[illegible] عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والاخرة **الشرح** الدين في اللغة العادة [illegible]
[illegible]

باب سؤال العالم وتذاكره

الله تع هو يوم الدين يوم الجزاء والدين [illegible] والمراد باهل الدين هم العلماء والعارفون باركانه واصوله وفروعه

الحديث الخامس وهو الواحد والثمانون علي بن ابراهيم عن ابيه عن القسم بن محمد الاصبهاني عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان
بن عيينة بالعين المهملة المضمومة والياء المثناة [illegible] والنون بعدها الياء من اصحابنا [illegible] النجاشي بن عيينة بن ابي عمران
الهلالي مولاهم ابو محمد الكوفي [illegible] ابو عمران [illegible] روى عن جعفر بن محمد عليهما السلم [illegible]
عبد الرحمن [illegible] عن مسعر بن كدام قال سمعت ابا جعفر عم [illegible] سفيان بن عيينة لابي عبد الله عم [illegible] علي بن ابي طالب
الخير من الثياب [illegible] قال [illegible] كان في زمان [illegible] الزمان [illegible] مسعر بن كدام
مذكور في كتب الرجال [illegible] قال سمعت ابا جعفر عم يقول لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق في نفسي من عمل سنة **الشرح** يعني اي مجلس من المجالس
اجلس فيه عند من اعتمد عليه في علمه وصلاحه [illegible] اكثر للخير والثواب وحسن العاقبة من عبادة سنة منها وذلك

باب سؤال العالم وتذاكره

وهو الباب العاشر من كتاب العقل والعلم في الحث على السؤال عن الاشياء المجهولة للمتعلم من العالم بها والمذاكرة
معه وفيه عشرة احاديث

الحديث الاول وهو الثاني والثمانون علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي
عبد الله عم قال ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه السؤال [illegible] **الشرح** [illegible]
[illegible] بالجيم معروف [illegible] والمجدور [illegible] الجيم [illegible]
[illegible] اذا دخلت على الماضي [illegible] الفعل كما في هذه العبارة واذا دخلت على المضارع [illegible] على الفعل والطلب
[illegible] الماضي الذي قد فات [illegible] لوم المخاطب على انه ترك في الماضي شيئا يمكن ان يتداركه
في المستقبل [illegible]
[illegible] قوله سألوا [illegible] وهو مرض يحتاج الى الدواء والعلاج [illegible]
من هذا السؤال الاستعلام حكم المسئلة في هذا المقام وحكم من غسل المجدور عند ما اصابته جنابة [illegible] ان الذين
غسلوه قتلوه [illegible] لان حكم المريض اذا اجنب [illegible] على الغسل [illegible] التيمم [illegible]
[illegible] السؤال [illegible] في هذا المقام [illegible] في الجواب [illegible] في الاخرة
باهل الذكر [illegible] الجهل [illegible] فان دواء العي السؤال [illegible] ان الجهل
[illegible] القلب [illegible] الاخرة [illegible] هذا المرض العظيم
[illegible] الله بقلب سليم [illegible] الداء العظيم والمرض المهلك السؤال فان كثيرا من المجهول يعلم
بالسؤال والتعلم من الخلق [illegible] العلوم الالهية والاسرار [illegible]

الحديث الثاني وهو الثالث والثمانون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن
حريز بالراء قبل الياء المنقطة [illegible] ابي عبد الله [illegible] ابو محمد الازدي من اهل الكوفة كثير السفر والتجارة الى سجستان
[illegible] وكانت تجارته في السمن والزيت [illegible] عن ابي عبد الله عم وقال يونس لم يسمع من ابي عبد الله عم الا حديثين وقيل روى عن ابي الحسن
موسى عم قال النجاشي [illegible] قال الشيخ الطوسي [illegible] النجاشي كان [illegible] الخوارج بسجستان في حيوة ابي عبد الله
[illegible] وهذا القول من النجاشي لا يوجب الطعن [illegible] الجفاء [illegible] ان ابا عبد الله عم حجبه عنه [illegible]
[illegible] ومع ان الحجب لا يستلزم [illegible] ان يكون المراد بالجفاء [illegible]
عطف حجب على جفاء [illegible] محمد بن عيسى عن صفوان عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سال الفضل [illegible]
عبد الله عم [illegible]
ثم قال [illegible] انه وان كان [illegible] محمد بن عيسى [illegible]
مع ان [illegible] عن [illegible] من اصحابه [illegible]
[illegible] يتكلم [illegible] الفضل والدين [illegible] احاديث تدل على عدالته [illegible]
اخبار [illegible] الكبير ذكرنا [illegible] مقبول الرواية [illegible] قال الشهيد
الثاني في الحاشية [illegible] ما ذكره الكشي [illegible] الحديث [illegible] ضعيفة السند [illegible]
حديثا واحدا طريقه صحيح [illegible] عن زياد بن ابي الحلال عن الصادق [illegible] ان زيادا الذي [illegible]
[illegible] الباقر والصادق عليهما السلم [illegible] الاخبار الواردة [illegible]
صحيح السند [illegible] باب [illegible]

كتاب العقل والجهل

اخبار اخر يدل على المدح فيه قد ذكرناها في كتابنا الكبير وذكرنا وجه الخلاص عنها والرجل عندي مقبول الرواية ... قال الشهيد الثاني في الحاشية حاصل ما ذكره الكشي في حق زرارة احاديث بعضها يقتضي المدح ... في كتاب الايمان ... والاخرى في كتاب الميراث وطريقهما كل ... جميع الاقوال القادحة في اسناده ... ابن طاوس ... ولقد اكثر محمد بن عيسى من القول في زرارة حتى لو كان بمقام ...

[illegible]

باب سؤال العالم وتذاكره

... العباس الفضل بن عبد الملك قال سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول احب الناس الي احياء وامواتا ... بريد بن معوية العجلي وزرارة ومحمد بن مسلم والاحول ... احب الناس الي احياء وامواتا ... قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن فضل بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام ... قال له احد ... كلام ... بكلام ان انا ...

[illegible]

كتاب العقل والجهل

انما قيد اهل مذاكرة العلماء بكونهم من اهل الدين والورع حتى يكون في مذاكرتهم احياء للعلم لوجهين احدهما ما مر من كون العلم الحقيقي ما يكون
نوره مقتبسا من مشكوة النبوة والثاني ان طهارة القلب بالورع والتقوى شرط حصول العلم كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فان انجلاء المرآة وصفاها
عن الكدورات شرط حصول الصور فيها والتخلية قبل التحلية. الحديث التاسع هو السبعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن عبد الله بن محمد الحجال
بالحاء المهملة والجيم الاسدي مولاهم كوفي ... ابو محمد وقيل انه مولى بني تيم ثقة ثقة ثبت ... وفي النجاشي قيل انه من موالي بني تيم قال الشيخ
مولى بني تيم الله ثقة من اصحاب الرضا ع وفي الفهرست روى عن علي بن حسن علي بن عبد الله ... عن ابيه عن بكار عن بعض
اصحابه رفعه قال قال رسول الله ص تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب ان القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديث
الشرح الرين الطبع والدنس ... اي غلب عليه وقيل هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب قال ابو عبيد كل
ما غلبك فقد ران بك ورانك وران عليك وقال ابو زيد رين بالرجل اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج عنه ولا قبل له به وران النعاس في العين
وران الخمر عليه غلبته هكذا في الصحاح وغيره ولعل اصل معنى الرين هو الطبع والدنس كما ذكر ولا هو مما يتفاوت شدة وضعفا واذا اشتد
غلب على محله وسلب ... ان القلوب كالمرآة والمعاصي والشهوات كالادناس الصابغة فاذا تكررت وترادفت المعاصي تراكمت الادناس والظلمات
عليها ... ذاتها وبطلت فلم ينجع فيها نصيحة ولا تعليم فقوله ان القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديث اشارة الى رين القلوب قبل ان
يشتد ويستحكم ... ينفع الحديث والتذاكر فاما اذا اشتد واستحكم فلا ينفع الذكر كما في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

[illegible]

باب بذل العلم

هو العهد الماخوذ على العباد وكذلك الماخوذ على امم الرسل والانبياء عليهم جميعا وهو انهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالبينات والمعجزات
صدقوه وامنوا به واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا احكامه والبشارة بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ... واما الماخوذ
على الرسل فهو التبليغ والتعليم والهداية والارشاد كما في مثل قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ... ولذلك كشف لك حال عهد الله على
الامم بالاتباع وعلى الرسل بالتبليغ فقس عليه حال عهده على الجاهل بطلب العلم وعلى العالم ببذله ولهذا قيل ... عهدا اخذه على
جمع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وعهدا اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهدا اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا
يكتموه وعن النبوة من علم علما فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار واما قوله لان العلم كان قبل الجهل فيحتمل ان يكون من تتمة كلام امير المؤمنين ع
كما هو الظاهر ومن كلام المصنف ره وعلى اي الوجهين فلا يخفى معناه عن خفاء وغموض ... اشكال وهو ان كل واحد من افراد الناس يكون
اول خلقه جاهلا ثم يكتسب العلم ويصير عالما او يبقى على جهله فما معنى كون العلم قبل الجهل والجواب من وجوه احدها ان العلم كمال وخير والجهل
نقص وشر والكمال والخير هو غاية كل شيء فالعلم مقدم على الجهل بالغاية والثانية ان النفوس الانسانية لها كينونة سابقة على البدن عند
اخذ الميثاق وكونهم في ظهور ابائهم العقلية وتلك الكينونة ضرب من الوجود العقلي لا ينفك عن العلم بالذات ... فكان الانسان
هناك عالما فاذا نزل الى الدنيا صار جاهلا ناسيا واليه الاشارة في قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ثم ان ساعده التوفيق صار عالما
راجعا الى العالم الذي نزل منه ...

[illegible]

بحديث لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وقال عليه السلام اودع سبيله الى الصدور الشريفة فانها لعلوها جدة ولو وجدت لها حملة وصدق سلام الله
عليه فان قلوب الابرار قبور الاسرار وعن رسول الله ص لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر اليتيم ومن كرهها فهو شر من الخنزير
فيكون اعطائها ظلما اياه وخفضها لانه وضع لها في غير موضعها وسئل بعض العلماء رحمهم الله عن مسئلة فلم يجب فقال السائل اما سمعت النبي
حيث يقول من كتم علما نافعا الجم يوم القيامة بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان جاءني من يفقه فكتمته فليلجمني وقول الله ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى وهذا بعض ما نحن فيه انه ذكر في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن باسناده عن
عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر ع وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم
يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر ع فهلك اذن مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله
والله لا يوجد العلم الا هاهنا ثم انه ليس الظلم في اعطاء غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق بل الظلم في الثاني اقل منه في الاول لانه يمكن تداركه
دون الاول وذلك لان الاول تفويت والثاني تاخير والتاخير قابل للتدارك دون التفويت ونعم ما قيل نظما من منح الجهال علما اضاعه ومن
منع المستوجبين فقد ظلم

باب النهي عن القول بغير علم

وهو الباب الثاني عشر من كتاب العقل والعلم وفيه تسعة احاديث

الحديث الاول وهو السادس والتسعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى وهو ملقب ببنان نصرح به الكشي عن علي بن الحكم عن سيف بن
عميرة عن مفضل بن يزيد كوفي من اصحاب الصادق ع وليس في الخلاصة فيه قال قال ابو عبد الله ع انهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال انهاك عن
ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم **الشرح** النهي خلاف الامر ونهيته عن كذا فانتهى عنه وتناهوا اي كفوا وتناهوا عن المنكر نهى بعضهم بعضا
وانه لامر بالمعروف وناه عن المنكر وصول للمبالغة ونهى له مفعول الثاني يحرف عن فقوله انهاك عن ان تدين الله بالباطل وعن ان تفتي الناس
بما لا تعلم فالمراد بالاول جميع الاعتقادات الفاسدة في اصول الدين وبالثاني الاحكام الفرعية الاجتهادية فالنهي في الاول النهي عن التدين بها
وفي الثاني عن الفتيا والحكومة بها كان نفي الثاني لو اعتقد على سبيل الفاسد لم يعتد به الثاني لم يكن غير كثير يعتد لانه من الفروع العملية فاذا
عمل به على ظنه وان كان فاسدا ولم ينقل الى غيره فلا يبعد ان لا مواخذة به عليه في الاخرة

الحديث الثاني وهو السابع والتسعون علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن الحجاج البجلي مولاهم ابو عبد الله الكوفي بياع السابري سكن بغداد و
بالكيسانية وروى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وبقي بعد ابي الحسن ع ورجع الى الحق ولقي الرضا ع وكان ثقة ثقة ثبتا وجها وكان وكيلا لابي
عبد الله ع ومات في عصر الرضا ع على ولاية [illegible] النجاشي له كتب يرويها عنه جماعة منهم [illegible] الكشي حمدويه عن محمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن حسين
بن ناجية قال سمعت ابا الحسن ع وذكر عبد الرحمن بن الحجاج فقال انه لثقيل على الفؤاد [illegible] قال عبد الرحمن بن الحجاج شهد له ابو الحسن
بالجنة وكان ابو عبد الله ع يقول لعبد الرحمن يا عبد الرحمن كلم اهل المدينة فاني احب ان يرى في رجال الشيعة مثلك انتهى وفي هذا الكتاب [illegible]
ما يأتي في [illegible] من اهل الجنة ولا يبعد ان يكون المراد من الحديث الاول ان هذا الاسم ثقيل على الفؤاد من حيث عبد الرحمن والحجاج
احتمال المدح معه [illegible] قال قال ابو عبد الله ع اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك وتدين بما لا تعلم **الشرح**
نهى عن الفتوى بمجرد [illegible] الحكم الشرعي الوارد في مادة على مادة اخرى لاشتراكهما مع تلك المادة في معنى يوجب [illegible]
[illegible] وقد ذكرنا احواله [illegible] في كتب الاصول الفقهية

الحديث الثالث وهو الثامن والتسعون محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن [illegible] علي بن رئاب الكوفي ثقة جليل القدر [illegible] من اصحاب الصادق
ابو الحسن [illegible] ذكره ابو العباس [illegible] وذكر المسعودي في
مروج الذهب ان علي بن رئاب كان من علماء الشيعة وكان اخوه اليمان بن رئاب من علماء الخوارج وكانا يجتمعان في كل سنة ثلاثة ايام يتناظران
فيها ثم يفترقان ولا يسلم احدهما على الاخر ولا يخاطبه عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر ع قال من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة و
ملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه **الشرح** اي من افتى بغير علم مستنبط من الكتاب والسنة استنباطا صحيحا [illegible] والهام من الله [illegible]
عن حب الدنيا والثروة والجاه والشهرة والرياء وسائر الاغراض الفاسدة فهو من اسوأ الناس عذابا يوم القيامة [illegible]
المتعلقة بطبقات الجنان [illegible] ملائكة العذاب المتعلقة بعالم الاكوان [illegible]
الاشرار الى منازلهم [illegible] الجحيم والنيران [illegible] الدنيا والاخرة
اما الاول فلاجل اعتقاداته الفاسدة واغراضه الباطلة واما الثاني فلاجل حكمه وفتاويه [illegible] تحليل ما حرم الله [illegible] تحريم ما احل الله [illegible]
الى فساد النظام في الفروج والدماء واموال الناس وحقوق الايتام وذوي الارحام وغير ذلك فلا جرم انه يعذب [illegible] من عمل باحكامه وفتاويه الى
يوم القيامة

الحديث الرابع وهو التاسع والتسعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلي كوفي
يكنى بابي محمد الوشاء وهو ابن بنت الياس الصيرفي خير من اصحاب الرضا ع وكان من وجوه هذه الطائفة [illegible]
ان في عامة نسخ الكتب هكذا وهو تصحيف عن ابان الاحمر وهو ابان بن عثمان الاحمر قال الكشي قال محمد بن مسعود حدثني علي بن الحسن قال كان

ابان بن

[Right-page margin notes:] ربع — اي انهاك عن ان تدين — ولم يتعد منه

باب النهي عن القول بغير علم

ابان بن عثمان من الناووسية [illegible] مولى بجيلة كان يسكن الكوفة ثم قال العصابة اجمعت على تصحيح ما يصح عن ابان بن عثمان والاقرار له بالفقه قال
العلامة طاب ثراه والاقرب عندي قبول روايته وان كان فاسد المذهب للاجماع المذكور انتهى وقال فخر المحققين قال سألت والدي عنه
فقال الاقرب عدم قبول روايته لقوله تعالى ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا ولا فسق اعظم من عدم الايمان [illegible] يقتضي عدم الحكم بكونه
ناووسيا [illegible] مع الاجماع الثابت بنقل الكشي العدل عن زياد بن ابي رجاء بالجيم بعد الراء واسم ابي رجاء [illegible] ثقة صحيح وهو من اصحاب
الباقر ع قال الكشي قال محمد بن مسعود سألت [illegible] زياد بن ابي رجاء فقال ثقة عن ابي جعفر ع قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان
الرجل لينتزع الاية من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض **الشرح** نزع الشيء من مكانه نزعا وانتزعه اقتلعه فانتزع اي قلعه فانقلع
وقد جمع بين اللغتين في قوله نزع من رجل فانتزع [illegible] النازع ويجوز المنزوع [illegible] وخر يخر بالضم والكسر اذا سقط من علو وخر الماء
يخر بالكسر صوته [illegible] من دخل اصبعيه في اذنيه سمع خرير الكوثر وخرير الماء صوته [illegible] مثل صوت خرير الكوثر وخر لله ساجدا
خرورا اي سقط [illegible] وفي الحديث [illegible] خطاياه اي سقطت وذهبت يعني اذا سألكم سائل عن شيء فما علمتموه يقينا فقولوا اجيبوا عن مسئلته وما
لم تعلموه علما يقينا ان كانت المسئلة اصولية ولا ظنا اجماعا مستفادا من الادلة الشرعية ان كانت فرعية فلا تفتوا بها ولا تجيبوا عنها بل قولوا
الله اعلم اي اعلم العالمين من الملائكة والانبياء ومن لا يقدر ان يقول الله اعلم لان مقتضى صيغة التفضيل ان يكون المفضل عليه
شريكا في طبيعة ما فيه التفضيل [illegible] الاشتقاق وليس للجاهل العاجز حصة من العلم اليقيني والمعرفة الحقيقية فلا يجوز له ان يقول الله اعلم كما يجيء
في الحديث الثالث لهذا الحديث ولا يجوز ان [illegible] فقولوا في الاول ليس امر ايجاب بل امر اباحة [illegible] ان لا يكون في البلد من يعلم الجواب كان
الحكم مما يحتاج اليه وكذا في الثاني لجواز السكوت وقوله ع ان الرجل لينتزع الاية الى اخره اي يستخرج الرجل من القرآن اية للاستدلال بها على مقصوده
من الحكم الذي يفضي به والحال انه [illegible] هذا الانتزاع للاية والاستدلال بها [illegible] الى مكان [illegible] ابعد من المحقق مما بين السماء والارض
فضمير فيها راجع الى الاية على حذف مضاف [illegible] انتزاعها وفي بعض النسخ ويخر بها بدل يخر فيها وكأنه تصحيف

الحديث الخامس وهو المائة محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال للعالم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه ان يقول
الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول ذلك **الشرح** قد مضى [illegible] ابي عبد الله [illegible] في شرح الحديث الثاني [illegible] ان انظر الى
هذا الحديث والان [illegible] كما يجيء في الحديث الثاني فان قلت حكم العالم فيما سئل عما لا يعلمه كحكم الجاهل فكيف يصح له ان يقول الله
اعلم قلت يصح نظرا الى [illegible] العلم الموجود منه في العالم دون الجاهل نعم ينبغي ان يكون العالم عالما [illegible] علومه من باب العقليات واليقينيات
الدائمة التي لا يتبدل [illegible] من باب الظنيات والتمثيلات والنقليات في سائر العلوم والادراكات [illegible]
بجهل او تكرار [illegible] فاذن ليس لغير العالم الرباني ان يقول الله اعلم [illegible] انما يصح للعالم الرباني وان كان علمه
قليلا [illegible]

الحديث السادس وهو الواحد والمائة علي بن ابراهيم عن احمد بن محمد بن خالد
عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا ادري ولا يقل الله اعلم فيوقع في قلب
صاحبه شكا واذا قال المسؤول لا ادري فلا يتهمه السائل **الشرح** اتهمه [illegible] والتاء بدل من الواو وقد يفتح الهاء
كذا في النهاية وقال الجوهري الاسم التهمة بالتحريك [illegible] يقول المسؤول عن شيء لا يعلمه الله اعلم بل لا ادري وعلل ذلك بانه يوقع غالبا في قلب
السائل شكا فيه اي [illegible] لا ادري فلا [illegible] من جانب السائل ولا غيره قال ابو حامد الغزالي في الاحياء في باب [illegible]
ان لا يكون [illegible] بل يكون [illegible] فان سئل عما يعلمه تحقيقا افتى وان سئل عما شك فيه قال لا ادري
وان سئل عما يظنه باجتهاد [illegible] احتاط [illegible] الى غيره [illegible] هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم
الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري قال الشعبي لا ادري نصف العلم ومن سكت [illegible] فليس باقل اجرا ممن نطق لان الاعتراف بالجهل اشد
على النفس وهكذا كانت عادة الصحابة قال ابن مسعود ان الذي يفتي الناس [illegible] لمجنون وكان يقول جنة العالم لا ادري فان اخطأها اصيبت مقاتله وقال ابراهيم بن ادهم ليس شيء اشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظروا الى هذا سكوته اشد علي من كلامه ووصف بعضهم الابدال
فقال اكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة اي لا يتكلمون حتى يسألوا واذا سئلوا ووجدوا من يكفيهم سكتوا وان اضطروا اجابوا وكانوا يعدون ابتداء
السؤال من الشهوة الخفية من الكلام ومر علي ع وعبد الله بن مسعود برجل يتكلم على الناس فقالا هذا يقول اعرفوني وكان ابراهيم التيمي اذا سئل
عن مسئلة يبكي ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم الي وكان من الفقهاء من يقول لا ادري اكثر من ان يقول ادري منهم سفيان الثوري ومالك بن انس و
الفضيل بن عياض وبشر بن الحارث وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله ص ما منهم من احد يسأل عن
حديث او فتوى الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ اخر كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها الى الاخر ويردها الاخر حتى تعود الى الاول وهكذا
كانت عادة اصحاب الصفة فيما انتهى الى واحد منهم فاهداه الى الاخر فدار بينهم حتى رجع الى الاول فانظر الان كيف انعكس امر العلماء فصار المهرب
عنه مطلوبا والمطلوب مهربا

الحديث السابع وهو الثاني والمائة الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن اسباط عن جعفر بن سماعة

[Left-page margin notes:] في العلم — والتهمة — ويسكت بعلم

كتاب العقل والجهل

تفقه في الحديث وفضله في النجاشي ابو عبد الله ثقة ابو محمد الحسن وابراهيم ابنا محمد جعفر الاكبر اخوه عن غير واحد عن ابان يحمل على جليلين كل منهما ثقة

جليل القدر ابو محمد ... وهو ابن عثمان الاحمر والثاني ابان بن تغلب بالتاء المثناة المنقوطة فوقها نقطتين المفتوحة والغين المعجمة الساكنة ابن

رباح بن سعيد البكري الجريري بالجيم المضمومة والراء قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين وبعدها ... ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في اصحابنا

لقي ابا محمد علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله عليهم السلام وقدم وروى عنهم وقال له الباقر اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في

شيعتي مثلك ومات في حياة ابي عبد الله ع فقال الصادق ع لما اتاه نعيه اما والله لقد اوجع قلبي موت ابان ومات في سنة احدى واربعين ومائة

ان الصادق قال ... ابان ناظر اهل المدينة فاني احب ان يكون مثلك من رواتي ورجالي ... في الفهرست والنجاشي وكان قاريا فقيها

لغويا ... النجاشي ... من وجوه القراء لغويا سمع العرب وحكى عنهم وكان مقدما في كل فن من القرآن والفقه والحديث والادب واللغة والنحو

له كتب وله قراءة مفردة مشهورة عند القراء وروي انه دخل على ابي عبد الله ع فلما بصر به امر بوسادة فالقيت له وصافحه واعتنقه وسائله

ورحب به وانه كان اذا قدم المدينة تقوضت اليه الحلق واخليت له سارية النبي ص ... قال سألت ابا جعفر ع ما حق الله على العباد

[illegible]

باب من عمل بغير علم

والشعر وان كان مفيدا لسيما للعوام فان التخييل ربما يؤثر في بعض الناس اقداما واحجاما اكثر من التصديق الا ان مداره على الاكاذيب

فلا يليق بالصادق المصدق فيه كما يشهد به قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له بل المراد به هنا ما سماه الميزانيون التمثيل وهو كما سبقت

الاشارة اليه اثبات الحكم في جزئي لثبوته في جزئي آخر لمعنى مشترك بينهما كقول القائل العالم متكون حادثا قياسا على البيت وهو اضعف

الحجج غير مفيد لليقين بل ولا للظن قويا وليسمى القياس الفقهي لان الفقهاء يسمونه قياسا وكثير منهم كابي حنيفة واصحابه يعولون عليه

العزل ... من موازين الشيطان حيث قال أما ميزان الرأي والقياس فحاشا لله ان يعتصم به ومن زعم من اصحاب

ان ذلك ميزان المعرفة فاسئل الله ان يكفي شره عن الدين فانه صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل انتهى كلامه ... الشيخ

ثم ان حد هذا القياس يعتبر الاصل والفرع والعلة والحكم فالاصل هو الصورة التي الحكم فيها ثابت بالاتفاق كالبيت في مثالنا هذا

والفرع هو الصورة الاخرى التي يراد اثبات الحكم فيها كالعالم والعلة هي المعنى المشترك بينهما الجامع كالتأليف والحكم هو القول المترتب عليه

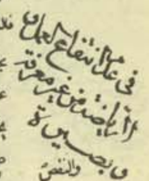
هو كقولنا العالم حادث ... اصحاب الرأي والجدل هذا النمط ... احدهما ... الطرد والعكس ... الجدليين والدوران

[illegible]

كتاب العقل والجهل

محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن مسكان هو عبد الله بن مسكان بالميم المضمومة والسين الساكنة المهملة ابو محمد مولى عنزة ثقة عين روى
عن ابي الحسن قيل انه روى عن ابي عبد الله وليس بثبت وروى انه لم يسمع من الصادق الا حديث من ادرك المشعر فقد ادرك الحج وكان من اروى
اصحاب ابي عبد الله وكان لا يدخل على ابي عبد الله شفقة ان لا يوفيه حق اجلاله وكان يسمع من اصحابه ويأبى ان يدخل عليه اجلالا له و
اعظاما ...

[illegible]



[illegible]

باب استعمال العلم

[illegible]

الحديث الاول وهو الثالث والمائة

[illegible]

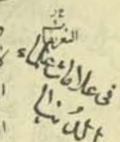
كتاب العقل والجهل

لة العلماء رجلان رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد
اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي الى النار بتركه علمه واتباعه الهوى
وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة **الشرح** قوله العلماء رجلان اى قسمان من الرجال والمراد من العلم الذى
هو داخل في المقسم هو مطلق العلم وما يسمى علما اعم من ان يكون علما حقيقيا او علما عرفيا غير حقيقي فان اكثر ما يسمى في عرف الناس علما وللسموا
بالحقيقة علماء وكان حاصل علومهم مجرد حفظ الاقوال المشهورة وضبط الاحاديث والروايات او النقل من الدفاتر والمجادلات الخصومات باراء المقدمات الجدلية
والاقناعات الكلامية وكل ذلك ليس بعلم حقيقي انما العلم بالحقيقة نور يقذفه الله في قلب المؤمن كما ورد في الخبر وذكر في مواضع من القرآن بانحاء
مختلفة من الحكمة والهدى والفضل والنور وغير ذلك فالمقسم الصادق على القسمين هو المعنى الاعم من الحقيقي والرسمي والمراد منه العلم المتعلق بالاعمال
وكيفيتها واحوالها وهو المشهور بين الناس والعالم به ان عمل بعلمه فهو ناج وان لم يعمل به فهو هالك فالعلماء قسمان علماء الآخرة وعلماء
الدنيا فالاول ناج في الآخرة والثاني هالك واما العالم الحقيقي والعارف الرباني فهو خارج عن القسمين ولا يكون هالكا ابدا ولا يكون الا ناجيا وانه
بحيث اذا وقع منه زلة او ذنب يكون سريع التذكر والاستغفار لربه كثير التضرع اليه شديد التشوق الى عالم الآخرة والرجوع الى الحق ثم واما
العالم الرسمي فهو ايضا ناج ان كان قصده من علمه مقصورا في طلب الآخرة والنشأة الباقية والزلفى عند الله ومجاورة الملائكة واما ان كان قصده
من العلم الدنيا ولذاتها والجاه والشهرة فهو لا يكون الا هالكا وسيشير الى السبب العقلي لوجه الهلاك في ذلك قوله وان اهل النار ليتأذون من ريح
العالم التارك لعلمه اعلم انه قد ورد في ذم العلماء السوء علماء الدنيا تشديدات عظيمة دلت على انهم اشد الناس عذابا يوم القيمة فمن المهمات
العظيمة معرفة العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة اما الذي ورد من الاخبار فيهم اما في طرق اصحابنا كهذا الحديث والذي يتلوه في
هذا الباب والذي في مواضع اخرى من هذا الكتاب ومنها ما ذكره في الكتب المشهورة فقد روي في طرق العامة انه قال اشد الناس عذابا يوم القيمة
عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال يكون في آخر الزمان
عباد جهال وعلماء فساق وقال من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن اسامة بن زيد سمعت رسول الله يقول يؤتى بالعالم
فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا فيطوف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن
الشر وآتيه واما الوجه العقلي في كون عذاب العالم اكثر ايضا مضاعفا فهو انه عصى عن علم وان مزاولة العلوم الفكرية والرياضات الادبية
تحرك النفوس تحريكا شديدا وتخرج ما كمن في ذواتها من التضاد والانفعال عن حد القوة الى حد الفعل سواء كان من باب الخيرات او من الشرور
والنفس اذا قويت واشتدت وخرجت من القوة الى الفعل كان تألمها وتضررها من فوات الملائمات اقوى وتأذيها من ادراك المؤذيات
المكروهة اشد من خلاف النفوس الناقصة التي هي بعد بالقوة في باب الشر والخير كالبله والصبيان وغيرهما من ضعفاء النفوس وسائر العوام الذين
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فهؤلاء لقصور جوهرهم ونقصان غريزتهم اذا عذبوا ليس عذابهم شديدا وكذا اذا اثيبوا ثوابهم عظيما ليس
فبهذه الاخبار تبين ان العالم الذي هو من ابناء الدنيا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل وان الفائزين المقربين هم علماء الآخرة للعالم الآخروي
الرباني علامات فمنها ان لا يطلب الدنيا بعلمه ومنها ان لا يكون مسارعا الى الفتوى بل يكون متحرزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما
يعلمه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه الحال على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم والورع
فان خطر الاجتهاد عظيم كما ورد ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وسبيل الحق وجهة القدس ومنها ان يكون
مؤثرا للخلوة والانقطاع عن الناس والجلوس مع الحق في الخلوة مع حضور القلب وصفاء الفكر فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم من
متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموع بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر على عمل الباطن ومراقبة القلب فتح الله عليه من لطائف
العلوم والمعارف ما يحار فيه عقول اولي الالباب وهذا معنى ما قاله رسول الله من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض كتب بني
اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر فيأتي به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا
بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ومنها ان يكون اكثر بحثه في علم الاعمال عما يفسد
ويشوش القلب ويهيج الوسواس ويثير الشر فان اصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومنها ان يكون اكثر بحثه
في العلوم النظرية عما يغيب عن المحسوسات والجسمانيات ويكون اكثر فكره في احوال الروحانيات وعالم الملكوت واحوال الآخرة ومقاماتها
واما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرائب التفريعات والاقضية والحكومات ودقائق المجادلات ويتعبون انفسهم في وضع مسائل فقهية غريبة
لا يتفق مثلها في انقضاء الدهور وما ابعد عن السعادة من باع مهم نفسه اللازم بمهم غيره النادر وايثار قبول الخلق والتقرب اليهم على قبول
الحق والقرب من الله شرها وحرصا في ان يسميه البطالون من ابناء الدنيا فاضلا علامة بالدقائق فجزاء من كان حاله هذا ان لا ينتفع في
الدنيا بقبول الخلق ثم يرد القيمة مفلسا خاسرا متحسرا على ما يشاهده من نيل العلماء ونور المقربين وذلك هو الخسران المبين ثم ان هذا العالم
الطالب للدنيا المعرض عن الآخرة ممن يزيد حسرته عند الله ان يرى من تلامذته ومستمعي كلامه ووعظه من عمل بما تعلم منه واتعظ بما سمعه

منه

في اقسام العلماء

في علامات علماء الآخرة



باب استعمال العلم

منه واستجاب له فيما دعاه اليه فحسن حاله يوم الآخرة ودخل الجنة بروح وريحان وسرور وبهجة ونعيم لاجل قبوله دعوة الحق وطاعته ودخول
الداعي النار بقصده وعذاب اليم ونزل من زقوم وجحيم وتصلية جحيم بتركه العمل بما علمه واتباعه الهوى وطول الامل وذلك لان اتباع الهوى و
الشهوات يصد النفس عن طريق الحق ويحجب القلب عن فهم المعارف اذ الشهوة والعلم كانهما متضادان وكل من غلبت شهوته ونقص عقله و
من غلب عقله انكسرت شهوته فاعتبر حال الملائكة والبهائم فالمجرد للعقل كالملك والمجرد للشهوة كالبهيمة وان طول الامل في الدنيا يوجب
نسيان الآخرة اذ الدنيا والآخرة كانهما ضرتان متى ارضيت احدهما اسخطت الاخرى على ان الآخرة نشأة باقية ان نشأة الآخرة نشأة الذكر
ودار المعرفة والمنسي معدوم في النشأة فكل من نسي الآخرة يكون من الهالكين وكل من جحدها او شيئا من مواقفها ومقاماتها الواردة في
الشريعة يكون من المعذبين **الحديث الثاني وهو التاسع والمائة** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر
عن ابي عبد الله قال العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه **الشرح** المهتف الصوت
من باب ضرب يقال هتف به هتفا اى صاح به ودعاه ويقال سمعت هاتفا يهتف اذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر احدا فان علاقات العلم والعمل كالروح و
الجسد يصلح احدهما بصلاح الآخر ان كل مرتبة من العلم يقتضي عملا بحسبه وكل عمل يهيئ النفس لضرب من الحال والعلم كل ذلك اذا كانت النية صحيحة
والعمل خالصا لوجهه والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه يعني ان العلم اذا عمل بما يستدعيه ويقتضيه يقوى به ويتكامل واما اذا
لم يعمل بمقتضاه ومؤداه يضعف ويختفي ويزول بالكلية **الحديث الثالث وهو العاشر والمائة** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن
علي بن محمد القاساني عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن ابي عبد الله قال الشيخ انه من اصحاب ابي جعفر الثاني الجواد عم
قال علي بن شيرة بالشين المعجمة المكسورة والياء الساكنة المنقطة تحتها نقطتين من الراشدة من اصحاب الجواد والذى يظهر لنا انهما واحد لان
النجاشي قال علي بن محمد بن شيرة القاساني ابو الحسن كان فقيها مكثرا من الحديث فاضلا غمز عليه احمد بن محمد بن عيسى وذكر انه سمع منه مذاهب منكرة
وليس في كتبه ما يدل على ذلك وقال الفاضل الاسترابادي في احد قول الشيخ الاول في رجال الهادي هكذا علي بن شيرة ثقة علي بن محمد القاساني
ضعيف اصبهاني من ولد زياد مولى عبد الله بن عباس من آل خالد بن الازهر عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفري غير معروف عن ابي عبد الله عم قال
ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا **الشرح** الزلل هو انتقال الجسم من مكان الى مكان وزل اى زلق
في صخرة او طين وزلة لزوم الانتقال من ذلك لان زل اذا لم يوافقه بل يزلق عليه الاقدام ولا تثبت استعير ههنا اعني في قوله ع زلت موعظته
لعدم اثر الموعظة وثباتها في قلوب المستمعين والصفا صخرة ملساء والجمع صفي واصفاء والصفواء والصفوان الحجارة والواحدة صفوانة وقوله ع
كما يزل المطر عن الصفاء كانه شبه العالم والموعظة بماء المطر وعدم تأثيره وثباته في القلوب بعدم استقرار المطر في الحجر الاملس والسر في عدم تأثير
الموعظة اذا صدرت عمن لا يوصف بمقتضاها ولا يعمل بمؤداها ان الكلام من حيث يبتدئ يصل الى القابل يمكن ان ينتهي مورده الى اثر
ذلك من السامع فان كان ابتداؤه نزوله من قلب المتكلم كان انتهاء صعوده الى قلب السامع فيتأثر منه القلب وان كان الابتداء من اللسان
دون مشاركة القلب كان الانتهاء الى ظاهر السمع فيتأثر منه الصماخ بمقارعة الهواء دون القلب فلا وقع لمثل هذا الكلام فتأثير الروحانيات
للروحانيات والجسمانيات للجسمانيات **الحديث الرابع وهو الحادي عشر والمائة** علي بن ابراهيم عن ابيه عن القسم بن محمد عن المنقري وهو
سليمان بن داود ويكنى مرة كما ذكره عن علي بن هاشم بن البريد ابي الحسن الزبيدي الخزاز مولى لهم الكوفي من اصحاب الصادق ثقة عن ابيه وهو غير مذكور في
كتب الرجال قال جاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام مكتوب في
الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا **الشرح** قوله ثم عاد ليسأل عن مثلها
اى عن مسائل اخرى مثلها في نوع العلم وقوله لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم الواو للحال اى لا تسألوا من اشياء لا تعلمونها والحال انكم
لم تعملوا بشيء مما علمتم او علمتم الى الآن واعلم ان العلوم كما مر على قسمين فمنها ما يتعلق بالعمل ويقال له علم المعاملة وثمرتها وغايتها نفس العمل ومنها
ما لا يتعلق بعمل لا للنفوس ولا بمنشئه من الاعمال والمعاملات وهو العلم المحض والمعرفة الخالصة ولا غاية له الا الجلاء بالقدسية كالعلم بذات الله
وصفاته وافعاله فهذا العلم كلما يزداد يزداد صاحبه بصيرة وفي قلبه نورا وبالحق استيناسا والى عالم الآخرة ودار الملكوت شوقا وعن
دار الدنيا استيحاشا واما العلم المتعلق بالاعمال والمعاملات فتخليص ازديادهم واشتداد ذكائه الا بقدر ما يحتاج اليه لاجل العمل وفايدته اذ
هو انما نفس العمل بحيث اذا لم يعمل به كان وجوده في النفس لكونه علما جزئيا متعلقا بامور جزئية حسية متغيرة حجابا عن الحق وزيادة والاستغراق فيه
نسيانا للآخرة وسببا من الرجوع الى جانب القدس واشتغالا بما سواه طول العمر ثم يتشعب منه آثار ودواعي ويتبعه عادات ممرضة للنفس مميتة
للقلب فهذا هو المراد من قوله ع فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا والمراد به انه اذا انقطع الاهتمام به لا على قصد العمل والاستغراق فيه
الحديث الخامس وهو الثاني عشر والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عم قال
قلت له بم يعرف الناجي قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع **الشرح** قوله فاثبت
يحتمل ان يكون بصيغة الماضي المجهول او بصيغة الامر المخاطب وفي بعض النسخ فانما له الشهادة والمعنى انه انما يعرف الناجي يوم القيمة من اهل الدنيا

عبد

لم يزدد

بكون

كتاب العقل والجهل

يكون قوله لفعله موافقا او لا يكون فمن كان فعله لقوله موافقا وعمله لعلمه مطابقا فيكون ايمانه وثباته مستقرا ومن لم يكن كذلك كان
ايمانه متزلزلا مستعارا وعليه يحمل قوله تعالى فمستقر ومستودع فالذي ايمانه بعلم ويقين وبصيرة فذلك ثابت في قلبه من الجبال الرواسي فهو من النجاة
والفوز بالدرجات بل ثابت وتثبت على الانسان بعمل بمقتضاه والذي ايمانه ليس عن بصيرة ويقين بل حصل له من افواه الرجال او من جهة التقليد الا بمعاينة
فذلك لا اعتماد عليه بل يزول بادنى شبهة فهو في مشية الله ان شاء سلبه عنه واهلكه وان شاء تممه ونجاه من النار **الحديث السابع عشر وهو**
الثالث عشر والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن خالد عن ابيه رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم
لعلكم تهتدون ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رأيت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ عن علمه منها على
هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا
وان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشكم لنفسه اعصاكم لربه ومن يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعص الله
يخب ويندم **الشرح** المنبر مفعل من النبر وهو الرفع [illegible]

[illegible]

باب المستأكل بعلمه والمباهي به

القاضي الكوفي مات سنة ثمان واربعين ومائة من اصحاب الصادق عليه السلام روى عن ابن عقدة عن عبد الله بن ابراهيم بن قتيبة عن ابن نمير
وسئل عن ابن ابي ليلى فقال كان صدوقا مأمونا ولكنه سيء الحفظ جدا وهذه الرواية التي مثلها عندي من المرجحات لا توجب نقد بالاضمار
عن ابيه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري من اصحاب امير المؤمنين شهد مع امير المؤمنين ثم كونه ضرب الحجاج حتى اسود كتفاه [illegible]
[illegible] يعقوب بن شيبة قال حدثنا خالد الذي [illegible] قال حدثنا ابن [illegible] عن الاعمش قال رأيت عبد الرحمن بن ابي ليلى وقد ضربه
الحجاج حتى اسود كتفاه ثم اقام للناس [illegible]

[illegible]

بعضو (؟) وطلب الدنيا بعمل الدين واستخدم عقله للشهوات ومن كان غاية سعيه وعمله ومنتهى قصده ونيته الدنيا والشهوات وهي أمور فانية باطلة فلم يكن له في الآخرة إلا النار واعلم أن هذا أسوأ حالا من سائر طلاب الدنيا لأنهم طلبوا الدنيا بالدنيا وطلبوا الجسمانيات والمحسوسات بالأعضاء والحواس وهذا الرجل الذي تعلم الحديث لمنفعة الدنيا طلب هذه القشور الكثيفة الخسيسة بلباب نير ولطيف جوهره وعقله فهو ممن يجعل مادة عقله مصورة بصور الشهوات الفانية وأشكال الباطلة فيتعذب في الآخرة عذابا أليما بخلاف غيره فإنه أصل الدنيا … لم يعقلوا بين المتجانسين المتناسبين وربما الوجدانيات في فائدة ما حصل الآخرة وسعى لها سعيها حصلت لنفسه ملكة فاضلة وصورة ذاته بصورة الآخرة وصورة العلم والعرفان كان في الآخرة سعيدا مقربا وفي الدنيا عزيزا مكرما

الحديث الثالث وهو الثالث عشر والمائة

علي بن إبراهيم عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا رأيتم العالم محبا لدنياه فاتهموه على دينكم فإن كل محب لشيء يحوط ما أحب وقال عليه السلام أوحى الله إلى داود عليه السلام لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فإن أولئك قطاع طريق عبادي المريدين إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم

الشرح اتهمت فلانا بكذا أي توهمته كذا والاسم التهمة بالتحريك والمراد بقوله عليه السلام فاتهموه على دينكم أي اعتقدوه متهما على هذا الدين ليس على حقيقته وذلك لأن حب الدين وحب الدنيا لا يجتمعان في قلب أحد وحاطه يحوطه حوطا وحياطة إذا حفظه وصانه وتوفر على مصالحه وفي حديث العباس قلت يا رسول الله ما أغنيت عن عمك أبا طالب فإنه كان يحوطك ويغضب لك … وحاصل الكلام أن العالم المحب للدنيا ليس بعالم بالحقيقة ولا متدين بل جاهل غاو وضال مغو مضل قاطع طريق محبة الله وشوق الآخرة وقد اتبع الله في الدنيا هواه وأدنى انتقامه حيث نزع عن قلبه لذة مناجاته العقلية وهي عبارة عن الإعلامات الحكمية والإلهامات العلمية التي كانت قابلة لها في أوائل فطرته ومبادي حاله قبل أن تفسد فطرته وطبع على قلبه كما في قوله تعالى فطبع على قلوبهم

الحديث الرابع وهو الرابع عشر والمائة

علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم

الشرح قيل العلماء ثلاثة إما مسعد نفسه وغيره وإما مهلك نفسه مسعد غيره … أما الأول فهم الداعون إلى الله المعرضون عن الدنيا ظاهرا وباطنا وأما الثاني فهم المصرحون لطلب الدنيا والمقبلون عليها صريحا وهم أتباع السلاطين لأن الوصول إلى الثروة والمال والجاه والترفع على الأمثال لا يحصل إلا باتباعهم والمخالطة بهم وأما الثالث فهو الذي يدعو الناس إلى الآخرة ونصب نفسه في مقام الوعظ والتذكير والإمامة وقد رفض الدنيا في الظاهر وقصده في الباطن قبول الخلق وإقامة الجاه وربما كمن في باطنه اتباع الهوى فيما هو بصدده من دعوة الخلق وإرشادهم وهو يحسب أنه ليس كذلك ويزعم أن باعثه الدين وداعيه ثواب الآخرة في الإرشاد والتعليم ومثله مثل الشمعة التي تضيء لغيرها وتحرق نفسها … غاية أمره أن يهرب (؟) في نفسه ويقضي غرضه

الحديث الخامس وهو الخامس عشر والمائة

محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عمن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام قال من طلب العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار إن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها

الشرح المباهاة المفاخرة تباهوا أي تفاخروا والمراء بالكسر الجدال والتماري والمماراة المجادلة ومنه الحديث لا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر وتبوأ إذا رجع إلى الباءة والمباءة وهي الموضع الذي يبوء إليه الإبل … ثم جعل عبارة عن المنزل وتبوأ من كذا أي اتخذ منزلا وبوأه الله منزلا أي أسكنه إياه فقوله فليتبوأ مقعده من النار أي ليتخذ منزله من النار ومقعده منصوب بكونه مفعولا له لا بكونه مفعولا به لأن محله لازم … والمعنى أن طالب العلم لغرض من أغراض النفس ولمنفعة الدنيا فهو من أهل النار وإنما ذكر منها هذه الثلاثة لأن علماء الدنيا الذين يطلبون العلم لا للعمل به ولا للكشف عن وجوه الحقائق نظرا إلى البرهان إنما تدور أغراضهم حول أحد هذه الأمور أما المباهاة فالافتخار بالعلم على العلماء والأمثال وأما المماراة والمجادلة مع السفهاء فلإظهار الفضيلة والغلبة عليهم في البحث عند العامة ليقولوا إن فلانا رجل منطيق فائق في البحث وفي ذلك لذة نفسانية وأما الطلب للرئاسة وصرف وجوه الناس إليه فالغرض ذلك من نيل كل لذة دنيوية من الجاه والعزة والمال والثروة ولذلك نبه عليه السلام على خطر أمر الرئاسة وعظم منهاجها بأنها لا تصلح إلا لأهلها وهم الكاملون في فن العلم والعمل الجالسون في الحد المشترك بين العالمين الجامعين بين الحق والخلق من النفوس القدسية التي لا يشغلها شأن عن شأن كما في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الأمر عليه

وهو الباب السادس عشر من كتاب العقل والعلم وفيه أربعة أحاديث

الحديث الأول وهو العشرون والمائة

علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد

الشرح قد سبق منشأ هذا الحكم وليس الوجه كما زعم أكثر الناس قياسهم فعل الله في المغفرة والعقوبة على فعل الناس العاقدين على العفو … والعفو عن عدوانهم لأنهم لا يؤاخذون الطفل والغافل كما يؤاخذون العاقل … على ذنوبهم وجرائمهم ويؤاخذون العقلاء على معاصيهم طلبا للتشفي والانتقام ودفعا لما يعتريهم من اشتعال الغضب … تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وإنما هي نتائج … كما أن اللذات و

الالام

والآلام من باب اللوازم … كانت تكملة قوى الإدراك لقوة النفس كان الألم … نوعه من النفوس ما هي بعيد بالقوة كنفوس ضرب من العوام ومنها ما حصلت له ملكة الشوق إلى كمال ما … فإذا ذلك عنه واشتغل بما يضاده من اللذات الحيوانية كان له في الآخرة عذاب أليم

الحديث الثاني وهو الحادي والعشرون والمائة

وبهذا الإسناد قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال عيسى بن مريم عليه السلام ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار

الشرح أصله تتلظى حذفت إحدى التاءين للتخفيف أي تلتهب وتشتعل وهو من لظى اسم من أسماء النار لا ينصرف للعلمية والتأنيث

الحديث الثالث وهو الثاني والعشرون والمائة

علي بن إبراهيم عن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا بلغت النفس ههنا وأشار بيده إلى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة

الشرح النفس بالتحريك واحد الأنفاس وهو ما يخرج من الحي حال التنفس وكل ذي رئة متنفس ودواب الماء لا نفس لها وتنفس الصبح تبلج وأما قوله عليه السلام إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن فقيل عنى به الأنصار لأن الله نفس بهم الكرب عن المؤمنين وهم يمانيون لأنهم من الأزد وهو مستعار من نفس الهواء الذي يرده التنفس إلى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها أو من نفس الريح الذي يتنسمه فيستروح إليه أو من نفس الروضة وهو طيب روائحها فينفرج به عنه … بلوغ النفس إلى الحلقوم هو عند ما يغرغر النفس وهو أول وقت الاحتضار ومعاينة الغيب … المعاينة وإن كان متصلا بها يكون التوبة مقبولة لقوله عليه السلام إن الله يقبل التوبة ما لم يغرغر … ما عند المعاينة … فلا تأثير للتوبة والندم فقوله عليه السلام إذا بلغت النفس ههنا المراد به الوقت القريب منه المتصل به والوجه في تخصيص التوبة بالجاهل دون العالم أن ذنوب العالم ذنوب باطنية وصفات قلبية وملكات ردية نفسانية لا يمكن محوها عن النفس دفعة وفي أدنى زمان بل لا بد من مرور زمان يتبدل سيئاته إلى الحسنات بخلاف معاصي الجهال الناشئين فإنها من الأعمال البدنية والأحوال النفسانية الخارجة عن صميم القلب وباطن الروح فيمكن محوها في لحظة وقوله عليه السلام إنما التوبة على الله أي قبول التوبة كالأمر المحتوم على الله بمقتضى وعده وهو من تاب عليه إذا قبل توبته وهو مبتدأ وخبره قوله للذين يعملون السوء بجهالة حال عن الضمير في الظرف والخبر للذين يعملون وعلى الله حال من محذوف تقديره إنما التوبة إذا كانت على الله والعامل فيه إذا الذين يعملون وكانت تامة وصاحب الحال الضمير الفاعل وهذا نحو قولك هذا بسرا أطيب منه رطبا وقوله بجهالة إما في موضع الحال أي يعملون السوء جاهلين أو متعلق بالفعل على التمييز أي متلبسين بها بسفهها وجهالة فإن ارتكاب المعصية سفه وتجاهل ولذا قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته وقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية المراد من هؤلاء هم المبالغون في المعصية المنهمكون فيه … بين من سوف التوبة إلى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر في نفي التوبة ولهذا قيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المسلمين وبالذين يعملون السيئات المنافقون

الحديث الرابع وهو الثالث والعشرون والمائة

محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد … حماد بن مهران الأهوازي مولى علي بن الحسين عليهما السلام ثقة جليل القدر روى عن الرضا وعن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن الثالث عليهم السلام كوفي انتقل مع أخيه الحسن إلى الأهواز ثم تحول إلى قم فنزل على الحسن بن أبان وتوفي بقم … عن النضر بن سويد الصيرفي من أصحاب الكاظم عليه السلام كوفي صحيح الحديث انتقل إلى بغداد له كتاب … عن أبي عبد الله عليه السلام … عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل فكبكبوا فيها هم والغاوون قال هم قوم وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره

الشرح كبه على وجهه صرعه فأكب هو على وجهه وهذا من النوادر أن يقال أفعلت أنا وفعلت غيري وكب الله عدو المسلمين ولا يقال أكب … والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى والغي الضلال والخيبة أيضا وقد غوى بالفتح يغوي غيا وغواية فهو غاو والغاوون جمعه وقوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون ثم قال أهل التفسير الآلهة والكفار … وإياه ضمير جمع العقلاء بخلاف قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فيجوز كون ما تعبدون أصناما والمقصود الذي ذكره عليه السلام أدخل من كون المراد ضمير الجمع العلماء السوء الذين لم يعملوا بعلمهم ووصفوا عدلا أي عادلا أو صفة عادلة بألسنتهم ثم لم يعملوا بموجب الوصف … ثم خالفوه إلى غيره فضلوا وأضلوا … وقد أشار إلى ذلك … كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا يعمل به … بالله من الفاجر العالم … وفي هذا الباب من غير طريق أصحابنا الإمامية … ما روى أبو الدرداء أنه قال أوحى الله إلى بعض الأنبياء عليهم السلام قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر إياي يخادعون وبي يستهزئون لأتيحن لهم فتنة تذر الحكيم حيرانا … وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال علماء هذه الأمة رجلان فرجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا قليلا فذلك يصلي عليه طير السماء

في شرح علماء الدنيا الراغبين في مالها وجاهها

كتاب العقل والجهل

انباء وروايات الاوضوء والكرام الكاتبون يقدم على الله ثم سيد اشرفها حتى يرافق المرسلين وجل اتاه الله علما في الدنيا بحر فضل عبد الله

واخذ عليه حظا واشترى به ثمنا فذلك يلقى يوم القيمة ملجما بلجام من نار وينادي مناد على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان اتاه الله علما

في الدنيا فضن به عن عباد الله واخذ عليه حظا واشترى به ثمنا

[illegible]

باب النوادر

الاصل والمبدء في تحصيل العلم التواضع والمذلة وترك العلو والافتخار والعين التي هي آلة التجسس في طلب المشتهيات للبراءة والتعفف وحصل الاذن

[illegible]

وهو الثالث والعشرون والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر

[illegible]

كتاب العقل والجهل

فخلد وختالد اذا خدعه ... منهم قولهم اختل من ذئب ... التخاتل التخادع وقوله للفقه العقل لعله اراد بالاول معرفة الاشياء كما هي وبالثاني التخلق بالاخلاق الحسنة او العقل العملي او ملكة العلوم المتعلقة بالاعمال او اراد بالاول العلوم الكلية التصورية والتصديقية وبالثاني الملكة الثابتة العلية التي يحصل عقيب تحصيلات ... والكثيرة التي بها العقل الاجمالي والعقل البسيط ... قوله صاحب الجهل مو ... بالشر ... مع قلته على التكلم فيؤذي الخلق بلسانه كما يؤذي السباع والحيات بالاظفار والانياب ... من السفهاء قوله متعرض للمقالة ... الرجال لان غرضه اظهار التفوق والغلبة في البحث لا ... الجامع في الاندية ... جمع النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم ... فاذا تفرقوا ...

[illegible]

باب النوادر

قوله مستفتح الحديث اي معنى ... وهو مستحق لعناه مخلط له بالباطل ... موضع المضمر للاشعار بانه هذا شانه ... الكتاب ... سواء كان من كتب الحديث او غيره ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب القرآن فان كثيرا من اهل الحديث ... حفظا ... القرآن ولا يرعونه حق رعايته ... معاني واحكاما ... القرآن ... قوله فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية ... في تعلم الحديث ... عذاب ... الجحيم ... ترك الرعاية ... حفظ الرواية ... الرواية ... ان يكون يحزنهم بالحاء المعجمة والباء المنقوطة ...

[illegible]

الحديث السابع والثلثون ...

[illegible]

الحديث الثاني والثلثون ...

[illegible]

من المستحدثات في المائة الثانية من الهجرة ولا يبعد ان يراد بالحفظ الحراسة عن الاندراس بما يعم الحفظ عن ظهر القلب والكتابة والنقل من الناس ولو
من كتاب وامثال ذلك لكن على المراد بحفظ الحديث تحمله على احد الوجوه السبعة المقررة في الاصول اعني السماع من الشيخ والقراءة عليه والسماع حال قراءة
الغير والاجازة والمناولة والكتابة وعندنا ان الظاهر ان للحفظ مراتب كثيرة وان جامعها تكثر احتمالا لحفظ على الالفاظ على اقسامها المذكورة
سواء كانت في الخيال او في الكتابة وثانيها حفظ معانيها الاولية مع لوازمها التي يصل اليها اكثر افهام الناس وثالثها حفظ معانيها العقلية وحقايقها
العرفانية ولكل من الحفظة استحقاق لجهة ثواب على حسب مرتبته في الحفظ ان ثبت هذا فنقول الظاهر عند من له بصيرة قلبية ينظر الى الاشياء بنور تلك
البصيرة ان المراد بحفظ الاحاديث هنا الذي يستحق بها الانسان ان يبعثه الله يوم القيمة عالما فقيها هو الحفظ بالمعنى الثالث واما غيره
من اقسام الحفظ فلا يبعد ان يترتب عليه اجر وثواب لكن ثوابه من جنس ثواب الاعمال البدنية ونحوها اذا كان مع قصد التقرب به وسر ذلك
ايضا ما لهذا المطلب [illegible] وفي رواية من حفظ على امتي الخ ان على بمعنى اللام اى حفظ لاجلهم كما قالوه في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم
لاجل هدايته اياكم ويحتمل ان يكون بمعنى من كما في قوله تعالى ما اكتالوا على الناس يستوفون ويؤيده ما في بعض الروايات من حفظ [illegible] من قوله ع
من احاديثنا [illegible] الاحاديث فيه اشارة الى ان تلك الاحاديث مما امتاز بزيادة اختصاص وفضيلة وشرف لهم في غيرها مما
يعرفه العامة ويؤيد هذا ما رواه الصدوق عن ابي عبد الله ع انه قال حديثنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله
قلبه للايمان والحديث في اللغة يرادف الكلام سمي به لانه يحدث شيئا فشيئا وفي اصطلاح عامة المحدثين كلام خاص عن الامام او الصحابي او التابعي
من يجري مجراه يحكي قولهم وفعلهم او تقريرهم وعند بعض المحدثين لا يطلق اسم الحديث الا على ما كان عن المعصوم عليه السلام وقوله ع اربعين حديثا
ربما يتوهم ان الظاهر ان هذه الاحاديث من اي باب من الامور فيحتمل عنده ان يكون مطلقا سواء كانت في الامور الدينية كالاعتقادات والعبادات او
الدنيوية [illegible] في توسعة الرزق في الاطعمة والاشربة لان الجميع مشترك في انتسابها الى صاحب الشرع ولامكان التوسل بها الى تحصيل الاجرة
والحق ان المراد منها ما تدعو اليه الحاجة الدينية لا الدنيوية لما ورد في بعض الروايات مما يحتاجون اليه في امر دينهم [illegible] ولعل الوجه في تعيين عدد
على الاربعين من جهة نور الاستبصار [illegible] التعيين لان ذلك غير ممكن الا بالاقتباس من نور مشكوة النبوة والعصمة ولا شك
في تعلم واكثر من المسائل الدينية التي بعضها علمية كالعلم بالله وتوحيده وذاته وصفاته وملائكته وكتبه ورسله وبالنبوة والامامة والشريعة وبالقيمة و
القبر والبعث والكتاب والصراط والميزان والجنة ونعيمها والنار وجحيمها وبعضها عملية خلقية كالعلم بمحاسن الاخلاق وبمجانبتها من الحلم و
التوكل والصبر والشكر والعفة والرضا بقضاء الله والشوق الى الاخرة وغير ذلك مما هي من الملكات الردية كالجهل والغضب والجبن والرعونة والعجب و
الرياء وحب الدنيا [illegible] الاخرة والامن من مكر الله واشباه ذلك كمثل الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد وواجباتها ومندوباتها وادابها
المعاشرة والمناكحة والمواخاة والمسافرة والمتاجرة وامثال هذه الامور نحو هذا العدد [illegible] وحفظ [illegible]
لنفسه الحجة ملكة علمية نورانية ولقلبه قوة بصيرة كشفية باطنية يقتدر بها على استخراج [illegible] من المعلومات [illegible] يوم القيمة في زمرة العلماء الربانيين
والفقهاء العارفين ومما يؤيد ما ذكرناه في تتمة الحديث المنقول [illegible] اهل العصمة عليهم السلام عن رسول الله ص فيما اوصى به امير المؤمنين ع في
بعد قوله ثم وحسن اولئك رفيقا بهذه العبارة قال علي ع يا رسول الله اخبرني ما هذه الاحاديث قال ان تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد
غيره وتقيم الصلوة بوضوء سابغ في مواقيتها ولا تؤخرها فان في تاخيرها من غير علة غضب الله عز وجل وتؤدي الزكوة وتصوم شهر رمضان و
تحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعا وان لا تعق والديك ولا تاكل مال اليتيم ظلما ولا تاكل الربوا ولا تشرب الخمر ولا شيئا من الاشربة المسكرة
وان لا تزني ولا تلوط ولا تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كاذبا ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لاحد قريبا كان او بعيدا وان تقبل الحق ممن جاء به
صغيرا كان او كبيرا وان لا تركن الى ظالم وان كان حميما قريبا وان لا تعمل بالهوى ولا تقذف المحصنة ولا ترائي فان ايسر الرياء الشرك بالله عز وجل وان
لا تقول لقصير يا قصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك العيب وان لا تسخر من احد من خلق الله وان تصبر على البلاء والمصيبة وان تشكر نعم الله التي انعم بها عليك
وان لا تامن عقاب الله على ذنب تصيبه وان لا تقنط من رحمة الله وان تتوب الى الله عز وجل من ذنوبك فان التائب من الذنوب كمن لا ذنب له وان لا تصر على
الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله واياته ورسله وان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وان لا
تطلب سخط الخالق برضاء المخلوق وان لا تؤثر الدنيا على الاخرة لان الدنيا فانية والاخرة باقية وان لا تبخل على اخوانك
بما تقدر عليه وان تكون سريرتك كعلانيتك وان لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين وان لا تكذب ولا
تخالط الكذابين وان لا تغضب اذا سمعت حقا وان تؤدب نفسك واهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة وان تعمل بما علمت ولا تعاملن احدا من
خلق الله عز وجل الا بالحق وان تكون سهلا للقريب والبعيد وان لا تكون جبارا عنيدا وان تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت وما بعده
من القيمة والجنة والنار وان تكثر من قراءة القران وتعمل بما فيه وان تستغنم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات وان تنظر الى ما لا ترضى
فعله لنفسك فلا تفعله باحد من المؤمنين ولا تثقل على احد اذا انعمت عليه وان تكون الدنيا عندك سجنا حتى يجعل الله لك جنة فهذه اربعون
حديثا من استقام عليها وحفظها عني من امتي دخل الجنة برحمة الله وكان من افضل الناس واحبهم الى الله عز وجل بعد النبيين والصديقين

وحشره

في معنى الحديث في ثواب الحفظ

النباوه

والكبره

ظلما

الذنب

ولا تمن على احد

وحشره الله يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قوله ع بعثه الله يوم القيمة عالما فقيها قد علمت فيما
سبق ان المراد بالفقيه عند الاوائل في الصدر الاول هو ما ذا وان الذي يتعارف عند الناس الان من العلم بالاحكام الشرعية العملية عن ادلتها
التفصيلية اصطلاح مستحدث وان الفقه اكثر ما يطلق في الحديث بمعنى البصيرة في امر الدين وان الفقيه صاحب هذه البصيرة سواء كانت موهبية كما في
الانبياء عليهم السلام وضرب من الاولياء عليهم السلام او كسبية كما في غيرهم من ذوي البصاير والبه الاشارة في قوله ع لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس
في ذات الله وحتى يرى للقران وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا فعلى هذا يظهر كل الظهور ان المراد بالحفظ المذكور في هذا الحديث
ليس مجرد حفظ اللفظ كما توهمه بعض الاعلام حيث قال الظاهر من قوله ع من حفظ ترتب الاجر على مجرد حفظ لفظ الحديث وان معرفة معناه غير شرط
في حصول الثواب على البعث يوم القيمة فقيها عالما وهو غير بعيد فان حفظ الفاظ الحديث طاعة كحفظ الفاظ القران وقد ورد الدعاء لناقل الحديث
وان لم يكن عالما بمعناه كما يظهر من قوله ع رحم الله امرء سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من
هو افقه منه ولا يبعد ان يندرج يوم القيمة بمجرد حفظ اللفظ في زمرة العلماء فان من تشبه بقوم فهو منهم انتهى كلامه [illegible]
الحديث دلالة الا على كون الحافظ للحديث مرحوما لا على ان له في القيمة درجة العلماء والثاني هو المبحوث عنه هنا لا الاول وانما يتوقف حفظ الفاظ
الحديث طاعة فعلى تقدير تسليمه وذلك عند سلامته عن الاغراض الدنيوية والافات النفسانية كان اجره كاجر ساير الطاعات البدنية
كما مر واما قوله من تشبه بقوم فهو منهم فعلى تقدير اجرائه في كل نوع من التشبه فلا نم ان التشبه هنا يتحقق فان العلم وهو من الامور العقلية
الباطنية وانى يحصل التشبه للعالم بمجرد حفظ الفاظه مع انه تعالى قد ذم في كتابه حملة الالفاظ دون المعاني وشبههم بالحمار الذي يحمل الاسفار
في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الاية وايضا قال تعالى من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وهو عمى القلب لا عمى
العين وذلك العمى هو الجهل بالمعارف الدينية وهو لا يزول بمجرد حفظ صور الالفاظ والاقوال بدون ادراك المعاني والاحوال وبالله التوفيق

الحديث الثامن وهو الحادي والثلثون والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عمن ذكره عن زيد الشحام عن ابي جعفر
ع في قول الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال قلت ما طعامه قال علمه الذي ياخذه عمن ياخذه **الشرح** لما علمت ان الانسان
مركب من جوهرين احدهما ظاهر محسوس هو بدنه الذي به يشارك ساير الحيوانات فياكل ويشرب وينكح [illegible] ويكتسب بانواع الحيل والاخر باطن
مستور عن الحواس ثابت بالعقل والبرهان وهو نفسه الناطقة التي هي لطيفة نورانية يمتاز بها عن غيره من انواع الحيوانات حيث يعقل ويفكر ويرتقي الى العالم
من شانه ان يبقى بعد البدن ولا يموت بموته اما سعيدا او شقيا فاعلم انه كما ان للبدن صحة ومرضا وغذاء يقوى به [illegible] فكذلك
للنفس الناطقة المسماة بالقلب بلسان الشريعة صحة ومرض كما قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وقال تعالى في قلوبهم مرض وموت هو موت الجهل وحيوة
هي حيوة العلم وقوة المعرفة كما اشار اليه بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه الاية وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وغير ذلك من الايات ولها ايضا
غذاء تتغذى به فيتقوى به ذاتها وتكمل وتخرج من القوة الى الفعل ومن الضعف والنقص الى القوة والكمال وغذاء كل شيء ما يكون من جنسه و
كل غذاء يشبه المغتذي به فغذاء الجسم جسم وغذاء العقل العقل وهو المعقول بذاته ولما كانت انسانية الانسان وما به حقيقته ذاته هو جوهر
العقل الذي هو في اول الامر عقل بالقوة [illegible] العقل الهيولاني لانه جوهر ناقص في باب العقل والمعقول كما ان الجنين جوهر حيواني ناقص في باب
الحيوانية وانما يصير حيوانا بالفعل تام الخلقة في الحيوانية بورود الاغذية الصالحة حتى يرتقي ويتدرج الى ان يكمل في ذاته كذلك العقل بالقوة
يخرج من حد النقص الى حد الكمال العقلي بورود اغذية عقلية واطعمة صالحة مناسبة لجوهره من امهات العلوم الحقيقية والنشوات العقلية
فاذا تقرر هذا فيكون معنى قوله فلينظر الانسان الى طعامه ما ذكره ع اذ الانسان من حيث هو انسان شيء غير الحيوان بما هو حيوان وغير الانسان
من حيث هو حيوان فاذا اطلق وقيل الانسان فعل كذا او فعل كذا فالظاهر والاصل ان يكون المراد به المخصوص على الوجه المخصوص لا على الوجه الاعم المانع
جهة ما ينسب اليه من الفعل والصفة وغيرهما كما يقال الانسان ماش او نام وههنا ليس كذلك لان الطعام ما يتغذى به وهو اعم من الجسماني والروحاني كما في قوله
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومعلوم ان طعامه عند الرب الذي يطعمه الرب ليس من جنس طعام الحيوانات اللحمية ولا شرابه من هذه الاشربة وانما المراد
بها طعام العلم وشراب المحبة فالانسان بما هو هو عاقل ليس غذاؤه وطعامه الا العلم والمعرفة واذا كان كذلك فيصح ان يكون معنى الاية فلينظر الانسان
الى طعامه اي فلينظر الى علمه الذي ياخذه عمن ياخذه اي ينبغي ان ياخذ علمه من النبي والامام عليهما السلام لانه بمنزلة [illegible] او ان اكتسابه للعلم الذي هو غذاؤه
ودخوله فيها بمنزلة الابوين فكما لا يجوز للمولود ان ياخذ دينه من غير ابويه بالتكذيب ونحوه كذلك لا يجوز للمسلم الشيعي ان ياخذ علمه من غير كتاب الله والعترة كما
في قوله ص اني تارك فيكم الثقلين **الحديث التاسع وهو الثاني والثلثون والمائة** محمد بن يحيى عن احمد بن عيسى عن علي بن النعمان الاعلم النخعي
ابو الحسن مولاهم كوفي روى عن الرضا ع واخوه داود اعلى منه وابنه الحسن بن علي وابنه احمد رويا الحديث كان علي ثقة وجها ثبتا صحيحا واضح الطريقة
قال النجاشي له كتاب عن ابن ابي الخطاب عن عبد الله بن مسكان عن داود بن فرقد عن ابي سعيد الزهري مجهول عن ابي جعفر ع قال الوقوف عند الشبهة خير من
الاقتحام في الهلكة وتركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه **الشرح** تقحم الانسان الامر العظيم وتقحمه اذا رمى بنفسه فيه من غير روية وتثبت وفي الحديث اني اخذ
بحجزكم عن النار وانتم تقحمون فيها اي تقعون فيها لم تحصه من الاحصاء وهو العد والحفظ ومن اسماء الله تعالى المحصي وهو الذي احصى كل شيء بعلمه احاط به

محمد بن

وتركك حديثا لم تروه خير

ثم ايقونه ونفي عنها الاجليل ... ودفيين اسما من لصا ما وحل الجنرا اي من لصا ما عليها بها وايها نا وقيل احصاها اي
حفظها على قلبه ... الحديث كل القرآن لصبت اي حفظت وقوله للمرأة لحصيها حتى ترجع اي احفظها ومعنى الحديث ظاهر غني عن الشرح ... وصايا
امير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال
خير من ركوب الاهوال ... [illegible]
[illegible]

الحديث العاشر وهو الثالث والثلاثون والمائة

عنه عن احمد بن محمد ... [illegible]

[illegible]

الحديث الحادي عشر وهو الرابع والثلاثون والمائة

[illegible]

الحديث الثاني عشر وهو الخامس والثلاثون والمائة

[illegible]

باب النوادر

الشرح ... [illegible]

الحديث الثالث عشر وهو السادس والثلاثون والمائة

محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن ابن سنان عن محمد بن مروان العجلي ... [illegible]

الحديث الرابع عشر وهو السابع والثلاثون والمائة

الحسين بن الحسن ... [illegible]

[illegible]

الحديث الخامس عشر وهو الثامن والثلاثون والمائة

[illegible]

كتاب العقل والجهل

او عند من اخذ من لدنه علما من اوليائه الذين عنده علم الكتاب فان الذين اوتوا الكتاب لبيّنوا كالذين اوتوا العلم يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

باب رواية الكتب وفضل الكتابة والتمسك بالكتب

وهو الباب الثامن عشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمس عشر حديثا

الحديث الاول وهو التاسع والثلثون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس ...

[illegible]

باب رواية الكتب والتمسك بالكتب

وعلى غيره وانما امره عليه السلام بذلك ...

[illegible]

الحديث الثاني وهو الرابع والاربعون والمائة ...

[illegible]

الحديث واصل الهرج الكثرة في الشيء والاتساع امر عليه السلام بكتابة العلم ونشره في الاخوان ويحتمل ان يكون المراد اكتب علمك ليكون مبثوثا في اخوانك
بواسطة الكتاب فيكون الثاني فائدة الاول لا مطلوبا برأسه وقوله فان مت فاورث كتبك بنيك اى اوص عند مشارفة الموت ابنائك
بكتبك لتبقى الكتب عليهم محفوظة وقوله عليه السلام فانه يأتي على الناس تعليل للامر بتبقية الكتب وابقائها على الاولاد بمجيء زمان هرج على الناس
لا يأنسون الا بكتبهم لفقد اهل العلم ومن يؤنس به لتسلط امراء الجور وكثرة الجهلة والارذال وحبوة العلماء والاكابر في الزوايا [illegible]
هو معنى الهرج هنا وقد يتحقق مع كون الزمان معمورا والناس مع سعة في العيش وعيش رغد لكن من جهة كونهم حيوانا ذا حس وحركة شهوية وارادية
لا من جهة كونهم انسانا ذا فكر وعقل وايمان وحكمة فالهرج الفتنة من حيث لا بقاء في الامن والسلامة من جهة اخرى **الحديث الثاني عشر**
وهو الخمسون والمائة وبهذا الاسناد عن محمد بن علي رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام اياكم والكذب المفترع قيل وما الكذب المفترع قال ان يحدثك
الرجل بالحديث فتتركه وترويه عن الذي حدثك عنه **الشرح** هذا ضرب من الكذب وهو ان يسند الراوي حديثه الذي سمعه من رجل الى
ذلك الرجل بل الى شيخه ليوهم علو السند كما اذا حدثك ابن عباس بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا اردت ان تروي الحديث تقول قال رسول الله كذا فتوهم
انك سمعت الحديث منه ومن لم يسمع منه فيكون كاذبا في هذا الايهام واما اذا قال عند الرواية حدثني رسول الله واخبرني او سمعت منه
فذلك كذب صريح وكذا [illegible] اجازة الشيخ وقال الجوهري [illegible] ان تروي عني كذا او ما صح عندك انه من مسموعاتي او مقروآتي فينبغي ان لا يقول
عند الرواية حدثني فلان او اخبرني مطلقا بل ولا مقيدا ايضا بان يقول حدثني اجازة اذ لم يحدثه ولكن يقول اجازني ويجوز ايضا ان يقول انبأني بالاجازة
لانه يتوسع في مثل هذا في الانباء وان كان هو والاخبار لغة ويتوقى للاعلام والابلاغ انباء كما قال الشاعر زعم الغراب منبئ الانباء [illegible]
ويتوقى هذا الفعل [illegible] والافترع ماخوذ من الفرع بمعنى الاعلى قال ابن
الاثير في النهاية وفرع كل شيء اعلاه ومنه حديث قيام رمضان فما كنا ننصرف الا مع فروع الفجر وفي حديث علي [illegible] ما علا الارض
وارتفع فكان هذا المحدث يريد ان يجعل حديثه مرتفعا بهذه الحيلة **الحديث الثالث عشر وهو الحادي والخمسون والمائة**
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن جميل بن دراج قال قال ابو عبد الله عليه السلام اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء **الشرح** الاعراب
في اللغة الايضاح وفي الاصطلاح [illegible] الحركة او الحرف التي تختلف اواخر الكلم باختلافها [illegible]
[illegible] كالفاعلية والمفعولية وغيرهما ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون
من عرب معدته بالكسر [illegible] اللحن [illegible] العرب [illegible]
بعضها ببعض والفصيح [illegible] في القول الذي يعرف جيد الكلام من رديئه [illegible]
[illegible] الكلمات
واعطوا الكلمة اعرابها فانا قوم فصحاء [illegible] فيكون طلبا منه في تحو
لحفظ **الحديث الرابع عشر وهو الثاني والخمسون والمائة** علي بن محمد عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن ابو
[illegible] قال الكشي [illegible] حدثني عبد الله [illegible] قال سمعت الفضل بن شاذان يقول [illegible] ابو
حفص [illegible] عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا سمعنا ابا
عبد الله عليه السلام يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث امير المؤمنين
وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله قول الله عز وجل **الشرح** ليس المراد بهذا الاتحاد ان حديث كل من الائمة عليهم السلام حديث من سبقه من
جهة اللفظ وهو ظاهر بل [illegible] من جهة العلم المندرج فيه فان علومهم كلها [illegible] ماخوذ من عند الله [illegible]
الكلام عليه [illegible] **الحديث الخامس عشر وهو الثالث والخمسون والمائة**
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن الحسن بن ابي خالد شينوله قال قلت لابي جعفر الثاني عليه السلام جعلت فداك ان مشايخنا رووا عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم يرو عنهم فلما ماتوا صارت الكتب الينا فقال حدثوا بها فانها حق **الشرح** معناه
واضح [illegible] دليل على صحة الاعتماد على الكتب والعمل بما فيها من الاحكام ان كانت صحيحة **باب التقليد وهو الباب التاسع عشر من كتاب**
العقل والعلم وفيه ثلاثة احاديث **الحديث الاول وهو الرابع والخمسون والمائة** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن
عبد الله بن يحيى الكاهلي [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام وابي الحسن عليه السلام وكان عبد الله [illegible] علي بن يقطين [illegible]
[illegible] علي بن يقطين [illegible]
[illegible] احمد بن محمد بن ابي نصر وابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم
[illegible] احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون **الشرح** يعني ان ابا بصير سأل عن معنى قوله تعالى اتخذوا احبارهم [illegible]

معنى اتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا [illegible] القوم اطاعوا علمائهم في احكام تكليفية عليهم خرجوا فيها خلاف احكام الله تعالى عليهم ومن اطاع
احدا فيما يأمره بخلاف ما امر الله تعالى فقد اتخذه ربا وعبده من حيث لا يشعر فهم في اتباعهم احبارهم ورهبانهم فيما احلوا من حرام وحرموا من حلال
افتراء على الله فقد اتخذوهم اربابا وعبدوهم من حيث لا يشعرون وكذا حال المقلدين والاتباع لغير من اخذ علمه من الله بتوسط الائمة من الاولياء الكاملين
الذين كلامهم قول الله وحكمهم حكم الله **الحديث الثاني وهو الخامس والخمسون والمائة** علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن
محبوب الهمداني [illegible] في سند عن ابي محمد الرازي قال كنت انا واحمد بن ابي عبد الله البرقي بالعسكر فورد
علينا رسول من الرجل فقال لنا الغائب العليل ثقة وايوب بن نوح وابراهيم بن محمد الهمداني وابن حمزة واحمد بن اسحق ثقات جميعا [illegible]
عبد الله عليه السلام قال قال ابو الحسن عليه السلام يا محمد انتم اشد تقليدا ام المرجئة قال قلت قلدنا وقلدوا فقال لم اسألك عن هذا فلم يكن عندي جواب اكثر من الجواب
الاول فقال ابو الحسن عليه السلام ان المرجئة نصبت رجلا لم تفرض طاعته وقلدوه وانتم نصبتم رجلا وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم اشد منكم تقليدا
الشرح الارجاء على مذهب من حمله على التأخير قال ارجيته اخرته اي امهلته والثاني اعطاء الرجاء والمرجئة فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا
يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة واما تسميتهم بالمرجئة باعتبار المعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والاعتقاد
واما باعتبار المعنى الثاني فظاهر فانهم كانوا يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع ضده طاعة وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة
الى يوم القيمة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان وقيل الارجاء
تأخير علي عن الدرجة الاولى الى الرابعة فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ثم
[illegible] اربع مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة ثم شرع في عد المرجئة الخالصة وعد اصنافها فقال ومن تلك اليونسية
اصحاب يونس النميري زعموا ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن
وما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك قال ومن ذلك العبيدية حكى عنهم انهم قالوا ما دون
الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات على توحيده لم يضره ما اقترف من الماثم والآثام واجترح من السيئات وقالوا ان علم الله لم يزل غيره
وان كلامه لم يزل غيره وزعموا ان الله على صورة الانسان وحملوا عليه قوله ان الله خلق آدم على صورة الرحمن ومنها الغسانية اصحاب غسان
الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى ورسوله والاقرار بما انزل الله وبما جاء به الرسول في الجملة دون التفسير ولو قال قائل اعلم ان
الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير المحرم هذه الشاة او غيرها كان مؤمنا ولو قال اعلم ان الله تعالى قد فرض الحج الى الكعبة غير اني لا ادري اين
الكعبة ولعلها كانت بالهند كان مؤمنا ومقصوده ان هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لا انه كان شاكا في هذه الامور ومن العجب
ان غسان كان يحكي عن ابي حنيفة مثل مذهبه ويعده من المرجئة انتهى كلام الشهرستاني وانما نقلنا كيفية مذهبهم وآرائهم الباطلة ليظهر انهم في
كلامه عليه السلام ان اصحاب المرجئة اشد تقليدا للائمة عليهم السلام لانهم قلدوا من لم يفرض عليهم تقليده وقلدوه في اعتقادات فاسدة وانهم قلدوه
على الجهل من غير امهال بخلاف قوم لهم امام مفترض الطاعة يأمرهم باحكام توافق احكام الله تعالى يجب تقليده فيها ثم لم يقلدوه اجمالا فاولئك اشد تقليدا
من هؤلاء لكن التثبت في ذلك ان ائمة المرجئة يدعون الناس بالدعة والراحة وائمة الحق يدعونهم بالتكليف الشاق فتقليد امور على طباع الناس
فلهذا كان مقلدو ائمة الضلال اشد تقليدا من مقلدي ائمة الحق عليهم السلام **الحديث الثالث وهو السادس والخمسون والمائة**
محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ربعي بن عبد الله عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله فقال والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا **الشرح** معناه كما مر وقوله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم اي
ما صاموا ولا صلوا قصدا لعبادتهم وعبوديتهم لكن اطاعوهم في خلاف ما امر الله تعالى فعبدوا اطاعوهم فيما لم يحكم به الله عز وجل فهم عبدوهم من
دون الله من حيث لا يشعرون **باب البدع والرأي والمقاييس** وهو الباب العشرون من كتاب العقل والعلم وفيه اثنا وعشرون حديثا
الحديث الاول وهو السابع والخمسون والمائة الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء وعدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد عن ابن فضال جميعا عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال خطب امير المؤمنين عليه السلام فقال ايها الناس انما بدو وقوع الفتن
اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من
هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى **الشرح** الفتن جمع الفتنة وهي الا
الامتحان والاختبار وتستعمل بمعنى البلاء والمصيبة وبمعنى الضلال والاثم وقد كثر الاستعاذة من فتنة الدجال وفتنة القبر وفتنة المحيا والممات
والفاتن المضل وقد يطلق بالفتح هو الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين وهو من ابنية المبالغة في الفتنة وقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
قال الحسن فتنوهم بالنار اي امتحنوهم وعذبوهم والاهواء جمع الهوى وهو مصدر هوي بالكسر يهوى اذا احب واشتهاه ثم سمي به الهوى المشتهى محمودا كان او
مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد به ذمه وفي التنزيل ولا تتبعوا الهوى ولا تتبعوا اهواء قوم وفلان من اهل الاهواء
وهو من زاغ عن الطريقة المثلى من اهل القبلة كالحشوية والجبرية والنواصب والغلاة وغيرها والمراد هنا من الاهواء الآراء الزائغة والبدع الحق

كتاب العقل والجهل

في الدين بعد الاكمال وهو اسم من ابتدع الامر اذا ابتداه واحدثه كالرفعة من الارتفاع ثم غلب على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه واكثر

ما يستعمل المبتدع في العرف في الذم ومنه كل محدثة بدعة اي ما خالف اصول الشريعة ولا يوافق السنة والتولي من الولي وهو القرب والدنو يقال

[illegible]

الحديث الثاني وهو الثامن والخمسون والمائة [illegible]

[illegible]

باب البدع والرأي

ذلك لعصيو خالقهم وضعف يقينهم ومقالهم واما قوله فاعتبروا يا اولي الابصار وتوكلوا على الله ففيه امر لاهل البصيرة بالاعتبار

[illegible]

الحديث الاول وهو الثاني والستون والمائة محمد بن يحيى عن بعض اصحابه وعلي بن ابراهيم عن هارون بن مسلم [illegible]

[illegible]

كتاب العقل والجهل

من انقطع الى الدنيا وكله الله تعالى اليها وصورة التوكل عليه ان تثبت في نفسك بكشف او برهان ان استناد جميع الاشياء والمسببات الى الله
وانه الفاعل المطلق والقوي الحق تام القوة والقدرة والرحمة والعطوفة والعناية والرأفة بخلقه ولم يقع في نفسك التفات الى غيره بوجه
من نفسك وحولك وقوتك فان لم تجد من نفسك هذه الحالة لضعف ايمانك ويقينك او غلبة الوهم على النفس معارضة ذلك اليقين
وبحسب ضعف ذلك الاعتقاد وقوته يكون تفاوت درجات التوكل عليه بحسبها منازل القرب والبعد منه الثالثة كونه جائرا عن قصد السبيل
وهو لازم من الاولين من وثق على نفسه من شأن النفس الخطاء والوقوع في المهوى فيضل عن الطريق الثالث كونه مشغوفا بكلام بدعة
اي معجبا بما يخطوله ويبتدعه من الكلام الذي لا اصل له في الدين ويدعو الناس الى الضلال والجور عن القصد وهذا لازم عما قبله فان
من ضل عن الطريق وجار فهو يعتقد انه على سواء السبيل فيكون مشغوفا بما يبتدعه ويخترعه مفتونا كما قال الله تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الرابع كونه فتنة لمن افتتن به وهو لازم عن الوصف الثالث
محبة القول الباطل والدعوة اليه سبب لكونه فتنة لمن اتبعه الخامس كونه ضالا عن هدى من كان قبله وهذا الوصف كالثاني فان الضال
عن الهدى جائر عن قصد السبيل الا انه ههنا زيادة خصوصية اذ الجائر عن القصد يصدق ان لا يكون له هدى يتبعه والموصوف ههنا جائر
ضال مع وجود هدى قبله مأمور باتباعه وهو كتاب الله وسنة نبيه واعلام الهداة الحاملون لدينه الناطقون عن مشكوة النبوة السادس
كونه مضلا لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته وهذا الوصف مسبب عما قبله اذ ضلال الانسان سبب لاضلال غيره وبعض منه ما يقتضيهم لوازمه
فان كونه فتنة لغيره هو كونه مضلا لمن اقتدى به مع الزيادة فكون تلك الاضلال في حيوته وبعد موته لبقاء الاعتقادات الباطلة المكتسبة
عنه في [illegible] ضلال الضالين بعده السابع كونه حمالا خطايا غيره وهو لازم عن السادس فان حمله لاوزار من يضله انما هو بسبب اضلاله اياهم الثامن
كونه رهنا بخطيئته اي موثوقا بها عن الصعود الى عالم الملكوت والجنان وحضرة جمال الله الرحمن والى هذين الوصفين اشار القرآن الكريم
بقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وقد مر في الحديث الثاني ما في هذا المقام من
التحقيق والتبيين واما الرجل الثاني فعدد من صفاته الرذيلة [illegible] من ستة وعشرين وصفا [illegible]
جهلا [illegible] جمع الشيء المتفرق [illegible] من الجهال
اخذه من افواه الناس [illegible] وعبارة نهج البلاغة موضع جهال الناس جهال الامة اي
من جملة الارذال [illegible] باغباش الفتنة فان الاغباش جمع الغبش بالتحريك البقية من الليل [illegible]
وفي بعض نسخ نهج البلاغة غار اي غافل في ظلمات الخصومات [illegible] الناس عالما
الناس لعوام والجهال لما حققناه في كتبنا العقلية من ان نفوس اكثر الناس ليست ناطقة مجردة عقلية بل نفوسهم نفوس حيوانية
ان يصير عقلا ومعقولا باكتساب العلوم النظرية العقلية والانسان الحقيقي [illegible] بالفعل ونفوس سائر الناس كالحيوان بالقوة
ذلك الجوهر العقلي الصوري [illegible] الروح الاضافية الذي هو من امر [illegible] تلك النفوس [illegible] بالبدن
بل مجردة عن عالم الطبيعة ولهذا اضيف حشرهم في المعاد والتحقيق في ذلك مما يؤدي الى الاطناب ليس ههنا موضع بيانه فان قلت اي دليل
له في ان يسميه العوام عالما [illegible] العلماء [illegible] والزي التكلم بكلامهم
[illegible] العلم [illegible]
وفي حديث [illegible] سماه الناس عالما ولم يعن في العلم يوما سالما [illegible]
بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر [illegible] في طلب العلم ولكن [illegible] ابي بكر الصلوة اي
صلاة [illegible] ويحتمل ان يكون قوله بكر [illegible] في طلب العلم يوما [illegible]
بكر في طلب [illegible] الدنيا [illegible] فاستكثر مما قل منه خير مما كثر [illegible] من اسباب الدنيا [illegible] قليل منه خير من
كثيره والكلام يحتاج الى اضمار اي استكثر الذي ما قل منه خير مما كثر [illegible] استكثر من الحرام [illegible]
[illegible]
ارتوى من آجن [illegible] من الماء [illegible] كلها بمعنى احد [illegible]
ولونه [illegible] الطهو [illegible] الباطل بالماء [illegible] كما يشبه العلم الحق بالماء
الطهور استعارة بالكناية والاستكثار منه بالارتواء من ذلك الماء [illegible] ولا يخفى ما في هذه الاستعارة من الحسن عند اهل البصيرة
[illegible] اكثر من غير طائل [illegible] مختلفة ففي بعضها الكثير [illegible] من الكثير [illegible]
[illegible] الكثير وهو المطابق لما في نهج البلاغة وفي بعضها اكثر من الكثير وهذا لا يوافق اللغة والاول [illegible] الفائدة
والعائد اي اكثر [illegible] من غير [illegible] هذا الامر لا طائل [illegible] ان يكون كلامه [illegible]

خال عن

[illegible] طاء واللام [illegible] اي جمعه

باب البدع والرأي والمقاييس

طريقة لقد ذكرنا ان يكون قوله قمش جهلا الى قوله سالما اشارة الى علة هذا الرجل وقوله بكر فاستكثر مما قل منه خير مما كثر اشارة
الى ما الرد ويكون قوله حتى اذا ارتوى من آجن ناظرا الى الاول وقوله واكثر من غير طائل ناظرا الى الثاني وتاسعها جلس بين الناس جوابا
قاضيا ماضيا اي حاكما نافذا حكمه ضامنا لتخليص ما التبس على غيره لما الزم على نفسه عدم السكوت في جواب مسئلة ولا الاعتراف
بالقصور والجهل لاعتقاده انه لما توهم من المنصب الجليل والجاه الرفيع وعاشرها انه كونه تارك براحة المبهمات من المسائل والوقائع المعضلات
اي المشكلات كقسمة المواريث وغيرها هيأ لها اي اعد لبيانها والتقصي عن اعضالها حشوا من رأيه وفي رواية حشوا رثا من رأيه ثم قطع به
متاع رث اي خلق بال ثم قطع اي جزم فيما قاله من حشو رأيه [illegible] وحادي عشرها انه من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت اي انه من
في الشبهات الملتبسة الواردة عليه كوقوع الذباب ونحوه في مثل نسج العنكبوت لا يمكنه التخلص عنها وثاني عشرها انه لا يدري اصاب ام
اخطأ فيما حكم وقضى وثالث عشرها انه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولم يعرفه لزعمه ان المجهول عنده مجهول لغيره ايضا ولا يرى ان وراء ما بلغ
منه فهمه الناقص وذهنه القاصر مذهبا صحيحا ورابع عشرها كونه ان قاس شيئا بشيء بقياسه الفاسد لم يكذب نظره بل اصر عليه ولا
يرجع عنه وان تنبه على خطائه وخامس عشرها انه ان اظلم عليه امر اكتتم به اي اخفاه عن غيره ولم يسئل احدا حتى يستفيد منه وجه الصواب
في ذلك الامر لما يعلم من جهل نفسه وقصور طبعه عن فهم المرام حين افادة غيره له لكي لا يقال له لا يعلم شيئا وان كان واضحا في نفسه او مشهورا
وسادس عشرها كونه جاسرا في الدين او خاسرا او قوله ثم جسر فيه [illegible] فتجاسر مع ذلك في امر القضاء فقضى وفي بعض النسخ حسر بالحاء المهملة اي كل بصره وانقطع
نظره عن الاصابة في الحكم ثم يقضي مع ذلك وسابع عشرها ما قاله فهو مفتاح عشوات [illegible] وعشوات الظلمات شبهها بالظلمة
في بعض الروايات خباط عشوات باضافة [illegible] اي يخبط في ظلام الشبهات والالتباسات [illegible] في الليل بلا مصباح [illegible] او سقط
على سبع قال ابن الاثير فيه احمد الله الذي دفع عنكم العشوة يريد ظلمة الكفر [illegible] والفتح الامر الملتبس وان يركب امر الجهل لا يعرف [illegible]
من عشوة الليل وهي ظلمته ويجمع على عشوات وثامن عشرها انه ركاب شبهات من قولهم فلان يركب الجهل اذا ركب امرا بجهالة وتاسع عشرها انه خباط
جهالات الخبط الضرب على غير استواء وقد خبط البعير الارض بيده خبطا ضربها وخبطت الشجر خبطا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها ومنه خبط عشواء
وفي الدعاء واعوذ بك ان يتخبطني الشيطان اي يصرعني ويلعب بي ومنه لا يتخبطوا تخبط الجمل وهو كقولهم يخبط فلان في عمياء وعشرونها انه لا يعتذر
مما لا يعلم فيسلم لان الاعتراف بالجهل سلامة في الدنيا والآخرة وهو احد العلمين ولهذا قيل لا ادري نصف العلم وفي الخبر العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة
ولا ادري والواحد والعشرون انه لا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم كناية عن قصور حظه في باب العلم شبه العلم بالطعام لانه غذاء الروح ولكل القوة
النظرية للرجل [illegible] ودليل المعقول ان نصيبه غير قاطع للغذاء والحاصل من الفقرتين انه لا يعترف بالجهل ليسلم عن الآفة ولا يرضى بضاعة في
العلم ليكون على بصيرة فيما هو بصدده والثاني والعشرون انه يذري الروايات ذرو الريح الهشيم [illegible] ولذرته تذروه وتذريه اذا طارت به
ان رجلا قال لاولاده اذا مت فاحرقوني ثم ذروني في الريح والهشيم من النبات اليابس المتكسر قال الله تعالى هشيما تذروه الرياح اي يسير الروايات كما
تنسف الريح هشيم النبت اي ينقلها من غير تثبت او نظام على غير مواقعها والثالث والعشرون انه يبكي منه المواريث اي اهل المواريث للجور الذي
يقع منه فيها ويحتمل المجاز العقلي في نسبة البكاء الى الميراث مبالغة على سبيل التمثيل والتخييل كما وقع في جانب النفي قوله تعالى فما بكت عليهم
السماء والارض وكل ما يروى عن ابن عباس اذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه وآثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء وعلى هذا
الفعل قوله [illegible] في الاجابين المذكورين والرابع والعشرون تستحل بقضائه الفرج الحرام لما في الخطائه في الفتوى [illegible] موضع
الحكم [illegible] ولوقوع ذلك منه عند الرشوة او مراعاة سلطان او غير ذلك والخامس والعشرون كونه لا مليء باصدار ما عليه ورد [illegible] الا
ما يملاه [illegible] في الدعاء والحمد [illegible] السموات [illegible] لان الكلام لا يليق لاماكن [illegible] يعني لو فرض ان يكون كلمات الحمد اجساما لبلغت من
كثرتها ان تملاء السموات والملاء بالهمزة الثقة والغنى اي ليس له من العلم والثقة [illegible] ما يمكنه ان يصدر عنه [illegible] ما ورد عليه من الاشكالات والشبهات
والسادس والعشرون ما اشار اليه بقوله ولا هو اهل لما قرظ به من ادعائه علم الحق اي ليس هو من اهل العلم بالحقيقة كما يدعيه لما فرط منه [illegible]
[illegible] واعلم ان الذي [illegible] في كتاب نهج البلاغة انه بعد ذكر الرجلين المذكورين باوصافهما اردف ذلك بالتنفر عنهما على الاجمال بما يعمهما وغيرهما
من سائر الجهال والضلال من التشكي الى الله والبرائة عنهم بقوله الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة
ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق سلعة ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر انتهى كلامه
عليه السلام اي اذا فسر الكتاب حمل على المعنى الذي هو حقيقة معناه وعلى الوجه الذي هو المقصود منه [illegible] فاسد واطرحوه لجهلهم [illegible] الاعتبار واذا
حرف عن مواضعه [illegible] مقاصده الاصلية على وفق اغراضهم [illegible] شروه باغلى ثمن [illegible] من انفق السلع بينهم [illegible] استعار
لفظ السلعة وغيرها [illegible] كل ذلك [illegible] الجهل وكل ليس عندهم انكر من المعروف لمخالفة اغراضهم [illegible] ولا اعرف من المنكر لموافقته لها
وكل ميسر لما خلق له ومن الله العصمة والتوفيق الحديث السابع هو الثالث والستون المائة الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن
علي الوشاء عن ابان بن عثمان عن ابي شيبة الخراساني قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا بعدا

والمناسخات

دهوميه

لاملي

والارض

طلبوا العلم بالمقاييس

وان دين الله لا يصاب بالمقاييس **الشرح** العلم عبارة عن معرفة الحقايق الكلية اما بطريق المشاهدة العقلية كما هو مسلك الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم او بطريق الحدود والبراهين كما هو منهج الحكماء والنظار وهذا القياس كما سبق عبارة عن معرفة جزئي من الجزئيات بمعرفة جزئي لجامع مشترك بينهما فهو ليس بعلم في عرف الاولياء والحكماء وانما يسمى علما بالصطلاح اخر اعني مطلق الصورة الذهنية وانما يوجب الاشتغال بهذه المقاييس بعد الغير الحق لان صاحبه محجوب بالحجاب عن درك مشغول القلب فيها بما يخالف منهج الدين معدل به عن مسلك اليقين ولذا قال دين الله لا يصاب بالمقاييس هذا مع ما يلزمه من العيوب الباطنية والافات النفسانية التي قل من ينفك عنه من الخائضين في استعمال الاقيسة الفقهية واستنباط الفروع الدقيقة والفتاوى الغريبة بها من محبة الجاه والمباهات والمفاخرة والعجب والكبر وطلب التفوق على الاقران بالمجادلة والمناظرة والميل الى الشهرة والجاه والتقرب الى السلاطين ولبث هذه الافات في العلوم الحقيقية الباطنية لعدم اطلاع الناس عليها ولا في العلوم الصرفة من حفظ الاحاديث والروايات اذ لا يحصل بمجرده قوة المناظرة وملكة المجادلات الكلامية والراوغات الجدلية ليظهر بها التفوق بالعلم عند العامة وبالجملة الامر كل الامر والشر كل الشر في رجل جاهل القلب عليم اللسان كالاشتغال بالمقاييس الفقهية والمجادلات الكلامية ولهذا وقع المنع الشديد عن استعمالها في هذه الاحاديث المتواترة المروية عن اهل بيت العصمة والهداية سلام الله عليهم اجمعين **الحديث الثامن وهو الرابع والستون والمائة** علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان رفعه عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قالا كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار **الشرح** معناه واضح كما سبق **الحديث التاسع وهو الخامس والستون والمائة** علي بن ابراهيم عن ابن ابي عمير عن محمد بن حكيم قال قلت لابي الحسن موسى عم جعلت فداك فقهنا في الدين واغنانا الله بكم عن الناس حتى ان الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسئلة ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن ابائك شيء فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فناخذ به فقال هيهات هيهات في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم قال ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وقلت قال محمد بن حكيم لهشام بن الحكم والله ما اردت الا ان يرخص لي في القياس **الشرح** قوله فقهنا في الدين اي صيرنا فقهاء في الدين وفهماء بصيغة الماضي المعلوم من الثلاثي المجرد او بصيغة المجهول من باب التفعيل وفي دعاء رسول الله ص في حق علي عم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فهمه والفقه في الاصل الفهم يقال اوتي فلان فقها في الدين اي فهما فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه يفقه بالضم اذا صار فقيها عالما وقد جعل العرف خاصا بعلم الشريعة ثم خصصها بعلم الفروع منها وقوله حتى ان الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه يحتمل ان يكون قوله لتكون في المجلس خبران وقوله ما يسأل صاحبه صفة للمجلس باضمار وعائد اليه مثل كلمة فيه ويكون جملة خالية عن المستكن في يكون وما نافية او موصولة وقوله تحضره المسئلة وجوابها مبتدأ محذوف اي واحد من الجماعة وحاصل المعنى انه اذا اتفق ان يكون احدنا في مجلس يسأل احدا صاحبه مسئلة فانه يحضره عنده اصل تلك المسئلة وجوابها بالقوة فما منهم واستحضاره لكل مسئلة اول من الثاني قوله فربما ورد علينا الشيء مما ابتلاه كل احد في غرضه الذي هو الرخصة في القياس وقوله فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا فناخذ به هذا اشارة الى استعمال القياس في كل ما يرد علينا شيء ليس فيه نص من كتاب ولا سنة مما جاءنا عنكم اشد موافقة واحسن فنأخذ به وهذا عين القياس الفقهي وقوله احسن ما يحضرنا واوفق اشارة الى ان جهة الاشتراك وهي الجامع بين الامرين ... ان يكون امرا عاما بينهما وسائر الاشياء او في عرض عام لنوعيهما وغير نوعيهما او في جنس بعيد لهما استعر عليه ... بالرخصة في القياس والهيهات تاكيد للمنع عنه وايراد كلمة التبعيد مكررا وهيهات مبنية على الفتح وناس يكسرونها وقد تبدل الهاء الاولى همزة فيقال ايهات ومن فتح وقف بالتاء ومن كسر وقف بالهاء وقوله في ذلك اي في استعمال القياس هلك من هلك يا ابن حكيم جعل النهي عنه موكدا بهذا الخبر مما اكتفى في تصديقه مع كونه صادرا عن الذي لا يحتمل تخفيه الكذب لعصمته عن الخطاء حتى جعله مقرونا بالقسم زيادة في التاكيد ومنه يستفاد ان اهل العذاب الدائم صنف من هذا الصنف من المنتسبين الى العلم لان ابليس الذي هو رئيس اصحاب الضالين ما ضيع الا بالقياس والاستكبار وهؤلاء اشبه في الامرين فان صاحب البدعة يلزمه الافتخار والاستكبار كما لا يخفى على من له بصيرة وقد ظهر ايضا مما سبق من الكلام وقول ابي حنيفة لعنه الله قال علي معناه انه جعل قول امير المؤمنين عم في حكم من الاحكام اصلا وقاس عليه حكما اخر يوافقه وينسبه بذلك استحق البعد عن الله وعن رحمته وكرامته **الحديث العاشر وهو السادس والستون والمائة** محمد بن ابي عبد الله رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي الحسن الاول بما اوحد الله فقال يا يونس لا تكونن مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر **الشرح** قوله بما اوحد الله اي بما استدل على توحيد الله وما يستحقه من النعوت الالهية لعل يونس اراد ان يرخص في القياس فنهاه عن ذلك على الخصوص ثم ذكر الكلام العام فقال من نظر برأيه فقد هلك اه اي من استعمل القياس في معرفة الله ونظر في احكام الله برأيه فهو من الهالكين ومن ترك اهل النبوة عليهم السلام بالاخذ منهم والاستفادة من اقوالهم واثارهم فهو من الضالين ومن ترك كتاب الله فهو من الكافرين والفرق بين الهالك والكافر ... المراد بالاول ما هو بحسب الباطن وبالثاني ما هو في ظاهر الارقان من ترك كتاب الله وجعله مهجورا كما في قوله تعالى حكاية عن نبيه يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فهو معدود من الكفار **الحديث الحادي عشر وهو السابع والستون والمائة** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الوشاء عن مثنى الحناط عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عم ترد علينا اشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فننظر فيها قال لا اما انك ان اصبت

لم توجر وان اخطأت كذبت على الله **الشرح** قوله فننظر فيها الضمير راجع الى الاشياء الواردة التي ليست مذكورة في كتاب الله ولا سنة نبيه والفاء للتفريع اي لما لم نعرف لها دليلا من الكتاب والسنة هل يجوز لنا ان ننظر في تلك الاشياء بان نقيسها على حكم اخر مذكور في احدهما قوله ان اصبت لم توجر لا يخفى عن اشكال يحتاج الى لطف فان المعلوم من كلامهم عم غاية التشديد في امر القياس والزجر عنه والمذمة لصاحبه وتوجه اللعن عليه لكن الوجه فيه انه لو فرض ان احدا استعمل دليلا غير تام واصاب بمطلوبا دينيا يمكن ان يوجر عليه لان اختلف بعض مقدمات دليله ... عند استعماله القياس في اصابة المطلوب الشرعي بعد الاثم لازم لنفس الاستعمال والاجر غير ثابت في تلك الاصابة لحصولها بالقياس في الصورة الاولى الاجر ثابت لاصابة المطلوب من حيث نفس الاصابة بخلافه في الصورة الثانية التي ليس فيها جهة من الثواب اصلا لان صاحب هذه الاصابة لا يعلم من جهة القياس انه مصيب لان دليل ان يعمل بموجبه لان القياس ليس بدليل حتى يصح العمل بموجبه فلا يوجر صاحبه بل يوجر من الوجوه وعليه وزر استعمال القياس سواء اصاب او اخطأ فاذا اخطأ كان له وزران وزر الكذب على الله ووزر استعمال القياس **الحديث الثاني عشر وهو الثامن والستون والمائة** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عمر بن ابان الكلبي عن عبد الرحيم القصير قال ابو عبد الله عم ... في طريق الحديث عبد الرحيم بن عتيك القصير عن الصادق عم ... قال قال رسول الله ص كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار **الشرح** تقدم مثله ولكن المذكور هناك وكل ضلالة سبيلها ولعل النكتة ههنا الاشارة الى النار التي تستعر يوم القيمة وتطلع على الافئدة موجودة الان لكنها كامنة خافية فكل ضلالة وانحراف عن الصراط المستقيم الذي قيل انه على متن جهنم يوجب الوقوع في الجحيم كما في قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون يعني في الجحيم وفي النار يسجرون **الحديث الثالث عشر وهو التاسع والستون والمائة** علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن سماعة بن مهران ... بن زياد وعبد الرحمن الحضرمي مولى عبد بن وائل بن حجر الحضرمي يكنى ابا ناشرة وقيل ابا محمد روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلم مات بالمدينة ثقة ثقة وكان واقفيا ... ذكر محمد بن الحسين ... انه وجد في بعض الكتب انه مات سنة خمس وعشرين ومائة في حيوة ابي عبد الله عم وذلك ان ابا عبد الله عم قال له ان رجعت لم ترجع الينا فاقام عنده فمات في تلك السنة وكان عمره نحوا من ستين سنة ولست اعلم كيف هذه الحكاية لان سماعة روى عن ابي الحسن وهذه تتضمن انه مات في حيوة ابي عبد الله عم له كتاب روى عنه عثمان بن عيسى عن ابي الحسن موسى عم قال قلت اصلحك الله انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء الا وعندنا فيه شيء مسطر وذلك مما انعم الله به علينا بكم ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضنا الى بعض وعندنا ما يشبهه فنقيس على احسنه فقال وما لكم وللقياس انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ثم قال اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به وان جاءكم ما لا تعلمون فها واهوى بيده الى فيه ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وقلت انا وقالت الصحابة وقلت ثم قال اكنت تجلس اليه فقلت لا ولكن هذا كلامه فقلت اصلحك الله اتى رسول الله ص الناس بما يكتفون به في عهده قال نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيمة فقلت فضاع من ذلك شيء فقال لا هو عند اهله **الشرح** قوله اصلحك الله دعاء له في صلاح حاله في امر دنياه واخرته ارشاده للخلق وقوله فلا يرد علينا شيء اي من الامور العظيمة والاحكام الجليلة الا وهو العمدة بدليل قوله ثم يرد علينا الشيء الصغير وقوله الا وعندنا فيه شيء مسطر اي مكتوب في الصحف عندنا اي كلما سمعناه منكم كتبناه وضبطناه ويحتمل ان يكون المراد مسطر مثبت في لوح الصدر وصحيفة الخاطر وقوله ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء اي ليس عندنا فيه نص من القرآن والحديث وقوله وعندنا ما يشبهه اي ما يشبه هذا الامر الجامع بين الاصل الموجود الثابت بالنص وبين الذي ليس فيه نص من الشباهة وقوله فنقيس على احسنه احسن ما عندنا من الامور اشبهها بهذا الفرع اي المطلوب عليه شبه الامور بهذا الاصل القياس الذي قيس عليه وقوله وما لكم وللقياس استفهام على سبيل الانكار اي ما الذي جمعكم والقياس وحملكم على فعل القياس وقوله انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس يحتمل ان يكون اشارة الى ابليس فانه اول من قاس وانما هلك بسببه وقوله اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به اي اذا اوردنا عليكم شيء مما تسئلون عنه وتستفتون فيه فان علمتموه وان لم تعلموه فاسئلوا عني لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والى هذا المعنى اشار بقوله فها واهوى بيده الى فيه وها حرف تنبيه اشار به الى ان المنبه بها السائل المستفيد يكون امرا ملفوظا كما تقول ها انتم هؤلاء وقد يكون امرا مشارا اليه بنحو حركة او مثل عند التلفظ بحرف التنبيه كما ههنا حيث ضم اليه الاهواء باليد الى الشيء لباخذه اي ما جاء به والمراد بالفاظ الحديث واضحة لا خفاء فيها **الحديث الرابع عشر وهو السبعون والمائة** عنه عن محمد عن يونس عن ابان عن ابي شيبة الخزاعي من اصحاب الصادق قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء رسول الله ص وخط علي عم بيده ان الجامعة لم تدع لاحد كلاما فيها علم الحلال والحرام وان اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالقياس **الشرح** قوله ضل علم ابن شبرمة اي ضاع وهلك يقال ضل البراهم عندي اي بطل المكتوب وابن شبرمة القاضي لكوفة كان قاضيا على سواد الكوفة لابي جعفر وكان يميل بالقياس اليه هلك وبطل علمه عند مجيء كتاب الجامعة ثم وصف تلك الكتاب باوصاف ثلثة الاول انه املاء رسول الله ص والثاني انه كتابة علي عم وخطه الثالث انه يشتمل على جميع الاحكام الشرعية الفرعية ومنها علم الحلال والحرام الذي وقع وسيقع الى يوم القيمة فلم تدع لاحد كلاما الا ويكون مثبتا فيه ويجيء في الحديث الاتية ذكر كتاب الجفر والجامعة ومادة ابو بصير عن ابي عبد الله عم انه قال وعندنا الجامعة قال قلت

كتاب العقل والجهل

... فالصحيفة ... ذراعا بذراع رسول الله ... وكل ...

الحديث الحادي عشر والمائة [illegible] محمد بن اسمعيل ... صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع قال ان السنة لا تقاس الا ترى ان المرأة ...

... يا ابان ان السنة اذا قيست محق الدين الشرح ...

... ان السنة لا تقاس ... الاحكام الشرعية لا تعلم بالقياس ...

... في باب السنة والشريعة ... تقضي صومها ... فان العقول البشرية لا تجد الفرق بينهما ...

... لان السنة اذا قيست ... نور الدين ... الشريعة لان كل احكام ...

... الحديث الثاني عشر والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمن بن عيسى قال ...

[illegible]

باب البدع والرأي والمقاييس

العقل ومن الظلمات الى النور فاذا علمت هذه المقدمات فاعلم ان ... ابليس ... بالحس الى ... العقل الخالص ... من حقيقة ادم ... البدن المظلم المخلوق من الطين ... من نار وخلقته من طين والنار خير من الطين فانا خير من ادم ... اللعين اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل فان الانسان انسان بما هو موجود بالفعل ... البدن المخلوق من الطين هو انسان بالقوة ... وكذا كل موجود مركب من مادة وصورة ... وعلى هذا التعليل ... ابليس ... المخلوق من الطين ... انما ما لاجل ... الملك والملكوت ... وعلم ادم الاسماء كلها ...

[illegible]

كتاب العقل والجهل

طرق الحواس بل علومهم كشفية لدنية يفيض على قلوبهم انوار العلم والعرفان عن الله سبحانه لا بواسطة امر مباين من سماع او كتابة محسوس او وراثة او غيره من هذا القبيل وجميع ما يدل على ما بيناه واوضحناه قول امير المؤمنين عليه السلام علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب وقول الرسول صلى الله عليه وآله اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم ومعنى تعليم الرسول هو اعداد نفسه الشريفة القابلة للانوار الالهية على طول الصحبة ودوام الملازمة بتعليمه وارشاده له الى كيفية السلوك الى الله بتطويع النفس الحيوانية وقواها لما امرها واشتغالها بالروح العقلي الالهي واشارته الى اسباب التطويع والرياضة حتى استعد للاستفاضات بالامور الغيبية والاخبار عن المغيبات دليل التعليم البشري سواء كان المعلم ملكا او غيره هو ايجاد العلم ان كان امرا يليق الايجاد ولا افاضة من الله في قوله اعطي بصيغة البناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطي لعلي جوامع العلم ليس هو النبي بل الذي اعطاه ذلك هو الذي اعطى النبي جوامع الكلم وهو الحق سبحانه فافهم هذا المقام فانه من مزال الاقدام

الحديث الثاني عشر وهو الثالث والستون [illegible]

[illegible]

باب الرد الى الكتاب والسنة

[illegible]

باب الرد الى الكتاب والسنة

مثل الالف الزاي بعده ابن حكيم الازدي المدائني مولى ثقيف [illegible] ابا محمد روى عن ابي عبد الله عليه السلام وابي الحسن عليهما السلام ومات في ايام الرضا عليه السلام [illegible] وهو احد من بلا باسناد [illegible] الرشيد [illegible] عبد الحميد [illegible] وهو حديث هذا موضع له كتاب روى عنه جماعة منهم علي بن حديد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه

الشرح يعني ان القرآن مجمع العلوم الاولين والآخرين [illegible]

[illegible]

فيحمل يشتغل طول عمره بمطالعة كتب الطب ويتفحص كل مرض مرض وانه اي شيء يجوز له طلب الصحة منها في الدعاء من الله فربما مات في اثناء المطالعة وتنفع الامراض ولم يدع به واعلم ان الذي ذكره من تلك المسائل ليس بمستنده من قوله اعوذ بالله بل استفادها من الخارج وكان الكلام فيه استنباط العلوم الكثيرة كعشرة الاف ونحوها من فاتحة الكتاب في مثل الذي ذكره لو كان هو مقتضى الاستنباط لامكن ذلك النحو منه في غير كلام الله بل من كلام اكثر الناس وبالجملة ليس معنى كون القرآن تبيان كل شيء ما تصوره وفصله بل معنى اجل وارفع من ذلك كما مرت الاشارة اليه **الحديث الثاني وهو الثمانون والمائة** علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حسين بن المنذر عن عمر بن قيس الماصر عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا **الشرح** افاد عليه السلام في هذا الحديث خمسة احكام الاول ان الله تعالى انزل في كتابه يعني القرآن المجيد جميع ما يحتاج اليه هذه الامة المرحومة فلم يدع ولم يترك شيئا من ذلك حتى الامور الجزئية والوقائع النادرة والثاني انه بين واوضح الجميع لرسوله صلى الله عليه وآله بحيث لا يخفى عليه شيء من ذلك الثالث انه جعل لكل شيء من الحقائق العلمية والاحكام حدا يعرفه تاما يوجب تصوره بكنهه او بوجه يمتاز به عما سواه والرابع انه جعل عليه دليلا وهو البرهان ونحوه يوجب التصديق بوجوده في نفس الامر فالحد ما يجري مجراه في التصورات والدليل ما يجري مجراه في التصديقات والخامس انه جعل على من تعدى ذلك الحد الى غيره حدا من العقوبة وجعل على المتعدي عن حد الله حد الخروج عن الانسانية اذ يخرج الانسان بسبب مخالفة امره من حدود الانسانية الى حد البهيمية والسبعية وغيرهما **الحديث الثالث وهو الواحد والثمانون والمائة** علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابان عن سليمان بن هارون ... هذا الاسم مشترك بين ثلاثة رجال كلهم من اصحاب الصادق عليه السلام احدهم الاردي الكوفي والثاني العجلي من اصحاب الباقر عليه السلام ايضا والثالث النخعي ابو داود ... كذاب ... عن ابي عبد الله عليه السلام ضعيف جدا قال ابن الغضائري ... وقال في كتابه الاخر سليمان بن عمرو ابو داود النخعي يلقبه المحدثون كذاب النخعي ثم قال في هذا الكتاب حدثني محمد بن الحسين بن الفضل قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه قال قال يعقوب النخعي يكذب على ابي وضاحي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما خلق الله حلالا ولا حراما الا وله حد كحد الدار فما كان من الطريق فهو من الطريق وما كان من الدار فهو من الدار حتى ارش الخدش فما سواه والجلدة ونصف الجلدة **الشرح** يعني ان كل ما جعله الله حلالا او جعله حراما فانما له حد خاصا كحد الدار وجعل له طريقا خاصا كطريق الدار ليس لاحد التعدي عنه ولا عن حده في باب التحديد والتصوير ولا عن طريقه في باب التحصيل الدليل وبالجملة ليس لاحد ان يتصرف فيه بعقله في شيء منهما من جهة قياس او ترجيح او استحسان او غير ذلك فما اشتهر بين علماء العامة ان حكم الله تابع لرأي المجتهد وظنه باطل وكذا ما ذكروا ان المتناقضات التي ادت اليها اراء المجتهدين كلها حكم الله يجب العمل بكل منها لمن اجتهد فيه ولمقلديه فان للشريعة ان نصب على كل حكم دليلا كل ذلك اوهام باطلة واراء فاسدة بل الحلال حلال ذاتا ابدا والحرام حرام ابدا ولكل منهما حد معين ودليل معين ابدا وما كان من الطريق لشيء فهو من طريقه ابدا وما كان من حد شيء فهو من حده ابدا فليس لاحد تغيير الحد ولا الدخول اليه الا من طريقه كما في قوله تعالى فأتوا البيوت من ابوابها الاية وفي ايراد لفظ خلق في قوله عليه السلام ما خلق الله حلالا ... اشعار بان حسن الافعال وقبحها امر ذاتي لها ليس بجعل جاعل فالحلال حلال بالذات والحرام حرام بالذات وله حد ذاتي وانما صنع الباري جل شأنه ايجاد الاشياء وتمييزها وتبيينها بان لها ان الذاتي للشيء لا يعلل ثم ذكر عليه السلام من احكام الله تعالى اشارة الى جزئية حقيرة استطها وتاكيدا لما هو صريح من كون كل حكم له حد وله طريق فقال حتى ارش الخدش وهو قشر الجلد بعود ونحوه يقال خدش يخدش خدشا والارش هو ما ياخذه المشتري من البايع اذا اطلع على عيب في المبيع واروش الجنايات والجراحات من ذلك لانها جابرة عما حصل فيها من النقص وقوله فما سواه عطف على الخدش اي ارش ما سواه مما هو مثله او دونه في الحقارة كما يدل عليه الفاء وقوله والجلدة ونصف الجلدة عطف على ارش الخدش وهي الضربة بالسوط ونصفها هو ان يقبض على نصف السوط الذي يضرب به الجلدة نصف السياط المتعارفة او يضرب خفيفا ... يكون بالامر بضعفها ... والامام يعلم بنور القرآن والالهام ... كل جناية وما يوجبه من الحدود **الحديث الرابع وهو الثاني والثمانون والمائة** علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة **الحديث الخامس وهو الثالث والثمانون والمائة** علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن عبد الله بن سنان عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل

يا بن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله عز وجل يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال ولا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم **الشرح** النجوى من ناجاه يناجيه فهو مناج وقد تناجيا مناجاة والمراد بها المخاطبة الا اثنان والحديث ليونس حديث على عليه السلام ... رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه فقال صلى الله عليه وآله ما انتجيته ولكن الله انتجاه يعني اذا حدثتكم بشيء فاسألوني عن الدليل عليه من كتاب الله حتى ابين لكم الدليل من الكتاب اي لا تقولوا على شيء اخر من اجماع او قياس او استحسان او رأي والقيل والقال الدعوى والمناظرة في العلم والمماراة في البحث والثاني فساد المال بوجب ... والثالث كثرة السؤال ثم لما ظهر من كلامه عليه السلام حيث قال اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ان جميع الاحكام ماخوذة من القرآن فاسألوا منه عن هذه الامور الثلاثة التي نقلها انها عن رسول الله صلى الله عليه وآله ومواضعها من القرآن فتلى الايات المذكورة فالاية الاولى وهي قوله لا خير في كثير من نجواهم دالة على النهي عن القيل والقال لان المناظرة والجدال واعلم ان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق ومرديات الذنوب والسيئات كثيرة فان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة واظهار الفضل وقصد المباهات منبع النفاق ومنبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله وقال بعض المحققين ان نسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والحسد والعجب والرياء وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقتل والسرقة وغيرها وكما ان الذي خير بين شرب الخمر والفواحش استصغر الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها في النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة واما الاية الثانية وهي قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الاية فهي صريحة في النهي عن فساد المال وعدمه معلوم انه قبيح منهي عنه عقلا وشرعا لان المال انما خلقه الله واعطاه لاجل ان يصرف في منافع الخلق وسد حاجاتهم ويبذل في وجوه الخير وابواب البر فمن اضاعه وافسده كان كمن ضاد الحق وعاداه واما الاية الثالثة وهي قوله تعالى ولا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فهي في النهي عن كثرة السؤال خصوصا من العوام والجهال ومن لم يبلغ فهمه ادراك الحقيقة فهو افسد في دينهم وعقلهم من الافات العظيمة سؤال العوام ومن يجري مجراهم عن صفات الله وعن كلامه وعن كيفية رؤيته وعن الحروف انها قديمة او محدثة وعن سر القدر وعن الجبر والقدر الا ان الامساك عن السؤال يثقل على النفوس والفضول حيث فطرت القلوب على العلم بان يخوض في العلم اذ الشيطان يخيل اليه انك من العلماء واهل الفضل فلا يزال يحبب اليه ذلك حتى يتكلم بما هو كفر ولا يدري وكل كبيرة يرتكبها العامي فهو اسلم من ان يتكلم في العلم لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادات والايمان بما ورد في القرآن والتسليم لما جاء به الرسول من غير بحث وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادات سوء ادب منهم يتعرضون به لخطر الكفر وسخط الرب تعالى وهو كسؤال الساسة الدواب عن اسرار الملوك وهو موجب لعقوبتهم وكل من سأل عن علم غامض لم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم فانه بالاضافة اليه عامي ولذلك روي قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذروني ما تركتكم فانما هلك من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وعن انس انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اكثروا عليه واغضبوه فصعد المنبر فقال سلوني فلا تسألوني عن شيء الا انبأتكم به فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اين انا فقال في النار فقام اليه اخر فقال يا رسول الله من ابوها فقال ... الذي تدعى اليه فقال ... فلما راى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وآله امسكوا فنزلت الاية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يوشك الناس يسألون بينهم حتى يقولوا هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا الله احد حتى تختموا السورة ثم ليتفل احدكم عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان وقال الجابر ما نزلت اية التلاعن الا لكثرة السؤال وفي قصة موسى والخضر ... المنع من السؤال قبل اوان استحقاقه اذ قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فلما سأل عن السفينة انكر عليه حتى اعتذر وقال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فلم يصبر حتى سأل ثلاثا قال هذا فراق بيني وبينك ... فسؤال العوام عن غوامض الدين من اعظم الافات وهو من المثيرات للفتن العظيمة فيجب منعهم منه ومنعهم من ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضاهي من اشتغل من كتب اليه الملك كتابا ورسم فيه امورا فلم يشتغل بشيء منها وضيع ما هو فيه ان قرطاس الكتاب عتيق ام حديث فاستحق بذلك العقوبة لا محالة فكذلك تضييع العامي حدود القرآن واوامره ونواهيه واشتغاله بحروفه اقديمة ام حادثة وكذا اشتغاله بصفات الله وكذلك حكم اكثر المتكلمين الذين يخوضون في البحث عن صفات الله وافعاله واياته وكلماته من غير بصيرة وكشف غطاء فمن اراد ان يعرف خواص اسرار المبدء والمعاد بهذه الصنعة المشهورة بعلم الكلام فقد استسمن ذا ورم ... خطر عظيم فان طريق معرفة الله والسبيل الى فهم عجايب ملكوته واسرار كتبه ورسله ... لا تحصل بصنعة الكلام ولا المتكلم بهذه الصنعة منه في شيء بل انما هو فيها في حجاب كثيف منه وخطر شديد **الحديث السادس وهو الرابع والثمانون والمائة** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ثعلبة بن

كتاب العقل والجهل

ميمون مولى بني اسد ثم مولى بني سلامة كان وجها في اصحابنا قاريا فقيها نحويا لغويا راوية وكان حسن العمل كثير العبادة والزهد روى عن ابي عبد الله وابي الحسن الكاظم عليهما السلام وكان فاضلا متقدما معدودا في العلماء والفقهاء الاجلة في هذه العصابة ... من الرشيد بدعوة الوتر فاعجب ... قال الكشي ذكر حمدويه عن محمد بن عيسى ان ثعلبة بن ميمون مولى محمد بن قيس الانصاري هو ثقة خير فاضل مقدم معلوم في العلماء والفقهاء الاجلة في هذه العصابة ويقال له ابو اسحق الفقيه في رجال الشيخ روى عنهما عليهما السلام عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال

الشرح تحقيق هذا الكلام وتبيين هذا المرام ان الاشياء الكلية والجزئية وهي كلها منبعثة عن الباري تعالى وافاض اسمه الذي يتبين منه كل موجود ممكن وينبعث منه كل عين واثر وينتشر منه كل علم وخير وكل ما عرف سببه من حيث ما يقتضيه ... ذلك الشيء ... في سلسلة الحاجات ... التشخيص ...

[illegible]

باب الرد الى الكتاب والسنة

اصل ... انهم لم يعلموا الكتاب والسنة ... الاولى والفترة الزمان بين الرسولين من رسل الله عليهم السلام التي انقطعت فيها الرسالة ومنه فترة ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ... والحجة الهجوع النوم ليلا والانتقاض الانفداد والانفصام من نقض البناء والعهد والحبل نقضا والمبرم من ابرمت الشيء اذا احكمته ... الاعتساف ... من العسف ... الظلوم ... ذلظى من الهروب ... من اللظى وهي اسم من اسماء النار ... عيش ... اللون اذا ضرب لونه الى الغبرة ... والمبلس اسم فاعل من ابلس من رحمة الله اي يئس ... الى كتاب الله وان لا ... والتجا ...

[illegible]

انه كما ان قوة الشجرة وقوامها بالاغصان وزينتها وحسنها بالاوراق كذلك قوة الحيوة الدنيا وقوام لذات النفوس ومعونا بها
بمتاع الدنيا وطيباتها ووجه استعارة الثمرة ان الثمر كما انه مقصود من الشجر غالبا كذلك المتع واللذة من مشتهيات الدنيا من المطعم
والمشرب الهني والمنكح البهي والمسكن السني مقصود النفوس الحيوانية واما وجه استعارة الماء فهو ان الماء كما انه مادة الشجر وبه اصل نموها
ومادة بقائها كذلك مواد تلك اللذات وهي المكاسب والتجارات والاقوات وغلاء اقواتها الاموال والعروض بالصناعات ووجوه بانى
الارتجاعات والتجارات ظاهرة يطول لذكرها الحادي عشر دروس اعلام الهدى بكتب باعلام الهدى عن ائمة الدين وكتب الله المنزلة في معارف
الحق واليقين التي بها يهتدي الناس لسلوك سبيل الله وبدروسها عن موت اولئك الحجج المعصومين وفوات الكتب الالهية من بين الخلق
سيما العرب الثاني عشر ظهور اعلام الردى وهي ائمة الضلال الداعين الى النار الثالث عشر كون الدنيا متجهمة في وجوه اهلها و
مكفهرة في وجوه اهلها ومتجهمة لاهلها وجوه طالبيها وكنى بذلك عن عدم صفائها لهم فان طيب العيش في الدنيا انما يكون مع الامنية بوجود
العدل والنصفة بين اهلها وعدم الظلم والتعاند وذلك في زمان الفترة كان مفقودا بين العرب وهو استعارة بالكناية ووجه
المشابهة ما يستلزم المتقاعد والمتعاند من عدم تحصيل المطلوب وفقد الانجاح معها الرابع عشر كون الدنيا مدبرة غير مقبلة ووجه
ذلك ما مر من عدم اثار الدين واندراس الكتب والشرايع والقوانين ووقوع الهرج والمرج في ذلك الحين الخامس عشر كون ثمرها الفتن اي غاية
سعيهم فيها غالبا خبط في ظلمات الجهل والهوى انما يكون الفتن اي الضلال عن سبيل الحق والوقوع في مهاوي الحيرة والنكال والظلمة والوبال
وغاية كل شيء هي المقصود منه تشبيه الثمرة التي هي مقصود الشجرة فلذلك عبر لها لفظ الثمرة السادس عشر كون طعامها الجيفة يحتمل ان يكون
الجيفة استعير هنا لطعام الدنيا ولذاتها ووجه المشابهة انه لما كانت الجيفة عبارة عما انتن وتغير بحيث من جثة حيوان ونحوها
فخبث ماكله ونفر الطبع عنه كذلك طعام الدنيا ولذاتها في زمان الفترة اكثر ما يكون من النهب والغارة والقهر واما لما انما يحث تناوله شرعا
وينفر العقل عنه وياباه كرايم الاخلاق فاشبه ما يحصل من متاعها الجيفة في خبثها وسوء طعمها وان كان لحال الحس عمليا ولا احسنا
فاستعير لفظها له ويحتمل ان يكون بالجيفة عما كانوا ياكلونه في الجاهلية من الحيوان غير مذكى وهو ما حرمه القران الكريم من ذلك في قوله حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله والمنخنقة والموقوذة اي المضروبة بالخشب حتى تموت ويبقى الدم فيها فيكون الذ واطيب
عند المجوس والمتردية اي التي تردت من علو فماتت فان كل ذلك … فكثير منهم … كل قصد ان طعامهم كان الجيفة السابع عشر كون
شعارها الخوف والثامن عشر كون دثارها السيف … المضاف اي شعار اهلها ودثار اهلها استعارة لفظ الشعار والدثار للخوف والسيف
وهما على حذف المضاف اي شعار اهلها ودثار اهلها ووجه الاستعارة الاولى ان الخوف كان من العوارض لا انه كثيرا ما يستتبع اضطراب البدن
واصفراره … بالرعدة للاعضاء فيكون شاملا له شمول ما يتخذه الانسان شعارا ووجه الثانية ان الدثار والسيف … كان في مباشرة
البدن بالضرب واللصاق بها والتاسع عشر كونهم مزقا كل ممزق يحتمل ان يكون المراد تمزقهم في ابدانهم بالسبي والقتال وتقطع ارحامهم بالعدو
والجحود والخصومة والجدال وتباعد اقربائهم في الاطراف النائية والبلدان القاصية وتفرق ذواتهم وتشتت اهوائهم كما في قوله فتقطعوا امرهم بينهم
زبرا العشرون كونها قد عميت عيون اهلها لغلبة الظلمة والجهالة على قلوبهم واستيلاء غشاوة الطبيعة ودرن المعصية عليها ثم الواحد والعشرون
قطع ارحامهم بعضهم عن بعض الثاني والعشرون كونها قد اظلمت عليها ايامها … سفك دماءهم بعضهم لبعض فان الزمان اذا خلا عن قانون عدل
وسلطان عادل قاهر على الناس … من عند الله مخصص الخلائق كلهم يرى كل احد حظ نفسه ان يكون الامر له لا عليه فيغلب على من يقوى عليه
فياخذ عنه ما في يده وان الح فيسفك دمه كذا من يغلب على هذا فيقع الفساد والهرج في العالم الرابع والعشرون دفنهم في التراب الموءودة بينهم من
اولادهم كان اذا ولد لاحدهم في الجاهلية بنت دفنها في التراب وهي حية الخامس والعشرون كونهم على حالة يختار دونهم طيب العيش ومنهم
مفوض الدنيا اي يزول عنهم طيب العيش والرفاهية والخفوض … والراحة والسكون وفي نسخة يختار بالحاء المهملة اي يزول
وفي اخرى طالب العيش بدل طيب العيش وفي بعضها حفوظ من الحظ السادس والعشرون كونهم لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون منه والله عقابا
لكون رجاء الثواب وخوف العقاب منه تعالى فرع الايمان به وباليوم الاخر وحيث لم يكن لهم منه احدهما فلا رجاء الثواب ولا خوف العقاب وقوله
والله منهم فيقع اعتراضا للزيادة التاكيد السابع والعشرون كون حيهم اعمى نجس وميتهم في النار مبلس وهذا كالعلة لكذا والنتيجة للاوصاف
المذكورة والاحوال المعدودة للدنيا وابنائها في ذلك الزمان فان الزمان اذا خلا عن اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى وارتفع منار انوار
العلم والايمان وانتشرت فيه ظلمات الجهل والظلم والطغيان وسائر ما سبق من المذكورات كان حال ابناء الزمان هكذا من كون الاحياء عماة عن
درك المعارف شقيا … وفي الاموات في النار معذبين مبلسين من رحمة رب العالمين ولفظ نجس اختلف النسخ فيه ففي بعضها بالجيم وهو من
النجاسة وفي بعضها وهو كناية عن الكفر لقوله تعالى انما المشركون نجس وفي بعضها بالحاء المهملة وهو من النحوسة اي الشقاوة وفي بعضها
بكسر النون وسكون الجيم … ثم لما فرغ ع من تعداد ما لهم من الاحوال التي كان الناس عليها في اوان البعثة وبين شدة
حاجتهم الى النبي المبعوث والكتاب فرع عليه قوله ع فجاءهم بنسخة ما في الصحف الاولى اراد بها التورية والانجيل وصحف ابراهيم وغيرها من

الصحف المنزلة على الانبياء عليهم السلام وهي مائة صحيفة كما رواه الصدوق في كتاب الخصال عن ابي ذر رحمه الله انه قال قلت يا رسول الله كم انزل
الله من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وانزل
التورية والانجيل والزبور والفرقان ويحتمل ان يكون المراد منها الصحف الالهية المكتوبة بالقلم الالهي في الالواح القضائية فان القران
نسخة من اللوح المحفوظ جعل للقران اوصافا ثلثة اولها انه نسخة لما في الصحف الاولى وثانيها انه مصدق للذي بين يديه من التورية
والانجيل كما قال تعالى ومصدقا لما بين يدي من التورية وكل امر تقدم امرا منتظرا فربما قيل انه جاء بين يديه وثالثها انه تفصيل الحلال من
الحرام اي يتبين فيه الاحكام وينفصل به الحلال المطلق من شبهة الحرام فضلا عن صريحه فالوصفان الاولان للدلالة على انه كتاب مبين منزل من
رب العالمين والوصف الاخير لكونه فيه تفصيل كل شيء فدلت الاوصاف الثلاثة بعد ما ثبت من المذكورات قبلها حاجة الناس الى الشريعة والكتاب
على ان هذا القران مما يحتاج اليه في جميع الاحكام وفيه علوم الاولين والاخرين كما يستقر عليه اليقين في شيء مما سواه وغني عنه من كتاب وسماع او بيان
او غير ذلك اذ كل ما هو غير القران او ما ينتهي اليه من السنة فهو بدعة وسفه وهذيان ولاجل هذا قال ذلك القران … ثم امر بالاستنطاق
بقوله فاستنطقوه وعنى به استعلام الاخبار والاحكام عنه ثم اشار الى انه ليس كل احد ممن ينطق له القران اذ لا يفهم لسانه الا اهل خاصته والله
قال ولن ينطق لكم لعدم السمع الباطن والاذن العقلي فيكم ثم بين انه ع لسان الله الناطق عن كتبه للخلق المخبر عن اسرار القران ومكنوناته فقال اخبركم
وفي رواية نهج البلاغة ولكن اخبركم عنه وبينه على ان فيه القدسية علم الاولين واخبار القرون الماضين وعلم ما ياتي من الفتن والملاحم و
اشراط الساعة واحوال يوم القيمة وحكم ما بين الناس من الحلال والحرام والدعاوي والخصام والمناكحات والمواريث والحدود وسائر الاحكام
بل ما اصبح الناس مختلفين فيه من مسائل الاعتقادات وسائر ما اشتمل عليه القران الكريم ثم قال فلو سالتموني عنه لعلمتكم واشار بايراد كلمة
لو دون اذا ونحوها الى علم من بيان … عن خواص مقاصد القران واسرار علومه كما دل عليه قوله ع ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة

الثامن والثمانون والمائة محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الاعلى بن اعين
العجلي مولى ال … الكوفي من اصحاب الصادق ع قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قد ولدني رسول الله ص وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن
الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء

الشرح قوله قد ولدني رسول الله ص يدل على انه ع وارث علم الرسول وان الولد … الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما بل انما ورثوا
العلم ثم ان الولادة على ضربين صورية ومعنوية اما الولادة الصورية فظاهرة واما المعنوية فهي ولادة العلم والعالم بما هو عالم فانما يصير العالم عالما
حقيقيا بحصول نشاة اخروية فانه يقال لهذه النشاة الدنيوية ونسبة المعلم الى المتعلم والشيخ الى المريد نسبة الاب الى الولد في هذه الولادة الروحانية
وربما اجتمع الضربان من الولادة اي الصورية والمعنوية لاحد فالنسبة الاتم لاحد بان يكون والده معلمه اذ يحق هذا قول النسبة الاتمة
الظاهرة بين عليهم السلام والنبي جامعة لكلتا الولادتين فهم اولاده الروحانية والجسمانية وجمع في كل واحد منهم النسبتان فيكون نور على نور فاذا ثبت
انه ع ولد للرسول بكلتا الولادتين فيكون لا محالة وارث علم الرسول وكل من كان وارث علم النبي كان عالما بكتاب الله لان علم النبي منه اذا نزل اليه
من عند الله فاذا صح قوله وانا اعلم كتاب الله ثم اراد ان يبين انه عالم بكل الامور عارف بجميع الاحكام لانها كلها في الكتاب فقال وفيه بدء الخلق
الى قوله وما هو كائن اشار الى مجامع اقسام العلوم كلها لانها اما علم باحوال المبدء وما يتعلق به واما باحوال الكون والحدوث وما يتعلق به
والى هذه الثلاثة اشار امير المؤمنين ع بقوله رحم الله امرء اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين فان المقصود كمال القوة العملية
حصل بانتظام المعاش ونجاة المعاد ومن كمال القوة النظرية العلم بالمبدء والمعاد وما بينهما من النظر والاعتبار فقوله وفيه بدء الخلق اشارة الى العلم
بالله وصفاته العليا واسمائه الحسنى وافعاله العظمى وملائكته الكريمة وقوله وما هو كائن الى يوم القيمة اشارة الى العلم بالامور الكائنة الفاسدة
التي وقع الانسان فيها في اوسط احواله النشاة بين ما كان اولا وهو كينونته السابقة ومراتب البدو وهو كامن في علم الله وعالم قضائه وبين ما
سيصير اليه وهو منازل العود من القبر والبرزخ والحشر والجنة والنار فلما كانت هذه الكائنات الى يوم القيمة مكونة من اصول ثابتة الى يوم القيمة هي
اسبابها الفاعلية والمعلولية كالابوين اشار اليها بقوله وفيه خبر السماء والارض ثم لتفصيل خبر الجنة وخبر النار ثم اجمل في البيان بعد تفصيل
ايضا حاويا لكل ما ذكر وجعلها كاين وما هو كائن ثم اشار بقوله اعلم ذلك كما انظر الى كفي الى ان علمه بالجميع اقوى مراتب العلم واوضحها وهو
العلم الشهودي الكشفي ثم استشهد على ان جميع العلوم في القران بقوله تعالى فيه تبيان كل شيء **الحديث التاسع وهو**
التاسع والثمانون والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن اسماعيل بن جابر عن ابي عبد الله ع قال كتاب الله فيه
نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه **الشرح** لما علمت ان العلوم التي يجب ان يستكمل بها النفس الانسانية منها ما
يتعلق بامور لنا ان نعلمها ونعتقد فيها فالغاية في الاول حصول نفس العلم … احدهما معرفة
احوال المبدء والثاني معرفة المعاد والقران مشتمل على هذه الاقسام الثلاثة الحكمية على اكمل وجه فلا يبعد ان يكون مراده ع من قوله فيه نبأ
قبلكم الى القسم الاول من الحكمة النظرية وقوله خبر ما بعدكم الى الثاني فيهما وقوله وفصل ما بينكم اشارة الى الحكمة العملية وعلم القبلة والعبد …

العلم والمعرفة و
في الثاني الحصول

كتاب العقل والجهل

الذاتيين اوما يعمهما او الرهبانيين اولى من حملهما على الرهبانيين فقط ليكون الكلام ومقصوده على حكايات القرون الماضية والضمير في قوله (والاحقه)
ونحن نقلبه راجع الى كتاب الله او الى المذكورات الثلاث ... الحديث العاشر وهو الثامن والثمانون والمائة عدة
من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن اسمعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن ابي المغرا اسمه حميد ...
[illegible]

باب اختلاف الاحاديث

[illegible]
بينهم لا يعتمد ... عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن و
عن نبي الله غير ما في ايدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في ايدي الناس شيئا كثيرا من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله انتم تخالفونهم فيها وتزعم
ان ذلك كله باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله متعمدين ويفسرون القرآن بارائهم قال فاقبل علي فقال قد سألت فافهم الجواب ان في ايدي الناس حقا وباطلا و
صدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها ووهما وقد كذب على رسول الله على عهده حتى قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن
كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار ثم كذب عليه من بعده وانما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم
[illegible]

كتاب العقل والجهل

ووجه الحصر في الأقسام الأربعة أن الناقلين للحديث عن غير المعتصمين بالإسلام إما منافق أو لا والثاني إما أن يكون قد وهم فيه أو لا والثالث إما أن لا يكون قد عرف ما يتعلق به من شرائط الرواية أو يكون فالأول هو المنافق بقول كاذب سواء كان أصل الحديث كذبا أو أن له أصلا حرفه أو زاد فيه أو نقص عمدا سواه فهو ضال مضل وهو الثاني بوهم ما سمع فضل به وأضل الرعية والرابع هو ثبت كما سمعه كما هو عليه فهو حافظ وهو صادق فأشار إلى القسم الأول بقوله رجل منافق إلى قوله فهذا أحد الأربعة وذكر من صفات المنافق أنه مظهر للإيمان أي مظهر لكلمة التوحيد والنبوة بلسانه وليس كما يظهره ويقول إني مؤمن كما قال الأعراب آمنا وقلبه مشحون بالكفر فإنه متصنع بالإسلام أي متكلف متشبه بالمسلمين متزي بزيهم وأنه لا يتأثم أي لا يعتقد الإثم إثما ولا يرى لزوم العقاب عليه في الدار الآخرة ولا يتحرج أي لا يجد منه ولا يخاف وأنه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا طلبا لما هو في أمر دنياه لعدم إيمانه باليوم الآخر ووجه دخول الشبهة فيه قبول حديثه والأخذ بقوله كونه ظاهر الإسلام والصحبة للرسول وسماع الحديث منه ولو علم الناس نفاقه وكذبه لم يقبلوا منه الحديث والرواية ثم أشار إلى ما أخبر الله رسوله عن المنافقين بما أخبر ووصفهم له بما وصفهم ليعلموا أن اتصافهم بظاهر في الأقوال والأحوال وحسن الشمائل لا ينافي ثبات الباطن وتلطخه بالكفر ولا الكذب على الله ورسوله فقال قوله تعالى وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم فقوله تعجبك أجسامهم إشارة إلى ما يكون عليه أكثر المنافقين من صباحة الوجه والتزين بزي أهل الصلاح وقوله وإن يقولوا تسمع لقولهم في فصاحة لسانهم وطلاقة بيانهم وما حفظوا من الأحاديث والحكايات كما روي أنه كان عبد الله بن أبي وهو رأس المنافقين في زمانه رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الألسن فكان النبي صلى الله عليه وآله ومن حضر عنده يعجبون بهياكلهم ويسمعون كلامهم ثم إنهم أجرام خالية عن العلم والإيمان والأبدان فارغة عن الخير والإحسان ولذلك شبههم الله تعالى بما شبههم في قوله كأنهم خشب مسندة قال الزمخشري لأن الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا غير منتفع به أسند إلى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع وقوله ثم بقوا بعده أي بقي المنافقون بعد رسوله فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار يدعوه أتباعهم وأصحابهم بما يؤدي لهم إلى النار من مخالفة أمر الله ورسوله بالزور والكذب والبهتان إشارة إلى أنهم كانوا يتقربون بالجعل من وضع الأخبار على رسول الله في فضلهم وفيما يوافق أهواءهم وأخذهم على ذلك الأجر من أولئك الأئمة وتوليتهم الأعمال والإمرة على الناس ويحتمل أن يكون المراد من قوله فولوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس أن هؤلاء المنافقين بوضعهم الأحاديث جعلوا الأئمة الضلال متولين للأعمال وحملوهم على رقاب الناس في كل قوله وأكلوا بهم الدنيا يحتمل الوجهين وقوله إنما الناس مع الملوك إشارة إلى علة فعل المنافقين لما فعلوه وطلبهم للدنيا ولذاتها هو الغالب على الناس من المنافقين وغيرهم لقرب طباعهم منها لمحسوسيتها وجهلهم بالآخرة ونعيمها ولذاتها فانجذبوا إلى الاستغراق في بحر الدنيا إلا من عصمه الله وهداه بالجذب في طريق هدايته إلى محبة الأمور الباطلة وغيرها إلى لذات المؤمنين بأنباء الآخرة كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون وقوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وإنما قال ثم بقوا بعده ثم حكى حالهم مع أئمة الضلال وإن كانت الأئمة إليهم يوجد ذا بعد لما أنه لا بد منه من في ذلك المعلوم له منزلة الواقع والإشارة إلى من بقي منهم بعد الرسول إلى معوية لا تنزاد ذلك إمام ضلال يدعو إلى النار ثم أشار إلى القسم الثاني بقوله ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا أي سمع منه كلاما فيتصور منه معنى غير ما يريده الرسول ثم لا يحفظ اللفظ بعينه فيرويه بعبارة دالة على ما تصوره من المعنى بوهمه فلا يكون قد حفظه وتصوره على وجهه المقصود للرسول فوهم فيه ولم يتعمد كذبا أو هو فهو في يده يرويه ويعمل به على وفق ما تصوره ويبين كالرسول وعلة دخول الشبهة على المسلمين فيه عدم علمهم بوهمه وعلة دخولها عليه الرواية والعمل هو وهمه حين السماع حتى لو علم ذلك لترك روايته والعمل به ثم أشار إلى القسم الثالث بقوله ورجل سمع إلى قوله لرفضه وعلة دخول الشبهة على الراوي وعلى المسلمين في هذا القسم من الخبر عدم علمهم بأنه منسوخ ثم أشار إلى القسم الرابع بقوله وآخر رابع إلى قوله ورفض المنسوخ وذكر أوصافا وبعوثه من كونه مبغضا للكذب خائفا من الله معظما لرسوله حافظا لما سمعه على وجهه ولا ناسيا لما سمعه كما سمعه من غير أن يزيد فيه وينقص منه عالما بالناسخ من المنسوخ عاملا بالناسخ رافضا للمنسوخ ثم أشار بقوله فإن أمر النبي صلى الله عليه وآله إلى قوله مثل القرآن إلى المشاركة والمماثلة بين أمر النبي وأمر الله في القرآن في الاشتمال على الأقسام من ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه وقوله قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله تنبيه على صحة القسم الثالث ودخول الشبهة فيه فإن منهم من كان يسمع الكلام ذا الوجهين منه خاص ومنه عام فلا يعرف أن أحدهما مخصص للآخر أو يسمع العام دون الخاص فيفعل العام دونه على غير معرفة بمعناه أنه خرج على سبب خاص فهو مقصور عليه ولا يفعل سببه فيعتقده عاما أو أنه عام فيعتقده مقصورا على السبب ولا يعمل به فيما عدا صورة السبب فيقع المنافي ذلك كله شيئا من يعتقد وجوب العمل عند مبلغ ثم أشار بقوله وقال الله عز وجل في كتابه ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا إلى وجوب الأخذ بقول الرسول ووجوب طاعته بعد طاعة الله فيما أمر به ونهى عنه فيؤخذ بما أمر وينهى عما نهى عنه فرتب على ذلك اشتباه الناس فيما يعتقدونه ويعملون به لاشتباههم وعدم معرفتهم بما عني الله والرسول بما ورد في الكتاب والسنة وقوله ليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قوله حتى يسمعوا جواب سؤال مقدر كأنه قيل فكيف يقع الاشتباه على أصحاب الرسول في قوله مع كثرتهم والتصاقهم به وتواضعه لهم لما ذا لا يسألونه فيما اشتبه عليهم فأجاب بأنهم لم يسألوا لهم كانوا يأبون لا خراتهم أجلالهم إياه لغاية عظمته في قلوبهم وإنما كان يسأله أحادهم حتى كانوا يحبون أن يجيء الأعرابي أو الطاري فيسأله حتى يسمعوا ويتبع لهم باب السؤال ثم نبه على غاية قربه من الرسول ونهاية اختصاصه وملازمته له دائما ليله ونهاره أنه كان يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن

باب اختلاف الأحاديث

ما يشتبه ويحفظ جوابه تنبيها على غاية محبة الرسول له واشفاقه عليه حتى أنه كان إذا سكت عن السؤال ودفنت مسائله ابتدأه بالكلام فما نزلت عليه من الله آية من القرآن إلا أقرأها على أمير المؤمنين وأملاها عليه فكتبها بخطه وعلمه صلى الله عليه وآله تأويلها وتفسيرها وبين له أقسام الآيات من ناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وعلمه خاصها وعامها كلها ودعا الله أن يعطيه فهمها وحفظها وذكر حصره كان له من حقه من خصائصه ما فعل الرسول تمما بتعلق بالعلم والحفظ والدراية والإحاطة بجميع ما في الكتب الإلهية التي نزلت على سائر الأنبياء وغير ذلك من الفضائل العلمية والحكمية وما ينوط بها إلى آخر كلامه ليرجع في الظل إلى ما يردونهم إليه ويقتبسوا من مشكوة علمه ويستضيئوا بأنواره ويهتدوا بهداه ومن الله العصمة والهداية وله التوفيق.

الحديث الثاني وهو الثاني والتسعون بعد المائة: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما بال أقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتهمون بالكذب فيجيء منكم خلافه قال إن الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن. **الشرح** معناه واضح تمام ووجه دخول الشبهة فيما يروون أولئك الأقوام من جهة كون الراوي من القسم الثالث من الأقسام الأربعة المذكورة في كلام أمير المؤمنين.

الحديث الثالث وهو الثالث والتسعون بعد المائة: علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر فقال إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان قال قلت فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا على محمد صلى الله عليه وآله أم كذبوا قال بل صدقوا قال قلت فما بالهم اختلفوا فقال أما تعلم أن الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الأحاديث بعضها بعضا. **الشرح** كان منصورا سأل عنهما وطلب وجه التفصي عما أشكل عليه أحدهما اختلاف جوابه عن مسألة واحدة لرجلين وثانيهما اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فيما نقلوا عنه فأجاب عن الأول بأنهم عليهم السلام يجيبون الناس على الزيادة والنقصان في القول حسب تفاوت حالهم في الفهم والاحتمال للقول وعن الثاني بأن اختلافهم ليس لكذبهم على رسول الله صلى الله عليه وآله بل لدخول الشبهة عليهم لأجل عدم تمييز بعضهم بين ناسخ الحديث ومنسوخه وباقي ألفاظ الكلام واضح.

الحديث الرابع وهو الرابع والتسعون بعد المائة: علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي يا زياد ما تقول لو أفتينا رجلا ممن يتولانا بشيء من التقية قال قلت له أنت أعلم جعلت فداك قال إن أخذ به فهو خير له وأعظم أجرا وفي رواية أخرى إن أخذ به أوجر وإن تركه والله أثم. **الشرح** لما كان العمل بالتقية كبيرا على أكثر الناس لجمود قرائحهم إلا من خصه الله بنور من المعرفة وهداه إلى طريق الفلاح استكشف عن باطن الراوي استفهم عن قوله لو أفتينا رجلا من الشيعة بشيء من التقية ثم لما أظهر الرجل العاجز والانقياد في كل ما أفتى وأمر فالحق القول فيها وهو وجوب العمل بالتقية وحصول الخير وعظم الأجر في الأخذ بها ولزوم الإثم بتركها.

الحديث الخامس وهو الخامس والتسعون بعد المائة: أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن مسألة فأجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت يا ابن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه فقال يا زرارة إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين قال فأجابني بمثل جواب أبيه. **الشرح** علل عليه السلام اختلاف الأجوبة عن مسألة واحدة لشيعتهم بأنهم عليهم السلام كانوا مقهورين للملوك معرضين عن الدنيا وشهواتها فلم يكن اتفاق الشيعة على أمر واحد مصلحة لهم لأن الناس يطلعون بهم على متابعة الأئمة عليهم السلام ويحكمون بالشهرة الموجبة للفتنة والهلاك ولكن لا بد لك أن تعلم أن تلك الأجوبة مع اختلافها وكونها في مسألة واحدة كلها حق وصواب لعصمتهم عن الخطاء وذلك لأن الأمر الواحد قد يكون له حيثيات واعتبارات وله بكل جهة وحيثية حكم آخر مخالف للحكم الذي له بجهة وحيثية أخرى مثال ذلك الإنسان الواحد كزيد مثلا يصدق عليه المقولات العشر التي هي أجناس عالية متباينة اجتمعت كلها فيه وصدقت عليه باعتبارات وجهات مختلفة فهو من حيث كونه حيوانا جوهر ومن حيث كونه طويلا كم ومن حيث كونه ذا لون كيف ومن حيث كونه ابا مضاف ومن حيث أنه كاتب فاعل ومن حيث كونه متحركا منفعل وهكذا في سائر المقولات العرضية فهو من حيث كونه جوهرا ليس بكم ولا كيف ولا غيرهما ومن حيث كونه كالبين بجوهر ولا كيف ولا غيرهما بل الإنسان ليس من حيث هو إنسان إلا إنسان دون غيره من العوارض اللازمة أو المفارقة فإذا سئل هل زيد كاتب ويقرب كاتب يعد أحد في كثير يمكن الجواب بطرفي النقيض فعلى هذا السبيل يجب أن يعلم هذا المقام.

الحديث السادس وهو السادس والتسعون بعد المائة: محمد بن يحيى عن محمد بن سنان عن نصر الخثعمي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من عرف أنا لا نقول إلا حقا فليكتف بما يعلم منا فإن سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم أن ذلك دفاع منا عنه. **الشرح** يعني أن الطائفة الفائزة العارفين بأنهم عليهم السلام على الحق ولا يقولون إلا حقا وصوابا يجب عليهم أن يكتفوا في الأصول والفروع بما علموا منهم عليهم السلام باليقين فإن سمعوا منهم عليهم السلام خلاف ما اعتقدوه وعلموه فيجب عليهم أن يحملوا ذلك على التقية صيانة لشيعتهم ودفاعا منهم عليهم السلام للفتنة والضرر عنهم.

الحديث السابع وهو السابع والتسعون بعد المائة: علي بن إبراهيم عن أبيه عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب جميعا عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه في أمر كلاهما

يرد احدهما بامر بالاخذ والاخر ينهاه عنه كيف يصنع قال يرجئه حتى يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاه وفي رواية اخرى بايهما اخذت من باب التسليم وسعك

باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب

الطاغوت والسحت الحرام ...

كتاب العقل والجهل

الثابتة والاقوال الحقة كلها قول الله وقول رسوله الصادقين ودعواه ان حجة النفس من خصوصية القابل لا الفعل وخصوصية اللفظ الحديث الثالث

وهو الرابع والمائتان وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه قال سمعت ابا عبد الله يقول من خالف كتاب الله وسنة محمد فقد كفر

الشرح يعني به اذا كانت المخالفة عمدا او في اصول العقايد بالدين الحديث السابع وهو الخامس والمائتان علي بن ابراهيم عن محمد

بن عيسى بن عبيد عن يونس رفعه قال قال علي بن الحسين ان افضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة وان قل الشرح معنى الالفاظ ظاهر والمراد

ان اعمال البدنية ليس لها كثير فضل الا بالنيات القلبية والاعتقادات اليقينية والعمل بالسنة منطو فيه ...

[illegible]

باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن ابي اسمعيل ابراهيم بن اسحاق الازدي عن ابي عثمان العبدي عن جعفر عن ابائه عن امير المؤمنين

قال قال رسول الله لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة الشرح اي لا يتم قول الا بعمل

الا بعمل الاركان ولم يقبل عمل الاركان الا بنية الجنان لقوله انما الاعمال بالنيات وقوله لكل امرئ ما نوى ولا يصح نية ولا اعتقاد الا باصابة نور

الهدى والبرهان ومعرفة الحكمة الهية والكتاب والفرقان فان السنة عبارة عن طريق الحق ...

والعمل بوجوبها الحديث العاشر وهو الثامن والمائتان علي بن ابراهيم عن ابيه عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن ابي جعفر قال قال

[illegible]

كتاب التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سبحانك اللهم وبحمدك توحدت في ذاتك بحيث عجز عن ادراكه انسان كل عارف وتفردت في صفاتك فقصر عن نعتك لسان كل واصف تجليت في مجالي وجودك وظهرت في بدايع جودك فشهدت بوحدانيتك ذرات كل قابل وفاعل وشهرت بغير حجاب الذات الكل في نور جمالك مضمحل باطل احاط علمك فلم يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء نعدها لا نزال فتعالت اسماؤها حدود التحديد والاحصاء رفعت السماء بغير عماد وقدرت فيها ارزاق العباد وصرفت اعين ذوي القلوب والالباب عن ملاحظة الوسائط والاسباب الى مسبب الاسباب ورفعت هممهم عن الالتفات الى ما عداك والاعتماد على من سواك فلم يعبدوا الا اياه علما منهم بانه الواحد الفرد الصمد لا اله الا هو وانه المتفرد بالقدم والبقاء وكل ما عداه موسوم بنقيصة الحدوث والعدم وهو المستأثر بالسرمدية في الاباد والازال والعالم لازم التجدد والدثور والزوال وهو الاصل في الوجود والغاية لكل موجود فما من شيء ما خلا وجهه الكريم الا والنقصان يقبل الافول والحدثان حتى الكواكب والافلاك بل الارواح والاملاك لتناهي الاشواق والحركات الى المقاصد الغايات ورجوع نقايص الصائرات والمشتاقات الى كمال العليات والعقليات التي هي الكلمات التامات كل متحرك يشهد بزواله ودثوره وكل متشوق يؤذن بقصوره وفتوره وما من ممكن الا وهو مشتاق او سالك فالله الباقي وكل شيء هالك شهد الله انه لا اله الا هو وان كل ذي هوية باطل الا وجهه وان محمدا عبده المختار وصفوة انبياءه الاخيار الذي بعثه بالانوار الساطعة وايده بالبراهين والحجج القاطعة وجعله واسطة ايجاد الارواح والاكوان وغاية خلقة الافلاك والاركان والحد المشترك بين الوجوب والامكان ارسله بالحق الى الخلق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اللهم فصل عليه وعلى عترته اعداد الادوار والاوقات ودوام الارض والسموات وعلى آله الذين بهم كملت دايرة الولاية وبولايتهم تمت المعرفة بالدين والهداية وبانوار تعليمهم وارشادهم عرف التوحيد النبوة وبتعاليمهم ثبتت الحكمة

اما بعد فلما كان المقصود الاول من بعثة الانبياء والرسل بالكتب الالهية والنواميس الشرعية انما هو جذب الخلق الى الواحد الحق ومعالجة نفوسهم من داء الجهل والعمى وخلاصهم عن عشق الدنيا ورق الطبيعة وعبودية الهوى وتشويقهم الى حظاير القدس ومنازل الابرار والمقربين وتنبيههم عن مراقد الابدان ونوم الغافلين وتذكيرهم ما اخذ عليهم الميثاق والعهد القديم والسلوك بهم الى الصراط المستقيم لقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولا شك عند ذوي البصيرة ان هذا السلوك وعبودية الحق لا يمكن الا بمعرفة التوحيد والعمل بمقتضى الطهارة والتجريد فالتوحيد اعلى منازل الدين واشرف مقامات المقربين وهو في نفسه غامض دقيق من حيث العلم وهو شاق صعب من حيث العمل والتوكل اما وجه غموضه من حيث الفهم فان كثيرا من ذوي المدارك والافهام عميت ابصارهم وضلت افهامهم عن درك الحق فوقعوا في تجسيم وتكثير في ذاته كالحنابلة والمجسمة وبعض الثنوية وتعطيل صفاته كالاشاعرة والمشبهة وبين جبر وتفويض في افعاله كالجبرية والقدرية واما من حيث العمل وهو الرضا والتوكل فملاحظة الوسائط والاسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد والتباعد عنها بالكلية قدح في الشريعة وطعن في السنة والحكمة فان الاعتماد على الاسباب من غير ان ترى مسخرات والاعتداد في الارزاق من السموات دون ان ترى مطويات بيمين الواحد الخلاق في وحل الغفلة والانغماس في غمرة الجهل فتحقيق معنى التوحيد والعمل به على مقتضى العقل والشرع في غاية الغموض والصعوبة ولا يقوى على كشف هذا الغطاء مع شدة هذا الخفاء الا العلماء الذين اكتحلت اعين عقولهم من فضل الله بانوار الحقايق باقتفاء آثار سيد الانبياء والاخيار والاستضاءة بانوار اهل بيته الاطهار عليه وعليهم سلام الله العزيز الغفار لانهم ابصروا وتحققوا ثم نطقوا بالاعراب عما شاهدوه من حيث لا ينطقوا ثم اني لما كنت عبدا من عباد الله آتاني رحمة من عنده وطلبت قوة اسلك بها سبيل قصد بمركب التدبر في آيات القرآن ومطالعة الاحاديث النبوية الواردة من طريق اهل بيت الرسالة ذوي الآيات الباهرة والانوار الساطعة والبراهين القاطعة والحجج الزاهرة وقد رأيت جميع ما ورد عنهم عليهم السلام من الكلمات وحدثوا عنهم من الاحاديث شرحا لما انطوى عليه القرآن الحكيم وبسطا لما تضمنه الكتاب الكريم سيما ما وفق الله له الشيخ الاجل الاعظم والفاضل النبيه الافخم عضد الاسلام والمسلمين ثقة الشريعة والدين ابا جعفر محمد بن يعقوب الكليني نور الله روحه بانوار الرحمة بجمعه من كلماتهم الواردة في باب التوحيد والربوبية واحوال الذات الاحدية والصفات الجمالية والجلالية وكيفية الافعال الالهية وما الفه في هذا الكتاب كما صنع مثله من الجمع في ساير كتب الكافي والابواب اذ لم تزل احاديثهم الشريفة وكلماتهم النبوية مبددة في صدور الرواة منتشرة في ايدي المهتدين والمقتدين وقد تحاول اعداؤهم من علماء الدنيا الراغبين في الجاه والترفع في هذا المنزل الادنى المتقربين الى الامراء والسلاطين في تمشية اغراض النفس والهوى ان يخفي من العلم الا قشوره وان لا يبرز من حجب الرتق مستوره ويابى الله الا ان يتم نوره فيسر الله لاهله بانوارهم ولا قتفاء آثارهم وعضد الدين وشيد اساس المسلمين ونور قلوب المؤمنين بما جمعه رحمه الله في كتاب الكافي ولسالكي سبل العرفان الشافي لداء الجهل والغرور والطغيان فجاء الاسم وفق المسمى واللفظ طبق المعنى فجزاه الله عن العلماء خير الجزاء الا انه رحمه الله اكتفى بالجمع والتلفيق ولم يسلك مسلك الشرح والتحقيق ولم يقرع باب الاستبصار وحل المشكلات وكشف المعضلات فبقي كثير من الاحاديث المنقولة عنهم عليهم السلام سيما التي في الاصول كدرة لا تثقب ومهرة لا تركب لدقتها وغموضها وانغلاق ابوابها على اكثر الناس حتى الاكياس وصعوبة مسلكها وتشابه معانيها على

علماء الدنيا وقد ورد عنهم عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فرايت حسبما علمني ربي وامتحن بالامانة قلبي وشرح صدري وشد ازري ان اوضح ما ورد من الاحاديث في هذا الكتاب واشرح لطائف حاله ما دل منها الصفات واكشف ما ظهر لي من دقايقه وكنوزه وابنه على ما لاح لي من اشاراته ورموزه لو قدرت على شيء من اسراره واكشفها الى ان يطلع انواره واجعله مصباحا يستضاء به في الظلمات وسلما يعرج به الى اطباق السموات وارجو ان يكون ذريعة لي انصل بها الى رضوان الله يوم الدين ووسيلة اتوسل بها الى لقاء رب العالمين وان يجعل لي لسان صدق في الآخرين وها انا افيض في المقصود مستمدا من واهب الخير والجود قال الشيخ عظم الله قدره وضاعف اجره **باب حدوث العالم واثبات المحدث** وفيه ستة احاديث

الحديث الاول وهو الحادي عشر والمائتان حدثني علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابراهيم الكوفي من اصحاب الرضا عليه السلام وهو الحسن بن ابراهيم بن عبد الصمد الخزاز الكوفي الذي ذكره الشيخ النجاشي في رجال التلعكبري وسمع منه سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة عن يونس بن عبد الرحمن عن علي بن منصور قال قال لي هشام بن الحكم كان بمصر زنديق يبلغه عن ابي عبد الله عليه السلام اشياء فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له انه خارج بمكة فخرج الى مكة ونحن مع ابي عبد الله عليه السلام فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما اسمك فقال اسمي عبد الملك قال فما كنيتك قال كنيتي ابو عبد الله فقال له ابو عبد الله عليه السلام فمن هذا الملك الذي انت عبده امن ملوك الارض ام من ملوك السماء واخبرني عن ابنك عبد اله السماء ام عبد اله الارض قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم فقلت للزنديق اما ترد عليه قال فقبح قولي فقال ابو عبد الله عليه السلام اذا فرغت من الطواف فاتنا فلما فرغ ابو عبد الله عليه السلام اتاه الزنديق فقعد بين يدي ابي عبد الله عليه السلام ونحن مجتمعون عنده فقال ابو عبد الله عليه السلام للزنديق اتعلم ان للارض تحتا وفوقا قال نعم قال فدخلت تحتها قال لا قال فما يدريك ما تحتها قال لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها شيء فقال ابو عبد الله عليه السلام فالظن عجز لما لا تستيقن ثم قال ابو عبد الله عليه السلام افصعدت السماء قال لا قال فتدري ما فيها قال لا قال عجبا لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الارض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وانت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف قال الزنديق ما كلمني بهذا احد غيرك فقال ابو عبد الله عليه السلام فانت من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو فقال الزنديق ولعل ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل يا اخا اهل مصر تفهم عني فانا لا نشك في الله ابدا اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر فقال الزنديق صدقت ثم قال ابو عبد الله عليه السلام يا اخا اهل مصر ان الذي تذهبون اليه وتظنون انه الدهر ان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وان كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم مضطرون يا اخا اهل مصر لم السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا تسقط السماء على الارض لم لا تنحدر الارض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها قال الزنديق امسكهما الله ربهما وسيدهما قال فآمن الزنديق على يدي ابي عبد الله عليه السلام فقال له ابو عبد الله عليه السلام يا هشام بن الحكم خذه اليك فعلمه فعلمه هشام فكان معلم اهل الشام واهل مصر الايمان وحسنت طهارته حتى رضي بها ابو عبد الله عليه السلام

الشرح اعلم ان هيهنا مسائل يجب التنبيه عليها الاولى ان الحدوث وما يقابله وهو القدم يقال على وجهين احدهما بالقياس والثاني لا بالقياس فالاول كما يقال في الحدوث ان ما مضى من زمان وجود زيد اقل مما مضى من زمان وجود عمرو في القدم بعكس ذلك اي ما مضى من زمان شيء اكثر مما مضى من زمان وجود شيء آخر فالاطول زمانا قديم بالقياس الى الاقصر زمانا وبالعكس فشيء واحد قد يكون حادثا وقديما بالقياس الى شيئين فهما القدم والحدوث العرفيان واما الثاني فينطلق كل منهما على معنيين احدهما الزماني فنعني بالحدوث حصول الشيء بعد ان لم يكن بعدية لا يجامع فيها البعد القبل في الحصول ومقابله القدم الزماني فالقديم ما لا يكون لوجوده بداية زمانية وثانيهما الغير الزماني منهما ويسمى بالحدوث والقدم الذاتيين فالحدوث الذاتي ما يكون وجود الشيء مستندا الى غيره والقدم الذاتي ما لا يكون كذلك بل يكون موجودا بذاته لا بغيره فالحادث الذاتي ما لا يقتضي ذاته وجوده ولا عدمه فيكون ممكن الوجود والقديم الذاتي ما يقتضي ذاته الوجود وهو الواجب الوجود الثانية ان الحادث بكلا المعنيين يحتاج الى سبب مؤثر في وجوده لان منشأ الافتقار الى السبب انما هو ذاته لصفة الامكان وذلك لا يختص بزمان حدوثه دون زمان كما توهم اكثر علماء العامة وزعموا ان الشيء اذا حصل عن موجده استغنى عنه في البقاء ولا يلزم تحصيل الحاصل حتى انهم تجاسروا في القول بانه لو جاز العدم على الباري لما ضر عدمه وجود العالم تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا الثالثة انه لما ثبت افتقار الحادث بكلا القسمين الى الموجد فاعلم ان على ضروب الايجاد هو الابداع وهو تأييس الشيء من الليس المطلق والعدم المحض لانه يطرد العدم عن الذات الممكنة وما كان الاحداث الذي يزيل العدم عنها في وقت دون وقت فالباري جل اسمه هو المبدع للعالم كله ابداعا كليا وافاضه دائما من قبله بلا منع وتقتير وبخل وتقصير الا ان العالم الجسماني المشتمل على الاجرام السماوية والارضية وما يتعلق بها من الطبايع والنفوس والقوى مما لا يحتمل السرمد والبقاء بل كلها حادثة متجددة الوجود والناس في غفلة من هذا بل هم في لبس من خلق جديد ونحن بفضل الله وتاييده قد احكمنا ذلك وشيدنا اركانه بدعائم البراهين الحكمية واساطين القوانين اليقينية التي لم يسبق بمثلها احد من المتقدمين والمتأخرين ذلك الفضل بيد يؤتيه من يشاء اذا تقررت هذه المسائل الاصولية فلنرجع الى الشرح فقول الزنديق لفظ معرب والجمع الزنادقة وقد تزندق والاسم الزندقة قال الليث وزندقة ان لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب ليس في كلام العرب زنديق وانما يقولون زندق وزندقي اذا كان شديد البخل وقالت العامة ملحد ودهري وهذا المعنى اولى فان المراد به من ينكر الصانع واصل الامر لمعتقد اثنين كالثنوية القائلين بالهين اثنين كالثنوية وعن ابن دريد انه فارسي معرب واصله زنده اي يقول بدوام بقاء الدهر وفي مفاتيح العلوم الزنادقة هم المانوية وكان المزدكية يسمون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في ايام

كتاب التوحيد

قباد الملك وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واظهر كتابا سماه زندا وهو كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي يزعمون انه نبي فنسب اصحاب مزدك الى
زند وعربت الكلمة فقيل زنديق والدهر الزمان ويجمع على الدهور وقد يراد به الزمان الطويل ومدة حيوة الدنيا والفلاسفة المتقدمون اطلقوا
كل واحد من الزمان والدهر والسرمد على معنى اخص فقالوا نسبة المتغير الى المتغير زمان ونسبة المتغير الى الثابت دهر ونسبة الثابت الى الثابت سرمد ولعل المراد
من الزمان مدة دوام المتغيرات ومن الدهر بقاء معية المتغير للثابت كدوام الفلك بالملك وبقاء الملك بالملكوت وان كان احدهما متجددا في كل حين والاخر
مستمرا ومن السرمد البقاء المطلق الذي لا تغير فيه اصلا ومن الناس من زعم ان الزمان مقدم الوجود مطلقا فجعل كل موجود زمانيا حتى البارى تعالى عنه علوا كبيرا ومنهم من
جعل الزمان واجب الوجود لذاته بناء على شبهة وهي ان الزمان ممتنع العدم لذاته وكل ممتنع العدم لذاته واجب الوجود لذاته فالزمان واجب الوجود لذاته اما
الصغرى فلانه لو جاز عدمه لكان العدم سابقا عليه او لاحقا وهذا السبق واللحوق لا يكون الا بالزمان فيلزم من فرض عدمه وجوده وهو محال واما الكبرى فظاهرة
والجواب ان عدمه ليس بمخصص لكونه سابقا او لاحقا بل يجوز ان لا يكون موجودا في ذاته اصلا واما الوارد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان الله
هو الدهر فالوجه في ذلك انهم اذا اصابتهم نوائب الدهر وحوادث الزمان ونوائبه نسبوها الى الدهر وسبوه لذلك ويكثرون ذلك في اشعارهم وخطبهم فنهاهم النبي عن ذم الدهر
وسبه اي لا تسبوا فاعل هذه الاشياء فانكم اذا سببتموه وقع السب على الله لانه الفعال لما يريد لا الدهر فيكون تقدير الرواية الاولى فان جالب الحوادث هو الله
هو الله لا غيره فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار الدهر عندهم بذلك وتقدير الرواية الثانية فان الله هو جالب الحوادث لا غيره ردا لاعتقادهم
ان جالبها هو الدهر واعلم ان من جملة الكفرة المنكرين للصانع الجاحدين للنشاة الاخرة جماعة من الطبيعيين والدهريين يزعمون ان لا عالم وراء هذا العالم المحسوس
وان الانسان كسائر الحيوان ياكل ويشرب وينكح فاذا مات فات من غير ثواب وعقاب وبعث وحشر زعما منهم انه هذا الهيكل المحسوس والشكل المخصوص مع ما له من المزاج و
القوى والاعراض وان ذلك يبطل بالموت وزوال الحيوة ولا يبقى الا المواد المتفرقة فقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك
من علم ان هم الا يظنون فالمؤثر الاول عند هؤلاء طبائع الاجرام العلوية من الافلاك والكواكب هم الدهرية وهذا الرجل الزنديق كانه كان من هذه الطائفة
القائلين بالدهر كما يظهر من كلامه في ذكر الشمس والقمر والليل والنهار وعند محاجته معه والزامه اياه واعلم ان الصانع سلك في الاحتجاج عليه ثلثة مسالك الجدل
اولا والخطابة ثانيا والبرهان ثالثا جاريا في الهداية والارشاد على ما امر الله به الرسول عليه السلم في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي احسن اذ غرضه لم يكن مقصورا على تعجيزه والزامه بل الغرض الاصلي كما هو شان النبي والامام هداية الخلق وتعليمهم واخراجهم عن ورطة الجهالة والحيرة
والظلمة وكانت اقسام الحجة خمسة البرهان والخطابة والجدل والشعر والسفسطة والاخيران غير لائقين بمن شانه العصمة والهداية اذ الاول مبناه على التخيل والكذب
فينافي العصمة والثاني مبناه على الغلط والتغليط فينافي الهداية فيبقى من الخمسة الثلثة الاول اما الجدل وهو المؤلف من المقدمات المشهورة ففائدته كسر سورة
الجحود والانكار للحق واما الخطابة وهي الحجة المؤلفة من الظنيات ففائدتها تهيئة النفوس الزكية وترقيقها واعدادها لدرك ما هو الحق واليقين بوسيلة
حصول الظن القوى واما البرهان ففائدته الحكمة وهي معرفة الحق باليقين فنقول قوله عم ما اسمك الى قوله قل ما شئت تخصم هو طريق المجادلة
بالتي هي احسن لان الرجل لما كان اسمه عبد الملك واسم ابيه عبد الله والمسلم عند الناس المقبول المسلم عندهم ان الاسم مطابق لمعناه واللقب موافق لمفهومه فاسمه
كنيته يدلان على ان له ملكا مطاعا والها معبودا فلذلك كان الزنديق العالم باعترافه على اسمه وكنيته على ان له صانعا الها فقوله قل ما شئت تخصم بصيغة
المفعول او بصيغة الفاعل باضمار مفعول اي تخصم نفسك اذ لو قال ليس ابو عبد الله كنيتي لزم عليه تكذيب نفسه بعد ما اقر به ولو قال
انه عبد ملك السما او ملك الارض او ابنه عبد اله السما او اله الارض لزمه الاعتراف بالعبودية والاقرار بوجود الصانع للعالم غير طباع السما والارض ولهذا
سكت في الجواب لم يتكلم بشيء ولما كلفه هشام بن الحكم برد الجواب قبح قوله وقال يا سىء الادب لو وقاحته كما هو عادة المحجوج المبهوت وقوله عم للزنديق اتعلم ان للارض
تحتا الى قوله وهل يجد العاقل ما لا يعرف حجة على طريق الخطابة تقريرها ان الذي ذهب الى وجوب وجود العالم واستغنائه عن الصانع الموجد له لا بد ان يعرف
حقيقته وحقيقة اجزائه وما فيه وما تحته وما فوقه ليمكن له الحكم بانه موجود لذاته باق بنفسه مستغن في قوامه ودوامه عن غيره لان بديهة العقول وفطرتها
شاهدة بان الشيء ما لم يعرف اولا لا يمكن الحكم عليه بنفي او اثبات فلاجل ذلك لما سال الزنديق القائل بنفي الصانع وايجاب الطبيعة او الدهر عما في تحت
الارض وداخل السما وجوانب العالم واعترف بالعجز والقصور والجهل الشك في حجته على انكاره لافتقار العالم وما فيه الى الصانع وجوده المخلوق له نبه على
قصور العقل بقوله وهل يجد العاقل ما لا يعرف ثم اكد بيان قصوره في العقل والتمييز بقوله فانت من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو زيادة في تعجيزه
وتوبيخه ثم لما ذكر الزنديق ولعل ذلك وكان مراده ان الامر لما لم يكن معلوما فلم يحصل لنا ولكم الجزم بوجود الصانع الا الفاعل الذي يقولون به من الدهر يكون
ذلك حجة اشار عم الى الحجة البرهانية والطريقة اليقينية التي لا يعترضها شك وريب فذكر قبل الشروع في اقامة البرهان التنبيه على فساد توهمه من ان قوله ولعل
ذلك فيه حجة له على العالم وزعمه ان بناء الامر على الشك والتخمين دون الجزم واليقين فقوله عم ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم اشارة الى فساد الاول
والكد ذلك بقوله لا حجة للجاهل اي لا حجة له مطلقا فكيف على العالم فان نفي العام يقتضي نفي الخاص على وجه اكد وابلغ وقوله فانا لا نشك في الله ابدا اشارة
الى فساد الثاني ثم شرع في البرهان بقوله اما ترى الشمس والقمر الى اخره وتوضيحه ان الاجرام السماوية اعلى الاجرام اشرفها واحكمها واتمها فهي احرى بان
يكون ما يعتقده الدهرية من غيرها كالعناصر والمركبات ولا شك ان اشرف ما فيها الكواكب واشرف الكواكب اعظمها واضوءها الشمس وبعدها القمر فاذا
ثبت مكانهما وافتقارهما وكونهما مضطرين مسخرين في حركاتهما الدورية الدائمة على نسق واحد لا يجري غير متحركات ومتغيرة غير متحيرة وفاطر غير جسم ولا جسماني

باب حدوث العالم

في مرعليهما وكذلك في حصولهما في مكانيهما المخصوصين دائما دون سائر الامكنة فيبطل ما ذهبوا اليه من كون الدهر او الطبيعة الفلكية مبدءا لوجود ذات
وفاعلها وغايتها بل مبدا اخر وغاية اخرى واما بيان ان الشمس والقمر مفتقران الى فاعل مدبر خارج عن عالم الدهر والطبيعة فلان لهما حركتين احديهما
من جهة الحركة والاخرى من جهة السكون وهو لكونهما في المكان المخصوص اما بيان الاولى فنقول ان الحركة اما ارادية او طبيعية او قسرية والحركة الدورية لا يمكن
ان يكون طبيعية مبداها طبيعة الجسم المتحرك بها ولا قسرية مبداها قسر قاسر فبقي ان تكون ارادية مبدؤها ارادة مريد لاجل داع عقلي او باعث حيواني
كشهوة او غضب اما ان حركتيهما الدورية ليست طبيعية فلان الطبيعة لا تطلب شيئا الا هرب عنه بعينه ولا تلج في جهة ترجع منها بعينها وحركتهما كذلك
لانهما يلجان اذ لا شعور لهما ولا تفنن في قصدهما بل حركتهما اما ذاهبة ابدا من غير اياب واما راجعة ابدا من غير ذهاب كالحالة في الدورية بخلاف هذا واليه
الاشارة بقوله فلا يلجان فلا يشتبهان ويرجعان اي فلا يشبهان في حركتهما كحال الطبيعة في حركتها فانهما مشتبهان بل يرجعان عما يلجان اليه واما انها ليست
قسرية لان ما لا طبع فيه لا قسر فيه اذ القسر على خلاف مقتضى الطبع فثبت ان حركتهما من مبدا ارادي وكل فعل ارادي لا بد فيه من داع ومرجح اذ نسبة الفاعل
المختار الى مقدوراته واحدة والداعي اما باعث حيواني حتى تنقض حيوانية جزئية واما باعث عقلي لمدبر كلي والاول باطل لان داعية الحيوانات الحسية
منحصرة في الشهوة لجذب المنفعة البدنية والغضب لدفع المضار البدنية وشيء منهما لا يكون الا للاجسام المركبة الكائنة الفاسدة الحاملة للمزاج القابلة
للتحليل والذوبان والنمو والذبول والصحة والمرض المفتقرة الى بدل ما يتحلل عنها سعيا بانشاء الحرارة الغريزية عليها النافعة
لا فاعلها الغذائية وغيرها كالانماء لها الى غاية النشو والتوليد لمثلها عنها بقية للاشخاص وللانواع ثانيا والاجرام السماوية مرتفعة عن شيء
من هذه الاغراض لبساطتها واستحكامها وتمامها فنعتهما في الثانى وهو ان باعثهما ومحركهما ليس طبيعة جرمية ولا مطلوبا حيوانيا بل باعثهما في التحريك الدائم
مطلب كلي وغرض عقلي يلزمه ارادة كلية لامر عقلي خارج عن الطبيعة الجرمية وليس حركتهما ايضا لما دونهما من الاجرام السفلية لخستها وظلمتها فانها
اخس رتبة من ان يتحرك لاجلها العوالي والنيرات فاذن حركتهما بامر عقلي لغرض علوي فوق العالم الطبيعي المنقسم الى الفلكي والعنصري فثبت ان
الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره مضطرات بحكمه وان حركاتهما ليست طبيعية ولا قسرية ولا حيوانية شهوية او غضبية بل تجردية اضطرارية
تحركها وتديرها مدبر حافظ حكيم ودورها شوقا الى الرب القديم وتقربا الى الله وملكوته وطاعة لامر الله وجبروته وهو المطلوب واما بيان الثاني
المشار اليها بقوله عم ليس لهما مكان الا مكانهما فهو ان كون كل منهما في مكانه المخصوص دائما لا يجوز عنه ابدا لا بد له من سبب علة وسبب لجسميته
والا لزم اشتراك الاجسام كلها في ذلك المكان وهو محال وكذا ايضا امر الا انها لجسميته لما ذكرنا انفا من لزوم الاطراد المحال فهو اذن لخصوصية
زائدة على اصل الجسمية فهي اما مقومة للجسمية او عارضة لها لا سبيل الى الثاني لان الكلام فيه كسبب عروض تلك الخصوصية فيجري فيه الاحتمالات
الثلثة ويبقى بعد بطلان الاولين انها لخصوصية اخرى وهكذا يعود الكلام ويتسلسل الى غير النهاية وهو محال فتعين ان تلك الخصوصية الموجبة لكون كل
منهما في مكانه المخصوص امر مقوم لجسميته داخل في قوامه فيكون صورة جوهرية لذاته فاذن لكل من الجسمية والخصوصية الجوهرية افتقار الى
الاخرى افتقار المادة بالصورة والصورة بالمادة اما الجسمية المادية ففي وجودها وتقومها واما الصورة النوعية ففي تشخصها ولوازم هويتها
التشخصية من الشكل والتشكل وسائر الانفعالات والحركات فهما متلازمتان معا في الوجود وليس لواحد منهما تقدم مطلق على الاخرى في الوجود ولا
افتقار مطلق من احد الجانبين دون الاخر فاذن هما معا مفتقران الى فاعل منفصل خارج عنهما ليس بجسم ولا جسماني اذ العرض تابع والجوهر الجسماني
حاله كما علمت فيكون الذي خصص الشمس بكانها هو الذي اوجدها اولا بايجاد صورتها المخصوصة وخصصها بالمكان والشكل والمقدار والحركة والكواكب
الخواص ثانيا وكذا الكلام في القمر وسائر الكواكب والافلاك فالفاعل لكل منها فاطر عليم ومدبر حكيم مرتفع الذات من عالم الاجرام والطبيعيات فوق
الارض والسموات والارشاد بقوله عم بعد ما بين اضطرار الشمس والقمر في حركتهما ومكانهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر اي في عظم الوجود وشدته لا في
عظم المقدار والجسمية فاعترف الزنديق وقال صدقت اذ لما سمع المقدمات البرهانية القطعية لم يبق له مجال الانكار موضع البحث والاصرار فنطق
بالتصديق ثم اراد عم توضيحا للمرام وتاكيدا للمقصد فاورد الكلام على الوجه العام فان ما سميتموه الدهر وينسبون اليه الاثار والافعال يحتمل ان يراد
به شيء غير الطبائع الفلكية وغيرها مما يسميه الناس الوقت والزمان او الحيوة او الظلمة او الهاوية وغيرها فتمم الحجة فقال ان الذي تذهبون اليه وتظنون
انه الدهر الى اخره وبيانه ان الذي سميتموه الدهر وجعلتموه فاعل الافاعيل وجاعل الاثار والحركات اذا لم يكن عندكم مرتفع الذات عن الجسم
والجسمانيات ولا خارج الهوية عن عالم الارض والسموات فيجب ان يكون مضطرا في ذاته وفعله مسخرا في شانه وصنعه اذ كل ما في هذا العالم كل فانه
مقصور على حد محدود ومضطر في شانه فان النار لا تكون الا حارة متحركة الى فوق والارض لا تكون الا يابسة ساكنة في التحت والماء بارد رطب
لا غير والهواء حار رطب لطيف لا غير والسماء مرفوعة والارض موضوعة دائما من غير عكس ولا تقدر النار ان تصير باردة ولا الماء ان يصير حارا ولا
الهواء ان تكون كثيفة ولا الارض ان تكون لطيفة ولا تقدر السما ان تسقط على الارض ولا الارض ان تصعد الى السما ولا يتماسك ذو نفس طبيعي
عن تغليه ولا ينقبض كل ذي طبيعة عن مقتضى طبيعته وكذا كل ما في الارض والسما من ذوات الاجرام وطبائعها فالجميع متحرك مجبور او مضطر
مقهور الا ما هو خارج عنها او عما في الارض والسما فان قلت نحن نرى اجناس الحيوانات يتحرك تارة وتسكن اخرى وتميل الى الجوانب المختلفة من الجهات
الست وكذا تاكل تارة وتشرب اخرى وتشتهي وتغضب وتجامع وتنام فيناقض هذا ما ادعيتموه وايضا يلزم ان تكون من اثر نفس السماوات وما فيهما

ليست هذه الافاعيل المختلفة صادرة عن اجسادها ولا عن طبايعها الجرمانية وانما هي صادرة عن نفوسها وارواحها الخارجة عن عالم الاجساد وطبايعها الجرمانية
وليست الاجساد والطبايع الا مسخرة مقهورة تحت ايدي النفوس والارواح وعالمها عالم الامر الالهي الا انها متفاوتة في القوة والتجرد والكلام فيها وفي
انواعها واقسامها ومنازلها في القرب والبعد من الله والعلو والدنو من الاجساد طويل فاذن لما ثبت وتحقق ان المسمى بالطبيعة التي بمنزلة اله الطبيعيين واله
الذي هو معبود الدهرية بين ان لا مسخر مضطر في فعله مجبور مقهور في صنعه اثره كما بين ولا بد لكل مسخر مضطر من مسخره ومضطره يجب ان يكون ذلك
المسخر القاهر لطبايع الاشياء الممسك للسماء ان تقع على الارض وممسكهما ان تزولا امرا خارجا عن عالم الجسمية غير واقع تحت الدهر والطبيعة والا لزم التسلسل
او الدور وينتهي الامر لا محالة الى وجود الرب تعم وهذا هو البرهان القطعي على وجوده تعم ولهذا اضطر الزنديق المستمع الى الاقرار والتصديق وقال [illegible]
ربهما وسندهما فان على يدي الصادق عم ايمانا فتبين الحصول بالبرهان لا بمجرد التقليد والاقرار باللسان ولهذا وصف بانه حسن طهارته حتى رضي بها ابو عبد
الله عم والمرضي عند مرضي عند الله وهذه الطهارة القلبية التي يذهب بها رجس الشيطان ورجس الظلمة والكفر من شعب طهارة اهل بيت العلم والعصمة
والحكمة والولاية المشار اليها بقوله تعم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس والله ولي التوفيق والهداية عقده وحل ولعلك تقول لو كان الدوام على فعل واحد
علامة التسخر والانقهار ومن لوازم القصور والاضطرار والاضطرار الباري جل مجده عند الحكماء ليس الا شيء واحد يسمى بالعقل الاول فيلزم عليهم
ان يكون الاول تعم مجبورا في فعله مسخرا في صنعه فنقول ليس الامر عند الالهيين كما زعمت بل هو تعم فاعل الكل وله الكل وله الخلق والامر والملك والملكوت
وليس لغيره رتبة الابداع والايجاد بل شان ما سواه في السببية التهيئة والاعداد وتخصيص جهات القبول والاستعدادات الصور واما الصور تعم لما كانت امورا
مختلفة الحقائق والذوات متفاوتة المهيات في الشرف والخسة والخيرية والشرية فاللايق بجوده الاتم صدور الاشياء منه على الترتيب والنظام المحكم بان يكون
الاقدم صدورا منه اعلى رتبة والاقرب اليه ذاتا اشرف وجودا ولا يجوز لكمال فيضه ورحمته ان يترك ما هو الاشرف الاولى في حسن النظام ويفعل الاخس
الادنى فالعالم كله من فيضه وجوده واثر رحمته وجوده على احسن ترتيب تام وابلغ تقويم ونظام **الحديث الثاني** [illegible] عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد بن ابي هاشم البجلي ابو محمد جليل من اصحابنا ثقة ثقة قاله النجاشي ايضا وهو هكذا بخط ابن طاوس
وفي بعض نسخ النجاشي ابي هاشم ثقة مرة وفي فهرست له كتاب روى عنه القاسم بن محمد الجعفي عن احمد بن محسن الميثمي مجهول قال كنت عند ابي منصور المتطبب
فقال اخبرني رجل من اصحابي قال كنت انا وابن ابي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق واومى بيده الى موضع
الطواف ما منهم احد اوجب له اسم الانسانية الا ذلك الشيخ الجالس يعني ابا عبد الله جعفر بن محمد عم واما الباقون فرعاع وبهائم فقال له ابن ابي العوجاء
وكيف اوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء قال لاني رايت عنده ما لم اره عندهم فقال له ابن ابي العوجاء لا بد من اختبار ما قلت فيه منه قال فقال
له ابن المقفع لا تفعل فاني اخاف ان يفسد عليك ما في يدك فقال ليس ذا رايك ولكن تخاف ان يضعف رايك عندي في احلالك اياه المحل الذي وصفت
فقال ابن المقفع اما اذا توهمت علي هذا فقم اليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تثني عنانك الى استرسال فيسلمك الى عقال وسمه ما لك او عليك قال
فقام ابن ابي العوجاء وبقيت انا وابن المقفع جالسين فلما رجع الينا ابن ابي العوجاء قال ويلك يا ابن المقفع ما هذا ببشر وان كان في الدنيا روحاني يتجسد
اذا شاء ظاهرا ويتروح اذا شاء باطنا فهو هذا فقال له وكيف ذلك قال جلست اليه فلما لم يبق عنده غيري ابتداني فقال ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء
وهو على ما يقولون يعني اهل الطواف فقد سلموا وعطبتم وان يكن الامر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم فقلت له يرحمك الله واي
شيء نقول واي شيء يقولون ما قولي وقولهم الا واحدا فقال وكيف يكون قولك وقولهم واحدا وهم يقولون ان لهم معادا وثوابا وعقابا ويدينون بان
في السماء الها وانها عمران وانتم تزعمون ان السماء خراب ليس فيها احد قال فاغتنمتها منه فقلت له ما منعه ان كان الامر كما يقولون ان يظهر لخلقه ويدعوهم
الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ولو باشرهم بنفسه كان اقرب الى الايمان به فقال لي ويلك وكيف احتجب عنك من
اراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك
ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد اناتك
واناتك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجاءك بعد ياسك
وياسك بعد رجائك وخاطرك بما لم يكن في وهمك وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك وما زال يعد علي قدرته التي هي في نفسي التي لا ادفعها حتى ظننت انه
سيظهر فيما بيني وبينه **الشرح** الرعاع بالمهملات وفتح اوله الاحداث والطغام من العوام والسفلة والناقصين العقل وترعرع الصبي تحرك ونشا والاختبار
الامتحان قوله يفسد عليك ما في يدك اي يبطل الامام عم ما في يدك من اعتقادك بنفسك انك على شيء من العلم الحال قوله ليس ذا رايك اسم الاشارة
مرفوعة بانها اسم ليس ولعلك تخشى بانه الخبر اي ليس الذي ذكرت من الخوف عليك اقسامك في يدك تحتمل واعتقادك بل الذي حملك على منعي من امتحانه خوفك عن ظهور
ضعف رايك في تعظيمك قدره على هذا المبلغ واحلالك اياه المحل الذي ذكرته من ايجابك اسم الانسانية عليه فقط من بين الناس كلهم قوله وتحفظ ما
استطعت من الزلل اي اجتهد غاية جهدك واسع وافرغ غاية وسعك في ان لا تزل قدمك عنده قوله ولا تثني عنانك على الزلل يقدر الا ان المكتوب
بصورة الياء وصيغة النفي ولو كان بدون الياء وصيغة النهي لكان عطفا على تحفظ اي ولا تصرف عنانك عن الاستماع الى الاسترسال حتى يسلمك الى العقال
وهو حبل يعقل به البعير ونحوه اي يشد قوله وسمه من وسمه وسما وسمة اذا اثر فيه بسمة وكي وقوله ما لك او عليك فانا قبة الساية ليس لك خبر ام المحجوب صفة

وعليك

وعليك عطف على ما لك اي يسلمك الى عقال ووسم ليس لك بل عليك وويح كلمة رحمة وويل هو كالويل كلمة عذاب والعطب بفتحتين الهلاك وعطبتم بكسر الطاء هلكتم
وقوله فاغتنمتها اي وجدت غنيمة اقواله وملاقاته وباقي الفاظ الحديث معلوم واعلم ان ما ذكره ابن ابي العوجاء في حقه على سبيل الاحتمال والشك فهو حال
مثله من الائمة الكاملين والاولياء المقربين عليهم السلم على وجه الثبات واليقين فانهم وهم في جلابيب هذه الابدان قد نضوها وتجردوا عنها فالتحقوا بالنسبة
الى النفوس القدسية كهيئة ثياب يلبسها تارة ويخلعها اخرى فاذا شاؤا اعرجوا الى عالم النور وان شاؤا ظهروا في كل صورة ارادوا على من في عالم الزور وظلمه
تارة فيبطنوا ويتجسدوا اخرى فيظهروا وانه عم لا يخفى ان ما ذكره من قوله ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء الى اخره ليس مما وقع عن شك منه في امر الاخرة حاشاه عن ذلك
ولكنه تنبيه للملحد على قدر عقله وكذلك ما روي عن امير المؤمنين عم انه قال لبعض الملحدين ان كان ما قلت حقا فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ما قلنا حقا فقد
تخلصنا وهلكت ليس مما يوجب شكا في الاخرة بل مبالغة في نفي الغرور والاعتماد والركون الى عالم الزور وان هذا القدر كاف للعاقل في ان لا يركن
الى الدنيا وان يعمل عمل الاخرة ويتبع ما قاله الانبياء والهداة عليهم السلم ويطمئن قلبه باحد دون عقله وبما امروه به كما تطمئن نفس المريض بما قاله الاطباء
الحذاق في ان النبات الفلاني دواؤه وان الاخر سم مهلك وان لم يطالبهم بتصحيح ذلك وتحقيقه بالبراهين بل يقول لو لم اعمل بما حذر عنه الاطباء لربما اموت
علمت بما يفوتني الانعم مثل ذلك فكيف اترك قولهم بقول غيرهم من الجهال ولو ترك قولهم بقول صبي او سوادي كان سعيها مغرورا وقوله عم وانتم تزعمون
ان السماء خراب ليس فيها احد معناه ان الملاحدة ومن يجري مجراهم من الدهرية والطباعية زعموا ان الاجرام السماوية خالية عن الارواح والنفوس والملائكة
والروحانيين ولا فرق بينها وبين الصحاري والفلوات المقفرة الا بانها متحركة بالطبع والفلوات ساكنة بالطبع والتحقيق ان السموات وما فيها كلها
حية ناطقة مطيعة لله تعم في حركاتها وان حركاتها عبادة ما لكته وما فيها موضع الا وفيه ملك ساجد او راكع كما ورد عن النبي صلعم اطت السماء وحق لها
ان تئط الحديث فهذا معنى كون السماء عمرانا فانها مساجد الله وفيها البيت المعمور وعمارة المساجد انما هي بالتسبيح والذكر والصلوة ومن ههنا يعلم خلل
قول من زعم من الظاهريين ان الفلك جماد غير ذي روح ونطق وان الكواكب كالدرر واليواقيت سائر الاحجار جمادات وهؤلاء قولهم كقول الطباعية ومما
يكذبهم في هذا القول ما ورد في الادعية السجادية على قائلها السلم والتحية عند روية الهلال من قوله في مخاطبة القمر ايها الخلق المطيع الدائب قوله المتصرف
في فلك التدبير وكذا ما ورد عن امير المؤمنين في بعض خطبه قوله وكيف احتجب عنك من اراك قدرته في نفسك يريد ان ظهوره تعم على الناس اي على الكل
والحواس اما بظهور ذاته او بظهور اثاره وافعاله والاول لا يكون الا للجسم مكيف بالكيفيات المحسوسة والله سبحانه ليس بجسم ولا محسوس فكيف يظهر ذاته على الناس
واهل الحواس اما الثاني وهو الظهور من جهة الاثار فهو الصحيح في حقه تعم الواقع منه على خلقه من جهة اثار قدرته وعليه فما احتجب عنا بل ظهر لنا غاية الظهور
ظهوره علينا ما دمنا في هذا العالم متعلقين بهذه القوى والابدان الكثيفة العنصرية وقدرته فينا احوالنا المتقابلة وهياتنا المتضادة من الثبوت بعد العدم
والكبر بعد الصغر والقوة بعد الضعف وعكس ذلك والصحة بعد السقم وعكسه والرضا بعد الغضب وعكسه الى غير ذلك من الحالات النفسانية والانفعالات
القلبية التي عددها عم مما ليس بقدرة العبد اختياره ولا يملك لنفسه شيئا من ذلك فيشتهي ما يكرهها ويرغب فيما يرهب ويرجو ما ييأس ويعطش او يشبع
ويمرض ويسخط او يرضى ويعيش ويموت شاء ام ابى لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا بل قد يريد ان يعلم فيجهله ويريد ان يذكر فينسى و
يريد ان ينسى الشيء فيغفل عنه فلا يغفل ويريد ان يتصرف قلبه الى ما يهمه فيجول في اودية الوسواس والاوهام بالاضطرار في الافكار فلا يملك قلبه فلا ينقص نفسه
فيشتهي الشيء وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشيء ويكون حيوته فيه يستلذ الاطعمة ويهلكه ويستبشع الادوية وهي تنفعه وبالجملة لا يزال يرد على نفسه التي هي
اقرب شيء اليه الاحوال من عالم الغيب من غير اختيار له في جلبها او دفعها انما هي من مقدورات الله بلا شبهة ولعل بعضها كالمشي والكتابة والقيام والقعود والاكل
والشرب وغيرها مما ينسب الى الناس لعلها مقدورة لله ومقدورة لهم مع ان الكل بعضها وقدرته الا ان الضرب الاول اضطراري محض للعباد والضرب الثاني
ما لهم فيه اختيار في عين الاضطرار كما ستعلم فيما يجيء من الاحاديث شرحها ولذلك خص عم البيان بما هو من الضرب الاول يعني الاحوال والملكات دون
الافعال والحركات فلا يمكن لاحد ان يجحد كونها من قدرة الله فان رجع حتى قال لما كان السبب في عدم ظهوره تعم للخلق حتى شاهدوه ويسمعوا دعوته و
اجابوه تقدس ذاته وتجرده وكثافة ذواتهم وتجسمهم فما السبب المانع في ان الله او بعض ملائكته يظهر لعباده في الدنيا على سبيل التمثل والتصور كما تمثل الملك
وهو روحاني بصورة جسمانية كما تمثل جبرئيل للنبي صلعم فالجواب ان ذلك تصديق جوازه غير نافع لهم ولا دافع للالتباس الواقع لهم اذ لا فرق عند الحس بين
كون المحسوس صورة لبشر من الخارج او تمثل ملك بانزاله من الباطن الى الخارج والى نحو ذلك اشير في قوله تعم وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي
الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون **اشارة كشفية** اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله سبحانه لان كلما هو
اقوى وجودا فهو اشد ظهورا اذ الوجود هو النور والله اقوى الموجودات لان وجودات ما سواه منه وبه حصلت وباشراق ذاته عليها ظهرت فكان من حقه
يقتضي ان يكون معرفته اول المعارف واسبقها الى الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر على ضد ذلك فلا بد من بيان السبب فيه اما بيان انه من حيث
اظهر الاشياء فلنوضحه بمثال وهو انا اذا راينا انسانا يكتب او يخيط كان كونه حيا عالما قادرا مريدا عندنا من اظهر الاشياء وهذه الصفات اجلى عندنا من سائر
صفاته الظاهرة والباطنة اذ لا نعرف بعضها كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه ونشك في بعضها كمقدار طوله وعرضه ولون بشرته وغير ذلك واما
حيوته وعلمه وقدرته وارادته فانه جلي عندنا من غير ان يتعلق الحس الظاهر بها لانها غير محسوسة بشيء من الحواس الظاهرة وليس عليها مع هذا الوضوح و
الجلاء الا دليل واحد وهو الكتابة او الخياطة واما وجود الله تبارك وتعالى وقدرته وعلمه وارادته وحيوته فيشهد له جميع ما نكونه وكلما نشاهده او ندركه

بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وارض وسماء وكوكب وبحر وبر ونار وهواء بل ادل شاهد عليه انفسنا واوصافنا وتقلب احوالنا
المذكورة في الحديث واظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم احوالنا ومحسوساتنا باحد الحواس ثم مدركاتنا بالعقل والبصيرة وكل واحد من هذه المدركات
له دليل واحد وشاهد واحد وجميع ما في العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته فان
كان حيوة الكاتب ظاهرة عندنا وليس لنا شاهد الا حركة يده فكيف لا يظهر عندنا ما لا يتصور شيء داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه
فيتوهم ما من ذرة الا انبأت خالقها انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وانها تحتاج الى موجد ومحرك فاذا علمت هذا فنقول لم يبق في الوجود
مدرك ولا محسوس ولا معقول ولا حاضر ولا غائب الا وهو شاهد على وجوده مقر لعظم ظهوره فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه فان ما يعجز
عن فهمه عقولنا له علتان احدهما خفاؤه في نفسه كالهيولى والعدد والزمان والحركة والعدم والنسبة وغيرها والثانية غاية جلائه ووضوحه وقصور
القوة الادراكية كمثال نور الشمس وبصر الخفاش فان بصره ضعيف يبهره نور الشمس في النهار اذا اشرقت ولهذا اذا امتزج الضوء بالظلام وضعف
ظهوره ابصره بالليل فكذلك عقول البشر ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في غاية الاشراق ونهاية الشمول والاستغراق حتى لم يشذ عن ظهوره ذرة من السموات
والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب بشدة ظهوره واختفى عن البصائر باشراق نوره وايضا الاشياء تدرك باضدادها وما عم وجوده
وشموله حتى لا ضد له كاصل الوجود عسر ادراكه فلو لا غروب لنور الشمس ولا احتجاب له عن بعض مواضع الارض لكنا ظننا ان لا هيئة في الاجسام الا
سطوحها والوانها ولكن لما غابت الشمس واظلمت بعض المواضع ادركنا تفرقة بين الحالين وعرفنا وجود النور بعدمه عند الغروب ولو لا عدمه ما كنا
نطلع عليه الا بعسر شديد هذا مع ان النور اظهر المحسوسات والله سبحانه هو اظهر الاشياء وبه ظهرت الامور كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدت
الارض والسماء ولانعدمت الاشياء كلها وبطل الملك والملكوت ولادركت به تفرقة بين الحالين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا
بغيره لادركت التفرقة في الدلالة ولكن وجوده دائم في الاحوال ودلالته عامة على نسق واحد في الاشياء فلا جرم اورث شدة الظهور خفاء فمن هذا
هو السبب في قصور الافهام واما اقوياء البصائر والعقول فانهم شاهدوه وعلموا انه ليس في الوجود الا الله تعالى وافعاله اثر من قدرته فهي تابعة
له فلا وجود للآثار بما هي آثار وانما الوجود بالحقيقة للواحد الحق الذي به وجود الافعال ولا وجود للفعل بما هو فعل الا بالفاعل والعالم كله
افعال الله فقط لا بمعنى ان وجود كل منها شيء وكونه فعل الله شيء آخر غيره لا بالذات ولا بالاعتبار فمن نظر اليها من حيث انها فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله
ولا عارفا الا بالله وكان هو الموحد الحق الذي لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث انه عبد الله فهذا المستغرق في الشهود
هو الذي يقال انه فني في التوحيد وانه فني عن نفسه واليه الاشارة بقول من قال كنا بنا فغبنا عنا وبقينا بلا نحن فهذه امور معلومة عند ذوي البصائر
اشكلت لضعف الافهام عن دركها وقصور عبارات العلماء عن ايضاحها وبيانها مع تناهي الاشياء من جود الظاهر من العلماء وانكار اهل الجحد
والبحث على من نطق به من الانس مستند الى الحس عند فقد العقل بالمدركات والمحسوسات التي كلها شواهد على الله لانها شواهد فقد وغيره
العقل قليلا قليلا وهو مستغرق بشهوته التي هو بمدركاته على الوجه الذي الفها فسقط وقعها عن قلبه فهذا وامثاله سبيل على الخلق سبيل الاستمتاع
بانواع المعرفة بالله والسباحة في بحارها الواسعة فالناس في طلبهم معرفة الله كالمدهوش في طلب شيء هو معه كما يضرب به المثل فيمن كان راكبا للحمار وهو
يطلب حماره وان الجليات اذا صارت مطلوبة صارت معتاصة افي الله شك فاطر السموات والارض فهذا اصل هذا الامر ولنشرع في شرح **الحديث الثالث**
وهو الثالث عشر لما ثنا محمد بن جعفر الاسدي ره ابو الحسين الرازي كان احد الابواب لم يرو لكتاب وعنه التلعكبري كذا في الفهرست وقيل الظاهر
انه ابن جعفر بن عون الاسدي عن محمد بن اسماعيل البرمكي الرازي ابن احمد المعروف بصاحب الصومعة ابو عبد الله سكن بقم وليس اصله منها ذكر ذلك ابو العباس
ابن نوح واختلف علماؤنا في شأنه فقال النجاشي انه ثقة مستقيم وقال ابن الغضائري انه ضعيف وقول النجاشي ارجح عندي عن الحسين بن الحسن بن برد الدينوري
عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا قال دخل رجل من الزنادقة على ابي الحسن وعنده جماعة فقال ابو الحسن ايها الرجل ارأيت ان كان القول
قولكم وليس هو كما تقولون السنا واياكم شرعا سواء لا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا واقررنا فسكت الرجل ثم قال ابو الحسن وان كان القول قولنا وهو قولنا
الستم قد هلكتم ونجونا فقال رحمك الله اوجدني كيف هو واين هو فقال ويلك ان الذي ذهبت اليه غلط هو اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف فلا
يعرف بالكيفوفية ولا بأينونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء فقال الرجل فاذا انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس فقال ابو الحسن ويلك لما عجزت
حواسك عن ادراكه انكرت ربوبيته ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا انه ربنا بخلاف شيء من الاشياء قال الرجل فاخبرني متى كان قال ابو الحسن
اني لما نظرت الى جسدي ولم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت ان لهذا البنيان بانيا فاقررت به
مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبينات علمت ان
لهذا مقدرا ومنشئا **الشرح** يقال الناس في هذا الامر شرع سواء اي متساوون لا فضل لاحدهم فيه على الآخر وهو مصدر بفتح الراء وتحريكها وسكونها
ويستوي فيه الواحد والتثنية والجمع والمؤنث واوجدني اي افدني يقال اوجده الله مطلوبه اي اظفره به واغناه وكيف اصله اسم مبني على الفتح يقال للاستفهام
عن الاحوال وقد يقع للتعجب واين سؤال عن المكان وقد يطلقان لا بمعنى الاستفهام بل الاول بمعنى الحال والصفة والثاني بمعنى الحصول في المكان وويلك يقال
وويل كلمة عذاب يقال ويلك وويل لك وويل زيد وويل لزيد اعلم ان في الحديث مطالب **الاول** الاتيان بالاحتياط في دين الطاعة لله واتباع الشريعة و

قال المنجم والطبيب كلاهما
لن يبعث الاجساد قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر
او صح قولي فالخسار عليكما

علي من لم ادري عقله واحتياطه وقد يتوهم مثله في الحديث السابق وفيما روي عن امير المؤمنين وقد نظم بعضهم قال المنجم والطبيب كلاهما البيتين
تنزهه تعالى عن ان يكون ذا كيفية او كمية ونشير الى معنى كل منهما واقسامه ليتبين انه لا يجوز وصفه تعالى بهما فنقول اما رسم الكيف فقيل انها هيئة قارة
في المحل لا يوجب اعتبار وجودها فيه نسبة الى امر خارج عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة والقسمة في اجزائه وبهذه القيود تفارق سائر اجناس الاعراض وانما
قال الاجناس العالية التي لا جنس فوقها للاعراض تسعة الكيف والكم وباقي السبعة النسبية اذ معنى الذي لا جنس فوقها العرض ليس جنسا لها كما حقق
تخرج بهذه القيود ماسوى الكيفية من الثمانية الباقية واقسامها اربعة لانها اما ان تختص بالكميات من جهة ما هي كم كالمثلثية والمربعية وسائر الاشكال
للسطوح والاجسام والانحناء والاستقامة للخطوط والزوجية والفردية والصمم والتشارك والجذرية للاعداد وهذا قسم اول واما ان لا يكون مختصا
بها وهي اما ان يكون محسوسا كالالوان والطعوم والروائح والحرارة والبرودة وهذا ينقسم الى راسخة كصفرة الذهب وحلاوة العسل وتسمى كيفيات
انفعاليات اما لانفعال الحواس عنها واما لانفعالات موضوعاتها او غير راسخة كحمرة الخجل وتسمى انفعالات لكثرة انفعالات موضوعاتها
لبيتها بسرعة وهذا قسم ثان واما ان لا يكون محسوسا وهي اما استعداد اما للكمالات كالاستعداد للمقاومة والدفع واللاانفعال وتسمى قوة طبيعية
كالمصحاحية والصلابة او للنقائص مثل الاستعداد لسرعة الاذعان والانفعال وتسمى ضعفا ولا قوة طبيعية كالممراضية واللين واما ان لا تكون
استعدادا للكمالات ونقائص بل تكون في انفسها كمالات ونقائص ومع ذلك غير محسوسة بذاتها فما كان منها ثابتا يسمى ملكة كالعلم والقدرة
والشجاعة وما كان سريع الزوال يسمى حالا كغضب الحليم ومرض المصحاح النفسانية فهذه اقسام الكيف كل منها جنس يندرج تحته انواع كثيرة واما الاين
فهو كون الشيء في المكان وهذا الكون غير وجود الشيء في نفسه فان كون الانسان في الاعيان وجوده في نفسه وكونه في المكان امر اضافي عرض له بعد كونه
انسانا من حيث ان احدهما امر حامل وحاو والآخر محمول ومحوي انواع فان الكون فوق نوع والكون تحت نوع والكون في السماء نوع والكون في الارض
نوع وايضا من الاين ما هو اول وحقيقي ككون الشيء في مكانه الخاص ومن الاين غير الحقيقي ككون الشيء في السماء او في الهواء او في السوق وايضا الاين منه جنسي
ككون الشيء في المكان ومنه نوعي ككون الشيء في الهواء ومنه شخصي ككون الشيء في هذا المكان ونقول الاين فيه تضاد فان الكون في الفوق الحقيقي
اعني عند المحيط هو مضاد للكون عند المركز وهما معنيان وجوديان وقد يوجدان ويتصور لهما موضوع واحد يتعاقبان عليه وبينهما غاية الخلاف
وهذا هو حد التضاد وايضا فان الاين يقبل الاشد والاضعف فانه قد يكون اثنان وكلاهما فوق واحدهما اشد فوقية فاذا تقرر ماهية الكيف والاين
فنقول من المحال ان يوصف تعالى بهما لان كلا منهما حادث بالذات ممكن الوجود مفتقر الى جاعل يوجده والباري منزه الذات عن الاتصاف بهما اما حدوثه وامكانه الذاتي
فلكونه ذا ماهية غير الوجود وكونه عرضا قائما بمحله فهما مفتقران الى الجاعل وينتهي افتقارهما بالآخرة الى الحق تعالى والقابل منزه عنهما فلانه موجد الشيء
متقدم عليه بالوجود فيستحيل ان يكون المكيف بالكسر فاعل الكيف مكيفا بالفتح اي منفعلا والا لزم تقدم الشيء على نفسه وكون الشيء الواحد فاعلا
وقابلا للشيء الواحد وهو محال وكذا الكلام في الاين بل الكلام فيه ابين واظهر لان كل ذي اين محتاج في وجوده الى الاين فخالق الاين غني عنه والى هذا المطلب
اشار عليه السلام بقوله هو اين الاين وكيف الكيف بلا كيف فاذا لم يوصف بكيفية ولا اين فلا يجوز السؤال عنه بكيف هو ولا اين هو اذ لا يمكن تعريفه بهما ولهذا
قال ع فلا يعرف بالكيفوفية ولا بأينونية وانما اشتق هذان اللفظان لانه كثيرا ما يطلق لفظ الكيفية على افراد الكيف الموجودة كالسواد والطعم وغيرهما دون
المعاني المصدرية فاذا جعل المصدر كالاسم واريد اشتقاق مصدر آخر غيره فلابد من تصرف زائد عليه فيقال للكيفية الكيفوفية وكذا الحال في الاين والاينونية
المطلب الثالث في انه تعالى لا يدرك بالحواس ولا بشيء من المدارك اما انه لا يدرك بالحواس فلان ادراكها مقصور على ما هو محسوس بالذات كاحدى
الكيفيات المحسوسة من الالوان والاصوات والطعوم والروائح واوائل الكيفيات الاربع او ما هو محسوس بالعرض كالمقارنات لها وقد علمت ان الباري ليس بكيفية
ولا ذي كيفية واما انه غير مدرك بشيء آخر كالعقل والوهم لان كل ما هو معلوم بشيء آخر غير ذاته اي بصورة اخرى ومثاله في الحقيقة فيلزم
ان يكون له ماهية كلية مشتركة بينه وبين مثاله المساوي له والا لم يكن ذلك الصورة علما به وكل ما له ماهية غير الوجود الصرف المتأكد فهو معلول مفتقر
في وجوده الى جاعل يجعله موجودا فلا يكون الها حقا فالاله الحق ما لا يدرك بشيء وليس كمثله شيء اذ هو مجرد عن الاشياء وزعمت النفوس العامية
ان ما لا يكون محسوسا ولا يشبهه فهو معدوم اذ الموجود عندهم منحصر في المحسوس بذاته او بصفاته فبين ع ان الامر بضد ما زعموه ونقيض ما توهموه
بقوله ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا انه ربنا بخلاف شيء من الاشياء والضمير في انه للشأن **المطلب الرابع** في الاستدلال على وجود الصانع لما
قال الرجل فاخبرني متى كان ولم يكن مراده بكلمة متى السؤال عن زمانه تعالى بل مطلوبه اقامة الدليل على وجوده فان كثيرا ما يقع متى كان واين ونحوهما ويراد
بها اوجه وجود الشيء ودليله فاورد ع وجوها من الدلائل والشواهد على وجوده سبحانه بعضها من الانفس وبعضها من الآفاق كما اشير اليه في الكتاب الالهي
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقدم العلم الانفسي لانه اقرب لنا وفي كل من السبيلين آيات كثيرة وبراهين عديدة الا انه ع ذكر
منها ما هو اوضح واقرب الى فهم المستمعين وترك الوجوه الدقيقة الشريفة لقصور مداركهم عن دركها فذكر من القسم الاول الاستدلال باحوال البدن
من النشوء والنمو والذبول والهزال والزيادة والنقصان والشباب والهرم والشهوة والغضب والذكاء والبلادة وسائر الامور التي ليس لاختيار الخلق مدخل فيها
ولا يمكنهم فيه زيادة او نقصان او تبديل شيء منها بمقابله ولا يمكن ان ينسب الى الطبيعة التي لا شعور لها بذاتها فضلا عما يحصل عنها من الامور التي
لها غايات وفيها ودائع مصالح وحكم فهي مسخرة في فعلها فعلم ان لهذا البنيان الحكمي والبيت المعمور والكتاب المسطور بانيا قديما وعالما غنيا

وكانها الحبا فيجب الاقرار وذكر من القسم الثاني الاستدلال بدوران الفلك وهوايه وبانشاء السحاب وهوايه وتصريف الرياح وهوايه وجري كل من الشمس والقمر والنجوم ايات قد علمت كيفية الاستدلال بكل واحدة من هذه الامور في الحديث الثاني عشر الذي رواه هشام فكل من هذه الايات وغيرها من الايات الافاقية والانفسية دلايل واضحات وشواهد بينات على وجود الصانع العليم والمدبر الحكيم **الحديث الرابع** علي بن ابراهيم عن محمد بن اسحق الخفاف في الكشي انه من رجال العامة الا ان له محبة شديدة او عن ابيه عن محمد بن اسحق قال ان عبد الله الديصاني سال هشام بن الحكم فقال له الك رب فقال بلى قال اقادر هو قال نعم قادر قاهر قال يقدر ان يدخل الدنيا كلها في البيضة لا يكبر البيضة ولا يصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال له قد انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله ع فاستاذن عليه فاذن له فقال له يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسئلة ليس المعول فيها الا على الله وعليك فقال له ابو عبد الله ع عماذا سالك فقال قال لي كيت وكيت فقال ابو عبد الله ع يا هشام كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال له يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله ع ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فاكب هشام عليه وقبل يديه وراسه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله وانصرف الى منزله وغدا عليه الديصاني فقال له يا هشام اني جئتك مسلما ولم اجئك متقاضيا للجواب فقال له هشام ان كنت جئت متقاضيا فهاك الجواب **الشرح** الديصاني منسوب الى الديصان يقال داص يديص ديصانا اي زاغ وعاد ولعله سمي بذلك لزيغه وحيده عن الدين بعد ان كان اذ نقل انه كان من تلامذة الحسن البصري فزاغ والحد عن الاسلام لورود شبهة لم يقدر على حلها اسناده بزعمه والنظرة المهلة والحول العام والمعول المستعان يقال عولت به وعليه اي استعنت وكيت وكيت كناية عن الامر نحو كذا وكذا وقد تضم التاء وتكسر والناظر الجليدية وهي رطوبة شفافة بل صقيلة داخل طبقات العين بها الرؤية واكب تقلب كب الاناء قلبه وكبه لوجهه صرعه فاكب هو على وجهه وهذا من النوادر ان يقال افعلته ففعل وهو افعل غيره وغدا عليه يغدو وغدوا اي جاء غدوة وهي ما بين صلوة الغداة وطلوع الشمس ثم عم واعلم ان معنى كونه تع قادرا على كل شيء ان كل ما له مهية امكانية او شيئية تصورية فهو متعلق لقدرته واما الممتنع فلا مهية له ولا شيئية حتى يصح كونها مقدورة له تع ولم يقع في نفي مقدوريتها نقص على عموم القدرة بل القدرة عامة والفيض شامل والممتنع لا ذات له وانما يخترع العقل وهما مفهوما يجعله عنوانا لامر باطل الذات كشريك الباري واجتماع النقيضين او تركيب من معاني ممكنة اذا ركبا ممتنعا فان كلا من المتناقضين كالحركة والسكون امر ممكن خارجا وعقلا وكذا معنى التركيب الاجتماعي امر ممكن عينا وذهنا واما اجتماع المتناقضين فلا ذات له لا في الخارج ولا في العقل لكن العقل يتصور مفهوم اجتماع النقيضين على وجه التلفيق ويجعله عنوانا ليحكم على افرادها المقدرة بامتناع الوجود وكون الكبير مع كبره في الصغير من هذا القبيل اذا علمت هذا فالجواب بالحقيقة عن مسئلة الديصاني ان يقال الذي سئلت من ادخال الدنيا مع بقاء عظمها في البيضة مع بقاء صغرها امر محال والمحال غير مقدور وعليه اذ لا ذات له ولا شيئية الا انه ع عدل عنه الى ما ذكره لقصور الافهام العامية عن ادراك ذلك الوجه فالذي افاده ع وجه اقناعي مبناه على المقدمة المشهورة لدى الجمهور ان الرؤية بدخول المرئيات في العضو البصري فاكتفى في الجواب بهذا القدر لقبول الخصم وتسليمه اياه واما التحقيق في امر الابصار وغيره من الادراكات وعلم النفس بالاشياء الخارجة عنها ففي غاية الغموض واللطف وهو لب الحكمة ومخها لا يدركه الا من اوتي حظا وافرا من الرياضات العقلية والمجاهدات النفسية ومن امعن النظر في كيفية الابصار وهو دون ادخال العقل على الوجه الذي ذهب اليه موافقا للتوحيد النبوية وحقق المسئلة [illegible] الفضة [illegible] من ظهور قدرة الله وعجيب صنعه والذي يدل على صحة ما حملنا عليه غرض هذا الحديث ومقصده ما رواه احمد بن علي بن بابويه في كتاب التوحيد باسناده عن ابي عبد الله ع قال قيل لامير المؤمنين ع هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يصغر الدنيا او يكبر البيضة فقال ان الله تبارك وتع لا ينسب الى العجز والذي سالتني لا يكون فهذا الحديث صريح في ان الذي سئل ذلك الرجل امر ممتنع بالذات محال والمحال غير مقدور وعليه اذ لا شيئية له وان الله على كل شيء قدير فلو لم يكن معنى الروايتين ما اولناها عليه لكان بين الروايتين تناقض وحاشا احاديثهم عليهم السلام ان يكون بعضها مناقضا بعضا لعصمة الجميع عن الخطا وروى ايضا فيه مسندا عن ابي عبد الله ع انه جاء رجل الى امير المؤمنين ع فقال ايقدر الله ان يدخل الارض في بيضة ولا يصغر الارض ولا يكبر البيضة فقال له ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة فدلت هذه الرواية على ان ادخال العظيم في الصغير لا يمكن الا بان يصغر العظيم او يعظم الصغير بنحو التكاثف والتخلخل وما يجري مجراهما وان تصغير الارض الى حد تدخل في بيضة او تعظيم البيضة الى حد يدخل فيها الارض غاية القدرة ولنرجع الى بقية الرواية وشرحها قال فخرج الديصاني عنه حتى اتى باب ابي عبد الله ع فاستاذن عليه فاذن له فلما قعد قال يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال له ابو عبد الله ع ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له اصحابه كيف لم تخبره باسمك فقال لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من هذا الذي انت له عبد فقالوا له عد اليه وقل له يدلك على معبودك ولا يسالك عن اسمك فرجع اليه وقال يا جعفر بن محمد دلني على معبودي ولا تسالني عن اسمي فقال له ابو عبد الله ع اجلس واذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال ابو عبد الله ع ناولني يا غلام البيضة فناوله اياها فقال ابو عبد الله ع يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المايعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المايعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدرى للذكر خلقت ام للانثى تنفلق عن

مثل الوان

مثل الوان الطواويس اترى لها مدبرا قال فاطرق مليا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانك امام وحجة من الله على خلقه وانا تائب مما كنت فيه **الشرح** فقال له اصحابه اي اصحاب ابي عبد الله ع يدلك على معبودك ولا يسالك عن اسمك هذا منصوب المحل بانه مفعول القول وليس يجوز ان يكون جوابا للامر لان الامر ليس بالمامور به ولفظ القول بل المقول وكان الاصل فيه ان يقولوا له دلني على معبودي ولا تسالني عن اسمي الا انه عدل عنه الى هذه العبارة لئلا يتوهم انه كلام القائل وانه ليس بلفظه ناولني اي اعطني والحصن بالكسر واحد الحصون وهو كل مكان محرز لا يتوصل الى ما في جوفه ومكنون صفة حصن باعتبار المتعلق اي مكنون ما فيه وهو مكنون فيه ويحتمل الاضافة اي حصن امر مكنون والمايعة اي سائلة جارية والذائبة خلاف الجامد وهو اشد لطافة من المايع وتنفلق اي تنشق واطرق الرجل اذا سكت فلم يتكلم واذا ارخى عينيه ينظر الى الارض مليا اي زمانا متسعا انتظرته مليا اي متسعا طويلا من الدهر وهو صفة استعملت استعمال الاسماء وفي قوله تع واهجرني مليا اي دهرا طويلا عن الحسن ومجاهد وعكرمة وجبير [illegible] اراد ع ان يشير الى انه من ايات قدرة الله وعلامة من علامات صنعه وحكمته استدل بها على الديصاني واتفق حضور غلام بيده بيضة يلعب بها فتناولها واخذها وبين عظيم صنع الله فيها فذكر ع اولا ان هذا حصن مكنون ليظهر انه لم يتصرف فيه احد من الخارج حتى لا يسع لاحد ان يقول لعل الذي يكون فيه من اثر فاعل من خارج ادخل فيه شيئا ثم ذكر ثانيا ان له جلدا غليظا لئلا يذهب الوهم الى دخول اشياء لطيفة حاملة للاصباغ ونحوها يتلون بها ما يتكون في الداخل ثم قال ثالثا وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة وفضة ذائبة ليتبين انه ليس فيها سوى هذه الامور الثلثة شيء ولا يذهب الوهم الى ان المخلوق بعده حصل من تركيب الاجزاء الموجودة فيها بالفعل وليس الامر الحادث الا امتزاج الاجزاء كالسكنجبين ونحوه من المعاجين وانما سقط هذا الوهم لان الذي خلق منها اجزاء كثيرة مخالفة لهذه الثلثة ووصفهما رابعا بالرقة والميعان والذوبان لفائدة اخرى وهي ان الجسمين المتجاورين في اناء واحد اذا كان احدهما مايعا ثقيلا والاخر ذائبا خفيفا لا بد ان يمتزجا عند تقلب الاناء وان يرسب الثقيل في الخفيف عند سكونه وحيث بقيا متجاورين على وضع واحد طول المدة فدل على فاعل خارج عن عالم الطبيعة والجسم سخر طبيعتهما على هذا الوضع واكد ذلك خامسا بقوله فلا الذهبة المايعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المايعة فهي على حالها واشار سادسا بقوله لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها الى ما بينه اولا بقوله حصن مكنون لئلا يتوهم ان المؤثر فيها والمحول لها من حال الى حال ومن صورة الى صورة فاسدة الى صورة كاملة صالحة ليس امرا دخل فيها من خارج او خرج من ذلك بل الذي يحول ما في البيضة ويصوره بصور مختلفة بيد قدرته ليس مما يمكن لنا ان يشاهد ذاته ولا يده ولا قلم صنعه وتصويره وانما الذي يرى بهذا الحس الظاهر صنايعه ويعلم انها ليست من جنس صنايع غيره فلو تيسر لاحد ان يشاهد ما في البيضة مجردا عن قشره فيرى النقوش والهيئات يظهر عليه شيئا فشيئا على التدريج الى ان تم ما عليه الطاوس من الالوان العجيبة والنقوش الانيقة الحسنة ولا يرى من داخله من داخله ولا من خارجه يد نقاش ولا آلة صنعه ولا حركتها لقضى اخر العجب على ان كل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها معترفة بعجز الدخالها معربة عن كمال حكمة بانيها وقوله سابقا لا يدرى للذكر خلقت ام للانثى اشارة الى آية اخرى هي ان كيفية البيضة الهما السببية والحد اذ ليس في كل من البيضتين الا مثل ما في الاخرى فاتحاد القوابل والمواد مع تخالف ما حصل منها من صور الاضداد لا بد وان تستند الى قدرة الفاعل الجواد وقوله تنفلق عن مثل الوان الطواويس على حدة [illegible] اشارة الى الصورة الكائنة مع ما فيها من عجايب الخلقة وغرايب الصنعة من مثل هذه المادة التي لا مشابهة ولا مماثلة بينها وبين الكائنة فدل جميع ذلك دلالة واضحة قطعية على ان موجد هذا الامر الكائن من تلك الذهبة المايعة والفضة الذائبة ومصوره ومقدره بهذه الصورة والشكل والمقدار ومدبره ومزينه بهذه النقوش والالوان والاعضاء والاجزاء فضلا عن افادة الحيوة والقدرة والشعور والالات والحواس الظاهرة والباطنة امر ليس بجسم ولا جسماني كالطبيعة وما يجري مجراها فان الذي نسب اختلاف الوان الريشة الواحدة الى الطبيعة فقد بعد عن درك الحكمة بعدا كثيرا فان فعل الطبيعة لا يتعدد عن نحو واحد ليس لها القصد الى الاغراض وغايات ومنافع وخيرات ومبادي الامور كغاياتها واوايلها كنهاياتها ثم من تامل فيما يظهر داخل البيضة على تلك المادة اللزجة كالنطفة من هذه التصاوير والهيئات والاشكال والاعضاء والنقوش والالوان التي في الرياش يضطر الى الاعتراف بعز سلطان الملك والملكوت والكبرياء والجبروت فضلا عن التامل في سائر الاحوال والكمالات التي تختص بكل نوع من انواع الطيور وساير انواع الحيوانات من البهائم والوحوش وغيرهما مما لا يحصى كصفات نفوسها واخلاقها وغاذياتها وقواها وادراكاتها وارادتها واغراضها ومنافع اعضائها مما يخرج عن الحصر والضبط ولذلك لما سمع الديصاني ما ذكره ع ونبهه على عجيب خلقه ما يكون في داخل البيضة فاطرق مليا وتامل فيه ساعة ادرك الحق فاسلم واعترف بالربوبية وعلم صدق الانبياء والاوصياء عليهم السلام فيما قالوه وادعوه فشهد ان الله واحد وان محمدا عبده ورسوله وان اهل بيته ائمة وحجج الله على خلقه وتشرف بالايمان وتاب مما كان عليه من الكفر والجحود والعصيان والله ولي التوفيق والاحسان **الحديث الخامس** علي بن ابراهيم عن ابيه عن عباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله ع وكان من قول ابي عبد الله ع لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وينفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني فان قلت انهما اثنان لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من كل جهة فلما راينا الخلق منتظما والفلك جاريا و

كتاب التوحيد

التدبير واحد والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما
حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلثة فان ادعيت ثلثة لزمك ما قلت في الاثنين حتى يكون بينهم فرجة
فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة قال هشام فكان من سؤال الزنديق ان قال فما الدليل عليه فقال ابو عبد الله عليه السلام وجود
الافاعيل دلت على ان صانعا صنعها الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني علمت ان له بانيا وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده قال فما هو قال
شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي الى اثبات معنى وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام
ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الازمان **الشرح** الجس المس باليد توجبه الطبيب اي امر ليعرف حرارته من برودته والمجس الموضع الذي يجسه
الطبيب هذا الحديث مشتمل على ثلثة مقاصد احدها اثبات ان اله العالم واحد لا شريك له وثانيها اثبات انه موجود وثالثها اثبات انه لا
مهية له سوى حقيقة الوجود البحت كما قالت الحكماء ان الواجب مهيته انيته بمعنى انه لا مهية له سوى حقيقته اما المقصد الاول فذكر عليه حجتين احدهما
قاهرة مشهورية والاخرى خاصية برهانية اما الاولى فقوله لا يخلو قولك انهما اثنان الى قوله للعجز الظاهر في الثالث ومعناه انه لو فرض قديمان
فلا يخلوان يكون كلاهما قويين او كلاهما ضعيفين او احدهما قويا والاخر ضعيفا والشقوق الثلثة باسرها باطلة اما بطلان الشق الاول فلانهما
اذا كانا قويين وكل منهما في غاية القوة من غير ضعف وعجز كما هو المفروض والقوة تقتضي الغلبة والقهر وغاية القوة تقتضي الغلبة والقهر على
كل شيء سواها فما السبب المانع لان يدفع كل واحد منهما صاحبه حتى ينفرد بالتدبير والقهر على غيره اي لا يتصور في كل منهما سبب يمنع عن ذلك لان اقتضاء
الغلبة والاستيلاء مركوز في كل ذي قوة على قدر قوته والمفروض ان كلا منهما في غاية القوة فان عجز كل منهما او احدهما عن دفع صاحبه لم يكن
قوتاهما غاية القوة ثم لما لم يكن بينهما تفاوت في القوة كما هو فرض هذا الشق يلزم من ذلك انهما تفاسدا فيلزم من فرض وجودهما معا عدمهما
معا واما بطلان الشق الثاني فهو ظاهر عند جمهور الناس لما حكموا بالفطرة من ان الضعف منفي في الالهية ولظهوره لم يذكره وايضا يعلم بطلانه باثبات
الشق الثالث وهو قوله وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد اي الاله واحد كما نحن نقول للعجز الظاهر في المفروض ثانيا لان الضعف
منشأ العجز والعاجز لا يكون الها بل مخلوقا محتاجا لانه يحتاج الى من يعطيه القوة والكمال والخير اذ كل شيء مجبول على ان يطلب كماله ويقصد خيره طبعا
وارادة واما الحجة البرهانية فالاشارة اليها بقوله عليه السلام فان قلت انهما اثنان الى قوله ما لا نهاية له في الكثرة بيانها انه لو فرض موجودان قديمان فاما ان يتفقا
من كل جهة او يختلفا من كل جهة او يتفقا بجهة ويختلفا باخرى والكل باطل محال وفي بعض النسخ او مفترقين من جهة بحذف لفظ كل فلم يذكر القسم
الثاني لظهور فساده اذ ما من شيئين موجودين الا واتفقا من جهة واقلها الوجود والشيئية وعلى النسخة الاخرى التي فيها لفظ كل يلزم ترك القسم
الاخير وانما ترك لانه الباقي المطلوب ليظهر الخلف وان كان المطلوب نقيضه كما في صاحب برهان الخلف اما بطلان الاول فلان الاثنينية لا يتحقق الا بامتياز احد الاثنين
عن صاحبه ولو بوجه من الوجوه واما بطلان الثالث فلما ذكرنا ولما نبه عليه بقوله عليه السلام فلما راينا الخلق منتظما الى قوله واحد وتقريره ان العالم كشخص
واحد كثير الاجزاء والاعضاء مثل الانسان فانا نجد اجزاء العالم مع اختلاف طبائعها الخاصة وتباين صفاتها وافعالها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض
ويفتقر بعضها الى بعض وكل منها يعين بطبيعته صاحبه ويمده في فعله الطبيعي المتعلق بنظام الكل وهكذا نشاهد الاجرام العالية وما ارتكز فيها
الكواكب النيرة في حركاتها الدورية الدائمة واضوائها الواقعة منها مستقيمة ومنعكسة ومنعطفة نافعة للسفليات محصلة لامزجة المركبات التي يتوقف
عليها صور الانواع ونفوسها وحيوة الكائنات ونشو الحيوان والنبات وكذا نشاهد حركة الاسفل الى الاعلى وتوجه الاوضع الى الارفع فالجميع مع اختلافها
متفقة لانها تنحو نحوا واحدا وتؤم غاية واحدة وليس فيها خلل ولا فطور كاختلاف اعضاء الشخص الواحد في افاعيلها وبهذا قالت الحكماء العالم شخص
واحد وحدة طبيعية الا ترى ان كل واحد من اعضاء الشخص وان وجد ممتازا بطبيعته عن طبيعة غيره وجد له طبيعة عامة منبثة فيها من عضو واحد
كالرئيس مدبرة لها هي قوة الحيوة والحس مبدأ الحركة والسكون ولولاها لما انسلكت الاعضاء الجسمانية في رباط واحد فكذلك اجزاء العالم فان لها قوة
عامة فايضة عليها بتوسط الاجرام العالية التي حركاتها ثابتة دائما بالاضافة الى ما تحتها من الاجرام السفلية واذا كانت الحال في الاجرام السفلية محققة
على هذه المشاكلة فلم تخرج اجناسها بتفرد كل منها بطبيعة خاصة وفعل خاص من ان تكون منتظمة تحت القوة العامة الممسكة لها على هذا النظام المستمر و
الائتلاف المحكم والصنع المتقن ولولا اتساق على هذه الجبلة لوجد الوضع متبددا والصنع منتشرا والرؤساء كثيرين فاذا ثبت وتحقق ما ذكرناه من
وحدة العالم لوحدة النظام واتصال التدبير دل على ان الاله واحد وان الموجودات العالمية مع كثرتها وتفرقها وتفرد كل منها بطبيعة خاصة حتى تصير كلا
متحدا من وجه وكانها صنع قادر حكيم ومدبر عليم واليه اشار بقوله عليه السلام دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد ولاجل ذلك استدل المعلم الاول
فيلسوف المشائين ومعلمهم ارسطاطاليس على وحدة الاله بوحدة العالم فان قال قائل من اين ثبت ان العالم منحصر في عالم واحد هو هذا العالم
فلعل في الوجود عوالم متعددة فوق واحد لكل منها سماء وارض وبسائط ومركب مخالفة بالنوع لما في هذا العالم ويكون لكل عالم اله اخر قلنا لا
يخلو اذا فرض عالمان فيهما سماءان متحدان في النوع بان يكون سماء احدهما كسماء الاخر وارضه كارضه وهكذا في الجميع او انهما متباينان متخالفان بالنوع
لا سبيل الى الاول لان الاختلاف بين المتماثلين بالنوع انما يكون بعوارض خارجية لاحقة من خارج ولا يكون دائمة فاذا زال العارض بطل الاختلاف
ولان لكل جسم كالارض مثلا حيزا طبيعيا في طبعه كارض ولم يخرج عنه الا بقاسر فعلى الفرض المذكور يلزم ان يكون ارض احد العالمين او كليهما

قد يجس

في اثبات انه تعالى واحد لا شريك له

ومنتفع به

في ان العالم شخص واحد

في بيان استدلال ارسطاطاليس على وحدة الصانع بوحدة العالم

باب اطلاق القول بانه شيء

مقسورة في غير حيزها ابدا لانه شيء يطبق عليه ابدا او موهوم وكذلك في سائر اجسامها الطبيعية ولا الى الثاني فلما برهن عليه حكماء اوردناه في كتبنا كالمبدأ والمعاد
وغيره ان ليس للممكنات جواهرها واعراضها وعقولها ونفوسها واجسامها البسيطة والمركبة وكيفياتها نوع مخالف لما تحت هذا العالم ذاتا ووجودا
ولا ترتيبا ووضعا ولا ابداعا وتكوينا فلكرم الامكان وجود سماء تحت الارض ولا عقل بعد الجسم ولا نبات اشرف من الحيوان فلو فرض اله اخر تعالى الله
عن الشريك والمثل علوا كبيرا لكان يلزم ان يكون صنعه ايضا على هذا المثال وترتيب مصنوعاته على هذا السبيل والتالي محال كما علمت فكذا المقدم
وهو المطلوب واما بطلان الشق الثالث وهو انهما متفقان من وجه ومختلفان من وجه اخر وهو الشق الذي لا يتصور خلافه فان وجود الاثنين غير
متصور الا باختلاف من وجه واتفاق من وجه فبيانه كما اشار اليه بقوله ثم يلزمك اذا ادعيت اثنين فرجة انه لا بد فيهما من شيء يمتاز به احدهما
عن صاحبه وصاحبه عنه وذلك الشيء يجب ان يكون امرا وجوديا يوجد لاحدهما ولا يوجد في الاخر او امرا وجوديا يختص كل منهما بواحد فقط واما كون
الفارق المميز لكل منهما عن صاحبه امرا عدميا فهو ممتنع بالضرورة ايضا اذ الاعدام بما هي اعدام لا تمايز بينها ولا تميز لها فاذا فرض قديمان فلا اقل من وجود
امر ثالث يوجد لاحدهما ويسلب عن الاخر وهو المراد بالفرجة اذ به يحصل الانفراج اي الافتراق بينهما لوجوده في احدهما وعدمه في الاخر وهو ايضا
لا محالة قديم موجود معهما والا لم يكونا اثنين قديمين فيلزم ان يكون القدماء ثلثة وقد فرض اثنان هذا خلف ثم يلزم من كونهم ثلثة ان يكونوا خمسة
وهكذا يلزم من كونهم خمسة ان يكونوا تسعة وعلى هذا القياس يلزم ان يبلغ عددهم الى لا نهاية وهو محال فان قلت لا نسلم كون اللا نهاية على هذا النحو
ممتنعا اذ لا ترتيب بين احادها اذ الجميع ولحاظا على هذا الفرض قلنا مع قطع النظر عن هذا يلزم هناك محال اخر وهو ان الكثير متناهيا كان او غير
متناه لا بد فيه من وجود اثنين وكل اثنين فرضا فيه يلزم ان يكون ثلثة وغير متناه كما مر فان قلت هذا الاستدلال لا يتم الا بعد ان يقتضي ان لا يوجد اثنان
في الخارج مطلقا وايضا الامتياز بين الشيئين قد يكون بتمام الذات والاشتراك بامر عام عقلي كالوجود والشيئية فان الجوهر كالنفس والعرض كالسواد
متمايزان بتمام ذاتيهما مشتركان في امر خارج عنهما لازم لهما جميعا وهو الوجود العام نعم لو كانت جهة الاتفاق بينهما امرا ذاتيا مقوما لهما او
لاحدهما فيلزم الافتراق بفصل وجودي منهما او في احدهما فلو فرضت هويتان بسيطتان مشتركتان في وجوب الوجود الذي هو مفهوم عام ذهني فلا
يلزم ح ما ذكرت قلت هذه شبهة مشهورة عجز اكثر الناس عن حلها لكن من عرف حقيقة وجوب الوجود علم ان الذي به يصير الاشياء والمهيات ذوات حقيقة
هو احق واولى بان يكون ذا حقيقة بل هو نفس الحقيقة وهي المحققة بذاتها المتحقق بها سائر الاشياء من ذوات المهيات فاذن لو فرض الهان
لم يكن وجوب الوجود خارجا عن حقيقة كل منهما فلا بد من الامتياز بامر وجودي خارج عن حقيقة كل منهما اذ ليس انضمام ما فرض هيهنا مميزا على مثال
انضمام فصل بجنس والجنس مهية كلية مبهمة تتحصل بالفصل فيكون انضمام الفصل اليه انضمام امر محصل الى امر مبهم ليصيرا معا موجودا واحدا
وكذا حكم انضمام المشخص الى النوع واما هيهنا فانضمام المميز الى حقيقة واجب الوجود انضمام محصل موجود الى محصل موجود اخر ولهذا يلزم ان
المفروض اثنين ثلثة والمفروض ثلثة خمسة وهكذا الى لا نهاية فافهم هذا واغتنم فانه لباب مسئلة التوحيد المستفاد من هذا الحديث بتائيد الله العزيز
الحميد واما المقصد الثاني الذي هو في اثبات وجود الصانع تعالى فقد وقع في هذا الحديث بعد ما تحقق ان واجب الوجود لا يكون الا واحدا وذلك
كما هو دأب الحكماء الالهيين من انهم كانوا يثبتون اولا في العلم الكلي المسمى عندهم بالفلسفة الاولى الباحثة عن احوال الموجود بما هو موجود واحوال الواجب
والممكن وخواص كل منهما وان الواجب يمتنع ان يكون له مع احدية الذات فرد اخر في الوجوب وان كل ممكن زوج تركيبي له مماثل كل ذلك على الوجه الكلي والمفهوم العام ثم اثبتوا
في العلم الالهي المسمى عندهم بعلم الربوبية وفي لغة اليونانيين باثولوجيا تفسيره معرفة الربوبية وهو الباحث عن اثبات الذوات المجردة
عن الاجرام وعوارضها اثبات وجوده تعالى وما له من الصفات والافعال وذلك لانه يجوز الشك لاحد في وجود الشيء مع العلم باحواله ولوازمه واعلم
ان الحكماء في اثبات هذا المطلب منهجين احدهما الاستدلال على وجوده تعالى من جهة النظر في افعاله واثاره وثانيهما الاستشهاد عليه من جهة النظر في
حقيقة الوجود وانها يجب ان يكون بذاتها محققة وبذاتها واحدة وهي ذات الواجب وان ما سواه من الاشياء التي مهياتها غير حقيقة الوجود يتصور وجودها
وان وجودها شيء يتبع لوجوده فدلت ذاته على ذاته وعلى وحدة ذاته والى هذين المنهجين اشير في الكتاب الالهي حيث قال الله تعالى سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق هذا منهج قوم وقال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد هذا منهج قوم اخر وهم الصديقون الذين
يستشهدون من ذاته على حقيقة ذاته ومن حقيقة ذاته على احدية ذاته كما قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو ومن احدية ذاته على سائر صفاته
ومن معرفة صفاته على كيفية افعاله الاوائل والثواني واحدا بعد واحد على ترتيب الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى الجسمانيات والمتحركات ولا
شك ان هذا المنهج احكم واوثق واشرف واعلى الا انه غامض دقيق لا يعرفه الا المقربون الراسخون في العلم ولهذا عدل عنه الى المنهج الاخر في جواب هذا
السائل وفيه ايضا طرق عديدة بعضها للطبيعيين وهي طريقة الحركة وانها تنتهي الى محرك غير متحرك وبعضها للمتكلمين وهي من جهة الحدوث
او من جهة الامكان بشرط الحدوث وبعضها لاصحاب فيثاغورس الرياضيين من جهة العدد واثبات الوحدة والاحاد والمتأخرون فيهما يتشعبون مذاهب
وهذا الذي ذكره اشرف منها واحكم وهو الاستدلال من الفعل على الفاعل ومن البناء على الباني فقال وجود الافاعيل دلت على ان
صانعا صنعها وانما قلنا انه اشرف واحكم لانه يرجع الى البرهان اللمي لان كون الشيء على صفة قد يكون معلولا لما ذاته علة له الا ترى ان البناء من حيث هو
بناء لا يعرف الا بالبناء والكاتب من حيث هو كاتب يدخل في حد الكتابة وما يدخل في حد الشيء يكون سببا له وبرهانا عليه وانما قلنا وان لم يكن من

قد الاتفاق

ثم

[illegible]

في اثبات وجود الصانع

لها

في تقسيم طرق الاستدلال

كتاب التوحيد

ذاته برهان عليه اذ لا جنس له ولا فصل له ثم لا جنس له ولا فصل له لا حد له وما لا حد له لا برهان عليه الا انه من حيث صنعه وكونه مصدرا لافعاله مما يقام عليه
البرهان كقولنا العالم مصنوع مبدع يقتضي ان له صانعا بانيا فالعالم له صانع بان واذا ثبت ان للعالم صانعا ثبت وجوده في نفسه ضرورة اذ ثبوت
الشيء على صفة في الواقع لا ينفك عن ثبوته في نفسه واليه الاشارة بقوله انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني علمت ان له بانيا وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده
واما المفصل الثالث الذي ان مهيته تعالى انيته بمعنى ان لا مهية له سوى الحقيقة المحضة والانية البحتة والوجود الصرف الذي لا اتم منه فلا يشوبه
عدم ولا عموم ولا خصوص واليه الاشارة بقوله ع شيء بخلاف الاشياء لان كل ما سوى حقيقة الوجود له مهية خاصة يعرضها عدم وقصور ويلحقها كلية
او جزئية وكل منها يسلب عنه اشياء كثيرة وجودية فهذا جسم هذه صورة وهذا فلك وهذا انسان فما هو فلك ليس بانسان وما هو جسم ليس بعقل وما هو
صورة ليس بمادة وهذا بخلاف ذاته تعالى اذ هو كل الوجود وكله الوجود وما من شيء الا وهو ذاته او شبح ورشح لذاته وما في الوجود الا ذاته وصفاته وافعاله
ولهذا قال وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة الى آخره ونفى عنه النقائص والقصورات والتراكيب والكثرات والتغيرات والامكانات
فكل ما سواه يلحقه شيء من هذه المثالب والعيوب فالجسم مركب والصورة متعلقة الوجود بالمادة والمادة لا توجد الا بصورة ما لا لها امر بالقوة والعرض
قائم بالموضوع وكل ما يدركه الحس او يناله الوهم فهو ذو امثال وافراد خارجية او ذهنية وكذلك كل ما يوجد في عقل او ذهن فهو قابل للاشتراك بين كثيرين
وكل ما يوجد في المكان فهو قابل للتجزية والانقسام وكل ما يوجد في الزمان فهو موصوف بالانقضاء والانصرام فذاته تعالى وتقدس عن ان يكون له مثل او نظير او
يدركه الحواس او يمثله الافكار ويتعاظم عن ان يتوارد عليه الازمنة والساعات والدهور والاوقات ثم اعلم ان مطلب هل البسيطة مقدم على مطلب ما الحقيقية
فلهذا وقع السؤال اولا عن وجوده وثانيا عن ما حقيقته **الحديث السادس** محمد بن يعقوب قال حدثني عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه
عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن داود بن فرقد عن ابي سعيد الزهري عن ابي جعفر ع قال كفى لاولي الالباب بخلق الرب المسخر وملك الرب القاهر وجلال
الرب الظاهر ونور الرب الباهر وبرهان الرب الصادق وما انطق به السن العباد وما ارسل به الرسل وما انزل على العباد دليلا على الرب **الشرح** ذكر ع امورا سبعة
كل منها كاف لذوي العقول دليلا على وجود الرب احدها خلقه المسخر لديه وثانيها ملكه القاهر على كل ملك وملوك وثالثها جلاله الظاهر من عظائم الخلقة
وبدائع الفطرة كالاجرام العالية والنفوس وغيرها ورابعها نوره الغالب على نور كل ذي نور وحس كل ذي حس وشعور وخامسها برهانه الصادق وهو وجوده بذاته الكاينة
في السموات والارض وسادسها ما انطق به السن العباد من العلوم والمعارف وغيرهما وسابعها ما ارسل به الرسل من الشرايع والاحكام والبينات والحدود وثامنها
ما انزل على العباد من الصحايف الالهية والكتب السماوية **باب اطلاق القول بانه شيء** وهو الباب الثاني من كتاب التوحيد وفيه سبعة احاديث **الحديث الاول**
محمد بن يعقوب ضاعف الله قدره روى عن علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي نجران قال سألت ابا جعفر ع عن التوحيد فقلت اتوهم شيئا فقال
نعم غير معقول ولا محدود فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه لا يشبهه شيء ولا تدركه الاوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الاوهام انما يتوهم شيء
غير معقول **الشرح** اعلم ان من المفهومات مفهومات عامة شاملة لا يخرج منها شيء من الاشياء ذهنا ولا عينا وذلك كمفهوم الشيء والموجود والمخبر عنه وغير ذلك
من المعاني الشاملة ومع شمولها على كل شيء لا يكون عين الشيء ولا يقع في العين بل الموجود في الاعيان لا يكون الا امرا مخصوصا كانسان او فلك او حجر او شجر فيمتنع
ان يقع في الوجود ما هو شيء فقط ولو وجد معنى الشيئية في الخارج للزم من وجود شيء وجود اشياء غير متناهية اذ كل ما تحقق في الخارج فهو شيء وله شيئية و
للشيئية ايضا شيئية اخرى على ذلك الفرض فذهب الامر الى لا نهاية وكذا الحال في نظايره فهذه معان اعتبارية يعتبرها العقل لكل شيء اذا تقرر هذا
فاعلم ان جماعة من المتكلمين ذهبوا الى حد التعطيل ومنعوا عن اطلاق الشيء والموجود واشباههما عليه تعالى محتجين على ذلك بانه ان كان شيئا لشارك
الاشياء في مفهوم الشيئية وان كان موجودا لشارك الموجودات في معنى الموجودية وكذا ان كان ذا حقيقة لشارك الحقايق في مفهوم الحقيقة فيلزم
عليهم كون خالق الاشياء لا شيئا ولا موجودا ولا ذا حقيقة ولا ذا هوية تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ومنشأ غلطهم على عدم الفرق بين مفهوم الامر وما صدق
عليه وبين الحمل الذاتي والحمل العرضي فاذا علمت هذا فمعنى قولنا الباري شيء المراد ان ذاته تعالى يصدق عليه انه شيء لا ان ذاته نفس هذا المعنى الكلي الذي
هو من اجلى البديهيات واعرف التصورات كيف وذاته غير حاصل في عقل ولا وهم وهذا المفهوم ونظايره اوائل البديهيات ولهذا السائل ابو نجران ابا جعفر و
قال اتوهم شيئا اي هل يتوهم الباري انه شيء من الاشياء اجاب بقوله نعم غير معقول ولا محدود معناه ان ذاته تعالى وان لم يكن معقولا لغيره ولا محدودا بحد الا انه
مما يصدق عليه مفهوم شيء لكن كل ما يتوهم او يتصور من الاشياء المحضر فهو بخلافه ولا يشبهه ايضا اصلا شيء مما في المدارك والاوهام لان كل ما يقع في
الاوهام والعقول لصورها الادراكية كيفيات نفسانية واعراض قائمة بالذهن ومعانيها مهيات كلية قابلة للاشتراك والانقسام فهو بخلاف الاشياء بخلاف
ما يتصور في الاوهام والاذهان وقوله ع انما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود واراد به انه يجب ان يتوهم ويتصور انه تعالى شيء وليس من شأنه ان يعقله بخصوصه
عاقل او يحده حاد فان قلت اذا امتنع ان يتوهم او يعقل او يدرك فكيف يتوهم انه لا يتوهم او يدرك انه لا يدرك او كيف يعقل انه لا يعقل قلت هذه شبهة
كشبهة ترد على قولنا المجهول المطلق لا يخبر عنه وكقولنا شريك الباري ممتنع واجتماع النقيضين محال وقولنا اللاشيء واللاممكن غير موجود في العين
ولا في الوهم وقولنا ان الممتنع لا ذات له والفرق بان هذه الامور الباطلة لفرط بطلانها لا صورة لها في العقل والباري جل اسمه لفرط تحصله ونوريته
لا صورة له في العقل والباري جل اسمه لفرط تحصله ونوريته لا صورة له في العقل ولكن البرهان حاكم بما يجري في الموضعين ونحن قد فككنا ذلك العقد
في كتبنا العقلية بان موضوعات هذه القضايا عنوانات تحمل على انفسها بالحمل الذاتي الاولي ولا تحمل على شيء منها في الاعيان او في الاذهان بالحمل

في نفي التعطيل والتشبيه

باب اطلاق القول بانه شيء

المتعارف اذ لا فرد لها اصلا الا بمجرد الفرض فنحكم بهذه الاحكام على تلك الفرضيات من الافراد فاذا جاز لنا الحكم بالاستحالة او الامتناع او عدم الاخبار
او نحوها على تلك الامور التي لا صورة لها في الذهن لفرط بطلانها فبان نحكم بالقدوسية والاحدية والتجرد عن المثل والصورة على خالق الاشياء و
محقق الحقائق وجاعل العقول والاوهام وما فيها الذي لا صورة له في العقل والوهم لفرط تحصله وشدة ظهوره وقوة نوريته لكان اولى واحرى
فالبرهان يحكم بان مبدأ سلسلة الممكنات ومفتقر ايها ذات احدية لا يعقل ولا يتصور وانما المعقول منه انه ليس بمعقول والمتصور منه انه ليس بمتصور
الحديث الثاني محمد بن ابي عبد الله في الفهرست كتاب روى عنه ابرهيم بن سليمان وقيل وليس قطعا محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي عن محمد بن
اسمعيل البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح الرازي مولى بني ضبة روى عن ابي الحسن الكاظم ع ضعيف جدا كثير التفرد بالغرائب صه وكذا قاله
النجاشي ويحتمل ان يكون المراد بالمذكور هيهنا ما في الفهرست بكر بن صالح الرازي روى عنه ابرهيم بن هاشم ويحتمل اتحادهما عن الحسن بن سعيد ونسخة
ابن سعيد قال سئل ابو جعفر الثاني ع يجوز ان يقال لله شيء قال نعم يخرجه عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه **الشرح** الضمير المستكن في قوله يخرجه
راجع الى القول او الى الشيء والضمير المفعول راجع الى القائل المدلول عليه بالالتزام ويحتمل عوده الى الله والاول اولى ومعنى اخراج هذا القول له
عن حد التعطيل انه اذا لم يكن الله شيئا يلزم ان يكون لا شيئا وهو يوجب تعطيله عن العبادة والعبودية ومعنى خروجه عن التشبيه وهو ان اطلاق مفهوم الشيء
على ذاته تعالى لا يستلزم كونه شيئا مخصوصا محدودا بحد كجسم او صورة او جوهر او عرض او كيف او كم او مثال محسوس او موهوم او معقول او غير ذلك
من ذوات المهيات الكلية والجزئية **الحديث الثالث** علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن ابي المعزا اسمه حميد المثنى بالفاء المثلثة والنون بعدها
المشددة العجلي الكوفي في الفهرست ثقة له اصل قال النجاشي انه روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع وكان كوفيا مولى بني عجل ثقة ثقة وفي الفهرست ايضا محمد بن علي
عن ابي بصير رحمه الله حسن وفي الفهرست روى عنه صفوان بن يحيى وابن ابي عمير رفعه عن ابي جعفر ع قال ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلما وقع
عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله **الشرح** خلو بالكسر مصدر بمعنى خال والغرض انه تعالى لا يشارك احد من المخلوقات في ذاته ولا في شيء من صفاته
الحقيقية لانها عين ذاته وانما الاشتراك معهم في امور خارجة عن ذاته وهي كالسلوب والاضافات والمعاني الاعتبارية فالاولى كالقدوسية والفردية
ونحوهما والثانية كالمبدائية والاولية والرازقية وغيرها والثالثة كالشيئية والموجودية والهوية والذاتية كل ذلك بالمعنى العام كما ذكرنا في الشيئية
فان هذه الاقسام كلها خارجة عن الذات فان قلت كيف يتصور عدم اشتراكه تعالى مع شيء من المخلوقات والحال انه موجود وللموجود حقيقة
خارجية ليس مجرد المفهوم العام كالشيء والممكن ونحوهما بل الوجود نفس ما به يتحقق كل موجود قلت ليس اشتراك طبيعة الوجود بين الموجودات كاشتراك
المعنى الكلي بين افراده اذ طبيعة الوجود لو كانت امرا كليا كانت بينهما محتاجة في تخصصها الى ما به يتحقق في الواقع كحال المعنى الجنسي او النوعي والعرضي حيث
ان شيئا منها لا يتحقق بنفس معناه بل بوجود زائد عليه فلو كان الوجود كذلك لكان للموجود وجود آخر ويتسلسل الى لا نهاية فاذن الوجود في كل موجود
نفس تعينه الخاص ووحدته الشخصية وليس حال الطبيعة في الاشتراك والاختلاف كحال الكليات الطبيعية في اشتراكها واختلاف افرادها اذ اشتراكها بامر و
اختلافها في افرادها بامر آخر زايد عليها وهذا بخلاف طبيعة الوجود فان ما به الاشتراك فيه عين ما به الاختلاف والتفاوت بين آحاد الوجود اما بالشدة
والضعف او التمام والنقص واما بعوارض خارجية ولواحق مادية في ما يقبل التكثر والانقسام فالوجود الصرف التام الذي لا اتم منه لا يشوبه نقص ولا
عموم ولا معنى خارج عن الحقيقة يمتاز عن ما سواه بنفسه وتمام ذاته البسيطة وليس وجوده شيئا وتمامه وشدته شيئا آخر فثبت انه خلو عن مخلوقاته
ومخلوقاته خلو عنه لان وجوداتها وشخصياتها خارجة عن حد وجوده واضوائه تابعة لشمس حقيقته واما قوله ع وكلما وقع عليه اسم الشيء فهو مخلوق ما خلا الله
فلان كل شيء غيره اما مهية او وجود اما المهية فلكونها غير الوجود يحتاج في موجوديتها الى جاعل يجعلها موجودة اذ المهية لا تقتضي وجودها والا
لكان وجودها قبل وجودها وهو مع ضرورة تقدم المقتضي على المقتضى فكل مهية او ذي مهية فهو مخلوق واما الوجود فلان كل وجود غير وجوده تعالى
فهو يشوبه عدم ونقص يحتاج الى موجد وله حد من مراتب الوجود يحتاج الى محدد اذ لو كانت نفس طبيعة الوجود تقتضي ذلك الحد لكان الجميع كذلك
وليس كذلك هذا خلف فاذن كل ما له حد وجودي فله علة محددة تحدده على ذلك الحد وهذا بخلاف الوجود الالهي الذي لا يتناهى شدة الى حد تناهيا
بل هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلا قاهر فوقه ولا محدد له لانه ليس فيه شيء الا محض الحقيقة القدسية وكل وجود سواه مخلوق فثبت ما هو المطلوب
الحديث الرابع عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقي عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة بن اعين قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس
كمثله شيء وهو السميع العليم **الشرح** هذا الحديث مشتمل على ستة احكام اما الثلثة الاول فقد شرحناها واما قوله والله خالق كل شيء فلان
كل ما سواه لو لم يكن مخلوقا له لكان واجب الوجود واما مخلوقا لغيره واذ قد عرفنا ان لا شريك له تعالى في وجوب الوجود ولا جنس فسقط الاحتمالان كلاهما
واذ قد عرفنا امتناع التسلسل في الموجودات ووجوب انتهاء الاشياء والمسببات الى ما لا سبب له وهو مسبب الاسباب من غير سبب فعلم وجوب انتهائها
الكل اليه فثبت انه خالق كل شيء وجاعل كل نور وظلمة وحامل كل ظل وفيء ونسبة جميع الاشياء اليه تعالى نسبة ساير الاضواء وظلالها الى ضوء الشمس الذي
به يضيء كل شيء وهو مستغن عن غيره لو كان لضوئها قيام بنفسه ولكنه يغاير الاول بان الضوء فيها محتاج الى موضوع وهو محسوس والوجود
الاول لا موضوع له ولا هو محسوس بل معقول لذاته وعاقل لذاته وما سواه من الانوار العقلية القاهرة والمدبرة وساير الصور والاجرام وغيرها

في نفي التعطيل ... في نفي الصفات

في بيان انه تعالى خالق كل شيء

كتاب التوحيد

تاوجود القايضة منه كالانوار والمهيات التابعة لها كالظلال والاجسام كالظلمات ولله المثل الاعلى في السموات واما قوله تبارك الذى ليس كمثله شيء
وصفه بالبركة لان الخيرات كلها من فيض وجوده واثار كرمه وفضله ونفى المثل المانع من قوله ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه ان لا اشتراك بينه
وبين غيره لا في المهية ولا في جزء منها فلا يمكن ان يكون له مثل اذ المماثلة هي المشاركة في تمام المهية كما ان المجانسة هي المشاركة في بعض المهية وان المشابهة
هي المشاركة في صفة قارة زائدة على الذات فالبارى جل اسمه حيث لا مهية له غير الحقيقة الواجبة فلا مماثل له ولا مجانس اذ ليس له صفة حقيقية زائدة على ذاته فلا
شبيه له واعلم ان الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء ان كانت زائدة كما هو الظاهر فلا اشكال وان كانت غير زائدة فالمراد منه المبالغة في نفي المثل عنه اى ليس
لمثل مثله وجود فكيف لمثله او ليس لمثله مثل فكيف لذاته وهذا كما يطلق في العرف المثل ويراد به الذات فيقال مثلك لا نظير له في العالم واما قوله وهو
السميع العليم فانما ذكره لانه لما ذكر ان ذاته تعالى لا مثل له في الاشياء ولا اشتراك بينه وبين غيره يتوهم من هذا التنزيه انه لا يتصف بشيء من الصفات الحقيقية
والالوية من المشابهة بينه وبين غيره بل المماثلة بينهما لان صفاته عين ذاته فذكر انه مع تقدسه عن المثل والشبيه موصوف بانه سميع عليم وذلك لان كونه
سميعا عليما ليس بجارحة ولا بكيفية نفسانية انفعالية لئلا يلزم الاشتراك بينه وبين السامعين والعلماء او بينه وبين اسماعهم وعلومهم بل حقيقة ذاته المقدسة
التى هى محض الوجود الذى لا اتم منه [illegible]

باب اطلاق القول بانه شيء

في هذه المسئلة لهذا العبد الموفق للكثرة لضرورة التعبير عما في نفسي ان كنت مسئولا ولضرورة افهام الغير ان كان هو السائل والا فالذي في نفسي لا يقع الاحتياج
في تعقله الى العبارة اذا المرجع والمراد من قولي انه سميع ان ذاته من حيث ذاته مصداق معنى السميع وبقولي يسمع بنفسه انه يسمع لا بغيره وكذا في غير ذلك
من الصفات الوجودية بلا اختلاف في الذات ولا اختلاف في معاني الصفات لانها كلها موجودة بوجود واحد بسيط من كل وجه لا انها تقتضي كثرة
لا في الذات ولا في الاعتبار فهو سميع من حيث هو بصير وبصير من حيث هو سميع وعليم من حيث هو قدير وان سمعه وبصره وعلمه وقدرته وحيوته
وارادته فهو سميع بكله بصير بكله عليم بكله قدير بكله بهذا المعنى لا ان فيه شيئا دون شيء او جزءا بوجه من الوجوه بل المرجع فيه الى ضرورة التعبير
عما في الضمير كما مر ويوافق لهذا الكلام الصادر عن مشكوة الولاية ومعدن الحكمة ما قاله بعض الحكماء وهو ابو نصر الفارابي انه تعالى وجود كله وجوب كله
علم كله قدرة كله حيوة كله ارادة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا اخر فيه قدرة ليلزم التكثر في
صفاته الحقيقية انتهى كلامه وقال ابو على بن سينا كونه تعالى عالما عاقلا لذاته ومعقولا لذاته لا يوجب ان يكون هناك اثنينية لا في الذات ولا في الاعتبار فالذات
واحدة والاعتبار واحد لكن في الاعتبار تقديم وتاخير في ترتيب المعاني ولا يجوز ان يحصل حقيقة الشيء مرتين كما تعلم فلا يجوز ان يكون الذات
[illegible]

كتاب التوحيد

المعاني المشتركة الكلية ولكنا كلما مع ذلك نرجع ونلتفت الى تلك المعاني التي كانت عنوانات ومرائي بهاعرفنا ذاته فنحكم عليها بان كل ما هو مدرك بالحس
القوى والحواس ظاهرة كانت او باطنة وكل ما يدركنا باحد المشاعر صورة كانت او معنى فهو محدود ومتمثل محدث بالحواس وبتمثل الافكار
وكلما هو كذلك فهو مخلوق مثلنا مصنوع بفكرنا وخالق الاشياء منزه عنه وعن معرفتنا اياه التي تحصل لنا بهذه الامور فنعرف ذاته بانها لا تعرف ذاته
وهذه غاية معرفتنا بذاته ما دمنا في هذا العالم اذ ما لاسباب لا يمكن العلم بها الا بمشاهدة صريح ذاته واما من جهة آثاره وافعاله لكن العلم الذي هو من جهتها
لا يعرف بها حقيقة ذاته بل يعرف كونه مبدءا لتلك الآثار والافعال او صانعا او نحو ذلك من المعاني الاضافية الخارجية ومع ذلك يحصل الجزم بكونه موجودا
وكونه على صفة كذا وكذا مما يليق به من النعوت الكمالية وقوله اذ كان النفي هو الابطال والعدم اراد به اثبات الحكم الكلي الذي ذكره وهو ان كل ما هو او يدرك
فهو مخلوق في اي موجود لان لا بد عليه النقض اذا تصور امورا لا وجود لها اصلا كاللاموجود واللاشيء ونحوهما فاشار الى دفعه بان هذه الامور
من حيث تمثلها في الوهم موجودة مخلوقة والنفي المحض ما هو نفي باطل محض وعدم صرف لا حصول له اصلا وقوله والجهة الثانية التشبيه اراد به وجها
آخر لكل ما يدرك بالحواس او يتمثل في كونه مخلوقا مصنوعا وهو كونه ذا شكل وشبه والتشبيه صفة المخلوق المستلزم للتركيب والتأليف اذ كل ما يشبه
فله شيء به يشارك الآخر وله شيء آخر به يمتاز عنه فيكون مركبا وكل مركب مخلوق وكل مخلوق فله خالق فلا بد ان تنتهي المخلوقات الى خالق الاشياء وله
قال فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم اليه انهم مصنوعون لان كل مركب مصنوع وان صانعهم غيرهم لضرورة
تحقق المغايرة بين الصانع والمصنوع ثم لا يكفي مجرد المغايرة اي بوجه دون وجه لاستلزام التركيب في الصانع من تلك الوجهين المحتاج لتركيبه الى صانع
آخر ولذا قال وليس مثلهم اي من كل وجه اذ لو كان مثلهم ولو بوجه شبيها لهم في ذلك فيلزم التركيب الموجب للاحتياج الى الغير ثم زاد في اثبات الصانع
بذكر نقائص المخلوقات من الحدوث والانفعالات والتغير في الاحوال والاعدام والملكات ليدل كل ذلك واضحا على ان صانعها ومبدعها متعال عن المثل و
الشبه فثبت وتحقق ان للانسان سبيلا الى معرفة خالق الاشياء بوسيلة معان ادراكية يثبت بها الصانع وصفاته ثم يعلم انه وراء ما يتصور ويدركه
وينزهه به ثم يرجع قال السائل فقد حددته اذ اثبت وجوده قال ابو عبد الله عليه السلام لم احده ولكني اثبته اذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة قال السائل فله انية
ومائية قال نعم لا يثبت الشيء الا بانية ومائية قال له السائل فله كيفية قال لا لان الكيفية جهة الصفة والاحاطة ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه
لان من نفاه فقد انكره ودفع ربوبيته وابطله ومن شبهه بغيره فقد اثبته بصفة المخلوقين والمصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية ولكن لا بد من
اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره قال السائل فيعاني الاشياء بنفسه قال ابو عبد الله عليه السلام هو اجل من ان
يعاني الاشياء بمباشرة ومعالجة لان ذلك صفة المخلوق الذي لا يجيء الاشياء له الا بالمباشرة والمعالجة وهو تعالى نافذ الارادة والمشية فعال لما يشاء

الشرح قال السائل فقد حددته اذ اثبت وجوده يعني انا اذا قلنا انه موجود والموجود مفهوم حاصل الذهن فهو محدود فيلزم كونه تعالى
متصورا محدودا وطل مخالف فاجاب بقوله لم احده ولكني اثبته اذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة معناه ان اثبات الشيء بالمعنى العام لا يقتضي تحديده
فكثيرا ما يثبت الانسان امورا لم يتصور بحد ورسم ومهياتها كالزمان والحركة والجسم واعلم ان الوجود بالمعنى العام امر عقلي متصور في الذهن مشترك
بين الموجودات زائد في التصور على المهيات واما حقيقة الوجود الذي هو ذات الواجب جل اسمه فلا حد له ولا نظير ولا شبه ولا ند فلا يعرف الا بنحو من آثاره وافعاله
واضافات خارجة عنه فلا تحويه الاوهام والتصورات ولا تنتهي اليه البراهين والاستدلالات ولكن يعرف بالبرهان ان مبدأ الموجودات وصانع
المخلوقات موجود بالمعنى العام ثابت اذ لو لم يكن موجودا بهذا المعنى لكان معدوما اذ لا مخرج عنهما ويلزم من عدمه ان لا يكون في الوجود شيء اصلا
واللازم باطل بالبديهة فكذا الملزوم ضرورة انتفاء الكل بانتفاء قال السائل فله انية ومائية يعني اذ اثبت ان هذا المفهوم العام المشترك المتصور في الذهن
خارج عن وجوده الخاص وذاته قال السائل فاذن له انية مخصوصة ومائية غير مطلق الوجود هو بها هو فقال عليه السلام نعم لا يوجد الشيء الا بنحو خاص من الوجود
لا بمجرد الامر الاعم واعلم ان المهية لها معنيان احدهما ما بازاء الوجود كما يقال وجود الممكن زائد على مهيته والمهية بهذا المعنى مما يعرض العموم والاشتراك فلا
له المهية بهذا المعنى وثانيهما ما به الشيء هو هو وهذا يصح له قال السائل فله كيفية وانما سئل ذلك لما رأى ان الشاهد كل ما له انية ومائية فله كيفية فاجاب بنفي
الكيفية عنه تعالى معللا بانها صفة مستقرة كائنة زائدة على ذات فالتصف بها والباري جل كبرياؤه مستغن بذاته عن كمال زائد ووصف الكيفية بالاحاطة
لانها انما تقتضي الذات الموصوفة بها كالبياض للجسم والنور للارض والعلم للنفس قوله عليه السلام ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه اعلم ان كثيرا من الناس
لما سمعوا او تفطنوا بان ليس لله سبحانه صفة كمالية زائدة على الذات حيثما وقد نالكد ذلك بما ثبت من قول امام الموحدين امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفي
الصفات عنه تعالى شاهدا كل موصوف انه حدث زعموا ان ليس له تعالى علم ولا قدرة ولا حياة ومريد او غير ذلك من صفات الحقيقية بحسب الحقيقة بل على وجه
المجاز بمعنى ان ذاته بلا صفة ما يترتب عليه ما يترتب على صاحب هذه الصفات فاطلقت عليه هذه الاسماء فهو عالم لانه ينكشف على ذاته بذاته جميع
الاشياء وكذا في القدرة وغيرها وزعموا ان مفهومات هذه الصفات متغايرة وذاته بسيط صرف فلو صدق عليه هذه المفهومات المتغايرة يلزم
الكثرة في ذاته وهو محال فان ليسهو نعم تماثبت في حقه او صدق عليه بالذات مفاهيم الصفات بل ذاته منسوب بكل منها وكل متصف بها او كذا غموا
في اصل صفة الوجود ومفهوم الموجود باصطلاحهم انهم قالوا ان معنى كونه موجودا انه يترتب عليه الآثار دون ان يصدق على ذاته مفهوم الوجود والموجود
وكلامهم هذا ينشأ من الخلط بين تغاير الحيثيات الوجودية وبين تغاير المفهومات الموجودة بوجود واحد بسيط صرف فوقعوا في مثل هذا التعطيل

المحض

ثم قال له السائل

بحسب الحقيقة امر غير الصفة م

باب اطلاق القول بانه شيء

المحض فان الشيء اذا لم يكن موجودا بهذا المعنى العام كان معدوما واذا لم يكن عالما كان لا عالما وتنزيهه عن ذلك اثبات له ان كنهه
والمفهوم ما قد لا يوجب مطلقا تركيبا لا في الذات ولا في حيثية الذات اذا عرفت هذا فنقول لما نفى من جهة الكيفية والصفة الزائدة
عنه وعلم ان ههنا مزلة الاقدام ومغلطة الاوهام فاشار بقوله ولكن لا بد من الخروج من اي من نفي الكيفية الزائدة من جهة التعطيل وهو نفي
الصفات الكمالية والوقوع في طرف سلوب هذه الاوصاف الالهية ونقايضها وعن جهة التشبيه وهو جعل صفاته كصفات المخلوقين لان من نفى
عنه معاني الصفات فقد انكر وجود ذاته وعلمه وقدرته وارادته وسمعه وبصره ودفع ربوبيته وكونه ربا مبدءا عاملا فاعلا فهو ما الها خالقا رازقا
ومن شبهه بغيره بان زعم ان وجوده كوجود غيره وعلمه كعلمهم وقدرته كقدرتهم فقد اثبته بصفة المخلوقين الذين لا يستحقون الربوبية ولا رشائهم
ثم ساما تمام وحليتهم القريب لا البعيد لان كل ما له مهية غير حقيقة الوجود فهو محتاج الى غيره فلا يستحق الربوبية اصلا ولكن لا بد ان يثبت له علم لا يماثل
شيئا من العلوم وله قدرة لا يساوي شيئا من القوى والقدر وهكذا في سائر الصفات الوجودية وهذا هو المراد من قوله له كيفية لا يستحقها غيره ولا اظهر
شيء من صفاته من مقولة الكيف التي هي من الاجناس حتى يلزم ان تكون صفته التي هي عين ذاته مهية مركبة من جنس وفصل فيكون ذاته مركبة فاذا اردت
تحقيق هذا المقام فاعلم ان الصفات على ضربين منها ما هي صفات للموجود بما هو موجود بنعم الواجب والممكن والمجرد والمجسم ولا يلزم ان يكون
الموصوف بها طبيعيا او تعليميا وهي كالعلم والقدرة والارادة ونحوها وضرب آخر ليس كذلك بل يشترط في ثبوته لشيء ان يكون ذلك الشيء موجودا خاصا
متعينا بكونه طبيعيا اذ الطبيعة متغيرة او تعليميا ذا كمية فالاول كاللون والطعم والرائحة والصوت والحرارة والبرودة واشباههما والثاني كالكرية و
التربيع والاستدارة والتسطيح والاستقامة والزوجية والجذر والصم ونظائرها فالتي من الصفات تكون من الضرب الاول لها بعينها حال الوجود
في ان التفاوت بين اقسامها بالشدة والكمال والضعف والنقص والتقدم والتأخر والاولوية وعدم الاولوية وهي كلها والوجود انما يتحقق في ذات واحدة
موجودة بوجود واحد لا اختلاف بينها ولا بينها وبين وجودها الا باعتبار وتغاير المفهومات وان كانت الفاظها مترادفة وقد علمت ان تغاير
المفهومات الكلية لا يقدح كليا في بساطة الذات الموصوفة بها فكما ان من الوجود ما هو موجود واجب بالذات فمن العلم ما هو علم واجب بالذات
بل هو صرف حقيقة العلم فهو علم بكل معلوم ولو كان علما ببعض الاشياء دون بعض لم يكن صرف حقيقة العلم بل هو علم بكل معلوم ولو كان علما ببعض شيء
دون بعض لم يكن صرف حقيقة العلم وكذا من القدرة ما هو قدرة بالذات وهو صرف حقيقة التي لا اتم منها فيتعلق بكل مقدور وهكذا في سائر الصفات
الكمالية للوجود فلكل منها فرد بسيط لا مثل له ولا شبه ولا ند ولا ضد ولا حد ولا برهان عليه لما علمت ان لكل منها حقيقة بسيطة لا مهية لها
ولا جنس ولا فصل والتفاوت بالاشد والاضعف لا يقتضي ان يكون ما به الاختلاف امرا غير ما به الاتفاق كما في الخطين الطويل والقصير فان ما به القصر
نفس ما به الاشتراك وهذه النقايص لهذه الامور الوجودية اعني الامكان والمهية والمعلولية والتركيب مما يلحق لاجل قصور القابل عن درجة الكمال الاتم
كما حقق في مقامه وهذه المقاصد وكنها يحتاج الى ذهن لطيف وفهم ثاقب وغور فاذا ويضاهد في الحكمة عنهم حاثم لما ثبت وتبين ان الباري تعالى
امر ابدا او حاله عارضة بل جميع ما له من الصفات الحقيقية ترجع الى ذاته وان علمه كذاته واجب الوجود بالذات وكذا قدرته وارادته وسائر صفات
الكمالية وتعوته الجمالية كذاته واجب الوجود لذاتها وهذا ما قاله الالهيون واجب الوجود من جميع الجهات فالصادر عنه تعالى من الافعال صادر
عن حاق ذاته الاحدية لا بسبب قوة زائدة او بتوسط حالة اخرى فاستشكل السائل فتوهم انه يلزم عليه سبحانه ان يكون في فاعليته مباشرا
للاشياء وقال فيعاني الاشياء بنفسه اي يباشر الافعال بذاته من المعاناة وهي المباشرة والمقاساة فاجاب عليه السلام بقوله هو اجل من ان يعاني الاشياء
بمباشرة لان ذاته سبحانه في غاية التقدس والتجرد عن مخالطة الاجسام وملابسة المواد فكيف يباشر ما الجسم حيثما وكلا حكما لما هو كذلك وحيث ان السائل
المذكور ما رأى من الفواعل في هذا العالم الا وهو مخالط الفعل الذي يصدر عنه بالذات فقاس اليه فاطلبه تعالى قبسه على شاهد هذا القياس بقوله لان
ذلك صفة المخلوق الذي لا يجيء الاشياء له الا بالمباشرة والمعالجة ويحتمل ان يكون الصلة وما بعدها صفة احترازية للمخلوق اشارة الى ان من
المخلوقات ايضا ما ليس هذا شانه فكيف الواجب جل ذكره ثم اشار الى كيفية صدور الاشياء عنه من غير مزاولة ومقاساة فقال وهو تعالى نافذ الامر
والمشية فعال لما يشاء يعني ان صدور الاشياء عنه بمجرد مشيته لها فنفس مشيته وارادته التي هي عين ذاته يصدر عنه عالمي الامر والخلق اما عالم الامر وهي
الكلمات الوجودية التامات كلها المعبر عنها بالعقول لكن صدورها عن نفس ذاته ومشيته واما عالم الخلق وهي الاجرام والمقادير ولواحقها فصدورها
بواسطة الامر كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون **الحديث السابع** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن عيسى عمن ذكره
قال سئل ابو جعفر عليه السلام ايجوز ان يقال ان الله شيء قال نعم يخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه **باب انه لا يعرف الا به** وهو الباب الثالث من كتاب التوحيد
وفيه ثلاثة احاديث **الحديث الاول** علي بن محمد عمن ذكره عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن حمران عن الفضل بن السكن عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة
وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ثقة منه عن الفضل بن السكن بمجهول عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة
واولي الامر بالامر بالمعروف والعدل والاحسان ومعنى قوله عليه السلام اعرفوا الله بالله يعني ان الله خلق الاشخاص والانوار والجواهر والاعيان والابدان
والجواهر والارواح وهو جل وعز لا يشبه جسما ولا روحا وليس لاحد في خلق الروح الحساس الدراك امر ولا سبب هو المتفرد بخلق الارواح والاجسام فاذا نفى
عنه الشبهين شبه الابدان وشبه الارواح فقد عرف الله بالله واذا شبهه بالروح او البدن او النور فلم يعرف الله بالله **الشرح** اعلم انه معرفة الله بالله

ضرب م

وهو الثالث والعشرون من المجلد الثاني

الشرح قد سبق نفسيره

وهو الرابع والعشرون من المجلد الثاني

او البدن

له وجهان احدهما ادراك ذاته بطريق المشاهدة وصريح العرفان والثاني بطريق التنزيه والتقديس فان ما لا سبب له ولا جزء فيه لا بحسب الخارج
بالفعل كالمادة والصورة ولا بالقوة كالاجزاء المقدارية للمتصل الواحد ولا بحسب العقل كالجنس والفصل لانه حقيقة الوجود والوجود
فلا برهان عليه ولا حد له واذ لا صفة له ولا شيء اعرف منه فلا رسم له واذ ليست حقيقة الوجود مهية كلية فلا صورة لها في العقل حتى يعرف
بها كما في المهيات التي ليست هي عين الوجود فاذن لا يمكن معرفته تع الا باحد الوجهين المذكورين اما الوجه الاول فغير ممكن لاحد في الدنيا ما دام يتعلق
النفس بهذا البدن الدنيوي الكثيف واما قول امير المؤمنين ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله فمن للنادر المشهور سلطان الاخرة على ذاته الى يتحقق هذا
المقام الا لثلة من الصديقين الذين يستشهدون به تع على الاشياء لا بالاشياء عليه كما في قوله تع اشارة الى الفريقين سنريهم اياتنا الاية نفي الوجه الثاني
وهو ان يستدل اولا بوجود الاشياء على وجود ذاته ثم يعرف ذاته بنفي المثل والشبه عنه لان ما سواه كان روحا او جسما جوهرا او عرضا مخلوق له والمخلوق
لا يساوي الخالق لا في الذات حتى يكون مثلا له ولا في الصفات حتى يكون شبها له ولان صفاته ذاته فلو ساواه شيء في الصفة لساواه في الذات فيلزم ان يكون
مثلا فيلزم تعدد الخالق الاله وهو ممتنع فاذا نفى عنه ما عداه وسلب عنه شبه ما سواه كان ما بدا لنا اولا وحاضرا فانه منزه عن ان يوصف بشيء غير ذاته
او يصدق عليه معنى غير ذاته فغاية معرفته ان يعرف بالبرهان ان لا يمكن معرفته بشيء غير نفسه ولا لشيء غير نفسه ولاجل هذا قال اعرف الخلق به سبحانك
ما عرفناك حق معرفتك وقال ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملاء الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه فان قلت لا حجاب بينه تع
وبين الملك المقرب والعقل الاول والروح الاعظم فكيف لا يشاهده وقد ارتفع الحجاب قلت حجابه وجوده وبقاء انيته قال يعقوب بن اسحق الكندي
اذا كانت العلة الاولى متصلة بنا لفيضه علينا وكنا غير متصلين به الا من جهته فقد يمكن فينا ملاحظته على قدر ما يمكن المفاض عليه ان يلحظ
المفيض فيجب ان لا ينسب قدر احاطته بنا الى قدر ملاحظتنا له لانها اغزر واشد استغراقا لنا انتهى فما دامت هوية العبد باقية فهو بعد في حجاب
انيته وذاته لا يمكن له الوصول التام وان تجرد نفسه عن البدن كما قيل بيني وبينك انّي ينازعني فارفع بلطفك انّي من البين واما اذا فني عن ذاته
واندك جبل انيته فعند ذلك يعرفه الحق بالحق لاستغراقه فيه وغيبته عن كل شيء حتى عن نفسه وعن استغراقه وشهوده لانه لو نظر الى شهوده او انه عرفه
لانه عرفان فهو بعد محجوب بشهوده عن المشهود به وبعرفانه عن المعروف به فلم يجد حق الوصول فما وصفناه حال الملائكة المهيمين واعاظم الانبياء والاولياء
الكاملين صلوات الله على نبينا وآله وعليهم اجمعين ولا يبعد ان يراد بالملاء الاعلى والعقول المذكورين في الحديث ان كان النقل صحيحا غير المهيمين
من الملائكة بل الارواح المدبرة السماوية لوصفها بالطلب واسم العقل انما يقع للجواهر العقلية التي هي وسائط صدور الاجرام عن الباري من جهة تعقلها لذواتها
والتفاتها بها واسم الملك ايضا لكونه ماخوذا من الالوكة وهي الرسالة انما يطلق على الذين هم رسل الله الى خلقه ولنرجع الى ما فارقناه فنقول
ان في كلامه ع فوائد الاولى انه جعل ذكر الاشخاص الانوار كما تمام امرين متقاسمين متقابلين فاراد بالاشخاص الصور الجسمية الخارجية ذوات الاوضاع
وهي ليست مدركة بذواتها ولا ظاهرة لذواتها ولا لغيرها وانما ادركت وظهرت لغيرها بصور اخرى حسية وعقلية واراد بالانوار تلك الصور
الادراكية التي هي بذواتها وانها مدركة ظاهرة للقوة الادراكية الحاسة والعاقلة فحيث جعل الانوار مقابلة للاشخاص نبه على ان الاجسام الخارجية مظلمة
الذوات وان لا ظهور لها في نفسها من حيث وجودها الخارجي لا لنفسها كالارواح ولا لغيرها كالعقول والادراكات نبه على ان الارواح والادراكات كلها
انوار لا بذواتها ظاهرة بنفسها لا بصورة اخرى الفائدة الثانية انه جعل الجواهر فيهما اللاعيان اي الابدان عليه عطف تفسيري ثم فسر الجواهر بالارواح نبه بها
على ان الابدان لا تجوهر لها الا بالارواح لانها بالحقيقة قائمات بانفسها الا في محل بخلاف الاجسام لانها مركبة من هيولى وجودها بالقوة ومن صورة
حالة فيها غير قائمة بنفسها الفائدة الثالثة ان قوله ليس كمثله خلق الروح الحساس الدراك امره لا سبب دال على ان وجود الارواح بابداع الله اياها
بلا توسط شيء اخر او سبب قابل او استعداد قابل او سبق حركة فلكية او مضي زمان فاذا ثبت ان وجود الارواح منه تع بلا مشاركة امر وقد ثبت
من قوله الجواهر الارواح ان وجود الابدان من الارواح كوجود الفرع من الاصل وكوجود الظل من ذي الظل وانتج القولان ان الارواح والابدان
كليهما مخلوقان له تع بلا مشاركة احد مع تقدم احدهما على الاخر ولهذا استنتج قوله هو المتفرد بخلق الارواح والاجسام ليظهر ان الكل اذا كان
مخلوقا له تع والمخلوق لا يساوي الخالق في ذاته ولا في وصفه فقد انتفى عنه شبه الارواح وشبه الابدان فاذا انتفى هذان الشبهان وليس المخلوقات
الا الارواح والابدان وما يعرض لهما والاعراض بمعزل عن توهم الشبه لانها تابعة لا توجد بدون المتبوع من احدهما فاذن قد انتفى عنه تع
شبه شيء من الاشياء فعرفنا الله بانه لا يشبه شيئا من الاشياء ولا يشبهه شيء فقد عرفنا الله بالله لا بغيره ومن وصفه بشيء او شبهه بغيره سواء كان نورا
او روحا فلم يعرف الله بالله **الحديث الثاني** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابنا عن علي بن عقبة بن قيس بن سمعان
عن ابي ربيحة بالراء المهملة وفي نسخة ابي زبيحة مولى رسول الله ص صغر لابي زبيحة بالزاي المضمومة وبعدها الباء المنقطة تحتها نقطة المفتوحة
قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين وابن عقبة المذكور مجهول كما ذكره بعض اهل الرجال قال سئل امير المؤمنين بم عرفت ربك قال بما عرفني
نفسه قيل وكيف عرفك نفسه قال لا يشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه
امام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء داخل في شيء وخارج عن الاشياء لا كشيء خارج من شيء سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره ولكل شيء
مبتدأ **الشرح** معنى قول السائل بم عرفت ربك اي باي شيء وسيلة عرفت فاجاب بما عرفني نفسه اي بتعريف الله اياي نفسه لا بتعريف غيره من معلم

[margin: عطف الابدان] [margin: مولى رسول] [margin: اليهود] [margin: ثم عرفت] [margin illegible]

او نقل

او نقل رواية او سماع او شهادة احد او غيرها فما محمد لا موصولة ومن هيهنا خرج معنى اخر لقوله ع اعرفوا الله بالله في الحديث السابق
كيف عرفت الله نفسه فاجاب بانه لا يشبهه صورة مجردة كانت كصور العقول والنفوس او مادية كصور الاجسام وان ليس من شانه ان يدرك بحس
او يتمثل في عقل او خيال بمثال او يعقل بقياس ليستعمله الناس وانما نسب القياس الى الناس لاختصاص استعماله بهم لتوسط منزلتهم بين العقل الخالص
والوهم اذ الملائكة لا يدركون الاشياء بالقياس لارتفاع درجتهم عن الفكر وكذا الحيوانات لانحطاط درجتها عن ذلك ثم لما ذكر تنزيهه سبحانه عن مشاكلة
شيء من الاشياء فكان في التنزيه على هذا الوجه مظنة التعطيل وقد زلت فيه اقدام كثير من المنزهة فقد المعاني ووقعوا في التعطيل كما زلت اقدام كثير من
مثبتي الصفات ووقعوا في التشبيه فكلا الفريقين نظروا بالعين العوراء والحدوا وحادوا عن الطريق المثلى اما المعتزلة فنظروا بالعين اليمنى وعطلوا
الله عن الخالق والفعل واما الصفاتية فنظروا بالعين اليسرى فشبهوه بالخلق واراد ان يشير الى حقيقة الامر الجامع للامرين المتوسط بين الحدين اذ كان
امام ائمة العرفان وسيد سادات الايقان والايمان وقد عرف الله بالله وكما قال تع في القران واذا سالك عبادي عني فاني قريب وقال تبارك وتعالى
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال ما من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فقال ع قريب في بعده بعيد في
قربه اما كونه قريبا فلان قوام الفعل بالفاعل والكل من فعاله واما كونه بعيدا فلتجرد ذاته عن الخلق واستغنائه عن كل شيء ولما كانت جهة قربه على
هذا الوجه هي بعينها جهة بعده وكذلك بالعكس نبه ع عليه بهذا الكلام وقال فوق كل شيء لاحاطته بالاشياء احاطة معنوية وجودية ولا توهم
فوقية اذ لا احد لوجوده ووجوده فوق ما لا يتناهى وقوله امام كل شيء لانه مبدأ الاشياء ولا يقال له امام اذ لا مبدأ له داخل في الاشياء دخول المقوّم
للوجود فيما يتقوم به لا كدخول الجزء في الكل سواء كان جزءا خارجيا او ذهنيا بل بنحو لا يعرفه الا الراسخون وقوله خارج من الاشياء لانه تام الحقيقة
بل فوق التمام حيث يفيض من وجوده وجود الاشياء وليس خروجه منها كخروج شيء منفصل عن شيء واعلم ان هذه المعاني مما تقصر العبارة عن حق
بيانها ولا يمكن تفهيمها لاحد ممن لم يذق هذا المشرب بالوجدان عقيب البرهان ولا يحصل الا لمن يعرفه الله ويعلمه من لدنه لمن كان على بينة من ربه
ثم لما ذكر كيفية معيته تع للاشياء على هذا البيان الذي ليس فوقه بيان رجع الى التنزيه ونزهه عن ان يكون لاحد غيره مثل هذه المعية الموصوفة فقال
سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره واشار الى برهانه بقوله ولكل شيء مبتدأ لان الواو حالية والجملة حال والعامل فيها معنى الاشارة وبيانه ان هذه المعية
المذكورة معية قيومية ولا شيء غيره قيوما للاشياء كلها اذ كل شيء غيره فله مبدأ فليس شيء منها مبدأ لما سواه فان قلت البدن للنفس الناطقة مع تجرد
ذاتها ومباينتها للبدن لا يخلو عنها عضو من الاعضاء ولا جزء من الاجزاء ولا قوة من القوى فهي سارية فيها وليست بداخلة وهي مباينة لها وليست بخارجة
فهي قريب من اجزاء البدن مع بعدها وبعيدة في قربها فيكون نسبتها الى البدن كنسبة الباري تع الى العالم قلنا هيهنا وجوه الفرق كثيرة بين النسبتين ذكرها
يؤدي الى التطويل ثم لو سلم ما ذكر من كيفية النسبة فهي بالاضافة الى جرم صغير من اجسام العالم لا بالنسبة الى الارواح الكلية والجزئية باجمعها
والاجرام العالية والسافلة فاين المضاهات بين النسبتين نعم حال النفس وكيفية ارتباطها بالبدن اقرب النسب من نسبة الاله الحق الى العالم ومما روي
عن النبي ص في هذا الباب انه قال انه فوق كل شيء وتحت كل شيء قد ملأ كل شيء عظمته فلم يخل منه ارض ولا سماء ولا بر ولا بحر ولا هواء هو الاول لم يكن
قبله شيء وهو الاخر ليس بعده شيء وهو الظاهر ليس فوقه شيء وهو الباطن ليس دونه شيء لو دليتم على الارض السفلى لهبط على الله وفي كتب العامة كا
المشكوة والمصابيح وغيرها احاديث متقاربة في قربه المعنى مما ذكر وقد روي انه قال موسى ع اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فاني احسن
صوتك ولا اراك فاين انت فقال الله انا خلفك وامامك وعن يمينك وشمالك انا جليس عند من يذكرني وانا معه اذا دعاني **الحديث الثالث**
محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله ع اني ناظرت قوما فقلت لهم ان الله جل جلاله اجل
واكرم من ان يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك الله **الشرح** قد مضى شرحه وقوله يعرفون بصيغة المجهول وهو الظاهر او المعلوم
اي العباد يعرفون الاشياء بالله **باب ادنى المعرفة** وهو الباب الرابع من كتاب التوحيد وفيه ثلث احاديث **الحديث الاول** محمد بن الحسن عن
عبد الله بن الحسن العلوي وعلي بن ابراهيم عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني الذي في رجال الفاضل الاسترابادي المختار بن بلال بن عثمان بن ابي عبيدة
عن فتح بن يزيد الجرجاني وروى عنه الصفار وفي نسخة ابن بلال الهمداني جميعا عن الفتح بن يزيد عن الجرجاني صاحب المسائل لابي الحسن واختلفوا انه هو
الرضا ام الثالث عليهم السلام والرجل مجهول والاسناد اليه مدخول اه وفي فهرست الشيخ فتح بن يزيد الجرجاني من اصحاب الهادي ع له كتاب روى عنه المختار
ابن هلال المختار عن ابي الحسن قال سالته عن ادنى المعرفة فقال الاقرار بانه لا اله غيره ولا شبه له ولا نظير له وانه قديم مثبت موجود غير فقيد وانه ليس
كمثله شيء **الشرح** عن ادنى المعرفة اي اقل ما يحصل للدخول في الاسلام ولا يسع لاحد من الناس التجاوز عنه وهو الاقرار بهذه الامور وقوله
مثبت موجود تاكيد لوجود الموصوف بعد الشروع في الاثبات وسلب الشبه والنظير مع السرمدية والدوام فان مجرد الاتصاف بالامور الكلية العقلية
لا يوجب الحصول بالفعل في العين فان الحكماء اثبتوا اولا في علمهم المسمى بالعلم الكلي والفلسفة الاولى صفات واجب الوجود وتوحيده
ثم اثبتوا في علمهم المسمى بالالهي معرفة الربوبية وعلم المفارقات ذاته تع وصفاته وقوله غير فقيد اي غير عادم لشيء من الاشياء لان الكل له ومنه ولهذا
ليس كمثله شيء اذ الصفات التي لا يساويه في الوجود والفعل لا يشابه الفاعل واعلم ان للتوحيد سائر معارف الايمان اربع درجات ومثل التمثيل
كقشر الجوز وقشر قشره ولبه ولب لبه الدرجة الاولى ان يقول باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق والثانية ان يصدق بمعنى اللفظ

[margin: وهو السادس والعشرون والمائتان] [margin: واعزهم] [margin: وهو السابع والعشرون والمائتان] [margin: بالله] [margin: في كيفية التعريف ... معارف الايمان] [margin: قلبها]

في التوحيد

باب ادنى المعرفة

قلبه كما يصدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد وليس بعرفان والثالث ان يعرف ذلك بطريق الكشف بالبرهان بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين وذلك بان يرى اشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة من الواحد القهار والرابع ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد لانه لا يرى الا واحدا فلا يرى نفسه ايضا والاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا عن السيف والسنان والثاني موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال عن التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقد على القلب ليس فيه انشراح وانفتاح ولكنه يحفظ صاحبه عن العذاب في الآخرة ويصحح صلوته وصومه وسائر اعماله الحسنة وثوابه بها في الآخرة وهذا العقد قابل للتضعيف والتحليل بالحيل وهي البدعة ولدفع حيلة المبتدعين حيل يقصد بها احكام هذه العقيدة على قلوب المسلمين ويسمى كلاما وصاحبها متكلما والمتكلم في مقابلة المبتدع ومقصده دفع المبتدع عن تحليل هذه العقيدة عن قلوب العامة بالمجادلة والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا موثرا واحدا ويرى انه لا فاعل بالحقيقة الا واحد والوسائط مترتبة في القرب والبعد نعم لا شك انها منه على الترتيب الضروري لا لكونها علل الايجاد بخلاف ما عليه الاشاعرة وقد مر في بعض الاحاديث انه تعالى اجل من ان يباشر الاشياء والرابع موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده غير الواحد الحق فلا يرى الكل من حيث هو كثير بل من حيث هو واحد لان الماهيات المختلفة لا وجود لها الا بالوجود والوجود بذاته موجود وله حقيقة واحدة متفاوتة الدرجات والمقامات ولكل منها خواص ولوازم ينتزع منه ويتصف عليه وهي المسماة بالماهيات والاعيان الثابتة التي ما شمت رائحة الوجود ولا هي مجعولة وكذا الاعدام والنقائص لا يتعلق بها جعل وقابلية لا وجود لها فالحقيقة على صرافته وحدتها الذاتية التي لا مثل لها ولا شبه ولا ند ولا ضد اذ ليس هذه الوحدة وحدة عددية يحصل بتكررها العدد سواء كان في العين او في الذهن ولا جنسية ولا نوعية ولا مقدارية ولا غير ذلك من اقسام الوحدة فهذا هو الغاية القصوى في التوحيد فالاول كالقشرة الخارجة من الجوز والثاني كالقشرة الداخلة منه والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج من اللب وهذا ما ذكره الغزالي في كتاب الاحياء تمثيلا لمراتب التوحيد الاربع وعليك بالموازنة بين المثال والممثل في تفاضل المراتب ثم في احكامها ليتضح لك ويتضح بهذه الموازنة احكام كل مرتبة ايضا ان كانت الاذهان قاصرة عن ادراك المرتبة الاخيرة واحكامها ولكن لا اقل من التسليم وعدم التلقي بالجحود والانكار والله ذو الفضل العظيم

الحديث الثاني علي بن محمد عن سهل بن زياد عن طاهر بن حاتم في حال استقامته قال الطوسي في فهرسته غال كذاب اخو فارس وفي موضع آخر طاهر بن حاتم بن ماهويه روى عنه محمد بن عيسى بن عبيد غال وقال في كتاب الرجال انه كان مستقيما ثم تغير واظهر القول بالغلو وقال ابن الغضائري طاهر بن حاتم بن ماهويه القزويني اخو فارس كان فاسد المذهب ضعيفا وقد كانت له حال استقامة كما كانت لاخيه ولكنها لا تثمر انه كتب الى الرجل يعني الكاظم ع كانوا لم يسمونه باسمه خوفا من اعدائه وكانوا يسمونه بالعبد الصالح ما الذي لا يجتزى في معرفة الخالق بدونه فكتب اليه لم يزل عالما وسامعا وبصيرا وهو الفعال لما يريد وسئل ابو جعفر ع عن الذي لا يجتزى بدون ذلك في معرفة الخالق فقال ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء لم يزل عالما سميعا بصيرا **الشرح** الاجتزاء الاكتفاء قد اشرنا الى ان للايمان مراتب الذي كلفت به من العقائد جميع المكلفين قويهم وضعيفهم وعليه يترتب صحة اعمالهم كصلوتهم وصومهم وزكوتهم وحجهم وطاعاتهم ومبراتهم وكفهم عن معاصيهم وسيئاتهم وبدونه لا ينتفعون بالطاعات ولا يثابون بترك السيئات ولا يقع لهم النجاة من العذاب يوم الجزاء والكتاب هو ان يعتقدوا ان لهم الها واحدا لا شريك له في ملكه وانه دائم لا يزول وانه قادر على كل شيء فعال لما يريد عالم بالجزئيات فيسمع ويرى ويجيب الدعوات ويقضي الحاجات وانه رفيع واجل من كل شيء فليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهذه عقائد يجب على كل بالغ ان يعتقدها اذ لا يصعب على احد منهم دركها ولا حاجة الى تقريرها لانها الكلام بل الفطرة مجبولة على الاذعان بها والقبول عند القاء الملقي اياها وتلقينهم بها لو لا بدع المبتدعين ووساوس المضلين فيقع الاحتياج عند ذلك الى من يحرس هذه العقائد ويحفظها عليهم عن تحليل اهل البدع ولو بمقدمات جدلية ومسلمات عند الخصم اذ الغرض من صنعة الكلام دفع شرهم عن عقائد القلوب ولو باستعمال الحيل الكلامية كما ان الغرض من الجهاد والمحاربة مع الكفار دفع شرهم عن الابدان ولو بالخدع والحيل حين حذرهم واما تقرير هذه الامور من العلم بالله ووحدته وذاته وصفاته وكيفية علمه وقدرته وسمعه وبصره ومشيته وارادته بنور البصيرة ومشاهدة الباطن فهي امر وراء اعتقاد العامي وايمان الكلامي وليس ذلك مما يتيسر لكل واحد او يقع في وسع كل مكلف بل هو نور من انوار فضل الله يختص به من يشاء من عباده

الحديث الثالث محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي بن يوسف بن بقاح بالباء المنقطة تحتها نقطة والقاف المشددة والحاء غير المعجمة كوفي ثقة مشهور صحيح الحديث روى عن اصحاب ابي عبد الله ع وفي فهرست في ترجمة سيف عن ثابت الحسن علي بن يوسف المعروف بابن بقاح عن سيف بن عميرة عن ابراهيم بن عمر اليماني قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان امر الله كله عجيب الا انه قد احتج عليكم بما عرفكم من نفسه **الشرح** يعني ان معرفة ذاته وصفاته الحقيقية كما هي موقوف ادراك كل احد بكل العقول والاذهان ويتحير الالباب عن كنه جلاله وعلو عزه وكماله الا انه مع ذلك لكل احد نصيب عن لوامع اشراقات نوره قل او كثر فله الحجة على كل احد بما عرفه من آيات وجوده ودلائل صنعه وجوده فوقع التكليف بمقتضى المعرفة والعمل بموجبها

باب المعبود

وهو الباب الخامس من ابواب كتاب التوحيد والغرض منه ان المعبود هل هو مفهوم الاسماء الحسنى التي هي امور كلية عقلية او هو الذات المسمى بها وهو المراد من المعنى في قول الصادق ع ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد اذ كون الاسم بمعنى اللفظ الها معبودا فالظاهر انه لم يذهب اليه احد وكذا المراد من اختلافهم من كون الاسم غير المسمى او عينه وسيتضح لك حقيقة الحال وكنه المقال في كلا المقامين فيه

يوسف بن ... غير مذكور في كتب الرجال التي رأيتها

باب المعبود

ثلثة احاديث **الحديث الاول** علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن الحسن بن محبوب عن ابن رئاب عن غير واحد عن ابي عبد الله ع قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك اصحاب امير المؤمنين حقا وفي حديث آخر اولئك هم المؤمنون حقا **الشرح** قوله ع من عبد الله بالتوهم المراد من التوهم احد معنيين اما الاعتقاد المرجوح او نفس المعنى الذي في الوهم والذهن بان يعتقد ان المعبود هو الامر المتصور المرتسم في الذهن ولا شك ان هذا الاعتقاد كفر وكذا التوهم الضعيف الذي لم يبلغ حد الاذعان وقوله من عبد الاسم دون المعنى اي الهوية الالهية والذات الاحدية اي مفهوم اللقب ومعنى المشتق فقد كفر لانه عبد الشيء الذي لا وجود له اذ المفهوم الكلي لا يوجد بنفسه الا في الوهم والله منزه عن ان يكون مفهوما كليا وقوله ومن عبد الاسم والمعنى اي عبد مدلول اللفظ الكلي وعبد الذات الحقيقية جميعا فقد اشرك اذ عبد اثنين فعبد مع المعبود الحقيقي غيره في العبادة وقوله ومن عبد المعنى اي الحقيقة الالهية بايقاع الاسماء عليه بمعانيها ومدلولاتها الكلية وهو المراد بقوله بصفاته التي وصف بها نفسه كما في قوله تعالى وهو السميع العليم وهو العزيز الحكيم وقوله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ له الاسماء الحسنى الى غير ذلك مما وصف الله به نفسه في كتابه او في سنة رسوله ولا شك انها معان مختلفة ومفهومات متكثرة لكنها مع اختلافها وكثرتها تصدق على ذات واحد احدي غير مشوب بكثرة بوجه من الوجوه اصلا لانه محض حقيقة الوجود والوجود الصرف الذي لا اتم منه وهذه الصفات ليست مما يقتضي وجودها في شيء كثرة لا في الذات ولا في الحيثيات كما وقعت الاشارة اليه وسيظهر لك في تضاعيف قولنا في مساق الاحاديث الآتية تمام ظهور انشاء الله الحكيم فانتظره مترقبا متفتشا وقوله فعقد عليه قلبه الضمير في عليه راجع الى ايقاع الاسماء اي اعتقد باطنه ان ذاته تعالى وتجل وعظم ان يحيط بكنهه او يقع في وهم او عقل الا انه مما يصدق عليه معاني هذه الاسماء ويوصف بها من غير لزوم كثرة او تغير فان قلت اذا استحال حصول الحقيقة الالهية والهوية الاحدية الوجودية في شيء من المدارك والعقول فمن اين يعرف اتصافها بهذه الصفات وكيف يحكم عليه بصدق مدلولات هذه الاسماء قلنا البرهان العقلي يؤدي بنا الى ان نعتقد ان سلسلة افتقار الممكنات ينتهي الى مبدء موجود بذاته بلا سبب وانه احد الذات بلا تركيب بوجه وكونه تام الحقيقة بلا نقص وقصور وانه صرف الحقيقة التي لا اتم منه وانه من كل ما هو كمال الموجود بما هو موجود غاياتها ونهاياتها وحيث لا مخرج عن النقيضين فله من كل صفة كمالية ونعت وجودي اشرفها واتمها وارفعها فله الاسماء الحسنى والصفات العظمى والامثال العليا وبالجملة ليس من شرط الحكم على امر مجهول الا تعقله واوصافه كلية ان يوجد ذات الموضوع في العقل ويستحضر ويتمثل فيه بالكنه بل يكفي لذلك تصور مفهوم عنواني يجعل عنوانا للعقد حتى يحكم العقل بسراية الحكم الموقع على العنوان الى ما يطابقه في الواقع وان لم يدرك العقل كنهه وقد سبق مثل هذا المعنى قوله ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته هذا الكلام يدل بظاهره على ان الاقرار باللسان شرط لتحقق الايمان كما ذهب اليه كثير من الناس والتحقيق ان الاقرار والنطق غير داخل في حقيقة الايمان لكنه واجب في الشرع من جهتين احديهما عند الامام واهل الاسلام ليجري عليه احكام الاسلام وثانيهما من جهة وجوب الصلوة المشتملة على ذكر الله وبعض اسمائه الحسنى ولا يبعد ان يكون قوله في سرائره وعلانيته اشارة الى هاتين الجهتين قوله فاولئك من اصحاب امير المؤمنين حقا لان غيرهم من اصحاب رسول الله ص كانوا من اهل الشريعة الظاهرة التي عليها مدار الاحكام الاسلامية والتكاليف البدنية وكانوا يعبدون الله بصفات التشبيهية على مفهوماتها الاولية حتى الاستواء والاتيان والمجيء والابتلاء واثبات الجوارح والاعضاء عملا بظاهر التنزيل لجهلهم بالتأويل ولهذا سميت اصحابهم اهل السنة والجماعة لان غاية اعمالهم المحافظة على نظام الدنيا وضبط الجماعة بالجمعة والاعياد والجموع والعبادات التي يتوسط بها المصالح الدنيوية وضرب من النجاة الاخروية التي لعامة المسلمين لو لم تكن في نفوسهم دمائم الاخلاق وفي قلوبهم امراض الجاهلية واما امير المؤمنين ع فكان عارفا بالله بالحقيقة وعالما باسرار القرآن عابدا له في سر القلب على البت عاملا بمقتضى التأويل كما في حروبه مع اهل الزيغ من المسلمين حافظا لاديان الناس عن الزيغ والبدع وابدانهم عن الفتن والآفات فلاجرم اصحابه وشيعته كانوا مؤمنين حقا عارفين بالله موحدين له عن التشبيه والتعطيل عابدين للذات الاحدية لا للاسماء والصفات ومتعبدين في السر والعلن وطاعة بالقلب والبدن فهم لاجل ذلك صاروا من اصحاب امير المؤمنين حقا الا ترى ان كميل بن زياد النخعي الذي قال اصبحت مؤمنا حقا وصدقه رسول الله ص فيما قال كان من اصحاب امير المؤمنين ع

الحديث الثاني علي بن ابرهيم عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام بن الحكم انه سأل ابا عبد الله ع عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال لي يا هشام الله مشتق من اله واله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهمت يا هشام قال فقلت زدني قال ان لله تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا والمتخذين مع الله جل وعز غيره قلت نعم قال فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا **الشرح** الاشتقاق افتعال من الشق وهو اخذ شق الشيء وهو نصفه وفي الحديث ولو بشق تمرة والاشتقاق للفظ اخذه من آخر كان الماخوذ منه متضمنا لما

من الكلام

وصيغة فاخذ طاد تدمن المشتق منه تناضل فلان عن فلان اذا تكلم بعذره ورمى عنه وحاج مع اعدائه وذب عنه من نضل نضلا اي غلبه
وانتضلوا وتناضلوا رموا للسبق والاتحاد في الاصل المثل والعدد واعن الشيء ثم غلب استعماله في العدد ولعن الحق وحد الفرد الشيء الذي جعل في خا
الفرد لموضع المثبت لانه قد اطلق عن الوسط قوله الله مما هو مشتق اي الله كانه وقع بدلا عن اسم الله او عطف بيان لها كانه قيل ما سأل عن اسما
الله واشتقاقها وسئل خاصة عن الله مما هو مشتق قوله ع مشتق من اله اعلم انه جامد او مشتق فالمختار عند جماعة من النحاة كالخليل واتباعه وعند
وعند اكثر الاصوليين والفقهاء ان لفظ الجلالة اسم علم ليس بمشتق واستدلوا بوجوه ضعيفة احدها انه لو كان مشتقا لكان معناه معنا كليا
لا يمنع نفس مفهومه من وقوع الشركة فيه وح لا يكون قولنا لا اله الا الله موجبا للتوحيد المحض ولا الكافر يدخل به في الاسلام كما يقول لا اله الا الرحمن
او الملك بالاتفاق ويرد عليه انه يجوز ان يكون اصله للوصفية الا انه نقل الى العلمية والثاني ان الترتيب العقلي يقتضي ذكر الذات ثم تعقيبه
بذكر الصفات بحسب يد الفقيه الاصولي النحوي ثم انا نقول الله الرحمن الرحيم ولا نقول بالعكس فنصفه ولا نصف به فدل ذلك على ان الله اسم علم
ويرد عليه ان هذا لا يستلزم العلمية لجواز كونه اسم جنس او صفة غالبة تقوم مقام العلم في كثير من الاحكام والثالث قوله تعالى هل تعلم له سميا ليس
المراد الصفة والا لزم خلاف الواقع فوجب ان يكون المراد اسم العلم وليس في كلمة لا اله الا الله ولاحد ان يمنع تالي الشق الاول ويستند بان المراد من الصفة
كمالها المعرى عن شوب النقص والرابع انه سبحانه يوصف بصفات مخصوصة فلا بد له من اسم خاص يجري عليه تلك الصفات لان الموصوف اما الخص او
مساو للصفة وفيه اولا ان هذه مغالطة من باب الاشتباه بين احكام اللفظ واحكام المعنى فان الاختصاص بالنعوت والاوصاف يوجب مساواة نفس الموصوف
او اخصيتها بالقياس الى معنى الصفة لا وقوع لفظ مخصوص بازاء الذات واين هذا من ذلك وثانيا انه على فرض التسليم لا نم لزوم العلمية لان
تخصص بعضها ببعض وذلك لا ينتهي الاشياء الى التعين الشخصي لان انضمام الكلي الى الكلي لا يفيد التشخص غاية ما في الباب ان يصير المجموع كليا
منحصرا في واحد وثالثا انه يرد عليه ما اوردوا على الثاني واما القائلون بالاشتقاق فحجتهم امور منها قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض
اذ لو كان علما لم يكن لظاهر هذه الاية معنى صحيح لا لما وجهه بعض المعاصرين من انه يشعر بالمكانية لان ذلك لا يليق بمباحث الالفاظ
وفي القران الالفاظ الموهمة للتجسيم كثيرة بل لان الاسم الجامد لا يصلح معناه للتقييد بالظروف ونحوها فلا يصح ان يقول زيد انسان في الارض والطير
حيوان في الهواء والكوكب جسم في السماء والجواب ان الاسم قد يلاحظ معه معنى وصفي اشتهر مسماه به فيتعلق بالظروف كما في اسد على انه ضمنه معنى الصائل
او المقدم ومنها انه لما كان الاشارة ممتنعة في حقه تع كان العلم له ممتنعا ومنها ان العلم للتمييز ولا اشاركه بينه وبين غيره يوجب فالاحتياج الى العلم
واجيب عن الوجهين بان وضع العلم لتعيين الذات المتعينة ولا حاجة فيه الى الاشارة الحسية وبانه لا يتوقف على حصول الشركة ثم القائلون بالاشتقاق
اختلفوا فقيل اشتقاقه من اله بالفتح الهمزة اي عبد عبادة وانه اسم جنس يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واما الله بحذف الهمزة فيختص
بالمعبود بالحق ولم يطلق على غيره ولاجل ذلك ذهب من ذهب الى علميته وقيل اشتقاقه من اله الى فلان اي سكنت فان النفوس لا تسكن الا اليه والعقول
لا تقف الا لديه لانه غاية الحركات ومنتهى الاشواق والطلبات كما برهن عليه في الحكمة الالهية ولانه كمال المحبوب لذاته الا بذكر الله تطمئن القلوب
وقيل من اله في الشيء اذا تحير فيه لان العقل وقف بين الاقدام على اثبات ذاته نظرا الى وجود مصنوعاته والتكذيب لنفسه لتعاليه فانه عن ضبط
وهم وذكر ولذلك قال المحققون ان السالك الواصل الى درك الواجب غايته هو تحير البرهان لا العقل كما اشرنا اليه سابقا اذ ليس له الا ان يقر بالوجود
والكمال بالنظر الى معنى الوجود مع الاعتراف بالعجز عن ادراك الجمال فقد تحيرت فيك خذ بيدي يا دليل المتحيرين فيكا وقوله ع انه مشتق من اله يحتمل
هذه الوجوه الثلثة وقيل من لوه وهو ذهاب العقل وهو بالحقيقة ثابتة للذوات بالنسبة الى جهة المهيات وجاعل الاشياء سوقة الواصلو
الى ساحل بحر العرفان المستغرقون في لجج تيار الايقان والواقفون في ظلمات الجهالة من العميان والمترجحون في تيه الخذلان وقيل من لاه بمعنى ارتفع
وهو تعالى مرتفع عن شوب مشابهة الممكنات متعال عن وصمة مناسبة المحدثات وقيل من لاه يلوه اذا احتجب لانه بكنه صمديته محجب عن العقول فانه
انما يستدل على كون الشعاع مستفادا من الشمس بدورانها معها وجودا وعدما وطلوعا وافولا وشروقا وغروبا ولو كانت الشمس ثابتة في كبد السما
لما حصل الجزم بكون الشعاع مستفادا منها ولما كان ذاته تع باقيا على حاله والممكنات على نظامها تابعة له بافتقارها والمهيات معدمة بانفسها
والاعيان مظلمة الذوات بذواتها الا انها مرائي للحقيقة الاول ومجالي لظهور نوره فاختفى الحق بالخلق وظهر الخلق بنور الحق فلا سبب لاحتجاب
نوره الا كمال الظهور فالحق محجب والخلق حجاب وقيل من اله الفصيل اذا ولع بامه لان العباد يتضرعون اليه في البليات واذا مس الناس ضر دعوا
ربهم منيبين اليه وقيل من اله الرجل يأله اذا فزع من امر نزل به فالهه اي اجاره والمجير لكل الخلائق من كل المضار هو الله ولا يجار عليه فهذه
والاختلافات وتصريح الوجوه المذكورة في كل طرف والحق الحقيق بالتصديق ان وضع الاسم المخصوص للذات الاحدية والهوية الموجودة مع قطع
النظر عن النسب والاضافات غير متصور اصلا لان تلك الذات غير معقول للبشر ولا يشار اليه بعقل او حس والغرض من وضع الالفاظ والنقوش
الكتابية لتيسر الدلالة على ما في الاذهان من المعاني الذهنية الدالة على الحقائق الخارجية اذ لو كانت الحقيقة بعينها بوجودها الخارجي حاضرا عند
المخاطب يسقط اعتبار اللفظ والعبارة يستغني عن التمايل لا يحتاج عنده ذلك الى اشارة حسية ولا عقلية لانها مدركة بصريح المشاهدة
ولما لم يتصور لحقيقة الباري صورة ذهنية مطابقة لذاته فلا يمكن الدلالة عليه ولما لم يكن حضور ذاته الا بصريح ذاته واشراق نور وجهه

اختلف اقوال علماء اللسان في لفظ الله انه


الكريم

الكريم وذلك بعد فناء السالك عن تعين ذاته وانيته كالجبل انيته واماطة اذ هو شيء في طريق الحق من البين وح فلا اسم ولا رسم ولا نعت قال السالك
ما دام في حجاب وجوده وعينه فلا فائدة للالفاظ في حقه واذا وصل الى الشهود الحقيقي فلا اثر منه عند الغير كما قيل اين مدعيان در طلبش بي
خبرانند كانرا كه خبر شد خبري باز نيامد ومن هيهنا تبين ان وضع الالفاظ انما هو للمفهومات والصور الذهنية لا للاعيان الخارجية وقد
بسطنا القول في هذا المقام في تفسير اية الكرسي فظهر ان اسم الله من الالفاظ المشتقة واقرب الوجوه المذكورة في اشتقاقه هو الوجه الاول من الوجوه
الثلثة المذكورة اولا وهي اولى من البواقي فيجب حمل كلامه ره عليه وح يكون الاله مصدرا بمعنى المفعول اي المالوه وهو المعبود بالحق فقوله والاله
يقتضي مالوها معناه ان هذا المفهوم المصدري يقتضي ان يكون في الارض الخارج موجودا هو ذات المعبود الحقيقي ليدل على ان مفهوم الاسم غير المسمى ولذا
عقبه بقوله والاسم غير المسمى فقوله من عبد الاسم دون المعنى الى قوله فذلك التوحيد فلا تعبير فلا يعبد الا ان هيهنا زيادة وعليها بحثا
لفظيا وهو انه قال في الشق الاول فقد كفر ولم يعبد شيئا وفي الشق الثاني فقد كفر وعبد اثنين فيرد عليه ان عبادة الاسم ان لم يكن عبادة فكيف وقع
الاشتراك في الثاني وان كان عبادة فكيف حكم في الاول بانه لم يعبد شيئا والجواب ان المراد في الاول انه من عبد الاسم لم يعبد شيئا محققا في الواقع بل امرا
وهميا لان المراد من الاسم هو المفهوم الذهني الذي لا ثبوت له في العين ففي عبادة الاسم وجد العبادة لغير معبود موجود وفي عبادة الاسم والمعنى وجد
العبادتان احديهما لشيء والاخرى لغير شيء ففي الشق الثاني وقع الاشتراك في نفس العبادة والوجه الاخر ان من عبد الاسم مجردا او مع المعنى فلم يعبد
شيئا محققا لكنه زعم العابد انه عبد امرا محققا فوقع في الشق الثاني الاشتراك في العبادة والمعبود جميعا على اعتقاده وزعمه فيكون كافرا قوله افهمت يا
هشام هذا الكلام ايضا يدل على ان المراد من الاسم مفهومه الذهني لا اللفظ المسموع الحادث بارادة اللافظ والا لم يكن في فهم انه غير المسمى صعوبة
ولم يحتج الى بيان وبرهان سيما في اسماء الله فان المسمى قديم والالفاظ حادثة فهذه الالفاظ المسموعة هي اسماء الاسماء وتلك الاسماء هي معنويات الادلة
ولهذا وقع الخلاف في ان المشتقات هل هي عين ما يصدق عليه جعلا ووجودا ام لا فان قلت اذا قلت زيد كاتب فقد حكمت بالاتحاد بينهما اذ الحمل هو
عبارة عن الاتحاد بين الذات الموضوع ومفهوم المحمول مع ان الحكماء اتفقوا على ان العرضيات موجودة بوجود اخر غير وجود موضوعاتها
فوقع الاشكال في حملها على الموضوعات والتحقيق ان مطلق الحمل هو مطلق الاتحاد وان اتحاد الذاتيات مع الذات اتحاد بالذات وبالحقيقة واتحاد
العرضيات معها اتحاد بالعرض وبالمجاز فان الموضوع كزيد مثلا اذا وجد في العين فوجوده بعينه وجود ذاتياته كالانسانية والناطقية والجوهرية
والحساسية وغيرها لان جميعها داخلة في مهيته وذاته فيكون كلها محمولة عليه بهو هو بالذات لان وجوده بعينه وجودها واما عرضياته
كالضاحكية والكاتبية والابيضية وغيرها فليس وجوده وجود هذه الاشياء لان معانيها خارجة عن معنى مهيته وذاته فليست محمولة عليه حملا بالذات
لكنها لما كانت عارضة له ووجودها فانه متحدة مع وجوده في الاشارة الحسية فيحمل المشتقات الماخوذة منها على موضوعها حملا
بالعرض لا بالذات اذا فهمت هذا المقام فاعلم ان الحق الاول تع ذاته نفس الوجود الصرف بلا مهية اخرى فجميع مفهومات الاسماء والصفات خارج
عنه فصدقها وحملها عليه ليس كصدق الذاتيات على المهية اذ لا مهية له كلية ولا كصدق العرضيات اذ لا افتقار لافرادها بذاته تع ولكن ذاته تع بذاته
الاحدية البسيطة مما ينتزع منه هذه المفهومات ويحمل عليه فالمفهومات كثيرة والجميع غيره والذات وجود واحد بسيط بنفسه موجود فالكل
بحسب المفهوم غيره وخارج عنه وبحسب المصداق عينه ومن هذه الجهة يشبه حملها عليه حمل الذاتيات وليس بذاتيات اذ لا مهية له ولذلك قال لان
لشيء ولتعين اسما فلو كان الاسم عين المسمى لكان كل اسم الها اي لو كان مفهوم كل اسم عين الذات الاحدية المسماة به لكان كل مفهوم الها اخر ولكان
في الوجود لتعدد وتعددت الهة تعالى القيوم عن ذلك علوا كبيرا وذلك لانها من حيث مفهوماتها متكثرة متخالفة ليس بعضها صادقا على البعض
ولا محمول عليه ولكن الله هو بذاته البسيطة الوجودية معنى اي حقيقة تدل عليه هذه الاسماء الصادقة كلها عليه وكلها غيره من حيث مفهوماتها اذ لا
توجد بنفسها الا في الذهن بل التحقيق ان ما سوى الوجود من المفهومات والمهيات الكلية ليست موجودة لا في الذهن ولا في الخارج وانما الموجود
في كل موطن ومشهد هو نحو من انحاء الوجود دون المهية المسماة عند الصوفية بالعين الثابت ولذلك قالوا الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود
قوله ع يا هشام الخبز اسم للماكول الى قوله والنار اسم للمحرق هذه حجة اخرى على ان مفهومات الاسماء غير ما هي بازائها من المسميات وكذا كل مهية وكل
كلي طبيعي ومفهوم عقلي غير ما هو موجود في العين من افراده فان مفهوم الماكول اسم لما يصدق عليه كالخبز ومفهوم المشروب يصدق على الماء ومفهوم الملبوس
على الثوب والمحرق على النار وكذا الرائحة على المسك واللون القابض للبصر على السواد والجوهر القابل للابعاد والنامي والحساس والحي والناطق على زيد
ثم اذا نظرنا الى كل من هذه المعاني في انفسها وجدناها غير محكوم عليها باحكامها فان معنى الماكول غير ماكول انما الماكول شيء اخر كالخبز وكذا مفهوم
المشروب غير مشروب والملبوس لا يلبس معنى الملبوس بل يلبس الثوب والمحرق للاشياء ليس الامر الكلي بل كالنار ونحوها فالماكول غير ماكول والمشروب
غير مشروب والملبوس غير ملبوس والمحرق غير محرق وهذا في العرضيات ظاهر والحكم في الذاتيات كذلك فاللون اي مفهومه ليس بلون ولا القابض للبصر
بقابض للبصر ولا الجوهر بمفهومه جوهر ولا مفهوم القابل للابعاد قابل للابعاد ولا ماهية الانسان انسان ولا الحيوانية حيوان ولا حس ولا
حركة ولا نطق ولا كتابة ولا ضحك ولا شهوة ولا غضب فاذن قد ثبت لك وتحقق ان الاشياء بمدلولاتها غير مسمياتها الموجودة ثم انظر و
تامل كيف وقعت الاشارة بهذا الكلام الصادر عن معدن الحكمة والتحقيق الى هذا المطلب الدقيق والمقصد العميق الذي عجز عن دركه اذهان

اصحاب العقول وقصرت عن فهمه افهام الفحول حتى زعموا ان الماهيات مجعولة والوجود غير موجود وزعموا ان مفهوم الانسان في الذهن انسان وهو جوهر نام حساس ناطق ولم يستشكلوا من جملة ذلك الا كونه جوهرا لزعمهم ان المفهومات حالة في الذهن والذهن محل متقوم بنفسه مستغن عما يقوم به فيلزم عليهم عند ادراك مفهوم الجوهر صيرورته عرضا او كون ما لا يكون في موضوع كائنا فيه فوقعوا في التفصي عنه فاتعبوا في دفعه الى محالات وركيكة وتعسفات شنيعة شحنوا بها كتبهم وسودوا اوراقهم واظلموها بظلمات بعضها فوق بعض كل ذلك لاجل ذهولهم عن الفرق بين الاسم والمسمى والمفهوم والمعنى والماهية والانية ولما كان المطلب دقيقا والخوض فيه عميقا كرر عليه السلام استفهامه فهم من المخاطب بقوله افهمت يا هشام وقوله عليه السلام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا اشارة الى ان هذا امر ادراك الشيء الدقيق وفهمه على وجه التحقيق ان يكون المدرك بحيث يتمكن من دفاع كل شبهة يرد عليه في ذلك اعداؤهم عليهم السلام الطاء الذين الراغبون في ترفعاتها ورياساتها وهم ليسوا بعلماء على الحقيقة وانما هم مقلدة متشبهة بالعلماء وقوله والملحدين مع الله جل وعز غيره تقدير الكلام والملحدين الجاعلين مع الله جل وعز الها آخر ولما قال لهشام جوابا لقوله عليه السلام افهمت فهما كذا وكذا نعم اي فهمت على الوجه الذي قلت فقال نفعك الله به وثبتك دعاء له بالنفع به والتثبت عليه لما فيه من عظيم النفع وفائدة العلم والتوحيد ولان التثبت عليه لا حد بحيث لا يزلزله التشكيك ولا يزل قدمه الاوهام امر لا يمكن الا بتأييد الله وتثبيته فاستجاب الله دعاءه عليه السلام في حقه حيث قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا اي منذ ذلك الوقت الى وقتنا الآن في هذا الموضع **الحديث الثالث** علي بن ابراهيم عن العباس بن معروف مولى جعفر بن عمران بن عبد الله الاشعري قمي ثقة صحيح صه قال النجاشي من اصحاب الرضا عليه السلام روى عنه احمد بن ابي عبد الله عن عبد الرحمن بن ابي نجران قال كتبت الى ابي جعفر عليه السلام او قلت له جعلني الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الاحد الصمد قال فقال ان من عبد الاسم دون المسمى بالاسماء فقد اشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئا بل اعبد الله الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء دون الاسماء ان الاسماء صفات وصف بها نفسه **الشرح** معنى هذا الحديث ينكشف بما ذكرناه وشرحناه في الحديث المتقدم والذي قبله وقوله ان الاسماء صفات صريح فيما ادعيناه مرارا ان المراد من الاسماء هي المفهومات الكلية ومن المسمى الذات الموصوفة بها واعلم ان الفرق بين الاسم والصفة كالفرق بين المركب والبسيط كما مرت الاشارة اليه في اوايل كتاب العقل ويقرب كالفرق بين العرضي والعرض وكالفرق بين الماهية لا بشرط شيء والماهية بشرط لا شيء مثاله ان الابيض قد يؤخذ شيئا فذلك الشيء هو الابيض وقد يؤخذ اعم منهما فيصدق على القسمين الاولين فالابيض بالمعنى الاول صفة وعرض وبالمعنى الثاني موصوف وموضوع ومسمى والمعنى الثالث اسم يحمل على الذات الموصوفة وعلى العارض ايضا ان كان له وجود زايد كما في هذا المثال فان البياض العارض للجسم كما هو بياض بنفسه هو ابيض بنفسه اما الحال فيما لا وجود في الصفة الا وجود الذات كما في واجب الوجود فلا وجود لاسمائه وصفاته وجودا زايدا على وجود الذات الاحدي الصمدي الذي لا جزء له ولا ماهية ولا حد ولا اسم ولا رسم ولا خبر عنه ولا اشارة اليه مع ذلك مسمى بهذه الاسماء موصوف بهذه الاوصاف بحكم البرهان فالفرق بين اسمائه وصفاته بالاعمية والاخصية على الوجه المذكور بمجرد الاعتبار لا غير فافهم وتدبر **باب الكون والمكان** المراد من الكون وجود الشيء في الزمان ويعبر عنه بمتى ومن المكان وجوده في الحيز ويعبر عنه بالاين والغرض في هذا الباب نفيهما عن الباري جلت كبرياؤه وهو الباب السادس من كتاب التوحيد وفيه ثمانية احاديث **الحديث الاول** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة قال سأل نافع بن الازرق ابا جعفر عليه السلام فقال اخبرني عن الله متى كان فقال له ومتى لم يكن حتى اخبرك متى كان سبحان من لم يزل ولا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا **الشرح** سؤال عن نسبة الشيء الى الزمان كما ان اين سؤال عن نسبته الى المكان ثم استعملا في نفس النسبتين فيقال له متاه كذا واينه كذا وسبحان من التسبيح وهو التنزيه من النقايص توجهه لتسبيحا وتنزيها فمعنى سبحان الله تنزيه الله وهو منصوب على المصدر بفعل مضمر كأنه قال ابرئ الله من السوء براءة واعلم ان نسبة المتغيرات الى مقدار تغيرها والتغير هو الحركة والزمان مقدارها فالواقع في الزمان اولا وبالذات هو نفس الحركة والاستحالة شوان مكان الى مكان ويتوقف له التنقلة او من وضع الى وضع كدوران الفلك والفلكة او من كم الى كم فيقال له النمو والذبول او من كيف الى كيف فيقال له الاستحالة وغير الحركة كالاجسام وما يتبعها انما تقع في الزمان بتبعية الحركة لا بحسب الماهية والذات فكل ما لم يكن حركة ولا متحركا ولا لوجوده علاقة بالمتحرك فليس بواقع في الزمان فلا يصح السؤال عنه بمتى ولذا الشيء عليه السلام في هذا السؤال منع عنه بقوله متى لم يكن حتى اخبرك متى كان لان من خاصية المنسوب الى الزمان انه ما لم ينقطع نسبته عن بعض اجزاء الزمان لم ينسب الى بعض آخر فالموجود في هذا اليوم غير موجود في الغد وفي الامس ولكن الباري جل جلاله لكونه محيطا بجميع الموجودات خالقا قيوما فنسبته معيته تعالى الى الثابت والمتغير والمجرد والمكاني نسبة واحدة لم يزل ولا يزال من غير ان يتصور في حقه تغير وتجدد بوجه من الوجوه لا في ذاته ولا في صفته ولا في افعاله ولنسبته قطع القول بانه لا يخلو منه زمان وانه تقدس تعالى عن وصمة تغير وانفعال وشائبة حدوث وزوال ولذلك ذكر كلمة التسبيح والتقديس وردفهما باثبات الفردانية والصمدية ونفي اتخاذ الصاحبة والولد تعالى عن ذلك علوا كبيرا **الحديث الثاني** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال جاء رجل الى ابي الحسن الرضا عليه السلام من وراء النهر بلخ فقال اني اسألك عن مسألة فان اجبتني فيها بما عندي قلت بامامتك فقال ابو الحسن عليه السلام سل عما شئت فقال اخبرني عن ربك متى كان وكيف كان وعلى اي شيء كان اعتماده فقال ابو

نفس الابيض وهو عين البياض وقد يوخذ منه

الحسن عليه السلام ان الله تعالى اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف وكان اعتماده على قدرته فقام اليه الرجل فقبل رأسه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان عليا وصي رسول الله والقيم بعده بما اقام به رسول الله وانكم الائمة الصادقون وانك الخلف من بعدهم **الشرح** سأل الرجل عن ثلثة اشياء كلها فاسدة في حقه تعالى سأل عن زمانه بمتى كان وعن كيفيته بكيف كان وعن مكانه بقوله وعلى اي شيء كان اعتماده فان المكان في عرف الجمهور ما يعتمد الشيء عليه فبين عليه السلام فساد الاولين بانه تعالى اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف اي انه تعالى جعل الاين اينا اي ابدع وجوده الخاص الذي هو به اين وهو به هو هو لا بجعل ماهيته لما بينا ان الماهية للشيء لا يصدق على نفسها الا بالوجود الخاص بها وليس المراد بقوله اين الاين تخلل الجعل بين الماهية ونفسها ولا المراد به جعل نفس الماهية اذ الماهية كما علمت غير مجعولة في نفسها لا بالجعل المركب ولا بالجعل البسيط وانما المجعول والمفاض والمفاض عليه انحاء الوجودات وبكل وجود يصير الماهية المتعلقة به محمولة على نفسها صادقة عليها فهو تعالى بافاضة محوض الوجود فاد الاين وصير الاين اينا وبافاضة نحو آخر من الوجود افاد الكيف وصير الكيف كيفا وقوله بلا اين له معنيان احدهما نفي الاين من الله والثاني نفيه عن الاين وهو اولى وادق تنبيها على ان الاين الذي هو من جملة مخلوقاته ما لا اين له والا لزم التسلسل في الايون الى لا نهاية فظهر فساد ما توهمه العامة ان كل شيء فهو في اين فحال الكل اجل وارفع من ان يكون له اين وكذا القياس في قوله بلا كيف في جميع ما قلناه ثم بين عليه السلام فساد السؤال الاخير بقوله وكان اعتماده على قدرته اصلا اذ الاعتماد للشيء على الغير انما نشأ من نقصان وجوده وقصور ذاته ونقص جوهره كالجواهر الجسمانية وما يتبعها والله تعالى تام الحقيقة والوجود وهو المبدع للاشياء فلا اعتماد له على شيء بل كان اعتماد الكل على قدرته التي هي عين ذاته **الحديث الثالث** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال جاء رجل الى ابي عبد الله عليه السلام فقال له يا ابا عبد الله اخبرني عن ربك متى كان قال ويلك انما يقال لشيء لم يكن متى كان ان ربي تبارك وتعالى كان لم يزل حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له اين ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون الاشياء ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا ولا يشبه شيئا مذكورا ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه لم يزل حيا بلا حياة وملكا قادرا قبل ان ينشئ شيئا وملكا جبارا بعد انشائه للكون فليس لكونه كيف ولا له اين ولا له حد ولا يعرف بشيء يشبهه ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق لشيء بل لخوفه تصعق الاشياء كلها كان حيا بلا حياة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا اين موقوف عليه ولا مكان جاور شيئا بل حي يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك انشأ ما شاء حين شاء بمشيته لا يحد ولا يبعض ولا يفنى كان اولا بلا كيف ويكون آخرا بلا اين وكل شيء هالك الا وجهه له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ويلك ايها السائل ان ربي لا تغشاه الاوهام ولا تنزل به الشبهات ولا يحار من شيء ولا يجاوره شيء ولا تنزل به الاحداث ولا يسأل عن شيء ولا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى **الشرح** الصعق ان يغشى على الانسان من صوت شديد يسمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا والغشي اي التعطيل الغطاء واستغشى ثوبه وتغشى اذا تغطى به لما سأل عليه السلام عن ربه متى كان اراد التنبيه على فساد هذا السؤال بوجه برهاني مع زيادة تقريع فقال ويلك انما يقال لشيء لم يكن متى كان معناه ان متى لما كان عبارة عن نسبة المتغيرات الى الزمان وهذا النسبة يستلزم ان يكون الموجود في شطر من الزمان غير موجود فيما سبقه ولا لحقه فاذا قيل لشيء متى كان فمعناه السؤال عن خصوصية الوقت الذي اتفق وجوده فيه دون سائر الاوقات كما اذا قيل اين كان فمعناه السؤال عن خصوصية مكانه الذي وجد فيه دون سائر الامكنة وبالجملة الزمان لكونه مقدار الحركة علة لتغير الاشياء الزمانية ولا علة لتغيره لانه بنفسه متغير وهو بنفسه امر غير قار الذات وان المكان علة لتكثر الاشياء المكانية ولا علة لتكثره وانقسامه لانه بنفسه قابل للتكثر وذو اجزاء متباينة في الوضع فالباري جل وعز لما لم يكن وجوده زمانيا لانه غير متغير اصلا بل مبدع الزمان وما فيه وما معه فلم يجز في حقه ان يقال متى كان او يكون او كان اين الا بمعنى آخر او على التجوز او الاضطرار ولما لم يكن وجوده مكانيا لانه غير منكثر ولا متجزئ بوجه من الوجوه بل هو خارج عن المكان وما معه ولم يجز في حقه ان يقال هيهنا وهناك او فوق او تحت شيء او على شيء او في شيء الا تجوزا او اضطرارا اذا تقرر هذا فقوله كلام عليه السلام مراد به احد الاشارة الى نفي كونه زمانيا وهو قوله ان ربي تعالى كان ولم يزل حيا بلا كيف اي بلا حيوة زائدة كما في الاجسام الحية التي حيوتها كيفية نفسانية ولفظة كان تامة ومعناه لضرورة الاخبار عن ثباته تعالى وعدم تغيره وجوده وقوله ولم يكن له كان ولا كان لكونه كون كيف معناه انه لم يجر في حقه ان يقال له كان ومقابله الذي هو لا كان لان مثل هذا الكون الذي وقع فيه التغير هو كون امر وجوده عارض زايد على ذاته كوجود كيف من الكيفيات الزائدة على الذوات والثانية الاشارة الى نفي المكان عنه تعالى وهو قوله ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء وقوله ولا ابتدع لمكانه مكانا معناه ولا اوجد مكانا لان يكون ذلك مكانا له ولا اوجد المكان الامكنة للمتمكنات لا لنفسه لانه مجرد عن المكان القابل للانقسام والثالثة الاشارة الى نفي الكيفية الزائدة عن ذاته الموجبة للتغير والانفعال كالقوة بعد الضعف بقوله ولا قوي بعد ما كون الاشياء كغيره من الفاعلين الذين فعلوا افاعيلهم لاجل غايات كمالية تلحقهم ويتقوون بها ذواتهم وكالضعف قبل الفعل بقوله ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا كغيره من الفواعل الطبيعية التي كانت في حيز امكانها الطبيعية ضعيفة القوة فاذا حركت موادها الى الملاك الاجسام اشتدت قوتها بعد الضعف كالتوحش ولا استيحاش الحاصل عند التفرد من الامثال والاشباه كما في الانسان وذلك لنقص جوهره وقصور وجوده من الكمال وخلو ذاته عن الفضيلة التامة

وهو الخامس من الثلثون

نفي الزمان والمكان والكيفية الزائدة على ذاته تعالى

استيحاش

استيحاشه للاعدام والظلمات فيستوحش من ذاته الخالية عن نور الفضيلة والكمال ويستانس بغيره من امثاله واشباهه هو المراد بقوله ولا كان
مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا وذلك لان الاشياء الضعيفة الوجود منه تعم وجودها انما شعاع لعموم وجوده ولمعات لشمس حقيقته والبحر لا يستانس بالرشح
الندى والشمس لا تستانس بلمعاتها فكيف يستانس ذاته المقدسة بما يفيض عنه وكان زوال الاستيحاش وحصول الاستيناس انما يكون بوجود الاشباه فهو
لا يشبه شيئا مذكورا سواء كان موجودا في العين او لا فان المذكور قد لا يكون موجودا بعد فالمذكور اعم من الموجود ونفي الاعم يستلزم نفي الاخص
الفائدة الرابعة الاشارة الى كون ذاته تعم كل الاشياء على وجه اعلى واشرف غير فاقد لشيء من الوجود وكماله وانما المسلوب عنه تعم النقايص والاعدام والشرور
وهو المراد بقوله ولا كان خلوا من الملك بضم الميم قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه ولا منافاة بين هذا الكلام والذي ذكر في بعض الاحاديث
السابقة من ان ذاته خلو من خلقه وخلقه خلو منه لما قد اشرنا اليه من ان النقايص والاعدام مسلوبة وانما يتعين المخلوق عن الخالق بما هياتها القاصرة
الذوات الناقصة الوجودات ثم اكد ذلك بقوله لم يزل حيا بلا حيوة لئلا يتوهم ان في ابتداء وانشاء الخلق ليستكمل حيوته وبقوله وملكا قادرا
قبل ان ينشئ شيئا وملكا جبارا بعد انشائه للكون ليعلم ان كماله بنفس ذاته وان حاله قبل الانشاء للاشياء كحاله بعد الانشاء ثم لما ذكر هذه الاصول
الكلية وتبينها اشار الى بعض لوازمها وما يتفرع عليها اذ ربما يخل عن دركها الاذهان القاصرة فنفى الكيفية عن وجوده تعم والاين عنه والحد الذي
يعرف بها الشيء وان يهرم لطول البقاء كما في المعمر من البشر او يصعق لقواه وكمالها وضعفها بكثرة الفعل والانفعال الى ان تبطل وتندرس لان هذه القوى
جسمانية في معرض الاستحالة والدثور والفناء وان يخشى عليه باستيلاء شيء قاهر عليه بل هو القاهر على كل شيء ولخوفه يصعق من في السموات ومن في
الارض ونفى عنه الحيوة الحادثة كما في الانسان فانه تارة يحيى بحيوة اخرى بعد اولى حادثة والوجود الموصوف بصفة زائدة وكيف محدود واين موقوف عليه
وجوده ومكان خاص مجاور لمكان اخر او مجاوز عنه كما في سائر الاكوان الابنية والموجودات المكانية حيث يتوقف وجود كل منها على اينه المخصوص
ومكانه المعين المباين لسائر الامكنة وفيه اشارة الى ان معيته تعم للاشياء المكانية كما في قوله وهو معكم اينما كنتم ليست في تجرده عنها وكونه
مكانيته وجسميته لاحاطته على وجه التوقف والتقييد والتحديد بل لانبساط نور وجوده وسعة رحمته لا يخلو عنه فوق ولا تحت ولا سماء
ولا ارض ولا بر ولا بحر كما سبقت الاشارة اليه قوله بل حي يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك اي حي بذاته لا بحيوة زائدة وانه بذاته يعرف الاشياء
وبذاته يوجدها ويملكها لم يزل ولا يزال له القدرة والملك قبل وجود الاشياء ومعها وبعدها الفائدة الخامسة قوله انشأ ما شاء حين شاء
بمشيته وهو اشارة الى انه لما ثبت توحيد ذاته ونفي الزائد من العلم والقدرة عنه فربما يتوهم ان صدور الاشياء عنه يكون على وجه الايجاب لا عن ارادة ومشية
كفعل الطبايع العديمة الشعور المسخرة في افعالها فازال ذلك التوهم بان ايجاده لكل ما شاء في وقته الخاص وجهته المعلومة بمحض مشيته كعلمه غير زائدة
على ذاته ثم رجع الى نفي الشوايب عنه تعم تاكيدا لما سبق وتوضيحا فقال ولا يحد لان الحد انما يكون لما له جزء فيحد بالجزئية وليس هو كذلك ولذا قال عقيبه
ولا يتبعض اي في الخارج ولا بحسب الذهن وقال ولا يفنى لمنافاته وجوب الوجود لاستلزام التركيب والتبعض لان كل ما له قوة ان يفنى وفعل ان يبقى ففيه
قوة ان يفنى وفعل ان يبقى واجتماع القوة والفعل في ذات واحدة باعتبار امر واحد يوجب التركيب الخارجي من المادة والصورة ولهذا قالت الحكماء
ان المفارق عن المادة غير قابل للفناء فضلا عن الكل الذي لا جزء له اصلا بوجه من الوجوه ثم قال كان اولا بلا كيف ويكون اخرا بلا اين لما كان اوليته
واخريته بنفس ذاته الاحدية فاوليته عين اخريته بلا صفة زائدة والاخرية عين اوليته بلا استحالة كما في الاشياء المتاخرة الوجود عن غيرها فانها لا ينفك
وجودها عن الاين والمكان الفائدة السادسة قوله وكل شيء هالك الا وجهه له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين الاشارة فيه الى ان وجودات الممكنات
لما كانت بمنزلة اشعة واظلال لوجوده تعم فاذا قطع النظر عن ارتباطها اليه وتعلقها به الى ذواتها لم يبق لها الا الهلاك والبطلان فلم يبق الا من كل
الا وجهه الكريم واذ وجوداتها وجود تعلقي وهو باقيا هو باق بتعلقه اشتدادا فوجود الخلق والامر تبارك وتعالى لانه رب العالمين واله السموات
والارضين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم رجع الى السائل بالتقريع والتوبيخ على سؤاله والاشارة الى ما يلزمه فقال ويلك ايها السائل
ان ربي لا تغشاه الاوهام ولا تنزل به الشبهات الى اخر كلامه يعني ان الذي صح له ان يقال متى كان ومتى يكون فمن شانه لكونه متعلقا بالزمان والمكان مقترنا
بالمادة والاكوان ان يلبسه الاوهام وينزل به الشكوك والشبهات وان يختص وجوده بالمجاورة لشيء ومجاوزة شيء عنه ونزول الاحداث به والسؤال عن
اشياء لا يعلمها والندم على شيء يفعلها لانه لتعلقه بالمواد الجسمانية غير بريء من الجهل في القول والخطاء في العمل وكذا عن السنة والنوم فياخذه هذه الحالات
ويعتريه هذه النقايص والانفعالات ولما كان الحق سبحانه تام الحقيقة والذات مبدع الموجودات وحافظها وله ما في السموات وما في الارض وما
بينهما متبري الذات عن هذه النقايص اللاحقة للوجودات المتعلقة بالاجسام والاكوان فلم يجز السؤال عنه بمتى كان والله ولي الفضل والاحسان
الحديث الرابع عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه رفعه قال اجتمعت اليهود الى راس الجالوت فقالوا له ان هذا الرجل عالم
يعنون به امير المؤمنين ع فانطلق بنا اليه نسأله فاتوه فقيل لهم هو في القصر فانتظروه حتى خرج فقال له راس الجالوت جئناك نسألك فقال سل
يا يهودي عما بدا لك فقال اسألك عن ربك متى كان فقال كان بلا كينونية كان بلا كيف كان لم يزل بلا كم وبلا كيف كان ليس له قبل هو قبل القبل
بلا قبل ولا غاية ولا منتهى انقطعت عنه الغاية وهو غاية كل غاية فقال راس الجالوت امضوا بنا فهو اعلم مما يقال فيه الشرح راس الجالوت
كان من احبار اليهود وعظمائهم اجتمعت اليهود عنده ملتمسين منه ان ينطلق بهم الى امير المؤمنين ع ويسأله عن مسائل امتحانا فلما جاء الرجل واخذ

منها

منها وسمع منه الجواب علم انه فوق ما يقوله القائلون فيه باب العلم مفتوح من عنده معتقدين انه اعلم الخلائق بالله تعالى واعلم ان الذي افاده
سلام الله عليه عنده من مسائل شريفة الهية وغوامض لطيفة ربانية غفل اكثر العلماء بل جحدها جماهير المتكلمين اولها ان وجوده تعم غير زائد
وانه محض حقيقة الوجود الاتم الذي لا يشوبه عدم ولا نقص لا مهية ولا امكان وهو قوله بلا كينونية والثانية ان ليس لذاته صفة زائدة كالابنة
بل علمه وقدرته وارادته وحيوته كلها نفس ذاته فكما هو موجود بذاته فهو عالم بذاته قادر بذاته مريد بذاته حي بذاته وكذلك جميع صفاته
الوجودية والثالثة ان سرمديته ودوام وجوده ليس بحسب كمية زمانية فان الزمان بكميته العددية العارضة له وهويته الاتصالية المقدارية
من مجعولاته ومعلولاته فيمتنع ان يتكمم بعدده بقاؤه او يتقدر باتصاله دوامه تعم بل هو بذاته ازلي باق لا بمرور الدهور ولا بكرور الاوقات
والشهور وهو محيط بالازال والاباد ونسبته الى الازل كنسبته الى الابد والرابعة انه ليس له قبل لا قبلية بالذات وللمهية اذ لا جزء لوجوده كالمادة
والصورة ولا مقولية كالجنس والفصل ولا بالطبع والعلية اذ لا سبب لذاته بوجه لا ناقصا ولا تاما بل هو مسبب الاسباب من غير سبب كما نبه اليه
الخامسة انه قبل كل قبل بذاته لا بقبلية زائدة عليه لان ذاته بذاته مبدأ المبادي واول الاوائل السادسة انه لا غاية لذاته ولا منتهى لوجوده لا في
ولا في تناهي مدة وعدة بما لا يتناهى شدة فانقطعت عنه الغاية وسلبت عنه النهاية من كل جهة وتوضيح ذلك وتحقيقه ان التناهي واللا
تناهي وان كانا من العوارض التي تعرض للكم او للمتكمم اولا وبالذات الا انهما مما يوصف باحدهما غير الكميات والمتكممات بواسطة ما يتعلق
به ضربا من التعلق ولاجل ذلك يتصف بهما اي النهاية واللانهاية القوى والكيفيات بسبب ما يترتب عليهما من الاثار والافعال فالقوة مما
يوصف باللاتناهي في العدة ان كان عدد اثارها غير متناه وباللاتناهي في المدة ان كان زمان تاثيرها غير متناه وباللاتناهي في الشدة ان كان
تاثيرها غير متناه فاذا تقرر هذا فنقول ان القوة القاهرة الالهية منقطعة الغاية مسلوبة النهاية بحسب كل من هذه الوجوه لان الصادر
من قدرته والحاصل من مشيته اعداد غير متناهية من النفوس ومبادي تحريكات في ازمنة غير متناهية من العقول فهو ولما لا يتناهى في العدة
والمدة بما لا يتناهى في الشدة السابعة ان وجوده غاية الغايات ونهاية الاشواق والارادات ومنقطع الافعال والحركات وشرح ذلك مما
يطول وقد مر الاشارة في قوله تعم الا الى الله تصير الامور وفي كثير من الايات وسنعود الى ذكر نبذ من مباحث الغاية في الحديث التالي الحديث الخامس
وبهذا الاسناد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الموصلي رواه عن ابي عبد الله ع ورواه عن احمد بن محمد بن ابي نصر في الكافي كتب الرجال كذكر
كتب الرجال غير مذكور في وصفه لا مدح ولا ذم عن ابي عبد الله ع قال جاء حبر من الاحبار الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين متى كان ربك فقال
ثكلتك امك ومتى لم يكن حتى يقال متى كان كان ربي قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا غاية ولا منتهى لغايته انقطعت الغايات
عنده فهو منتهى كل غاية فقال يا امير المؤمنين افنبي انت فقال ويلك انما انا عبد من عبيد محمد ص وروي انه سئل ع اين كان ربنا قبل ان يخلق سماء
وارضا فقال ع اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان الشرح الحبر بالفتح والكسر العالم وجمعه الاحبار والثكل والثكل فقدان المرأة زوجها
والمرأة ثاكل وثكلى وثكلته امه ثكلا واثكله الله امه وقد سبق في شرح الحديث السابق ما به يقع القنوع والكفاية في معنى هذا الحديث الا انا نريد ذلك
استبصارا في بيان انه تعم غاية جميع الاشياء لما فيه زيادة غموض فنقول ان الاسباب لوجود ما له سبب تنحصر في اربعة الفاعل والغاية والمادة والصورة
فالاخيران داخلان في وجود المسبب عنهما احدهما ما به وجود الشيء بالقوة كالخشب للسرير والثانية ما به وجود الشيء بالفعل كهيئة السرير لها
متى وجدت وجد السرير بالفعل واما الاولان فهما خارجان عن وجود المسبب والفاعل ما يفيد وجود الشيء والغاية كالاجلة لما
يحتاج الى السببين الداخلين لكونه سببا واما الفاعل والغاية فليس يمكن لشيء من الممكنات الاستغناء عنهما ثم الغاية لها اعتباران احدهما اعتبار
كونها محركة للوجود الفاعلي باعثة على فاعلية الفاعل فهي متقدمة على الفعل وعلى كون الفاعل فاعلا الا انها علة فاعلية لفاعلية الفاعل فهي فاعل
الفاعل بما هو فاعل وهذا في الفواعل التي في هذا العالم من المختارين الذين يفعلون افعالهم بقصد وداع وارادة زائدة مكتوبة معلوم
انهم ما لم يتصوروا غاية وفائدة لم يصيروا فاعلا بالفعل فالعلة الغائية مغايرة فيهم للعلة الفاعلة واما الاول تعم فلما كان علمه بنظام الخير
العالم الذي هو عين ذاته داعيا الايجاد للعالم فالفاعل والغاية هناك شيء واحد بلا تغاير في الذات ولا تخالف في الجهات وثانيهما اعتبار كونها
غاية وثمرة مترتبة على الفعل فربما باينها وجودها الخارجي عن وجود المعلول فيكون وجودها معلول معلول الفاعل كما في الغايات الواقعة
تحت الكون والحكماء قد قسموا الغاية بهذا المعنى الى ما يكون في نفس الفاعل كالفرح الحاصل من وقوع الفعل والى ما يكون في القابل كصورة الدار
في الطين والى ما يكون في غير الفاعل والقابل لكن بفعله لرضا فلان وانك اذا تاملت حق التامل ونظرت حق النظر الى العلة الغائية
وجدتها في الحقيقة عين العلة الفاعلية ونوعا للفاعل الناقص المستكمل بفعله فان الجائع مثلا اذا اكل ليشبع فانه اذا ياكل ليشبع فانما اكل
لانه تخيل الشبع فاراد ان يستكمل له وجود الشبع فيصير من حد التخيل الى حد العين فهو من حيث انه شبعان تخيلا هو الذي ياكل ليصير شبعانا حقيقيا
فالاكل من الشبع ومقصد الشبع ولكن باعتبارين ومرجعهما الى ضعف الوجود وقوته فهو باعتبار الوجود العقلي فاعل للفاعل وعلة غائية للفعل
وباعتبار الوجود العيني غاية للفعل ومعلول فعلم ان الغاية انما ترجع الى ذات الفاعل وظهر ان في تقسيمهم الغاية الى الاقسام مسامحة فان الباني
لا يبغي شيئا الا ما يعود اليه من راحة ونحوها والمحصل بفعله لرضا اخر لا يحصله الا لمصلحة تعود الى نفسه ثم اعلم انه قد وجد كلام الحكماء

كتاب التوحيد

في نفي تعليل افعاله تعالى بالاغراض وان غاية الغايات

افعال الله غير معللة بالاغراض والدواعي وجد ايضا كثيرا في السنتهم على طبق ما ورد في هذه الاحاديث انه تعالى غاية الغايات وانه المبدأ والغاية وفي الكلام الالهي الا الى الله تصير الامور وان الى ربك الرجعى الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى فان كان المراد من نفي التعليل وسلب الغاية عن فعله تعالى نفي ان للفعل غاية هو غير ذاته فذلك لانه تام في فاعليته كما هو تام في ذاته لكن لا يلزم من ذلك نفي الغاية والداعي عن فعله مطلقا حتى يلزم العبث والجزاف تعالى عما يظنه الجاهلون بل علمه بنظام الخير الذي هو نفس ذاته علة غائية وغرض بالذات لفعله وجوده وهذا مما اتفق عليه الحكماء وشهدت به عقول الفحول واذهان الاعيان قال ابو علي بن سينا في تعليقاته ولو ان انسانا عرف الكمال الذي هو واجب الوجود بذاته ثم كان ينظم الامور التي بعده على مثاله حتى كانت على غاية النظام والاحكام لكان غرضه بالحقيقة واجب الوجود بالذات الذي هو الكمال فان كان واجب الوجود هو الفاعل فهو ايضا الغاية والغرض انتهى ثم نقول كما ان المبدأ الاول غاية الاشياء بالمعنى المذكور فهو ايضا غاية بالمعنى الثاني وذلك لان جميع الاشياء طالبة لكمالاتها متوجهة الى الخير ومتحركة في تحصيل ذلك الكمال بحسب مقتضى ما يتصور في حقها كما نرى المبادي الطبيعية تتوجه الى كمالاتها وغاياتها المترتبة في الشرف والفضيلة فتتوجه اما لغيتها الى اشرفها وينقلب ادناها الى ارفعها وهكذا من الاخس الى الاشرف فالاشرف من الادنى الى الارفع فالارفع الى ان يصير آخر الاكوان الطبيعية اول الاكوان النفسانية وآخر منازل الدنيا اول منازل العقبى فالموجودات على ترتيبها منازل ومراحل الى الله تعالى فلكل منها عشق وشوق اليه ارادة كان او طبيعيا ولهذا الحكماء المتألهون المقتبسون انوار علومهم من مشكوة نبوة الانبياء عليهم السلام حكموا بسريان نور العشق والشوق في جميع الموجودات على تفاوت طبقاتها في الوجود فلكل وجهة هو موليها والى الله ترجع الامور ايضا في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وذكروا ايضا وهو الحقيق بالتحقيق ان الفواعل الطبيعية وغيرها لا تفعل شيئا الا لما فوقها فان القوى الارضية ايضا كالنفوس الفلكية والملكية السفلية كالملائكة العلوية فان غاية افاعيلها هي ما فوقها اذ الطبائع والنفوس الارضية لا تحركها الا لتحصيل ما تحتها من المزاج وغيره وان كان ذلك من الضرورة انما اللازم بل الغاية هي كونها على افضل ما يمكن لها لتحصيل التشبه بما فوقها كما في تحريكات النفوس السماوية اجرامها بل نقول فكما ان تلك النفوس الكلية انما تحرك تلك الاجرام العظيمة لاجل اشراقات عقلية ترد عليها وتتشبه بها لتستغرق وتتشبه بمبدأها العالي على الوجه الممكن ثم يلزم عنها بالتبع نفع السوافل والكائنات لا على القصد اذ العالي لا يلتفت الى السافل بالذات فحالها كما قيل شربنا واهرقنا على الارض جرعة وللارض من كاس الكرام نصيب فكذلك بعينها حال المبادي الجزئية من الطبائع والقوى والنفوس الارضية في تحريكاتها وتصرفاتها للمواد والاجسام من ان غاياتها واغراضها فيها البلوغ الى المراتب الكمالية الممكنة في حقها مما يطول تفصيل ذلك تلك المواد والابدان بالقصد الاول بل على الاستجرار واللزوم فغاية كل مبدأ وغرضه في فعله الوجود الذي هو فوق وجوده حتى ان فاعل التسكين كطبيعة الارض في ثقلها الذاتي كفاعل التحريك كطبائع الافلاك في ان مطلوبه ليس ما تحته وهو قرار الارض في الوسط الذي هو من باب الاين لئلا يلزم ان يصير العرض غرضا للجوهر والادنى غاية للاعلى بل مطلوبها البقاء والمحافظة على كمالها وكونها على احسن حالها وافضل ما يمكن في حقها قال بعض العرفاء لعمري ان السماء بزعمه دون الخلق وشدة وجدها والارض بفرط سكونها ليساق هذا الشأن فلعمر الحق لقد اتصل بالسماء والارض من لدن ذاتها الساتر حال الاول ما طرب بالسماطير يا رقصها فهي تعدة ذلك الرقص وغشي على الارض لقوة الوارد فالعقيد مطروح على الاشياء فسر بان لذة التجلي هي التي عبدها وشاهد الطف الاول سلبا فتدبها وقد قيل شعرا فذلك من عميم اللطف شكر وهذا من وجيب الشوق سكر اقول فافهم هذا المقام فهم حق فلا فهم شعر بغير ومن ههنا ينكشف عند العاقل اللبيب ان غاية جميع الحركات والمتشوقات من القوى العالية والسافلة في تحريكاتها وافاعيلها هو ذات الباري او التقرب اليه والوصول الحضرة لان غرض كل فاعل من فعله ما هو ارفع منه لكنه يلزمه بتعاصد وما هو دونه منه ولهذا ظهر كلام من قال لولا عشق العالي الا نظر الى السافل فان قلنا اذا كانت الغاية متقدمة على الفعل بحسب السببية متأخرة عنه بحسب الوجود فلو كان الاول تعالى غاية يلزم ان يكون متأخرا عن الممكنات قلنا قد تقرر ان تأخر الغاية عن الفعل انما يكون اذا كانت من الاشياء الواقعة في عالم الكون والحركة واما اذا كانت ارفع من هذا العالم فلا يلزم بل الغاية في الفعل الابداعي متقدمة عليه علما ووجودا وفي الكائنات متقدمة عليها علما متأخرة عنها وجودا والتحقيق ان للباري جل اسمه اول الاوائل من جهة كونه فاعلا للاشياء وعلة غائية وغرضا وهو بعينه آخر الاواخر من جهة كونه غاية وكمالا يقصده الاشياء وينحو نحوه وتشتاق اليه طبعا وارادة وتتصل آخر دائرة الوجود باولها من جهة آخر كمالات الانسان الكامل الواصل اليه مما او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فهو تعالى منتهى سير السائرين وغاية قصد المسافرين لانه الخير المحض والمعشوق الحقيقي فصحيح الاعتبار الاول نفس ذاته بذاته ومصحح الاعتبار الثاني صدور الاشياء عنه على وجه يلزمها عشق يقتضي حفظ كمالاتها الاولية وشوق غريزي الى تحصيل المفقود من كمالاتها الثانية وحركة ذاتية جوهرية اليها والى ما بعدها حتى تنتهي الى غاية لا غاية لها قال ابو نصر الفارابي صلت السماء بدورانها والارض برجحانها والارض بسيلانها والمطر بهطلانه وقد يصلي ولا يشعر ولذكر الله اكبر والمقصود ان الموجودات كلها سواء كانت عقولا ونفوسا او طبائع وقوى جرمية فلكية كانت او عنصرية سماوية او ارضية فلها توجه غريزي الى المبدأ الاعلى وعشق جبلي وشوق ذاتي ودين فطري ومذهب حنيفي في حركاتها وسعيها طاعة للعلي الاعلى وتقربا وقربانا الى الله تعالى اودونا فاتوا مباحث الغاية اردنا ان نوردها في تفسير قولهم انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية ولما استشعر الحبر اليهودي من كلامه فوق ما يمكن تحصيله بالتعلم البشري والفكر الانساني المنطقي وانما ذلك بالهام الله ونوره فاسلم

باب الكون والمكان

ظن انه نبي ولم يرح لك من بعض الظن في حقهم لان درجة ليست بأقل من درجة النبوة وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون الا ان باب النبوة التشريعي والرسالة انما قد انقطع بعد محمد صلى الله عليه وآله وانقطع منها اسم النبي والرسول ولم يبق الا الالهامات والمبشرات فزال الاسم وبقي الحكم قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالنبوة من حيث معناها وحكمها ما انقطعت وانما انقطع الوحي بالرسول من نزول الملك على حسه والكلام على اذنه فهذا هو الفرق بين النبي والولي ولهذا لما قال عليه السلام في الرد على السائل الا قولا انما انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله لئلا يتوهم انه غير تابع للرسول وقوله عليه السلام في الرواية الاخيرة حيث سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق بما دل على نفي المكان عنه تعالى فهو شاهد على ان الحديث المشهور عند العامة عن النبي صلى الله عليه وآله من انه قال في الجواب عن مثل هذا السؤال انه كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء انما موضوع او مؤول فالواقع من لسان النبوة لكونه خطابا مخصوصا بقوم قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد ولما نزلت الآية قال صلى الله عليه وآله يا علي انا المنذر وانت الهادي

الحديث السادس علي بن محمد عن سهل بن زياد عن عمرو بن عثمن عن محمد بن... الخراز كوفي روى عن اصحابنا بتعدادهم ثقة عين... عن محمد بن سماعة عن موسى بن... الصمود... بشار والد ابن سهم محمد بن خالد عن محمد بن يحيى الخراز... ابن نشيط بالنون... المعجم المختوم مولى عبد الجبار بن وائل بن حجر ابو عبد الله والحسن وابراهيم وجعفر وجد محمد بن الحسن وكان ثقة في احاديث... وحاصر عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رأس الجالوت لليهود ان المسلمين يزعمون ان عليا عليه السلام من اجدل الناس واعلمهم اذهبوا بنا اليه لعلي اسأله عن مسألة واخطئه فيها فاتاه فقال يا امير المؤمنين اني اريد ان اسألك عن مسألة قال سل عما شئت قال يا امير المؤمنين متى كان ربنا قال له يا يهودي انما يقال متى كان لمن لم يكن فكان متى كان هو كان بلا كينونة كائن كان بلا كيف يكون بلى يا يهودي ثم بلى يا يهودي كيف يكون له قبل هو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها انقطعت الغايات عنده هو غاية كل غاية فقال اشهد ان دينك الحق وان من خالفه باطل

الشرح هذا الحديث مثل الحديث الذي رفعه محمد بن خالد عن امير المؤمنين عليه السلام وما قاله في جواب رأس الجالوت ومثل المسند الذي بعده وما قاله في جواب حبر من الاحبار اذ في تلك وقد شرحناهما بما فيه غنية عن شرح هذا الحديث الا ان بعض الفاظه مما لعله يحتاج الى بيان فنقول قوله عليه السلام انما يقال متى كان اي انما يطلق هذا القول الذي هو سؤال عن نسبة الشيء الى زمانه بهذه الكلمة الاستفهامية الموضوعة لمثل هذا السؤال اعني لفظة متى في قوله لمن لم يكن فكان متى كان الاستعمال الخاص من لم يكن موجودا حينا من الدهر ثم كان في الوقت الذي كان فمتى الاولى الاستفهامية على الحكاية ومتى الثانية خبرية لا استفهامية وقد اشرنا فيما سبق ان كل ما وجوده في الزمان فلا بد ان يكون وجوده بعد ما لم يكن ومن هذا القبيل الحركة وما يتبعها والناس يخلطون ويغلطون كثيرا فيزعمون ان الحركة والحد نوعا الماضي والمستقبل وانما يعلمون الفرق ايضا بين ما مع الزمان معية لا توجب التغير بوجه وبين ما فيه ومعيته ترجع الى الغيبية وقوله هو كائن مبتدأ وخبر وقوله بلا كينونة كائن وقع صفة للخبر اي هو تعالى موجود بلا وجود زائد عليه ووجوده معه قوله كان بلا كيف خبر بعد خبر لقوله هو او خبر مبتدأ محذوف دل عليه ما قبله او جملة مستأنفة لبيان نفي الصفة الزائدة عنه تعالى لتنزيهه عن مقارنة الزمان بطريق اولى وقوله بلى يا يهودي تأكيد وتسجيل لما في الجملة لا يعتريه شك وشبهة وقوله ثم بلى يا يهودي كالمتعلق بما بعده للتمهيد وما كذا ايضا لكونه علما غامضا ايضا انما كرر للاول لما لغرض في التأكيد والتحقيق وقوله كيف يكون له قبل هو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية لما علمت ان كل ما يتصف بمقارنة الزمان او بقي في حقه متى كان فيلزمه ان يكون وجوده بعد عدم وان يكون له قبل ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم وعلى طريقة عكس النقيض فقال على وجه الاستفهام الانكاري الدال على النفي بابلغ وجه كيف يكون له قبل او دم بالبرهان الدال عليه القطع واليقين بانه قبل كل قبل او قبل حقيقة القبل لان ملاك الطبيعة ايضا من جملة مجعولاته فهو قبل جميع الاشياء حتى نفس القبلية بلا قبلية تعرض لذاته وبلا غاية سابقة لقبليته الذاتية ولا غاية لاحقة لمنتهاها وقوله لا غاية اليها الضمير راجع الى الغاية ومعناه والله اعلم لا غاية لما هو غاية الغايات فوقع المعنى اللازم وقوله عليه السلام انقطعت الغايات عنده وهو غاية كل غاية اي انتهت الغايات المترتبة التي بعضها غاية للبعض كما علمت ان كل ممكن له مجعول غاية ولغايته ايضا غاية وهكذا بترتيب الغايات وينتهي البعض الى البعض حتى ينتهي الى غاية لا غاية لها دفعا للدور والتسلسل ان كل معلول له مبدأ ولمبدأه ايضا مبدأ وهكذا ترتيب المبادي بعضها وراء بعضها عن بعض حتى انتهت الى مبدأ لا مبدأ له فهو بعد البعد بلا بعد كما انه قبل القبل بلا قبل وعلة كل غاية كما هو مبدأ كل مبدأ فهو اول الاوائل بلا اولية وآخر الاواخر بلا آخرية واوليته عين آخريته وآخريته نفس اوليته بلا اختلاف جهة وتغير حال فهذا هو المشار اليه عند الله بانه دين الحق ومخالفوه هم الجهلة والاباطيل

الحديث السابع علي بن محمد رفعه عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام اكان الله ولا شيء قال نعم كان ولا شيء قلت فاين كان يكون قال وكان متكئا فاستوى جالسا وقال احلت يا زرارة وسألت عن المكان اذ لا مكان

الشرح قوله احلت اي اتيت بالمحال وتكلم به قوله عليه السلام نعم كان ولا شيء اعلم ان تبيين هذا المرام وتحقيق هذا الكلام وهو الموافق للحديث المستفيض المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله كان الله ولم يكن معه شيء من العلوم الغامضة التي لم ار في مدة عمري وقد بلغ خمسا وستين على وجه الارض من كان عنده خبر منه ولم اجد ايضا في كتاب من كتب السابقين واللاحقين ان يثبت فيه ما يشفي العليل ويروي الغليل في هذه المسألة ولقد افادني الله من لدنه بفضله وحسن توفيقه وفتح باب كشفه على قلبي فاوردت هذه المسألة العظيمة والدرة الفاخرة اليتيمة في بعض كتبي ورسائلي مبرهنا عليها كاشفا قناع الخفاء عن وجهها حامدا لله شاكرا للنعمة ولا يخفى على من التزم البراهين ويجتنب عن الاخذ بالشيء على وجه المجاز

كتاب التوحيد

والتعجيز اما اثبات تأخر العالم كله عن العدم بالزمان مع اثبات الوحدانية له تعالى ونفي المعطل عنه وكونه لم يزل ولا يزال فياضا على الخلق قادرا خالقا رازقا جوادا رحيما من غير تجدد صفة او سنوح ارادة او حدوث مصلحة لم تكن من قبل امر في غاية الصعوبة ولادراكه واقع في اعلى درجات القوة النظرية للنفس البشرية لكن الله يؤتي الحكمة من يشاء والله ذو الفضل العظيم وباقي الفاظ الحديث واضح غني عن الشرح **الحديث الثاني** علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد هذا الاسم مشترك بين جماعة منهم محمد بن الوليد الصيرفي شباب ضعيف ومنهم ابن الوليد بن عمارة ابو جعفر مولى قريش كوفي ومنهم ما قال ابو عمرو الكشي فيه ان محمد بن الوليد الخزاز ومصدق بن صدقة ومحمد بن سالم بن عبد الحميد ومعوية بن حكيم هؤلاء كلهم فطحية وهم من اجلاء العلماء والفقهاء والعدول بعضهم ادرك الرضا وكلهم كوفيون وقال النجاشي محمد بن الوليد البجلي ابو جعفر الكوفي ثقة عين نقي الحديث ذكره الجماعة بهذا روى عن يونس بن يعقوب وحماد بن عثمن فكان في طبقتهما وعمر حتى لقي محمد بن الحسن الصفار وسعد والذي يظهر لي انه الذي ذكره الكشي صح عن ابن ابي نصر عن ابي الربيع الموصلي عن ابي عبد الله ع وراه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي ايوب قال اتى حبر من الاحبار امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين متى كان ربك قال وثكلتك امك ومتى لم يكن حتى يقال متى كان كان ربي قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي غايته فقال له ابنى انت فقال لامك الهبل انما انا عبد من عبيد رسول الله ص الهبل بالتحريك الثكل **الشرح** تقول هبلته امه تهبله هبلا اي ثكلته ومعنى الحديث كما علمت **باب النسبة** اي باب نفي النسب عنه تعالى وبهذا المعنى نزلت سورة التوحيد سورة النسبة وهو الباب السابع من كتاب التوحيد وفيه اربعة احاديث **الحديث الاول** احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال ان اليهود سألوا رسول الله ص فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلثا لا يجيبهم ثم نزلت قل هو الله احد الى اخرها **الشرح** كان من عادة العرب ان يحافظوا على الانساب كانوا ينشدون على من يريد بعض الانساب ببعض فقالوا للرسول ص انسب لنا ربك وروي ايضا في سبب نزول السورة انهم قالوا ثلثمائة وستون صنما لا تقوم بحوائجنا فكيف يقوم الواحد بحوائج الخلق فنزلت والصافات الى ان الهكم لواحد وقيل انها نزلت بسبب سؤال النصارى روى عطاء عن ابن عباس رض قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك ازبرجد ام ياقوت او ذهب او فضة فقال ان ربي ليس من شيء لانه خلق الاشياء فنزلت قل هو الله احد قالوا هو واحد وانت واحد فقال ليس كمثله شيء قالوا زدنا من الصفة فقال الله الصمد فقالوا وما الصمد قال الذي يصمد اليه الخلق في الحوائج فقالوا زدنا فقال لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا احد يريد نظيرا من خلقه وقيل انها نزلت بسبب سؤال اليهود روى عكرمة عن ابن عباس ان اليهود جاؤا الى رسول الله ومعهم كعب بن اشرف فقالوا يا محمد هذا الذي خلق الخلق فمن خلق الله فغضب نبي الله فنزل جبرئيل ع يسليه قال اخفض جناحك يا محمد فنزل قل هو الله احد فلما تلا عليهم قالوا صف لنا ربك كيف عضده وكيف ذراعه فغضب رسول الله اشد من غضبه الاول فاتاه جبرئيل بقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والغرض ان جماعة كانت عقولهم على هذه الدرجة من السخافة والوهن حتى سألوا ان ربهم من اي جنس الجواهر الجسمية المتعددة فلا عجب منهم ان لو سألوا عن نسبه المبهم من كونه والدا او مولودا او ذا صاحبة ونظير **الحديث الثاني** ورواه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي ايوب وعن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب عن حماد بن عمرو النصيبي عن ابي عبد الله ع قال سألت ابا عبد الله ع عن قل هو الله احد فقال نسبة الله الى خلقه احدا صمدا ازليا صمديا لا ظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها عارف بالمجهول معروف عند كل جاهل فردانيا لا خلقه فيه ولا هو في خلقه غير محسوس ولا محسوس لا تدركه الابصار علا فقرب ودنا فبعد وعصي فغفر واطيع فشكر لا تحويه ارضه ولا تقله سمواته حامل الاشياء بقدرته ديمومي ازلي لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ولا لارادته فصل وفصله جزاء وامره واقع لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفوا احد **الشرح** قوله نسبة الله الى خلقه اي معنى السورة بيان نسبة الله الى خلقه وهي كونه منزها عما سواه متعاليا عنه بسبب ما عدا من كونه احدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقوله احدا مع ما بعده منصوب وقوعه حالا والعامل فيه معنى النسبة وهو فعل ناقص محذوف تقديره من كونه احدا او كان احدا اما كونه تعالى احدا فلان كل ماهية مركبة فهي مفتقرة الى كل واحد من اجزائه وكل واحد من اجزاء الشيء غيره فكل مركب مفتقر الى غيره وكل مفتقر الى غيره متاخر عنه فهو ممكن محتاج في وجوده الى ذلك الغير فلا يكون الها واجب الوجود والاله الذي هو مبدأ لجميع الممكنات يمتنع ان يكون مركبا ممكنا فهو في نفسه احد واذا ثبت كونه احدا ثبت كونه واحدا فردا اذ لو لم يكن فردا كان له مجانس او مماثل يشاركه في الوجود ولكان امتيازه عنه بمميز فصلي فيعود التركيب هذا خلف واذا ثبت كونه احدا فردا وجب ان لا يكون متحيزا لان كل متحيز جهة يمينه غير جهة شماله وكل ما كان كذلك فهو منقسم فالاحد يستحيل ان يكون متحيزا او في جهة او متعلقا بذي جهة فلا يكون جسما ولا عرضا ولا صورة في جسم ولا قوة قائمة به او نفسا له لكونها مفتقرة في فعلها واستكمالها اليه فلم يكن خالقا للاجسام اما كونه صمدا فلانهم ذكروا للصمد تفسيرين الاول انه فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المقصود اليه المصمود اليه في جميع الحوائج والدليل على صحة هذا التفسير ما روي عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الآية قالوا ما الصمد قال ص هو السيد الذي يصمد اليه في الحوائج وقال الليث صمدت صمد هذا الامر اي قصدت قصده والقول الثاني ان الصمد هو الذي لا جوف له ومنه يقال لسداد القارورة الصماد وشيء مصمد اي صلب ليس فيه رخاوة وقال ابن قتيبة وعلى هذا التفسير الدال فيه مبدلة عن التاء وهو المصمت وقال بعض من اهل اللغة الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه واعلم انه لا يمكن

الثلثون

ان يكون المراد بالصمد هو هذا المعنى لان هذا التفسير صفة للاجسام ويتعالى عن ذلك فيجب ان يحمل على مجازه وذلك لان الجسم الذي يكون كذلك يكون عديم التأثر والانفعال عن الغير وذلك اشارة الى كونه واجب الوجود ممتنع التغير في وجوده وبقائه وجميع صفاته اقول الممكن كل ممكن فوجوده امر زائد على اصل ذاته ومقتضى ذاته وباطنه العدم واللاشيء فهو يشبه الاجوف كالحقة الخالية عن شيء والكرة المفرغة لان باطنه الذي هو ذاته لا شيء محض والوجود الذي يحيط به ويحده هو غيره واما الذي ذاته الوجود والوجوب من غير شائبة عدم وفرجة خلل فيستعار له الصمد واعلم ان فائدة ذكر الصمد بهذا التفسير بعد ذكر الاحد ان الاحدية والبساطة لا يوجب وجوب الوجود كما في العكس ولهذا ذكر بعده قوله ازليا اي فاعلا لله ازل غير قابل له ولا متعلق به وقوله صمديا لا ظل له يمسكه انما اعاد لفظ الصمد تمهيدا لنفي الحاجة الى شيء منه تحته على ذلك اذ الظل وهو ما يستمسك به كالسقوف والسحب ونحوها دفعا لاذية الحر وغيره كناية ههنا عن حافظ الشيء ومسكه عن الزوال والفنا وقوله وهو يمسك الاشياء باظلتها الباء اما بمعنى مع او السببية فعلى الاول يكون المعنى انه تعالى يحفظ الاشياء مع ما يستحفظ بها من الاظلة والاسباب اي ويحفظ الاسباب والمسببات جميعا وعلى الثاني انه يحفظ الاشياء بواسطة ايجاده لاظلتها واسبابها وقوله عارف بالمجهول اي بما هو مجهول للخلق من المغيبات والمعدمات التي لم تظهر او لم توجد بعد وقوله معروف عند كل جاهل يعني ان النفوس مجبولة على معرفته بوجوده والتصديق بوجوده وذلك لانبساط نوره وسعة رحمته وفيض جوده فلولا حجب ذوي الحجود وحجب الغفلة وغشاوة الهوى لا عرف كل نفس بوجوده والهه كما في قوله ولئن سألتهم من خلق السموات الآية وقوله فردانيا ذكره تمهيدا ودليلا لقوله لا خلقه فيه ولا هو في خلقه اي لما كان احدي الذات فرداني الهوية والمهية فليس فيه شيء من خلقه كما يقوله الصفاتية والا لزم التركيب ولا في خلقه شيء منه كما يقوله النصارى والا لزم التجزي وقوله غير محسوس اي بشيء من الحواس الظاهرة والا لكان نجسما او جسمانيا ولا محسوس اي بشيء من المشاعر الباطنة والا لكان له صورة في الذهن مباينة فكان ذا مهية كلية وهو مح كما مر وقوله علا فقرب كلمة الفاء للترتيب والسببية في الكلام انه تعالى لاجل غاية علوه يكون قريبا من الاشياء وذلك لان علوه ليس بالمكان بل بكمال رتبة الوجود وشدة نوره والنور كلما كان اشد واقوى كان اقرب وامس واعتبر ذلك بنور الشمس وبين السماء الرابعة وبنور السراج او المشعل وهو عندك وجه الارض فانظر ايهما اقرب منك حتى تعلم ان اعلى الموجودات شرفا ونورا يجب ان يكون اقربها واما قوله ع ودنا فبعد فلان غاية دنوه وقربه على حالة واحدة صار سببا لاحتجابه عن البصائر والاحتجاب للبعد مثلا زمانا والمحجوب عن الشيء يكون بعيدا عنه لا محالة كما ان البعيد عن الشيء اذا امعن في البعد يصير محجوبا عنه اما سببية الاول فلان غاية دنو النور وغلبة اشراقه توجب انقهار القوة المذكورة وكلالها فيعرض لها ما يعرض عين الخفاش من اشراق الشمس فلا يدركه فيحجب عنها فكذا حال البصائر في احتجاب الحق عنها واما الثاني فلان الاشياء قد تعرف باضدادها ومعلوم انه تعالى لا ضد له فلا يعرف من هذه الطريق ايضا فلاجل ذلك كان محتجبا عن خلقه وقوله وعصي بصيغة المجهول فغفر واطيع فشكر ان من اسماء الله الغفور الشكور وهما متقاربان لكن احدهما بالقياس الى المعصية والاخر بالقياس الى الطاعة فبالاول ستر المعصية بنور الرحمة وبالثاني يزكو عنده القليل من الطاعة فيضاعف بالكثير من الجزاء قوله ع لا تحويه ارضه ولا تقله سمواته لا يحويه اي لا يجمعه من الحواء وهو اسم المكان الذي يضم الشيء ويجمعه ولا يقله اي لا يحمله واصل الاقلال من القلة فان الحامل للشيء يستقله والغرض نفي المكانية والجسمانية عنه بالكلية واثبات برائته عن الكون الجسماني فان كل جسماني اما في الارض او في السماء ولاجل هذا لم يقل لا تحويه سماء ولا تقله ارض كما هو المتعارف لان ذلك ينفي مطلق الكون الجسماني واضاف الارض والسماوات اليه ايضا للمخلوقية والملك وقوله حامل الاشياء بقدرته ما كان المقصود في هذه الحديث اثبات فردانيته تعالى وتفسير احديته وبرائته عن الخلق وعدم مخالطته للاشياء بوجه من الوجوه وقد بين ذلك بابين وجه واكده لكن كثيرا ما وقع في الكتاب والسنة نسبة حمل الاشياء اليه تعالى فربما يذهب الوهم الى مباشرة الجسم فازاح هذا الوهم بانه حامل تلك الاشياء ليس بيده او لة جسم بل بما شاء قدرته وقوته وليس من شرط حامل جسم ومحركه ان يكون مباشرا له والا ان يكون على نسبة وصنعته فان نفسك تحمل بدنك وتحركه من موضع الى موضع نا[illegible] مجردة وليست بدانية وضع قوله ديمومي ازلي دليل اخر على تفرده وبرائته عن الخلايق ونفي مشابهتها له كلها حادثة زائلة وهو ازلي ابدي قوله لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب لما ذكر صفات التنزيه ونعوت التقديس واثبت برائته تعالى عن الخلق غاية البراءة فاراد ان يشير الى ان ذلك لا يقتضي غفلته عن الخلق ونسيانه لامرهم كما يذهب اليه وهما منفيا الاحكام بل ذاته تعالى مع كونه في اعلى درجات التفرد والتجرد عن الخلق فلا يعزب عنه ذرة من بر ولا قطرة من بحر ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وشيء من هذه المنافيات لنفي السهو والغلط واللعب انما يطرأ لمن كان ناقص الادراك ضعيف القوة والقدرة وقليل الاحاطة بالامور وعلوها وقوله ولا لارادته فصل اي لا قاطع لارادته ولا راد لقضائه ولا فاصل لحكمه وفصله جزاء اي تمام الذي يفصل وينقطع عنده وينتهي هو ما هو جزاؤه وغايته وتذكير الضمير باعتبار المقصد وفي بعض النسخ وفضله بالضاد المعجمة اي فضله وقع جزاء لاعمال العباد او لا فضله وكرمه لا يستحق العبد شيئا من الجزاء الخير قوله وامره واقع ارادته الامر التكويني الذي بلا واسطة من خلقه كما في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قوله لم يلد الى اخره اعلم انه لما ثبت وتحقق انه تعالى مبدأ جميع الموجودات الممكنة وان الكل محتاج اليه انه المعطي لوجود جميعها فيمتنع ان يتولد عنه مثله دفعا لما يشوق البعض لاوهامه ان هويته المقدسة لا ان يفيض على الكل لعله يفيض عن وجوده وجود مثله حتى يكون والدا له

لكن البراهين قاطعة دافعة لهذا الوهم فان ما لا ماهية له لا مماثل ولا مجانس له وايضا كل ما له مثل فذاته مركب من جزئين احدهما جهة الاتحاد و
المجانسة والثاني جهة الامتياز والاثنينية وكل ما لا مثل له ولا مجانسا فلا يولد ايضا لتضاعف الافتقار ولان التولد والتوالد انما يقعا
فيما لا يحفظ نوعه ولا يبقى ذاته الا بتعاقب الاشخاص بكل مولود ووالد وايضا لا تتشخص الماهية المشتركة بين الاعداد الا بواسطة المادة الجسمانية
وعلائقها والحاصل انه تعالى بريء من الاجسام والمواد ولانه نفس مهيته ولم يكن له مهية سوى الهوية المحضة الوجودية المشار اليه بقوله تعالى
قل هو الله فلا مثل له اصلا فضلا عن ان يكون والدا له او مولودا عنه وقوله ولم يكن له كفوا احد لما نفى عنه تعالى المشاركة له في المهية او في بعضها اراد
في هذه الاية نفي عنه تعالى المشاركة في المهية او في بعضها المكافي في الوجود المساوي في قوة الوجود وتاكده وذلك لان ذلك المكافي اما ان يكون مساويا
له في المهية النوعية وقد علمت ان لا مهية لواجب الوجود اصلا فلا مساوي له فيها او يكون مساويا له في وجوب الوجود وكماله فان صرف حقيقة الوجود
الذي لا اتم منه لا يقبل التعدد اذ لا تعدد ولا تميز في صرف الشيء وحقيقته **الحديث الثالث** ٢٤٣ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن
سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد ذم انه غير متصل بوطا ان النجاع فيكون الحديث مرفوعا قال قال سئل علي بن الحسين صلوات الله و
سلامه عليه عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في اخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله تعالى قل هو الله احد والايات من سورة الحديد
الى قوله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك **الشرح** اما سورة التوحيد فلا يخفى لمن تدبر وتعمق فيها اشتمالها على
غوامض علوم التوحيد ولطائف اسرار التقديس فقد علمت نبذا من اسرارها العميقة مع ان المذكور يسير من كثير ما علمنا والذي علمنا نذر
حقير في جنب ما سترها من علوم الاحدية واسرار الصمدية واعلم ان كثرة الاسماء والالقاب تدل على مزيد الفضيلة والشرف كما لا يخفى فاحدها سورة
التفريد والثاني سورة التجريد وثالثها سورة التوحيد ورابعها سورة الاخلاص لانه لم يذكر في هذه السورة سوى الصفات السلبية
التي هي صفات الجلال ولان من اعتقدها كان مخلصا في دين الله ولان غاية التنزيه والتفريد والتوحيد يستلزم غاية الدنو والقرب المستلزم
للمحبة والاخلاص في الدين وخامسها سورة النجاة لانها تنجيك من التشبيه والكفر في الدنيا وعن النار في الاخرة وسادسها سورة الولاية لان من قراها
عارفا باسرارها صار من اولياء الله وسابعها سورة النسبة لما روي انه ورد جوابا لسؤال من قال انسب لنا ربك وروى جابر رضي الله عنه ان رجلا
فقرا قل هو الله احد فقال النبي صلى الله عليه وآله ان هذا عبد عرف ربه فسميت سورة المعرفة لذلك وتاسعها سورة الجمال لان الجمال الغير منفك عن الجلال كما اشار
اليه ولما روي انه قال صلى الله عليه وآله ان الله جميل يحب الجمال سالوه عن ذلك فقال احد صمد لم يلد ولم يولد وعاشرها سورة المقشقشة يقال تقشقش
المريض برئ فمن عرفها تبرا من الشرك والنفاق ولان النفاق مرض كما قال في قلوبهم مرض الحادي عشر المعوذة روي انه صلى الله عليه وآله دخل على عثمان بن مظعون
يعوذه بها وبالتين بعدها ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها والثاني عشر سورة الصمد والثالث عشر سورة الاساس لما روي انه
قال اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد ومما يدل عليه ان القول بالثلاثة سبب لخراب السماوات والارض بدليل قوله تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فوجب ان يكون التوحيد سببا لعمارة العالم ونظامه والرابع عشر سورة المانعة
لما روي انها تمنع فتاني القبر ونفحات النيران والخامس عشر سورة المحضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت والسادس عشر المنفرة
لان الشيطان ينفر عند قراءتها السابع عشر البراءة لانها تبرئ من الشرك ولما روي انه صلى الله عليه وآله راى رجلا يقراها فقال اما هذا فقد برئ من الشرك
الثامن عشر سورة المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد التاسع عشر سورة النور لان الله نور السموات والارض والسورة في بيان معرفته
ومعرفة النور نور المعرفة ولما روي انه صلى الله عليه وآله قال ان لكل شيء نورا ونور القران قل هو الله احد ونظيره ان نور الانسان في اصغر اعضائه وهو الحدقة
فصارت السورة للقران كالحدقة للانسان العشرون سورة الامان قال صلى الله عليه وآله اذا قال العبد لا اله الا الله دخل في حصني ومن دخل حصني امن من عذابي
فهذه عشرون اسماء لهذه السورة ولها فضائل كثيرة ومعان ونكات غير محصورة وما روي في فضل قراءتها وثواب التلو المشتملة على عدد
منها فلا يعد ولا يحصى ومن فضائلها انها ثلث القران وذكروا لذلك وجوها اجودها ان المقصد الاشرف من جميع الشرايع والعبادات معرفة
ذات الله ومعرفة صفات الله ومعرفة افعاله وهذه السورة مشتملة على معرفة الذات فكانت معادلة لثلث القران ومن فضائلها ايضا ان
الدلايل والبراهين قائمة على ان اعظم درجات العبد اجل سعادته ان يكون قلبه مستغرقا بنور جلال الله وكبريائه وهو انما يحصل بقراءة هذه
السورة فكانت هذه السورة افضل السور واعظمها فان قيل صفات الله تعالى مذكورة في ساير السور قلنا لكن لهذه السورة خصوصية
انها مع وجازتها مشتملة على عظائم اسرار التوحيد فتبقى محفوظة في القلب معقولة للعقل فيكون ذكر جلال الله حاضرا بهذا السبب فلا
جرم امتازت عن ساير السور واما المعاني والنكات فمنها ما سبق ومنها وجوه اخرى كثيرة لو ذهبنا الى تفسير هذه السورة مستقصيا لخرجنا
عما نحن بصدده من شرح الاحاديث ولكن نذكر انموذجا ننبه بها على الكثير لمن هو اهله فنقول قوله هو الله احد ثلثة الفاظ كل واحد منها
اشارة الى مقام من مقامات السالكين الى الله المقام الاول للمقربين وهم اعلى السايرين الى الله فهؤلاء راوا ان موجودية المهيات بالوجود وان
اصل حقيقة الوجود موجود بذاته ونفسه واجب الوجود متعين الذات لا بتعين زايد فعلموا ان كل ذي مهية معلول محتاج وانه تعالى نفس حقيقة
الوجود والوجوب والتعين فلهذا المقام معو كلمة هو علموا انه الحق تعالى لا لانه غيره غير موجود بذاته وما هو غير موجود بذاته فلا اشارة اليه بالذات

احد له

وثامنها سورة

ولما

والمقام الثاني مقام اصحاب اليمين وهؤلاء شاهدوا الحق موجودا والخلق ايضا موجودا فحصلت كثرة في الموجودات فلا جرم لم يكن
هو كافيا في الاشارة الى الحق بل لا بد هناك من مميز يميز الحق عن الخلق فهؤلاء احتاجوا الى ان يقرن لفظ الله بلفظ هو فقيل لاجله
هو الله لان الله هو الموجود الذي يفتقر اليه ما عداه وهو مستغن عن كل ما عداه فيكون احدي الذات لا محالة اذ لو كان مركبا كان ممكنا محتاجا
الى غيره فلفظ الجلالة دال على الاحدية من غير حاجة الى اقتران لفظ احد به المقام الثالث مقام اصحاب الشمال وهو ادون المقامات واخسها وهم
الذين يجوزون كثرة في واجب الوجود ايضا كما في اصل الوجود فقرن لفظ احد بكلمة الله ردا عليهم وابطالا لمقالتهم فقيل قل هو الله احد
ههنا مباحث اخرى دقيقة واشرف وهو انا نقول كل ما له ماهية غير انيته فلا يكون هو هو لذاته وكلما يكون مهيته عين هويته وحقيقته نفس تعينه
فلا اسم ولا حد له ولا يمكن شرحه الا بلوازمه التي يكون بعضها اضافية وبعضها سلبية والاكمل في التعريف ما يجمع ذينك النوعين جميعا وهو كون
تلك الهوية الها فان الالهية يقتضي ان ينسب اليه غيره ولا ينسب هو الى غيره والمعنى الاول اضافي والثاني سلبي فلا جرم ذكر الله عقيب قوله هو لما
يكون كالشرح والكاشف عما دل عليه لفظ هو ثم اعلم ان الذي لا سبب له وان لم يمكن تعريفه بالحد الا ان البسيط الذي لا سبب له وهو مبدأ الاشياء
كلها على سلسلة الترتيب النازل من عنده طولا وعرضا فمن البين ان ما هو اقرب المجعولات اليه بل اللازم الاقرب المنبعث عن حاق الملزوم اذا وقع التعريف
به كان اشد تعريفا من غيره واقرب اللوازم له تعالى كونه واجب الوجود غنيا عن ما سواه وكونه مبدأ للكل ومفتقرا اليه الجميع ومجموع هذين اللازمين
هو معنى الالهية فلاجل ذلك وقع قوله الله عقيب هو شرحا وتعريفا له ولما ثبت مطلوب الهلية البسيطة بقوله هو لدلالته على انه الموجود المطلق
الذي لا يتوقف هويته على غيره ولاجل ذلك هو البرهان على وجود ذاته وثبت مطلوب ما الشارحة بقوله الله فحصلت بمجموع الكلمتين معرفة
الانية والمهية اريد ان يذكر عقيبهما ما هو كالصفات الجلالية والجمالية فقوله تعالى احد مبالغة في الوحدة والوحدة التامة ما لا ينقسم ولا يتكثر
بوجه من الوجوه اصلا لا بحسب العقل كالانقسام بالجنس والفصل ولا بحسب العين كالانقسام من المادة والصورة ولا في الحس ولا في الوهم كالانقسام
بالاعضاء والاجزاء وشيء كان الاكمل في الوحدة مما لا كثرة فيه اصلا كان الله تعالى غاية في الوحدة فقوله تعالى احد دل على انه تعالى واحد من جميع الوجوه لذاته
وانما قلنا انه واحد كذلك لانه لو لم يكن كذلك لم يكن الها لان كل ما هو مركب فهو مفتقر الى اجزائه ولجزئه غيره فيكون مفتقرا الى غيره فلم يكن واجب
الوجود ولا مبدأ الكل ثم ان هذه الصفة وهي الاحدية التامة الخالصة عن شوب الكثرة كما توجب التنزه عن الجنس والفصل والمادة والصورة وعن
الجسمية والمقدارية والابعاض والاعضاء والالوان وساير الكيفيات الحسية والانفعالية وكلما يوجب قوة او استعدادا او امكانا كذلك
يقتضي كل صفة كمالية من العلم التام والقدرة الكاملة والحيوة السرمدية والارادة التامة والجود المطلق فان من امعن النظر وتامل تاملا كافيا
يظهر له ان الاحدية التامة منبع الصفات الكمالية كلها ولولا مخافة الاطناب لبينت استلزامها للوحدة واحدة منها لكن للبيب بدون ذلك صحة ما ادعينا
وقوله تعالى الله الصمد قد مر ان الصمدية لها تفسيران احدهما ما لا جوف له والثاني السيد فمعناها على الاول سلبي وهو اشارة الى نفي المهية فان كل
ما له مهية كان له جوف وباطن وكان من جهة اعتبار مهيته قابلا للعدم وكل ما لا مهية ولا اعتبار له الا الوجود المحض فهو غير قابل للعدم تواحيد
الوجود من كل جهة هو الصمد الحق وعلى التفسير الثاني يكون معنى اضافيا وهو كونه سيد الكل اي مبدأ الجميع فيكون من الصفات الاضافية
وههنا وجه اخر وهو ان الصمد في اللغة هو المصمت الذي لا جوف له واذا استحال هذا في حقه تعالى فوجب حمله على الفرد المطلق اعني الواحد المنزه عن المثل
والنظير اما ابتداء او بعد حمله على معنى الاحدية المستلزمة للوحدة كما مر فيكون الصمد اشارة الى نفي الشريك كما ان الاحد الى نفي الانقسام فانظر كيف
عرفناه لا هويته وانيته ثم عرفنا انه تعالى خالق لهذا العالم ثم عرفنا ان الامور التي لاجلها افتقر هذا العالم الى الخالق كالتركيب والامكان والمهية والعموم
والاشتراك والاحتياج لا بد وان يكون منفيا عنه تعالى لئلا يلزم الدور والتسلسل ثم لما كان من عادة المحققين ان يذكروا اولا ما هو الاصل
القاعدة ثم يخرجون عليه المسائل فذكر اولا كونه موجودا الها ثم توصل بها الى كونه صمدا ثم رتب عليه حكما ثلثة احدها انه لم يلد لان سبب
التوليد التركيب لانه عبارة عن انفصال البعض بانفصال بعض من ابعاضه ثم يترقى فيصير مساويا له في الذات والحقيقة ومن البين ان انفصال البعض يستلزم
تركيب الكل وثانيها قوله ولم يولد لاستلزامه الحدوث والنقص والانتهاء الى العلل من جهات شتى كالاعداد والايجاد والابقاء والتربية
والتكميل وثالثها قوله ولم يكن له كفوا احد وبيانه انا لو فرضنا مكافيا له في رتبة الوجود فذلك المكافي لو كان ممكن الوجود كان محتاجا
اليه متاخرا عنه في الوجود فكيف يكون مكافيا له في رتبة الوجود وان كان واجب الوجود وقد علمت ان تعدده ينافي الاحدية وانه يستلزم
التركيب فهذا انموذج من دقايق سر التوحيد في هذه السورة واما الايات من سورة الحديد فهي ايضا مشتملة على المقصد الاقصى واللباب الاصفى
من علم التوحيد واعلم ان تلك السورة باجمعها في غاية الجلالة والشرف فانها بقدر خمس من القران اي ربع جزء من ثلثين جزءا منه وفيها
لباب ما في القران كله من ابواب العلم واليقين ومناهج الوصلة الى جوار رب العالمين والارتقاء من حضيض النقص والخسران الى اوج الكمال
والعرفان والارتحال من اسفل السافلين الى اوج عوالي العليين فان خلاصة دعوة الانبياء ومقاصد سياقتهم الى جوار القدس ومنازل الرشاد
ومعظمه في اقسام ثلثة منها كالدعائم والاصول المهمة وعمدتها تعريف الحق المدعو اليه المصمود له وبيان الصراط المستقيم الذي يجب سلوكه
للوصول اليه وبيان الحال عند الوصول فالاول معرفة المبدأ وعلم التوحيد والاخر معرفة المعاد وعلم الساعة والاوسط معرفة الطريق وعلم السلوك

كتاب التوحيد

الرياضة واما الثلثة الاخيرة فهي كالمتممة وكالنوافل والروادف فاحدها تعريف السالكين الى الله المقربين المحبين دعوة الحق ولطائف
ترتيبة الرتبهم لصفاء جواهرهم وطهارة اعيانهم عن الخبث والشين ونقاء وتمرّدهم عن الطبع والرين وتوصيف الناكبين عن الطريق الطاغين
المضلين وكيفية تشكيلهم وحلول غضب الله عليهم لسوء طباعهم وكثافة جواهرهم وتراكم الطبع والرين على قلوبهم بمزاولة اعمالهم السيئة والمقصد
اما التشويق والترغيب كما في احوال المحبوبين والاغنياء والترهيب كما في احوال المبعدين المكورين وثانيها افتضاح حال الجاحد وكشف عوارهم
ولسفه عقولهم وتجهيلهم في تحيّرهم طريق الهلاك والخسران بالمجادلة والمحاجة على طريق الحق والمقصود في جنبة الباطل فالافتضاح للتحذير و
التنفير واما في جنبة الحق فالايضاح للتثبيت والتقرير وثالثها تعريف عمارة المراحل الى الله تعالى وكيفية اخذ الزاد والاستعداد والمقصد فيه بيان
معاملة الانسان مع اعيان هذه الدنيا الذي اشتملت عليه علوم الفتاوى والاحكام وانها يجب ان يكون مثل معاملة المسافر مع اعيان
مرحلة من مراحل سفره البعيد الذي يطلب به تجارة لن تبور وتهذيب لمقاصد الستة المشتملة عليها سور القرآن واياته وهذه السورة اعني سورة
الحديد مع كونها من المفصل المشتملة على كل منها على ابلغ وجه واشرفه واوثقه واحكمه ولولا مخافة الاطناب لكنا ورودنا دقائق العلوم الالهية
وحقائق المعارف العقلية المتعلقة بايات هذه السورة سيما الايات الستة الواقعة في مفتتحها المتعلقة بالتوحيد ومن اراد الاطلاع على شطر
من عجائب لطائفها وغرائب شرائفها فليطالع تفسيرنا لهذه السورة ثم من النوادر والغرائب ان هذا العبد المسكين كان في سالف من الزمان ايام كثيرة
مشتدا على عادتي عند تلاوة القرآن في معاني اياته ورموزها واشاراتها وكان المنفتح على قلبي من ايات هذه السورة واشاراتها اكثر من غيرها
فحملني ذلك مع ما سبق من الخواطر الغيبية والدواعي العلمية والاعلامات السرية الى ان شرع في تفسير القرآن المجيد والتنزيل الحميد فشرعت وكان
اول ما اخذت في تفسيره من السور القرآنية هذه السورة لفرط شغفي وقوة شوقي باظهار ما الهمني ربي من عنده وابرز ما علمني الله من لدنه من لطائف
الاسرار وشرائف الاخبار وعجائب العلوم الالهية وغرائب النكات القرآنية والرموز الفرقانية والاشارات الربانية ثم بعد ان وقع اتمام تفسيرها مع تفسير
عدة اخرى من السور والايات كاية الكرسي واية النور واتفقت عقيب سنين واكثر مصاحبة لهذا الحديث والنظر فيه بعين الاعتبار فاهتز خاطري غاية
الاهتزاز وانبسط نشاطي اخر الانبساط في الانشراح الى ابين من علائم الاهتداء بما هو اصل الحكم وسلوك في المحجة البيضاء من طريق التوحيد
فشكرت الله على ما انعم وحمدته على الفضل والكرم ثم اعلم ان كل واحدة من هذه الايات الستة المشار اليها في هذا الحديث متضمنة لباب عظيم من علم
التوحيد الالهية محتوية على امر حكيم من احكام الصمدية والربوبية لو امهل الزمان وساعد الدهر الخوان لعارف رباني وحكيم الهي لقد علم من مشكوة
النبوة المحمدية على الصادع بها والد افضل السلام والتحية واقتبس حكمة غرائب من مصابيح العصمة والطهارة سلام الله عليهم والتزكية لكان من حقه و
حقها ان يكتب في تفسير كل منها ما يشتمل مجلدا كبيرا بل مجلدات كثيرة ولكن سنذكر في كل اية منها ما هو كالشاهد لما ادعيناه وكالانموذج لما
شاهدناه فنقول اما الاية الاولى ففيها الاخبار عن تسبيح كل ما في السموات وما في الارض من الموجودات حتى الجماد والنبات والاحجار والمواد والارض
الموات وجثث الاموات لله تعالى ومعرفة هذا التسبيح الفطري والعرفان الكشفي الوجودي من غوامض العلوم ودقائق الاسرار التي عجزت عن دركها اذهان
جمهور العلماء واكثر الحكماء وضل اكثرهم ولم يبين عندهم في هذا الباب الا مجرد التقليد واما بابا الغيب وحمل التسبيح على ما يبنيها من الادلة الدالة على وحدة
الله وتنزهه عن صفات النقص من التجسم والتغير والتكثر وقال بعضهم ان كلمة ما هيهنا بمعنى من وقيل معناه كل ما ياتي منه التسبيح هذا تمام كلام
الاعلام في هذا المقام ولا يخفى عدم صلاحية كل من الوجهين الاخيرين بل كل ما قيل من التاويل والتخصيص لكثرة الايات القرآنية والاخبار النبوية
الدالة على تسبيح المسمى بالجماد والنبات من الشجر والحجر والصخر والمدر وفضلا عن المسمى بالحيوان والطير والبشر منها قوله الم تر ان الله يسبح له من في
السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه ومنها قوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب وكثير من الناس ومنها قوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وكذا غيرها
من الايات الدالة على وقوع التسبيح من جميع الموجودات حقيقة وحكاية تسبيح الحصى في كف النبي صلعم وسماعه واسماعه امر مشهور وفي السنة
الرواة مذكور وما روي ايضا عن ابن مسعود انه قال كنت مع رسول الله بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله حجر ولا مدر الا ويقول السلام عليك
يا رسول الله وامثاله كثيرة في الروايات دالة على ان هذا التسبيح والسجود والتسليم واقع على وجه التحقيق حتى ان كثيرا من المنتسبين الى الكشف
والعرفان زعموا ان النبات بل الجماد فضلا عن الحيوان له نفس ناطقة كالانسان وذلك امر باطل بل البراهين ناهضة على خلافه من لزوم التعطيل
والمنع عما فطر الله طبيعة الشيء عليه ودوام القسر على افراد النوع والابقاء له على القوة والامكان للشيء من غير ان يخرج الى الفعلية والوجدان الى
غير ذلك من المفاسد الشنيعة المضادة للبرهان والحكمة بل هذا التسبيح فطري وسجود ذاتي وعبادة فطرية ناشئة عن تجلي الهي وانبساط نور وجود
على كافة الخلائق على تفاوت درجاتها وتفاضل مقاماتها في نيل الوجود ودرك الشهود ومع هذه التفاوت والتفاضل في القرب والبعد والشرف
والخسة فافراد العالم كله كاجزاء شخص واحد شاملة من روح الحيوة وروح المعرفة فانه الكل ذو نفس واحدة فانطقها الله الذي انطق كل شيء فما
اجابت وخضعت له خضوع جبر وخضعة وسجدت له بسجود الكل وسبحت له بتسبيحها سرى اجزاء تسبيح الكل كل قد علم صلوته وتسبيحه والذي يمنع عن هذا العيان الفطري الافكار
الوهمية والتصرفات النفسانية لاكثر الانس الموجبة للخروج عن الفطرة الاصلية واستحقاق الغذاء كما في قوله تعم وكثير حق عليه العذاب وبالجملة حق

في شرح الآية الأولى من سورة الحديد

هذا التسبيح

باب النسبة

هذا التسبيح الفطري واثبات هذه العبادة الذاتية مما يختص به الكاملون في الكشف والعرفان الراسخون في العلم والايقان واما سماع اللفظ
او اسماعه كما هو المروي عن النبي صلعم وصحبه فذلك من باب المعجزة الواقعة لقوة نفسه القدسية على انشاء الاصوات والاشكال على موازنة المعاني
والاحوال واما الاية الثانية ففي الاشارة الى عموم قدرة الله وشمول ملكه وتوحيد التاثير والايجاد والخلق والتدبير والاشارة الى ما هو مكشوف
عند اهل الكشف والبصيرة ان وجود المجعولات باسرها في نفسها ليس الا وجودها لجاعلها وفاطرها لان جميعها فعل الحق والفعل من حيث هو فعل متقوم
لا قوام له في نفسه الا بالفاعل وما وجد من الاثار مستقلة دون ما صدر عنها فهي بالحقيقة ليست اثارا لها بل لها نوع اخر من التعلق وتحقيق هذا التوحيد
في الخلق والايجاد امر غامض دقيق وسر غاير عميق واما الاية الثالثة ففيها اشارة الى توحيد اخر اعلى واشرف واغمض وادق والبق بالتحقيق والعرفان وهو
كونه تعم جامعا بوحدانيته وفردانيته بين فاعلية الموجودات كلها وغايتها حتى يكون اول الاوائل كلها والاخر الاواخر كلها كما مر انه الاشياء له بعض ما
سبق من الاحاديث فهو تعم اول كل شيء بمعنى ان وجوده حصل منه وبمعنى ان الغرض من حصول ذلك الشيء منه علمه تعم بالمصلحة الذي عين ذاته ولكونه
تماما في الجود والافاضة بلا عوض وغرض زائد وهو ايضا اخر كل شيء بمعنى انه الغاية القصوى التي يطلبها الاشياء والخير الاعظم الذي يتشوقه الكل و
يقصده طبعا وارادة والعرفاء المتالهون حكموا بسريان نور المحبة له والشوق من هذا الامر العظيم والقرآن شاهد بهذه مقربة لهذه الحق القديم
فهو الاول الذي منه ابتداء امر العالم حتى ينتهي الى الارض الاجسام والاشباح وهو الاخر الذي اليه ينتهي وجود الاشياء حتى ارتقى الى سماء العقول
والارواح وهو اخر ايضا بالاضافة الى سير المسافرين فانهم لا يزالون مترقين من رتبة حتى يقع الرجوع الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم واندكاك
جبال هوياتهم فهو اوله من حيث الوجود واخره من حيث الوصول والشهود والله غاية من حيث انه تمام غاية وجود العالم قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي ليعرفون وقوله في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فدلنا على انه الغاية القصوى لوجود
العالم ومعرفة فكما انه الفاعل الاعلى لوجوده مكتوب ابدا جل ذاته بنى العالم ونظم النظام لا لشيء اخر وكما انه الاول والاخر فهذه
المعاني التي ذكرناها فهو الظاهر والباطن اما كونه ظاهرا فلان حقيقة الوجود والوجود ليس الا النور والظهور كما ان مرجع الظلمة والخفاء
الى العدم فلا انور ممن هو نفس حقيقة الوجود كما لا اظلم من كتم العدم قال تعم الله نور السموات والارض الاية واما كونه باطنا اي مختفيا فلفرط
نوريته وشدة ظهوره وغاية وضوحه وجلائه وقوة العقول والحواس والبصائر والابصار عن احتمال نوره وعجزها عن قبول تجليه فذاته
بذاته متجل دائما ولقصور بعض الذوات عن قبول تجليه محتجبة عنهم فبالحقيقة لا حجاب الا القصور والضعف في المتجلى لهم وليس تجليه بحقيقة
ذاته اذ لا معنى له الا صريح ذاته وان صفات البشر الا ذاته كما شهدت به الاحاديث الناطقة المتظافرة جسما او صفة الاهية او لا ترى ان نور الشمس
الذي هو اشد الانوار الحسية كيف يحتجب لفرط ظهورها على الحس البصر حتى لا يمكن للبصر ملاحظته الا من وراء الحجاب كالمرآة او الماء او الرقيق
من السحاب كما قيل كالشمس يمنعك اجتلاؤك وجهها فاذا اكتست برقيق غيم امكنا فسبحان من احتجب لوجهه نقابا الا النور ولا لذاته حجاب الا
الظهور فاختفى عن بصائر الخلق نوره واحتجب عن عقولهم لفرط ظهوره وهو بكل شيء عليم لانه بكل شيء محيط لان ذاته اظهر الاشياء وبيده
ملكوت الارض والسماء ثم تلاها احقائق الاشياء الاية الرابعة قوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام الاية اعلم ان من عجائب انوار التنزيل
واسرار التاويل معرفة هذه الاية الواقعة في عدة مواضع من القرآن وقد تحيرت عقول الناظرين وافهام المفسرين في وجه السبب الداعي على كون
العالم مخلوقا في ستة ايام دون غيرها من الاعداد وايضا اليوم والساعة والشهر من ابعاض الزمان المتاخر وجوده من الحركة المتاخرة وجودها
عن الجسم فكيف يتقدر فعل الشيء بما يتاخر وجوده عنه وايضا هذا كالمناقض لقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر وبالجملة قد اشكل الامر في معنى الاية على جمهور اهل النظر وتشبث الاكثرون كالفخر الرازي والزمخشري وغيرهما كما هو عادتهم
بذيل القول بالفاعل المختار ونفي المرجح والداعي ونحن قد اوردنا في تفسيرنا لهذه السورة لتحقيق هذه الاية لمعة مما يشفي عليل السالكين ويروي عليهم
من ماء يروي العطاش الطالبين وخلاصته المذكور هنا انا نمهد اولا مقدمة هي ان ما انشاء الله تعم بحكمته الكاملة او خلقه بقدرته الشاملة
لا يخلو من قسمين اما امور طبيعية جسمانية او امور الهية روحانية اما الامور الطبيعية فحدوثها وتكونها لا يكون الا على سبيل التجدد
والتدريج لان المعنى بالطبيعي هو ما يصدر عن الطبيعة بتسخير الله اياها وتقديره ومن ماهية طبيعة ليس حقيقتها الا منشا الحركة وسائر
الاستحالات ومقابلاتها من السكون بجوهرها جوهر الحدوث والتجدد والتقضي والتصرم وما اشتهر ان الحركة في مقولة الجوهر مجرد دعوى لم
يقم عليه دليل فضلا عن برهان والمتتبع في هذه الاصول اهل البرهان ونحن اوردنا عدة من البراهين في رسالة الحدوث على اثبات الاستحالة
والحركة في الجواهر الطبيعية وتؤيده الايات القرآنية كقوله بل هم في لبس من خلق جديد وقوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
عنهما فالطبيعة التي هي الصورة النوعية واصل الجواهر الجسمانية اذا تجددت تجددت الهيولى والاعراض لانها تابعة والنفس ما دامت متعلقة
بالبدن الطبيعي حكمها حكم الطبيعة في التجدد والكليات الطبيعية التي المهيات لا وجود لها الا بعين الاشخاص فاذن ثبت وتحقق ان وجود
العالم الجسماني فلكيا كان او عنصريا تدريجي الوجود واما الامور الربانية والاشعة الالهية فهي من مراتب علمه الازلي وكلمات الله التامات وكلمة
الله وامره وقضاؤه مصون عن التجدد والحدوث فاذا تقرر ما مهدناه فنقول ان المكشوف عند ذوي البصائر ان الحق سبحانه خلق هذا العالم

السموات والارض وما بينهما في ستة ايام من ايام الربوبية التي كل يوم الف سنة مما تعدون من اصغر الايام الذي هو مقدار دورة من الفلك الاعظم وهي من زمن آدم الى زمان محمد صلى الله عليه وآله جميع ازمنة خفاء كرة الآيات واحتجابها بحجب الاسماء ومظاهرها وقد علمت ان مدة عمر الدنيا وكل عمر تمام هذا العالم الطبيعي هي مدة الحدوث دون البقاء اذ لا يبقى شيء منها وما بين كما نفصل بعض الكلام مبين في باب العرش ثم استوى على عرش الذات وهو الروح الاعظم مظهر اسم الرحمن في اليوم السابع وهو يوم الجمعة ويوم حشر الخلائق وقيامهم من الاجداث وذلك يوم مجموع له الناس فقد اشتهر بين الناس في جميع الاعصار ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة على عدد الكواكب السبعة وسلطانها في يوم كالفضة ويوم السابع هو يوم الجمع وزمان الاستواء على العرش لظهور احكام الاسماء الكامنة في تلك الايام وهذه الظهور يبتدئ في السابع مع ظهوره صلى الله عليه وآله كما قال بعثت انا والساعة كهاتين وجمع السبابة والوسطى ويزداد الى زمان ظهور القائم والمهدي وينقضي الخفاء بالكلية بالظهور التام لقيام الساعة ووقوع القيامة الكبرى وعند ذلك يظهر فناء الخلق والطبيعة وبعث الروح من القبور للحشر والنشور ويحصل ما في الصدور يوم الجمع لا ريب فيه ويوم العرض والحساب والميزان فيتميز الخبيث من الطيب ويتفرق اهل الجنة واهل النار ففريق في الجنة وفريق في السعير ويرى عرش الله بارزا وتمام هذه الامور في الآخرة وان كان القائم فوزه وهم في الدنيا بعد كما حكى بعض عرفاء هذه الامة المرحومة من المؤمنين حقائق كشفه وشهوده فابتدأ يوم القيامة الذي قد طلع فجره ببعثة نبينا محمد صلى الله عليه وآله واتفق اهل الملل كلهم من اليهود والنصارى والمسلمين على ان الله قد فرغ من خلق السموات والارض في اليوم السابع الا ان اليهود قالوا انه السبت وابتداء الخلق من الاحد وعلى ما ذكر يكون هو الجمعة واذ جعلنا الاحد اول الايام ووقت ابتداء الخلق كان جميع دور النبوة دور الخفاء في ذلك ابتداء الظهور وازداد في الخواص كما ذكر انه يوم خلق آدم المصطفى ويوم الساعة ويوم المزيد حتى ينتهي الى تمام الظهور وارتفاع الخفاء في آخره عند خروج المهدي القائم عليه السلام ويعم الظهور في السابع الذي هو السبت كان كما قالوه والله ولي التوفيق وقوله عز وجل يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اشارة الى علمه سبحانه بما في سلسلتي البدو والرجوع فان الكل منه ابتدأ واليه يعود وهو اصل الوجود ومنبع الخير والجود وعلى سنة الابداع هي سلسلة البدو وكلها الابتداء من لدن العقل الاول وهو عرش الرحمن ثم سموات الارواح الكلية تتنزل الامر منها الى النفوس والصور والطبائع على ترتيب الاشرف فالاشرف حتى ينزل الوجود الى مرتبة الهيولى الاولى تلج في الارض القوة والاستعداد ومعدن الشر والفساد ومظهر المركبات والاجسام وبدو الحقائق والاكوان واصل القوة والامكان وان الخارج منها من القوة الى الفعل والعارج الى سمائه من ارض الهبوط والخسة الى سماء الشرف والرفعة هي سلسلة الرجوع بتلاحق الصور والكمالات وترادف الفضائل والخيرات وكان الصادر تعين في الابتداء اولا عقلا ثم نفسا ثم طبيعة ثم صورة جرمية ثم مادة فصار العائد بحركة الرجوع الى الغاية الاولى مادة جسما طبيعيا ثم جمادا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا عقليا ثم كاملا الهيا فبالانسان الكامل يقع الوصول الى المنزل الاعلى والبلوغ الى الغاية القصوى التي ذات سلسلة الفعل والايجاد منها وكان بوجوده سلسلة الخير والجود وانفصلت دائرة الوجود وقوله وهو معكم اينما كنتم اشارة الى انبساط نوره ووجوده ونفوذ قوته وسلطانه وهويته الى اقطار العالم وحدوده فلا ذرة من ذرات العالم الاعلى والاسفل الا ونور الانوار محيط بها قاهر عليها اقرب منها اقرب من نفسها اليها فانها مع نفسها بالامكان ومع قيومها بالوجوب ونسبة الوجوب اقوى واكد في المعية من نسبة الامكان وانما قال اينما كنتم بذكر المكان ليدل على ان المكانية والجسمية غير مانعة له عن هذه المعية القيومية فهو على غاية تقدسه وتوحده لا يخلو عنه اين ولا مكان ولا يفوته وقت ولا زمان بل غاية احديته توجب هذه المعية ونهاية تنزهه تقتضي هذه المقارنة وكمال علوه يؤدي الى هذا الدنو وهذا ايضا من غوامض الالهية والتوحيد الذي يختص بدركه الاعزة الاقلون وقوله والله بما تعملون بصير اشارة الى كيفية علمه بالجزئيات المادية كاعمال بني آدم ونحوها على الوجه الجزئي الحضوري وان علمه يرجع الى بصره لا ان بصره يرجع الى علمه بالمبصرات كما ذهب اليه اكثر الحكماء والعلماء وهذا ايضا من عويص مسئلة العلم ودقيق مسالكها الآية الخامسة له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور اشارة الى ان الموجودات كلها راجعة اليه في حركتها الذاتية وسيرها الجبلي اذ ما من وجود اولي الا وله قوة حافظة على كماله الاول الادنى طالبة لكماله الثاني الاعلى فكلها متوجهة الى رب الارباب متحركة نحو مسبب الاسباب وهذا ايضا من الاسرار العجيبة الربانية والعلوم الغريبة القرآنية ولدقته وغموضه وعظم فائدته وجليل نفعه تكرر ذكره في القرآن وكم من آية كريمة وقع فيها التنبيه على كونه غاية الغايات ومنتهى الاشواق والحركات ولولا هذا السر المعنوي في الموجودات سيما الانسان لما افضى الى الله بموت احد ومن لطائف هذا السر المخزون والدر المكنون الذي هو باب عظيم من ابواب التوحيد وهو توحيد الغاية وتوحيد الشوق والمحبة انه مستلزم لبعثة الخلائق كلها وخراب العالم ودثوره وانه لا بد ان يبطل تحرك الافلاك عن تحريكها ووقف الافلاك عن الدوران والكواكب عن السباحة والجريان وتبطل الكون والفساد في المواليد ويبطل ترتيب الزمان ويفسد النظام وصارت السموات وما معها مطويات والارضون بما فيها مقبوضة ثم الله ينشئ النشأة الآخرة وقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون اشارة الى ان النشأة الآخرة وعمارتها يتوقف على زوال الدنيا وخرابها وتنبيه على ان عرفان الدنيا سلم لعرفان الآخرة لانهما متضايفان ماهية ووجودا وقال وننشئكم فيما لا تعلمون وهو الذي يحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون الآية السادسة قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل ما نقص من كل منهما في الآخر بحسب ما دبره في مصالح العباد والبلاد ففيه اشارة الى الحكمة في اختلاف

الليالي والايام وتفاوت زمان النور والظلام وهو من لطائف صنع الله وعجائب رحمته للعباد كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب فانظر ايها العارف المتعمق في اسرار حكمة الله وجوده انه لو لم يخلق هذه الاجرام النيرة على الوضع الذي تقع التفاوت بين الليل والنهار وبان يكون المدة من هذه في ذلك ومدة اخرى بالعكس على نظام محكم ونسق مضبوط لما انضبطت فصول الحر والبرد ولا دارت امزجة الحيوان واديانها الى الفساد لو تركيب خلق الله اوضاع النيرات العلوية وصالح حركاتها ومقادير سيرها على نحو ينتظم بها احوال الكائنات وينتفع بها المتقلبات فلو ثبتت انوارها وما تحركت ولكن لن تطرقه لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم يكن ذات حركة سريعة واخرى بطيئة وابطل الحركات البطيئة وسموتها مائلة عن منطقة الحركة لما مالت تلك الانوار الى النواحي شمالا وجنوبا فلم ينتشر آثارها ومنافع ضوءها على بقاع الارض ولولا حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف سمت حركتها الذاتية لسمت حركتها العرضية السريعة لما حصلت الفصول الاربعة التي توجبها تفاوت ازمنة الليالي والايام ولما تم النظام ولم يستطع امزجة العباد وقد يها الحرث والنسل في البلاد وقد علمت ان نشو الآخرة من الدنيا وان الدنيا قنطرة الآخرة وفي فناء القنطرة قبل العبور بطلان العبور والحرمان عن الوصول الى دار السرور فاذن قد تحقق وتبين عند اولي الالباب غاية الحكمة في اختلاف الليل والنهار وتولجهما على الوجه المؤدي للمنافع والآثار وقوله وهو عليم بذات الصدور اي انما جعل نظام الاكوان على هذا الوجه لكونه عليما بمكنونات اسرار خلقه وخفيات ضمائر عباده كما يعلم وجوه الخير في بناء العالم وظواهر الخلق فخلق الاكوان ونظم الاسباب الدنيوية ورتبها على وجه يؤدي الى عمارة الآخرة وسعادة دار السرور وانما هي بعمارة البواطن والصدور باكتساب العلم واليقين والطهارة عن ارجاس الكفرة والشياطين فهذا ما تيسر بالخاطر الكليل والذهن العليل ان يرسم من عميقات معاني الآيات المتصدر بها سورة الحديد وقوله عليه السلام فمن رام وراء ذلك فقد هلك اذ ليس وراءه غير الكفر والتعطيل او التشبيه والتجسيم والاباطيل

الحديث الرابع محمد بن ابي عبد الله رفعه عن عبد العزيز بن المهتدي قال النجاشي اشعري قمي من اصحاب الرضا عليه السلام وخاصته عن محمد بن مسعود عن علي بن محمد عن احمد بن محمد عن عبد العزيز بن المهتدي وروى عنه قال كتبت الى الرضا عليه السلام ان لك من شيعتك فمرني بامرك فيها الى من ادفعه فكتب لي تقبض الحق ما في هذه الروضة والحمد لله وغفر الله ذنبك ورحمنا واياك ورضي عنك برضاي عنك وفي الخلاصة قال الشيخ الطوسي خرج فيه غفر الله لك ذنبك ورحمنا واياك ورضي عنك برضاي عنك انتهى وهو جد محمد بن الحسين بن عبد العزيز روى عنه احمد بن ابي عبد الله كذا في فهرست النجاشي قال سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله احد وآمن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف يقرؤها قال كما يقرؤها الناس وزاد فيه كذلك الله ربي كذلك الله ربي

الشرح اعلم ان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق وكانت هذه السورة سورة التوحيد ظاهرها توحيد العوام وباطنها توحيد الخواص وباطن باطنها توحيد اخص الخواص فتوحيد العوام قراءة قل هو الله احد والايمان بها ايمانا بالغيب وتوحيد الخواص التدبر في معانيها والمواظبة عليها بالمدارسة والمباحثة والتكرار آناء الليل واطراف النهار ليحصل لهم العلم القطعي بانه تعالى واحد لا مثل له ولا نظير ولا شريك لرفع الماهية ووجوب الوجود واما توحيد اخص المقربين فبان يروا بالمشاهدة العيانية ان ليس في عالم الوجود موجود حقيقي الا الله تعالى وان كل شيء هالك الا وجهه الكريم وافراد الناس متفاوتة في مراتب القوة والطاقة فلو كلفوا بما لم يبلغ وسعهم من معرفة الله لتعطلوا عن ما فطروا لاجله والخدم بناء المعاش ونظام النظام والله اعلم

باب النهي عن الكلام في الكيفية

وهو الباب الثامن من كتاب التوحيد وفيه عشرة احاديث

الحديث الاول محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلام تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا وفي رواية اخرى عن حريز تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله

الشرح قد علمت فيما سبق ان الله تعالى ليس له ماهية كما من جنس وفصل وبالجملة من معاني عقلية ليمكن تحديده بها ولا ايضا ذا ماهية كلية لها خواص ولوازم ينتقل الذهن بها الى الماهية ليمكن ترسيمه بها ولا ايضا الهوية الوجودية صفة متقررة زائدة خاصة ليعرف بتلك الصفة ولا له فعل مخصوص واثر معين دون غيره ليمكن تعريفه بذلك الفعل كما يعرف القوى باثارها المخصوصة لان فعله عام وجوده مستفيض وليس ايضا مما يناله الحس والوهم حتى يمكن الحكاية عنه على وجه التمثيل والتشبيه فالكلام في ذاته عبث محض وتعطيل صرف وقد تبين ان الحقيقة الالهية اصل حقيقة الوجود الصرف الذي لا يتناهى قوة وشدة لا صورة له في الاذهان ولا شبه له في الاعيان فلا يمكن التعبير عنه بعبارة ولا الحكاية عنه ولا الاشارة اليه لا عقلية ولا حسية ولشدة نوره وقوة سلطانه يبدأ شيء عند نور العقل وقوة البصيرة وبذلك لا شراق جلاله قال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم قيل واليه الاشارة في قوله ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد فانه لكمال رأفته ورحمته بهم حذرهم عن التفكر في ذاته لانه لا يزيدهم الا تحيرا وتعطلا وقوله في الرواية تكلموا في كل شيء امر اباحة ورخصة لا امر حتم ووجوب وقوله ولا تتكلموا في ذات الله في مقابلة نهي تحذير وزجر ومنع عن بأس وخطر

الحديث الثاني محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن سليمان بن خالد قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا

الشرح معناه ظاهر وقد علمت سر ذلك فتذكر

الحديث الثالث علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا محمد ان الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله فاذا

سمعتم ذلك فقولوا لا اله الا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء **الشرح** يعني ان شهوة المنطق والكلام غالبة على النفوس البشرية فيريدون
ان يتكلموا في كل شيء حتى في ذات الله تعالى بانه كيف هو في ذاته فاذا كنتم في مجلس وسمعتم ذلك فقولوا كلمة التوحيد ونفي المثل عنه تعالى وذلك لغايتين
احديهما التنبيه على انكار ما كانوا بصدده من الخوض في الكلام فيه تعالى حتى يخوضوا في حديث غيره والاخرى الاعلام بانه تعالى احدي الذات ليس له اجزاء
في ذاته ولا ذا كيفية في صفاته لانها منفية عنه تعالى فلا مثل لذاته ولا شبه لصفاته فلا يمكن لاحد ان يعرف ذاته او صفاته بشيء من الاشياء فالكلام
في ذاته وصفاته ليس له حاصل ولا يؤدي الا الى باطل وبالجملة لا يمكن معرفة ذاته وصفاته التي عين ذاته الا بما [illegible] ذاته فليس للمحجوبين في
بابه الا السلوب وتنزيهه له عن النقائص والاضداد وتوحيده عن الاشباه والانداد **الحديث الرابع** عدة من اصحابنا عن احمد
محمد بن خالد عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن ابي عبيدة الحذاء قال قال ابو جعفر عليه السلام يا زياد اياك والخصومات فانها تورث الشك وتحبط
العمل وتردي صاحبها وعسى ان يتكلم بالشيء فلا يغفر له انه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به فطلبوا علم ما كفوه حتى انتهى كلامهم
الى الله فتحيروا وان كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه وفي رواية اخرى حتى تاهوا في الارض **الشرح**
تحبط العمل من حبط عمله بالكسر حبطا اي بطل ثوابه وتردي صاحبها من ردي في البئر وتردى اذا سقط في بئر او تهور من جبل وكلوا به اي فوضوا اليه
وكفوه بالتخفيف من كفاه مؤنته كفاية ويحتمل كونه بالتشديد يعني كفوا عنه من كففت الرجل عن شيء اي صرفته وكف بنفسه لازما ويتعدى
تيه تاه في الارض يتيه تيها وتيهانا ذهب متحيرا قوله عليه السلام اياك والخصومات اراد من الخصومات المجادلات الكلامية والمناظرات النفسية بقصد
للغلبة وافحام الخصم طلبا للمباهات واظهارا للفضل والشرف عند الناس وحذر عنها لانها منبع كثير من الاخلاق الذميمة بل كلها حتى
قال بعض العرفاء ان نسبتها الى الفواحش الباطنة كنسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزناء والقذف والقتل وكما ان من خير بين شرب الخمر
وساير الفواحش استصغر الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الى بقية الفواحش في سكره كذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المجادلات والتعصبات
دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها في النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة فذكر عليه السلام عدة من جملة ما يورثها ويتبعها الخصومات [illegible]
والاصول والجامع احدها الشك في اصول العقايد لان المجادلة والقيل والقال لا يكشف شبهة الا زيادة الشبهة والشكوك ويفتح ابواب
المناقضات والنزوع والشك في اصول الايمان مادة الكفر والنفاق وثانيها حبوط العمل لان مبنى صحة العمل وترتب الثواب عليه هو اليقين
والتوحيد والاخلاص والنية وسلامة القلب عن الشك والشرك والرياء وثالثها التردي الى الجحيم بالسقوط عن الفطرة الاصلية والتنكب
عن الصراط المستقيم لما يلزم المجادلة والمخاصمة لطلب المفاخرة والمباهات من فواحش الملكات ورذايل الاخلاق الموجبة للحجاب عن الحق و
التباعد عن دار الكرامة والنعيم والوقوع في ظلمات دار الجحيم وقوله وعسى ان يتكلم بالشيء فلا يغفر له اي ربما يتكلم في اثناء المناظرة بما هو
كفر في الواقع ولا يشعر به فلا يغفر له لان الخطاء في الاعتقادات غير مغتفر قوله عليه السلام كان فيما مضى قوم كانه اراد حكاية قوم كانوا في زمن
بعض الانبياء السابقين عليهم السلام وكانهم كانوا مامورين من قبل نبي زمانهم بتعلم بعض العلوم كعلم الاعمال والعبادات وغيرها ومنهيين
او ممنوعين عن تعلم بعض اخر من العلوم كعلم الالهيات والربوبيات ففعلوا على خلاف ما امروا به وكفوا عنه فتركوا علم ما وكلوا به وطلبوا علم
ما كفوه حتى انتهى كلامهم الى الله وقد كفوا عن ذلك فعاقبهم الله على ذلك فتحيروا وتخبطوا حتى كان بعضهم ليدعوه من كان
بين يديه فيجيب من كان خلفه وبالعكس ويحتمل من الامر الذي بين يديه فيجيب عن الذي خلفه وبالعكس ان كان المكتوب بصورة
من حرف الجار لا اسما موصولا وذلك لغاية تحيره وتدهشه نكالا من الله ويحتمل ان يكون المراد من الذي بين يديه الامور المستقبلة واحوال
الاخرة ومن الذي خلفه الامور الماضية واحوال الدنيا وفي رواية اخرى حتى تاهوا في الارض يحتمل كونه بدلا عن حتى الثانية مع ما بعدها
ويحتمل ان يكون كلاما منضما الى ما ذكر يعني كانوا على تلك الحالة من التخبط حتى هلكوا وغابوا عن الخلق تائهين في الارض **الحديث الخامس**
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابه عن الحسين بن مياح عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من نظر في الله كيف هو هلك
الشرح اي من نظر في الله طالبا كيف هو فقد هلك لما علمت انه منزه عن الكيف والشبه واعلم ان اكثر الناس بل كلهم الا القليل
ضعفاء العقول قصار الانظار لا يطيقون التفكر في ذاته وصفاته ومعاني اسمائه ولهذا وقع المنع لهم في الشريعة عنه وقيل تفكروا في خلق الله ولا
تتفكروا في الله لان العقول لا يطيقون مد البصر اليه الا الصديقون ثم لا يطيقون دوام النظر بل ساير الخلق احوال بصائرهم بالاضافة
الى جلال الله كحال ابصار الخفافيش بالاضافة الى الشمس فانها لا تطيق النظر اليها البتة بل تختفي نهارا وتتردد ليلا تنظر في بقية نور الشمس
اذا وقع على الارض واحوال الصديقين كحال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقدر على النظر اليها ولكن لا يطيق دوامه ويخشى على بصره
لو دام النظر ونظره المختلف يورث العمش ويفرق البصر وكذلك النظر الى ذات الله يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل فالصواب اذن ان لا
يتعرض لمجاري التفكر في ذات الله ولا في صفاته فان اكثر العقول لا يحتمله بل القدر اليسير من الصفات التنزيهية التي مرجعها الى السلوب عن
النقائص لكونه مقدسا عن المكان منزها عن الاقطار والجهات وانه ليس في داخل العالم ولا في خارجه ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل
عنه قد حير عقول اقوام حتى انكروه اذ لم يطيقوا سماع معرفته بل ضعفت افهام طائفة من احتمال اقل من هذا اذ قيل لهم انه يتعالى ويتقدس عن ان

تكون

تكون له رأس ورجل ويد وعين وعضو فانكروا هذا وظنوا ان ذلك قدح في عظمته وجلاله حتى قال بعض الحمقاء من العوام ان هذا وصف
بطيخ هندي لا وصف الاله لظن المسكين ان الجلال والعظمة في هذه الاعضاء لانه لا يعرف الا نفسه فلا يستعظم الا نفسه فكل ما لا يساويه
في نوع صفاته فلا يفهم العظمة فيه غاية الامر ان يقدر نفسه جميل الصورة جالسا على سرير السلطنة وبين يديه خدام وعبيد يمتثلون امره
ويطيعون حكمه فلا جرم غايته ان يقدر ذلك في حق معبوده بل لو كان في الذباب عقل وقيل له ليس لخالقك جناحان ولا له يد ورجل ولا له طيران
لانكر ذلك وقال كيف يكون خالقي انقص مني افيكون مقصوص الجناح او يكون زمنا لا يقدر على الطيران او يكون لي آلة وقدرة لا يكون
له مثلها وهو خالقي ومصوري وعقول اكثر الخلق قريب من هذا العقل وان الانسان لظلوم كفار وفي كلام الامام الهمام ابي جعفر الباقر عليه السلام
كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل الصغار يتوهم ان لله زبانيتين فان ذلك كمالها ويتوهم ان عدمها
نقصان لمن لا يتصف بهما وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به انتهى ولذلك اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه عليهم السلام لا تخبر عبادي
بصفاتي فينكروني ولكن اخبرهم عني بما يفهمون ولما كان النظر في ذات الله وصفاته محظورا من هذا الوجه اقتضى الشرع وصلاح الخلق ان لا يتعرض
لمجاري الفكر فيه لكن يعدل بهم الى المقام الثاني وهو النظر الى افعاله وعجائب صنعه وبدائع امره في خلقه فانها تدل على جلاله وكبريائه وتدل على
كمال علمه وحكمته وعلى نفاذ مشيته وقدرته فينظر الى صفاته من آثار صفاته فانا لا نطيق النظر الى صفاته كما لا نطيق النظر الى نور الشمس ولكن نطيق النظر
الى نور الشمس لكن نطيق النظر الى الارض مهما استنارت بنور الشمس ونستدل به على عظم نور الشمس بالاضافة الى نور القمر وساير الكواكب
لان نور الارض من آثار نور الشمس والنظر في الاثر يدل على المؤثر دلالة وان كان لا يقوم مقام النظر في نفس المؤثر وجميع موجودات الدنيا آثار من
آثار قدرة الله ونور من انواره بل لا ظلمة اشد من العدم ولا نور اظهر من الوجود ووجود الاشياء قائمة بذاته القيوم بنفسه كما ان قوة نور الاجسام
بنور الشمس المضيئة بنفسها ومهما انكسف بعض الشمس جرت العادة بان يوضع طشت ماء حتى يرى الشمس ويمكن النظر اليها فيكون الماء واسطة
نقص قليلا من نور الشمس حتى يطاق النظر اليه فكذلك الافعال واسطة نشاهد فيها صفات الفاعل التي تحول لشدة بهرها نور الذات بعد ان تبعدنا
عنه بواسطة الافعال فهذا سر قوله عليه السلام من نظر في الله كيف هو هلك وسر ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله **الحديث**
السادس محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ملكا عظيم الشان كان
في مجلس له فتناول الرب تبارك وتعالى ففقد فما يدرى اين هو **الشرح** قوله فتناول الرب اي تكلم فيه بما ليس بصواب ففقد عن اعين الناس
فما يدرى بصيغة المجهول اي فما يدري احد اين ذهب هو وغاب فلم يكن عنه اثر ولا خبر **الحديث السابع** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
خالد عن محمد بن عبد الحميد عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته
فانظروا الى عظيم خلقه **الشرح** فان الناظر اذا نظر الى نسبة بدنه الذي يشتمل على كثير من عجائب الصنع الى كل الارض بما فيها من عجائب
المخلوقات واجناس الحيوانات لوجده جزءا صغيرا منها ثم نظر ابدا الى نسبة الارض المجموع عالم العناصر وجدها كجزيرة في بحر عظيم فاذا نظر
الى نسبة العناصر الى جرم الكل وجدها كقطرة في بحر او كحصاة في بر ولو اراد نسبة جرم الكل الى نفس الكل لوجد التفاوت بينهما في الصغر والعظم اعظم
بكثير من كل تفاوت بين جرم وجرم وكذا النسبة نفس الكل الى العقول ونسبتها الى المسمى بالفيض الاعلى والعنصر الاعظم ولا النسبة الى حجاب الكبرياء
فانطوت العناصر في الاجرام السماوية وانطوت الاجرام في قهر النفوس وهي في قهر العقول وهي في جبر وقهر المجعول الاول والله من ورائهم محيط وهو القاهر
فوق عباده فلا شيء الكل في قهر جبروته وكبريائه **الحديث الثامن** محمد بن ابي عبد الله رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابن آدم لو اكل قلبك
طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه تريد ان تعرف بهما ملكوت السموات والارض ان كنت صادقا فهذه الشمس خلق من خلق الله
فان قدرت ان تملأ عينيك منها فهو كما تقول **الشرح** الخرق في الاصل مصدر خرق الثوب ونحوه من باب ضرب ثم سمي به الثقب و
الابرة والحد الابر وغطاه اي ستره تملأ من ملأ الاناء فهو مملوء ومعنى الحديث معلوم **الحديث التاسع** علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن
علي عن اليعقوبي عن بعض اصحابنا عن عبد الاعلى مولى آل سام الكوفي من اصحاب الصادق عليه السلام قال الكشي حمدويه قال حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد
عن علي بن اسباط عن سيف بن عميرة عن عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يعيبون علي بالكلام وانا اكلم الناس فقال اما مثلك من يقع ثم
يطير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان يهوديا يقال له سبخت جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله جئت اسألك عن ربك فان انت اجبتني عما اسألك
عنه والا رجعت قال سل عما شئت قال اين ربك قال في كل مكان وليس في شيء من المكان المحدود قال وكيف هو قال وكيف اصف ربي بالكيف
والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه قال فمن اين يعلم انك نبي قال فما بقي حوله حجر ولا غير ذلك الا تكلم بلسان عربي مبين يا سبخت انه رسول الله
وسلم فقال سبخت ما رأيت كاليوم امرا ابين من هذا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله **الشرح** قد اشرنا فيما سبق الى معنى كونه تعالى
في كل مكان وليس في شيء من المكان المحدود وقد ان جمهور الحكماء بغاية افكارهم ومبلغ علمهم في تنزيه الاول تعالى زعموا ان الله تعالى لما لم يكن جسمانيا
ولا جسمانيا كانت نسبته الى جميع الامكنة والمكانيات نسبة واحدة كما انه حيث لم يكن زمانيا كانت نسبته الى جميع الازمنة والزمانيات
واحدة والذي تصوروه وان كان له وجه ولكن الاكتفاء على هذا القدر قصور في التوحيد فان هذا الحكم شامل لكل مفهوم كلي وجوهر عقلي [illegible]

كتاب التوحيد

التام ان يعتقد ان ليس جزء من الامكنة والازمنة من ذرات الاكوان الا والحق تعالى بهويته القدسية معه معية غير مكانية ولا زمانية ومحيط به
احاطة قيومية غير وضعية فهو تعالى في جميع الاماكن والمواضع ومع كل الاوقات والساعات من غير تقدر ولا تجزء ولا تقيد ولا تحدد وهذا
الغرض من التوحيد مما عجزت عن ادراكه عقول اجاهر الحكماء ومشاهير القدماء ولانه مبني على تحقيق مسئلة الوجود ووحدته الذاتية التي لا تنافي
كثرة شئونه وتجلياته ومعرفة ان تعين الماهيات انما نشاء من مراتب تنزلاته وان وجود المجعول متقوم بوجود الجاعل القيوم كيف والحسن الخيال
الجبال بالعقل والعقل بالباري وان الله محيط بكل شيء والله خلقكم وما تعملون وباقي الفاظ الحديث واضح مكشوف **الحديث العاشر**
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن يحيى الخثعمي ابي السليم كوفي ذكره عن ابي عبد الله ع قال النجاشي لا انه قيل بن يحيى بن سليمان ثقة له
كتاب روى عنه ابو اسمعيل السراج وفي الاستبصار انه عامي المذهب عن عبد الرحمن بن عتيك القصير مجهول قال سالت ابا جعفر ع عن شيء من الصفة
فرفع يده الى السماء ثم قال تعالى الجبار تعالى الجبار من تعاطى ما ثم هلك **الشرح** التعاطي التناول وتعاطاه تناوله وفلان يتعاطى
كذا اي يخوض فيه فانما قال ع ذلك تنزيها لله واعظاما له عن نسبة الصفة الزائدة والكيفية اليه اي تعالى الجبار من تناول العبد حقه ما اوجب هلاكه
هنالك **باب ابطال الرؤية** وهو الباب التاسع من كتاب التوحيد وفيه اثنا عشر حديثا **الحديث الاول** ٢٥٥ محمد بن ابي عبد الله عن علي بن
ابي القاسم عبد الله بن عمران البرقي المعروف ابوه باجيلويه يكنى ابا الحسن ثقة فاضل فقيه اديب رأى احمد بن محمد البرقي وتادب عليه وهو ابن
بنته وصنف كتبا كذا في النجاشي وتصحيح العلامة طريق الصدوق طاب ثراه الى الحارث بن المغيرة يفيد توثيقه ايضا في صحة وابن داود
انه علي بن محمد بن ابي القاسم ويؤيده ما ذكر ان محمد بن ابي القاسم هو الملقب ماجيلويه لكن روى الصدوق في غير موضع عن محمد بن علي ماجيلويه عن
عمه محمد بن ابي القاسم فليتامل عن يعقوب بن اسحق وهو ابن السكيت ابو يوسف قال كتبت الى ابي محمد ع اساله كيف يعبد العبد ربه وهو
لا يراه فوقع ع يا ابا يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى ابائي ان يرى قال وسالته هل رأى رسول الله ص ربه فوقع ع ان الله ارى
رسوله من نور عظمته ما احب **الشرح** التوقيع ما يقع في الكتاب لعل كان السؤال الاول سؤالا عن وجه العبادة لعدم رؤية العبد ربه ووقع الجواب منه ع
بالمنع الكلي عنها وتنزيها له ولا يخفى كان السؤال الثاني عن رؤية رسول الله ص ربه ووقع الجواب بان الله ارى رسوله من نور عظمته ما احب والوجه
في هذا الاختلاف ان الناس كلهم الا القليل الشاذ نفوسهم متعلقة بابدانهم الطبيعية وجميع افعالهم وانفعالاتهم وادراكاتهم بمشاركة المادة
والوضع فلا يمكن لهم مشاهدة ما ليس في مكان ووضع مخصوصين والله تعالى منزه عنهما فاستحال عليهم رؤيته تعالى لا بالحس لما قلنا ولا بالعقل
لكون عقولهم بالقوة غير حاصلة بالفعل واما النبي ص فلكون جوهر عقله القدسي خارجا عن مضيق المكان والزمان فرأى بعين عقله نور عظمة
الله وجلاله بلا جهة ومكان ووضع وقوله من نور عظمته ما احب اشارة الى امرين احدهما ان رؤيته ص للرب لم يكن على وجه الاكتناه لان
نوره تعالى فوق ما لا يتناهى وقوة جوهر النبوة لا تسع ذلك فقال من نور عظمته على قدر ما وسعه وقوته وثانيهما الاشارة الى ان الرؤية العقلية
على قدر الشوق والمحبة فانه ص اتم شوقا اليه تعالى اصح رؤية ويؤيده قوله ص من احب لقاء الله احب الله لقاءه **الحديث الثاني**
احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سالني ابو قرة المحدث ان ادخله الى ابي الحسن الرضا ع فاستاذنته في ذلك فاذن لي فدخل عليه
فسأله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابو قرة انا روينا ان الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية
فقال ابو الحسن ع فمن المبلغ عن الله الى الثقلين لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء اليس محمد قال بلى قال كيف يجيء رجل الى الخلق جميعا
فيخبرهم انه جاء من عند الله وانه يدعوهم الى الله بامر الله فيقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رأيته بعيني واحطت
به علما وهو على صورة البشر اما تستحيون ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون يأتي من عند الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر قال ابو قرة
فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى فقال ابو الحسن ع ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله وقد
قال الله ولا يحيطون به علما فاذا رأته الابصار فقد احاطت به العلم ووقعت المعرفة فقال ابو قرة فتكذب بالروايات فقال ابو الحسن ع اذا كانت الروايات
مخالفة للقرآن كذبتها وما اجمع المسلمون عليه انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء **الشرح** استدل ابو قرة في مجلس الرضا ع
على صحة رؤية الله تعالى بما رووا ان الله تعالى قسم كرامتين عظيمتين بين نبيين يعني الرؤية والكلام بين نبيين كريمين فقسم الكلام لموسى ع والرؤية لمحمد ص فدلت
الرواية على صحة رؤية الله وان محمدا ص رآه في الدنيا فاذا جاز ان يراه نبي الله في دار الدنيا جاز ان يراه المؤمنون في دار الآخرة فاجاب ع بقوله
فمن المبلغ عن الله الى كافة الخلق من الجن والانس بانه تعالى منزه من قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله ولا يحيطون به علما وقوله ليس كمثله
شيء وهذه آيات ثلث دلت كل واحدة منها على نفي الرؤية عنه اما دلالة الاولى فظاهرة واما الثانية فلان كل من ابصر شيئا فقد احاط به علما
بل الخلاف كما سنبينه عليه واما الثالثة فلان الابصار عبارة عن حصول صورة الشيء في حس البصر فما لا مثل له لا يمكن حصول صورته
في الحس وحيث انه تعالى ليس كمثله شيء فاستحال تعلق الابصار به ثم قال على وجه الاستفهام تاكيدا وتصريحا اليس محمد اي النبي محمد المبلغ ولما اعترف
ابو قرة بان المبلغ عن الله بهذه الآيات هو محمد ص بقوله بلى فكيف يجيء رجل الى قوله اما تستحيون افصح عن ظهور كذبهم وفساد رأيهم في رواية الرؤية
بوجوه من البيان من اتيان الكلام على وجه الاستفهام الانكاري والدلالة على ان ما زعموه مستلزم لنسبة الكذب الى خير البرية على اقبح وجوه الكذب

كونه

كونه كذبا على الله وهو اقبح الكذب لان منها انه متضمن لمناقضة نفسه لان السالبة الكلية تناقضها الموجبة الجزئية والشخصية ورب كاذب
لا يكون كذبه مناقضا فهذا اقبح واشنع ومنها انه جاء الى الخلق من عند الله للاخبار بما هو المناقض لما اخبر عن نفسه ومنها انه ذكر انه بامر الله
ذلك المناقض لان الذي اخبر عن الله هو قوله لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء والذي اخبر عن نفسه بزعم هؤلاء مناقضا لما
اخبر عن الله هو ان يقول انا رأيته بعيني وهو موجب شخصي مناقض للسالبة الكلية اعني قوله لا تدركه الابصار ويقول احطت به علما مناقض لا يحيطون به
علما وقوله على صورة البشر مناقض ليس كمثله شيء لان المراد به اما كون الرائي يعني النبي ص على صورة البشرية حتى كان رآه بهذا البصر الحسي فعدلت
ان كلما ادرك بآلة الحس فهو في وضع واما كون المرئي وهو الله على صورة البشرية كما زعمه العامة ان محمدا ص رأى ربه على صورة الشاب الموفق
فهو صريح في اثبات المثل له تعالى ولما ابان غاية كذبهم وافترائهم على الرسول وغاية وقاحتهم وسواد وجوههم له قال اما تستحيون ما قدرت الزنادقة
ان يرموه اي بالله والى نفيهم ان يرموا رسول الله بهذا وقوله ان يكون مع ما بعده بدل لهذا ولما ابطل استدلاله على صحة الرؤية من هذا المأخذ
وهو مأخذ الرواية شرع في الاستدلال عليها من مأخذ آخر وهو مأخذ القرآن فقال فانه تعالى يقول ولقد رآه نزلة اخرى فاجاب ع عنه بوجهين احدهما
الحل والآخر النقض اما الوجه الاول فقوله ع ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى اي ما يدل على ان الذي رآه محمد ص ما هو حيث قال ع ما كذب
الفؤاد ما رأى اذ المراد ثم دنى فتدلى ما رأت عيناه والذي رأت عيناه هو آيات الله لا ذاته لانه اخبر عنه تعالى بقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى
ورؤية الآيات لا يستلزم رؤيته تعالى لان آيات الله غير الله فهذا هو وجه الحل واما الوجه الآخر في الجواب بالنقض فهو قوله وقد قال الله ولا
يحيطون به علما وهو مناقض للرؤية لان الذي رأته الابصار وقد احاطت به القوى الادراكية العلم ووقعت المعرفة لان المشاهدة اتم مراتب العلم
والمعرفة ولما وقع الزام ابي قرة وتبكيته بهذا الطريق رجع الى التمسك بالشك والتشبث بما استحسنه الجمهور كما هو عادة المحجوج المبهوت فقال فتكذب
بالروايات فاجاب ابو الحسن الرضا بقوله اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها فالعلماء ادعاه من الروايات واعلم ان في دفع الاشكالين اللذين ذكرهما بعض
وجها آخر مختصا مبنيا على اثبات الرؤية العقلية وان محمدا ص رأى ربه بعين العقل لا بعين الحس والخيال وبالبصيرة القلبية لا بالبصر الحسي
والمثال كما يدل عليه عدة من الاحاديث وبذلك يندفع كلا الاشكالين ولينسخ قسمة الله الرؤية والكلام بين نبيين الرؤية لمحمد ص والكلام لموسى
وكذا ما ورد في القرآن من نسبة الرؤية اليه ص اذا كانت بمعنى الشهود العقلي والحضور العلمي لانه ع عدل عنه الى ما ذكره تنزلا على فهم السائل وبناء
الكلام على ما اعتقده حسب ما تصوره من معنى الرؤية كاكثر الناس لان كل احد انما يسع وسعه تصور ذلك المعنى من الرؤية لغموضه وصعوبته على
الاذهان وسيجيء ايضا **الحديث الثالث** ٢٥٧ احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيد عربي ثقة من اصحاب الرضا ابو الحسن
كوفي مولى هو اكبر من اخيه الحسين روى عن الرضا ع عن محمد بن عبيد بضم العين وفتح الباء ابن صاعد كوفي ابا عبد الله
ايضا وفي كتاب النجاشي محمد بن عبيد الكاتب من جملة الكوفيين ثقة عين وفي النجاشي له كتاب فيها الفرائض وذكر محمد بن عبيد العقيقي الكاتب
هذا ولم يعلم ان احدهما من اي طبقة من الرجال قال كتبت الى ابي الحسن الرضا ع اسأله عن الرؤية وما ترويه العامة والخاصة وسالته ان يشرح لي ذلك
فكتب بخطه اتفق الجميع لا تمانع بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فاذا جاز ان يرى الله بالعين وقعت المعرفة ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة
من ان تكون ايمانا او ليست بايمان فان كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية ايمانا فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بايمان لانها ضده
فلا يكون في الدنيا مؤمن لانهم لم يروا الله عز ذكره وان لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب ان تزول
ولا تزول في المعاد فهذا دليل على ان الله تعالى ذكره لا يرى بالعين اذ العين يؤدي الى ما وصفناه **الشرح** اقول لابد قبل الخوض في حل هذا الحديث
من ذكر مقدمتين الاولى ان الغرض الاصلي من بعثة الرسل ع وانزال الكتب الى الناس هو سوق الخلق الى الحق واذهابهم من اسفل سافلين وادنى منازل
الهابطين الى جوار رب العالمين وذلك بالعلم والعمل الصالح وغاية العمل ايضا هو العلم لان المقصد من الاعمال هو التخليص والتصقيل
من التكميل والتنوير والعلم عبارة عن معرفة الله وصفاته الحسنى وافعاله العظمى من ملائكته وكتبه ورسله فكمال رتبة الانسان الذي يستحق به مجاورة
الرحمن هو معرفة هذه الامور التي يجمعها العلم بالله وباليوم الآخر وهذا بعينه هو المراد بالايمان الثانية ان هذا العلم الذي هو الايمان
مما يضعف ويشتد وينقص ويكمل ويكون في مبدأ اكتسابه ضعيفا ناقصا ثم يتدرج بمزاولة الافكار والاعمال ويشتد شيئا فشيئا ويتكمل
قليلا قليلا كما يقع للفحم بمجاورة النار يسخن اولا تسخنا قليلا ثم يشتد تسخنه حتى يحمر ثم يتنور ثم يضيء ويحرق ويفعل كما تفعله النار من
التسخين والاضاءة والاحراق فهكذا يشتد نور العلم وقوة الايمان حتى يصير العلم عينا والايمان عيانا والمعرفة تنقلب مشاهدة وهذا قبل
المعرفة بدون المشاهدة لكن يجب ان يعلم ان العلم اذا صار عينا لم يصر عينا محسوسا وان المعرفة اذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصرية حسية لان
الحس والمحسوس نوع مضاد للعقل والمعقول ليس نسبة احدهما الى الآخر نسبة النقص الى الكمال والضعف الى الشدة بل كل منهما في حد وحد نوعه
مراتب الكمال والنقص لا يمكن لشيء من افراد احد النوعين المتضادين ان ينتهي في مراتب استكماله واشتداده الى شيء من افراد النوع الآخر فالابصار
اذا اشتد لا يصير تخيلا ولا التخيل اذا اشتد يصير تعقلا ولا بالعكس نعم اذا اشتد التخيل يصير مشاهدة ورؤية بعين الخيال لا بعين الحس كما يقع
القلب احيانا انه رأى بعين الخيال ام بعين الحس الظاهر كما يقع للمبرسمين والمجانين والكهنة وكذا التعقل اذا اشتد يصير مشاهدة قلبية ورؤية عقلية

كتاب التوحيد

ولا حسية وبالجملة الاحساس والتعقل والتخيل انواع متقابلة من المدارك كل منها في عالم اخر من العوالم الثلثة ويكون ما لكل منها حجابا مانعا عن الوصول الى الاخر اذا تمهد ما ذكرناه فلنشرع في شرح الحديث فنقول قوله ع اتفق الجميع لا تمانع بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة معناه انه لا خلاف لاحد في ان حصول المعرفة من جهة الرؤية امر ضروري وان رؤية الشيء متضمنة لمعرفته بالضرورة بل الرؤية بالحس نوع من المعرفة فان من رأى شيئا فقد عرفه بالضرورة قوله ع ثم لم يخل تلك المعرفة الى قوله عز ذكره ثم لا يخلو هذه المعرفة الواقعة من جهة الرؤية البصرية انها هي الايمان او ليست بايمان وبعبارة اخرى لا يخلو الايمان بالله وصفاته وانه هو نفس هذه المعرفة التي هي رؤية الله ام لا فان كان الايمان بعينه هو هذه المعرفة البصرية بما الادراك البصري والرؤية الحسية فلم يكن المعرفة العلمية التي حصلت للانسان من جهة الاكتساب بطريق الفكر والنظر ايمانا لانها ضده لانك قد علمت ان الاحساس ضد التخيل وان الصورة الحسية ضد الصورة العقلية ولو حققت الامر ودققت النظر لانكشف عليك حق الانكشاف واتضح غاية الاتضاح ان المدرك والمدرك دائما من جنس واحد بل القوة المدركة كالمادة والصورة الادراكية كالصورة التي بها تخرج المادة من القوة الى الفعل ومن حد النقص الى حد الكمال وكمال الشيء ما كذا به وشدة وجوده ليس بامر مباين له ولهذا ذهب بعض محققي الحكماء الاقدمين والكبراء الراسخين في العلم الى الاتحاد بين القوة المدركة وصورها الادراكية فالقوى

[illegible]

باب ابطال الرؤية

الشرح استدل على امتناع تعلق الرؤية به تعالى بوجهين احدهما ان من شرائط تحقق الرؤية وجود الهواء او ما يجري مجراه كالماء الصافي في نحو بين الرائي والمرئي لينفذ فيه شعاع البصر ويتصل بالمبصر فاذا انقطع الهواء منهما او عن احدهما امتنعت الرؤية فان قال قائل لا نم اشتراط تحقق الهواء بين الرائي والمرئي من جهة توقف الرؤية عليه وان اشترط من جهة امر اخر كضرورة الخلاء ونحوها بل الشرط عدم توسط حجاب غليظ بينهما والهواء بين الرائي والمرئي من جهة ... قلنا هذا من نحن نرى كلما الطف ورق الحجاب كانت الرؤية اصح والمرئي اوضح فلو فرض تحقق الخلاء ورفع الهواء لكانت الرؤية بالبديهة اشد واقوى العقل نشاهد عدم الامتناع في احوال العلل والمعلولات فان ما لا وصلة بينه وبين الاخر بوجه من الوجوه لا يؤثر فيه ولا يتأثر فالنفس بواسطة تعلقها بلطيف هذا البدن كالقوى الادراكية والتحريكية تتصرف في كثيفه كالروح النفساني ويتوسطه فيما هو اكثف منه كالروح الحيواني ثم الطبيعي ثم الاعصاب وهكذا الى اقصى القشر والجلد كل ذلك من جهة اتصال بعضها ببعض اذ الاتصال في عالم الابعاد والاجرام بمنزلة الاتحاد في عالم المعاني والمعقولات فوجود الهواء بين الرائي والمرئي بجعل الجسمين والمتوسط بمنزلة بدن واحد فيتأثر النفس بوسيلة الة حسها من المحسوس من جهة

[illegible]

كتاب التوحيد

هذا المقام لكنا قد حللناها وفككناها بعون الله وقوته وهي مثل ما اورد بعض اتباع الحكماء على قاعدتهم الحقة المشهورة من ان فاعلية القوى
الجسمانية وانفعالها لا تكون الا بمشاركة الوضع وتوسط المادة الجسمانية فلا يفعل جسماني في روحاني وعليه يبتني كثير من مقاصدهم كما يظهر
لمن تتبع كتبهم واقوالهم فاوردوا النقض عليهم بان ذلك لو كان حقا فلقائل ان يقلب عليهم ذلك ويقول فعند الجسم لا نسبة له وضعية الى الجسم فلا يصح
منه الجسم فكذلك لاحد ان يقول في هذا المقام اذا جاز ان يرى الله وهو غير جسم ولا في جهة العالم وهو جسم فليجز ان يرى الله تعالى وهو غير جسم بالعين
وهو جسم فالجواب ان هذه المعارضة نشأت من سوء التدبر وقلة التامل في البرهان الذي اشرنا اليه وهو ان محصله ان القوة الجسمانية وانفعالها
قوام ذاته ووجوده في نفسه يكون بالموضوع والمصاحبة بعد القوام والوجود اذ الشيء ما لم يوجد لم يؤثر في غيره ولم يباشر غيره فكان قوام ذات المحصل
بالموضوع الجسماني فكذا قوام محصلة وفعله وانفعاله بذلك الموضوع ومن ضرورات الموضوع الجسماني ان يكون وجوده وجودا وضعيا وفعله في
جهة معينة من جهات العالم فكذا وجود ما يتقوم به من الافاعيل والانفعالات الجسمانية بتبعيته ما هي منها فاذن لا يمكن تأثير شيء منها في ما لا وضع له
واما تأثير ما لا وضع له في وجوده ولا في فاعليته فلا يكون اولا وبالذات وعلى سبيل المباشرة في ما له وضع بل بواسطة امر في فاعليته كالنور في كيفية صنعه
وايجاده للاشياء على ترتيب الاشرف فالاشرف وكذا في كيفية علمه بالاشياء على ترتيب الاسباب والمسببات لو فرض ايضا تأثيره فيما له وضع بلا واسطة
فليس ذلك بمشاركة الوضع ولا من جهته لما علمت ان ما لا وضع له في وجوده كالقوى المنطبعة في الاجسام ولا في فاعليته ومحصله كالنفوس
الغير المنطبعة الناطقة ولا من جهة قابل تأثيره بالقياس اليه فان كون القابل في نفسه ذا وضع وجهة لا يستلزم ان يكون كذلك بالقياس الى الجملة
القوة اذا كانت جسمانية او متعلقة بها كانت للمادة او لها مدخل في فعلها وذاتها وتأثيرها ومتوسط بينها وبين فاعليها او منفعليها واما
اذا كانت بريئة الذات وجودا وتأثيرا عن الجسم فليست المادة وضعها الا لازم الا لفعلها ولا انفعالها ولا ايضا متوسط بينها وبين ما يتأثر عنها او يؤثر
فيها بل اذا اثرت في جسم او في صفة لجسم كان اثره نفس ذلك الامر الوضعي او الذي له وضع وجهة لا بتوسط الوضع بينه وبين اثره فظهر ان الجسماني
لا صنع له في الروحاني المحض ادراكا وتأثيرا ولا تأثيرا بخلاف العكس فظهر الفرق وبطلت المعارضة البحث الثالث قوله ومن انكر رؤية الله منهم اي من المعتزلة
فلا يعتقد على رؤية الانسان نفسه في المرآة ومعلوم انه ايضا في مقابلة نفسه فان زعموا انه لا يرى نفسه وانما يرى صورة محاكية لصورته منطبعة في ظاهر
المرآة انطباع النقش في الحائط فيقال ان هذا ظاهر الاستحالة فان من تباعد من مرآة منصوبة في حائط بقدر ذراعين يرى صورته بعيدة عن جرم
المرآة بذراعين وان تباعد بثلثة او اربع فكذلك فالبعد عند المرآة بذراعين واكثر كيف يكون منطبعا في جرم المرآة وسمك المرآة ربما لا يزيد على
سمك شعيرة فان كانت الصورة في شيء وراء المرآة فنحو ما اذا لصق وراء المرآة الاجدار او هواء او شخص آخر هو محجوب عنه وهو لا يراه وكذا عن
يمين المرآة ويسارها وتحتها وفوقها وجهتها المرآة مثبت هو صورته بعيدة عن المرآة بذراعين فليطلب هذه الصورة من جوانب المرآة تجب ان يحد
فهو المرئي فلا وجود لمثل هذه الصورة في الاجسام المحيطة بالمرآة الا في جسم الناظر فهو المرئي ولا وجود لمثل هذه الصورة في الاجسام المحيطة
بالمرآة الا في جسم الناظر فهو المرئي اذن بالضرورة وقد بطلت المقابلة والجهة قال ولا ينبغي ان يستحقر هذا الالزام فانه لا مخرج للمعتزلة
عنه ونحن نعلم بالضرورة ان الانسان لو لم يبصر نفسه قط ولا عرف المرآة وقيل انه يمكن ان يبصر نفسك في مرآة لحكم بانه محال وقال لا يخلو اما ان ارى
نفسي وانا في المرآة او ارى مثل صورتي في جرم المرآة او في جرم وراء المرآة والكل محال اذ للمرآة في نفسها صورة وللاجسام المحيطة بها صورة ولا يجتمع صورتان
في جسم واحد اذ محال ان يكون في جسم واحد صورة انسان وحديد وحائط وان رأيت حيث انا فهو محال اذ لست في مقابلة نفسي فكيف ارى نفسي
وهذا التعجب عند المعتزلة ومعلوم انه باطل وبطلانه عندنا القول الذي لست في مقابلة نفسي فالآراء الا فاسد الاقسام صحيحة منها اليبس
فينبغي ان يوصلهم عن التصديق بما لم يالفوه ولم يانسوا به خواطرهم اقول انظروا معاشر اهل العلم الى هذا النحرير الفاضل والحبر الكامل كيف بالغ
في نصرة المذهب الباطل المضاد للبرهان والقرآن المخالف لما عليه اهل العلم والعرفان من الحكماء الراسخين والاولياء الكاملين والائمة
المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين فان نفي كونه مرئيا بهذه العين الجسمانية مما يختص القول به للمعتزلي فقط بل هذا راي كل من سلك
بقوة العلم ونور العرفان لا بمجرد التقليد والظن والحسبان واما الاستشكال الذي ذكره في رؤية الانسان نفسه بواسطة المرآة وانه لا يخرج عنه
نفس فهو غاية الضعف والحقارة تساوقد تسهل لنا طريق الجواب بحث ذهب ان المرئي هنا نفس الامر الخارجي كما هو طريقة الرياضيين القائلين
بان الشعاع البصري ينعكس من سطح المرآة الى ما له نسبة خاصة وضعية الى سطح المرآة كنسبة سطح المرآة الى البصر فنقول ان المرئي بواسطة وان لم يكن
مقابلا للبصر لكنه في حكم المقابلة لانه مقابل لما يقابل البصر وهو سطح المرآة ومقابل المقابل مقابل اليه ولكن بالواسطة فحكمه حكم المقابل كما ان
معلول معلول الشيء معلول له بالواسطة وابن الاخ لزيد وان لم يكن اخا لزيد بلا اخوة التامة حتى يرث مع العمودين لكنه غير خارج بالكلية عن
جهة الاخوة بل يرث مرتبة الاخوة بالواسطة فهذا القدر يكفي في رؤية الانسان نفسه وخلفه او شيء آخر مما لا يحاذيه فانه وان لم يحاذيه لانه
يحاذي لامر صقيل لا لون له ولا ضوء ولا خشونة ولا شيء من الجهات المرئية محاذ ذلك الامر للبصر فيصير حكمه في التوسط بين الرائي والمرئي حكم
الهواء الشفاف في جعله تلك المتوسطات غير المقابل في حكم المقابل ثم لو فرض ان الرجل العاقل لم يعرف الوجه اللمي في رؤية الانسان نفسه فذلك
لا يوجب القدح في الاصول البرهانية فان الاغلاط الحسية في هذا العالم كثيرة ولا سيما التي في عالم التركيب والاستحالة غير منضبطة من جهة تعيينها

في بيان البحث الثالث للغزالي

المرئية مو

في بيان الجواب عن الشارح

سبيل الحق

العمودين اي الآباء والابناء

وخصوصيتها

باب ابطال الرؤية

وخصوصيتها وانما قلنا انه اهملنا في الجواب من جهة ذهابه الى ان المرئي بالمرآة هو نفس الامر الخارجي اذ لو ذهب مذهب الاشراقيين القائلين بان
المرئي في هذه الصور ليس ما في الخارج بل بواسطة المرآة انما هو الصور المثالية الموجودة في عالم آخر غائب عن هذا العالم ليس من هذا العالم
جهة الجهات وكان المذهبان متقاربان نحوا لكان الجواب عن المعارضة المذكورة اغمض وادق لكنا نجيب عنها بان الرائي ليس له النصيب من المنفعة
وساير الشرائط من جملة المعدا وانما الرائي هو النفس المجردة فلا انتقاض عنها لك وانما يرد النقض والمعارضة ان لو ادركت الآلة الجسمانية امرا ليس لها
نسبة اليها على نسبة وضعية ثم انه بعد ان ذكر هذه الابحاث سلك مسلكا آخر في اثبات الرؤية وقال المسلك الثاني الكشف بالغ وهو ان يقول
انما انكر الخصم الرؤية لانه لم يفهم ما نريده بالرؤية ولم يحصل معناها على التحقيق وظن انا نريد بها حالة تساوي الحالة التي ندركها الرائي عند
النظر الى الاجسام الملونة وهيهات ونحن نعترف باستحالة ذلك في حق الله تعالى ولكن ينبغي ان يحصل معنى هذا اللفظ في الموضع المتفق عليه ويسلكه
ثم يحذف منه ما يستحيل في حق الله فان بقي من معانيها معنى يصح في حق الله ويسمى ذلك رؤية حقيقة اثبتنا في حقه وقضينا بانه مرئي حقيقة
والا فاطلقنا اللفظ باذن الشرع واعتقدنا المعنى كما دل عليه العقل ومحصله ان الرؤية تدل على معنى له محل وهو العين وله متعلق وهو
اللون والقدر والجسم وساير المرئيات فلننظر الى حقيقة معناها والى محله والى متعلقه ولنتامل ان الركن من جملتها في اطلاق هذا الاسم ما هو
فنقول اما المحل فليس بركن في صحة هذه التسمية فان الحالة التي ندركها بالعين من المرئي لو ادركناها بالقلب او بالجبهة مثلا لكنا نقول قد
رأينا الشيء وابصرناه وصدق كلامنا فان العين محل وآلة لا تراد لعينها بل تتحمل فيها هذه الحالة بحيث حالت فيه تمت الحقيقة وصح الاسم
واما المتعلق بعينه فليس ركنا في اطلاق هذا الاسم وثبوت هذه الحقيقة فان الرؤية لو كانت رؤية لتعلقها بالسواد لما كان المتعلق بالبياض
رؤية ولو كان لتعلقها باللون لما كان المتعلق بالحركة رؤية ولو كان لتعلقها بالعرض لما كان المتعلق بالجسم رؤية فدل ان خصوص صفات المتعلق
ليس ركنا لوجود هذه الحقيقة واطلاق هذا الاسم بل الركن فيه من حيث انه صفة متعلقة فينبغي ان يكون له متعلق موجود اي موجود كان واي ذات
كان فاذن الركن الذي للاسم مطلق عليه هو الامر الثالث وهو حقيقة المعنى من غير التفات الى محله ومتعلقه فلنبحث عن الحقيقة ما هي ولا حقيقة لها
الا انها نوع ادراك هو كمال ومزيد كشف بالاضافة الى التخيل فانا نرى الصديق مثلا ثم نغمض العين فيكون صورة الصديق حاضرة في دماغنا
على سبيل التخيل والتصور ولكنا لو فتحنا العين ادركنا تفرقة ولا ترجع تلك التفرقة الى ادراك صورة اخرى مخالفة لما كانت في الخيال بل الصورة
المبصرة مطابقة للمتخيلة من غير فرق بينهما الا ان هذه الحالة الثانية كالاستكمال لحالة التخيل وكالكشف لها فحدث فينا صورة الصديق عند فتح العين
حدوثا اوضح واتم واكمل فاذن التخيل نوع ادراك على رتبة ووراءه رتبة اخرى هو اتم منه في الوضوح والكشف بل هو كالتكميل له فنسميه هذا
الاستكمال بالاضافة الى الخيال رؤية وابصارا فكذلك من الاشياء ما نعلمه ولا نتخيله هو ذات الله وصفاته وكل ما لا صورة جسمية له مثل العلم والقدرة والعلم
العشق والغضب والحب والعقل فان هذه امور نعلمها ولا نتخيلها والعلم بها نوع ادراك فلننظر هل يحتمل العقل ان يكون لهذا الادراك مزيد
استكمال نسبته اليه نسبة الابصار الى التخيل فان كان ذلك ممكنا سميناه ذلك الكشف الاستكمال رؤية بالاضافة الى العلم كما سميناه بالاضافة الى التخيل
رؤية ومعلوم ان تقدير هذا الاستكمال في الاستيضاح والاستكشاف غير محال في الموجودات المعلومة التي ليست متخيلة كالعلم والقدرة وغيرهما
وكذا في ذات الله وصفاته بل يكاد يدرك بالضرورة من الطبع انه يتقاضى طلب مزيد استيضاح في ذات الله وصفاته وفي ذات هذه المعاني المعلومة
كلها فنحن نقول ان ذلك غير محال فانه لا يحيله العقل بل العقل يدل على امكانه بل على استدعاء الطبع له الا ان هذا الكمال في الكشف غير مبذول
في هذا العالم والنفس في شغل البدن وكدورة صفاتها فاذا بعدت في القيود وحصل لها في الصدور وزكت النفس من الرذائل وطهرت ووصفت بانواع الخير
والتنقية لم يمتنع ان تستعد بسببها المزيد استكمال واستيضاح في ذات الله او في ساير المعلومات ويكون ارتفاع درجته عن العلم المعهود كارتفاع
درجة الابصار عن التخيل فيعبر عن ذلك بلقاء الله تعالى ومشاهدته او رؤيته او ابصاره فاذا كان ذلك ممكنا فان خلقت هذه الحالة في العين كان اسم
الرؤية بحكم وضع اللغة عليه اصدق وخلقه في العين غير مستحيل كما ان خلقه في القلب غير مستحيل فاذا فهم المراد بما اطلقه اهل الحق من الرؤية علم
ان العقل لا يحيله بل يوجبه وان الشرع قد شهد له فلا يبقى للممانع وجه الا على سبيل العناد او المشاحة في اطلاق عبارة الرؤية او القصور عن درك
هذه المعاني الدقيقة التي ذكرناها انتهى كلامه اقول جميع ما ذكره من القيود الخصوصيات في جانب الرائي ومحل الادراك وفي جانب المرئي ومتعلق الادراك
وفي كون الرؤية استكمال الادراك وان نسبتها الى العلم كنسبتها الى التخيل حق وصدق ونعم العون على ما نحن بصدده من اثبات الرؤية العقلية للمعقولات
المجردة الكاملة الا انه لا يفيد مطلوبه من اثبات الابصار لهذه القوة الجسمانية لذات البارئ جل عزه لما ذكرنا من البرهان وما ذكره من كون خصوصية
المحل غير ركن في تحقق معنى الرؤية واطلاق الاسم واثباته بمجرد ذلك جواز رؤية ذات الله بهذه العين مغالطة نشأت من الخلط بين مطلوب ما الشارح
ومطلوب هل البسيطة فان مجرد ان لو فرض انكشاف الامر العقلي او ذات الله على القوة التي في العين لكان ذلك الانكشاف رؤية وابصارا لا يوجب
امكان رؤية الله او الامور العقلية بالعين الحسية فقوله واذا كان ذلك ممكنا فان خلقت هذه الحالة في العين الى آخره نقول التعجب من هذا
العظيم كيف غفل وهو اعظم من ان يجهل فساد هذا القياس وبطلانه مع تحقق الفارق بان النفس جوهر غير جسماني لكنه محتجب في الدنيا بحجب
التعلقات وغشاوة الحواس والظلمات ولا يبعد انا اذا تجردت عن البدن وانغمرت الحجب وخرجت عن الاغشية الطبيعية والملابس الجسمية طالعت بقوة ذاتها

النفس مع

المرئي

في بيان مسلك آخر للغزالي من المسلكين

في كلام الشارح في الرؤية العقلية بعين العقل

الجمال الالهى شاهدت بصيرتها العقلية الجلال الاعلى والنور الانور والبهاء الابهر لا بقوة جسمانية ولا بالة خيالية لان البرهان ان الجمال الابدى
الروحانى لا القوة الخيالية مما بيانه لان المعنى العقلى اللائق الا بتوسط شبح او مثال للروحانى كما اذا رأينا شبح شخص وهو مثال للروح وحقيقة انسانية
نصح وصدق قولنا رأيت حقيقة زيد وهكذا من رأى فى المنامات الصادقة اشخاص الملئكة او الانبياء عليهم السلام فقد رأى حقائق ارواحهم بتوسط
اشخاصهم المثالية وكذا من رأى نبينا صلى الله عليه واله وسلم فقد رأى بعين الخيال حقيقة شخصه المقدس اذ الشيطان لا يتمثل بصورته ورؤية الله تعالى
على هذا الوجه ايضا امر له عظيم لا يمكن ان يحصل فى الدنيا بهذا البصر الطبيعى الداثر الفاسق المظلم الكدر بل انما يجوز ذلك بعين التمثل
الباطنة الذى من جملة حواس الاخرة وهذه الحواس الدنيوية كالقشور الداثرة المرتبة عنها وهى الباقية وقوله فلا يبقى للمراوغة وجه الى
اخره قد علمنا ان الذى يمنع ما ذهبنا اليه ويخيل ما زعمه هذا العظيم ليس سبيله سبيل المراوغة فى البحث او العناد للحق ولا المشاحة فى اطلاق
العبارة بل منشأها على اتباع البرهان المعتضد بالقرآن الحاكم بان القوى الجسمانية سيما الطبيعية تضمحل اضمحلال الاندكاك عند تجلى الامر
الروحانى عليها فكيف فى مشهد النور الالهى ذى العظمة والجبروت القاهر من فى الملك والملكوت وعنت الوجوه للحى القيوم ثم اورد طرفا اخر
من الكلام فى وقوعه شرعا فقال وقد دل الشرع على وقوعه ومدارك كثيرة ولكثرتها يمكن دعوى الاجماع على ان الاولين فى ابتهالهم الى الله تعالى
فى طلب لذة النظر الى وجهه الكريم ونعلم قطعا من عقائدهم انهم كانوا ينتظرون ذلك وانهم قد فهموا جواز ذلك وسؤاله من الله تعالى
بقرائن احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملة من الفاظه الصريحة التى لا تدخل تحت الحصر والاجماع يدل على خروج المدارك عن الحصر ومن اقوى ما يدل
عليه قول موسى ع رب ارنى انظر اليك فانه يستحيل ان يخفى على نبى من انبياء الله تعالى انتهى منصبه الى ان يكلمه الله تعالى شفاها انه يجهل من
صفات الله تعالى ما عرفه المعتزلة هذا معلوم على الضرورة فان الجهل بكونه ممتنع الرؤية عند الخصم يوجب التكفير والتضليل وهو جهل بصفة ذاته
لان استحالته عندهم لذاته ولانه ليس بجهة وكيف لم يعرف موسى ع انه ليس بجهة او كيف عرف انه ليس بجهة ولم يعرف ان الرؤية ما ليس بجهة محال
فليت شعرى ما ذا يعتقد الخصم ويقدره من ذهول موسى ع ايقدره معتقدا انه جسم فى جهة ذو لون واتهام الانبياء ع بذلك الكفر صريح
فانه تكفير للنبى ع فان القائل بان الله جسم وعابد الوثن والشمس واحد ويقول علم استحالته كونه بجهة ولكن لم يعلم ان ما ليس بجهة فلا يرى
هو تجهيل للنبى ع لان الخصم يعتقد ذلك من الجليات لا من النظريات فانتهى المسترشد مخير بين ان يميل الى تجهيل النبى او الى تجهيل
المعتزلة فاختر لنفسك ما هو اليق بك والسلم انتهى اقول ان الذى يصح عندنا ان يحمل طلب موسى ع رؤية الله هو انه اراد ان يحصل له من
الانكشاف التام والرؤية العقلية والتمثل الباطنى فى الدنيا ما حصل لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لا انه طلب الرؤية بهذه الالة الجسمانية الكدرة
الظلمانية لانه جل منصبه ان يطلب امرا محالا او ان لا يعلم ان القوة الجسمانية الحالة فى عضو من الاعضاء لا تدرك خالق الارض والسماء واما
ما ورد فى الادعية المأثورة ووقع فى السنة الطائفة الاسلامية فى ابتهالاتهم وتضرعاتهم من طلب لذة النظر الى وجهه الكريم فذلك لا يدل
على جواز رؤيته بهذا العضو المخصوص سيما وقد نص هذا النحرير على ان العضو المخصوص ليس بركن فى حقيقة الرؤية فاذا كانت لحقيقة الرؤية
افراد متعددة بعضها صحيحة فى حق الله وبعضها فاسدة فى حقه يجب ان يحمل الوارد فى الكتاب والشريعة من الفاظ الرؤية على الوجه الصحيح
فى حقه لا غير كما فى سائر الفاظ الصفات المشتركة بين الحق والخلق **الحديث الخامس** على بن ابرهيم عن ابيه عن على بن معبد عن عبد الله
ابن سنان عن ابيه كما فى الشيخ سنان والد عبد الله بن سنان وكذا قال ابن داود وفى صه لم يذكر الكشى غير ذلك وكذا ابو الحسن بن ابى طاهر محمد
ابن يحيى الفارسى عن مكرم بن بشر عن الفضل بن شاذان عن ابيه عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان عن ابيه عن ابى عبد الله ع انه قال غير سنان
انه لا يزاد على الكبر الاخير او قال السيد على بن احمد العقيقى سنان بن عبد الرحمن روى عن على ابن الحسن عن على بن طاطا عن محمد بن اسحق عن عمار عن
عن ابى عبد الله ع ان سنان بن عبد الرحمن من اهل قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يحتمل ان يكون هذا الرجل هو الذى ذكره الكشى
وان يكون غيره انتهى وقال زين المحققين فى الحاشية انه ذكر الشيخ انهما غيران وكذا ابن داود قال حضرت ابا جعفر ع فدخل عليه رجل
من الخوارج فقال يا ابا جعفر اى شىء تعبد قال الله تعالى قال رأيته قال بل لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لا
يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس موصوف بالايات معروف بالعلامات لا يجور فى حكمه ذلك الله لا اله الا هو قال فخرج
الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته **الشرح** كان غرض هذا الرجل من سؤاله اياه ع اى شىء تعبد تمهيد اشكال اشار اليه بقوله
رأيته على وجه الاستفهام يعنى كيف يجوز لاحد عبادة من لم يره احدا فان العبادة متضمنة للسؤال والخطاب والمكالمة وطلب الرحمة و
المغفرة وسائر ذلك من الخضوع والخشوع والتضرع والتملق والاستكانة وهذه كلها تستدعى حضور المعبود ومشاهدته ومع الرؤية
فيكون تعالى مرئيا فيكون جسما تعالى عن ذلك علوا كبيرا هذه صورة الاشكال فاجاب ع عنه بقوله بل لم تره العيون بمشاهدة الابصار اى نعم رأيته و
لكن لا بالبصر ولان رؤيته تعالى ليست بمشاهدة القوة البصرية الجسمانية ليلزم كونه تعالى ذا وضع مادى ولا جهة ولكن رأته
القلوب اى العقول الصافية عن ظلمات الابدان وغواشى الطبايع ولا جرم بحقائق الايمان وقد مرت الاشارة سابقا الى ان العلم العقلى منتهى
ظهورا وخفاء وانكشافا وابهاما وان المعرفة اذا اشتدت وضوحا صارت رؤية عقلية وان العلم اذا تأكدت وضوحا وجلاء صارت اعيانا

حضورية كما ان الخيال اذا قوى يصير حسا باطنا والامر المتخيل اذا تأكد ظهوره ورسوخه يصير مشاهدا عيانا يترتب عليه الاثار الوجودية فنقول
من الراس ان المدركات تنقسم الى ما يدخل تحت الخيال كالصور الجزئية من الاجسام المتشكلة والوانها ومقاديرها واشكالها وطعومها
وروايحها واصواتها والى ما لا يدخل تحت الخيال كذات الله وصفاته وكل ما ليس بجسم ولا جسمانى سواء كان من الصفات كالعلم والقدرة والارادة
وغيرها او من الذوات كذات العقل والنفس وكطبايع الماهيات والكليات فالذى من القسم الاول اذا وقع فى الخيال كمن رأى انسانا ثم غمض عينه
وجد صورته حاضرة فى خياله كانه ينظر اليها ولكن اذا فتح العين وابصر وجد تفرقة بين الادراكين والمدرك امر واحد ولا يرجع التفرقة الى
اختلاف بين الامرين فى الصورة اذ الصورة واحدة كما قلنا وانما الافتراق لزيادة الوضوح والكشف فان صورة المرئى صارت بالرؤية اتم انكشافا
وهو كشخص يرى فى وقت الاسفار قبل طلوع الشمس وانتشار ضوءها ثم يرى عند تمام الضوء فانه لا يفارق الحالة الاخرى الاولى الا فى مزيد الانكشاف
فاذا الرؤية هى استكمال الادراك الخيالى وهو غاية الكشف ويسمى ذلك الرؤية لانه غاية الكشف لا لانه فى العين بل لو خلق الادراك الكامل القوى فى غير
هذا العضو كالجبهة او كالصدر لكان رؤية ايضا بل يجب ان يعلم ههنا ان القوة الخيالية للانسان تحجبها اقوى ادراكا وادوم مدركا
من هذا البصر الذى فى العين وغيره من الحواس الظاهرة لكن النفس مشغولة عنها بشواغل الطبيعة البدنية ما دامت هذه الحيوة ولاجل ذلك
يكون ادراكات هذه الحواس الظاهرة اقوى واجلى عند الانسان فاذا خلعت عن ذاتها هذا البدن الطبيعى وتلبست بلباس الحشر وكشف غطاؤه
كانت ترى الصور الجزئية بعين الخيال ويكون رؤية الخيال عنده ذلك اقوى واوضح من رؤية البصر وايضا ينبغى ان يعلم ان الصورة الخيالية
اذا اشتدت وقويت لا تصير حسية طبيعية اذ الصورة الغير المادية لا تشتد تصير مادية لان الاشتداد يقتضى الاعلى وجه الاستبدال كما فى قوله
انا لقادرون على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وتحقيق ذلك مما يطول شرحه وعليه يبتنى اثبات المعاد الجسمانى واذا فهمت ذلك فى
المتخيلات فاعلم ان المعقولات التى لا حصول لها فى الخيال بل فى العقل ايضا لها فيها ادراكان درجتان احدهما الاول والثانية استكمال واشتداد
لم يكن بين الثانى والاول من التفاوت فى مزيد الكشف والايضاح وقوة الوجود والحصول كما بين المتخيل والمرئى فيسمى الثانى بالاضافة الى الاول
لقاء ورؤية لما علمت مرارا ان الرؤية سميت رؤية لانها ادراك على سبيل المشاهدة وحضور المعلوم وزيادة الكشف وكان سنة الله جارية فى ان تطوى
الاجفان تمنع من تمام الكشف بالرؤية الخيالية ولا بد من ارتفاع الحجاب لحصول الرؤية البصرية او الخيالية لكن فى الاول الحجاب خارجى عرضى يرتفع متى قصد
الانسان وفى الثانى طبيعى لا يرتفع الا بالموت فكذلك سنة الله جارية بان النفس ما دامت محجوبة بمقتضى الشهوات والشيطنة وما غلب عليها
من رذائل الاخلاق ورداءة الصفات فانها لا تنتهى الى المشاهدة واللقاء فى المعلومات الخارجة عن عالم الحس والخيال بل هذه الحيوة ايضا حجاب
عنها بالضرورة ولذا قال تعالى لموسى ع لن ترانى واما رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فلظهور سلطان الاخرة عليه بالموت الارادى فاذا ارتفع الحجاب
بالموت وان كانت النفس عارفة غير ملوثة بالكدورات الدنيوية فعند ذلك تستعد لصفائها ونقائها عن الكدورات واجتثاث رحق وجودهم
قرية ذلك ولا غيره لان يتجلى لها الحق سبحانه متجليا يكون انكشاف تجليه بالاضافة الى ما علم كانكشاف تجلى المرئيات بالاضافة الى ما تخيله وهذه
المشاهدة والتجلى هى التى تسمى رؤية فاذن رؤية الله حق بشرط ان لا يفهم من الرؤية استكمال الخيال فى متخيل متصور مخصوص بجهة ومكان فان
ذلك مما يتعالى عنه رب الارباب علوا كبيرا بل كما عرفته فى الدنيا معرفة حقيقية من غير تخيل وتصور وتقدير شكل وكيف تراه فى الاخرة كذلك بل
نقول ان المعرفة الحاصلة فى الدنيا هى التى تستكمل فتبلغ كمال الكشف والوضوح وتنقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة فى الاخرة والمعلوم فى
الدنيا اختلاف الا من زيادة الكشف والوضوح وتأكد الوجود وقوة القوام كما فى استكمال الخيال بالرؤية واليه الاشارة بقوله نورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وكما ينكشف له بذلك النور ذات الله وصفاته فكذلك يشاهد عالم الربوبية ويعاين الحضرة الالهية
بلا كسوة المثال وصورة الخيال واما اذا كانت النفوس ملوثة بالكدورات الدنيوية غير منفكة عن رذائل الصفات وخباثة الملكات فان كانت
جاهلة والخباثات والاخلاق متركبة فلا تقبل الاصلاح والتهذيب فهؤلاء هم المحجوبون عن رب العالمين ابد الابدين كما قال كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون وان كانت مسلمة عارفة والخباثة غير راسخة ولا متمكنة حد الطبع والرين ولم يخرج عن قبول التزكية فيعرض على النار عرضا
يقمع منه الخبث المتدنس به ويكون العرض على النار بقدر الحاجة الى التزكية واقلها لحظة واقصاها فى حق المؤمنين كما فى بعض الاخبار سبعة
الاف سنة فاذا اكمل الله تطهير النفس وبلغ الكتاب اجله ووقع الفراغ عن جملة ما وعد به الشرع فتستعد للقاء الله والحضرة الالهية
فان كان ما حصله فى الدنيا من الاصول الدينية علوما حقيقية حاصلة من جهة البرهان واليقين فيلتحق بالملاء الاعلى ويشرب شراب المقربين من
الكاس الاوفى مطالعا جمال الله وجلاله بعين العقل وحقيقة العرفان وان كان ما يعتقده وياخذه من الشارع او المعلم من باب التقليد
التسليم لا على وجه التحقيق واليقين فدرجته بعد الخلاص دون درجة المقربين وله ما تشتهى نفسه وتلذ عينه فى كسوة الامثال فيسرح
فى مواطن الجنان ومساكن الرضوان ولا يبعد ان يتجلى الله لبعض هؤلاء على صورة معتقده بواسطة القاء شبح روحانى على حسب ما يعتقده
فى الدنيا مع ضرب من التجريد والتنزيه فهذا تحقيق القول فى هذا المقام توضيحا وتبيينا لما افاده ع ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ثم
اعلم انه قد تبين فى العلوم ان الامر البسيط الذى لا مبدأ له ولا جزء بوجه من الوجوه فلا يحيل الكتاب معرفة ذاته الا من طريق الاستدلال بالقياس

جهة

بقوله

كتاب التوحيد

واذ لا مشارك له في الماهية فلا يدرك من جهة الحواس بل ذاته من لا مبدأ له ولا جزء ولا مثل اما مجهول محض واما معلوم بصريح العرفان الكشفي وشهود ذاته المنكشفة على عين البصيرة من غير واسطة قياس او حس والية الاشارة بقوله لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس واراد بقوله ولا يشبه بالناس ان كل ما يدركه الانسان باحد الحواس والمشاعر فهو مشابه له ولا محالة في صفته التي علمها ذلك الشيء وهو تعالى منزه عن التشبيه ثم اراد ان يشير الى اندفاع شبهة اخرى واعلال العقد اشكالها وهي انه اذا لم يكن ذاته تعالى معلوما لاحد من الناس الا لواحد بعد واحد من اكابر الاولياء فمن المعبود في العبادات والمقصود في الدعوات والمرغوب اليه في انجاح الطلبات ودفع الحاجات والمرهوب منه في النقمات واين البليات فاشار الى الجواب بقوله موصوف بالآيات معروف بالعلامات وذلك لان البرهان المفيد للعلم بوجود الشيء مطلقا لا بحقيقته المخصوصة هو الاستدلال بآثار الشيء وآياته وافعاله وعلاماته فالجواب الاول نعم وان لم يكن على حقيقة ذاته برهان ولا حد ولكن النظر في اجزاء العالم ووجود الحوادث والحركات على النفس وجب والحكم يعطي ان في الوجود ثبوتا ما ازليا واحدا لا شريك له عالما قادرا حيا سميعا بصيرا موصوفا بالصفات الحسنى والامثال العليا والكبرياء والآلاء فالبرهان الآتي حاكم بان في الوجود موجودا كذا وكذا ثم هذه المعلومات اذا تأكدت ورسخت في النفس العارفة بها استكملت النفس بها وقويت ذاتها وخرجت من القوة الى الفعل وانقلبت من حد النفسية الى حد العقلية وشاهدت بعينها المكتسب وعقلها المستفاد جمال الحضرة الالهية وغاية الملأ الاعلى واطاعها الاكوان طاعتها الملائكة المقربين قوله ولا يجور فحكمه اشارة الى العلم الحاصل بطريق الاستدلال بعمل الحكمة احوال الموجودات وانتظام احوال الكائنات وارتباط السفليات بالعلويات بان مبدأ الاشياء ومبدعها غاية الافعال بوجه لا يجور في حكومة عالم بوجه الخير فيها لا يميل في مشيته ولا شريك في امره وقضائه وبعد له وحكمته قامت السموات والارض على احكم نظام وادوم تمام واحسن بقاء ودوام من غير خلل وانثلام وفتور وانتقاص وقوله ذلك الله اشارة الى ان الموصوف بهذه النعوت الكاملة والاوصاف الجمالية والجلالية هو الله المستجمع لجميع الكمالات الالهية بمقتضى العقل من جهة البرهان وقوله لا اله الا هو اشارة الى ان المدلول عليه بالالهية وصفات الربوبية هوية احدية بسيطة لا اشارة كيفية ولا صورة لذاته ولا مادة لعقل ولا وهم ولا احد عنده ولا اطلاع لما سواه عليه الا بعد فناء التعينات واضمحلال الانيات وانكسار جبل الهويات اذ كل شيء هالك الا وجهه لسطوع قهره وسلطانه وغلبة نوره وبرهانه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واما قول الرجل بعد سماع هذه الكلمات منه عليه السلام الله اعلم حيث يجعل رسالته فكانه استشم من نسيم روائح كلماته النورية واستشعر من لطائف فواتح معانيها القدسية رائحة من اسرار الملكوت ولمعة من انوار اللاهوت فعلم ان ما سمعه لا ينفق صدوره الا من منبع الولاية ولا يقتبس نوره الا من مشكاة الرسالة والنبوة.

الحديث السادس وهو ... عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن احمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء حبر الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته قال فقال ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره قال وكيف رأيته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان **الشرح** قد مضى ما يتعلق بشرح هذا الكلام فلا نعيده.

الحديث السابع احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذاكرت ابا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملؤوا اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب **الشرح** قوله فيما يروون من الرؤية اي فيما يرويه العامة من حكاية رؤية الله بهذه العين الحسية كما هو قولهم عليه السلام الشمس جزء اي نور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي واعلم ان اعظم الانوار الحسية هو نور الشمس وان الانوار سواء كانت حسية او خيالية او نفسية او عقلية او الهية كلها من سنخ واحد بسيط لا تفاوت بينها الا بالشدة والضعف لان حقيقة النور ليست الا نفس الظهور اعني به الظاهر بذاته والمظهر لغيره ولا شيء اظهر من النور فلا كاشف لذاته ولا معرف له ولا فصل ولا جنس ولا حد لحقيقته يرجع الى حقيقة الوجود فلا تمايز بين آحاده الا بالكمال والنقص والشدة والضعف بامور خارجية ان وقعت للمواد الخارجية ولا يمكن الاطلاع على هوية شيء من افراده الا بالمشاهدة الحضورية اذا علمت هذا فاعلم ان ما دون النور الشمسي الذي هو غاية الانوار الحسية ولا اشد منه في عالم الكون انوار اخرى باطنية خارجة عن ادراك البصر والحاس البصري تلك الانوار الباطنية بعضها فوق بعض في الصفاء والنورية وكلما كان من تلك الانوار اشد ظهورا واقوى وجودا ونورية في حد ذاته فهو ابطن واخفى عن ادراك هذه الحواس الظاهرة الجسمانية ولنسبة كل طبقة الى فوقها في شدة النورية وكمالها كنسبة النور الشمسي الى ما هو اقرب منها من هذا العالم ومما اتفق عليه العرفاء ان تلك الانوار الملكوتية ادناها النفس الحيوانية المعبر عنها في القرآن بالصدر كما في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام وبعدها النفس الناطقة المعبر عنها بلسان الشريعة بالقلب لتقلبه من مرتبة النفس الى مقام الروح وبعدها العقل النظري المعبر عنه عند الشريعة بالروح وبعده المسمى عند العرفاء بالسر وعند الحكماء بالعقل الفعال ثم انه ليس لهذين الجوهرين من الجواهر الاربعة النورية الملكوتية التي هي كالعناصر الاربعة لعالم الملكوت فهما كطبقتي النار والهواء من ذلك العالم مظهر في هذا العالم لغاية علوهما وارتفاعهما فلا تعلق ولا التفات لهما بشيء من هذه الاجرام العلوية او السفلية واما النوران الآخران فلكل منهما مظهر ومتعلق به في هذا العالم فالنفوس الحيوانية في هذا العالم مظاهرها ابدان الحيوانات الارضية وصدر الانسان الصغير واعظم المظاهر لاعظم افراد هذه النفس هو الكرسي وهو صدر الانسان الكبير وكذا النفس الناطقة وهي القلب للفلكي

هامش: طاقة الملكة · بيان مراتب الانوار الباطنية · وهو الحادي والستون والمائتان

باب ابطال الرؤية

مظاهره في هذا العالم هي قلوب بني آدم لمن كان له قلب واعظم مظاهرها هو العرش الذي هو قلب العالم الكبير وهو مظهر النور اللطفي وذلك النور مستوى اسم الرحمن ومظهريته الله فاذا تصورت هذه المعاني فنقول لعله عليه السلام نبه على فساد من زعم جواز رؤية الله بهذا العين فانه توكل هذه القوة وضعفت عن ادراك النور الشمسي وهو من ادنى طبقات الانوار المتفاضلة في شدة النورية ونسبته الى اول تلك الطبقات اكبر جزء من سبعين جزءا وهكذا نسبة كل طبقة منها الى ما فوقها ثم لا نسبة لتلك الطبقات الى نور الانوار لانه حقيقة نورية ما يتناهى في شدة النورية فما اضل وغوى وكذب وافترى من زعم وادعى انه يمكن رؤية الله بهذه العين وهو ممن يعجز عن تحديق بصره الى جرم الشمس امداد عينه من نورها حين لا حجاب من دونها ولا سحاب

الحديث الثامن محمد بن يحيى وغيره عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي نصر عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطأه قط جبرئيل فكشف له فاراه الله من نور عظمته ما احب في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار **الشرح** السرى السير في الليل وسرت سرى ومسرى من باب ضرب واسرى اذا سرت ليلا واسرى واسرى به مثل اخذ الخطام وبالخطام ووطئ الموضع يطؤه وطاءة والموطأ موضع القدم وقوله عليه السلام فكشف له اي كشف الله لمحمد صلى الله عليه وآله كانه كلام الرضا وكذا فاراه الله من نور عظمته الضمير الاول راجع الى الرسول صلى الله عليه وآله وقوله ما احب يحتمل ان يكون فاعل احب هو الرسول صلى الله عليه وآله وفيه اشعار بان قوة الرؤية على قدر قوة المحبة وسعة ادراك المحب فان المحبة عين ادراك الملائم فاذا كان ادراك المحبوب نفس رؤيته للمحبوب لما علمنا ان ادراك النور الاحدي لا يمكن الا بالمشاهدة الحضورية كانت قوة هذه الرؤية في مثل هذا المرئي المحبوب على قدر قوة نور الناظر المحب وقوة محبته لا على قدر شدة نور المحبوب الاحدي لانه غير متناه في شدته فلا يحيطون به علما وهذا عجيب فان ذاته تعالى نور احدي لا انقسام ولا تبعض فيه ثم المشاهدة والرؤية لم تقع الا لذاته من غير حجاب لا لخصوصية صورته ذاته ولا مثل له ومع ذلك لم يتعلق الرؤية بكنه ذاته وتمام حقيقته ولم يتعلق ايضا الا بذاته وحقيقته فاذن منشأ هذا القصور والنقصان في الرؤية من الرائي وقصور الناظر ونقصه عن درجة التمام والكمال لا من المنظور ويحتمل ان يكون الفاعل له هو الله اي اراه الله من نور عظمته ما اراد واحب ان يعطيه في ذلك الوقت اعني ليلة الاسراء ولعل الذي يعطيه في الآخرة اضعاف ذلك من قوة الرؤية ونور المحبة اذ فيه يقع بعد من حجاب البشرية يوم القيامة وزال الحجاب بالكلية وتم نور الرؤية واليه الاشارة بقوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا فما لم يفن السالك عن نفسه بالكلية فهو بعد في حجاب نفسه فاذا فني عن ذاته بالكلية وهلك بجهة الفاني في وجه الله الباقي كان عند ذلك تمام النور وغاية الخصوص كما قيل اذا تم الفقر فهو الله وقال بعض الفقراء بيني وبينك اني ينازعني فارفع بلطفك اني من البين وقد بلغ الكلام الحمد نبذ عن الافهام وربما انجر سلسلة المجانين بوجب شغب الجهال والبله فلنمسك عنه عنان الكلام وقوله عليه السلام في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير متعلق بقوله ما احب على تقدير كما او مثل ونحوهما والغرض انه لم يقع الاراءة والرؤية على وجه الاحاطة والاكتناه بالتمام كما في الحديث الثاني لهذا الحديث

الحديث التاسع محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي نجران عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى لا تدركه الابصار قال احاطة الوهم الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني به بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس يعني من البصر بعينه ومن عمي فعليها ليس يعني عمى العيون انما عنى احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب الله اعظم من ان يرى بالعين **الشرح** لما سئل عليه السلام عن معنى قوله تعالى لا تدركه الابصار وما زعمه العامة من ان المراد نفي الرؤية المعتادة لهذا البصر الحسي حاول ان ينبه على ان المراد ليس ما زعموه لانه امر مستغن عنه وذاته تعالى اجل واعظم من ان يحتمل في حقه ذلك المعنى حتى يصير الآية محمولة على نفيه فاشار الى ان المراد من الآية نفي احاطة الوهم به عز وجل وان الابصار ههنا بمعنى العقول والاوهام ثم استدل على ذلك بما جاء في القرآن في عرف اهل اللسان منه قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وهي جمع البصيرة الطلق على ما يبصر به ويزيد في القوة والمراد بها آيات الله المنزلة التي يتجلى الحق فيها ويبصرها ومعناه انه ليس يعني بها ابصار العيون اذ ليست الآيات مبصرة بالعين الحسي بل مدركة بالعقول وتذكير الضمير في قوله يعني به باعتبار لفظ البصائر لانه لفظ مفرد وجمعيته باعتبار المعنى ومنه قوله تعالى فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما اشار اليه المراد به من ابصر آيات الله بعينه لانها ليست محسوسة بهذا الحس العيني ومنه قوله تعالى ومن عمي فعليها على ما ذكر في فمن ابصر ليس المراد عمى العيون ولكن عمى القلوب كما في قوله لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واذا علم من هذه المواضع الثلاثة مطابقة والتزاما ان المراد من البصر الادراك الباطني فكذا المراد في قوله لا تدركه الابصار احاطة الوهم وادراك العقل واعلم ان جوهر الوهم بعينه جوهر العقل ومدركاته بعينها مدركات العقل والفرق بينهما بالقصور والكمال فما دامت القوة العقلية ناقصة كانت ذات علاقة بالمواد الحسية منكسة النظر اليها لا تدرك المعاني الا متعلقة بالمواد مضافة اليها وكانت بمعزل عن احكام الحس لضعفها وغلبة الحواس والمحسوسات عليها فتحكم على غير المحسوس حكمها على المحسوس فما دامت في هذا المقام يطلق عليها اسم الوهم فاذا استقامت وقويت صار الوهم عقلا وخلص عن الزيغ والضلال والافن والوبال

الحديث العاشر محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن الله هل يوصف فقال اما تقرأ القرآن قلت بلى قال اما تقرأ قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قلت بلى قال فتعرفون الابصار قلت بلى قال ما هي قلت ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام **الشرح** قول السائل هل يوصف معناه هل يوصف بالرؤية

هامش: وهو الثاني والستون والمائتان · بلطفك · وهو الثالث والستون والمائتان · وهو الرابع والستون والمائتان

كتاب التوحيد

التنبيه والارشاد له على نفي الرؤية عنه تعالى بانه من القرآن وما ظهر من حال السائل انه قرأ القرآن وقرأ قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
استفسر منه هل تعرف معنى الابصار في هذه الآية وما ظهر من حاله انه لم يعرف من الابصار الا ابصار العيون لان الوهم دليل الحواس الظاهرة والباطنة
ومستخدمها ومستعملها كما ان القلب اعني العقل رئيس القلب الوهمية مخدومه فالاولى ان يكون معنى الآية لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام ليدل
على نفي الرؤية عنه تعالى مطلقا اذ كل ما يدركه الوهم فلا يدركه البصر لا محالة بخلاف العكس ومن يدرك الوهم فهو يدرك البصر على الوجه الاولى الاحرى
ان سلطان الوهم اقوى من الحس ومدركاته اكثر وميدان ادراكه اوسع وابسط فان ادراك الحس مقصور على الامر المحسوس في مادة معينة وفي جهة
خاصة من الجهات ووضع خاص من الاوضاع بخلاف الوهم حيث يدرك كل ما يدركه الحواس باستعمالها ثم يدرك بنفسه امورا اخرى خارجة عن المواد
والجهات والاوضاع **الحديث الحادي عشر** محمد بن ابي عبد الله عمن ذكره عن محمد بن عيسى عن داود بن القاسم عن ابي هاشم الجعفري قال قلت
لابي جعفر عليه السلام لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال يا ابا هاشم اوهام القلوب ادق من ابصار العيون انت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان
التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك واوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون **الشرح** قوله اوهام القلوب ادق مراده من اوهام القلوب
جميع الادراكات الباطنة ومباديها وبالجملة كل ما هو غير ادراكات الحواس الظاهرة ومحسوساتها ...

[illegible]

باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه

مدركا انها فهي ليست بتلك الكثافة حتى تنال المادة الكثيفة الظلمانية بذاتها ولا بتلك اللطافة حتى لا تباشر بنفسها المادة الكثيفة ولا الكثيفة
المتوسطة بينها فهي لا تباشر كل المباشرة ولا تباين كل المباينة فلتوسطها بين الطرفين تباشر ولكن لا المادة الكثيفة بل الامر المتوسط كالهواء والماء
وهذه ثلث قوى السامعة لادراك الاصوات بتوسط الهواء الحامل للكيفية الصوتية والحرفية والشامة للمشمومات والروايح بتوسط البخار الحامل
للكيفية الشمية والذائقة للطعوم بتوسط الماء اللعابي الحامل للكيفية الذوقية وهذه الثلثة ايضا متفاوتة في الكثافة واللطافة الطفها السمع ثم
الشم ثم الذوق بحسب تفاوت الاوساط فالهواء الطف من البخار وهو الطف من الماء واما مدركات قوة اللمس التي تعرفها بالمماسة فهي كالاشكال
من التربيع والتثليث والاستدارة والتكعيب والتسطيح ومن التكعيب والكروية والاسطوانية والمخروطية للجسم كالملاسة والخشونة للسطح وكاللين والصلابة
للجسم وكالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واما مدركات البصر الذي يدرك الاشياء لا بمباشرة وتماس ولا بمواصلة امر بينهما وبالجملة لا بد من خول
حيز غيره ولا بد من خول الغير في حيزه فهي الاضواء والالوان والاشكال والاوضاع والاشخاص الجسمية وحركاتها وسكناتها وقوله وادراك البصر ...

[illegible]

كتاب التوحيد

ولا تتعدّوا القرآن فتضلّوا بعد البيان اي فلا تجاوزوا عمّا في القرآن بان تنفوا عن الله ما ورد في القرآن حتى تقعوا في ضلالة التعطيل والله يقول ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير او تثبتوا لله من الصفات ما يجب التنزيه عنها حتى تقعوا في زيغ التشبيه والله يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون الحديث
الثاني احمد بن اسمعيل بن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي حمزة قال قال لي علي بن الحسين عم يا ابا حمزة ان الله لا يوصف بمحدودية
عظم ربنا عن الصفة وكيف يوصف بمحدودية من لا يحدّ ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير الشرح اعلم ان اكثر الناس
ذهبوا الى ان صدق المشتقات كالعالم والقادر والمجيد والكريم وغيرها على شيء يقتضي قيام شيء من مبدأ الاشتقاق بذلك الشيء كالعلم والقدرة
والمجد والكرم فلا يطلق عندهم اسم العليم الا على من له علم زائد على ذاته ولا القادر الا على من له قدرة زائدة ولا المجيد الكريم الا على من له مجد ودية و
كرامة زائدة فمناط صدق الاسماء المشتقة عندهم تحقق الصفات الزائدة عندهم وهذا منهم مجرد دعوى بلا بيّنة وبرهان والمحققون من الحكماء
وموافقوهم على خلاف ما ذهب اليه هؤلاء وبيّنوا ذلك بوجوه من الشواهد والاعتبارات فقالوا ليس من شرط الموجود والواحد مثلا ان يكون
له وجود زائد او وحدة زائدة والا لذهب الامر متسلسلا الى غير النهاية بل الموجود قد يوجد نفس الموجود بما هو موجود وقد يوجد شيء آخر كانسانا
او ماء او هواء وذلك الشيء هو الموجود وكذا الواحد قد يوجد على المعنى البسيط الذي هو نفس الواحد يوجد من غير زائد على ذاته وقد يوجد شيء
آخر موصوف بصفة الوحدانية كالانسان الواحد والماء الواحد فاذا فهمت هذا فاعلم ان هذا غرضه عم التنبيه على ان صفات الله تعالى بصفاته العليا
انما هو على المعنى الاول البسيط فهو موجود بذاته لا بصفة الوجود وواحد بذاته لا بصفة الوحدة عليم لا بعلم زائد وهكذا في جميع صفاته فقوله عم لا
يوصف بمحدودية اشارة الى انه مجيد بنفس ذاته لا بصفة المجد ودية لانه لو وصف بصفة زائدة يلزم ان يكون محدودا كالاشياء لان تلك
الصفة ليست بواجبة الوجود والا لزم تعدد الاله تعالى الله عن الشريك علوا كبيرا بل كانت ممكنة مخلوقة فيلزم اتصافه بصفات المخلوقات وسمات المحدثات
فكيف يوصف بصفة زائدة ممكنة من لا يدركه بصائر العقول ولا تمثله ابصار العيون وهو يدرك البصائر والابصار بل خالق القوى والمشاعر
وهو اللطيف فكيف يدركه الكثيف من عقل وحسّ وهو الخبير قبل ايجاد صفة العلم والخبرة فكيف يوصف بزائد من الصفة الحديث الثالث
محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن ابراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا دخلنا على ابي الحسن
الرضا عم فحكينا له ان محمدا صم رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن ابناء ثلثين سنة وقلنا ان هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي اسمه احمد بن الحسن بن اسمعيل
ابن شعيب بن ميثم التمار مولى بني اسد الميثمي قال الشيخ في رجاله من اصحاب الكاظم عم واقفي وقال الشيخ في الفهرست كوفي صحيح الحديث سليم وفي الكشي
عن حمدويه عن الحسن موسى انه واقف وقال النجاشي بعد نقل الوقف عن الكشي وهو على كل حال ثقة صحيح الحديث معتمد عليه وقال العلامة في الخلاصة
وعندي فيه توقف واعترض عليه المحشي رحمه الله بقوله العجب من توقف المص في شأن الميثمي لفساد مذهبه مع مبالغة النجاشي في تعديله وما ذكره
ابن فضال له في شأن المذهب غيرهما وقد تقدم في القسم الاول انه يعتمد على رواياتهم وسيأتي في هذا القسم ترجيحه للعمل برواية يحيى بن القاسم ابي بصير
وان كان مذهبه فاسدا يقولون انه اجوف الى السرة والبقية صمد فخرّ ساجدا لله ثم قال سبحانك ما عرفوك ولا وحّدوك فمن اجل ذلك وصفوك
سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان يشبّهوك بغيرك اللهم لا اصفك الا بما وصفت به نفسك
ولا اشبّهك بخلقك انت اهل لكل خير فلا تجعلني مع القوم الظالمين ثم التفت الينا فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال نحن آل محمد النمط
الاوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي يا محمد ان رسول الله صم حين نظر الى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن ابناء
ثلثين سنة يا محمد عظم ربي عز وجل ان يكون في صفة المخلوقين قال قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك محمد كان اذا نظر الى ربه بقلبه
جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه غير ذلك يا محمد ما شهد له الكتاب والسنة
فنحن القائلون به الشرح الموفق الرشيد والتوفيق تفعيل من الوفاق والتوافق وهو تناسب الامور وتظاهرها في حصول الخير المطلوب
[illegible] بكسر الفاء فيهما صافة موافقا كارشد والموفق من بلغ ثلثين سنة وهي سن تمام الخلقة الانسانية الجامعة بين كمال الصورة
وجمال المعنى وانه اجوف الى السرة والبقية صمد زعم بعض الناس ان العالم كله شخص واحد وذات واحدة له جسم وروح فجسمه جسم الكل اعني الفلك الاقصى
بما فيه وروحه روح الكل والمجموع صورة الحق لا له فنصفه الاسفل اجوف لما فيه من معنى القوة الامكانية والظلمة الهيولانية الشبيهة بالخلاء والعدم ونصفه
الاعلى صمد لان الروح العقلي موجود بالفعل بلا جهة امكان استعدادي ومادة ظلمانية تعالى عن التشبيه والتمثيل [illegible] بالضم والكسر جهرة واذا سقط
من غلو والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث عن رسول الله صم خير هذه الامة النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي كذا في
الصحاح للجوهري ولما سمع عم مقالتهم الناشية عن عدم العرفان وجرأتهم في حق الله الصادرة عن الجهل والعصيان خرّ ساجدا لله تعظيما له واستبعادا
عما وقع منهم من الاجتراء والافتراء في حقه تعالى وتحاشيا عن ذلك ثم سبح تعالى تنزيها له وتبعيدا عما يصفه الجاهلون وبيّن ان المشبّهين لعدم عرفانهم وتوحيدهم
عن رتبة العرفان ودرجة التوحيد ولاعوجاج غرائزهم عن نهج الحق تحيروا ووقعوا في مثل هذا الضلال البعيد والزيغ الشديد ثم خاطب الله ونادى بتنزيه
نفسه المقدسة عن مثل ما يصفه المشبّهون وعن توصيفه الا بما وصف به نفسه استدعاء منه ان لا يجعله من القوم الظالمين في خصال الضالين عن طريقه
ثم اخذ عم في التعليم والارشاد وحل الشبهة وقلع العقيدة [illegible] قاعدة كلية بقوله كل ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره لما مر انه [illegible]

باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه

وروى عن محمد بن علي الباقر عم ان كل ما تصوره احدكم في عقله او وهمه او خياله فالله سبحانه غيره ووراءه لانه مخلوق والمخلوق لا يكون من صفات الخالق
ثم اشار الى ان الذي ورد عنه صم في خير هذه الامة النمط الاوسط المراد نحن آل محمد الجامعون بين التنزيه والتوصيف المتوسطون بين طرفي الغلو والتقصير
وجانبي التعطيل والتشبيه والبطلان والتجسيم لا يدركنا الغالي الخارج الى جانب التعطيل والبطلان ولا يسبقنا التالي لقصوره وعكس خروجه عن حدّه
باب التصوير والتشبيه وانما ذكر هذا ليعلم ان معرفة صفات الله واسمائه مطلب عال ومقصد مفضال وتحقيق هذا المقام العزيز المرام ويوضح على وجه
التمام ما يتجلى عليك من دقيق في احاديث الاسماء وغيرها ان شاء الله ثم افاد تأويل ما بلغ اليهم وقرع اسماعهم من اثبات التجسيم وصفات التشبيه فذكر
انها كانت من صفات محمد صم حين ما شاهد ربه بعين قلبه وسره فالمعنى رأى محمد ربه رؤية عظيمة حين كان محمد الرائي في هيئة الشاب الموفق وسن
ابناء ثلثين سنة ولا بد من هذا التأويل ان كانت الرواية ثابتة لان الرب اعظم واجل من ان يكون في صفة المخلوقين ثم سأل عم تفسير ما في آخر الرواية
وهي كانت رجلاه في خضرة وقيل له من كانت رجلاه في خضرة فقال ذلك محمد صم فان له قدم صدق عند ربه وكان حين نظر الى ربه بقلبه نظرا روحانيا
في مقام نوراني من حجب نور الانوار وتلك الحجب الالهية متفاوتة النورية بعضها اخضر ومنها احمر وابيض ومنه غير ذلك فالنور الابيض ما هو اقرب من
نور الانوار والاخضر ما هو ابعد منه فكأنه ممتزج بضرب من الظلمة القريبة من ليالي حجب الاجرام الفلكية وغيرها والاحمر هو المتوسط بينهما وما بين كل
اثنين من الثلثة من الانوار وما يناسبهما فاعتبر بانوار الصبح والشفق المختلفة في الالوان لقربها وبعدها من نور الانوار الحسية اعني نور الشمس فان القريب
من النهار هو الابيض والبعيد الممتزج بظلمة الليل هو الاخضر والمتوسط بينهما هو الاحمر ثم ما بين كل اثنين الوان اخرى مناسبة كالصفرة ما
بين الحمرة والبياض والبنفسجية ما بين الخضرة والحمرة فتلك الانوار الالهية واقعة في طريق الذاهب الى الله بقدم الصدق والعرفان لا بد من مروره
عليها حتى يصل اليه تعم فربما يتمثل لبعض السالك في كشوف امثلة الحسية وربما لا يتمثل ثم قال يا محمد ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به يعني
ان كل ما له شاهد منهما فنحن العارفون بسرّه معنا كشفا وقطعا لا انهم قائلون به تقليدا او تسليما من غير تبصير فان ذلك شأن غيرهم من اهل المسلمين
وفيما ذكره عم اشعار بان الرواية من حديث الرؤية مما ثبت نقله عنه صم عنده لكن القوم حملوه على ظاهر التجسيم ولذلك استبعده واستوحش وعظم الله
عنه واستعلاه علوا كبيرا الحديث الرابع علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن احمد بن بشر البرقي هو واحمد بن الحسين روى عنهما احمد بن
محمد بن يحيى وهو الصواب قال حدثني عباس بن عامر ابو الفضل الثقفي القصباني الشيخ الصدوق الثقة كثير الحديث صم قال النجاشي له كتب روى
عنه سعد بن عبد الله قال اخبرني هارون بن الجهم بن ثوير بن ابي فاختة سعيد بن جهمان مولى ام هاني بنت ابي طالب وابو الجهم روى عن ابي عبد الله عم كوفي ثقة
صم وقال النجاشي القرشي الكوفي من اصحاب الصادق عم روى محمد بن خالد البرقي عنه بكتابه عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عم قال لو اجتمع اهل السماء
والارض ان يصفوا الله بعظمته لم يقدروا الشرح قوله ان يصفوا الله بعظمته اي يصفوه على ما هو عليه من العظمة وقد مضى البرهان على هذا
من ان الذات الاحدية والهوية القيومية مما لا ماهية له ولا جزء لذاته فلا حدّ له ولا صورة تساويه فلا حكاية عنه ولان وجوده الذي هو عين ذاته غير
متناهي الشدة في النورية فلا يكتنهه لاحظ ولا يستقر له ادراك ناظر الحديث الخامس سهل عن ابراهيم بن محمد الهمداني قال كتبت الى الرجل عم ان من قبلنا
من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فكتب بخطه سبحان من لا يحدّ ولا يوصف ليس كمثله شيء وهو السميع العليم
او قال البصير الشرح الظاهر ان الذي ذهب اليه اصحابنا الامامية عليهم السلام ومواليهم من القول بالتجسيم والتصوير كان من باب الرموز كما ان للافاضل
الاقدمين من الحكماء رموزا وتجوزات في باب المبدأ والمعاد ولعل النقلة لكلامهم ايضا تصرّفوا في الالفاظ وحرّفوا الكلم عن مواضعها اذ ما من صورة
امكانية وصفة خلقية الا ولها حقيقة اصلية في عالم الالهية وعالم الاسماء الربانية لكن على وجه اعلى واشرف الا ترى ان الوجود حقيقة واحدة
وهو في مرتبة جسم وفي مرتبة طبيعة وفي مرتبة نفس وفي مرتبة عقل وفي مرتبة حق تعالى عن المثل والشبه وكذا حكم كل حقيقة وجودية اذ الاختلاف فيها
بالشدة والضعف قد ينتهي الى غاية التخالف ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد حكى عن هشام بن الحكم انه قال بين معبوده وبين الاجسام تشابه ما بوجه
من الوجوه ولولا ذلك لما دلت عليه [illegible] واراد بالتشابه [illegible] قوله بوجه من الوجوه وحكى الكعبي عنه انه قال هو جسم ذو ابعاض له قدر من
الاقدار ولكن لا يشبه شيئا وانه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان الى مكان وقال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل بعد ما نقل
ان هشام بن الحكم غال في حق علي عم حتى قال انه اله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته على المعتزلة فان الرجل
وراء ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم ابا الهذيل العلاف فقال انك تقول الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات
في انه عالم بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول انه جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالاقدار ونقل بعض
في الكتاب المذكور من مقالات غلاة الشيعة انهم قالوا ظهور الروحاني في الجسماني امر لا ينكره عاقل اما في جانب الخير فكظهور جبرئيل عم ببعض الاشخاص
والتصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر واما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة انسان وظهور الجن بصورة البشر حتى يتكلم بلسانه ولذلك نقول
ان الله تعالى ظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صم شخص افضل من علي عم وبعده اولاده المخصوصون هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم
ونطق بلسانهم ومن هذا اطلقنا اسم الالهية عليهم وانما اثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد من عند الله بما يتعلق
بباطن الاسرار وقال النبي صم انا احكم بالظاهر والله يتولى السرائر وعن هذا كان قتال المشركين الى الرسول صم وقتال المنافقين الى علي عم وعن هذا شبهه

كتاب التوحيد

بعينيَّ وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالا وقال فيكم من يقاتل على تاويله كما قاتلت على تنزيله الا وهو خاصف النعل بعلم التاويل وقتال المنافقين ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية ادل دليل على ان فيه جزء الهيا وقوة ربانية او هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيده وامر بلسانه وغير هذا قالوا كان موجودا قبل خلق السموات والارض قال كنا اظلة عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال والصورة العرية عن الاظلال هي حقيقته وهي مشرقة بنور الرب اشراقا لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم او في ذلك العالم انتهى

فهذه جملة من مقالات هؤلاء الموالي يظهر عند التامل والانصاف ان في صدورها عنهم ليس عن محض الجهل والغفلة عن معنى الالهية والتوحيد الخالص عن شوب الكثرة سواء كانت في باب تروح الجسماني او تجسم الروحاني ولهذا قالوا فيما هو من القبيل الاول جسم لا كالاجسام وفي ما هو من القبيل الثاني فسر الحي دقوة ربانية ولم يقولوا انه الرازق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

الحديث السادس سهل عن احمد بن عيسى عن ابرهيم عن محمد بن حكيم الخثعمي روى عن ابي عبد الله وابي الحسن يكنى ابا جعفر له كتاب [illegible] كذا قال النجاشي [illegible] له كتاب روى عنه حسن بن محبوب [illegible] حكيم له كتاب روى عنه القاسم بن اسمعيل قال كتب ابو الحسن موسى بن جعفر الى ابي ان الله اعلى واجل من ان يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه وكفوا عما سوى ذلك

الشرح اعلم ان لكل واحدة من صفات الله تعالى مفهوما كليا عاما من شانه ان يعقل ويتصور في الذهن ولها نحو من الوجود لا يمكن ان يعقل ويتصور في ذهن من الاذهان [illegible]

[illegible]

الحديث السابع [illegible]

الحديث الثامن [illegible]

الشرح [illegible]

الحديث التاسع [illegible]

الحديث العاشر [illegible]

الشرح [illegible]

الحديث الحادي عشر [illegible]

باب النهي عن الجسم والصورة

قال الكشي [illegible] الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن عدة من اصحابنا قال كان ابو عبد الله عليه السلام اذا نظر الى الفضيل بن يسار مقبلا قال بشر المخبتين وكان يقول ان فضيلا من اصحاب ابي وانى لاحب الرجل ان يحب اصحاب ابيه وقال الكشي ايضا انه ممن اجتمعت العصابة على تصديقهم والاقرار لهم بالفقه وقال النجاشي قال ابن نوح يكنى ابا مسعود روى عنه هارون بن عيسى وحماد بن عيسى وله كتاب يرويه عنه جماعة وروى الكشي في مدحه روايات كثيرة من غير ذم نقلها يؤدي الى التطويل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله لا يوصف كيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا كان اعظم من ذلك

الشرح ليس لاحد ان يصف الله الا بما يصف به نفسه لان صفاته ذاته ولا شيء قال تعالى وما قدروا الله حق قدره ولان كل ما يتصوره الواصفون في حقه وان كان جليلا عظيما فهو اجل واعظم من ذلك لان ذلك صفة الواصفين لا صفة الرب

الحديث الثاني عشر علي بن محمد عن سهل بن زياد وعن غيره عن محمد بن سليمان عن علي بن ابرهيم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا اين وكيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف ام كيف اصفه باين وهو الذي اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما اين لنا من الاين ام كيف اصفه بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث فالله تعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء

الشرح [illegible]

[illegible]

كتاب التوحيد

وهو ٢٧٩ س — عشرة كتاب التوحيد وفيه ثمانية احاديث **الحديث الاول** احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن علي بن ابي حمزة قال قلت لابي

احد س — عبد الله عليه السلام سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم يقول ان الله جسم صمدي نوري معرفته ضرورة يمن بها على من يشاء من خلقه فقال عليه السلام سبحان من لا يعلم كيف

هو الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يحد ولا يحس ولا يدركه الابصار ولا الحواس ولا يحيط به شيء ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد

الشرح قوله ان الله جسم صمدي نوري اي جسم لا كالاجسام لان الاجسام المخلوقة مادية ظلمانية لاشتمالها على الاعدام والامكانات والانقباض والاستعداد

واما الجسم العقلي كالانسان العقلي الذي اثبته افلاطون وشيعته الذي هذا الانسان الطبيعي ظله ومثاله فوجوده وجود صمدي لانه مفارق عن معنى

القوة والاستعداد ونوري لانه ظاهر بذاته لذاته غير محجب عن ذاته كهذه الاجسام المظلمة ولذا لا يكون ولا اوضاع والجهات والحركات والى

الاشارة بقوله معرفته ضرورية وفي بعض النسخ ضرورة وهذا الانسان العقلي الذي اثبته افاضل الحكماء المتقدمون كافلاطون الالهي وشيعته مثال الملكي

نعقد تسامة تنجلي به على من يشاء من عباده والله تعالى منزه عن المثل لا عن المثال وله المثل الاعلى في السموات ثم ان الذي كشف عين بصيرته بنور

الحق يعلم ان العالم كله العقلي مثال للحق وهذا العالم الطبيعي بسمائه وارضه وما فيهما وما بينهما مثال مثاله وان الغيب بما فيه كانه يحتوي على صورة

مطابقة لعالم الشهادة اذ كان علمه سبحانه بذاته هو علمه بالعالم فرتب العالم على صورة العالم به من كونه عالما فصورته الجوهر او الجسم من ذاته

ومن حيث الكم المنفصل العاد وشدة وجوده ومن حيث الكم المتصل الغير القار وهو الزمان سرمديته ومن حيث الكم العدد هي عدد اسمائه ومن حيث

الكيف كونه سميعا بصيرا ومن حيث الاين كونه مستويا على العرش ومن حيث المتى كان الله في الازل ومن حيث الوضع وضعه للشرائع وانه باسط اليدين

ومن حيث — بالرحمة الاضافة كونه خالق الخلق ومن الجدة مالك الملك ومن ان يفعل كل يوم هو في شأن سنفرغ لكم ايها الثقلان ومن ان ينفعل هو الذي يقبل التوبة

عن عباده ويأخذ الصدقات ويسمع الدعاء فهذه كلها صورة العالم على وجه على واشرف مما يوجد كونا ويتوهم او يتصور في عقل او وهم او حس فكل

فكل ما سوى الله ظهر على صورة موجدها فما اظهر الا نفسه والعالم مظهر الحق على الكمال فليس في الامكان ابدع من هذا العالم في رتبة وجوده الكوني

اذ ليس اكمل من موجد الحق تعالى ولو كان في الامكان اكمل من هذا العالم لكان ثم من هو اكمل من موجده وما ثم الا الله فليس في الامكان الا ما ظهر في الكون

اكمل منه فقد تبين انه لباب المعرفة اشار اليه بعض الكاملين في العرفان ثم ان الله اختص من هذا العالم مختصرا مجموعا وكتابا ودفترا منتظما جامعا يحتوي

على معانيه كلها من اكمل الوجوه شاهد آدم كما هو المروي انه خلقه على صورته فالانسان خليفة الله وانه مجموع العالم وهو الانسان الصغير والعالم الانسان الكبير

وان شئت قلت الانسان العالم الصغير اذ عرفت الامر كما هو ثم انظر الى قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ليعلم ان العالم الجسماني ظل الرب المحدود وشاله

الموجود ومنقبض الظل وترجع بالحركة الذاتية من الشهادة الى الغيب كما دل عليه قوله تعالى ولو شاء لجعله ساكنا وقوله ثم قبضناه الينا قبضا

يسيرا وبالجملة هذا الرجل اعني هشام بن الحكم اجل رتبة من ان يجهل ما يعرفه اكثر الناس في حقه تعالى من سلب الجسمية والصورة عنه سبحانه او يفتري مثل

هذا الافتراء على الائمة الاولياء عليهم السلام فيقع الكلام وهما صحيحا ومسلكا دقيقا ومعنى عميقا تنوء الكشف للملة وتقع على قلبه ثم لا تعلم

عند الله لكن لما كان فهم هذه المعاني فاتته الصعوبة والغموض ورأى عليه السلام ان ذهاب الناس فاتوا عن ذوقها وانهم لا يفهمون من الجسم الا المحسوس

اضرب عنها الى تنزيه الله تعالى عما يصفونه من التجسيم والتحديد وتقدسه عن صفات النقص ولوازم الامكان ولحوق الحدثان فقال سبحان من لا

يعلم كيف هو الا هو شيئا علا ان كل ما يدركه احد غيره في نفسه فهو مخلوق مصنوع وهو تعالى مجرد عنه وان كل ما يتصوره احد فهو من باب الكيفية

النفسانية فلا مثل له ليس كمثله شيء ثم اشار الى نفي الجسمية عنه تعالى وصورة فليس مخصوص من الشكل الشاني وهو ان الله تعالى ليس بمحدود ولا محسوس

وكل جسم فهو محدود ومحسوس فليس الله بجسم وقوله لا يدركه الابصار ولا الحواس تفسير لقوله لا يحس وقوله ولا يحيط به شيء تفسير لقوله لا يحد

وقوله ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد كالنتيجة لما سبق وحق نفي الجسمية والصورة زيادة نفي التخطيط والتحديد العارضين لهما

وهو ٢٨٠ س — **الحديث الثاني** محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن حمزة بن محمد قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسأله عن الجسم والصورة فكتب سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم

ولا صورة ورواه محمد بن ابي عبد الله الا انه لم يسم الرجل **الشرح** نفي الجسم والصورة عنه تعالى ووجه الاشارة الى برهانه وهو ان الله لا مثل

وهو ٢٨١ س — له اذ لا مهية له وكل جسم له مثل فلا شيء من الجسم بالله **الحديث الثالث** محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن

الواحي نهـ — محمد بن زيد الرزامي خادم الرضا عليه السلام عن محمد بن زيد الرازي قال جئت الى الرضا عليه السلام اسأله عن التوحيد فاملى علي الحمد لله فاطر الاشياء انشاء ومبتدعها

ابتداء بقدرته وحكمته لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداع خلق ما شاء كيف شاء متوحدا بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته

لا تضبطه العقول ولا تبلغه الاوهام ولا تدركه الابصار ولا يحيط به مقدار عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار وضل فيه تصاريف الصفات

كالله الا الله الكبير المتعال — احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور عرف بغير رؤية ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم **الشرح** فاملى علي اي القى اليه وامليت

الكتاب املي لغات ملك ولملك فاطر الاشياء اي مخترعها ومبدعها اي موجدها من غير مثال وكلت اي وهنت وضعفت ورجل كليل

اللسان وكليل الطرف والكليل ضد الحديد وضل فيه تصاريف الصفات اي لم يبلغه وصف الواصفين بانحاء تصاريفهم الصفات والرؤية الفكر

وهو انتقال الذهن في معقول انه اقول انه عليه السلام قدم في جواب السائل عن التوحيد حمد الله باعتبار صفاته في الالهية انحائه ليدل على سلب التجسيم

والتشبيه عنه لحكم دلالة وانهما وذلك يمعن وجوه الاول انه فاطر الاشياء ومبدع الذوات من نفس ذاته لا بزيادة ملكة او صنعة كما يكتب الانسان

[illegible]

باب النهي عن الجسم والصورة

او يبني بيتا بملكة الكتابة وصنعة البناء ولا بعادة او ارادة زائدة او صلوح وقت او شركة احد بل كونه هو وكونه لها فاطرا شيء واحد بلا

اختلاف ذاتا واختلاف جهة واعتبار والثاني ان ليس ايجاده للاشياء متوقفا على وجود اصل يصنع به ومادة يفعل منها فلم يكن عند

مختص عما ابتدعها بل هو مبدئ الاشياء لا من شيء اذ المادة وما يتعلق بها كلها من صنعه ووجوده على ان المادة ابعد الموجودات منه واخسها

فكيف يتوقف فعله المطلق على مادة او موضوع او اصل متقدم عليه الثالث انه خلق الاشياء بقدرته وحكمته اللتين هما عين ذاته اما

انا ايجاده بالقدرة والحكمة فلذلك لان افعاله المحكمة المتقنة وكون العالم على اشرف نظام واحكم ترتيب احسن تقويم علمه واما كونهما عين ذاته فلما

علمت من نفي الزائد وبطلان التسلسل الرابع ان ليس له في فعله وجوده غاية غير ذاته تدعوه الى صنعه غير ذاته كما في سائر الفاعلين الذين لهم في فعلهم غاية

يقصدونها وغرضا يأتونه فيتصور صورة تلك الغاية او لا عندهم ويرتسم في ذاتهم فيقصدونها ويفعلون افعالهم لاجل حصولها ثم تستكمل

ذواتهم بها فكل فاعل بالقصد وصانع لمطلب غير ذاته فهو ناقص في ذاته والفاعل الاول تعالى اجل من ان يصنع شيئا لاجل شيء غير ذاته لبراءته عن النقص و

الشين بل بذاته غاية كل شيء بلا غاية كما انه مبدأ كل شيء بلا مبدأ الخامس هو كالنتيجة لما سبق انه خلق ما شاء كيف شاء متوحدا بذلك خلق

الموجودات بمشيئته ومحبته الذي هي نفس ذاته ووجوده من غير كثرة من تركيب فعل او شركة احد السادس ان ايجاده للاشياء ليس الا لاظهار حقيقته

وانارة حكمته فان ذاته نور الانوار فانبجست منه الانوار والاضواء وحكمته حكمة الحكم فانبعثت منه صور الاشياء كما هي ومن خاصية النور

الاظهار ومن خاصية الحكمة الافادة والافاضة وقد مر ان العالم ظل الحق ومثاله وكل يعمل على شاكلته فهذه سبعة من اوصاف الربوبية ونعوت الالهية

حمد الله باعتبارها ثم شرع في نعته ببعض محامد الذات وهو انه وجوده تعالى لكونه حقيقة الوجود الصرف الذي لا اتم منه وهو اصل سائر الوجود

الذي لا يتناهى عدة ومدة وكل وجود رشح من فيضه ويتبع عن وجوده فلا يساويه وجود ولا يدانيه قوة اذ المفاض والمفاض عليه لا يمكن ان يساوي

او يداني المفيض فضلا عن ان يضبطه او يحفظه او يحيط به او يحده بل هو الحافظ المحدد للاشياء المحيط بها ذاتا وعلما فاذن لا عقل يضبطه

ولا وهم يبلغه ولا بصر يدركه ولا مقدار يحيط به فعجزت دون وصف جماله عبارة البلغاء وكلت دون ادراك جماله ابصار الناظرين وضل في سبل

درك صفاته تصاريف اوصاف الواصفين وانحاء نعوت الناعتين وقوله احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور لما ذكر من صفات جلاله

نعوتا جمة انه غير معقول لاحد ولا محسوس ولا ممثل كلما هو مجهول مختف عن الحواس والعقول فذلك لا حد من ثلثة امور اما

لقصور وانحطاط في ذاته واما لحجاب خارج وستر بينه وبين مدركه واما لغاية ظهوره وشدة نوره بحيث يكل عنه الابصار والبصائر فاشار

الى ان السبب في كونه سبحانه محجوبا عن العقول مستورا عن الحواس هو الشق الثالث بان نفى الشق الثاني والشق الاول بديهي الانتفاء لا يحتاج الى البيان

فمن عرف ذاته من العرفاء الراسخين والاولياء الكاملين لم يعرفه الا بذاته لا بشيء آخر من قوة او دليل وصورة والبه الاشارة بقوله عرف بغير رؤية

ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم اي بغير الجسمانية وقوله لا اله الا الله الكبير المتعال كالنتيجة لما سبق والمجموع لما تفرق والمجمل لما انفصل

وهو ٢٨٢ س — والثمرة لما اصل **الحديث الرابع** محمد بن ابي عبد الله عمن ذكره عن علي بن العباس الجراذيني بالراء بعد الجيم والذال المعجمة بعد الالف قبل الياء

المنقطة تحتها نقطتين وبعدها النون الرازي رمي بالغلو وغمز عليه ضعيف جدا له تصنيف في الممدوحين والمذمومين يدل على خبثه

وتهالك مذهبه لا يلتفت اليه ولا يعبأ بما رواه صرح بذلك النجاشي رحمه الله عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني قال قلت لابي ابراهيم عليه السلام ان هشام بن الحكم زعم ان الله جسم ليس كمثله شيء عالم سميع بصير قادر متكلم ناطق

وصف لابي ابراهيم عليه السلام قول هشام بن سالم الجواليقي وحكيت له قول هشام بن الحكم انه جسم فقال ان الله لا يشبهه شيء اي فحش او خناء اعظم من قول

من يصف خالق الاشياء بجسم او صورة او بخلقه او بتحديد او اعضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **الشرح** الخنا الفحش في القول نقل في كتاب

الملل والنحل عن هشام ابن الحكم مقالات في التشبيه وافتر فيها هشام بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله وبعمل انه قال هو سبعة اشبار بشبر نفسه

الوواق نهـ — وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة نقل عنه ابو عيسى الوراق انه قال انه مماس لعرشه لا يفضل منه شيء من العرش وان من مذهبه ان الله لم يزل

عالما بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه محدث او قديم لانه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو هو او غيره او بعضه وليس قوله

في القدرة والحيوة كقوله في العلم الا انه لا يقول بحدوثهما وقال ويريد الاشياء وارادته حركة ليست غير الله ولا هي غيره وقال هشام انه تعالى على صورة الانسان

اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو ساطع يتلألأ له حواس خمس ويد ورجل وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء هو نور ساطع لكنه ليس بلحم ولا دم

فهذه وامثالها مقالات منسوبة الى هذين الرجلين ولا شك انها بحسب الظاهر اقوال باطلة واراء سخيفة متناقضة لكن الرجلين ممدوحان مقبولان

ورد في مدحهما روايات ولعل هذه الاقوال رموزات ويجوز ان ظواهرها فاسدة وبواطنها صحيحة وهاهنا دقائق ومحامل وهما في القول الهما

وهو ٢٨٣ س — متكلمة بعبثية او غرض صحيح والله اعلم بسريرة **الحديث الخامس** علي بن محمد رفعه عن محمد بن الفرج الرخجي بالراء المهملة والخاء المعجمة المفتوحة

والجيم من اصحاب ابي الحسن الرضا عليه السلام ثقة وفي رجال الشيخ رحمه الله من رجال الجواد والهادي عليهما السلام وفي النجاشي روى عن ابي الحسن موسى له كتاب وروى محمد بن

هلال قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان

محجب — ليس القول ما قال الهشامان **الشرح** حار يحار حيرة فهو حيران ورجل حائر بائر متحير في امره لا يدري كيف يهتدي فيه وتحير الماء اجتمع ودار اقول

نبه في هذا الحديث تصريح في الهشامين بانهما القادح في القول الذي نقل عنهما ورب قول فاسد من قائل صحيح الاعتقاد **الحديث السادس**

كتاب التوحيد

محمد بن ابى عبد الله عن محمد بن اسماعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن زياد العطار عن اصحابه
الصادق ع وفى ابن داود ثقة روى ابوه عن ابى عبد الله ع ولعله بناء على ان المراد به الحسن بن زياد العطار فانه ثقة لا محمد بن زياد كما اتفق فى
سند النجاشى ثم رواية كتابه قال سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على ابى عبد الله ع فقلت له ان هشام بن الحكم يقول قولا عظيما الا انى اختصر لك منه
احرفا فزعم ان الله جسم لان الاشياء شيئان جسم وفعل الجسم فلا يجوز ان يكون الصانع بمعنى الفعل ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل فقال ابو عبد الله ع
ويله اما علم ان الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان واذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا
قال قلت فما اقول قال لا جسم ولا صورة وهو مجسم الاجسام ومصور الصور لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص لو كان كما يقولون لم يكن بين
الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشا لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشاه اذ كان لا يشبهه شئ ولا يشبه هو شيئا **الشرح**
قوله لان الاشياء شيئان اى الاشياء الشخصية والنوعية منحصرة فى شيئين هما جسم وعرض اما عرضا فلان الغالب او عرضا لان الوهم ان الموجود عند
اكثر الناس منحصر فى المحسوس وما فى حكمه وكل ما لا وضع له ولا اشارة حسية اليه فعندهم فرض وجوده مستحيل ولو كان ما زعموه وتوهموه من كون
الموجود منحصرا فى المحسوس حقا لكان القول بان الشئ اما جسم واما فعل الجسم ثم لا ضيا والقول بجسمية البارى جل مجده لازما وهذا اللازم حالا
محض عند كل من انكر ان المحسوسات وان لم يشعر به فهذا الاصل اى تجرد البارى عن الجسم والجسمانى فى باب التوحيد ركن عظيم واكثر الناس ذاهلون
عنه ومن تصدى منهم لاثباته لم يذكر فيه دليلا يشفى العليل ويروى الغليل وغاية ما ذكروه ان الجسم مركب من الاجزاء ولا تركب او من المادة والصورة
ولم يثبت تركيبا خارجيا وعلى تقدير ثبوته لم يفد الا نفى كونه جسما وفى احتمال كونه جسمانيا اعنى كونه قوة لجسم او صورة وليس كل قوة او صورة لجسم
عرضا او قائما به اذ من القوى والصور ما لم يكن عرضا ولا قائما بالجسم من حيث ذاته ولا محتاجا اليه من كل وجه فيجوز ان يكون ذات الصورة لامر متقوم ما
للجسم متقدما عليه ثم يتوقف فى افعاله ولوازمه وتعيناته على ذلك الجسم وهذا الاحتمال ثم ليس يبطل الا بدليل وان اندفع لا يندفع الا بخوض شديد
وبحث طويل وبعد تمهيد اصول عقلية وقواعد غامضة يستنكرها بل ينكرها الاكثر ومما ذكروه فى نفى الجسمية انه تعالى لو كان جسما لشارك الاجسام
فى الجسمية فلا بد من تمايزه عنها بشئ فيلزم تركبه تعم مما به الاشتراك وما به الامتياز وكل مركب محتاج الى الجزء هذا محال عليه تعم ويرد عليه ان الامتياز
قد يكون بنفس الكمالية والنقص فى الامر المشترك الذاتى كامتياز الخط الطويل من الخط القصير فانه بنفس طبيعة الخطية المشتركة بينهما لا بفصل
او خاصة عرضية فيجوز ان يكون مرتبة كاملة من الجسم متميزة بكمالها عن سائر الاجسام وسببا لها ولا حقا لها فان قيل فيلزم ان يكون ما تمره تعم فيما بعد
بمشاركة الوضع ولا وضع لشئ بالقياس اليه فانه يوجد بعده لا ذاته ولا موضوع ذاته ولهذا حكموا بان جسما لا يوجد جسما اخر ولا يوجد عن جسم
اخر قيل هذه القاعدة غير ثابتة عند المتكلمين واما الذى افاده ع فى نفى الجسمية عنه تعم بقوله اما علم ان الجسم محدود متناه والصورة محدودة
متناهية فهو افضل البراهين واجودها فى هذا المطلب وتبيانه ان كل جسم متناه محدود كما دلت عليه البراهين القطعية المقدمة ثم اذا كان متناهيا
كان محدودا بحد واحد معين وحدود معينة فيكون متشكلا بذلك الحد المعين والشكل المخصوص اما ان يكون من جهة طبيعة الجسمية بما هى
جسمية او لاجل شئ اخر والاول باطل والا لزم ان يكون جميع الاجسام محدودة بحد واحد وشكل واحد لاشتراكها فى معنى الجسمية بل يلزم ان يكون
مقدار الجزء والكل وشكلهما واحدا فيلزم ان لا جزء ولا كل ولا تعدد فى الاجسام وهو محال والثانى ايضا باطل لان ذلك الشئ اما جسم او جسمانى او مفارق
عنهما والكل محال لانه ان كان جسما اخر فيعود المحذور ويلزم التسلسل وان كان جسمانيا فيلزم الدور اذ وجوده لكونه جسمانيا متوقف على تحدد ذلك
الجسم لان الجسم ما لم يتحدد لم يوجد واذا كان وجوده وتعدده متوقفين عليه كان وجوده متوقفا على ما يتوقف عليه وجوده فيتوقف وجود ذلك
الشئ على وجوده وكان تحدد الجسم متوقفا على ما يتوقف على تحدده فيتوقف تحدد ذلك الجسم على تحدده فيلزم تقدم الشئ على نفسه هذا مع
وان كان امرا خارجا عن الاجسام والجسمانيات فيلزم كون الجسم المفروض الها مفتقرا فى وجوده الى امر مفارق عن عالم الاجسام فيكون هو الاله لا
الجسم وقد فرض الجسم الها هذا خلف مع انه عين المطلوب وهو نفى كونه جسما ولا صورة فى جسم فقوله واذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان اشارة
الى ما ذكرنا من ان الجسم لا يقتضى بذاته حدا معينا بل نسبته الى سائر الحدود والمقادير نسبة واحدة فليس له الا القبول والاحتمال فلا بد فى تحدده
بشئ من التناهى والتشكل الى سبب خارج عنه مفارق عن الجسم فيكون كل جسم مخلوقا ويكون الاله منزها عن التحدد والتصور فلم يكن جسما ولا صورة
جسمانية قوله وهو مجسم الاجسام ومصور الصور اشارة الى برهان اخر على نفى الجسمية والصورية وهو ان موجد الشئ ممتنع ان يشابهه فى نوعه
بل لا بد ان يكون وجوده اقوى واشد من وجود الشئ المعلول والا لم يكن وجود احدهما بالعلية والاخر بالمعلولية اولى بل وجود المعلول رشح
تابع لوجود علته المفيضة له واختلاف الوجودات قوة وضعفا وكمالا ونقصا منشأ اختلاف المهيات ومعانيها الذاتية فمجسم الاجسام ومصور
الصور يمتنع عليه نفسها ومعنى ذاتها كيف يكون جسما او صورة لجسم والا لكان يلزم المشابهة بين الجاعل والمجعول فى المهية وفى رتبة
الوجود والى هذا الاشارة بقوله لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشا وقوله لكن هو المنشئ لفظ انه بصيغة المفعول
وضميره هو راجع الى الجسم وان قوله فرق بين من جسمه وصوره مشتمل على حذف على ان الكلام فى صورة قياس استثنائى صغراه مطوية والتقدير
انه متى كان الجسم منشأ كان بينه وبين منشئه الذى جسمه وصوره وانشاه فرق لكن هو المنشئ لما نرى من حدوث كثير من الاجسام وصورها ففرق

بينه وبين

وهو ٢٨٤ مو
رجال م
فى علم ان انحصار الموجود فى المحسوس واثبات تجرده عن الجسم والجسمانى [illegible]

باب النهى عن الجسمية

بينه وبين من جسمه وصوره وانشاه فيثبت انه تعم لا يشبهه شئ ولا يشبه هو شيئا اذ الاشياء كلها مخلوق والمخلوق لا يشبه الخالق **الحديث**
السابع محمد بن ابى عبد الله عن محمد بن اسماعيل عن على بن عباس عن الحسن بن عبد الرحمن الحمانى الذى فى بعض كتب الرجال الحسن بن عبد الرحمن الانبارى
الكوفى من اصحاب الصادق ع قال قلت لابى الحسن موسى بن جعفر ع ان هشام بن الحكم زعم ان الله جسم ليس كمثله شئ عالم سميع بصير قادر متكلم ناطق والكلام
والقدرة والعلم يجرى مجرى واحد ليس شئ منها مخلوقا فقال قاتله الله اما علم ان الجسم محدود والكلام غير المتكلم معاذ الله وابرا الى الله من هذا القول لا
جسم ولا صورة ولا تحديد وكل شئ سواه مخلوق انما تكون الاشياء بارادته ومشيته من غير كلام ولا تردد فى نفس ولا نطق بلسان **الشرح** المعت
معتقد ما ذكر يعوذ ومعاذ الله اى اعوذ بالله معاذا من الخطاء والغلط فى الكلام المنقول عن هشام فى شيئين احدهما ان الله جسم والثانى ان الكلام و
القدرة والعلم يجرى مجرى واحد فقوله ع اما علم ان الجسم محدود اشارة الى ابطال الاول وقوله والكلام غير المتكلم اشارة الى ابطال الثانى فان
العلم يجوز ان يكون عين العالم وكذا القدرة يصح كونها عين القادر بخلاف الكلام سواء كان نفسيا او خارجيا فانه غير المتكلم فلا يجرى مجرى
العلم والقدرة فلا يكون الا مخلوقا وقوله معاذ الله وابرا الى الله من هذا القول اى اعوذ بالله وابرا اليه من القول بانه تعم جسم وان كلامه
عين ذاته وقوله لا جسم ولا صورة ولا تحديد ناظر الى نفى الاول وقوله وكل شئ سواه مخلوق ناظر الى نفى الثانى وقوله انما تكون الاشياء بارادته
ومشيته من غير كلام اشارة الى دفع شبهة نشات من قوله تعم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهى ان الكلام لو كان مخلوقا
لكان مسبوقا بكلام اخر وهو قوله تعم كن فيلزم التسلسل والجواب ان المراد منه ارادته ومشيته قال الزمخشرى فى معنى قوله كن انه مجاز من الكلام و
تمثيل لانه لا يمتنع عليه شئ من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع اقول ان لنا فى تحقيق كلام الله وقوله وامره
خوضا عظيما ليس ههنا موضع كشفه وبيانه ولعلك تسمع منا فى موضع اخر اليق به من هذا الموضع وقوله ولا تردد فى نفس ولا نطق بلسان
اشارة الى نفى الكلام النفسى واللسانى **الحديث الثامن** على بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن حكيم قال وصفت لابى الحسن
ع قول هشام الجواليقى وما يقول فى الشاب الموفق ووصفت له قول هشام بن الحكم فقال ان الله لا يشبهه شئ **الشرح** قد علمت ان علة الشئ
وموجده يجب ان يكون وجوده نحوا اخر من الوجود اقوى واشد واشرف ولا شك ان الجسم وصورته من جملة المخلوقات والله تعم خالقهما و
موجدهما فلم يكن جسما ولا صورة لجسم ولا شيئا اخر من الجواهر والاعراض **تحقيق عرشى وتوحيد مشرقى** يبتنى على مقدمة وهى انه
قد يكون لمعنى واحد ومهية واحدة انحاء من الوجود بعضها اقوى واكمل من بعض كمهية العلم ومفهومه اذ من العلم ما هو عرض كعلم الانسان بغيره
ومنه ما هو جوهر كعلمه بذاته ومنه ما هو واجب الوجود كعلمه تعم بذاته وبغيره وبعبارة اخرى قد يكون الشئ موجودا بوجود مختص وقد يكون
موجودا بوجود مجمع غيره كمهية العلم والقدرة فان العلم فينا كيفية نفسانية غير القدرة والقدرة غير الارادة وكلها غير الحيوة وعلم الله بالاشياء
عين قدرته عليها وهما عين ارادته والجميع عين حيوته وهى كلها موجودة بوجود الذات وفيما زائدة على وجود ذواتنا وبعبارة اخرى ان
الشئ قد يكون له وجود تفصيلى وقد يكون له وجود اجمالى كالسواد الشديد والخط الطويل فالاول يشتمل على السوادات الضعيفة المخالفة
الحدود التى كل منها نوع مخالف للاخر عند الحكماء موجودة بوجود مجمل والثانى يشتمل على خطوط كثيرة وقصيرة متفاوتة القصر والطول
وجد بوجود واحد اذا تمهدت هذه المقدمة فنقول ان مهية الجسم معناها يعنى الجوهر القابل للابعاد له انحاء من الوجود بعضها اخس وادنى وبعضها
اشرف واعلى فمن الجسم ما هو جسم هو ارض فقط او ماء فقط او هواء او نار ومنه ما هو مع كونه جسما حافظا للصورة متغذ نام مولد حساس
ذو حيوة حسية ومنه ما هو فيه العناصر الاربعة موجودة بوجود واحد جمعى حقيقى لكنه جماد فقط من غير نمو ولا حس ولا حيوة ولا نطق ومنه
ما هو جسم هو جماد بعينه متغذ نام مولد بحيثية اخرى من جهة الجمادات والمعادن ومنه ما هو مع كونه جسما حافظا للصورة متغذ نام
مولد حساس ذو حيوة حسية ومنه ما هو مع كونه حيوانا نام مدرك للمعقول [illegible] الاجسام السابقة موجودة بوجود واحد
جمعى لا تضاد بينها فى هذا الوجود الجمعى لكونها موجودة على وجه الطف واشرف وهو وجود الانسان ثم الانسان يوجد فى عوالم متعددة بعضها
اشرف واعلى من الانسان ما هو انسان طبيعى ومنه ما هو انسان نفسانى ومنه انسان عقلى اما الانسان الطبيعى فله اعضاء محسوسة متباينة فى
الوضع فليس موضع العين موضع السمع ولا موضع اليد موضع الرجل ولا شئ من الاعضاء فى موضع العضو الاخر واما الانسان النفسانى
فله اعضاء متمايزة لا يدرك شئ منها بالحس الظاهر انما يدرك بعين الخيال والحس الباطن المشترك الذى هو بعينه بصر وسمع وشم وذوق
ولمس وتلك الاعضاء غير متخالفة الجهات والاوضاع بل لا وضع لها ولا جهة ولا يقع نحوها اشارة حسية لانها ليست فى هذا العالم وجميعها كالانسان
الذى يراه الانسان فى النوم والنوم جزء من اجزاء الاخرة وشعبة منها ولهذا قيل النوم اخ الموت واما الانسان العقلى فاعضاؤه روحانية و
حواسه عقلية له بصر عقلى وسمع عقلى وذوق وشم ولمس عقلية واما الذوق فابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى واما الشم فانى لاجد نفس
الرحمن من جانب اليمن واما اللمس فوضع الله يده بكتفى الحديث وكذلك له يد عقلية وقدم عقلى ووجه عقلى وجنب عقلى وتلك الاعضاء
والحواس العقلية كلها موجودة بوجود واحد عقلى وهذا هو الانسان المخلوق على صورة الرحمن وهو خليفة الله فى العالم العقلى مسجود
الملئكة وبعده الانسان النفسانى وبعده الطبيعى فاذا تصورت هذه المعانى وانتقشت فى صحيفة خاطرك علمت ان المعنى المسمى بالجسم له انحاء

وهو ٢٨٥ مو
فى الرد على القائلين باتحاد ... وان الكلام والعلم والقدرة تجرى مجرى واحد
وهو ٢٨٦ مو
فى ان للجسم مراتب متخالفة بحسب الوجود
جماد م
صورة
ماهو م
نفس
من الموجود

من الموجود متفاوتة في الشرف والخسة والعلو والدنو من لدن كونه طبيعيا الى كونه عقليا فليس ان يكون في الوجود جسم الحي ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير المسمى بالاسماء الالهية المنعوت بالنعوت الربانية على ان الواجب لا يجوز ان يكون له في ذاته فقد شيء من الاشياء الوجودية
ولجهة ذاته الاحدية جهة تنافي جهة وجوب الوجود وليس فيه سلب الا سلب الاعدام والنقائص ايضا فوجوده علم بجميع الاشياء بجميع الاشياء
موجودة في هذا الشهود الالهي بوجود علمي الذي هو وجود ذاته ووجود اسمائه الحسنى وصفاته العليا بمعانيها الكثيرة الموجودة بوجود واحد
فتوى محمدي **باب صفات الذات** وهو الباب الثاني عشر من كتاب التوحيد فيه ستة احاديث **الحديث الاول** علي بن ابراهيم عن محمد بن
خالد الطيالسي قال الشيخ في الفهرست من اصحاب الكاظم ع له كتاب يروي عنه محمد بن علي بن محبوب وقال النجاشي روى عنه علي بن الحسن بن فضال وسعد بن
عبد الله ثم ابن خالد الطيالسي ابو عبد الله روى عنه حميد اصولا كثيرة ومات سنة تسع وخمسين ومائتين وله سبع وتسعون سنة عن صفوان بن
يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته
ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على
المقدور قال قلت فلم يزل الله متكلما قال فقال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل ولا متكلم **الشرح** هذا الحديث مشتمل
على ثلاثة مقاصد الاول كون صفاته الحقيقية عين ذاته والثاني كونها موجودة في الازل قبل ان توجد متعلقاتها والثالث ان كلام الله تعالى [illegible]
اما المقصد الاول فنقول ان الصفات على ثلاثة اقسام منها سلبية محضة كالقدوسية والفردية ومنها اضافية محضة كالمبدئية والرازقية
ومنها حقيقية سواء كانت ذات اضافة كالعالمية والقادرية او لا كالحيوة والبقاء ولا شك ان السلوب والاضافات زائدة على الذات وزيادتها
لا توجب انفعالا ولا تكثرا لان اعتبارها بعد اعتبار المسلوب عنها والمضاف اليها لكن يجب ان يعلم ان السلوب عنه تعالى كلها راجعة الى سلب
الامكان فانه يندرج فيه سلب الجوهرية وسلب الجسمية وسلب المكان والحيز والشريك والنقص والعجز والآفة وغير ذلك والاضافات في حقه تعالى
كلها راجعة الى الموجدية التي يصحح جميع الاضافات كالرازقية والخالقية والعالمية والقادرية والكرم والجود والرحمة والغفران ولو لم يكن له تعالى ان تكون
الواحدة الاحدية فيها جميع الاضافات اللائقة لادى تخالف حيثياتها الى اختلاف حيثيات في الذات الاحدية واما الصفات الحقيقية فكلها غير
زائدة على ذاته وليس معنى عينيتها وعدم زيادتها مجرد نفي اضدادها عنه تعالى حتى يكون علمه تعالى عبارة عن نفي الجهل وقدرته عبارة عن نفي العجز
وعلى هذا القياس في السمع والبصر وغيرهما ليلزم التعطيل ولا ايضا معنى كونه عالما وقادرا ان يترتب على مجرد ذاته ما يترتب على الذات مع الصفة
بان ينوب ذاته مناب تلك الصفات ليلزم ان لا يكون ها هنا العلم والقدرة وغيرهما عليه تعالى على سبيل الحقيقة فيكون عالما قادرا جميعا بضرب المجاز
فيصح سلبها عنه لانه علامة المجاز ولا نص فان قلت فما معنى قول امير المؤمنين ع كمال التوحيد نفي الصفات عنه قلت معناه كون صفاته عارضة موجودة
بوجود زائد كالعالم والقادر في المخلوقات فان العلم فينا صفة زائدة على ذاتنا وكذا القدرة فينا كيفية نفسانية وكذا غيرهما من الصفات والمراد ان
هذه المفهومات ليست له تعالى بل صفاته ذاته وذاته صفاته لا ان هناك شيئا هو الذات وشيئا آخر هو الصفة ليلزم التركيب فيه تعالى عنه علوا كبيرا فذاته
وجود وعلم وقدرة وحيوة وارادة وسمع وبصر وهو ايضا موجود عالم قادر حي مريد سميع بصير فان قلت الموجود ما قام به الوجود والعالم ما قام به
العلم وكذا في سائر المشتقات قلنا ليس كذلك بل ذلك متعارف اهل اللغة لما رأوا ان اكثر ما يطلق عليه اسم المشتق لا بد فيه من صفة زائدة على الذات كالابيض
والكاتب والمتحرك وغيرها حكموا على الاطلاق ان المشتق ما قام به المبدأ والتحقيق والاستقراء يوجبان خلاف ذلك فانا لو فرضنا بياضا قائما بنفسه
لقلنا انه مفرق للبصر وانه ابيض فكذا الحال في ما سوى العالم والقادر فالعالم ما ثبت له العلم سواء كان بثبوت عينه او بثبوت غيره فان قلت ذاته
مجهول الكنه لنا ومفهوم العلم معلوم لنا فكيف يكون احدهما عين الآخر قلت المعلوم لنا من العلم مفهومه الكلي المشترك المقول بالتشكيك على افراده الموجودة
بوجودات مختلفة والذي هو ذات الباري هو فرد خاص منه وذلك الفرد لشدة نوريته وفرط ظهوره مجهول لنا محتجب عن عقولنا وابصارنا
وكذا القياس في سائر الصفات فمفهومها المشترك معلومة ووجودها الفردي الوجوبي مجهول وبالجملة الوجود معنى مشترك في الواجب واجب وفي الممكن
ممكن وفي الجوهر جوهر وفي العرض عرض والعلم والقدرة ونظائرهما كمالات للموجود والاشياء بواسطة الوجود فهو للموجود التام الالهي اولى
بالذات فهو تعالى الحي القيوم العليم القدير المريد السميع البصير بذاته لا بصفة زائدة على ذاته كما يقوله الصفاتيون ولا يلزم الافتقار في افاضة
الكمالات عن ذاته الى حيوة وعلم وقدرة وارادة اخرى اذ لا يمكن افاضتها الا من الشيء الموصوف بها واما المقصد الثاني فتحقيقه في غاية الغموض و
الدقة فان العلم والقدرة والسمع والبصر من الصفات الحقيقية التي يلزمها الاضافة وقد علمت ان الاضافة تعم كلها راجعة الى اضافة القيومية فكيف
يتصور علم ولا معلوم ولا قدرة ولا مقدور وسمع وبصر ولا مسموع ولا مبصر وقيوم ولا متقوم به وهذه بعينها مسئلة ربط الحادث بالقديم
التي تحيرت فيها افكار العلماء النظار ولم يأتوا في تحقيقها بشيء يعتد به لكن ان تعلم ان لكل شيء نحوا من الوجود لا ينفك عنه فمن الاشياء ما يكون وجوده
تجدديا مثل الحركة والزمان الذي هو مقدارها فوجود الحركة ليس الا تجددها وتقضيها فذلك الامر نحو وجوده الخاص حدوث وتجدد فيكون ثباته
عين التجدد وبقاؤه عين التبدل والانقضاء واذا علمت هذا فاعلم ان الحركة والتجدد كما يجري في الاين والوضع والكم والكيف يجري في
الجوهر وليس لمنكريه من الحكماء برهان على نفيها عن الجوهر وما ذكروه مقدوح مدفوع ونحن قد اقمنا البراهين على اثبات الحركة الذاتية للجواهر

وهو ٢٨٧

في اقسام صفاته تعالى

في وجوه صفات الله

الجسمانية وان طبايع الاجسام الفلكية والعنصرية كلها حادثة الذوات متجددة الهويات لا يمكن وجودها الا على نحو الحدوث فالعالم الجسماني وجوده
لا غيره المفيض قديم والفيض حادث والمعية ثابتة بينهما كما بين الذاتين اللذين هما معا متضايفان لان القدم نفس ذات الاول والحدوث نفس ذات الثاني
وهذا في التمثيل كمعية القطرة مع البحر فانها تقتضي لعدم انحدارها وخطر الآخر مغايرتهما واما المقصد الثالث فنقول الكلام ليس الا انشاء ما يدل على ضمير
المتكلم فالدال هو الكلام والمدلول هو المعاني والمنشئ لما يدل عليها هو المتكلم والمتكلمية هي تلك الانشاء فان اريد بالكلام المعنى المصدري اعني المتكلمية
يكون من باب الاضافات ومن الصفات الاضافية وان اريد به الدال على المعنى يكون من قبيل الافعال وان اريد به كون الذات بحيث ينشأ منها ما يدل
على المعنى يكون من الصفات التي هي غير زائدة في حقه تعالى على الذات لكن الظاهر من كلامه انه جعله بمعنى المتكلمية ومن الصفات الاضافية حيث قال ان الكلام
صفة محدثة ليست بازلية لان الاضافة تعم لا توجد الا مع وجود الفعل والفعل حادث ولهذا قال كان الله عز وجل ولا متكلم اي الموصوف بالفعل
باضافة المتكلمية **الحديث الثاني** محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول
كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه **الشرح** الضمير في به راجع الى الخبر واعلم ان علمه تعالى بالاشياء
التي هي غيره تعالى وغير صفاته واسمائه على اربع مراتب اولها مرتبة ذاته ونفس هويته الاحدية وهو العلم الاجمالي البسيط الذي لا ابسط منه وقد اشرنا
الى ان ذاته تعالى كل الاشياء من حيث لا كثرة فيه والثانية مرتبة قضائه وعلمه التفصيلي الذي بعد الذات وهو ام الكتاب فيها صور جميع الاشياء معقولة
منفصلة محفوظة عن التغير وهو عالم القضاء الرباني [illegible] بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه والثالثة مرتبة القدر وهو كتاب المحو والاثبات
لقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فيها صور جميع الموجودات على الوجه الجزئي النفساني المتغير والحد بعد واحد والى الغير [illegible]
اخر المراتب فيها الصور الكونية المادية بعوارضها الجسمانية واحوالها الشخصية واوقاتها واحيازها المعينة واوضاعها واشكالها المحسوسة
فاذا تقرر هذا فنقول العلمان الاولان احدهما المسمى بالعناية والثاني المسمى بالقضاء لا يتغيران اي علم الله بغيره اي بغير ذاته وعلم القضاء
قبل كونه ومع كونه وبعد كونه علم واحد لا يتغير ولا يتبدل واما العلمان الاخران فكل منهما متغير لان كلا منهما زماني جزئي لكن يجب ان يعلم ان هذه
الصور المتغيرة لها اعتباران اعتبار كونها في انفسها واعتبار كونها مكشوفة مشهودة لله مرتبطة به منسوبة اليه فهي بالاعتبار الاول متغيرة و
بالاعتبار الثاني ثابتة لان ذاته تعالى محيط بالاشياء ونسبته اليها نسبة واحدة فالزمان بجميع اجزائه وما فيها وما معها موجودة عنده تعالى ولا مرة واحدة
بالقياس اليه علمه وعالم قضائه **الحديث الثالث** محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن الكاهلي هو عبد الله بن يحيى كما في صريح [illegible]
ابي الكاهلي اخو اسحق وفي الفهرست عبد الله بن يحيى [illegible] عن البحتري روى عنه احمد بن ابي عبد الله قال كتبت الى ابي الحسن ع في دعاء الحمد لله منتهى
علمه فكتب الي لا تقولن منتهى علمه فليس لعلمه منتهى ولكن قل منتهى رضاه **الشرح** هذا الحديث دال على ان الاشياء الغير المتناهية المتخالفة
المهيات في الخارج يصح كونها موجودة بوجود واحد هو الوجود الالهي فان معاني صفاته واسمائه ولوازمها ولوازم لوازمها كلها موجودة
بوجود الذات الاحد وذلك لانه ان كان المراد بعلمه تعالى علمه الاجمالي الكمالي الذي هو عين ذاته وان كان المراد علمه القضائي العقلي فيكون المعلومات الغير
المتناهية اشخاصا موجودة بوجود عقلي صور عقلية متناهية هي اصول كلية لتلك الاشخاص والجزئيات **الحديث الرابع** محمد بن يحيى عن سعد
ابن عبد الله بن ابي خلف الاشعري القمي يكنى ابا القاسم جليل القدر واسع الاخبار كثير التصانيف شيخ ثقة هذه الطائفة وفقيهها ووجهها
ولقي مولانا ابا محمد العسكري ع قال النجاشي ورأيت بعض اصحابنا يضعفون لقاءه لابي محمد ع ويقولون هذه حكاية موضوعة عليه والله اعلم توفي
سعد ره سنة احدى وثلاثمائة وقيل سنة تسع وتسعين ومائتين وقيل مات يوم الاربعاء السبع وعشرين من شوال سنة ثلاثمائة في ولاية رستم عن محمد بن
عيسى عن ايوب بن نوح بن دراج النخعي ابو الحسين ثقة له كتب وروايات ومسائل عن ابي الحسن الثالث ع وكان وكيلا لابي الحسن وابي محمد عليهما السلام عظيم
المنزلة عندهما مأمونا شديد الورع كثير العبادة ثقة في رواياته وابوه نوح بن دراج كان قاضيا بالكوفة صحيح الاعتقاد واخوه جميل بن دراج
ثم نقل الشيخ في كتاب الغيبة عن عمرو بن سعيد المدائني انه قال كنت عند ابي الحسن العسكري ع اذ دخل ايوب بن نوح ووقف قدامه فامره بشيء ثم انصرف
فالتفت الي ابو الحسن ع وقال يا عمرو ان احببت ان تنظر الى رجل من اهل الجنة فانظر الى هذا انه كتب الى ابي الحسن ع يسئله عن الله عز وجل اكان يعلم
الاشياء قبل ان خلق الاشياء وكونها او لم يعلم ذلك حتى خلقها واراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كون عند ما كون فوقع بخطه لم يزل
الله عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء **الشرح** قد سبق ان لعلمه تعالى اربع مراتب ولنعد ذلك بعبارة اوضح والطف
فنقول قد قرع سمعك مما قلنا مرارا ان للاشياء وجودات مختلفة ونشآت متعددة وان لها وجودا كونيا ووجودا نفسيا ووجودا عقليا ووجودا
الهيا وان الوجود كلما كان اشرف واعلى كان اكثر جمعا للمعاني والمهيات واشد حيطة بالموجودات فاعلم ان العناية عبارة عن احاطة علم الله بالاشياء
على ما هي عليها احاطة كلية وجمعية تامة ولا محل لها اذ ليس علم الله تعالى [illegible] لذاته بوحدته الذاتية ولما يحضره من معاني الصفات والاسماء التي
نسبتها الى وجود ذاته نسبة المهية الى الوجود في الممكن التي هي بعينه وجوده موجودة لكن الواجب لذاته لا مهية له ولا حد لوجوده والصوفية
اصطلحوا عن وجوده تعالى بالاحدية وعن الغيوب غيب صفاته واسمائه بالواحدية والالهية وبالحقيقة اولا اقتضت بالمشية الذاتية جوهرا قدسيا
يسمى بالروح الاعظم والعقل الاول والعلم الاعلى والحقيقة المحمدية على ما وردت به الاحاديث واشارت اليه الآيات القرآنية فالعم ويسئلونك عن

حادث والاضافة

وهو ٢٨٨

وهو ٢٨٩

وهو ٢٩٠

عن ايوب

الروح

النبوية ولطفت بالحكمة الالهية

القلم

كتاب التوحيد

الروح قل الروح من امر ربي وقال وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقال اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وله مراتب عقلية ودرجات قدسية
تسمى بالجواهر العقلية والانوار القاهرة لانها مؤثرة بتأثير الله فيما تحتها من النفوس والاجرام فظاهرتها باتي تأثيرها بتأثير الله في غيرها صورة
صفة قاهرية الله ومظهر اسمه القهار وانها ليست من جملة العالم وما سوى الله اذ ليس وجودها وجود الانفعال كالنفوس والاجرام لانها خزائن علم الله
ومفاتح الغيب واما العالم والسوى فهو عبارة عن مجموع الاجرام ونفوسها وقواها المتعلقة بموادها لانها حادثة متجددة في كل حين ثم بتوسط
تلك الجواهر القدسية وما يطوي بها ويحملها من الحقائق والصور القضائية يوجد جواهر نفسانية مع اجرامها السماوية وعناصر جسمانية مع نواتها
وصورها الطبيعية بموادها الكونية والكل متغيرة متجددة فتلك النفوس السماوية هي كتاب المحو والاثبات وكما ان العالم الروحاني العقلي مجموعه
الجرم القدسي محل القضاء الالهي باعتبار وقلم رباني باعتبار انه يكتب به في الالواح القدرية صورا نفسانية كلية واخرى جزئية فالعالم النفساني
بجرميها السماوي محل القدر واذا الصور الكلية في عالم القضاء وهو اللوح المحفوظ في غاية الصفاء كانها الاثر الالهي لا يتمثل لانها موجودة بوجود
تلك الجواهر العقلية كما ان صفات الله ومعاني اسمائه موجودة بوجود الذات الاحدية فتنتقش من تلك الصور في النفوس السماوية الكلية التي قلب
العالم الجسماني الكبير كما ينتقش بالقلم في اللوح وصور المعلومات مضبوطة بعللها واسبابها كما يظهر في قلوبنا عند استحضارنا للمعلومات
الكلية كالصور النوعية وكبريات القياس عند الطلب للراي الجزئي المنبعث عنه العزم على الفعل ثم ينتقش منه في النفوس السماوية الجزئية التي
هي قواها الخيالية نقوشا جزئية متشخصة باشكال وهيئات متعينة مقارنة لاوقات مخصوصة واوضاع حسية على طبق ما يظهر في الخارج كما ينتقش
في قوتنا الخيالية الجزئية كالصورة الجزئية وكصغريات القياس مثلا ليحصل بانضمامها الى الكبريات راي جزئي يحصل عنه القصد الجازم
الى الفعل المعين فيجب عنه الفعل على طبق ما في القضاء كليا وما في القدر جزئيا وذلك العالم هو لوح القدر وخيال العالم وسماء الدنيا
الذي اليه الكائنات اولا من غيب الغيوب ثم يظهر في عالم الشهادة وهو ايضا كتاب مبين كما اشير اليه في قوله تعالى وما من دابة الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقوله تعالى وما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ثم حصول
تلك الصور المعينة في موادها الوضعية واوقاتها واوضاعها واماكنها هو الوجود الكوني الدنيوي الذي هو اخر المنازل اذا عرفت هذا
فقول السائل لم يزل الله عالما بالاشياء الى اخره صالح لان يراد به علمه الكمالي الذي هو ذاته المسمى بالعناية الالهية وصالح ايضا ان يراد به صور
قضائه لان كل واحدة من المرتبتين مصونة عن التغير والفسخ واما المراتب الباقية فهي غير مصونة عن المحو والزوال والتغير والانتقال وقد ذكرنا
ان عالم النفوس والاجرام كله حادث متغير فان قلت فما تقول في النفوس الناطقة الفلكية وصورها الكلية وكيف تحكم بحدوثها قلت نحن
يثبت عندنا ان لها سوى النفوس الحيوانية امرا متوسطا بينها وبين العقول الفعالة الفياضة عليها نعم تلك النفوس الجزئية لها اتصالات
وتشبهات الى تلك المبادي بحسب حركاتها وانفعالاتها انما حقيقتها وادراكها للكليات من جهة اتصالها بتلك العقول الفعالة باذن الله عليها
مثل الكليات على سبيل الحكاية وصور الجزئيات على سبيل التحقق ونحن قد اثبتنا في موضع من كتبنا ان نفوس السماوات باقية الحقائق متبدلة
الطبائع ولها جهة اتصال بطبائع الاجرام متجددة وحدوث وانصرام فهذا تحقيق علم الله بالحوادث قبل كونها وبعدها على وجه لا يلزم منه
تغير لا في ذاته ولا في قضائه الازلي **الحديث الخامس** علي بن محمد عن سهل بن زياد عن [illegible] محمد بن حمزة قال كتبت الى الرجل اسأله ان مواليك
اختلفوا في العلم فقال بعضهم لم يزل الله عالما قبل فعل الاشياء وقال بعضهم لا يقول لم يزل الله عالما لان معنى يعلم يفعل فانا اثبتنا العلم فقد
اثبتنا في الازل معه شيئا فان رايت جعلني الله فداك ان تعلمني من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه فكتب بخطه عليه السلام لم يزل الله عالما تبارك وتعالى
ذكره **الشرح** الموالي جمع مولى والمولى على وجوه المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والمتصرف في امر احد والمراد هاهنا الناصر يعني
مواليك اي انصارك وشيعتك واعلم ان سبب هذا الاختلاف صعوبة هذه المسالة وغموضها فان هذا الاختلاف بعينه قد وقع بين اعاظم الفلاسفة
المتقدمين فان المشائين تبعا لمعلمهم ارسطاطاليس ذهبوا الى ان علمه بالاشياء متقدم عليها وهو فاعل بالعناية وان الاشراقيين تبعا لمعلمهم
افلاطون راوا ان علمه بالاشياء مع الاشياء وانه اضافة علمه عين تلك الاضافة فاعلية وان معلومية الشيء ليس الا حضور ذاته الموجودة عند العالم وقبل
الوجود لا حضور فلا علم ثم الطائفة الاولى ذهبوا الى ان عالمية بالاشياء بتقرر صورها العقلية وارتسام رسومها الادراكية في ذاته تعالى
واعتذر والغير ذلك بان تلك الصور وان كانت اعراضا قائمة بذاته الا انها ليست صفات لذاته ولا ينفعل عنها ولا يستكمل بها لانها بعد
الذات وهي من قبيل اللوازم المتاخرة والاثار لا من قبيل الصفات والاحوال وايضا لا تخل كثرتها بوحدة الذات لانها كثرة على ترتيب السببية
والمسببية وكثرة ترتيب الواحد والاثنين والثلاثة وما بعدها فلا تثلم بها وحدة الذات كما لا تثلم وحدة الواحد بكونه مبدا للاعداد الغير المتناهية
اذ الترتيب يجمع الكثرة في وحدة ولما كان القول بارتسام صور الموجودات في ذاته قولا فاسدا معتقدا رديا انكره المحقق الطوسي قدس سره
القدوسي وشنع في شرح الاشارات عليه بوجوه مفاسد ثم اخذ طريقا اخر في علم الله موافقا لما راه الاشراقيون ولكن فاتهم تحقيق علمه تعالى
بالاشياء قبل كونها بل المسلكان كلاهما عاطلان عن اثبات علمه تعالى بالاشياء في مرتبة ذاته الاحدية لان ذلك سر دقيق ومجرة عميق والخوض فيه
لم يتيسر بطريق الفكر واستعمال المقدمات وانما ذلك بعون الله وفضله على من يشاء فلذلك لم يات عليه السلام في الجواب عن هذه المسالة
لاحدهم

باب صفات الذات

هذه الاحاديث المتعاقبة الى الكلام مجمل من غير تفصيل لما راوا من قصور الافهام والمدارك عن دركها تفصيلا **الحديث السادس**
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير بالياء قبل الراء العرزمي العبدي مولاهم كوفي ثقة
روى عن ابي عبد الله عليه السلام ذكره النجاشي والفهرست له كتاب روى عنه عبيس بن هشام عن فضيل بن سكرة كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام وفي كتاب بعد
ابو محمد قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ان رايت ان تعلمني هل كان الله جل وجهه يعلم قبل ان يخلق الخلق انه وحده فقد اختلف مواليك فقال
بعضهم قد كان يعلم قبل ان يخلق شيئا من خلقه وقال بعضهم انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم انه لا غيره قبل فعل الاشياء فقالوا ان اثبتنا انه معه غيره
في ازليته فان رايت يا سيدي ان تعلمني ما لا اعدوه الى غيره فكتب عليه السلام ما زال الله عالما تبارك وتعالى ذكره **الشرح** قول القائل الثاني فهو اليوم يعلم انه لا غيره
قبل الاشياء يعني لم يكن الله عالما قبل وجود كل شيء انه كان غيره حتى يوجده فاذا اوجده فعند ايجاده وحده وشهد يعلم انه كان غيره سابقا وبعد لاحقا اذ لو
علم قبل ايجاده للاشياء انه غيرها لكان اثبت معه في الازل غيره من الاشياء وبالعكس النقيض اذ لم يكن معه في الازل شيء غيره فلم يكن عالما في الازل بانه
غيره وهذا في نفسه شبهة والجواب عنه انه تعالى بذاته لما كان نفس ذاته فكما يكفي وجود ذاته في انه هو هو وليس هو غيره فكذلك علمه بذاته الذي هو عين وجود
ذاته هو بعينه علم بانه ليس غيره ولا حاجة في هذا العلم الاجمالي بانه ليس غيره الى صورة ذلك الغير كما لا حاجة في كون كل شيء انه ليس غيره الى وجود الغير وقوله
معنى يعلم يفعل هذا يوافق مذهب الحكماء الاشراقيين فان اضافة العالمية عندهم بعينها اضافة الايجاد وهذا صحيح في علمه تعالى الذي مع الاشياء
وهو علمه الذي بعد الذات والبرهان عليه ان الاول تعالى عالم بذاته من غير تغاير بين ذاته وعلمه بذاته في الوجود الا بحسب المفهوم والاعتبار المعتبر
وقد حكموا بان علمه بذاته علة لعلمه بالعقل الاول وبتوسطه لسائر المجعولات كما ان وجود ذاته علة لوجود العقل الاول وبتوسطه لسائر المجعولات
فاذا حكمت بكون العلتين اعني ذاته وعلمه بذاته شيئا واحدا بلا اختلاف الا في الاعتبار والمفهوم فاحكم بكون المعلولين ايضا اعني وجود العقل الاول
وعلمه تعالى به شيئا واحدا من غير تغاير يقتضي كون احدهما مباينا للاول والثاني متقررا فيه فاذن وجود المعلول الاول هو نفس علمه تعالى به من غير
صورة اخرى مستانفة وهكذا الكلام في المعلول الثاني والثالث الى تمام الجواهر العقلية التي هي كلمات الله التامات التي وقعت الاستعاذة بها
في الادعية النبوية عن الشرور والافات وهي عالم امر الله فهي بالحقيقة كلام الله الذي قال قوم انه متفاوت وقعت بين العلم والقدرة لان تلك
الكلمات كل منها علم وقدرة معا وبتوسطها يعلم سائر الاشياء ويوجد لان تلك الجواهر تعقل ما تحتها من المعلولات لحصول صورها فيها وهي
تعقل الاول وما يصدر عنه ولا موجود الا وهو مجعول للاول تعالى كان جميع صور الموجودات الكلية والجزئية على ما هو عليه الوجود حاصلة فيها
وهي صورة القضاء الالهي الذي ذكرنا في الحديث السابق فانه تعالى يعقل تلك الجواهر مع تلك الصور وكذا الوجود على ما هو عليه فاذن
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة هذا ما ذكره المحقق الطوسي موافقا لمذهب الاشراقيين ولا شك في صحته الا انه لا اكتفاء في حق علم الله بهذا القدر
لقصوره وتفريطها عن علمه السابق على جميع الاشياء الذي هو من صفاته الكمالية وابن عنايته تعالى بما سوى فاذن المصير الى ما ذكرناه والى اشار بقوله
ما زال الله عالما تبارك وتعالى ذكره ولا يخفى ان مجمل العلة التي ذكرناها وهي قصور الافهام عن درك علم الله بالاشياء قبل كونها **باب اخر وهو من**
الباب الاول لان كليهما في صفاته تعالى والفرق بينهما ان المذكور في الاول ان صفاته تعالى ثابتة في الازل قبل وجود الاشياء بلا تجدد وتغير
والمذكور في الاخر ان كل صفة حقيقية معنى الاخر بلا تغاير وهو الباب الثالث عشر من كتاب التوحيد فيه حديثان **الحديث الاول**
علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في صفة القديم انه واحد صمد احدي المعنى ليس بمعاني كثيرة
مختلفة قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع قال فقال كذبوا والحدوا وشبهوا تعالى الله عن
ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع قال فقلت يزعمون انه بصير على ما يعقلونه قال فقال تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوق
وليس الله كذلك **الشرح** قوله واحد اي فرد لا ثاني له في الذات ولا في الالهية ولا في وجوب الوجود وصمد اي ليس في ذاته جهة امكانية وجميع ما له
من الصفات واجب الوجود بالذات واحدي المعنى اي لا جزء له لا اعتبارا ولا عقلا لمجنب الوجود العقلي ولا ذهنا لمجنب التحليل الذهني وقوله ليس بمعاني كثيرة
مختلفة اي معان تقتضي كثرتها تركيبا من الاجزاء والتخلف في الجهات والحيثيات بل جميع نعوته وصفاته موجودة بوجود ذاته وحيثية ذاته بعينها
حيثية علمه وقدرته وسائر صفاته الايجابية وقوله الحدوا اي حادوا عن طريق التوحيد والايمان وقوله شبهوا لان التشبيه جعل الشيء
شبيها بغيره والمشابهة هي الاتحاد في الكيف والعلم مثلا فيما ادعاه من المخلوقات كيفية نفسانية فكل من جعل علمه تعالى زائدا على ذاته او جعل غير
قدرته فقد شبهه بخلقه وكذا الكلام في السمع والبصر وغيرهما فان كلا من هذه الصفات كيفية نفسانية في المخلوقات ومن في الاول ذاته فكل من
جعلها صفة زائدة له فقد شبهه بغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقوله يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع هذا القول اعني اتحاد الصفات الالهية
وعينيتها في وجود الذات مما اطبق عليه جميع راي الحكماء السابقين واتباعهم من اللاحقين قال ابو علي بن سينا الاول لا تتكثر لاجل
تكثر صفاته لان كل واحد من صفاته اذا حقق تكون الصفة الاخرى بالقياس اليه فيكون قدرته حيوته وحيوته قدرته ويكونان [illegible]
فهو حي من حيث هو قادر وقادر من حيث هو حي وكذا سائر صفاته انتهى واما الذي ذكره محمد بن مسلم انهم يزعمون انه بصير على ما يعقلونه
وفي بعض النسخ يفعلونه وكانه سهو من الناسخ فهو اشارة الى مذهب جماعة زعموا ان بصره تعالى يرجع الى علمه بالمبصرات على وجه كلي وان علمه تعالى

كتاب التوحيد

عندهم سوو عليه خاصل في ذاته فاشار عم الى بطلانه بقوله انما يعقل اي عقلا زايدا على انه ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك اي ليس ذاته بصفة المخلوق وليس ان يعقل الاشيا عقلا زايدا بل الحيوان علمه بالاشيا يرجع الى بصره كما ان بصره يرجع الى علمه الحديث الثاني علي بن ابرهيم عن ابيه عن العباس بن عمرو في رجال الشيخ العباس بن عمرو الهمداني عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الذي سال ابا عبد الله عم انه قال له اتقول انه سميع بصير فقال ابو عبد الله عم هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي انه سميع بنفسه انه شي والنفس شي آخر ولكني اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولا وانها ما اذكت سائلا فاقول يسمع بكله لا ان كله له بعض لان الكل لنا بعض لكن اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك كله الا انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى الشرح وهذا الحديث بعض من الحديث الذي وقع فيه الاجوبة عن سؤالات الزنديق وقد تقدم في الباب الثاني من هذا الكتاب شرحنا باب الارادة انها من صفات الفعل وساير صفات الفعل هو الباب الرابع عشر من كتاب التوحيد وفيه سبعة احاديث الحديث الاول محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى الاشعري عن الحسين بن سعيد الاهوازي عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عم قال قلت لم يزل الله مريدا قال ان المريد لا يكون الا المراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد الشرح هذا الحديث يدل بظاهره على ان ارادته تعم حادثة كارادة غيره ذهبوا الى انها مع حدوثها من صفات الذات وان

[illegible]

باب الارادة وانها من صفات الفعل

عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن عم اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق قال فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله تعالى فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه تعم وهي صفات الخلق فارادة الله الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له الشرح يبدو اي يظهر والروية التفكر والهمة القصد فالارادة فينا كيفية نفسانية تحدث عقيب تصور الشي الملايم والتصديق بثبوته وبنفعه تصديقا علميا او ظنيا او تخيليا فتجاوز بما يحصل التصديق الراجح بعد تردد واستعمال روية فاذا بلغ حد الرجحان وقع العزم الذي هو الارادة فان حصلت الارادة سواء كانت مع شوق حيواني كالشهوة والغضب ام لا انبعثت للفعل لا محالة ويبدو في الوجود صورته واما ارادة الله الحادثة فليست صفة له لاستحالة حدوث صفة وكيفية في ذاته وهي ليست الا نفس احداثه لامركان لا غير لتعاليه عن الروية والهمة والفكر لما علمت ان هذه منفية عنه لكونها من صفات المخلوقين وكالا مثل الذاتية لا بشرا ضياء بل صفاته الحقيقية ذاته فارادة الله المتجددة هي نفس اراداته المتجددة الكاينة الفاسدة فارادته لكل حادث بالمعنى الاضافي ترجع الى ايجاده وبمعنى المرادية ترجع الى وجوده وهذا كما ان الحادث التفصيلي فانه بالمعنى الاضافي اي العالمية يرجع الى ايجاد الحادث لا غير وبمعنى ما به العلم والانكشاف يرجع الى وجوده لا غير وقوله عم يقول له كن فيكون بلا لفظ الى اخره دال على ان قوله تعم وكلامه عبارة عن ايجاده لشي فان كن كلمة وجودية

[illegible]

يحلل عليه غضبي فقد هوى ولكن يجب ان يعلم ان الرحمة ذاتية والغضب عرضي فلولا الكفر والمعصية لم يكن غضب و لم يخلق جهنم كما
دل عليه قوله فلا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي وقوله ع لان المخلوق اجوف الى قوله فالحد المغيّبات اللتي بكون المخلوق مما يجوز
ان يرد عليه حال بدخله ويغيره وهو ينفعل عنها بخلاف الخالق وذلك لان كل مخلوق جسماني فيه امر عدمي هو جهة فقره وحاجته تعالى الله الامكان
والقوة الاستعدادية ولكونه امرا عدميا نسبيا لا يقوم بنفسه يحتاج الى ما يقومه وهو الصورة فكل صورة جسمانية لها مادة عدمية بها تفعل
كل ما يرد عليها من الاحوال ولو كانت الصورة مجردة بلا مادة لم تقبل شيئا من الخواص ولم تتغير من حال الى حال فكل مخلوق جسماني اجوف معتمل مركب
اما كونه اجوف فلاشتمال الصورة على امر عدمي خال به ذاته عن كل صفة وحليته الا قبول الاشياء وامكانها واما كونه معتملا فانه مما يتغير ويضطرب
اما كونه مركبا لتركبه من القوة والفعل ومن المادة التي بها بالفعل واما الخالق جل اسمه فقد علمت انه محض حقيقة الوجود الذي لا اتم منه بلا شوب
امكان ونقص فهو واحد لا مثل له ولا شريك وهو احدي الذات لا جزء له بوجه واحدي الصفة اذ ليست صفاته غير ذاته فثبت بالبرهان انه لا توجد
له حالة حادثة فرضا وسخطا الحادثان ليسا الا ثوابه وعقابه كما علمت من غير تغير في ذاته ولا في صفاته الحقيقية لان ذلك من صفة المخلوق من ذوي
النفوس الناقصة المحتاجة في استكمالها الى الابدان الكائنة المستحيلة المنقلبة في الاحوال **الحديث السابع** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن
خالد عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال المشية محدثة جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل ان كل شي
وصف الله بهما وكانا جميعا في الوجود فذلك صفة فعل وتفسير هذه الجملة انك تثبت في الوجود ما يريد وما لا يريد وما يرضاه وما يسخطه وما يحب وما يبغض فلو
كانت الارادة من صفات الذات مثل العلم والقدرة كان ما لا يريد ناقضا لتلك الصفة ولو كان ما يحب من صفات الذات كان ما يبغض ناقضا لتلك
الصفة الا ترى انا لا نجد في الوجود ما لا يعلم وما لا يقدر عليه كذلك صفات ذاته الازلي لسنا نصفه بقدرة وعجز وعلم وجهل وسفه وحكمة وخطأ وعز وذلة ويجوز ان يقال يحب من اطاعه
ويبغض من عصاه ويوالي من اطاعه ويعادي من عصاه وانه يرضى ويسخط ويقال في الدعاء اللهم ارض عني ولا تسخط علي وتولني ولا تعادني ولا يجوز
ان يقال يقدر ان يعلم ولا يقدر على ان لا يعلم ويقدر ان يملك ولا يقدر ان لا يملك ويقدر ان يكون عزيزا حكيما ولا يقدر ان لا يكون عزيزا
حكيما ويقدر ان يكون جوادا ويقدر ان لا يكون جوادا ويقدر ان يكون غفورا ولا يقدر ان لا يكون غفورا ولا يجوز ايضا ان يقول اراد ان يكون
ربا وقديما وعزيزا وحكيما ومالكا وعالما وقادرا لان هذه من صفات الذات والارادة من صفات الفعل الا ترى انه يقال اراد هذا ولم
يرد هذا وصفات الذات تنفي عنه بكل صفة منها ضدها يقال حي وعالم وسميع وبصير وعزيز وحكيم غني ملك حليم عدل كريم فالعلم
ضده الجهل والقدرة ضدها العجز والحياة ضدها الموت والعزة ضدها الذلة والحكمة ضدها الخطأ وضد الحلم العجلة والجهل وضد العدل
الجور والظلم **الشرح** ذكر الشيخ ره في هذا الحديث قاعدة كلية بها يعرف الفرق بين صفات ذاته تعالى وصفات افعاله وهي ان كل صفة
وجودية لها مقابل وجودي فهي من صفات الافعال لا من صفات الذات لان صفاته الذاتية كلها عين ذاته وذاته مما لا ضد له كما علمت
فكذا كلما هو عين ذاته وهذا قانون جلي في معرفة صفات الذات وصفات الفعل ثم فسره وشرحه بذكر الامثلة المخصوصة المندرجة تحت الجملة
فانك اذا قلت هذا ما يريده الله وهذا ما يكرهه او لا يريده فلو كان مثل هذه الارادة من صفات الذات كالعلم والقدرة كان مقابله ناقضا
للذات الاحدية فكان في الوجود ما هو ضد له تعالى وكما تثبت في الوجود ما يرضى كالايمان والطاعة وكذا ما لا يرضى بل يسخط كالكفر و
المعصية فلو كان هذا الرضا صفة ذاتية له تعالى كان السخط المقابل له ناقضا لتلك الصفة فكان في الوجود ما هو ضد له تعالى وكذا الحكم
فيما يحب وما يبغض ونظائرهما كاللطف والقهر والتوفيق والخذلان والولاية والعداوة وغيرها من الصفات المتقابلة الواقعة في الوجود
بكلا الطرفين بخلاف الصفات الالهية التي ليس لها مقابل في الوجود وان تقابلها الا النفي المحض والممتنع بالذات وهي كعلم الله وقدرته
فان علمه متعلق بكل شيء وليس في الوجود ما لا يكون معلوما له تعالى وكذا قدرته متعلقة بكل شيء موجود وليس في الوجود ما لا يكون مقدورا له
تعالى وهكذا حكم جميع صفاته الذاتية والازلية ولهذا لا يجوز ان يقال له علم وجهل او قدرة وعجز او حكمة وسفه او عزة وذلة ويجوز ان يقال له رضا
وسخط وولاية وعداوة بالقياس الى امرين مختلفين كما في القرآن قوله لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله سخط الله عليهم ولا يرضى
لعباده الكفر وقوله الله ولي الذين امنوا وقوله ان الله عدو للكافرين وفي الادعية المأثورة اللهم ارض عني ولا تسخط علي وتولني ولا تعادني
وقوله ولا يجوز ان يقال يقدر ان يعلم الى قوله غفورا اشارة الى وجه اخر في بيان الفرق بين صفة الذات وصفة الفعل وهو ان القدرة
صفة ذاتية تتعلق بالممكنات لا غير لنسبتها بما هي قدرة الى طرفي الشيء الممكن على السواء فلا تتعلق بالواجب ولا بالممتنع فكلما هو صفة الذات
فهو ازلي غير مقدور وكلما هو صفة الفعل فهو ممكن مقدور وبهذا يعرف الفرق بين الصفتين فاذن نقول لما كان علمه تعالى بالاشياء
ضروريا واجبا بالذات فلا يجوز ان يقال يقدر ان يعلم ولا يقدر ان لا يعلم لان احد الطرفين واجب بالذات والاخر ممتنع بالذات و
مصحح المقدورية هو الامكان وكذا الكلام في صفة الملك والعزة والحكمة والجود والمغفرة والغفران وغيرها من صفات الذات كالعظمة و
الكبرياء والجلال والجمال والجبروت وامثالها وهذا بخلاف صفات الفعل فانه يجوز ان يقال انه يقدر ان يثيب ويعاقب ويقدر ان لا يثيب
ولا يعاقب ويقدر ان يحيي ويقدر ان يميت ويقدر ان يهلك ويقدر ان يفضل وهكذا في سائر صفات الافعال ومن هذا السبيل يعلم الفرق بين صفة

بالقوة والصورة التي بها هو

وهو واه ٣ سر

ولو كان ما يرضا من صفات الذات كان ما يسخط ناقضا للذات لصفته ٣ سر

وشرحه سد الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل تعالى

الذات وصفة الفعل واعلم ان النسخ ههنا مختلفة ففي بعضها يوجد في بعض الفقرات الثانية بدل يقدر ان لا يكون لا يقدر ان يكون وفي بعضها
لا يقدر ان لا يكون والظاهر ان المراد واحد كما ذكرنا وقوله ولا يجوز ان يقال اراد ان يكون ربا الى قوله قادرا وجه اخر وذلك انه لما كانت الارادة
فرع القدرة لانها عبارة عن اختيار احد طرفي المقدور والعزم عليه لاجل تحقق الداعي فما لا يكون مقدورا لا يكون مرادا وقد علمت ان الصفات
الذاتية غير مقدورة فهي غير مرادة ايضا ولكونها غير مرادة وجه اخر وهو قوله لان هذه من صفات الذات والارادة من صفات الفعل يعني ان
الارادة لكونها من صفات الفعل فهي حادثة وهذه الصفات يعني الربوبية والقدم والعزة والحكمة والملك والعلم والقدرة ونحوها لكونها من
صفات الذات فهي قديمة ولا يؤثر الحادث في القديم فلا تعلق للارادة بشيء منها وقوله الا ترى انه يقال اراد هذا ولم يرد هذا توضيح لكون الارادة
لا تتعلق بالقديم بان ارادة شيء مع كراهة ضده والقديم لا ضد له ثم اشار رحمه الله الى قاعدة كلية كالنتيجة لما سبق من الكلام وهي ان صفة الذات
هي التي ضدها منتف في الواقع كما قال وصفات الذات تنفي عنه بكل صفة منها ضدها اي صفات الذات هي التي تنفي بثبوت كل واحدة منها له تعالى ضد
عنه تعالى ازلا وابدا كالحيوة مثلا فانها تقتضي نفي ضده الذي هو الموت عنه تعالى ضرورة ازلية وكالعلم فان ضده وهو الجهل منتف عنه تعالى ازلا
وابدا وهكذا في ما عداه من الصفات وهذا بخلاف صفات الفعل حيث لا يقتضي ثبوت شيء منها له تعالى نفي ضدها عنه تعالى دائما **تنبيه عرشي**
ومما يجب ان يعلم ان من الصفات ما يشمل الذات والفعل والاضافات كالعلم مثلا فان من علمه ما هو عين ذاته كعلمه الاجمالي ومنه ما هو عين فعله كعلمه التفصيلي
بهويات الاشياء الموجودة عنده ومنه ما هو اضافة اشراقية علمية لذوات الاشياء اذ الحق يعلم الاشياء بعين ما يعلم به ذاته لا بامر اخر والعلم حقيقة
واحدة لها مراتب اجمال وتفصيل فكونه عين ذاته تعالى لا ينافي كونه صفة ذات اضافة في بعض الاشياء واضافة محضة في بعضها وصورة حادثة في
بعضها فكل صفة تكون حالها كذلك كانت من صفات الذات والفعل جميعا فكان الذي منها في الذات حكمه حكم تلك الصفات الذاتية من انها لا ضد
لها في الوجود ولا ند ولا شبه ولا حد لها ولا برهان عليها وسائر احكام الذات الالهية لانها موجودة بذلك الوجود الواجبي الاحدي والذي منها
في الافعال كان حكمه حكم صفاتها من قبول التضاد والحدوث والزوال وغير ذلك وبالجملة يكون في القديم قديما وفي الحادث حادثا وكثير من الناس
لما نظروا الى بعض الصفات ووافقها اثار الحدوث حكموا بانه تعالى محل الصفات الحادثة وضلوا ضلالا بعيدا وذلك لقصور فهمهم عن ادراك
الوحدة الجمعية في الوجود وصفاته الكمالية اذا عرفت هذا فنقول ان ارادة الله ومشيته يمكن اخذها واعتبارها على وجه تكون من صفات الذات
والفعل جميعا وتكون في القديم قديما وفي الحادث حادثا كالعلم الاجمالي والتفصيلي وتكون الارادات العقلية تفاصيل للارادة الذاتية
الاجمالية ولعل الذي وقع في هذا الحديث وغيره من ان المشية حادثة وان الارادة من صفات الفعل انما وقع بحسب مرتبتها التفصيلية الواردة
في الايات القرانية وبحسب ما يصل اليه فهم الجمهور كما اومانا اليه **باب حدوث الاسماء** وهو الباب الخامس عشر من كتاب التوحيد وفيه اربعة احاديث
الحديث الاول علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن ابي الخير الرازي واسم ابي الخير زادويه بالزاي والدال المهملة والياء المنقطة تحتها نقطة
هكذا في صه وفي الايضاح زادويه بالزاي والذال المعجمة وبعد الالف واو وبعدها باء موحدة لقي ابا الحسن العسكري قال النجاشي وكان امره ملتبسا يعرف
وينكر وقال ابن الغضائري انه ضعيف وروى الكشي عن علي بن محمد القتيبي قال سمعت الفضل بن شاذان يقول في ابي الخير وهو صالح بن سلمة ابي
حماد الرازي كما كنى وقال علي كان ابو محمد الفضل يرتضيه ويمدحه ولا يرتضي ابا سعيد الادمي ويقول هو الاحمق والمعتمد عندي التوقف فيه لتردد النجاشي
وتضعيف ابن الغضائري له صه وقال الشيخ في الفهرست له كتب روى عنه سعد عبد الله واحمد بن ابي عبد الله عن الحسين بن يزيد محمد بن عبد
الملك النوفلي نوفل النخع مولاهم كوفي ابو عبد الله كان شاعرا اديبا وسكن الري ومات بها وقال قوم من القميين انه غلا في اخر عمره والله اعلم قال
النجاشي وما رايناله رواية تدل على هذا واما عندي التوقف في روايته لمجرد ما نقل عن القميين وعدم الظفر بتعديل الاصحاب له صه عن الحسن بن علي
ابن ابي حمزة واسم ابي حمزة سالم البطائني مولى الانصار ابو محمد واقف قال الكشي حدثني محمد بن مسعود قال سالت علي بن الحسن بن فضال عن
الحسن بن علي بن ابي حمزة البطائني فقال كذاب ملعون رويت عنه احاديث كثيرة وكتبت عنه تفسير القرآن من اوله الى اخره الا اني لا استحل ان اروي
عنه حديثا واحدا وحكى ابو الحسن حمدويه بن نصير عن بعض اشياخه انه قال الحسن بن علي بن ابي حمزة رجل سوء وقال ابن الغضائري انه واقف بن واقف
ضعيف في نفسه وابوه اوثق منه وقال علي بن الحسن بن فضال اني لاستحيي من الله ان اروي عن الحسن بن علي وحكي عن الرضا انه ذمه صه وقال النجاشي رايت
شيوخنا يذكرون انه كان من وجوه الواقفة له كتب وكان ابو في بدايته بصيرة وفي الفهرست روى عنه احمد بن ميثم عن ابراهيم بن عمر عن ابي عبد الله ع
قال ان الله تبارك وتعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ
منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر
فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك و
تعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم
الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر
القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسما

للغرض

هو

فائدة الحديث بعض الصفات بين صفة الذات وبين صفة الفعل

الذاتية الاجمالية صه

وهو ٣٠٢ سر

سفيه صه

حسن نعم

حتى تم ثلثمائة وستين اسما فهي كنية لهذه الاسماء الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركان وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة وذلك
قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى **الشرح** هذا من الاحاديث المشكلة ونحن نستعين بفضل الله في حله فنقول
مستمدا بلطفه واحسانه ان لله تعالى اسماء وصفات كلها مع كثرتها وتفصيلها غير زائدة على ذاته ولا هي اجزاء ذاته ليلزم النقص او التركيب ولعل المراد بالاسم
ههنا هو اللفظ بل المعنى الكلي كمفهوم العالم والقادر والمريد والفرق بين الاسم والصفة بوجه كالفرق بين العرضي والعرض وبين الفصل والصورة
فالابيض مثلا اذا اخذ مطلقا لا بشرط شيء فهو عرضي محمول واذا اخذ بشرط لا شيء كان عرضا غير محمول وكذا الناطق بمثل هذين الاعتبارين فصل
وصورة وكذلك الاسماء الالهية اسماء باعتبار وصفات باعتبار فالاسماء كالحي والعالم والقادر والمريد والسميع والبصير والصفات كالحيوة والعلم و
القدرة والارادة والسمع والبصر الا انها بكلا الاعتبارين عين الذات الاحدية اذا كانت حقيقية وجودية واما السلبيات والاضافيات فبأدنيها
سلوب واضافات خارجة كالفردية والقدسية والاولية والمبدأية والاسماء المشتقة كالفرد والقدوس والاول والمبدأ صادقة عليه في جميعها الالهية والكل
منها خطر الوجود لان الوجود لعموم شأنه يعرض الممكن والمعدوم وانقص من وجه وجود الكثرة وقت الوجود وليس قادحا في احدية الذات كما
مر وان لنسب عارضة للذات كما زعمه الصفاتية ولا مقومة له ولا حادثة في ذاته كما عليه جماعة ولا موجودة في انفسها ليلزم تعدد القدماء بل هي في
انفسها لا موجودة ولا معدومة ولا قديمة ولا حادثة ولا مجعولة ولا لا مجعولة ايضا بل جعلها تابع لجعل الوجود كما جعلها تابع للجعل الوجود
الالهي فهي مع القديم قديم ومع الحادث حادث ومن ههنا يعلم ان المراد بان الاسم عين المسمى ما هو وقد يقع الاسم للصفة باعتبار ما ذكرنا ان الذات
مشتركة بين الاسماء كلها والتكثر فيها بسبب تكثر الصفات وذلك التكثر باعتبار شئونه الالهية ومعانيه الغيبية التي هي مفاتيح الغيب وبها يصح علمه
تعالى بالاشياء كلها بنحو التفصيل في اجمال الهوية الالهية اذ الوجود كما علمت بسيط احدي الذات ولهذا قال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
ولم يقل وفيه مفاتح الغيب لانه لا ولد له ولا ... ليدل على انها غير داخلة ولا عارضة ولا صادرة لانها ليست مجعولة وانما هي معان معقولة في غيب
الوجود الحق تعالى يتعين بها شئونه الحق وتجلياته والمؤثرة وليست بموجودات عينية ولا داخلة في الوجود اصلا فهي موجودة في العقل تارة وفي
العين اخرى لا بالاستقلال لكن له الحكم والاثر فيما له الوجود العيني كما اشار اليه الشيخ المحقق محيي الدين الاعرابي الحاتمي الاندلسي في الفص الادمي
من فصوص الحكم بقوله اعلم ان الامور الكلية وان لم يكن لها وجود في عينها فهي معقولة بلا شك في الذهن فهي باطنة لا تزال عن الوجود العيني
ولها الحكم والاثر في كل ما له وجود عيني بل هو عينها لا غيرها اعني اعيان الموجودات العينية ولم تزل عن كونها معقولة في نفسها فهي الظاهرة
من حيث اعيان الموجودات كما هي الباطنة من حيث معقوليتها فاستناد كل موجود عيني لهذه الامور الكلية التي لا يمكن رفعها عن العقل ولا يمكن
وجودها في العين وجودا تزول به عن ان تكون معقولة انتهى ثم نقول كما ان الوجود حقيقة واحدة لها مراتب كاملة كالحي الحيوة ولها مراتب اخرى
نازلة هي دونها في الفضل والوجود وكذا ما يتبعها ويلزمها من الصفات الذاتية والاسماء كالعلم والقدرة وغيرها والوجودات الامكانية انما لزمها الامكان
والحاجة لاجل نقصانها وقصور ذاتها بالضرورة عن درجة الوجود الواجبي اذ التابع للمعلول كيف يساوي المتبوع والعلة وهي متفاوتة
المنازل في الشدة والضعف والكمال والنقص والقرب والبعد من ينبوع الوجود ونور الانوار ولكل مرتبة ايضا معان معقولة مناسبة من جنس
الاسماء والصفات وكل ما هو اقرب من نور الانوار كان له من الاسماء والصفات ما هو اقرب واشبه من صفاته تعالى واسمائه وقد علمت ان الاسم بوجه عين
المسمى وعلمت ايضا ان العلم والعالم من جملة اسمائه وصفاته الحقيقية والعلم حقيقة واحدة مشتركة فقد يكون واجبا بالذات وقد يكون جوهرا
عقليا وقد يكون ذاتا اضافيا وقد يكون اضافيا محضا فيطلق هذا او يطلق على جوهر عقلي عاقل لذاته ولما بعده كالعقل الاول انه اسم العليم لم يكن بعيدا
وعلى هذا الوجه جرت عادة الصوفية بانهم يقولون لبعض الممكنات انه اسم كذا ولبعض اخر انه اسم كذا الى الاسماء الله تعالى على مظاهرها فيقولون
هذا هو الاسم الهادي كالملك وهذا هو الاسم المضل كابليس اللعين ويقولون الملك الحيوة وملك الموت انهما اسما المحيي والمميت وعلى هذا القياس
فان للاسماء والصفات ثبوت جمعي للذات الالهية وهي متفرقة في الممكنات الا ان بعض الممكنات كالصادر الاول والغاية قريبة من الحق يكون له
مظهرية جملة الصفات فهو الاسم الجامع باعتبار ومظهر الاسم الله باعتبار وليس لغيره من الممكنات هذه الجامعية للاسماء ثم نقول ان للاشياء
في الموجودية ثلث مراتب **الاولى** الموجود الصرف الذي لا يتعلق وجوده بغيره ولا يتقيد بقيد وهو المسمى عند العرفاء بالهوية الغيبية والغيب
المطلق والذات الاحدية وهو الذي لا اسم له ولا نعت ولا يصل اليه معرفة ولا عقل ولا وهم اذ كل ما له اسم ورسم فهو مفهوم من المفهومات الموجودة
في العقل او الوهم وكل ما يتعلق به معرفة وادراك فله اشتراك وارتباط بغيره والاول ليس كذلك لكونه قبل جميع الاشياء فلا يقبل الاشتراك فهو الغيب
المحض والمجهول المطلق الا من قبل اثاره ولوازمه **المرتبة الثانية** الموجود المتعلق بغيره والمحدود بحده المقرون بالماهية والعين الثابت
وهو ما سوى الحق الاول من الموجودات العالية كالعقول والنفوس والطبايع والاجرام الفلكية والعنصرية واعراضها **والمرتبة الثالثة**
هو الوجود المنبسط المطلق الذي ليس عمومه وشموله على سبيل الكلية والاشتراك كالمعاني المعقولة بل على نحو اخر فان الوجود سواء كان متعلقا
او مطلقا هو عين التحصل والفعلية والكلي سواء كان منطقيا او عقليا او طبيعيا يكون مبهما يحتاج في تحصله وتخصصه الى انضمام وجود
اليه وليست وحدته عددية اذ هو مع كل شيء بحسبه فلا ينحصر في حد معين ولا ينضبط بوصف خاص من القدم والحدوث والتقدم والتأخر والتجرد

في الفرق بين الاسم والصفة

شانه

المكانية

في مراتب الاشياء في الموجودية

والتجسم والكمال والنقص والعلو والدنو فهو مع القديم قديم ومع الحادث حادث ومع المجرد مجرد ومع المجسم مجسم ومع الجوهر جوهر ومع العرض عرض
مع انه يجب بذاته ويتنزه بحقيقته بريء عن هذه التغيرات وانه كما جرى على لسان صاحب الولاية التامة عين كل شيء لا بمزاولة وغير كل شيء لا بمزايلة
ومع المعقول معقول ومع المحسوس محسوس كانه ظل الله واليه الاشارة في قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ولكونه غير
كل شيء يتوهم انه كلي وقد علمت بطلانه والعبارات عن بيان انبساطه على الماهيات واشتماله على الموجودات قاصرة الا على سبيل التمثيل والتشبيه ولهذا
يمتاز عن الوجود المقدس الذي لا يدخل تحت التمثيل والتشبيه ولهذا يصحح الايات الواردة في التشبيه وكلما قيل في تمثيله تقريبا له الى الفهم من وجه
فهو تبعيد لها من وجه اخر كما قيل ان نسبته الى الموجودات العالية نسبة الهيولى الاولى الى الاجسام الشخصية والصور النوعية او كنسبة البحر الى الامواج
والتشكلات او نسبة الكلي الطبيعي كجنس الاجناس الى الانواع والاشخاص المندرجة تحته الى غير ذلك من التمثيلات واعلم ايضا ان هذا الوجود غير الوجود
الانتزاعي الاثباتي العام البديهي كما ظهر مرارا انه من المعقولات الثانية والمفهومات الاعتبارية التي لا وجود لها الا في الذهن والوجود الحقيقي
بمراتبه الثلث موجود في نفسه اما بنفسه كالاول تعالى او بغيره كما سواه والوجود الانتزاعي كساير المفهومات الاعتبارية التي لا وجود لها الا باعتبار
وانما هي عنوانات ذهنية للاشياء الموضوعة يحكم العقل عليها باحكامها وخواصها وهذا وان خفي على اكثر اصحاب البحوث من المتأخرين لكن
القدماء من الحكماء وساير المحققين من العرفاء شاهدون على ان للوجود حقيقة عينية بل هو اصل الحقائق وان له مراتب ومن مراتبه ينشأ
الماهيات والمفهومات قال بعض العرفاء بعد ان بين الوجود بالمعنى الثالث ومثله بالمادة بقوله الوجود مادة الممكن والهيئة الماهية لكنه
الموجد العليم الحكيم على وفق ما كان في علمه بهيئة تهيئة العين والعرض العام هو الضعيف اللاحق به عند تقيده بقيد الامكان وبعده
عن حضرة الوجود واشرافه بكثرة الكثرة انتهى اراد بالعرض العام الوجود الذي بمعنى الموجودية العينية ووصفه بالضعيف لانه ضعيف الوجود
كساير المعاني النسبية وهو نسبة تلحق الماهية الممكنة عند حصولها في العقل دون العين واعلم انه اذا اطلق في عرفهم الوجود المطلق على الحق الواجب
يكون مرادهم الوجود بالمعنى الاول اي الحقيقة بشرط لا شيء والتنزيه لا المعنى الاخير والا يلزم عليهم المفاسد الشنيعة كما لا يخفى على ذوي البصيرة
وما اكثر ما نشأ لاجل الاشتباه بين المعنيين من الضلالات والعقايد الفاسدة من الالحاد والاباحة والحلول والتشبيه واتصاف الحق تعالى
بصفات الحادثات وجعل ذاته محل النقايص والافات فعلم ان التنزيه المحض التقديس الصرف كما ذهب اليه المحققون من الحكماء والمحققون من اصحاب
الشرايع ولا سبيل لمبين يأتي على الوجه المقرر المبرهن عليه بلا شك وريب بعد ان يعرف مراتب الوجود علما او كشفا كما قيل من يرد ما قلت لي
يجد لبصيرته وليس يدريه الا من له البصر الى هذه المراتب اشار التستري في حاشيته على الفتوحات الوجود الحق هو الله والوجود المطلق
فعله والوجود المقيد اثره لم يرد بالوجود المطلق العام الانتزاعي بل الفيض الانبساطي واراد بالوجود المقيد وجود كل واحد من الممكنات كالعقل
والنفس والفلك والانسان وغيرها فان كلا منها مقيد محدود بماهية خاصة فاذا تحققت وتصورت هذه المراتب الثلث علمت ان اول
ما ينشأ من الذات الاحدية والوجود الحق الذي لا وصف له ولا نعت ولا اسم ولا رسم هو هذا الوجود المنبسط الذي يقال له الحق المخلوق به وبعض
الرحمن وربما يقال له حقيقة الحقايق وحضرة الاسماء ومرتبة الواحدية وحضرة الجمع واسم الله وهذه النشو والمنشاء ليست فاعلية ومفعولية
ولا علية ولا معلولية لانها تقتضي المباينة في الوجود سنخ واحد ذو مراتب لمراتب الوجود بحيث ينطوي بعضها في بعض ويحيط بعضها ببعض
وانما تتحقق الجاعلية والمجعولية بين الوجودات المقيدة باعتبار تعيناتها وامتيازاتها بالماهيات والاعيان الثابتة فالوجود الحق لا حكم من حيث
الاسم الله المتضمن لساير الاسماء على وجه الاجمال اقتضاء لهذا الوجود الشامل المطلق باعتبار وحدته الذاتية ليست كساير الوحدة العددية او الجنسية
او النوعية او غيرها وباعتبار اقتضاء ساير الاسماء الالهية المندرجة في الاسم الله الموسوم بالعقد الجامع وامام الائمة وبواسطته يؤثر في الاشياء
بوجوداتها الخاصة التي لا تزيد على الوجود المطلق المنبسط كالحروف والكلمات الانسانية التي لا تزيد على النفس الخارج من جوفه من الروح
البخاري الحيواني المنبسط على الاعضاء المار على مخارج الحروف ومنازلها الثمانية والعشرين والمناسبة بين الحق والخلق انما هي بسبب هذه
الواسطة كالمناسبة بين النفس والبدن بواسطة الروح الحيواني اذ ليس من الوجودات المقيدة ما يكون له جمعية الاسماء وقول الحكماء ان الصادر
الاول هو العقل موافق لما ورد في الحديث من ان الله عز وجل خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش لا ينافي ما ذكرناه لان
ذلك بالقياس الى الموجودات المقيدة المتباينة الذوات كالكلمات والا فعند تحليل الذهن العقل الاول الى الوجود والماهية المخصوصة
وهما اللذان باعتبارهما الوجوب والامكان يحكم بتقدم الوجود بما هو وجود مطلق على الماهية بما هي محدودة وان الشيء اعني الماهية ما لم
يجب لم يوجد فاول ما ينشأ من الحق هو الوجود المطلق ويلزم بحسب كل مرتبة من المراتب منزل من المنازل ماهية مخصوصة وامكان خاص ومظهر
اسم خاص فعالم الغيب مظهر الاسم الباطن وعالم الشهادة مظهر الاسم الظاهر والمجردات من الاسم القدوس والماديات من الاسم المذل وعلى هذا
القياس وكما ان الذات الاحدية باعتبار ذاته وهويته مقدس عن الاوصاف والاعتبارات ولكن يلزمها باعتبار الواحدية والالهية ومرتبة
الاسم الله جميع الاسماء والصفات التي ليست خارجة عن ذاته ولا متأخرة ولا مجعولة بل هي مع الذات والذات مع احديتها جامعة لمعانيها المعقولة بلا
لزوم كثرة وانثلام وحدة فكذلك الوجود المطلق باعتبار حقيقته ويخرج عن الماهيات والاعيان الخاصة الا ان له في كل مرتبة من المراتب الذاتية ماهية خاصة

الفرق بين المراتب الثلثة

كتاب التوحيد

واسم خاص وهو عينه الثابت فی تلك المرتبة وتلك المهيات والاعيان كما علمت اعراض غير مجعولة ولا موجودة فی نفسها وطالها الحكم والاثر من جهة الوجود الخاص الذی هی معه فالاحدية الواجبية منشاء الوجود المطلق والواحدية الاسمائية الالهية العالم وجود او مهية فسبحان من ربط الوحدة بالوحدة والكثرة بالكثرة والا لم يكن بين المؤثر والمتاثر مناسبة وذلك نبأ فی التاثير والايجاد قال الشيخ العارف المحقق محيی الدين فی الباب الثامن والتسعين ومائة من الفتوحات المكية اعلم ان الموجودات هی كلمات الله التی لا تنفد كما فی قوله قل لو كان البحر مدادا الاية وقال تعم فی حق عيسی ع وكلمته القيها الی مريم وهو عيسی ع فلهذا قلنا ان الموجودات كلمات الله من حيث الدلالة التعميمية اذ لا يصدق تماثل احدهما الا بر الكشف والتعريف الالهی والكلمات المعلومة فی العرف انما تتشكل عن نظم الحروف من النفس الخارج من التنفس المنقطع فی المخارج فيظهر فی ذلك المقاطع اعيان الحروف على نسب مخصوص فيكون الكلمات وبعد ان بينت على هذا المجمل بالك لما نورده فی هذا الباب ثم قال بعد كلام فلما علمنا انه تنفس وان الناطق وانه كلم وان الموجودات كلماته علمنا انه تعم ما اعلمنا بذلك الا لنقف على حقايق الامور فيقبل جميع ما بعثه البشر على السنة رسله وكتبه المنزلة وجعل النطق فی الانسان على اتم الوجوه فجعل ثمانية وعشرين مقطعا للنفس يظهر فی كل مقطع حرفا معينا هو غير الاخر ما هو عينه مع كونه ليس غير النفس فالعين واحدة من حيث انها نفس كثيرة من حيث المقاطع والمنازل وجعلها على ثمانية وعشرين لان الفلك على ثمانية وعشرين من المنازل التی تحلول السيارة فيها وفی بروجها وهی اماكنها من الفلك المستدير كاماكن المخارج للنفس الانسانی لايجاد العالم وما يصلح ثم ساق الكلام فی التطبيق والموازنة بين النفس الرحمانی والنفس الانسانی الی ان قال فی هذا الباب ايضا وكذلك كلمات العالم فيتوفی الانسان حروفا من حيث احادها وكلمات من حيث تركيبها كذلك اعيان الموجودات حروف من حيث احادها وكلمات من حيث اقتران الحمل المعانی انتهی كلامه اذا تمهدت هذه المبادی والاصول وتصورت فلنعد الی المقصد فنقول قوله عم ان الله تبارك وتعم خلق اسما بالحروف غير مصوت الی قوله غير مستور اشارة الی اول ما انشأه تعم وظاهر انه ليس من جنس الاصوات والحروف المسموعة ولا من جنس الجواهر الجسمانية ولا من القوی والنفوس المتعلقة بها ولا من قبيل الاعراض لكونها من التوابع فان جميع هذه الامور التی ذكرناها غاربة غريبة عن رتبة الاولية ساقطة عن درجة التقدم لما عداها من الممكنات وعن الاتصاف بهذه النعوت المذكورة فلم يبق فی الاحتمال العقلی الا احد امرين اما الوجود المطلق الانبساطی والعقل الكلی او العقل المفارق وكل منهما صالح محتمل فی جليل النظر لصدق هذه النعوت والاوصاف عليه الا ان دقيق النظر يرجح الاول بوجوه من الترجيح بعضها ذكر وعلم وبعضها سيظهر اما كونه غير مصوت بالحروف وغير منطق باللفظ فلان الاصوات والحروف والالفاظ من الاعراض الضعيفة الوجود المتعلقة بالاجسام المستحيلة الكائنة الفاسدة واما كونه غير متجسد بالتشخص فلتقدسه وتنزهه عن قبول الانقسام والتركيب واما عدم اتصافه بالتشبيه فلعلوه عن الكيفيات المحسوسة وغير المحسوسة فضلا عن الالوان والاصباغ العارضة للاجسام المركبة الكثيفة واما كونه مسلوبا عنه الاقطار والابعاد لكونه من صفات الاكوان المكانية والزمانية وهو قبل المكان والزمان ولكونها من توابع المادة وهی اخس خلق الله وابعدها عن عالم الربوبية واما كونه بعيدا عنه الحد ودلان الوجود المطلق لاحد له واما كونه محجوبا عنه حس كل متوهم فلارتفاعه عن درجة المحسوسات والموهومات واما انه مستتر غير مستور فلان الاختفاء الوجود ولغاية ظهوره واما كونه كلمة فلما علمت من حمل اطلاق كلمات الله على الموجودات الصادرة عنه تعم لكونها مظاهر اسمائه وصفاته واما كونه كلمة تامة فلجامعيته واشتماله على معانی الاسماء والصفات وكونه مظهر الاسم الله المندرج فيه جميع الاسماء وكون الاسم عين المسمی بوجه وكون المظهر عين الظاهر بوجه واما كونه على اربعة اجزاء ليس منها واحد قبل الاخر فاعلم ان تلك الاجزاء ليست اجزاء خارجية ولا مقدارية ولا حدية كالجنس والفصل كالمادة والصورة سواء كانتا ذهنية او خارجية بل انما هی معان واعتبارات ومفهومات اسماء وصفات فيمكن ان يتوجه ان المراد منها صفة الحيوة والعلم والارادة والقدرة فان اول الصفات رتبة العقل كونه عقلا او وجودا منبسطا يصدق عليه انه حی عليم مريد قادر وهذه الاربعة هی امهات الاسماء الالهية وما سواها كلها مندرجة تحت هذه الاربعة ثلثة منها مضافة الی الخلق لان العلم والارادة والقدرة من الصفات الاضافية فهی طالبة المعلوم ومراد ومقدور وواحد منها ليس كذلك والبه اشار بقوله عم فاظهر منها ثلثة لفاقة الخلق اليها وحجب منها واحدا وهو الاسم المكنون المخزون وفيه وجه اخر وهو انه قد ذكر فی كتب الحكمة ان الصادر الاول له اربع جهات الوجود والوجوب والمهية الامكانية والتشخص فمن حيثية وجوده لواجب الحق تعم صدر بواسطته جوهر قدسی اخر ومن حيث مهيته الامكانية وتشخصها صدر جرم الفلك الاقصی ونفسه فحيثية الوجوب لما كانت راجعة الی الحق فليس لها اثر ها الاول لا وجود ولا الثانی الاول انه بجوده ومهيته وتشخصه صادرة مصدا ثلثة لامور ثلثة فالاول هو الاسم المكنون المخزون والثلثة الباقية هی الاسماء البارزة لحاجة الخلق وقد علمت ان اطلاق الكلمة التامة على الجوهر العقلی واقع فی لسان القرآن ومطابق للدلالة البرهانية وان المراد بالاسماء هی المعانی المعقولة وانها قد تطلق على مدلولاتها ومظاهرها الخارجية ولو باعتبار الجهات والحيثيات وكما ان من الاسماء ما هو كالجنس لطائفة منها كالمدرك للعليم والسميع والبصير والحكيم والخبير وما هو كالنوع كاحد هذه الخمسة وما هو كالعرض اللازم لبعضها كالقادر للحی والعرض الغير اللازم كالغافر للقدير وما هو كالمركب العقلی من الاجزاء العقلية كالحكيم وما هو كالمركب الخارجی كالحی القيوم والعلی العظيم وما هو كالبسيط الحقيقی كالموجود الی غير ذلك من الاقسام ومربوباتها كالجنسية والقدرة بالقدرة وكان الاسم الجامع وامام الائمة هو الاسم الله المتضمن لجميع الاسماء المتضمن المحدود والحد حتی ان الاسماء

في تشبيه العوالم بالنفس الانسانی ... الاسماء

باب حدوث الاسماء

المفصلة الالهية كلها شرح لذلك الاسم الجامع فكان خليفة الله فی الارض واسما مختصا جامعا لمدلولات الاسماء وكلمة جامعة لمعانيها والعالم كله تفصيل ذاته بصورها القائمة بالنفس الرحمانی والفيض الانبساطی بحسب مراتبه ومنازله والیه الاشارة بقوله فهذه الاسماء التی ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعم لما علمت ان الاسم عين المسمی بوجه والظاهر عين المظهر بوجه واما قوله عم وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فنقول على وجه التاويل لا على وجه الحكومة والتحصيل ان لكل من العلم والارادة والقدرة اربعة مراتب هی كالاركان للمبنی والحدود العلم تعقل وتوهم وتخيل واحساس فالتعقل للعقل الكلی والتفكر للنفس الناطقة والتخيل للنفس الحيوانية والاحساس للطبيعة الجسمية مراتب الارادة عشق وهوی وشوق وشهوة فالعشق للعقل والهوی للنفس الناطقة والشوق للنفس الحيوانية والشهوة للطبع الحيوی مراتب القدرة الابداع والاختراع وهو التصوير والفعل وهو الاعداد والتحريك فالابداع من العقل والتصوير من النفس الناطقة والفعل من النفس الحيوانية والحركة من الطبيعة ولهذا قيل فی تعريف الطبيعة انها مبدء اول لحركة ما هی فيه وسكونه بالذات ونفول ههنا وجه اخر قريب وهو ان هذه الاسماء الثلثة لما كانت اسماء الكلمة الواحدة ومعانی عقلية لعين واحدة وكلها فی مرتبة واحدة لا تقدم لواحد منها على الاخر فالمتاخر المربوب لكل واحد منها هو بعينه المتاخر المربوب للاخر فالاركان الاربعة المتاخرة لهذه الاسماء الثلثة يجب ان تكون اعيانها بازاء العين الواحدة الكلية واوصافها الاسمية بازاء هذه الاسماء الثلثة فالكلمة الكلمة والاسم من الاسم فاذا تقرر هذا فنقول الاركان الاربعة المتاخرة للكلمة الاولی واسم الله الاعظم هی العقل والنفس والطبع والجرم وهی اركان العالم وما من جزء من اجزاء العالم الا ويندرج تحت واحد منها بل ما من جزء من جواهر هذا العالم الا وله عقل ونفس وطبع وجرم وكل منها كلمة من الكلمات كامر وجهه لكنها متفاضلة مترتبة فی الشرف والمنزلة فكل منها مشتمل على معانی الاسماء الثلثة من العلم والارادة والقدرة لكن على وجه التفاوت فی الظهور والخفاء والقوة والضعف كما اشرنا اليه قال الشيخ العربی فی الفص السليمانی من كتاب فصوص الحكم وكما ان كل اسم الهی اذا قدمته سميته بجميع الاسماء ونعته بها كذلك فيما ظهر من الخلق فيه اهلية كل ما فوضل به فكل جزء من اجزاء العالم مجموع العالم ای قابل لحقايق متفرقات العالم كله فلا يقدح قولنا ان زيدا دون عمرو فی العلم ان هوية الحق عين زيد وعمرو فيكون فی عمرو اكمل منه فی زيد كما تفاضلت الاسماء الالهية وليست غير الحق وقال الشارح القيصری فی شرح هذا الكلام ای كما ان الاسماء الكلية اذا قدمت منها اسما تسميه بجميع الاسماء التابعة لها ومنعوته بكل توابعها فی مثل قوله ان الله هو السميع العليم انه هو التواب الرحيم فهی متفاضلة وتسمی كل هوية الحق مع كل منها واذا كانت الهوية متحدة فی كل منها كان كل واحد منها مجمعا لجميع الاسماء كذلك المظاهر الخلقية وان كان بعضها افضل من بعض لكن المفضول فيه اهلية كل ما فضل عليه لان الهوية الوجودية سارية فيه فله قابلية لجميع الكمالات فكل جزء من اجزاء العالم فيه مجموع معانی العالم بوجه انتهی والغرض من هذا النقل ان يعلم كون كل من هذه الاركان والكلمات الاربع متضمنا لمعانی الاسماء الثلثة التی هی مجامع معانی سائر الاسماء الالهية ومظهرها فاذا انا اعتبرت انقسام كل واحد من هذه الكلمات الاربع بتلك الاسماء الثلثة صار المجموع اثنا عشر ركنا لهذا العالم ولهذه المناسبة انقسمت الافلاك بانها باثنی عشر قسما هی البروج المشهورة على وجه التربيع التثليثی وكان اصل العالم جوهرا واحدا مخلوقا على صورة الاسم الرحمن الذی بمنزلة الاسم الله فی جامعيته للاسماء الحسنی كما فی قوله تعم قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنی فانقسم باربع حقايق هی اصول العناصر كل منها انقسم ثلثة اقسام فصار اثنی عشر قسما ووقعت الفروض لمعدته فی الفلك الاطلس اثنی عشر فرضا لانه تنتهی اسماء العدد الی اثنی عشر اسما وهی من الواحد الی العشرة ثم العشرة ثم المائة ثم الالف وليس وراءها الی لا نهاية مرتبة اخری غير ذلك انما يكون التركيب فيها بالتضعيف فهذه الاسماء اثنی عشر لها بانه وكان الواحد اصل العدد فالعالم ايضا كثرة مروحة وتفصيل بعد اجمال وفتق عن رتق قال تعم ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شیء حی فنظم هذه الطبايع الاربع فالنار بازاء العقل لكونه نور الباقية والهواء للنفس والماء للطبع والارض للمادة فظهر حكم كل من الاربع فی ثلثة مواضع من الفلك الاقصی وجسم الكل فالنار البسيط المعقول التی هی اصل النيرانات واسفلها واكثفها هذه النار المحسوسة عندنا ظهر حكمها فی ثلثة اماكن من كل منها وهی الحمل والاسد والقوس وهی البروج النارية وظهر سلطان الهواء البسيط فی ثلثة اماكن منها وهی الجوزاء والميزان والدلو وهی البروج الهوائية وظهر حكم الماء البسيط فی السرطان والعقرب والحوت وهی البروج المائية وظهر سلطان الارض البسيطة العقلية فی البروج الترابية الثور والسنبلة والجدی فهذه حقايق الاسماء عشرية لابدان يكون اربابها اثنی عشر اسما من الاسماء الالهية واذا اخرج كل من هذه الاسماء مربوبها حكم الاسماء الثلثة الاصلية التی هی الائمة الكبراء بعد امام الائمة صارت ستة وثلثين على الاسماء المذكورة فی هذا الحديث من الرحمن الی الوارث واذا ضوعف كل منها عشرة بحسب الاسماء التی هی المقولات العشر الجوهر والكم والكيف والاين والمتی والوضع والفعل والانفعال والملك وقدمران بازاء كل منها حقيقة وماهية واسم الهی ارتقی عدد الاسماء ومربوباتها الی ثلثمائة وستين عدد الدرجات الفلكية فيكون تحت كل اسم من الاسماء الاثنی عشر ثلثون اسما من الاسماء الفعلية التی هی دون الاسماء الغيبية والقدسية وكذلك انقسم كل برج فلكی وركن سماوی الی ثلثين جزءا والیه الاشارة بقوله عم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فظهر ان العالم كله مخلوق على صورة الاسماء الالهية وان بين الاسماء تفاضلا كما بين المخلوقات ولبعضها السلطنة والحكومة والامامة على البعض وبعضها كالخدمة والسدنة لبعض مع ان الجميع باعتبار احد والمتبوع واحد حقيقة الكثرة فيه باعتبار اثارها

في ان العالم ... الاثنی عشر ... الطبائع الاربع

في بيان وجه انقسام الافلاك بالاثنی عشر

وحكمها في العالم فان العالم شئ الا وهو اثر اسم او اسماء كثيرة باعتبار بساطته وتركيبه وشرفه وخسته ففي الموجودات كلما هو اعلى رتبة واقوى وجودا فهو اكثر جمعا للمعاني واشد وحدة لانه تحت اسم هو اكثر حيطة لغيره من الاسماء وكلما ادنى هوية واضعف وجودا فهو اقل جمعية للمعاني واضعف وحدة واكثر قبولا للتفرقة لانه تحت اسم مناسب له فاعلم من هيهنا ان الاسماء الغير المحصورة واقعة تحت الاسماء الثلثمائة والستين وان هذه واقعة تحت حيطة الاسماء الاثني عشر كل ثلثين منها واقعة تحت واحد منها وهذه الاثني عشر واقعة تحت حيطة تلك الاسماء الثلثة الاربعة كل اربعة منها تحت كل واحد من الاسماء الثلثة اي باعتبار الغلبة والا كثرية الظهور وقد علمت ان لكل اسم من الاسماء نصيبا وحظا من الكل في جميعها اسماء الذات ولحدٍ وكان هذه الثلثة الاصول لا بد ان يكون واقعة تحت الاسم الواحد المكنون المخزون ولما كان لكل معلول وفعل واثر حجابا على علته وفاعله واصله فالاسماء الثلثمائة تحجب على الاثني عشر وهي تحجب على الثلثة وهي تحجب على الاسم الواحد احتجب الواحد اولا بهذه الثلثة ثم بالاربعة الاركان ثم بالاثني عشر ثم بالثلثين ثم بالثلثمائة ثم بغيرها مما لا يحصى وذلك الواحد الذي هو امام الائمة ومرجع الكل هو الله والرحمن كما في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فان الرحمن حكمه في السعة والشمول لحكم اسم الله حتى ان وجود الغضب وغيره بنص من الرحمة الواسعة لان الرحمة ذاتية والغضب عارض قال الشيخ الاعرابي في الفص الزكرياوي اعلم ان رحمة الله وسعت كل شئ وجودا وحكما فان وجود الغضب من رحمة الله بالغضب فسبقت رحمته غضبه اي سبقت نسبة الرحمة الي الله نسبة الغضب وذلك لان الوجود هي الرحمة الشاملة لجميع المهيات والاعيان ومن جملتها مهية الغضب وما يترتب عليه من الالام والاسقام والبلايا والمحن مما لا يلائم الطبع فوسعت رحمته كما وسعت غيرها فوجود الغضب من رحمة الله على عين الغضب فسبقت نسبة الرحمة اليه على نسبة الغضب وذلك لان الرحمة كما سبق ذاتية للحق تعالى وعين الغضب ناشية عن عدم قابلية بعض الاشياء المعصية كما لا نفسي شقاوة وشرا وانا اذا نظرنا الي جميع ما يعد من الشرور والمولمات والموذيات والعلل والامراض وجدتها في انفسها خيرات وجودية وكمالات وانما شريتها بالقياس الي اضدادها التي لا تجامع معها القصور والقاصر عن الجمع بين اطراف الوجود ثم قال والاسماء الالهية من الاشياء وهي ترجع الي عين واحدة فاول ما وسعت رحمة الله شيئية تلك العين الموجدة للرحمة بالرحمة فاول شئ وسعته الرحمة شيئية نفسها ثم شيئية كل موجود يوجد الي ما لا نهاية له دنيا واخرة انتهى اقول قد اشرنا سابقا الي ان الذات الاحدية والوجود المحض الواجبي بسيط محض ليس بمفهوم كلي ولا جزئي ولا اشارة اليه ولا ذكر ولا عقل وهذه الاسماء معان كلية لكن الجميع محجبا باعتباراتها وشيئياتها ناشية عنه على نحو اللزوم فهي على كثرتها وتفصيلها نعوت واسماء لهوية واحدة فالذات الاحدية رحمان رحيم وجودية ورحيم شيئية اسمية وكذا في العلم والقدرة وساير الصفات الا ان الوجود واحد للجميع والمعاني المعقولة الاسمائية شيئيات ذلك الوجود فالرحمة الوجودية منشا شيئية الرحمة الاسمية وبواسطتها منشا شيئيات ساير الاشياء واعيانها وكذا الكلام في العلم وغيرها ومما يجب ان يعلم ان اطلاق الخلق والايجاد له تعالى بالقياس الي الاسماء والصفات الحقيقية كما وقع في هذا الحديث وغيره من الاحاديث من باب التوسع والاضطرار والا فلا تغاير في الوجود بينه تعالى وبين معاني اسمائه ولكنها من قبيل اللوازم للمهية ولا مهية له تعالى ولا من لوازم الوجودات متاخرة الوجود عن وجودات ملزوماتها وتلك المعاني ثابتة في مرتبة الذات تعم نسبتها الي ذاته تعالى كنسبة مهية الممكن الي وجوده الا انها ليست مهية له تعالى لكونه غير محدود وكل ممكن محدود وذكرنا ان مهية الممكن مجعول بالعرض لاتحادها مع الوجود المجعول بالذات كذلك معقولات الاسماء والصفات الالهية لا مجعولة بالعرض لاتحادها بالذي مجعول بالذات وهو الوجود الواجبي فافهم ذلك ان شاء الله **الحديث الثاني** احمد بن ادريس عن حسين بن عبد الله عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمر بضم العين ابن بزيع بالباء المنقطة تحتها نقطة والزاي والياء المنقطة تحتها نقطتين والعين المهملة مولى المنصور من اصحاب ابي جعفر الثاني ثقة كوفي في صه وفي الفهرست له كتاب ومنصور عبد الله بن حماد ويحيى زكريا والحسن علي عثمان عن ابن سنان قال سالت ابا الحسن الرضا هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسالها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس محتاج ان يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو اول اسمائه علا على كل شئ **الشرح** كونه تعالى عارفا بذاته هو نفس ذاته فذاته بذاته عارف ومعروف وعرفان من غير تغاير بين هذه الامور كما عرفت سابقا وكان كونه رائيا لذاته ومرئيا ودوية لا يوجب تغايرا في الذات ولا في الجهات والحيثيات اذ شهود الشئ ليس الا حضوره وذاته حاضرة لذاته وكل مجرد كذلك كعلمنا بنفوسنا الذي هو بعينه نفوسنا ولكن نحن قد نتصور نفوسنا بعلم زايد على نفوسنا وقد نتكلم نحن في انفسنا حديثا نفسيا فنسمع منها الحديث ولعلها في ذلك لنقص ذواتنا وكونها محتاجة بالقوة ولو كانت نفوسنا تامة بالفعل من كل الوجوه كان جميع ما نطلبه وندعيه غير خارج عنها فلم نحتج الى تصور زايد ورؤية زايدة وسماع كلام وانشاء حديث في النفس للنفس فاذن هذه المعاني الزايدة مسلوبة عنه تعالى لكونه تام الذات من كل وجه فلا يسال فاته ولا يطلب منه شيئا الا ان ما يطلبه هو نفسه ليس بخارج عنه بل هو فوق التمام لانه بقدرته يفعل الاشياء ويفيض وجودها منه ونفسه هو قدرته وقدرته نافذة من دون استعمال آلة او فكر او روية او تردد خاطر لا كقدرتنا الناقصة قوله عليه السلام فليس محتاج ان يسمي نفسه كان قائلا يقول او بحث قائله تعالى قبل ان يخلق الخلق مسمى بهذه الاسماء والاسماء اسم وصفه فيلزم عليه تعالى ان يكون ذاته ليسمع غرفانه فاشار الى دفعه بانه تعالى غير محتاج الى ان يسمى باسم لكونه متميزا بذاته غير ما سواه وحيث هو في مرتبة من الوجود لا اشارة له ولا مكان في غير تلك المرتبة قوله عليه السلام ولكنه اختار لنفسه اسماء الغير يدعوه بها اي

ولكنه لثلا اي ولكن اختار لنفسه اسماء لا بقيد بذاته وصفاتها وانما وضعها لاجل غيره لحاجته الى ان يدعوه بها وينال مآربه ومقاصده عنه تعالى ولان تعرفه بتلك الاسماء اذ ليس كل احد ان يعرف المعاني الالهية والمعارف الربوبية الا بوسيلة الاسماء المسموعة قوله عليه السلام فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء كلها اعلم ان المراد بالاسماء في هذا الحديث الاسماء الملفوظة التي هي اسماء الاسماء وفي الحقيقة كما عرفت مرارا وسيظهر لك ايضا زيادة ظهور ان العرف جار عند اهل الله واهل بيت النبوة عليهم السلام خاصة على اطلاق الاسماء على معاني الصفات كما مر وعلمت ايضا انها غير مجعولة ولا مخلوقة وانما هي معقولة ثابتة بالا تجعل الثابت للذات الاحدية وليس للاختيار فيها مدخل ولكن له مدخل في التسمية بالاسماء الملفوظة المسموعة لحاجة الخلق فنقول لا بد اذن في اختيار العلي العظيم اولا للذات تعالى دون ساير الاسماء من مرجح فاشار الى المرجح بان مدلول العلي الاعلى من خواصه تعالى لا يشاركه غيره ولان غيره من الاسماء فهو مما ليس له فيه الا تعقل الا مع تعقل الغير فانه العلي الذاتي وكل ما عداه دونه في الرتبة وليس لاحد غيره علو الا بالاضافة الى بعض ما عداه وعلوه الاضافي انما يستفيده منه تعالى ولقربه منه تعالى وكل ما هو اقرب منه تعالى فهو اعلى رتبة في الوجود وقوله عليه السلام فمعناه الله واسمه العلي العظيم يعني ان الله لما كان بازاء الذات وليس لاحد ان يناله او يدركه والغرض من الاسم ان يكون وسيلة الى نيل ما اسم له وصار العلي العظيم معناه مفهوما لنا ولفظ الله غير مفهوم المعنى للخلق فهو بمنزلة الذات والاسماء الالهية جارية عليه فانك تقول هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى والعلي العظيم اسمه الخاص لانه اول الاسماء كما مر من انه علي في نفسه وغيره مستفيد العلو التبعي منه فيلزم لكونه عليا في ذاته ان يكون اعلى الاشياء وان يكون عاليا على كل شئ فهذا العلو التبعي على ساير الاشياء من لوازم علوه الحقيقي الذاتي الثابت له قبل وجود من يعلو عليه من الممكنات وههنا دقيقة لطيفة وهو ان علياء هو الانسان الكامل المخلوق اذ لا فرق بينه وبين حبيب الله محمد صلى الله عليه وآله في باطن النبوة والولاية والانسان الكامل مخلوق على صورته لاسم الله وفيه اياته الربوبية ومظهرية الاسماء والصفات وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم من بين الاسماء اشتقاقا من اسم العلي الاعلى تعظيما له تعالى لما ان لهذا الاسم مزيد اختصاص به تعالى **الحديث الثالث** محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسماعيل عن بعض اصحابه عن بكر بن صالح عن علي بن صالح عن الحسن بن محمد بن يزيد عن محمد بن سنان قال سالته اي سالت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف **الشرح** هذا كالتصريح بما ادعيناه مرارا من ان المراد من الاسماء في امثال هذه الحديث وعند اهل العرفان المعاني العقلية والنعوت الكلية الدالة على ذات الشئ وحقيقته ونسبتها الى الذات نسبة المهية وان الاسماء الموضوعة انما وضعت اولا وبالذات لهذه المعاني الكلية المعقولة لا للهوية الوجودية التي ليس للفهم سبيل الى ادراكها الا بالمشاهدة الحضورية **الحديث الرابع** محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسماعيل عن بعض اصحابه عن بكر بن صالح عن علي بن صالح الذي ذكر في صه والنجاشي علي بن صالح بن محمد بن يزداد بالزاي بعد الياء المنقطة تحتها نقطتين والدال المهملة بعدها الف ابن علي بن جعفر يكنى ابا الحسن ثقة فاضل فقيه ثم خلط في مذهبه عن الحسن بن محمد بن خالد بن يزيد عن عبد الاعلى عن ابي عبد الله عليه السلام قال اسم الله غيره وكل شئ وقع عليه اسم شئ فهو مخلوق ما خلا الله فاما ما عبرته الالسن او عملته الايدي فهو مخلوق والله غاية من غاياه والمغيا غير الغاية والغاية موصوفة وكل موصوف مصنوع وصانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى لم يتكون فيعرف كينونيته بصنع غيره ولم يتناه الى غاية الا كانت غيره لا يذل من فهم هذا الحكم ابدا وهو التوحيد الخالص فاعتقدوه وصدقوه وتفهموه باذن الله من زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال فهو مشرك لان حجابه ومثاله وصورته غيره وانما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم انه عرفه بغيره وانما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره ليس بين الخالق والمخلوق شئ والله خالق الاشياء لا من شئ كان والله يسمى باسمائه وهو غير اسمائه والاسماء غيره **الشرح** في هذا الحديث عدة مسائل ربوبية الاولى ان اسم الله غيره سواء اريد به اللفظ او الكتابة او المفهوم اما اللفظ او الكتابة فظاهر واما المعنى المفهوم فانه امر كلي والكلي محتاج في وجوده وتعقله الى غيره الثانية ان كل شئ وقع عليه اسم شئ سواء كان وجودا او مهية او صفة او اسما له تعالى او لغيره فهو مخلوق ما خلا الله اي ما خلا الذات الاحدية المسمى بالاسم الله فان ما عداه وان كانت اسماء له تعالى او معاني الاسماء مخلوق اي تابع مراد وان كان في ذاتها مجعولا اولا بل غير مجعول الثالثة ان كل ما عبرته الالسن كالاسماء الملفوظة او عملته الايدي كالاسماء المكتوبة فهو مخلوق وفيه اشارة الى رد مذهب من زعم ان القرآن قديم حتى قشره ومكتوبه وكذا من زعم ان الكلام عين المتكلم الرابعة ان الله اسم الله لا ان الكلام فيه كما دل عليه صدر الحديث غاية من غاياته اي علامة من علاماته اذ الغاية بمعنى الراية وهي العلامة وفي بعض النسخ غاية من غاياته اي علامة من علاماته اذ الغاية بمعنى الرمية وهي العلامة وفي بعض النسخ غاية من غاياته والمغيا غير الغاية اي المقصود غير العلامة الخامسة ان كل غاية موصوفة بصفة زايدة فهو مصنوع فالكلام في صورة قياس برهاني من افضل ضروب الشكل الاول المنتج بموجبة كلية وهو قولنا كل غاية مصنوع اما الصغرى فلان الذي يجعل علامة فله ذات في نفسه غير ما هو علامة له وقد عرض كونه علامة لاجل حصول المقصود فاتا للشئ غير منضاف الى ما هي علامة له فاذن كل علامة لشئ فهو موصوف بصفة عارضة واما الكبرى فلان كل ما عرض له امر فيه تركيب من امر بالقوة وامر بالفعل وكل مركب مصنوع مخلوق السادسة ان صانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى يريد بيان ان الحقيقة الالهية شئ غير معاني الاسماء والصفات والكلام في صورة قياس مطوي الكبرى من الشكل الثاني وهو ان صانع الاشياء لا حد له وكل اسم وصفة فهو محدود فصانع الاشياء غير اسمائه وصفاته اما القضية الاولى فلما مر من ان الوجود المحض لا حد له ولا جزء ولا برهان عليه اذ الحدود والبراهين ماخوذة من ذاتيات الشئ او صفاته الكلية وعلمنا ايضا ان الاسامي بازاء المفهومات وحدودها فانه تعالى من حيث هويته الوجودية غير محدود ولا مسمى واما القضية الاخرى فان كل اسم وصفة واقع تحت جنس من عوالي الاجناس والصفات الاضافية واقعة تحت مقولة المضاف والصفات الحقيقية ايضا كالعلم والقدرة معهوماتها واقعة تحت مقولة الكيف وكل ما له جنس فله فصل وكل ماله جنس وفصل فله حد فجميع الاسماء والصفات موصوف محدود وله اسم فالواجب تعالى

كتاب التوحيد

هو بذاته صانع الاشياء هو غير كل اسم وصفة ... [illegible]

[illegible]

ان ذاته نعم المسمى بالاسماء الحسنى هو غيرها ... بلا تعطيل ولا تشبيه

باب معاني الأسماء واشتقاقها

وهو الباب الثامن عشر من كتاب التوحيد وفيه اثنا عشر حديثا **الحديث الأول** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد ... [illegible]

[illegible]

باب معاني الأسماء واشتقاقها

الرجال ... [illegible]

... عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم قال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله ... **الشرح** ... [illegible]

[illegible]

الحديث الثاني ... [illegible]

الحديث الثالث ... [illegible]

الحديث الرابع ... [illegible]

الشرح ... [illegible]

النور المحض من الظلمات وان كان الثالث فيلزم حصول الواحد الطبيعي من امرين بينهما غاية الخلاف وكيف يجوز ان يكون الفهم به وحدانيته من ظلمة محضة ونور محض اذ لا واسطة بين النور والظلمة لانها ليست الا عدم النور مطلقا كما هو التحقيق واذا بطل التالي باقسامه بطل المقدم فثبت ان النور حقيقة بسيطة لا جنس لها ولا فصل لها ولا مادة لها ولا صورة فلا حد له بل لا معرف له مطلقا لان الكاشف للشيء لا بد ان يكون اظهر منه ولا اظهر من حقيقة الظهور وربما يكون شدة ظهوره حجابا له واذا ثبت ان النور بسيط لا حد له ولا معرف فالتفاوت بين اقسامه ليس بفصول ولا بمشخصات زائدة يفتقر اليها في وجوده الذي هو عين ظهوره بل الوجود والنور حقيقة واحدة والاعتبار مختلف فالتفاوت بين الانوار انما يكون بالشدة والضعف فغاية شدته ان يكون نور الانوار والنور الغني وغاية ضعفه ان يكون ظلا او ضوءا محسوسا بل نقول النور كالوجود منقسم الى نور لنفسه ونور لغيره كنور الاجسام سواء كان عرضا لازما كنور الشمس ونور النار او عرضا مفارقا كنور القمر ونور الارض وسواء كان عرضا محسوسا كالاشلة المذكورة او غير محسوس كادراكات القوى الحسية والخيالية والعقلية فان كل صورة ادراكية او علمية هي ظاهرة بذاتها مظهرة لغيرها هي المدركات الخارجية والنور لنفسه ما لا يكون ثم النور لنفسه ما نور لنفسه بنفسه كواجب الوجود او نور لنفسه بغيره كسائر الانوار القاهرة والمدبرة العقلية والنفسية فنور الانوار هو نور في نفسه لنفسه بنفسه واما ما سواه من الانوار سواء كانت انوارا لانفسها كالجواهر النورية او لا كالعلوم والادراكات والانوار الحسية فليس شيء منها نورا بنفسه بل كلها بنور الانوار كانت انوارا بمعنى ان ذواتها النورية فايضة منه ثم مجعولة جعلا بسيطا وشدة نوريتها على ترتيب الاقرب فالاقرب منه ثم كترتيب اضواء الشمس شدة وضعفا حسب ترتيبها قربا وبعدا منها فتنتهي في الضعف والنقص الى حد الغسق والظلام وهناك تنزل في النقص البعد عنه ثم الى حد الهيولى الاجسام اذ كل الاشرار يرجع مراتبها الانوار الى مراتب الوجودات كما يظهر لمن امعن النظر وخاض فاذن ذاته بذاته لما كان موجد الاشياء كلها ومظهرها باضافة انوار وجوداتها كان منور النور للسموات والارض ومحيي اهل السموات واهل الارض وحيث ان منوريته بنفس ذاته لا بنور عارض فكان نور السموات والارض بالحقيقة وكل نور هاد بنفسه وهكذا فسر نور السموات والارض هاد لاهلها او هكذا لمن فيهما كما في الرواية من تفسير البلاد وزم المتساوي

و هو ٣٢١ م

الحديث الخامس احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن فضيل بن عثمان الصيرفي قال الشيخ في الفهرست له كتاب روى عنه الحسن بن محمد بن سماعة قال واظن انهما واحد وهو فضل الاعور عن ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل هو الاول والآخر وقلنا اما الاول فقد عرفناه واما الآخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الاول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل ولا يختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما وكالبسر الذي يكون مرة بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة تمرا فتتبدل عليه الاسماء والصفات والله عز وجل بخلاف ذلك

الشرح يبيد اي يهلك الرفات الحطام وقد رفت الشيء يرفته اي كسره وفتته والرفات كلما دق وكسر الفتات والرميم ما بلي من العظام والبسر بالضم الى الرطب كالحصرم بالضم الى العنب ويقال بالفارسية غوره خرما ولنسبة الرطب الى التمر كنسبة العنب الى الزبيب والبلح الكلام ما هو قبل البسر وبعد الخلال فان اول النخل طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر سئل عليه السلام عن تفسير قوله هو الاول والآخر ولما كانت اولية بوجه من الوجوه ظاهرة بخلاف آخريته اذ فيها اشكال لانها ليست بالذات ولا بالمعلولية ولا بالشرف ولا بالمكان ولا بالزمان اذ ليس بزمانيا كما ليس بمكاني فاقتصر السائل على طلب الجواب عن اشكالها فمهد او لا قاعدة وهي انه ليس شيء من الموجودات غير الحق تعالى الا وهالك او يتغير واشار الى انحاء التغير بانه سواء كان من ذات المتغير كالتغيرات الطبيعية او يدخل عليه من خارج كالتغيرات القسرية وسواء كان في كيفية كالالوان والطعوم او في غيرها من الهيئات والصفات الذاتية او العرضية وسواء كان التغير بطريق الاستكمال والازدياد او بطريق الانتقاص والانحطاط فلا تغير فيه اصلا لا في ذاته ولا في صفة من صفاته فهو لم يزل كما هو لا يزال بحالة واحدة ثم اشار الى كونه اول كل شيء وآخره بانه ما شيء غيره الا واخره غير اوله وانه يختلف عليه الصفات والاسماء كالانسان مثلا له في اول كونه حال وصفة واسم وله في آخر كونه صفة اخرى واسم آخر وكالبسر الذي يكون له صفات واسماء متعاقبة وصفات واسماء لاحقة فاذا كل ما سواه اوله غير آخره وآخره غير اوله والله تعالى اوله عين آخره وآخره عين اوله من كل الوجوه ولا شك انه مع كل شيء في كل وقت وحال فهو اول وقبل كل شيء ولو باعتبار حاله واسمه المتأخر وهو آخر وبعد كل شيء ولو باعتبار حاله واسمه المتقدم فتم كانه وجه لطيف في كونه تعالى قال بعض حكماء الاسلام هو تعالى اول من جهة انه مبدأ يصدر عنه كل وجود لغيره وهو اول من جهة انه اولى بالوجود بمعنى بانه اكمل وجودا واشرف من غيره وهو اول من جهة ان كل زماني ينسب اليه يكون معه فقد وجد زمان لم يوجد معه ذلك الشيء الزماني ووجد تعالى معه ذلك الزماني الآخر هو اول لانه اذا اعتبر كل شيء كان الذي فيه اولا اثره وقبوله له او دبر الممكن حاله بحيث تعالى اولا لم يوجد لذلك وجهه المنسوب اليه تعالى فهو تعالى بهذا المعنى اول كل شيء لا بالزمان قال وهو آخر لان الاشياء اذا نسبت اليها اسبابها وقفت عنده اذ لو تدبرت انك اذا نظرت الى وجود شيء وفتشت عن سببه ثم عن سببه وهكذا فتنتهي الآخرة اليه تعالى لانه آخر يبحث الاحتياج اسباب الشيء هو آخر لانه الغاية الحقيقية في كل طالب لغاية مثل السعادة والخير في قولك لم شربت الدواء فتقول لتغير المزاج فيقول لم اردت ان يتغير المزاج فتقول للصحة فيقول لم طلبت الصحة فتقول

للسعادة والخير ثم لا يورد عليه سؤال بجيب ان يجاب عنه لان السعادة والخير مطلوب لذاته لا لغيره فالحق الاول هو الذي يقبل اليه كل شيء ويطلبه ويتشوقه ويقصده طبعا وارادة بحيث يطلع على ما يعرفه الراسخون في العلم بتفصيل الجملة وبكلام الموتى فهو المحبوب الاول والمطلوب الآخر كل غاية اول في الفكر آخر في الحصول وهو آخر من جهة ان كل زماني يوجد زمان يتأخر عنه ولا يوجد زمان يتأخر عن الحق تعالى كلام بهمنيار اربعة وجوه لكونه تعالى اول كل شيء وثلاثة وجوه لكونه آخر كل شيء ويرد على الوجه الثالث من وجوه التأخر وهو كونه تعالى غاية الاشياء بان قالوا الحق متقدم بالذات على جميع الاشياء فليس معلولا لشيء منها فلا يجوز ان يكون غاية لشيء منها لان كونه غاية يقتضي التأخر والمعلولية وهو ليس بآخر ولا معلول واجيب عنه بان كونه غاية وآخرا في الحصول ليس باعتبار وجوده لنفسه بل بنسبة بينه وبين الطالب كالقرب منه والوصول اليه هذا ما قيل ونحن قد اشرنا فيما سبق من الكلام في اثبات كونه غاية الى وجه اقرب الى التحقيق من هذا فليرجع اليه من اراده

و هو ٣١١ س

الحديث السادس علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن حكيم عن ميمون البان الكوفي من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام روى عنهما قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن الاول والآخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدي سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين ولكن قديم اول آخر لم يزل ولا يزول بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء الشرح البدء بالهمزة من بدا الامر فهو فعيل بمعنى المصدر اي البداءة لو قوبل في مقابل النهاية وعن النهاية بمعنى الى والمراد ان اوليته تعالى لا عن ابتداء وآخريته لا الى نهاية فهو الاول لم يزل بلا اول سبقه بدءا به لم وهو الآخر لا يزول بلا آخر بعده ولا نهاية له قوله ولكن قديم اول آخر حيث اتى بغير الواو العاطفة اشارة الى ان اوليته تعالى عين آخريته ليكون كونه قديما المبني على القدم الزماني اي الامتداد الكمي بل النهاية اذ وجوده ليس بزماني سواء كان الزمان متناهيا او غير متناه والا لزم التغير والتبدل في ذاته بل وجوده فوق الزمان والدهر لنسبة الى الازل كنسبته الى الابد فهو بما هو ازلي ابدي وبما هو ابدي ازلي وانه وان كان مع الازل والابد لكن ليس في الازل ولا في الابد حتى يتغير ذاته والبه الاشارة بقوله لا يقع عليه الحدوث اذ كل زمان او زماني وان لم يكن ذا بداية فهو حادث اذ كل آن من وجوده مسبوق بعدم سابق وقوله ولا يحول من حال الى حال اما تفسير للحدوث واما اشارة الى انه لا تغير في صفاته كما لا تغير في ذاته فليست ذاته ولا صفاته الحقيقية واقعة في الزمان والتغير وقوله خالق كل شيء كالبرهان لما ذكره فانه تعالى لما كان خالق كل شيء سواء كان خالقا للزمان والدهر فيكون وجوده قبل الزمان قبلية بالذات لا بالزمان والا لزم تقدم الزمان على نفسه وهو محال فاذن حيث هو تعالى لا زمان ولا حركة ولا تغير اصلا فهو تعالى اول بما هو آخر وآخر بما هو اول ونسبته الى الآزال والآباد نسبة واحدة ومعيته قيومية غير زمانية

و هو ٣١٢ م

الحديث السابع محمد بن ابي عبد الله رفعه الى ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى له اسماء وصفات في كتابه واسماؤه وصفاته هي هو فقال ابو جعفر عليه السلام ان لهذا الكلام وجهين ان كنت تقول هي هو اي انه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك وان كنت تقول هذه الاسماء والصفات لم تزل فان لم تزل محتمل معنيين فان قلت لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها فنعم وان كنت تقول لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله ان يكون معه شيء غيره بل كان الله ولا خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه وهي ذكره وكان الله ولا ذكر والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل والاسماء والصفات مخلوقات والمعاني والمعني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف وانما يختلف ويأتلف المتجزي فلا يقال الله مؤتلف ولا الله قليل ولا كثير ولكنه القديم في ذاته لان ما سوى الواحد متجزي والله واحد لا متجزي ولا متوهم بالقلة والكثرة وكل متجزي او متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له فقولك ان الله قدير خبرت انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه وكذلك قولك عالم انما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه واذا افنى الله الاشياء افنى الصورة والهجاء والتقطيع ولا يزال من لم يزل عالما فقال الرجل فكيف سمينا ربنا سميعا فقال لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك ولم نصفه ببصر لحظة العين وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة واخفى من ذلك وموضع النشوء منها والعقل والشهوة للسفاد والحدب على نسلها واقام بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب الى اولادها في الجبال والمفاوز والاودية والقفار فعلمنا ان خالقها لطيف بلا كيف وانما الكيفية للمخلوق المكيف وكذلك سمينا ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة وما احتمل الزيادة احتمل النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزا فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كيف ولا نهاية ولا تبصار بصر ومحرم على القلوب ان تمثله وعلى الاوهام ان تحده وعلى الضمائر ان تكونه جل وعز عن اداة خلقه وسمات بريته وتعالى عن ذلك علوا كبيرا الشرح المعقول المحبوس والسفاد نزو الذكر على الانثى والحدب التعطف والشفقة يقال حدب عليه محدبا اي تعطف والنسل الولد والمفاوز جمع مفازة بمعنى المهلكة من الفوز بمعنى الهلاك وان جاء بمعنى النجاة ايضا وانما سميت الارض القفر بها لانها مهلكة والقفار جمع القفر وهي ارض لا نبات فيها ولا ماء والبطش السطوة والاخذ بالعنف وتبصار تفعال مبالغة للباصر ولا تبصار بصر قد علمت ان اسماء الله تعالى وصفاتها معقولة متغايرة المفهوم

في كيفية اطلاق اسماء وصفات عليه تعالى

كلها الذات احدية لا كثرة ولا اختلاف فيها وكيفية اطلاقها وصدقها عليه سبحانه في غاية الغموض والصعوبة ولهذا كان الناس كالحيارى
بينها لا يهتدون الى سبيلها فانهم بين مقصر وغال فمنهم من قال انه تعالى عالم بعلم زائد وقادر بقدرة زائدة سميع بسمع بصير ببصر وغير ذلك زائدين
عليه ومنهم من ذهب الى انه ليس بعالم ولا قادر ولا غيره من الصفات والاسماء بالحقيقة وانما اطلقها عليه تعالى باعتبار ترتب الغايات لا باعتبار
حصول المبادي ولم يعلموا ان ذلك الشيء وغايته لا ينفك عن المؤثر والمبدأ وحيث لا مؤثر ولا مبدأ فلا اثر ولا صنع له ولا غاية تترتب عليه
وانت اذا قلت الله عالم مثلا فان اردت به ان هذا اللفظ فهو باطل اذ لا حمل في الالفاظ وان اردت به ان ذاته تعالى نفس لفظ العالم فذلك
ايضا باطل وكفر فاحش بل اشنع لان اللفظ حادث والذات قديمة وان اردت ان ذاته تعالى عين معنى العلم فهو ايضا باطل لان معنى العلم
كلي يصدق على كثيرين وذاته ليس بكلي وايضا من العلم ما هو حادث ومنه ما هو جوهر ومنه ما هو عرض فكيف يكون المعنى العلم بعينه ذاته تعالى
وايضا كما انه تعالى عالم كذلك قادر فاذا كان ذاته عين معنى العلم والقدرة والحياة يكون كل علم قدرة وكل قادر عالما وليس كذلك وان اردت بقولك الله
قادر وعالم ان له علما وله قدرة كما في الانسان فيلزم الكثرة في صفاته الحقيقية وهو باطل لادائه الى الكثرة ويلزم ايضا ان لا يكون في حد ذاته
عالما قادرا حيا وان يكون معطي الكمال خاليا عنه وكل ذلك محال وان اردت ان في ذاته علما وقدرة فيلزم التركيب فحينئذ انه ابتداء فهذه الوجوه كلها
باطلة والحق ما ستعلمه مما استفاد من هذا الحديث وغيره من الاحاديث فاذا عرفت ما ذكرناه فلنرجع الى الشرح فنقول يريد عليه السلام ان ينبه على كيفية
حمل اسماء الله وصفاته على ذاته تعالى فقال اولا للقائل بان اسمائه وصفاته هي هو ان لهذا الكلام اي لقولك ان اسماءه وصفاته هي هو وجهين ان
كنت تقول هي هو اي تريد بقولك هي هو انه ذو عدد وكثرة بان تقصد بالاسماء والصفات الفاظها المتكثرة او تقصد معانيها المتغايرة في الوجود
كما عليه الاشاعرة فتعالى عن ذلك اي عن وقوع الكثرة في ذاته او في صفاته وان كنت تقول هذه الصفات لم تزل فان لم تزل اي قولك لم تزل
يحتمل معنيين احدهما صحيح والاخر فاسد فان قلت لم تزل في علمه وهو مستحقها اي كان يعلم الحق تعالى ذاته في الازل انه عالم قادر حي مريد سميع بصير
وغير ذلك من الصفات وانه في الازل مستحق هذه الصفات ومصداقها والمحكي عنه بها سواء علمها غيره او لم يعلم صدقها وحكى بها عنه او لم يحك
ولم يحك فنعم اي بلى ما قلت انه صحيح حق وان كنت تقول لم تزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها اي صورة الفاظها المسموعة المركبة من الحروف
التي يتهجى بها وتتقطع ولا توجد مجتمعة فمعاذ الله ان يكون معه غيره في الازلية الذاتية سيما الحوادث الزمانية بل كان الله ولا خلق اذ الخلق
من عالم التقدير والتكوين والله خالق الامر والخلق ومكون الكون ولما لم يقل كان الله ولا شيء لان شيئية الاسماء والصفات غير زائلة عنه ولم يعم
شيئيته ذاتيته ثم اراد ان يشير الى فائدة هذه الاسماء المسموعة فقال ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه اذ بها يحتجبون ويطلبون منه حاجاتهم كقولهم
يا الله يا رحمن يا رحيم يا غفار اقض حاجاتنا وارحمنا واغفر لنا ويتضرعون بها اليه ويعبدونه ويدعونه خوفا وطمعا وكذلك لابد لها
اذ ليس كل احد مما يمكنه ان يناجي ربه الا بالالفاظ والحروف فان تجريد المعاني عن الالفاظ المسموعة والمتخيلة كالاحاديث النفسية عسير جدا بل
غير ممكن للاكثرين حتى ان المتفكر كالمناجي نفسه بالالفاظ المتخيلة ولذلك قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ثم عاد الى بيان مغايرة
الاسماء للذات الاحدية بوجوه واضحة ودلائل ظاهرة منها ان الذكر حادث والمذكور قديم ومنها ان الفاظ الاسماء والصفات مخلوقات
والمعاني اي معاني الاسماء والصفات والمعني بها اي الذات الاحدية هو الله لانه مصداقها والمحكي عنه بها فان الوجود البسيط الاحدي المجرد عن
ما عداه بنفسه مصداق لهذه المعاني ومطابق الحكم بها عليه والحكاية بها عنه ومنها انها مختلفة مؤتلفة وذاته تعالى غير مختلف ولا
مؤتلف ولا ايضا مما يليق ويمكن فيه الاختلاف والائتلاف لاستلزامهما التجزي والانقسام وقبول الزيادة والنقصان اما في الخارج او في الوهم
والتجزي والانقسام مطلقا مستلزم للامكان سواء كان بالفعل كالجسم المركب او بالقوة كالجسم البسيط مثل الماء والهواء وسواء كان في الخارج
كالحيوان المركب من النفس والبدن او بحسب الذهن كالنفس فانها مركبة في تحليل العقل من الجنس والفصل لاشتراكها مع الاجسام في الجوهرية
وامتيازها عنها بفصلها المميز عما عداها والله بريء من الامكان فهو بريء من التركيب مطلقا فذاته غير شيء من الاسماء والصفات الملفوظة
او المتوهمة اذ كل واحد منها التركيبية وحدوثه مخلوق ذلك دال على ان له خالقا وقد علمنا ان خالق الشيء لا يشبه خلقه ولا يجانسه ايضا يلزم افتقار
الخالق الى خلقه الى آخر وقوله عليه السلام فقول القائل ان الله قدير الى قوله شيء اشارة الى كيفية اتصافه تعالى بمعاني الاسماء والصفات بحيث لا يوجب
كثرة فيه ولا معنى زائدا عليه بحيث يحتمله عقل السائل فان اكثر الناس لا يسعهم ان يعقلوا من القدرة والعلم وغيرهما من الصفات الكمالية الا مثل
ما تصوروه ووجدوه من نفوسهم وهي كيفيات نفسانية وحالات او ملكات حيوانية ولم يعلموا ان معنى واحدا قد يكون له انحاء من الوجود بعضها
ارفع من بعض وان هذه المعاني كلها موجودة بوجوده الخاص به تعالى على وجه اعلى واشرف وابسط فلاجل هذه العلة ارجع معاني الصفات
الحقيقية فيه تعالى الى سلوب اضدادها لئلا يتوهم معنى زائد فيه كما جعل الحكماء وحدته تعالى عبارة عن نفي الكثرة عنه فكذلك جعل قدرته
عبارة عن نفي العجز وعلمه عبارة عن نفي الجهل وعلى هذا القياس سمعه راجع الى نفي الصمم وبصره الى نفي العمى وحيوته الى نفي الموت فهذا
نحو من المعرفة لا يبعد مجال الجمهور من الناس اذ لا يسع عقولهم ازيد منها وقوله واذا افنى الله الاشياء الى قوله عليه السلام اشد دلالة على بيان المغايرة بينه
بين صورة الاسماء والصفات وهجاؤها او تقطيعها من جهة النهاية كما ان المذكور سابقا من جهة البداية اذ كل حادث فان وكل ازلي باق فكان المذكور

في كيفية حمل اسماء وصفات الله تعالى على ذاته هو هي

في مغايرة الاسماء والصفات للذات الاحدية

هنا

هناك ان لفظ العلم حادث وعلم الله ازلي فيكون غيره والمذكور منها ان لفظ العلم يفنى ولا يزال عالما من لم يزل عالما فيكون غيره ولما كان
في ارجاع السمع في حقه تعالى الى مطلق العلم نوع خفاء عاد الرجل فقال فكيف سمينا ربنا سميعا فاجاب عليه السلام بارجاعه الى علم خفايا
المسموعات عنه من غير ان يفتقر الى اذن وقوة دماغية فسمعه تعالى عبارة عن علمه بالمسموعات وبصره علمه بالمبصرات الا بالجارحة فكما ان
علمه بالاشياء يؤول بانتفاء الجهل لها عنه فسمعه وبصره يؤولان بعدم اختفاء المسموعات والمبصرات عليه وقوله عليه السلام وكذلك سميناه لطيفا
لعلمه بالشيء اللطيف جعل عليه السلام لطفه تعالى عبارة عن علمه بالاشياء اللطيفة كالبعوضة لعضايها كالجناح والرجل والعين وقواها كالسمع
والبصر واحوالها كالادراك والارادة كالحركة والسكون والشهوة والجبن والشفقة والالفة والغضب والنفرة والعداوة وافعالها
والسفاد ونقل الطعام والشراب الى الاولاد وغير ذلك من امورها كونها وحيوتها وموتها ونفعها وضررها وآجالها ومقادير اعمارها وارزاقها الى
غيرها من لطائف خلقه ودقائق صنعه فهو تعالى لطيف لعلمه بلطائف الامور بلا كيفية اذ كل كيف وكيفية مخلوق وفي كتاب التوحيد
للشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله باسناده عن الكاظم عليه السلام اللطيف هو العالم بالمعنى اللطيف كالبعوضة وخلقها واعانته
لا يدرك ولا يحد وقيل هو اللطيف وهو ما يقرب العبد من الطاعة ويبعده عن المعصية والله لطيف بعباده اي موفقهم وفاعل
بهم ما يقربهم الى طاعته ثم الى دار كرامته ورحمته ويبعدهم عن معصيته ثم عن دار غضبه وعذابه وذلك لان الانسان بالعلم والطاعة
يتلطف قلبه ويتنور ذاته فيستحق القرب والكرامة وبالجهل والمعاصي ينكثف قلبه وتظلم ذاته فيستوجب البعد والغضب قال الغزالي
في شرح الاسماء الحسنى اللطيف انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها ولطف ثم يسلك في ايصالها الى
المستصلح سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل
الا لله تعالى فاما احاطته بالدقائق والخفايا فلا يمكن تفصيل ذلك بل الخفي مكشوف في علمه كالجلي من غير فرق واما رفقه في الافعال ولطفه
فيها فلا يدخل ايضا تحت الحصر وشرح ذلك يطول وقوله عليه السلام وكذلك سميناه قويا الى آخره القوة مبدأ الافعال الشاقة وليست قوته تعالى
من جنس القوى الجسمانية كقوة البطش المعروفة من المخلوقات لان البرهان قائم على ان كل قوة جسمانية متناهية محتملة للزيادة والنقصان
فيحتاج الى محدد يحددها فيقوى عليها ويقهرها على الحد الذي لها وتلك القوة الاخرى ايضا ان كانت متناهية كان حكمها كالاولى
ان ينتهي الى قوة ربانية غير جسمانية ولا متناهية دفعا للتسلسل والدور وايضا ما يحتمل الزيادة كالاعداد والاجسام والمقادير والحركات
والازمنة وما يتعلق بها كالقوى فان لكميتها نهاية فهي ناقصة ابدا غير تامة وكل ناقص يحتاج الى كمال ومكمل فلا يكون قديما واجب الذات ثم عد
من اسمائه الشريفة وصفاته المقدسة بيان ما هو كالنتيجة لما حصل وكالعقد لكنه لما فصل بما في الالفاظ وختم **الحديث الثالث** علي بن محمد
عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رجل عنده الله اكبر فقال الله اكبر من اي شيء فقال من كل شيء
فقال ابو عبد الله عليه السلام حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف **الشرح** لما كان الاكبر من اسماء التفضيل
كالاعظم والاطول والاعلم ونحوها والموصوف بها من جنس ما يفضل عليه منها فانا اذا قلت هذا اطول من ذلك فمعناه انه وجد
لهذا مثل الذي في ذلك من الطول مع زيادة وكان الحق تعالى شيئا لا مجانس له في ذاته ولا في صفاته فلم يجز اطلاق الاكبر عليه بالمعنى
الذي يفهمه الناس من ظاهر اللفظ اذ الكبر والصغر من صفات الجسمانيات ولا ايضا ينبغي ان يكون المفضل عليه شيئا خاصا او عاما كان يقول
الله اكبر من العرش او من العقل او من كل شيء لانه يوجب التحديد والتجنيس كما علمت فلذلك قال عليه السلام ان معنى الله اكبر من ان يوصف ولا
يلزم التحديد **الحديث الرابع** ورواه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن مروك بن عبيد بفتح الميم واسكان الراء وفتح الواو
والكاف اخيرا اسم ابن عبيد بن سالم بن ابي حفصة مولى بني عجل وقال بعضهم مولى عمار بن المبارك العجلي واسم مروك صالح واسم ابي
حفصة زياد قال الكشي عن محمد بن مسعود سألت علي بن الحسن عن مروك بن عبيد بن سالم بن ابي حفصة فقال ثقة شيخ صدوق وفي
فهرست روى عنه ابيه وكذا في النجاشي عن جميع بن عمير العجلي قال قال ابو عبد الله عليه السلام اي شيء الله اكبر فقلت الله اكبر من كل شيء
فقال وكان ثم شيء فيكون اكبر منه فقلت فما هو فقال الله اكبر من ان يوصف **الشرح** قوله وكان ثم شيء اي وكان في مرتبة ذاته
وحيثية حقيقته شيء حتى يقاس اليه فيفضل عليه بل كل شيء هالك عنده الا وجهه الكريم وكل وجود وكمال وجود مضمحل في وجوده
كما يعرفه الراسخون في العلم فلا معنى الا انه يليق به تعالى وبين غيره وباقي الحديث قد سبق **الحديث الخامس** علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن
عبيد عن يونس عن هشام بن الحكم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن سبحان الله فقال انفة لله **الشرح** الانفة محركة المنفرة تقول انف منه
انفا وانفة محركتين اي استنكف وتنزه وسبحان علم للتسبيح اي التنزيه لا ينصرف لان فيه شبه التانيث ولا يتصرف وانما يكون منصوبا على
المصدرية وقولهم سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك بجميع آلائك سبحتك وسبح ايضا بمعنى صلى ومنه قوله فلولا انه كان من المسبحين اي المصلين
وسبح الله اي نزهه والسبوح المنزه عن كل سوء ونقص والسبحة النافلة لانه يسبح فيها تقول قضيت سبحتي اي نافلتي من الذكر والصلوة
قوله سبوح قدوس ربنا بضمتين اي علم والتسبيح افضل من التهليل لانه كل مسبح موحد دون العكس كليا اذ قد يكون الموحد غير الشرك محتملا

في معنى اللطيف

وهو ٣١٣
الله اكبر
وهو ٣١٤
وهو ٣١٥

كتاب معاني الأسماء واشتقاقها

واعلم ان من اشتد تجرده وطهارته عن المادة واوجابها ادنائها فهو اتم تسبيحا لله واعرف بتنزيهه وتقديسه فدرجات المسبحين في الفضيلة المتفاوتة
على حسب درجاتهم في بعدهم عن المادة فلا يمكن لمن استغرق في الدنيا وشهواتها ان يكون من المسبحين ولا العبادة بسبوح من يقول بلسانه سبحان
الله وقلبه مستغرق في الشهوات **الحديث الحادي عشر** احمد بن مهران ره ترحم عليه الشيخ الكليني ره في هذا الكتاب قال ابن الغضائري
انه ضعيف عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب ابو القاسم له كتاب خطب امير المؤمنين كان
عابدا ورعا له حكاية تدل على حسن حاله ذكرناها في كتابنا الكبير قال محمد بن بابويه انه كان مرضيا صه وقال في كتاب من لا يحضره الفقيه حكى
علي بن احمد عن حمزة بن القاسم العلوي رحمه الله عن محمد بن يحيى العطار عمن دخل على ابي الحسن الهادي ع من اهل الري قال فقال اين كنت قلت
زرت الحسين ع فقال اما انك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين ع عن علي بن اسباط عن سليمان مولى طربال قال
النجاشي انه روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام ذكره ابن نوح له نوادر روى عنه عباد بن يعقوب الاسدي عن هشام الجواليقي قال سألت ابا عبد الله ع
عن قول الله سبحان الله ما يعني به قال تنزيهه **الشرح** قد مضى شرحه **الحديث الثاني عشر** علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن
زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابي هاشم الجعفري قال سألت ابا جعفر الثاني ع ما معنى الواحد فقال اجماع الالسن عليه
بالوحدانية كقوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله **الشرح** هذا الكلام اشارة الى ان العقول الانسانية مجبولة بحسب الفطرة الاولى
على الاعتراف بان الله واحد لا شريك له ولولا الاغراض النفسانية والعوائق الظلمانية لما اختلف اثنان فيه ولذلك لما اشهدهم الله في الفطرة
السابقة على انفسهم حين سألهم الست بربكم قالوا بالاتفاق بلى وكذا في الفطرة الثانية ايضا لو خلوا وطبايعهم ولم يكن لهم غرض اخر وسئلوا
من الخالق لقالوا الله وايضا لجئوا الى الله في الخوف لا غير وروي ان زنديقا دخل على الصادق ع فسأله عن الدليل على اثبات الصانع فاعرض عنه ثم التفت اليه و
سأله من اين اقبلت وما قصتك فقال الزنديق اني كنت مسافرا في البحر فعصفت علينا الريح وتقلبت بنا الامواج فانكسرت سفينتنا فتعلقت
بساجة منها ولم يزل الموج يقلبها حتى قذفت بي الى الساحل فنجوت عليها فقال ع ارأيت الذي كان قلبك اذا انكسرت السفينة وتلاطمت عليك
الامواج فزعا عليه مخلصا له في التضرع طالبا منه النجاة فهو الهك فاعترف الزنديق بذلك وحسن اعتقاده وذلك من قوله تعالى واذا
مسكم الضر في البحر الاية **باب اخر** وهو الباب الثاني عشر وهو من الباب الاول اي الخامس عشر الا ان فيه زيادة وهو الفرق ما
بين المعاني التي تحت اسماء الله واسماء المخلوقين وان كانت الاسماء مشتركة ومنه حديث **الحديث الاول** علي بن ابراهيم عن المختار بن محمد
المختار الهمداني ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن ع قال سمعته يقول وهو اللطيف
الخبير السميع البصير الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا يقول ولو كان كما يقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ
من المنشأ لكنه المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشاءه اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا قلت اجل جعلني الله فداك لكنك قلت
الاحد الصمد وقلت لا يشبهه شيء والله واحد والانسان واحد اليس قد تشابهت الوحدانية قال يا فتح احلت ثبتك الله انما التشبيه
في المعاني فاما في الاسماء فهي واحدة وهي دالة على المسمى وذلك ان الانسان وان قيل واحد فانه يخبر انه جثة واحدة وليس باثنين والانسان
نفسه ليس بواحد لان اعضاءه مختلفة والوانه مختلفة غير واحدة وهو اجزاء مجزاة ليست بسواء دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه
وشعره غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك سائر جميع الخلق فالانسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى والله جل جلاله هو واحد لا واحد غيره
لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان فاما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة وجواهر شتى غير انه بالاجتماع
شيء واحد قلت جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك فقولك اللطيف الخبير فسره لي كما فسرت الواحد فاني اعلم ان لطفه على خلاف لطف
خلقه للفصل غير اني احب ان تشرح لي ذلك فقال يا فتح انما قلت اللطيف للخلق اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف او لا ترى وفقك الله
وثبتك الى اثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف ومن الخلق اللطيف ومن الحيوان الصغار ومن البعوض والجرجس وما هو اصغر منها ما لا
تكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى والحدث المولود من القديم فلما راينا صغر ذلك في لطفه واهتداءه للسفاد والهرب
من الموت والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار وما في لحاء الاشجار والمفاوز والقفار وافهام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به اولادها عنها
ونقلها الغذاء اليها ثم تأليف الوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة وانه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة خلقها لا تراه عيوننا ولا تلمسه
ايدينا علمنا ان خالق هذا الخلق لطيف لطف بخلق ما سميناه بلا علاج ولا اداة ولا آلة وان كل صانع شيء فمن شيء صنع والله الخالق
اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء **الشرح** اجل مثل نعم الا انه احسن من نعم في التصديق ونعم احسن في الاستفهام واحلت
اتيت بالمحال والجثة شخص الانسان قاعدا او قائما وقد يستعمل مرادفا للجسد والعصب محركة من الاعضاء العصبانية ابيض لين في الانعطاف
صلب في الانفصال ينبت بعضها من الدماغ وبعضها من النخاع ومنفعته انه يؤدي قوة الحس والحركة الى الاعضاء وانه يقوي اللحم الى الانعطاف
بر والعروق اجساد عصبانية جوهرها ممتد طولا مجوفة نابتة من الكبد تخلق لتوزيع الدم على الاعضاء والبشر والبشرة ظاهر الجلد ومنها
مباشرة المرأة وهي ملامستها والشتات المتفرقة وشتى متفرق واشتات شتى وشتان ما بينهما اي بعد وفرجت بالتشديد ماخوذ من الفرج من الغم

باب المعاني التي تحت اسماء الله واسماء المخلوقين

وهو المقتضي منه والبعوض من البق الواحدة بعوضة والجرجس بالكسر البعوض الصغار والجرجس الجمع والجرجس معظم الماء والالفاف كما مر وهو القشر من الشجر
لدمامة خلقها اي لحقارته من الدميم كامير بمعنى الحقير لما ذكر انه يصنع الا انه ره وكانت اسماء هذه الصفات اسماء مشتركة بين الله وخلقه
موهمة للتشبيه اراد ع ان ينبه على ان اطلاقها عليه تعالى ليس بالمعاني التي تطلق بها على الخلق فقال عقيب ذكرها لم يعرف هو بصنعه المجهول الخالق
من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ اي لا يمكن ان يعرف احد الخالق والمنشئ من المخلوق والمنشأ على وجه الكنه ولا ذاته من ذاتهم ولا صفاته من صفاتهم
لا علمه من علمهم ولا قدرته من قدرتهم نعم ذات الخلق ووجوده دال على ان للخالق وجودا اعلى واشرف من وجود المخلوقين مطلقا ومخصوص بحيث
الذي هو به هو غير معلوم من هذه الطريق وكذا علم العلماء وقدرة القادرين دالة على ان لخالقهم وعالمهم علما وقدرة اتم واشرف واما ان
علمه باي نحو هو وقدرته على اي وجه هي فلا يعرف البشر من هذه العلوم والقدرة وقوله لكنه المنشئ بمنزلة النتيجة لقياس استثنائي
استثنائي اضمرت صغراه لدلالة القرينة عليها تقريره هكذا لما كان الله المنشئ فلا يعرف من المنشأ لكنه المنشئ ينتج فلا يعرف من المنشأ
فذكر موضع هذه النتيجة قوله فرق بين من جسمه وصوره وانشأه اي فرق بينه وبين من جسمه وصوره وقد عرفت سابقا ان المراد من مثل هذه
الالفاظ الجعل البسيط اي جعل نفس الجسم ونفس الصورة لا ان الجسم لم يكن جسما فجعله جسما او جعل الجسم جسما وان الصورة كانت غير صورة
فجعلها صورة او جعل الصورة صورة حتى يلزم ان يكون خلقه ذاتا خلقا من شيء او نسخ لم يكن فعله ابداعا محضا عن شيء وحتى
يلزم تخلل الجعل بين الشيء ونفسه ولذلك عطف على الفعلين قوله وانشأه ليدل على الايجاد لا من شيء فان البيت المختص بهذا
الفاعل الذي هو المنشئ دون غيره من المبادي والعوامل التي تفعل بحركة او آلة او مادة او نحوها وقوله اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا
بيان للدليل والتعليل على المقدمة المذكورة او على قوله لا يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ هو انه لا يمكن ان يكون بعض افراد
طبيعة واحدة نوعية او جنسية علة موجدة لبعض اخر منها والا لزم ان يكون الشيء علة لنفسه وان معلولا علة لنفسه ولعلته ويلزم التسلسل
اذا فرض كون نار سببا مقتضيا لنار اخرى من حيث هذه النار ومسببية تلك لا يخلو اما ان يكون من جهة كونهما نارين فقط او من جهة ان هذه
نار فقط وتلك شيء اخر او نار وشيء اخر اي المجموع بما هو مجموع او من جهة ان هذه غير نار او مركب من نار وغير نار بما هو مركب وتلك نار فقط
او من جهة ان كليهما غير نارين او مركبين من نار وغير نار او من جهة كونهما نارين فقط او من جهة ان هذه نار فقط وتلك شيء اخر او نار وشيء
اخر اي المجموع بما هو مجموع او سببية هذه النار ومسببية تلك لا يخلو اما ان يكون ان هذه غير نار او مركب من نار وغير نار بما هو مركب
وتلك نار فقط او من جهة ان كليهما غير نارين او مركبين من نار وغير نار فهذه اربعة اقسام وان كانت الثلاثة الاخيرة لكل منهما قسمان
اما القسم الاول من الاربعة فيلزم منه ان يكون كل نار علة لكل نار وكل نار معلولة لكل نار لان المقتضي لعلية هذه العلية لما كان نفس الطبيعة
النارية المشتركة بين النارين كانت كل نار علة لتلك النار كما كان المقتضي لمعلولية تلك الاخرى نفس الطبيعة النارية كان كل نار معلولا
لهذه النار فكان الكل علة للكل ومعلولا للكل وكان كل منهما علة لنفسه ولعلته ولعلة علته ويلزم التسلسل ايضا كما لا يخفى واما القسم الثاني
فيلزم ان يكون كل نار علة لتلك النار وان يكون نفس تلك النار ايضا علة لها واما القسم الثالث فيلزم ان يكون كل نار معلولا لهذه والتي
معها بطلان اللوازم في هذه الاقسام يستلزم بطلانها واما القسم الاخير فيلزم ان لا يكون ما فرضناه علة ومعلولا من طبيعة واحدة و
هذا خلف فثبت ان سبب الشيء يستحيل ان يكون مثل ذلك الشيء ولا شبيهه من حيث كونه شبيها له ولما كان الاول تعالى سببا للجميع ما عداه
وكان صفاته غير زائدة على ذاته فلا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا لا في الذات ولا في الصفات فعلمه مغاير لكل علم وقدرته مغايرة لكل قدرة
وكذا الحكم في ارادته وحيوته وسمعه وبصره وجوده وكرمه ولطفه ورحمته وسائر صفاته فان قلت اليست هذه الاسماء مشتركة بينه تعالى وبين
الخلق لا بمجرد اللفظ بل لاجل المعنى الجامع المشترك فثبت التشابه في الصفات كما قال الفتح ان الله واحد والانسان واحد اليس قد تشابهت الوحدانية
فالجواب بمثل ما اشار اليه ع حيث قال يا فتح احلت اي قلت محالا من القول ثبتك الله اي على التوحيد انما التشبيه في المعاني فاما في الاسماء
فهي واحدة وهي دالة على المسمى وفي بعض النسخ دليل يدل بالدلالة والمراد ان كل اسم له لفظ ومفهوم كلي وما صدق عليه ذلك المفهوم الكلي من الافراد
الحقيقية له ويقال له المسمى وربما يقال له المعنى ايضا كما يقال للمفهوم الكلي وذلك هو المراد ههنا كما في كثير من المواضع فالتشبيه انما يتحقق
ان لو كانت الافراد متماثلة المعنى وهو المراد من قوله ع انما التشبيه في المعاني واما اذا كان الاسم واحدا والمفهوم مشككا بان يكون في بعضها اشد
واقوى وفي بعضها اضعف وانقص فلا تشبيه وهو المراد من قوله فاما في الاسماء فهي واحدة اي كل واحد من اسمائه تعالى واحد مشترك بينه وبين خلقه
لفظا ومفهوما لا حقيقة ولا هوية لانهما متخالفة الحقائق وقوله وهي دالة على المسمى يعني ان هذه الاسماء المشتركة دالة على المسمى بوجه
من الوجوه لا انه يعرف بها حقيقة المسمى فان العلم من اسم العليم اذا اطلق على الله حقيقة علمه الذي هو به عالم ولا من الواحد حقيقة وحدته
التي هو بها واحد بل علمه كوجوده مجهول الكنه لنا وكذا وحدته وسائر صفاته مجهولة الكنه وما يوجد من هذه الصفات في المخلوقات فهي ناقصة
معلولة فكيف يقع التشبيه ليبطل اتصافه تعالى بها فالوحدة التي يوصف بها الباري جل مجده وحدة حقيقية لا يمكن تجاوزها بوجه من الوجوه لا بحسب
الخارج ولا بحسب الفرض والوهم وبعد حده وحد العقل فيها شوب من الكثرة من حيث ان العقل والحال لان بحلاله الذهن له هيئة ووجود وبحلل ماهية الجنس هو

معنى الجوهرية وفصل مميز له عن سائر الجواهر وبعد وحدة العقل وحدة النفس وفيها تضاعف الكثرة وبعد وحدة النفس وحدة الطبيعة والصور التي في الأجسام البسيطة القابلة للقسمة بحسب الوهم إلى أجزاء غير متناهية بالقوة وبعد وحدتها وحدة الأجسام المركبة القابلة للانقسام بالفعل فإن كل واحد منها من حيث أن له صورة طبيعية واحدة يقال إنه واحد ومن حيث أنه ذو أجزاء بالفعل أو بالقوة فهو كثير والحق كلما نقص وجوده وبعد ذاته عن الحضرة الأحدية الصرفة ضعفت وحدته وغلبت كثرته إذ وحدة كل شيء عين وجوده فبحسب نقصان الوجود يكون نقصان الوحدة وضعفها حتى ينتهي إلى شيء وحدته عين قبول الكثرة كالجسم بما هو جسم ثم إلى شيء وحدته عين الكثرة بالفعل كالعدد بما هو عدد فإن العشرة وحدتها عشريتها التي هي بها واحدة هي نفس الكثرة وإذا علمت هذه المعاني فنقول إن وحدة الإنسان بما هو إنسان وحدة ما ليست قابلة لا تخلو من الكثرة وهو قوله عليه السلام إن الإنسان وإن قيل واحد فإنه يخبر أي بهذا القول أنه جثة واحدة وليس باثنين أي الشخص الواحد من الإنسان ليس بشخصين وهذه الوحدة أيضاً التي بحسبها يكون واحداً طبيعياً أمر عارض لجثته فإن زيداً مثلاً شخص واحد من الإنسان بحسب تلك الوحدة لا يمكن انقسامه إلى إنسانين لا كماء واحد يمكن انقسامه إلى مائين [illegible] الطبيعي ووحدة أقوى من الوحدة التي في الماء والهواء والياقوت والذهب والفضة فإن وحدتها الطبيعية لكونها ضعيفة سارية في جسمها [illegible] تأبى عن قبول الكثرة في نفس ما هي بها واحدة بل وحدتها كأنها عين قوة كثرتها وأما الإنسان الواحد فليس من الجهة التي هو بها واحد قابلاً للكثرة لأن وحدته التي هو بها واحد طبيعي وحدة نفسانية سارية في بدنه تابعة في مادته وقد علمت أن وحدة النفس في الرتبة والكمال تلو وحدة العقل ولكن له جهات أخرى بحسبها يكون كثيراً من وجوه شتى وإلى تلك الجهات أشار بقوله والإنسان نفسه أي ذاته وشخصه ليس بواحد لأن أعضاءه مختلفة أي له كثرة واختلاف بحسب الأجزاء وبحسب العوارض جميعاً وقال ومن ألوانه مختلفة فقوله غير واحد فكيف ذا كانت أجزاؤه والوانه مختلفة فقوله من موصول مبتدأ وقوله والوانه مختلفة مبتدأ وخبر والجملة صلة ومن قوله غير واحد خبر له ثم شرع في بيان اختلاف الأجزاء والألوان بقوله وهو أي الإنسان الواحد أجزاء مجزأة أي بالفعل لا بمجرد الوهم والفرض ولم يقل ذو أجزاء لئلا يتوهم جهة الوحدة وقد علمت أن تلك الجهة ليست جهة الإنسان وبدنه وإنما هي في روحه وأما البدن فهو عين جميع الأجزاء وإنما قال ليست بسواء تأكيداً لاختلافها وبعدها عن الوحدة لأن الأجزاء المتشابهة من شأنها الوحدة الاتصالية بخلاف المتخالفة فإنها يستحيل أن تصير واحدة بالاتصال فهي أبعد من الوحدة وقوله دمه غير لحمه إلى قوله غير صفائه بيان لعدم الاستواء وتعليله وكذلك سائر جميع الخلق تعميم للحكم المذكور لئلا يتوهم اختصاصه بالإنسان وقد بينا أن الوحدة فيما سوى الأول تعالى غير خالصة وقوله فالإنسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى أي وحدته الخالصة بما فيها كثرة وقوله والله جل جلاله هو واحد لا واحد غيره أي الواحد البحت الذي لا تشوبه كثرة بوجه من الوجوه أحد الخصوصيات تعالى دون ما سواه من الموجودات التي يطلق عليها اسم الواحد فإن وحدتها ظل لوحدته كما أن وجودها رشح من وجوده وكل ما هو في سلسلة الوجود أبعد عن الواجب الوجود فهو أنقص وحدة وأكثر اختلافاً والإنسان الكوني بحسب خلقته البدنية واقع في أواخر الموجودات المخلوقة من الله بعد وسائط كثيرة تضاعفت عليه جهات الكثرة حتى صارت وحدته ناقصة كالوحدة الاجتماعية التي للمعاجين المركبة من أخلاط متكثرة مختلفة صارت بالاجتماع مما يطلق عليها الاسم الواحد وهو قوله فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء مختلفة وجواهر شتى غير أنه بالاجتماع شيء واحد فالاسم واحد والمسمى كثير والفرق بين بدن الإنسان والمعجون أن هناك مع الوحدة الاجتماعية وحدة أخرى خارجة عن البدن مستتبعة لهذه الجمعية متعلقة بها وفي المعجون ليس سوى الاجتماع وحدة أخرى غير الكيفية الاعتدالية القريبة إلى التشابه ولما تحقق وتبين بما أفاده عليه السلام أمر الوحدة وأن وحدته تعالى لا تشاركها سائر الوحدات في الحقيقة والمعنى بل في مجرد الاسم [illegible] للفتح بن يزيد [illegible] أراد أن نفسر له معنى اللطيف المذكور في كلامه عليه السلام من جملة أسماء الله تعالى مع أنه قد علم من البيان المذكور في باب الوحدة أن جميع صفاته تعالى على هذه السبيل من أنها بالمعنى الذي له تعالى غيرها بالمعنى الذي في المخلوق علم أن لطفه تعالى على خلاف لطف خلقه لكن أحب أن يشرح عليه السلام ذلك له فقال عليه السلام يا فتح إنما قلنا اللطيف للخلق اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف يعني أنه إنما أطلقنا اسم اللطيف على الله تعالى لوجهين أحدهما الخلق للطيف يعني لخلقه الأشياء اللطيفة والثاني العلم بالأشياء اللطيفة ولا شك أن في الموجودات لطيفها وغير لطيفها أشياء لطيفة وهو تعالى خالقها وصانع لها على اللطف منه وقد عرفتها بأنها أن كل ما يوصف به المخلوق من الصفات الوجودية فهو في الخالق على وجه أعلى وأشرف فلأجل ذلك يطلق اسمه تعالى ثم اشتغل عليه السلام ببيان آثار صنعه في الأشياء اللطيفة ولطائف خلقه في الحيوانات الضعاف [illegible] صغر جثتها [illegible] إلى مصالحها ولطائف أحوالها [illegible] وغير ذلك من أمورها اللطيفة الظاهرة وباطنها واعلم أن شرح الطائفة تعم [illegible] طويل لا يفي بذكرها الأقلام والصحائف [illegible] على البعض من جملتها [illegible] أن يشرح لطفه في تدبير [illegible] العبد من غير كلفة [illegible] خلق لا يحصى عددهم [illegible] ومنقيها وطاحنها وعاجنها وخابزها إلى غير ذلك وفي تدبير [illegible] إلى الطحن [illegible] ثم الأشياء الرطوبة اللعابية التي تعجن بها الطحين من الطعام لتسهل مروره إلى الحلق وهضمه في المعدة إلى غير ذلك من الأمور الجلية والخفية [illegible] قوله عليه السلام إن خالق هذا الخلق لطيف لطف بخلق ما سميناه [illegible] وذلك لأن كل فاعل الصنعة [illegible] فهو تعالى من حيث دبر الأمور حكيم [illegible] مصنوع ومن حيث وضع كل شيء موضعه عدل [illegible] حقيقة هذه لا يعرف لطف الله

في معنى اللطيف

بعباده أنه أعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة ومن لطفه بهم أنه لم يطرق الوصول إلى سعادة الأبد إلا بسعي خفيف في مدة قصيرة وهي العمر فإنه لا نسبة له إلى الأبد ومن لطفه إخراج اللبن الصافي من بين فرث ودم وإخراج الجواهر النفيسة كالذهب والفضة واليواقيت من الأحجار الصلبة وإخراج العسل من النحل والإبريسم من الدود والدر من الصدف وأعجب من ذلك كله خلقه من النطفة القذرة خلقاً آخر مستودعاً للمعرفة وحاملاً للأمانة ومشاهداً لملكوت سماواته وأرضه قوله عليه السلام بلا علاج ولا أداة ولا آلة إشارة إلى كيفية صنعه تعالى وإيجاده للأشياء من أنه أنحاء الصنع وأفضلها حيث لا يحتاج فيه إلى شيء آخر لا في جانب الصانع كمباشرة أو حركة أو استعمال آلة أو قوة زائدة أو شريك ولا في جانب المصنوع كمادة وموضوع للصنعة كفعل سائر الصناع كالبناء والحداد والنجار فإن الأول يصنع صنعه من الطين والثاني يصنع من الحديد والثالث من الخشب وكذا القياس في غيرها والله تعالى يخلق ويصنع الأشياء كلها ابتداء لا من شيء آخر ولا في شيء آخر

الحديث الثاني علي بن محمد مرسلاً عن أبي الحسن الرضا قال قال اعلم علمك الله الخير أن الله تبارك وتعالى قديم والقدم صفته التي دلت العاقل على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته فقد بان لنا بإقرار العامة معجزة الصفة أنه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه وبطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شيء وذلك أنه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له لأنه لم يزل معه فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه ولو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء لا هذا وكان الأول أولى بأن يكون خالقاً للأول ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم إلى أن يدعوه بها فسمى نفسه سميعاً بصيراً قادراً قائماً ناطقاً ظاهراً باطناً لطيفاً خبيراً قوياً عزيزاً حكيماً عليماً وما أشبه هذه الأسماء فلما رأى ذلك من أسمائه القالون المكذبون وقد سمعونا نحدث عن الله أنه لا شيء مثله ولا شيء من الخلق في حاله قالوا أخبرونا إذ زعمتم أنه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركتموه في أسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها فإن في ذلك دليلاً على أنكم مثله في حالاته كلها أو في بعضها دون بعض إذ جمعتم الأسماء الطيبة قيل لهم إن الله تبارك وتعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشائع وهو الذي خاطب الله به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا فقد يقال للرجل كلب وحمار وثور وسكرة وعلقمة وأسد كل ذلك على خلافه وحالاته لم تقع الأسامي على معانيها التي كانت بنيت عليها لأن الإنسان ليس بأسد ولا كلب فافهم ذلك رحمك الله وإنما سمي الله بالعالم بغير علم حادث علم به الأشياء استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره والروية فيما يخلق من خلقه ويفسد ما مضى مما أفنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهلاً ضعيفاً كما أنا لو رأينا علماء الخلق إنما سموا بالعلم لعلم حادث إذ كانوا قبله جهلة وربما فارقهم العلم بالأشياء فعادوا إلى الجهل وإنما سمي الله عالماً لأنه لا يجهل شيئاً فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم واختلف المعنى على ما رأيت وسمي ربنا سميعاً لا بخرت فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به كما أن خرتنا الذي به نسمع لا نقوى به على البصر ولكنه أخبر أنه لا يخفى عليه شيء من الأصوات ليس على حد ما سمينا نحن فقد جمعنا الاسم بالسمع واختلف المعنى وهكذا البصر لا بخرت منه أبصر كما أنا نبصر بجزء منا لا ننتفع به في غيره ولكن الله بصير لا يحتمل شخصاً منظوراً إليه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الأشياء ولكن قائم يخبر أنه حافظ كقول الرجل القائم بأمرنا فلان والله هو القائم على كل نفس بما كسبت والقائم أيضاً في كلام الناس الباقي والقائم أيضاً يخبر عن الكفاية كقولك للرجل قم بأمر بني فلان أي اكفهم والقائم منا قائم على ساق فقد جمعنا الاسم ولم نجمع المعنى وأما اللطيف فليس على قلة وقضافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء والامتناع من أن يدرك كقولك للرجل لطف عني هذا الأمر ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك أنه غمض فيه العقل وفات الطلب وعاد متعمقاً متلطفاً لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحد أو يحد بوصف واللطافة منا الصغر والقلة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وأما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم لأن من كان كذلك كان جاهلاً والله لم يزل خبيراً بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا الأشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشياء وقدرته عليها كقول الرجل ظهرت على أعدائي وأظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الأشياء ووجه آخر أنه الظاهر لمن أراده ولا يخفى عليه شيء وأنه مدبر لكل ما برأ فأي ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك وتعالى لأنك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من آثاره ما يغنيك والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحده فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى وأما الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علماً وحفظاً وتدبيراً كقول القائل أبطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سره والباطن منا الغائب في الشيء المستتر فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وأما القاهر فليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضاً والمقهور منهم يعود قاهراً والقاهر يعود مقهوراً ولكن ذلك من الله تعالى على أن جميع ما خلق ملبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما أراد به لم يخرج منه طرفة عين أن يقول له كن فيكون والقاهر منا على ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهكذا جميع الأسماء وإن كنا لم نستجمعها كلها فقد يكتفي الاعتبار بما ألقينا إليك والله عوننا وعونك في إرشادنا وتوفيقنا

الشرح القالون المبغضون من القلى بالكسر البغض [illegible] المرارة ويجعل الشيء المر في الطعام والعلقم شجر مر ويقال للحنظل ولكل شيء مر علقم والخرت ثقب الإبرة والفأس والأذن [illegible]

في ان الاسماء المشتركة بين الله وبين خلقه ليس اطلاقها عليهما بمعنى واحد

كتاب التوحيد

ومشقة والقفقفة الرعدة والنخافة وهي ضعيف اي نحيف تسنيم الشيء رفعه وقوله سنم اي مرتفع غير منسطح والصلة من السنام واحدائه لتجرة بسنمة
علاه واسم الدخان ارتفع وقوله تعم ومزاجه من تسنيم قيل هو ماء في الجنة سمي به لانه يجري من فوق الغرف والقصور وذروة الشيء بالضم اعاليه والواحد
ذروة والفلج بالجيم الظفر والفوز والغرض من هذا الحديث كالذي قبله ان يبين ان الاسماء المشتركة بين الله وبين خلقه ليس اطلاقها عليهما
بمعنى واحد ليلزم المماثلة والتشبيه له تعم بخلقه وقد علمت ان التشبيه هو ان يكون نوع من الصفة بوجوده الخاص النوعي او الجنسي موجودا في
شيئين فيهما متشابهان واما اذا كان المسمى بالصفة في احد الموصوفين بمعنى وفي الاخر بمعنى اخر او يكون في احدهما بوجود اشد واكمل وفي الاخر اضعف
وانقص فلا تشبيه بينهما واعلم ان كثيرا من الناس لم يتصوروا الواسطة بين كون الاسم المطلق على كثيرين مشتركا لفظيا بينهما كاسم العين الواقع على الاشياء المختلفة
او حقيقة ومجازا كوقوع اسم الاسد على الشجاع والسبع وبين كونه متواطيا واقعا على الكل بمعنى واحد من غير تفاوت في كماليته وشدته في نفس المعنى
المشترك ولم يعلموا ان هيهنا قسما اخر من الكلي المشترك كالوجود بالنسبة الى الموجودات والنور بالنسبة الى الانوار والعلم بالنسبة الى العلوم فمن
الوجود ما هو في غاية القوة ولا نهاية الشدة التي لا غاية فوقها ومنه ما هو كالهيولى والحركة وكذلك من النور ما هو نور الانوار الذي لا غاية لشدته
ومنه ما هو كنور البصر للخفاش ونحوه وكذا من العلم ما هو حقيقة واجب الوجود الذي ينكشف به جميع الاشياء ومنه ما هو عرض انفعالي بانه
لا ينكشف الا معلول واحد انكشافا ناقصا كعلمنا بشيء نراه من بعيد نعلم بذلك العلم انه جسم ولا نعلم به انه اي نوع من انواع الجسم بل ربما لا نعلم
انه جنس من اجناسه فاذا رأيناه انه متحرك لا من خارج علمنا انه حيوان فمع هذه التفاوت بين افراد العلم كيف يتوهم انه بمعنى واحد متشابه ولا يلزم منه
ايضا ان يكون وقوعه على اقسامه باشتراك اللفظ فقط فهكذا القياس في الاسماء المشتركة بين الحق والخلق اذا تمهدت هذه المعاني فنقول ذكره عم في
هذا الحديث عدة من اسماء الله تعم الموهمة للتشبيه ليبين الفرق والاختلاف بينهما بحسب المعنى في الموضعين اي بين ما يسمى به الخالق وبين ما يسمى به الخلائق
فذكر اولا صفة القدم فقال انه تعم قديم والقدم صفة التي دلت العاقل على انه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته يعني ان العاقل اذا نظر في هذه
الصفة يستدل منها على ان اطلاقها عليه تعم ليس بالمعنى المقارن للزمان بمعنى الشك الزماني بل بمعنى اخر فان القدم له معنيان احدهما زماني وهو
ان لا يكون لزمان وجوده ابتداء والله تعم بريء عن مقارنة الزمان والتغير والتقدر بالمقدار سواء كان مقدارا قارا كالجسم والخط او غير قار كالزمان
وثانيهما ذاتي والقديم الذاتي هو ان لا يكون ذاته من حيث ذاته مفتقرا الى الغير حتى يكون متاخرا عنه بالذات ولا ان يكون معه شيء اخر معيته بالذات
حتى يتاخر جميعا عن شيء ثالث تاخرا بالذات فان المعية الذاتية بين شيئين هو ان لا يمكن انفكاك احدهما نظرا الى ذاته عن صاحبه وهذا المعنى يستلزم
ان يكون كلاهما معلولي علة واحدة فان الذاتين اذا لم يكن بينهما علاقة ذاتية افتقارية بان يكون احدهما سببا للاخرى او يكونا جميعا مسببين
عن ثالث موجب لهما يجوز عند العقل انفكاك كل منهما عن صاحبه وكانت مصاحبتهما لا بالذات بل بالاتفاق في زمان او نحوه فالحق تعم اذ هو
مبدأ كل شيء كان الزمان مخلوقا له متاخرا عنه فلم يكن قديما بالزمان فهو قديم بالذات لان ذاته غير متعلق لشيء فلا شيء قبله قبلية بالذات ولا
معه معية بالذات لما علمت واذ كل ما سواه مفتقر الذات اليه فيكون متاخرا عنه فيكون حادثا لان كل معلول مسبوق بالعدم عن ماهيته ان ليس له من علته
وبين ان ليس كل ما سواه الا وهو بعد ليس لذاته فكل ما سواه متاخر عنه تعم بالذات فبا قرار العامة ان الله قديم بان لنا عند التفتيش مع
هذه الصفة اي عجائزها لمن زعم ان شيئا قبله تعم او معه لانه لو كان معه شيء لم يكن الله سببا موجدا له بل يلزم ان يكون ثالث موجد لهما
ولو كان قبله شيء لكان ذلك القبل خالقا والخالق مخلوقا فقول القائل العالم قديم باطل محض لانه ان اراد به انه قديم بالذات فهو يناقض كونه
عالما مفتقرا الى غيره وان اراد انه مع ذات الباري بحيث ذات الباري لم يكن له في تلك المرتبة وجود اصلا وان قال انه قديم بالزمان فالزمان الذي
كمية الحركة وعدد فيها والحركة ليست حقيقتها الا الحدوث والتجدد فكان كل منها قبلها ومعها وايضا البرهان قائم على ان الاجسام ونفوسها ...
القوى والافاعيل والانفعالات فلا بقاء ولا استمرار لها فبطل كون العالم قديما فظهر ان لا قديم بالذات الا الاول تعم واذا اطلق على غيره كان
بمعنى ثالث نسبي غير حقيقي وهو ان يكون ما مضى من زمان وجود شيء اكثر مما مضى من وجود شيء اخر وهو القديم العرفي فقد اتفق الاسم
واختلف المعنى وهكذا حال سائر الاسماء المشتركة بين الاول تعم وبين الخلق فقوله عم ثم وصف نفسه تبارك وتعم باسماء دعا الخلق اي ابتلاهم
بان يدعوه بها الخلق كما قال تعم ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله اذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم الى ان يدعوه بها تعليل لخلق هذه الاسماء
او اظهارها لا اتصافه بها لا لتعلق الاتصاف فان كونه تعم سميعا بصيرا عليما حكيما عزيزا ليس بعلة ولا غاية بل العلة والغاية لايجاد الاسماء
واعلام الخلائق بها فالحكمة في ذلك انه خلقهم ناقصين في اول هذه الخلقة فكلفهم بعبادته ومعرفته رحمة عليهم ورأفة بهم ليستكملوا ذواتهم
ويصيروا اهلا للقربة ودار كرامته وابتلاهم بامور ومصائب ومحن وشدائد ليلتجؤوا اليه ويتضرعوا ويدعوه بتلك الاسماء فالفقير يقول
يا غني والجائع يقول يا رزاق والمذنب يقول يا غفار والذليل يقول يا عزيز والمظلوم يقول يا منتقم يا عدل وهكذا كل يدعونه بما
يفتقر اليه فيه فبذلك الوجه يتوسلون اليه ويعرفونه ويستحقون ثوابه وقوله عم فلما راى ذلك من اسمائه القالون المكذبون اشارة الى
منشأ الشبهة وباعث المغالطة الوهمية التي تشبث بها الزائفون عن سبيل التوحيد المشبهون الله بخلقه المبغضون لاهل الحق المكذبون
له في قوله ليس كمثله شيء وقوله لم يكن له كفوا احد فلهم ان الله تبارك وتعم ... لدفع الشبهة وحسم مادتها وحل عقدتها اولا على سبيل الاجمال ليتبين به ان الاسماء

المعلومات

وقواه



باب المعاني التي تحت اسماء الله تعالى واسماء المخلوقين

المشتركة ليست بمعنى واحد يقع على الحق والخلق بل على اختلاف المعاني كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين باشتراك جزئية واطلاق عرفية واشارة هنا
الى ان مدار مخاطبة الله عباده وتكليمه اياهم بواسطة الكتب والرسل على ما هو المتعارف عندهم من استعمال الالفاظ ليتم حجته عليهم في تضييع
ما ضيعوا من الالفاظ وبدلوها وحرفوا الكلم عن مواضعها التي عليها العرف والعادة وان كانت مواضع التجوز فانه ان قصد لاختراع الفاظ
اخر واستيناف وضع لغات اخرى للمعاني الالهية سوى ما هي مستعملة بين الخلق من هذه اللغات المتعارفة لما اهتدى احد السبيل اليه ولا علت حجته
في تضييعهم فاذا ثبت هذا ونحن نرى في العرف الشايع ان يقال للرجل كلب واسد وغير ذلك من الالفاظ التي وضعت لمعاني اخر واستعملت
هيهنا لاجل مناسبة ما بين الرجل وتلك المعاني الاصلية لاجل الاثار المختلفة فاذا جاز ذلك وساغ وشاع في المتعارف بين الناس فليجز ان يكون الاسم
واحدا بين الله والخلق والمعنى مختلفا واياك ان تفهم من ما ذكره عم من المثال ان اطلاق هذه الاسماء على الله على سبيل المجاز وفينا على الحقيقة كما
ظنه كثير من الاذكياء حتى ان اباعلي بن سينا زعم ان الوحدة فيه تعم من لوازم نفي الكثرة وفي غيره كالواحد بالاتصال انما نفي الكثرة من لوازم معناها
الوحدة هناك عدمية وهيهنا وجودية وقال بعضهم ان اطلاق الاسماء عليه سبحانه لا باعتبار حصول المبادي كالعلم والقدرة والرحمة بل باعتبار
ترتب غاياتها ... الحكم بالعكس اولى فان ما عند الله من الحقايق المتأصلة من الصفات الوجودية كالعلم والقدرة وغيرهما وما عند
الخلق من ظلال وتوابع ورشحات كما اومأنا اليه مرارا وقوله وانما سمي الله بالعلم لغير علم حادث لما ذكر بيان اختلاف المعاني التي تحت اسماء الله واسماء المخلوقين
على وجه الاجمال اراد ان يبين الفرق والاختلاف في المعنى في خصوصيات بعض الاسماء على وجه التفصيل ليكون اوقع في النفس واوضح في المخلوق
فذكر اولا اسم العلم لكونه اكثر حيطة من سائر الاسماء فبين ان الله عالم لا بالعلم الحادث الانفعالي المستفاد من الغير ليكون مستعينا به على حفظ ما
يستقبل من امره وعلى الروية والتفكر فيما يريد ان يخلق من خلقه ما لم يخلقه بعد او يريد ان يفسد ما خلقه فيما مضى من الزمان اما افناء خلقه
او يريد ان يبقى ما كان خالفه ماضيا مما ابقاه كحالنا في علومنا الحادثة التي بها نستعين على حفظ ما نستقبله من امورنا او نروي بها في فعل
ما نفعله ونتركه مما نتركه فلو لم يحضرنا ذلك تلك العلوم الحادثة العلم ويغيب عنا لكنا جهلاء ضعفاء ناقصين واكثر ما يسمى العلماء علماء لانهم
انما يسمون ذلك بسبب حدوث العلم فيهم لكونهم ولا قبله جهلوا وربما زال عنهم العلم بالاشياء فعادوا الى الجهل لعدم رسوخ العلم فيهم فانصرفوا
عنه ... الى الدنيا الغبي كحال بلعم واشباهه مما سمعنا او رأينا واما تسميته الله عالما فليس لذلك العلم حادث بل هو لا علم زائد على انه
فانه تعم لا يعلم الاشياء من الاشياء فيكون في علمه مفتقرا الى غيره حتى يكون لولا غيره لم يكن هو عالما فيكون في ذاته قوة التغير والانفعال فلم يكن
واجب الوجود بالذات ومن كل جهة غنيا بريئا من الامكان والافتقار بل الاول تعم يعلم ذاته بذاته ويعلم ما سواه بما هو سببه بوسط او بغير وسط
وما من شيء الا وينتهي سلسلة الاسباب المرتبة عنه المرتقية اليه وهو مسبب الاسباب من غير سبب فيحيط بالوجود كله فلا يعزب عنه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء وهو بكل شيء محيط اذ الكل ذاته وصفاته وافعاله واما كيفية تلك الاحاطة على وجه لا يقدح وحدته ولا يلزم كثرة في ذاته
ولا في صفاته فهو مما لا يعرفه الا الراسخون والغرض ان حقيقة العلم له تعم وهي عين ذاته اذ بذاته يظهر وينكشف جميع الاشياء فعلمه والحمد
وحدته علم بكل شيء اذ لو بقي شيء ما لا يكون ذلك العلم علما به لم يكن ذلك حقيقة العلم ولا علما خالصا بل علما مشوبا بالجهل وكذا الكلام
في سائر صفاته تعم ومن اشكل عليه ان يكون علم الله عز وجل مع وحدته علما بكل شيء لانه لم يعرف وحدة الحقائق وظن ان تلك الوحدة
عددية وليس الامر كما ظنه اذ كما ان وجوده تعم واحد لا كالآحاد من الاعداد اذ ليس كمثله شيء وهو مع كل شيء فكذلك وحدة صفاته التي هي عين ذاته
وهذا من غوامض الالهية فقد ظهر وتبين ان علمه تعم اصل حقيقة العلم وعلم الخلق رشح وفيض من علمه فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم واختلف
المعنى وقوله عم وانما سمي الله عالما لانه لا يجهل شيئا ليس المراد كما توهم البعض من كون العلم فيه راجعا الى نفي الجهل حتى يكون من الصفات السلبية
بل المراد به اشارة اليه من كون علمه محض حقيقة العلم لا يتخلل معه شيئا وقوله سمي ربنا سميعا ... الفرق واختلاف المعنى في
لفظي السميع والبصير المشتركين بينه وبين الخلق واعلم ان وجوه الفرق كثيرة بين سمعه وسمعنا وبصره وبصرنا لكنه عم اختصر في الكل الواحد
من المنطوق لحصول المقصد بدونه فذكر من وجوه الفرق ما هو ابين واقرب الى فهم العامة وهي ثلثة وجوه احدها ان السمع فينا ثقبة
تدرك بها الاصوات والبصر منهم فينا بثقبة تدرك بها الالوان وثانيها ان الثقبة والالة التي نسمع بها لا يمكن ان نبصر بها والتي نبصر
بها لا يمكن ان نسمع بها وثالثها ان البصر فينا الة يتخيل شخصا منظورا اليه والسمع بالة يحتمل هيئة الصوت وانه تعم يسمى سميعا بصيرا بذاته
لا بالة ثقبة او قوة اخرى فالذي به يسمع هو الذي به يبصر وانه يسمع ويرى لا باحتمال صورة المسموع وشبه المنظور اليه وقوله وهو قائم
ليس على معنى انتصاب ... الاسماء المشتركة بين الخالق والخلق اسم القائم لكن في كل منهما بمعنى اخر فان القائم من الخلق انما ينتصب على ساق كما نحن
ننتصب عند القيام على سوقنا في كبد ومشقة واما الباري جل مجده فاسم القائم مجيء له بانه حافظ للاشياء مقوم لوجودها ولا يؤوده
حفظهما وانه القائم على كل نفس بما كسبت فاختلف المعنى واتحد الاسم وقد يطلق القائم في كلام الناس بمعنى الباقي وهو ايضا معنى مختلف فمعنى
الباقي في الخلق ما يوجد في زمان بعد زمان حدوثه واما في حقه تعم فليس لهذا المعنى لانه تعالى عن مطابقة الزمان بل بقاؤه عبارة عن وجوب
وجوده وامتناع العدم عليه بالذات فبقاؤه نفس ذاته والقائم قد يجيء بمعنى الكفاية كما تقول قم بامر فلان اي اكفه ولا شك ان هذا المعنى فيه تعم على

في الفرق بين سمعنا وبصرنا وسمعه وبصره

المعنى منه

وجه اجل واشرف بل لا نسبة بين كفايته الخالق كافية لا بالة وقوة وتعمل وتكلف وبين كفاية الخلق بعضهم لبعض بتعب ومشقة فقد اتفق الاسم واختلف المعنى ثم ذكر اسم اللطيف وبين اختلاف معناه في الحق والخلق ثم ذكر اسم الخبير ثم الظاهر ثم الباطن ثم القاهر وبين في كل واحد من هذه الاسماء الاختلاف والمباينة في المعاني مع الاتفاق في اللفظ بما يغني عن الشرح والتوضيح ثم قال وهكذا جميع الاسماء وان كنا لم نستجمعها كلها فقد يكتفي بالاعتبار بما القينا اليك يعني ان حكم سائر الاسماء الالهية كحكم هذه الاسماء في ان كلا منها اطلق عليه تعالى وعلى الخلق بمعنى واحد وان لم نستجمع جميع هذه الاسماء اكتفاء بما ذكرنا والقينا اليك فان العاقل المعتبر قد يكتفي بما القينا اليك هيهنا للاعتبار في غيره من المواضع او قد يكتفي بالتعب بالقي اليك في هذا الموضع لسائر المواضع من اطلاق الاسماء والله المعين في الارشاد والتوفيق **باب تاويل الصمد** وهو الباب السابع عشر من كتاب التوحيد وفيه حديثان **الحديث الاول** علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي ضعيف وفي ابن داود غالي الغضائري انه ضعيف عن داود بن القاسم الجعفري قال قلت لابي جعفر الثاني عليه السلام جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمود اليه في القليل والكثير **الشرح** قد عرفت معنى الصمد في شرح بعض الاحاديث فلا نعيده فمن اراد فليرجع الى ما سلف والذي فسره عليه السلام هو الاولى لانه نفي توهم التشبيه **الحديث الثاني** عدة من اصحابنا عن احمد بن ابي عبد الله [illegible] وهو احمد بن محمد بن خالد وقد ذكره في الاسانيد عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن الحسن بن السري الكاتب روى عن ابي عبد الله عليه السلام ثقة وقال النجاشي له كتاب يرويه عنه حسن بن محبوب عن جابر بن يزيد الجعفي قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد فقال ان الله تباركت اسماؤه التي يدعى بها وتعالى في علو كنهه واحد توحد بالتوحيد في توحده ثم اجراه على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبده كل شيء ويصمد اليه كل شيء ووسع كل شيء علما **الشرح** قوله واحد توحد بالتوحيد في توحده يعني ان كل واحد دون الله غير متوحد في توحده اذ قد يحصل له في توحده امثال موجودة او مفروضة اذ كل ذي ماهية سواء كان بسيطا او مركبا يحتمل فرض الاشتراك بين الكثيرين واما الباري جل اسمه فليس لوحدته مثل موجود ولا مفروض اذ لا ماهية له سوى الانية البسيطة التي لا يشوبها تركيب بوجه من الوجوه لا في الخارج كالانقسام الى المادة والصورة الخارجيتين ولا في العقل كالانقسام الى الماهية والوجود فقد ظهر انه تعالى لا اشتراك له في الجنسية ولا اشتراك له في احديته فهو متوحد في توحده اي لبساطته يعني عدم انقسامه الى الاجزاء بوجه من الوجوه وكذا لا اشتراك له في واحديته اي فردانيته فان كل فرد الى كالشمس والقمر ليس تفرده الا بوجه دون وجوه اخرى فان الشمس مثلا ليست متفردة في الجوهرية ولا في الجسمية ولا في الحركة الدورية بل ولا في الشمسية بحسب الفرض والوهم انما تفردها في ان ليس الخارج مثلها واما الباري جل ذكره فانه متفرد في تفرده اي متوحد في توحيده وذلك لان وحدته التي هو بها واحد ليست من جنس الوحدة العددية الداخلة في باب الاعداد ولا الوحدة المبهمة التي توصف بها الانواع والاجناس فهو تعالى متوحد في احديته وواحديته اي في بساطته وفردانيته جميعا واليهما الاشارة في قوله توحد بالتوحيد في توحده نقل الشيخ المعظم رئيس المحدثين محمد بن علي بن بابويه القمي ره في كتاب التوحيد ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد فحمل الناس عليه فقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين من تقسيم القلب فقال عليه السلام دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد الا ترى انه كفر من قال ثالث ثلثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل انه عز وجل احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل وقوله ثم اجراه على خلقه يعني اجرى ظل التوحيد على الخلق كما اجرى فيض الوجود عليهم اذ الوحدة في كل شيء ظل وجوده بالذات وعينه بالاعتبار فكما ان الوجود المحض الذي لا يشوبه عدم ونقص مختص به تعالى ووجود غيره مشاب بالعدم كذلك الحكم في الوحدة فوحدة الممكنات متشابكة بالكثرات ولذلك قال فهو واحد صمد قدوس اي فهو فقط واحد لان الوحدة غيره يصحبه وجوده لا فرضية فيه وقد تنزهت عن وحدته [illegible] كثرة فلذلك يعبده كل شيء طلبا للتشبه بكماله الوجودي ويصمد اليه كل شيء تخلصا عن عالم التفرقة والكثرة الى عالم الجمعية والوحدة وقوله ووسع كل شيء علما اشارة الى ان وحدته الذاتية كعلمه الذي هو نفس ذاته وسعت كل شيء تمام ان وحدته ليست عددية حتى ينفصل عن غيره بل مع كل شيء لا بمزاولة وغير كل شيء لا بافتراق [illegible] قال مصنف هذا الكتاب ره فهذا هو المعنى الصحيح في تاويل الصمد لا ما ذهب اليه المشبهة ان تاويل الصمد المصمت الذي لا جوف له لان ذلك لا يكون الا من صفة الجسم والله جل ذكره متعال عن ذلك هو اعظم واجل من ان تقع الاوهام على صفته او تدرك كنه عظمته ولو كان تاويل الصمد في صفة الله عز وجل المصمت لكان مخالفا لقوله عز وجل ليس كمثله شيء لان ذلك من صفة الاجسام المصمتة التي لا اجواف لها مثل الحجر والحديد وسائر الاشياء المصمتة التي لا اجواف لها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فاما ما جاء في الاخبار من ذلك فالعالم عليه السلام اعلم بما قال وهذا الذي قال عليه السلام ان الصمد هو السيد المصمود اليه هو معنى صحيح موافق لقول الله عز وجل ليس كمثله شيء والمصمود اليه المقصود في اللغة قال ابو طالب في بعض ما كان يمدح به النبي صلى الله عليه وآله من شعره وبالجمرة القصوى اذا صمدوا لها يؤمون رضخا راسها بالجنادل يعني قصدوا نحوها يرمونها بالجنادل يعني الحصى

التي يسمى بالجمار وقال بعض شعراء الجاهلية ما كنت احسب ان بيتا ظاهرا لله في اكناف مكة يصمد يعني يقصد وقال الزبرقان ولا رهينة الا سيد صمد وقال شداد بن معوية في حذيفة بن بدر علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد ومثل هذا كثير والله عز وجل هو السيد الصمد الذي جميع الخلق من الجن والانس اليه يصمدون في الحوائج واليه يلجاؤن عند الشدائد ومنه يرجون الرخاء ودوام النعماء **اقول** ان ما ذكره رحمه الله ليس فيه كثير فائدة اذ الاسماء المتشابهة في القرآن والحديث كثيرة لحكمة يعلمها الله وانما الاعتبار بفهم كل احد من موحد ومجسم فالموحدون يفهمونها ويأولونها الى معان لا يخل في توحيدهم والمجسمون يخلون فيهم ولا شك ان اسم الصمد ورد في القرآن والحديث وانه يستعمل في اللغة على معنيين احدهما ما لا جوف له وثانيهما السيد المصمود اليه اذا الملوا الصمد على الله فالموحد يفهم بحسب كلمتي المعنيين في حقه تعالى بما يليق باحديته فيفهم من الصمد بالمعنى الاول وجوب الوجود وبرائته تعالى عن معنى القوة والامكان وقد مر في الحديث السادس من باب الارادة عن الرضا عليه السلام ان المخلوق اجوف معتمل اي كله فاذا كان المخلوق بما هو مخلوق اجوف بالمعنى الذي من لوازم المخلوقية كان الخالق موصوفا بمقابله وهو الصمد بالمعنى الذي يقابل ذلك المعنى وايضا الصمد بمعنى السيد المصمود اليه لا يصح اطلاقه الا على الله تعالى بالوجه الذي يتوقف على غيره بل بمعنى على واشرف مما يفهم من معنى السيادة في المخلوقات ثم انه معترف بان الصمد قد جاء في الاخبار من جهة المعنى الاول فلا وجه لانكاره كما ان لفظ اليد والاعين والمجيء والاستواء قد جاءت في القرآن وان الاصل الجميع ان يؤول على وجه لا يخل بالتوحيد الخالص عن التشبيه **باب الحركة والانتقال** وهو الباب الثامن عشر من كتاب التوحيد وفيه عشرة احاديث **الحديث الاول** محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل البرمكي عن علي بن عباس الجراذيني عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري من اصحاب الكاظم عليه السلام عن ابي ابراهيم عليه السلام قال ذكر عنده قوم يزعمون ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم اما قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به فمن ظن بالله الظنون هلك فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد تحدونه بنقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض او قعود فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين **الشرح** قد ورد في بعض الروايات من طرق العامة ان الله ينزل في الثلث الاخير من الليل الى السماء الدنيا فينادي هل من داع هل من مستغفر والظاهريون والمجسمون يحملون مثل هذه الاخبار على ظواهرها فابطل اهل التوحيد فيها او لو حملها على معان صحيحة فلو ثبتت الرواية فلا بد من تاويلها بما لا يوجب تجسما ولا حركة ولاجل ذلك قال عليه السلام ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل لان المتحرك من مكان الى مكان انما يتحرك لحاجة الى الحركة اذ ليست نسبته الى جميع الامكنة نسبة واحدة بل الحاضر امكان او مكاني غائب عنه مكان او مكاني آخر واذا قرب من شيء بعد عن شيء آخر فاذا حصل في مكان وكان مطلوبه في مكان آخر فيحتاج في حصول مطلوبه الى الحركة الى مطلوبه او حركة مطلوبه اليه والاول سبحانه لما لم يكن مكانيا كان نسبته الى جميع الامكنة والمكانيات اليه نسبة واحدة ليس شيء اقرب اليه من شيء آخر ولا ابعد ولا هو اقرب الى شيء من شيء آخر ولا ابعد الا بمعنى آخر غير المكاني وهو القرب بالذات والصفات ونحو ذلك والبعد الذي بازائه والى ذلك اشار بقوله انما منظره في القرب والبعد يعني لكليهما سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد وهذه العبارة ابلغ في المقصد من نفي المكانية عنه تعالى واسلوب العبارة الى الاشياء المكانية من ان يقول هو لم يبعد من قريب ولم يقرب من بعيد فان هذه الاشياء الا الحركة دون المكانية بخلاف ذلك اذ كل مكاني فهو بحسب يختلف نسبته الى الاشياء وان كان ساكنا في مكانه لا يتحرك وذلك من جهة الاشياء وقوله عليه السلام ولم يحتج الى شيء تعميم لقوله ولا يحتاج الى ان ينزل فالاول اشارة الى البرهان على نفي الحركة في المكان بما ذكره من ذي منظره في القرب والبعد من الاحياز والامكنة وهذا اشارة الى البرهان الى نفي الحركة والتغير مطلقا بان معنى الحركة الخروج من القوة الى الفعل وتبيانا دركا ما بالقوة من جهة ما هو بالقوة وكل ما هو بالقوة في شيء فهو فاقد له محتاج اليه لانه كمال وجودي له والاله تعالى اليه والحق تعالى غير محتاج الى شيء اصلا فهو غير متحرك بوجه من الوجوه لا في المكان ولا في غيره وانما قلنا انه لم يحتج الى شيء لانه ما سوى من الاشياء كلها انما حصلت منه وهو لصلها ومبدعها ومنشاها وهو المتطول عليها المتفضل المنعم بالاحسان اليها فهي المحتاجة اليه تعالى فلو احتاج هو الى شيء يلزم افتقار الشيء الى ما يفتقر اليه من جهته واحدة وذلك محال لاستلزامه توقف الشيء على نفسه وذلك قوله بل يحتاج اليه وهو ذو الطول واما ذكر قوله لا اله الا هو العزيز الحكيم لانه دليل نفي الحركة بنفي الحاجة الى شيء تمامه باثبات توحيده في الالهية ونفي المفتقر عنه اذ لو تصور في الوجود اله آخر لامكن ان يتصور حاجة الا له الى غيره تعالى فانه تعالى ذلك لا يلزم من احتياجه الى شيء محال كالدور وما يجري مجراه وايضا لو جاز افتقاره عليه لجاز ان يظن ظان منهم انه محتاج الى شيء فيقصده او يفعل الحركة مجازفة وعبثا كما يعتقده كثير من المتكلمين من جملة اوائلهم الواقفية انه تعالى يجوز ان يفعل بقصده كل ما تصوروه من القبائح والمجازفات ويستدلون بان العالم كله ملكه وللمالك ان يفعل في ملكه كل ما شاء واراد سواء كان حسنا او قبيحا وليس لاحد ان يعترض عليه او يسأل عنه لقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولما ذكر القاعدة الكلية بالبيان البرهاني على نفي الحركة المكانية اولا ثم على نفي الحركة والتغير على الاطلاق اراد ان يشير الى

كتاب التوحيد

المفاسد التي يلزم من القول بوصفه تعالى بنزوله من مكان الى مكان فقال اما قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة يعني ان النزول ضرب من الحركة وان كل ما يتحرك سواء كانت الحركة في الاين او في غيره فهو خارج من نقص الى كمال فيلزم على هؤلاء الواصفين ربهم بالنزول ان ينسبوه الى نقص وذلك قبل الحركة او الى زيادة وهي بعد الحركة والخروج من القوة الى الفعل وكل ما يوصف بنقص او زيادة ففي ذاته امكان ان ينفعل من غيره فهو مركب ذاته من قوة وفعل بل من مادة بها يكون بالقوة ومن صورته بها يكون بالفعل وكل مركب فهو ممكن الوجود محتاج الى غيره فيلزم ان لا يكون اله العالم واجب الوجود وهذا محال وقوله وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به اشارة الى حجة اخرى على بطلان قولهم بالحركة وهي ان كل متحرك لا بد له من محرك غيره سواء كان مباينا له كالحركات النفسانية وهو المعبر عنه بقوله من يحركه او مقارنا له كالحركات الطبيعية وهو المعبر عنه بقوله او يتحرك به وذلك لان الحركة صفة حادثة لكون اجزائها غير مجتمعة في الوجود فكل جزء منها مسبوق بجزء اخر فيكون جميعها حادث وما تركب فهو اولى بان يكون ... صفة تحتاج الى قابل ولكونها حادثة تحتاج الى فاعل ولا بد ان يكون فاعلها غير قابلها لان المتحرك لا يحرك نفسه بل الشيء يكون متحركا بالقوة كما ان المتحرك لا يتحرك نفسه بل لا بد ان يكون متحركه بالقوة فقابل الحركة امر بالقوة وفاعلها امر بالفعل فكل متحرك يحتاج الى محرك يغايره غير قابل لهذه الحركة افادتها في قابلها فلا يخلو اما ان يكون بالفعل من كل وجه فيكون محركا غير متحرك اصلا او لا يكون كذلك فيكون بالفعل من هذه الجهة وبالقوة من جهة اخرى ويكون متحركا بحركة اخرى فيحتاج الى محرك اخر غيره ويعود الكلام فاما ان يتسلسل الحركات والمحركات الى لا نهاية وهو محال وينتهي الى محرك غير متحرك لكونه بالفعل من كل وجه وهو يستلزم المطلوب من نفي الحركة عن الاول تعالى لكونه مبدأ جميع الاشياء واليه ينتهي سلسلة جميع الحاجات ثم اشار الى هلاك من ظن هذه الظنون الفاسدة بالله وتوهم هذه الآراء الجاهلية في حقه تعالى ثم حذر القوم من ان يقفوا بالمعرفة بالله على حد من حدود التشبيه او التحديد او التجسيم اللازم من نسبة هذه الصفات اليه تعالى كزيادة او نقصا او تحريك على سبيل الشرع او تحرك على اي نحو كان او بزوال عن حالة كانت او انتقال لحالة لم تكن او قيام او قعود او ما يجري مجرى هذه الصفات الجسمانية ثم اكد ذلك بان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين من فضلاء هذه الآراء الفاسدة والاقوال الكاذبة التي يعرف فسادها وكذبها بادنى نصيب من العلم الذي هو علم ثم تلى قوله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الاية عظة وتنبيها على امور يجب ان يكون الانسان عليها من التوكل عليه تعالى والتسليم لامره ومعرفته انه اعز واجل من ان يصفه الواصفون وانه مع غاية تعززه وترفعه عن الاشياء رحيم رؤف بالخلائق كلهم مطلع على جميع حوالهم وحركاتهم وتقلباتهم في الذات الصفات وان علمه بالاشياء على وجه الرؤية والمشاهدة دون غيرها من الاقسام كالعلم الحصولي او التجرد او الاستدلال او الانفعال التابع للمعلوم وان رؤيته البعض لا يحجبه عن رؤية بعض اخر للتساوي نسبة الكل اليه تعالى لكونه تعالى بريئا عن الامكنة والازمنة وان الاشياء كلها ساجدة خاضعة له لامكانهم وافتقارهم اليه كما في قوله تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة وقوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون

الحديث الثاني وعنه رفعه عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر عن ابي ابرهيم عليه السلام انه قال لا اقول انه قائم فازيله عن مكانه ولا احده بمكان يكون فيه ولا احده ان يتحرك في شيء من الاركان والجوارح ولا احده بلفظ شق فم ولكن كما قال تبارك وتعالى كن فيكون بمشيته من غير تردد في نفس صمدا فردا لم يحتج الى شريك يذكر له ملكه ولا يفتح له ابواب علمه **الشرح** يعني اني لا اصف الرب تعالى بانه قائم بالمعنى الذي يقوله اهل اللغة فيلزم زواله عن مكانه الذي كان قبل القيام ولا ايضا اصفه بالكون في مكان ليلزم كونه جسما محدودا ولا ايضا اصفه واحده بالحركة بكله او بشيء من جوارحه ليلزم عليه التغير والحاجة الى الغير كما ترى تعالى الله عن جميع ذلك علوا كبيرا الى هنا كان الكلام في كونه في نفسه ونحو وجوده ثم اخذ في كيفية صنعه وامره بتكوين الاشياء فاشار الى ان ذلك ليس بلفظ شق فم اللافظ عند تكلمه وتلفظه به كما في تكلمنا بعد السكوت والتغير ولكن كما دل عليه قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو انه تعالى يفعل ما يريد بنفس مشيته وقوله كن من غير استعمال الالة او جارحة ومن غير تردد وتفكر في ضميره كالرؤية في نفسه لكونه احدا صمدا ولكونه واحدا فردا في الهوية لم يفتقر في ايجاده الاشياء الى شريك يعينه ولا وزير يدبر له في امره او يذكر له ملكه وسلطانه ويكون هو بانفراده لا يفتح له ابواب علمه في موضع الحال عن فاعل لم يحتج او صفة له المنصوب بالمفعولية

الحديث الثالث وعنه عن محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسماعيل عن داود بن عبد الله مهمل وعن عمرو بن محمد لم يجد هذا الاسم في كتب الرجال والذي فيها عمرو بن محمد بدون الواو وقد مر ذكره في الحديث الثامن والثلاثين عن عيسى بن يونس من اصحاب الصادق عليه السلام له كتاب قال قال ابن ابي العوجاء لابي عبد الله عليه السلام في بعض ما كان يحاوره ذكرت الله فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله عليه السلام ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم فقال ابن ابي العوجاء اهو في كل مكان اليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض واذا كان في الارض كيف يكون في السماء فقال ابو عبد الله عليه السلام انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم الشأن الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان **الشرح** احلت من الحوالة التي احلت زيدا بما كان له علي وهو كذا درهم على رجل فانا محيل وزيد محال ومحتال والمال محال به والرجل محال عليه والتركيب دال على النقل ومنه التحويل وحبل الوريد عرق تزعم العرب انه من الوتين وهما وريدان يكتنفان صفحتي العنق باطل مقتضى غلبطان فلا يكون يدرك الا بعلم وتد يجد فانيا لكثرة الاستعمال قد علمت ان اكثر الناس لا يعرفون من الموجود الا المحسوس فلا جرم ينكرون الصانع

باب الحركة والانتقال

ومن اقر منهم بالصانع فلا يعتقده الا جسما واعلم ان كثيرا من الناس ان اعتقدوا بالموجود الغير المحسوس لكنهم زعموا ان الموجود البريء عن التعلق بالاجسام والمواد لا يمكن ان يكون غائبا عن هذا العالم اذ لو كان حاضرا لكان مكانيا ثم لا يمكن حضوره الا في مكان خاص دون سائر الامكنة لاستحالة كون الشيء الواحد في مكانين فضلا عن اكثر وبناء هذا الزعم الفاسد انهم لم يعرفوا ان الحضور والمعية الا حضور جسم في مكان او حضور جسم عند جسم اخر او معية حال المحل سواء كان موضوعا او مادة او محل لحال سواء كان عرضا او صورة فهذا الرجل اعني ابن ابي العوجاء جهله بالله وملكوته وقوة امره وعموم علمه بالاشياء كلها وسعة رحمته التي وسعت كل شيء قال ما قال او لا من نسبة الغيبة عن العالم اليه تعالى كبعض المتفلسفة الذين زعموا ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات ويعزب عن علمه الاشياء ولما وبخه عليه السلام على جهله ونبهه على انه تعالى لكونه فاعل الخلق وموجدهم ومبدئهم وغايتهم وتمامهم كيف يكون غائبا عن الخلق والشيء مع نفسه بالامكان بين ان يكون وان لا يكون ومع موجده بالوجوب فكيف يصح الشيء الذي هو موجود ان ينفك ويغيب عن موجده خالقه ولا ينفك ولا يغيب عن نفسه التي هو بها هو فقط فبهذا البرهان ظهر انه تعالى مع خلقه شاهد عليهم اقرب اليهم من ذواتهم كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الذي هو جزء من البدن بالبدن فاذا كان كذلك فيسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم ولما سمع ابن ابي العوجاء انه تعالى غير غائب عن الخلق بل معهم ايما كانوا وهو لم يتصور بفطانته البتراء وغريزته العوجاء من المعية والقرب الا مقارنة الاجسام ولا من الكينونة في شيء الا كينونة الجسمانيات وحلولها في المكان فاستبعد القول بانه تعالى في كل مكان وزعم انه اذا كان في مكان ملأه وشغله وخلا عنه مكان اخر فنبهه عليه السلام بان الذي وصف هو حال المخلوق الجسماني المقيد والذي اذا خرج من مكان الى مكان زاحم فيه جسما اخر واخرجه عنه واشتغل المكان به وفرغ منه المكان الاول فلا يدري عنده ما كان في المصير اليه من المكان ما يحدث في المصير عنه كما لم يكن عنده ما كان هناك ما حدث ههنا وهذا القصور ذاتي ونقص حقيقي وضيق وعاء الوجود المقيد بالمكان ثم ببعض من الامكنة على الاختصاص كالفلكيات او على البدل حتى لو فرض جسم طابق المكان كله فهو ايضا ناقص الجوهر ضيق الوجود محدوده واما الله العظيم الحقيقي ذو القوة الشديدة الغير المتناهية فنسبة جميع الامكنة والمكانيات واضعافها واضعاف اضعافها الى ذاته كنسبة القطرة الى البحر الذي لا يتناهى كما ان نسبة جميع الازمنة الغير المتناهية الى سرمديته وبقائه كنسبة الان الواحد الى زمان لا ينقطع طرفاه فلا يشغله شأن عن شأن ولا عالم عن عالم فكيف حضور مكان عن حضور مكان اخر والله واسع عليم

الحديث الرابع علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى قال كتبت الى ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام جعلني الله فداك يا سيدي قد روي لنا ان الله في موضع دون موضع على العرش استوى وانه ينزل كل ليلة في النصف الاخير من الليل الى السماء الدنيا وروي انه ينزل عشية عرفة ثم يرجع الى موضعه فقال بعض مواليك في ذلك اذا كان في موضع دون موضع فقد يلاقيه الهواء ويتكيف عليه والهواء جسم رقيق يتكيف على كل شيء بقدره فكيف يتكيف عليه جل ثناؤه على هذا المثال فوقع عليه السلام علم ذلك عنده وهو المقدر له بما هو احسن تقديرا واعلم انه اذا كان على السماء الدنيا فهو كما هو على العرش والاشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة **الشرح** قوله تعالى على العرش استوى مع الروايتين المذكورتين كالادلة على ما ذهبوا اليه من كونه تعالى في موضع دون موضع على ظاهر الامر فتشبث بها المجسمون اما الاية فيجب حملها على معنى لا يخل بتنزهه تعالى عن التجسيم والتشبيه ولا يجوز حمل قوله تعالى على العرش استوى على الجلوس والاستقرار وشغل المكان والحيز للبراهين الكثيرة القاطعة في هذا الباب يؤدي ذكرها جميعا الى التطويل فان شئت فلنذكر من جملتها ثلثة براهين اولها انه لو استقر على العرش لكان من الجانب الذي يلي العرش متناهيا والا لزم كون العرش داخلا في ذاته وهو محال وكل ما كان متناهيا يكون قابلا للزيادة والنقصان فلو كان الباري تعالى متناهيا من بعض الجوانب لكانت ذاته قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بذلك المقدار المعين دون غيره بتخصيص مخصص تقدير مقدر وكل ما كان كذلك فهو محدث فلو كان تعالى جالسا على العرش يلزم كونه حادثا هذا محال وثانيها لو كان في جهة ومكان لكان اما غير متناه في جميع الجهات او متناهيا في الجميع او متناهيا في بعض الجهات وغير متناه في بعض اخرى والكل الى اخرها باطلة فكذا المقدم اما بطلان القسم الاول وهو عدم تناهيه في جميع الجهات فيلزم ان يكون ذاته مخالطة لجميع الاجسام العلوية والسفلية والقاذورات والنجاسات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وايضا يلزم ان يكون السموات حالة في ذات الله ويكون الارضون ايضا حالة في ذاته اذا لزم هذا فنقول الذي من ذاته هو محل السموات اما ان يكون عين الذي هو محل الارضين او غيره فعلى الاول يلزم كون السموات والارضين حالين في محل واحد بلا امتياز بينهما في الوضع والاشارة فيلزم كونهما ذاتا واحدة لامتناع التداخل ولا تنتقض هذا بكون العناصر في محل واحد هو الهيولى لانا نقول الهيولى لا ذات لها سابقة على الصور المتخالفة بصورها النوعية فالذي من الهيولى محل النار وان كان في ذاته ومن حيث هيوليته عين الذي منها محل الماء الا ان الاول متميز عن النار بصورة ذاتها المسلزمة لوضعها الخاص تستقلها عن العناصر لثقلها الطبيعي وكذا النار تميزه عن غيرها بصورتها المستلزمة لخفتها ووضعها الخاص وفوقيتها على باقي العناصر وان كان الثاني لزم ان يكون ذات الله مركبة بالفعل من الاجزاء ولا تساعده وايضا اذا كانت ذاته تعالى حاصلة في جميع الاحياز والجهات فاما ان يكون الشيء الذي حصل فوق هو عين الذي حصل تحت فيكون الذات الواحدة في احياز كثيرة دفعة واحدة وهو محال او يلزم حصول التركيب والتبعيض في ذاته وهو محال واما بطلان القسم الثاني وهو كونه متناهيا من كل الجهات فنقول كل ما كان كذلك فهو قابل للزيادة والنقصان في بديهة العقل فيحتاج في اختصاصه بالقدر المعين الى مخصص ومقدر له فيلزم كونه تعالى محدثا وهو محال واما بطلان القسم الثالث وهو كونه متناهيا في بعض الجهات دون بعض فهو ممنوع ايضا لان الجانب الذي هو متناه قابل للزيادة والنقصان فيلزم الفساد الذي بعينه وثانيهما

كتاب التوحيد

هذا الجانب اما عين الجانب الذي لا يتناهى او غيره فعلى الاول يلزم اما الانتها للمتناهي او اللاتناهي وكلاهما محال فالملزوم مثله وعلى الثاني يلزم التركيب في
ذاته وهو ممتنع وثالثها ان الجانب المتناهي والجانب الغير المتناهي اما متحدان في الماهية ولوازمها او مختلفان فيها فان كان الاول فيجوز على كل منهما ما جاز
على الآخر بحسب الذات والماهية فاختصاص احدهما بالتناهي والآخر باللاتناهي يحتاج الى تاثير مؤثر من خارج لامتناع الترجيح بلا مرجح فيكون لغيره تعالى تاثير
وهو محال وان كان الثاني فيلزم التركيب لاختلاف في ذاته تعالى لو كان خاصا لاجزاء المكان لكان الكون في المكان المستلزم لقبول الاشارة الحسية محوج الى الوجود
كما ان التجرد عن الامكنة والاجسام محوج من الوجود لا يمكن انقلاب احدهما الى الآخر فيقول لو كان تعالى خاصا لمكان دون مكان فلا يخلو اما ان يكون
ذلك المكان غير امكنة الاجسام وليس المكان الا امر قابل للاشارة الحسية والمقدار فيكون له العالم جسما وكل جسم بما هو جسم قابل للقسمة والكون
والفساد والزيادة والنقصان فيكون حادثا وان مكانه احد هذه الامكنة التي هي الاجسام فيلزم قبوله للزيادة والنقصان الانطباق مع الجسم الذي
هو في مكانه وذلك مستلزم للحدوث وهو محال فقد علم من هذه البراهين وبغيرها من الحجج الكثيرة انه تعالى ليس بجسم ومكان متحيز بها فلا يمكن حمل
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى على الاستقرار المكاني فعند هذا يحصل للعلماء الموحدين مذهبان احدهما القطع بانه تعالى منزه عن المكان
والجهة وترك الخوض في تاويل الآية على التفصيل بل تفويض علمها الى الله تعالى كما هو الظاهر في هذا الحديث حيث لم يات في الجواب الا بقول مجمل وهو
تساوي نسبة ذاته تعالى وعلمه وقدرته الى الاشياء وثانيهما الخوض في تاويله وقد ذكروا فيه اقوالا اقربها ما ذكره القفال من المعتزلة وهو ان المقصود من هذا الكلام
تصوير عظمة الله وكبريائه وتقريره انه تعالى لما خاطب عباده في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوا في ملوكهم وعظمائهم من ذلك انه جعل الكعبة بيتا يطوف
الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزورون بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله في ارضه ثم جعل موضعا للتقبيل
كما يقبل الناس ايدي ملوكهم وكذلك ذكر في محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين فعلى هذا القياس اثبت
لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ثم قال وترى الملائكة حافين من حول العرش ثم قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال وسع كرسيه السموات والارض اذا عرفت هذا فنقول كل ما جاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه من العرش و
الكرسي فقد ورد مثلها بل اقوى منها في الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ولما توافقنا ههنا على ان المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بانه
منزه عن ان يكون في الكعبة فكذا الكلام في العرش والكرسي انتهى كلام القفال وقد استحسنه كثير من العلماء المفسرين الذين جاؤوا بعده فتواطئوا عليها
منهم الزمخشري والرازي والنيسابوري والبيضاوي اما الزمخشري حيث قال في تفسير قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وما هو الا تصوير لعظمته
وتخييل فقط ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
من غير تصور قبضة وطي ويمين وانما هو تخييل لعظمة شانه وتمثيل حسي الا ترى الى قوله وما قدروا الله حق قدره انتهى وهذا بعينه خلاصة كلام القفال
واما الرازي حيث قال في تفسيره الكبير مشيرا الى ما نقله عنه ان هذا حق وصدق وصوابه نظيره قولهم للرجل الطويل فلان طويل النجاد وللرجل
الذي يكثر الضيافة فلان كثير الرماد وللرجل الشيخ اشتعل راسه شيبا وليس المراد في شيء من هذه الالفاظ اجراؤها على ظواهرها بل المراد تعريف
المقصود على سبيل الكناية فكذا ههنا يذكر الاستواء على العرش والمراد نفاذ القدرة وجريان المشية واما النيسابوري حيث قال المقصود
من هذا الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد كما اختاره جمع من المحققين كالقفال والزمخشري وتقريره انه تعالى يخاطب
الخلق في تعريف ذاته وصفاته كذا وكذا ونقل جميع العبارات المنقولة عن القفال بعينها واما البيضاوي فلقوله هذا تصوير لعظمته وتمثيل مجرد
ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد انتهى فقد علم انه هؤلاء المفسرين اقتفوا اثر كلام القفال وظني ان ما ذكره القفال واستحسنه هؤلاء المعتمد دون
من اهل العلم والحال غير مرضي عند المهيمن المتعال من حمل هذه الآيات والالفاظ القرآنية ونظائرها المذكورة في الكتاب والسنة على مجرد التخييل
والتمثيل من غير حقيقة دينية واصل ايماني بل هو قرع باب السفسطة والتعطيل وسد باب الاهتداء والتحصيل وفتح باب التاويل فيما ورد في المعاد
الجسماني من عذاب القبر والبعث والصراط والميزان والحساب والكتاب والجنان والنيران بل الحق المعتقد والاصل المعتمد ابقاء صور الظواهر على
هيئتها وصدق لوازمها مع اعتقاد التنزيه لله سبحانه وحوالة علم ذلك على علام الغيوب ثم يترصد لفضله ورحمته ويتعرض لنفحات كرمه وجوده كما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فيكون هكذا الى ان يفتح الله بصيرته ويزيل عن قلبه حجب هذه ويصير من جملة الراسخين
في العلم ونحن قد ذكرنا في تفسيرنا لآية الكرسي منهاج العلماء الراسخين في متشابهات القرآن وان ذلك غير طريق الظاهريين من الحنابلة واتباع الحديث ومن
يحذو حذوهم وغير طريق العقلاء المائلين التاركين للظواهر الى امور عقلية صرفة فان للقرآن كما قال صلى الله عليه وآله ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا كيف ولو لم تكن
الآيات محمولة على ظواهرها من غير تشبيه وتجسيم لما كان نفعها عاما ولما كانت نازلة على كافة الخلق بل كان نزولها عليهم موجبا لتغريرهم وضلالهم و
هو منافي الرحمة والحكمة ثم ان الذوق السليم والفطرة الصحيحة شاهدة على ان متشابهات القرآن كما ليس المراد بها مفهوماتها على الوجه التي يعرفها كل
عامي وبدوي من الاعراب الجلاف ليس المراد بها مجرد تمثيل وتصوير يمكن تصويره لكل من له قوة التمييز العقلي ولو كان كذلك لما قال تعالى وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم ولما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله في حق ابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولما ورد في كثير من الروايات في الكافي وغيره عن ائمتنا عليهم السلام
نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله ومما يدل على ضعف ما ذكره القفال ومتابعوه في قوله على العرش استوى ما نقله عنهم من قول الصادق عليه السلام في عدة اخبار

الرحمن

عنه

باب الحركة والانتقال

عنه وهو انه سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى على كل شيء وفي رواية اخرى استوى من كل شيء وفي اخرى استوى في كل
شيء هذا وستوضح لك معنى الاستواء تعالى على العرش ثم على كل شيء واما الروايتان الاخريان فان ثبت نقلهما فيجب حملهما على تروي الصادق رحمة
عنايته وانبساط فيضه وكرمه الى سماء الدنيا التي هي موضع تقدير الامور وتقسيم الارزاق وتخصيص بعض الاوقات دون بعض لتفاوت القوابل في
صلوحها لقبول الفيض والرحمة وقربها باستعدادها في اوقات مخصوصة فزوال الفاعل كناية عن قرب استعداد القابل وقوله اذا كان في موضع دون
موضع فقد يلاقيه الهواء يعني اذا جاز كونه في موضع دون موضع فليجز كونه في موضع الهواء وح يلاقيه الهواء ويتكيف علىرأى بكيفية ويحجبه
ويكتنفه بكيفيته التي فيه من حر او برد او رطوبة او كراهية منتنة ثم انه جسم ربما يتاذى بما يلاقيه فيكيفه بعدما فيه من الكيفية فكيف يجوز ان يتكيف
البارئ جل ذكره بكيفية الهواء وقوله فوقع ع عن ذلك عند اشارة الى صفة كونه تعالى على العرش اي علمه تعالى بما عنده فان العلم والمعلوم متحدان بالذات
متغايران بالاعتبار وقوله وهو المقدر له بما هو حسن تقديره كالبرهان على انه تعالى ليس بمكانه العرش ولا فوقه لانه جسم متناه محدود بمقدار المعين
مع ان نسبة الجسمية الى جميع المقادير واحدة فيحتاج الى من يخصصه بمقداره الخاص ثم ذلك المخصص ان كان جسما آخر فيجري الكلام ايضا في مخصصه
فيلزم التسلسل او الانتهاء الى موجود غير جسماني يقدر العرش بمقداره الذي هو احسن المقادير تقديرا وشكلا لان نشاؤه علمه بوجه الحسن النظام
لكن الاول محال فتعين الثاني وهو المطلوب وقوله ع واعلم انه اذا كان في السماء الى الجزء اشارة الى تساوي نسبته تعالى علما وقدرة وملكا واحاطة الى جميع الاشياء
وانه اذا نزل الى شيء كسماء الدنيا او موضع آخر بالمعنى الذي يجوز من قرب الاستعداد ونحوه فليس انه ينحصر فيه وزال عن الموضع الذي نسب اليه قبل ذلك
واذا كان مع شيء لم يبطل معيته لشيء آخر بل هو دائما بحال واحد من غير تفاوت في قربه وبعده وانما التفاوت من جهة الاشياء في قربها وبعدها منه
تعالى لتفاوت مراتبها ودرجاتها في الكمال والنقص ثم انه ع لم يلتفت الى دفع ما ذكره القائل من ملاقاة الهواء والتكيف به لانه اخس واوهن من
ان يلتفت اليه ولانه اندفع بما افاده من القول الجلي والاصل الكلي من قوله علم ذلك عنده **الحديث الخامس** وعنه عن محمد بن جعفر بن عون

دهو ٢٠١٠٢

الكوفي الاسدي ساكن الري ثقة لمحمد بن ابي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث الا انه روى عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه فانا في حديثه من
المتوقفين وكان ابوه وجها روى عنه احمد بن محمد بن عيسى وقال النجاشي مات ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى سنة اثني عشر وثلثمائة
عن محمد بن عيسى مثله **الحديث السادس** قال جامع الكتاب ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني برد الله مضجعه وضاعف اجره وفي قوله تعالى ما يكون

دهو ٢٢٣

من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نقديره وروينا عن غير واحد من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة
عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فقال هو واحد احدي الذات باين من خلقه وبذلك وصف نفسه

واحد احدي الذات

وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم

بالاشراف

لا بالذات لان الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات لزمها الحواية **الشرح** قوله هو واحد احدي الذات اشارة الى تحقيق
اصل به يندفع الاشكال الذي يطرا على بال الاذهان من هذه الآية وهي من وجوه منها لزوم المكانية في حقه تعالى ومنها انه كيف يتصور شيء واحد
رابعا لجماعة الثلاثة وبعينه سادسا لجماعة اخرى وهم الخمسة وهكذا القول في ما دون الخمسة وهو الاربعة وفي ما فوقها فيكون خامس الاربعة
وسابع الستة وثامن السبعة وعلى هذا القياس لقوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم ومنها انه يلزم انه متى تحقق الثلاثة تحقق العدد
الغير المتناهي لانه اذا استلزم الثلاثة رابعا يحصل بوجود الرابع اربعة فيستلزم خامسا فيصير المجموع خمسة وهي يستلزم سادسا فالستة يستلزم
سابعا والسبعة ثامنا وهكذا الى غير النهاية واللازم محال فكذا الملزوم ومنها انه تعالى قد كفر من قال ان الله ثالث ثلاثة فهذا في ظاهره مرتب بتصحيح
القول بانه رابع الثلاثة فكيف يصح القول بكونه ثالث ثلاثة ويصح القول بكونه رابع ثلاثة فهذه اشكالات عظيمة وشبهات عويصة لكنها كلها منحلة
بتحقيق الوحدة التي هو بها واحد فانها ليست وحدة عددية شخصية كشخص من الاشخاص المتماثلة بالنوع المتخالفة بالعوارض والا لكان له مثل
ولا نوعية ولا جنسية لاتحاد ما فيها ولا اتصالية لانقسامها ولا اجتماعية لاعتبارها ولا عرضية والا لم يكن في نفسه واحدا ولا وحدة بالموضوع
والا لكان في موضوع ولا بالمحمول والا لكان له عارض ابدي وقد علمت انه صفاته ذاته ولا وحدة بالمشابهة والا لكان له شبيه ولا بالمساواة

انما هو

لكان له كم وانما وحدته وحدة حقيقة الوجود وهو الموجود الذي لا يشوبه العدم والقصور وحقيقة الوجود كما مر ليست بنوع ولا جنس ولا تفاوت
بين احاده بالكمالية والنقصان والشدة والضعف في النقصان والضعف انما يكونان لشوب العدم والعدم لا ذات له والكمالية والشدة انما يكونان
لخلوص حقيقة الوجود عن شوب العدم فالوجود الشديد التام الذي لا اتم منه وهو الواجب جل اسمه حكم حقيقة الوجود في نفسه جميع الهويات
الوجودية متقومة لا يوجد بدونه ولا كان كل تام في درجة من درجات الوجود لا نور الا نوار مقوم لها محيط بها قاهر عليها لا بمعنى الصنع والايجاد
فقط ولا بمعنى العلم بها علما زائدا على الذات فاذا تقررت هذه المقدمات وعلمنا ان وحدته تعالى ليست الا وحدة حقيقة الوجود فاندفعت به
الشبهات كلها اما الاولى فلانه انما يلزم المكانية لو كان حصوله في مكان آخر وحضوره عند جماعة يستلزم غيبته عن جماعة اخرى كما هو شان المكانيات
وهو ليس كذلك بل حصوله منها وحضوره لهؤلاء نفس حصوله فسائر وحضوره للاولئك واما الثانية فانما يستحيل كون الموضوع بصفة موضوع
بعينه يناقضها لو كانت حالته وحدته عددية فان شرط التناقض الذي هو من جملة الوحدات الثمان المشهورة ان يعتبر وحدة الموضوع المراد هنا ان يكون

كتاب التوحيد

الموضوع واحدا بالعدد ولا فلا تناقض في قولك الانسان عالم والانسان جاهل لكون الباري رابع ثلثة لانه ناقص كونه سادس خمسة ولا غير لان
وحدته كما علمت ليست عددية واما الثالثة فانما يلزم استلزامه الثلثة للرابع استلزامه الخامس فضلا عن الكفاية لو كان الرابع من جنس الثلثة
حتى يحصل من اجتماع الثلثة اشخاصا اربعة متماثلة كالثلثة التي كانت اجزاؤها متماثلة لتنظر بحكمها في استلزام آخرتها الى الاربعة الحاصلة
منها ومن الرابع بل هذا الرابع مقوم لتلك الثلثة ليس بخارج عنها حتى يكون كاحدها واما الرابعة فنقول انما كفر الله القائل بانه تعالى ثالث ثلثة
لانه جعله كالاثنين ولو قال ثالث اثنين لم يلزم منه كفر فانه تعالى ثالث كل اثنين ورابع كل ثلثة وخامس كل اربعة ولكن ليس ثاني اثنين ولا ثالث ثلثة
ولا رابع اربعة ولا خامس خمسة لانه ليس من جنسها وثالث الثلثة لا بد ان يكون من جنس الاثنين وهو ليس كمثله شيء وبذلك وصف نفسه فاعلموا
اخواني معاشر الشيعة هذا السر العظيم والدر المكنون الذي نبهكم عليه القرآن الكريم وكلام امامكم الذي هو شريك القرآن بلا زمان ولن يفترقا ابدا و
اشكروا الله شكرا كثيرا وارجوا من الله ان ينفعكم وينور قلوبكم بنور هذا التوحيد الذي لا تجدوا نظيره واشباهه بهذا النحو فيما تقدم من صحف المؤلفين و
لنرجع الى حل الفاظ المتن فقوله عم واحد واحد الذات اشارة الى نحو وحدته الذاتية كاثر الوحدات حتى يكون حكمها حكم الوحدة التي من باب الاعداد
بحسب الكثرة والوحدة الاخرى وقوله بائن من خلقه اي بائن الخلق في نحو الوحدة فليست مباينته كمباينتهم فان مباينة زيد لعمرو في التشخصات
المتباينة في الامكنة والاوضاع وانما مباينته لخلقه بانه تام كامل وانهم ناقصون محتاجون اليه وبه تمامهم وغناهم وقوله وبذلك وصف نفسه
اشارة الى قوله ليس كمثله شيء وقوله وهو بكل شيء محيط اشارة الى انه مع وحدته وتفرده لا يخلو منه شيء من الاشياء لانه مقومه محصله فانه و
جد ابدفع الشبهة المذكورة وقوله بالاشراف والاحاطة والقدرة تنبيه على انه ليس المراد بهذه الاحاطة ما يكون بحسب الوضع كما بين الاجسام التي
بعضها في جوف بعض فانها من المغايرة بل ما يكون بحسب المعنى والحقيقة كاحاطة العلم بالمعلوم واحاطة التام بالناقص واحاطة القدرة وهي وجود
القادر بما هو قادر بوجود المقدور بما هو مقدور واذ لا تفاوت بينهما الا بالتمام والنقص وقوله لا يعزب عنه ... كالنتيجة واللازم لما ذكره من قوله
وهو بكل شيء محيط لانه اذا احاط بكل شيء فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولذلك عقبه بقوله بالاحاطة والعلم اي ليس ...
احاطته بكل شيء كما لا يعلم احدنا باشياء كثيرة متباينة الوضع من جهة العلم بانها ... لكن علمه عين ذاته وعلمنا زائد على ذاتنا وعلمه تام وبكل شيء
وعلمنا ناقص وببعض الاشياء وكما لا يلزم من علمنا بتلك الاشياء حصول شيء واحد بالعدد في اماكن متباينة كحصول جسم واحد في اماكن فوق واحد
فكذا لا يلزم منه ذلك لانه اشد احاطة واشرف علما واوسع وجودا وهو المراد من قوله لا بالذات اي لا كاحاطة غيره بشيء بالذات فان علمه غير زائد على ذاته
فاذا كان علمه بكل شيء محيطا فهو بكل شيء محيط كما قال تعالى في القرآن الا ان العقول عاجزة عن تصور هذه الاحاطة وكذا عن تصور معيته بكل شيء كما قال تعالى
وهو معكم اينما كنتم مع نهوض البرهان الموافق للقرآن عليه لقصور العقول الضعيفة عن ادراكه تحاشى اكثر الناس حتى الفضلاء عن ذلك قائلين بلزوم
مخالطة القاذورات والنجاسات والتكيف بكيفية الاجساد وانتن الروائح والطعوم الخبيثة والاتصاف بصفاتها ... تعالى الله عما يقول المعطلة
وعقائد المشبهين علوا كبيرا وقوله لا ان الاماكن محدودة الى آخره استدلال على نفي الاحاطة بالذات للذات المنفكة عن العلم لا الذات العقلية التي هي
وجود فلانه عقلها بان الاماكن كلها بحيث يحويها اربعة حدود وهذا على القول بان المكان بعد سطحي لان السطح مقدار ذو بعدين ولكل منهما حدان
فيحويه حدود اربعة واما على القول بانه بعد جسمي فيحويه ستة حدود لان كل جسم له ابعاد ثلثة طول وعرض وعمق ولكل منها حدان فهذه ستة حدود
فاذا كان بالحصول وعدم الغيبة بالذات كما في الجسمانيات لزم بها الحوية اي لزم للذات كونها محوية محدودة فيكون منها المقصد ... المعقول ...
حوية الحد ... **الحديث السابع** في قوله الرحمن على العرش استوى علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد
عن الحسن بن موسى الخشاب من وجوه اصحابنا مشهور كثير العلم والحديث صح قال النجاشي ... عمرو بن موسى الاشعري ... روى عنه الصفار
عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عم انه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى على كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء **الحديث
الثامن** وبهذا الاسناد عن سهل عن الحسن بن محبوب عن محمد بن مارد التميمي عربي صميم كوفي ... محمد بن مسلم روى عن ابي عبد الله عم ثقة ...
الفهرست النجاشي له كتاب روى عنه الحسن بن محبوب ان ابا عبد الله عم سئل عن قول الله عز وجل فقال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء **الحديث
التاسع** وعنه عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألت ابا عبد الله عم عن قول الله الرحمن على العرش استوى فقال استوى
في كل شيء عم **الشرح** هذه الاحاديث متقاربة اللفظ متحدة المقصد يعني انه لما لم يكن المراد من الاستواء في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى بمعنى
الجلوس والاستقرار لما سبق ولما سيأتي من الحجج والبراهين الدالة على نفي المكانية عنه ... بتجرده عن جميع الاجسام والامكنة اذا ثبت تجرده
عنها ثبت ان نسبته تعالى الى الكل نسبة واحدة فيكون المراد بالاستواء معنى آخر غير الجلوس ونحوه كالاحاطة العلمية والقرب بالرحمة والافاضة والخلق
والتقدير وشيء منها لا يختص بالعرش لان الكل معلومة مخلوقة مقدورة فنعم العرش وغيره من الاشياء كلها فاذا استوى برحمته وعلمه وقدرته على
العرش استوى على كل شيء اذ ليس شيء اقرب اليه من شيء اي الاختلاف في قرب الاشياء اليه وبعدها منه ليس بحسب ... وقدرته لانه
غير متناهي القوة والقدرة قدرته على العظيم كقدرته على الحقير وعلمه بالخفي كعلمه بالجلي انما التفاوت في القرب والبعد المعنوي بين الواقع بين الخلائق
بالنسبة اليه تعالى لتفاوت فطرهم واستعداداتهم وقابلياتهم ولو كان للكل استعداد لقبول نفس ما افاض كالانسان لافاض عليه لانه قدرته على الجميع قد...

احاطه
الوضع
د مو ٣٢٨ مو
. مو ٣٢٩ مو
العرش

باب الحركة والانتقال

في اثبات نفي المكانية عن الواجب تعالى

واحد فهو يفعل ويحلل بفعل جميع الافاعيل فالقوة التي يفعل بها العرش والسموات والارضين وما فيهما من المخلوقات قوة واحدة هي بعينها ذاته وعلمه وقدرته وارادته
وسمعه وبصره واعلم ان المشبهة تعلقت بهذه الاية في ان معبودهم جالس على العرش لما كان ... افتروه واصروا عليه كفرا عظيما وضلوا ضلالا بعيدا ولنا اكثره
فلنذكر وجوها اخرى من الادلة غير الثلثة المذكورة فيما سبق فنقول ان ما توهموه باطل بالعقل والنقل من وجوه احدها انه تعالى كان ولا عرش ولا مكان
ولما خلق الخلق لم يحتج الى مكان غنيا عنه فهو بالصفة التي كان لم يزل عليها الا ان يقول لم يزل مع الله شيء كالعرش وهو ايضا باطل لانه يلزم ان يخلو عن المكان
عند ارتحاله عن بعضها لا بعض فيختلف نحو وجوده بالحاجة الى المكان والاستغناء عنه وهو محال وثانيها ان الجالس على العرش اما ان يكون متمكنا
من الانتقال والحركة عنه اولا يمكنه ذلك فان كان الاول يلزم ما ذكرنا من الاستغناء والاختلاف في نحو الوجود اعني التجرد والتجسم لا اتصافه بهذا منقوض
بانتقال الانسان مثلا من مكان الى مكان قلنا انه ينتقل على الانسان من مكان الى مكان وهو فيما بينهما لم ينفك عن المكان واما الباري جل ذكره فالمكان
الذي ينتقل اليه مخلوق فلا بد ان يخلقه اولا حتى يمكن انتقاله اليه فهو فيما بين مجرد عن المكان وان كان الثاني كان كالزمن والمسجون فان الزمن
اذا شاء الحركة في رأسه امكنه ذلك وهو غير ممكن على معبودهم وثالثها ان الجالس على العرش لا بد وان يكون الجزء الحاصل منه في يمين العرش غير الجزء الحاصل منه
في شمال العرش فيكون في نفسه مركبا مؤلفا من الاجزاء المقدارية ومركبا من مادة وصورة وكل من كان كذلك يحتاج الى مؤلف ومركب كما بين في مقامه
وكذا ... ورابعها هو ان معبودهم اما ان يحصل في كل مكان او في مكان دون مكان فعلى الاول يلزم ان يحصل مكان القاذورات والنجاسات وذلك
لا يقوله عاقل وان حصل في مكان دون مكان افتقر الى مخصص يخصصه بذلك المكان فهو يكون محتاجا وذلك على الله محال وخامسها ان ليس كمثله
شيء ينافي المساواة من جميع الوجوه بدليل صحة الاستثناء اذ يحسن ان يقال ليس كمثله شيء الا في الحلول او الا في المقدار ولا في السكون وصحة الاستثناء
مقتضي دخول جميع هذه الامور تحته فان كان جالسا يحصل تماثله في الحلول ونحوه بطل قوله الا له وسادسها قوله ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية
فاذا كانوا حاملين للعرش والعرش مكان معبودهم فيلزم ان يكون الملائكة حاملين لمعبودهم وخالقهم وذلك غير معقول لان الخالق هو الذي يحفظ المخلوق
فلا يحفظ المخلوق الخالق ولا يحمله وسابعها ان المستقر في المكان اذا جاز ان يكون الها فكيف يعلم ان الشمس والقمر ليس باله لان طريقنا الى نفي الهية الشمس والقمر
انهما موصوفان بالحركة والسكون وما كان كذلك فهو محدث وليس باله فاذا ابطلتم هذا الطريق انسد عليكم باب القدح في الهية هذه الاجرام النيرة وثامنها
اجتمعت الامة على ان قوله تعالى قل هو الله احد من المحكمات لا من المتشابهات ولو كان مختصا بمكان لكان الجانب منه غير جانب آخر فيكون مركبا منقسما فلا
يكون احدا في الحقيقة فيبطل قوله قل هو الله احد وتاسعها ان الخليل عم قال لا احب الآفلين فلو كان المعبود جسما لكان آفلا ابدا غائبا فكان يندرج تحت قوله
لا احب الآفلين وعاشرها وهو ان نقول كل ذات قائمة بنفسها مشار اليها بحسب الحس فهي قابلة للانقسام وكل قابل للانقسام مركب من امرين باحدهما يقبل الانفصال
والكثرة وبالاخر يحفظ الاتصال والوحدة وكل مركب مفتقر الى فاعل خارج عن ذاته لان الجزء المادي ذاته مبهم لا يحصل الا بالصورة والجزء الصوري
لو كان فاعل المادة مستغنيا في وجوده عن فاعل آخر لم يكن قيامه بمادة بل كان ذا مادة لا يفتقر الى تلك المادة في وجوده كذا لا يفتقر الى المادة في فعله و
ايجاده لان الايجاد متقوم بالوجود فالمفتقر الى شيء في الوجود يلزم ان يفتقر اليه في الايجاد ايضا فلا يمكن ان يفعل المادة فلو كان اله العالم موجودا
اليه اشارة حسية يلزم افتقاره الى خالق آخر في وجوده وفي صنعه جميعا واللازم باطل فكذا الملزوم تأمل فانه دقيق نفيس وحادي عشرها وهو وان كان
من الدلائل الاستقرائية ولكنه عند اصحاب الحدس والذوق كالبرهان وهو انا شاهدنا انه كلما كان حصول معنى الجسمية فيه اقوى وابين كانت القوة الفاعلة
فيه اضعف وانقص وكلما كان حصول معنى الجسمية فيه اقل واضعف كانت القوة الفاعلة فيه اقوى واكمل الا ترى ان الارض لما كانت اكثف الاجساد و
اقواها حجمية الجسمية فلا جرم لم يحصل فيها الا خاصية الانفعال ولا تأثير لها في شيء الا قليلا جدا واما الماء فهو اقل كثافة وحجمية من الارض فلا جرم حصلت
فيه قوة مؤثرة تأثيرات ظاهرة كالترطيب والتخمير والتسييل ونحو ذلك واما الهواء فانه اقل حجمية وكثافة من الماء فلا جرم كان اقوى تأثيرا منه ولذلك قيل ان الحي
لا يحمل الا بالنفس وزعم جمع ان لا منفذ للروح الا الهواء المستنشق واما النار فانها اقل كثافة من الهواء فلا جرم كانت اقوى الاجرام العنصرية على التأثير
فبقوة الحرارة يحصل الطبخ والنضج ويكون المواليد الثلاثة واما الافلاك فانها الطف من الاجرام العنصرية لا جرم كانت هي المستولية على مزج الاجرام
العنصرية بعضها ببعض وتوليد الانواع والاصناف المختلفة فهذا الاستقراء يدل على ان الشيء كلما كان اقوى قوة واكثر تأثيرا كان اقل حجمية وجرمية
واذا كان الامر كذلك فحيث حصل كمال القدرة والقوة على الاحداث والابداع لم يحصل هناك معنى الحجمية والجرمية اصلا وثاني عشرها وهو ايضا يجري مجرى
لكنها لطيفة جدا وهو انا نرى القوى والطبائع متفاوتة في الحاجة الى المادة الجسمية والاستغناء عنها وان كل ما هو ادون واخس منزلة فهو اكثر تعلقا
واشد تعلقا بالمادة وكل ما هو ارفع واشرف منزلة فهو اقل تعلقا بها واقل حاجة اليها وارفع قدما عنها فان قوى العناصر والجمادات وطبايعها حالة
في مادتها بحلول السريان فان القوة العنصرية كالارضية تجب في كل جزء من المادة جزء منها وكذا الطبيعة الجمادية كالياقوتية والذهبية منقسمة حسب
انقسام موادها واما القوة النباتية فلكونها اشرف من تلك القوى ليس تعلقها وحاجتها الى المادة وتشبثها بها على ذلك الوجه وذلك الغاية
فان حاجة القوة التي في الشجر انما هي الى ... بل هي ... بالتغذية والانماء ... بالاحالة ...
فليست حاجتها الا الى القدر المشترك بين عدة من خصوصيات المحل غير خصوصية ولا شك ان ... لا بخصوصه اقل في باب الافتقار
من الافتقار الى واحد معين من المحال واما النفس الحيوانية فهي لكونها اشرف مما سبق غير محتاجة الى موضع من مواضع البدن فيمكن فرض انقطاع كل منها

قوله

او زوال مع بقاء الحيوة حتى الاعضاء الرئيسة كالقلب والدماغ فان زوالها واذا استلزم طريان الموت الا ان ذلك بعد لحظة لا معا وايضا فهذه القوة
تحرك المادة حركة الى الجميع الجوانب فهي قاهرة على اصل مادتها بخلاف القوى العنصرية والجمادية فان شانها الجمود والسكون في مواضعها الطبيعية
الا ان يقسرها قاسر ويخرجها عنه فعند ذلك يقتضي الحركة اليها وهذه الاقتضاء نفس اقتضاء السكون فيها اشد حاجتها الى مكان مخصوص و
القوة النباتية متوسطة في باب الحركة بين هذه القوى وبين الحيوانية واما النباتية فلكونها اشرف مما سبق فلم تحتج الى المادة البدنية في جوهرها
وذاتها بل في قواها وجنودها الطبيعية والنباتية والحيوانية دون العقلية ثم انظر الى اصناف قواها المتفاوتة شرفا وخسة في تفاوت حاجتها
الى مواضعها من البدن فالطبيعية منبثة في كل البدن والنباتية اقل انبثاثا من الطبيعية وسلطانها في الكبد والحيوانية اقل انبثاثا من النباتية
واصغر موضعا اذ سلطانها في تجويف الدماغ سيما الوهم الذي هو رئيس القوى الحيوانية انما سلطانه في تجويف في غاية الصغر كالدودة الصغيرة
ولو نظرت لوجدت التفاوت على نسبة الشرافة بما دونها بين مواضع الحواس الظاهرة فاللمس لكونه اخس الحواس منبث في الجلد واكثر اللحم والبصر لكونه
اشرفها متعلق بالرطوبة الجليدية وهي اقل مقدارا من غيرها واما القوة العقلية اي العقل بالفعل فلكونها اشرف جميع القوى الامكانية فلا تعلق
لها بشيء من المواد بوجه من الوجوه اصلا لا في ذاتها ولا في فاعليتها ولا في سائر جهاتها الحقيقية فاذا ثبت هذا فالقوة المبدعة احرى واليق بان لا يكون
له حاجة الى شيء من الاجسام فيستوي نسبته الى الجميع عرشا كان او كرسيا او غيرهما فهذه اثنا عشر حجة في نفي المكانية عنه بقي الكلام في تاويل قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى فانه ذكر هذا القول في سبع سور من القرآن في الاعراف ويونس والرعد وطه والفرقان والسجدة والحديد فلا بد ان
يكون مشتملا على حكمة لطيفة وان يكون للعرش مزية على سائر الاجسام من جهة المعنى والمنزلة لا من جهة المكان والجسمية وذكر الشيخ الغزالي عن بعض
اصحاب احمد بن حنبل انه اول ثلاثة اخبار فقط قوله صلى الله عليه وآله الحجر الاسود يمين الله في الارض وقوله صلى الله عليه وآله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وآله اني
لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن واعلم ان هذا القول ضعيف لانه ان قطع بان الله منزه عن المكان والجهة فقد قطع بان مراد الله من الاستواء
ليس الجلوس وهذا عين التاويل وان لم يقطع بتنزيه الله عن المكان والجهة بل بقي شاكا فهو جاهل بالله اللهم الا ان يقول انا اقطع بان ليس مراد
الله ما يشعر به ظاهر اللفظ بل شيء آخر لكن لا اعينه خوفا من الخطأ فهذا اقرب ولكنه ايضا ضعيف لانه تعالى لما خاطبنا بلسان العرب فوجب ان لا
يريد منا للفظ الا موضوعه في لسان العرب واذا كان الاستواء لا معنى له الا الاستقرار والاستيلاء وقد تعذر حمله على الاستقرار فوجب حمله على
الاستيلاء والا لزم تعطيل اللفظ وانه غير جائز وايضا نقول انا اذا دلائل العقلية لما قامت على امتناع الاستقرار الحسي على الله ودل ظاهر لفظ الاستواء
على الاستقرار فاما ان نعمل بكل من الدليلين واما ان نتركهما جميعا واما ان نعمل بالنقل دون العقل واما ان نرجح العقل ونترك النقل والاول باطل
والا لزم ان يكون الشيء الواحد منزها عن المكان وحاصلا فيه وهو محال والثاني ايضا محال لانه يلزم ارتفاع النقيضين معا وهو باطل والثالث ايضا
باطل لان العقل اصل النقل فالقدح في العقل لاجل تصحيح النقل يقتضي القدح في العقل والنقل معا فلم يبق الا ان نقطع بصحة العقل
نشتغل بتاويل النقل وهذا برهان قاطع على صحة التاويل لكن على وجه لا يؤدي الى ترك كثير من الظواهر الشرعية كما سبق بل على وجه لا ينهك شيئا
منها فنقول قال بعض العلماء ان المراد من الاستواء الاستيلاء قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق فان جعل هذا التاويل
غير صحيح لوجوه احدها ان الاستيلاء حصول الغلبة بعد العجز وذلك في حق الله تعالى محال لانه تعالى منزه عن الشركاء والمنازع وثانيها انما
يقال فلان استولى على كذا ان لو كان المستولى عليه موجودا قبل ذلك وهذا في حق الله تعالى محال لان العرش انما حدث بتكوينه وتخليقه وثالثها ان الاستيلاء
حاصل بالنسبة الى كل المخلوقات فلا يبقى للتخصيص بالذكر فائدة فالجواب انا اذا فسرنا الاستيلاء بالاقتدار التام زالت هذه المطاعن واعلم انه
وقع في بعض المواضع ثم استوى على العرش بايراد كلمة ثم والوجه في ذلك ان الموجودات الصادرة عنه تعالى على قسمين احدهما المبدعات وهي التي يكفي امكانها
الذاتي في استحقاقها لقبول الوجود فلا جرم حصلت بلا مهلة وثانيهما الكائنات الزمانية وهي التي لا يكفي امكانها لقبول الوجود بل لا بد من سبق
مادة وسبق حركة فلكية وزمانية فالاول سلسلة البدو والثاني سلسلة العود اذا عرفت هذا فاعلم انه تعالى بعدما ذكر اصول الموجودات من السماء
والارض وما بينهما قال ثم استوى على العرش ليدل على ان الحوادث اليومية مفتقرة الى تدبير آخر وتحريك السماء وادارة الكواكب وتسخيرها
وتركيب المواد العنصريات وتمزيج كيفياتها لحصول المركبات كونا بعد كون ولا شك ان العرش اعظم الاجرام واقواها والطفها واشملها وهو
وهو فلك الافلاك ومنشأ السموات والحركة بحركته اصل الحركات الكلية ونسبته الى سائر الاجرام كنسبة القلب الانساني الى سائر الاعضاء فايراد كلمة
ثم لاجل التنبيه على ما ذكرنا فظهر لك وجه اختصاص الفلك الاعظم باستواء الرحمن مع انه يستوي على كل شيء كما وقع في هذه الاحاديث الا ترى
في مثال الانسان الذي هو انموذج من العالم الكبير والقلب منه بمنزلة العرش وهو محل استواء النفس وتدبيرها في البدن بتوسطه على ان النفس لكمال
تجردها عن البدن نسبتها الى جميع الاعضاء والاجزاء نسبة واحدة فهو يستوي على كل عضو كما يستوي على القلب لا تفاوت من قبلها لكن
التفاوت من قبل الاعضاء باختلافها باللطافة والكثافة والتهيؤ لقبول التصرف والتدبير من النفس فليس القلب كالدماغ في قبول الحس
الحركة فهكذا قياس اجرام العالم الكبير في قبول الافاضة والتدبير والتحريك والتنوير والتصوير فاستواؤه تعالى على الارض ليس كاستوائه على
العرش لكن يجب ان يعلم ان للتاويل لا بد في هذا الموضع من معنى زائد على ما ذكرناه وفهم للقرآن اتم من هذا الفهم لئلا يكون اطلاق الاستواء على

الاستعارة

الاستعارة ولا يكفي في ذلك الاستشهاد بقول الشاعر استوى فلان على الملك لان ذلك القول ايضا وقع على سبيل الاستعارة فاستمع لما يتلى عليك
بسمع صحيح واعلم ان النفس المجردة لا تتصرف في القلب الا بواسطة قوة عمالية تنبعث منها وتتصل بالقلب فتحركه وتتصرف فيه بجسمانيات ولولا
النفس والا لما اصابته بينها وبينه وتلك القوة ذاتها متحركة منحلة في ذات النفس وفعلها وتصرفها في فعل النفس وتصرفها فهكذا يجب ان يتصور
استواء الرحمن فانه بواسطة قوة نفسانية عمالية واخرى عقلية علمية متوسطتين بينه تعالى وبين العرش فعلهما فعله تعالى وتصرفهما تصرفه واستواؤهما
عليه استواؤه فمن هذه الجهة يكون اطلاق الاستواء على العرش عليه تعالى على الحقيقة دون التخييل المحض كما زعمه القفال ومن قوله من المفسرين ولا
ايضا بمعنى الاقتدار فقط بل كما نسب الى فاعل الافعال الاختيارية الصادرة عن البدن كالكتابة والضحك والمشي الى النفس فيقول انا كتبت وضحكت ومشيت
وغير ذلك والمشار اليه بانا جوهر مجرد عن البدن وليست هذه الاقوال مجازات او تخييلات واستعارات بل لان القوة التي تباشر هذه
التحريكات باذن الله منبعثة من النفس متصلة بالبدن فهي كاليد الشاغلة للنفس بها يفعل الافاعيل هذه امور لو تحققتها وعلمتها انحل
لك عقد الاشكال لان التاويل من الآيات المتشابهات التي لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم مثل قوله يد الله فوق ايديهم وقوله وجاء
ربك وقوله هو معكم وقوله ولكن الله رمى وغير ذلك من الآيات وقوله صلى الله عليه وآله قلب المؤمن بين اصبعين وقلب المؤمن عرش الله ووضع الله يده بين كتفي
هذا فالراسخ في العلم من عرف ذاته تعالى في غاية التنزيه والتقديس لا يحجب توحيده هذا عن الايمان والعرفان بجميع تلك الآيات المشعرة بالتشبيه ولا
منافاة عنده بين قوله تعالى ليس كمثله شيء وبين قوله الرحمن على العرش استوى وقوله وجاء ربك وغيرهما وهذا من فضل الله الذي يؤتيه من يشاء
ولا يحصل هذه السعادة بقوة النظر والاستدلال ومباشرة العقل الفعال هذا ولنرجع الى المتن فقوله عليه السلام استوى على كل شيء اراد بها اشرف البشر
معيته القيومية واتصاله المعنوي بكل شيء على الوجه الذي لا ينافي احديته وقدس جلاله واما من توهم انه يلزم منه مخالطة القاذورات والنجاسات
فانما نشأ ذلك التوهم منه لانه لم يتصور من المعية والاحاطة ونحوهما الا ما يكون بين الاجسام والجسمانيات ولو تصور مثال معية النفس لكل جزء من
اجزاء البدن لعلم فساد تصوره وقوله عليه السلام فليس شيء اقرب اليه من شيء اراد نفي الاختلاف في الوضع بين الاشياء بالنسبة اليه تعالى لانه تعالى حيث لم
يكن مكانيا فلا يكون لاحد بالنسبة اليه وضع اقرب وبعد فهذا المعنى يوافق ان نسبته اليها نسبة واحدة اي ليس لها اليه نسبة وضعية سواء كانت
واحدة كنسبة مركز الدائرة الى اجزائها وغيرها او لم يكن واما قوله عليه السلام لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب فيحتمل ان يكون المراد منه ان الذي منه بعيد
كالشياطين والكفار المبعدين والذي منه قريب كالانبياء والاخيار وسائر المقربين فليس هذا التفاوت والاختلاف من قبله بل من جهة تفاوت
نفوسهم في ذواتها وكذا من كان بعيدا اولا لكفره وعصيانه ثم صار قريبا لايمانه وعرفانه فهذا الاختلاف في القرب والبعد لا يقتضي تفاوتا في نسبته
واما النكتة في ايراد لفظة على كل شيء في الحديث الاول ومن كل شيء في الثاني وفي كل شيء في الثالث فنقول اما الاول فلموافقة قوله تعالى الرحمن على
العرش بتضمين معنى الاستيلاء والقيومية واما الثاني فلموافقة قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله بتضمين معنى الدخول في القوام واما الثالث
فلموافقة قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد بتضمين معنى القرب والمعية ونحوهما وكذا قوله عليه السلام من زعم ان الله من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر

الحديث العاشر وعنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن ابي بصير عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من زعم ان الله من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر قلت فسر لي قال اعني بالحواية من الشيء له او بامساك له او من شيء سبقه وفي رواية اخرى
من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا **الشرح** يعني ان اطلاق
شيء من هذه الالفاظ بالمعنى الذي هو مفهوم اهل اللغة عليه تعالى مستلزم لاعتقاد التجسيم في حقه تعالى وذلك الاعتقاد كفر فمن زعم ان احدا من
المعاني في حقه فقد كفر ثم فسر الالفاظ الاخر ترتيب اللف فقوله اعني بالحواية من الشيء تفسير لمعنى في شيء لان كل ما هو في شيء فيحويه ذلك
الشيء وقوله او بامساك له تفسير لمعنى على شيء لان كل ما هو على شيء فذلك الشيء ممسك له وقوله او من شيء سبقه تفسير لمعنى من شيء لان ما كان من
شيء فذلك الشيء مبدأه وسابق عليه ولذلك قال في الرواية الاخرى من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا لان معنى المحدث هو الموجود
بسبب شيء سابق عليه بالوجود وقال ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا اي محويا فيلزمه الحواية من ذلك الشيء وقال ومن زعم انه على شيء فقد
جعله محمولا فاذن له حامل يمسكه

الحديث الحادي عشر في قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن
هشام بن الحكم قال قال ابو شاكر الديصاني ان في القرآن آية هي قوة لنا قلت ما هي قال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فلم ادر بما اجيبه
فحججت فخبرت ابا عبد الله عليه السلام فقال هذا كلام زنديق خبيث اذا رجعت اليه فقل له ما اسمك بالكوفة فانه يقول فلان فقل له ما اسمك بالبصرة
فانه يقول فلان فقل له كذلك الله ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي البحار اله وفي القفار اله وفي كل مكان اله قال فقدمت فاتيت ابا شاكر
فاخبرته فقال هذه نقلت من الحجاز **الشرح** قوله هي قوة لنا اي دال على قولنا بان فاعل الاشياء هو الطبيعة الجسمانية لان الطبيعة او الطباع
اله الطبائعية والزنادقة كأنه كان منهم جعل الآية حجة على قوله وبها احتج على هشام فغلب عليه واسكته لقوله فلم ادر بما اجيبه اي صرت محجوجا
مغلوبا واعلم ان الظرف لا يتعلق بالاسم الجامد العلمي ولهذا استشكل قوله تعالى وهو الله في السموات واعلم ان الاسم الله مشتق عند جماعة وح كان المتعلق
بالسماء والارض المعنى النسبي الاشتقاقي كالمعبودية ونحوها فيكون معنى الآية وهو الذي في السماء معبود وما يجري مجراه لكثرة الوثنية بما هو واضح

معبود في الارض

كتاب التوحيد

باب العرش والكرسي

هو الباب التاسع عشر من كتاب التوحيد وفيه سبعة احاديث

الحديث الاول

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي رفعه قال سأل الجاثليق امير المؤمنين ع فقال اخبرني عن الله عز وجل يحمل العرش ام العرش يحمله فقال امير المؤمنين ع الله عز وجل حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وما بينهما وذلك قول الله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا قال فاخبرني عن قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فكيف قال ذلك وقلت انه يحمل العرش والسموات والارض فقال امير المؤمنين ع ان العرش خلقه الله تعالى من انوار اربعة نور احمر منه احمرت الحمرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور ابيض منه البياض وهو العلم الذي حمله الله الحملة وذلك نور من عظمته فبعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون وبعظمته ونوره ابتغى من في السماء والارض من جميع خلائقه اليه الوسيلة بالاعمال المختلفة والاديان المشتبهة فكل محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فكل شيء محمول والله تبارك وتعالى الممسك لهما ان تزولا والمحيط بهما من كل شيء وهو حيوة كل شيء ونور كل شيء سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا قال له فاخبرني عن الله عز وجل اين هو فقال امير المؤمنين ع هو ههنا وههنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا وهو قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا فالكرسي محيط بالسموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وذلك قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الاربعة شيء خلق الله في ملكوته وهو الملكوت الذي اراه الله اصفياءه واراه خليله ص وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وكيف يحمل حملة العرش الله وبحياته حييت قلوبهم وبنوره اهتدوا الى معرفته

الشرح هذا الحديث يشتمل على مطالب شريفة حكمية ومسائل لطيفة الهية يستفاد منه بعضها تصريحا وبعضها تلويحا وهي عشرة مطالب الاول انه تعالى حامل كل شيء وهو انه لما سأله ع جاثليقها انه تعالى يحمل العرش ام العرش يحمله قال ع في جوابه الله عز وجل حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وما بينهما واحتج عليه بقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض الاية وبيان ذلك ان حامل كل شيء ما يقوم به ذلك الشيء سواء كان بواسطة او بغير واسطة والقيام بالواسطة هو ان يكون الشيء قائما بشيء آخر والقائم بالقائم بالشيء قائم بذلك الشيء ولا بد ان ينتهي الامر الى ما يقوم بنفسه لا بغيره والا لزم التسلسل وهو محال وايضا يلزم من رفع الانتهاء الى امر يقوم بنفسه رفع القيام مطلقا لان قيام الشيء بشيء فرع قيامه في نفسه فاذا لم يكن هناك الا ما يقوم بغيره وهو الطرف فمن اين تحققت الاوساط وتوضيح ذلك انا نقول اذا كان قائم اخير لا يقوم به شيء وفرضنا الذي يقوم به هذا القائم فهو ثالث وهناك وسط موصوف بالامرين التقوم والتقويم وله طرفان احدهما موصوف بالتقوم لا غير والآخر بالتقويم لا غير ثم نقول الاتصاف بهذين الامرين خاصية الوسط سواء كان واحدا او كثيرا متناهيا او غير متناه فاذا فرضنا عدم الانتهاء الى ما يقوم بنفسه كان ما سوى الاخير كلها موصوفا بالامرين وكانت الجميع اوساطا فيلزم ان لا يوجد شيء منها الى طرف خارج عنها واذ لا خارج عن الكل فلا طرف فلا وسط وايضا جميع القائمات في حكم قائم واحد في الافتقار الى من يقوم به فيلزم كونه خارجا عنها مع فرض دخوله فيها هف ثم ان حاجة الشيء الى فاعله وموجده آكد من حاجته الى قابله وموضوعه لان نسبته الى الفاعل نسبة الوجوب ونسبته الى القابل نسبة الامكان ولا شبهة ان الوجوب اقوى من الامكان بلا وثوق في الامكان ثم لا شك ان الباري فاعل جميع الممكنات لاثبات توحيده ونفي الشريك في الالهية فاذن جميع المخلوقات من العرش والسموات والارض وما بينهما قائم به وهو حاملها وحافظها وممسكها كما قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض الاية وقوله ولا يؤوده حفظهما المطلب الثاني في تحقيق حوامل العرش وما سوى المستشكل به الجاثليق وتوهم ان ذلك يناقض قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقد علمنا ان لا مناقضة بين القولين لما ذكرنا ان الحمل يعم ما يكون بغير وسط او بوسط فالله يحمل كل شيء ويحمل كل حامل ومحمول كما هو سبب كل سبب وذي سبب هو مسبب الاسباب من غير سبب فاجاب ع عن ذلك بتحقيق معنى العرش وحوامله واعلم انه روي عن رسول الله ص في قوله تعالى ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية انه قال انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية املاك على صورة الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن الله اعلم كم هم اثمانية ام ثمانية الاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله اقول لا منافاة بين هذه الاقوال فان الملائكة قسم منهم ارباب انواع لكل منهم وحدة كلية تجمع الكثرة من الفروع والقوى التي تحته فانها ثمانية من حيث ذواتها انفسهم وهم ثمانية الاف وثمانية صفوف من حيث ذواتها جزئياتهم وجنودهم وكذا لا منافاة بين كونهم انوارا بسيطة وبين كونهم على صورة الانسان والاسد والثور والنسر لان مدبر كل نوع صاحبا كل منهم يكون على صورته وهكذا حكم الموجودات التي في عالم المثال والتي في عالم المثل العقلية والصور المفارقة والانوار الالهية واعلم ان تاويل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو انه لما علمت ان الانسان عالم صغير ويتبين انه لا يخرج شيء من الاشياء عن اربعة هي هذه الاملاك فلا اربعة قوى يحمل عرش قلبه والانسان وان كان اليوم بحسب هذه النشاة عالما صغيرا لكن اذا كملت ذاته بالعلم والعمل يصير عالما كبيرا اعظم من هذا العالم

باب العرش والكرسي

الكبير فينطوي فيه العالم الكبير كما في النظم المشهور عن امير المؤمنين ع وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر يعني حين الاستكمال فاذا صار الانسان عند الاستكمال عالما عظيما ينطوي فيه هذا العالم فيتصل كل قوة منه بمثلها من ذلك العالم وكل فرع باصله ويتصل هذه الاربعة من ملك الاملاك الاربعة ويوم القيمة يوم بروز الحقائق فهذا هو تاويل قوله ص فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى فيكونون ثمانية املاك ههنا وجه آخر في تاويل الاية اوفق بكلام امير ع في هذا الحديث وهو ان يكون المراد بعرش الرب في هذه الاية القلب الانساني الذي هو محل معرفة الله وحامل علمه وعند الاستكمال يصير عين المعرفة والعلم كما راه الحكماء ان النفس الانسانية المسماة بالقلب في عرف الشريعة تصير عقلا محضا ونورا صرفا فقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اي يحمله من الجانبين ثمانية املاك اربعة منهم في الطرف الاعلى من جملة الانوار القاهرة القدسية والصور المفارقة الالهية وهي ارباب الاصنام العنصرية واربعة اخرى بازائها من المثل الصورية التي ظلال الصور العناصر الاربعة فالجميع يحملونه بالاجماع من الطرفين العلوي والسفلي عند البعث والنشور لان النشاة تصحبها بالبعث والتجريد تصير عقلية ثم لكون تلك الاملاك مختلفة الحقائق ذواتا وافعالا واصنافا وصورا انفعل على انها صور مختلفة ولكونها مشتملة متسولية على تلك الاجرام العظيمة شبهت بالاوعال وسميت بها لتشبيه الاجرام بالجبال ولكونها شامخة لتلك الاجرام بالغير الى افاضتها حيث ما بلغت الارض بها فاملة فيها قيل هي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون ولما انقسمت الملائكة الى العلمية والعملية وكل منهم يسبح بحمد ربه بحسب مقامه وحالته فالاربعة العلميون يحمدونه بالقدرة والعقول التي من صفات الفعل والاربعة العمليون يحمدونه بالعلم والحلم الذي من صفات الذات واعلم ان الملائكة العلمية هي التي يسميها الاشراقيون الانوار القاهرة ومرتبتهم اعلى من مرتبة الملائكة العملية وهي التي يسمونها الانوار المدبرة لان تلك عقلية وهذه نفسانية ونسبة العقل الى النفس نسبة الوالد الى الولد ونسبة المعلم الى المتعلم والشيخ الى المريد ومن وجه آخر نسبة النفس الى العقل نسبة النقص الى الكمال ونسبة القوة الى الفعل والبذر الى الثمرة والحركة الى الغاية والمسافر الى الوطن فيتبين ان النفوس للابدان تصير في آخر الامر عقولا كما اوضحنا في كتبنا وتبدل الثابتات دثور الافلاك وما فيها من الكواكب وغيرها ومن هذا يعلم وجه آخر في قوله ص فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى اذا تحققت هذه المقدمات فلنرجع الى كلام امير ع فقال ان العرش خلقه الله تعالى من انوار اربعة الى قوله منه البياض يجب ان يعلم ان العوالم متطابقة بعضها فوق بعض واللطائف والنقائض اربعة على عالم الاجرام والطبائع وفوقه عالم النفوس الحيوانية وهي المدبرة الجزئية وفوقه عالم النفوس المدبرة الكلية وفوقه عالم العقول المحضة وما من نوع من الانواع المحصلة الجسمانية الا وله طبع محرك وفوقه نفس حساسة وفوقها نفس مدبرة وفوقها عقل وما من عقل من العقول القاهرة التي ارباب الانواع الا وتحته نفس مدبرة كلية وتحتها اخرى مدبرة جزئية وتحتها طبيعة جرمية وهذا مما حقق في موضعه بالبرهان ونص عليه معلم الفلاسفة في كتابه المسمى باثولوجيا في اللغة اليونانية ترجمته معرفة الربوبية فما من صورة وفرع في عالم الشهادة الا وله اصل اصول وعقب عقوب في العالم الربوبي والا لكان كظل بلا شخص وكسراب بل وخيال باطل وما من نور عقلي وروح امري في عالم الملكوت الاعلى الا وله ظل في هذا العالم والا لكان كاصل لا فرع له وكجود لا جود له وكدليل بلا مدلول فهذه العناصر الاربعة التي تصير عند امتزاجها وتعديلها حاملة للروح لنفخنا فيه الذي بالتسوية والتعديل تصير موردا للروح الالهي مثله في الشاهد للاربعة املاك بازائها حاملة لعرش الرحمن وذلك العرش الذي هو مستوى الرحمن هو من عقل ونور علي ذاته عين العقل والعلم بالله وهذا العرش المحسوس ظله وتلك الاملاك الاربعة اما نفسانية او عقلية الا انها دون العقل الذي هو عرش الله بلا واسطة فهي حملة العلم الذي هو نور من عظمة الله وهو في كل منها نور على نور واما اختلاف الوانها الحمرة والخضرة والصفرة والبياض كما وصفه ع فذلك لان كل ما يوجد في المعاليل من الذات والصفة لا بد ان يكون في عللها الفعالة ما هو بازائه لكن على وجه يليق بها اذ نسبة المعلول الى الجاعل نسبة الظل الى ذي الظل كما مر ولهذا قال الاشراقيون ان الالوان العجيبة التي في رياش الطواويس ظلال الصفات ونسب معنوية في المبادي النورية والارباب العقلية فتلك الانوار الاربعة لما كانت اسبابا فعالة لهذه العناصر فلها صفات هي اصول الصفات التي توجد لهذه فالنور الاحمر يناسب من العناصر النار ومن الاخلاط الاربعة الدم ومنه احمر كل حمرة في هذا العالم والنور الاخضر يناسب الارض والسوداء ومنه اخضر كل ذي خضرة والنور الاصفر يناسب الهواء والصفراء ومنه اصفر كل اصفر والنور الابيض يناسب الماء والبلغم ومنه ابيض كل ابيض قوله ع وهو العلم الذي حمله الله الحملة وذلك نور من نور عظمته قد سبق ان القلب الانساني الذي هو في عالم الصغير بازاء العرش وقد حمله الله جملة الاخلاط الاربعة المستوى وهذا القلب حواملها الاربعة ظلال وصور للقلب المعقول وحوامله التي تناسبها وعلم ايضا انه عند الكمال يصير عقلا بالفعل والعقل نور مجرد فايض من نور الانوار وكل نور مجرد عالم بذاته ومعلوله لذاته فذاته علم وعقل فتحدث من ذلك ان حقيقة العرش نور من نور عظمة الله وعظمته تماما يشتد نوريته وهو غير متناه في شدة المطلب الثالث ان كل نفس تصير عاقلة بالفعل فلا بد ان يتنور ذاتها بنور عقلي فايض من الله وهو قوله ع فبعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنين فاراد بالعظمة شدة نوريته لانه نور الانوار واراد بنوره النور العقلي الفايض على النفس فيصير به عقلا بالفعل بعدما كان عقلا بالقوة واراد بقلوب المؤمنين نفوس العرفاء بالله واليوم الآخر وبابصارها جعلها عقولا بالفعل وقد كانت النفوس قبل اتصالها بالنور العقلي الفايض في عماه في ادراك الحقائق العقلية اما البرهان على ذلك فهو ان النفس

كتاب التوحيد

اول الفطرة لم تكن تعلم شيئا من الاشياء بل كانت شاخرة قابلة لكل نقش وكانت كصحيفة خالية من النقوش والارقام ثم تصورت بصور العلوم شيئا فشيئا
واشتدت قوة ابصارها للحقايق قليلا قليلا الى ان صارت حصلت فيها ملكة ادراك المعقولات فصارت عقلا بالفعل فخرجت من القوة الى
الفعل وكل ما خرج من قوة الى فعل فلا بد له من مخرج غير ذاته يخرج ذاته من القوة الى الفعل لما مر من ان لا يكون المحرك غير المتحرك ولو كفى ذات
الشيء في صيرورته عالما كاملا لم يكن جاهلا ناقصا قط فنقول ذلك المخرج ان لم يكن عقلا بالذات فيحتاج في كونه عقلا الى مخرج اخر ولبطلان
التسلسل لا بد ان ينتهي الى ما هو عقل محض وكل ما هو عقل محض هو نور من نور عظمته تعالى وهذا هو المطلوب واعلم انه ثبت في قواعد الاشراقيين
ان الباري تعالى والعقول والنفوس كلها انوار بالشدة والضعف والكمال والنقص في نفس النورية لا غير وهو تفاوت عظيم جدا المطلب الرابع ان
معاداة الجاهلين لله تعالى واوليائه انما هي بسبب نور العلم وهو قوله عم وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون وبيان ذلك ان نفوس الجهال وان
كانت في اول الفطرة قابلة لنور العلم وظلمة الجهل لكنها بمزاولة الاعمال السيئة والافعال الشهوية والغضبية صارت كالبهائم والسباع مظلمة الذوات
ورسخت فيها الجهالات والاخلاق الحيوانية والدواعي السبعية ولا شك ان الضدين بينهما غاية الخلاف فبالضرورة صارت الجهال بظلمات جهلهم
اعداء لاولياء الله بانوار علومهم ومن عادى وليا من اولياء الله فقد عاداه لان نوره من نور عظمته تعالى فثبت ان معاداة الجاهلين لله تعالى
بسبب عظمته ونوره المطلب الخامس ان كل من تقرب اليه تعالى بشيء من الاعمال والافعال والعلوم والاحوال فليس ذلك الا بوسيلة النور العقلي وهو
قوله عم وبعظمته ونوره ابتغى من في السموات والارض من جميع خلائقه اليه الوسيلة بالاعمال المختلفة والاديان المشتبهة بيان ذلك ان الموجودات كلها
بحركاتها واعمالها طالبة للكمال ومتشوقة الى غاياتها وبعدها الفعال وقد ثبت ان السبب الغائي هو بعينه ذات السبب الفاعلي فهو تعالى بنور عظمته
يفعل الموجودات على ترتيبها النزولي الاشرف فالاشرف حتى انتهى الى المادة الارضية التي هي اخس الذوات ثم يتعالى بتدبير الامر ثم يرتقي بالموجودات
من الادنى الى الاعلى ومن الحسيات الى العقليات ومن الارضيات الى السماويات بالتصفية والتكميل والتحريك والتشويق الى ان يبلغ الى غاية ما لها من
القرب اليه بنور عظمته كما اشير اليه بقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه قال ابو علي في بعض رسائله ان القشور الكثيفة وان كانت
خسيسة فليست باشد خساسة من العدم البحت واعادة ترتيب الحدوث من الحسيات الى العقليات ليست باصعب على ذي الخلق والامر من ابتدائه بالشوق
من العقليات الى الحسيات وليس القشر المتكاثف في الاظلام بممتنع عن قبول الاثر عن الجوهر اللطيف ثم قال في جواب السائل تعالى بتصور
ترتيب الافادة انه على عكس ما وضع من الترتيب في البداية ولعمري ان الترتيب في البداية كان من خاصيته حدوث الاوضع من الاشرف الى ان ينتهي الامر
الى تحصيل القشور الظاهرة بانفسها العاجزة عن احداث غيرها وترتيب الافادة من خاصيته تولد الاشرف من الاوضع الى ان ينتهي الامر الى تحصيل
اللباب المحض الذي هو اول الموجودات المطلب السادس ان كل ما يحمل شيئا ويحفظه فانما يحمله ويحفظه بقوة الله ونور عظمته لا بقوة نفسه و
ذلك قوله عم فكل محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا اعلم اولا انك لو نظرت الى
الاشياء التي في هذا العالم من الاجسام الطبيعية وجدت حافظها وحاملها ومحركها الى احيازها الطبيعية ليس الا ضرب من النور اما الحركات كلها
فمبدؤها الاول الاعلى نوري اما نور مجرد مدبر كما للاجرام العلوية وللانسان وغيره من الحيوانات واما نور حسي وهو الاشعة الكوكبية الموجبة للحرارة
المحركة لما عندنا كما نشاهد من الابخرة والادخنة المرتفعة بتسخين الشعاع وتصعيده اياها الى فوق حتى ان حركة الحجر الى السفل ليست بمجرد طبعه والا
لكان متحركا دائما بل ينتهي الى قسر وقاسر والقاسر اما ان ينتهي الى نور مدبر كالحجر الذي يرميه انسان الى فوق واما معلل بحرارة توجيه وكذا نزول
الامطار والثلوج ونحوها معلل بحرارة توجيه انعكاس الاشعة الكوكبية الموجب لحدوث البخار وصعودها فتنتهي الحركات كلها الى النور كما في
الحركة الارادية والحركة معللة بنور مجرد او عارض كما في غيرها واما الاجرام فلكية كانت او عنصرية فحاملها ومحركها وحافظها عن التفرق والانتقاص
ينتهي الى نور عقلي اما الافلاك والكواكب فقد تبين ان لكل منها نورا مدبرا نفسانيا يحركه بالتشوق الى مبدائه ونورا اخر عقليا يحركه بالتشويق
كما يحرك المعشوق العاشق واما الحيوانات ناطقها وصامتها فلكل منها نفس هي حامل بدنه ومحركه وقد علمنا ان النفس لا تقدر على ايجاد جسمها
وانها غير مستقلة في الوجود والايجاد فموجدها ومكملها شيء اشرف منها وذلك لا يمكن ان يكون نفس اخرى مثل ما ذكرنا من العجز حيث لا تقدر
على ايجاد جسمها ولا غيره من الاجسام لانها لا تقدر على ايجاد نفس اخرى كانت اخرى فالنفوس كلها مفتقرة في الوجود الى نور عقلي مفارق بالكلية
عن التعلق بغيره مبدع سواء كان واحدا او كثيرا فلكل نفس نور عقلي حاملها بالذات ولجرمها بواسطتها واما الاجرام الغير الحيوانية كالارض والجبال
ونحوها فحاملها ومحركها طبائعها التي هي صورها وموادها وقد تبين في موضعه ان الصورة لا تقوم المادة الا بجوهر عقلي هو حافظ نوعها ومدبر
اشخاصها تدبيرا كليا عقليا فذلك النور المفارق هو الحامل لمجموع المادة والصورة لكل منهما غير بتوسط الاخرى كما بين في كيفية التلازم
بينهما فاذن قد ثبت وتبين ان جميع الاجرام وطبائعها ونفوسها محمولة على انوار قاهرة عقلية وهي حاملها وحافظها وممسكها وتلك الانوار
كلها لا بد من انتهائها لكثرتها الى نور واحد هو نور عظمة الله وهو القاهر عليها من فوقها وقاهريتها على ما دونها ظل واثر من قاهريته تعالى فظهر انه
تعالى حامل كل شيء وممسكه وحافظه بنور عظمته فهو حامل العرش والكرسي والسموات والارض وغيرها باجرامها وطبائعها ونفوسها وعقولها وكل شيء
محمول له ومتعلق به وليس لشيء حول ولا قوة ولا قدرة واستطاعة في شيء من الضر والنفع والموت والحيوة الا بقوته تعالى ونور عظمته وهو حي كل حي ونور كل

وهلم جرا ١٢

وانما التفاوت بين الانوار ١٢

في ان معاداة الجاهلين لله تعالى بسبب عظمته ونوره

في ان التقرب الى الله تعالى لا يحصل الا بوسيلة النور العقلي

بالتصفية ١٢

نز خاصية
نز خاصية

في بيان ان النور محرك جميع المتحركات

ظل وفي

باب العرش والكرسي

ظل وفي بل حتى الحيوانات ونور الانوار وعقل العقول سبحانه وتعالى عما يصفه الجاهلون علوا كبيرا المطلب السابع في انه تعالى مع غاية تجرده واحديته لا يخلو عنه مكان
من الامكنة فهو في كل مكان وليس في مكان ولا تناقض في القولين لان هذا النفي والاثبات من وجهين الا ترى ان كون النفس في البدن ليس ككون
الماء في الكوز فلو قال احد النفس في البدن وليست في البدن لم يكن قوله هذا تناقضا وذلك قوله عم في جواب جاثليق حيث قال له فاخبرني عن الله عز
وجل اين هو فقال هو ههنا وههنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا واحتج عليه بقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية وقد
سبق تحقيق معنى الاية بما لا يوجب تكثرا ولا تجسما ولا تشبيها المطلب الثامن في احاطة علمه تعالى بجميع الموجودات الكلية والجزئية وذلك قوله عم فالكرسي
محيط بالسموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى الى قوله وهو العلي العظيم قيل وسع فلان الشيء اذا احتمله واطاقه وامكنه القيام به قال النبي
لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي اي لم يحتمل غير ذلك واما الكرسي فالتركيب للتلبد ومنه الكرس للابوال والابعار يتلبد بعضها على بعض
والكراسة لتركب بعض اوراقها على بعض والكرسي لما يجلس عليه لتركب خشباته والمفسرون في معناه اقوال فعن الحسن انه جسم عظيم يسع السموات والارض
وهو نفس العرش لان السرير قد يوصف بانه عرش وبانه كرسي لان كلا منهما يصح التمكن عليه وقيل انه دون العرش فوق السماء السابعة وعن السدي
تحت الارض وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الكرسي موضع القدمين وينبغي ان يحمل هذه الرواية ان صحت على معنى لا يفضي الى التشبيه وههنا
اسرار لا يحتمل الاسماع ذكرها وتكل الافهام عن دركها ونقل عن ابن عباس ومجاهد ان المراد من الكرسي العلم فمعنى الاية وسع علمه السموات والارض وقد
صحح مجمع البيان ابو علي الطبرسي رحمه الله هذا القول مرويا عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال وذلك لان موضع العالم الكرسي فسميت صفة
الشيء باسم مكانه على سبيل المجاز او لان العلم هو الامر المعتمد عليه والكرسي هو الشيء الذي يعتمد عليه لجهة الوحدة بينهما في المشابهة هي الاعتماد
فاطلق الكرسي على العلم تسمية للشيء باسم ما يشابهه ومنه يقال للعلماء الكراسي كما يقال لهم اوتاد الارض وقال بعضهم المراد من الكرسي السلطان والقدرة
تسمية للشيء باسم محله ومكانه فيكون المعنى احاطة قدرته السموات والارض وهو معتمد كثير من المفسرين وقالوا الالهية لا تحصل الا بالقدرة والايجاد
وقيل المراد منه الملك بضم الميم فيكون المعنى وسع ملكه السموات والارض والعرب يسمي الملك بالكرسي لان الملك يجلس على الكرسي فسمي الملك باسم
مكان الملك وقيل المراد تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ولا قعود ولا قاعد بمثل ما قال في معنى العرش واختاره جمع من المفسرين فهذه جملة من
اقوال المفسرين وستسمع منا كلاما اشرف منها بمنهج الراسخين في العلم الناظرين بالعينين اليمنى واليسرى الجامعين بين الجانبين التنزيه والتشبيه الجامعين
للطرفين الظاهر والباطن والتفسير والتاويل ومن نظر في اقاويل هؤلاء المفسرين ومن يحذو حذوهم لم يجدهم الا بين مسرف في رفع الظواهر كالقفال و
كثير من المعتزلة حيث انتهى امرهم الى اخراج الظواهر في الخطابات القرآنية التي خاطب بها كافة الناس عن معانيها العرفية كالقبر والبعث والصراط والميزان
والحساب ومناظرات اهل الجنة والنار كقولهم افيضوا علينا من الماء وزعموا ان ذلك لسان الحال وبين غال في حسم باب العقل والتاويل كالحنابلة اتباع
احمد بن حنبل حتى منعوا تاويل قوله كن وزعموا ان ذلك خطاب بحرف وصوت يتعلق بها السماع الظاهري يوجد من الله في كل لحظة بعدد كل
كائن مكون ومن العلماء من اخذ في الاعتذار عنه ان غرضه في المنع عن التاويل رعاية اصلاح الخلق لئلا يقعوا في الرخص عند فتح باب التاويل والخروج
عن الضبط وتجاوز الناس عن حد الاقتصاد وقال الغزالي لا باس بهذا الزجر ويشهد له سيرة السلف لانهم كانوا يقولون امروها كما جاءت حتى قال
مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وذهبت طائفة الى الاقتصاد وبين التردد بين الامرين
ففتحوا باب التاويل في المبدا وسدوه في المعاد واولوا في كل ما يتعلق بصفات الله من الرحمة والعلو والعظمة وغيرها وتركوا ما يتعلق بالاخرة
على ظواهرها ومنعوا التاويل فيها وهم الاشعرية اصحاب ابي الحسن الاشعري وزعموا ان هذا هو الاقتصاد في الاعتقاد وليس هذا بالاقتصاد بل هو
مزج بين برودة جمود الحنابلة وحرارة انحلال الماء وله وحد الاقتصاد الحقيقي دقيق غامض لا يطلع عليه الا الراسخون في العلم المدركون حقايق
الامور بنور البصيرة لا باستماع الحديث ولا بالفكر البحثي اقول كما ان اقتصاد الفلك في طرفي النقيض ليس كاقتصاد الماء الفاتر او الممتزج بين
طرفي الحرارة والبرودة كذلك اقتصاد الراسخين في العلم ليس كاقتصاد الاشاعرة لانه ممتزج من التاويل في البعض والتشبيه في البعض بل اقتصادهم
كاقتصاد الفلك الرافع من العنصرين واعلى من جنس الطرفين ثم لا يخفى على اولي النهى ومن له تفطن في الغرض المقصود من الارسال والانزال ان مسلك
الظاهريين الراكنين الى ابقاء صور الفاظ الكتاب واقاويل مفهوماتها اشبه من طريق المأولين في صون عقائد المسلمين المكلفين بالظاهر وقبلها
البدء لنيل السلامة والنجاة في النشأة الثانية لا بالخوض في بحر هلاك فيه اكثرون وذلك لان ما فهمه الظاهريون من اوائل المفهومات قوالب
الحقائق التي هي مراد الله ومراد رسوله صلعم وليس ما حصل للراسخين في العلم من اسرار القرآن وغوامضه مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال
له ووصول الى لبابه من قشره والى روحه من قالبه كما ستعلم مما يظهر لك من حمل الكرسي على العلم كما حمله امير المؤمنين عم فهذا هو المراد بعلم التاويل
لا ما ينافي ظاهر النظم كما ارتكبه القفال والزمخشري وغيرهما من قولهم لا كرسي ولا عرش ولا قعود ولا استواء بل المراد تصوير وتخييل العظمة والكبرياء
او المراد مجرد القدرة والسلطنة او العلم لان هذه كلها مجازات بعيدة لا يصار اليها الا من جهة نقل صحيح عن النبي صلعم او الائمة عليهم السلام
ثم لا ضبط للمجازات والظنون والاوهام فلا بد للمفسر ان لا يعول الا على نقل صحيح او عقل كاشف تام او وارد قلبي لا يمكن رده وتكذيبه
ولا فسد كلعب الشكوك كالعبث تعويضهم ونرى اثارهم في هذه القرون وفي القرون الخالية وشر القرون ما طوي فيه طريق الرياضة والمكاشفة ختم

طبع ١٢

بار الله

باب التصفية والتجريد والسالك طريق السير الى الملكوت الاعلى كما هو طريق المخلصين الموحدين المعرضين عن الدنيا واهلها المتعرضين لنفحات الله في ايام دهرهم المنتظرين لنزول رحمته على ترهم فهم من اهل القران خاصة الواقفين على اسراره واغواره دون غيرهم سواء كان من الظاهريين المتشبهين او من الباطنيين المتزهدين واما الذي نجده الان من الكلام المشير الى مسائل العلماء الراسخين فيها انما اذكره لمعه منه لاتيان الله عاجلا عن ذكره وفهم سره وحقيقته فانه نبأ عظيم وانتم عنه معرضون وبيانه ان ما خلق الله من شيء في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وما خلق الله شيئا في عالم المعنى والملكوت الا وله صورة في هذا العالم وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيوب اذ العوالم متطابقة كما ذكر من قبل ان الادنى مثال وظل للاعلى والاعلى روح وحقيقة للادنى وهكذا الى حقيقة الحقائق فكل ما في عالم الدنيا امثلة وقوالب لما في عالم الاخرة وكل ما في عالم الاخرة على درجاتها مثل واشباح للحقائق العقلية والصور المفارقة وهي مظاهر لاسماء الله تعالى ثم ما خلق شيء في العالمين الا وله مثال وانموذج في عالم الانسان فلنكشف من بين حقيقة العرش وحقيقة الكرسي ما يماثلهما في الانسان فاعلم ان مثال العرش في ظاهر الانسان قلبه الصنوبري الشكل المخروطي الهيكل وفي باطنه روحه النفساني وفي باطن باطنه نفسه الناطقة التي هي محل استواء الروح الاضافي الامري الذي هو جوهر قدسي وسر الهي يتجلى الله في هذا العالم الصغير ومثال الكرسي في الظاهر صدره وفي الباطن روحه الطبيعي الذي هو منشؤه نفسه الحيوانية التي وسعت سماوات القوى الطبيعية السبعة الغاذية والنامية والمولدة والجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة كما وسع الصدر مواضع تلك القوى وادواتها المنتشرة في الاعضاء والرباطات وغيرها ثم العجب كل العجب ان صورة العرش مع عظمته بالنسبة الى سعة قلب المؤمن كحلقة ملقاة في فلاة بين السماء والارض قد ورد في الحديث الالهي لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن وقال ابو يزيد البسطامي لو ان العرش وما حواه وقع في زاوية من زوايا قلب ابي يزيد لما احس فاذا علمت هذا المثال وتحققته فاجر على هذا المنوال فاجعله دستور التحقيق الاقوال وميزانا يوزن به جميع الامثال الواردة في القران والاحاديث فاذا بلغك عن رسول الله صلعم ان للمؤمن في قبره روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر وسمعت في الحديث عنه صلعم في عذاب الكافر في قبره انه يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا لكل تنين تسعة رؤوس ينهشونه ويلحسونه الى يوم يبعثون فلا تتوقف في الايمان به مصدقا بمجامعه من غير تاويل ولا تحمله على المجاز والاستعارة بل كن احد الرجلين اما المؤمن لظاهر ما ورد في الكتاب والسنة من غير تصرف وتاويل او العارف الراسخ في تحقيق الحقائق والجامع بين الظواهر والبواطن بمقتضى الدين والديانة ان لا يؤول المسلم شيئا من الاعيان التي نطق بها القران والحديث الا بصورها وهيئاتها التي جاءت فاذا كوشف بمعنى خاص واشارة وتحقيق في ذلك المعنى من غير ان يبطل صور الاعيان لان ذلك من شرائط المكاشفة واذا تقررت هذه المقدمات فلنرجع الى المطلوب فنقول اعلم اولا ان لعلمه تعالى بالاشياء مراتب احدها مرتبة العناية الاولى وهو العلم البسيط الاجمالي الذي لا اجمال فوقه لانه عين ذاته وثانيها مرتبة القضاء الالهي وهو عبارة عن ثبوت صور الموجودات في العالم العقلي ويقال له عقل الكل وقلم الحق وثالثها القدر الرباني ولوح القضاء وهو عبارة عن حصول صور الموجودات مفصلة في العالم النفسي ويقال له نفس الكل ورابعها كتاب المحو والاثبات وهو عبارة عن ارتسام الصور الجزئية المتبدلة في الالواح القدرية كالسماوات السبع بل بقوى المنطبعة وح نقول العرش لبساطته صورة العقل الكلي والروح الاعظم الذي هو محل القضاء والكرسي صورة النفس الكلية التي هي محل القدر لوح القضاء ولكل من العرش والكرسي حوامل اربعة هي ملكوته وباطنه اذ ما من نوع جسماني الا وله طبع وحس وخيال وعقل هي حوامله ومقوماته حتى ان الارض التي هي اكثف المخلوقات لها طبع وحس ونفس خيالية وعقل كلي كما بينا في رسالة [illegible] منها الى معاني جميع الموجودات واشار اليه معلم الفلاسفة في اثولوجيا فقوله عم فالكرسي محيط بالسماوات وما بينهما وما تحت الثرى اشارة الى احاطة علمه تعالى التفصيلي بالاشياء بقرينة قوله وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى يعني يعلم سر كل ما يجهرونه بالقول بعلمه التفصيلي القدري ويعلم باطن سره الذي هو اخفى من سره بعلمه الاجمالي القضائي وقوله عم وذلك قوله وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤده حفظهما استدلال على ان المراد بالكرسي الموصوف بالسعة لما في جوفه من الاثقال والعقل هو باطنه ووجهه الذي هو محل قدره ولوح قضائه ويريد بعلم الكل علما تفصيليا ويؤكد هذا بقوله تعالى ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم اي لا يثقله ولا يتعبه تعالى اوده كذا يؤده اودا اذا اثقله واجهده والتثقل والتجهد واشباههما من لوازم القوى الجسمانية فلو كان الكرسي الذي به حفظ السماوات والارض وامساكهما ان تزولا صورته الجسمانية وقوته الطبيعية يؤدها ويتعبها الحفظ والامساك على الدوام فلم يبق حفظهما لان القوى الجسمانية داثرة هالكة كائنة فاسدة فلحظة المطلب التاسع في علوه تعالى وعظمته قوله وهو العلي العظيم قال بعض العلماء ان اعظم المخلوقات نهاية وجلالة المكان والزمان اما المكان فهو الفضاء الذي لا غاية له واصله من العماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء واما الزمان فهو الامتداد الخارج من قعر ظلمات عالم الازل في ظلمات عالم الابد فكانه نهر خرج من قعر جبل الازل ودخل في قعر الابد فلا يعرف لانفجاره مبدأ ولا لاستقراره منزل فالاول والاخر صفة الزمان والظاهر والباطن صفة المكان فالحق سبحانه وسع المكان ظاهرا وباطنا ووسع الزمان اولا واخرا واذا كان المدبر للزمان والمكان هو الله سبحانه كان منزها عن المكان والزمان اذا عرفت هذا فنقول الحق سبحانه له عرش وله كرسي فعقد الزمان بالعرش فقال وكان عرشه على الماء لان مجرى الزمان بمجرى الماء وعقد المكان بالكرسي لان مكانه اعلى الامكنة واوسعها والعرش لا مكان له فالعلو صفة الكرسي وسع كرسيه السماوات والارض والعظمة صفة العرش قل حسبي الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فكمال العلو والعظمة لله تعالى لان مبدع الكمال ومعطيه اولى به فرب العرش والكرسي احق بان يوصف بالعلي العظيم منهما الحقيقة اعلم انه سبحانه لما ابدع واظهر مخلوقه فانه علوا في المرتبة وعظمه في الخلقة اظهارا لكمال القدرة والحكمة تردى برداء الكبرياء في

العز والعلى واتزر بازار العظمة في الرفعة والسناء وهو اولى بالمدحة والثناء فقال وهو العلي العظيم اي له العلو في الثناء والعظمة في السلطان فمن علي في الاخرة فباجلاله قد علا ومن عظم في الدنيا فبعظمته قد عظم واستولى فسبحان ربي العظيم وبحمده وسبحان ربي الاعلى وبحمده الحقيقة اخرى اعلم ان علو الحق وعظمته صفتان اضافيتان ثابتتان له تعالى بالقياس الى اعتقاد العبد وتصوره والا فالحق عز وجل وجوده لا يليق ان يتصور في جنب وجوده وجود حتى يتصف بالعلو بالقياس اليه لكن الانسان يتصور لنفسه بتوقيته الوهمية وجودا مستقلا او بتوسطه وجوده الموهوم يثبت للعالم وافراده وجودا مستقلا يقيس اليها وجود الحق فيصفه بالعلو والعظمة ثم بقدر ما يظهر له قصور وجوده وضعفه وقصور الوجودات الامكانية وضعفها بين يدي نظره علو الحق وعظمته ولهذا قيل ان ظهور الانسان حجاب الحق في هذا العالم فبقدر انكساره وافتقاره يظهر وجود الحق وعلوه وكبريائه فقوله وهو العلي العظيم بالنظر الى قوم لهم بقايا الوجود الوهمي وقوله وهو الواحد بالنظر الى قوم اخرين عند ظهور الشاهد وقوله كل شيء هالك الا وجهه بالقياس الى الجميع بعد قيام الساعة الحقيقة اخرى اعلم ان العلو علوان علو مكاني وعلو معنوي والاول ذاتي للمكان عرضي للمتمكن الطبيعي ثم في حواديه ورفعناه مكانا عليا فوصف مكانه بالعلو واعلى الامكنة مكان الكرسي والعرش لا مكان له بل هو محدد المكان كما انه محدد الزمان فكل ما هو اقرب الى مكان الكرسي فهو اعلى في المكان مما هو ابعد يقابله مكان الارض وهو سفل والواقع فيه طبعا كالارض يكون تحت الاجسام فكل ما هو اقرب منها اي من مكانها الطبيعي فهو اسفل مما هو ابعد اما الثاني فهو ذاتي للحق لانه حقيقة الوجود وعرضي للمهيات الموجودة فاطلاقه على الوجود على المهيات كاطلاق العالي على الاجسام واطلاقه على الواجب كاطلاق العالي على محدد الجهات مكان الكرسي واطلاقه على اول المخلوقات كاطلاقه على الكرسي واطلاقه على ما بعد المجعول الاول كاطلاق العالي على غير الكرسي من طبقات السماوات والعناصر وما فيها وخرجت من اطلاق الوجود مهية الهيولى الاولى اذ لا وجود لها في ذاتها بالفعل بل بالقوة من جهة الصور وهي الهاوية المظلمة واسفل السافلين كما خرجت من اطلاق العلو المكاني الارض ومكانها الذي هو اسفل السافلين وقد وصف الله هذه الامة المرحومة بالعلو المعنوي والمنزلة الوجودية فقال وانتم الاعلون والله معكم اي في هذه العلو لكونه منزها عن العلو المكاني فيكون المراد العلو المعنوي الوجودي ووجهه ان الانسان الكامل اعلى الموجودات لانه قد سلك سبيل الله وخرق الحجب ووصل الى غاية القرب واحاط بالكل علما وحالا فله المعية الذاتية بالنسبة الى الباري جل اسمه فيكون فوق الكل بفوقية الحق تعالى فقد جمع له بالعمل العلو المكاني لان مكانه الجنة وهو اعلى الامكنة ومع العلم الموجب للاحاطة بالحقائق العلو المعنوي فظهر ان الاول تعالى علا لذاته لان وجوده عين ذاته والانسان الكامل علا بعلو الحق تعالى لا بعلو ذاته ولظنه توهم الاشتراك في العلو الذاتي امر الله تعالى اشرف الممكنات واعلى المخلوقات مخاطبا اياه بقوله سبح اسم ربك الاعلى ينحاج العبد الاعلى والملك المقرب بمظنة الاشتراك في العلو ان يتأدب بادب العبودية وليسبح الله عن النقص الامكاني ويتذكر عظمة الله تعالى وعلوه في كل حين لئلا يقع في السكر عن الشكر وفي الكفران عن الاحسان اعجابا بنفسه يتكبر فيستحق الطرد والسقوط كما وقع لابليس حيث قال تعالى استكبرت ام كنت من العالين وقال فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين نعوذ بالله من الحور بعد الكور قوله عم والذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه قد تبين ان العرش الجسماني صورة العقل الكلي الذي هو القلم الاعلى وحامل علم الله وقضائه الاجمالي وكما ان لصورة العرش الجسماني حملة اربعة هي قوائمه واركانه كذلك لحقيقة العرش وهي علم الله تعالى حملة وهم العلماء بالله الذين هم خزان معرفته وحفظة اسراره وحملهم الله عرش علمه وتحقيقه قوله عم وليس يخرج عن هذه الاربعة شيء خلق الله في ملكوته قد مضى ان لكل نوع من الانواع اربعة امور بالحقيقة طبع ونفس حساسة واخرى متخيلة وعقل ومظاهرها ومواطن وادنى مظاهرها العناصر الاربعة فالارض مظهر الطبع والماء مظهر الحس والحركة والهواء مظهر النفس والنار مظهر العقل الفعال واعلى منها الحيوانات الاربعة الانسان والبهائم والسباع والطيور واعلى منها الطبائع الاربع الفلكية النارية والهوائية والمائية والارضية اما النارية فعظمى سلطانها في ثلثة بروج الحمل والاسد والقوس واما الهوائية فظهورها في ثلثة الجوزاء والميزان والدلو واما المائية فهي السرطان والعقرب والحوت واما الترابية فالثور والسنبلة والجدي واعلى من هذه المظاهر الملكة الاربعة ارباب هذه الاجناس الاربعة اذ روى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم انه قال السماوات والارض وما فيهما مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله ملك منهم في صورة الادميين وهي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني ادم والملك الثاني في صورة الثور وهو سيد البهائم وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للبهائم والملك الثالث في صورة النسر وهو سيد الطيور وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للطيور والملك الرابع في صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع قال ولم يكن في جميع الصور احسن من الثور ولا اشد انتصابا منه حتى اتخذ الملأ من بني اسرائيل العجل وعبدوه خفض الملك الذي في صورة الثور راسه استحياء من الله ان عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف ان ينزل به العذاب اقول ان الثور حيوان ترابي طبعه البرد واليبس بنا الارض وهو محلها وكذا البهائم والاسد حراري بنا النار وكذا السباع المتوحشة غضبها والطيور بنا الهواء لخفتها والانسان بنا الماء تجمعه بالعلم قوله عم وهو الملكوت الذي اراه الله خليله صلعم واراه حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم فقال وكذلك نري ابراهيم الاية ضمير هو راجع الى الاربعة وهو مبتدأ وتذكيره من جهة الخبر يعني ان هذه الامور هي ملكوت الاشياء وهي التي اراها الله اصفياءه واولياءه فان السالكين الى الله تعالى بقدم العبودية واليقين لا بد لهم من السير على هذه الانوار الباطنة فان لله سبعين حجابا من نور ولكن جوامعها منحصرة في هذه الاربعة اذ لكل منها مراتب متفاوتة في اللطافة والنورية فللطبيعة مراتب بعضها الطف من بعض فليست طبيعة الارض كطبيعة الماء ولا الهواء كالنار ولا طبيعة

كتاب التوحيد

الجماد كبليغة النبات ولا النبات كالحيوان ولا طبيعة العنصريات كبليغة الفلكيات ولا الفلك الادنى كالفلك الاعلى وعلى هذا القياس تفاوت
انوار النفس والعقل والروح ولا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب الا وانه قد وصل كما كان حال الخليل ع في سلوكه الى الله فان المراد من هذه
الاجسام المضيئة هي مراتب الانوار الملكوتية لا صورها المحسوسة اذ كان يراها في حال الصغر ويعلم انها ليست الهة وهي كثيرة وليست وحدة
ولم يكن يعلم ان الكوكب ليس بالاله فكيف يخفى على مثله حتى يعبره ولكن المراد نور من الانوار المعنوية التي حجب الله ولا يتصور الوصول اليه
الا بالوصول اليها واصغر الانوار السماوية الكوكب فاستعير لذلك النور لفظه واعظمها الشمس وبينهما القمر فعبر عن تلك المراتب الملكوتية النورية
بهذه الاجرام النيرة فلم يزل ابراهيم ع اذا رأى نورا بعد نور ويتخايل اليه في اول ما يلقاه انه وصل ثم كان يكشف له ان وراءه امر فيترقى اليه حتى وصل
الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول بعده وقال هذا اكبر فلما ظهر له انه مع عظمته غير خال عن الهوي في حضيض النقص والانحطاط عن ذروة التشابه
في الكمال قال لا احب الآفلين اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين فهذه الانوار هي التي اراها الله تعالى على ان
حتى وصل المبدأ الاعلى والغاية القصوى المنزل الاسنى وذلك قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين المطالعة
في تنزيهه تعالى عن التعلق بشيء في وجوده قوله ع وكيف يحملونه حملة العرش الله وبحياته حييت قلوبهم وبنوره اهتدوا الى معرفته لما ذكر ع اولا انه
تعالى حامل كل شيء وحافظ وجوده كل شيء ونوره وافاد ان العرش خلقه الله من انوار اربعة وذكر في وصفها ما ذكر ثم نفى عنه تعالى الاين والمكانية
وكذا اول سعة الكرسي بالاحاطة العلمية بالجزئيات على الكليات ثم رجع الى معنى حملة العرش وانهم بالحقيقة الانبياء والذين حملهم الله كرر ذلك ايضا
الى دفع توهم المشبهة وزعمهم ان الله مستقر على العرش وانه محمول لحملة الملائكة ومنشأ توهمهم في كونه محمولا قوله تعالى ثم استوى على العرش وقوله
تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قالوا اذا كان الحق تعالى مستويا على العرش كان محمولا عليه وكان العرش محمولا على الاملاك ومحمول المحمول
على الشيء يكون محمولا على ذلك الشيء وهو وجه ضعيف لانه تعالى موجد كل شيء ومبدع جوهره فكيف يحمله حملة العرش فان كل مكاني محمول على شيء محتاج
في فعله وايجاده الى ذلك الشيء فان الايجاد بعد الوجود ولهذا ثبت في العلوم الحكمية ان تاثير القوى الجسمانية بمشاركة المادة الوضعية
فلو كان تعالى محمولا على حملة العرش لم يكن خالقا موجدا لها والتالي باطل فكذا المقدم اما بطلان اللازم فلما ثبت من توحيده في الصنع و
التدبير عنه وهو خالق كل شيء واما بيان الملازمة فلانه لو اوجدها على هذا التقدير يجب ان يكون حين ايجاده اياها محمولا على حملة ايضا فان
كانت تلك الحملة هي هذه بعينها فيلزم توقف الشيء على نفسه وان كان غيرها انتقل الكلام الى ذلك الغير فيلزم الدور والتسلسل وهما باطلان
فكذا المقدم وهو كونه موجدا لها على التقدير المذكور فيكون المقدم وهو كونه تعالى محمولا محالا وهذا هو المطلوب وقوله ع وبحياته حييت قلوبهم و
بنوره اهتدوا الى معرفته اشارة الى تنزيهه تعالى عن جميع انحاء كونه محمولا سواء كانت الحملة جسمانيا او قلوبيا او عقوليا فالاول كما يحمل الجدار
السقف او الفرس الراكب والسرير الجالس او الدابة الراكب واما حمل القلوب فكحمل النفس الاخلاق والعلوم ومن ذلك حملة العلم اي نفوسهم
واما حمل العقول فكحفظها وخزانتها للمعقولات فلما كان الجسم ان الحق تعالى هو المحمول سواء كانت جسمانيا او قلوبيا او غيرهما لان البرهان الذي هو
اعم ماخذا من البرهان المذكور قائم بان يتوقف كل ما يتعلق بشيء في وجوده يتعلق في ايجاده للاشياء المتاخرة عن الايجاد متقوم بالوجود فايجاده تعالى لما
فرض حاملا له يستلزم توقف الشيء على نفسه والدور والتسلسل بمثل البيان المذكور والله ولي التوفيق **الحديث الثاني** ٣ ٣ احمد بن
ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سألني ابو قرة المحدث ان ادخله على ابي الحسن الرضا ع فاستاذنته فاذن لي فدخل فسأله
عن الحلال والحرام ثم قال افتقر ان الله محمول فقال ابو الحسن ع كل محمول مفعول به مضاف الى غيره محتاج والمحمول اسم نقص في اللفظ والحامل فاعل وهو في اللفظ
مدحة وكذلك قول القائل فوق وتحت واعلى واسفل وقد قال الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ولم يقل في كتبه انه المحمول بل قال انه الحامل
في البر والبحر والممسك للسموات والارض ان تزولا والمحمول ما سوى الله ولم يسمع احد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه يا محمول قال ابو قرة فانه قال ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال الذين يحملون العرش فقال ابو الحسن ع العرش ليس هو الله والعرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء
ثم اضاف الحمل الى غيره خلق من خلقه لانه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم حملة علمه وخلقا يسبحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه وملائكة يكتبون اعمال
عباده واستعبد اهل الارض بالطواف حول بيته والله على العرش استوى كما قال والعرش ومن يحمله ومن حول العرش والله الحامل لهم الحافظ لهم الممسك
القائم على كل نفس وفوق كل شيء وعلى كل شيء ولا يقال محمول ولا اسفل قولا مفردا لا يوصل بشيء فيفسد اللفظ والمعنى قال ابو قرة فتكذب بالرواية
التي جاءت ان الله اذا غضب انما يعرف غضبه ان الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرون سجدا فاذا ذهب الغضب خف
ورجعوا الى مواقفهم فقال ابو الحسن ع اخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن ابليس الى يومك هذا هو غضبان عليه فمتى رضي وهو في صفتك لم يزل
غضبانا عليه وعلى اوليائه وعلى اتباعه كيف تجترئ ان تصف ربك بالتغير من حال الى حال وانه يجري عليه ما يجري على المخلوقين سبحانه وتعالى
لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين ولم يتبدل مع المتبدلين ومن دونه في يده وتدبيره وكلهم اليه محتاج وهو غني عما سواه **الشرح**
الكواهل جمع كاهل وهو الحارك اي ما بين الكتفين يخرون سجدا اي يسقطون ساجدين ويجترئ من الجراءة وهي الشجاعة والتهور والظاهر ان ابا
قرة كان رجلا ظاهريا كالحنابلة واكثر اصحاب الحديث لا يفهم من المعاني الا من ظاهر الالفاظ ولا يدرك من الالفاظ الا اوائل مدلولاتها

وقد اغره

باب العرش والكرسي

وقد اغره ظاهر قوله تعالى الرحمن على العرش استوى مع قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فظن انه تعالى محمول لحملة الملائكة الذين
يحملون العرش وما درى هو فضلا عن فهمه عن درك الدلائل العقلية على نفي كونه تعالى محمولا احتج عليه بصورة الالفاظ ومدلولاتها الاولية تارة
بان المحمول اسم مفعول ومفعول به فاعل فعله وكل مفعول به فهو مضاف الى غيره الذي هو فاعله وهو محتاج الى غيره وتارة بان المحمول لكونه اسم
المفعول اسم نقص في اللفظ والحامل لكونه اسم الفاعل اسم مدح وقوله ع وكذلك قول القائل فوق وتحت واعلى واسفل يعني ان مثل هذين
اللفظين في كون احدهما اسم مدح والاخر اسم نقص قول القائل فوق وتحت فان فوق اسم مدح وتحت اسم نقص وكذا اعلى اسم مدح واسفل اسم
نقص وتارة بانه تعالى قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ولم يقل في كتبه انه المحمول وهذا استدلال ثالث عليه بان المحمول ليس من جملة اسماء
الله الحسنى التي امرنا بدعائه بها ولا ايضا مذكور في شيء من كتبه المنزلة على الناس ولا يجوز اطلاقه عليه وتارة بانه قال انه الحامل في البر والبحر
والممسك للسموات والارض ان تزولا وهذا استدلال رابع عليه بقوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر وقوله ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا فان الامساك ايضا بمعنى الحمل او ما يلزمه فثبت من الايتين انه تعالى حامل كل شيء فلا يكون محمولا لشيء بل المحمول ما
سواه وتارة بقوله ولم يسمع احد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه يا محمول وهذا استدلال خامس يعني لو جاز اطلاق المحمول عليه تعالى لسمع
او علم ان احدا من المؤمنين العارفين بالله وعظمته قال في دعائه الذي يذكر فيه اسماء الله يا محمول وحيث لم يسمع ذلك منهم قط فدل على انه
ليس من جملة الاسماء الحسنى فلا يجوز الاقرار به لا توصيفا ولا تسمية ثم لما استدل ابو قرة على كونه سبحانه محمولا بقوله تعالى ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية وبقوله الذين يحملون العرش اجاب ع بان لا دلالة في الايتين على ذلك لان الله سبحانه ليس عين العرش حتى يكون حامل
العرش حاملا له فيكون الله محمولا فان قال قائل انه تعالى وان لم يكن عرشا لكنه مستو على العرش لقوله ثم استوى على العرش واذا كان مستويا على
العرش والملائكة يحملون العرش فيحملون من عليه فيكون الله محمولا لهم فيجاب بان الاستواء على العرش ليس بمعنى الجلوس والاستقرار ولا المراد بالعرش
الذي هو مستوى الرحمن هو صورة الجسم المحدد للجهات بل المراد من الاستواء الاستيلاء والاقتدار والمراد من العرش العلم والقدرة وقد علمت ان
العرش اسم جامع لمراتب الطبيعية والحيوانية والنفسية والعقلية والى الاشارة بقوله ع والعرش اسم علم وقدرة ثم اشار الى حقيقة العرش بقوله
وعرش فيه كل شيء لما سبق انه صورة قضاء الله ولوحه المكنون فيه يعلم الحق كل ما هو كائن الى يوم القيمة كما ورد في الحديث وايضا كونه علما لا ينافي
كونه قدرة لانه يجب كل حيثية معنى يسمى باسم فانه من حيث جوهره العقلي الحافظ لصور الاشياء المعقولة علم ومن حيث كونه واسطة لافاضة
لصور المعلومات من الله على النفوس القابلة قلم الذي قال له اكتب ومن حيث جوهره النفساني المحرك للافلاك والسماوات حركة شوقية قدرة ومن حيث
انتقاشه بالعلوم المفصلة لوح ومن حيث استقرار العلم والقدرة والحيوة عليه عرش حامل ومن حيث ان العلماء بالله وبما في قضائه يحملونه
يعلمون ما فيه محمول لهم وهم المراد بقوله تعالى الذين يحملون العرش ثم اضاف الحمل الى غيره يعني اضاف حمل عرشه الذي هو علمه الى غيره وذلك الغير
خلق من جملة ما خلق الله استعبدهم بحمل عرشه وهم حملة علمه وخزنة معرفته كما استعبد خلقا اخرين مرتبتهم دون مرتبة هؤلاء لانهم نفوس عمالة
وهذه عقول علامة لا انهم يسبحون الله وهم حول عرشه وعلى طرف من علمه لقوله تعالى ومن حوله يسبحون بحمد ربهم فيطوفون من جهة العلاقة الشوقية
الى العلم الى عرش الله حول جنابه يعملون بما ادركوا من علمه تعالى بالعبادة الدائمة والصلوة القائمة وبطواف الاطراف فالعدد يطابقه بالكعبة طابقه
وحول حرمها كافة وقولهم ع وملائكة يكتبون اعمال العباد عطف على قوله خلقا يسبحون حول عرشه اي استعبد ملائكة اخرى لكتابة الاعمال فاعلم
من كلامهم ع انه كما ان للانسان وهو العالم الصغير قوى ثلث اعلاها العقل النظري وكماله العلم بالله واياته واوسطها العقل العملي والنفس الناطقة
وكمالها بالعبادة والطهارة والتجريد والتقرب الى الله بالذكر والفكر والشوق والوجد والصلوة والطواف وغيرها من الاعمال النفسية والبدنية
وادناها القوة الحيوانية المباشرة للاعمال التي يوثر فيها كتابة الاخلاق والملكات للنفوس فيبقى اثرها في النفس كالكتابة في اللوح فكذا في العالم
الكبير ثلاث مراتب من الملائكة اعلاهم مرتبة العقول المجردة وهم الملائكة المقربون ويعبر عنهم في الكتاب الالهي تارة بقوله تعالى الذين يحملون العرش
وتارة بقوله ومن عنده لا يستكبرون واوسطهم النفوس المدبرة الفلكية المعبر عنهم بقوله ومن حوله يسبحون بحمد ربهم والى الاشارة بقوله ع وخلقا
يسبحون حول عرشه وادناهم منزلة النفوس العمالة المباشرة للتحريك المعبر عنهم بقوله كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله ع واستعبد
اهل الارض بالطواف حول بيته كما استعبد اهل السموات بالطواف والدوران حول عرشه الذي هو قطب العالم ووقع محاذاة الاعظم موضع معرفة
الله وبيته المعمور كما استعبد اهل الارض بالطواف حول بيته الارضي الفرشي مثال بيته السماوي العرشي ليكون طوافهم معهم حكاية
ومثالا لطواف اهل ملكوت السموات وسعيهم حول العرش فانه سبحانه خلق العوالم متوافقة متحاذية السافل منها قشر وحكاية للعالي والعالي
لب وروح للسافل فالكعبة تحاذي بيت المعمور المشهور في الشريعة انه في السماء الرابعة المقسم به في التنزيل حيث قال والبيت المعمور والسقف المرفوع
والبحر المسجور لان الفلك الرابع هو فلك الشمس منبع حيوة العالم بنورها وهو من العالم بمنزلة القلب الصنوبري منا ينبوع الروح الحيواني الذي
به حيوة البدن وحسه وحركته وهو في ارض البدن كالكعبة والصدر بمنزلة مكة واما القلب الحقيقي فهو سماء وهو بمنزلة النفس الناطقة منا وكانه
المراد من البيت المعمور الواقع في القرآن وهو محاذي العرش الاعظم اعني العقل الكلي والروح الالهي مستوى الرحمن والى الاشارة بقوله ع والله على

العرش استوى اى استولى وقوله كما قال اشارة الى قوله ثم الرحمن على العرش استوى وقوله والعرش مبتدأ وكذا ما عطف عليه من قوله ومن يحمله ومن حول العرش والخبر محذوف تقديره محمول كلهم وانما حذف الخبر لدلالة ما بعده عليه وهو قوله والله الحامل لهم حمل الفاعل لفعله وهو اقوى واكد من حمل القابل لمقبوله وهو ايضا الحافظ لهم لقوله ولا يؤوده حفظهما وهو الممسك لهم ولكل شئ لقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا وقوله ويمسك السماء ان تقع على الارض وهو القائم على كل نفس بما كسبت وهو فوق كل شئ وعلى كل شئ فالحمل والحفظ والامساك والاقامة والفوقية والعلوية كلها في حضرته شئ واحد وهو الايجاد والقيومية لكن الاعتبارات مختلفة وكما ان صفاته الحقيقية كلها ذات واحدة هي ذاته لكنه سميت باسماء مختلفة بحسب اعتبارات مختلفة كذلك صفاته الاضافية ترجع الى اضافة واحدة وهي القيومية تصحح جميع الاضافات اللايقة به كالخالقية والرازقية والرحمانية والرحيمية والغفارية والعفو والجود والكرم واللطف والاحسان وغيرها اذ لو كانت اضافته للاشياء متخالفة الحيثيات الوجودية لادى اختلافها الى اختلاف حيثيات في ذاته وهو محال واذا ثبت انه حامل لكل شئ وحافظه فلا يجوز ان يقال انه محمول واذا ثبت انه فوق كل شئ وعلى كل شئ فلا يجوز ان يقال انه اسفل ولا مقرب الا بوصل بينه وبين شئ محمول كذا او وضع تحت كذا او حجبه شئ سافلين او نحو ذلك والا فسد اللفظ والمعنى جميعا اما المعنى فلما ثبت وتحقق انه ليس محمولا ولا اسفل واما اللفظ فلعدم الاذن الشرعي واطلاق الاسماء عليه توقيفي ولما ابطل كونه محمولا على الاطلاق ابطل استدلال ابي قرة بالقران بتاويل العرش بالعلم وتاويل الحملة بالعلماء تمسك ابو قرة بالرواية التي جاءت ان الله اذا غضب انما يعرف غضبه الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله اي ثقل العرش على كواهلهم فيخرون سجدا اي لاجل الثقل المذكور والخوف من غضب الله فاذا ذهب الغضب عن الله خف اي العرش ورجعوا الى الحاملون الى مواقفهم التي كانوا قبل السقوط للسجدة وهذه الرواية لو صح نقلها لوجب تاويلها بما لا يوجب تغيرا ولا انفعالا في ذات الاول لقيام البراهين على ان المبدا الاول للاشياء احدي الذات صمدي الصفات ليس صفة زائدة على الذات فضلا عن كونها حادثة متغيرة او متكثرة لكنه اخرج من الكلام بكون على قدر عقله فقال اخبرني عن قوله وغلبنا باعمه بعني انك معترف بانه منذ لعن ابليس الى هذا اليوم غضبان عليه وعلى اوليائه واتباعه المعذبين في النار ابد الابدين واذا كان غضبه على اعتقادك صفة نفسانية انفعالية مؤثرة فيه متغيرة لذلك فيلزم رضاه الذي يقابل غضبه من كونه على اعتقادك صفة مؤثرة مختصة لذلك وكان الله لم يزل ولا يزال غضبانا على ابليس واوليائه غضبا على الوجه الذي وصفته بان تثقل على كواهل الحملة اسقطهم عن قيامهم الى السجود ومثل هذا الغضب حالة نفسانية لا تجامع مع ضده الذي هو الرضا في ذات واحدة ولا يجوز اضافة محضة حتى يتصور انه غضبان بالقياس الى ابليس وجنوده وهو راض بالقياس الى اوليائه وعباده الصالحين فاذا كان الامر كذلك من كونه لم يزل غضبانا على ما تعتقده في ذاته او بنوع غضبه حقيقة العرش وصح اجتماع الملائكة الحملة الى مواقفهم التي كانوا عليها قبل حدوث الغضب فما ينبغي من ثقل العرش نعوذ بالله من شر هذه الجهالة والضلالة والاجتراء على الله الى هذه الغاية حتى وصفوه باوصاف النفوس الناقصة التي اعتراها الغضب فيحولها تغيرت من حالة الى حالة اخرى انفعلت من صفة الى ما يقابلها ولهذا وبخه بقوله كيف تجترئ ان تصف ربك بالتغير من حال الى حال وانه يجري عليه ما يجري على المخلوقين اي الناقصين منهم الذين يعتريهم الغضب تارة فيسلبهم بموثر فيهم حالا والشهوة اخرى فيشهوا لهم ويؤثر فيهم حالا اخرى دون الكاملين العالين بل كثير من الملائكة الذين هم دون الصقع الربوبي لا يلحقهم مثل هذه الانفعالات والتحولات كما دلت عليه الصحيفة السجادية على الذي يها التسبيح والتحميد بصفة قبيل من الملائكة الذين هم من دون حملة العرش ودون ملائكة الحجب والروح الذي من امر الله بقوله فصل اللهم عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سامة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ثم اخذه في تنزيه الله تعالى عن وصمة التغير والتبدل بقوله سبحانه وتعالى لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين ولا يتبدل مع المتبدلين لكن يجب ان يعلم ان هذه مسئلة غامضة وعلم غامض قل من يطلع على تحقيق الامر فيه والتقصي عن الاشكال الذي يعترض في ربط الحادث بالقديم ولولا مخافة التطويل لبينا كنه المقام وتحقيق المرام من كونه تعالى لم يزل ولا يزال بحال واحدة كان قادرا في الازل ولا مقدور ولا مخلوق متكلما مع موسى ولا كليم بل مخاطبا مع آدم ونوح وسائر الانبياء قبل بعثهم ومعهم بعدها وبعد نوره وهو يتقدم ذلك بيده اي قدرته ومشيته اي علمه كلهم المحتاج وهو غني عما سواه اشارة لطيفة الى حقيقة الامر من عدم تغيره بتغير الاشياء حيث ان المجموع كشئ واحد انشات عنه بتغير واحدة من غير التفات ولكن فضل زائد من الله لهما فليس من عند الله عليها الا افاضة الوجود واعطاء الخير والجود واما التجدد والزوال والعدم فانما يكون من لوازم ذاتها وضعف وجودها عن احتمال الاثر والدوام والله ولي الفضل والانعام

الحديث الثالث ٣٣ محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل بن يسار قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل وعز وسع كرسيه السموات والارض فقال يا فضيل كل شئ في الكرسي السموات والارض وكل شئ في الكرسي **الشرح** قوله السموات والارض وكل شئ اي كل شئ غيرهما تفصيل لكل شئ الاول والعطف في الثانية تاكيد للعطف الاول بناء على ان كل شئ في علمه تعالى وان كانت اشياء غيرها اجمالية لا اجمالا غيرها وهي عين ذاتها وثانيتها مرتبة علمه التفصيلي

العقل

العقل وهو عبارة عن وجود الاشياء كلها وجودا عقليا في قلم الله وهو جوهر مقدس عقلي وهو باطن العرش وثالثها مرتبة نفسه الكلية النفس وهو عبارة عن وجود صور الاشياء كلها وجودا صوريا نفسانيا في لوح الله وهو جوهر نفساني وجودا على نحو القبول كما ان وجودها في القلم كان على نحو الفعل وهو باطن الكرسي فظهر ان كل شئ في الكرسي كما ان كل شئ في العرش الا ان كونها هناك على نحو الاجمال والبساطة وههنا على وجه التفصيل الاستفاضة ولهذا عبر عنه بالسعة **الحديث الرابع** ٣٤ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن زرارة بن اعين قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل وعز وسع كرسيه السموات والارض السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال بل الكرسي وسع السموات والارض والعرش وكل شئ وسع الكرسي **الشرح** قوله والعرش عطف على السموات والارض وقوله وسع الكرسي فاعل وسع ومفعوله اما كل شئ ان قرئ بالنصب واما ضمير محذوف عائد عليه ان قرئ بالرفع على الابتداء واعلم ان كون العرش في الكرسي لا ينافي كون الكرسي في العرش لان احد الكونين بنحو والاخر بنحو اخر فكون الكرسي في العرش كون عقلي اجمالي على وجه اعلى واشرف وكون العرش في الكرسي كون نفساني تفصيلي فلا منافاة في كون كل منهما في الاخر ولا ايضا في كون جميع الاشياء في كل منهما **الحديث الخامس** ٣٥ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن ايوب عن عبد الله بن بكير عن ابي اعين الشيباني قال النجاشي من اصحاب الصادق عليه السلام روى عن ابي عبد الله عليه السلام واخوه عبد الحميد ولهم عمرو وعبد الاعلى روى عبد الحميد عن ابي الحسن موسى عليه السلام وعلا عبد الحميد محمد والحسين على روى الحديث له كتاب يكثر الرواة منهم عبد الله بن جبلة قال العلامة في الخلاصة قال الشيخ الطوسي رحمه الله انه فطحي المذهب الا انه ثقة وقال الكشي محمد بن مسعود عبد الله بن بكير وجماعة من الفطحية هم فقهاء اصحابنا وذكر جماعة منهم عمار الساباطي وعلي بن اسباط وبنو الحسن علي بن فضال علي واخواه وقال في موضع اخر ان عبد الله بن بكير ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه والاقرار بالفقه فانا اعتمد على روايته وان كان مذهبه فاسدا عن زرارة بن اعين قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض وسعن الكرسي او الكرسي وسع السموات والارض فقال ان كل شئ في الكرسي

الحديث السادس ٣٦ محمد عن احمد عن محمد بن علي عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن محمد بن الفضيل يحتمل ان يكون محمد بن فضيل عن عطاء الملك الكوفي من اصحاب الصادق عليه السلام والارجحان يكون محمد بن فضيل بن غزوان الضبي مولاهم ابو عبد الرحمن من اصحاب الصادق عليه السلام ثقة كما في كتاب ابن داود عن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله **الشرح** قوله حملة العرش مبتداء وثمانية خبره وقوله والعرش العلم جملة اعتراضية وقعت بين المبتداء والخبر وقد علمت ان حقيقة العرش عقل بسيط مع قيامه علم الله بكل شئ وكل من عرف حقيقة العرش كما هي فهو حامل علم الله فحملة العرش حملة علم الله واعلم ان لصورة العرش حملة اذ هي طبيعة ونفسها وعقلها وروحها ولحقيقته ايضا حملة باعتبار بواطن هذه الاربعة وعرابيها العقلية وهي ملائكة علوية عقلية اذا علمت هذا فاعلم ان مراتب الموجودات الصاعدة والنازلة من الاول تعم والصاعدة على هيئة قوسين متكافئتين على التعاكس وكل مرتبة من الموجودات كانت في البداية وقع الرجوع اليها في النهاية فللانسان ان يتصل سلوكه بالعلم والرياضة الى كل مرتبة ومرتبة في عالم القدس فله ان يصل الى مقام حملة العرش وكل انسان وصل الى مرتبة واحد منهم يكون مثله بل يتحد به وهم اربعة متفاضلة في القوة والكمال فاذا بلغ الى كل من الاربعة نفس كاملة من نفوس بني ادم حصلت اربعة اخرى فيصير حملة العرش عند النهاية ثمانية وكانت عند البداية اربعة ولهذا قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية واعلم ايضا ان كل نفس بلغت الى مرتبة من سكان عالم القدس يصير انها متحدة مع ذاته في التفاوت بين العقليات النورية ليس الا بالشدة والضعف والكمال والنقص في نفس الوجود فالحملة للعرش بعضها باعتبار وثمانية باعتبار اخر واذا تقرر ما ذكرناه فنقول قوله اربعة منا يحتمل ان يراد به انهم من نفوس بني ادم عند بلوغها الى تلك الدرجات العاليات لكن الظاهر ان المراد منا اهل البيت ولعل فضلهم محمدا وعليا وحسنا وحسينا عليهم الصلوة والسلام فهذا ما عندي في هذا المقام والله ولي الفضل والانعام **الحديث السابع** ٣٧ محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي مولى عباس لبني هاشم كان ضعيفا غمز عليه اصحابنا وقالوا انه كان يضع الحديث وحش قال الشيخ في الفهرست وذكر عنه ابن الغضائري انه حسان عن داود الرقي ابن كثير مولى بني اسد ابو كثير يكنى ابا سليمان من اصحاب موسى بن جعفر عليهما السلام قال الطوسي رحمه الله انه ثقة وروى الكشي من طريق فيه يونس بن عبد الرحمن عن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام انه امر اصحابه ان ينزلوه منه منزلة المقداد من رسول الله صلى الله عليه وآله وكذا في حديث اخر بهذا السند انه من اصحاب القائم عليه السلام قال ابو عمرو الكشي رحمه الله وتذكر الغلاة انه من اركانهم ويروى عنه المناكير من الغلو وينسب اليه اقاويلهم ولم اسمع احدا من مشايخ العصابة يطعن فيه وعاش الى زمن الرضا عليه السلام وقال النجاشي انه ضعيف جدا والغلاة تروي عنه قال احمد بن عبد الواحد قل ما رايت له حديثا وقال ابن الغضائري انه كان فاسد المذهب ضعيف الرواية لا يلتفت اليه وعندي في امره توقف والاولى قبول روايته لقول الشيخ الطوسي رحمه الله وقال الكشي ايضا قال ابو جعفر بن بابويه روى عن الصادق عليه السلام انه قال انزلوا داود الرقي مني بمنزلة المقداد من رسول الله صلى الله عليه وآله فليقبل فلما لان الجرح مقدم على التعديل فكيف مع كون الجارح جماعة فضلاء اثبات قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وكان عرشه على الماء فقال ما يقولون قلت يقولون ان العرش كان على الماء والرب

كتاب التوحيد

فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوق ولزمه ان الشيء الذي يحمله اقوى منه قلت بين لي جعلت فداك فقال
ان الله حمل دينه وعلمه الماء قبل ان يكون ارض او سماء او جن او انس او شمس او قمر فلما اراد ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال من ربكم فاول
من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي
في خلقي وهم المسؤولون ثم قال لبني آدم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت
الملائكة شهدنا على ان لا يقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق **الشرح** اعلم انه لما كان حيوة كل شيء في هذا العالم بالماء كما في قوله تعالى ومن الماء كل شيء حي وكذلك
حيوة كل شيء في عالم الآخرة بالعلم والعوالم متطابقة فقد وقع التعبير في لسان الشريعة وفي رموز السابقين من الحكماء الذين هم على اقدام الانبياء عن العلم بالماء
فالمعنى كان عرشه على الماء اي علمه تعالى بكل شيء في الازل كان على الماء اي على العنصر الذي فيه صور المعلومات كلها على ان ذات ذلك العنصر فيه علم الكثير
علم مجمل يحفظ تفصيل العلم وقال ثاليس الملطي وهو من اساطين الحكماء عندهم ان للعالم مبدعا لا يدرك صفته العقول من جهة
هويته وانما يدرك من جهة آثاره والابداع تاييس ما ليس بايس ومؤيس الايسيات لا يحتاج الى ان يكون عنده صورة الايس لكنه ابدع العنصر الاول
وفيه صور الموجودات والمعلومات فانبعث من كل صورة موجود في العالم على المثال الذي في العنصر الاول فمحل الصور ومنبع الموجودات هو ذات العنصر و
ما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر صورة ومثال عنه وقال ان المبدع هو الماء قال الماء قابل كل صورة ومنه ابدع الجواهر
كلها من السماء والارض ومابينهما وهو علة كل مبدع وعلة كل مركب من العنصر الجسماني فذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء
ومن صفوة الماء تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء ومن الاشتعال الحاصل من الاثير تكونت الكواكب فدارت حول المركز دوران
المسبب على سببه بالشوق الحاصل فيها اليه ثم يقول ان فوق السماء عوالم مبدعة لا يقدر المنطق ان يصف تلك الانوار وهي مبدعة من عنصر لا يدرك
غوره ولا يبصر نوره والمنطق والنفس والطبيعة دونه انتهى كلامه فظهر ان هذه الرموز والاستعارات انما اراد بقوله الماء امرا عقليا
الموضوع في السفر الاول من مبدأ الخلق جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ثار من الماء بخار مثل الدخان
فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وكان ثاليس الملطي انما تلقى مذهبه من مشكوة النبوة
وقال الحكيم ابرقلس وهو من الملطيين المعروفين بالحكمة والخير عندهم ان الباري ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة العقل انبعثت عنهما بدعة الثاني
فرتب العنصر في العقل انواع الصور على قدر ما فيها من لطيف من الانوار واصناف الآثار وصارت تلك الطبقات صورا كثيرة مرتبة دفعة واحدة
لا بترتيب في زمان والقول الذي اثبته من العنصر الاول لشديد الشبه بالقلم الاعلى الالهي المشار اليه في قوله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والقلم
اشبه من العقل الذي فيه انواع الصور وطبقات الانوار شديد الشبه باللوح المذكور والمحفوظ في الكتب الالهية اذ فيه جميع احكام العلويات
وصور الموجودات وقال [illegible] وهو من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم ان المعلول الاول هو العنصر والثاني بتوسطه العقل و
الثالث بتوسطهما النفس وهذه بسائط ثم حدثت [illegible] مركبات وقال ان ما في العنصر الاول في العقل ما عنده من الصور المعقولة الروحانية و
ما في العقل في النفس ما استفاد من العنصر الاول وما في النفس الكلية في الطبيعة ما استفادت من العقل فيحصل في الطبيعة لا تشبهها
ولا هي مشبهة بالعقل الروحاني اللطيف فلما نظر العقل اليها واتصل بالالواح واللبوبات في الاجساد والهيولى ساح عليها من الصور الحسنة الشريفة
وهي صور النفوس المشاكلة للصور العقلية انتهى كلامه فظهر من هذه الاقوال قوة دلالة البراهين ان المراد من الماء في قوله تعالى وكان عرشه
على الماء ليس هذا العنصر الجسماني كما زعمه المشبهة الجاهلون بالله وصفاته وافعاله وكيفية ابداعه للاشياء فزعموا ان الله جسم محمول على
العرش كالجالس وعرشه محمول على الماء كالسفينة والالواح وهذا غاية الكفر والجهالة المنبعثة ولا على ما ظن ان القول بكونه تعالى محمولا عليه
مطلقا سواء كان الحامل جسما او عقلا او شيئا آخر مما ان الحامل للشيء لا بد ان يكون اقوى قوة من محموله ولا شبهة ان في كل حول وقوة يكون
في الاشياء فانما هي من حوله تعالى وقوته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاستحال ان يكون له تعالى حامل ثم بين معنى قوله تعالى وكان عرشه
على الماء بان المراد من العرش علمه تعالى ودينه وان الله حمل علمه ودينه على الماء قبل ايجاده سائر الاشياء والماء هو العنصر الاول فانه صورة
المعقولات واصل حيوة الموجودات الذي [illegible] بالنفس الرحماني ثم اشار الى كيفية اخراج الكائنات من حد العلم والتقدير الى حد
الخلق والتكوين ثم اعادتها وارجاعها الى معادنها الاصلية وفطرها الفائتة ان ساعدها التوفيق بقوله فلما اراد الخلق نثرهم بين يديه
اشارة الى وجودهم الاجمالي العقلي وبعد نزولهم في عالم الكثرة من عالم الوحدة ووقوعهم في دار الطبيعة من دار القدس وقوله فقال من ربكم
اشارة الى التكليف للنفوس الانسانية بتوسط الوحي والانبياء وارسال الرسل وانزال الكتب ليعرفوا الله ويعبدوه اذ لا يمكن خلاص النفوس
من هذه الشبابيك الطبيعية والاغلال البدنية [illegible] من العقوبات الا بنور المعرفة وقوة العبودية والى الاشارة بقوله ان الله
خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وقوله فاول من نطق رسول الله اشارة الى ان الانبياء متفاوتة في الدرجات ولما كان بحسب البداية
والنهاية واعلم ان النفوس الانسانية انواع مختلفة بحسب اختلاف طبقات معادنها الاصلية ومنابعها العقلية كما دل عليه قوله صلعم

الناس معادن

باب العرش والكرسي

الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وكل من كان سابقه في الخلق في عالم الابداع والبداية من الطبقة العليا فيكون وجوده في عالم
الرجوع والنهاية اليها اشرف لاكتسابه للعلم والعمل وان الرسل والائمة صلوات الله عليهم لما كانوا بحسب فطرتهم الاصلية من السابقين
من المقربين وان كانوا في الوجود الطبيعي من الآخرين بالقياس الى سائر الانبياء واوليائهم زمانهم كما قال نحن السابقون الآخرون فلا جرم يكونون
في عالم الآخرة اول الخلق دخولا في الجنة فهم بحسب الوجود الابتدائي الفطري اول الخلق عرفانا بالله واقدمهم نطقا واقرارا بربوبيته فلذلك حملهم
الله علمه ودينه وقوله وهم مسؤولون اراد به انه يجب على سائر الناس السؤال عنهم واخذ العلم والمعرفة من بابهم وسبيلهم كما في قوله تعالى فاسألوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقوله ثم قال لبني آدم اقروا لله بالربوبية اشارة الى مفاد قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الى
الآية واختلف اهل التفسير في معنى الآية وفي كيفية هذا الاخذ والسؤال والاشهاد للذرية على انفسهم [illegible] الاقرار منهم بالربوبية وهم على تلك الحالة
والمنقول عنهم قولان الاول وهو مذهب المحدث والاثر منهم ان رسول الله صلعم سئل عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره واستخرج منه ذريته فقال
خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون وخلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله
ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل
النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار وعن ابي هريرة قال قال رسول الله لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو
ذريته الى يوم القيمة وقال مقاتل ان الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر تتحرك ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منه ذرية سود
كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا
ابالي وهم اصحاب الشمال وقال فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وهذا القول قد ذهب اليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن
جبير والضحاك وعكرمة والكلبي واما المعتزلة فقد اطبقوا على انه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذا الوجه وذكروا حججا على فساد هذا التفسير الاولى
ان قوله تعالى من ظهورهم لا شك انه بدل من قوله من بني آدم فيكون المعنى واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم بل يجب ان يقول من ظهره اذ ليس لآدم الا ظهر
واحد وان يقول من ذريته بدل من ذريتهم الثانية انه لا يناسب حال الذرية انما اشرك آباؤنا من قبل اذ لا يليق باولاد آدم هذا القول
لانه ما كان مشركا الرابعة ان اخذ الميثاق لا يمكن الا من العاقل فلو كانت الذرية عقلاء لوجب ان يتذكروا في هذا الوقت بانهم اعطوا الميثاق
وبهذا الوجه يبطل القول بالتناسخ الخامسة جميع الخلق الذين خلقهم الى يوم القيمة عدد عظيم فالمجموع الحاصل من تلك الذرات يبلغ مبلغا عظيما كيف يتسع لها صلب
آدم وهو مقدار صغير السادسة ان البنية شرط لحصول الحيوة والا جاز ان يكون كل ذرة من ذرات الهباء عاقلة فاهمة والتزامه يؤدي الى الجهالات
السابعة ان هذا الاخذ للميثاق وقع اما ان كان ليصير حجة عليهم في ذلك الوقت او عند دخولهم في دار الدنيا والاول باطل بالاجماع وكذا
الثاني لعدم تذكرهم ذلك العهد الثامنة ان حال اولئك الذرية لا يكون في الفهم والعلم اعلى من حال الاطفال ولما لم يجز توجيه الخطاب على الاطفال
لم يجز عليهم التاسعة ان اولئك الذرية في ذلك الوقت اما ان يكونوا عقلاء كاملين مكلفين فلم يبق الفرق بين حالهم وحالهم في الدنيا ولو
انقطع التكليف في الدنيا لسبق ذلك الميثاق لانقطع التكليف هناك ايضا الى شيء آخر ويتسلسل وان لم يكونوا كذلك فيمتنع توجيه الخطاب والتكليف
عليهم العاشرة قوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق ولو كانت تلك الذرات عقلاء فاهمين لكانوا موجودين قبل هذا الماء الدافق
ولا معنى للانسان الا ذلك المدبر العاقل فلم يكونوا مخلوقا من الماء الدافق وهو نقض القرآن وتلك الوجوه اكثرها مما يخطر لاصحاب العقول الفكرية
والآراء المشهورة لا اهل البحث من غير تصفية والقول الثاني في تفسير الآية قول اصحاب النظر وارباب المعقولات وهو انه تعالى اخرج الذرية وهم
الاولاد من اصلاب آبائهم وذلك الاخراج انهم كانوا نطفا فاخرجها الله الى ارحام الامهات وجعلها علقة ثم مضغة الى ان جعلهم بشرا سويا
وخلقا كاملا ثم اشهدهم على انفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته وعجائب خلقته وغرائب صنعته فبالاستشهاد بالادلة كانهم قالوا
بلى وان لم يكن هناك قول باللسان ولذلك نظاير منها قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومنها
قوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقول العرب قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني وقال الشاعر امتلأ الحوض فقال
قطني فهذا النوع من المجازات والاستعارات مشهور في الكلام فوجب حمل الكلام عليه فهذا تقرير القولين وبحث الفخر الرازي صاحب التفسير
الكبير القول الثالث وقال لا طعن فيه انما الكلام في ان القول الاول هل يصح ام لا فالكلام ههنا في مقامين احدهما انه هل يصح القول باخذ
الميثاق عن الذرية والثاني ان بتقدير صحته فهل يمكن جعله تفسيرا لالفاظ هذه الآية اما المقام الاول فالمنكرون له قد
تمسكوا بالدلائل العقلية ويمكن ان يكون الجواب عن كل منها بوجه مقنع ثم ذكر حجج المعتزلة واجاب عن اكثرها بالتمسك بالقول
بالفاعل المختار وعن الخامسة بالقول بالجزء الذي لا يتجزى وعن السادسة بان البنية عندنا ليست شرطا لحصول الحيوة
والجوهر الفرد قابل للحيوة وقال وبقية الوجوه وكانت ارادها الحجج الثلاثة الاولى ضعيفة والكلام عليها سهل
هين واما المقام الثاني فالوجوه الثلاثة المذكورة اولا مانعة لذلك لكنا نقول ظاهر الآية وان دلت على انه

تعالى اخرج الذرية من ظهور بني آدم لكن يحمل ذلك على انه تعالى علم ان الشخص الفلاني يتولد منه فلان ومن ذلك الفلان فلان اخر فصح الاخذ بمعنى علم
دخولهم في الوجود [illegible] بعضهم عن بعض واما انه يخرج كل تلك الذرية من صلب آدم [illegible] فليس في لفظ الاية ما يدل على ثبوته وليس فيها ايضا ما
يدل على بطلانه الا ان الخبر قد دل عليه فثبت اخراج الذرية من ظهور بني آدم بالقرآن وثبت اخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر وعلى هذا التقدير
فلا منافاة بين الامرين ولا مدافعة فوجب المصير اليهما معا صونا للاية والخبر عن الطعن بقدر الامكان فهذا منتهى الكلام في تقرير هذا المقام
انتهى كلامه اقول اكثر هذه الاقوال مبنية على مجرد الظنون والاحتمالات الذهنية من غير كشف وبرهان والذي يقتضيه [illegible] كلام
اصحاب المشاهدة والعرفان ان للنفوس الانسانية نشآت متكثرة واكوان متعددة في الانسانية بعضها ابداعية عقلية وبعضها نفسية وبعضها
طبيعية دنيوية وبعضها برزخية [illegible] وكل من هذه الاكوان والنشآت نوع اخر من الوجود مباين لغيره [illegible]
ولوازم اخرى غيرها لغيره والذي نقل عن بعض قدماء الحكماء كافلاطون ان النفوس الانسانية كانت موجودة قبل الابدان [illegible]
واكثر من طعن عليه في ذلك باستلزام التناسخ وبان البرهان قائم على حدوث النفس [illegible] وزعموا
ان مراده من كون هذه النفوس موجودة قبل التعلق بهذه الابدان انها بعينها نفوس كانت موجودة [illegible]

[illegible]

باب الروح

قوله تعالى ونفخت فيه من روحي من قبيل نفسي وداري فظهر ان هذا الباب مناسب لهذا الكتاب [illegible] الحديث الاول [٣٩١]
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن الاحول قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في آدم قوله فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي قال هذه روح مخلوقة والروح التي في عيسى مخلوقة الشرح اعلم ان الكلام في كشف ماهية الروح صعب المرام
والامساك عن ذلك كان سبيل ذوي الاحلام وقد عظم الله تعالى شأن الروح واجمل على الخلق علمها حيث قال يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد اخبر الله تعالى في كلامه عن اكرام بني آدم فقال ولقد كرمنا بني آدم قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا
يأكلون فيها ويتنعمون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الآخرة فقال وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان وعن
ابن عباس انه قال قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وآله اخبرنا ما الروح وكيف تعذب الروح التي في الجسد انما الروح من امر الله ولم يكن نزل اليه فيه شيء فلم يجبهم
فاتاه جبرئيل بهذه الاية قال الجنيد الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا يجوز العبارة عنه باكثر من موجود اقول هذا كلام يشبه كلام الانبياء
في عموم فائدته للعامة واهل الخصوص اذ الموجود اعم الاشياء واغمض الاشياء بحسب الحقيقة واعلم ان هذا الروح التي
وقع ذكره في القرآن غير النفس التي يبحث علماء الطبيعة عنها لان هذه النفوس كثيرة حسب كثرة الابدان حادثة بحدوث الابدان واما الروح ففي

[illegible]

كتاب التوحيد

ذكر حمران عند أبي عبد الله ع فقال إنه والله مؤمن ناصح وهو عظيم المنزلة وروى الكشي في ... روايات كثيرة من ...
انه يشكو ... ذلك وروى عن أبي جعفر ع انه قال لا نتبرأ في الدنيا والآخرة والشيخ الطوسي ره قال في كتاب الغيبة فصل في ذكر طرف
من اخبار السفراء الذين كانوا في حال الغيبة وقبل ذكر من كان سفيرا حال الغيبة نذكر طرفا من اخبار من كان يختص بكل امام ويتولى له الامر على وجه
من الايجاز ونذكر من كان ممدوحا منهم حسن الطريقة ومن كان مذموما سيء المذهب ليعرف الحال في ذلك ثم قال فمن الممدوحين حمران بن اعين اخبرنا
الحسين بن عبيد الله عن أبي جعفر محمد بن علي ... عن احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال قال
أبو جعفر ع وذكرنا حمران بن اعين فقال لا يرتد والله ابدا ثم اطرق هنيئة ثم قال اجل لا يرتد والله ابدا قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تعالى وروح
منه قال هي روح الله مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى **الشرح** ...

[illegible]

باب الروح

بل كان روحه اول شيء تعلقت به القدرة الازلية ولذلك شرفه بتشريفه بالاضافة الى نفسه فسماه روحه كما سمي اول بيت وضع للناس ...
بالاضافة الى نفسه فقال بيتي ثم حين اراد ان يخلق آدم سواه ونفخ فيه من روحه اي من الروح المضاف اليه وهو روح النبي كما قال واذا
سويته ونفخت فيه من روحي ولم يقل نفخت فيه روحي بل بكلمة من ليكون دالا على ان الروح المنفوخ في آدم هو بعينه روح النبي بل كان
روح آدم متولدا فالنبي الاب الروحاني لابي البشر وسائر الانبياء وابو البشر الاب الجسماني للنبي وسائر البشر كما قيل وان كنت ابن آدم صورة
فلي فيه معنى شاهد بابوتي وقيل بالفارسية شعر ...
من روح النبي ...

[illegible]

كتاب التوحيد

وينبسط عليها وهو خفاه بل نور الشمس بسطوع شيء بشأن بع النورية وان كان اضعف منه في الارض فكذلك الجود الالهي سبب وجود انوار الوجود في كل مهية قابلة للوجود على حسب قابليتها واقرب القوابل الى المادة الانسانية فاضعف عليها اشرف الانوار الوجودية وعبر عنه تارة بروح وتارة بنور وبنفخ كما في قوله واشرقت الارض بنور ربها فقد ظهر لك من هذا المباحث ان الروح العلوي من عالم الامر وان مظهره ومورده من هذا العالم يسمى باسمه مجازا ثم الحركة كالريح فان الريح عبارة عن الهواء المتحرك ولهذا اشتق اسمه وهو الروح من الريح نحو قوله ان الروح كالريح في السرعة ... منفوخا واضافه بصيغة المنفوخية وقوله انما سمي روحا لانه اشتق اسمه من الريح في الغيبة الروح روحا بنوع هذا الاشتقاق فكانه قيل لماذا اشتق له اسم من الريح فقال لان الارواح مجانس للريح وتذكيره مجازي لانه على تقدير شخص مجانس وجه هذه المجانسة ان كل منهما منشاء للحيوة اما الروح فمنشأ الحيوة الدائمة الاخروية واما الريح الذي يهبط فمنشأ الحيوة المنقطعة الدنيوية فان قلت فما حقيقة هذا الروح الذي هو منشأ الحيوة الابدية وما وجه تعلقه بهذا البدن اهو داخل فيه او خارج عنه متصل به او منفصل عنه فنقول الروح ما داخل في البدن ولا خارج عنه بالمباينة ولا هو متصل به ولا منفصل عنه لان مصحح الاتصاف بهذه الامور الجسمية والتحيز فقط اني عنه كما ان الله ... كان الفلك لا خارج ولا بار ولا الجماد لا عالم ولا جاهل لان مصحح الجهالة وصدق هذا العضوية دخول الاستحالة ...

[illegible]

باب الروح

القالب كما يفيض المعطي المال على السائل فيقول لا افيض عليه من ماله فهذا يوجب تجزئته ... فالجواب بانه ثم اضاف الروح الذي هو منشأ الارواح البشرية ومنبعها الى ذاته لانه اصطفاه وشرفه على سائر الارواح وقد مران قوله نفخت بمعنى افضت ... الشمس مثلا وقالت اضت على الارض من نوره فيكون صحيحا ويكون معنى النسبة ان النور الحاصل من جنس نور الشمس وان كانت في غاية الضعف بالاضافة اليه فقد عرفت ان الروح بسيط مصفى منزه عن الجهة والمكان وقبول التجزية وكونه داخل الجسد ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ومع ذلك لا جزء من اجزاء الجسد الا هو معه اينما كان ولا ذرة من ذرات القالب تعزب عنه وفي قوته العلم بحقايق ومهيات الاشياء والاطلاع عليها والاحاطة بها ... من الاجسام والجسمانيات ... حق بالاضافة اليه ثم اعلم ان هذه الارواح البشرية المنفوخة في قوالبها باذن الله غير الروح المضاف اليه ثم ... من الابتدائية لا التبعيضية كما علمت ان الروح ليس بمتجزئ بل هذه الارواح البشرية بالاضافة الى ذلك الروح كسرج مقتبسة من نار عظيمة كما سبق وكالاضواء الحاصلة في الروازن والثقب ... ان من ضوء الشمس ... وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب

[illegible]

كتاب التوحيد

واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي فقال ونفخت فيه من روحي ...
الشيخ هذا الحديث مما لا خلاف في كونه مرويا عن النبي ...
يتوهم احد ان لله صورة كصورة الانسان وانه ليس كمثله شيء ...
ويجب ان نعلم ان الصورة كما ذكر في كتاب العقل اسم مشترك بين معان كثيرة فقد يطلق على ترتيب الاشكال ووضع بعضها من بعض ...
تركيبها وهي الصورة المحسوسة وقد يطلق على ترتيب المعاني التي ليست بمحسوسة ...

[illegible]

باب جوامع التوحيد

لنسبة الى الله ثم الى مجموع العالم على ترتيبه ونظامه ووقوع كل جزء من اجزائه على النسبة الخاصة ...
بعضها منه ... ولا شك ان نسبته ... الى العالم افضل النسب واشرفها ولذلك قال ... اصطفاها الله واختارها على سائر
الصور المختلفة اي على سائر النسب ...
يعبر بها الكثير واحدا فاضافها الى نفسه ... كما اضاف الكعبة الى نفسه ...
وضع للناس واضاف الروح الى نفسه في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي لان الروح اشرف ممكن وافضل مخلوق واكرم جوهر في العالم

باب جوامع التوحيد اي المشتمل على احاديث ... وهو الباب الواحد
العشرون من كتاب التوحيد وفيه سبعة احاديث. الحديث الاول محمد بن ابي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه الى ابي عبد الله عليه السلام ان
امير المؤمنين استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية فلما حشر الناس قام خطيبا فقال الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا
من شيء خلق ما كان ...

[illegible]

كتاب التوحيد

مما فان المستحق لهذه الحقيقة ليس الا الله سبحانه ولهذا اورد الحمد لله تنبيها على الحصر ولام الاختصاص الدال على ان طبيعة الحمد مختصة
به تعالى اما الاول فلان استحقاقه الثناء والتعظيم انما يتحقق لاجل حصول كمال او براءة عن نقص وكل كمال وجمال يوجد في العالم فانما هو رشح
ونتيجة لكماله وجماله واما البراءة عن النقائص والعيوب فمما يختص به لانه وجود محض لا يخالطه عدم ونور صرف لا يشوبه ظلمة فهو
المستحق للثناء والتعظيم واما الثاني فلان كل منعم دونه فانما ينعم بشيء مما انعم الله ومع ذلك فانما ينعم لاجل غرض من جلب منفعة ودفع
مضرة او طلب محمدة وثناء او تحصيل مثوبة في الاخرة فهذا الجود والانعام معاملة وتجارة في الحقيقة وان عد في العرف جودا وانعاما
واما الحق تعالى فلما لم يكن انعامه لغرض ولا جوده لعوض كما علمت انه ليس لفعله المطلق غاية الا ذاته فلا يستحق الانعام الحمد والشكر
بالحقيقة الا هو واعلم ان الحمد اجل العبادات واعظمها بل هو جار منها مجرى الروح للجسد لانه مستلزم لملاحظة توجيه نعمه وملاحظة انه منزه
عن نقائص الامكان ومثالب الحدثان وملاحظة انه المنفرد بالانعام والاحسان لاجل ان الحمد والشكر متضمن لهذه الملاحظات الثلاث
التي كل منها باب عظيم من المعرفة وعلم غامض شريف قل ما يوجد من افراد البشر من يتحقق به قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ثم ان الحمد لا
يستلزم ابدا لمعرفة الله ومحبته والالتفات الى حضرته وملاحظة الجهة التي بها كان مستحقا للشكر وهي افاضة النعم التي لا تعد ولا تحصى على عبده
الذي كان في ذاته لا شيء محضا مطلوب منه لله لان عبادته سبحانه هي المطلوبة لديه من خلقه لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقد علمت ان الحمد اكمل العبادات فيكون مطلوبا لله وهو اكمل المطالب له وكون الشيء مطلوبا له تعالى ليس معناه انه يعود اليه منفعة لانه غني
عما سواه بل معناه ان الاتيان به يوجب التقرب اليه ونيل مثوباته والوقوع في دار كرامته وما يستلزمه من الخيرات الدائمة والنعم الباقية فاضاف
الحمد الى اسم الله لكونه اسما مختصا به بمنزلة العلم لا يطلق على غيره حتى كانه اسم للذات بخلاف سائر اسماء والصفات فاردفه بالواحد الاحد الصمد
المتفرد لانها من اخص صفاته واسمائه اما الاول فلدلالته على نفي الشريك والمثل واما الثاني فلدلالته على نفي الجزء مطلقا سواء كان مقداريا او
معنويا وجوديا كالمادة والصورة او حديا تحليليا كالجنس والفصل اما الثالث فلدلالته على نفي الماهية والامكان فان كل موجود ذي ماهية فهو
اجوف لاشتمال وجوده على امر عدمي بخلاف الوجود الذي حقيقته عين الوجود بلا ماهية ولا جهة امكانية وهو ههنا المعنى صمد سواء كان الصمد
مخصصا بهذا المعنى ام لم يكن واما الرابع فلدلالته على تفرده بالواحدية والاحدية والصمدية فان الواحدية ونفي الشريك شيء والفرد تفيد شيئا
اخر وكذا الاحدية اعني البساطة لا يستلزم مفهومها ان لا يكون في الوجود بسيط اخر وكذا يحتمل عند العقل قبل ملاحظة البرهان ان يكون صمد
في الوجود فقوله المتفرد بعد قوله الواحد الاحد الصمد يدل على انه الواحد لا واحد غيره ولا احد ولا صمد غيره ...
ولهذا اوتي بصيغة التفعل ليدل على انه تعالى متوحد في الواحدية والاحدية والصمدية **الفصل الثاني** في انه لا سبب له في وجوده ولا سبب لغيره الا
ما كان منه ليتبين لك على انه واجب الوجود بالذات وواجب الوجود من جميع الجهات وهو قوله الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق فالاولى من الجملتين لبيان
الاول والثانية للثاني اما تقرير المطلب الاول فاعلم ان كلمة كان يستعمل في اللغة على ثلاثة اوجه احدها بصيغتها دالة على الوجود والزمان وتسمى
في عرف النحاة كان التامة كقول الشاعر اذا كان الشتاء فادفئوني اي اذا وجد وحدث الثانية ما يدل على الحدث والزمان فيحتاج في الدلالة على الوجود
الى خبر وهو بهذا المعنى الناقصة واستعمالها اكثر وهي اداة عند المنطقيين وان كانت في قالب الكلمة والفعل لان معناها غير مستقل في الافهام
كقولهم كان ابراهيم انسانا واحدا وقولهم ما كان ابراهيم يهوديا الثالث ان يكون نائبا عن الدلالة على وجود وزمان كقوله على كان المؤمن
العرابي على المستوى اذا عرفت هذا فاعلم ان مفهوم كان لما دل على معنى الوجود المقارن للزمان الذي يتغير وكانت ذاته تعالى متعالية عن
الزمان استحال ان يتصف به مطلقا لكون الدال على الزمان واذا استحال ان يكون كونه مقارنا للزمان المستلزم للتجدد والحدثان لم يكن له دلالة
الا على الوجود المجرد عن الزمان ومن هذا القبيل قولهم وكان الله غفورا رحيما وامثاله وكذا قولهم كان الله ولا شيء معه ولهذا قيل الان كما كان
واعلم ان احق العبارات في نفي كينونته تعالى من شيء هذه العبارة فان غيرها لا يخلو عن خلل وفساد او قصور لو قيل لا من شيء كان فالمعلوم
مع التناقض الحدوث اما لزوم الحدوث فظ واما التناقض فلان من لا شيء مركب من الاثبات والنفي للشيء فان لفظة من تقتضي ثبوت ابتداء
مبدأ ولفظة لا شيء تقتضي نفيه فاجتماعهما تناقض وكذا لو قيل كان من لا شيء فلم يكن منه لا لدلالته على كون اصلا بل على سلب كون خاص
ولو قيل كان لا من شيء كان الساعد عليه بلوغ الاخير ... لا من شيء وهو انه معنى فاسد فالذي ذكره هو الحقيق للتعبير به عن نفي الحدوث من
شيء واما المبين هذا الحكم فلانه لو كان سبحانه كائنا من شيء سواء كان جزءا او خارجا لكان ممكنا في حد نفسه لم يكن واجب الوجود لذاته فتبين انه لو كان
كائنا من شيء لما كان واجب الوجود لكنه واجب الوجود فتبع انه غير كائن من شيء اما الملازمة فجلية وبيان واما بطلان التالي فبمقتضى البراهين
واما المطلب الثاني فلانه لو احتاج في ايجاده وخلقه الاشياء الى شيء فلا يخلو ذلك الشيء اما واجب اخر او لا والاول باطل لبراهين التوحيد فتعين
الثاني وعلى تقديره اما ان يكون مخلوقا له سواء كان بلا وسط او بوسط ينتهي اليه بالاخرة او لغيره من غير انتهاء اليه الثاني باطل لبطلان الدور والتسلسل
والاول مستلزم للمطلوب وهو الاستقلال التام في ايجاد الاشياء سواء كان بلا وسط او بتوسط امر مستند اليه فان المخلوقات بعضها مركبات والمركب
يمتنع وجوده الا بعد وجود اجزائه ومصحح المخلوقية الامكان لا غير فثبت ان الاشياء كلها مخلوق له تعالى من غير استعانة بشيء او الة او زمان او مادة

في وجوب اختصاص الحمد بالله تعالى وانه اعظم العبادات

في بيان كلمة كان

كان نقيضين
ولو قيل لا كان
من شيء للتقسيم

البسائط وبعضها

وهذا

باب جوامع التوحيد

وهذا الكلام اعني قوله ولا من شيء خلق يرشدك ان كنت ذا بصيرة ان اول المخلوقات جوهر غير متعلق بشيء الا الله من مادة او صورة او جزء
او زمان او حركة او بدن والا لكان ما يتعلق به اول المخلوقات دونه لكن كل ما عداه متعلق بغيره تعالى اما المادة فبالصورة لكونها
امرا في ذاته موجودا بالقوة وانما يصير موجودة بالفعل بالصورة واما الصورة فلكون حلولها في المادة وتشخصها بها واما المركب منهما
فلحاجته اليهما واما جزء المركب الطبيعي فلحاجته الى الجزء الاخر والا لم يكن التركيب طبيعيا ذا وحدة طبيعية واما الزمان فلحاجته الى الحركة لانه
مقدار لهيئة غير قارة وما هي الا الحركة واما الحركة فلحاجتها الى الموضوع وكذا كل عرض سواء كان حركة او صفة اخرى وموضوع الحركة هو
الجسم واما البدن فلانه كبير محتاج الى الجزء وكذا كل جسم فتبين ان اول المخلوقات لا يمكن الا ان يكون جوهرا قدسيا لا تعلق له بما سوى الله والا لزم
ان لا يثبت كونه تعالى خالقا لا من شيء واعلم ان كثيرا من الناس زعموا ان كل حادث سواء كان زمانيا موجودا بحركة لا بد ان يكون له اصل
اي شيء يوجد منه ويتجدد شيء لا من شيء محال فلزم عليهم احد الامرين اما القول بكونه تعالى مادة الممكنات واما القول بوجود اصل قديم ازلي
غير الباري وقد ذهب الى كل من القولين طائفة اما القول الثاني فمذهب الثنوية القائلين باصلين قديمين احدهما يسمى عندهم بالنور
والاخر يسمى بالظلمة واما القول الاول فذهب اليه قوم من المتصوفة القائلين بان الموجودات الامكانية هي صور وتعينات وتطورات
للموجود الحقيقي وهو مادة المواد وهيولى الهيوليات وهذا اشنع المذاهب واقبحها فان الهيولى اخس الموجودات وانه لعار ينسب الى الله تعالى عن ان
يتلبس بغيره او يتلوث ذاته بالامور الدنية واما مذهب المحققين من الصوفية من كونه تعالى مع كل شيء لا بمقارنة وفي كل شيء لا
بممازجة فغامض دقيق لا يعلمه الا الراسخون في العلم وليست تلك النسبة نسبة المادة الى الصور والهيئات **الفصل الثالث** في نفي التركيب عنه
ما كان فقوله بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه ... لانه سبحانه بسيط الذات احدي الحقيقة بل انه مباين عن الاشياء بحقيقته لانها لا يعقل
الذات وانما يقع الاشياء وتفصيل ذلك ان تباين الامور اما بكلها اذا اشتراكها بالذات وباما يقوم للذات كالانسان والفرس فانهما لما اشتركا في امر ذاتي
كالحيوانية فلا بد ان يفترقا ايضا بامر ذاتي دخل في بعض من الذات سواء كان محسوسا او معقولا في الانسان فصل به امتاز عن الفرس وبان
وهو معنى الناطقية وكذا الفرس بان عن الانسان بفصله كالصاهلية او بذلك الخلقة كالعمى والخط الطويل والخط القصير مثلا فان الخطين
بينهما فيما اشتركاهما في طبيعة الخطية بقطعة من الخط بان بها الطويل عن القصير وبان القصير عن الطويل بوجودها لاحدهما وعدمها في
الاخر فيعبر عن الفصل المميز الشيء عن ما عداه من الاشياء بالقدرة وهي القطعة مثلا وتسمى المطلق الفصل الذاتي سواء كان في
المعاني والمعقولات او في الصور المحسوسة وسواء كانت في المقادير او في غيرها بالقطعة من الشيء المتكمم التي تتم بها البينونة وهي
متكمم اخر من جنسه فالباري جل اسمه لما تنزه ذاته عن التركيب بوجه من الوجوه سواء كان عقليا او خارجيا ولا ايضا موصوفا بالقدر
والكمية فليس مباينته عن الاشياء وامتياز الاشياء عنه الا بنفس ذاته المقدسة وليس كمثله شيء بوجه من الوجوه **الفصل الرابع**
في نفي الصفات الزائدة عنه تعالى وهو قوله ملبت له صفة تنال وتحقيق ذلك ان اله العالم ومبدأ الموجود يجب ان يكون تام الحقيقة كامل
الوجود ليس له شيء من كمالات وجوده قاصرا عنه ذاته حتى يحتاج في تتميم كماله الى صفة تزيد على اصل ذاته ليصير بتلك الصفة تاما كاملا لان
مثلا اذا كان وجوده الانساني في ان يكون كاملا كماله الذي من شأنه ان يبلغ اليه الا بوجود امر غير وجود الذات الانسانية وذلك الامر
كالعلم والقدرة وغيرهما من الفضائل والخيرات فاذن ذاته ناقص ويتكمل بغيره بخلاف كل شيء لا يجوز ان يكون كماله بغيره فانه فليست
لذاته صفة غير ذاته ولنا البرهان على هذا المطلب فهو انه لو وجد له صفة ايجابية زائدة على ذاته فتلك الصفة لامحالة ممكنة الوجود محتاجة
الى علة موجدة تعطي وجودها وتلك العلة اما ذاته تعالى واما غيره فلو كانت غيره تعالى فيلزم ان يكون لغيره فيه تاثير وان يكون ذلك
الغير اكمل وجودا منه ولو بوجه احد وذلك ممتنع لان ما سواه معلول له على الاطلاق وكل جهة كمالية وحيثية وجودية فانما نشأت
عنه تعالى فكيف يكون لغيره وجه من وجوه الفضيلة والكمال لم يحصل له من فيض وجوده تعالى وكل شيء كمالية يستفيد هو تعالى منه
ان يستفيد المعطي للكمال لما افاده ويأخذ ممن يستفيد وايضا قد عرفت ان ذاته كمالها بنفسها وذاتا جميع ما للاولى من الكمالات بنفسها
فلها مع الضمائم صريح العقل حاكم بان الاولى اتم واشرف لان لها في نفسها من الكمالات الثبوتية بما بل اكثر فهي اكمل وواجب الوجود
لا يتصور كمال فوق كماله واتم كل شيء حكم به العقل انه كمال للموجود من حيث هو من غير شرط تخصيص واعتبار بجسم ومركب وغيرهما يمكن
بالامكان العام فيمكن بالامكان العام لواجب الوجود فيجب له لانه كمال للموجود من حيث هو موجود لا يوجب تكثرا ولا تغيرا وليس في ذاته جهة امكان
جهة وجوب الوجود بمعنى الامكان الخاص فما جاز له وجب له في الوجود الواجب البحت ولي بكل كمال غير متكثر وهو المعطي لكل خير وكمال
ان يعطي الكمال لمن هو قاصر عنه فيصير يستفيد اشرف من المفيد هذا محال واذا كان العلم والقدرة والحيوة ونحوها هكذا اي من احوال
الموجود من حيث هو موجود وكان ذاته يجب ان يكون له تعالى بذاته اذ ليس في جنبه امكانية خاصية كما علمت فكل ما هو ممكن له بالامكان العام
فهو واجب بذاته فواجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات فجميع صفاته الايجابية عين ذاته من غير لزوم تكثر واما ما اعترض
عليه كثير من المتاخرين في الاستدلال على عينية الصفات بقولهم لو كانت له تعالى صفة زائدة لكان فاعلا لتلك الصفة وقابلا لها

ايضا لم

قوله لا

وبانت الاشياء منه

في نفي الصفات الزائدة عنه تعالى

موجود

وكل

كتاب التوحيد

وكل ذات فعلت وقبلت فالفعل بجهة والقبول بجهة اخرى وهما مختلفتان لان الفاعلية مقتضية للامكان فالمقتضي للامكان يغاير جهة تقتضي
الوجوب والوجوب يبطل القوة التي اقتضاها القابلية ولا يبطل الفعلية لذاته بما اقتضاه لذاته فهما جهتان متكثرتان للذات واول ثم ذاحد من كل
الجهات فغير تام ما اعتمدوا عليه لان القبول قد يراد به الامكان الاستعدادي والقوة الانفعالية وقد يراد به مطلق الموصوفية كما في الاتصاف
بلوازم المهيات او الوجود فالذي ينافي الوجوب الفعلية هو القبول بالمعنى الاول دون المعنى الثاني فالفاعل والقابل في لازم المهية او لازم
الوجود شيء واحد بلا لزوم تكثر اصلا الا ترى ان كثيرا من الحكماء يجعلون صور معلوماته تعالى قائمة بذاته مع انهم ينزهونه ويقدسونه
عن شوب الكثرة ولا يلزم عليهم ان يكون ذاته متكثرة بجهتي القبول والفعل لانهم قالوا ان هذه الصور من لوازم الاول ثم على الترتيب السببي ولزن
يفعل عنها او ينال عنها فقد ظهر ان الذي من القبول يستحيل ان يجتمع مع الوجوب الفعلي في البسيط هو القبول الذي بمعنى الانفعال التجددي لا
مطلق الاتصاف اذ براهين لزوم الكثرة انما يجري في المعنى الاول دون المعنى الثاني والمغالطة انما نشأت من اشتراك لفظ القبول بين المعنيين
والمعتمد ما قررناه واعلم ان المراد من الصفة عنه تعالى لا يوصف بالعلم والقدرة والقوة وغيرها بالحقيقة بل بمعنى نوبيا تارة حتى كان الالفاظ عليه
على سبيل التجوز من باب تسمية الشيء باسم ما يترتب عليه اثره كانوا قوم زعم انهم ان اجتماع هذه المعاني المتكثرة في ذاته تعالى يوجب التكثر وليس
كذلك فان كثرة المعاني على الاطلاق لا ينافي وحدة الوجود الا ينافي دل عليه برهان وبيان لا مجرد صدق المعاني المتغايرة في المفهوم فان كون الشيء
عاقلا او معقولا لا يوجب تكثرا في الذات ولا في الحيثيات والجهات فان العاقل شيء يحضر له صورة والمعقول صورة حاضرة لشيء وليس من شرطه ان
يكون ذلك الشيء غيره البتة وكذا العقل معناه الصورة المجردة عن المواد واغشيته وليس من شرطها ان يكون غيرها فاتها وكلا ايضا ان يكون
غيرها بل صورة لا تعقل الذات المعقولة فاجتمعت المعاني الثلاثة من غير تكثر في الذات ولا في حيثية الذات فكذلك الحال في كونه في ذاته عالما
قادرا حيا مريدا واحدا احدا صمدا سميعا متكلما الى غير ذلك من الصفات الحقيقية دون السلوب والاضافات المحضة واما الصفات
الحقيقية اللازمة الاضافات فبما دونها عين الذات واضافاتها خارجة عنها فقول امير المؤمنين في بعض خطبه المنقولة في كتاب نهج البلاغة
وكمال التوحيد الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه المراد منه نفي الصفة الموجودة بوجود غير وجود الذات كالسواد للاسود والبياض للابيض
لا كالناطق للانسان ولما كان اكثر ما يطلق عليه اسم الصفة هو الذي يكون امرا عارضا للذات ولا يبقى للاشياء الذاتية للشيء انها صفات له
فلاجل ذلك وقع في نفي الصفة عنه تعالى بهذا المعنى لا انه ليس بموصوف بالعلم والقدرة ونظائرهما من المعاني الكمالية سيما وقد قال سلام
الله عليه بعد ذلك فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه فعلم انه اراد بالصفة ما قارن الذات كالعوارض للذات وهو
الموجب للتثنية على ما عرفت فالعلم في غيره صفة زائدة وفي الاول تعالى نفسه وكذا القدرة فهو علم باعتبار عالم باعتبار وهو قدرة باعتبار
قادر باعتبار وكذا حيوة وحي باعتبارين وسمع وسميع وبصر وبصير وحكمة وحكيم ونحو ذلك وهو هذه الاعتبارات العقلية واضعافها مما لا يتو
تكثر ابوجه من الوجوه في وجود ذاته ولا يخل بوحدانيته الصرفة الخالصة بل تزيده وحدة كما قال المعلم الثاني في مثل هذا المقام وجملة ذلك انه لو قدر
انه لم يكن في ذاته شيء منها لما كان واحدا حقيقيا مثلا لو فرض انه علم وليس بقدرة او انه علم وليس بعالم لكان فيه حيثية غير حيثية الوجوب والوجود وفيه
جهة الامكان والعدم فيلزم تركيبه من جهتين فهو محال واعلم ان قوله فليس لصفته حد محدود وكذا قوله ولا حد تضرب فيه الامثال ليس من باب التخصيص
والاحتراز من قبيل كلام العرب لا ترى الظب بها ينحجر اي ليس بها ضب فينجحر فيكون المعنى ليس له صفة فقال اذ المقصود نفي الصفة الزائدة مطلقا اذ هو تعالى
واحد من كل جهة منزه عن الكثرة من جميع الوجوه فيمتنع ان يكون له صفة تزيد على ذاته وكذا المقصود من قوله ولا حد تضرب فيه الامثال نفي الحد مطلقا
فيكون المعنى ليس له حد فضرب فيه الامثال كما سيتبين الفصل الحادي عشر في نفي الحد عنه تعالى اعلم ان الحد يراد به احد معنيين اما القول الشارح لمهية
الشيء المؤلف من المعاني الذاتية المختصة به تقابل حقيقة او بحسب الاسم واما معنى النهاية والطرف وكلاهما مسلوب عن الاول سبحانه اما نفي المعنى الاول
فلان حقيقته ذاته غير مؤلفة من معان وامور ذاتية كيف وهو كما علمت بسيط الذات من كل جهة واما نفي الحد بالمعنى الثاني فلان حقيقته ذاته حقيقة الوجود
الصرف الذي لا شيء فوقه لا تنتهي الى حد نهاية بل هو فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى كما هو مقرر في مقامه فلان يخلو ذاته عن شيء من جهة ومنه
وقد تقرر ان التناهي واللاتناهي انما يوصف بهما اولا وبالذات المقادير والاعداد واذا وصف بهما شيء آخر كان اما باعتبار تعلقه بالكميات واما
باعتبار تعلقه او تنشيا يوصف بهما ذلك الشيء فالقوى انما توصف بالتناهي واللاتناهي باعتبار ازمنة الافعال واعدادها فان الاول تعالى
ذا قوة غير متناهية في العدة والمدة واما كونه شيئا في الشدة بان يصدق فوق ما هو اشد منه فلك حالا ايما او لا فلما ان للاحدية ان يكون
شيء دونه شيء غير الوجود او معنى الوجود غير معنى الحد والنهاية ولو كان الوجود هو النهاية لكان امر عليهما وهو محال واما ثانيا فلان كل محدود له
حد معين اذ المطلق بما هو مطلق وجود له في الخارج فيحتاج الى علة محددة قاهرة وطبيعة الوجود لا يمكن ان تكون مقتضية للحد الخاص والا لكان كل
موجود بل ذلك الحد وليس كل شيء ثبت ان الحد للوجود من جهة العلة المباينة فكل محدود معلول لا محالة فخالق الاشياء كلها يجب ان لا يكون محدودا
في شيء الوجود والا لكان خالق محدود فهو فرد وهو محال فانهم فانه مطلب شريف جدا واعلم ان الحد بالمعنى الاول لما كانت تصورات عقلية و
كل معنى تصوري فمن شأنه الشركة بين كثيرين ما خارج عن نفس المعنى فكل ما له حد فمن شأنه ان تضرب له الامثال والله تعالى لا مثل له ولا شبيه

باب جوامع التوحيد

لذاته ولا نهاية ايضا لقوة قاهريته الفصل الثاني عشر في ان الالفاظ والعبارات قاصرة عن تادية نعوته وان العقول كلها عاجزة عن
درك صفاته بحبر اللغات الى قوله بغوص الفطن اعلم اولا ان نسبة الكلال الى حبر اللغات اي اللغات المحسنة على اضافة الصفة بلفظ
المصدر الى موصوفها كما في جرد قطيفة اسناد مجازي من باب الاستعارة فان لفظ الكلال والضعف انما يطلق حقيقة في الالات الحسانية
اذا نكرت العمل بها فوهنت وكلت فوضع اولا تشبيه اللغة بالالة المستعملة في تحصيل امر مطلوب ودفع تشبيه فادنها لا وصاف الله شارية
تلك الالة الى حصول ذلك المطلوب ثم وضع تشبيه قصورها عن نيلها الا فاده بكلال الالة قبل البلوغ الى المحصول فهي استعارة تمثيلية حسنة ومن هذا القبيل
اسناد الضلال الى اضرار الصفات اي الصفات المصورة والاضافة كالاضافة لان لفظ الضلال في الحقيقة انما يستعمل في الذوات ذوي
الصفات والمذاهب فوضع تشبيه الصفات بقوم نضلوا عن طريق مسلوكها الى الدلالة على المعنى المطلوب بل الى خلافها لتحصل عن طريق معقول
وهكذا اسناد الحيرة الى اعمق مذاهب التفكر استعارة لطيفة وتشبيه حسن اما بيان قصور الالفاظ واللغات عن الدلالة على صفاته فلان صفاته
عين ذاته ووجوده ووجود ذاته وليس في اللغة دلالة على نحو من انحاء الوجود سيما على الوجود الغير المتناهي في الشدة والتأكد وانما وضعت اللغات
بازاء المفهومات والمعاني التي توجد صورها في الذهن وليس للوجود صورة ذهنية مطابقة له لانه نفس الهوية الخارجية فلا يمكن الدلالة عليها
بالاشارة الحسية ان كانت من باب المحسوسات او بالاحاطة الحضورية او المشاهدة العقلية ان كانت من باب المعقولات وبالجملة ليس في اللغات ما
يتوصل بها على ادراك الذوات الوجودية والحقائق الخارجية سيما الحقيقة الالهية التي يتشعب منها كل حقيقة وينشأ منه كل هوية واما
قصور العقول عن الاطلاع على كنه كيفية وصفه ومدحه سبحانه كما هي فان وصف الشيء والثناء عليه انما يتصور اذا كان مطابقا لما هو عليه
في نفس الامر وذلك غير ممكن الا بتعقل ذاته وكنهه لكن لا يمكن للعقول تعقل حقيقة الاول سبحانه وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال لان
ذلك التعقل انما يحصل بصورة مساوية لذاته تعالى وصفاته الحقيقية او بحضور ذاته المقدسة وهو حقيقة والاول محال اذ لا مثل لذاته فكيف
مثل الصورة مساوية له وهو ذو مهية كلية ونعوت لا مهية له والثاني ايضا اذ كل ما سواه من العقول والنفوس والذوات والهويات وجوده
معلول له مقهور تحت جلاله وعظمته كاضمحلال نور الخفاش في شعاع النور الشمسي فلا يمكن للعقول الفصوص من الوصول الى الكمال الواجبي ادراكه
فانه على وجه الاكتناه والاحاطة بل كل عقل له مقام معلوم لا يتعداه الى فوقه من عقل آخر ولهذا قال جبرئيل حين تخلف عن رسول الله في ليلة
المعراج لو دنوت انملة لاحترقت فاين للعقول البشرية الاطلاع على النعوت الالهية والصفات الاحدية كما هي عليه من كمالها وغاياتها التي لها
فالقول والكلام وان كان في غاية الجودة والبلاغة يقصر دون ادنى مراتب مدحته المادحون وان صرفوا غاية جهدهم وبذلوا منتهى وسعهم و
طاقتهم في الثناء عليه فهم بمراحل البعد عما هو ثناء عليه بما هو اهله ومستحقه ولهذا قال سيد المادحين واشرف المثنين لا احصي ثناء عليك كما اثنيت
على نفسك فقوله في كل دون صفاته تحبير اللغات اي اللغات المحبرة المحسنة من قبيل جرد قطيفة اشارة الى قصور الالفاظ عن وصفه تعالى وقوله وضل
هنالك تصاريف الصفات اي الصفات المتصرفة تصرفا واستعمالا فيها وانحاء تعبيراتها اشارة الى ان الدلالة على ما هو عليه صفة تعالى وتحيرها عن سبيل
الاسعاد بما يليق به من النعت وقوله حار في ملكوته عميقات مذاهب التفكر اشارة الى قصور افكار المتعمقين في الفكر الخائضين في سبيل الفكر دونك
الانظار عن الوصول الى ادراك ملكوته في عالم غيبه بل كان حاصل تعمقهم الحيرة والدهش وقوله وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير يعني
ان مجامع تفاسير المفسرين لمعاني اسمائه وصفاته او لكتابه كلها منقطعة مبتة من غير استفادة الرسوخ في العلم من جهتها وقوله وحال دون غيبه
المكنون حجب من الغيوب اشارة الى ان فيما بين غيبه المكنون وبين العقول البشرية حجب كثيرة حائلة كلها من الغيوب كما ان
بعضها اشد غيبوبة واكثر خفاء من البعض كما ورد في الحديث ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادركه بصره
وقد علم فيما سبق ان منشأ الغيبة والخفاء في الانوار الملكوتية والاسرار الجبروتية شدة الظهور والنورية منها وقصور المدارك والعقول
فكلما كان منها اقوى نورا واشد ظهورا كان اكثر غيبة واشد استتارا وكلما كان منا اكثر تعلقا بالجسمانيات واشد اشتغالا واشتياقا
بعالم الظلمات فهو اكثر بعدا واوفر احتجابا عنها وقوله تاهت في ادنى ادانيها طامحات العقول في لطيفات الامور معناه ان العقول التي تطمح
ابصار بصائرها في الامور اللطيفة الفكرية اذا بلغت الى ادنى ادنى الانوار الغيبية وازلها سنانها فانها تتيه وتضطرب بانها حية كما تضطرب
عيون الخفافيش في ادنى ادنى الاشعة الشمسية لضعف نور العداني وقوة الاشراق ولما بين عجز وقصور الالفاظ عن اداء نعته وحمده وقصور
العقول عن فهم وصفه وثنائه جعل نفس هذا القصور والعلم به تعالى عن بلوغ اعالي العقول البشرية تطاولهم عن درك عوامض الفطن بمنزلة
بمنزلة المدح له والثناء عليه كما ورد ان مثل هذا الخاطر خطر لداود وكذا موسى عليهما السلام في باب الشكر فقال يا رب كيف اشكرك وانا
لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة اخرى من نعمك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني وبذلك الوصف تعالى نعوته
الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن اي الفطن الغائصة واكثر هذه الاضافات على هذا الوجه اسناد
الغوص الى الفطن على سبيل الاستعارة اذ الحقيقة اسناده الى الحيوان بالنسبة الى الماء وهو مستعمل في طلب العلوم العقلية بالماء ووجه الاستعارة
هو ان الصفات الجلال ونعوت الكمال لعدم تناهيها والوصول الى اعماقها واعوارها تشبيه ليم الخضم الذي لا يصل سابح الى الساحل

ومعنى الحد

كتاب التوحيد

ولا ينتهي الغايص فيه الى قرار وكان السابح لذلك البحر والخايض بتياره هي الفطن الثاقبة لاجرم كانت الفطنة شبيهة بالغايص في البحر فاسند الغوص
البهائية معناه الغوص في الفكر ويقرب منه اسناد الادراك الى الهمم اذ كان الادراك حقيقة يستعمل في لحوق جسم لجسم اخر ثم وجه الحسن في اضافة
بعد الى الهمم وغوص الى الفطن وتقديم الهمم من باب اضافة الصفة الى الموصوف دون ان يؤتى كما هو الاصل الهمم البعيدة الفطن الغايصة
ان المقصود لما كان هو المبالغة في عدم اصابة وصفه تعالى بالفطنة من حيث هي ذات غوص وبالهمم من حيث هي بعيدة كانت تلك الحيثية
مقصودة بالفصل ولذا البلاغة تقتضي تقديم الاهم والمقدم الاول على ما ليس كذلك كما هو المقرر عند اهل البيان [illegible]

[illegible]

باب جوامع التوحيد

المتغير بالثابت لا يتحقق الا بتوسط امر يكون التغير نحو وجوده بالذات والا لكان السؤال لازما في سبب تغيره وحدوثه ما لم يكن ذلك
الشيء ليس نفس الحركة كما ظن لان معناها معنى مصدري عقلي يعبر عنه بتجدد شيء بعد شيء وخروج شيء من القوة الى الفعل فالمتجدد
الخارج من القوة الى الفعل على التدريج ليس نفس الحركة بل المقولة التي توجد في الخارج على التدريج والحركة عبارة عن خالها وتدرجها وتجددها
في الوجود فالامر التدريجي الذات هو احد المقولات وعند الفلاسفة انها منحصرة في الاربع الاين والوضع والكم والكيف كما هو المشهور
ولا يجوزون الحركة في مقولة الجوهر الا بالعرض [illegible]

[illegible]

تفسير ما تا ثانية فلما مر من لزوم الاطراد على تقدير وأما الثالث فلأن من ضرورة كون الشيء معلولا أن يكون أنقص منه ولا يساويه كيف ولو تساويا لم يكن أحدهما أولى بالعلية والآخر أولى بالمعلولية إذ لا تميز بينهما إذا كانا وجوديين فإن الامتياز بين الوجودات المجردة عن المواد والأحوال ليس إلا بالأشد والأضعف لا غير فإذن قد تحقق وتبين أن لولا العلية والإيجاب لم يتميز ولم يتفاوت الموجودات بل لم يتحقق اختلاف الأحوال والمهيات فلم يقع الفرق بين الواجب سبحانه وغيره وهذا ما أراد بقوله وحد الأشياء كلها عند خلقه إياها إبانة له من شبهه وإبانة لها من شبهها فإن نفي الشبه بينها وبينه إنما هو بكونه غنيا عن الوجود لا المشابه في الشدة وكونها أحد دونه الوجود مشابه فيهما لم يتحقق تحددها وتباينها إلا بسبب خلقه وإيجاده نعم إنما هو تلك لضرورة كون الخالق أقوى من المخلوق والمفيض أكمل من المستفيض فإذا كان الخالق المفيض كما مر غير متناه في قوة الوجود فالمستفيض يجب أن يكون متناهيا لكن المخلوق بغير واسطة أقوى وأكمل في الوجود من المخلوق الذي وجد بواسطة بمثل ما ذكرنا وهكذا المخلوق بواسطة واحدة أقوى من المخلوق بواسطتين وعلى هذا [illegible] النقص [illegible] متضاعف مراتب العلولية والمخلوقية إلى أن ينتهي إلى المخلوق لا أنقص ولا أخس منه إلا العدم المحض كالهيولى الأولى التي وجودها ليس إلا مبدأ قبول كل ما اقتضاه الفاعل [illegible] فما أثر إلا أضعف أثر الشيء لا تأثير في شيء لكنها من جهة القوة والقبول ضامن وسيلة لرجوع الموجودات من حد النقائص إلى حد الكمالات ومن الهبوط إلى الدرجة الحسنى إلى الصعود إلى شرف المعارج العاليات فهو تعالى عند خلقه للأشياء نظمها في سلك سلسلة الوجود وجعل لكل منها حده الحاد وهو سبحانه ليس له حد إلا لكان مخلوقا لا خالقا وإن ليس له شبيه إلا لم يكن مخلوقا له فخلق الأشياء محدودة وإبانة لها عن مشابهته وأما أنه من خالق لو لم يكن جوده على هذا المنوال من النظام لما كان له [illegible] يا ذا الجلال والإكرام الفصل الرابع [illegible] أنه سبحانه أقرب إلى الأشياء من كل قريب لكن لا بمجاورة فيها وأبعد منها من كل بعيد ولكن لا بمباينة عنها قوله فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو عنها بائن لأنه تعالى جعل لكل شيء حدا محدودا وليس له حد ونهاية فليس بحال في موضع وفي موضع ولا لكان وجوده مقيدا مختصا به كاختصاص الحال بالمحل والتمكن بالمكان وذلك ممتنع في حقه لأنه خالق كل محل ومكان فيلزم افتقاره إلى ما يفتقر إليه هو محال وليس في أنه بائن عن الأشياء أي يبعد عنها وإلا لكان مباينا منها متباعدا عنها وذلك أيضا ممتنع لأن قوام الأشياء بوجوده وما يتقوم به وجود الشيء لا يبعد عنه واعلم أن من خاصية النور الظهور والقرب ومن خاصية الظلمة الخفاء والبعد فكل ما هو أشد نورية أقوى ظهورا وقربا ألا ترى أن ذا أحد النظر إلى الشمس رآها كأنها أقرب إليك من غيرها من المرئيات بل كأنها في داخل عينيك وإذا كان في سطح ما سواد وبياض ترى البياض أقرب إليك لمناسبته للنور في مشابهته للظهور والسواد أبعد لمقابلته لما قلنا من مناسبة الظلمة ومشابهته الخفاء ولكون البياض مشاكلا للنور المستلزم للظهور والسواد مشاكلا للظلمة المستلزمة للخفاء يلوح على البياض سائر الألوان كما نرى في النور سائر الألوان ولا يظهر في السواد لون أصلا كما لا نرى في الظلمة لون كل فالأنوار المحضة العقلية المنزهة عن المكان والمسافة كلما كان أعلى في مراتب العلل فهو في المعلول الأدون لشدة الظهور فالحق الأول نور الأنوار وإن كان أبعد الأشياء وأرفعها من جهة علوه وكثرة المراتب والحجب بينه وبين أدون الخلق فهو أقرب الأشياء إليه وأدناها وذلك من جهة شدة ظهوره وقوة نوره واعتبر ذلك في الوسائط النورانية لما ذكرنا من كون الأبعد في الشرف أقرب في الظهور فإذن الأبعد الأرفع من واجب الوجود هو الأقرب الأجلى منه فجاز أن الأبعد الأقرب والأعلى الأدنى والأخفى الأجلى فهو أولى بالتأثير والإيجاد في ذات كل مخلوق وكما في الأنوار والوسائط إن كان لها تأثير في الأعداد فليس استعداد وهو أهبة ذات الموجود ومعطي كالأنهار الفيض الفاعل في كونه غير خالق الأشياء ولا فاقد إياها وإنه علم غامض شريف ودرك غاية لطيف [illegible] وقوله فيحل منها أي من الأشياء كلها وإشارة لدليله بقوله فيقال إنه بائن وذلك أن مغايرة خلو الشيء عن شيء واحد من أمرين أحدهما كونه [illegible] بزمان أو مكان إذ لا يمكن اجتماع أمرين جسمانيين في آن واحد فإذا كان لكل منهما أين أخرى الجرم فخلو كل منهما عن صاحبه بتعيينه عنه وتباينهما كونه وإن لم يكن جسمانيا بل مفارقا عنه لكن ليس بينه وبين الآخر نسبة معنوية وارتباط عقلي فليس بعلة له ولا معلولا ولا معلولي علة واحدة قريبة وبالجملة لا علاقة معنوية بينهما لكن الاحتمال الأول مستحيل في حقه تعالى لأنه السبب الفاعل لكل شيء المفيض له بذاته فلو [illegible] أنه عن شيء فكان ذلك لأجل كونه جسمانيا أو جسمانيا مختصا بأين فيلزم صحة أن يقال إن له أينا وذلك معلوم الاستحالة وبطلان التالي يوجب بطلان المقدم فبطل القول بخلو ذاته عن الأشياء وإنه باطل مستحيل توحيد عن شيء اعلم أن ذاته تعالى حقيقة الوجود حق حقيقة الوجود لا يشوبه عدم فلا بد أن يكون وجود شيء آخر من الأشياء أخرى لم تكن حقيقة الوجود وقد فرضناها حقيقة الوجود إذ حقيقة الشيء وصرفه لا يتعدد كالإنسان مثلا فإنه لا يمكن أن يتعدد من حيث هو إنسان وليس التعدد في زيد وعمرو إلا بأمر خارج عن حقيقة الإنسانية فحقيقة الوجود لا يتعدد [illegible] لكن الخارج ليس إلا العدم إذا المعاني والمهيات [illegible] للوجود والعدم [illegible] ثابت [illegible] أن لا تعدد إلا من جهة الأعدام والنقايص فإذن لما كان واجبا [illegible] محض حقيقة الوجود الحق الذي لا أتم منه فلا خارج عنه إلا النقايص لعدمه والأعدام كل الذوات ولا يشذ عنه شيء من الموجودات من حيث كونه موجودا بل من حيث كونه ناقصا أو معدوما الفصل الخامس عشر في كون علمه سبحانه الذي هو محيط بالموجودات كلها على أحكم وجه وأشرف نظام وهو قوله لكن أحاط بها علمه وأتقنها صنعه علم أنه لما ثبت كونه خالق الأشياء بأسرها [illegible] بأنها

فهو إحاطة علمه الذي هو عين ذاته بها قال الفيلسوف العرفاني في كتابه المسمى بزبدة الأصول أن الموجودات مستفادة من ذاته وعلمه محيط بكل شيء كما قال أحاط بكل شيء علما والحق أن الكثير والكل وإن قاعدا له هو الواحد الجزء لا بل كل ما عداه فليس بواحد ولا جزء [illegible] إلا من الوجه الذي يلي كليته وكثرته ومعنى هذا الكلام الغامض في نفس ما لا علي قدر عقلك واعلم أن الشمس إن كانت واحدة والشعاعات الفائضة عنها كثيرة فالحق أن يقال إن الشمس هي الكثيرة والشعاعات هي الواحدة وإذا كان العلم المستفاد من دين العلوم يسمى علما وهو علم الخلق فكيف لا يسمى الصفة الإلهية التي هي ينبوع الوجود كلها علما بل الحق أن لا يطلق اسم العلم إلا عليه تعالى فإن أطلق على غيره فبالمجاز المحض والتوسع البعيد لاشتراك الصرف عند العارف انتهى كلامه أقول لعله أدرك هذا العارف بنور البصيرة أنه سبحانه كل الوجود وكله الوجود فحاول التعبير عما أدركه للطالبين السالكين فأطلق ما الكثير والكل لعدم العبارة وضيق اللفظ عن بيان هذا المعنى إذ ليس مراده بالكثير ما يفهمه الجمهور هو المؤلف من الآحاد لأنه سبحانه منزه عن التأليف والتركيب وفي غاية البساطة والأحدية لكن مراده به أنه سبحانه مع غاية أحديته لم يخرج منه شيء من الأشياء فهو كل الأشياء بمعنى أن ذاته أصل كل موجود وكماله وإنما مباينة الأشياء عنه تعالى لأجل أعدامها ونقايصها فكل ما يوجد في غيره فيه على وجه أشرف وأعلى وكثرة الأشياء واختلاف النوعية والعددية إنما هو لأجل النقايص والقصورات فلو فرض أن الأشياء بلغت إلى كمالاتها وغاياتها [illegible] كلها واحدة محضة والحق الأول كمال كل شيء وغايته فهو بهذا المعنى كل الأشياء وعلى هذا المعنى ينبغي أن يحمل [illegible] الأشياء كليته إلا أنها بالفعل أو بالقوة أجزاء له ثم مباينة [illegible] تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقوله إن ما عداه هو الواحد والجزء أراد به أن الوحدة التي هي مبدأ العدد ولا شك أنها منفية عنه تعالى إذ لا ثاني له في حقيقته ولا شك له لكن وحدته وحدة أخرى يجهل الكنه لأنها عين حقيقته وأما قوله بل كل ما عداه ليس بواحد ولا جزء إلا من الوجه الذي يلي كليته فهو كلام صاف لأن وحدة كل شيء نفس وجوده الخاص به والوجود لا يكون في شيء إلا من وجهه الذي عند ثم ولو وضح إنما كان فيه وهو كونه تعالى أحاط بكل شيء علما لأنه أحاط بكل شيء وجودا وقد ذكرنا فيما سبق أن علمه بالأشياء لكونه حقيقة العلم لا يجوز أن يعزب عنه شيء فلو كان شيء دون شيء لم يكن حقيقة العلم الصرف البسيط بل مشوبا مركبا من علم وجهل كعلم ما سواه من العلماء فإن علمنا ليس علما محضا لنقصانه وقصوره عن درجة التمام والكمال ولو فرض أن علمنا صار تاما لا نقص فيه لكان علما بسيطا لا كثرة فيه ومع جملته علما بكل شيء لا يشذ عنه شيء من الأشياء فهكذا علم الأول سبحانه يجب أن يكون واحدا بسيطا لا كثرة فيه ومع وحدته وبساطته علما بكل شيء لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وهذه المسألة بعينها كمسألة الوجود ووزان كل منهما وزان الآخر ولم أجد وجه الأرض من له اطلاع على أحدهما ولا مساعدة فيهما في كتب أحد من الحكماء والفضلاء كلاما يدل على تحقيق الحال وكنه المقال فيهما وبالجملة فليست كيفية إحاطة علمه تعالى بالأشياء على قاعدة المشائين من كونها بارتسام صور الأشياء في ذاته ولا قاعدة الإشراقيين بأنها بحضور ذوات الموجودات العقلية والحسية عنده تعالى ولا قاعدة ثبوت المعدومات في الأزل كما زعم المعتزلة ولا بثبوتها في علمه تعالى كما يراه بعض المتصوفة ولا يكون الأشياء إلا مناط علمه ولا قائل أن علمه تعالى بها أنه عين ذاته وعلمه بسائر الأشياء عبارة عن وجود العقل الأول مع الصور القائمة بها وذلك لأن كلا من هذه القواعد والمذاهب مشتمل على مفاسد كثيرة بعضها مشتركة بين الجميع وبعضها مختص بواحد منها يطول الكلام بذكرها وتفصيلها ودفعها المشتركة أن هذه الأقوال كلها جاءت على الحد الذي في حقيقة علمه تعالى فإنه ذاتية لأنها عينه تعالى فكيف يمكن أن تكون هي بعينه فإن قلت علمه تعالى بذاته مغاير لعلمه بمعلولاته فكيف يكون علمه بها قديما قلنا حقيقة علمه تعالى بكل شيء واحدة وهي عين ذاته كالقدرة والإرادة وغيرها وواجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات والمغايرة بين أفراد علمه اعتبارية لأن اختلافها بحسب المتعلقات والمعلومات فالعلم واحد والمعلومات متعددة وهي لا تقدح في وحدة حقيقته والحق سبحانه يعلم الأشياء بعين ما يعلم به ذاته لا بأمر آخر والحق أن كل من وجد الواحد الذي ذاته هو علم من نفسه الذي أبدع الأشياء وأوجدها من العدم إلى الوجود يعلم تلك الأشياء بحقائقها وصورها الخارجية والذهنية كلها قبل إيجادها من نفسه لا بسبب شيء علمه لم يكن في حد نفسه فإذن وجب أن يكون علمه أزليا هو عين ذاته ومع وحدته علما بكل شيء وكثرة المعلومات لا تقدح في وحدة علمه تعالى إذ ليست وحدته من باب الأعداد بل وحدته هي كوحدة حقيقة الوجود بل عينها بشرط التجرد عن العوارض المادية ولا يلزم من كثرة المعلومات كثرة في الذات الأحدية إذ كثرتها ليست بأنها أمور تحل في ذاته تعالى ليصير محلا للأشياء كثيرة ويلزم أن يكون علمه سابقا عليها ولا بأنها مباينة لذاته [illegible] ولا بأنها أجزاء ذاته ليلزم التركيب فإنه تعالى [illegible] كون ذاته متصل القوام بالمعلولات التي منها الممكنات وذلك أجل المحالات بل بنحو آخر لا يعلمه إلا الراسخون في العلم وهو أن المعلومات كلها موجودة بوجود واحد أحدي وكونها إجمالية عقلية على وجه أعلى وأشرف من سائر الأكوان العقلية والنفسانية والطبيعية المادية الفصل الثاني عشر في أن وجود العالم على أحسن ما يمكن من الأحكام والإتقان وإليه الإشارة بقوله تعالى وأتقنها صنعه أي أحكم الأشياء صنعه إيجاده أي أوجدها محكمة متقنة ومعنى الأحكام والإتقان أن يكون وجودها لا على وجه الجزاف والعبث والتعطيل بل على وجه يترتب عليها المصالح والغايات ثم الأحكام والانتظام هو أن يكون الموجودات على كثرتها وتفصيلها متفاوتة ومتفاضلة متسقة بعضها ببعض مرتبطة بعضها إلى بعض يكون كثرتها ككثرة أعضاء شخص واحد حي كأنها المختلفة المتضادة حركاته [illegible] الرقص المنتظم حيث يكون مع اختلاف حركاتها سرعة وبطوءا [illegible] بجملته

باب جوامع التوحيد

واحدة كل لهوام العالم كلها في رباط واحد ومع ان كل منها يتوجه نحو غاية مخصوصة يترتب عليه فللكل غاية واحدة يتوجهون اليها ويتجون نحوها جميعا وارادة من غير قصد كالوان الانوار كما في افراد البشر لصاحبة الوهم والخيال فاذن لا اتفاق في الصنع فوق ما يكون غاية التوجه والوصول اليه ثم ولقاء الاخرة والقرب منه وذلك بابداع شوق وعشق لكل شيء وهداية لها الى ما فيه صلاحها كما قال الله هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله احصاها حفظ الاحصاء بمعنى العلم والضبط وفي الحديث من احصاها دخل الجنة اي من ضبطها علما وقوله لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء لانه تعالى لا يعلم الاشياء من طريق الحواس ومن جهة الخارج كما نعلمه نحن بل يعلمها من جهة ذاته وعلمه نور ذاته الذي به يخرج الاشياء من كتم العدم الى نور الوجود فلا حجاب بينه وبين شيء وانما يخفى علينا الاشياء التي في الهواء المظلم لان ادراكنا لها انما هو بالة هي خارجة عن نفوسنا وصفات نفوسنا الباطنة الحواس كالبصر مثلا … فاذا بعد عنه … الهواء او حال بينهما هواء مظلم او كان المبصر في غاية الصغر لم يره البصر اما الاول … وضع ومع ذلك فلانه منشأ وجودها ودبرها من مكمن الغيب الحقيقي وهو العدم الى نور الوجود فكيف يغيب عنه شيء من الاشياء وقوله ولا غوامض مكنون ظلم الدجى عطف على خفيات غيوب الهواء وبيانه ما سبق وكان الاول اشارة الى ما خفي في النهار كالذرات المبثوثة في الهواء لصغرها ودقتها والثانية اشارة الى ما خفي في الليل كالالوان لاستتارها بالظلمة الشديدة من الحواس وقوله ولا في السموات العلى الى الارضين السفلى تاكيد لعموم علمه اشارة الى استواء العالي والسافل بالنسبة اليه وقوله لكل شيء منها حافظ ورقيب شانه ان لكل ظاهر باطنا ولكل ملك ملكوتا ولكل شهادة غيبا ولكل دنيا اخرة **الفصل الثالث عشر** ان وجود الكثرة منه تعالى على ترتيب العلة والمعلول والا لكان الصنع مبددا والنظام باطلا ولا يجوز الكثرة الى الكثرة ذاته ولتبطل الامر كما زعم المنكرون للعلة والمعلول وهو قوله ثم كل شيء منها في شيء محيط اي كل موجود من موجودات العالم محيط في ذلك الشيء اثره وفعله المترتب عليه الى ان ينتهي سلسلة الوجود بمراتبه في المعلولية الى معلول في غاية النقص يكون اثره شيئا لا اثر له كالهيولى والحركة ونحوهما والترتيب بحيث الكثرة واحد الارتقاء بها الى واحد حقيقي لا كثرة فيه والى الاشارة بقوله ولكن يحيط بها احاط الواحد الاحد الصمد فالوجود كله كشخص واحد لاحاطة بعضه ببعض كما في طبقات الافلاك والعناصر في عالم الطبيعة حتى صار الكل لاحاطة كل كرة كرة عالما واحدا له محيط واحد يحدده جهاته الزمانية كل عالم الوجود بطبقات بعضها فوق بعض بالله ثم محدد جهاتها الوجودية وكل ما هو اقرب اليه فهو اشد بساطة واكثر احاطة واقوى وجودا ونورية وكل ما هو ابعد منه فهو اضعف وحدة واكثر تركيبا واقل نورية وكمالا **الفصل الرابع عشر** ان تغير الوجود واختلافها لا يوجب تغيرا في ذاته ولا في صفاته الحقيقية وهو قوله الذي لا يغيره صروف الزمان اذ ليس وجود المتغيرات عنه اولا وبالذات بل بعد وسائط كثيرة حتى انتهت الى مواد الحركات والازمنة التي شانها عين التجدد والانقضاء فيما يقارنها من الحوادث الزمانية فلا يلزم من تغيرها تغير اصله كما لا يوجب كثرة الاشياء كثرة فيه تعالى **الفصل الخامس عشر** في براءته عن الكلال والتعب في الافعال وهو قوله ولا يؤوده صنع شيء كان لان صنعه ليس بعلاج وحركة حتى يطرأ له انفعال وتعب بل فعله افاضة وصنعه ابداع الناشي عن محض علمه وارادته من غير استعمال الة او حركة ونحن لو كان يحصل وحده من نفس علمنا وارادتنا شيء لم يلحقنا من وجوده تعب وانفعال لكنا نحتاج في افعالنا الى حركة واستعمال الة لعدم ان علمنا وارادتنا زائد على ذواتنا قال الله تعالى اولم يروا ان الله … بانه لا يلحقه تعب من صنعه لان فعله بمجرد علمه ومشيته الموجبة القول … فهناك ثلثة امور مترتبة اولها العلم والارادة وهما عين ذاته ولا تغير فيهما وثانيها القول والكلمة وهما ثابتان بثبات ذاته بلا وسط فلا تغير فيهما ولا تبديل ولا تحويل لقوله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد لسنة الله تحويلا لان الثابت عن الثابت ثابت وثالثها الصنع والفعل وانما يتطرق فيه التغير لانه من جملة المواد والحركات فالفاعل الذي يفعل بالحركة … والله منزه في صنعه الذي الابداع وهو افضل ضروب الفعل والايجاد عن لحوق تغير الذي هو من لواحق التعلق بالمواد … بل هو كما اشار اليه بقوله انما قال لما شاء كن فكان فقوله كن كلمة وجودية تامة لا يشوبها عدم ونقص … وما يترتب على قوله كن ما عبر عنه بقوله فكان … انفاسه النعم التي لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكذلك قوله ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب اما ان خلقه غير موقوف على سبق مثال فلان المثال ايضا من جملة افعاله فلو كان ابتداعه لكل فعل مسبوقا بمثال لزم التسلسل … فوجب ان لا مثال لصنعه الا ذاته بذاته واما انه لا يلحقه تعب ولا نصب فلانه لا يفعل الاشياء بقوة … جسمانية حتى يعرضها الوهن والكلال ونحو ذلك لان هذه الامور من خواص الجسمانيات **الفصل السادس عشر** ان صنعه الاشياء لا يشبه صنع غيره وكما ان علمه وساير صفاته لا يشبه علم ما سواه اما المطلب الاول فقوله وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع … واحد حقيقي لا كثرة فيه فهو بذاته منبع … واما ساير الصناع والفواعل فليس كل … ذواتها فصنع ما تصنع كالة او ملكة نفسانية او مادة او معاون وربما يجتمع عدة من هذه الامور في تتميم فعل كالانسان في صنعه مثلا اذا

فالوجود كله كشخص واحد

كتاب التوحيد

صنع شيئا كالكتابة فانه يحتاج الى الة كاليد والقلم والى ملكة الكتابة والى مادة كالقرطاس والى معاون يتخذ له الالة الخارجية ويصلح له مادة الكتابة وايضا كل صانع يصنع شيئا يصنع لجلب غرض وغاية غير ذاته والله سبحانه لا غرض ولا غاية في صنعه الا ذاته واما المطلب الثاني فقوله وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم معناه واضح فان كثيرا من الاشياء علمه بذاته نفس وجوده فالقضية الكلية صارت منقوضة بثبوت نقيض الحكم في بعض افراد الموضوع فانا اثبتنا بعض العلماء الذي علمه بذاته عين وجوده كالجواهر الصورية المفارقة عن المادة الذي وجودها بعد ما لم يكن ولو بعدية ذاتية وجود مستفاد من الغير فاذا كان وجودها الذي هو علمها مستفادا من غيرها كان علمها مستفادا من ذلك الغير واذا كان وجودها علمها وكان بعد العدم كان علمها بعد الجهل لا محالة اذ لا معنى للجهل الا عدم العلم عما من شانه العلم سواء كان جوهرا او عرضا ذاتا او صفة فثبت الحكم الكلي المذكور بلا استثناء وهو ان كل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم لان علمه الذي هو ذاته واجب الوجود بذاته لا بغيره وعلمه بالاشياء ايضا عين ذاته كما سبق ذكره ثم ان علمه شامل لجميع المعلومات كما ان صنعه عام لجميع المصنوعات بخلاف غيره من العلماء والصناع وهكذا القياس في ساير صفاته تعالى في عمومها وعدم انضمامها … وسلوبها ايضا بخلاف غيره كما قال في بعض خطبه المذكورة في نهج البلاغة كل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك **الفصل السابع عشر** في ان علمه بالاشياء قبل كونها هو بعينه علمه بها بعد كونها ومعها قوله احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بعد تكوينها وجه ذلك انه تعالى لا يعلم الاشياء من الاشياء حتى يلزم التغير في علمه كما انا نعلم قبل مجيء زيد بان زيدا سيجيء فاذا وجد نعلم انه موجود ثم اذا عدم بعد وجوده نعلم انه كان موجودا فقد يتغير علمنا بتغير المعلوم ومعنى ذلك ان علمنا زماني لانه مستفاد من الموجودات واحوالها وليس يجوز ان يكون واجب الوجود يعلم الاشياء من الاشياء من وجوه احدها انه يلزم ان يستفيد علمه من غيره ويكون لولا امور من خارج لم يكن عالما وهو محال ويكون له حال لم يلزم عن ذاته بل عن غيره فيكون لغيره تاثير في ذاته والاصول الالهية تبطل هذا وما اشبهه والوجه الثاني انه لا يجوز ان يكون عالما بهذه المتغيرات من حيث تغيرها علما زمانيا لانه لو كان كذلك لكان يعلم تارة انها موجودة غير معدومة ويعلم تارة اخرى انها معدومة غير موجودة ويكون لكل واحد من الامرين صورة عقلية على حدة ولا واحدة من الصورتين يبقى مع الثانية فيكون واجب الوجود متغيرا والثالث ان الفاسدات ان علمت بالمهية المجردة وما يتبعها مما لا يتشخص فلم يعلم بما هي متشخصة فاسدة وان ادركت بما هي متشخصة بعينها فهي مقارنة بالمادة ذات وضع وعوارض مادية ووقت مخصوص لم يكن معقولة بل محسوسة او متخيلة وكل محسوس ومتخيل من حيث انه محسوس ومتخيل لا يمكن الا بالة جسمانية فثبت ان الاول تعالى لا يعلم الاشياء من الاشياء بل من ذاته يعلم كل شيء كلي او جزئي واما كيفية ذلك فلانه اذا علم ذاته علم انه مبدأ الكل لان مبدئيته نفس هويته فاذا علم ذاته علم ما يلي الموجودات وما يتولد عن الاوايل من التوالي وما بعدها ولا شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهة يكون واجبا بسببه … هذه الاسباب الكلية تتأدى بمصادماتها الى ان يوجد عنها الامور الجزئية فالاول يعلم الاسباب ومطابقاتها فيعلم بالضرورة ما يتأدى اليها وما بينها من الازمنة وما لها من الحركات والعودات اذ ليس يمكن ان يعلم تلك ولا يعلم هذا فيكون بالضرورة مدركا للامور الجزئية بما هي جزئية علما كليا اي من حيث جميع صفاتها ونعوتها المخصوصة ككون فلان في زمان كذا او بعد مدة كذا او كونه كذا في مكان كذا او محاذاة كذا وساير الخصوصيات التي لا يكون الا جزئية متغيرة والعلم بها كلي غير متغير اذ كان من جهة الاسباب والعلل الاولى وجود الحركة والزمان والهيولى … متغيرا بالقوة ومعقولها ليس كذلك فالمعقول من الحركة ليس يصدق عليه انه حركة … من القوة الى الفعل وكذا صورة الزمان في العقل ليست … وصورة الهيولى التي هي مادة القوى والامكانات ليست في العقل بهذه الصفة فظهر ان للاشياء مواطن ولكل موطن خصوصية لا يكون في غير ذلك الموطن فلا استبعاد في كون المعلوم … الاشياء المتغيرة والعلم بها غير متغير كما ان العلم بالمتغير ليس بمتغير والعلم بالحركة ليس بحركة والعلم بالعدم والامكان ليس عدما ولا امكانا … الامور الجزئية والمتغيرة مع جزئيتها وتغيرها ولكن على وجه عقلي كلي غير متغير والا يلزم التغير في ذاته تعالى عن ذلك علوا كبيرا وكما ان اثبات كثير من … نقص للعقول … وكذلك اثبات كثير من العقلاء فهو انما يعقل كل شيء على وجه كلي ومع ذلك فلا يعزب عنه شيء شخصي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وهذا من العجائب التي يحوج تصورها الى لطف قريحة كما ذكره الشيخ … ذلك دون تجهيله … يعلم بعلم واحد جميع الكليات الثابتة والجزئيات المتغيرة … علما لم يكن في ذاته بذاته وان علمه بالاشياء قبل وجودها وتكوينها وهو المطلوب **الفصل الثامن عشر** في انه ليس بفعله داع غير ذاته … الدواعي والاغراض وما يلحقها من العوارض والحالات وهو قوله لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مثاور … الداعي والغرض … لو فعل لغرض لا يخلو اما ان يكون وجود ذلك الغرض وعدمه بالنسبة اليه تعالى على سواء او ليس … لكان حصول الغرض … ترجيحا من غير مرجح … كان حصول الغرض اولى به من لا حصوله

يكون ذاته بسببه من فعله غرضا معتبرا في كماله ويكون بدونه فاقد كمال وعادم مقصد فيكون ناقصا في ذاته تعالى عن النقصان علوا
كبيرا كيف وكل كمال للمعلول فانما حصل له من جهة علته الموجبة فلا يمكن ان يرجع المعطي للكمال الى ان يستكمل من سببه بشيء من الكمال الذي
افاده له فقد علم كليا ان ليس لعلته فاعلة غرضا ولا قصدا صحيحا في معلولها الا ان كان الغرض معه قصدا للعلة في ذلك لا بد ان يكون له بما هو
اعلى واجل منه فان الغايات للعلة الاشاقل بل العالين اعلى منه لانه اعلى العوالي ومبدأ المبادي فليس لفعله غاية غير ذاته ولا له بهجة
وابتهاج بالقصد الاول الا لذاته الذي هو منبع كل خير وكمال وبتوسط عشقه وابتهاجه بذاته يحب ويريد ما يصدر عن ذاته بالقصد الثاني
لان كل ما يصدر عن المحبوب محبوب بالتبع لا يقال لنا اولوية الغرض بالنسبة الى ذاته تعالى بل بالنسبة الى خلقه وعباده فيكون غرضه
تعالى في فعله ايصال الخير وايصال المنفعة اليه لانا نقول حصول الاحسان الى الغير او المنفعة او اي شيء كان ولا حصوله ان كانا بالنسبة الى
ذاته على السواء فلا يحدث الرجحان بلا مرجح وان كان احدهما اولى به تعالى فحينئذ الاستكمال بغيره والنقصان في ذاته واذا عرفت انه
تعالى لا يفعل لغرض وكل ما ذكره في هذا الفصل من تشديد سلطان او خوف من زوال او نقصان او استعانة على ضد مثاور او ند او
شريك مكابر اغراض ابدية عن ذاته لو كانت علة تعالى انه تعالى لم يكون شيئا من خلقه لاجل شيء من هذه الامور فهنا تنزيه من طريق
نفي الغرض المطلق في فعله واما تنزيهه تعالى عن خصوصيات هذه الاغراض فلان تشديد السلطان انما يحتاج اليه والنقصان في ملكه
الضعف في سلطنته ولما كان هو الغني المطلق في كل شيء عن كل شيء صمد فان ذلك التشديد ليس لغرض فيما كون وخلق واما التخوف
من زوال فلان التفرد والانقلاع ولواحقهما من الخوف والرجاء وغيرهما انما هي من لواحق الممكنات القابلة للنقصان والكمال وما هو في
معرض التغير والزوال في الذات والصفة والفعل وواجب الوجود كما مر لهم بجميع حيثياته وجهاته وجوب بلا امكان ووجود بلا عدم و
تمام بلا نقص وفعل بلا انفعال العقل الثاني منزه عن الامكان والانفعال عن الشيء فلم يجز ان يكون احد هذه الامور غرضا له وكذلك الاستعانة
على الند والضد والشريك فان الاستعانة هي طلب العون من الغير وذلك من لوازم الضعف والعجز اذ لا ضعف ولا عجز فلا استعانة ولا ضد
ولا ند ولا شريك وكذلك نقول واذ لا ضد ولا ند ولا شريك فلا استعانة وذلك لان جميع ما يتصور من هذه الامور يمتنع خلوه فانه في حق
التي لا يكون مثله لامتناعه ولا شريكه بل المخلوقات يكون بعضها بالنسبة الى البعض على هذه الاقسام والله منزه عن صفات المخلوقين
وخواص المحدثين كما اشار اليه بقوله لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون اي بل كل ما سواه خلائق خلقهم ودبرهم بمحض جوده وهو مفيض
الخير على كل قابل بقدر ما يقبله من غير بخل ولا منع ولا تعويق فكان كل شيء تحت احاطته وتربيته وهو رب كل شيء ومالكه والاشياء عبادا
اذلاء مملوكون مربوبون مضطرون لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا الفصل التاسع عشر في ما يجوز
في تنزيهه عن صفات الفاعلين من خلقه قوله فسبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ ... الاعياء ونحوهما انما هي لذي
القوى والاعضاء من الحيوان واذ ليس الاول تعالى بجسم ولا ذي آلة جسمانية لم يلحقه بسبب فعله اعياء ولا ثقل وتعب وايضا فالخلق انما
يكون سببا للاعياء عند بلوغ انما ابتدى من الافعال يكون المشقة فيه اتم اذ الافعال قد يصير سببا للفاعل اذا كانا ابا واعياء بذلك
ثم هو الى تصريفه لجميع الذوات والافعال والصفات تصريفا كليا وجوبا على وفق عنايته وحكمته من غير مباشرة والى هذا اشار بقوله تعالى
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن وقوله ولا يؤوده حفظهما وقوله ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اي لا يلحقه
الاعياء ونحوه من عجز ولا من فترة والغرض التنبيه على كمال قدرته وان العجز والفترة محال عليه ثم قوله اكتفى علم ما خلق وخلق ما علم اشارة
الى كمال علمه حيث انه يستعمل في ايجاد ما خلق وان العلم منشأ الخلق والخلق تابع للعلم وقوله لا بالتفكير في علم حادث اصاب ما خلق اشارة
من باب التنزيه والتفكير الواقع في علم من العلوم الحادثة التي يكون للمخلوقين الذي به اصاب الخلق وقوله ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق
اشارة الى كمال علمه ايضا بتنزيهه عن دخول الشبهة عليه واعلم ان الشبهة انما تدخل على العقل المشوب بصحبة الوهم لا ... لا يصدق في حكم العقل
الا في المحسوسات لا في المعقولات فيجانب ضعيف يدخل الشبهة عليه في المعقولات المحضة ولا يصدق العقل في الاستقصاء وحرز الحق فيها يكون
مشاقا بالاحكام الوهمية فانما كان الصحيح ما ضادها بما كان في الاحكام الوهمية ما يشبه بعض اسباب المطلوب فيصور النفس صورته ويعقد
لما ليس ... الباطل في صورة الحق ويلبس به ولما كان الباري جل مجده منزها عن صحبة القوى المتعلقة بالابدان التي ...
الوهم وكان علمه لذاته لم يجز ان يعرض لقضائه ولا لقدره ... شبهة او يدخل عليه عيب شك وريب لكونهما من عوارض العقول الممتزجة
بها ولهذا قال لكن قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن اي ليس لقضائه راد ولا في علمه مكان شبهة وتردد ولا في امره احتمال التزلزل
الفصل العشرون في انه تعالى متفرد في جميع حيثياته ومتوحد في اتحاد وحدته وذلك لان الوحدة على معان منها الوحدة التي هي مبدأ الكثرة في
العادة والمكيال ... كانت في المتصل كالذراع الواحد والفرسخ الواحد فعندئذ يوجد منهما الاذرع والفراسخ الكثيرة او في المنفصل
كالعشرة الواحدة والمائة الواحدة بعدئذ العشرات الكثيرة والمئات الكثيرة ومن اشهر اقسام الوحدة منها الوحدة النوعية ومنها الوحدة
الجنسية وهما غير الوحدة بالنوع والوحدة بالجنس لان معروضهما الكثير من الاشخاص والانواع ومعروضها الشيء بمعنى المعنى الواحد المبهم

والابهام

والابهام اشتدت الجنس ومنها الوحدة بالاتصال كوحدة الاجسام والمقادير ومنها الوحدة الشخصية كوحدة الزمان والحركة وغيرهما
الوحدة في الزمان لان معروضها الكثير ومنها الوحدة بالتماس او بالاجتماع وهي اضعف اقسام الوحدة واما وحدة واجب الوجود فليست من
هذه الوحدات كما لا يخفى لان وحدة كل شيء هي نفس وجوده كما حققناه وقد اشرنا سابقا الى ان وجوده تعالى حقيقة الوجود البحت الذي ليس
بعام ولا خاص ولا جزئي ولا كلي ولا عرض ولا ذاتي لشيء ولا لحد ولا علة برهان ومع ذلك لا يخلو عنه شيء في الارض ولا في السماء وهو
اظهر الاشياء واجلاها واقرب من كل شيء الى كل شيء فوحدته ايضا كذلك وهي وحدة ذاته وصفاته وجميع حيثياته وجهاته فوحدته من جميع
الوجوه والاعتبارات وحدة مجهولة الكنه لا شبه لها ولا نظير لها والى الاشارة بقوله توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية اي فانه كما يختص
بالربوبية كذلك يختص الانتساب بالوحدانية والوحدانية واستخلص لنفسه المجد والثناء اذ لا يشاركه احد في مجده وثنائه وعلوه وبهائه اذ كل
واحد ومتوحد بفرض دونه فللعقل ان يتصور ويجوز له ما يشاركه ويشابهه لو تجرد لاحتمال الذهني كالشمس مثلا فانها وان كانت منفردة
في شمسيتها منحصرة في ذاتها بحسب الخارج لكن للعقل ان يتصور عوالم متعددة لكل منها شمس مثله بل قام البرهان على تصور افراد كثيرة لها في هذا
العالم ولا يتصور لحقيقة الوجود تعدد واثنينية كل ذا واحد فينبغي وحدته الاحصاء والانفراد عن غيره فيما هو واحد من جهته بخلاف وحدته تعالى وحده
كل شيء ولا يقابلها الا النفي المحض ولاجل ذلك انه تعالى تفرد وتوحد في جميع صفاته وخالا انه كما قال تفرد هنا بالتوحيد والمجد والثناء توحد بالتوحيد
ليتمجد بالتمجيد لما ثبت انه سبحانه كل الوجود وجامع الكمالات والخيرات بلا تعدد شيء عنه لانه منبع كل وجود ومنشأ كل موجود فهو كما
كما قال علا عن اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء وعز وجل عن مجاورة الشركاء ولان الحاجة الى الاولاد والنساء والشركاء سببها هو
الوجود في الابتهاج بتجرد الذات وكثرة التوحش عن الانفراد بالوجود المشوب بالاعدام والنقائص فهي القصور وزوال التوحش بوجود الاشباه والامثال
استيناسا بها وتخلصا عن وحشة الفراق ... واما الذات الالهية الجامعة لجميع الخيرات والسعادات والابتهاجات فكل الوجود ذاته مبتهجة بذاته مسرورة
والبهجة فيه مستفيضة بل هو في الحقيقة انس كل مستوحش وغوث كل مكروب وكل عزيز كيف اذ كل ما يتصور ان يأنس به وحشته او يستريح اليه
وكان بذاته في بحر ... لطفه وراحته اذ ليس في الوجود الا هو وصفاته وآثاره ولذا قال فليس له فيما خلق ضد ولا له
فيما ملك ند ولا شريك في ملكه احد واعلم ان للحق تعالى مقامين احدهما تنزيه في عرف الصوفية مرتبة الاحدية وغيب الغيوب وهو عبارة عن
الحق المنزه عن الخلق المجرد عن جميع الاعتبارات والنسب والاضافات كالالهية والربوبية والخالقية وغيرها فلا اسم له ولا رسم ولا نعت ولا صفة
وثانيهما ويقال له في عرفهم مرتبة الواحدية والالهية ومرتبة الاسماء والصفات وهو عبارة عن حقيقة الوجود المطلق الجامع للاسماء المتقابلة
والنعوت المتضادة ولكن على وجه اعلى واشرف مما يتصور في المخلوقات وهو ذا احد بوحدة هي محيطة كل كثرة وبما هو عين كل تركيب وهو
الاول والآخر والظاهر والباطن وكل ما يتناقض يحمل عليه من الامور فهو ثابت له على اكمل الوجوه وهو الموصوف بانه مع كل شيء لا بمقارنة وغير
كل شيء لا بمزايلة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الذي ما من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وهو معكم اينما كنتم
اذا عرفت هذا فاعلم ان جميع ما ثبت له تعالى في المقام الاول ومقام غيب الغيوب من التنزيه والتجريد والغنى عن العالم لواحديته والاحدية الجمعية
فهو ثابت له في هذا المقام مقام الالهية والواحدية الجمعية وكلما ثبت في هذا المقام من الاحوال والصفات ومن لوازم الافعال والآثار فهو
ثابت في مقام الفرق الاحدي التنزيهي كما يعرفه الكاملون في العرفان ولنورد لهذا مثالا وهو الانسان فان للنفس الانسانية مرتبتين احديهما
مرتبة تجردها وتعاليها عن البدن واعضائه وصفاته من التحيز وقبول الانقسام والكيفيات المتضادة والامزجة المختلفة والصحة والمرض و
النمو والذبول والمشي والقعود وغيرها من صفات الجسمية والاخرى مرتبتها الجمعية الشخصية فالانسان الواحد كزيد مثلا شخص واحد هو بمرتبة
واحدة شخصية يقال له انه حيوان ناطق عاقل مميز سميع بصير شام ذائق لامس متحرك بالارادة ضاحك باك قاعد قائم صحيح مريض باطن بالبدن
ماش بالرجل متكلم باللسان سميع بالاذن بصير بالعين لامس بالجلد فهو عين كل عضو وجنوده كل قوة حاسة ... مدرك او محرك و
بجميع صفاتها واحوالها واوضاعها واجناسها وكيفياتها ومع هذا كلها ليس يوجد في هذا الشخص الا ذات واحدة له هوية بسيطة
احدية سارية في الاعضاء كلها وليست كثرة الاعضاء وانقسامها قادحة في وحدته لان وحدتها ضرب آخر من الوحدة شبيه الوحدة العقلية
ووحدة الاعضاء وحدة بالاتصال ونحوه وبالجملة فللنفس مقامان مقام التنزيه والتعري والغنى عن البدن والاعضاء ومقام المعية والخلط
والاختلاط معها والنزول الى مرتبتها وهي في كلا المقامين على وحدتها وطهارتها الذاتية كالنور اذا وقع في القاذورات والنجاسات لا يتنجس
بنجاستها ولا يتكثر بتكثرها فالنفس في كلا المقامين ثابتة موصوفة بصفاتها التنزيهية ولا يعيب ذاتها في شيء من المقامين الا
النفوس الناقصة المغمورة في البدن نسوا الله فانساهم انفسهم ... واما في النفوس الكاملة التي لا يشغلها شأن عن شأن الا انها في المقام الثاني
يوصف بصفات البدن واحكام الكثرة والتجسم والتغير على وجه لا يقدح في وحدتها وتجردها فلنجعلها مقياسا لذلك في معرفة الباري جل وعلا فاذا
تقررت هذه المقدمات فنقول انه كلما ذكر في اول الخطبة من نعوت الاحدية واوصاف الفردانية والتنزيه والتقديس كانت ثابتة له تعالى بعينها
فلا ينبغي ان يخلو الخلق وان الذي يعلم من التوحيد والتنزيه في ذيل الخطبة كان له في المقام الجمع الالهي لئلا يلزم التكرار في كلامه وقوله

الواحد

كتاب التوحيد

الواحد الاحد الصمد المبيد للابد والوارث للامد بعجان ابده عين ابتدائه بل لا ازل ولا امد حيث ذاته لانه الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا
ازليا قبل بدى الدهور وبعد الامور لانه اصل كل شئ ومنبعه ومبدأه وهو غاية كل خلق وكال راجعه وفادته لا يبيد ولا ينفد وكل ما
سواه بايد نافد بل من حيث انه سواه باطل مضمحل دون وجهه الكريم ولما وقع الدين بهذه المحامد الشريفة والتماجيد العظيمة والتوحيدات
القدسية والصفات الاحدية والنعوت الصمدية التي لم يسبقه بمثلها احد ولا يلحق شأوه فيها حامد لانه قدوة الموحدين وامام العارفين
اراد ان ينبه عليها ويوقف بها ابتهاجا وتبجحا بالذات المعروف بها فقال بذلك صفه في فلا اله الا الله من عظيم ما اعظمه ومن
جليل ما اجله ومن عزيز ما اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال الشيخ الجليل عمدة المحدثين ثقة الاسلام والمسلمين صاحب كتاب
الكافي عظم الله قدره وضاعف اجره وهذه الخطبة من مشهورات خطبه ع في لقد ابتذلها العامة اي وجدت فاشية ولم يختص بها غير عن
الاغيار وغير المتأملين وهي كافية لمن طلب علم التوحيد اذا تدبرها وفهم ما فيها اذ فيها اصول مسائل التوحيد واركان مباحثه
الذي هو عمدة العلوم الالهية والمعارف الربوبية فلو اجتمع السنة الجن والانس ليس فيها لسان نبي من اعاظم الانبياء كنوح وابرهيم و
ادريس وشيث وداود وموسى وعيسى ومحمد وعليهم اجمعين على ان يبينوا التوحيد بمثل ما اتى به بابي وامي ما قدروا عليه ولولا
ابانته ع ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد وشاهد ذلك لما حمله قول النبي ص انا مدينة العلم وعلي ع بابها ولا شك
ان المقصود انه ع هو المنبع الذي يفيض عنه العلوم القرآنية والاسرار الحكمية التي اشتمل عليها القرآن الحكيم والسنة الكريمة وهو مصدرها
والمحيط بها لان شان المدينة الاحاطة بما يحتوي عليه وان عليا ع هو الشارح المبين لتلك الاسرار والهادي المرشد الى تفاصيل
مجملاتها وبطون خزائنها وحل مشكلاتها بحسب ما اعطاه الله من نور الالهام وقوة الحدس وشدة الذكاء وحدة الفهم وتفصيل تلك
فضلات تلك المعارف والاسرار بواسطة سهولة التناول وتيسير الماخذ لسائر الخلق ممن هو اهله ومستحقه لان الباب هو الجهة التي منها ينتفع
الخلق من المدينة ويمكنهم تناول ما ارادوه منها واما تفصيلا فالمشهور على السنة الجمهور وفي الكتب مسطور ان جميع فرق الاسلام استندوا
في علومهم اليه اما المتكلمون فمعظمهم المعتزلة ومشايخهم البغداديون فان اكثر اصولهم ماخوذة من خطبه وكلامه في التوحيد والعدل فانهم
ينتسبون لامشايخهم كالحسن البصري وواصل بن عطاء وكانوا منتسبين الى علي ع ومتلقين عنه العلوم واما الاشعرية فاستنادهم الى ابي
الحسن الاشعري وقد كان تلميذا لابي علي الجبائي وهو من مشايخ المعتزلة الا انه خالفهم في بعض المسائل لما رواه اذ فارق المعتزلة ولكن لم يبلغ
الادراك الحقيقة فخالف استاده في مواضع تعلمها منه واما الشيعة فانتسابهم ظاهر فانهم كانوا يتلقفون العلوم عن ائمتهم وائمتهم ياخذ
بعضهم عن بعض الى ان ينتهي اليه وهو امامهم الاول واما الخوارج فهم وان كانوا في غاية البعد عنه الا انهم ينتسبون الى مشايخهم وكانوا
تلامذة علي ع واما الغلاة فلا حاجة الى الكلام فيهم واما الفقهاء فوجه انتساب الجميع اليه هو مفصل مشروح في الكتب ككتاب الاربعين
للفخر الرازي وكفى في ذلك شاهدا قول النبي ص اقضاكم علي والاقضى لابد ان يكون افقه واعلم باصول الفقه وفروعه واما الفصحاء فالجميع بمنزلة
عيال في الفصاحة من حيث يملأون اوعية اذهانهم من الفاظه ويضمنونها خطبهم ورسائلهم فيكون بمنزلة روح العقود واما النحويون فاول
واضع النحو هو ابو الاسود الدؤلي وكان ذلك بارشاده والحكاية في سببه مشهورة واما علماء الصوفية وارباب العرفان فنسبتهم اليه في تصفية
الباطن وكيفية سلوكهم الى الله تعالى ظاهرة الانتهاء اليه ونحن لا نتكلم الان في سائر فضائله ومناقبه واخلاقه الكريمة وكمالاته
النفسانية كالشجاعة والزهد والورع والتقوى والعبادة وغيرها التي هي في كل منها آية عظيمة من آيات الله بل كلامنا في مرتبته في علم التوحيد الذي
هو اصل سائر العلوم فانا بحثنا العلوم باسرها ووجدنا اعظمها واهمها هو العلم الالهي وثمرته علم التوحيد والربوبية وقد وقع في هذه الخطبة
وغيرها الرمز من اسرار التوحيد والقضاء والقدر وكيفية ترتيب الملائكة ونزول الوحي والكتاب واسرار النبوة والمعاد ما لم يات في كلام
احد من اكابر العلماء واساطين الحكمة ومما يدل على ذلك تربية الرسول ص له وهو اعلم الخلائق من اول عمره الى ان اعده لاعلى مراتب
الكمالات النفسانية قال ع في خطبته المسماة بالقاصعة وقد علمتم موضعي من رسول الله ص بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة
وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه ولقد قرن الله به ص
من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل
اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري اري نور الوحي والرسالة
واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ص فقلت يا رسول الله ص ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس
من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير الى اخر الكلام فظاهر بهذا الوجه استاد العالمين ومن الشواهد
[illegible] من طريق الكل قول النبي ص انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ومنها قوله ص اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم
وكفى بهذه الشهادة فضلا وعلماء القرائن النقلية في هذا الباب كثيرة ونحن بحمد الله لا نحتاج في معرفة فضله وكمال علمه وحكمته
الا طريق النقل والحس لسنا ممن يعرف العلم بالرجال بل نعرف الرجال بالعلم بنور الاستبصار ثم نعرف به الرجال هذا ثم قال الجامع رحمه الله

باب جوامع التوحيد

الاترون الى قوله لا من شئ كان ولا من شئ خلق ما كان اقول انه ع جعل قوله ما كان موصوفا بما قبله وجعل كلمة ما موصولة
وجعل كان فعلا تاما مع فاعله صلة لها والمجموع في محل النصب بالمفعولية والاولى ما ذكرنا من كون ما نافية والجملة كلاما مستقلا
في التركيب قال النفي بقوله لا من شئ كان معنى الحدوث وكيف اي لا ترون كيف وقع على ما احدثه صفة الخلق والاختراع بلا اصل
ولا مثال نفيا لقول من قال ان الاشياء كلها محدثة بعضها من بعض وابطالا لقول الثنوية الذين زعموا انه لا يحدث شيئا الا من اصل ولا
يدبر الا باحتذاء مثال فدفع بقوله لا من شئ خلق ما كان جميع حجج الثنوية لان اكثر ما يعتمد الثنوية في حدوث العالم ان يقولوا لا يخلو من
ان يكون الخالق خلق الاشياء من شئ او من لا شئ فقولهم من شئ خطاء وقولهم لا من شئ مناقضة واحالة لان من انما توجب شيئا
(?) لان معناها الابتداء والابتداء يقتضي شيئا يقع الابتداء منه ولا شئ يقتضي اي يدل على نفيه لا شك ان الايجاب والنفي مناقضة
فاخرج امير المؤمنين ع هذه اللفظة على ابلغ الالفاظ واصحها فقال ع لا من شئ خلق ما كان فنفى من اذ كان توجب شيئا ونفى الشئ اذ كان كل
شئ مخلوقا محدثا لا من اصل احدثه الخالق كما قالت الثنوية انه خلق من اصل قديم فلا يكون تدبير الا باحتذاء مثال اقول اما اخراج هذه
اللفظة على ابلغ وجه واصحه فهو كذلك كما عرفت واما كونه مما يدفع به جميع حجج الثنوية وشبههم فليس كذلك فان لهم شبها كثيرة مختلفة غير ما
ذكره فانهم فرق كثيرة منهم المجوس اثبتوا اصلين مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد يسمون احدهما النور
والثاني الظلمة وبالفارسية يزدان واهرمن ولهم تفصيل مذهب في مسائل المجوس كلها تدور على قواعد النور والظلمة ولهم فيها قاعدتان احداهما
بيان سبب امتزاج النور بالظلمة وذكروا في ذلك وجوها كثيرة يطول الكلام بذكرها منها انهم قالوا ان يزدان [illegible]
في انه لو كان لي منازع كيف يكون وهذه الفكرة كانت ردية غير مناسبة لطبيعة النور فحدثت الظلمة من هذه الفكرة وسمى اهرمن وكان مطبوعا على
الشر والضر والفساد ومنها ان النور ابدع اشخاصا من النور كلها روحانية نورانية ربانية ولكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان
شك في شئ من الاشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك ومنها ان زروان الكبير قام فزمزم الاف وتسعمائة وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن
ثم حدث في نفسه وفكر وقال لعل هذا العلم ليس بشئ فحدث اهرمن من ذلك الهم الواحد وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات وكان
اهلها في خير محض ونعيم خالص فلما حدث اهرمن حدثت الشرور والآفات والفتن ومنها غير ذلك والقاعدة الثانية في سبب خلاص النور من
الظلمة ولهم في هذا ايضا وجوه كثيرة منها انه وقعت المحاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة مدة كثيرة من الوف سنة ثم يظفر عاقبة الامر
يزدان وجنوده وعند الظفر واهلاك جنود اهرمن جميعا يكون القيمة ويرتفع هؤلاء الى عالم النور والسماء وينحط هؤلاء الى الهاوية
ودار الظلمة والجحيم فذلك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص ومنها ان الملائكة توسطوا بعد المحاربة ورضا الجواعل ان العالم السفلي خالصا لجنود
اهرمن والعالم العلوي خالصا لجنود يزدان ومنها غير ذلك من الوجوه الركيكة ومنهم الكيومرثية اثبتوا اصلين كما ذكرنا الا ان المجوس الاصلية
لا يجوزون ان يكونا قديمين ازليين بل قالوا النور ازلي والظلمة محدثة ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها امن النور والنور لا يحدث شرا
جزئيا فكيف يحدث اصل الشر ام الظلمة ام شئ والنور ولا شئ يشارك النور في القدم والاحداث ومنهم الزرادشتية اصحاب زرادشت وكان امر
بعبادة الله والايمان به والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا ان اصل ثنائيته [illegible]
النور والظلمة اصلان متضادان وكل يزدان واهرمن وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما والباري خالق النور والظلمة
ومبدعهما وهو واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند لكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حدثت من امتزاج النور والظلمة
وهما متقاومان متغالبان الا ان يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم يخلص الخير الى عالمه والشر يحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص والباري مزجهما
وخلطهما للحكمة اما في التركيب من هؤلاء من جعل النور اصلا وقال وجوده بالذات واما الظلمة فتبع كالظل بالنسبة الى الشخص ومنهم الثنوية
بالحقيقة وهؤلاء اصحاب المبدأين الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام كما مر وقالوا
بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح وبنوا كلها على التفصيل
ربما نقضوا في حيلة يموه بها النور والظلمة فمن هؤلاء المانوية اصحاب ماني الذي ظهر في زمان شابور بن اردشير وقتله بهرام بن
شابور وذلك بعد عيسى ع اخذ دينا بين المجوسية والنصرانية كان يقول بنبوة عيسى ع ولا يقول بنبوة موسى ع زعم ان العالم مصنوع
مركب من اصلين قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولا يزالان وانكر وجود شئ لا من اصل قديم ثم اختلف المانوية في المزاج
وسببه فقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال اكثرهم ان سبب المزاج ان ابدان الظلمة تشاغلت
عن روحها بعض التشاغل فنظرت فرات النور فبعثت الابدان على ممازجة النور فاجابتها لاسراعها الى الشر فلما راى ذلك ملك النور وجه
اليها ملكا من الملائكة في خمسة اجزاء من اجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلمانية فخالط الدخان بالنسيم والحريق بالنار
والنور بالظلمة والسموم بالريح والضباب بالماء فما في العالم من منفعة وخير وبركة فمن اجناس النور وما فيه من مضار فهو من اجناس
الظلمة الى غير ذلك من مقالاتهم الطويلة ولكن عمدة شبههم ما ذكرناه من قبل وهي ان في هذا العالم يوجد شرور وخيرات والمبدأ الواحد لا [illegible]

كتاب التوحيد

بسيط الحقيقة لا يمكن ان يكون مبدأ لهما جميعا والا لكان شيء واحد خيرا وشرا معا وهو محال ومبدأ الخيرات هو يزدان ومبدأ الشرور اهرمن وقد
ذكرنا وجه دفعها وانما قولهم كل ما حدث فله ابدا ان يكون حدث من شيء فان اريد به الحادث الزماني المسبوق بالحركة والزمان فلكل حادث من اصل
ومادة لكن المادة شانها القبول والاستعداد لا الايجاد والخلق فقول الجامع اذ كان كل شيء مخلوقا محدثا لا من اصل كما ينبغي كيف وقد وقع
في مواضع من القران مثل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة وقوله انا خلقناهم من طين لازب وقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان
من مارج من نار وقوله والله خلق كل دابة من ماء وغير ذلك من الآيات الدالة على ان كثيرا من الاشياء مخلوقا من مادة وان اريد به مطلق الحدوث فمبطل ايضا
بان يقال الاول تعالى لكونه مبدأ سلسلة المخلوقات وصرف حد الذات لا يمكن ان يكون فاعلا او قابلا لشيء اذ شان الفاعل الايجاب والايجاد وشان
القابل الامكان والانفعال وهما جهتان متقابلتان لا يجتمعان في ذات واحدة خصوصا من جهة واحدة فاول المخلوقات يجب ان يكون جوهرا
مستقل الوجود وكذا فعله المطلق وكذا مجموع العالم بما هو مجموع المسمى بالانسان الكبير قال ثم قوله ليس له صفة تنال ولا حد يضرب فيه
الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات [illegible]

[illegible]

باب جوامع التوحيد

[illegible]

الناظرة الاول لكونه معدوما او متغيرا في المادة مغشى بغواشي جسمانية او وقوع حجاب بينهما يختلج المدرك المجرد بصورة من الحقيقة
واذ الحجب اما الثاني لكون العقل بالقوة لم يخرج بعد من القوة والنقص الى الفعلية والكمال اذا علمت هذا فنقول ذات الله تعالى لا مانع
من قبله لتعاليه عن الافتقار الى المادة وتجرده عن الغواشي وهو من اظهر الاشياء ذاتا ووجودا لاجل انه لا حجاب بينه وبين الاشياء الا نقصها
وضعفها فان كان مانع من طرف القوة التي ذكرنا فانما يرتفع المانع بزوال النقص الى الكمال عن نفسه النفوس وهي المسماة بالقلوب في لسان الشرع
وخروجها من حد العقل بالقوة الى حد العقل بالفعل وذلك بالملكة التامة لادراك المعقولات واستكمال القوة النظرية بنور عقلي فائض
من الله على النفس به تعلم الاشياء كما يعبر عنه تارة بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وتارة بالايمان كما ورد في الحديث الايمان نور يقذفه
الله في قلب المؤمن وتارة بالهداية ان الهدى هدى الله يؤتي من يشاء وتارة بالحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتارة بغيرها اذا تقرر ما
ذكرناه فقوله عليه السلام لم تره العيون بمشاهدة الابصار للعلة التي ذكرناها ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان اراد به بحقيقة الايمان ما ذكرناه
من ذلك النور العقلي المسمى بالاسماء المذكورة وبالعقل النظري عند الحكماء وحيث ان نفسه الشريفة القدسية كانت لها هذه المرتبة العظيمة
والملكة النورية والقوة الربانية على اتم ما يتصور في حق النفوس الانسانية قال ولم اعبد ربا لم اره يعني بذلك انه لم يعبد بالم يره ام
في وقت من الاوقات ولا يلزم من ذلك انه رآه في كل وقت عبد به فيه او ان الطفولية على ان ذلك غير ممتنع في حقه مع ان ذلك غير ممتنع
في قوله عليه السلام ثم خاض بعد ذلك في التوحيد المطلق والتنزيه المحقق والتقديس الفائق والتمجيد اللائق وهو من جوامع الاداء فيها انه جميع لكمالات الوجود
حاصلة له تعالى على وجه لا كثرة ولا نقص يلزمه او يعتريه بل منها بل على وجه اعلى واشرف وابسط وهو قوله لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم
العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ اعلم ان الوجود كما مر معنى واحد مقول بالتشكيك و
كذا جميع معانيه التي هي من صفات الوجود والموجود بما هو موجود فان كلا منها متفاوت الحصول فمنها ما هو حسيا في ماديه ومنها ما هو موصوف حقا ومنه
ما هو عقلي ليس فيه شائبة الفناء والبطلان ومنها ما هو الهي ليس فيه شائبة الامكان والنقص وكما ان الوجود فيه تعالى على اعلى واشرف من كونه
واجبا ازليا ابديا لم يزل ولا يزال غير متناه في الشدة غير محدود بحد ولا غاية ولا نهاية فكذا الوحدة والعلم والقدرة والجود والسمع والبصر
والقوة والقهر والعلو والجبروت والعظمة والكبرياء والغنى والنور والبهاء والحفظ والجود والكرم وغيرها من الصفات كلها على الوجه الذي هو
في اصل الوجود فوحدته اجل وارفع من كل وحدة لا يتصور فيها شائبة من الكثرة وامكان العدم والنقص وعلمه اجل من ان يتصور فيه غفلة
او غفول او شك او عزوب معلوم عنه وهكذا في جميع الصفات منقولا عن جملة الصفات الوجودية اللطف والعظمة والجلالة فكل منها يجب ان يكون
الذي من افراده فيه تعالى يكون على افضل وجه اشرف واعظم ويجب سلبه عنه من افراده ما فيه شوب نقص وبعض ما ذكرناه ظهر لك صحة
الايجاب والسلب الواقعين في كلامه عليه السلام كل واحد من هذه النعوت الوجودية من غير تناقض فالاثبات من جهة اعتبار المرتبة الكاملة
منها له تعالى والسلب من جهة تنزيهه سبحانه عن النقائص اللازمة لبعض افرادها الناشئة عن خصوصية بعض المواطن والنشآت ككونها في الدنيا
فان الواقع فيه يلزمه الخلل والفناء والزوال والنفاد ككون الجمال بالجسم الجزئية والنفاد والا فمحض الذي يليق به كمال لا يجد له نظير
بعينه فان الصوة التي يراها الحس فيما بعين خيال الرائب يحجب عن خيال غيره لضيق وجوده وتخصيصه بمحل معين والانبساط بخلاف مواطن
العقل فالوجود هناك اشمل وابسط واوسع والله سبحانه اعظم من كل عظيم واوسع من كل وسيع وسع كرسيه السموات والارض ووسعت رحمته كل
شيء وكذا علمه الذي عين ذاته وقدرته وسائر صفاته فقوله لطيف اللطافة عظيم العظمة كبير الكبرياء جليل الجلالة اراد به ان له من كل صفة
وجودية اتمها واكملها واشملها واشرفها واعلاها وقوله لا يوصف باللطف لا يوصف بالعظم لا يوصف بالكبر لا يوصف بالغلظ
اراد به سلب المعاني الناقصة التي يتعارفها الجمهور ويعنونه عند اطلاق هذه الاسماء مسلوبة عنه تعالى منفية عن ذاته وصفاته فان الجمهور يعنون
باللطافة رقة القوام او الصغر والحقارة او نحو ذلك وبالعظمة الكبر ما يختص بالاجسام والاحجام من العظمة في الابعاد الكبر في الطول والعرض
والسمك وبالجلالة ايضا ما يقرب من معنى الغلظ او يقابل الاستمرار ونحوه ولا شك ان هذه المعاني عنه تعالى لاختصاصها بالجسمانيات والمادية
الناقصة الوجود القابلة للكون والفساد والمعلوم ان الاول تعالى بذاته منزه عن هذه الامور على وجه على واشرف لا يصفه ذاته لما تقرر عنده
من نفي الصفات بمعنى صفات وارجاعها الى الذات واعلم ان هذه اللمعة من كلامه عليه السلام مما غامض علمه وشريف ومسلك دقيق في التوحيد لا
يهتم توحيدات الا الموفق الموحد الا من علمه الله من كل صفة وجودية كمالية ومثالها على وجه لا يقدح في وجوبه ووحدته وبساطته
واكثر الناس لا يمكنهم ان يتصوروا العلم واحدا يخالف متفاوتة من الوجود حتى ان كثيرا من اهل النظر ليدركوا ان معنى العظم والصغر في المقادير
كالخط الطويل والخط القصير ومفهوم الزيادة والنقصان في العدد كالعشرة والخمسة ومعنى الشدة والضعف في الكيف كسواد الفحم وسواد
العنب وكبياض الثلج وبياض العاج كلها معنى واحد هو بعينه لكما لية والتضعيف نفس ذات الشيء سواء كان ذلك من باب الكم او من باب الكيف
او غيرهما حتى ان الجوهر ايضا من اقسامه قابلة للشدة والضعف فان العقول المجردة اشد واكمل جوهرا من الاجساد وهي هيولى وان الحيوان
الذي هو اشد اكثر وهو كذا اسوي انه جوهر واشد هذا والذي يحجبهم ويصدهم عن ذلك كثير الاطلاقات العرفية حيث ان الناس لا يقولون

في العرفان عنده كما ان الشيء على بعض من عدد اخر وان خط كذا اشد خطية من هذا الخط وان جوهر كذا او حيوان كذا اشد من جوهر اخر او حيوان اخر من كان نظر
الوجود وقوة توحيده انه يعرف ان شدة السواد والحرارة وسائر الكيفيات ليست الا كمالية وجودها وكذا عظم المقدار وكثرة العدد وقوة القوى الجوانية
ليس شيء منها الا تمامية الوجود وكما لية الذات فليس من اقسام الوجود فكذلك الحال في الوجود الذي لا اتم منه وطبيعة الوجود على الاطلاق فهو اولى بان يسمى كل
عظيم واكبر من كل كبير واجل من كل جليل وكذا في سائر الاسماء والاحوال الوجودية اللمعة الثانية في انه المبدأ للكل والغاية للكل لا مبدأ له ولا غاية له قوله
قبل كل شيء لا يقال شيء قبله وبعد كل شيء لا يقال له بعد وقد مر فيما سبق كونه قبل كل شيء موجود من معنى القبلية وكذا كونه بعد الاشياء بوجه يليق به
اللمعة الثالثة في ان صفاته تعالى غير زائدة على ذاته قوله شاء الاشياء لا بهمة دراك لا بخديعة والهمة القصد لحدة الهموم والخديعة في الاصل اسم ما
يخادع من خدعه فانخدع اي ختله واراد به المكر وهو ان يعلم ويحتال خدوع كثير الخدع والمراد بالخديعة كل ما هو من سنخ الادراك المتصور الزائد من
اقسام الفكر والروية لان الغرض نفي الزائد من الصفات فعبر عن العلم الزائد بادون اقسامه للتنبيه على ان الذي من جملة اقسام الخديعة و
المكر وغيرهما يجب تنزهه ذاته تعالى عنه فان دعامة الخص يوجب دعامة الاعم اللمعة الرابعة في انه تعالى لا يخلو عنه شيء من الاشياء قوله في الاشياء
كلها غير متمازج بها ولا باين منها بيانه ان حقيقة كل شيء وجوده الخاص به وحقيقته تعالى الوجود الصرف التام الشديد الذي لا اتم ولا اشد منه و
انما تمايز الوجودات عن وجوده تعالى لا بفصل جوهري ولا بصفة وجودية لان كلا منها انما يتحصل من الوجود بل بامور عدمية هي مراتب نقصاناتها وضعفها
والاعدام بما هي اعدام لا وجود لها مطلقا في الوجود شيء موجود فحقيقة الوجود وشئونها وبعضها بعضها فقوام كل حد من حدود الوجود بحده وتمام كل شيء بكمال تنفسه
وهو اولى بشيء من نفسه وقد مر فيما سبق كونه تعالى اقرب من كل ذات شيء اليه ويعقل الاحاديث الماضية فهو تعالى في كل شيء لا بمعنى الامتزاج الذي هو من صفات
الاجسام ولا بمعنى الحلول والجزئية وانما هو من صحة اطلاق فيه هو باعتبار ما يصح ويتوهم في كل موجود بحيثية تعالى شأن اصل طبيعة الوجود وكونه على حد
الخلو من النقص والقصور لكن الثاني كما علمت من غير موجود بالحقيقة فلم يبق الا نفس حقيقة الوجود الصرف التي هي ذات الاول تعالى وكلما كان كل مرتبة من
مراتب النقصان والتنزل من مصداق لصدق بعض المعاني والصفات المسمى بالمهية والعين الثابت فهو مرابع الكون موجودا ما صلة مباينة ولا كل
كل قال بعض العرفاء ان من اعظم التنبيه والحجب البعدية انما الوحدة في الوجود الواحد بموجب اثار التعينات الثابتة فهو ان الاعيان ظهرت في الوجود
ولم تظهر ولا تظهر ابدا لابد لا بها لذاتها لا يقتضي الظهور ومنه لخبر محقق بغيرهذا او نسبها الوجود والظهور فانما ذلك بنا بعض المراتب
والاذواق والتنبيه التي الى مقام معين او مقامات مخصوصة دون مقام الكمال واما النص الذي لا يبلغ حكمه فهو ما ذكرناه انتهى كلامه
قوله ولا باين منها اشارة الى ان اتيانه من الاشياء ليس كامتياز الاجسام والجسمانيات التي بالمباينة المكانية ونحوها وانما امتيازه
عنها بكماله وسعة رحمته وانبساط نوره عليها وفضول الاشياء عن نيل كماله وجلاله اللمعة الخامسة في ان صفاته سبحانه تخالف صفات المخلوقين
بل صفاته كلها على وجه اعلى واشرف مما يفهم من صفاتهم قوله ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية والاستهلال المعهد قوله لم استهل
بصيغة ما لم يسم فاعله اذا ابصر ما في الاعيان قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم اما انه ظاهر فلانه حقيقة الوجود والظهور واما انه متجل فلانه تجلى
له ولا لبس ولا غشاء واما انه نائي اي بعيد فلغاية عظمته وعلو شأنه ونوريته واما انه قريب فلنفوذ نوره وسعة رحمته وفيض وجوده على
كل شيء واما انه لطيف فلخفائه على المدارك والاوهام واما سلب المباشرة عن ظاهريته وسلب الابصار لتجليه وسلب المسافة عن بعده و
المداناة عن قربه وسلب التجسم عن لطفه فلمنافاة الواقعية بين وجوب الوجود وكل واحد من هذه الامور وكذا قوله موجود لا بعد عدم فان الوجود
بعد العدم سواء كانت البعدية زمانية او ذاتية ينافي وجوب الوجود بالذات وقوله فاعل لا باضطرار وآلة لم يكن فاعل كل شيء اذ كل مضطر
نحو فعله فاعل بقسرة فيعود الفاعل مقهورا وقوله مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة سميع لا بآلة بصير لا باداة اما كونه مقدرا فللتعدد بالاشياء كما
هو القضاء وتفصيلا وهو القدر على وجود ما الكون واما انه مريد فلانه يعقل نظام الخير في الوجود وكيفية كون الخير في الكل فيتبع النظام المعقول
والحكمة الكاملة الذين عنده لا كاتباع الضوء للمضيء والاسخان للمسخن بل هو سبحانه عالم بكيفية نظام الخير في الوجود بل نفسه تعالى علم بها فيفيض عن
علمه بالاشياء وجود الاشياء ثم لا شك انه مبتهج بذاته عاشق لذاته فذاته محبوب لذاته وما يتبع المحبوب محبوب فيصير نظام الخير في الاشياء محبوبا
مرادا له بالتبع لكن ليس يحركه الى ذلك عن شوق تصديق زائد يعبر عنه بالهمامة فان ذاته لا ينفعل عن شيء البتة ولا يشتاق شيئا ولا يطلب امرا
يعشقه فهذا انما الحال في المعنى الذي يليه شوق وانه غافل عسى الله عن ضر كما يقوله الجاهلون من اهل الجدل والكلام واما انه سميع
فلشهوده للمسموعات والمبصرات واما انتفاء الحركة عن تقديره فهو ظاهر واما انتفاء القصد الزائد عن ارادته فلما مر واما سلب الآلة عن ادراكه
فلانه الخالق لكل آلة وذي آلة والموجد لكل اداة وذي اداة خلقا على سبيل العلم والرؤية فلو ادرك بالآلة لزم الدور والتسلسل واعلم ان الضابطة
الكلية في تنزيهه تعالى عن الاشتراك مع غيره في شيء من الصفات وامر من الامور الوجودية انه يلزم عند ذلك اما المماثلة في الذات او المشابهة في الصفة
لان ذلك الامر المشترك ان كان معتبرا في ذاته تعالى فيلزم المثل وان كان زائدا عليه فالشبه وكلاهما محال اما الاول فللزوم التركيب المستلزم للامكان
والحاجة ولما تقدم من البرهان على نفي الماهية عن واجب الوجود وان كل ذي ماهية معلول واما الثاني فلما مر من ان افراد طبيعة واحدة لا يمكن
ان يكون بعضها سببا للبعض فيلزم ما علية للذات والله موجد كل ما سواه فلا مثل له في الوجود واما الثاني فلان الامر الزائد ان كان حادثا

كتاب التوحيد

لزم لانفعال الذات عن الموجبين للتركيب تعالى عن ذلك علوا كبيرا وان كان ازليا يلزم تعدد الواجب تعالى وهو محال ومع ذلك زيادة منه وانه سبحانه على الغرض
يلزم كونه سابقا بالذات على ما يشاركه مما يوجد في المكان لان ذاته تعالى مع جميع صفاته واسمائه متقدم على المخلوقات وقد علمت ان التقدم
بالذات لا يكون من جهة المتأخر عنه بالذات فتحقق وتيقن من هذا البيان انه كما ان ذاته تعالى منزهة عن مماثلة المخلوقات فكذلك جميع صفاته
ونعوته الوجودية فعلمه اعلى واجل من علوم المخلوقات وقدرته ارفع واعظم من قدرة غيره وكل [illegible] وسائر صفاته حتى قوله ثم
ذكر لا تحويه الاماكن ولا تضمه الاوقات ولا تحده الصفات والغرض تنزيهه عن الامكنة والاوقات والصفات فعبر عنها [illegible] الاحتواء
التضمين والتحديد لان ذلك ابلغ وكذا الغرض من قوله ولا تاخذه السنات نفي السنة عنه فعبر عنه بهذه العبارة لما ذكرنا ولموافقة الكتاب
مع مراعاة السجع لحسنه في الخطب وامثالها وقوله سبق الاوقات كونه اشارة الى تنزيهه تعالى عن الزمان اذ الزمان من جملة الكيان المتصلة ومع ذلك
فانه متجدد الذات متبدل الكون فلا يليق الا للمتغيرات بالذات كالحركات او بالعرض كالاجسام وطبايعها وصورها وموادها وذاته تعالى مقدس عن الوقوع
في التغير لانه خالق الزمان والحركة وما يلحقانه من الزمانيات وليس المراد من قوله سبق السبق بالزمان لما علمت من تنزهه عن الزمان بل اراد به
السبق بالذات ولهذا قال والعدم وجوده لان وجود كل وقت عدم وقت اخر بل كل جزء من اجزاء الزمان لا يصدق عليه عدم جزء اخر فلو كان
سبقه تعالى زمانيا انما يلزم كون وجوده السابق عدما لوجوده اللاحق لعدم اجتماع المتأخر مع المتقدم في هذا السبق فقوله هذا اشارة الى ثبوت
السبق بالذات له تعالى ونفي السبق بالزمان عنه وكذا قوله والابتداء ازله اذ يدل على انه تعالى ازلي الذات بمعنى انه واجب الوجود بالذات وان سبقه
على كل ابتداء سبق بالذات لا بالزمان [illegible] بل سبقه على كل ابتداء كسبقه على كل انتهاء بلا انتهاء [illegible] من حيث اللغة
[illegible] الاشارة الى البرهان القطعي على تنزيهه تعالى عن المخلوقات وصفاتها فقوله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا
جوهر له قد علمت في الحديث السابق ان معناه انه تعالى كيف الكيف واين الاين [illegible] الكيف [illegible] الاين [illegible] وهو اعلى ضرب الجعل والايجاد
فكذلك يكون المراد من قوله بتشعيره المشاعر وتجهيره الجواهر ابداع نفس المشاعر وانشاء عين الجواهر [illegible] دل برهانا على ان لا مشعر له
وعلى كونه خارجا عن جنس الجواهر لما ثبت وتقرر ان الطبيعة الواحدة لا يمكن ان يكون بعضها علة لبعض لذاته بان يفرض كون نار مثلا
علة لنار اخرى فعليته هذه ومعلولية تلك اما لنفس كونهما نارا فلا رجحان لاحدهما في العلية وللاخرى في المعلولية لتساويهما في النارية
بل يلزم ان يكون كل نار علة للاخرى بل علة لذاتها ومعلولا لذاتها وهو [illegible] وان كانت العلية لانضمام شيء اخر فلم يكن ما فرضناه علة بل العلة
في ذلك الشيء فقط لعدم الرجحان في احدهما للشرطية والجزئية لاتحادهما من جهة المعلولية وكذلك الحال لو فرض المعلولية لاحدهما
فقد تبين ان جاعل الشيء يستحيل ان يكون مثلا له [illegible] قال بعض شراح نهج البلاغة في شرح قوله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وذلك
انه تعالى لما خلق المشاعر واوجدها وهو المراد بتشعيرها امتنع ان يكون له مشعر وحاسة والا لكان وجودها له اما من غيره وهو محال لانه الا
فلانه مشعر المشاعر واما ثانيا فلانه يكون محتاجا في كماله الى غيره فهو ناقص بذاته هذا محال واما منه وهو ايضا محال لانه ان كان من كمالات
الوهية كان موجدا لها من حيث هو فاقد كمالا فكان ناقصا بذاته وهو محال وان لم يكن كمالا كان اثباتها له تعالى نقصا لان الزيادة على الكمال
نقصان فكان ايجاده لها مستلزما للنقصان وهو محال انتهى اقول فيه بحث من وجوه احدها بطريق النقض بان ما ذكره لو تم يلزم ان لا يثبت له تعالى
على الاطلاق صفة كمالية كالعلم والقدرة ونحوهما بان يقال امتنع ان يكون له علم مثلا والا لكان وجودها له اما من غيره [illegible] بمثل ما ذكره
من الوجهين [illegible] لانه ان كان من الكمالات كان ناقصا بذاته [illegible] اثباته له تعالى نقصا [illegible] لعين ما ذكره و
ثانيها بطريق الحل وهو ان [illegible] لجواز ان يكون ذلك المشعر عين ذاته كالعلم والقدرة فان [illegible] لو كان [illegible]
الى الاستناد الا اذا كل ما يحتمل قبل الدليل ان يكون زائدا له يحتمل ان يكون عينا له واما ثالثا فان ما ذكره من الكلام على تقدير تمامه
استدلال [illegible] قوله بتشعيره المشاعر في نفي المشعر عنه تعالى انما استعمله في اثبات مقدمة لم يثبت [illegible] وقد ثبت بغيره كما لا
يخفى على الناظر فيه فالاولى بالبيان [illegible] ما ذكرناه [illegible] كل امر وجودي يتحقق في الموجودات الامكانية فنوعه وجنسه مسلوب
عنه تعالى ولكن يوجد له ما هو اعلى واشرف منه اما الاول فلما [illegible] النقص وكل مجعول ناقص والاول لا يكون مفتقرا الى جاعل وكذا ما يشابهه في المرتبة
واتحاد نوعه كافراد جنسه واما الثاني فلان معطي كل كمال ليس فاقدا له بل هو منبعه ومعدنه وما في المجعول رشحة وظل منه فهو سبحانه ذات الذوات
ووجود الوجود وحقيقة الحقائق وعلم العلوم [illegible] وسمع الاسماع وبصر الابصار وبالجملة هو كل الاشياء وليس بشيء منها [illegible]
وهذا مما لا يحتمله الافهام وربما تشمئز عنه النفوس القاصرة فلنمسك عنه وقوله وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له لانه لما كان خالق
الاضداد فلو كان له ضد لكان خالقا لضده وهو محال ولانا لما علمت ان الضدين باصطلاح الحكماء هما الامران الوجوديان اللذان
يتعاقبان على موضوع واحد وبينهما غاية الخلاف ويمتنع اجتماعهما فيه فلو كان بينه تعالى وبين غيره تضاد لكان محتاجا الى محل
يتعاقبان عليه [illegible] تعالى غني عن كل شيء وباصطلاح اخر ضد الشيء هو المكافئ له في القوة والمانع له ولما كان ما سواه مخلوقا له
مفتقرا اليه فامتنع ان يكون له ضد بهذا المعنى ايضا كما مر وايضا قد علمت ان المضادة من باب المضاف وعلمت ان المضاف ينقسم الى حقيقي وغير

في البرهان على تنزيهه تعالى عن المخلوقات

فيما اورد على شارح نهج البلاغة

حقيقي

باب جوامع التوحيد

حقيقي فالحقيقي هو الذي لا يعقل ماهيته الا بالقياس الى غيره وغير الحقيقي هو الذي له في ذاته ماهية غير الاضافة تعرض لها الاضافة وكيف كان
فلا بد من وجود الغير في تحقق المضاف من حيث هو مضاف وهو محال عليه تعالى اما على تقدير الاول فظاهر كيف كان ولا امكان له تعالى في الوجود كما
مر واما على تقدير الثاني فلان صفاته غير زائدة على ذاته [illegible] على ذاته فلو كان مضافا كان مضافا حقيقيا ويلزم ما ذكرناه من المحال فان
قلت اليس هو تعالى بذاته مبدأ الاشياء وخالقها وموجدها [illegible] وكل هذه الامور اضافات فيلزم كونه مضافا حقيقيا قلنا المضاف
من اقسام الماهيات [illegible] والوجود كما علمت ليس بماهية كلية ولا جنس له ولا فصل سيما الوجود الصرف الذي لا يشوبه عموم ولا ماهية
الاخرى اذ كونه موجودا لا في موضوع لا يوجب كونه جوهرا اذ الجوهر ماهية حقها في الوجود الخارجي ان لا يكون في موضوع والاول تعالى لا ماهية له
قوله وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له [illegible] خالق المقترنات وبمحو وجودها الذي يجب [illegible] مقترنا بالذات
او يصح عليه المقارنة فالاول ككون الشيء عارضا ملزوما او صورة لشيء او مادة او جزءا لشيء واما الثاني فككون الشيء معروضا لشيء بعد ما لم
يكن او مادة وككون جسم ملاقيا لجسم اخر ونحو ذلك كلها مما لا يجوز ثبوته لكل موجود [illegible] بل من يكون وجوده ما يستحيل عليه لذاته والاقتران فيه كالمقارنات
مثلا وكالاضداد بعضها لبعض والعرض ان كون الشيء بحيث يجوز له المقارنة لشيء لوازم [illegible] الخصوصية ذاته ونحو وجوده وقد علمت ان
خالق كل وجود ليس من نوع ذلك الوجود فلو كان ذاته تعالى مقارنا لشيء اخر وانحاء المقارنات محصورة وكل منها يوجد في المخلوقات فيلزم كونه
من نوع المخلوقات بل يلزم كونه خالقا لنفسه كما مر ثم اخذ في ذكر اقسام المتضادات والمتقارنات ليبين ان مضادها ومقرنها اي موجدها متضادا
متفرقة ليس من جنسها ولا متصفا بها ولا بالتضاد والتفرقة تأكيدا وتوضيحا لقوله بمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له فمنها النور والظلمة
في كونهما ضدين خلاف بين العلماء بناء على الخلاف في كون الظلمة امرا وجوديا او امرا عدميا فان الاشراقيين واتباعهم على ان الظلمة نفس
الاعدام النور فقط من غير اشتراط الموضوع القابل والحكماء انها ليست عدما صرفا بل هي عبارة عن عدم الضوء عما من شأنه ان يضيء واذ ليست عدم
صرف ومع ذلك يتعاقب مع الضوء على موضوع واحد كالهواء ونحوه فيصح عليه اطلاق الضد على اصطلاح المنطقيين حيث لا يشترط في مفهوم
المنطقي كون كلا الضدين وجوديين بل الشرط فيه عندهم التعاقب على موضوع نعم ان اريد بالنور الذي هو بذاته المظهر لغيره معقولا كان او
محسوسا فان الباري جل ذكره نور بهذا المعنى والذوات المفارقة عن الاجرام والصور الادراكية عقلية كانت او حسية كلها انوار بهذا المعنى
الذوات المفارقة من الاجرام والصور الادراكية عقلية كانت او حسية كلها انوار وبهذا المعنى اذ كل منها ظاهر بذاته مظهر لغيره فلم يكن للنور
بهذا المعنى مقابل وجودي ولا عدم ملكة فعلم ان المراد من النور الواقع في كلامه عليه السلام اضداده النور بالظلمة هو الضوء المحسوس ومنها اليبس البلل وفي بعض نسخ
نهج البلاغة الجمود بدل اليبس وهو ابلغ لانه قد يفرق بين الرطوبة والبلل وكذا بين اليبوسة والجمود فان الرطوبة كيفية بها يسهل قبول الاشكال
واليبوسة كيفية بها يصعب قبول الاشكال فعلى هذا المعنى يكون الهواء ارطب من الماء لانه اسهل قبولا منه واما البلة او البلل فهي كيفية بها
يسير على الملصوق والانفصال ويقابله الجمود واليبس يقابله الرطوبة لا البلل لكن الظاهر في الاستعمال ان عدم الفرق المذكور ومنها الخشن واللين والصرد
والحرور والصرد معناه البارد وهو فارسي معرب سردي يوم صرد والحرور فعول من الحر [illegible]
وحرارة وحرور وقوله مؤلفا بين متعادياتها وذلك في امتزاج المركبات من العناصر الاربعة المتعادية المتضادة في كيفياتها فانه سبحانه
يجمعها على الامتزاج والالتيام حتى حصلت بينها كيفية متوسطة هي المزاج اذ لو كان كل منها في مكانه الطبيعي لم يحصل بينها امتزاج ولو امتزجت من غير تحريك
[illegible] الحركة الكمال تحصل منها كيفية متشابهة في الكل هي المزاج [illegible] على وجه الاجتماع لم يكن استحالة لاقتضاء كل حركة زمانا وهذه
الحركات والاستحالات مع السكنات ليست طبيعية ولا قسرية لانتهاء القسرية الى الطبع ولا اتفاقية لدوامها ونوعها وترتيب لغايات حكمية
عليها والقسر لا يدوم والاتفاق لا يكون الا على الندرة فاذن لا بد من استناد هذه الامور الى الاسباب الالهية والامور المبعثة من عالم القضاء الالهي
والقدر الرباني وقوله مفرقا بين متدانياتها اي بالموت والحلال لهذه المركبات بطلان تركيبها وذلك اماته الانسان وما يجري مجراه كبعض
طوايف الجن وما لا يعرف من اكرم الحيوان فلبقاء الحياة الاخرى واما في ساير المركبات فللتحول من صورة الى اخرى لان هذه الاكوان الجوهرية
للنباتية والجمادية لها غايات ذاتية في الاستحالات وانقلابها في الجوهرية فاذا انتهى كل منها الى كماله الجوهري وغايته الذاتية حصلت له
نشأة الاخرة [illegible] عند نشأته السابقة سواء كان جامع الهوية العديمة في النشأتين كما في الانسان وما يقرب منه او لا كما في المركبات
وبالجملة ليس ضرورة الموت وحدوثه للصورة كما هو المشهور عند جمهور علماء الطبيعة والاطباء من انه لاجل تناهي القوى الجسمانية [illegible]
[illegible] عندهم معناه نفاد القوة والحرارة الغريزية بل السبب الاصلي ما ذكرناه [illegible] وصول الخلايق الى غاياتها
وخيراتها وقد بيناه في [illegible] كتبنا اوضح بيان [illegible] بازاء المعاداة والتفريق بازاء المدانات
والمقارنة بازاء المباينة والقرب بازاء البعد واما قوله والتفريق بينها على معرفتها [illegible]
وقوله وذلك قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون يعني ان كل موجود من دون الله تعالى فيه [illegible] الوجوب والامكان
[illegible] وايضا كل ما عداه يوصف بالمتضادين كالعلية والمعلولية والقرب والبعد والمقارنة والمباينة والتالف والتفرد والمعاداة والمواخاة

في اختلاف العلماء في ضدية النور والظلمة

سورة [illegible]

وغيرها

وغيرها من الامور الاضافية والحمل في الزوج على كل من الواحدين من جهة انه زوجه بالاخر او لان لكل منهما مدخلا في الزوجية كما ... قال

بعض المفسرين المراد بالشيء الجنس واقل ما يكون تحت الجنس نوعان ... كالجوهر ... المادي ... الجماد من النامي ...

النامي النبات ... والنامي ...

مخلوق بصفة التركيب والزوجية والتضايف ان خالقها واحد احد لا يوصف بصفاتها اما في التركيب ... فلما علمت من ان مناط الامكان ...

واما في التضايف فلما علمت ان المتضايفين متكافئان في الوجود ...

[illegible]

لكل نفس موجود والحركة بعضها البعض ... لا اجتماع لها ... التقدم ... زمانيا ...

بجميع المتقدم ... التقدم مع المتأخر ... في الوجود الدهري ...

المعتبر ... هذه القاعدة ...

بصير ... لا مسموع ولا مبصر ...

من الصفات الاضافية فان نسبته الى جميع الزمانيات والمكانيات نسبة واحدة ... كما ذكرناه ... لكلام

العلم قديم والتعلق حادث ...

والذات ...

الحديث الخامس ... علي بن محمد ...

[illegible]

كتاب التوحيد

فالمراد على معرفته بوجه يتيسر لهم علمهم على فطرة الايمان والمعرفة كما في قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة الحديث اشارة الى ان معرفة الصانع
للنفوس الادمية وان الكفر والضلال عرض طارئ على قلوبهم كالطبع والرين على المرآة فانسد فيها ما فطروا عليه من قبول نور الايمان والمعرفة
قوله الدال على وجوده بخلقه اشارة الى ما يستدل بوجود الخلق وامكانه على وجوب وجود الخالق بالبراهين المتعددة كبعضها من طريق الحدوث
وبعضها من طريق الحركة وبعضها من طريق النفس كما هو مفصل في الكتب العقلية وقوله وبمحدث خلقه على ازله اشارة الى ما ذكرنا من دلالة
حدوث الشيء وحدوث الحركة التي لا بداية لها على فاعله الازلي الذي لا ينقطع فيض وجوده ازلا وابدا وقوله وباشتباههم على ان لا
شبه له اراد باشتباههم كونهم ذوي شبه وامثال فان كل ممكن ذو مهية وكل ذي مهية وان كانت مهيته منحصرة في الخارج في فرد واحد
فانه محتمل من حيث مهيته الاشتراك بين كثيرة متماثلة بعضها مماثلة وكل ما يكون ذا مهية محتملة للكثرة فلا بد في وجوده الخاص ببعض افراده
دون بعض من علة خارجة عن مهيته فكل ذي مهية معلول محتاج الى العلة فاعله فاعله ان كان ذا مهية فيحتاج الى فاعل اخر وهكذا الكلام
في فاعل فاعله فيتسلسل الامر الى لا نهاية او يدور او ينتهي الى فاعل لا مهية له غير الوجود الصرف والقسمان الاولان باطلان فتعين الثالث وهو الحق
المطلوب وقال بعض شراح نهج البلاغة اراد باشتباههم على ان لا شبه له اشتباههم في الحاجة الى المؤثر والمدبر وتقرير هذا الطريق ان نقول
ان كان تعالى يشبه شيئا منها لكان محتاجا الى المؤثر ولا شبه له في الحاجة اليه لكن المقدم حق فالتالي مثله اقول فيه ما لا يخفى من القصور بوجهين احدهما ان المطلوب
في تنزيه الحق تعالى عن الشبه هو نفي الشبه عنه على الاطلاق لا نفي وجه من وجوه الشبه فقط كالحاجة وثانيهما ان نفي الحاجة عنه تعالى لا يحتاج
الى اثباته من جهة تشابه الخلق فيها بل يكفي كونه واجب الوجود بل يلزم من نفي الحاجة عنه الى غيره لزوما بينا فالاستدلال عليه لغو من الكلام مستدرك
فالاولى في شرح هذا الكلام ما ذكرناه ثم قال وقيل اراد باشتباههم اشتباههم في الجنسية والجنس والنوع والاشكال والمقادير والالوان ونحو
ذلك اذ ليس لخلائق جنس ليس الشرع التركيب المستلزم للامكان ولا تحت النوع لافتقاره في التخصيص بالعوارض الى غيره ولا بدني مادة
لاستلزامها التركيب فليس يشبه شيئا من الامور المذكورة فالدال الاول اعم في نفي التشبيه اقول اراد بالاعمية في الوجه الاول اعمية دليله
الذي هو وجود الحاجة في المخلوقات كلها بخلاف الوجه الثاني اذ ربما يوجد موجود من المخلوقات لا يشبه غيره في نوعه ولا في جنسه كالبسائط ولا
في الاشكال والمقادير والالوان وغيرها وهذا الوجه وان كان اخص دليلا من الوجه الاول لكنه اعم فائدة وهو نفي الشبه عنه من وجوه اخرى
ابهم والعبرة بعموم المطلوب وشموله لا بالدليل من العبرة بعموم فائدة الدليل فالوجه الثاني اولى واما الوجه الذي ذكرناه فالدليل والمطلوب كلاهما عامان لان دليلنا كون المخلوق ذا مهية يحتمل الاشتباه والمطلوب الحاصل منه نفي الشبه عنه تعالى من جميع الوجوه والحيثيات
قوله المستشهد باياته على قدرته اراد بالايات الايات الافاقية كخلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والبحر والدواب
والانفسية كخلق الارواح العقول والنفوس وانحاء علومها وادراكاتها وصفاتها ولا شك انه كلما كان المخلوق اعظم واشرف كان
الخالق اعلى قدرة واشرف قوة ثم لا اعظم ولا اشرف من هذه المخلوقات فلا اعلى قدرة ولا اشرف قوة من خالقها ومدبرها ومسخرها
فمن قدر على خلقها فهو على كل شيء قدير كما قال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وقال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وكقوله قد
بينا لكم الايات لعلكم تعقلون وقوله ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته يريكم البرق
خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها الى غير ذلك من الايات العظيمة والشهادات القائمة الدالة على غاية قدرته
ونهاية حكمته وقوله الممتنعة من الصفات ذاته اراد بالصفات الاحوال الزائدة على الذات الموجودة بوجود الاعراض فهو تعالى عالم لا بعلم
عارض لانه قادر ولا بقدرة زائدة كما يقال في الكيفيات النفسانية مريد لا بقصد زائد وهكذا في جميع نعوته الكمالية والمراد ان صفاته
نعم كلها موجودة بوجود واحد هو بعينه وجود ذاته فذاته بعينه وجود وعلم وقدرة وحيوة وارادة وسمع وبصر وغيرها وكل ذاته بعينه
موجود عالم قادر حي مريد سميع بصير تبارك الله الحكيم رحيم جواد كما ذكرنا مرارا واكثر الناس لما راوا ان مفهومات الصفات متغايرة وظنوا
ان تغايرها من حيث المعنى والمفهوم يوجب اختلاف الحيثيات الوجودية فذهبوا الى نفي العلم والقدرة وسائر الصفات عنه تعالى وجعلوا
الذات الاحدية خالية عن هذه النعوت الكمالية لكن جعلوها نائبة مناب تلك الصفات في ترتب الاثار فيلزم على مذهبهم ان يكون
الاسماء والصفات كلها مجازات من الالفاظ في حقه تعالى وان لا يكون له تعالى مصداق لشيء من معاني الاسماء والصفات والقول بما
لتشبيه اولى من هذا التعطيل بل الحق الحقيق بالتحقيق والايمان والعرفان ان جميع هذه الصفات موجودة بوجود اصيل كما كنه في غاية
التأكد انما هنا اعلى واشرف من وجود غيره فالعلم الذي له تعالى اعلى واشرف اقسام العلم وجودا والقدرة التي له اوكد انحاء القدرة
وجودا وتحقيقا لا مفهوما ومهية اذ لا تفاوت بين افراد المعنى الواحد او المهية الواحدة في نفس المعنى والمهية بل انما التفاوت يقع في
انحاء الوجود بالقوة والضعف والوجوب والامكان والتقدم والتأخر وهكذا يجب عليك ان تعلم هذا المقام لئلا تقع في التعطيل

في التشبيه

باب جوامع التوحيد

في التشبيه قوله ومن الابصار رؤيته عطف على من الصفات فانه يعني الممتنعة رؤيته من وقوعها بالالات البصرية او قوى حسية بدنية — لانها الات
اذ ادراكه تعالى بهذه الالات محال لنهوض البرهان الدال على ان ادراك جميع القوى الجسمانية وافعالها انما يتم بمداخلة الوضع وتحقق النسبة
الوضعية وهي لا يتحقق بالنسبة الى ما لا وضع له والله تعالى سبحانه بريء عن الوضع والحيز كل البراءة فلا يقع الى الاشارة الحسية ثم كما انه
لا يدركه الا ما هو من بابه فادراك البصر بالذات للضوء والالوان وبالتبعية للمقادير والاشكال وغيرها وهو سبحانه ليس من باب
الضوء واللون حتى يدركه الابصار وانما هو من باب الانوار العقلية لانه نور الانوار العقلية فلا امتناع منه عن ان يدركه نور عقلي على
قدر ما يمكن للنور الضعيف ان يشاهد النور القوي فالمؤمن العاقل اذا قوي نور عقله بقوة الايمان والمعرفة وصار عقلا بالفعل
مجردا عن التعلقات الطبيعية والعوائق البدنية فوسعه ان يطالع في انوار العز علمية ويشاهد حقيقته مشاهدة عقلية لكن لا
على وجه الاحاطة والاكتناه بل على قدر قوته وطاقته في قوله ومن الابصار رؤيته ايماء لطيف الى عدم امتناع مشاهدته بالبصائر والقلوب
بانوار المعرفة وحقائق الايمان كما قال عليه السلام ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان وفي قوله ومن الاوهام الاحاطة به وذلك لوجهين الاول
الوجه العام لكل قوة ادراكية وهو ان ذاته غير متناهية شدة التورية والوجود فهو محيط بما سواه فلا يحيط به شيء والا لزم احاطة الشيء بنفسه
وهو محال والثاني ان ادراك الوهم مختص بالمعاني الجزئية المتعلقة بالاشخاص الجسمانية وذاته تعالى ذات عقلية غير متعلقة بشيء وقوله
لا امد لكونه لانه فوق الاجال والامداد والازمنة والاوقات ولا غاية لبقائه لان بقائه بذاته لا بصفة عارضة لذاته وهو مبقي
كل بقاء وغاية كل الاشياء فلا غاية له لا يشمله المشاعر لما علمت ولا تحجبه الحجب لانها مختصة بالجسمانيات وهو تعالى في نفسه كما علمت اظهر
من كل ظاهر لانه نور الانوار وانما الحجاب عن ادراك الخلق اياه قصور ذواتهم ونقصان قوامهم وكمال ذاته وعدم تناهيه في النور به
واليه الاشارة بقوله والحجاب بينه وبين خلقه خلقه اياهم وبين ذلك بوجهين احدهما ان الادراك انما كان عبارة عن حصول المدرك للمدرك
فلا بد ان لا يمتنع على ذات احدهما ما يمكن حصوله لذات الاخر وههنا بخلاف ذلك اذ يمتنع عليه تعالى ما يمكن في ذواتهم من النقائص والامكان
والاعدام وهو قوله لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ويمكن لهم بالامكان العام ما يمتنع منه في ذاته من وجوب الوجود والازلية الذاتية
والثاني هو الغير المتناهية وهو قوله ولامكان مما يمتنع منه والوجه الثاني ان الادراك يلزمه شمول المدرك للمدرك ومن ضرورة المخلوقية ان
يفتقر في ذاته الصانع غير ذات المصنوع لكمال الصانع ونقص المصنوع وان يفتقر في وجوده الى غيره تعالى والحق ليس كذلك اذ قد علمت ان كونه
محدودا متناهيا من لوازم المعلولية لانه بما هو موجود لا يقتضي التناهي والا لم يوجد غير متناه فلا بد له لكونه محدودا من علة وما لا
علة له وهو الباري جل ذكره لا حد له وهو يحد ما عداه وكل يفتقر الى ربه عز وجل لما بين وهذا بينه الاول تفرده عن الاشياء
في شبهها وافتراقه عن الخلق غاية التفرد والتفرقة ولا بينية على كيفية وحدته وفي الصفة وعلمه فقال الواحد بلا تأويل عدد يعني
ان وحدته تعالى ليست من باب الاعداد ومعاني التي تحصل بتكرارها الموجودة اولها هو مبدأ العدد والكثرة وهو تعالى ليس كمثله شيء ونعني
لان وحدة كل شيء ليست الا نفس وجوده الخاص به واذ ليس لوجوده مثل ولا شارح ولا ند فكذلك لوحدته وسائر صفاته الحقيقية اذ كلها
موجودة على وحدة مجهولة الكنه ليست من باب الاعداد فلا ثاني لعلمه خارجا ولا ذهنا وكذا وحدته فانه واحد بذاته وغيرها من الصفات وقوله
والخالق لا بمعنى حركة لان خلقه الابداع والافاضة لا المباشرة والتحمل ولان الحركة من عوارض الاجسام وما يتعلق بها وهو منزه عن
الجسمية وعن التعلق بها وقوله البصير لا باداة والسميع لا بتفريق الة انما الالات انما هي محتاج ما سواه — سواء كان الة او لمسة
لمن يفتقر في ايجاده لشيء اليها واما البصير فلانه لو صدر عنه شيء من الاثار بالة فان كانت تلك الالة من فعله فاما بتوسط الة اخرى او
بدونها فان كانت بلا وسطها فقد صدر عنه فاعل بالذات لا بالة وان كان فعلها بتوسط الة اخرى فالكلام فيها كالكلام في الاولى في
يلزم التسلسل وان لم تكن تلك الالة من فعله لم يمكنه الفعل بدونها كان الباري مفتقرا في تحقق فاعليته وقدرته الى الغير والمفتقر الى الغير ممكن
بالذات هذا خلف وقوله لا بتفريق الة اي لا بالة مغايرة لذاته وهي من لوازم كون الالة الة وقوله والشاهد لا بمماسة لان التماس من خواص
الاجسام المشاهدة بالمماسة للمشهود بنفسه كما في اللمس والذائقة والتوسط بين الشاهد والمشهود كما في الشامة والسامعة والباصرة و
الحاصل ان ادراكات الحواس الظاهرة الخمسة ومشاهداتها كلها لا تتم الا بالمماسة الجسم من الاجسام وان كان الشهود والحاضر بالذات
عند النفس شيئا اخر غير المحسوس بالذات او بالواسطة وقوله الباطن لا باختلاف اي لا باستتار بل بطونه لاجل شدة ظهوره كما سبق وقوله الظاهر
لان وجوده مجرد عن الغواشي الساترة والوجود نفس النور والظهور وقوله البائن لا بتراخي مسافة لانه منزه عن الابعاد والاجرام والمسافات
والحركات بل مباينته للاشياء لكمال ذاته وشدة وجوده ونقص وجود الاشياء وضعفها قوله ازله نهية لمجاول الافكار اي منعه وحجره
لتجولات الافكار وتسخرها في بلوغ الثناء وذلك لان ازليته ليست من باب الزمان حتى يكون عبارة عن لا نهاية زمان وجوده في جهة
البداية لانه فوق الزمان بل نفس وجوده وحقيقته الذاتية فلا سبيل اليه للعقول والافكار وكذا قوله ودوامه ردع لطامحات العقول
دفع لارتفاع انظار العقول اذ دوامه ليس بقاء لا تناهي زمانه في جهة النهاية بل دوامه بقاؤه كازليته وسرمديته نفس حقيقته المحيط

بالازال

كتاب التوحيد

بالازال والآباد القاهر على جميع العقول والافكار والغالب لباهر نوره على كل الانوار ... تلمع عن ضوء كبرنا نيره وشمس عظمته اضيا
العقول وانظار الافهام كما قال على حسراء كل وانقطع كنهه اى عن ادراك كنهه نوافذ الابصار اى الابصار النافذة بشعاعها في المرئيات
وقوله وقمع اى قهر ودفع وجوده جوائل الافكار اى الافكار المجولة فيها في الغاية وهي كانها العنكبوت ثم اخذ في التفريع والتجهيل لمن قال
بتوحيده اثر وصفاته فقال فمن وصف الله فقد حده اى من وصفه بصفة زائدة فقد جعله محدودا لان كل صفة من الصفات اللازمة عن الذات
واقعة تحت مقولة معينة من المقولات ولها حد خاص من الماهية والوجود لا يوصف بها الذات مخصصا لها وجود معين محدود وقد
ان ذاته اصل الذوات ووجوده حقيقة الوجود الذي يتشعب منه الوجودات الخاصة كلها فلا حد لصفاته الاحد لذاته مع هذا فيلزم
محال آخر وهو قوله ومن حده فقد عده وبيان هذا بوجهين احدهما انه ذا الحد مركب من شيئين وكل مركب فيه كثرة معنى واما اذا كان المراد
من الحد ما هو مصطلح المنطقيين في التعريفات وهو المركب من الجنس والفصل فذاك لان كل صفة عارضة تحت مقولة كالكيف المقول
جنس عال فلها فصل لا محالة فيكون مركبا منهما وتركيب العارض يوجب تركيب المعروض واما غير الحد المنطقي يعني كون وجود الشيء متناهيا
فهو ايضا يستلزم التركيب من اصل الوجود ومن شيء آخر يقتضي تناهيه على هذا الحد المعين اذ نفس كون الشيء وجودا او موجودا لا
يقتضي هذا التناهي واللا لم يوجد غيره فهناك امران فيكون المحدود ذا عدد وثانيهما انه يلزم كون الشيء محدودا ان يكون وحده عدة
من باب الاعداد اذ كل ما له مهية يحتاج في وجوده لتساوي نسبة المهية الى جميع ما يفرض من الآحاد التي تتحقق ذاته عليه فيكون وجوده
واحدا من الامثال فيكون معدودا وقوله ومن عده فقد ابطل ازله لان كل معدود محتاج في وجوده او في مهيته الى غيره فالافتقار في الوجود
الى الاجزاء ان كان المراد من المعدود المركب كما في الوجه الاول وفي المهية الى امر خارج ان كان المراد منه احد العدد كما في الوجه الثاني
وكل مفتقر الى الغير في الوجود فهو باعتبار ذاته ليس بموجود وانما يوجد بسبب الغير وحال الشيء بحسب ذاته اقدم من حاله بسبب غيره فكل مفتقر
الى غيره مسبوق بالعدم بالذات فليس بازلي بالذات فيكون الشيء معدودا ينافي كونه ازليا فثبت ان من عده فقد ابطل ازله واعلم ان
ترتيب هذه المقدمات على هذا الوجه من قوله فمن وصف الله الى قوله فقد ابطل ازله يسمى قياسا مفصولا وهو القياس المركب الذي يطوى
فيه النتائج والصغريات وعند ذكرها يتبين ان المقصود منها ان من وصف الله فقد ابطل ازله ولما بين عليه السلام بطلان مذاهب التشبيه
عقبه بابطال مذاهب المجسمة وانما قدم نفي التشبيه على نفي التجسيم لان الاول اخفى فسادا واشكل شبهة من الثاني فشره وضرره اكثر لان اكثر
الناس لا يقدر على دفعه ... يسهل عليه تنزيهه تعالى عن الجسمية ولا يسهل عليه تنزيهه عن الصفات فاذا ... الاول الامر اولى ... (وتقديم الاهم)
ومن قال اين فقد غياه اين من جملة حروف الاستفهام سؤال عن مكان الشيء وقد يراد بها نسبة الشيء الى المكان والوجود في المكان سواء
كان بمعنى البعد المجرد او السطح الباطن للحاوي او ما يعتمد عليه الشيء ويستقر كما في عرف المتكلمين لا يكون الا جسما بالذات وما يلحقه
بالعرض والمغاير ممن اعتقد كونه كذلك قال اين فقد غياه اى جعل لوجوده غاية ينتهي اليها وحدا يحد به وذلك محال عليه تعالى لما علمت
من كونه غاية جميع الاشياء فلا غاية له ولا نهاية لما لا ينتهي اليه ويحد وقوله ومن قال علام فقد اخلى منه ومن قال فيم فقد ضمنه
اصل علام وفيم على ما وفي ما فان دخلا على ما الاستفهامية تحذف الفها لاتصالها بها تخفيفا في الاستفهام خاصة وهاتان
القضيتان في تقدير شرطيتين متصلتين يراد منهما تنزيه الحق عن مثل هذين الاستفهامين في حقه وتاديب الخلق ان لا يستفهموا
عنه كذلك وبيان المراد منهما باستثناء نقيض تاليهما وحذف الاستثناء ههنا الذي هو كبرى القياس على ما هو المعتاد في القياس
المضمر واعلم ان تقدير المتصلة الاولى انه لو صح السؤال عنه بعلام لجاز خلو بعض الجهات والاماكن عنه لكنه لا يجوز خلو مكان عنه
فامتنع الاستفهام عنه بعلام وبيان الملازمة ان مفهوم على هو العلو والفوقية لما كان موجودا في ما كان الاستفهام عن شيء فوقه
وتعالى عن ذلك يستلزم امرين احدهما بواسطة الآخر ولازم له فالذي بواسطة ولازم لها اخلاء ساير الجهات والاماكن عنه
هو ما ذكره عليه السلام واما الواسطة الملزومة فهي اثبات الجهة المعينة وهي جهة فوق اذ كان اختصاصه بجهة بعينه يستلزم نفي كونه
في ساير الجهات وانما جعل في لازم هذه المتصلة كونه قد اخلى منه لما علم من ابطال اللازم وهو الخلو عنه بطلان اختصاصه بالجهة
المعينة ليلزم منه بطلان المقدم وهو صحة السؤال عنه بعلام فاما بطلان التالي فلقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم
وجهركم وقوله وهو معكم اينما كنتم فان قيل مثبت الجهة لا يجعل هذه الآيات بل له ان يقول لا تنافي بين اثبات الجهة المعينة وبين
مقتضى هذه الآيات لان المقصود كونه في السماء وفي الارض اى بعلمه وكذا المراد من معيته للخلق واما كونه في جهة فوق فهو مما
لا يكون هذه الآيات منافية لغرضه قلنا انما جعل في قوله فقد اخلى منه لازما في هذه القضية لان نفي هذا اللازم بهذه
الآيات ظاهر وذلك ان مثبت الجهة انما يعتمد في اثباتها له على ظواهر الآيات الدالة على ذلك كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
فكانت معارضة مقتضاها بظواهر الآيات انفع في المخاطبة وانجع في قلوب العامة من البراهين العقلية على نفي الجهة واتم دلالة
هذه الآيات على عدم خلو مكان من الامكنة منه تعالى يستلزم دلالتها على عدم اختصاصه بجهة فوق والمعارضة كما يكون بما ينفي

في ابطال مذاهب التجسيم

ابطال

باب جوامع التوحيد

ابطال لازم مقتضاه فكانت مستلزمة لعدم جواز الاستفهام عنه بعلام ولو قال لمن قال ضعفا ثبت له جهة لم يكن ابطال هذا اللازم الا بالدليل العقلي
لكون ظواهر النقلية مشعرة باثبات الجهة له فلذلك عدل الى هذا اللازم كما بيناه ولوجوه ما يجيء في القرآن الكريم وهي الآيات المذكورة اذا
على المثبت للجهة عن ظواهر هذه الآيات الى التأويل باحاطة العلم مثلا او مثله يلزم نحو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقلنا المراد من الاستواء
الاستيلاء بالقدرة او العلم كما مر بيانه ما خص جهة العلو بالذكر ... لان كل معتقد لله جهة يخصصه بها لما يتوهم من اشرف الجهات و
لانها التي نطق بها القرآن الكريم فكانت شبهة المجسمة في اثباتها اقوى فلذلك خصها بالذكر واما تقدير المتصلة الاخرى فهو انه لو صح السؤال عنه
بفيم لكان له محل يتضمنه ويشتمل عليه ... لكنه يمتنع كونه في محل فيمتنع السؤال عنه بفيم بيان الملازمة ان مفهوم في لما كان هو
فيما كان الاستفهام بفيم استفهاما عن مطلق المحل والظرف فلا يصح الاستفهام عن المحل الشيء الا اذا صح كونه فيه بيان بطلان التالي انه لو صح كونه لكان
ان يجب كونه فيه فيلزم ان يكون محتاجا الى ذلك المحل والمحتاج الى الغير ممكن بالذات وان لم يجب له جاز ان يستغني عنه والغني في وجوده عن المحل يستحيل
يعرض له ما يوجب له الى المحل فان الكون في المحل يلزم الافتقار اليه ... فيكون في محل السؤال بفيم جهلا باطلا

الحديث الثاني

... الحسين عن صالح بن حمزة مجهول عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم مجهول الحال قال كتبت الى ابي ابراهيم ع اسأله عن شيء من التوحيد فكتب الي بخطه
الحمد لله الملهم عباده حمده وذكر مثل ما رواه سهل بن زياد الى قوله وقمع وجوده جوائل الاوهام ثم زاد فيه اول الديانة به معرفته وكمال معرفته توحيده و
كمال توحيده نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة وشهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الازل فمن وصف الله
فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال على م فقد جهله ومن قال اين فقد
اخلى منه ومن قال ما هو فقد نعته ومن قال الى م فقد غاياه عالم اذ لا معلوم وخالق اذ لا مخلوق ورب اذ لا مربوب وكذلك يوصف ربنا وفوق ما يصفه الواصفون

الشرح قوله اول الديانة معرفته الديانة والدين بمعنى واحد وكان الدين في اللغة يجيء بمعنيين احدهما العادة والثاني ...
... كما تدين تدان اى كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما صنعت وقوله تعالى انا لمدينون اى مجزيون ومنه الديان في
اسماء الله ... والطاعة ... ومثل الدين وجمعه اديان ومن الشريعة الصادرة بواسطة الرسل ع
ولما كان ابلغ الشريعة طاعة مخصوصة كان ذلك تخصيصا من الشارع للعام باحد مسمياته ولكثرة استعماله فيه صار حقيقة ...
المسميات الا انه المتبادر الى الفهم حال الاطلاق وكذا الديانة واعلم ان هذه الفقرات وقعت في كلام امير المؤمنين ع بزيادة فقرتين هكذا اول الدين
معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فنقول ان معرفة الصانع سبحانه على مراتب ...
... للعالم صانعا له الثانية ان يصدق بوجوده الثالثة ان يترقى بجذب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الرابعة مرتبة الاخلاص
الخامسة نفي الصفات عنه وارجاعها الى الذات وهي غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان وفوق هذه الغاية غاية اخرى تختص بالاولياء الكاملين
... الا بقوة عقولهم بل بنور ... بينهم ان لا مؤثر ولا موجود بالاستقلال الا الله ويمكن ان يكون قوله وكمال الاخلاص اشارة الى هذه ...
وح يكون نفي الصفات من لوازم هذه المرتبة ... لانها الفاضلة ويكون معنى قوله كمال الاخلاص نفي الصفات عنه اى كماله نفيها وكل مرتبة
من المراتب الاربع الاولى مبدا لما بعدها ... وكل مرتبة من المراتب الاربع الاخيرة كمال لما قبلها ثم ان المرتبتين الاوليين مركوزتان في الفطر ...
بل فيما هو اعم منها وهو الفطر الحيوانية ولذلك كان الانبياء ع لم يدعوا الخلق الى تحصيل هذا القدر من المعرفة وايضا فلو كان حصول هذا القدر من المعرفة
موقوفا على دعوة الانبياء وصدقهم مع ان صدقهم مبني على معرفة ان مرسلا ارسلهم الى الخلق لزم الدور وانما كان اول ما دعوا اليه
من المعرفة هو توحيد الصانع تعالى ونفي الكثرة عنه المشتمل عليها اول كلمة نطق بها الداعي الى الله وهي قوله لا اله الا الله فقال ع من قال لا اله الا الله
وجبت له الجنة ثم لما استعلت اذهان الخلق لما نطقت به من التوحيد الظاهر ... على ان فيها قوة على اداء التوحيد على اخفى من الاول فقال من قال
لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة وفي ذلك اشارة الى حذف كل قيد من درجة الاعتبار في توحيده المطلق اذا عرفت ذلك فاعلم انه يحتمل ان
يكون مراده بالمعرفة المرتبة الاولى من مراتب المعرفة وح يكون معنى قوله اول الدين معرفته ظاهرا فان ذلك القدر اول ما يحصل في النفس من الدين
الحق ويحتمل ان يكون مراده المعرفة التامة التي هي غاية العارف ومنتهى مراتب السلوك وح يكون المراد من كونها اول الدين هو اوليتها في العقل
وهو اشارة الى كونها علة غائية فان العلة الغائية متقدمة في الذهن على ما هي غاية له وان تاخرت في الوجود الخارجي وبيان ذلك ان المعرفة التامة
التي هي غاية سعي العارف غرض اصلي له في مبدا الامر لكنه يحتاج في كمال ما حصل من مراتب المعرفة وتحصيل المعرفة التامة الى الرياضة بالزهد والعبادة
وقطع الاوهام ... بالعقول الذي هو سبب تمام الدين فيستعد اولا ... للتصديق بوجوده يقينا ثم لتوحيده عن الشركاء ثم لاخلاصه عن الشوب و
الزوائد ثم لنفي كل ما عداه عنه ... وكل مرتبة ... كمال لما قبلها الى ان يتم المعرفة المطلوبة له بحسب ما في وسعه وكمال
المعرفة نهاية الدين وبه ينتهي السفر الى الله قوله وكمال معرفته التصديق به اعلم ان في اطلاق الكمال ههنا تنبيها على ان معرفة الله مقولة بالتشكيك اذ
كانت قابلة للزيادة والنقصان وبيان ذلك ان ذات الله تعالى لما كانت بريئة عن انحاء التركيب لم يكن معرفته ممكنة الا ...
... وكذا كمال التصديق به وبيان ذلك ان المتصور لمعنى الاله العالم ... من تلك الجهة معرفة ناقصة فاما الحكم بوجوده ووجوبه فانه

في معنى الدين

[illegible marginal notes]

كتاب التوحيد

التصور للشيء اذا اشتد صيّر ذعانا وحكما بوجوده اذ من ضرورة كونه اله العالم ان يكون موجودا في نفسه فان ما لم يكن موجودا في نفسه
استحال ان يبقى عنه اثر موجود فهذا الحكم اللاحق هو كمال لمعرفته وتصوره واما المرتبة الثانية وهي قوله وكمال التصديق به توحيده فلانه
ان من صدق بوجوده الواجب ثم جهل مع ذلك كونه واحدا كان تصديقه به تصديقا ناقصا تمامه توحيده اذ كانت الوحدة المطلقة لازمة
لوجوده الواجب لذاته بذاته كما يقتضي توحيده كما قال اشهد ان لا اله الا هو نبهنا على ان ذاته شاهدة على وحدانيته فان طبيعة واجب
الوجود لو فرضت مشتركة بين اثنين فلابد لكل واحد منهما من مميز وله ما به الاشتراك فيلزم التركيب في ذاتيهما وكل مركب ممكن الوجود
فيلزم الجهل بكونه واجب الوجود وان تصور معناه وحكم بوجوده واما الثالثة وهي قوله وكمال توحيده الاخلاص له فنقول اشارة الى ان التوحيد
المطلق للعارف انما يتم بالاخلاص له وهو الزهد الحقيقي الذي هو تنحية كل ما سوى الحق الاول عن سنن الايثار وبيان ذلك انه ثبت في علم السلوك
ان العارف ما دام يلتفت مع ملاحظة جلال الله وعظمته الى شيء سواه فهو بعد واقف دون مقام الوصول جاعل مع الله غيره حتى ان اهل
الاخلاص ليعدون ذلك شركا خفيا كما قال بعضهم شعر من كان في قلبه مثقال خردلة سوى جلالك فاعلم انه مرض واعلم انهم يعتبرون
في تحقق الاخلاص ان يغيب العارف عن نفسه حال ملاحظته لجلال الله وان لحظها فمن حيث هي لاحظة لا من حيث هي مزينة بزينة الحق فاذن التوحيد
المطلق ان لا يعتبر معه غيره مطلقا وذلك هو المراد بقوله وكمال توحيده الاخلاص له قال صاحب كتاب الاشارات في مقامات العارفين العارف
يريد الحق الاول لا لشيء غيره ولا يؤثر شيئا على عرفانه وتعبده له فقط لانه مستحق للعبادة ولانها نسبة شريفة اليه لا لرغبة او رهبة وان كانتا فيكون
المرغوب فيه او المرهوب عنه هو الداعي وفيه المطلوب ويكون الحق ليس الغاية بل الواسطة الى شيء غيره هو الغاية دونه ثم قال بعد كلام له في كيفية
السلوك والرياضة ومراتبها ثم انه ليغيب عن نفسه فيلحظ جناب القدس فقط وان لحظ نفسه فمن حيث هي لاحظة لا من حيث هي بزينتها وهناك يحق الوصول ثم قال
الالتفات الى ما تنزه عنه شغل والاعتداد بما هو طوع من النفس عجز والتبجح بزينة الذات من حيث هي الذات وان كان بالحق تيه والاقبال بالكلية على
الحق خلاص ثم قال الجامع لمقامات العارفين على وجه الاجمال بعد ما ذكر على وجه التفصيل العرفان مبتدئ من تفريق ونفض وترك ورفض ممعن في
جمع هو جمع صفات الحق للذات المريدة بالصدق منته الى الواحد ثم وقوف قال شارح مقاصد الاشارات المحقق الطوسي قدس سره القدوسي
في شرح هذا الكلام ان العارف اذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات وكل علم مستغرقا
في علمه الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات وكل ارادة مستغرقة في ارادته التي يمتنع ان يتأبى عنها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل كمال وجود
فهو صادر عنه فائض من لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي
به يوجد فصار العارف حينئذ متخلقا باخلاق الله تعالى بالحقيقة وهذا معنى قوله العرفان ممعن في جمع هو جمع صفات الحق للذات المريدة بالصدق
ثم انه بعد ذلك يعاين كون هذه الصفات وما يجري مجراها متكثرة بالقياس الى الكثرة متحدة بالقياس الى مبدئها الواحد فان علمه الذاتي هو
بعينه قدرته الذاتية وهي بعينها ارادته وكذلك سائرها واذ لا وجود لها بغيره فلا صفات مغايرة للذات ولا ذات موصوفة للصفات
بل الكل شيء واحد كما قال عز من قائل انما الله اله واحد وهذا معنى قوله منته الى الواحد انتهى كلام هذا المحقق واقول والى هذه المرتبة اشار بقوله
وكمال توحيده نفي الصفات عنه [illegible] استنتج منه ان كل من وصف الله فقد جهله وذلك قوله لشهادة
كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة الى قوله ومن جزأه فقد جهله وبيان صحة هذه المقدمات اما قوله لشهادة كل صفة
انها غير الموصوف وبالعكس فهو توطئة الاشكال لبيان المغايرة بين الصفة والموصوف والمراد بالشهادة هنا شهادة الحال وهي الدلالة فان
حال الصفة تشهد بحاجتها الى الموصوف وعدم قيامها بدونه وحال الموصوف تشهد بالاستغناء عن الصفة في اصل الوجود والقيام بالذات بدون
واتصافه بها فكانه الذي لا يكمل الا بها فلا يكون احدهما عين الآخر واما قوله فمن وصف الله الى قوله فقد ابطله [illegible] في الحد
السابق والنتيجة اللازمة من هذه التركيب العقلية ان من وصف الله فقد ابطله ثم لزم تبيين المطلوب الاول وهو ان كمال الاخلاص له
نفي الصفات عنه ومستلزم له لان الاخلاص له الذي هو كمال المعرفة والابطال له الذي هو غاية الجهل لا يجتمعان واذا كان الاخلاص له
منافيا للجهل به الذي يلزم من اثبات الصفة له كان منافيا لاثبات الصفة له ايضا لان معاندة اللازم يستلزم معاندة الملزوم واذا بطل
ان يكون الاخلاص في اثبات الصفة له ثبت انه في نفي الصفة عنه وعند هذا يظهر المطلوب الاول وهو ان كمال المعرفة نفي الصفات عنه وذلك
هو التوحيد المطلق والاخلاص المحقق الذي هو نهاية العرفان وغاية سعي العارفين من كل حركة حسية او عقلية ونقض كل ما عداه عنه فهو
الوحدة المطلقة المعراة عن كل كثرة مع ارجاع كل كمال ووجود على وجه اعلى واشرف لعدم استغراق الكثرات فيه وهذا مقام حرست عنه نواقد
الابصار وكلت في تحقيقه صوارم الافكار واكثر الناس فيه اهل الاقوال فانتهت بهم الحال الى اثبات المغايرة وارتكاب الاحوال فلزمهم في ذلك الضلال
فالزمهم من الحال فان قلت هذا يشكل من وجه وهو ان الكتب الالهية والسنن النبوية مشحونة بوصفه تعالى بالاوصاف المشهورة كالعلم والقدرة
والحيوة والسمع والبصر وغيرها وعلى ما قلتم يلزم ان لا يوصف بشيء منها الذات امير المؤمنين صرح باثبات الصفة لله في قوله الذي ليس لصفته حد
محدود ولا نعت موجود [illegible] وكيف يوصف شيئا ولو كان مقصوده نفي الصفات مما ذكرتم لزم التناقض في كلام المعصوم قلنا لا بد
ههنا

اذن

باب جوامع التوحيد

اذن ان نحقق قوله نفي الصفات عنه ثم نفي المعاني عنه كما ذهب اليه الاشعري او نفي الاحوال كما يذهب اليه المثبتون للمعاني من المعتزلة وبعض
الاشعرية بل نفي الصفات المشهودة الجارية عليهم ولا ثبات الصفة لله في موضع آخر مجمل او مخصص بنفي صفات المخلوقين كما اشار اليه بقوله
تلك المظنة لا يجرون عليه صفات المصنوعين وكما ذكره الشيخ المفيد من السبعة القائمة في كتاب الارشاد عنه جل ان تحله الصفات لشهادة العقول
ان كل من حلته الصفات مصنوع وشهادة البرهان قائمة على امتناع ان تحل بذاته صفة زائدة حتى انه لو لم يوجد نفي الصفات عنه في كلامهم [illegible]
بها لصرفوه البرهان العقلي والنقل قابل للتأويل بل لا واعلم ان قوله لا يجرون عليه صفات المصنوعين ليس من باب التخصيص ولم المراد به تخصيص المقام
كما دل عليه قاطع البرهان ان كل صفة زائدة كالعلم الزائد والقدرة الزائدة فهي لا تكون الا من جنس صفات المخلوقين وان فرض بها قائمة
به فهي لا بد ان تكون من قبيل الكيفيات النفسانية لصدق تعريف الكيف النفساني عليها الذي هو احد الاجناس الاربعة الواقعة تحت مقولة الكيف
الموسومة بانها عرض لا يقبل القسمة ولا النسبة لعارضه وذلك الحد وان سمي بالنفساني لكن ليس من شرطه ان لا يقوم الا بالنفس بل معناه القائم
بالعقل الصرف ايضا يكون من الكيفيات النفسانية وكذا القدرة وغيرهما وانما وقعت هذه التسمية بالنسبة الى النفس لتحقق وجودها وكونه
افراد هذه النفس فاذن كل علم عرضي وكل قدرة عارضة وكل ارادة زائدة فهو كيف من مقولة الكيفيات وكل ما له حد مركب من جنس وفصل فهو
ذو ماهية ممكنة مفتقرة في وجوده الى سبب فاعل فالاول تعالى لو كان علمه زائدا على ذاته لم يكن ذاته في مرتبة ذاته عالما بل جاهلا اذ ليس الجهل
الا عدم العلم عمن من شأنه ان يكون عالما فيحتاج في كونه عالما الى مبدأ يفيده ذلك العلم وذلك المبدأ اما ان يكون ذاته او غيره وكلاهما محال لان
اما الاول فلان المفروض ان ذاته لم يكن عالما فهذا العلم استحال ان يفيد العلم لنفسه ولغيره اذ العلم بالاشياء هو كمال لكل موجود بما هو
موجود وهذا [illegible] ذاته كيف يعطيه وبعطيه فان قلت لا نم ان العلم مطلقا كمال للكل لجواز ان يكون كما لا له تعالى قلت نحن لا نعني
بالعلم الا حضور صورة الشيء [illegible] ولا بالعالم الا من كان بحيث لا يعزب عنه شيء من الاشياء ولا شك ان كون الشيء بحيث يوجد له الاشياء [illegible]
كونه بحيث يغيب الاشياء ولا يطلع على شيء وعدم الاولوية نقص ومن يلي النقص مقابله كمال واما الثاني فلان كلما هو غير الواجب تعالى فهو ممكن
مفتقر اليه في وجوده وصفاته وكماله وكل حيثية وجودية وشيئية فانها كلها حاصلة له من الاول تعالى اذ لا اله غيره ولان هذا المطلب يعلم بالبيان
التوحيد ونفي التركيب فاذن البرهان قائم على نفي الصفات العارضة عنه تعالى بقي الكلام في انه كيف يكون الباري متصفا بالعلم والقدرة
وسائر النعوت الكمالية وهذا مما استصعبه كثير من الناس حتى توهم الناس في كلام امير المؤمنين ع في نفي الصفات تارة واثباتها اخرى [illegible]
اهل البحث منهم انه لو كانت النعوت الالهية كمالات زائدة ثابتة له تعالى في مرتبة ذاته يلزم منه تركيب [illegible]
الحقيقة وكل ذلك لعجزهم عن تصور الوجود الجمعي الالهي ولم في التخلص عن مضيقهم [illegible] فبعضهم يرى ان ذاته تعالى تنوب مناب العلم والقدرة وغيرها
فاطلاق العالم والقادر والمريد والسميع البصير الرحيم والغفور وغيرها عليه باعتبار ترتب آثارها ولوازمها [illegible] عليه من غير حصول
المبادي له تعالى حتى يكون اطلاق هذه الاسماء كلها عليه على سبيل المجاز من غير تحقق معانيها له وهذا مبنى التعطيل [illegible] ان يقال
ان قولكم ان كون ذاته بحيث يترتب عليها انكشاف المعلومات وكونه بحيث يترتب عليها وجود الممكنات وكونه بحيث يرى له ويسمع الاشياء
وكونه بحيث [illegible] ومعاني هذه اطلاق هذه الاسماء اليست هذه العنوانات اوصافا وعنوانات وجودية معقولة كلية صادقة عليه [illegible]
ان يعبر عنها باسماء وان لم يكن هي هذه الاسماء المعروفة من العلم والقدرة وغيرهما فليس المراد من الصفات الحقيقية الا هذه الاكوان [illegible]
ثم الدليل الكتاب والسنة مشحونان بذكر هذه الصفات من كونه عليما قديرا حكيما مدبرا سميعا بصيرا متكلما [illegible] والجميع مجاز [illegible] حضرته
يجري مجرى التلاعب بالدين ولا ينبغي الوقوف بحقيقة شيء منها ولا الاعتماد على المعرفة بها وبعضهم يرى ان الصفات المشهورة انما يجب الاعتقاد
بها زائدة على الذات الالهية والتي نفاها امير المؤمنين هي غيرها ويكون مراده نفي المعاني او نفي الاحوال [illegible] المشهورة محالا كما [illegible]
وبعضهم ذهب على عكس هذا الان المنفي في كلامه ع وجود هذه الصفات الحقيقية المشهورة وذلك لا ينافي ثبوت معانيها له تعالى [illegible]
والتركيب انما يلزم من وجود هذه الصفات لا من ثبوتها وهذا القول يشابه مذهب [illegible] في هذا المقام [illegible] بعدما بين امرين فان
ثبوت المعدومات وصفتها باطل عندنا [illegible] وكذا حال الاحوال التي تكلفها المتكلمون وبعضهم يرى ان مراده [illegible] نفي صفاته
بان صفات المخلوقين فان علمنا على ما فصلنا [illegible] منقطعة وهكذا الكلام في سائر صفاتنا [illegible]
من صفاته تعالى وقد علمت بطلانه مما ذكرنا وبعضهم كشارح كتاب نهج البلاغة الفاضل العلامة كمال الملة والدين ميثم البحراني قال في
الاعضاء الانسانية [illegible] مما بيناه ان كل ما يوصف به من الصفات حقيقية كانت او اضافية فهي اعتبارات يحدثها عقولنا [illegible]
[illegible] الاعتبارات لا يلزم تركيبا في ذاته ولا كثرة فيكون وصفه بها امرا معلوما من الدين لعلم التوحيد والتنزيه [illegible] كل طبقة من الناس لما كانت عقول
الخلق [illegible] مراتب من التفاوت كان الاخلاص الذي ذكره ع اقصى ما ينتهي اليه القوى البشرية [illegible] وهو ان يعتبر بعد
من غير ملاحظة شيء آخر وكان اثباته ع للصفة في موضع آخر ووصفه في الكتاب العزيز والسنن النبوية اشارات الى الاعتبارات [illegible] وذلك
اذ كان من هو دون درجة الاخلاص لا يمكن ان يعرف الله سبحانه بدونها [illegible] انتهى ما ذكره وهو مقدوح لان الفرق حاصل بين ما

يدركها العقل للاشياء من غير ان يكون ما بازائها امر موجود في الخارج موصوفا بوجهها ومبدأ لصدقها وذلك كالسلوب والاضافات المحضة والمعقولات
الثانية كالكلية والجزئية والجنسية والنوعية وسائر الامور التي يبحث عنها المنطقيون من المعاني المعقولة التي تعرض لمعقولات اخرى من حيث كونها معقولة
حاصلة في الذهن نحو عروض الكلية والنوعية وغيرهما من الاحوال الذهنية التي تعرض لمعقولات لا بما هي طبائع ومهيات فقط ومن ان صفات الباري
جل اسمه ليست من هذا القبيل اي من الاعتبارات التي لا وجود لها الا في الذهن كالسلوب والاضافات المحضة بل البرهان كما دل على وجوده تعالى في العين
كونه عالما قادرا حيا سميعا بصيرا فانه لا محيص الا بالقول بان هذه المشتقات ومباديها كلها موجودة بوجود واحد محض حتى لا كثرة فيه اصلا لا في
الخارج ولا في العقل فان كثرة العنوانات والمفهومات لا تقتضي كثرة الوجود وكثرة حيثية الوجود الا من جهة اخرى دل الدليل على انها توجب الاختلاف
لكون الشيء الواحد منفعلا عن شيء ومنافيا عنه وكونه متحركا ومحركا او كونه في نفسه علاوة ناقصا تاما وقوة شريفا وخسيسا عالما وجاهلا عالما
معلولا او موجودا فاعلا فعلا فانه يعلم من هذا القبيل اذ كونه موجودا بعينه كونه قادرا وهو بعينه عالما اذ ليس من شرط الموجود من حيث انه موجود
ان يكون قادرا بل يؤكده ولا من شرط القادر ان لا يكون عالما من الجهة التي هو بها قادر فكل نعت بانه صفاته وهذا مما ينبغي للاشياء ومنها البرية
كثيرة تاكيدا وتوضيحا الفتوى اكثر المدارك من الناس عن ادراكه حيث زعموا ان تعدد المفهومات وتكثر المعاني والمدلولات الصادقة على شيء توجب
كثرة الجهات واختلاف الحيثيات وجوه فيها في كونه ذا عدا حقيقيا بسيطا من كل وجه الا مركبا زعموا والله ولي الفضل والجود قوله ع ومن قال
كيف فقد استوصفه اي جعل له وصفا زائدا على ذاته بعد علمت ان ذلك ممتنع في حقه اذ كل صفة وجودية زائدة على ذاته من مقولة الكيف من جنس
الكيف النفساني فيلزم كون ذاته تعالى بذاته معروضة عرضية مركبا يلزم له حالة الامكان والنقص ينافي كونه واجب الوجود من جميع الجهات وكل ذلك
محال عليه تعالى قوله ع ومن قال فيما فقد ضمنه ومن قال علاما فقد حمله لان ذلك يستلزم الجسمية وهو منزه عنها ومن قال اين فقد اخلى منه
اخلى منه سائر الامكنة والاين وقد علمت انه لا يخلو منه ذرة من ذرات الاكوان ولكن لا على وجه الحلول او الدخول بل على وجه لا يعرفه الا الكاملون
في العرفان واشار اليه القرآن قوله ع ومن قال ما هو فقد نعته اي جعله ذا نعت كلي زائد لان ما هو سؤال عن مهية الشيء فيقع في الجواب النعوت الكلية
الذاتية كالجنس القريب والفصل القريب الاول له تعالى ذاته اولى الحيث بلا مهية وكل ما لا مهية له لا نعت له في ذاته نعتا كليا بمعنى ان يكون ذاتيا للمهية
معتبرا في حقيقته كما ان مهية الانسان التي هو بها انسان متصلة بنعوت من نعوت ذاتية كالحيوانية والحساسية والناطقية وكلها غير
الوجود وكل معنى ومفهوم فهو غير معنى حقيقة الوجود يحتاج في كونه موجودا الى انضمام حقيقة الوجود اليه فهو في حد نفسه ليس بموجود بل له امكان
الوجود فقط وبالوجود يكون موجودا فلا تكون حقيقة الوجود فانه في حد نفسه موجود من غير اعتبار قيد او معنى لا ينافي كون حقيقة الوجود
مصداقا للمعاني ونعوت كثيرة كلية فافهم ولا تكن من الخابطين قوله ع ومن قال الى فقد غاياه اي جعله ذا غاية وذلك محال لانه غاية الغايات فلا
غاية له ولا يلزم كون الشيء غاية لغيره ان لا يكون له غاية اذ لا معلوم الا خالق ولا مخلوق ولا كلام يوجب نقصا تعبيره وقوله ع وقوله لا يبصره اوهام
يعني ان عقول الواصفين لا يمكن لها ادراك كنه كماله ونهاية جلاله لان قوى عقولهم متناهية الشدة وهو غير متناهي الشدة والمتناهي
لا ينال كنه غير المتناهي ولا يلزم من ذلك ان يبطل ما يدركه العارفون من صفاته بالبراهين ويصفونه بها لم يكن ثابتا في حقه صادقا عليه كما زعم كثير من العقلاء
قائلين بان غاية ما يدركه الانسان من صفاته انما هي سلوب ومنتهيات فقط ويجعلون قوله ع كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود عليكم الحديث وعندنا ليس كل ولا ليس كل صفات الله
هذا الحديث ما نقل عن الباقر ع كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود عليكم الحديث وعندنا ليس كل وليس كل صفات الله
التي تصفه بها سلوبا ونفي جهات فان كونه موجودا حيا مختارا عالما قادرا سميعا بصيرا وسائر نعوته وجودية ليس شيء منها من السلب
ثم واما الحديث المنقول عن الباقر ع فيجب ان يكون المراد من المذكور فيه وهذا كان النفوس لغير العارفين والضعفاء الوهمية والخيالية الواقعة عن العقول
العالية لا الذي ادركها اهل الكمال بقوة البرهان ونور الاحوال والله ولي الفضل والافضال ومنه العصمة عن الخطاء في الاعتقاد والاقوال الحديث الثاني

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن احمد بن النضر وعمرو عمن ذكره عن عمرو بن ثابت من اصحاب الباقر ع ابن ابي المقدام ثابت الحداد كي
رجل سماه عن ابي اسحاق السبيعي عن الحارث الاعور من اصحاب الحسن علي ع الظاهر انه ابن نعيم قال الكشي انه قال كان جليلا فقيها او ابن عبد الله الاعور
الهمداني او موسى الاو لبلاغه اصحاب علي ع وقال الكشي روى محمد بن ابراهيم عن ابي بكر عن صفوان عن عاصم بن حميد عن فضيل الرسان عن ابي عمر البزاز عن
الشعبي قال سمعت الحارث الاعور يقول اتيت امير المؤمنين ع علياء ذات ليلة فقال ما جاء بك فقلت جاء بي والله حبك فقال ان ساحدثك لتشكر
ما انه لا يموت عبد يحبني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يحب ولا يموت عبد يبغضني حتى يراني حيث يكره وروى جعفر بن محمد بن محمد بن الحسين بن جعفر بن بشر
عن ابان بن عثمان عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران قال الحارث الاعور يا امير المؤمنين فلما خالطه قال علي شرط ان لا تذكر شيئا مما في بيتك ولا
تكلفني شيئا مما وراء بابك قال نعم فلما دخل جعل يتشوق الى الكرسي فقال لا يمون لرجل ان لا يجوز لرجل قال له امير المؤمنين ع يا حارث فقال الحمد لله
معي فقلت ان اشتري للمنا اولياء لا تشرط لك ان لا تكلفني ما وراء بيتك فهذه ما في بيتك قال خطب امير المؤمنين ع خطبة بعد
العصر فعجب الناس من حسن صفته وما ذكره من تعظيم الله جل جلاله قال ابو اسحق فقلت للحارث اوما حفظتها قال قد كتبتها فاملاها علينا من كتابه
الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه لانه كل يوم هو في شان من احداث بديع لم يكن الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا ولم يولد فيكون

موروثا هالكا ولم يقع عليه الاوهام فتقدره شبحا ماثلا ولم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلا الذي ليست في اوليته نهاية ولا لآخريته
حد ولا غاية الذي لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان ولا يتعاوره زيادة ولا نقصان ولا يوصف باين ولا بم ولا مكان الذي بطن من خفيات الامور
وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير الذي سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض بل وصفته بفعاله ودلت عليه باياته لا
تستطيع عقول المتفكرين جحده لان من كانت السموات والارض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع لهن فلا مدفع لقدرته الذي نأى من الخلق
فلا شيء كمثله الذي خلق الخلق لعبادته واقدرهم على طاعته بما جعل فيهم وقطع عذرهم بالحجج فعن بينة هلك من هلك وبمنه نجا من نجا ولله الفضل
مبدئا ومعيدا ثم ان الله وله الحمد افتتح الحمد لنفسه وختم امر الدنيا ومحل الاخرة بالحمد لنفسه فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين الحمد لله
اللابس الكبرياء بلا تجسيد والمرتدي بالجلال بلا تمثيل والمستوي على العرش بغير زوال والمتعالي على الخلق بلا تباعد منهم ولا ملامسة منه لهم ليس له
حد ينتهى الى حده ولا له مثل فيعرف بمثله ذل من تجبر غيره وصغر من تكبر دونه وتواضعت الاشياء لعظمته وانقادت لسلطانه وعزته وكلت عن
ادراكه طروف العيون وقصرت دون بلوغ صفته اوهام الخلائق الاول قبل كل شيء ولا قبل له والاخر بعد كل شيء ولا بعد له الظاهر على كل شيء بالقهر له
والمشاهد لجميع الاماكن بلا انتقال اليها لا تلمسه لامسة ولا تحسه حاسة هو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم اتقن ما اراد من خلقه
من الاشباح كلها لا بمثال سبق اليه ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه ابتدأ ما اراد ابتداءه وانشأ ما اراد انشاءه على ما اراد من الثقلين الجن
والانس ليعرفوا بذلك ربوبيته وتمكن فيهم طاعته نحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها ونستهديه لمراشد امورنا ونعوذ به من سيئات اعمالنا
ونستغفره للذنوب التي سلفت منا ونشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بعثه بالحق نبيا دالا عليه وهاديا اليه فهدانا به من الضلالة
واستنقذنا به من الجهالة من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ونال ثوابا جزيلا ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسرانا مبينا واستحق عذابا
اليما فانجعوا بما يحق عليكم من السمع والطاعة واخلاص النصيحة وحسن الموازرة واعينوا على انفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الامور المكروهة
وتعاطوا الحق بينكم وتعاونوا به دوني وخذوا على يد الظالم السفيه مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعرفوا لذوي الفضل فضلهم عصمنا الله
واياكم بالهدى وثبتنا واياكم على التقوى واستغفر الله لي ولكم **الشرح** الشان الامر واحد الشؤون وهي في الاصل قبائل الراس وملتقاها ومنها يجيء الدموع قال ابن
السكيت الشانان عرقان يجيئان من الراس الى الحاجبين ثم الى العينين وشان شانه اي قصد قصده وما شان شانه اي لم اكترث له والبديع
ههنا فعيل بمعنى المفعول اي المبدع والمخترع وقوله بديع السموات والارض اي مخترعهما لا على مثال والشبح الشخص وتمثل بين يديه قولا انتصب قائما
وهو ماثل اي قائم بين يديه وزواه اي نحاه وبعده وزوى وجهه وحائلا من حال الشيء اي تغير عن حاله والفطرة بالكسر الخلقة وهي من الفطر كالخلقة من الخلق
اسم للحالة ثم انها جعلت للمفعول والطرف العين لا يجمع لانه في الاصل مصدر كانه يتمادى ههنا طروف على صيغة الجمع كما من الالباس المتد لعسر
الابدال الي اللغوب التعب والاعياء وانشاء اي خلقه والاسم النشاة وانشاء الفعل كذا ابتداءه والمراشد مقاصد الطرق والطريق الارشد نحو
الاقصد والرشد خلاف الغي واستنقذ نجا وخلصنا والجزيل العظيم واجزلت كثرت يجمع في الخطاب والوعظ والدواء دخل واثره نحوا لا نجوم
ناجعة ومنجوع وقد يجيء في معنى انجعوا في هذا يكون نجوا مهملة في معنى انتجعوا والموازرة من الوزر وهو الثقل والوزير الموازر دفع
المعاون لانه يحمل عنه ثقله انه ع قد حمد الله باعتبار اظهاره صفات كماله وعجائب عظمته وجلاله وقدرته وذاته عن مشابهة الاشياء وانها
وجوده معادرة لما ادركته القوى قوله ع لا تنقضي عجائبه اي عجائب قدرته وجوده وعلل ذلك بقوله لانه كل يوم في شان اي خلقه غير
واقفة على حد وذلك لانه لو جاز ان يقف خلقه تعالى على حد لبقي امكان وجود انواع غير منحصرة واشخاص غير متناهية في حجر القوة وكمن العدم
والخفاء من غير ان يخرج من القوة الى الفعل ويبرز من الخفاء والكمون الى مجلى الوجود وفضاء عالم الشهود وهذا ينافي العلو والحكمة والكرم والرحمة
قوله من احداث بديع لم يكن وهو ايجاد الحوادث الزمانية الجزئية المتشخصة بمبدء انها واجزاء الزمان واجزاء الحركة الة تقيد الحافظة للزمان
وهذا على راي الجمهور من الحكماء واما على ما ذهبنا اليه من تجدد الطبائع الجوهرية وحركتها الذاتية فالامر اظهر تكل من هذه التجدد الزمان
والاكوان المتجددة في كل يوم بل في كل لحظة امر بديع اذ لم يسبق مثله الوجود ولا يلحق كما في قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد قال بعض العرفاء
ان المراد من كل يوم لحظة وهو اصغر الايام الالهية فانه قد ورد في الحديث عند ذكر الدجال ان يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ويوم كساعة ويوم
كسائر ايامنا فان قوله تعالى وذكرهم بايام الله ان في ذلك لعبرة لمن كان له قلب يعني ايام الانفاس على الحقيقة فانها اول ما يطلق عليه اسم اليوم
فهو انه يذكره بقوله كل يوم هو في شان فلك ايام الله فعد الناس في غفلة عنها فقوله تعالى ان في ذلك اشارة الى قوله كل يوم هو في شان مع غيره تلك
لعبرة لمن كان له قلب فطنة بالتقلب في الاحوال اي تقلب الاحوال عليه فيعلم من ذلك شؤون الحق فيها في شان فالشان واحد نعم والاقوال تعاد
كثيرة متنوعة بتنوعها الشان فهو من الله فعلم وشؤون العالم كثيرة كالصوت الواحد في المرايا الكثيرة من الشخص الواحد المنعكسة فقوله ولو
الجمع لما يلي عليه من قوله كل يوم هو في شان دائما له فهو شهيد من تقلب احواله فيكون على بصيرة في ذلك من الله انتهى كلام هذا العارف
المحقق قوله ع لم يلد فيكون في العز مشاركا هذا رد على النصارى حيث زعموا ان عيسى ابن الله ثم عبده وبالالهية فيكون الالهة بهم والد او ولد
كما ان قوله ولا تنقضي عجائبه لانه كل يوم هو في شان رد على اليهود حيث قالت يد الله مغلولة وفيما ذكره لان الولد لا ينفك عن كون الشيء

كتاب التوحيد

مبدأ لما هو مثله في نوع او جنسه فالولد شأنه ... جزء الوجود ومرتبته الكمال وواجب الوجود لا مهية له حتى ... شي في
رتبة وجميع صفوه وكماله الذاتية فلا ولد له وقوله ولم يولد فيكون موروثا مالكا وذلك لان السبب الطبيعي لوقوع التوالد والتناسل حفظ بقاء
النوع الذي لا يمكن له البقاء الشخصي بالعدد فكل مولود لا بد ان يكون كوالده موروثا مالكا في وقت وان كان وارثا موجودا في وقت اخر لاجل
ذلك ... [illegible]

[illegible]

باب جوامع التوحيد

ربكم ورب ابائكم الاولين وقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون اعلم ان تعريفنا المبادي الوجودية باثارها ولوازمها الخارجة
عن ذاتها ووجودها المنبئة عن كنه هويتها ... فائدة المعرفة من تعريفنا المهيات باجزائها الذاتية المسماة بالحد
كما صرح به ابو علي بن سينا في كتابه المسمى بالحكمة المشرقية ومن هذا القبيل معرفة الله بافعاله وآثاره من خلق السموات والارض وما بينهما بشرط
الامعان في النظر والتفكر فيها وتحصيل الايمان به بالبرهان كما اشار اليه بقوله ان كنتم موقنين ثم قال ... [illegible]

[illegible]

كتاب التوحيد

ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اصرارا على ما كان عليه من قوله لا اله يعني ان مقصودي من سؤال ما طلب الماهية وخصوصية الحقيقة والتعريف
بهذه الآثار الخارجية لا يفيد المطلوب فهذا الذي يدعي الرسالة مجنون لا يفهم السؤال فضلا عما يجيب عنه فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون فعدل الى طريق اوضح من الاول وذلك لانه اراد بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار واراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار والامر
ان هذا التدبير المستمر على الوجه العجيب لا يتم الا بتدبير مدبر عليم وهذا بعينه طريقة ابراهيم مع نمرود اللعين فانه استدل اولا بالاحياء والاماتة
وهو الذي ذكره موسى بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين فاجابه نمرود بقوله انا احيي واميت فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
فبهت الذي كفر وهو الذي ذكره موسى بقوله رب المشرق والمغرب اما قوله ان كنتم تعقلون فكانه قال ان كنت من العقلاء عرفت انه لا جواب
عن سؤالك الا بما ذكرته لانك طلبت تعريف حقيقته وقد ثبت انه لا يمكن تعريف حقيقته بنفس حقيقته فلم يبق الا ان تعرف حقيقته بآثار حقيقته
وقد عرفت حقيقته فقد ثبت ان كل من كان عاقلا يقطع بانه لا يمكن الجواب عن هذا السؤال الا بما ذكرته ولما انتهى موسى في حجته على فرعون وقد
استعمل لفظ الجنون من قوله ان كنتم تعقلون وعجز عن الحجاج عدل الى التخويف والتهديد كما هو دأب المحجوج المبهوت فقال لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين واعلم انه قد اشرنا الى ان الوجود لما كان صورة خارجية ليس لها صورة عقلية مطابقة لان كل صورة عقلية مطابقة
لان كل صورة ذهنية فهي مفهوم كلي والموجود متشخص بذاته فلا يمكن العلم بذاته الا بنحو الحضور والمشاهدة وذلك اذا اريد بان يحصل من جهة الآثار
والافعال فلا يكفي مجرد العلم بمعاني تلك الآثار ومفهوماتها بل لا بد من الاطلاع بها على سبيل المشاهدة الحضورية اذ الجاعل والمجعول والمؤثر
والمتأثر انما هو الوجود العيني دون المهيات الكلية فلا رابطة بين هيئة العلة وهيئة المعلول ولا التأثير والتأثر بين المفهومات والمهيات المتخالفة
فهي بطريق العلم بعضها وسيلة للعلم بالبعض فاذن الذي من الآثار والافعال يصير سببا للاطلاع على مؤثرها وفاعلها انما هو مشاهدة هوياتها
ومعاينة وجودها ولذلك قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وقال فلما رأى كوكبا فلما رأى القمر بازغا
فلما رأى الشمس بازغة [illegible]

موسى صح

بآثار حقيقته صح

في ذلك صح

[illegible]

باب جوامع التوحيد

[illegible]

كتاب التوحيد

[illegible]

باب جوامع التوحيد

[illegible]

كتاب التوحيد

عليهم السلام كان ذلك عن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام انه كان يقول في سجدة الشكر رب انى عصيتك بلسانى ولو شئت وعزتك لاخرستنى وعصيتك ببصرى
ولو شئت وعزتك لاكمهتنى وعصيتك بسمعى ولو شئت وعزتك لاصممتنى الى ان قال وعصيتك بفرجى ولو شئت وعزتك لاعقمتنى وفى صحيفة الرحمة
على الداعى بها السلام وامثلة الفاظ كثيرة من هذا الباب وما روى ايضا من طريق الخاصة والعامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله مثل قوله انى لاستغفر الله
كل يوم سبعين مرة فذكروا وجوها من الاجوبة فى دفع هذا الاشكال فقالوا تارة انه من باب التعليم وتارة انه من باب التواضع وهضم النفس
واحسنها ما افاده الشيخ الجليل على بن عيسى الاربلى طاب ثراه فى كتاب كشف الغمة عند ذكر احوال الكاظم عليه السلام حيث استشكل ما قاله فى سجدة
الشكر من قوله كنت انكر فى معناه واقول كيف يتنزل على ما يعتقده الشيعة من القول بالعصمة وما اتضح لى ما يدفع التردد الذى يوجبه فاجتمعت
بالسيد السعيد النقيب رضى الدين ابى الحسن على بن موسى بن طاوس العلوى الحسنى ره والحقه بسلفه الطاهر فذكرت له ذلك فقال ان الوزير
السعيد مؤيد الدين العلقمى سألنى عنه فقلت كان يقول هذا ليعلم الناس ثم انى فكرت بعد ذلك فقلت هذا كان يقوله فى سجدته فى
الليل وليس عنده من يعلمه ثم انه سألنى عنه السعيد الوزير مؤيد الدين محمد العلقمى ره فاخبرته بالسؤال الاول والذى قلت والذى اوردته
عليه فقلت ما بقى الا ان يقوله على سبيل التواضع وما هذا معناه فلم يقع منى هذه الاقوال بموقع ولا حلت فى قلبى بموضع ومات السيد رضى
الدين ره فهدانى الله الى معناه ووفقنى على فحواه فكان الوقوف عليه والعلم به وكشف حجابه بعد السنين المتطاولة والاحوال المحرمة و
الادوار المكررة من كرامات الامام موسى بن جعفر عليهما السلام ومعجزاته ولتصح نسبة العصمة اليه وتصدق على آبائه وابنائه البررة الكرام وتزول الشبهة التى عرضت
من ظاهر هذا الكلام وتقريره ان الانبياء والائمة تكون اوقاتهم مشغولة بالله تعالى وقلوبهم مملوة به وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى وهم ابدا
فى المراقبة كما قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك فهم ابدا متوجهون اليه مقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العالية
والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ الى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه خطيئة واستغفروا منه الا ترى ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو
قعد واكل وشرب ونكح وهو يعلم انه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات وملك الاملاك
واشار الى هذا بقوله انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الابرار سيئات المقربين ونزيد ايضاحا من لفظه ليكون
ابلغ من التأويل ويظهر من قوله اعقمتنى والعقيم الذى لا يولد له والذى يولد له من السفاح لا يكون ولدا فقد بان بهذا انه كان يعد اشتغاله
فى وقت ما بما هو ضرورة للابدان معصية يستغفر الله منها وعلى هذا قس البواقى وكلما يرد عليك من امثالها وهذا معنى شريف يكشف بمدلوله
حجاب الشبهة ويهدى به الله من حسر عن بصره وبصيرته رين العمى والعمه وليت السيد كان حيا لاهديت هذه العقيلة اليه واجلو عرائسها عليه فما اظن انه قد
انتبه لها ولا غيره من لفظ الدعاء لغيره ولا ان احدا اشار الى ايضاح مشكله وفتح معقله من لفظ الدعاء لغيره وقد فتح الخاطر العقيم فيأتى بالعجائب وقد
ما قيل مع تقلب الخواطر مصابيح الرغائب ننتهى كلامه بما كان من غير المقصد انتهى ما استنبطه لزيادة الايضاح من قول الكاظم عليه السلام ولو شئت وعزتك لاعقمتنى
فانه يقتضى بيان ان لفظ لو حرف امتناع لامتناع فمفاده انك بالحلم تجعلنى عقيما ولو كان كلما صدر منه النكاح سفاحا لما ساغ
لكان العقم لازما له واعلم انه قد اقتفى اثره ونهج منهاجه كثير من اهل الفضل والنظر منهم الفاضل البحرانى فانه قال فى شرح السلمانى ما يقرب
من هذا الكلام عند تفسيره لقوله عليه السلام انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة قال الغين لغة فى الغيم وغان كذا اى غطاه عليه قال
ابو عبيدة فى معنى الحديث اى يتغشى قلبى ما يلبسه وقد بلغنا عن الاصمعى انه سئل عن معنى هذا الحديث فقال للسائل عن قلب من تروى هذا فقال
عن قلب النبى صلى الله عليه وآله فقال لو كان عن قلب غير النبى لكنت افسره لك قال البحرانى رحمه الله ولله در الاصمعى فى انتهاج منهج الادب واجلاله القلب الذى جعله الله
موضع وحيه ومنزل تنزيله وبعد فانه مشرع ستر عن اهل اللسان مورده وفتح لاهل السلوك مسالكه واحق من يعرب عنه مشايخ الصوفية
الذين نازلوا الحق اسرارهم ووضع الذكر عنهم اوزارهم ونحن بالتوفيق منهم نستكشف معناه فنقول لما كان قلب النبى صلى الله عليه وآله اتم القلوب صفاء واكثرها
ضياء واعرفها عرفانا وكان صلى الله عليه وآله معنيا مع ذلك بتشريع الملة وتأسيس السنة ميسرا غير معسر لم يكن له بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ
النفس مع ما كان ممتحنا به من احكام البشرية فكان اذا تعاطى شيئا من ذلك اسرعت كدورة الى القلب لكمال رقته وفرط نورانيته فان الشئ كلما كان
ارق واصفى كان ورود الكدورات عليه ابين واجلى وكان صلى الله عليه وآله اذا احس بشئ من ذلك عده على النفس ذنبا فاستغفر منه انتهى كلامه واقول فلعل ذلك لانه
اخو هوان هذا العالم كون ناقص ظلمانى وجميع ما يوجد فى هذا العالم من الافعال والاعمال آفات وشرور ووسيئات وقبائح سيما الافعال الانسانية
من باب الضرورة كالاكل والنوم والوقاع والشهوة والغضب والاقدام والاحجام وجميع الهيجانات النفسانية التى تنشأ فى النفس من جهة التعلق
بالمادة ولهذا الخبر منها التوسط بين اطرافها الوجودية حيث لا يمكن التبرى عنها كل التبرى فاختار التوسط بينها التى بمنزلة الخلو عنها
ولذلك فضل الشيعة ادم وذكر منهم نفوسهم على نفوس الحيوانات وغيرها بان اعطاهم قوتى العلم والعمل اللتين هما جناحان لنفوسهم للطيران
والعروج من هذه الدار دار الغرور والخروج من هذا العالم عالم الظلمات والشرور الى عالم النور ودار السرور وبالجملة جوهر هذا العالم جوهر
ظلمانى وكونه كون ناقص طافح بالشرور والآفات ووجوده وجود كدر مظلم مشوب للذنوب والسيئات كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
فاصل الاستغفار مما يكون من شر هذا الخلق كما فى قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق وحقيقة الاستغفار طلب المغفرة لذنوب الكون
فى هذه الدار وسيئات الاعمال والآثار التى تنشأ من تنوعها عند ازالة الشهوة وشدة القوى الحيوانية وشوقها بالتوجه الى العالم الاعلى

وليث

والشهرة

باب جوامع التوحيد

والرجوع الى دار المادى قوله ونشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله لما كان المقصد الاصلى من التركية والتنوير والتهذيب تحصيل
التحلية والتنوير بعد ذوايل هذا الكون الادنى حصول الكون الاشرف الاعلى واصلها الايمان بالله باعتقاد التوحيد والايمان باليوم الآخر
باعتقاد انه الهادى ولذلك عطف هذه الجملة الى الجملة الاولى ثم اشار الى غاية الرسالة وخاصية الرسول بقوله بعثه بالحق نبيا دالا
عليه وهاديا بالبرهان يعنى بعثه بالحق ليكون نبيا دالا كان بعثه بالحق لما فيه من استحقاق البعث واستعداد الرسالة واقترانه بالمعجزة والآيات
والحجج والبينات واعلم ان من شرائط الكمال فى الانذار وهى امور ثلثة احدها كمال فى القوة العقلية بان يحصل له العلوم او اكثرها من غير تعلم بشرى بل
بتعليم ربانى من معلم شديد القوى وبقوة الحدس حدسيات ترى ان الناس متفاوتون فى القوة الحدسية فمنهم البليد الذى لا ينجح ابدا فى فكره ومنهم الذكى
احيانا ومنهم شديد الحدس كثيرة فيفوق على غيره فى كثرة الحدسيات وكيفياتها اعنى سرعتها ولم يبق الا حد يجب التوقف عنده فيما يجوز ان يتوحد
انسان بدرك سائر العلوم العقليات فى زمان قليل دون معلم خارجى وهو مثل ذلك نفس بحيث قد تيسر لكادونها فيضا ولو لم ينسب اليها عقلا
فاذا استضاء نورا على نور يهدى الله لنوره من يشاء فصاحب هذه القوة القدسية بها الانسية اولى وان كان ذلك معجزة او كرامة وهو ممكن وليس بمحال
واذا جاز ان يكون القصور الحد يمنع عن الفهم من المعلم بحجاب ان يرد الكمال الحد يغنى عن التعلم وكيف لا يمكن هذا وكم من شخصين متعلمين مدة
من الزمان وقد تبرز احدهما الاخر بحقائق العلوم مع ان اجتهاده اقل ولكن لشدة الحدس وقوة الذكاء والزيادة فى هذا كيفا وكما من الكمال و
ثانيها قوة فى النفس بما هى نفس يتجلى له الحقائق فى كسوة الاشباح والامثال فيقوى النفس بقوتها الخيالية ان تتصل فى اليقظة بعالم الغيب
فيشاهد اشباحا محاكية لما ادركته بقوتها العقلية من صور جميلة واصوات منظومة اذ العوالم متطابقة فى اصول الحقائق فيرى فى اليقظة ويسمع كما يراه ويسمعه
فى النوم بسبب الذى ذكرناه فتكون الصورة المحاكية للجوهر الشريف القدسى والعقل الفعال للصور العلمية فى النفوس القابلة صورة عجيبة فى غاية الحسن
وهو الملك الذى يراه النبى صلى الله عليه وآله وتكون المعارف الالهية المفاضة الى العقل من الاتصال بالجوهر الشريف القدسى تتمثل بالكلام الحسن المنظوم فيسمع
وهو كلام الله المسموع من الملك الملقى للوحى والالهام وثالثها كمال فى القوة العملية المتصرفة فى المادة الحركة للجسم مؤثرة فى هيولى العالم بازالة صورة
والباسها اخرى فيحصل منها الخارقة للعادة كحصول طوفانات وزلازل واستنزال عقوبات واهلاك امة فجرت وعتت عن امر ربها ورسله واستشفاء
المريض واستسقاء العطشى وخضوع عجم الحيوانات وغير ذلك وهذا ايضا ممكن فانه قد تبين فى العلوم الالهية ان الهيولى والاجسام مطيعة للنفوس
متأثرة منها وقد علمت تأثير الاوهام حتى ان الماشى على الجدار المرتفع القليل العرض ربما يسقط بسبب توهمه صورة السقوط والامزجة قد تتغير بالاوهام
الغالبة فيمرض الانسان وربما يموت ومن هذا الباب اصابة العين من النفوس القوية الشريرة كما ورد من قوله صلى الله عليه وآله العين يدخل الرجل القبر والجمل القدر
ثم ان النفوس الانسانية من سنخ الملكوت لان نسبتها الى الملك نسبة الولد الى الوالد ونسبة السراج الى الشمس فيؤثر السراج فى التسخين والاضاءة كما
تؤثر الشمس وكل يؤثر فضل الانسان بمادة العالم لكن الغالب انه يقتصر تأثيره فى عالمه الخاص وهو بدنه ولذلك اذا حصل فى النفس صورة الغلبة مع مزاج البدن
واحمر الوجه واذا وقعت صورة شهوانية فى النفس حدثت فى اوعية المنى حرارة مسخنة منفخة للريح حتى يمتلى به عروق آلة الوقاع فيستعد له ومن هذه الجهة
والبرودة والرطوبة ليست عن حرارة وبرودة ورطوبة اخرى من طبيعة خارج بل عن مجرد التصور فاذا صار مجرد التصور مؤثرا فى حدوث هذه الاعراض
فى مادة البدن من جانب الباطن وعالم الغيب فاذا كان كذا فلا عجب ان يكون لبعض قوة قوية تكون نفوسها كانها نفس العالم الحسى كلا اطاعة بدنها
لها بسبب ما وقد علمت ان جميع الاجرام مطيعة للمجردات خاصة فان زادت النفس الانسانية فى تجردها وقوتها وتشبهها بالمبادى فيكون لها التأثير بكثير من الحوادث
من الطوفان والخسف والزلزلة واشباع الخلق الكثير بالطعام القليل والعلبة على فئة كثيرة بالعدد القليل وغير ذلك من عجائب المعجزات وبدائع
الافاعيل الخارقة للعادات وايضا قد يجرى كون احيانا ما يعجز عن تحريكها النوع ونحن قد نجد من نفوسنا اذا كنا على طرب او سرور ان نعمل ما نعجز عن
عشر حين ذوالعيافا للشجى من نفس طرب باهتزاز على ثوبه استطاعة نفس قوتها فحركت ما عجز عن تحريكه سائر النوع وقد اتصل على الافق المبين بذى
قوة عند ذى العرش مكين فهذه هى الخصال الثلث التى هى شرائط النبوة ولا شك انها موجودة فى نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله على وجه الكمال سيما الاولى فانه
على سائر الانبياء كما دل عليه القرآن النازل على قلبه فيه من العلوم الالهية والاسرار الربانية ما لم يوجد فى صحف الاولين والآخرين وقد دل عليه بقوله
اوتيت جوامع الكلم ولهذا نسخ شرعه سائر الشرائع وختمت به النبوة وصارت امته خير الامم ثم لا بد ان يدخل النبى فى الوجود ان يسند بقوله
الوجود تقا وعلما برهانا لبيان ذلك ان العالم لا ينتظم الا باتفاق لان افضل الانواع وخلاصة الاكوان نوع الانسان لا يعيش وحده كسائر
الحيوانات فلا ينتظم معيشته الا باجتماع وعقد مدنية وتعاون ومشاركة ولا يتم المشاركة الا بمعاملة ولا بد فى المعاملة من سنة وقانون ولا بد فى
السنة من العوائق من سنن وتقنين ولا بد ان يكون ممن يخاطب الناس ويلزمهم السنة ويكون بحيث يسمعه فلا بد ان يكون انسانا اذ لو كان ملكا
لم يتمثل لهم حسيا فلا يرونه ولم يعرفوه فلا ينالهم فى تحصيل البشر كل انسان من يستعين الجوهر القدسى الا النبى والولى وانما الحاجة الى بعث
الرسول العام الحلق اجمعين واذا تمثل لهم جسدا يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق فلا يفيد بالقيد الا الروح العربى المسويا بالقوة البشرية والبهيمة
الاشارة بقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
فوجب ان يكون انسانا واجب ان يكون له خصوصية ليست لسائر الناس ليطيعوه ويتبعوه فيما يأمر به وينهى فيكون له المعجزات والآيات الدالة

عن وذايل هذا الكون الادنى وحصول التحلية والتنوير

فيه بعثة الانبياء وشرائط الرسالة

تنفعل بنفوس الملكية [illegible]

صورة مكروهة استحال مزاج البدن وحدثت رطوبة العرق واحدثت [illegible] فى النفس صورته

[illegible]

يقينيا

كتاب التوحيد

على صدق نبيه وجود البينة بحكم العناية والربانية وكان لابد في نظام العالم ومعيشة الخلق من المطر مثلا والعناية لم تقصر عن ارسال السماء عليهم مدرارا فبان يرسل اليهم من يعرفهم موجب صلاح الدنيا والاخرة كان اولى دائم وحاجة الخلق الى هذا الانسان في ان يبقى نوع الانسان في الدنيا وينجو عن العذاب في الاخرى اشد من الحاجة الى انبات الشعر على الحاجبين وتقعير الاخمص من القدمين وغير ذلك من المنافع والحكم التي لا ضرورة فيها للبقاء فلابد في العناية الربانية ان تقتضي بوجود من هو رحمة للعالمين فثبت بهذا البرهان القاطع والبيان الساطع مفاد قوله ثم بعثه بالحق نبيا ونصب في له نبيا اما بالمفعولية او الحالية او للتعليل اي ليكون نبيا اي مخبرا لانه رسول من يناجيه اخبر وقوله دالا عليه وهاديا اليه كالشرح والتبيين له ثم اشار الى امة قد ثبت بوجوده الشريف غاية البعثة وفائدة النبوة بقوله فهدى به من الضلالة وعرفنا الهلاك الى سبيل الرشد ومنهج النجاة وقوله واستنقذنا به من الجهالة اي نجانا الله بنوره ونبوته وتعليمه من ظلمة الجهالة ... المشرفة الاخرة لما علمت ان حيوة الاخرة وموتها انما يكونان بنور العلم وظلمة الجهالة ... ان حيوة الاخرة وبهيتها بنور الايمان وفضيلة العلوم والمعارف المكتسبة للانسان الماخوذة من كتاب الله وسنة رسوله وان موت الاخرة وعقوبتها والهاوية الشديدة ظلمة الجهل المقرون بالرذائل والمعاصي التي عمدتها التكبر والجحود للحق والاستنكاف عن تعلمه قال من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما فقال ثوابا جزيلا ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسرانا مبينا واستحق عذابا اليما ثم لما بين اصول المعارف والعلوم ومجامع مسائل الربوبيات والالهيات والنبوات اخذ في الوعظ والنصيحة تليينا للقلوب وتهذيبا للنفوس وارشادا للخلق الى مسلك السداد ومنهج الرشاد نيابة عن الرسول ... امير المؤمنين فقال فاجعلوا بما يجب عليكم اي فلتكونوا من ... الخطاب التعليم ... عليكم ويحق ويجب عليكم ... من السمع والطاعة اي يجب عليكم ان تسمعوا وتطيعوا اوامر الله ونواهيه بواسطة الرسول والامام عليهما السلام وان تخلصوا النصيحة لله ... الصافية من الشرك والرياء او تخلصوا النصيحة بينكم وان تحسنوا الموازرة والمعاونة لاخوانكم المؤمنين فان للموافقة وحسن الموازرة بين اهل الحق تاثيرا عظيما في تقوية الدين ...

[illegible]

وهو الباب الثاني والعشرون من كتاب التوحيد ...

باب النوادر

باب النوادر

او الخط الاكرم ومن خلفه من الانبياء السالفين والاوصياء اللاحقين سلام الله عليه وعليهم اجمعين ... الله لان وجه الحق هو ما يعرف منه ... بمواجهة ... انما يمكننا ان نعرف حقيقة ... المقدس الملكي او الانبي وبه نعرف الله ونوحده ونعبده ... والشريك فهو وجه الحق الذي نواجهه ... واعلم ان هذا المقام من اعاظم الاصول ... فلم نعرف احدا من المشهورين بالحكمة والعرفان من الحكماء والصوفية وغيرهم حقق هذا الاصل بالبرهان او امكنه ان يبين ضربا من البيان يظهر به بيانه على بصيرة من ربه بل انما سلك اكثرهم مسلك التقليد او الجدل وذهب كثير من المنتسبين الى الحكمة الى قدم هذا العالم ودوام الافلاك والكواكب ابدا من غير تطرق الزوال والهلاك الى جواهرها وصورها ونحن بفضل الله ... حققناه ... البرهان واوضحنا سبيله ... وكشفنا الحجاب عن وجه ... الطالبين ودفعنا اشواك الشكوك عن اقدام سالكيه ... عن اعمال الاوهام والتخيلات ... الا الى البطل ... وعقارب المجادلات والمشاغبات وهذا المقام يضيق عن ايراد بيانه وذكر برهانه فمن احب الاطلاع عليه فليرجع الى اواخر المجلد الثالث من كتاب الاسفار ...

[illegible]

كتاب التوحيد

عبارات لهذه الوقائع اذ ليست لمهية بعينها الوجود او يبني امكانها في الخارج على وجودها كما في الطبايع المادية والاكوان الزمانية ثم ان محق الامر كما علمت انه لا يتغير لبين في تلك الاعالم الامر وعالم القول الحق والكلمة الصدق لقوله تعالى لا يبدل القول لدي ونوله وعندنا كتاب حفيظ وقوله لا تبديل لكلمات الله وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ...

[illegible]

باب النوادر

بالطاعة هو وجهه الذي به يتوجه الى الله اذ بذلك الوجه يصل الى مقام الجمع والابدية اما بالاستقلال او على الوجه العقلي كما للمحقق او بالتبعية وعلى الوجه الحسي والمثالي كما للمقلد واعلم ان الفرق بين هذا المعنى للوجه المذكور في الاية وبين معنى الذي مر في الحديث الثاني يصوب من التعميم وبالخاص ...

ذلك المطلوب فافهم ان شاء الله **الحديث الثالث** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابي سلام النخاس ...

[illegible]

ظاهره فاستنطقهم وقررهم بربوبيته فاول من اقر له بالربوبية والتوحيد بالامارات والنبوة على تلك شانهم واقربهم من الله عز وجل في خلقه
حق بل نقلنا موضع الحاجة ومنها ما رواه المفيد ره من كتاب مصباح الحقيق قال روى ابن خالويه يرفعه الى جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلعم يقول ان الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا
وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق السموات والارض وخلق الملائكة … موحدا غيرنا وحقيق على الله عز وجل ان يرفعنا في اعلى
عليين ان الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان نكون اجساما فدعانا فاجبنا ومنها ما رواه صاحب هذا الكتاب ثقة الاسلام محمد بن يعقوب عن احمد بن
محمد بن الحسن عن محمد بن علي عن … عن محمد بن شعيب عن عمران بن اسحق الزعفراني عن محمد بن مروان عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ان الله خلقنا من نور عظمته
ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا بشرا نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا
منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء
والمرسلين فلذلك صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس همجا للنار والى النار ومنها ما سيجيء عن قريب هو الحديث الخامس من هذا الباب الى
غير ذلك مما يطول الكلام بذكرها وما نقلناه كاف للمستبصر ولا يكفي اضعافه للجاحد المستكبر وجميع ذلك دال على ان للانسان الكامل مرتبة
المتاخرة لمرتبة الحق الاولى وهي مرتبة العقول المفارقة والجواهر القدسية ينزل منها عند النزول من الحق الى الخلق وهي بعينها مرتبة الرجوع اليه
عند الصعود من الخلق الى الحق واما الطينة المخزونة قبل هذا البدن العنصري فالكلام في تحقيقها واثباتها طويل ليس هاهنا موضع بيانها ولعلنا
نتعرض لبيانه في مجال اوسع من هذا المجال ونجمل القول فيه ان بين عالم العقل وعالم الطبيعة عالم برزخي جسماني متوسط بين العالمين فيه الصور
والجسم الاشباحية متقدرة بمقادير قائمة بذواتها من غير مادة واستعداد وحركة وانفعال وجودها غير طبيعي حاصل بجهات فاعلية …
ووضعها واعلم ان الانسان الكامل ما دام وجوده في هذا العالم ذاته مشتملة مع ما حدها الطبيعي على ثلاثة اشخاص انسانية كل منها من عالم اخر لكن
تشخصا واحدا وعدها طبيعيا لان بعضها على بعض وبعضها متقوم ببعض ادناها انسان طبيعي متجدد كائن بائد واوسطها انسان نفساني سعيد
في الاخرة او شقي واعلاها انسان عقلي لا يكون الا من المقربين وهذه المرتبة الانسانية لا يكون موجودا بالفعل الا لاهل الكمال العلمي
اكثر الخلق لا يوجد فيهم بالفعل الا المرتبتان الاوليان وهم بمعزل عن الثالثة الا ان في نفوس بعضهم قوة استعداد تلك المرتبة … وهم
الاغلب بطل تلك الاستعداد ثم اعلم ان تلك الطينة المثالية في افراد الناس متفاوتة بحسب قابليتهم لوجود من العقل العلوي فكلما كان وجوده
من العقل اكمل كانت طينتهم التي هي بدنهم الاخروي اصفى وانور وابهى حتى صارت تلك الابدان لقوم انور من ارواح قوم اخرين ولنقتصر هاهنا على
هذا القدر من ذكر ذلك العالم واما قوله عرفنا وجهلنا من جهلنا اي عرفنا من كان من اهل معرفتنا وهو العارف بالله واهل صفيه وسكان
ملكوته ووسائط فضل وجوده ورحمته وجهلنا من كان جاهلا بالله وباوليائه ومعرفته وقوله وامامة المتقين بالجر عطف على قوله بالرحمة على عباده
تقديره … بامامة المتقين ويحتمل ان يكون منصوبا معطوفا على ضمير المتكلم في من جهلنا اي جهل في شاننا وجهل مرتبة امامة المتقين والله ولي
التوفيق **الحديث الرابع** الحسين بن محمد الاشعري ومحمد بن يحيى جميعا عن احمد بن اسحق عن سعدان بن مسلم في الفهرست سعدان بن مسلم الكوفي من اصحاب
الصادقين واسمه عبد الرحمن ولقبه سعدان ثقة ذكره في … الحديث الثالث والحسين عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا **الشرح** قد علمت في شرح الحديث الاول
باب حدوث الاسماء ان الممكنات مظاهر اسماء الله وصفاته وان اطلاق الاسماء على مظاهرها مما هو متعارف عند العرفاء وان الانسان الكامل لكونه مشتملا
على معاني الاسماء كلها كالاسم الله المتضمن معاني جميع الاسماء الالهية على الاجمال كان مظهرا للاسم الجامع وهو الاسم الاعظم الدال على صفات الحق
واسمائه من عرفه فقد عرف ربه ولا شك ان معرفة الله واجبة وانما الطريق الى معرفته معرفة الانسان الكامل وهو النبي ص ومن بعده من اوصيائه واوليائه
اشير عليهم بكلمة في الاية وهي الاسماء الحسنى وهي الذوات الكاملة لكونها علامة دالة على محاسن صفاته وافعاله وايجاده كما ان الاسم علامة لمسماه
فادعوه اي فادعوا الله واطلبوا القرب اليه بسبب معرفتها ولكون معرفته تعالى موقوفة بمعرفتهم جاز اطلاق اسماء الله عليهم على انك قد علمت ان
مفهومات الاسماء معان كلية كل منها يصدق على امور كثيرة في الخارج فليس المراد من الاسم مفهوما اسم بل مصداق العالم والقادر والحي والسميع البصير في
الموجودات الممكنة ما يصدق عليه جميع معاني الاسماء الالهية الا الانسان الكامل فهو الحري بان يكون اسم الله واما غيره فلا يوجد فيها الا بعض
الاسماء لا كلها فمنها ما يصدق عليه القدوس السبوح كالملائكة ومنها العليم القاهر كالعقول ومنها المدبر كالنفوس ومنها الجبار المنتقم
كملائكة العذاب ومنها المضل والمغوي كالشياطين ومنها المهلك المميت كعزرائيل وملك الموت ومنها المحيي الباعث كاسرافيل ونحوه وهكذا سائر
الانواع كل منها مظهر اسم واحد او اكثر بخلاف الانسان الكامل خليفة الله في الارض فاذن قد ظهر مما ذكرنا معنى قوله ع نحن والله الاسماء الحسنى وانما
اكده بالقسم لكونه معنى غامضا مستبعدا عند اكثر الناس وقوله لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا لان العبادة غير صحيحة الا بعد معرفة المعبود
ومعرفته يتوقف على معرفة النبي ص والائمة عليهم السلام كما مر **الحديث الخامس** محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح
عن الحسن بن سعيد عن الهيثم بن عبد الله الرماني كوفي روى عن موسى والرضا عليهما السلام له كتاب قاله النجاشي عن مروان بن صباح مجهول قال قال ابو عبد الله

فلذا

في بيان عالم المثال وان التفاوت بين افراد الناس فيه

من عرفنا

وهو ۳۳۵ م

وهو ۳۵۴ م

ان الله

ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرافة والرحمة
ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمائه وارضه بنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت
عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله **الشرح** اينعت على صيغة المجهول من ينع الثمر ينعا وينوعا اي نضج …
المطر والعشب بسكون الشين هو الكلاء الرطب ولا يقال له الحشيش حتى يهيج وبلد عاشب وارض معشبة وعشبة واعشبت الارض كثر عشبها قوله ان الله
خلقنا فاحسن خلقنا اراد به هذا الخلق العنصري وحسنه اعتدال المزاج واستواء اجزائه وتناسب اعضائه واشكالها وهياتها فان تسوية المواد و
الاشباح وتعديلها على حسب شرف الصور والارواح فالروح الاكمل للمزاج الاعدل وقوله وصورنا فاحسن صورنا اراد بها الصورة الباطنة النفسانية
وحسنها في صفاتها وذكائها وعدالتها وحسن اخلاقها واتصافها بالملكات الفاضلة وسلامتها عن الامراض الباطنة والرذائل النفسانية
قوله وجعلنا عينه في عباده هذا وما يتلوه باعتبار مرتبة الروح العقلي الذي هو اخر المراتب الباطنة ومنتهى درجات الانسانية في الكمال وقد مر ان
ان للانسان الكامل مقامات ودرجات وهو مرتبة يصل اليها في سيرها الباطني وسلوكه الجوهري وسفره المعنوي الى الله فاذا بلغ الى مقام الروح الاعظم
المضاف الى الله في قوله ونفخت فيه من روحي وهو لا يكون الا للانبياء الكاملين والاولياء الواصلين صلوات الله عليهم صار متحدا بامر الله وكلمته
وكل الذوات المتحدة الكاملة والنفوس المفارقة الفاضلة عند بلوغها الى هذه الدرجة العقلية تصير واحدة وحدة عقلية كلية …
الكثرة ويحصل من تكثرها وانضمام امثالها الكثرة اذ العقل الكلي الانساني … عند ذلك يصير الانسان متوسطا بين الله وبين الخلق في الفاعلية
والتاثير والخلق والتقدير والتصرف والتدبير بحيث يكون باقيا ببقاء الله مكونا ايضا مؤثرا بتاثير الله خالقا بخلق الله مكونا بتكوين الله ولاجل
ذلك صار طاعته طاعة الله وعبادته عبادة الله كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله
فوق ايديهم وورد عنهم من زارني فقد زار الحق وفي الحديث القدسي من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وهذا الانسان المتوسط بينه تعالى وبين
خلقه في الوجود والايجاد يسمى باسماء مختلفة باعتبارات مختلفة فمن حيث كونه واسطة في رؤيته للمخلوقات عين الله التي لا تنام ومن حيث كونه
واسطة في … للمخلوقات عين الله التي لا تنام ومن حيث كونه واسطة في انشاء الكلام والقاء الوحي على الانبياء عليهم السلام لسانه الناطق
ومن حيث كونه واسطة في تفريق الاشياء بالرحمة والرزق يده المبسوطة ومن حيث انه يتوجه الخلائق به … وجه الله
الكريم ومن حيث كون العقل دالا على معرفة الله وبه يدخلون الى دار رحمته وكرامته يسمى باب الله ومن حيث كونه خزانة لحقائق الاشياء …
الاجمالية خزينة علم الله الى غير ذلك من الاسماء المتعلقة باعتبارات شتى ككونه علم الله وكلمته العليا وقوله الحق وامره الاعلى واسمه الاعظم ونحو
وكلما اذا تقررت هذه المعاني في نفسك وقد اعتقدت واستيقنت ان نفوس الائمة الطاهرين الذين طهرهم الله عن ادناس البشرية وادخلهم
وكانوا ذرية طيبة من سلالة الانبياء عليهم السلام وجدهم محمد خاتم الانبياء وعلي اكرم الاوصياء صلوات الله عليهم عظمهم الله في القران وجعل مودتهم
اجر الرسالة والنبوة واوجب حبهم على البرية الى غير ذلك من النصوص الواردة فيهم في الكتاب والسنة مما قد بلغت الى حد الغاية الكمال الانساني
ولاخر الدرجات الامكانية فجميع ما ذكره ع في هذا الحديث عين حق وصدق في شانهم من غير اطراء ومبالغة …
تجوز خطابا عن التكلم بكلام شعري او خطابي … ونحن بحمد الله وفضله نثبت شيئا منها لا يجوز فيه التقليد السماعي والنقل والاجماع او
المذهب … بل بنور البصيرة والبرهان والكشف والعيان اعلم ان ثبوت هذه الدرجة للانسان …
لابنائه كونه بعيد في هذا العالم الاسفل لما سبق الاشارة الى ان اولياء الله قد تحولت بواطنهم وحشروا الى الله في دنياهم فصارت ارواحهم
الاعلى مقام او ادنى واجسامهم في المنزل الادنى وانما صرفت نفوسهم … في ابدانهم بعض … كما لغيرهم في حالة النوم …
المؤمن عند … ينقل الى عالم الملكوت حيث يرى في منامه ذوات صافية وامورا غائبة عن هذا العالم … على ان
الروح انقطعت علاقته بهذا البدن لكن لا بالكلية والا لفسد مزاج البدن وانخلعت صورته بل بقيت مواد الطبيعة … على …
بها من الجذب والدفع والهضم والاحالة والانماء والتوليد وغيرها فان قلت لما ثبت في الحديث الالهي المشهور بين الجمهور لا يزال العبد يتقرب الي
بالنوافل حتى … سمعا وبصرا ويدا للعبد المتقرب اليه الثابت في هذا الحديث وغيره عكس ذلك من صيرورة العبد وجه الله وعينه ولسانه
ويده … اختلاف الاعتبارات والحيثيات ولنذكر اولا مثالا … المطلب ثم نعدل اليه بعد ذلك فنقول
المستغرق في جلال الله من ارواح الاولياء الكاملين كالملائكة المقربين … الا النفس المدبرة فان فعلها فعل النفس لكونها
… النفس … وان كانت مواضعها … البدنية … عندنا انها … ناشية من النفس …
حين تعلق النفس بالبدن … فلكل منها اعتباران اعتبار كونها … واعتبار انها قوة من قوى
النفس فاذا نظرت الى ذات القوة الباصرة مثلا … حكمت بانها تفعل فعلها …
بقوة النفس … الذات الباصرة … وكذا الكلام في السامعة وغيرها من الحواس بل الاولى في التمثيل الحس المشترك
الذي … لكونه مجمع الحواس والقوى ففي ذلك الاعتبار يكون النفس … وسمعه وبصره … وغير ذلك واذا نظرت الى

هذه

والرحمة م

الانهار ن ل

العقل م

الخالق الحق م

العلم م

ذر وعنايته

ذات القوة الباصرة مثلا توحيد تهامد كثر الموثرات لكن بمدد النفس وقوتها فحكمت بانها تفعل فعلها الخاص وهو الروية بقوة النفس وتوسطها
وكذا نحو الذات الباصرة والنفس وبصرها وكذا الكلام في السامعة وغيرها من الحواس بل الاوفق في التمثيل الحس المشترك الذي في مقدم
الدماغ لكونه مجمع الحواس والقوى فمن بهذا الاعتبار يكون النفس وجهه وسمعه وبصره وذوقه وغير ذلك واما نظرت ذات النفس وكونها الاصل
هذه الاثار الا واكثرها لا بواسطة الحس المشترك فيحكم بانه وجهها وسمعها وبصرها وغير ذلك لانه في هذا الاعتبار فليس ثانيا بينه لذات النفس بل
شان من شؤونها وحيثية من حيثياتها لان القوى المتباينة فانية منها باقية ببقائها فلا ذات لها مستقلة مغايرة لذات النفس فعلها
الفعل حال عباد الله المقربين الفانين فيه الباقين ببقائه قال الشيخ العربي في الفص الابراهيمي من كتابه المسمى بفصوص الحكم انما سمي الخليل خليلا
لتخلله وحصره جميع ما اتصفت به الذات الالهية او لتخلل الحق وجود صورة ابراهيم وكل حكم يصح من ذلك الا ترى ان الحق يظهر بصفات المحدثات
واخبر بذلك عن نفسه الا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق فان كان الحق هو الظاهر فالخلق مستور فيه فيكون الخلق جميع اسماء الحق سمعه وبصره وجميع
نسبه وادراكاته وان كان الخلق هو الظاهر فالحق مستور باطن فيه فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد في الخبر انتهى كلامه
قال في الفص الادريسي هو من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست الا هو فهو العلي لذاته لا علو اضافي لان الاعيان
الثابتة ما شمت رايحة الوجود فهو ثم على حالها مع تعدد الصورة في الموجودات قال القيصري في شرح هذا الكلام ان الاعتبار بالوجود الحق وما
يظهر في المراة الاعيان الثابتة وهو بالموجودات المسمى بالمحدثات هي تفاصيل الحق فهي العلية لذاتها لان الحق على بذاته لا بالاضافة فالموجود
كل لانها الثابتة لا عين الحق اي بحسب الوجود ومهياتها ما شمت رايحة الوجود ولها اعتباران اعتبار انها مظاهر الوجود الحق واسمائه وصفاته
واعتبار ان وجود الحق مراة لها فبالاعتبار الاول لا يظهر في الخارج الا الوجود المتعين بحسب تلك المرايا المتعدد بتعددها كما اذا قابلت
بالمرايا المتعددة يظهر صورتك في كل منها فعلى هذا ليس في الخارج الا الوجود والاعيان على حالها في العلم معدومة العين ما شمت رايحة الوجود
الخارجي هذا لسان الموحد الذي غلب الحق عليه وبالاعتبار الثاني ليس في الوجود الا الاعيان ووجود الحق الذي هو مراة لها في الغيب فالاول
نفي الغرة وسواد فان المجالي الجلال لدهذا لسان من غلب عليه الخلق واما المحقق فلا يزال يشاهد المرايا في مراة الاعيان ومراة الحق والصورتين
بينهما معا من غير انفكاك واما اذا انتهى **الحديث السادس** محمد بن يحيى عن محمد بن اسمعيل بن بزيع من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم كثير العلم
له كتب روى عن اصحابنا عن الفضل كثير عن علي بن عبد الله العطار المكفوف عن الحسين بن الحسن بن صالح الخثعمي قال ذكر بين يدي ابي الحسن الرضا حمزة
بن بزيع فترحم عليه فقيل له انه كان يقول بموسى فترحم عليه ساعة ثم قال من جحد حقا كمن جحد حقا بابائه وهذا الطريق لم يثبت صحته عندي قال
الفاضل الاسترابادي في اعلام الرجال النجاشي او وصله هذا الكلام في محمد بن اسمعيل بن بزيع ابو جعفر مولى المنصور ابي جعفر وولد بزيع منهم بزيع كان
من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم كثير العمل له كتب منها ثوم جمعه ثم ان سيدنا جمال الدين بن طاوس حكي صورة كلامه في كتابه الى ان قال وولد بزيع
بيتا منهم حمزة بن بزيع كان من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم كثير العمل فلم يرد علي هذا وكانما من هنا توهم كون هذا الشيخ مدحا لحمزة فانه
لا ريب ان زيادة الواو في قوله وثقاتهم ... ان المتوهم المذكور نصوص الثاني وقد جزم بعض معاصرينا هو الظاهر هذا مع
التنبيه بكونه افضل من ثقاتهم قال الشيخ في كتاب الغيبة ... الذين وقفوا ومالوا الى القول بالوقف فروى الثقات ان اول من اظهر هذا الاعتقاد
علي بن ابي حمزة البطائني وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي طمعوا في الدنيا ومالوا الى حطامها واستمالوا قوما فبذلوا لهم شيئا مما اختانوه
من الاموال نحو حمزة بن بزيع وابن المكاري وكرام الخثعمي وامثالهم ثم قال روى احمد بن محمد بن يحيى عن ابيه عن محمد بن ابي الخطاب عن صفوان بن يحيى عن ابراهيم
بن يحيى ابي البلاد قال قال الرضا ما فعل الشقي حمزة بن بزيع قلت هو ذا قد قدم فقال يزعم ان ابي حي هم اليوم شكاك ولا يموتون غدا الا
على الزندقة قال صفوان فقلت فيما بيني وبين نفسي شكاك قد عرفتهم فكيف يموتون على الزندقة فما لبثنا الا قليلا حتى بلغنا عن رجل منهم انه قال عند
موته هو كافر برب اماته قال صفوان فقلت هذا تصديق الحديث عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل فلما اسفونا انتقمنا منهم فقال ان الله عز وجل لا ياسف
كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه ياسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا
كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها
وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك و
هكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى الله الاسف والضجر وهو الذي خلقهما وانشاهما لجاز لقائل ان
يقول ان الخالق يبيد يوما لانه اذا دخله الغضب والضجر دخله التغير واذا دخله التغير لم يؤمن عليه الابادة ثم لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من
المقدور عليه ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن ذلك القول علوا كبيرا بل هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه
فافهم ان شاء الله **الشرح** قد علمت ان الولي الكامل والفاني المضمحل هو الذي يستغرق وجوده في وجود الحق المعبود لانه الموجود في مقام الفناء
والشهود الراجع الى عالم الوحدة والجمعية بعد طي منازل الكثرة ومراحل التفرقة وقد خرج من البين والاين ووصل في في العين ثم ان يصير على
هذه الحالة من المحو ولم يرجع الى الصحو كان محجوبا بالحق على عكس حالة سائر الناس المحجوبين بالخلق عن الحق لا يشتغل في هذا العالم ولا يشتغل
عن الخلق

صح

وهو هذا ٣٨ ... هكذا محمد بن بزيع اسمعيل

وكان من صالحي هذه الطائفة

الحسين بن

وسخطهم سخط نفسه

هذا

الابادة الهلاك

فحزن ولا غضب ولا رضاء ولا غير ذلك مع الخلق لان جميع تلك فرع الالتفات اليهم والمعاملة معهم فاذا صادف تلك الحالة ملكة راسخة وقوت ونائره
بحيث وسع قلبه وانشرح صدره وصار حاله السابع مقام التمكين على الحد المشترك بين الحق والخلق غير محتجب باحدهما عن الاخر في كل ما يصدر عنه من الاقوال
والافعال والمجاهدات والمخاصمات وغيرها كان لله وبالله ومن الله وفي الله فان غضب كان غضبه لله وان رضي كان رضاه كذلك وهكذا في
جميع ما يفعل او ينفعل فكان غضبه غضب الحق ورضاه رضاه واسفه انضجاره من حيث الاسف الحق وانضجاره بوجه لكن يجب ان يعلم ان ذلك الاشكال
الوارد هنهنا بان هذه الانفعالات والتغيرات كيف ينسب الى الحق الاول لعله ان الاولياء الكاملين المكملين للخلق ما داموا في هذا العالم لا يخلصوا
عن الاشتغال بالخلق والمخالطة معهم لاصلاح حالهم تاديبهم وتعليمهم لامرهم بالمعروفات ونهيهم عن المنكرات فيلحقهم لوازم البشرية ومقابح الخلقية
من الاذى والالم والانضجار والاسف وغيرها من الانفعالات والاستحالات والى الاشارة بقوله ياسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون كما كان لمثل
اشتغالهم بامور الدنيا والتفاتهم الى الخلايق بواسطة امر الله وطاعته وعبادته فكلما يلحقهم من ذلك ويصل اليهم كان لله وفي سبيل الله فجعل رضاهم
رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه والحاصل ان الذي يستحيل على الله من الانفعال والتغير هو الذي يكون وصفا لله بالذات وبالحقيقة ويصل الى ذاته
بذاته لا الذي لا يكون اولا وبالذات بل بالعرض وبواسطة العبد وواسطة العروض لا واسطة في الثبوت ولا في الاسناد والى الاشارة بقوله
لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وتوضيحه ان كلا من هؤلاء الكمل لما كان متوسطا بين الله وخلقه ولهم جهتان ظاهرية يكون بها
مع الخلق يكون مع الحق جعلهم الدعاة للخلق الى الله والادلاء بوجوههم عليه فلاجل ذلك صاروا كالحد المشترك بين الطرفين وكالعضو الذي
الذي يسري حكم احد الطرفين الى الاخر ولكن كما في قوله وليس ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه واعلم ان في قوله تنبيه لطيف على ان كلما
هو من صفات الخلق من الامور الوجودية التي هي مظاهر صفات الله واسمائه فهو ثابت للحق على وجه اعلى واشرف فان صفات الوجود كالوجود
نفسه في كل موطن من المواطن ومقام من المقامات وعالم من العوالم بما يكون بحسب ذلك الموطن والمقام فالغضب مثلا في الجسم حسبما وضع كما يشاهد
ثوران الدم وحرارة الجلد وحمرة الوجه وفي النفس نفسانيا ادراكيا وهو ارادة الانتقام والتشفي عن الغيظ وفي العقل عقلي وهو الحكم الشرعي والقصد
بتعذيب طغاة اوخونهم لا علاء دين الله وما يجري مجرى ذلك وغضب الله ما يليق بمفهوم ما صفاته الموجودة بوجود ذاته وكذا الشهوة فانها في النبات
الميل الى جذب الغذاء والنمو وفي بدن الحيوان استفراغ العضو المخصوص منه امتلاؤه او عند الحي جذب الرحم الاطلل وفي نفسه الحيوانية اللذة في النشابا المباشرة
وفي النفس الانسانية محبة الاخوان وطلب الفخر والصداقة والعشق العفيف الذي منشاوه تناسب الاعضاء والشمايل الحسنة لحسان الوجوه لا غلبة الشهوة
واستيلاء الحيوانية البهيمية وفي العقل الابتهاج بمعرفة الله وصفاته وافعاله وكيفية ترتيب الوجود وسلسلة البدء والخلق والامر والملك والملكوت
في الله جل ذكره كون ذاته بنعم مبدا الخيرات كلها وغايتها وعلى هذا القياس سائر الصفات وقد مر سابقا انه تعم بحسب كل صفة وبعث هو له ليس كمثله
شيء في تلك الصفة فان ذوات المجعولات والمخلوقات وصفاتها ذات وشيع لذاته وصفاته والمجعول لا يساوي جاعله وجوده ولا في صفات وجوده
فليس كمثله شيء من كل الوجوه والجهات لكن الجميع فيه على وجه على واشرف قوله لكن هذا معنى ما قال من ذلك استثناء منقطع عن قوله وليس ذلك يصل
الى الله كما يصل الى خلقه يعني ان هذه الانفعالات كالاسف والرضاء والغضب ونحوها لا يلحقه كما يلحق الخلق ولكن هذا على نحو معنى ما قال في كتابه
وكلامه من ذلك الوجه الذي ذكرنا من انه خلق اولياء لنفسه ياسفون الى قوله سخط نفسه ثم ذكر بعض الذي قاله من ذلك الوجه بقوله وقد قال
من اهان لي وليا الى قوله فوق ايديهم ثم قال فكل هذا اي هذا المذكور من الحديث القدسي والايتين بعده وشبهه على ما ذكرت لك اي من انه جعل
ولية مبايعة وطاعة الرسول طاعة ومبايعة الرسول مبايعة وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك وهي كالاسف
والاذى كما في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله والانتقام فانتقمنا منهم والمكر والله خير الماكرين والكيد انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا والمجيء وجاء
ربك والاتيان يوم ياتي والتكلم نفسي والاستهزاء الله يستهزئ بهم وما يجري مجرى هذه التغيرات والانفعالات وقد مر في هذا الباب مسئلة البداء
الى استعبوه وذكروا في التقصي عن اشكالها وجوها حقيقة وتكلفات بعيدة ونحن سنبين تحقيقها وتوضيحها في بابها ان شاء الله ثم اشار الى
البرهان الدال على تنزهه تعالى عن لحوق هذه الامور اليه بقوله ولو كان يصل الى الله الاسف والضجر وكل ما يجري مجراهما من المذكورات وغيرها و
هو الذي خلقهما وانشاهما هذه جملة اعتراضية فيها تنبيه على حجة اخرى في هذا الباب هو ان خالق الشيء ومبدعه يجب ان يكون مرتفعا عنه موصوفا
بما هو على واشرف منه قوله لجاز لقائل ان يقول ان الخالق يبيد يوما لقوله لو كان يصل الى الله الاسف والضجر اي كان يلزمه من تصحيحه
استثناء نكر صغراه بكلمة وجيها الشرطية الجزائية وتوضيحه والتيجة اعتمادا على فهم السامع التقدير لكن الخالق يستحيل ان يبيد يوما فيمتنع
وصل اليه الاسف ونحوه ثم اشار الى بيان الملازمة بقوله لانه اذا دخله الغضب والضجر دخله التغير وهو قياس كلي على كلها استحالات وانفعالات
نفسانية واذا دخله التغير كما دخل النفس ولم يكن ذاته في صفاته المتغيرة وفي السلوب والاضافات احتمل ولم يؤمن عليه الابادة اي
الاهلاك والافناء وذلك من وجوه احدها ان هذه الامور كيفيات قابلة للاشتداد وفي الاشتداد ويلزمها التضاد والمتضادات تتعاقدان
الا ترى ان الماء اذا اشتد سخونته بطل صورته المائية وانقلب الى الهواء بل الى النار وكذا الهواء اذا اشتد برودته انقلب الى الماء والانسان اذا
اشتد غضبه يموت غيظا واذا اشتد به الخوف حينا وثانيها ان كل متغير لا بد له من مغير غيره وانه قد ثبت بالبرهان ان الشيء لا يخرج من نفسه

في ان كل ما هو من صفات الحق ثابت للحق على وجه اعلى واشرف

او حركتهم

والنهاية

كل ما له متغير فا مر عليه مشرف بنه فهو قادر على ما ذكرنا انها ان كل ما دخل التغير فهو مركب من امرين باحدهما يكون شيئا بالفعل وبالآخر يكون شيئا
بالقوة لاستحالة ان يكون الشيء من جهة ما هو بالفعل بالقوة ومن حيث هو موجود معدوما اذ القوة ضرب من العدم فلا بد فيه من تركيب من مادة وصورة
وكل مركب قابل للانحلال والزوال ... ان ما كان له قوة غير متناهية فلا يؤثر فيه شيء وهو لا يتأثر ولا ينفعل عن شيء اذ الضعيف القوة لا
يقاوم قوته فضلا عن ان يغلب على القوي ... فكيف الحال اذا كان القوي ذا قوة غير متناهية فلذلك نعكس النقيض على ان كل متغير منفعل
قوته متناهية الى حد وكل ما هو كذلك فلا بد ان يفنى ويهلك يوما ما ... لا انه يمكن ان يكون
باقيا من جهة ذاته بل بامداد علوي اي مدد بعد مدد وقوة بعد قوة ... من المبادي العالية ... ثم قال عليه السلام ...
لم يعرف للكون ... ولا الفساد ... ولا الخالق من المخلوق اشارة الى وجه آخر في امتناع دخول التغير عليه فانه غير الوجه المذكور
وهو ان كل متغير فله مغير يحتاج اليه في تغيره فكل ما فرض انه المبدأ الاول للاكوان والتغيرات والحركات والانفعالات فما دام فرض متغيرا فله
متغير آخر ويكون حكمه في الافتقار الى محرك ومبدع مكون حكم مقدوره ومعلوله من غير فرق بينهما في هذا الحكم وهو الافتقار الى السبب
فيكون الكلام عائدا اليه ... الى ان يذهب السلسلة الى غير النهاية او تنتهي الى موجود غير متحرك ومكون غير متكون والاول ... فتعين الثاني
وهو مطلوبنا من خالق الاشياء وفاعلها وموجدها وموجد ... وحركاتها وتغيراتها دون ما فرض ... لا انه يصل اليه التغير قوله تعالى الله عن
هذا القول علوا كبيرا اي عن القول بوصول الاصف ... نحوهما اليه وبدخول التغير عليه وبعدم الفرق بين المكون والمكون والقادر والمقدور
وهذا انسب ... بالاشارة ... قوله بل هو خالق للاشياء لا لحاجة اي بل هو الخالق المحض والمبدأ الصرف الذي ليست فيه حاجة ... لا
جهة انتقاص ... لا انه ... الحاجات كلها ... جميع الاشواق والحركات قوله فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه يعني فاذا كان
هو الخالق لما سواه كلها لا لحاجة ... وقد ثبت ان المخلوق لا يشابه الخالق في ذاته ولا في صفاته ... لا شبه له في صفاته
واذا كان كذلك فلا حد له ولا كيف فيه اذ لو كان له حد ... مشترك بينه وبين ... الصدق عليها ... غير الوجود الصرف فهو
معلول ... محتاج الى علة ... ولو ... فانه يلزم افتقاره الى ... لا يمتنع كون
... كلها ... استحال فيه الحد والكيف ... انشاء الله ...

[illegible]

[illegible]

باب البداء

هو اولياء الله دائماً عبادة وقوله ثم قال في موضع الى اخره اشارة الى وقوع هذه الآية في مواضع متعددة في القرآن ليدل على التأكيد المبالغة في معناها ونحوها والله ولي التوفيق **باب البداء** وهو الباب الثالث والعشرون من كتاب التوحيد وفيه سبعة عشر حديثاً

الاول محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ابي اسحق ثعلبة عن زرارة بن اعين عن احدهما عليهما السلام قال ما عبد الله بشيء مثل البداء

الحديث الثاني وفي رواية ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام ما عظم الله بمثل البداء

الشرح اعلم ان مسائل البداء من غوامض المسائل الالهية وعويصات المعارف الربانية التي لا يعرفها الا الاعاظم ممن وحد في عمره في علم التوحيد وصرف عمره في قطع مناهج الوصلة الى عالم التوحيد فلا باس بان نبسط الكلام ونتبع القول في اطرافها ونفصل اقوال الناظرين فيها والمترددين على جوانبها واكنافها ثم نذكر ما هو الحق الصحيح عندنا ونذكرها ها هنا ان شاء الله في فصول الفصل الاول في تصحيح لفظ البداء ومعناه اللغوي فنقول البداء ممدود على وزن السماء ...

[illegible]

كتاب التوحيد

ويفعل ما يشاء وطلبا يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ... الى القول بالبداء وتنبيههم على ذلك ... قال الصادق عليه السلام ما بعث الله نبياً قط حتى يأخذ عليه الاقرار لله بالعبودية وخلع الانداد وان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ونسخ الشرائع والاحكام ... وقال الصادق عليه السلام من زعم ان الله بدا له في شيء اليوم لم يعلمه امس فابرؤوا منه ...

[illegible]

كتاب التوحيد

الحكيم مختصا بزمان غير زمان الاخر الذين هنا بزمان الناسخ عن المنسوخ موقتة الى تمام اجزاء الزمان عليه و يلزم كونه رقم زماني الوجود متغير الحقيقة
فلذلك ذهب اليهود الى ان الله قد فرغ من الامر وذهب النظام وبعض اصحابه من المعتزلة الى انه سبحانه اخرج جميع الموجودات من العدم الى الوجود دفعة
معا بلا تقدم وتاخر قال صاحب الملل والنحل مذهبه ان الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الان معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم
يتقدم خلق آدم على خلق اولاده والتقدم انما يقع في ظهورها من اماكنها دون وجودها وحدوثها وانما اخذ هذه المقالة من اصحاب الكمون والبروز من الفلاسفة

[illegible]

باب البداء

الجوامع من قبل الناطقة لكن في عالم البدن فهؤلاء المكرمون اضافهم ويديهم انهم يفعلون ما يؤمرون فانهم كلهم من الحق وبالحق كما في قوله تعالى و
بالحق انزلناه وبالحق نزل فاما نقرر هذا الاصل [illegible] وكل كتاب تكون في الالواح السماوية والصحائف العالية فهو ايضا مكتوب
الحق الاول ثم بعد قضائه السابق المكتوب بالقلم الاعلى في اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات المصون عن النسخ والتبديل [illegible] الصحائف السماوية والالواح
القدرية [illegible] قلوب الملائكة العالية ونفوس المدبرات العلوية المشار اليها بقوله تعالى فالمدبرات امرا كلها كتاب المحو والاثبات المشار اليه في قوله تعالى يمحوا
الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب [illegible]

[illegible]

كتاب التوحيد

ويعرف بها علمائك المنكرين لوقوع البداء والمؤولين له الى معان اخرى غير معناه الاصطلاحي انما دفع انكارهم وتاويلهم لقصور علمهم بكيفية
وعدم بلوغهم في مراتب العلم والمعرفة الى مقام العرفاء الموحدين والعلماء الكاملين الذين راوا بعين ايمانهم وعرفانهم الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة
صعودا وشاهدوا بنور بصيرتهم تارة الحق مع الخلق اينما تولوا فثم وجه الله وهو معكم اينما كنتم وتارة الخلق مع الحق وما رميت اذ رميت ولكن الله

[illegible]

نزولا والكثرة في

باب البداء

واما الرواية الاخرى من قوله ما عظم الله بمثل البداء [illegible] غاية تعظيم العبد
ان يعرف انه لا يتحدد [illegible] ولا يشغله شان عن شان ولا يصده مقام
عن مقام ولا نشاة عن نشاة [illegible] من ان يكون معتقدا
محدودا بالمباينة عن ما سواه ولكن معرفة ذلك صعب الا على الراسخين في العلم فلهذا قيل انها طور وراء طور العقل **الحديث الثالث**
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم وحفص البختري وغيرهما عن ابي عبد الله عليه السلام قال في هذه الاية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال فقال وهل
يمحى الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن **الشرح** اراد عليه السلام الاستدلال على وقوع البداء بنص قرآني وهو قوله [illegible]

[illegible]

كتاب التوحيد

وفتح في القوانين المنطقية وايجاب النتايج من المقدمات الفقهية وتميز الاشكال وفتح في الاعتقاد بالقضايا واحكام باب الاولطينية
كما يظهر لمن تتبع كتبه ومؤلفاته نعوذ بالله من الفواصم ونحن نبين لك وجه الجمع بين القولين حسبما عن لنا تلك الاشتهر الوثيق بين قول الصادق
من زعم ان الله يبدو له في شيء اليوم لم يعلمه امس فابرؤا منه وهو عندنا كافر بالله العظيم وبين هذه الاحاديث المذكورة في البداء على انك لو تدبرت فيما ذكرناه في
تضاعيف الاقوال السابقة ما لكفاك في التفطن لذلك الا انا نزيدك ايضاحا ان شاء الله الحديث الخامس محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن
ابن فضال عن ابي بكير عن زرارة عن حمران عن ابي جعفر قال سالته عن قول الله عز وجل قضى اجلا واجل مسمى عنده قال هما اجلان اجل محتوم واجل
موقوف الشرح يعني ان الاجل اي منتهى العمر اجلان احدهما اجل محتوم وهو الذي حكم به القضاء الالهي الازلي وهو الحكم الكلي بان كل انسان
لابد ان يموت يوما والثاني اجل موقوف ...

[illegible]

باب البداء

ووجوع كل شيء اليه في القيمة الكبرى كما قال وصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهو الذين سبقت لهم القيمة الكبرى ولذا
قيل كل شيء يرجع الى اصله وكقوله عز من قائل ولله ميراث السموات والارض وقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذي الجلال والاكرام وان التشكيك دل عليه كثير من مواضع القران وكثير من الاحاديث ...
الكثرة ومن وله في منازل الاكوان ومراتب الحدثان كما قال تعالى هو معكم اينما كنتم وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ...
الامور باعيانهم وغير ذلك من الايات وكما قال امير المؤمنين ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه الشواهد في هذا الباب من الاحاديث والايات اكثر
لا تحصى وقوله كان مقدرا غير مذكور ...
في الكون والايجاد ...

[illegible]

كتاب التوحيد

ثم علمت معنى كون الاجل موقوفا فمن علمه معنى كون الامر سواء كانت اجالا او غيرها موقوفة عند الله ومعنى الحديث متضح بما ذكرناه في

شرح الحديث الثاني **الحديث التاسع** وهو علة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن جعفر بن عثمان في الفهرست جعفر

بن عثمان صاحب ابي بصير له كتاب يرويه عنه محمد البرقي عن ابيه عنه عن ابي بصير بن يعقوب بن حفص مجهول والذي في كتاب النجاشي وابن داود وهب

بن حفص النخاس ذكره سعد وهو عن حفص ... عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء

وعلم علمه ملائكته ورسله وانبياءه فنحن نعلمه **الشرح** قد ذكرنا ما فيه غنى عن اعادته وتوضيحه ههنا فاكتف به ان كنت من اهل الفهم

والا فلا فائدة في الاعادة **الحديث العاشر** هو محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن سعيد عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن سنان عن

ابي عبد الله عليه السلام قال ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل ان يبدو له **الشرح** يعني ان ظهور الشيء وبدوه له بعد الخفاء انما يكون باعتبار العلم

التفصيلي القديم والمرتسم في الالواح القدرية واما علمه القضائي والمرتسم في اللوح المحفوظ به يعلم الاشياء كما هي وعلى النحو الذي يكون

الى يوم القيامة قبل وقوعها علما ثابتا مستمرا لا تبديل فيه فهذا العلم يعلم ما يبدو له قبل ان يبدو له ويعلم به كما ان اثبات المحو بعد الاثبات

[illegible]

باب البداء

يوجد في اي زمان من الازمنة وكم يكون من المدة بينه وبين الحادث الذي يتقدمه او يتاخر عنه ولا يحكم بالعدم على شيء مضى ذلك بل

بل انما يحكم المدرك الاول بان الماضي ليس موجودا في الحال ويحكم هو بان كل موجود في زمان معين لا يكون موجودا في غير ذلك الزمان من

الازمنة التي قبله وبعده ويكون عالما بان كل شخص في اي جزء يوجد من المكان واي نسبة يكون بينه وبين ما عداه مما يقع في جميع جهاته

وكم الابعاد بينهما جميعا على الوجه المطابق للوجود ولا يحكم على شيء بانه موجود الان او معدوم او موجود هناك او معدوم او حاضر او غائب

لانه ليس بزماني ولا مكاني بل نسبته جميع الازمنة والامكنة اليه نسبة واحدة وانما يختص بالان او بهذا المكان او بالحضور والغيبة او بان هذا

الجسم قدامي او خلفي او بحذاي من يقع وجوده في زمان معين ومكان معين وعلمه بجميع الموجودات اتم العلوم واكملها وهذا هو المعنى بالعلم بالجزئيات

على الوجه الكلي ... السموات التي هي جامع للامكنة والازمنة كلها كطي السجل للكتب فان القاري للسجل يتعلق نظره بحرف حرف على الولاء

ويغيب عنه ما تقدم نظره اليه وما تاخر عنه اما الذي بيده السجل مطويا يكون نسبته الى جميع الحروف نسبة واحدة ولا يفوته شيء منها ...

[illegible]

الاسلام اعني الصلوة في كل ركعة منها مرتين تأكيد لهيئة الخضوع والهوان وعن النبي اذا قرأ ابن آدم ابن السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلنا امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار واما العبودية فلانها عبارة عن التواضع والتذلل للغير الناطق في الشرع عن حول العبد وقوته الى ما لله وتفويضها الى سائر الاعمال الحسنة والحزن نسبة الروح الى البدن فانها غايتها والغرض المترتب عليها واما الطاعة في الانبياء وامتثال الاوامر والنواهي وقبول التكاليف الحقة والدينية والمالية بتمامها وان هذه العبودية والتسليم على نحو الطاعة [illegible] ظهر وتبين ان هذه الامور الخمسة من اصول النبوة واركان البعثة **الحديث الخامس عشر** ٣٢٥ وبهذا الاسناد عن احمد عن محمد عن جعفر بن محمد عن جهم بن ابي جهمة من اصحاب الكاظم ع قال النجاشي جهم بن ابي جهمة [illegible] كوفي ثقة عن حفص بن مسلم مولى [illegible] عمن حدثه عن ابي عبد الله ع قال ان الله عز وجل اخبر محمدا صلى الله عليه وآله بما كان منذ كانت الدنيا وبما يكون الى انقضاء الدنيا واخبره بالمحتوم من ذلك واستثنى عليه فيما سواه **الشرح** قد علمت كما استفادت من الحديث السابع من هذا الباب ان العلم الذي علمه [illegible] هو الضوابط الكلية التي [illegible] وقوع مقتضاها منذ ابتداء الدنيا الى انتهائها [illegible] نعم محمد [illegible] بما كان من ابتداء الدنيا وما يكون الى انقضائها ولهذا وصفه بالمحتوم اي واجب الوقوع بايجاب الله [illegible] الاسباب [illegible] على حسب [illegible] الاسباب [illegible] والشرائط المعدات القابلية [illegible] من غير منافي واما الذي كان من الامور النادرة الوقوع والاتفاقيات فعلمها مخزون عند الله لا يطلع على احد غيره الا عند [illegible] وهو المشار اليه بقوله واستثنى عليه فيما سواه اي فيما سوى المحتوم من القضاء الذي لا يرد ولا يبدل **الحديث الثاني عشر** علي بن ابراهيم عن ابيه عن الريان [illegible] الرضا [illegible] كان [illegible] وذكر النجاشي ان له كتابا [illegible] كلام الرضا [illegible] عن الرضا [illegible] ابو عبد الله الشاذاني قال سألت ريان بن الصلت [illegible] لي سألت هذه المسألة [illegible] ابا عبد الله [illegible] قال الريان [illegible] العلم [illegible] قال يا [illegible] قال سمعت الرضا ع يقول ما بعث الله نبيا قط الا بتحريم الخمر وان يقر لله بالبداء **الشرح** معناه واضح بما مر **الحديث السابع عشر** ٣٢٧ وهو الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال سئل العالم ع كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء والعلم متقدم على المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم في المعلوم قبل كونه والمشية في المنشأ قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا [illegible] والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذوي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء فبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشأها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها وآخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم **الشرح** هذا السائل سأل ع عن كيفية علمه تعالى بالجزئيات الزمانية والمكانية فاجاب ع عنها بما افاد من المراتب المترتبة بعضها على بعض [illegible] العلم [illegible] المبدأ الاول لجميع الافعال الاختيارية فان الفاعل المختار لا يصدر عنه فعل الا بعد القصد والارادة ولا يصدر عنه القصد والارادة الا بعد تصور ما يدعوه الى ذلك الفعل وتلك الارادة والتصديق به تصديقا جازما او ظنا راجحا فالعلم مبدأ مبادئ الافعال الاختيارية واعلم ان المراد بهذا العلم المقدم على المشية والارادة وما بعدهما بحسب الاعتبار والتحقق هو العلم الازلي الذاتي الكلي والقضاء المحفوظ عن التغير [illegible] واما المشية [illegible] علم [illegible] من غير زوال [illegible] والمراد بها مطلق الارادة سواء بلغت حد العزم والاجماع ام لا وقد ينفك المشية من الارادة الجازمة كما انا [illegible] ولا نعزم على فعله لمانع عقلي او شرعي واليها اشار بقوله [illegible] وثالثها الارادة وهي العزم على الفعل او الترك بعد تصوره وتصور الغاية المترتبة عليه من خير او نفع او لذة لكن الله برئ عن ان يفعل لاجل غرض يعود الى ذاته [illegible] ورابعها التقدير فان الفاعل لفعل جزئي من افراد طبيعة [illegible] مشتركة اذا عزم على تكوينه في الخارج كما اذا عزم الانسان على بناء بيت في الخارج فلا بد قبل الشروع ان يعين مكانه الذي يبني عليه وزمانه الذي يشرع فيه ومقداره الذي يكون عليه من كبر او صغر وطول وعرض وشكل وصنعه ولونه وغير ذلك من صفاته واحواله وهذه كلها داخلة في التقدير والى هذه الاشارة بقوله وبعلمه كانت المشية ثم القضاء والمراد به هنا ايجاب العلة وامضاء الفعل من القوة

عن يونس ع
سوى ذلك
ليس ع
وهو ع ٣٢٧ ع
والمشية ع
في بيان المشية والارادة والقدر والقضاء

الفاعلة المباشرة فان الشيء ما لم يجب لم يوجد كما هو مقرر عند الحكماء سواء كان مصدر الفعل باختيار او طبع او غيرهما وبرهان ذلك مسطور في الكتب الحكمية وبعض كتب الكلامية ولم يخالف في تلك الاصل المتين العقلي الا اتباع ابي الحسن الاشعري المنكرون للعلية والمعلولية فيما سوى هؤلاء [illegible] احدا الا وهو قائل بضرب من الايجاب [illegible] والوجوب بالاختيار وهذه القوة الموجبة لوقوع الفعل هي القوة التي تقوم العضلة والعصب من العضو التي توقع القوة الفاعلة فيها تشنجا او بسطا او ارخاء ثم يتبعه حركة العضو فيتبعه صورة الفعل في الخارج من كتابة او بناء او غيرهما والفرق بين هذا الايجاب وبين وجود الفعل في العين كالفرق بين الميل الذي في المتحرك وبين حركته وقد ينفك الميل عن الحركة كما يحس بيده من الحجر المسكن باليد في الهواء ومعنى هذا الايجاب الميل من القوة المحركة انه لولا هناك اتفاق مانع ودافع من خارج لوقعت الحركة ضرورة انه لم يبق من جانب الفاعل شيء منتظر وكذلك الامر في سائر القوى الفاعلة عند امضائها وايجابها الفعل ولذلك يترتب الاثم على عازم المعصية لا يوجب بناء ولا عقابا محمولا على ان قصده لم يبلغ حد العزم والاجماع كما سبق في اوائل الكتاب فقوله وبقضائه اشارة الى هذا الامضاء والايجاب الذي ذكرنا انه لا بد من تحققه قبل الفعل قبلية بالذات لا بالزمان الا ان يدفعه دافع من خارج كما في مثال الحجر المسكن في الهواء وليس المراد منه القضاء الازلي لانه نفس العلم ومرتبة العلم قبل المشية والارادة والتقدير كما علمت فكيف يكون بعد هذه الامور الثلاثة التي هي بعد العلم نعم تقدم الشيء على نفسه بأربع مراتب وانما نفس الايجاب وهو متقدم على وجود الشيء المعلول في الخارج ولهذا يعده اهل العلم والتحقيق من المراتب السابقة على وجود الممكن في الخارج فيقال اوجب الشيء الممكن في ذاته المفتقر الى العلة لامكانه الذاتي بايجاب العلة له فوجب بايجابها له فاوجده ايجادا [illegible] فوجد من ذلك الايجاد بل يقال هكذا امكن فاحتاج فاوجب فوجب فاوجد فوجد هذا اذا لم يكن مسبوقا بالاختيار واما اذا كان الصادر بالاختيار فيزيد المراتب السابقة على الذي ذكرناه في كل ايجاد ممكن كما وقعت الاشارة اليها في هذا الحديث فان تعلق الميل لا يجاد والوجود وكذا الايجاب والوجوب متضايفان والمتضايفان متكافئان في الوجود فلت المتضايفان وان كانا من حيث مفهوماهما الاضافيان ومن حيث نسبة الذاتين بهما معا في الوجود لكن المراد منهما الذي هو اللمفهومين فان كلا من الموجد بالفعل او المقتضي والمحرك قد يراد به المعنى الاضافي والمفهوم النسبي وحكمه كما ذكرت وقد يكون تحققه مع تحقق ما اضيف اليه من حيث انه ذات المضيف اليه فقد يراد به كون الشيء بحيث يكون وجوده مستتبعا الوجود شيء آخر وهذا الكون لا محالة متقدم على كون شيء آخر هو تابعه في مقتضاه الموجود بسبب ذلك الاقتضاء او الايجاد كما في تحريك اليد بحركتها المفتاح يقول تحركت اليد فتحرك المفتاح فان الفاء يدل على الترتيب وان كانا معا في الزمان وربما يتقدم المقتضي على المقتضى زمانا في عالم الاتفاقات اذا كان هناك مانع من خارج كما في المثال الذي ذكرناه وكما في اقتضاء الشمس لاضاءة ما يحاذيها من وجه الارض فيحال بينهما حائل فيعدم استضاءة ذلك الموضع لا لاجل قصور او نقصان في جانب المقتضي المضيء لان حاله في الاقتضاء والاضاءة لم يتغير عما كان انما التخلف في الاستضاءة لاجل حجة من جانب القابل فقوله ع فامضى اشارة الى هذا الايجاد الذي بينا انه قبل الوجود والصدور ثم اراد الاشارة الى الترتيب الذاتي بين هذه الامور لان الذي ذكر بعطف بعضها على بعض بالواو والعاطفة لم يفد الترتيب لم يعلم منه الا التعاقب بحسب اللفظ فقال فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد ثم بين الترتيب ثانيا بواو وباء السببية فقال فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كانت التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء ثم لما كانت الباء والترتيب بالاشتراك على معان اخرى غير السببية كالتلبس والمصاحبة وغيرهما ولو في مواضع اخرى الذي لا يحتمل غير المعنى بان صرح بحق كل منها في درجة التقدم والتأخر فقال والعلم متقدم المشية اي على المشية فعلم ان المراد به العلم الازلي والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء اراد به ان التقدير مع ترتبه وتأخره الذاتي على القضاء الذي هو الايجاب والامضاء كما مر فانه واقع عليه مرتب على جملة فضائه خاصا لايجاد خاص ومخصص لوجود خاص مقدر بتقدير خاص فقد علمت ان التقدير الذي ضرب من العلم الجزئي يدفعه منه قضاء الفعل وايجابه الجزئي الذي هو من جزئيات القضاء الازلي ويترتب على هذا الايجاب الايجاد المعبر عنه بالامضاء فمعنى قوله والتقدير واقع على القضاء بالامضاء ان التقدير واقع على القضاء الجزئي بامضائه وايقاع مقتضاه في الخارج قوله ع فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء يريد ان يبين منشأ البداء وانه في اي مرتبة من هذه المراتب يمكن ان يقع ويبدل كلامه هذا وما يتلوه من قوله فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء على ان البداء لا يقع في نفس العلم الازلي القضائي ولا في المشية والارادة الازليتين ولا بعد تحقق الفعل بالامضاء بل لله البداء في عالم التقدير الجزئي وفي لوح المحو والاثبات فقوله فيما علم اي له البداء فيما علم علما كليا سابقا كالحكم بموت كل انسان بان يجري بينه هذا الجزئي مثلا من جزئياته ثم بغير بعض شاء مشية زمانية كما دلت عليه لفظة متى فقوله فيما اراد لتقدير الاشياء اي له البداء فيما اراد ولا ارادة كلية تابعة للقضاء الكلي فيريد ارادة جزئية عند تقديره الاشياء الجزئية الزمانية فيكون [illegible] بعد لا يتعلق على حسب ما يلائم هذه المرتبة وفي الحقيقة هذه التغيرات والارادات الجزئية انما تقع لنفوس الملائكة الذين هم وسائط رحمته وجوده ولا شأن لهم الا الطاعة والعبودية ثم اراد ان يبين ان هذه الموجودات الواقعة في الاكوان المادية لها ضرب من الوجود المحقق في عالم القضاء الالهي قبل عالم التقدير التفصيلي وقبل هذا العالم الذي لها فيه هذا النحو من الوجود المادي المحسوس باحدى الحواس الظاهرة فقال فالعلم في المعلوم لان العلم وهو صورة الشيء مجردة عن مادته نسبتها الى المعلوم كنسبة الوجود الى المهية الموجودة به فكل علم في مساوقة العلم

يرتفع الاختيار ع
والذي في ع
المعصية ع
في بيان كل من المشية والارادة والتقدير والقضاء
تقدم المشية على الارادة
تعين عليها لاجل الاتفاق عن الابتداء
٣ المشية وبمشيته كانت ع
في بيان البداء

كتاب التوحيد

العلوم متحدان بالذات متغايران بالاعتبار وكذلك حكم قوله والمشيئة في المشاء والارادة في المراد قبل قيام المراد فهو المعلوم المشار اليها
خارجيا فانه كان المعلوم بالذات هو الذي يتحد به العلم لا الذي هو خارج محل العلم الا عند من جعل العلم من مقولة الاضافات وهو
مذهب سخيف مرذول عند اهل التحقيق فكذا المشاء هو الذي مع المشية والمراد هو الذي مع الارادة والعلم له الامر الذي بازائه في الخارج
فانك اذا اشتهيت شيئا او عشقت احدا من مشتهيات الاشياء ومعشوقات الحقيقي هو الذي في خيالك ومشوقك حتى لو قوي خيالك واشتد تصورك
بحيث تشاهده دائما بقوة نفسك فتستغني بما حضر عندك من الصورة النفسية الشاهدة عن كد المادة عن ما سواه من الصور الخارجية الا

[illegible]

باب المشيئة والارادة

ولذا قال وانشائها قبل اظهارها اي في الخارج على المدارك الحسية وقوله بالارادة متعلق بانشائها وصفاتها لان الارادة كما مر
هي العزم التام على الفعل بواسطة صفة مرجحة ترجح اصل وجوده او نحوا من انحاء وجوده فيها يتميز الشيء في نفسه عن ما لم يكن قبل الارادة و
قوله بالتقدير قدرا قواتها وعرفها وقتها واخرها لانه قد مر ان التقدير عبارة عن تصوير الاشياء المعلومة اولا على الوجه العقلي الكلي
جزئية مقدرة باقدار معينة مشكلة باشكال جزئية متخصصة مقارنة لاوقات مخصوصة على الوجه الذي يظهر في الخارج قبل اظهارها

[illegible]

ذلك تعلقا للاشياء بذاته من غير جبر او كره او تجشم قصد او تعمل او طبع وفرّكان واصنا فيضد و الاشياء عنه مريدا لها اراده فان يعلم ذاته لان
من احب شيئا احب جميع ما يصدر ذلك الشيء ولكن المحبة يختبر لذلك الشيء فكذلك وجب ان يكون علمه تعالى بذاته الذي هو نفس علمه بالاشياء كلها و
ارادة لها نفسه فهو ارادة الحق لا لغرض النفس والغاية التي هي غيره ...

[illegible]

الحديث الثاني ... علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الرحمن
عن ابان عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام شاء واراد وقدر وقضى قال نعم قلت واحب قال لا قلت وكيف شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب قال هكذا
خرج الينا ...

[illegible]

الحديث الثالث ...

[illegible]

الحديث الرابع ...

[illegible]

باب المشية والارادة

على ان الله تعالى اراد بعين ثابتة ومتجددة على وان علمه بالاشياء فكما ان له تعالى علما ازليا محيطا بالاشياء هو من صفاته الكمالية ومايلزمه
من صفاته الازلية وله ايضا علم اخر تفصيلي متجدد في الالواح قد ويتبدل كالمحو والبدا فكذلك للارادة ثانيا ارادة ثابتة ازلية متعلقة بما هو
الواقع عبر عنها بالارادة حتم لا تغير ...

[illegible]

الحديث الخامس ...

[illegible]

الحديث السادس ...

[illegible]

كتاب التوحيد

قابلية عن قبول الجود الاتم والفيض الاعظم الا بعد ان جاعل وجود الشيء مبدع فانه اولى بذات الشيء وذاتياته وما يصدر عنه من آثاره الفضائل والحسنات
من ذاته لما مر سابقا ان نسبة الشيء الى نفسه بالامكان والى فاعله بالوجوب فان وجوده في نفسه مع قطع النظر عن موجبه وجاعله بين ان يكون وان
لا يكون ونسبته الى موجبه وجاعله بالوجوب والايجاب والنسبة الوجوبية اكد من النسبة الامكانية ثم كلما كان الفاعل اعلى مرتبة كان ايجابه
وتاثيره في المعلول اقوى ففاعل الفاعل والفاعل البعيد اقوى ايجابا واشد تاثيرا في المعلول الاخير من الفاعل القريب نظيرا لنور
الشمس اذا اجتمع مع الانوار المتوسطة والمنعكسة من سطوح المرايا وغيرها في انارة موضع فان الوسائط مضمحلة التاثير في الانارة وهكذا
القوة القاهرة الواجبية لا تمكن الوسائط الفاعلية في استقلال التاثير والايجاد وهو المشار اليه بقوله نعم وذلك اني اولى بحسناتك
منك الخامس ان نسبة القبائح والسيئات الى مباديها القريبة المراد لها اولى من نسبتها الى المبدأ الاعلى لما سبق ان شان المبدأ الاعلى
افاضة الوجود لا غير والنقائص والشرور من لوازم المهيات المنزلة في عالم التضاد فالوجود كلما بعد عن منبع الخيرات وقوة الانوار نقص
وجوده وقلت خيريته وضعف قوته وهكذا الى ان ينتهي الى المواد الظلمانية ومعادن الشرور والآفات والبلايا واليه الاشارة بقوله وانت اولى
بسيئاتك مني السادس ان ليس لفعله تعالى غاية وغرض زائد على ذاته وانما الغاية والغرض لا فاعل ما سواه من الفاعلين والغاية و
الغرض اسمان لشيء واحد بالذات متغايران بالاعتبار فالذي لاجله يفعل الفاعل فعله ويسئل عنه بلم وهو يقع في الجواب يقال له الغاية باعتبار

باب المشيئة والارادة

في مقارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم وهي الطين وانشعب منه سبع شبهات وسرى في اذهان الناس
حتى صاروا مذاهب بدعة وضلالة وتلك الشبهات مسطورة في الاناجيل الاربعة ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين
الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه كما نقل عنه انه سلم ان الباري تعالى الهي واله الخلق عالم قادر وانه مهما اراد شيئا قال له كن فيكون
وهو حكيم في فعله الا انه يتوجه على مساق حكمته اسولة قالت الملائكة ما هي وكم هي قال لعنه الله سبع الاولى منها انه قد علم قبل خلقي اي شيء
يصدر عني ويحصل مني فلم خلقني اولا وما الحكمة في خلقه اياي الثانية اذ خلقني على مقتضى ارادته ومشيته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة
في التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية الثالثة اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت واطعت فلم
كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي والرابعة اذ خلقني وكلفني على الاطلاق
وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولي لا اسجد الا لك الخامسة
اذ خلقني وكلفني مطلقا وخصوصا فلم اطع فلعنني وطردني فلم طرقني الى آدم حتى دخلت الجنة ثانيا وغررته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه
من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد انه لو منعني من دخول الجنة استراح مني آدم وبقي خالدا فيها والسادسة اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني
ثم طرقني الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم

شرح

وحبس الظلمات ونقلها من حد البهيمية والسبعية الى حد الانسانية والملكية وتطهيرها وتهذيبها بنور العلم وقوة العمل عن رذائل المعصية ورجس الجهل والظلمة ولا ينافي عموم التكليف عدم تاثيره في النفوس الخاسية والقلوب القاسية كما ان الغاية في انزال المطر اخراج الحبوب وانبات الثمار والانوار منها وعدم تاثيره في الصخور القاسية والاراضي الخبيثة لا ينافي عموم النزول والله اجل من ان يعود اليه فايدة في مداينة الخلايق كما في اعطائها اصل الوجود بل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى من غير غرض او عوض في فضله وجوده واما الشبهة الثانية وهي السؤال عن فايدة تكليف ابليس بالسجود لآدم والحكمة فيه فالجواب عنها اولا انه ينبغي ان يعلم ان الله في كل ما يفعله او يامر به حكمة بل حكم كثيرة لانه تعالى منزه عن فعل العبث والاتفاق والجزاف وان خفي علينا وجه الحكمة في كثير من الامور على التفصيل بعد ان علمنا القانون الكلي في ذلك على الاجمال وخفاء الشيء علينا لا يوجب نفاؤه ومما يصلح للجواب عن مثل هذه الشبهة ونظائرها بوادئها ان التكليف بالسجدة كان عاما للملائكة وكان ابليس معهم في ذلك الوقت فعمه الامر بها تبعا وبالقصد الثاني لكنه لما تمرد وعصى واستكبر وابى [illegible] اعتقد بنفسه انه من المامور بها فاطرد ولعن [illegible] ان الاوامر الالهية والتكاليف الشرعية مما يخرج به جواهر النفوس ويظهر ما في بواطنهم ويتبين ما في مكامن صدورهم من الخير والشر والسعادة والشقاوة فيتميز [illegible] ويظهر [illegible] ليهلك من هلك عن بينة واما الشبهة الرابعة وهي السؤال عن لمية تعذيب الكفار والمنافقين وايلامهم بالعقوبة وتبعيدهم عن دار الرحمة والكرامة فالجواب عنها ان العقوبات الاخروية من الله تعالى ليس باعثها الغضب والانتقام او ازالة الغيظ ونحوها تعالى عن ذلك علوا كبيرا انما هي لوازم وتبعات تساق اليها اسبابا داخلية نفسانية واحوال باطنية انتهت الى التعذيب بنتايجها من الهوى الى الهاوية والسقوط في اسفل درك الجحيم ومصاحبة الموذيات والعقارب والحيات وغيرها من المولمات ومثلها في هذا العالم الامراض الواردة على البدن الموجبة للاوجاع والالام بواسطة نهمة سابقة فكما ان وجع البدن لازم من لوازم ما سابق في البدن [illegible] والافعال السابقة من كثرة الاكل وافراط الشهوة ونحوها من غير ان يكون هيهنا معذب خارجي فكذلك حال العقوبات الاخروية مما يوجب العذاب الاليم لبعض النفوس الجاهلة للحق المعرضة عن الايات وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة واما التي دلت عليه الايات والاخبار الواردة في الكتب الالهية والشرايع الحقة من العقوبات الجسمانية الواقعة على بدن الجاني من خارج على ما يوصف في التفاسير فهي ايضا منشاها امور باطنية نفسانية تبرز من الباطن الى الظاهر وتصور بصورة النيران والعقارب والحيات والمقامع من حديد وغير ذلك وهكذا يكون حصول صور الاشكال والاشخاص في الاخرة كما حقق في مباحث الحشر وكيفية تجسيم الاعمال والعود وعليه كثير من الايات مثل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله وبرزت الجحيم لمن يرى وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقوله انا اعتدنا للظالمين نارا اذا سلم معاقب من خارج فان في ذلك ايضا مصلحة عظيمة لان التخويف والانذار بالعقوبة نافع في اكثر الاشخاص والايفاء بذلك التخويف بعد الجرم المسيئ تاكيد للتخويف ومقتضى لازدياد النفع ثم هذا التعذيب ان كان شرا بالقياس الى اكثر افراد النوع فيكون من جملة الخير الكثير الذي يلزمه الشر القليل كما في قطع العضو لاصلاح البدن وبقاء الاعضاء واما الشبهة الخامسة وهي السؤال عن فايدة تمكين الشيطان من الدخول الى ادم في الجنة حتى غره بوسوسته فاكل ما نهي عن اكله فاخرج به من الجنة فالجواب عنها ان الحكمة في ذلك والمنفعة عظيمة فانه لو بقي في الجنة ابدا لكان بقي هو وحده في منزلته التي كان عليها في اول الفطرة من غير استكمال واكتساب فطرة اخرى فوق الاولى واذا اهبط الى الارض وخرج من صلبه اولاد لا يحصى يعبدون الله ويطيعونه الى يوم القيامة ويرتقي منهم على كثيرة في كل زمان الى درجات الجنان بنور العلم والعبادة واي حكمة وفايدة اعظم واجل وانفع واعلى من وجود الانبياء والاولياء ومن جملتهم سيد المرسلين واولاده الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم وعلى سائر الانبياء والمرسلين ولو لم يكن في هبوطه الى الارض مع ابليس لابتلائه مدة في الدنيا واكتسابه وجبر الاصطفاء لكانت الحكمة عظيمة والخير جليلا واما الشبهة السادسة وهي السؤال عن وجه الحكمة في تسليط الشيطان وهو العدو المبين على ذرية ادم بالاغواء والوسوسة بحيث يراهم من حيث لا يرونه فالجواب عن ذلك ان نفوس افراد البشر في اول الفطرة ناقصة بالفعل ومع ذلك بعضها خيرة نورانية شريفة بالقوة مايلة الى الامور القدسية عظيمة الرغبة الى الاخرة وبعضها خبيثة الجوهر ظلمانية شريرة بالقوة مايلة الى الجسمانيات عظيمة في اثار الشهوة والغضب وليس سلطان الشيطان الا على هذا القسم لقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان انما سلطانه على الذين يتولونه وهم بامره يعملون ومع ذلك فلو لم يكن في الوجود وسوسة الشياطين والاغواء لكان تابعو النفس والهوى لكان نقض ذلك منافيا للحكمة لبقائهم على طبقة واحدة من نفوس سليمة ساذجة فلا ينبعث عمارة الدنيا بعدم النفوس الجاسية الغلاظ العاملة في الارض لاغراض بشرية عاجلة الاثرى الى عمارة من قوله عم في الحديث القدسي اني جعلت معصية ادم سببا لعمارة العالم ولو لا ذلك لبقي الخير لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون واما الشبهة السابعة وهي السؤال عن الفائدة في امهال ابليس في الوسوسة لاولاد ادم الى يوم البعث فالجواب عنها بما ذكرنا فان بقاءه تابع لبقاء النوع البشري بتعاقب الافراد وهو مستمر الى يوم القيمة فكذلك وجب استمراره ودوامه لاجل الحكمة الغائية التي ذكرناها في وجوده ووجود وسوسته الى يوم الدين وقوله ليس يخلو العالم عن الخير خيرا من امتزاجه بالشر قلنا فاذن لم يكن هذا العالم الدنيا ممتزجا بالشر [illegible] لكنها حجر بعد بين الناس الى الاخرة ولو كان كلها شرا ولكن وسيلة الى الخير الاخروي الدائم كما وجود ما خيرا من عليها والعالم الذي لا يتطرق اليه الشر وهو الافات عالم اخر اليه الرجعى ان الله قريب من نفوسنا وهذا اللعين مطلع شهادته بالعلم

بمغايرة الجهل المركب بالعناد كما يظهر من ايراده هذه الشبهات وكل من له تبصر متوسطة في الحكمة يعلم دفعها وحلها فضلا عن الراسخ القدم في الحكمة المشرح الصدر بنور الايمان والمعرفة ومع ذلك الفخر الرازي امام المشككين ما نقل عنه من انه لو اجتمع الخلايق كلهم لم يجدوا لهذه الشبهات الا ما بناه الجواب الالهي من القول بابطال الحكمة وانكار الغاية ونفي المرجح والسبب الذاتي لوجود الاشياء فشفاها بمذهب اصحاب [illegible] ونحوه بحال من القول بالفاعل المختار والارادة الجزافية وهذا لقصور وقصور مرعاة الحكمة المتعالية وجهلهم الانوار العقلية وعجزهم عن دفع الاوهام والشبهات الموردة في كل باب عقلي لان ذلك لا يتيسر الا بترك الرغبة الى الدنيا وما لها وجاهها والتهجد عندها وما فيها والى بيد الوصول الى نيل الغوامض الالهية وفهم الاسرار اليقينية ومع هذه الدواعي والاغراض النفسانية والاغراض الدنيوية والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

باب الابتلاء والاختبار

وهو الباب السادس والعشرون من كتاب التوحيد وفيه حديثان **الحديث الاول** علي بن ابرهيم بن هاشم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الرحمن عن حمزة بن محمد الطيار عن ابي عبد الله عم قال ما من قبض ولا بسط الا ولله فيه مشية وقضاء وابتلاء **الحديث الثاني** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن فضالة بن ايوب عن حمزة بن الطيار عن ابي عبد الله عم قال انه ليس شيء فيه قبض او بسط مما امر الله به او نهى عنه الا وفيه لله عز وجل ابتلاء وقضاء **الشرح** البلاء من بلاه وابتلاه وابلاه وبلاه اي اختبره وجربه وتبسط في الخير ما فاطهر اسمه حتى يلاحظ الناس وجزؤه فالله الجوهر والعرض انه تعالى يعلم الجزئيات ويقضي عليها الوجه الجزئي ويبتلي كلا منها على نحو كل تحريك وتسكين وقبض وبسط وامر ونهي مشية مخصوصة وقضاء جزئيا وامتحان وقد علمت ان ثبوت هذه الامور لا ينافي تنزيهه تعالى في مقام الاحدية والهوية الوجوبية قبل ايجاد الاشياء واما بعد ايجادها لمبتغاها وانشاء الاوليات وحصول الكثرة ونزول الامر فله في كل جزء من الجزئيات علم جزئي قبل وقوعه وبعده فلا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن الا بمشية وحكمة ولا يسقط من ورقة الا يعلمها ففي هذا المقام صح مثل الاخبار على ما ورد في كثير من ايات القران ولا حاجة الى التاويلات البعيدة التي ذكرها المفسرون عند انفسهم حذرا منهم عن القدح في التوحيد الصمدية وليس كذلك بل يؤكد ذلك التوحيد الصمدية كما يعرفه العارفون

باب السعادة والشقاء

وهو الباب السابع والعشرون وفيه ثلثة احاديث **الحديث الاول** محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عم قال ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا **الشرح** فلما شرنا سابقا الى ان سعادة كل شيء من خيره بنيل ما يكمل من وجوده وشقاوته وشره بنيل ما يضاده كما له لان الوجود على الاطلاق خير وسعادة والعدم على الاطلاق شر وشقاوة وبالجملة كمال الوجود خير ذلك الخير ونقصانه ونقصه الشر والشقاوة بذلك فعلى الكمال لذة وبهجة والشقاوة بذلك النقص والرذائل والالم وشقاوة لكن الوجودات متفاوتة متفاضلة في الوجود وكما لاتها فرب وجود وكمال وجود لشيء هو نقص لامر ليس اخر فكمال القوة الشهوية ولذتها بتكيف الالة بصور مشتهياتها كتكيف العضو الذايق بكيفية الحلاوة وكتكيف العضو الشام بكيفية الرائحة الطيبة وكذا حال باقي الحواس وكمال القوة الغضبية بتكيف النفس بكيفية الغلبة على من يغضب عليه او بكيفية الشعور بوصول اذى وضرر في المغضوب عليه وكمال القوة الوهمية بتكيفها بهيئة ما من جو لما تذكره وعلى هذا قياس ساير القوى والقوة الدنيا كمال الجوهر العاقل بحصول صور المعقولات وبان يتمثل له جلية الحق الاول على ما هي عليه وقد وما يمكنه ان ينال المنتهي يتمثل فيه الوجود كله على ما هو عليه مجردا عن الشوب مبتدئا به بالحق ويتلوه الجواهر العقلية العالية كالملائكة المقربين وعقول الانبياء الكاملين والاولياء الواصلين ثم الروحانيات السماوية والمدبرات العلوية ثم ما بعدها فيتمثل ادرسول الاتمام بذات فهذا هو الكمال الذي به الجوهر العقلي وما سلف هو الكمال الحيواني وللانسان شركة لساير الحيوانات في تلك الكمالات واما الذي يختص به ماهو به انسان هو الكمال العقلي الذي ذكرنا وبه سعادته وبما يخالفه هو الجهل بتلك الامور شقاوته ثم اذا قايسنا بين السعادتين واللذتين العقلية والحيوانية من حيث الكمية والعدد ومن حيث الكيفية والشدة ومن حيث المتعلق نجدنا العقلية اقوى كيفية واكثر كمية اما الاول فلان العقل يصل الى كنه المعقول ويعقل حقيقة المكتنفة بعوارضها كما هي والحس لا يدرك الا الكيفيات فيقوم بظواهر الاجسام وسطوحها فالتفخيم كان الادراك العقلي خالصا الى الكنه خالصا عن الشوب والادراك الحسي شوب كله واما الثاني فلان عدد تفاصيل المعقولات لا يكاد يتناهى وذلك لان اجناس الموجودات وانواعها غير متناهية وكذلك المناسبات الواقعة بينها والمدركات بالحواس محصورة في اجناس قليلة وان تكثرت فانما تكثرت بالموضوعات او بالاشتداد والاضعف كالحلاوتين المختلفتين بما التاكد فلانه لما كان العقل هي المفارقات عن المادة والصور الكلية عن الحياة وعوارضها بخلاف المحسوسات وهي الباطلات الدائمات عن غير تغير وهذه هي الامور الدنيا الكائنة الفاسدة فاذا كانت الكمالات العقلية اكثر واذا كانت انما اتم واملى كانها اوضح واشرف كانت اللذة والسعادة بحسبها اشد لان نسبة اللذة الى اللذة نسبة الكمال الى الكمال والادراك الى الادراك والمدرك الى المدرك واعلم ان هذه السعادة العقلية هي سعادة المقربين الكاملين في العلم من افراد البشر وبعد هذه السعادة سعادة اصحاب اليمين وهم الذين نفوسهم عن رذائل المعاصي والشهوات الدنية وسلمت خلوهم عن الامراض الباطنة فسعادتهم وان كانت حسية ومع ذلك كانهم امور محسوسة من الجنة والحور والقصور لكنها خالصة عن الكدورات خالية عن النقاد والعناء واردة عليهم من الاشياء العالية

الجهات الفلكية بل انما يكون المادة السفلية واستعدادها لها ووجهها الوضعية فيعم ذاته وسره فيما ابدى غيره ابلغ فكذا فيبلى السفلوة
الحسية التي تشابهها انها بعد الشقاوة العقلية التي هي الاحتجاب عن الحق وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة بعد ما هي المسولية على
الجلود والابدان وهي اشد ايلاما من كل تعذيب بنار حسية قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم بعد ما لاحتجابها
عن الحق ثم على صلي النار وانما ذكرت هذه العلوم فنقول في هذا الحديث بابا الاول ان سعادة المرء وشقاوته ازليتان كما قيل السعيد سعيد
في الازل والشقي شقي لم يزل ولعلهما الثاني بقوله ثم ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق خلقه والمراد بهما الحقيقتان العقليتان
لا الحسيتان لان وجود الامور العقلية متقدم على الخلق لانها من عالم الامر والحسيات متاخرة عن الخلق لانها تابعة له او بقوله خلق معا
كل سعيد وشقاوة كل شقي قبل ان يخلق خلقه فان المنازل والمقامات التي يصل اليها اهل السعادة موجودة قبل وجودهم في الدنيا وكذا
المنازل والدركات التي يهوي اليها اهل الشقاوة موجودة قبل خلقهم ويحتمل ان يكون معنى الخلق في احد اللفظين هو الاول بمعنى التقدير
في الثاني بمعنى الايجاد يعني انه سبحانه يعلم في الازل قبل ايجاد الخلائق حال ما يؤول اليه احوالهم من السعادة والشقاوة الثابتة ان السعيد
محبوب لله تعالى والشقي مبغوض ومغضوب من الله ومطرود عن بابه وقد يتوهم ان معنى محبة الله لعبده ما هي ترجع الى كونه في درجة
القرب منه تعالى وكذا معنى بغض الله وكراهته لاحد هو كونه في درجة البعد عنه وقد علمت ان السعادة والشقاوة الحقيقيتين مرجعهما الى القرب منه
تعالى والبعد عنه ان السعيد هو العبد المقرب والشقي هو العبد المبعد فثبت ان كل سعيد محبوب لله تعالى وكل شقي مبغوض عنده مكروه لديه
انه ان اجله في الازل لم يبغضه ابدا وفي بعضهم يحبه ابدا وتحقيق هذه المسألة على وجه التمام والكمال يحتاج الى خوض عظيم في بحار علوم
الالهيات ومعارف الربوبيات فللمقام متسع في تفصيل بيانها ولكن اللمحة الاجمالية والقول الوجيز فيه ما افاده بعض المحققين ان الله سبحانه منح
عباده بالمشية والارادة الازليتين العينيتين وقد علمنا ان الغاية في فعل المطلق فانه لا غرض في افعاله المفصلة ايضا لها الا الكمالات انها
ويساوقها الا غاياتها فاقتضت لافعال العباد ونحو قلوبهم وارادتهم منهم فيهم بشأن سر المنتهى الذي هو الغاية والحكمة في ايجاد
الشيء ومنهم يقع دون البلوغ الى الغاية وكان لكل منهما بسبب القصر الفكرة والمشية فاستعمل للمشية البالغ الى المنتهى اسم المحبوب وللبالغ غير المنتهى
اسم الشقاوة واستعير للمشية الواقفة دون غايتها اسم المبغوض وللحالة الذي الوقوف اسم الشقاوة فمن سبقت له المشية في الازل ان تستعمله القدرة
الالهية لما لاجله في الغاية والارتقاء الى الدرجة القصوى فعند الله لذلك قيل الاسباب الموصلة ويكون ذلك توفيقا وهداية ولطفا ورضا
في حقه ومن سبقت له المشية الازلية بالانقطاع عن الغاية والاستيقاف به دون البلوغ الى الحكمة فذلك بتسلط الدواعي والبواعث عليهم
فيكون ذلك قهرا وخذلانا وغضبا في حقهم واضلالا فهكذا كانت احوال الفريقين في البداية والنهاية فريق هدى وفريق حق عليهم
الضلالة ومن يهن الله فما له من مكرم ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له من بعده وكل ذلك بتقدير رب الارباب ومسبب الاسباب
ولم يكن شيء من ذلك بخارج عن قانون القضاء ولا عن اتفاق وبخت وجزاف بل عن ارادة غائية وحكمة لا يعتريه حكم جزم وقضاء حتم نفاذ
بجاري المقادير بحكم ذلك القضاء المحتم بما سبق من التقدير وقد عرفت سابقا ان لفظ القضاء بازاء الامر الواحد الكلي ولفظ القدر بازاء
التفصيل الغير المتناهي وههنا موضع الخطر والزلل لاكثر العقلاء ان اقسم لما اقتضت هذا التفصيل واين انتظم العدل مع هذا التفاوت
والتفصيل كان بعضهم لقصوره لا يطيق ملاحظة هذا الامر ولا يحتمل كشفه فالجموا عما لم يطيقوا فهمه ولا يحتملوا كشفه بلجام المنع فقيل
لهم اسكتوا فما لهذا خلقتم ولا بد للمالك من ان لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون ومن كانت مشكوة قلوبهم مقتبسة نورا من نور الله والمشرق
والارض وكان زيتهم اولا صافيا يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فاشتعل نورا على نور فاشرقت قطار ارض الملكوت بنور ربها بين ايديهم فادركوا
الامور كما هي عليه فقيل لهم تادبوا بآداب الله فاسكتوا واذا ذكر القدر فامسكوا فان هو الذي كم ضعفاء الابصار في السير بعقلكم ولا تكشفوا
حجاب الشمس لابصار الخفافيش فيكون ذلك سبب هلاكهم فتخلقوا باخلاق الله وانزلوا الناس في الدنيا من نهى علومكم ولا تنسوا الى كم اضعفا
بتغاشوا من بقايا انوار كم المشرقة كما تتعيش الخفافيش من بقايا نور الشمس والكواكب في جنح الليل فيحيى حيوة يحتمل بخصوص حالها وان كان لا يحيى
حيوة المترددين في كمال ضوء الشمس وكونوا كما قيل فيهم شربنا شرابا طيبا عند طيب كذلك شرب الطيبين يطيب شربنا واهرقنا على
الارض جرعة وللارض من كاس الكرام نصيب فهذه رموز واشارات الى معنى المحبة والبغض من الله لعباده وخلقه فقد تبين وتحقق من
هذه الرموز والاشارات ان من كان سعيدا في الازل احبه الله ولم يبغضه ابدا ومن كان شقيا ابغضه الله ولم يحبه ابدا فهذا هو مفاد
من خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وقوله فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا وقد علمت مما سبق ان جواهر النفوس البشرية متفاوتة في الانارة والاظلام
مختلفة في الشرافة والدنائة وان كانت افرادها البشر بحسب هذه النشأة الدنيوية الطبيعية البدنية متفقة نوعا ويؤيد ذلك قوله الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة ولعل ارواح الناس متفاوتة كما يتفاوت معادن وجوه بعضهم كالجوهر العقلي الذي هو فوق السماوات وجوهر من الله وبعضها من
الجنس الاخر كالجوهر الملكوتي الذي هو متاخر عن ذلك فلا يبعد ان يكون الغايات على نسبة المبادي فيكون نعم مرجع كل نفس الى ما بدأت منه مع
ما يلحقها من الهيئات المكتسبة التي تناسبها مما تزيدها نورا وشرفا او توكسها ظلمة ودناءة كما هو المعلوم عند اهله المتقي المهد بمعرفة المسئلة

الاخر

الواقع ان جوهر نفس الانسان قد يكون خيرا فاضلا شريفا لكن اعماله البدنية سيئة قبيحة وقد يكون الامر بالعكس من هذا فيكون نفسه شريرة
واعماله زكية ولكن اعماله الظاهرة من الصلوة والزكوة والحج وغيرها صالحة فعند ذلك كان الاول محبوبا عند الله وعمله مبغوضا وكان
الثاني بعكس ذلك جوهره ممقوتا وعمله محبوبا والسر في ذلك ان مدار السعادة الحقيقية على العلم الحقيقي بالله وملكوته وهو لا يحصل الا
ببصيرة النفس عقلا بالفعل وهو نور الايمان واذا حصل ذلك للانسان يصير جوهرا ملكوتيا قريبا من الله تعالى لا يضره نقائص المعاصي لانها امور
عارضة لا يدوم اثرها في نفسه بل يزول بزوال اسبابها في اقل زمان وان مدار الشقاوة الحقيقية على الجهل بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وهو الضلال البعيد لقوله تعالى ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله فقد ضل ضلالا بعيدا واذا رسخ هذا الجهل فيه الى ان
بعبكل رحمه الله وذاد كرامته وعند ذلك لا ينفع له صدور الاعمال الصالحة منه لانها كما قلنا امور عرضية لا يدوم اثارها في النفوس بل يزول
بزوال اسبابها في زمان يسير فمع الجهل ومع الايمان الحقيقي لا يضر المعصية ومع الكفر لا ينفع الطاعة فثبت ان المؤمن يكون محبوبا مع كون عمله
مكروها والكافر مكروها مع كون عمله محبوبا وهذا مفاد قوله في حق الاول وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وقوله في حق الثاني وان عمل صالحا احب عمله
ابغضه لما يصير اليه **الحديث الثاني** علي بن محمد رفعه عن شعيب العقرقوفي عن ابي بصير قال كنت بين يدي ابي عبد الله عليه السلام جالسا وقد سأله سائل
فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله من اين لحق الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ابو عبد الله عليه السلام ايها السائل
حكم الله عز وجل لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل
المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه فواقعوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان يأتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى
بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره **الشرح** الغرض من هذا الحديث ان الذي هو السبب المقتضي لسعادة السعداء وكونهم ابدا مخلدين
في الجنة ومتنعمين بها والذي هو السبب المقتضي لشقاوة الاشقياء وكونهم ابدا مخلدين في النار ومعذبين بها ليس ذلك نفس الاعمال الحسنة من الصالحات والعلم
والطاعة ولا هذا نفس الاعمال السيئة من السعي في الفساد والتهتك في فعل المعصية لان هذه الافعال كلها من قبيل الاعراض التي من باب الحركات والآلات
وهي اضعف الاعراض والعرض وان كثر عدده لا يوجب تبدل الجوهر سيما الجوهر العقلي والنفسي حتى يصير بسببهما جوهر الانسان في الآخرة جوهرا علويا
قدسيا من جملة المقربين او جوهرا سفليا ابليسيا خبيثا مما يكون من جملة الشياطين وانما المنشأ والمقتضي لسعادة السعداء وامدادهم تعالى
توفيقه اياهم بإعطاء قوة المعرفة والطاعة لهم وافاضة النور عليهم والمقتضي لشقاوة اهل الشقاء وامدادهم وخذلانهم بايجاد قوة الشهوة والمعصية
فيهم اذا علمت هذا فنقول قول السائل من اين لحق الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم سؤال عن لمية كون الاشقياء مخلدين
في النار معذبين بعذاب اليم دائم غير متناه الى الابد بسبب اعمال العلية صدرت منهم في الدنيا وكيف يليق عليه تعالى لهم في علمه بمثل هذا العذاب الدائم
على عملهم اليسير فالاضافة الى هذا العذاب الشديد الغير المتناهي ولا يدان يكون للحكمة والارادة على وفق علمه من دفع لئلا يكون حكمه جزافا وانفاقا
وحاصل ما اجاب به عن هذا السؤال ان منشأ حكمه تعالى بالعذاب للاشقاء والثواب للسعداء ليس نفس الاعمال القبيحة والحسنة وهو المعبر عنه بقوله
حكم الله عز وجل لا يقوم له احد من خلقه بحقه اي اعمال الخلق وافعال العباد لا تقوم بحق ما حكم الله تعالى لهم بالسعادة والشقاوة وما يتبعهما
ومهيات واعدادات وامارات لما حكم في القيمة ولكن المنشأ والسبب في سعادة السعيد وشقاوة الشقي ما اعطاهما من القوة والملكة الراسخة في جوهر
النفس بها جوهرا من جنس الملائكة ومن حزب الله ومن جنس الانعام والسباع والبهائم ومن حزب الشيطان من رسوخ القوى والملكات في الصور
الباطنة على اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بحسب ما قدره الله في سابق علمه وهي من القسمة التي ذكرناها في شرح الحديث السابق
اولا تسليط الدواعي والبواعث عليهم تاباخيه حتى ترسخ فيهم القوى والملكات التي بها العذاب الدائم او النعيم الدائم والى هذا الاشارة بقوله فلما
حكم بذلك اي في الازل بمقتضى علمه وهب لاهل محبته القوة على معرفته وهي الملكة الراسخة في الدنيا وصورة الملكية في الاخرى ووضع عنهم ثقل
العمل بحقيقة ما هم عليه اي سهل عليهم ثقل العبادات ومشقة الطاعات بسبب ما هم عليه حقيقة تلك القوة الباطنية كما في قوله تعالى فاما من اعطى واتقى
الى قوله فسنيسره لليسرى اي بنور النبوة وقوة الرسالة ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك يعني اي ثقل اعباء الرسالة ودعوة الخلق الذي
لولا ذلك الانشراح لم يحتمله ظهرك بالقياس الى اهل الجنة والقرب وقوله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم الى قوله وعليه فهذا بالقياس الى اهل
العذاب والبعد على وزان ما قررنا في اهل المحبة وقوله ولم يقدروا ان يأتوا حالا الآخ اي في حال الدنيا حالا تنجيهم من عذابه اي من عذاب الله كما اخبر
الله في الكتاب الالهي بقوله واذا اخبت دعائهم سعيرا وقوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقوله لان علمه اولى بحقيقة التصديق والاتيان في
الواقع ومعنا ان العبد بفعل وحال ارادة ونحو سعيه على وفق ما قدر في الازل ودخل في الوجود حقيقة التصديق بوجوب مطابق الحكم واضاف ذلك
لان علمه تعالى فعلي مقتضي لتحقق الشيء واعمال الخلايق وارادتهم منهم مجامعة ومقدارا وعلما وان كان مع ان الاعمال والارادات ايضا تابعة لحكمه تعالى وانه
الاشارة بقوله وهو معنى شاء ما شاء وهو سره اي الذي ذكرناه معنى شاء العبد ما شاء الله كما في قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو ايضا
سره اي كون مقتضى علمه سبحانه واجب التحقق سر كون الافعال والمشيات تابعة لحكم الله وقضائه ومشيته لا استقلال للخلق نرتب الغايات
هو المطالب والارادات الى ما يكون الامر مما شاء الله فان قلت فهذا الحديث كما ترى يثبت ما تقوله الجبرية قلت ليس كذلك ومن بينها الفرق بينهما

عنه عليه السلام ... الحديث الثالث عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي عن معلى بن ابي عثمان الاحول عن معلى بن خنيس له كتاب ... عن ابي عبد الله عليه السلام قال يسلك بالسعيد طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة الشرح فواق الناقة ما بين الحلبتين ...

[illegible]

باب الخير والشر وهو الباب الثامن والعشرون من كتاب التوحيد ... الحديث الاول عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابن محبوب عن علي بن الحكم ... قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان مما اوحى الله الى موسى ... اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريده فويل لمن اجريته على يديه الشرح ...

[illegible]

امرجها متصل بالنار ولو لم يكن لذلك التحصل الا التضرر بالنار ... فاذن نقول في كيفية اضافة الشر في القضاء الالهي انه معلوم ان ليس لكون المهيأ محتاجا الى ...

[illegible]

كتاب التوحيد

على يديه الشر وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا. **الشرح** قد مر شرح ما سوى منه الحديث وانما شرح هذه التتمة الواقعة بينه فالمراد ان الويل لمن يقول
لمِ صار ذا خيراً وذا شراً ولمِ صار هذا ممن جرى الخير على يديه وهذا ممن جرى الشر على يديه وقد يطلق حروف الاستفهام بعضها بمعنى البعض فقد يكون
كيف واين بمعنى لم والغرض منها ذم الاعتراض على فعل الله وخلقه كان يقال لما ذا صار هذا التقسيم ولما ذا صار السعيد سعيداً اجرى الخير على يديه حتى
صار من طوبى له وحسن مآب ولما ذا صار الشقي شقياً اجرى الشر على يديه حتى صار له الويل في العقاب [illegible] اذا كانت الخيرات والشرور كلها بأمر
الله وقضائه وقدره يكون [illegible] نحن ندري [illegible] فاما ان لا نتنازع ولا نسأل عنها وكيف نحترز عما لا يمكن
الاحتراز وكيف نسعى فيما لا تأثير للسعي فيه [illegible] السعيد على الشقي وقد تساويا فيما قد [illegible] القسمة لما افضت هذا التفضيل كيف ينتظم
عدل الله سبحانه مع هذا التفاوت الواقع في التفضيل وقد قال ثم وما انا بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فهذا القائل
ان كان غرضه الالزام والاعتراض وتمهيد العذر فيما نصيبه من الشرور والمعاصي فالدواء له الا النار وهو المراد بقوله وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا
وان كان غرضه الاطلاع على كيفية صنع الله وسر حكمته في خلق الاشياء وربط اسبابها بالاسباب فان لم يكن من اهل هذا الاطلاع ولا له
[illegible]

باب الخير والشر

خير الناس كجملة واحدة منهم فان اختلاف الغرائز والشمائل كاختلاف الاشكال والطبائع وحسن الخلق [illegible] النفوس كحسن الخلق [illegible]
واما كيفية السبيل الى الاحتراز عما يجب الاحتراز عنه فان شريف النفس بحسب الجوهر طيب الاصل لطيف الغريزة [illegible]
[illegible]

الحديث الثالث

[illegible]

الحديث الاول

[illegible]

امير المؤمنين بما اصاب ان يجمع افعالهم وحركاتهم وسكناتهم بقضاء الله وقدره خطر بباله اشكال في تقرير اشكاله انه لو كان مسيرنا و...
افعالنا بقضاء الله يكن لنا في تعبنا وعنائنا ثواب واجر وهو المراد بقوله عليه السلام عند الله احتسب عنائي اي هل عند الله ...
عنائي ومشقتي وانا مضطر في فعلي لكن لما كان نظام كلامه في السؤال عن ترتب الاجر والثواب على مشقته في ذلك السفر اجابه على طبق سؤاله بقوله
الاجر العظيم من الله ... وكان معه على مسيرهم حال كونهم سائرين الى الشام وعلى اقامتهم في صفين حال كونهم مقيمين وفي انصرافهم حين كانوا منصرفين
ونبه على دفع ما استشعر من سؤاله مما اختلج بباله بقوله ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين ثم لما اعاد الشيخ سؤاله تارة اخرى
على صورة الاستدلال وتقرير الاشكال بقوله وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا
ومنصرفنا فاجابه بقوله وتظن انه كان قضاء حتما وقدرا لازما اي تزعم انه اذا كانت افعالنا بقضاء الله وقدره يلزم سلب الاختيار منا فهلا
يكون المقضي حتما علينا والقدر لازما لذاتنا ولم تفرق بين المختار والمضطر ثم بين مفاسد هذا الظن الاول انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب
اذ لا اجر ولا عقوبة على الفعل المجبور الثاني انه يبطل الامر والنهي والزجر من الله لعدم الاختيار الثالث انه يسقط معنى الوعد والوعيد اذ لا فائدة فيهما
والرابع انه لو كان كذلك لم يكن لائمة للمذنب على ذنبه ولا محمدة للمحسن على احسانه الخامس انه على ذلك التقدير كان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن
اولى بالعقوبة من المذنب ولعل وجه ذلك ان المذنب بصدور القبائح والسيئات عنه مع انه لم يكن له بال لظنه انها وقعت منه باختياره وقد كانت بجبر جابر
وقهر قاهر فيستحق الاحسان وان المحسن لفرحانه وبهجته بصدور الحسنات عنه وزعمه انه قد فعلها بالاختيار اولى بالعقوبة من المذنب وقوله تلك مقالة
اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان يعني ان القول بنفي الثواب والعقاب والامر والنهي وسقوط الوعد والوعيد وما يلزم ذلك
مقالة اخوان الكفرة واعداء الله واولياء الشيطان وقوله وقدرية هذه الامة ومجوسها اي تلك مقالة قدرية هذه الامة وقد ورد الحديث
فيهم ان القدرية مجوس هذه الامة واختلفوا في ان المراد بالقدرية الواقعة في الحديث اي الفريقين وكل منهما يقول ان المراد هو الاخر اذ لكل
منهما وجه من المشابهة بالمجوس القائلين بالخير والشر ... بان فاعل الخير هو يزدان وفاعل الشر هو اهرمن فالقائلون بان
العبد مجبور في فعله هم كالمجوس في قولهم الاول والقائلون بان العبد فاعل لفعله مفوض اليه اختياره هم كالمجوس في قولهم الثاني ولكن المراد بها
ههنا هم المجبرة لان الكلام كان في نفي الاختيار عن العبد ثم لما نقض دليل الخصم الزمه بما يلزم من المفاسد الشنيعة شرع في الجواب على وجه
يحل به عقدة الاشكال ويرتفع به وسوسة الوهم والخيال فقال ان الله تبارك وتعالى امر ... واعلم انه يمكن تقرير هذا الاشكال ودفعه
بوجهين بناء على تفسير القضاء بوجهين احدهما بمعنى الامر كما في قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وهو الظاهر من قوله في رواية نهج البلاغة ان
الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا ومن قوله ههنا ان الله تبارك وتعالى ... صور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث هي
معقولة في العالم العقلي ثم لما كان ايجاد ما يتعلق منها بمواد الاجسام في موادها واخراج المادة من القوة الى الفعل غير ممكن الا على سبيل التعاقب
والتدريج لامتناع قبولها لتلك الكثرة دفعة وكان الجود الالهي مقتضيا لايجادها ولتكميل المادة بابداعها فيها واخراج ما فيها من
قبول تلك الصور من القوة الى الفعل قدر بلطيف حكمته وجوده زمانا لا ينقطع ليخرج فيه تلك الامور من القوة الى الفعل واحدا بعد واحد
فيصير في جميع ذلك الزمان موجودة في موادها والمادة كاملة بها فالقدر عبارة عن وجود هذه الاشياء مفصلة واحدا بعد واحد في موادها
السفلية الخارجية بعد ان كانت مقدرة في صحايفها العلوية بايدي المدبرات الفلكية كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم فتقرير الاشكال على الوجه الاول ان الله لما قضى وحكم علينا وامرنا بتحصيل افعالنا من مسيرنا وموقفنا ومرجعنا كنا في
افعالنا مضطرين في احوالنا كلها فلا ثواب ولا اجر لنا في فعلنا كما لا ثواب في فعل المكره والمضطر وتقرير الجواب ان امره تعالى ونهيه وتكليفه ليس
امره امر اجبار واكراه كما قال لا اكراه في الدين بل امره تعالى تخيير ونهيه نهي تحذير فلا ينافي امره ونهيه وتكليفه اختيار العبد فعله وتركه لانه
راجع الى اعلام وتنبيه كانه قيل من فعل هذا فله الثواب ومن تركه او فعل ضده فله العقاب وتقرير الكلام على هذا الوجه اقناعي غير كاف في حسم
مادة الاشكال فالاولى ان يقرر السؤال والجواب بناء على تفسير القضاء بالعلم الازلي فيقال لما كان جميع ما صدر عنا من الاعمال والافعال
قبل صدورها مقضية ومقدرة ... في عالم اخر مكتوبة علينا قبل وجودنا فلا يمكن لنا خلاف ما قدر لنا وكتب علينا فلا اختيار لنا
في فعل وترك وطاعة ومعصية ح ويمكن تقرير الجواب على وفق ما ذكره بان سبق علمه تعالى وجريان قضائه وقدره لا يوجب علينا الحتم و
الجبر والاضطرار ولا ينافي القدرة لنا والاختيار ولا ابهم حسن تكليفه وثوابه وعقابه لان معنى الاختيار ان يكون للعبد قوة فاعلية
صالحة للفعل والترك يقال لها القدرة وقوة اخرى علمية مدركة للنفع والضرر والامر والشر في جانبي ما يتعلق عليه وقوة اخرى ارادية
تطيعها القوة المسماة بالقدرة بحيث متى انبعثت الارادة لفعل او ترك بسبب ما ادركته النفس واذعنته بقوتها الادراكية اطاعتها تلك القوة ففعلت او
تركت ... بناء على علم الله تعالى بما ينفع ولا ينفع من الطرفين فان حصل ... نفع مظنون او مجزوم وانبعثت ارادة جازمة فذلك
وجوب عارض لا ينافيه ... موضوع الامكان وهو القدرة على الطرفين نفس تلك القوة الفاعلة المحركة
للاعضاء ... للاعضاء اقداما واحجاما وموضوع الوجوب هو مع انضمام الداعي الارادة ثم ان التكليف لم يرد على العبد بمجرد ما في علم

في ان القدرية مجوس هذه الامة وبيان المراد بهم من هم

كلمة تخييرا يعني تحذيرا والثاني بمعنى العلم الملزم والايجاد الواجب على وفق ... وهو ان القضاء عبارة عن ابداع الاول تعالى

السؤال ...

في معنى القضاء

الله وقضائه بل له مبدآن احدهما فاعلي وهو حكمته تعالى المقتضية لايجاده الموجودات على احكم وجه واتقنه موقوف ما هو ناقص منها من مبدأ افعالي كما لها
شوقا مانعا الى كمالها والثاني قابلي وهو كون العبد بالصفة المذكورة من الاختيار ولذلك ذكر من لوازم الاختيار والتكليف المقصود من الحكمة ...
امورا عشرة الاول امره تعالى لعباده تخييرا وقوله تخييرا مصدر سد مسد الحال اي حال كونهم مختارين الثاني نهيهم تحذيرا وتحذيرا مفعول له الثالث تكليفهم
اليسير دون الوسع الطاقة لئلا يسهل عليهم العمل فيرغب عنه الكل الرابع عدم تكليفهم العسير كما وقع في بعض الروايات لغرض ان يكونوا على صفة الاختيار
والرغبة فلا يخرجون بالعسر الى تكليف ما لا يطاق كما اشار اليه تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر الخامس اعطاؤه على القليل من العمل ثوابا
كثيرا من الثواب الاجل وذلك من لوازم اختيارهم للاخرة السادس انه تعالى لم يعص حال كونه مغلوبا عنهم اذ هو القاهر فوق عباده بل لانه خلى بينهم
وبين افعالهم وخيارهم وذلك من لوازم اختيارهم السابع انه تعالى لم يطع مكرها اي لم يكن طاعة مطيعيهم عن اكراه منه تعالى لهم عليها وذلك من لوازم اختيارهم
الثامن انه تعالى لم يملك عباده القوة والقدرة مفوضا حتى يفعلوا كل ما شاؤوا فهلكوا بل امرهم ونهاهم وبعث اليهم الرسل والشرايع وانذرهم التاسع
انه لم يبعث الانبياء عبثا وفي عبارة نهج البلاغة لم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب عبثا بل ليعرفوا وجوه تكليفهم واحكام افعالهم التي امروا بها
يكونوا عليها وبيان حدود الله التي امرهم بالوقوف عندها وعدم التجاوز عنها وكل ذلك من لوازم اختيارهم وعلاماتها انهم غير مضطرين ولا مجبورين
العاشر لا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا بل هو مشتمل على وجوه من الحكمة والمصلحة منها وهي العلة الغائية ... الى غايات وجودهم وما
خلقوا لاجله ومنها ان يحصل لعباده بما وهب لهم من الفكر في اياتها المنتشرة في الافاق وفي الانفس الاعتبار والتذكر فيتنبهوا من ذلك للطف حكمته
فيستدلوا على كمال عظمته وقدرته وكيفية صنعه وابداعه في ملكه وملكوته كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب الى قوله ربنا ما خلقت هذا باطلا ثم زجر وقرع على اعتقاد غير ذلك كاعتقاد الطبايعية والدهرية الذين ظنوا ان وجود الافلاك وما
فيها انما هو بمجرد الطبع ليس لها غاية وحكمة بان ذلك ظن الذين كفروا الاية اقتباسا من القرآن هذا ما يتعلق بشرح هذا الحديث فان اردت ايضاح
المرام وبسط الكلام في تحقيق المقام فاستمع لما يتلى عليك مستيقظا وفرغ قلبك متحفظا ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
فنقول لما تحقق وتبين ان جميع الاشياء صادرة من الله تعالى وهو عالم بصدورها مريد لها غير كاره وهو مع ذلك مختار ... كما ان العلم التام بالعلة
يوجب العلم التام بالمعلول وهو تعالى في الازل عالم بجميع الكليات والجزئيات على ما هو عليه علما عقليا دفعة واحدة وهو القضاء وخروجها من القوة الى
الفعل مفصلا ... على مشيته واحدا بعد واحد هو القدر وبالجملة قدره تفصيل قضائه فكل ما يقع في هذا العالم فله صورة
في عالم اخر قبل وجوده فان اشتبه عليك حال الافعال المنسوبة الى الاختيار وتخيل لها انك على هذا التقدير يكون بالاضطرار اذ فما بالنا نتصرف
فيها بالتدبير والتغيير ونتصرف فيها بالتقديم والتأخير على انا نجد الفرق بين المجبور عليه والمضطر فيه والمجبور والمجبر والمختار والمضطر فلماذا نؤاخذ بها
ونعاقب عليها او نوجر ونثاب بفعلها وما الفرق بين سهوها وعمدها وكيف يتحقق المدح والذم لنا والى م يتوجه الامر والنهي الينا واي فايدة في
التكليف بالطاعات والنهي عن السيئات ونحو دعوة الانبياء بالمعجزات والايات التي تأتي ... والجهد واي توجيه للوعد والوعيد وما معنى
الابتلاء في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وما لا يحصى كثرة من الايات الدالة على ان مدار التكليف على الاختيار وبناء الامر في الاختيار على الاختيار
بل تكون فائدة التكليف على هذا التقدير عبثا وهباء واكثر كلام الاكابر ههنا ... فاستغفر الله العظيم ... فتامل جريان الامر الالهي في
مجاري القضاء والقدر وتفكر في ترتب سلسلة الاسباب والعلل ... الايات بقوة التفكر عسى الله ان يؤيدك
بالتوفيق بعد الاستغفار فيتاد عند التحقيق الى الاعتقاد ان القضاء والقدر انما يوجبان ما يوجبان بتوسط اسباب وعلل مترتبة منتظمة بعضها
مدبرات ومعقبات كالنفوس السماوية والحركات والاوضاع الفلكية والصور اللاحقة المادية والامور الحادثة ... الامور الاتفاقية وغيرها
من الادراكات والارادات الانسانية والحركات والسكنات الحيوانية وبعضها فاعلات ومقتضيات كالمبادي العالية من الجواهر العقلية وبعضها
قوابل واستعدادات ذاتية وعارضية بها يختص كل حادث ... ترتبا انتظاما متقنا معلوما في القضاء السابق فاجتماع
تلك الامور والاسباب والشرايط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك المدبر المفصل المقدر وعند تخلف احدها او حصول مانع
بقي وجوده في حيز الامكان كانه لم يكن واحد منها سواء فاذا كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منها وجود هذا الشخص الانساني او الحيواني وادراكه
وعلمه وقدرته وارادته وتفكره وتخيله اللذان يختار بهما احد طرفي الفعل والترك اختيارا ... واذا وقع يجمع تلك الامور المسماة علة تامة
ممكنا بالنسبة الى كل واحد منها موجوبه لا ينافي كونه بالاختيار بل يؤكده كيف انه ما وجب الا به ولنفصل لك هذه الجملة تفصيلا وايضاحا فنقول
بيانا شافيا فاعلم ان الشيء ما لم يجب لم يوجد والافعال الاختيارية اوجبها حصول الارادة وتحقق العزم بالاضطرار او ان المراد ههنا بالارادة
كما اشرنا اليه فيما سبق العزيمة الثابتة الباعثة الجازمة على الفعل او الترك وهي كيفية حال النفس من العلم والادراك والقدرة والشوق كيفية
نفسانية فانا اذا ادركنا شيئا وعلمناه فان اعتقدنا ملايمته او منافرته ... بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او
دفعه فينبعث من ذلك الشوق ارادة جازمة هي العزم الجازم واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة القوة الفاعلة انبعثت تلك القوة لتحريك
الاعضاء والاعضاء فيحصل الحركة واجبة بالاختيار وهو انضمام الارادة الى القدرة ان لم نجد الملايم او المنافر بالضرورة وبديهة العقل

في لوازم الاختيار وعلامات عدم اجبار العباد في افعالهم

او العقل استعمل العقل قوة التفكر والوهم قوة التخيل الطلب للترجيح بازاء تعقلاته ووهمياته فتحركان حركة اختيارية نفسانية في الطلب فيما كان الشئ ملائما
ببعض الوجوه منافرا ببعض اخر ككونه ملائما لبعض الحواس غير ملائم لبعضها او ملائما لبعض الاعضاء غير ملائم لبعضها او ملائما للحس غير ملائم
للعقل او بالعكس او ملائما في العاجل غير ملائم في الاجل او بالعكس او ملائما بحسب بعض المصالح غير ملائم بحسب بعضها وبالجملة في كل منافرة صارف
وبسبب كل ملائمة داع فان ترجحت الدواعي حدث عزم جازم على الفعل فيجب الفعل بانضمام ذلك العزم الى القدرة التي هي الاختيار وان ترجحت
الصوارف حدث عزم جازم على الترك فيجب الترك بالاختيار وهناك يتوجه الثناء والملامة والمدح والمذمة بحسب الاختيار الواقعين بقوة
التفكر والتخيل ويترتب الثواب والعقاب ويظهر الفرق بين المكره والمختار وربما لا يظهر وجه الرجحان فيبقى النفس في التحير والتردد حتى لاح لها
وجه الرجحان فيبقى متحيرا ابدا فان قلت مع حصول القدرة والارادة ان كان الترك ممكنا لم يكن الفعل واجبا وما لم يجب لم يوجد وان لم يكن
ممكنا لم يكن الفاعل مختارا قلنا الترك غير ممكن ولا يلزم من ذلك نفي الاختيار فان الفعل الاختياري ما يكون الاختيار من جملة اسبابه و
يكون صدوره موقوفا على الاختيار لا ما يكون ممكنا على تقدير علته التامة التي من جملتها الارادة ولا شك ان وجود الارادة والقدرة والادراك
والعلم وغيرها من احوالنا النفسانية وقوانا والاتنا مع ترتبها كلها بفعل الله وقضائه لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدرة والارادات
الى لا نهاية او دارت فكل اعمالنا الخارجية فان قلت ان الله عالم قبل افعال العباد بها فلا يمكن ان يصدر عنهم خلافها وذلك يستلزم الجبر قلنا هذا
منقوض بافعال الله الحادثة فانه كان عالما بها في الازل قبل فعلها فلا يمكن عنه صدور خلافها فيكون سبحانه مجبورا في فعله فكل ما كان جوابكم
فهو جوابنا والحق في الجواب ان يقال علمه تعالى بوقوع الفعل من العبد مبني على اسبابه وعلله التي من جملتها قدرة العبد وعلمه واختياره ولا يستلزم
الجبر فان قلت لا فائدة في التكاليف الشرعية لان سعادة العبد لا تخلو اما ان تكون مقدرة او لم تكن فعلى تقدير التقدير يحصل المقدر البتة و
على تقدير خلافه لا يحصل البتة اذ لا راد لقضائه وعلى كلا التقديرين يكون السعي في الاعمال وارتكاب المشاق عبثا فلا فائدة للتكليف والترغيب
والتأديب ولا تأثير للسعي والجد والتهذيب والترهيب والوعد والوعيد قلنا المقدر هو حصول السعادة بعد تحصيل سببها وكان الاشياء لا تحصل الا
بعد وجود الاسباب كالقدرة والعلم والارادة من جملة اسباب الفعل فاحصل الامور الخارجية من جملتها فالدعوة والتكليف والارشاد و
التهذيب والوعد والترغيب والايعاد والتهديد انما هو من جملة الله تعالى يهيج الاشواق والدواعي الى الخيرات والطاعات واكتساب الفضائل والكمالات
محرضا على اعمال حسنة وطاعات محمودة واخلاق جميلة وملكات فاضلة مرضية مكملة لنا نافعة في معاشنا ومعادنا يحصل بها حالنا في دنيانا
ويحصل بها سعادتنا في اخرانا او تحملنا عن اضدادها من الشرور والقبائح والذنوب والرذائل مما يضرنا في العاجل ونشقى بها في الاجل وكل
السعي والجد والتدبير والحذر داخلة تحت مشية الله تعالى موصلة ايانا الى مقاصد مخرجة لنا لانها من القوة الى الفعل وجعلنا اسبابا لما يصل الينا
من ادوائنا وما ندفع لنا من مضارنا او يدعونا في عاقبتنا او يصرف الله تعالى عنا من المكاره ويدفع عنا من المضار والمفاسد مقدرة لنا
واجبة باختيارنا كما قال لمن سأله هل الدواء والرقية يمنعان من قدر الله قال الدواء والرقية ايضا من قدر الله وكما قال لما قيل ففيم العمل فيما هو
كائن قبل نعمل العمل فقال اعملوا وكل ميسر لما خلق له ولما سئل ايجري في امر فرغ منه او في امر مستأنف قال في امر فرغ منه وفي امر مستأنف من
هذا علم ان كل ما يصدر عنا من الحركات والسكنات والحسنات والسيئات محفوظة في القضاء مكتوبة لنا او علينا في القدر واجب صدورها عنا مع
كونها باختيارنا كما قال تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقال ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين فمن عرف ذلك
لسعادتنا وشقاوتنا في العقبى ليست بموجبا كما في قول امير المؤمنين ع في هذا الحديث ظن انه كان قضاء حتما وقدرا لازما وكل ما روي عن النبي ص
واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت
الاقلام وجفت الصحف وقال امير المؤمنين ع اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته وقويت مكيدته واشتدت طلبته اكثر مما
سمى له في الذكر الحكيم والشواهد في هذا الباب كثيرة مما يحصى اما الابتلاء فهو لطفها ما كتب علينا في القدر وابرازنا اودع فينا وغرز في طباعنا با
لقوة بما يظهره من الشواهد بخروجه الى الفعل من الوقايع والحوادث والتكاليف الشاقة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانهما ثمرة ولوازم وتوابع
وعوارض لامور موجودة اي بالقوة فينا فاذا لم تصدر عنا ولم تخرج الى الفعل لم توجد فيها ان كانت لله تعالى موجودة فينا بالقوة فكيف يحصل عوائدها
وتبعاتها التي هي عواقبها ولوازمها ولهذا قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين واما قوله اي نعلمهم موصوفين بالصفة بحيث
يترتب عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صابرين اليهما بعد حين فهذا تفصيل هذا المقام على ما اداه ما
ذكره بعض الكرام والله يعلم المصالح والاتمام والعمائر والاعلام **الحديث الثاني** الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان
عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال من زعم ان الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر اليه فقد كذب على الله **الشرح** الغرض من
هذا الحديث التنبيه على بطلان قول الجبرية القائلين بان فاعل افاعيل العباد سواء كانت من باب الحسنات او من باب القبائح والسيئات كلها الله تعالى
وهو الامر بها وان الشرور والخيرات كلها منسوبة اليه من غير ان يكون لارادة العباد مدخلية وتأثير فيه وقد علمت بالبرهان فساد الذي
وكذب هذا القول وهذا ابطاله قول من زعم ان الله يأمر بالفحشاء بان تعالى الله عن كذب على الله في قوله فقوله كذب باطل ذا بطل
ولا شك انه تعالى

ابهم

وسوء الاختيار

فكذلك

وهو ٩٥ م ٣

ان الله ر

باب الجبر والقدر والامر بين الامرين

ابهم قول من زعم ان الخير والشر منسوبا اليه بان زاعمه كذب على الله ولا شك ان كل من زعم كذبا على الله فزعمه باطل واما كونهما كذبا على الله
للبرهان وكل ما نسب اليه تعالى مخالفا للبرهان فهو كذب على الله تعالى كذب عليه تعالى واما الكونهما مخالفين لصريح القران فهو كذب على الله اما حقيقة
فهي بديهية ضرورية لكون القران كله صدقا وحقا واما ثبوت الملزوم في القول الاول فلقوله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء واما في القول الثاني
فلقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فان قلت فما تقول في قوله تعالى قبيل هذه الاية قل كل من عند الله قلنا
ليس المراد منها ما المقصود بل انما حكى سبحانه عن كفار قريش يقولون ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة بان يقول لهم انما اصابهم من
البلايا والمحن بشؤم اعمالهم وسوء افعالهم من عند الله لا من جهة ما يطيرون بالنبي ص وصحبه كما كان قوم فرعون يطيرون بموسى ومن معه فقال تعالى انما
طائرهم عند الله ثم على تقدير كون المراد ان الاشياء كلها من عند الله يكون المعنى ان سلسلة الموجودات تنتهي اليه تعالى وان الجميع بقضائه و
قدره كما بيناه فيما ذكرناه وقد يتوهم تخصيص اسناد الخير اليه تعالى وكيفية صدوره فاعنده مع اشتراط اسناد الفعل الى العبد والشرحه بالذات …
تفصيل المذاهب في افعال العباد انتهى **الحديث الثالث** الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن ابي الحسن الرضا ع قال سألته فقلت الله
فوض الامر الى العباد قال الله اعز من ذلك قلت فجبرهم على المعاصي قال الله اعدل واحكم من ذلك قال ثم قال قال الله يا ابن ادم انا اولى بحسناتك
منك وانت اولى بسيئاتك مني عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك **الشرح** قد علمت ان كون الافعال الصادرة من العباد بقدرتهم
واختيارهم معناه ان من جملة الاسباب والشرائط التي توقف عليها وجود تلك الافعال ادراك العبد وقدرته وارادته واما وجود الادراك و
القدرة والارادة واما وجود الادراك والقدرة والارادة فليس ذلك بقدرة العبد وارادته بحيث لا ينتهي الى فعل الحق بل لا بد ان ينتهي الى ارادته
اما ابتداء او بتوسط ارادة اخرى الى ارادة الله تعالى والا لتسلسلت الارادات الى غير النهاية وهو محال كما مر ومع تحاليه لو فرض على تناهيها
لا بد ان ينتهي الى ارادة ازلية ولو فرض ان لا ينتهي فهذا خلف بيان ذلك ان جميع تلك الارادات بحيث لا يشذ عنها ارادة امر حادث يحتاج
حصولها الى علة قديمة وهي ارادة الله لان تأثيره تعالى في شيء لا يكون الا بالارادة فثبت ان العبد لا يريد شيئا الا ان اراد الله كما قال وما تشاؤون
الا ان يشاء الله فثبت ان فعل العبد غير مفوض اليه وهو قوله ع الله اعز من ذلك اي اعز من ان يجري في ملكه الا ما يشاء ولما ثبت انه من جملة
ما يتوقف عليه فعل العبد علمه وقدرته واختياره فلا يفعل شيئا من افعاله المختصة به الا بعلمه واختياره واما مثل سقوطه من السطح او سحبه
او من ضاربه جحوده او صفرته وما يجري مجرى ذلك مما لم يستطع احد ان يلوم عليه فهو ليس في الحقيقة فعله بل من فعل الله فيه بواسطة طبيعة او حلول
في جسمه كما ورد ان احدا سأل الحكيم محمد الصادق ع عن القضاء والقدر فقال ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعل الله يقول الله تعالى
للعبد لم عصيت لم فسقت لم شربت الخمر لم زنيت فهذا فعل العبد ولا يقول له لم مرضت لم قصرت لم ابيضضت لم اسوددت لانه من فعل الله في العبد
فثبت ايضا ان العبد غير مجبور في ما يصدر عنه من المعاصي السيئات فهو تعالى منزه عن الفحشاء وذلك قوله ع الله اعدل واحكم من ذلك اي من ان يجبر
خلقه على المعاصي ثم يعذبهم عليها ومثل هذا الحديث ما روي ان الفضل بن سهل سأل علي بن موسى ع بين يدي المأمون فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون
فقال الله اعدل من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم قال فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه واما قوله تعالى يا ابن ادم انا اولى بحسناتك
منك وانت اولى بسيئاتك مني فسيأتي بيانه في الحديث السادس من باب المشية والارادة وقوله عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك اي بقوتك على
المعصية وان كانت من فعلي لكني ما اعطيتك اياها الا لان تفعل بها الطاعات والخيرات لا لان تفعل بها المعاصي والشرور فالصادر منك
لا يكون الاجرم ولا يكون بالذات الا لاجل غاية هي الخيرات كفعل الحسنات والطاعات وانما يؤدي الى الشر كفعل المعصية بسعيك العبد ونفس القابل
والله كان عالما بالجميع فظهر وانكشف انه تعالى اولى بان ينسب اليه حسنات العبد منها الى العبد وان نسبة سيئات العبد الى العبد اولى منها اليه تعالى
لان الخيرات مقتضية مقدرة بالذات وان الشرور مقتضية مقدرة بالعرض **الحديث الرابع** علي بن ابراهيم عن ابيه عن اسماعيل بن مرار عن يونس
بن عبد الرحمن قال قال لي ابو الحسن الرضا ع يا يونس لا تقل بقول القدرية فان القدرية لا يقولون بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار ولا
بقول ابليس فان اهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال اهل النار ربنا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين وقال ابليس رب بما اغويتني فقلت والله ما اقول بقولهم ولكني اقول لا يكون الا بما شاء الله واراد وقدر وقضى فقال يا يونس ليس
هكذا لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى يا يونس تعلم ما المشية قلت لا قال هي الذكر الاول فتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على ما
يشاء فتعلم ما القدر قلت لا قال هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء قال ثم قال والقضاء هو الابرام واقامة العين قال فاستأذنته ان اقبل
راسه وقلت فتحت لي شيئا كنت عنه في غفلة **الشرح** الهندسة قال الجوهري المهندس هو الذي يقدر مجاري القني حيث تحفر وهو مشتق من الهنداز
وهي فارسية فصيرت الزاي سينا لانه ليس في شيء من كلام العرب زاي بعد الدال والاسم الهندسة انتهى والحاصل ان الهندسة معرب هنداز بلغة الفرس
القديم يقال للحاسب … بمعنى المقدار واما المهندس في عرف اهل التعليم فهو الذي يبحث عن احوال اقسام المقدار وهو الكم المتصل
القار وهو الكم المتصل القار والكم ما يقبل القسمة والمساواة … الامكان لذاته … المعقولات والجرمانيات من الجواهر
والاعراض ويعتقد لذاته سائر المقولات العرضية والجواهر المادية اذ قبول شيء منها للقسمة والمساواة وعلمها انما هو بتبعيته ما يحلها

والقوة

وهو ٢٩٧ م مرار

والله م

من الكمية وبقيد المتصل خرج العدد وبقيد القار خرج الزمان واقسامه الخط والسطح والجسم فقد يستعمل بالمعنى الشامل للقار وغير القار فيكون الزمان من
اقسامه فيناسب المذكور في قوله ووضع الحدود من البقاء والفناء واعلم ان العدلية ذهبوا الى المفوضة فقوم ذهبوا الى ان الله اوجد العباد
واقدرهم على تلك الافعال وفوض اليهم الاختيار فهم مستقلون بايجادها على وفق مشيتهم ارادتهم وطبق قدرتهم وزعموا انه تعالى اراد منهم
الايمان والطاعة وكره منهم الكفر والمعصية لكنهم فعلوا بارادتهم ما شاؤا قالوا وعلى هذا يظهر امور الاول فائدة التكليف
بالاوامر والنواهي وفائدة الوعد والوعيد الثاني استحقاق الثواب والعقاب الثالث تنزيه الله عن ايجاد القبائح والشرور التي هي انواع الكفر والمعاصي
وغيرها لكنهم غفلوا عما يلزمهم فيما ذهبوا من اثبات الشركاء لله في الايجاد حقيقة ولا شبهة في انه من جعل الاصنام شفعاء عند الله وابتغى
[illegible]

باب الجبر والقدر والامر بين الامرين

[illegible]

كتاب التوحيد

اقب وقالوا ذلك الوجود لا صدقهما بالنسبة الى اسبابه وعلله وبالنسبة الى سابق علم الله وقضائه فلا منافاة بينهما وقوله ولا يكونون احدا به الا
بارتكبين الا باذن الله تصريح في الجبر لان المراد باذن الله ايجابه بايجاده لشيء متوسط فاعله المباشر له كما في قوله تعالى في حق عيسى عليه السلام ويبرئ الاكمه و
الابرص باذني ويحيي الموتى باذني فقد تبين من هذا ان الفعل صادر من الانسان وفايض من الله قال الغزالي في كتاب المسمى باحياء فان قلت كيف
الجمع بين الشرع والتوحيد ومعنى التوحيد ان لا فاعل ولا مؤثر في الوجود الا الله ومعنى الشرع اثبات الافعال للعباد فان كان العبد فاعلا فكيف
يكون الله فاعلا فكيف يكون العبد فاعلا ومفعولا واحدا بين فاعلين غير معقول فاقول نعم ذلك غير مفهوم اذا كان للفاعل معنى واحد وان كان
له معنيان ويكون الاسم مجملا مرددا بينهما لم يتناقض كما يقال الخشل الامير فلانا ويقال قتله الجلاد ولكن كل منهما بمعنى اخر فكذلك ههنا يكون معنى كون الله
فاعلا انه المخترع الموجد ومعنى كون العبد فاعلا انه المحل الذي خلق فيه القدرة بعد ان خلق الله فيه الارادة بعد ان خلق فيه العلم فان
القدرة بالارادة والحركة بالقدرة ارتباط الشرط بالمشروط وارتبط بقدرة الله ارتباط المعلول بالعلة وارتباط المخترع بالمخترع وكل ماله
...

باب الجبر والتفويض

السموات والارض مشاهدة كونها فضاء ودواعا لكل فوقهن في الطريق على الكاتب وهو جميل محض بل انباب القلوب المشاهدات من الذين اعطوا الله
في حفهم كل ذرة في الارض والسموات نطقت الى اطلق كل شيء حتى سمعوا تسبيحها وتقديسها وشهادتها على انفسها بالعجز بلسان لو تكلم بلا
حرف وصوت لا يسمعه الذين هم عن السمع لمعزولون وليس المراد السمع الظاهري الذي لا يجاوز الاصوات وان الحمار شريك فيه بل المراد سمع على
بلسان كلام ليس بحرف ولا صوت ولا هو عربي ولا عجمي ثم نقل حكاية في المثال الذي كان فيه تقريبا للفهم نحن نذكرها لنقصا واقال قال
بعض الناظرين عن مشكوة نور الله تعالى للكاغذ وقد راه اسود وجهه بالحبر ما كان ابيض مشرقا فقال ما انصفني في هذه المطالبة
فاني ما اسود وجهي بنفسي ولكن سل الحبر لانه فاق عن وطنه ومستقره الذي هو فم المداد فنزل في ساحة وجهي وسوده ظلما وعدوانا فقال صدقت
فسئل الحبر عن ذلك فقال ما انصفني فاني كنت ساكنا في المحبرة عازما ان لا ابرح منها فاعتدى على القلم واجلاني عن بلدتي فالسؤال عليه لا علي فقال
صدقت ثم سال القلم عن سبب ظلمه وتعديه فقال سل اليد والاصابع فاني كنت قصبا نابتا على شاطئ الانهار متنزها بين خضرة الاشجار فجاءني
...

ذنبه مشكاة قلبه يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فلما نفخ فيه العلم بمجلدته اشتعل ذبيته فاصبح نورا على نور فقال له العلم اغتنم الان الفرصة وافتح بصرك فلعلك تجد على هذه النار هدى ففتح بصره فانكشف له القلم الالهي واذا هو كما وصفه العلم في التنزيه وهو يكتب على الدوام في قلوب البشر كلهم اصناف العلوم وكان له في كل قلب راس ولا راس له فقضى منه العجب وقال نعم الرفيق العلم جزاه الله عني خيرا اذ الان ظهر لي انباؤه عن اوصاف القلم فاني اراه الان قلما لا كالاقلام فعند هذا ودع العلم وشكره وقال القلم قد طال مقامي عندك وانا عازم على السفر الى حضرة القلم فاسئله عن شانه فسافر اليه وقال له ايها القلم ما بالك تخط على الدوام في القلوب من العلوم ما تبعث به الارادات الى اشخاص القدرة وصرفها الى المقدورات فقال لقد نسيت ما رايته في عالم الملك والشهادة وسمعته من جواب القلم اذ سألته ما حالك على اليد فقال القلم الم افسر ذلك فقال الجواب مثل جواب قال كيف هذا وانت لا تشبهه قال القلم اما سمعت ان الله خلق ادم على صورته قال بلى قال فسئل عن شاني الملك يمين الملك فانه في قبضته وهو الذي يردني وانا مقهور مسخر فلا فرق بين القلم الالهي وقلم الادمي في معنى التسخير وانما الفرق في ظاهر الصورة فقال ومن يمين الملك فقال القلم اما سمعت قوله والسموات مطويات بيمينه وهو الذي يرددها فسافر السالك من عنده الى اليمين حتى شاهده وراى من عجائبه ما يزيد على عجائب القلم ولا يجوز وصف شيء من ذلك ولا شرحه بل لا يحوي مجلدات كثيرة عشر عشير صفته والجملة انه يمين لا كالايمان ويد لا كالايدي واصبع لا كالاصابع فيرى القلم محركا في قبضته فظهر له عذر القلم فسأل اليمين عن شانه وتحريكه للقلم فقال الجواب مثل ما سمعته من اليمين الذي في عالم الشهادة هو الحوالة الى القدرة اذ اليد لا حكم لها في نفسها وانما محركها القدرة لا محالة فسافر السالك الى عالم القدرة فراى فيه من العجائب ما استحقر عنده ما قبل ذلك فسألها عن تحريك اليمين فقال انما انا صفة فسل القادر اذ العهدة على الموصوف لا على الصفات وعند هذا كاد ان يزيغ ويتنطق بالجراة لسان السؤال فثبت بالقول الثابت ونودي من وراء سرادقات العزة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فغشيته هيبة الحضرة فخر صعقا يضطرب في غشيته فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وتوكلت عليك وانت الملك الجبار الواحد القهار فلا اخاف غيرك ولا ارجو سواك ولا اعوذ الا بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك فعند هذا رجع السالك واعتذر عن سؤاله ومعاتبته وقال لليمين والقلم والعلم والارادة والقدرة وما قبلها اعذروني فاني كنت غريبا حديث العهد بالدخول في هذه البلاد ولكل داخل دهشة فما كان انكاري عليكم الا عن قصور وجهل والان قد صح عندي عذركم وانكشف لي ان المتفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت هو الواحد القهار فما انتم الا مسخرون تحت قهره وقدرته مرددون في قبضته وهو الاول والاخر والظاهر والباطن انتهى كلامه ملخصا وظهر وتحقق من هذا التوحيد ان فعل العبد بما هو فعله فعل الله لا ان فيهما فعلين احدهما للحق والاخر للعبد لا كما يقول المجبرة ان لا تاثير لارادة العبد وقدرته ولا تقدم منه على الفعل بالذات ولا كما يقول القدرية ان الفعل للعبد خاصة ولا كما يقول الاخرون من ان العبد مع قدرته وارادته الجازمة وارتفاع الموانع فاعل قريب مستقل في فعله وانما الحاجة اليه تعالى بالواسطة لانه مبدأ المبادئ وعلة العلل فحاجته لو امكن وجود العبد واختياره بدونه تعالى لما توقف فعله على العلة ولاء قد زعموا ان تاثير العلة البعيدة لا يصل الى المعلول الاخير بل الامر كما ذكر من مثال الكاتب والقلم واليمين فلو كان للقلم عقل ونطق وكان له ان يقول اني كتبت وكان صادقا فاذا قال وكان ايضا للكاتب ان يقول لقلمه ما كتبت اذ كتبت ولكني كتبت وكلا القولين صادق على ذلك التقدير كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهكذا سبيل فعال العباد في نسبتها اليهم من جهة انها لهم العيان من غير شك لانه الفاعل وليس لا جبر فيهم ولا تفويض لكن اذا كرم حقا الا من نور الله قلبه فشرح صدره وهذا هو المذهب الرابع الذي وعدنا بيانه في الحديث السابق وهو المراد من قول الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين

الحديث السابع عدة من اصحابنا عن احمد بن ابي عبد الله عن عثمان بن عيسى عن اسمعيل بن جابر قال كان في المسجد المدينة رجل يتكلم في القدر والناس مجتمعون قال فقلت يا هذا اسالك قال سل قلت يكون في ملك الله تبارك وتعالى ما لا يريد قال فاطرق طويلا ثم رفع راسه الي فقال يا هذا لئن قلت انه يكون في ملكه ما لا يريد انه لمقهور ولئن قلت لا يكون في ملكه الا ما يريد اقررت لك بالمعاصي قال فقلت لابي عبد الله عليه السلام سالت هذا القدري فكان من جوابه كذا وكذا فقال لنفسه نظر اما لو قال غير ما قال لهلك **الشرح** قوله لنفسه نظر اي لنفسه حيث لم يقل في الجواب ما يلزم منه كفره وكلمة اما يحتمل مخففة ومشددة فالاولى للتنبيه والتحقيق والثانية لافتتاح الكلام وتضمن الاخبار فان قلت السؤال المذكور طلب لتحقيق احد الامرين المتنافيين فلا بد في جوابه من اختيار احد الشقين ان كان المجيب عالما والا فالسكوت عن الجواب لا التوقف لو كان الواقع الحق احد القولين لا غير اما الايجاب خاصة او السلب خاصة اذ لا مخرج عن النفي والاثبات فاي الطرفين كان المطلوب فهذا هو الحق قلنا قد يكون المسئلة ذات وجهين ولكل وجه منها جواب فالمجيب هيهنا ينبغي له ان يستفسر السؤال ويفصل الجواب فيقول ان اردت بقولك لا يريد نعم لا بالذات ولا بالعرض بان يكون حصوله لازما لحصول امر اخر واراده لا ارادة ذلك الاخر فالجواب ان مثل ذلك لا يكون في ملك الله ابدا وان اردت ما لا يريد بالذات وان اراده بالعرض وعلى سبيل التبعية فالجواب ان مثل ذلك يوجد في ملك الله كثيرا كالكفر والمعاصي وسائر الشرور فانها تابعة للخيرات الكثيرة واقعة في قضاء الله وقدره على سبيل اللزوم والاستتباع لان ترك الخير الكثير لاجل شر قليل قد يوجب شرا كثيرا فالخير بعضها مرضى والشر بعضها لا مرضى كما مر غيره مرة **الحديث الثامن** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن الحسن زعلان

عن ابي طالب القمي عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اجبر الله العباد على المعاصي قال لا قلت ففوض اليهم الامر قال لا قال قلت فماذا قال لطف من ربك بين ذلك **الشرح** ... عن عبد الله بن الصلت قال لي ابو جعفر لما مدح اباه واستاذنه في مدحه قد احسنت جزاك الله خيرا و قال الشيخ الطوسي روى عن ابي جعفر الثاني عم قيل اخو عمرانه قال جزا الله صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وزكريا بن ادم وسعد بن سعد عني خيرا فقد وفوا لي ... لم يرد به باللطف معناه العرفي المشهور وهو ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية لما اشار اليه ذوق المعنى وعموميته بل لطفا دقيقا عن العقول والافهام واراد بقوله بين ذلك انه امر بين الجبر والتفويض كما سيأتي والقدر بين ذلك وذلك **الحديث التاسع** علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ان الله ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون قال فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض **الشرح** قد سبق من الكلام في هذا المقام ما به يقع الكفاية لمن له فطرة صافية وفطنة زكية وقريحة سالمة عن اقاويل المبتدعة المضلين فمن كان ذا فطرة على هذا الوجه وتامل تاملا كاملا وتدبر تدبرا شاملا فيما ذكرناه ونقلناه علم ان الفعل ثابت للعبد من حيث انه ثابت للحق وان العبد مجبور في فعله من حيث انه مختار فيه وان لم يمكنه تصور ذلك فعليه الذهاب الى المذهب الثالث الذي ذكرناه وهو مذهب اهل الحكمة وهو ان الفعل ثابت للعبد لا غير لكن ايجابه بالقياس الى ملاحظة الاسباب البعيدة الغائبة والقريبة الثابتة وامكانه بالقياس الى وجود العبد وقدرته وعلمه ولهذا قال بعض الحكماء ان الانسان مضطر في صورة مختار قال ابو علي ابن سينا في تعليقاته على الشفاء النفس في صورة مختار وهي كانها متحيرة انهم كالحركة الطبيعية فانها تكون بحسب طبيعة دواعي وهي متحيرة لها الا ان الفرق بينها وبين الطبيعة انها تشعر باغراضها والطبيعة لا تشعر باغراضها والافعال الاختيارية في الحقيقة لا تصح الا في الاول وحده وحركة الالهية متحيرة الا انها ليست طبيعية فان الحركات الطبيعية تكون على سبيل اللزوم وما يلزم شيئا ليس يلزم نقيضه ايضا في حال الدوام والحركة في الفلك يجوز من نقطة والى تلك النقطة بعينها فهي تترك موضعا قصدته معا انتهى كلامه وهو صريح في ان المختارية الحقيقية ليس الا الاول تعالى وما سواه مسخر مجبور في كانه مضطر الا ان الذي نكشف لنا بتاييد الله ونوره هذا ما هو من جهة التقرير في كتابه الكريم وكلمات ائمته عليهم السلام ما ينبهنا عليه مثال ذلك بوجه فعل الجوارح بل فعل الحواس فان القلب امير الجوارح امير الحواس فلا يكون من الجارحة فعل الا بارادة القلب ولولا قلما كانت الجوارح جمادات ساكنة لا حراك لها ثم القلب لا ارادة له وانما الله يصلح فيه علما وارادة كما اودع العين الباصرة شعاعا يحيط بالمرئيات فيشبه جوارح على قواها وحواسها الى القلب فهو اللطيفة النورانية لا اللحم الصنوبري كنسبة القلب الى الله فحظ الحكيم المتبحر في هذا المقام ان النفس الانسانية بالقدرة والعلم والارادة التي خلقها الله فيها صفات الافعال كما ان الجوارح بالقوة التي سرت فيها من النفس تحركت او ادركت واما حظ العارف في هذا المقام فهو ان الله سبحانه فاعل للافعال التي نعلمها النفس وانها لم تفعل الا ما فعله ثم لم تشاء الفاعل الا ان يشاء الله كما ان الجوارح لم تفعل الا ما احسته النفس والعجب الخلاف بين هذين الفريقين ثابت في المثال ايضا كما في الممثل له فان نسبة النفس الى الاعضاء والقوى المدركة والمحركة مثال لنسبة الحق الى عالم السموات والارضين وملكوتهما فمن عرف احديهما عرف الاخرى وقوله اما قوله عليه السلام نعم اوسع مما بين الارض والسماء فهو كناية عن كون القول بالمنزلة بين الجبر والقدر في غاية القصور الصدق بحيث لا حرج فيه وان القائل به في فسحة وسعة اوسع من السعة التي مما بين الارض والسماء **الحديث العاشر** علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن صالح بن سهل عن بعض اهل هما ان كونه الاصل من اصحاب الصادق عليه السلام في بعض نسخ الرجال صالح بن سهل مصغرا قال الكشي ذكر محمد بن احمد عن محمد بن الحسين عن الحسن على القبري عن صالح بن سهل قال كنت اقول في ابي عبد الله عليه السلام بالربوبية فدخلت عليه فلما نظر الي قال يا صالح انا والله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده ان لم نعبده عذبنا وفي حديثه نقل ذلك عن الكشي وقال الخال ابن الغضايري صالح بن سهل الهمداني كوفي قال كذاب وضاع للحديث روى عن ابي عبد الله عليه السلام لا خير فيه ولا في سائر ما رواه وذكر الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة من المذمومين صالح بن محمد بن سهل والظاهر انه هذا انتهى وقال الفاضل الاسترابادي والحق ان ما ذكره الشيخ في كتاب الغيبة هو غير المذكور هنا فانه من رجال الجواد عليه السلام عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم **الشرح** لم يرد بقوله لا جبر ولا قدر ان فعل العبد خال عن الجبر والاختيار ولا بقوله ولكن منزلة بينهما ان فيه شيئا ضعيفا من الجبر وشيئا ضعيفا من الاختيار ولا انه فيه تركيبا بين الجبر والقدر ناقصين كالماء الفاتر كالمركب من الحلاوة والحموضة شديدتين او فاترتين بل المراد ان العبد مجبور في قدرته فاعل في مجبوريته مضطر في عين اختياره مختار في عين اضطراره والفعل ثابت له من حيث هو ثابت لله وانه صادر منه من حيث هو صادر من الله فقوله عليه السلام لا جبر ولا قدر اي لا جبر مجردا عن القدر ولا قدر مجردا عن الجبر وهكذا معنى قوله تعالى وما رميت اي ما رميت بما لم يكن الله رماه حين ما رميت رميا كان من الله ولكن الله رمى ولكن رمى بما رميت فهذا هو المعنى قوله تعالى خطابا للمؤمنين فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ... وقوله عليه السلام فيها الحق التي بينهما الى اخره اشارة الى ان معنى المنزلة التي بين الجبر والقدر امر غامض بحيث لا يعلمها الا العالم الرباني

كتاب التوحيد

بنور الانام او من يعلمه منه من اهل التقى هو شهيد **الحديث الحادي عشر** علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن يونس عن ابي عبد الله ع
قال قال له رجل جعلت فداك اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اعدل من ان يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها فقال له جعلت فداك ففوض
الله الى العباد فقال لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي فقال له جعلت فداك فبينهما منزلة قال فقال نعم اوسع مما بين السماء
الى الارض **الشرح** قد اتضح معناه بما سبق [illegible] **الحديث الثاني عشر**
محمد بن ابي عبد الله وغيره عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال قلت لابي الحسن الرضا ع ان بعض اصحابنا يقول بالجبر وبعضهم
يقول بالاستطاعة قال فقال لي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال علي بن الحسين قال الله عز وجل يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء وبقوتي
اديت الي فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك و
ذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك اني لا اسأل عما افعل وهم يسألون قد نظمت لك كل شيء تريد
لما سأل الرضا من اختلاف اصحابه في الجبر والاستطاعة اي التمكن والقدرة امر بكتابة ما قاله علي بن الحسين رواية عن الله عز وجل ان
[illegible]

باب الجبر والقدر والامر بين الامرين

الوجه الذي يعرفها العارفون او على ان الافاضة والتاثير منه تعالى والوسائط في الصدور من العبد لكن الله اولى بالحسنات والخيرات
من العبد والعبد اولى بالسيئات والشرور اذ الخير ذاتي له تعالى من جهة النقص والعدم وان منبع الشر والعدم هو الامكان
التي حصلت من بعض الاوايل المفارقة من جهة نقصه الامكاني وهي اخس الذوات واظلمها وابعدها من الاول تعالى كلما هو اشد تعلقا
بها فهو اخس ذاتا واسوء فعلا والنفوس الادمية كلما كانت هي اكثر تعلقا بالمواد البدنية فهي اخس ذاتا واسوء فعلا واكثر
معصية فعلى هذا التحقيق انكشف ان حسنات العبد من الله وسيئاته من نفسه مع ان الكل صادر منه تعالى قال في ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقال ايضا قوله قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون
تارة بالجبر وتارة بالقدر وكلا القولين زيغ عن منهج الصواب وانحراف عن سنن اولي الالباب واما قوله لا اسأل عما افعل وهم [illegible]
فقد تقدم تفسيره بما لا يوجب الجبر ولا نفي العلة والمعلول ولا نفي الغاية عن فعله تعالى وانما قال ذلك لان لا يعترض احد عليه تعالى فيما
[illegible]

كتاب التوحيد

الزام الحجة واقامة البينة عليهم ظاهرا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب لقالوا لولا ارسلت الينا
رسولا وهو بالحقيقة البغي عليهم بانهم في اصل الخلقة ناقصوا استعداد وهذا المعنى ربما لا يظهر لهم لغاية نقصانهم كما ان الاكمه ربما
لا يجد السواد ولا يعرف ان التقصير في النقصان منه لان سائر الشرائط من محاذات المرئي وطهور المبصر موجودة وانما نقصانهم من ارباب
الانتفاء واما حديث المعرفة الضرورية بين الحركات الاضطرارية والحركات الاختيارية كالرعشة مثلا فاقول لا ريب للانسان ارادات
وقوى بها يتم تحصيل الملائم واجتناب المنافي الا ان تلك الارادات والقوى مستندة الى الله ثم تكون لا اختيار له والمعرفة المذكورة
سببها ان في الرعشة نقصت واسطة هي الداعية وفي الحركة المسماة بالاختيارية زادت واسطة فلهم هذه الحقائق انتهى كلامه وجميع ما ذكره
ماخوذ من قوانين الحكماء موافق لقاعدة البرهان الاقوائية ثم نبههم تنبيها على نسبة القبائح والشرور ان لله صفة لطف وقهر فانه
بظاهره يدل على ان الظلمة والشر كالعدد والخير وكل واحد من المتقابلين صادر عنه بالذات ثم ما ذكره كلام خطابي بل قياس شعري
يقوله عوام الصوفية والخواص صفاته تعالى المتقابلة كلها عين الذات ولا يوجب خلافا في الحيثيات فكما ان حيثية كونه ظاهرا عين
حيثية [كونه] باطنا لمن عرف ان غاية ظهوره على الاشياء اثبات منه غاية بطونه عنها فكذلك الحال في كل متقابلين من صفاته كالاولية و
الاخروية والرحمة والغضب واللطف والقهر فاوليته عين اخريته وحيثية رحمته عين غضبه ووجه لطفه عين وجه قهره كما قال امير المؤمنين
سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته واتحاد الجهة التي يقتضي يوجب اتحاد الاثر و
صفات الله كلها وان تعددت اسماؤها ومدلولاتها عين ذاته ثم وكلها موجود بوجود واحد بسيط احدي فليت يجب يقتضي احد
شيئا والاخرى شيئا … ولا ان الذات تقتضي باحدها شيئا وبالاخرى اخر … العقل المفارق و
ترتيب الصنع من الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس بل الوجه … صدور القبائح والشرور ما سيذكره … الخير والسعادة و
الراحة والحسن والكرامة والايمان والطاعة كلها صادرة بالذات ومقابلاتها صادرة بالعرض وهكذا في مبادئها من الصفات والاسماء
المتقابلة فالرحمة ذاتية والغضب بالعرض فهو الرحيم المنعم وكونه عزيزا يوجب كون ما سواه اذلاء وكونه معز المؤمنين يقتضي كونه مذل
الكافرين فهو المعز والمذل وكونه وليا لاوليائه يقتضي كونه عدوا لاعدائه وكونه محييا للارواح يقتضي كونه مميتا للاشباح فهو المحيي المميت
وعلى هذا القياس في سائر اسمائه المتقابلة وكثرة مظاهرها ومن زعم غير هذا الوجه … صفاته ومقابلها فقد اثلم توحيده ولم يخلص عقيدته
عن شوب الكثرة والشركة وعلى ما ذكرنا يجب ان يحمل كلام اكابر العرفاء في كثرة الاسماء واقتضائها لمظاهرها المتخالفة بالحقائق والله ولي
التوفيق الحديث الثالث عشر محمد بن ابي عبد الله عن حسين بن محمد عن محمد بن يحيى عن من حدثه عن ابي عبد الله ع قال لا جبر ولا تفويض بل
امر بين امرين قال قلت وما امر بين امرين قال مثل ذلك رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل
منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية الشرح لا يخفى عليك ان تحقيق معنى امر بين امرين مما يعجز عن ادراكه عقول كثير من العلماء
فضلا عن … العوام والضعفاء والمثال الذي ذكره ع مثال حسن لمخاطبة الجاحد الضعيف تقريبا لفهمه وحفظا لاعتقاده في افعال العباد
لا يعتقد كون العبد مجبورا في فعله ولا مفوضا اليه اختياره فان في المثال المذكور لا يصدق على الرجل الذي راى احدا في معصية فنهاه فلم
ينته فتركه انه امره بالمعصية لا انه مفوض امره اليه بالكلية … فلم يكن مفوضا اليه حيث تركه فلم يكن جابرا له وكذا
الرجل الاخر الذي في مثالنا هذا ليس مفوضا اليه في معصيته … فلم ينته ولا انه مجبور عليها اذ تركه بحاله منهيا غير …
نعم المثال في حق من قصر فهمه عن درك كيفية الامر بين الامرين واعلم ان في ايراد هذا اللفظ منكرا … ولكن امر بين الامرين ولا
ولكن امر بين الامرين ولا لكن الامر بين امرين بل قال لكن امر بين امرين تلويحا لطيفا الى ان الامر المذكور كانه جامع لهما جميعا او لكل منهما
فيه على وجه اعلى واشرف مما كانا عليه عند التفرق قال صاحب كتاب الفتوحات في باب الحادي والتسعين وثلثمائة واية الحق في الاشياء انما
هو الولد ويحيى له المراتب قال الله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهو القائل فاقتلوهم حيث ثقفتموهم … في هذا
الخطاب للتكليف مع الاسناد وظهر القتل بالفعل في اعيان المحدثات قال لما انتم الذين تقتلونهم بل انا قتلتهم فانتم بمنزلة السيف لي
ولم يقل فيه انه القائل والضارب بل الله هو القائل بالتكليف … مقام اليد الضاربة بالسيف كالحجر الاسود يمين الله …
تقبيلا وليسلم اما كان اضافة بين الشخصين ونقرب بهذه المنازلة معرفة الامر الموجب للاحكام هل لها عين وجود او هي نسب …
الاحكام هي معقولة باحكامها ويعلم في المحل الذي ظهرت منه هذه الاحكام ما هو هل هو عين الممكن او هو … مثل ما قال
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله والله خلقكم وما تعملون او هل المحل وجود الحق وهذه الاحكام اثار الممكنات في وجود الحق … يظهر
فيه من الصور فكل صورة تشهد صورة وهي اثار الممكنات في وجود الحق … وكل الامرين
قد قال بطائفة من اهل الله … ولولا مخافة التطويل لبينا صريح الحق في هذا المقام بكلام واضح … وقوله … لا
… ان الموجودات الامكانية بعين ماهيتها تقتضي الحقائق متكثرة الذوات والوجودات متحدة الوجود وكل الحكمين حق ثابت كما

ظهر

باب الجبر والقدر والامر بين الامرين

ظهر من كلام جمهور المتصوفة ان الذات واحدة والكثرة اعتبارية كالبحر وامواجه لا ان حقايق الممكنات هي المعلومة المعقولة والصور
الذهنية وهي مبدأ الاثار ومنشأ الاحكام من غير ان يكون في الاعيان موجودات خارجية بالحقيقة مصداق تلك الماهيات ومنشأ اثرها
على عكس المشهور بين الجمهور واكثر الناس بحيث اذا خلوا والى ان يثبتوا توحيد الافعال غاب عنهم غاية … التوحيد وكل ما لهم في باب
وحدة الوجود وكثرته ثم العجب ان جماعة من فاضل المتاخرين ذهبوا الى ان لا مؤثر في الوجود الا الله بل نقلوا اتفاق الحكماء في ذلك
وان الوسائط شروط ومعدات وليس شيء منها فاعلا ومؤثرا مع ان الوجود مستفاد عند اكثر هؤلاء سيما المشائين الذين هم اتباع ارسطو
والوجود عندهم مبدأ الاثر وما لا تاثير له في شيء لا وجود له قال الشيخ رئيس المشائين ابو علي سينا في كتاب الاشارات الاول يبدع جوهرا عقليا
هو بالحقيقة مبدع وبتوسطه جوهرا عقليا وجرما سماويا وقال الشيخ المقتول مقدم اتباع الاشراقيين محيي رسوم حكماء الفرس في كتاب المطارحات
بالمثال ان النور القوي لا يمكن النور الضعيف من الاستقلال بالانارة فالقوة القاهرة الواجبية لا تمكن الوسائط من الاستقلال بالفيض
فيضه وكمال القوة وقال ايضا ليس ان حركات الافلاك توجب الاشياء لكنها تحصل الاستعداد وانه يعطي الحق الاول ما يليق باستعداده وقال نصير
الملة والدين المحقق الطوسي ره في شرح الاشارات قد شنع عليهم ابو البركات البغدادي بانهم نسبوا المعلولات التي في المراتب الاخيرة الى المتوسطة
والمتوسطة الى العالية والواجب ينسب الكل الى المبدأ الاول ويجعل المراتب شروطا معدة للافاضة وهذه مؤاخذة لفظية
فان الكل متفقون على ان الوجود معلول له على الاطلاق فان … تأملوا في … لهم لم يكن منافيا لما اسسوه وبنوا عليه مسائلهم وقال الفخر الرازي
الحق عندي انه لا مانع من استناد كل الممكنات اليه تعالى لكنها على قسمين منها ما امكانه الذاتي كاف في صدوره عن الباري تعالى فلا جرم يكون فايضا
عن الباري من غير شرط ومنها ما لا يكفي امكانه بل لا بد من حدوث امور قبله حتى يكون الامور السابقة مقربة للعلة الفياضة الى الامور اللاحقة
وذلك انما ينتظم بحركة دائمة دورية ثم ان تلك الممكنات متى استعدت للوجود استعدادا تاما صدرت عن الباري تعالى وحدثت ولا تاثير للوسائط
اصلا في الايجاد بل في الاعداد انتهى هذا ما ذكره في هذه المسئلة وهو قول على الجبر المحض على انه لم يبعث احد منهم بنقل برهان عقلي او حجة قوية
في هذه المسئلة العظيمة واما الذي قاله بهمنيار تلميذ ابي علي في كتاب التحصيل من قوله وان سال سائل فقال هل يصح ان يكون علة الوجود الا ما هو
بري من كل الوجوه من معنى ما بالقوة وهذا هو صفة الاول ثم لا غير اذ لو كان يفيد الوجود ما فيه معنى ما بالقوة سواء كان عقلا او جسما
كان للعدم شركة في افادة الوجود ولكان لما بالقوة شركة في تخريج الشيء من القوة الى الفعل انتهى فيرد عليه اما اولا فنقول ان الممكن موجود
مفتقر في وجوده الى سبب فيلزم انه بحيث يمكن تحليله الى وجود وماهية والامكان هو حال الماهية اذ اخذت من حيث هي والوجوب بالغير حال الوجود وبعض
من المشائين ثم ان امكان المبدعات وعدمها امر لا ثبوت له في الواقع بل الثابت في الواقع هو الوجود والوجوب وفي المكونات قوة استعدادية
قائمة بموادها واذا حصلت بالفعل بطلت مكانها اذا تقرر هذا فنقول لا يلزم من كون الموجود الممكن مفيدا لوجود غيره ان يكون اثرا
له من جهة امكانه او قوته حتى يكون للسالب للقوة شركة في افادة الوجود بل من جهة وجوده بما هو وجوده مفيد لوجود ما هو انقص منه وانما يظهر اثر
الامكان في نقصان الوجود الصادر منه النقصان امر عدمي صادر عن الوجوب لوجود والعدم سبب العدم واما ثانيا فنقول هل للممكن وجود
خاص متحقق في الواقع ام لا فان لم يكن لما سوى الحق تعالى وجود في الواقع فلا تاثير له تعالى ايضا اذ لا نعني بالتاثير الا افادة الوجود واما اللحوق
بالماهية فلا يتعلق بها جعل ولا تاثير كما هو المحقق عندهم وان كان للممكن وجود خاص بخصوص الوجود لا ينفك عن الاثر والاشتراك في
الوجود يوجب الاشتراك في التاثير فكلما كان الوجود اقوى واشد كان تاثيره اقوى حتى ينتهي الاثر الى ان الموجود المرتبة من لدن المبدأ الاعلى الى
المادة السفلى كما انها متفاوتة في القوة والضعف حسب تفاوتها في التقدم والتاخر الذاتيين كل متفاوتة في اثارها التي تفيدها بالذات وهذه
الفاعلة مطردة في الاسباب الفاعلة دون الشرائط والمعدات فقد يكون الشرط او المعد امرا عدميا او في غاية الخسة والشرية والمشروط والمعد
موجودا شريفا في غاية الفضل والشرف والخيرية فعلم ان الموجود على قاعدتهم متكثرة وانها متباينة لا تابعة المحضة وانها تكثرت للذات
تكثرت الاثار فاين توحيد الافعال فظهر وتبين ان هذا المطلب الشريف لعله ارفع درجة واجل مقاما من ان يصل اليه احد بهذه الانظار
والافكار ولكن لله تعالى رجال صالحون وعباد ملكوتيون … بنور الكشف والبرهان يرون الموجود الكثير من جهة كثيرة واحدة و
من واحدة كثيرة وان الانسان بما هو مختار مجبور وبما هو مجبور مختار وذلك فضل الله يهديه من يشاء الحديث الرابع عشر علي بن
اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال الله اكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون والله اعز
من ان يكون في سلطانه ما لا يريد الشرح اثبت ع في هذا الحديث حكمين ظاهرهما متنافيان وباطنهما متوافق فان الحكم الاول اثبات
القدرة والاختيار المكلف والحكم الثاني اثبات للقدرة والجبر باضطرار … وقد علمت صحتهما جميعا وعلمت ان الخير والشر والنفع والضرر
والسعادة والشقاوة كلها منه تعالى وبارادته لكن احد الطرفين بالذات والاخر بالعرض وعلمت انه سبحانه فاعل كل موجود بلا واسطة
وبواسطة الا الصادر الاول فانه بلا واسطة فقط قال الشيخ محيي الدين العربي في الباب التاسع عشر وثلثمائة من كتابه ان رفع الاسباب في
الادب مع الله ومن عزل عين ولاه الله فقد اساء الادب وكذب ومن عزل ذلك الوالي فانظر ما اجهل من كفر بالاسباب فاليد لها ومن …

كتاب التوحيد

ما قرر به الحق فهو شارع لا عبث وخذ اهل لا غالم وانا اعظك ان تكون من الجاهلين واذا اشك في الجبر تكذيب نفسك في ترك الاسباب فاذا اردت
في وقت حديث مصدق تركها ويهما ما اخذك بالعطش فترك كلا في وتجري الى الماء فتشربه ثم تستدفع بذلك الم العطش وكل اذا اخذ
تناولت الخبز وحاينك ان لا تنشأ وله سيدك حتى يجعل في فيك فما حصلت في فك مضغته وابتلعته فما اسرع ما اكذبت به نفسك بين
يدي كل اذا اردت ان تنظر الى افتقرت الى فتح عينك فهل فتحها الا سبب فكيف تنفى الاسباب بالاسباب الترجيح لنفسك بهذه الجهالة فالاثر
الالهي العالم من اثبت ما اثبته الله في الموضع الذي اثبته ثم تكذب نفسك في عبادة ربك اثبت عبادتك سببا في سعادتك وانت تحو
بترك الاسباب فلم لا تقطع العمل اورايت احد لمن سود لا بقي ولا ولي ولا مؤمن ولا كافر في لا شقي جوح فطاس في فالاسباب مطر ادنا ما النفس
فيا تارك السبب لا تنفس فان التنفس سبب حيوتك فامسك نفسك حتى تموت فتكون قاتلا نفسك فتحرم عليك الجنة واذا فعلت هذا
كانت تحت حكم السبب فما اجهل غافلا ان كنت ترفع ما نصبه الله وافا مع علماء شهوا ودع عنك ما تسمع من كلام اهل الله فانهم لم يريدوا بذلك
ما توهمته بل جهلت ما ارادوا فقطع الاسباب كما جهلت ما اراد الحق بوضع الاسباب ولقد القيت بك على محجة الحق وابنت لك الطريقة التي
وضعها الله لعباده بالتي عليها فاسلك وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهديكم اجمعين انتهى كلامه وهو كالصريح في ابطال المذهب الجبر ومذهب الجبرية
وقال ايضا في الباب الثامن والستين وماتين ولقد نبهني الولد العزيز العارف شمس الدين اسمعيل سودكين على امر كان عنده من علم الوجه
الذي نبهنا عليه هذا الولد وهو التجلي في الفعل هل يصح او لا يصح فقال كنا نبينه بوجه يقتضيه بطلان التكليف فان كان التكليف
بالعمل لا يمكن ان يكون من حكيم يقول اعمل واعمل لمن يعلم انه لا يعمله لا يفعل انه لا قدرة له عليه وقد ثبت الامر الالهي بالعبادة قوله
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا فلا بد ان يكون للعبد في الفعل منه تعلق من جهة العمل منه فيتبع ما علم
وعاملا واذا كان هذا فنبهنا القدر من النسبة يقع التجلي فيه فهذا الطريق كنا نبينه وهو طريق مرضي في غاية الوضوح ويدل على
ان القدرة الحادثة لما نسبته تعلق بما كلف عليه لا يتمرد ذلك ورايت المخالف واهيته في غاية الضعف في الاختلال ولما كان يوما
فاوضني في هذه المسئلة هذا الولد فقال عادي دليل اقوى على نسبة الفعل البدي التجلي فيه اذ كان من صفته من كون الحق خلق الانسان
على صورته فلو جرد عنه الفعل لما صح ان يكون على صورته ولما قيل التخلق بالاسماء وصح عندكم وعند اهل الطريق بل الخلاف الاتباع على
على الصورة فقد صح التخلق بالاسماء فلا بعد احد ان يعرف قلبه انه دخل علي من العرب بهذا التنبيه فقد يستفيد الانسان من التلميذ اشياء
من مواهب الحق نعم لم يقيض الله للاستاد ان ينالها من التلميذ كما تعلم قطعا انه قد يفتح للانسان الكبير امر يجهله عنه بعض العامة فيوزن
العالم بعد ذلك الوقت فصل الى السائل علم تلك المسئلة ولم يكن عنده قبل ذلك عناية من الله بالسائل ان يحصل المسئول عنها لم يكن عنده
ومن ذاق قلبه بحلها ذكرناه انتهى كلامه وهو في اثبات القدرة الحادثة وابطال المذهب الجبرية مع انه من الذين ذهبوا الى مذهب اهل التو
الخاص وان الموجود واحد والمؤثر واحد وبه صرح في كثير من ابواب هذا الكتاب في سائر كتبه من ذلك قوله في الباب الثاني والتسعين و
ماتين فهو عقل العقلاء وفكرة المتفكرين وذكر الذاكرين ودليل الدالين لو خرج عن شيء لم يكن وهذا قد ثبت لك ما اثره الاصطلاح
اللازم وان العلماء هم المفرقون الذين ادركوا هذا التشهد الاخير وهذه المعرفة العظمى من سواهم فقد نصب له علامة تعيك وحقيقة تشهد
وهو ما انطوى عليه اعتقاده الدليل قام عنده او قلد صاحب دليل فهو عند نفسه قد ظفر بمطلوبه واعتكف على معبوده وسكن اليه
كفر بما نافى ما عنده وكفر بل انكر غيره من اعتقد غير معتقده ولهذا يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا وبناو اخوه والعالم
المحقق لما هو الامر عليه في عينه يخرج ذا بهر في العالم ظاهره وباطنه فهو عين المصيبة وهو المثل المنزه المنصوص عليه الذي نفى الحق ان يماثل
او يقابل بقوله ليس كمثله شيء سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون الاناء فاثبت الماء والاناء واثبت الحرف والمعنى
والادراك ونفى الادراك مر في وجع منه ما قال انتهى كلامه ومسئلة التوحيد اكثر من ان يحصى واظهر واشهر من ان يخفى والله الهادي
الى طريق الحق **باب الاستطاعة** وهي كون القادر في استعداد تام وتهيؤ كامل فيما له ان يفعله او يتركه وهو الباب الثلثون من
كتاب التوحيد وفيه اربعة احاديث **الحديث الاول** علي بن ابراهيم عن الحسن محمد بن احمد الصفار البصري ابو علي شيخ من اصحابنا ثقة روى
عن الحسن بن سماعة ومحمد بن [illegible] وعبا الاول ومحمد بن الحسين ومعاوية بن حكيم لا بل خرج القائم والنجاشي عن علي بن محمد القاساني
عن علي بن اسباط قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة فقال يستطيع العبد بعد اربع خصال ان يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح
له سبب وارد من الله قال قلت جعلت فداك فسر لي هذا قال ان يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد ان يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها
فاما ان يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف او يخلي بينه وبين ارادته فيزني فيسمى زانيا ولم يطع الله باكراه ولم يعصه بغلبة **الشرح**
الخصال جمع الخصلة وهي الخلة والسرب بالفتح هو الطريق يقال خل سربه ومنه اذا كان مخلى السرب اي موسعا عليه غير مضيق لما ثبت في الاحاديث
المتقدمة ان افعال المكلفين صادرة عنهم بقدرتهم واختيارهم وقد علمت في تضاعيف ما ذكرناه ان حجة بالقدرة والقوة والاختيار في
في صدور الفعل العبد فاعل لا بد فيهما من وراء امور مناسبة اخرى بما يعبر عن مجموعها بالاستطاعة ولهذا ذهب جماعة الى انها

باب الاستطاعة

مع الفعل اذ يجب لفساد والحق انها قبل الفعل الا انها قوة قريبة من الفعل فهي ما سوى العزم التام اذ عند تحقق العزم التام او بعد
تحقق العزم لا يتخلف الفعل عن الفاعل الا ان يحدث هناك حائل من خارج فالاستطاعة صيرورة العبد بحيث ان شاء فعل وان شاء
ترك فلم يكن هناك اكراه او جبر او غلبة وهي مناط استحقاق الجزاء والاجر والثواب والعقاب وهذا الحديث مشتمل على مطلبين احدهما
تصوري والاخر تصديقي اما التصوري فهو تفسير الاستطاعة وهي عبارة عن حالة نفسانية تحصل للعبد بعد اجتماع الامور الاربعة التي
ذكرها عليه السلام ثلثة منها امور عدمية ترجع الى زوال المانع والاخر امر وجودي الاول كونه مخلى السرب اي سبيله الى ما يفعله من فعل او ترك
متسعا غير ضيق وهو اعم من ان يكون مسافة حسية كما في استطاعة الحج او غيرها من الامور المتوسطة بين الفاعل وفعله الثاني ان يكون
صحيح الجسم اي البدن فان غالب افعال المكلف ما دام في الدنيا بالة البدن واما الحركات الفكرية والاعمال القلبية فلا يتعلق بالبدن الثالث
ان يكون سليم الجوارح والمراد سلامة الجارحة التي يقع بها الفعل كاليد للكتابة والرجل للمشي وكذا الكلام في صحة الجسم لا يلزم ان يكون
صحيحا من كل وجه عن كل افة ومرض بل من الوجه الذي يتوقف عليه الفعل او الترك لكن لم يفصل المقصود المطلب تعويلا على فهم المخاطب او
غيره والرابع ان يكون له سبب وارد من الله والمراد به ما لا يحصل الا بفعل الله فان الامور الثلثة كلها اشياء عدمية يرجع الى زوال المانع ولا
يكفي في ما يقع بالاختيار زوال الموانع بل لا بد فيه من وجود داعية تنبعث منها الارادة كحضور وجود مشتهى لطيف او حضور خصم خوف
كان يريد الانتقام منه ونحو ذلك لان الامر لا يكون الا من قبل الله ولما كان قوله عليه السلام له سبب وارد من الله كلاما مجملا استفسر السائل بقوله
جعلت فداك فسر لي هذا اراد به تفسير الامر الرابع انه لم يكن الخفاء الا فيه خاصة لكنه عليه السلام اعاد الكلام من راس للتوضيح فاورد الامور الثلثة
باعيانها واتى للرابع بمثال تفصيلي فقال يريد ان يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها فوجود امرأة جميلة لصاحب شهوة الزنا في مكان خال
عن الاغيار مثال للسبب الداعي للارادة الوارد من الله تعالى واعلم ان الكلام الى هيهنا في بيان ما يتوقف عليه الاستطاعة وقوله عليه السلام فاما ان يعصم نفسه
فيمتنع كما امتنع يوسف او يخلي بينه وبين ارادته فيزني فيسمى زانيا بيان للحالة المسماة بالاستطاعة في هذا المثال وهي كون الانسان بحيث
يقدر ان يعصم نفسه عن معصية الله ويكفها عن فعل الزنا فيمتنع عنه وبحيث ان لا يعصم نفسه بل يخلي بينها وبين ارادتها اي شهوتها فيعزم
ويزني فيسمى زانيا لانه زنى باختياره لا بجبر واكراه واما المطلب التصديقي فهو المشار اليه بقوله ولم يطع الله باكراه ولم يعصه بغلبة يعني
ان مدار حصول الطاعة والمعصية وترتب الثواب والعقاب على كون العبد مستطيعا في فعله وتركه لا مجبورا على احدهما ولا مضطرا اذ لا طاعة
ولا ثواب عند ما كان مكرها ولا معصية ولا عقاب عند ما كان مغلوبا **الحديث الثاني** محمد بن يحيى وعلي بن ابراهيم جميعا عن احمد بن محمد
عن علي بن الحكم وعبد الله بن يزيد الكري الكوفي من اصحاب الصادق عليه السلام او الفزاري الكوفي من اصحابه جميعا عن رجل من اهل البصرة قال سألت
ابا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فقال ابو عبد الله عليه السلام اتستطيع ان تعمل ما لم يكون قال لا قال فتستطيع ان تنتهي عما قد كون قال لا قال فقال له ابو
عبد الله عليه السلام فمتى انت مستطيع قال لا ادري قال فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله خلق خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم فهم مستطيعون
للفعل وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل فاذا لم يفعلوه في ملكه لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه لان الله عز وجل
اعز من ان يضاده في ملكه احد قال البصري فالناس مجبورون قال لو كانوا مجبورين كانوا معذورين قال ففوض اليهم قال لا قال فما هم قال علم منهم فعلا
فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين قال البصري اشهد انه الحق وانكم اهل بيت النبوة والرسالة **الشرح** ظاهر
هذا الحديث في معنى الاستطاعة يناقض الحديث السابق في باب مشاهدة اذ قد استفيد مما ذكرناه ان للعبد حالة يمكنه معها الفعل و
الترك جميعا وهي الاستطاعة والمستفاد من المذكور هيهنا ان ليس للعبد تلك الحالة لانه في زمان الترك اذ في زمان عدم الفعل لا
يستطيع ان يفعل والا يلزم اجتماع وجود الشيء وعدمه وهو المراد بقوله عليه السلام اتستطيع ان تعمل ما لم تكون اي تقدر ان تفعل شيئا لم يوجد بعد
ولهذا قال المخاطب لا حين سئل عن الاستطاعة لا اذ قد علم ان الذي لم يكون بعد معدوم واذا صار معدوما قبل تكونه صار موجودا حين عدمه
وكونه قبل تكونه فكان موجودا ومعدوما في وقت واحد هو محال وفي زمان وجود الفعل لا يستطيع ان يترك والا يلزم اجتماع المذكور
وهو المراد بقوله عليه السلام فتستطيع ان تنتهي عما قد كون اي تقدر ان تترك ما قد وجد ولهذا قال السائل المذكور لا لعلمه بان الذي قد وجد
لو صار منتهى عنه متروكا في ذلك الوقت بعينه فكان معدوما حين وجوده وهو محال فلا استطاعة في وقت من الاوقات وهو قوله عليه السلام فمتى انت
مستطيع وقول السائل لا ادري وربما يظهر من نفي الاستطاعة هكذا ان الاستطاعة اي التمكن على الفعل والترك محال لانها تقتضي امكان
صدور الاثر عن المؤثر لكن صدور الاثر عن المؤثر اما واجب او ممتنع لان المؤثر ان استجمع شرائط التاثير وجد الاثر عنه لامتناع تخلف
الاثر عن المؤثر التام وان لم يستجمع شرائط التاثير امتنع صدوره عنه وقد يقرر هكذا ان الاستطاعة والتمكن اما حال وجود الاثر او حال
عدمه لا في حال وجود الاثر يجب الاثر فلا تمكن من الترك والا لاجتمع النقيضان واما في حال عدم الاثر فيجب عدمه فلا تمكن من الفعل
لما ذكرنا ايضا ولكن لا تناقض ولا منافاة بين الحديثين ولا مضادة بين القولين لانك قد علمت مما قررنا سابقا مرارا كثيرة في الاحاديث
الماضية ان الانسان مختار في فعله حين اضطراره ومجبور في فعله حين اختياره فكلا الحكمين اي الجبر والاختيار صادقان في حقه لكن

على طريق لا يلزم منه تناقض مستحيل في الكلام في معرفة ذلك الطريق وتحقيقه اما على اسلوب الحكماء والنظار فهو حمل الحيثيتين مختلفتين
لا بمجرد الاعتبار والمفهوم اذ ذلك غير كاف في دفع مفسدة التناقض بل اما بحسب الموضوع او بحسب الاضافة الى ظرف وقال الوقع او غيرها اما
في التقرير الاول الذي في متن الحديث فبان انه يمكن اجتماع الاستطاعة للفعل والترك في المستقبل مع عدمهما في الحال بمعنى ان لنا
وجوه في الجواب عن قول القائل انستطيع ان نؤثر حال عدم الاثر ان نقول نعم نستطيع لكن معنى استطاعتنا انا نتمكن من الفعل والترك
في تلك الحال فلا ينافيه عدم استطاعتنا الحال بمعنى عدم تمكننا من التأثير في وجود الاثر حال عدمه ولا في عدمه حال وجوده ولا في
وجوده ولا في عدمه حال عدمه لان في الاولين تناقض وفي الثانيين تحصيل الحاصل واما في التقرير الثاني فنقول يمكن اجتماع عروض الوجوب
والامكان للاثر المقدور باعتبارين مختلفين بالموضوع فوجوب صدور الاثر عارض للسبب التام المستجمع لشرائط التأثير كلها والامكان
عارض لذات القادر المستطيع مع قطع النظر عن انضمام الداعي والارادة الجازمة او لا انضمامهما اذ مع انضمامهما يجب الاثر ومع عدم انضمامهما
يمتنع فلا منافاة بين الوجوب والامكان بكل وقت فرض لاختلاف الموضوع واما في التقرير الثالث فيحمل ما مر في التقرير الاول لان مرجعهما
في المعنى واحد وانما الاختلاف بينهما في اللفظ واما قوله عليه السلام ان الله خلق خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة الى قوله في ملكه احدا فالغرض منه
ان العبد لا يفعل الا ما اراد الله منه فهو مستطيع في وقت الفعل للفعل لا للترك ومستطيع في وقت الترك للترك لا للفعل فلا يستطيع
في كل وقت الا لما جعل الله فيه آلة الاستطاعة لاجله واراد بالاستطاعة ههنا الاستعداد التام الذي لا يكون الا مع الاثر فاراد بآلة الاستطاعة
جميع ما يتوقف عليه الاثر فعلا كان او تركا فاستطاعة الفعل لا تكون الا مع الفعل واستطاعة الترك لا تكون الا مع الترك ثم اشار عليه السلام الى
ان الناس مع ذلك ليسوا مجبورين ولا مفوضا اليهم ايضا اما الاول فلما خلق الله فيهم من القدرة والعلم والارادة التي يتوقف عليها صدور
الاثر منه وعليها مدار التكليف والثواب والعقاب واما الثاني فلما علمت ان مع الاستعداد التام لاحد الطرفين يجب ذلك الطرف ويمتنع
مقابله وبالجملة ما ذكرناه من دعائم (?) الجبر والاختيار اشار بقوله عليه السلام في جواب الحضرمي حيث قال فما هم قال علمه منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل
فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين والمراد بآلة الفعل العلم والعزم التام وسائر ما يتوقف عليه الفعل الذي يفعل بالاختيار وهي لا تكون
الا بخلق الله وجعله فيهم فاذا فعلوا كانوا مع الفعل اي في زمانه لا بالفعل مستطيعين للفعل واذا تركوا كانوا مع الترك لا بالترك
مستطيعين للترك. **الحديث الثالث** محمد بن ابي عبد الله عن سهل بن زياد وعلي بن ابراهيم عن احمد بن محمد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعا
عن علي بن الحكم عن صالح النيلي هو ابن الحكم الاحول من اصحاب الصادق عليه السلام وهو ضعيف روى عن ابي عبد الله عليه السلام قال النجاشي روى عنه ابن بكير وجميل
دراج له كتاب روى عنه جماعة منهم بشر بن سلام قال سألت ابا عبد الله عليه السلام هل للعباد من الاستطاعة شيء فقال لي اذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين
بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم قال قلت وما هي قال الآلة مثل الزاني اذا زنى كان مستطيعا للزنا حين زنى ولو انه ترك الزنا ولم يزن
كان مستطيعا لتركه اذا ترك قال ثم قال ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعا قلت فعلى ما
يعذبه قال بالحجة البالغة والآلة التي ركب فيهم ان الله لم يجبر احدا على معصيته ولا اراد ارادة حتم الكفر من احد ولكن حين كفر كان في ارادة
الله ان يكفر وهم في ارادة الله وفي علمه ان لا يصيروا الى شيء من الخير قلت اراد منهم ان يكفروا قال ليس هكذا اقول ولكني اقول علم انهم سيكفرون
فاراد الكفر لعلمه فيهم وليست هي ارادة حتم انما هي ارادة اختيار. **الشرح** قوله عليه السلام اذا فعلوا الفعل الى قوله اذا ترك فقد مر ما يفيد تفسيره وتوضيحه
واما قوله ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعا اشارة الى رد مذهب من زعم ان بين الامكان الذي
هو (?) في الطرفين وبين الوجوب الذي هو ضرورة احد الطرفين مرتبة تسمى الاولوية سواء كانت ذاتية اقتضتها ماهية الشيء او عرضية افادها
سبب اخر وهي كون الشيء بحيث يكون وجوده اولى من عدمه او عدمه اولى من وجوده والمجوزون لهذا الاحتمال مثلوا لجواز وجودها اولى من عدمه بالاشياء
الضعيفة الوجود كالصوت والحركة والعدد والزمان ونظائرها وهذا المذهب مما اقيم البرهان على بطلانه وليس ههنا موضع بيانه وبالجملة فالممكن
لذاته لا يخرج دائما عن الوجوب اي ضرورة الوجود او الامتناع اي ضرورة العدم ولما كان المراد بالاستطاعة ههنا هو استجماع شرائط التأثير الذي
به يكون ايجاب الفعل ومع الفعل فعدمها يتحقق بعدم شيء من تلك الشرائط وبه يكون امتناع الفعل وايجاب عدمه وهو مع عدمه فثبت
تبين ان قبل الفعل لم يكن استطاعة له اصلا لا قليلها ولا كثيرها بل هناك استطاعة تامة للترك واما ما ذكره عليه السلام في جواب السائل فعلى
ماذا يعذبه يعني اذا كان جميع ما يتوقف عليه فعل العبد من قدرته واستطاعته بخلق الله وجعله حسب قضائه وقدره فلماذا يعاقب الكافر
ويعذب العاصي من قوله بالحجة البالغة والآلة التي ركب فيهم فالمراد منه ان تعذيب الله لعباده ليس من جهة منتقم خارجي يتشفى منهم لانه منزه
بريء من الغرض غني عما سواه بل انما هو من جهة الحجة البالغة وحكمته الكاملة الى تعذيب فريق وتنعيم فريق بما ركب في كل واحد منهم من الآلات
وخلق لهم من الدواعي والارادات وغيرها من اسباب المعاصي والطاعات والشرور والخيرات فانقسموا فقال الله اما ساق الى الغاية المطلوبة
بالذات والى ما ينساق الى غاية اخرى مرادة بالعرض منقطعة عن تلك الغاية المطلوبة فاطلق على الفريق الاول اسم المحبوب وعلى الثاني اسم المكروه
وانقسم عباده الذين هم ايضا من جملة اختراعاته من سبقت لهم العناية بالحسنى بتسليط الدواعي والبواعث عليه فهم السابقون الى غاية الحكمة

ولا

والى من سبقت لهم الشقاوة بالرغم (?) لسياقهم الى غاياتها في بعض الامور واستعمالهم في عمارة هذه الدار فكان لكل واحد من الفريقين نسبة
الى المشيئة الربانية والارادة الالهية فقوله عليه السلام ان الله لم يجبر احدا على معصيته ولا اراد ارادة حتم الكفر من احد يعني انه ليس العاصي في معصيته
الصادرة منه مجبورا عليها لانك قد علمت ان المجبور في فعله هو الذي لم يترتب فعله على قدرته وعلمه وارادته وههنا يتوقف المعصية
على تلك الامور وهي عينها فكيف يكون الانسان مجبورا على معصيته وكذا الكافر وان جرى قضاء الله وسبقت ارادته بكفره ولكن لا
جرى القضاء بجبره على الكفر ولا سبقت الارادة بحتم الكفر عليه بل جرى القضاء وسبقت الارادة بانه بارادته يصير كافرا باختياره
بفعل الاشراك ويعبد الصنم منهم حيث ظهر منهم الكفر علم انهم كانوا في ارادة الله ان يكفروا وهم في مشية الله وقضائه الا يصيروا الى
شيء من غاية الحكمة والخير لما استقر من ظاهر كلامه عليه السلام انه تعالى اراد منهم ان يكفروا ولكن بارادتهم واختيارهم لا با
لطبع القصور والاكراه وبالجبر قال السائل اراد منهم ان يكفروا واضاف في الجواب بما حاصله الفرق بين المقتضي بالذات كالايمان والطاعة
وبين المقتضي بالعرض على سبيل اللزوم كما مر في مسألة صدور الخير والشر منه تعالى ان الشرور الواقعة في العالم انما هي من لوازم الخيرات
الكثيرة فلو تركت تلك الخيرات الكثيرة لاجل استلزامها لهذه الشرور لزم ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل وذلك شر كثير كما
مر فقوله ليس هكذا اقول اي لست اقول كما فهمت من كلامي ان الكفر مراد بارادة الله بالذات بل انما وقع في ارادة الله بالعرض وعلى وجه
اللزوم والاستتباع اليه اشار بقوله ولكني اقول علم انهم سيكفرون فاراد الكفر لعلمه فيهم يعني انه كان في علمه تعالى انه لا يتم نظام
الخير وبقاء الانواع والاصناف بالتوالد والتناسل في هذا العالم الا بوجود هذه الطبقة لغلظة طبائعهم وقساوة قلوبهم وركاكة هممهم
القاصرة على طلب الشهوات والدواعي الحيوانية فيهم بنفع عمارة الدنيا وحرثها وزرعها وكان في علمه ان امثال هذه النفوس لا تكون
الا ظلمانية كافرة جاحدة للحقوق الالهية من الايمان والتوحيد اعداء لاهل الله واوليائه وعلماء دينه وحكمته فاراد كفرهم وضعفهم
لكونه لازما لاعيانهم واشخاصهم مع كل ذلك ليست ارادته لكفرهم ارادة حتم بل ارادة متعلقة باختيارهم الكفر كما مر وهو في
ولنا في ذلك حتم انما هي ارادة اختيار اعلم ان في هذا المقام اشكالا وهو انكم قلتم ان الشرور في هذا العالم قليلة وانها وقعت في قضاء الله وقدره
لكونها لازمة للخيرات الكثيرة ونحن نرى في نوع الانسان الذي هو اشرف انواع الكائنات ان اكثر افراده الغالب عليهم بحسب القوة النظرية الجهل
وبحسب القوة العملية طاعة الشهوة والغضب وهما اضداد ما ينبغي ان يكون في الحيوة الآجلة التي تسمى بالقياس اليها هذه العاجلة جهنم فكون
الشر والشقاوة في هذا النوع الذي هو اشرف الانواع اكثر من الخير والسعادة والجواب ان الجهل الذي يقال له الجهل المركب هو ضد اليقين
في الهيئة الظلمانية الراسخة في النفس امر نادر كوجود اليقين الذي هو نور من انوار الله والعام الفاشي هو الجهل البسيط الذي لا ضرر كثير
فيه لكونه امرا عدميا وكذا الكلام في حال القوتين الباقيتين فان نحو الرذيلة الشديدة والشرارة القوية المضادة للملكة الفاضلة نادر
كوجود تلك الملكة والعام الشايع الفاشي هو الاخلاق الخالية عن الغايتين غاية الفضل وغاية الرذالة وشبهت النفوس في هذه الاحوال الثلاثة
بالابدان في الجمال والصحة الغالبتين او في القبح والمرض الغالبين او في الحالة المتوسطة فيهما بين الغايتين فكما ان احوال البدن في مثل تلك
حال البالغ في الجمال والصحة وحال المتوسط فيهما وحال القبيح المسقام السقيم ثم ان المتوسط فيهما مع احد الطرفين غالب فالاول والثاني من اهل
السلامة البدنية الا ان السعادة العاجلة مفرطة او مقتصدة لا فكذلك حال النفس في هيئتها الثلاثة البالغ في فضيلة العقل والخلق وله الدرجة
القصوى في السعادة الاخروية وحال من ليس له كل ذلك لكنه في المعقولات الامر من جملة اهل السلامة وبلحظ من الخيرات الاجلة واخر كالمستقيم
والسقيم هو الذي غاية الالم الشديد كل واحد من الطرفين نادر والوسط فاشي غالب واذا اضيف اليه الطرف الفاضل صار لاهل النجاة غلبة وافرة
هذا تمام ما ذكره في كتاب الاشارات وشرحه لكن بقي اشكال اخر وهو ان هؤلاء الاوساط اكثرهم كفار وان لم يكونوا من اهل الجحود والعناد
ومع النص بخلودهم في النار الخالدة في نار الجحيم كيف يكون من اهل السلامة والنجاة وايضا في تعليقهم الامكانية ورحمة الله الواسعة (?)
ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية وغيرها من الآيات دالة على ان كونهم في نار الجحيم غاية حركاتهم وتحولاتهم الذاتية ومنتهى
مقاماتهم الطبيعية والغاية المنقلب اليها لا يكون الا كمالا للمنقلب المتحول وكمال الشيء ملائم غير مؤلم وملذ غير مؤذ وايضا قد ثبت في العلوم العقلية
ان جميع الموجودات الممكنة بحسب الغرائز والجبلة طالبة لكمالاتها وخيراتها اللائقة بها وقد اودع الله برحمته الواسعة في كل منها قوة
عزيزية وشوقا جبليا الى كمالها وحركة رجوعية فانية الى مباديها التي نزلت منها وان القواسر والمزاحمات لها عن احوالها الطبيعية امور
اتفاقية عرضية والامور الاتفاقية اقلية الوجود في افراد كل نوع وهي مع ذلك لا تدوم القواسر فان القاسر ليس من علل الطبيعة اما ان يزول عن
المقسور ان يستعلى وحكمها المحافظة على كمالها الممكن في حقها وخيرها اللائق بها حكم الاول فظهر ان ما لكل شيء الى الخير والسلامة
اللائق من شأنه تلك الحالة العارضة المضرة المضادة اياه دائمة مخلدة فهذا يجب حذو هذا الاشكال ثم لقد ذكرت في الاشراق الخامس
من الشاهد الثالث من كتابي المسمى بالشواهد الربوبية في كيفية خلود اهل النار الذين هم من اهلها فيها ان هذه مسألة عويصة وفيه
خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الكشف وكذا موضع خلاف بين اهل الكشف هل يدوم العذاب عليهم الى ما لا نهاية له او يكون لهم نعيم بدار

الشقاوة فينتهي العذاب عنهم الى اجل مسمى مع اتفاقهم على عدم خروج الكفار منها وانهم ماكثون فان لكل من الدارين عمارا ولكل منهما ملؤها
والاصول الحكمية دالة على ان القسر لا يدوم على طبيعة وان لكل موجود غاية يصل اليها يوما وان الرحمة الالهية وسعت كل شيء كما قال عذابي
اصيب به من يشاء ورحمتي وسعت كل شيء وقد علمت ان نظام الدنيا لا يتمشى الا بوجود الامور الخسيسة والدنية المحتاج اليها في هذه الدار
التي يقوم بها اهل القسوة والحجاب والظلمة ويتنعم بها الاذلاء المبعدون عن دار النور والكرامة فوجب في الحكمة وجود الفريقين فريق
في الجنة وفريق في السعير فاذا كان وجود كل منهم بحسب قضاء الهي ومقتضى ظهور اسم الهي فيكون لهما غايات طبيعية ومنازل ذاتية والامور التي
جبلت عليها الاشياء اذا وقع الرجوع اليها تكون ملائمة لذيذة وان وضعت المفارقة عنها والحيلولة عن السكون اليها حالا استمرت عليها
امدا بعيدا كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والله سبحانه يتجلى بجميع اسمائه في جميع المقامات والمنازل ويتجلى على كل احد بما هو [illegible]
عليه بطبعه فهو الرحمن الرحيم وهو القهار المنتقم وفي الحديث لولا ان تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون وقال بعض المكاشفين يدخل
اهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله واهل النار بعدل الله وينزلون فيهما بالاعمال ويخلدون فيهما بالنيات فيأخذ الالم جزاء العقوبة موازيا
لمدة العمر المصروف في الشرك في الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون فيها بحيث انهم لو دخلوا الجنة تالموا لعدم موافقة الطبع الذي
جبلوا عليه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار او زمهرير وما فيها من لدغ حيات وعقارب كما يتلذذ اهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحسان
من الحور واستخدام الغلمان والولدان في الغرفات والقصور لان طباعهم يقتضي ذلك الا ترى الجعل على طبيعته يتضرر برائحة الورد ويلتذ
بنتن الرجيع والمحرور من الانسان يتألم بريح المسك فاللذات تابعة للملائم والالام بضده ونقل صاحب الفتوحات عن بعض اهل الكشف
انه قال انهم يخرجون الى الجنة حتى لا يبقى فيها احد من الناس البتة وتبقى ابوابها تصطفق وينبت في قعرها الجرجير ويخلق الله لها اهلا يملؤها وفي
فيما ذكره اشكال لان احدهما ينافي النص والاجماع على خلود الكفار في النار اللهم الا ان يراد بخلودهم خلود نوعهم بالتعاقب او يراد بالخلود العمر
العامي وقال القيصري في شرحه للفصوص اعلم ان من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله و
حوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شأن من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابديا وليس ذلك المقدار
من العذاب ايضا الا لاجل ايصالهم الى كمالهم المقدر لهم كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو متضمن لعين
اللطف كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى وجوركم عدل وقطعكم وصل انتهى وذكر بعض المحققين من اهل التصوف ان من الاحوال التي فطر الخلق
عليها ان لا يعبدوا الا الله فبقوا على تلك الفطرة في توحيد الله فما جعلوا مع الله الها آخر سموه الله بل جعلوا الآلهة على طريق القربة بها الى الله ولهذا
قال تعالى قل سموهم فانهم اذا سموهم بان لهم انهم ما عبدوا الا الله فما عبد عابد الا الله في المحل الذي نسب اليه الالوهية له فصح بقاء التوحيد لله الذي
اقروا له في الميثاق وان الفطرة مستصحبة والسبب اللمي في نسبة الالوهية لهذه الصور المعبودة هو ان الحق لما تجلى لهم في اخذ الميثاق تجلى لهم في
مظهر من المظاهر الالهية فذلك الذي جرأهم على ان يعبدوا في الصور من قوة بقائهم على الفطرة انهم ما عبدوا الا الله على الحقيقة واما عبدوها
لما تخيلوا فيها من نسبة التقرب والشفاعة انتهى اقول قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ههنا تحقيق ذاتية وقد سبق القول منا بان جميع
الحركات والاشتياقات في ذوات الطبايع والنفوس الى الله وبالله وفي سبيل الله والانسان بحسب فطرته داخل في السالكين اليه واما بحسب
اختياره وهواه فان كان من اهل السعادة فظاهر انه يبلغ غاية قربه وعلى سلوكه الجبلي سعيا [illegible] وان كان من الاشقياء الكافرين
فلا يخلو اما ان يكون من الجهال المختوم على قلوبهم الصم البكم الذين لا يعقلون فهو كالبهائم والانعام لا يقتضي شيئا من حقايق الدين ولا له قوة
الارتقاء الى عالم الغيب وانما الغرض في وجودهم عمارة الدنيا وماله في الآخرة من نصيب الا ما للمشي في مراتع الدواب والسباع الا انهم [illegible]
عن التكاليف الشرعية والخطابات هؤلاء مكلفون بالاعمال والطاعات البدنية والمالية والسياسات الدينية فيحشرون كحشرها اذا الوحوش
حشرت ويبعثون كبعثها ويعذبون كعذابها وينعمون كنعيمها وان كان من اهل النفاق ومن الكفار المعاندين والضالين المكذبين بيوم الدين
فيكون عذابه اليما وجزاؤه عظيما لاعراضه عما فطر عليه من توجهه الى الهاوية وتردده الى اسافل البعد عن الهوية الالهية فبعد سقوطه عن الفطرة
ونزوله في مهاوي الجحيم يكون عذابه اليما الا ان الرحمة واسعة والفطرة باقية والالام دالة على وجود قوة تقاومها وجوهر اصلي تضادها
التقاوم والتصادم بين المتضادين لا يكون دائميا ولا اكثريا فلا محالة يؤول الامر الى بطلان احدهما وخلاص الآخر لكن الجوهر النفساني
من الانسان لا يقبل الفناء ولو فسد لا يستريح من العذاب قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى لا يموتون موت البهائم والحشرات ولا يحيون حياة
العقلاء وذكر في كتاب الفتوحات المكية الاستدلال على ذلك الخلاص والنجاة بقوله تعالى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وبما ورد في الحديث
النبوي من قوله لم يبق في النار الا اهلها الذين هم اهلها وذلك لان اشد العذاب على العبد مفارقة وطنه الذي الفه فلو فارق النار اهلها
الذين هم اهلها لتعذبوا باغترابهم عما اهلوا له وان الله خلقهم على نشأة تالف ذلك الموطن وذكر فيه ان الرحمة في الدارين وسبقت الرحمة
الغضب ووسعت كل شيء ومنه جهنم ومن فيها والله ارحم الراحمين وقد وجدنا في نفوسنا ممن جبل على الرحمة لو حكمه الله في خلقه لازال صفة
العذاب عن العالم والله قد اعطاه هذه الصفة ومعطي الكمال لصاحب هذه الصفة [illegible] اصحاب اهواء واغراض

سئل انه ارحم بخلقه منا وقد قال جل علاه في نفسه انه ارحم الراحمين فقد قام الدليل على ان البارئ لا ينفعه الطاعات ولا يضره المخالفات فان
كل شيء جار بقضائه وقدره وان الخلق مجبورون في اختيارهم فكيف يسوغ العذاب عليهم ثم جاء في الحديث [illegible] ارحم الراحمين [illegible]
الواردة في حقهم بالتعذيب كلها حق وصدق وكلام اهل المكاشفة لان كون الشيء عذابا من وجه لا ينافي كونه رحمة من وجه فسبحان من اتسعت رحمته
لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته

الحديث الرابع محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن بعض اصحابنا
عن عبيد بن زرارة قال حدثني حمزة بن حمران بن اعين الشيباني الكوفي قال النجاشي كوفي من اصحاب الباقر روى عن ابي عبد الله واخوه [illegible]
حمران روى عنه له كتاب روى عنه صفوان بن يحيى قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجبني فدخلت عليه دخلة اخرى فقلت اصلحك الله
انه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجه الا شيء اسمعه منك قال فانه لا يضرك ما كان في قلبك قلت اصلحك الله اني اقول ان الله تبارك و
تعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون ولم يكلفهم الا ما يطيقون وانهم لا يصنعون شيئا من ذلك الا بارادة الله ومشيئته وقضائه وقدره قال فقال
هذا دين الله الذي انا عليه وآبائي او كما قال **الشرح** قوله انه قد وقع في قلبي شيء لا يخرجه الا شيء اسمعه منك يعني انه قد وقع في ضميري
شيء في معنى الاستطاعة لا اقدر على ابرازه واخراجه من الضمير او اظهاره على الناس الا بعد ان اسمعه منك ككلام يناسبه رخصة او اذن
او امر وقوله لا يضرك ما كان في قلبك اي لا حرج عليك فيما يخطر ببالك ويقع في قلبك من خطرات الاوهام ولحظات القلوب مما لا يقع
باختيار العبد فلا ضرر فيها ولا في ابطالها سيما اذا كان الغرض استعلام حالها ويحتمل ان كان قد اطلع على الذي في قلبه فاخبره بان لا باس
به وما في الفاظ الحديث ومعناه واضح مكشوف مما مر من الكلام وقوله او كما قال من كلام الراوي وشكه في صورة اللفظ هل هي ما قاله او شبهه

باب البيان والتعريف ولزوم الحجة اي وجوب البيان والتعريف والزام الحجة من الله على عباده وهو الباب الواحد والعشرون من كتاب
التوحيد وفيه ستة احاديث **الحديث الاول** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن
ابن الطيار مجهول عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم **الشرح** احتجاج الله على الناس كناية عن استحقاقهم [illegible] على
ما يفعل بهم من الجزاء والعقاب بحيث لم يبق لاحد مجال الاعتراض على ما يفعله بهم من العقوبة او اعتذار عن نفسه بما ارتكبه من الخطيئة [illegible]
هنا فاعلم ان العبد انما يستحق العذاب والعقوبة في ترك واجب او فعل محرم اذا كان قد ادى الله اليه التكليف وقد عرف المكلف به وبالجملة كان
في فاته استعداد فضيلة او فاته كمال ثم تكاسل في تحصيله او انحرف عن قصد سبيله فعقوبة كل احد على قدر ما اوتي له من التمكن والعلم
لمقابلها فيتفاوت الالام واللذات على حسب تفاوتها [illegible] ابو محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج مثله

الحديث الثاني محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن ابي عمير عن محمد بن حكيم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام المعرفة من صنع من هي قال من صنع
الله ليس للعباد فيها صنع **الشرح** المعرفة عبارة عن نور عقلي يفيض من الله تعالى على قلب العارف ما بلا واسطة او بواسطة ملك مقرب وليس
للعبد صنع فيها سواء كان معلما او متعلما فالذي يتعلق بالمتعلم انما هو من باب الحركات النفسانية والانفعالات من الافكار والانتقالات
الذهنية ومن باب الاعمال البدنية من الرياضات والتصفية والتهذيب والذي يصنع المعلم انما هو من باب الالفاظ والعبارات حتى
يستعد المتعلم او يسمع من استاده لان يفيض عليه من واهب العلم والجود صورة علمية او ملكة نورية واما نفس حصول المعرفة فليس للعباد
صنع فيها الا بالتهيئة والاعداد واما الافاضة والايجاد فمن الله وبهذا ظهر ضعف ما قاله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المعتزلي في كتاب مصارع
الحكماء واعترض عليهم فيما ذهبوا اليه من ان المخرج للنفوس من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول يجب ان يكون امرا مفارقا للذات والفعل
جميعا عن عالم المواد وعلائق الاجسام بقوله فلا يجوز ان يكون من العقول الانسانية ما هو عقل بالفعل فيكون هو السبب للتقويم
بالقوة الحدسية واوجبتم في النفوس تفاضلا وفي العقول ترتبا والمتفاضلات والمترتبات لا بد ان تنتهي الى واحد هو الافضل فلا
يتسلسل الى حد قال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا قال المحقق الطوسي نصير
الدين قدس سره في جوابه في كتاب المصارع مصارع المصارع كل ما يتعلق بالبدن ولا يكون عقلا بالفعل من كل وجه فلا يكون سببا لتكميل
النفوس الا بالاعداد كالمعلم الذي يعد نفس المتعلم لان يقبل الفيض من الكمال الحقيقي ولو كان سببا مفيضا على النفوس وجود عقلية
لكان متساوي النسبة الى جميعهم فكيف يكون من يتعلق ببدن خاص يعمل بتوسطه متساوي النسبة الى جميع الناس حاضرهم وغائبهم اولهم و
آخرهم والذين يولدون قبل ذلك الشخص وبعده وانتهاء النفوس الانسانية يكون لا محالة الى نفس هو اكملها بان يكون اقبلها للفيض العلوي
لا بان يكون اكثرها افاضة الى ما تحتها واما العقول المفارقة فقد اتضح انتهاؤها الى العقل الاول والنبي هو الشخص المؤيد بالتأييد
الالهي الواضع للشرائع والاحكام التي ينتظم بها نظام امور الناس في معاشهم ومعادهم بحسب الاجتماع والانفراد انما اطاعوه لا بان يلقي في
نفوسهم نتائج الافكار والعلوم بعد اخطاره بالمقدمات انتهى كلامه

الحديث الثالث علي بن ابراهيم عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن
عن ثعلبة بن ميمون عن حمزة بن محمد الطيار عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما
يتقون قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه وقال فالهمها فجورها وتقويها قال بين لها ما تأتي وما تترك وقال انا هديناه السبيل اما

شاكراً واما كفوراً اي عرفناه اما آخذاً واما تاركاً وعن قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قال عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون وفي رواية بيّنا لهم. **الشرح** لما كان من باب الرحمة الرحمانية والعناية الربانية ان يصل عند انشاء الموجودات وانواع الكائنات على اكمل ما يتصور في حقها وان يعطي لكل نوع بعد اعطاء الوجود ما يحفظ به كماله الاول ويستدعي كماله الثاني كما قال تعالى هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اشار الى انه اعطى اصل وجوده وطبعه ثم افاد له ايضاً ما يتهيأ ويهتدي به الى فضيلة زائدة من القوى والالات فلكل نوع من انواع المكونات اعطى من خزاين رحمة الله ما يستعين به للوصول الى ما هو خير له وسعادة بالنسبة اليه ويجتنب ويتنفر عما هو شر وشقاوة له ولا شك ان الانسان اشرف هذه الانواع فابتغاء ما يستطيع به لطلب ما هو الخير والسعادة له اولى واوجب لكن لما كان كماله الخاص به امراً متميزاً عما لساير الانواع الحيوانية من جلب ماكول او مشروب هني او منكوح بهي او غلبة على بني جنس او غير ما هي كمالات البهائم والسباع فليس خيره وسعادته مما يوجد في هذا العالم بل كماله وخيره في العلم والطهارة اي التجرد عن الدنيا وما فيها والتقرب الى حرم ملكوته الاعلى فيجب في العناية الربانية ان يعطيه ما يهتدي به الى سبيل سعادته وطريق نجاته بان يعرفها ولو بوجه من الوجوه ما الاله وما الملكوت وما الاخرة وما الاولى وما السعادة وما الشقاوة حتى يمكنه السعي والسلوك الى سعادته الاخروية ثم ان كان نعمة الاهتداء الى تلك السعادة الا بواسطة معلم بشري وكتاب سماوي وجب ان يعرفه ما الكتاب وما الرسول وما الامام فهذا القدر من المعرفة مما يجب حصوله للعبد من قبل الله اما بالالهام من الله او بتعليم معلم وهو مناط التكليف والحجة لله على عباده اذا علمت هذا فاعلم ان المقصود في هذا الحديث اثبات هذا التعريف الالهي واستدل ع ببعض الايات القرآنية منها قوله تعالى ما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون دلت الاية على ان كل قوم ضلوا عن سبيل الحق وسلكوا مسلك الضلال فانما ضلوا بعد ان [illegible] الله فعل الهداية لكنهم ما اهتدوا لغلبة الهوى ودواعي الدنيا على نفوسهم وما اخرجوا عن طريق التقوى ومنهج الهدى حتى يبين الله لهم ذلك الطريق ويعرفهم ما يرضيه ليتبعوه وما يسخطه ليتقيه ومنها قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها لان معناه كما افاده ع بين لها ما يجب عليها اتيانه ويحرم تركه وما يجب عليها تركه ويحرم اتيانه حتى تعرفهما الذي اذا فعلت صارت من اهل الفجور وما الذي تركت صارت من اهل التقوى ومنها قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً معناه كما بيّنه ع انا عرفناه السبيل الى سبيل الهدى والخير لانها الطريقة المعروفة المستحقة لهذا الاسم على الاطلاق لا سبيل الضلال والشر الا ترى الى قوله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وانما اضلوهم سبيل الهدى ويجوز ان يكون المراد من السبيل سبيل الهدى والضلال والخير والشر والنجاة والهلاك فعلى الاول كان معنى قوله ع اما آخذ واما تارك اي اما آخذ سبيل الهدى والخير والنجاة او تارك لها وعلى الثاني كان معناه اما آخذ ما عرفناه او تارك له ومنها قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والمعنى عرفناهم سبيل الهدى ودين الحق وطريق المعرفة فاستحبوا العمى القلبي والجهل لاجل حب الدنيا وشهواتها [illegible] يعمي القلب ويميت النفس ويحجب عن الهدى ويسد السبيل الى المولى فان قلت اذا وقعت الهداية حصل الهدى وهو نور البصيرة وضياء القلب المعبر به عن كمال المعرفة وذلك غاية السعي وفائدة العمل واصل السعادة الحقيقية فكيف يتصور معها العمى والضلال الذي هو ضد الهدى والكمال قلت قد سبقت الاشارة الى ان مبدأ السلوك بالعلم ونهايته ايضاً العلم الا ترى ان الطالب لكل علم وطالب كل معرفة انما هو متصل اجمالاً يكون لاجل غاية لا بد ان يتصور اولاً حتى يمكن طلبه فان كان المطلوب نفس العلم فلا بد ان يتصور اولاً ثم ذلك حتى يمكن طلبه [illegible] والا يلزم طلب المجهول المطلق ولكن بوجه غير الوجه المتحصل حتى لا يلزم تحصيل الحاصل فقوله فهديناهم اي عرفناهم الهدى بوجه من الوجوه على قدر ما يتوقف عليه شوق تحصيله على وجه الكمال لكنهم استحبوا العمى على حصول الهدى بالحقيقة الذي عرفوه بوجه من الوجوه وكذا الكلام في الرواية الاخرى اي بينا لهم الهدى بوجه يمكن به اهتداؤهم الى تحصيل حقيقته.

الحديث الرابع ١٥ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الرحمن عن ابن ابي بكير عن حمزة بن محمد عن ابي عبد الله ع قال سألته عن قول الله وهديناه النجدين قال نجد الخير والشر. **الشرح** قال اهل اللغة النجد الطريق الواضح المرتفع كجبل ونحوه ولعل الكناية بهما عن سبيل الخير والشر او كلا بل لاحدهما لاجل انهما لما وضحت جعلتا كالطرق العالية المرتفعة في انهما واضحة للعقول كوضوح الطرق العالية للابصار والى هذا التأويل ذهب عامة المفسرين الا ان المراد بهما سبيل الخير والشر وروي في طريق العامة عن ابي هريرة انه قال انما هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فلم يكن نجد الشر احب الى احدكم من نجد الخير وهو الموافق لهذا الحديث وعن ابن عباس وسعيد بن [illegible] انهما الثديان لانهما كالطريقين لحيوة الولد ورزقه والله اعلم هدى الطفل اليهما حتى ارتضعهما.

الحديث الخامس وبهذا الاسناد عن يونس عن حماد عن عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله ع اصلحك الله هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة قال فقال لا قلت فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفساً الا وسعها ولا يكلف الله نفساً الا ما آتاها قال وسألته عن قوله وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه. **الشرح** المراد بالناس ههنا عوام البشر فوقع السؤال اولاً انه هل خلقهم الله على وجه يمكنهم ان ينالوا المعرفة بقوة عقلية جعلت في نفوسهم فاجاب ع بانه لا اي لم يجعل في نفوسهم تلك الاداة كما هو معلوم من احوالهم واحوال نفوسهم الكدرة الظلمانية ثم وقع السؤال انهم هل كلفوا المعرفة اي هل كانوا يجب ان يتعلموا [illegible] الترغيب الى السعي في التعلم والحجج لهم الارشاد والتاديب في باب العلم والمعرفة فاجاب

بقوله

شرح س

نقل بغير اختيار

وهو ١٤١ س

ايضاً بقوله لا لما علم من احوال الاكثرين ان ليس لهم درجة الارتقاء الى رتبة العلم واليقين وقوله على الله البيان اي يجب عليه بمقتضى عنايته وعلمه بما هو اصلح للعباد ان يبين لهم القدر الذي يحتاجون اليه في سلوك سبيل ما يوجب [illegible] لمن هو من اهلها وانما يكون بارسال الرسول وانزال الكتاب على الذين يحتاجون اليهما ويهتدون بهما على القدر الذي يحتاجون ويهتدون له لذلك تتفاوت درجات الرسل عليهم السلام في الفضل والشرف ودرجات الكتب في الهدى والنور كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقوله لا يكلف الله نفساً الا ما آتاها اي تكليف الله عباده لا يكون الا بما يسعهم ولم يكن الا بحسب ما اعطاهم من القوة والاستعداد والقدرة والاستطاعة والسبب الالهي في ذلك ان الموجد غني مطلق لا غرض يعود اليه من الطاعات ولا ضرر ينتهي اليه من المعاصي ولكن العناية اقتضت ايصال كل احد الى غاية ما خلق لاجلها وهي خيره وكماله وبه سعادته وسلامته عن آفته وتبعيده كل احد عن اضداد تلك الغاية وهي شره ووباله وبه شقاوته وعذابه في عاقبته كل ذلك بحسب ما يمكن في حقه ومعلوم ان الغرايز والجبلات مختلفة في نوع الانسان والنفوس متفاوتة في الدواعي والاستعدادات فيجب ان يكون في غرايزهم من الدواعي والقوى والالات يكون حال سعاداتهم وشقاواتهم وخيراتهم وشرورهم وفائدة التكليف ليس الا ايصال المكلف الى خيره وسعادته وابعاده والمنع عن شره وشقاوته وقد علمت ان الخيرات والسعادات ومقابلاتها من الشرور والشقاوات مختلفة متفاوتة فيجب ان يكون التكاليف مختلفة متفاوتة وان لا يكلف كل نفس الا وسعها وعلى حسب ما اوتيت من القوة والهمة وبقية الحديث غني عن الشرح لما علم في الاعادة.

الحديث السادس وبهذا الاسناد عن يونس عن سعدان بن [illegible] الاسدي الكوفي من اصحاب الصادق ع عن ابي عبد الله ع قال ان الله لينعم على عبد نعمة الا وقد الزمه فيها الحجة من الله فمن منّ الله عليه فجعله قوياً فحجته عليه القيام بما كلفه به واحتمال من هو دونه ممن هو اضعف منه ومن منّ الله عليه فجعله موسعاً عليه فحجته عليه ماله ثم تعاهده الفقراء بعد بنوافله ومن منّ الله عليه فجعله شريفاً في بيته جميلاً في صورته فحجته عليه ان يحمد الله على ذلك وان لا يتطاول على غيره فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه وجماله. **الشرح** اعلم ان الله تعالى بحكمته الكاملة وحكمته البالغة ربط الاشياء بالمبادي والمبادي بالغايات واعطى لكل موجود قسطاً من الوجود والكمال وجعله سبباً لما يناسبه من الاثار والاعمال وخلق لتلك المبادي الات وقوى بها يمكن من الاتيان بتلك الاعمال والافعال وهذا في الامور الطبيعية معلوم مشاهد فانه تعالى هيأ لكل نوع من الخلقة والشكل والقد والوضع والالات والقوى ما يناسب الاعمال والافعال التي يصدر منها كالفرس للعدو في الميدان والجمل للحمل الثقيل الى اقاصي البلدان والطير للطيران والحوت للسباحة فهكذا الحكم في الامور الغير الطبيعية وما يناسبها من الاشياء سواء كانت تلك الاشياء اموراً طبيعية او اتفاقية [illegible] اقول ذكر ع اولاً قاعدة كلية في هذا الباب ثم بينها واوضحها باربعة امثلة منها اما القاعدة فهي قوله ان الله لينعم على عبد نعمة الا وقد الزمه فيها الحجة من الله معناه ان المنعم الحق والجواد المطلق اذا انعم على عبد نعمة يوجب عليه عقلاً شكر المنعم عليه بتلك النعمة عليها وهو ان يصرفها فيما خلقت لاجله وهو المراد من قوله الحجة اي تكليف الله عبده بما يستحقه ويجب عليه عقلاً من الطاعة والعبودية واما الامثلة فهي من اقسام نعم الله تعالى وهي من الكثرة بحيث لا تعد ولا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها مع عدم عدها واحصائها منحصرة [illegible] احدهما ما هي غاية مطلوبة لذاتها وثانيهما ما هي مطلوبة لاجل الغاية اما الغاية وهي النعمة الحقيقية فهي سعادة الاخرة اعني بقاء لا فناء له ولذة لا الم فيها وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر معه واما الوسيلة فتنقسم الى الاقرب الاخص وهي فضايل النفس من العلم والعمل المعبر عنهما بالايمان وحسن الخلق والعدل الذي هو الملكة الفاضلة المشتملة على العفة والشجاعة والحكمة فمجموع هذه الفضايل اربعة والى ما يليه في القرب وهي فضايل البدن وهي ايضاً اربعة القوة والصحة والجمال وطول العمر والى ما هو خارج عن النفس والبدن وهو الاسباب المطيفة بالبدن وهي ايضاً اربعة المال والجاه والاهل والشرف كالانتساب الى شجرة النبي ص وانما وقع الاختصار في كلامه ع على هذه الاربعة من جملة جوامع النعم الالهية التي هي ستة عشر لانها اظهر واجلى واكثر اما القسم الاول من التقسيم الاول فانما لم يذكره ع لانه لا يتحقق في دار العمل والتكليف ولانه مختص بالانبياء والاولياء عليهم السلام واما القسم الاول من اقسام الثلاثة التي للقسم الثاني من ذلك التقسيم فكانه ع [illegible] لكونه نعمة باطنية لا يدركها اكثر الناس [illegible] من اقسام القسم الثاني اثنين وهما القوة والجمال وترك اثنين وهما الصحة والعمر اما الصحة فلكونها لازمة للقوة غالباً كما علم من الطب واما العمر الطويل فغير معلوم التحقق حتى يعلل بانه شكر وذكر من اقسام القسم الثالث اثنين المال والشرف وترك اثنين وهما الجاه والاهل اذ بهما يمكن الوصول الى الاخرين فهذا واما حل ساير الفاظ الحديث فواضح غير محتاج الى التبيين.

باب وهو الباب الثاني والثلثون من كتاب التوحيد في الاشارة الى الامور التي ليس لاختيار العبد ولا لصنعه فيه تاثير وفيه حديث واحد.

الحديث محمد بن ابي عبد الله عن سهل بن زياد عن علي بن اسباط عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ابو عبد الله يلقب ذا الدمعة كان ابو عبد الله ع تبناه ورباه وزوجه بنت الارقط [illegible] عن ابي عبد الله ع [illegible] الحسن عليهما السلام وكذا في بعض النسخ الرواية عن درست بن ابي منصور عمن حدثه عن ابي عبد الله ع قال ستة اشياء ليس للعباد فيها صنع المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة. **الشرح** هذه الستة من جملة الكيفيات النفسانية ولا شيء من الكيفيات النفسانية مما للعباد فيه تاثير بهذه الستة مما لا تاثير لغير الله [illegible] ولا يتحقق في غيرها واما [illegible] فتحقق مثبوتها بالبرهان العقلي ولعل التخصيص بهذه الستة بالذكر لمزيد [illegible] ان النفس الانسانية [illegible]

وهو ١٧ اع س

اختلاف الجهة س

وهو ١٨ اع س

فيما ليس للعباد فيها اختيار وضع

عقلية ونشأة النفسية وفشاة طبيعية وذكر لكل منها صفتين متقابلتين فالعلم والجهل المقابل له تقابل العدم والملكة ان كان بسيطا او تقابل التضاد ان وان كان مركبا صفتان للعقل بما هو عقل والرضا والغضب له صفتان للنفس بما هي ذات طبيعة فان النوم عبارة عن ترك استعمالها الآلات الحسية البدنية واليقظة عبارة عن استعمالها تلك الآلات التي هي طبيعية واما البرهان على انه ليس للعبد ولا لاحد صنع في وجود تلك الاشياء هو ان كل فعل واثر يصدر عن قوة جسمانية فانما ذلك بمشاركة الوضع لانها لا يكون بين مبدء ذلك الفعل وبين ما يفعل فيه نسبة وضعية مخصوصة من قرب ومحاذاة او غيرهما ولهذا لا تسخن النار الا ما يقرب منها ولا تضيء الشمس الا ما يحاذيها من فاعل واحد يتفاوت التاثيرات وتختلف باختلاف الاوضاع وتفاوتها في شدة القرب وضعفه وكمال المحاذاة ونقصها وذلك لان الصنع لتأثير بعد وجود الصانع والمؤثر وان الايجاد متقوم بالوجود فالمحتاج الى المادة الوضعية في وجوده محتاج لا محالة الى تلك المادة في فعله ولم يكن بجاعل لها في الوجود ايضا فلم يكن متعلقا بالمادة وقد فرض انها قوة جسمانية هذا خلف فاذا ثبت ان كل ما له تعلق بالاجسام وهو جميع ما سوى الرب ومملكته الاعلى فلا يفعل شيئا الا بمشاركة الوضع فثبت ان الجميع لا صنع لها فيما لا وضع له ولا شك انه لا وضع لهذه الاشياء النفسانية فان العلم ليس بذي وضع لا بالذات ولا بالعرض وكذا الجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة والالم والحزن والرجاء والخوف والشجاعة والجبن والعفة والوقاحة والسفه والتواضع والكبر والعجب والكرم والبخل وسائر الامور الباطنية التي لا يقع اليها اشارة حسية ولا وضع لها بالقياس الى شيء فهي وجودها من صنع الله ولا صنع لاحد فيها بالايجاد بل شان العبد ان يستجلبها ويكتسبها بالاعداد والاستعداد وتهيئة الاسباب المقربة الصنع لمبدء الجواد

ار تقع لها تعلق بمادة جسمانية من فاعل واحد

والملاء

المقابل لهاتين

باب حجج الله على خلقه وهو الثالث والعشرون من كتاب التوحيد وفيه اربعة احاديث

وهو ٤١٩ ع

الحديث ١ الاول محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن شعيب المحاملي اسمه صالح بن خالد كوفي ثقة من اصحاب الكاظم عليه السلام قال النجاشي مولى علي بن الحكم بن الزبير الانباري له كتاب روى عنه علي بن معروف عن درست بن ابي منصور عن بريد بن معوية عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس لله على خلقه ان يعرفوا وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا

الشرح اما قوله عليه السلام ليس لله على خلقه ان يعرفوا اي يعرفوه قبل ان يخلق فيهم الة الاستطاعة للمعرفة من القوى والمشاعر والمقدمات الاولية التي يتوقف عليها حصول المعرفة فذلك لانه يلزم على تقدير تكليفهم بما لا يطيقونه واما قوله عليه السلام وللخلق على الله ان يعرفهم فذلك لان مقتضى العناية الالهية ان لا يهمل امرا ضروريا لصلاح البشر لكل نوع سيما نوع الانسان في وجوده وبقائه ولا شك ان بقاء الانسان في دار الاخرة ودار الحيوان موقوف على تحصيل العلم بالله واليوم الاخر فكل ما يتوقف عليه هذا التحصيل والاكتساب من المعارف الضرورية وغيرها كالقدرة على اكتساب النظريات من البديهيات والتولد من الاوليات لمن هو من اهله لا بد من ان يعطيهم من قبل فلا بد ان يعرفهم اولا اما بالالهام او بتعليم الرسل والائمة والمعلمين ان لم يتسدد ابحث طاعته ومعاد ليجب سعادة ويحصل ومحبة يمكنهم ان يكتسبوا العلم واليقين ويحصلوا ملكة الطهارة والتقوى واما قوله ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا اي يقبلوا ما يكلفهم الله به ويرغبوا فيما عنده ويزهدوا فيما يبعدهم عن دار كرامته فذلك لان الله اذا عرفهم ذاته وآياته هداه ووضع في جبلتهم استعداد التقرب اليه والوصول الى منزل الكرامة والسعادة فاذا انحرفوا عن قصد الطريق واتبعوا الشهوات وابطلوا استعدادهم وضيعوا سلامة فطرتهم فيستحقون الغضب والعذاب والطرد عن باب الرحمة والعقاب وطول الحسرة والندامة وسوء العيش في دار الغاية وهذا سر التكليف والوجوب العقلي الذي كشف عنه الشرع ومن الله التوفيق والهداية

وهو ٤٢٠ ع

الحديث الثاني عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن عبد الاعلى بن اعين قال سألت ابا عبد الله عليه السلام من لم يعرف شيئا هل عليه شيء قال لا

الشرح معناه ظاهر والوجه العقلي ما ذكرناه

وهو ٤٢١ ع

الحديث الثالث محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن داود بن فرقد عن ابي الحسن زكريا بن يحيى عن ابي عبد الله عليه السلام ذكره ابن نوح ... والنجاشي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم

الشرح قد عرفت ان مدار التكليف على العقل والمعرفة وحجبهما عن لا عقل له ولا معرفة اصلا فلا تكليف عليه اصلا ومن عرف شيئا وحجب عنه شيء فالتكليف ثابت له بقدر ما عرف ولا ساقط عنه بقدر ما حجب عنه

وهو ٤٢٢ ع

الحديث الرابع عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن الحكم عن ابان الاحمر عن حمزة بن الطيار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي اكتب فاملى علي ان من قولنا ان الله يحتج على العباد بما آتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم رسولا وانزل عليهم الكتاب فامر فيه ونهى امر فيه بالصلوة والصيام فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلوة فقال انا انيمك وانا اوقظك فاذا قمت فصل ليعلموا اذا اصابهم ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون اذا نام عنها هلك وكذلك الصيام انا امرضك وانا اصحك فاذا شفيتك فاقضه ثم قال ابو عبد الله عليه السلام وكذلك اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد احدا في ضيق ولم تجد احدا الا ولله عليه الحجة ولله فيه المشية ولا اقول انهم ما شاؤوا صنعوا ثم قال ان الله يهدي ويضل وقال وما امروا الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس به فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم ثم تلا عليه السلام ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج فوضع عنهم ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قال فوضع عنهم لانهم لا يجدون

في بعض النسخ امرهم

الشرح قوله ان الله يحتج على العباد الى قوله بالصلوة والصيام يعني ان الله يكلف عباده بحسب ما اعطاهم من القوى واتاهم من المعرفة اما بلا واسطة كالانبياء والاولياء عليهم السلام بالوحي والالهام او بواسطة ارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب عليهم فامرهم

فيه بما يشبعهم في الدنيا ويسعدهم في الاخرة ونهاهم عن شيئات تضرهم في الدنيا وتشقيهم في الاخرة ثم لم يضيق عليهم حتى فيما افتد امرهم في الكتاب بفعله كالصلوة والصيام ووسع عليهم لم يكلفهم الا دون الوسع لم يواخذهم بما سهوا عنه وناسوا فيه انه ترك النوم عن الصلوة من اشرف الخلق بفعل الله تعم لما مر ان النوم واليقظة ليسا بفعل العبد انما فعل ذلك توسعة وتسهيلا على العباد اذا اصابهم ذلك او نحوه وتعليما او ارشادا بقوله عليه السلام فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلوة فقال اي قال تعالى في الحديث القدسي او بلسان جبرئيل انا انيمك وانا اوقظك فاذا قمت اي عن النوم الذي سوعت فيه اداء الصلوة فصل قضاء ليعلموا اذا اصابهم ذلك كيف يصنعون وقوله ليس كما يقولون اذا نام عنها هلك بدل بتقدير ان لجملة اذا وما بعدها اي ليعلموا ان ليس الامر كما يزعمون او يتوهمون انه اذا نام عنها هلك انه اذا نام احد عن الصلوة فقد هلك واستحق المقت والعذاب له كلام مستانف مؤكد لما قبله وقوله وكذلك الصيام من تتمة قول الله اي وكذلك حكم الصيام اذا فات بمرض ونحوه مما ليس للعبد فيه اختيار لانه من فعل الله المحض بل اذا زال المانع يجب القضاء كما قال انا امرضك وانا اصحك فاذا شفيتك فاقضه اي في ايام اخر غير ايام المرض ونحوه كالسفر وهذا كما في الكتاب الالهي فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر واعلم ان الامة اختلفوا في المرض المبيح للافطار فقال بعضهم مطلق المرض مبيح للافطار حتى ان ابن سيرين افطر فقيل له فاعتذر بوجع اصبعه وقال مالك وقد سئل الرجل يصيبه الرمد الشديد او الصداع المضر وليس به مرض يضجعه فقال انه في سعة من الافطار وقال الشافعي لا يفطر حتى يجهد الجهد غير المحتمل والاصح عند فقهائنا رحمهم الله انه ما يخاف معه الزيادة او عسر البرء واما السفر فاحكامه مذكورة في الكتب الفقهية وقوله وكذلك اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد احدا في ضيق اي كذلك في جميع التكاليف الالهية لم تجد احدا في عسر او شدة وقوله لم تجد احدا الا ولله عليه الحجة ولله فيه المشية اي وكذلك لو نظرت في كل شيء لم تجد احدا ممن يوعد عليه بعذاب الا ولله عليه الحجة لانه عصاه في اوامره ونواهيه التي كانت دون وسعه وطاقته ومع ذلك لله فيه المشية ان شاء عفا عنه بفضله على سيئاته وان شاء يجازيه وعفا ويعفو عن ذنوبه ما خلا الكفر والشرك وان كانت كبيرة لا كما يقوله المعتزلة من وجوب تخليد اهل الكبائر من الموحدين في النار وانما يخلد المشرك في النار اذ ليس في نفوسهم قابلية الخروج من النار والدخول في الجنان والاخرجهم منها بعد انتهاء مدة العذاب الذي انما يكون الغرض الاصلي منه التطهير والتذهيب لا الايلام وقوله ولا اقول انهم ما شاؤوا صنعوا اي ولا يتوهمن من قولنا ان الله لم يضيق على عباده فيما امرهم ونهاهم وان له المشية في اهل المعاصي واصحاب الكبائر انه فوض اليهم امرهم بحيث كلما شاؤوا صنعوا من غير مؤاخذة عليهم والمعنى انه لا يتوهمن من جملة ما قلنا ان للعبد اختيارا تاما بحيث ما يشاء يصنع من افعاله الصادرة عنه كما يقوله القدرية وقوله ان الله يهدي ويضل ابى بهذا المعنى ويجيء احاديث في باب الهداية والضلال انهما من الله عز وجل ومع ذلك فلا جبر على العباد في شقاوتهم او سعادتهم لان هدايته واضلاله اياهم لا يوجبان الجبر عليهم وسلب الاختيار عنهم كما يقوله الجبرية وكانه للاشارة الى ما ذكرنا قال وما امروا الا بدون سعتهم وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم يعني وان كان الهدى والضلال والتوفيق والخذلان كلها من قبل الله على حسب قضائه وقدره ولكن لا يامرهم ولا ينهاهم الا بما يقدرون عليه ويسعون له وما لا يقدرون عليه ولا يسعون له فهو موضوع عنهم اي التكليف بذلك ساقط عنهم فلهم الاختيار فيما يطيعون ويعصون فاذا اطاعوا اطاعوا بارادتهم واختيارهم واذا عصوا الله عصوه لا باضطرارهم ولكن الناس اكثرهم ممن لا خير فيهم فيتبعون الشهوات ويسلكون بارادتهم سبيل الباطل وطاعة الشيطان وينحرفون عن سبيل الحق وطاعة الله ورسوله ثم تلا آيات قوله تعالى دالة على ان التكاليف الالهية لم تقع الا على وجه السهولة واليسر وان الغرض منها انقياد العباد الا ما فيه حرجهم وقصد احملهم الله غفور رحيم ولا جل ذلك قال النبي صلى الله عليه وآله بعثت بالشريعة السهلة السمحاء

باب الهداية انها من الله عز وجل وهو الباب الرابع والثلاثون من كتاب التوحيد وباحاديثه يختم هذا الكتاب وهي اربعة احاديث

وهو ٤٢٣ ع

الحديث الاول عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن اسمعيل السراج عن ابن مسكان عن ثابت بن ابي سعيد قال ره وفي بعض النسخ بخط اسمعيل السراج وثابت بن سعيد كلاهما مجهول قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن الناس ولا يقول احد هذا عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره

الشرح قد علمت مما ذكرنا سابقا تنوع الاستعدادات وترتب الارواح في القرب من الله جا فاعلم ان لكل شخص نفس اهما بحسب فطرته ومرتبته وعلى قدر قابليته وقوته وهي نهايته كماله الذي امكن له بمقتضى فطرته وبها بلوغها مقامه الذي يمكن له بحسب طبيعته في شقاوته المنسوبة اليه عند مآله والشقاوات مترتبة بحسب الاستعدادات وكذا الشقاوات المتفاوتة فرب سعادة احد كانت سعادة لاحق له دائمة زائدة ورب سعادة احد تكون شقاوة لاخر لعلو فطرته فاكمل الكمالات لا شرف الارواح الذي هو روح محمد صلى الله عليه وآله وهو القطب الحقيقي المطلق ثم الارواح القريبة منه سلفا وخلفا من الانبياء السابقين زمانا والاولياء اللاحقين الذين كل واحد منهم فطرته على تفاوت درجاتهم وتفاضل مقاماتهم كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ورفع بعضهم درجات فالذي

في اختلاف افطار المريض

في تنوع الاستعدادات وترتب الارواح في القرب من الله جا

كتاب التوحيد

المباني الاستعداد والسعادة القصوى في المعاد وكلما قصر الاستعداد نقصت السعادة ونقص الفرض بينها وبين الشقاوة الكبرى والشقاوة
المفروضة بانتهائها فاذا توسط الاستعداد بين جهتي العلو الاعلى والدنو الادنى المعبر عنهما تارة باللاهوت والناسوت وتارة باعلى عليين
واسفل السافلين وتارة بالنور والظلمة استوى ميله الى درجتي الكمال والنقصان فهناك تقوى اثر الدعوة والتكليف والتعليم والتاديب
ما يقوم بابهام من اسباب العصمة والطغيان المعبر عنهما بالتوفيق والخذلان وكلما امعن في احد الجانبين اشتد ميله اليه فان مال الغريزة
عن الوسط الى الجهة العلوية ميلا قويا يكفيه اضعف اسباب تزيد في الدرجات ولا يضره اقوى اسباب الخذلان لان الانحطاط في الدركات وهو
قوله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا وان مال ميلا الى الجهة السفلية
يكفيه ادنى اسباب الهوى الى الدركات ولا ينجع له اقوى سبب من اسباب الهداية والترقي الى الدرجات وهو قوله تعالى لو ان اهل السموات واهل الارض
اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ثم انك قد علمت ان السعادة قسمان دنيوية واخروية والدنيوية قسمان
بدنية كالصحة والجمال وقوة القوة والشهامة وخارجية كالاهل والاولاد والاموال وترتب اسباب المعيشة والاخروية قسمان علمية كالعلم بحقائق
الاشياء المعبر عنها بالايمان الحقيقي وعملية كالطاعات والخيرات كما ان الصحة والجمال والقوة وطول العمر والشهامة في السعادة الدنيوية امور
داخلية فيما ليس الا من عند الله وغيرها امور خارجية مما يحصل بالاكتساب فكذلك العلم والحكمة في باب السعادة الاخروية بمنزلة قوة اصل الجبلة
للروح وجماله وكما له واما نتائج الطاعات وفضل الخيرات فهي كالفضائل الخارجية التي للاكتساب فيهما مدخل واذا علمت ذلك فاعلم
ان الذي اشار اليه بقوله عز وجل لا ندعوا احدا الى امركم هو الايمان الحقيقي كان مذهب صل الله والولاية في اصل بيت النبوة والولاية عليهم السلام
وخواصهم وشيعتهم هم اهل القران خاصة وهم والقران كالمتصاحبين ومذهبهم غير مذهب سائر الناس من الفرق الاسلامية سواء كانوا علماءهم
او عوامهم وبالجملة فالايمان الحقيقي الذي هو عرفان الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر بالبرهان العقلي والشهود القلبي هو غير
الاسلام الذي عليه مدار صحة الاعمال الظاهرة والمناكحات والمعاملات والبيوع والتجارات والحدود والسياسات فالدعوة والتكليف
والامر والنهي والتهديد اكثر فائدتها في هذه الامور المتعلقة بظاهر الاسلام لانها من باب الحركات والافعال التي تحت قدرة العبد و
اختياره واما حصول الايمان اليقيني فهو كفيض نور الشخص في جاريته فاضلا فالم يكن جوهره وجوهر نوريا من طبقة الارواح العلوية
لا ينفع فيه التكليف والتاديب والسعي والعمل واما اذا كان فيكفيه ادنى سبب من اسباب الارتقاء الى غاياتها التي خلق لاجلها بل كلما اصابه
الفتن وابتلى بالمحن في الابتداء وكذلك الحال فيما يقابله من الجوهر الظلماني الذي عجنت طينته الظلمة والكدورة وغرس فيه النفاق والجهل
والاستكبار وكلما دعوته ليدا دنيها ازاده ظلمة وجهله انكارا واستكبارا ولهذا امرع بالكف عن الناس في هذا الامر كي يقول كفوا
عن الناس وان كان احدهم عما او اخا او ابن عم او جارا واشار بقوله فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه الى امرهما اذا اراد في الازل
بعبد خيرا اي خيرا حقيقيا وسعادة اخروية وهي الحكمة الالهية لقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا جعل روحه طيبا نيرا علويا
نورانيا ما يكفيه للارتقاء الى درجته العليا ادنى الاسباب فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره اي علم المعروف معروفا فصنعه وعلم المنكر
منكرا فاجتنبه وقوله ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره اشارة الى كمال النفس الانسانية بحسب القوة النظرية التي هي افضل جزئيها
ويعبر عن ذلك الكمال تارة بالكلمة الجامعة كما في قوله اوتيت جوامع الكلم وتارة بنور الايمان الذي يقذف الله في قلب المؤمن وتارة
بالعقل بالفعل والعقل البسيط كما في اصطلاح اهل الحكمة وتارة بغير ذلك من الاشارات والعبارات فالمراد بالقلب هاهنا القلب المعنوي
من الانسان وهي اللطيفة الملكوتية القابلة لنور العلم والعرفان وهي في اول الفطرة ساذجة عن صور المعلومات كلها مسماة عند الحكماء
بالعقل الهيولاني واذ تحصل فيها اوائل المعلومات واستعملت الكسب النواقص والنظريات يسمى بالعقل بالملكة واذا تكررت فيها ملاحظة
المعلومات وكثرت فيها الانتقالات الفكرية او الحدسية من بعضها الى بعض يستعد لان يفيض عليها من الله نور عقلي به ترى الاشياء كما
هي وبه يستحضر المعقولات التي اكتسبها متى شاءت من غير تكلف سعي ويجشم كسب جديد وذلك النور هو المسمى بالاسامي التي ذكرناها
وهو المراد بقوله كلمة يجمع بها امره اي يستحضر بها صور معلوماته بل تلك الكلمة العقلية في ذاتها جامعة لجميع معلوماته على وجه اعلى
واشرف من صور تلك التفاصيل لانها مع العلوم التفصيلية وهي مبدؤها وغايتها وليس لاختيار العبد واكتسابه مدخل في حصول تلك الكلمة
الجامعة والقوة النورانية بل هي موهبة ربانية كامنة اولا بالقوة في غريزة بعض النفوس بحسب ما قضى الله في الازل ثم يستخرجها من مكمن القوة
والبطون الى محل الفعلية والبروز والشهود في شاء واراد وانما للاختيار مدخل في بعض الحركات النفسية والبدنية المناسبة لها في
ايضا لا تكون الا بتوفيق الله وتقديره وكذلك الحال في الطرف المقابل لهذا الطرف ومبداه وغايته وتكوينه وظهوره والاعمال والاحوال
التي بحسبه اتمام الكلام فيه في هذه العبارة التي ذكرها في باب الهداية تعويلا على فهم المخاطب او المستمع للنكتة كما قال ايضا ان الله اذا اراد
بعبد شرا اظلم جوهره وجوهر روحه وقسى قلبه فلا يسمع معروفا الا انكره ولا منكرا الا عرفه ثم يقذف الله في قلبه كلمة ظلمانية يجمع بها
كل امره من جهله وشيطنته وكفره ومعصيته كما قال تعالى وكلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وكقوله فمن يرد الله ان يهديه

في اقسام السعادة

الذي

والزجر

وادم

باب الهداية

يشرح صدره الى قوله كانما يصعد في السماء وقوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت الى قوله لا تبديل لكلمات الله واما الشبهة الموردة
في هذا الباب اي باب الجبر والشر الكائنين والسعادة والشقاوة الذاتيتين فقد سبق تقريرها وحلها وليس للعرفاء كلام لطيف في هذا
المقام حقيق بالاذعان والتسليم حري بالامعان والتحقيق خالي عن وصمة الوسوسة بالمواقف فقد حاول بعض المتفلسفة ان يقيم للشر والشقاوة
الكائنين منهم في الوجود معذرة ويجيب لله عز وجل الى عباده فقال ان منهما ما هو صالح وخير بالنسبة الى النظام الكلي والامر الاعم وما
هو صالح وخير بالنسبة الى النظام الجزئي والامر الاخص واذا تعارضا فلا بد من تقديم ما هو صالح النظام الكلي والامر الاعم واهمال جانب الجزئي
كمن قطع عضوا لصلاح الجسد جعل كل شر وخير لا حقين لا خادا النظر الجزئيين في النظام الكلي ولعله انذارا وان يجيب الله الى عباده بحسن اشتياقهم
اليه فيغرسهم عن ذلك من وجهين احدهما انذارهم ان دينهم فاديهم وهاجرهم ودفاعهم بالمصائب النوائب فعذبهم العذاب عليهم هذا مما يبوءهم
جدا ويخطيهم بربهم فان عناية كل شيء مصروفة الى نفسه وقبل كل شيء فاذا راى تبريرا غيره عليه ويرميه بالنصب العذاب لاجله بياس
من رحمته ويندم على عبوديته وما الذي يكون ذلك الشيء خيرا فهو خير بنفسه وما هو بخير لها فان خيره ذاته لا مقتضاه وصاحب افانة وجاء
في المثل غيلك خير من سمين غيرك والثاني انذارهم ربهم عاجز امضطرا اذ ظن انه لا يجد سبيلا الى اصلاح الانام والافادة النظام الا بادخال الضرر
على هذا العاجز المسكين فما الذي يعبد ربا عاجزا فانه لا يعبد ربه الا لانه يجد نفسه عاجزا فقيرا فيلتجي الى قوي عزيز فاذا كان هو عاجزا مثله
فتلك من العجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل الحق ان الله عز وجل عامل كل احد من خلقه معاملة لو لم يكن له خلق سواه لكان يعامله به واختار لكل
شيء ما ان وكل امره الى نفسه اختارا وذلك انه اسمع في الاخبار ان الله عز وجل خلق الصنائع وعرضها على بني ادم قبل ان يخلقهم هذا الوجود
في بعض مواطن الغيوب فاختار كل النفس صنائعة فلما اوجدهم على ما اوجد ثم اختاروه لا بقيتهم وهكذا الامر في كل ما يجري على الانسان
لا يختص ذلك بالصنائع بل ذلك مثال واحد من هذا الشان فليقس كلكم طينة بينة وليحبه لكل بقلبه فان ربه من الرحمة عليهم الحنان على ما
وصفناه واكثر على زعم المتفلسفة وهذا شيء لا يوضحه الا الايمان ببرهان فلان المحبة والحنان بين ما نالهم عن لا يكونا شدة ملايمة المخلوق
الذي منه وجوده واليه معاده وعود اليه واحوه وظاهره وباطنه على ان يقال كما ان الشقاوة والعصيان والعذاب بالحزن نمو لكل ذي
حق وسلطانه على حقيقة الامر فيه فاعلم ان الطاعة هيئة تقتضيها ذات الانسان لو خلصت عن العوارض الغريبة فهي الفطرة الاولى التي
فطر الله عليها العباد كلهم المعصية كل ما يقتضيه حسب طبع وهو امر غريب يجري مجرى المرض والخروج من الحالة الطبيعية فيكون ميل الانسان
اليها كشهوة اكل الطين التي هي غريبة بالنسبة الى المزاج الطبيعي يحدث للعروض مرض وانحراف عن المزاج الاصلي الجبلي وقد ورد في الحديث
القدسي اني خلقت عبادي كلهم حنفاء وانهم اتتهم الشياطين فاحتالتهم عن دينهم فالطاعة هي الحقيقة التي تقتضيها ذواتهم لو لم يمسهم
ايدي الشياطين فاذا استهم ابدانها فسد عليهم مزاج فطرتهم فاقتضوا اسبابا منافية لهم منافاة لجوهرهم البهي الالهي من الهيئات الظلمانية
ودنسوا انفسهم وما جبلوا عليه فاتاهم رسل من الله يذكرونهم عهدهم وانهم ويتلوا عليهم اياتهم ويعود عليهم بتلك الهيئات التي كانت
تقتضيها ذواتهم مضي فوات اللاحق العريض الصلوة والزكوة والصيام وصلة الارحام الى غير ذلك من الطاعات المفروضة فان كل ذلك
دين الله الذي دعى اليه عباده اجمعين فاطاعوه وتقلدوه طوعا ورغبة وحبا ثم لو لم يكن هذه الهيئات مما يقتضيها ذواتهم كانت
دعوتهم اليها دعوة الى شقاوتهم لا الى سعادتهم لان سعادة كل شيء ليست الا ما يقتضيه ذاته لا شقاوة الا خلاف ما يقتضيه فانه وانما كبرت الصلوة
وثقلت الطاعات على الناس لما انسيهم اتفاقهم من العوارض الغريب بل انسانهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ولو شئنا لاتينا كل
نفس هديها ولكن حق القول مني الاية فاما الخاشعون وهم الذين باشر انوار الحق نفوسهم فقد خشعوا لها فان الله اذا تجلى لشيء خشع له فلا
الصلوة كبيرة عليهم ذلك لتذكره العهد القديم عائدا الى فطرته الاصلية كالمريض المنقطع عنه شهوة الطعام اذا عاد صحيحا فانه يشتاق الى
الطعام بما امكن له من الجهد بعدما لم يشتهه ولعمري تكليف المكلفين ثم هذا المرض الذي عرض لذواتهم والحالة المنافية التي قامت بهم لولا
ان وجيلا من ذواتهم قبولا لعروضها لهم واذ تابع لحوقها بهم لم يكونا يعرضان لهم ولا يلحقان بهم فاذن كان مما يقتضيه ذواتهم ان يلحقهم
امور منافية مضادة لجواهرهم فاذا الحقتهم تلك الامور اجتمعت فيهم حيثيتان وكانت ملايمة منافية اما كونها ملايمة فلان ذواتهم اقتضتها
واما كونها منافية فلانا فرضنا انها قد اقتضت ان يعرض لهم امور منافية لهم فلو لم تكن منافية لهم لم يكن ما فرضنا
مقتضى لها بل امرا اخر هف فالشيء عنده يعرض هذا المنافي ملائم ملذ مما لم يسعده شيء لكن لذته له سعيد ولكن مع ما فيه شقاوة وهذا عجب
جدا ولكنا اوضحنا ذلك ايضا حالم يبق معه عجب ان شاء الله فيما سبق الله عز وجل يذكر هؤلاء بالسعادة الشقاوة فهم اشقياء وسعداء لا
شك في ذلك فان العذاب مطبق عليهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومما سمع عز وجل بشيء عن خلقه كله بالحسن والبهاء ويذكر نعم بها
لرحمته التي وسعت كل شيء فاعلم انه بالنظر الى تلك الجهة الدقيقة التي بينها ان علمها ان ذواتهم لو لم يستدعوه بعض العذاب الدائم لم يكن
يفعل بهم ذلك فان الله عز وجل لا يوصل العذاب الا ما تولاه عدلا منه وجعل ان الله خلق الخلق كلهم في ظلمة ثم قالهم بعد كل منكم
صورة اخلقه عليها وهو قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم فمنهم من قال اخلقني خلقا حسنا احسن ما يكون ومنهم لا يكون شاملا له في

محيط

المحسن

كتاب التوحيد

الحسنى والجمال وهم المؤمنون ومنهم من قال اخلقني خلقا قبيحا انما يكون من التناسب وغلبة التناسب حتى لا يكون تنافي في الفرح والعد
على الاعتدال الاحد وكل منهما احب لنفسه لنفرة فان حب الفرد انية وفطرة الله الثابتة في كل الامم التي يقوم بها وجود كل شيء خلقه
كلا على ما اختاره لنفسه تحديد فحت كل نكرة معرفة وقيل كل لعنة رحمة وهي الرحمة التي وسعت كل شيء فان الله يولي كل امام تولاه يوم
ولد شقه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد جاء في الخبر
في صفة يوم القيمة انه في القيمة لحسنين عن تفاعل عبد الله بن مسعود ان الله عز وجل ينزل في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي فينادي
مناديا ايها الناس الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان يولي كل ناس منكم ما كانوا يتولون
ويعبدون في الدنيا اليس ذلك عدلا من ربكم قالوا بلى قال فينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويعبدون ويتولون في الدنيا قال ويتمثل
لهم اشباه ما كانوا يعبدون الحديث بطوله وكما يتولون في الاخرة ما تولوا في الدنيا فانما يتولون في الدنيا ما تولوا في السوابق حين تقول
في الظلمة فان سئل بعد ذلك قايل قال فوله نعم انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية ليعلم ان الله عز وجل لا يحمل احدا شيئا
فهم ان يعرض عليه تولاه فان تولاه وان لم يتوله لم يوله وهذا من رحمة الله وعدله ويوحم انه امر امن بالكتاب كله ولم يبادر بالقول
والتاويل الى ما لم يبلغه بعقله ولم يسلك سبيل المتعنتين الذين جعلوا القران عضين لا يبقى ليس تولية الشيء الى ما تولاه عدلا بل
يكون ذلك التولي عن رشد وبصيرة فان السفيه قد يختار لنفسه ما هو شر بالنسبة اليه بجهله وسفاهته ثم لا يكون تولية ذلك اياه
على لا بل ظلما وانما العدل والسفه في ذلك متعرضان لانا نقول هذا التولي الذي كل ما هو ليس في ليجا بحكم عليه الخير والشر وانما هو
تولي حاكم على الخير والشر لان ما يختاره السفيه مما يتعرض شيء لا ترمنا في ذاته فلذاته اقتضاء او لمتعلق بمقتضى ذلك هو الذي اوجب
ان سميناه ذلك شرا بالنسبة اليه واما الاقتضاء الاول فلا يمكن وصفه بالشر لانه لم يكن قبل الاقتضاء يكون هذا بخلاف مقتضى
بانه شر بل هو الاقتضاء الذي يحصل الخير خيرا لان الخير الحق الا ما يقتضيه ذات الشيء والتولي الذي كل ما هو هو الاستدعاء الذاتي الاولي
الموجود الفطري الذي يسئله الذات بطبعها الشامل لقول الله كن الداخل امثاله لهم في الوجود تولية كن ليليق في نفسهم لان الله غني عن العالمين
ولا حاجة له الى وجودهم ليجبرهم عليه بل لعرفوه لا انه سبق في سؤال الوجود وكانه قال لي رب امكني ان ادخل العين في عالم الملك وهو الوجود فقال الله
له كن اي ادخل حضرتي فقد اذنت لك كما حكى الله عن عيسى اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله فلولا سبق
السؤال عن الطاير ان يكون لم يتم ذلك اذ ما اتاك الله حينئذ حسن الهيئة في كتاب الله كما قال علي عليه السلام اذ قيل له هل عندكم كتاب قال لا الا كتاب الله
او فهم ما اعطي رجل مسلم او ما في هذه الصحيفة الحديث وفي كلام الجليل تبارك او مرقد ذلك ابقى بطاعة منهم ورحمة منه ليكذبهم من مكنون لطف الجلال
فان قيل ابن للمعدم لما يسئل به فالجواب ان ذلك بعد خلقه في بعض مكامن الغيب او بعد خلقه في الظلمة ولعلها المشار اليها بالنون والنون
الدواة فان الدواة مجمع سواد المداد والله اعلم باسرار نعم ذلك الخلق ليبرع سؤالهم ولا يامرهم ما ليعلمهم بل يتولى ذلك بهم وهو يسط
الصالحين برحمة الصفة لا برحمة الفعل وصفات الله لا تعلل افهم والله يهديك السبيل انتهى كلام هذا العارف المحقق ولولا مخافة الا
ليست جميع ما ذكره بالمقدمات البرهانية على قانون ابحاث الحكمية التي لا مجال للشك لاحد فيها والحاصل ان اختلاف الخلق في العبادة
السعادة والشقاوة سواء كانت دنيوية او اخروية بحسب اختلافهم في الغرايز والجبلات والناس كما قال النبي معادن كمعادن الذهب والفضة
فيتفاوت عقولهم وادراكاتهم وهممهم وشهواتهم واراداتهم بحسب اختلاف طبايعهم وغرايزهم فيرغب بعضهم بطبعه الى ما ينفعه عند الاخرة فتعاد
كل شيء مولده انما تقتضيه طباعه ويلايم ذاته وان كان ذلك شقاوة والمابالنسبة الى غيره وان الاشياء التي هي مقتضيات الطبايع ذاتية
او اكثرية والامور العارضة التي تخالفها وكذا القواسر غير دايمة ولا اكثرية بل عروضها لا فراد قليلة في اوقات يسيرة بالقياس الى اوقات الصحة
والسلامة عنها فالكل شيء الى ما هو سعادة ورحمة بالقياس اليه وهي الرحمة التي وسعت كل شيء واما الالام والمحن والشدايد فانما تعرض للنفوس
بحسب مصادفات الاسباب الغريبة التي لا بد من لحوقها بالامور المتعلقة بالمواد فيحصل بسببها لتلك النفوس هيئات غريبة مخالفة لما يقتضيها
عن تلك النفوس فيغلب لها في القيمة ما امضى او طويلا ثم ينقطع وهذا غير الشقاوة الذاتية المخلدة التي لا تنقطع ودوام الدايم لكل
الذاتية فالكل الى ما هو مقتضى ذاته ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
الحديث الثاني ٤٢٤ علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ان الله اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه
نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده واذا اراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله
ثم تلا هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء **الشرح**
قد علمت مما سبق ان السعادة وكذا الشقاوة التي تضادها قسمان دنيوية واخروية والدنيوية من كل من الطرفين معلومة لا يحتاج الى البيان واما
الخير والسعادة الاخروية وكذا التي يقابلها امر يحتاج الى البيان لان اكثر الناس في غفلة منها بل هم معرضون عنها كما قال سبحانه قل هو نبأ عظيم
انتم عنه معرضون فرضه في هذا الحديث بيان ماهية الخير الحقيقي والسعادة الاخروية وماهية الشر والشقاوة اللذين بازائهما واعلم ان

الافعال

باب الهداية

الافعال والاعمال البدنية والاحوال النفسانية ما دام وجودها في اكوان الحركات والاصوات وبالجملة في الاكوان الدنيوية فلا حظ لها
من البقاء والثبات لان الدنيا دار التجدد والزوال وكل ما فيها في معرض التغير والانفعال ولكن من فعل فعلا او نطق بقول يحصل منه اثر في
نفسه ويكثر في قلبه المعنوي الذي هو بعينه جوهر نفسه لا قلبه اللحمي الصنوبري الذي لا شعور له بشيء ولا يتصور بقاؤه لانه من الدنيا
واما اللطيفة المعنوية فهي من الامور الاخروية القابلة للبقاء الاخروي فاذا تكررت الافاعيل والاقاويل استحكمت الاثار في النفس فصارت
الاحوال ملكات اذ الفرق بين الحال والملكة بالقوة والضعف والاشتداد في الكيفية يؤدي الى حصول صورة هي مبدء الجوهر لمثل الامر الذي
كان او لا حالا كالحرارة الضعيفة في الفحم اذا اشتدت تحرق ثم تتورد واستضاءت ثم صارت صورة نارية محرقة لما قاربها مضيئة لما
قابلها كذلك الاحوال النفسانية اذا تضاعفت قوتها صارت ملكة راسخة وصورة باطنية هي مبدء الاثار المختصة بها ومن هذا الوجه
يحصل ملكة الصناعات وملكات العلمية والعملية في الدنيا وينبعث في الاخرة على هيئة وشكل يناسبها ولو لم يكن للنفوس الانسانية هذا
التاثر ولا تم الاشتداد يوما فيوما لم يكن لاحد اكتساب شيء من الصناعات والحرف ولم ينجع التاديب والتعليم لاحد ولم يكن في تعليم الاطفال
وعنهم على الاعمال فايدة وذلك مثل رسوخ اخلاق مضادة لما هو المطلوب من التاديب في نفوسهم ولاجل ذلك ينعقد في تعليم
الرجال البالغين وتاديبهم لاستحكام هيئات وملكات جبلية في نفوسهم بعد ما كانت ساذجة بالقوة قابلة لكل علم وصنعة تناسبها
كصحايف والواح خالية عن النقوش والصور الكتابية فاذن قلوب بني ادم في اوايل الفطرة كصحايف خالية عن النقوش والصور اعني الملكات
الفاضلة العلمية والعملية واضدادها من الرذايل الجهلية والاخلاق الردية الظلمانية وتلك الصحايف هي صحايف الاعمال وتلك النقوش
والصور الكتابية كما يحتاج الى قابل يقبلها كذلك يحتاج الى فاعل اي مصور وكاتب والمصورون والكتاب في هذه الكتابة المعنوية غير الجوهر
هم الكرام الكاتبون لكونهم في ذاتهم وفعلهم عن المواد الجسمانية فهم لا محالة ضرب من الملائكة المتعلقة باعمال العباد واقوالهم وهم طايفتان
ملائكة اليمين وهم الذين يكتبون اعمال اهل الخير والسعادة واصحاب اليمين وملائكة الشمال وهم الذين يكتبون اعمال اهل الشر والشقاوة
واصحاب الشمال كما قال تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا وقال واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه لانه كتابة من جنس الاكاذيب الاماني الباطلة والدواعي والاغراض الفاسدة والشهوات
الدنيوية والاوهام الظلمانية وكما قال ايضا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وعلى هذا قياس الحكم في جانب الشر والكفر فمن فسد اعتقاده وساء عمله
على شيطان يغويه ويوعده بالشر وكان قرينه في الدنيا وفي القبر ويعذب بصحبته في الاخرة كما قال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل افاك اثيم وقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فظهر ان هذه الهيئة الراسخة والحالة الباطنية اذا اشتدت
وتقومت وتمثلت وتصورت في عالم الباطن والملكوت بصورة تناسبها هي المسماة في عرف الحكمة بالملكة وفي النبوة بالملك في جانب
الخير والشيطان في جانب الشر ولو لم يكن لتلك الملكات والنيات من الثبات والتجوهر ما يبقى ابد الاباد لم يكن لخلود اهل الجنة في الثواب ابدا ولخلود
اهل النار في العقاب مؤبدا وجه صحيح فان منشأ الثواب والعذاب مقتضيها لو كان نفس العمل او القول وهما امران زايلان يلزم بقاء
المسبب مع زوال السبب المقتضي وذلك غير صحيح ومثل هذه المجازات لا سيما في جانب العقاب لا يليق بالحكيم وقد قال وما انا بظلام للعبيد
وذلك بما كسبت قلوبكم فاذن انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات في النيات والرسوخ في الملكات ومع ذلك فان
من فعل مثقال ذرة من الخير او الشر يرى اثره مكتوبا في صحيفة ذاته او صحيفة ارفع من ذاته مخلدا ابدا كما قال في صحف مكرمة مرفوعة بايدي
سفرة كرام بررة واذا حان وقت ان يقع بصره الى وجه ذاته عند فراغه عن غشاوة الطبيعة وشواغل هذه الحيوة الدنيا وما يورده الحواس
ويلتفت الى صحيفة باطنه وصحيفة ذاته ولوح قلبه وهو المعبر عنه بقوله تعالى واذا الصحف نشرت وقيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد فمن كان في غفلة عن احوال نفسه وحسابها وسيئاتها يقول يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا
حاضرا ولا يظلم ربك احدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقد ورد في هذا الباب
من طرق اهل البيت وغيرهم روايات كثيرة عن النبي منها ما روى اصحابنا عن قيس بن عاصم انه قال له يا قيس ان مع العز ذلا ومع الحيوة موتا
مع الدنيا اخرة وان لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت
فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان
فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فانظر يا حبيبي في هذا الحديث الشريف تجد فيه لبابا من علم النفس ومنها ما روى انه قال المرء مرهون بعمله
ومنها ان الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله ومنها خلق الكافر من ذنب المؤمن ومنها ما ورد كثيرا من عمل كذا خلق الله ملكا يستغفر له الى
يوم القيمة وامثال هذه الروايات من طرق المؤالف والمخالف كثيرة اذا عرفت هذه المعاني فلنرجع الى متن الحديث فقوله اذا اراد الله بعبد
اي قدره في عالم التقدير من اهل السعادة الاخروية وحصل له وصف صفا روح الملائكة الاخيار والابرار فقوله نكت في قلبه نكتة من نور

الى اول نشئة الجزاء او خاطر خير وقع في القلب من هواتف ملك او كلام سمع وقوله رد في مسامع قلبه اشارة الى النكو والاوراد كانت بنكو والاعمال
والاقوال التي من جنس ما يتاثر منه قلبه ولا ينتهي بها استعداده ويتاكد بها حاله لان يصير بها ملكة نفسانية ويخرج بها نوره وغلبته من الشيء
الى الكمال الذي من القوة الى الفعل فيصير انا جوهر نوراني فاتحة بذاتها فاعلة للخير والهداية والرشاد بقوله وكل به ملكا يسدده
ومعنا ملك خلقه الله من مادة تلك النية التي الخير والحالة النفسانية واستعداده فانكون البنات والاوراد كانت التي فيما سبها وتولد
هذا الملك في عالم الغيب من تلك النية وما يقوى جسم رحم النفس كتولد الحيوان في عالم الشهادة من ماء مهين نطفة وتغذى منه بدم الحيض في رحم
الام حتى يصير شخصا حيوانيا مستقلا بذاته وقوله اذا اراد الله بعبد سوء اي شقاوة في عالم التقدير اي يكون من اهل الشقاوة الاخروية وجعل ذو
من صنع جليس او ولي الشياطين والكفار الاشرار وقوله نكت في قلبه نكتة سوداء اشارة الى الخاطر ردي خطر في قلبه اثر ما صنعه من فعل قبيح
ضار او قول شنيع سمعه من الشقي لانه من الخبيث طبعه الفاسد المعوج وقوله وسد مسامع قلبه اي عن سماع كلمات اهل الله بل كانت
يسماع قلبه يصغي الى كل كلام مزخرف كاذب وقول باطل وزور فيصير تمكنا كذبها اعتقاده الاول ويترسخ بها كفره الجلي وظلمته الباطنية هكذا
يشتد حاله بانواع الحيل والمراوغات والمكر والخدايع حتى يجوهر ذاتا نفسانية ظلمانية قابلة للشر والضلالة والغواية وهو قوله وكل
به شيطانا يضله ويكون هذا الشيطان من تلك النكتة السوداء كما علمت في كيفية تكون ما يقابله من ذلك الملك نص عليه في جميع ذكرها تلك
ثم اقرا الاية التي تلاها وانهم مطابقة لشرح الصدر لنور الاسلام ومقتضى الضلالة حرجه عنه والشراحه بما يقابله من ظلمة الكفر حتى نعلم
بل لك كيفية نشو الاخرة من الدنيا وتجسم الاعمال في كلام فيثاغورس الحكيم وهو من اعاظم الحكماء السابقين الاولين الذين اقتبسوا انوار
علومهم من مشكوة النبوة انه قال ستعاض لك في افعالك واقوالك وافكارك وسيظهر لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية صور روحانية
فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان يؤذيك في حيوتك ويحجبك عن ملاقاة النور بعد وفاتك وان كانت الحركة عقلية
صارت ملكا تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي به في اخراك الى جوار الله وكرامته انتهى كلامه وهو قريب من ماروي عن النبي ص في حديث قيس
عاصم من الايات القرانية الدالة على ان نفس العمل يصير نفس الجزاء على الوجه الذي كشفناه كثيرة كقوله تع ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
وقوله انما تجزون ما كنتم تعملون لم يقل بما كنتم تعملون تنبيها على هذا المطلب وقوله جزاء اعداء الله النار وتوضيح ذلك ان مواد الاشخاص الاخروية
ومباديها كما مر هي التصورات الباطنية والتاملات النفسانية والنيات القلبية من باب الخير والحكمة او من باب الشر والشقاوة والمكر والجريرة
لان دار الاخرة ليست من جنس هذه الدار فان الدنيا مادة يطرء عليها صورة او قوة نفسانية او نفس من خارج ولها حيوة عرضية وما في
الاخرة ارواح هي بعينها صور معلقة قائمة بذاتها وجودها وجود ادراكي وحيوتها حيوة ذاتية كما قال تع ان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون والانسان اذا انقطع متعلقه عن الدنيا وتجرد عن لباس هذا الادنى وكشف عن بصره هذا الغطاء شاهد بعين بصيرته الاوراد كتبه قد
ويكون اوله صلاة وعلمه عيانا وغيبه شهادة وسره علانية فيصير منصبوا لنتايج اعماله واضداده ومشاهدا لنتايج افكاره وانظاره
وفار بالصحيفة على الدوام كتابه مطلعا على حسناته وسيئاته كما في قوله تع وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا
يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا **الحديث الثالث** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن ابيه
عقبة بن خالد وح الكليني محمد بن مسعود قال حدثني عبد الله بن محمد عن ابي داود قال حدثنا علي بن عقبة عن ابيه قال قلت لابي عبد الله ع ان لنا
خادما لا يعرف ما نحن عليه فاذا اذنبت ذنبا واردت ان احلف بيمين قالت لا وحق الذي اذا ذكرتموه بكيتم فقال رحمكم الله من اهل البيت منكم
عن ابي عبد الله ع سمعته يقول اجعلوا امركم لله ولا تجعلوه للناس فانه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد الى الله ولا تخاصموا الناس
لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب ان الله تبارك وتع قال لنبيه ص انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال افانت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين ذروا الناس فان الناس اخذوا عن الناس وانكم اخذتم عن رسول الله ص اني سمعت ابي ع يقول ان الله عز وجل اذا كتب على عبد ان يدخل
في هذا الامر كان اسرع اليه من الطير الى وكره **الشرح** وكر الطاير عشه كان في جبل او شجر والجمع وكور واوكار قوله ع اجعلوا امركم لله ولا تجعلوه
للناس اي ولتكن همتكم وغرضكم في التدين بهذا المذهب عرفان الله والتقرب اليه والانخراط في سلك اوليائه وعباده المخلصين وفوايد الايمان
وثمرة العرفان لا الشهرة عند الناس وجلب المنافع وطلب الجاه عندهم او التفوق على الامثال والاقران قوله فان ما كان لله فهو لله وما كان للناس
فلا يصعد الى الله يعني ان كل معرفة وطاعة وعلم وعمل كان الغرض فيه التقرب الى الله والوصول الى دار كرامته فهو يصل الى الله ويصل بالعبد
الى الخير وكل ما كان الغرض فيه الشهرة عند الناس وطلب الاعتبار عند الخلايق فلا يصعد الى الله اي لا ينفع ذلك العلم او العمل في حصول الاجر
والثواب عنده وقد علمت فيما سبق ان الدنيا والاخرة متضادتان كل ما ينفع من قول وعمل لتحصيل احديهما يضر بحصول الاخرى وبالعكس كيف
الميزان ورجحان كل واحدة منهما خسران الاخرى واعلم يا حبيبي ان اشد الناس في الدنيا [illegible] من اعتقد من يحصل بها وسيلة دنياه فلا يعرف
الاخرة ما هي ولا يؤمن بيوم القيامة ولا يخاف العاقبة اذ لا يعرفهما الا الدنيا وما الاخرة ولا يصدق بوجود الاخرة بما هي نشاة اخرى ضد هذه النشاة
وذلك لانه يفني طول عمره كله في طلب الدنيا واصلاح امر المعاش لا يسعى سعيا الا لجر منفعة لبدنه وحسه او لدفع مضرة عنه او نيل شهوة او بلوغ

لذا ترى
فاستحسنه

الله او كتاب توقع او دينا ستر لا يعرف غير هذه الامور متمنيا للخلود في الدنيا ثم لا يرجو بعد الموت ثواب عمل ولا جزاء احسان اليه كما يرجو المؤمنون
العارفون بالله واليوم الاخر فنوطا مما يؤمله ويحذره المنتفون من الخيرات والشرور واللذات المخالفة لهذه اللذات العاجلة يشاركه فيها البهائم
والسباع فيموت بحسرته وندامته وغصته وياس من رحمة الله نعوذ بالله من ذلك قوله ع ولا تخاصموا الناس لدينكم كما هو عادة اكثر اصحاب المذاهب
الاراء من غير بصيرة وارباب الملل والاهواء من غير دراية وربما كان اصل المذهب حقا لكن المنتحل به كان قد اخذه من طريق الباطل كمجادلة او تعصب
اباء او تقليد ورثاء او نحو ذلك مما عليه الاكثرون الا نادرا فانهم قد تركوا وصية ربهم ووصية نبيهم وائمتهم عليهم السلام من ترك [illegible]
واصلاح ذات بينهم وما فيه نجاة نفوسهم من العذاب الاليم بما رسم لهم من العلوم والعبادات والخيرات والتعاون والمحاماة والتعاضد والتناصح
والتودد والالفة وما بينهم اشتغلوا بما فيه هواهم وذكر عيوب بعضهم بعضا وشتم بعضهم على بعض حتى صار امرهم واحوالهم ناقدا توقدت
بينهم نيران العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فيلعن بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا بمرض كان في قلوبهم فزادهم الله مرضا والمكوحة
في نفوسهم شعلة نار موقدة في افئدتهم وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وهم في العذاب مشتركون اولهم مع اخرهم ولاحقهم مع
سابقهم كما ذكر الله بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها ليذوقوا العذاب وقالوا ربنا هؤلاء اضلونا الاية يعني من كان بينهم اماما لهم في
رايهم في الضلالة وقيل لهم ذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون لما تركتم وصية ربكم ووصية نبيكم ص والى هذا اشار بقوله فان المخاصمة
ممرضة للقلب اي المخاصمة في المذهب بين ارباب الاراء واصحاب الاهواء ممرضة لقلوبهم مولمة لنفوسهم مثيرة لنيران العداوة والبغضاء
بينهم الى يوم القيمة وفي كتاب اخوان الصفاء ذكر حكاية بين رجلين احدهما من اولياء الله وعباده الصالحين الذين نجاهم الله من عذاب جهنم
اعتقهم من اسرها وخلص نفوسهم من عداوة اهلها واراح قلوبهم من الالام المعذبين فيها والاخر من الهالكين المعذبين فيها بالوان العذاب الجهنم
بحرارة عداوة اهلها المولمة نفوسهم معذبونا فيها قال الناجي للهالك كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت في نعمة من الله طالبا للزيادة واعيبكم
حريصا على جمعها ناصرا لدين الله معاديا لاعدائه محاربا لهم فقال الناجي من اعداء الله قال الكل من خالفني في دينه واعتقادي ومذهبي قال
وان كان من اهل لا اله الا الله ومن اهل قبلة المسلمين قال نعم قال ان ظفرت بهم ماذا تفعل قال ادعوهم الى مذهبي ورايي واعتقادي قال فان لم
يقبلوا منك قال اقاتلهم واستحل دماءهم واموالهم واسبي ذراريهم قال فان لم تقدر عليهم قال ادعوا عليهم ليلا ونهارا والعنهم في صلوتي كل ذلك
قربا الى الله قال الناجي فهل تعلم اذا دعوت عليهم ولعنتهم يصيبهم شيء قال لا ادري ولكن اذا فعلت ذلك بما وصفت لك وجدت لقلبي راحة
ولنفسي ولعليل صدري شفاء قال الناجي انت تعلم لم ذلك قال لا ولكن قل انت قال لانك مريض النفس معذب القلب معاقب الروح لان اللذة
انما هي خروج من الالام واعلم بانك محبوس في طبقة من طبقات جهنم وهي الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة الا ان تخلص منها وتنجو
بفضلك من عذابها اذا انقذك الله عز وجل كما وعد بقوله ثم ننجي الذين اتقوا بمفازتهم ونذر الظالمين فيها جثيا ثم قال الهالك للناجي فخبرني
انت عن رايك ومذهبك وحالك نفسك قال نعم اما انا فاني قد اصبحت في نعم الله ما لا احصي عددها ولا اؤدي شكر ما اصابني مما فتح ومنح
وقد رضيت بالاحكام ولا اريد لاحد سوءا ولا اضمر له دغلا ولا انوي لهم شرا نفسي منهم في راحة وقلبي في فسحة والخلق من جهتي في امان سلمت
لي في مذهبي وديني ودين ابي ابراهيم اقول كما قال ع ومن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وكما قال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وقوله ع ان الله تبارك وتع قال لنبيه ص الى قوله ذروا الناس فيه اشعار بان الاسلام غير الايمان
وان الدين دينان والحج حجان والجهاد جهادان فالاسلام هو الذي يبقى على الاقرار بالشهادتين واركان الصلوة والزكوة والحج والجهاد ولكن الايمان
هو عرفان الحق الاول واياته وكتبه ورسله وولاية حملة كتبه واليوم الاخر وهذه امور لا يمكن حصولها ضرورة ولا خفية ولا التصديق بها
مستفاد بعلميا الاعداد ان تنبه النفس من نوم الغفلة وتنبعث من موت الجهالة وتحيى بروح المعارف وينفتح لها عين البصيرة فيصير عند ذلك
ينبوع الهداية ما كان يقر به الجمهور ويعترف به كافة اهل الاسلام واشياء اخرى مما تضمنته الكتب الالهية والسنن النبوية ويكون الانسان عند
ذلك من اهل الاعراف وبصيرا كما حكي عن حارثة الانصاري لما سئل فقيل له كيف اصبحت فقال اصبحت مؤمنا حقا فقيل له وما حقيقة ايمانك
قال اري كان العرش قد قام بارزا وكان الخلايق في الحساب وكاني ارى اهل الجنة في الجنة يتزاورون متنعمين واهل النار في
النار يتعاوون معذبين قد حضرها فقيل له الزم فقد احسنت والزم يعني الطريق وهذا الخبر منقول بطرق مستعملة والفاظ مختلفة متوسطة في هذا المعنى وفي اكثرها
انه كان السائل عنه رسول الله ص والى هذا اشار جل ثناؤه وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وروى الشيخ ابو جعفر محمد بن يعقوب صاحب هذا
الكتاب رضي الله عنه مسندا الى ابي عبد الله ع قال جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين ع وساله عن قوله تع وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
فقال ونحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا الله عز وجل على
الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه الحديث وبالجملة هم الرجال الذين لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله اذا علمت هذا فاعلم ان الحجة حجتان حجة ظاهرة وهي معجزات الانبياء سلام الله عليهم اجمعين كقلب العصا ثعبانا ونتق الجبل

في الفرق بين الاسلام والايمان

كتاب التوحيد

في بيان الجهاد الاكبر والاصغر

يوفهم وكاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وشق القمر ورد الشمس وانطاق العجماء وتفجير الماء من بين اصابعه الى غير ذلك واما الحجة
الباطنة فالبراهين الباهرة والدلائل الساطعة والايات اللامعة والانوار العقلية واما الجهادان فالجهاد الاصغر للعلنية على الابدان
وقهر العدو بالسيف والسنان كما قال نعم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقوله وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واما الجهاد الاكبر فهو
في الباطن مع النفس التي هي اعدى عدوك كما روي انه قال اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وكما روي انه قال بعد مراجعة جماعة من المسلمين
عن بعض الغزوات رجعتم من الجهاد الاصغر وبقي عليكم الجهاد الاكبر وفي الشيخ الصدوق محمد بن بابويه عن الحسين بن ادريس عن ابيه عن احمد بن
عيسى عن محمد بن يحيى الخزاز عن موسى بن اسماعيل عن ابيه عن الامام موسى بن جعفر الكاظم عن ابائه عن امير المؤمنين عليه وعليهم السلام ان رسول الله بعث
سرية فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس ثم قال افضل الجهاد
من جاهد نفسه التي بين جنبيه فالجهاد مع النفس افضل الجهاد كما نطق به هذا الحديث وقد تكفل سبحانه للمجاهدين بان يهديهم الى الطريق القويم
الصراط المستقيم قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فيجب على كل من يؤمن بالله واليوم الاخر ان يجاهد نفسه بالمجاهدة والمراقبة

[illegible]

باب الهداية

اما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فعلم ان الايمان يطلق بالاشتراك العرفي الشرعي على المعنيين حتى لا يلزم الاثبات والنفي في كلام ثم معنى
واحد فالايمان القلبي والدين الحقيقي لكونه من الدنيا واوضاع عالم الخلق بل من عالم الغيب الملكوت فلا يحصل الا من عند الله بلا توسط الاسباب
ونحو الحال واوضاعها واما الدين بالمعنى الاخر فهو من عالم الخلق فهو مما يمكن ان يحصل بمشاركة الاسباب واوضاعها فربما يحصل بالقتال و
القهر بالسيف والسنان كقوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وربما يحصل بالمجادلة بالقول واللسان ثم لا ريب ان الدين
الذي عليه اهل بيت النبوة والولاية سلام الله عليهم اجمعين هو الايمان الحقيقي الملقى من الله بواسطة النبي وواسطة بعضهم عن بعض ميراثا على الوجه
الذي ذكرناه سابقا في شرح بعض الاحاديث في كتاب العقل من ان الولي لا ياخذ ميراث النبوة من النبي الا بعد ان يرثها الحق منه ثم يلقيه الى الولي
حتى ينفصل الى ان يصل الى غيره وان علماء الرسوم اخذوا ميراث الانبياء عليهم السلام خلفا عن سلف الى يوم القيامة [illegible] الاولياء عليهم السلام
فهم ياخذون [illegible] وخبر الوارثين [illegible] هؤلاء فهم ورثة النبي واتباعه بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي

[illegible]

كتاب التوحيد

والركون الى زخارف هذه الدنيا ومن اثار رفضها اعانه جبلك الله واياي من عباده الصالحين الذين لا خوف عليهم يوم الدين. الحديث الرابع

ابو علي الاشعري باسناده عن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد قال شيخ القميين عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن محمد بن مروان عن فضيل بن يسار [illegible] رجال الحديث محمد بن مروان ابو عبد الله [illegible] له كتاب ذكره ابن داود والاخر محمد بن مروان الانباري له كتاب نوادر روى عنه محمد بن احمد بن يحيى الاشعري والاخر محمد بن مروان الجلاب من اصحاب الهادي ثقة [illegible] والاخر محمد بن مروان الحناط المدني قليل الحديث [illegible] قال النجاشي له كتاب روى عنه علي بن اسحق الكاتب والاخر محمد بن مروان البصري من اصحاب الصادق عليه السلام [illegible] حكى العباس علي بن الحسن [illegible] انه كان يكنى [illegible] واصله كوفي [illegible] فضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ندعو الناس الى هذا الامر قال لا يا فضيل ان الله اذا اراد بعبد خيرا امر ملكا فاخذ بعنقه فادخله في هذا الامر طائعا او كارها الشرح قد سبق منا لك في شرح الحديث الثاني فارجع اليه ان اردت زيادة ايضاح وكشف فاستمع ان المراد بالخير ههنا هو المشار اليه في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب المعبر عنه بالهدى في قوله ان الهدى هدى الله ويقابله الشر والضلال المشار اليه بقوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادي له وقوله وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وكانا قد اسمعناك القول في ان القلوب البشرية والارواح الانسية في قبول الخير والشر والثبات على احدهما والتردد بينهما على ثلاثة اقسام الاول قلب طهر بالتقوى وزكي بالفطرة او نقي بالرياضة عن خبائث الاخلاق ورذائل الصفات فيقدح فيه من نور الايمان من خزائن الملكوت ومفاتيح الغيب خواطر الخير في اصول المعارف الالهية والاسرار الغيبية فيطلع على حقائق الايمان وينكشف له بنور البصيرة العلم بالله واليوم الآخر فيحكم بانه لا بد له من قرب منه والوصول الى رضوانه [illegible] عليه ويدعو الى العمل الصالح فينظر الملك فيجد طيبا في جوهره طاهرا زكيا بنواره مستنيرا بضياء العقل معمورا بانوار الطاعات والاعمال الحسنة فيراه مستعدا لان يكون مستقرا ومهبطا فعند ذلك يمده بجنود لا ترى ويهديه الى خيرات وانوار اخرى حتى يحيى الخير الى الخير ويزيد النور على النور ومثل هذا القلب يشرق فيه نور المصباح المستفاد من عالم الربوبية ومن مشكوة النبوة والولاية حتى لا يخفى على نوره الخفي من ذلك المشكوة خافية ولا يخفى فيه الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء في الظلماء على الصخرة الصماء ولا يروج عليه شيء من مكائد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحي زخرف القول غرورا وهو لا يلتفت اليه القسم الثاني القلب المخذول المشحون بالهوى والشهوات الدنيا المدنس بالخبائث الملوث بالاخلاق الذميمة المفتوح عليه ابواب الشياطين المسدود عنه ابواب الملائكة ويرد اليه بالعلم والرحمة والمعرفة بل لا يزال ينقدح فيه خاطر الشر وينفخ عليه بالوسوسة المعصية وظاهر الهوى ومنشأ الشيطان ومبدأ الشر فيها كلما ينقدح فيه خاطر شر او يهجس فيه هاجس سوء فينظر القلب الى حاكم عقله ليستفتي عنه ويستكشف وجه الصواب فيكون عقله الناقص قد الف خدمة الهوى فان يجد اسفه على استنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى فيستبشر الهوى النفس ويتساعد عليه ما على غاية من شدة الاثر فينشرح الصدر بالهوى وينبسط فيه ظلماته لضعف نور العقل وانحباس جند الغير المدافعة وانسداد ابواب الطرق الى الاهتداء فيقوى سلطان الشيطان لانساع مكانه بسبب انتشار الهوى فيقبل عليه بالتزيين والغرور والامانة ويوحي زخرف القول غرورا فيضعف سلطان الايمان ويخبو انوار اليقين اذ يتصاعد من الهوى دخان مظلم الى القلب يملأ جوانبه حتى تنطفئ انواره كالعين الذي ملأ الدخان اجفانها فلا يقدر ان ينظر وهكذا يفعل غلبة الشهوة بالقلب حتى لا يبقى له امكان الاستبصار ولو بصرته واعظ واسمعه ما هو الحق او جوه ذلك على الباطل عن الفهم وتعمى عن السمع لها حب الشهوة وغلب الهوى واستعمل الشيطان وحركت الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصية اعلام التهامة من خزائن الغيب بقضاء من الله وقدره والحاصل هذا القلب الاشارة بقوله افرايت من اتخذ الهه هواه وقوله بل هم اضل سبيلا وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة والقسم الثالث قلب متردد بين الطرفين فيدعوه تارة خاطر الهوى الى الشر والمعصية ويدعوه تارة خاطر الهوى الى الشر والمعصية ويدعوه تارة خاطر الايمان الى الخير والطاعة فلا يزال يتردد بين الجندين ويتجاذب الحزبين حزب الله وحزب الشيطان كما مر ذكره في حديث جنود العقل وجنود الجهل من كتاب العقل من كيفية الطاردة بينهما الى ان يغلب على القلب ما هو اولى به فمن خلق للجنة يسر له الطاعة واسبابها ومن خلق للنار يسر له اسباب المعصية وسلط عليه قرناء السوء والقى في قلبه حكم الشيطان فانه بانواع الحيل يغر الحمقى بعالم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا كل ذلك بقضاء الله وقدره ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه لكن يجب ان يعلم ان القضاء بالهداية والضلالة هو جانب الخير والرحمة والقضاء بالعرض والتبع هو جانب الشر والغضب خلق الجنة وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها اهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق احوال اهل الجنة واهل النار فقال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ثم قال خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي فاذا اتضحت لك بما جئنا به هذه المعاني العقلية وتحققت هذه المعارف الحقيقية احطت بفهم هذا الحديث والذي سبق نحوها وعلمت ان المراد بالخير وما يقابله من الشر وما المراد بالملك وما يقابله من الشيطان وما يلزم كلا منهما من الهداية والضلال النور والظلمة والوسوسة والنور والظلمة والجنة والنار والقرب والبعد والرضا والسخط واللطف والقهر والرحمة

واليوم

باب الهداية

والغضب وما يتبع منه فان قلت هل ههنا علامة يعرف بها احد بها نفسه انه من اهل الايمان ومن اتباع اولياء الله من اهل النفاق والكفر ومن اتباع اولياء الشيطان قلت قد ذكر صاحب كتاب اخوان الصفا بعد ذكر اولياء الله وعباده الصالحين واوصافهم كلاما بهذه العبارة فهل لك يا اخي ان ترغب في صحبتهم وتسلك طريقتهم وتطلب مناهجهم وتتخلق باخلاقهم وتدرس سيرهم وتنظر في علومهم لتعرف مذهبهم وتتعهد بابهم وتعمل مثل عملهم لعلك تحشر معهم فانهم نعوت عنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم اولياء الله وعباده الصالحون الذين ليس للشيطان عليهم سلطان كما في قوله الا عبادك منهم المخلصين فاذا اردت ان تعرف يا اخي منهم انت ام من غيرهم فاعلم ان لهم علامات يعرفون بها وسمات يستدل بها عليهم فمن اهم علاماتهم ان اولياء الله المنتبهين من موت الجهالة المتيقظين من نوم الغفلة المستبصرين بعين اليقين ونور الهدى اسرار العالم بحقائق الاشياء المشاهدين لها يوم الدين انهم قوم يستوي عندهم الاماكن والازمان وتغاير الامور وتصاريف الاحوال فهي عندهم الايام كلها لعيد واحد وجمعة واحدة وصارت الاماكن كلها مسجدا والجهات كلها قبلة ومحرابا واحدا وصارت حركاتهم كلها عبادة لله وسكناتهم كلها طاعة واستوى عندهم مدح المادحين وذم الذامين لا ياخذهم في الله لومة لائم فيما امر الله بالقسط شهداء لهم وهم على صلواتهم دائمون ويحافظون بقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وانما استوت الاماكن عندهم كلها محرابا ومسجدا واحدا وقبلة واحدة لتصديقهم قول الله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله وانما صاروا هكذا لمشاهدتهم له وتصديقهم قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد وانما استوت عندهم الايام كلها فصارت جمعة وعيدا لمشاهدتهم يوم القيمة الذي صباحه اول ما بعث محمد صلى الله عليه وآله الى تمام الف سنة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعثت انا والساعة كهاتين وانما استوى عندهم تغاير الامور وتصاريف الاحوال لتصديقهم بقول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وصار تغاير الامور عندهم سيان بانهم لا يسألون الا ما يكون ولا يكون الا ما قد كان في سابق العلم فلهذا استراحت قلوبهم من التعلق بالاسباب وابدانهم فارغة من التكلف بما لا يعنيهم ونفوسهم ساكنة من الوسواس وابدانهم في راحة ونفوسهم في الناس في راحة وانما منهم لا يريد ولا يحسدون ولا يبغضون لاحد شيئا علما كان او وصلا بها كما قال امير المؤمنين عليه السلام والله ما دنياكم عندي الا كعفطة عنز انتهى كلامه وسيجيء في كتاب الايمان والكفر احاديث كثيرة في علامات المؤمن وصفاته من اراد الى هناك والله ولي المؤمنين قال الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني رضي الله عنه كتاب العقل والتوحيد من كتاب الكافي ويتلوه كتاب الحجة الجزء الثاني من كتاب الكافي تاليف الشيخ محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله وانا اقول هذا ما تيسر لي من شرح هذه الاحاديث المروية عن اصحاب العصمة وائمة الهداية واهل بيت النبوة ومعادن العلم والحكمة سلام الله عليهم اجمعين وعلى جميع الانبياء والمرسلين على سائر الاولياء الكاملين والشهداء والصالحين واستغفر الله من كل ما زل به القدم وجرى به القلم من الاقاويل التي لا توافق اعمالنا واستغفره مما ادعيناه واظهرناه من العلم الذي لا يريد به وجه الله ومن كل ما دعانا اليه التصنع والتزين من قول سطرناه او كلام نظمناه او علم اوردناه ونسأله ان يجعلنا واياكم معشر الاخوان لما علمناه عاملين وبوجهه الكريم مريدين وان ينظمنا في سلك احباء المتقين ويحشرنا مع اوليائه الصادقين وائمتنا الهادين المهديين صلى الله على النبي وآله اجمعين ويبشرنا برحمة منه ورضوان ولا يعاملنا بما نستحقه من المقت بسبب المعاصي ويتفضل علينا بما هو اهله من العفو والغفران والتجاوز والامتنان بمنه وكرمه وسعة رحمته وجوده وكتب بيده الفانية الجانية

احقر خلق الله وافقرهم الى عفو ربه ومولاه محمد بن ابراهيم المعروف بالصدر الشيرازي

حامدا مصليا مستغفرا في سنة اربع واربعين والف من الهجرة

النبوية صلى الله عليه وآله اللهم اجمع البرية

اغفر لي [illegible]

آمين رب العالمين برحمتك

يا ارحم الراحمين

كتاب الحجة

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الحجة وهو الكتاب الثالث من الكتاب الكافي للشيخ الجليل ثقة المحدثين محمد بن يعقوب الكليني ره الحمد لله الذي اجتبى من صفوة عباده امناء من اهل الحق واليقين المقتبسين انوار الحكمة والدين من مشكوة النبوة والولاية وخصهم من بين سائر الفرق بمزايا اللطف والمنة وافاض عليهم من نوره هداية شرحا به صدورهم وكشف لهم عن حقايق الملة والشريعة واسرار الكتاب والسنة وابتعث بهم سبيل حجج الله الناطقة وبراهينه الساطعة من الذوات المقدسة والنفوس المطهرة الذين طهرهم الله من نزغات الشياطين فطهرهم وعمر بواطنهم بانوار الولاية والقرب فنور ابصارهم باقتفاء هذه الحجج والبراهين واهل بيت النبوة التي اذن فيها سيد الاولين والآخرين خاتم الانبياء والمرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه وآله ولاسرار العلم والحكمة وادركوا بضياء انوار الكتاب المستبين واخبار الائمة الاولياء المعصومين بحيث اطلقوا ابصارهم على طريق التلفيق بين مقتضى الشرايع وموجبات العقول وحققوا ان لا معاندة بين الشرع المنقول والحق المعقول وعرفوا ان من ظن من الحشوية وجوب الجمود على التقليد واتباع الظواهر ما اتوا الا من ضعف العقول وقلة البصاير وان من تغلغل من المتفلسفة وغلاة المعتزلة في تصرف العقل حتى صادموا به قواطع الشرع ما اتوا الا من خبث الضماير فميل اولئك الى التفريط وميل هؤلاء الى الافراط وكلاهما بعيد عن الحزم والاحتياط بل الواجب المحتوم في قواعد الاعتقاد ملازمة الاقتصاد والاعتماد على صراط المستقيم وكلا طرفي قصد الامور ذميم اذ كيف يهتدي للرشاد من يقنع بتقليد الاثر والخبر وينكر مناهج البحث والنظر اولا يعلم انه لا مستند للشرع الا قول سيد البشر والبرهان العقلي هو الذي عرف به صدقه فيما اخبر وكيف يهتدي الى الصواب من اقتفى محض العقل واقتصر وما استضاء بنور الشرع ولا استبصر فليت شعري كيف يفزع الى العقل حين يعتريه العي والحصر ولا يعلم ان خطو العقل قبل ان يهتدي بنور الشرع قاصر وان مجال الضيق مختصر هيهات هيهات فقد خاب على القطع والبتات وضلوا بارتياد الضلالات من لم يجمع بتأليف الشرع والعقل هذا الشتات فمثال العقل البصر السليم عن الآفات والادواء ومثال القرآن الشمس المنتشرة الضياء فاخلق بان يكون طالب الاهتداء المستغني باحدهما عن الآخر في غمار الاغبياء فالمعرض عن العقل مكتفيا بنور القرآن والخبر مثاله المعرض لنور الشمس والقمر مغمضا للاجفان فلا فرق بينه وبين العميان فالعقل مع الشرع نور على نور والملاحظة بالعين العوراء لاحدهما على الخصوص متدل بحبل الغرور وقد انقضت لنا بهما المشوق الى الاطلاع على اسرار قواعد الملة والدين المفتوح بتحقيق قوانين الشرع المبين اركان عقايد المؤمنين بقواطع الحجج والبراهين مما اوضحنا السبيل بهتاك عليه مما ذكرناه في شرحنا الاحاديث الكتابين السابقين انه لم يتيسر التوفيق للجمع بين الشرع والتحقيق فريق سوى هذا الفريق لاقتباسهم انوار العلم والحكمة من مشكوة النبوة والولاية واتباعهم مناهج الائمة واصحاب العصمة فاشكروا الله سبحانه على اقتفائك آثارهم واهتدائك بانوارهم وانحراطك في سلكهم وغمارهم واختلاطك بفرقتهم فعليك ان تسرح نظرك في زمرتهم اعلم ان لله حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة مستورة فالظاهرة على ابدان الناس واهل الحواس والباطنة للخواص واهل العقول الزكية فان المعجزة المحسوسة يؤثر في نفوس العوام ما لا يؤثر فيها الف من الحجج والبراهين والبرهان العقلي الواحد يفعل في الخواص في باب الاعتقاد بالله والايمان ما لا يفعل الف معجزة مثل قلب العصا ثعبانا والايمان المتعلق بالمعجزة دين العوام والاكثر ممن يؤمن بسبب المعجزة انخلعت عقيدته بما صنعه السامري من التسخير وقد مر في الحديث العشرين من كتاب العقل ما يقنعنا ادعيناه فان الانبياء والاولياء بمعجزاتهم وكراماتهم حجج الله على خلقه وشهداؤه عليهم لكن البراهين العقلية والانوار الالهية حجج الله على ذواتهم وبواطنهم كما قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم وتلك الحجة النورية هي المسماة بالهدى في قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والى الاشارة بقوله قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني واتباع الانبياء ومصدقوهم قسمان منهم من صدقهم من طريق الحكمة والبرهان ومنهم من صدقهم من طريق المجادلة بالسيف والسنان قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة والموعظة لقوم والمجادلة لقوم آخرين ومن ينتفع ولا يذعن بالحكمة وبالعكس فهذا كتاب الحجة والمقصود منه اثبات ان الناس مضطرون الى الحجة وان الارض لا تخلو من حجة وان الانبياء الذين هم حجج الله على خلقه وان الفرق بين الرسول والمحدث بما ذكروا ان الائمة عليهم السلام خلفاء الله في ارضه وابواب التي يؤتى منه وهم نور الله وولاة الامر واركان الارض واهل الذكر والراسخون في العلم والمصطفون وسائر نعوتهم ومناقبهم المشتركة بينهم ثم في اثبات حجية ولعدد احاديثهم ثم ذكر خصايصهم كوفاته وسائر احوالهم اما ما نشرع فيها محتسبين من شرح احاديث هذا الكتاب سائلين لمفيض العلم وملهم الحق في جميع الابواب **باب الاضطرار الى الحجة** وفيه خمسة احاديث **الحديث الاول** قال ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني مصنف هذا الكتاب رحمة الله عليه حدثنا علي بن ابرهيم عن ابيه عن العباس بن عمر الفقيمي عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء والرسل قال انا

لما اثبتنا

باب الاضطرار الى الحجة

لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته **الشرح** هذا الحديث مشتمل على برهان عظيم قاطع على اثبات الانبياء والرسل مبني على عدة مقدمات عقلية احداها ان لنا خالقا صانعا قادرا على كل شيء والثانية ان الخالق جل اسمه متعال عن التجسم والتعلق بالمواد والاجسام وعن ان يكون مبصرا او محسوسا باحد الحواس جلالا للكوامنة ومن يجد وعدوم والثالثة انه تعالى حكيم عالم بوجوه الخير والمنفعة في النظام وسبيل الصلاح للخلائق في المعيشة والقوام والبقاء والدوام والرابعة ان له تعالى وسايط في الايجاد والتأثير والخلق والتدبير لامتناع مباشرة الافعال بمزاولة المواد والحركات على الواحد الحق المقدس المبرى كل تقدس البراءة عن صفات الخلائق والاجسام لا الاشاعرة النافين للعلة والمعلول المثبتين للارادة الجزافية المكونين لترتيب لوجود القابلين بخلق الافعال وسائر الامور الجزئية منه تعالى بلا توسط وترتيب فليس لهم على طريقتهم اثبات النبوة وافتقار الخلق الى النبي سيما على مجوزيهم رؤيته الخلق له تعالى والخامسة ان الناس محتاجون في معاشهم ومعادهم الى من يدبر امورهم ويعلمهم طريق المعيشة في الدنيا والنجاة من العذاب في العقبى وذلك لانه من المعلوم ان الانسان لا يتهيأ معيشته لو انفرد وحده شخصا واحدا كغيره من انواع الحيوان يتولى امره من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته وانه لا بد من ان يكون مستغنيا باخر من نوعه يكون ذلك الآخر ايضا مستغنيا مكتفيا به وبنظيره فيكون هذا يزرع لهذا ويطحن لذلك وذاك يخبز للآخر وآخر يخيط لغيره وهذا يبني وهذا يتخذ وهذا يتجر وعلى هذا القياس حتى اذا اجتمعوا كان امرهم مكفيا ولهذا اضطروا الى عقد المدن والاجتماعات للمعاملات والمناكحات وسائر المعاونات والمشاركات وبالجملة لا بد في وجود الانسان وبقائه من المشاركة ثم المشاركة لا تتم الا بالمعاملة ولا بد بالمعاملة من سنة وقانون عدل ولا بد للسنة والعدل من سان ومعدل ولا يجوز ان يترك الناس وآراؤهم واهواؤهم في ذلك فيختلفون فيرى كل واحد منهم ما له عدلا وما عليه ظلما وجورا ولا بد ان يكون هذا المعدل والشارع الا ملكا لان الملك لا يراه الناس فالم يتجسم لانه روحاني الذات لا يتمثل لبشر سويا الا من طريق الباطن لاهل النبوة والكشوف فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورة الملكية وانما رآه الافراد من الانبياء عليهم السلام بقوتهم القدسية ثم لو فرض ان يتجسم بحيث يراه سائر الخلق كجبرئيل في صورة دحية لم يكن ملتبسا عليهم كالبشر كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون فلا بد ان يكون انسانا له خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس فيه امرا لا يوجد لهم فيتميز به عنهم فيكون له المعجزات التي اخبرنا بها والحاجة الى هذا الانسان في ان يبقى نوع البشر ويتحصل وجوده اشد من كثير من المنافع التي لا ضرورة فيها للبقاء بل اكثرها لها ان يقع الانتفاع لفضيلة من الوجود لا البقاء كانبات الشعر على الحاجبين وتقعير الاخمص للقدم وما يجري مجراهما من منافع الاعضاء التي بعضها للزينة وبعضها للتسهيل في الافعال والحركات كما يظهر من علم التشريح فوجود هذا الانسان الصالح لان يسن ويشرع ممكن وتأييده بالآيات والمعجزات الموجبة لاذعان الخلق له ممكن فلا يجوز ان يكون العناية الاولى تقتضي تلك المنافع ولا تقتضي هذه التي هي اصلها وعمدتها ولا ان يكون المبدع الصانع تعالى والملائكة بعده يعلم ذلك ولا يعلم هذه ولا ان الذي يعلمه في نظام الخير الممكن وجوده الضروري حصوله لتمهيد نظام الخير لا يوجد لان علمه تعالى فعلي كلما يعلمه خيرا يوجده وكيف لا يوجد وهو متعلق وجوده عليه من المبادي العالية موجودة فاذا تمهدت هذه المقدمات فنقول يتبين انه واجب ان يوجد نبي وواجب ان يكون انسانا وواجب ان يكون له خصوصية ليست لسائر الناس حتى الامور الخارقة للعادات التي هي المعجزات ويجب ان يسن للناس سننا باذن الله وامره ووحيه وانزاله الروح القدس عليه ويكون الاصل الاول فيما يسنه تعريفه اياهم ان لهم صانعا قادرا واحدا لا شريك له وان النبي عبده ورسوله وانه عالم بالسر والعلانية وانه من حقه ان يطاع امره وانه قد اعد لمن اطاعه المعاد المسعد ولمن عصاه المعاد المشقي حتى يتلقى الجمهور احكامه المنزلة على لسانه من الله والملائكة بالسمع والطاعة فهذا هو الكلام المجمل في اثبات النبوة وكيفية دعوته للخلق المستفاد مقدماته من هذا الحديث تصريحا وتلويحا فقوله ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق اشارة الى المقدمة الاولى وقوله وكان الصانع حكيما الى الثالثة وقوله متعاليا لم يجز ان يشاهده ولا يلامسوه اشارة الى ان النفوس من حيث تركيبها بالابدان وتجردها المجموع ذوات طبيعية موصوفة بصفاتها من لونها مشهودة ملموسة وقوله فثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده اشارة الى الرابعة وهي اثبات الوسائط بينه تعالى وبين خلقه الاضعاف سواء كانت ملائكة او انبياء او غيرهم وقوله ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم اشارة بجملة الى ما ذكرناه في المقدمة الخامسة وقوله فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه اشارة الى اثبات جزء من اجزاء المطلوب الذي هو وجود الانبياء عليهم السلام وهو على ثلثة اجزاء احدها هو وجود الامر والنهي واسطة بين الله الحكيم العليم في خلقه وبين عباده وثانيها كونه بشرا وهو المشار اليه بقوله المعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها وثالثها كونه مع البشرية متميزا عن سائر الناس بامور قدسية وكرامات الهية فيكون ذا وجهين وجه الى الخلق والالهية ووجه

كتاب الحجة

الى الجسم والبشرية فيكون انسانا ربانيا او ربا انسانيا يكاد يحل عبادته بعد طاعته طاعة الله وهو خليفة الله في العالم الادنى والى الاشارة بقوله
غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة وقوله في شيء من احوالهم متعلق بغير مشاركين
للناس في الخلقة البشرية والتركيب من الاجزاء المادية والصورية ومن الاعضاء والقوى والالات الحيوانية غير مشاركين لهم في كثير من الاحوال
والاخلاق النفسانية لصفاء نفوسهم وطهارة قلوبهم عن رذائل الصفات ونقايص الملكات وكونهم مؤيدين بالقرب من الله الحكيم العليم بنور الحكمة
والعرفان فالاول اشارة الى كمال القوة العملية والثاني الى كمال القوة النظرية وكمال الانسان بهما جميعا وقوله ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان
مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين يعني انه ثبت وجود النبي في كل وقت من جهة ما اتوا به من المعجزات وخوارق العادات كان قائلا يقول
ان الذي ذكرته من البرهان انما يدل على حاجة الناس في كل زمان بوجود النبي وانه يجب على الله بعثة الرسل والانبياء وارسالهم ولكن من اين يعلم ان
[illegible]

باب الاضطرار الى الحجة

يحذر ان نطيع له فيما يامر وينهى طاعة مفترضة [illegible] ان يعلم ان محمدا رسول الله ص وانه الحجة على خلقه وفي اثبات معجزاته طريقان الاول
التمسك بالقران فانا نقول لا معنى للمعجزة الا ما يقترن بتحدي النبي عند استشهاده على صدقه على وجه يعجز الخلق عن معارضته وتحديه
على العرب مع شغفهم بالفصاحة واغراقهم فيها متواتر وعدم معارضتهم معلوم اذ لو كان لظهر فان اراذل الشعراء لما تحدوا بشعرهم وقعت بينهم
المعارضات والمناقضات الجارية بينهم فانه لا يمكن انكار تحدي الرسول بالقران ولا يمكن انكار اقتدار العرب على طرق الفصاحة ولا يمكن
انكار حرصهم على دفع نبوته بكل ممكن حماية لدينهم ودمائهم واموالهم وتخلصا من سطوة المسلمين وقهرهم ولا يمكن انكار عجزهم لانهم لو قدروا
لفعلوا ولظهر ذلك ونقل فهذه مقدمات علم بعضها بمجاري العادات وكل ذلك مما يورث اليقين فلا حاجة الى التطويل فان قيل ما وجه
اعجاز القران قلنا الجزالة والفصاحة مع النظم العجيب والمنهاج الخارج عن منهاج كلام العرب في خطبهم واشعارهم وساير صنوف كلامهم والجمع بين
هذا النظم وهذه الجزالة معجزة خارجة عن مقدور البشر [illegible]

الرضا مولى له وكان خطيبا عندهم موثقا وكان قد قال بعبد الله ثم رجع وقال ابو جعفر بن بابويه انه فطحي هو واخوه يوسف قال الكشي حدثني
حمدويه عن بعض اصحابه ان يونس بن يعقوب فطحي كوفي مات بالمدينة وكفنه الرضا ع وروى الكشي احاديث حسنة تدل على صحة عقيدة هذا الرجل و
والذي اعتمد عليه قبول روايته قال الكشي ايضا قال محمد بن مسعود جماعة من الفطحية هم فقهاء اصحابنا وعد عدة من اجلة الفقهاء والعلماء
منهم يونس بن يعقوب وقال الشهيد الثاني رحمه الله في الحاشية اورد الكشي في ذمه نحو عشرة احاديث وحاصل الجواب عنها يرجع الى ضعف سندها
وحملها على بعض التاويلات والله اعلم انتهى قيل ولقد اورد في مدحه نحوا من عشرين حديثا بعضها صحيح السند قال كان عند ابي عبد الله ع جماعة
من اصحابه منهم حمران بن اعين ومحمد بن النعمان وهشام بن سالم والطيار وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال ابو عبد الله ع يا هشام
الا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته فقال هشام يا ابن رسول الله اني اجلك واستحييك ولا يعمل لساني بين يديك فقال ابو عبد الله ع
اذا امرتكم بشيء فافعلوا قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة فعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة يوم الجمعة
فاتيت مسجد البصرة فاذا انا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متزر بها من صوف وشملة مرتد بها والناس يسألونه فاستفرجت
الناس فافرجوا لي ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت ايها العالم اني رجل غريب تأذن لي في مسألة فقال لي نعم فقلت له ألك عين فقال لي
يا بني اي شيء هذا من السؤال وشيء تراه كيف تسأل عنه فقلت هكذا مسألتي فقال يا بني سل وان كانت مسألتك حمقاء قلت اجبني فيها قال لي
سل قلت ألك عين قال نعم قلت فما تصنع بها قال ارى بها الالوان والاشخاص قلت فلك انف قال نعم قلت فما تصنع به قال اشم به الرائحة قلت
ألك فم قال نعم قلت فما تصنع به قال اذوق به الطعم قلت فلك اذن قال نعم قلت فما تصنع بها قال اسمع بها الصوت قلت ألك قلب قال نعم قلت فما
تصنع به قال اميز به كلما ورد على هذه الجوارح والحواس قلت اوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب فقال لا قلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح
اذا شكت في شيء شمته او رأته او ذاقته او سمعته ردته الى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك قال هشام فقلت له فانما اقام الله القلب لشك
الجوارح قال نعم قلت لا بد من القلب والا لم تستيقن الجوارح قال نعم فقلت له يا ابا مروان فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها
اماما يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شكت فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم وحيرتهم
ويقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك قال فسكت ولم يقل لي شيئا ثم التفت الي فقال لي انت هشام بن الحكم فقلت لا قال امن
جلسائه قلت لا قال فمن انت قال قلت من اهل الكوفة قال فاذا انت هو ثم ضمني اليه واقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت قال فضحك ابو عبد الله ع
وقال يا هشام من علمك هذا قلت شيء اخذته منك والفته فقال هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى الشرح الشملة كساء يشتمل به وقد
اشتمل شملة تشملني وثوب شامل اي شامل طويل وهو اذا تشقق قوله متزر بها وفي نسخة مؤتزر من الازار وموضعه من الحقوين ومرتد من الرداء وموضعه
بالمنكبين رداه ان وان شئت رداه لان اصله ردي لان العرب تهمز الواو والياء اذا جاءتا بعد الالف وشكت بتشديد الكاف في مقابلة
اليقين ومعنى شك الحواس وغلطها ان العقل والوهم المشوب بالحس ليشك او يغلط بسبب من الاسباب ثم يعلم النفس بقوة العقل ما هو الحق
كما يرى البصر العظيم صغيرا لبعده والصغير كبيرا لقربه والواحد اثنين لحول في العين والشجرة التي في طرف الحوض منكوسة لانعكاس شعاع البصر الى
الماء والسمع يسمع الصوت الواحد عند الجبل ونحوه مما ينفصل لاتصال الصوتين لمثل العلة المذكورة من انعكاس الهواء المتموج بكيفية المسموع
الى الصماخ تارة اخرى ويقال للصوت الثاني الصداء وكما يجد الذائقة الحلو مرا لغلبة الصفراء على جرم اللسان وكذا الشامة للآفة من الرائحة
بالزكام فهذه واشباهها اغلاط حسية تعرف القلب حقيقة الامر فيها والمراد منه كما علمت هو اللطيفة النورانية المتعلقة بهذا القلب
الصنوبري ونسبته الى الاعضاء والحركة الحس كنسبة النفس الى قوى الحس والحركة في انه ينبعث منه الدم والروح البخاري الى ساير الاعضاء فالنفس ...
واماتها والقلب صورتها وعرش استوائها باذن الله تدبير ساير الاعضاء واماتها والغرض من هذا الحديث اثبات ان الله كما جعل لساير
الاعضاء الادراكية اماما قائما حاكما عدلا يرجع اليه فيما يشتبه عليها في ادراكاتها جعل في هذا العالم الكبير اماما قائما بالقسط حاكما
بالعدل بين الناس يرجعون اليه شكوكهم وحيراتهم ويرفع عنهم اعتقاداتهم الكثيرة خليفة من الله لكان اولى واحرى وقد علمت سابقا ان كلما يحتاج
سبحانه من خير وصلاح في نظام العالم يجب منه صدوره لان علمه بوجوه الخير والنظام سبب للايجاب الايجاد فاذن يجب من الله نصب الامام في كل زمان
وهذا من الاحكام العقلية التي لا يختلف باختلاف الشرايع والاديان فهو مكتوب في الكتب الالهية والزبر السماوية والصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ع
اعلم ان ههنا مقامين احدهما انه هل يجب على الله ان لا يخلي الارض من حجة وامام ام لا يجب وثانيهما انه هل يجب اثباته ان يقع نص من الله ورسوله في
تعيين الامام ام لا يجب بل يثبت ذلك ببيعة او اجماع وقد وقع الخلاف من الامة في كل منهما فالذي ذكر في هذا الحديث انما يثبت ما هو المطلب
الحق في المقام الاول دون الثاني لكن مما ينفع ويعين معونة شديدة فيما هو المطلب الثاني فان النبي ص لم يقصر في التبليغ من الله والاخبار منه في
جزئيات الاحكام التي ليس فيها من الخطب ما لم يجز اهمالها من الآداب والمستحبات فكيف يهمل التبليغ في هذا الامر العظيم والخطب الجسيم ومما ينبه على ذلك ويؤيده
ما ذكره هشام ان الله خلق النخاع خليفة للدماغ في كونه منبت اعصاب الحس والحركة فيتشعب من النخاع وهو الجرم اللين الشبيه بالدماغ الا انه
في جوف عظام العنق وفقرات الظهر شعب الاعصاب فلو افضى الله بحسن عنايته وتقديره للدماغ خليفة يقوم عنه في حاجة قوى البدن واعضائه

فكيف ذلك — ليستيقن — مجلسه — في اثبات وجوب نصب الامام على الله تعالى — بالالهام

فكيف

فكيف لم يعين الخليفة الامام بعد الرسول ص وجوز خلقه يعملون بآرائهم بعده الحديث الرابع علي بن ابراهيم عن ابيه عمن ذكره عن يونس بن
يعقوب قال كنت عند ابي عبد الله ع فورد عليه رجل من اهل الشام فقال اني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة اصحابك
فقال ابو عبد الله ع كلامك من كلام رسول الله ص او من عندك فقال من كلام رسول الله ص ومن عندي فقال ابو عبد الله ع فانت اذا شريك رسول
الله قال لا قال فسمعت الوحي عن الله عز وجل يخبرك قال لا قال فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله ص قال لا فالتفت ابو عبد الله ع الي فقال يا يونس
بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم الشرح ادعى هذا الرجل انه صاحب ثلثة علوم الكلام والفقه وعلم الفرائض قسيما للفقه لان المراد با
لفقه هو علم الخلافيات وكان المراد بالفرائض غير الخلافيات من الاجماعيات وسموه علم الخلاف واما علم الكلام وهو البحث عن ذات الله وصفاته وافعاله
وعن احوال المعاد بادلة مركبة من العقل والشرع بمقدمات مقبولة عند الجمهور او مسلمة عند الخصم وكان الغرض منه حراسة المعتقدات التي
نقلها اهل الشرع عن آراء المبتدعين واوهام المضلين ويختلج ببال المناظر مبتدعا او مخاصما معاندا متصلبا ومنع امثاله ومنع اضلاله باي
وجه حصل ولو بالخدع كما في الحرب لان بناء الكلام على الجدل والخوض فيه زيادة على ما به يدفع الخصوم فرضا على الكفاية مذموم غاية الذم
اذ ليس الكلام مما يكتسب به العلم بحقائق الاشياء كالحكمة الالهية بل الفائدة في وضعه دفع المبتدع واخذ صولة المتكبر مع ما يلزم من
الخوض فيه من عادات رديئة وامراض قلبية مزمنة لا يمكن ازالتها بل يزيد المرض يوما فيوما كما في بعض اصحابه كما في قوله تعالى في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم ولما ادعى من الرجل الشامي ان غرضه الجدال والغلبة في المناظرة والبحث تكلم معه ع بحجة دفعت عنه ان كان
بمقدمات جدلية فان الذي لزمه على قوله من كلام رسول ص ومن عندي من ادعاء الشركة في الرسالة كان له ان يقول لا اسلم ذلك فان غرضي
مما قلته ان اصول اعتقادي ماخوذة من كلام رسول الله ص ولكني استنبطت منها علوما اخرى بقوة الفكر والنظر وهذا هو المقصود من
قولي ومن عندي وهذا لا يستلزم الشركة في النبوة ولا استماع الوحي ولا استيجاب الطاعة لكن اسكته الله ص وبهته نحو من محاجة الخليل
بالحجة الثانية دون الاولى مع كون الاولى كانت اقوى من الثانية اذ كان ممكنا له ان يقول لا يلزم اتيانا بالشمس من المغرب يقول له الملحد الذي
من اخل النظام والفاسد الذي انا فيها عالم بها ولا يلزم ان ابين لك كيفيتها لكن الحجة لله بتأييد الخليل ع ثم قال يا يونس لو كنت
تحسن الكلام كلمته قال يونس فيا لها من حسرة فقلت جعلت فداك اني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لاصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد
وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال ابو عبد الله ع انما قلت فويل لهم ان تركوا ما اقول وذهبوا الى
ما يريدون الشرح قد علمت ان الخوض في علم الكلام مذموم لان بناءه على الجدل ولكن القدر الضروري منه من فروض الكفاية ولاجل ذلك
قال ع ويل لاصحاب الكلام وهم الخائضون فيه الذين بناء اعتقادهم عليه لهذا علل كونهم من اهل النار بانهم يقولون هذا ينقاد وهذا لا
ينقاد والمراد انهم يوزنون ما ورد في الكتاب والسنة بميزان عقولهم وقواعدهم الكلامية فيؤمنون بالبعض ويكفرون بما وراءه وهو الحق فانهم
كثيرا ما يتركون ظواهر الكتاب والسنة لمنافرتها آراءهم اياها وهذا ما حكي من قولهم هذا ينقاد لموافقة آرائهم وهذا لا ينقاد لمنافرته اياها
وهذا ينساق اي ينجر الى امر كذا من محال او تناقض او دور او تسلسل وهذا لا ينساق اي لا ينجر اليه فالاول غير صحيح والثاني صحيح وكذا قولهم
هذا نعقله لانهم يقولون على عقولهم في اكثر الاحكام الالهية التي عجزت عقولهم عن ادراكها ولا يتمسكون بتقليد الشارع فيقعون في بدع واهواء
يضلون بها ويضلون ثم اشار بقوله انما قلت ويل لهم الى ان علم الكلام قد يجوز استعماله اذا لم يؤد الى اهمال سنة او رد قول
بل ربما يجب كما سبق وجهه ثم قال لي اخرج الى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فادخله قال فادخلت حمران بن اعين وكان يحسن الكلام
وادخلت الاحول وكان يحسن الكلام وادخلت هشام بن سالم وكان يحسن الكلام وادخلت قيس الماصر وكان عندي احسنهم كلاما وكان
قد تعلم الكلام من علي بن الحسين صلوات الله عليهما فلما استقر بنا المجلس وكان ابو عبد الله ع قبل الحج يستقر اياما في جبل في طرف الحرم
في فازة له مضروبة قال فاخرج ابو عبد الله ع رأسه من فازته فاذا هو ببعير يخب فقال هشام ورب الكعبة قال فظننا ان هشاما رجل من
ولد عقيل كان شديد المحبة له قال فورد هشام بن الحكم وهو اول ما اختطت لحيته وليس فينا الا من هو اكبر سنا منه قال فوسع له ابو عبد الله ع
وقال ناصرنا بقلبه ولسانه ويده الشرح قوله في فازة له مضروبة الفازة مظلة بعمودين وقوله فاذا هو ببعير يخب الخبب ضرب من العدو
يقال خب الفرس يخب بالضم خبا وخببا اذا راوح بين يديه ورجليه ... الرجل الشامي و
امر يونس باحضار جماعة من متكلمي اصحابه كان في منزل آخر بعيد عن منزل الفازة فدخل الى تلك الفازة لشغله من عبادة او صحبة مع اهل بيته
اذا احضرت الجماعة واستقر بهم المجلس خرج ع من الفازة ورأى بعيرا جائيا اليهم مخبا فقال هشام ورب الكعبة اي اقسم بالله الذي يجيء هو هو
وقوله فظننا ان هشاما رجل من ولد عقيل اي لشدة محبته اياه فضل ذلك الظن بقوله كان شديد المحبة له ...
نزاع طالب والمراد منه هشام بن سالم بل هشام بن الحكم لا نعرفه وبعد ذلك وكلا الهشامين كانا محبوبين له وجيهين عنده ع بل الثاني اجل
واوجه عنده لما ظهر من صنيعه ع لاجله من التوسيع له في المجلس والقول بانه ناصرنا بقلبه ولسانه ويده لانه كان مع صغر سنه متكلما
محاجا قوي البحث نشيط الذهن شديد الذب عن ائمة الهدى عليهم السلام ثم قال يا حمران كلم الرجل فكلمه فظهر عليه حمران ثم قال يا طاقي كلمه

لا فقال ابو — واما علم الفرائض

فتكلم فظهر عليه الاحول ثم قال يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا ثم قال ابو عبد الله ع لقيس الماصر كلمه فكلمه فاقبل ابو عبد الله ع يضحك من كلامهما مما قد اصاب الشامي فقال للشامي كلم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم فقال نعم فقال لهشام يا غلام سلني في امامة هذا فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال للشامي يا هذا اربك انظر لخلقه ام خلقه لانفسهم فقال الشامي بل ربي انظر لخلقه قال ففعل بنظره لهم ماذا قال اقام لهم حجة ودليلا كيلا يتشتتوا او يختلفوا يتألفهم ويقيم اودهم ويخبرهم بفرض ربهم قال فمن هو قال رسول الله ص قال هشام فبعد رسول الله ص من قال الكتاب والسنة قال هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا قال الشامي نعم قال فلم اختلفنا انا وانت وصرت الينا من الشام في مخالفتنا اياك قال فسكت الشامي فقال ابو عبد الله ع للشامي ما لك لا تتكلم قال الشامي ان قلت لم نختلف كذبت وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف ابطلت لانهما يحتملان الوجوه وان قلت قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق فلم ينفعنا اذن الكتاب والسنة الا ان لي عليه هذه الحجة فقال ابو عبد الله ع سله تجده مليا فقال الشامي يا هذا من انظر للخلق اربهم او انفسهم فقال هشام ربهم انظر لهم منهم لانفسهم فقال الشامي فهل اقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم اودهم ويخبرهم بحقهم من باطلهم قال هشام في وقت رسول الله ص او الساعة قال الشامي في وقت رسول الله ص والساعة من فقال هشام هذا القاعد الذي تشد اليه الرحال ويخبرنا باخبار السماء والارض وراثة عن اب عن جد قال الشامي فكيف لي ان اعلم ذلك قال هشام سله عما بدا لك قال الشامي قطعت عذري فعلي السؤال فقال ابو عبد الله ع يا شامي اخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك كان كذا وكان كذا فاقبل الشامي يقول صدقت اسلمت لله الساعة فقال ابو عبد الله ع بل امنت بالله الساعة ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون فقال الشامي صدقت فانا الساعة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص وانك وصي الاوصياء

الشرح قوله انظر لخلقه اي ارحم واشفق لهم قوله يقيم اودهم الاود الاعوجاج من باب علم وآده اود واود الشيء يأود اودا اي اعوج كي لا يتشتتوا اي لا يتفرقوا او لتعدد ائمة ومع الاضطرار الى ما اشتهر الطلب بالجماعة للمناظرة والمباحثة امر بها اولا حمران بن اعين ان يناظر الشامي ففعل فغلب عليه ثم امر مؤمن الطاق فغلب هو ايضا عليه ثم امر ثانيا هشام بن سالم فتعارفا اي سال العرق من كل منهما لطول البحث وكثر الكلام بينهما فيه نحو [illegible] اي انقطعا في البحث عن ظهور لاحدهما على الاخر ثم امر ع رابعا قيس الماصر فتكلما فاقبل اي توجه اليهما ضاحكا من كلام كل منهما لما فيه من الغلط والاشتباه ومما قد اصاب الشامي اي اصابه منه لا انه اصاب في القول فكانه غلب عليه قبله ثم امر الشامي ان يكلم هشام بن الحكم فجرى بينهما ما جرى من هذه الابحاث حتى انتهى الى ايمان الرجل المتكلم الشامي والفاظ الحديث غنية عن الشرح وقد ظهر من كلامه ع الفرق بين الاسلام والايمان وان الاسلام قبل الايمان في الحكم فان الانسان ما لم يسلم لم يؤمن وان الاسلام ما يبتني عليه ثبوت المواريث وصحة المناكحات والمعاملات وتحريم الدماء والاموال [illegible] عن القتل والنهب والاسر وانه يجامع النفاق وبالجملة كل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله ص فيجري عليه احكام المسلمين الا ان يترك ضروريا من ضروريات الدين او اعلن بعداوة الائمة المعصومين صلوات الله عليهم فما نقل عن سيد المرتضى انه حكم بكفر ما سوى الشيعة الاثنا عشرية لعله يريد [illegible] كلامه بالارتداد والكفر كفر الباطن او مقتضاه الخلود في النار واما الايمان فهو نور من انوار الله المعنوية كما ذكرناه مرارا وهو قابل للشدة والضعف وبحسب قوته وضعفه يكون تبدل الدرجات والمثوبات في الاخرة ثم التفت الى حمران فقال تجري الكلام على الاثر فتصيب والتفت الى هشام بن سالم فقال تريد الاثر ولا تعرفه ثم التفت الى الاحول فقال قياس رواغ تكسر باطلا بباطل الا ان باطلك اظهر ثم التفت الى قيس الماصر فقال تتكلم واقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله ص ابعد ما تكون منه تمزج الحق مع الباطل وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل انت والاحول قفازان حاذقان قال يونس فظننت والله انه يقول لهشام قريبا مما قال لهما ثم قال يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك اذا هممت بالارض طرت مثلك فليكلم الناس فاتق الزلة والشفاعة من ورائها ان شاء الله

الشرح لما فرغوا من المناظرة والمكالمة التفت الى واحد منهم ونبه على كيفية حاله واسلوب مقاله وبيان فضائله في البحث والكلام فالذي خاطب به حمران انه كان يتكلم على وفق الحديث فيقع له الاصابة والذي خاطب به هشام بن سالم انه كان يريد الاستدلال بالخبر فلا يجده والذي ذكره في حق الاحول مخاطبا اياه وانه قياس اي كثير العمل بالقياس الفقهي او بتربيع الوضع والتابع للقياس المنطقي وهو لفظ خبر مبتدأ محذوف اي انت قياس وكذا قوله رواغ اي خداع في البحث بالغين المعجمة من الروغ والروغان وهو في الاصل ما يفعله الثعلب وهو ان يذهب هكذا وهكذا مكرا وخديعة وقوله تكسر باطلا بباطل الا ان باطلك اظهر اي كنت تدفع باطل الخصم بباطلك لكن باطلك اقوى واشهر للخصم [illegible] باطلك اظهر فسادا او اوضح بطلانا من باطل خصمه لمنافاة قوله تكسر باطلا بباطل الا ان باطلك اظهر ان كنت تدفع باطل الخصم بباطلك لكن باطلك اقوى [illegible] للخصم المراد انما الحمل كالاظهر [illegible] واوضح بطلانا من باطل خصمه لمنافاته قوله تكسر باطلا بباطل والذي خاطب به قيس الماصر انه كان يتكلم واقرب ما يكون بزعمه على طبقه من السنة ابعد ما يكون منها في الحقيقة وانه كان يمزج يخلط الحق مع الباطل وكانه كان يدعي [illegible] لكن [illegible] ان الاكتفاء بكلام من الحق خير من الاكثار في الكلام من الباطل والظاهر انه كان الغالب على الاول [illegible] حمران وهشام الاستدلال بالسمعيات والغالب على الاخرين اعني قيس والمؤمن صنعة الكلام واستعمال القياسات الجدلية ولهذا [illegible]

بقوله انت والاحول قفازان حاذقان والقفاز من القفز وهو المكيال وكانه اراد علم الميزان وانهما كانا حاذقين في فن الميزان لما سمع يونس ما قاله ع لهؤلاء الاربعة وما بين من احوال الاخيرين واطوارهما من قدح وقصور ظن انه يقول لهشام بن الحكم شبيها مما قال للاخيرين انا الغالب عليه في صنعة الكلام كما الغالب عليهما الا انه قال له ما قال لدفع التحسين والتصويب وانه لا يميل بقدمه عن طريق الصواب وانه في الذكاء وسرعة الفكر كالطير وانه اذا هم بفكره نحو مقصد يصل اليه في اقل زمان ثم اذن له في باب المناظرة والتكلم للناس بقوله ومثلك فليكلم الناس ثم امره باتقاء الزلة لما علم من آفات الكلام والمباحثة فان المجادلة فيه عن حد الصواب وفيه تؤدي الى مفاسد شتى كما اشير اليه ثم وعده بالشفاعة منه ع لشيعتهم ومتابعيهم

الحديث الخامس عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن ابان قال اخبرني الاحول ان زيد بن علي بن الحسين ع بعث اليه وهو مستخف قال فاتيته فقال لي يا ابا جعفر ما تقول ان طرقك طارق منا اتخرج معه قال فقلت له ان كان اباك او اخاك خرجت معه قال فقال لي فانا اريد ان اخرج اجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي قال قلت لا ما افعل جعلت فداك قال فقال لي اترغب بنفسك عني قال قلت له انما هي نفس واحدة فان كان لله في الارض حجة فالمتخلف عنك ناج والخارج معك هالك وان لا تكن لله في الارض حجة فالمتخلف عنك والخارج معك سواء قال فقال لي يا ابا جعفر كنت اجلس مع ابي على الخوان فيلقمني البضعة السمينة ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة علي ولم يشفق علي من حر النار اذ اخبرك بالدين ولم يخبرني به فقلت جعلت فداك من شفقته عليك من حر النار لم يخبرك خاف عليك ان لا تقبله فتدخل النار واخبرني انا فان قبلت نجوت وان لم اقبل لم يبال ان ادخل النار ثم قلت له جعلت فداك انتم افضل ام الانبياء قال بل الانبياء قلت يقول يعقوب ليوسف يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم ذلك فكذا ابوك كتمك لانه خاف عليك قال فقال اما والله لئن قلت ذلك لقد حدثني صاحبك بالمدينة اني اقتل واصلب بالكناسة وان عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي فحججت فحدثت ابا عبد الله ع بمقالة زيد وما قلت له فقال لي اخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره ومن فوق راسه ومن تحت قدميه ولم تترك له مسلكا يسلكه

الشرح ان زيد بن علي بن الحسين ع حين اراد الخروج وكان مستخفيا بعث الى ابي جعفر الاحول مؤمن الطاق ليستشيره في الخروج فلما احضره استفسره عنه اولا على سبيل الاجمال انه ان قرع قارع من اهل البيت للخروج معه يجيب دعوته ام لا فاجاب الاحول بالتفصيل فلما سمع زيد ذلك وانه يجيب بطبع من ابيه اجيبه يعني السجاد والباقر ع صرح بالدعوة له بالخروج معه فاجابه بالانكار الصريح ولما اعرض زيد عليه بانه كان يرغب بنفسه عنه اي الى غيره واراد بغيره محمد الصادق ع فاجابه بان نفسه واحدة اذا هلكت لم ينج ابدا يعني بحسب الاخرة فان [illegible] مما كان يليق ان يجود لاحد بنفسه في الدنيا لكن بشرط ان لا يهلك في الاخرة ثم اعتذر عن الخروج معه محتجا بان الذي شك في حجته امامته لا يخرج اما ان يكون حجة مفترض الطاعة ام لا فان كان لله حجة في الارض ووجب طاعته وهو قد نهى عن الخروج فالمتخلف عنه ناج وفي هذا القول نظر كما لا يخفى وقوله يا ابا جعفر كنت اجلس مع ابي الى قوله ولم يخبرني به استدلال على عدم صحة الخروج اي انتفع هذه المحبة والشفقة على الغاية يجتنبني عن حر اللقمة ام يجنبني عن حر نار الجحيم ولم يخبرني بترك الخروج مع ما فيه من الهلاك عندنا اخبرك فاجابه صاحب الطاق بان اباك من غاية شفقته وخوفه عليك من حر النار لم يخبرك بالنهي عن الخروج حيث خاف عليك العقوق ومخالفة امر الامام خصوصا الامام المفروض الطاعة واما انا فاخبرني بذلك غير معتن بشاني ولا مبال بامري مبالاته بامرك فان قبلت فنجوت والا هلكت ثم ذكر له وجها اخر من الكلام فيه ضرب من الملاطفة والمرافقة مع ما تضمنه من التخويف له عن الخروج وهو ان اباه ع مثل يعقوب وانه يوسف على نبينا وعليهما السلام في كتمانه عن ابنه نقده واستحقاقه لمنصب النبوة كيلا يكيدوه كيدا او يقتلوه حسدا فكذلك لما راى ابوه ع فيه من الجاه والشوكة والداعية للقتال والخروج بالسيف كتم امره عنه خوفا عليه من نفسه ولم يفض فيه بشيء خوفا على نفسه من القتل ولما سمع زيد منه هذا الكلام فقال اما والله لئن قلت ذلك لقد حدثني صاحبك بالمدينة اراد به الباقر والصادق ع اني اقتل واصلب بالكناسة وان عنده صحيفة فيها قتلي وصلبي والكناسة موضع قريب من الكوفة قتل فيه زيد بن علي والصحيفة هي الجفر والجامعة وقوله فحججت يحتمل ان يكون من تتمة كلام زيد لعله اراد [illegible] ان الصحيفة دلت على قتله وصلبه وعلم انهما صادقان فيما يقولان الا انه لغاية ميله بالخروج وما راى من ظلم الاعداء وجورهم كان يرجو من الله ان يمحو ذلك من الكتاب بالبداء والنسخ لقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وهذا كما روى المتوكل بن هرون عن ابيه يحيى بن زيد حيث قال لقيت يحيى بن زيد بن علي [illegible] وهو متوجه الى خراسان فسالني عن اهله وبني عمه بالمدينة واحفى السؤال عن جعفر بن محمد ع فاخبرته بخبره وخبرهم وحزنهم على ابيه زيد بن علي ع فقال لي قد كان عمي محمد بن علي اشار الى ابي بترك الخروج وعرفه ان هو خرج وفارق المدينة ما يكون اليه مصير امره فهل لقيت ابن عمي جعفر بن محمد قلت نعم قال فهل سمعته يذكر شيئا من امري قلت جعلت فداك ما احب ان استقبلك بما سمعته منه فقال ابالموت تخوفني هات ما سمعته فقلت سمعته يقول انك تقتل وتصلب كما قتل ابوك وصلب فتغير وجهه وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يا متوكل ان الله عز وجل ايد هذا الامر بنا وجعل لنا العلم والسيف فجمعا لنا وخص بنو عمنا بالعلم وحده فقلت جعلت فداك اني رايت الناس الى ابن عمك جعفر اميل منهم اليك والى ابيك فقال

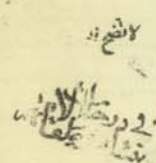
كتاب الحجة

ان يحيى محمد بن علي وابنه جعفر الى دعوا الناس الى الحيوة ونحن دعوناهم الى الموت فقلت يا ابن رسول الله انهم اعلم ام انتم فاطرق الى
الارض مليا ثم رفع راسه فقال كلنا له علم غير انهم يعلمون كل ما نعلم ولا نعلم كل ما يعلمون انتهى والغرض من نقل هذه الحكاية
ان اقدام زيد بالخروج مع ما سمع من اخيه ابن اخيه عليهما السلام من دلالة الصحيفة على قتله وصلبه مما لا وجه له ظاهرا الا ما ذكرناه
كما دلت عليه حكاية يحيى ابنه ثم لما حدث ابو جعفر الاحول ابا عبد الله عليه السلام بما قاله لزيد ومقالته كما جرى بينهما فقال له اخذته من
بين يديه ... اشارة الى حسن كلامه لزيد واحتجاجه عليه بجميع وجوه ما يمكن من الاحتجاج وسد مسالك دعوى الامامة وارادة
الخروج عليه باب طبقات الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام وهو الباب الثاني من كتاب الحجة وفيه اربعة احاديث الحديث
الاول محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابي يحيى الواسطي اسمه سهيل بن زياد لقي ابا محمد العسكري عليه السلام قال النجاشي رحمه الله شيخنا المتكلم رحمه الله قال و
قال بعض اصحابنا لم يكن سهيل بكل الثبت في الحديث وقال الغضائري ... النعمان مؤمن الطاق حديثه يعرف تارة وينكر اخرى
ويجوز ان يخرج شاهدا عن هشام بن سالم ودرست بن ابي منصور قال قال ابو عبد الله عليه السلام الانبياء والمرسلون على اربع طبقات فنبي منبأ في نفسه
لا يعدو غيرها ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل ما كان ابراهيم على لوط ونبي يرى في
منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلّوا او كثروا كيونس ... قال الله ليونس وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
...

[illegible]

باب طبقات الانبياء والرسل

[illegible]



كتاب الحجة

كون العلوم النظرية حاصلة في القلب بغير اكتساب ولا اطلاع على السبب الموضح لها في القلب غير الملك لان اسم الولي لم يكن مطلقا على
احد من الاولياء عليهم السلام قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وآله بل كانوا يسمون بالانبياء اذ لا فرق بين النبوة التي لا رسالة ولا تشريع معها وبين الولاية
الا في اطلاق الاسم دون المعنى فكان قبل البعثة كل ولي نبيا في الاسم هذا ما ذكره الشيخ الفاضل سعد الدين الحموي ره في كتاب
الفرس وهكذا ينبغي ان يكون الامر لان الاستعدادات كانت من زمن آدم ع الى آخر الزمان في الترقي فيجب ان يكون امة نبينا خيرا من الامم
الماضية كما دل عليه قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الآية وقوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ولذلك بهم قال
الفناء وبينت الدائرة لم يجوم ينبغي ان يكون فيهم الذين درجتهم درجة النبيين وفيما روي عن النبي ص ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم
النبيون اي ليسوا بانبياء تشريع وكذا معنى كونه خاتم الانبياء ولا نبي بعدي اي انقطعت الرسالة التي هي نبوة التشريع وانما
بقيت للهاتفات والمنامات الصادقة والامدادات الدرجة الثانية درجة من يرى مع الالهام والاعلام السبب الملقي اليه العلوم ويسمع
كلامه ولكن ذلك في المنام لا في اليقظة كما هو حال نبينا قبل البعثة بستة اشهر فلم يكن يعاين الملك الموحي اليه ولم يبعث الى احد فكان
نبيا ولم يكن رسولا وكان عليه السلام مثل ما كان ابراهيم على نبينا وعليه السلام قبل مرتبة الرسالة والامامة لابراهيم على نبينا وعليه السلام وكان
لوط من اتباعه ع الدرجة الثالثة درجة من يجمع بين المراتب اعني الالهام بالحقائق ومعرفة السبب الملقي لها عليه في المنام وسماع صوته و
معاينة الملك في اليقظة وكونه رسولا الى طائفة قلوا او كثروا كيونس النبي ع قال الله تعالى في حقه وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال ابي
الصادق ع يزيدون ثلثين الفا اي المرسل اليهم ههنا اشكال وهو ان ظاهر قوله تعالى او يزيدون يوجب الشك وذلك على الله محال ونظيره في
قوله عذرا او نذرا وقوله لعله يتذكر او يخشى وقوله لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا وقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وكان
قاب قوسين او ادنى واجابوا عن ذلك بوجوه كثيرة اجودها واصحها ان المعنى او يزيدون في تقديركم بمعنى انهم اذا رآهم الرائي منكم قال هؤلاء
مائة الف او يزيدون على المائة الف وهذا هو الجواب عن كل ما يشبه هذا ثم ان يونس ع مع كونه رسولا الى الكثرة من الامة كان عليه امام
لانه كان تابعا لشريعة موسى ع كانبياء بني اسرائيل الدرجة الرابعة وهي التي كان له مع تلك المراتب السابقة امامة الخلق وكونه صاحب
شريعة ودين مستقل غير تابع لدين نبي آخر كاولي العزم من الرسل وكانوا خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد خاتمهم وافضلهم عليه وآله
وعليهم الصلوة والسلام وعلى جميع الانبياء والمرسلين وهذه المراتب الاربعة ربما كانت تحصل على التراخي والتدريج وقد كان ابراهيم ع اولا
نبيا في نفسه ولم يكن اماما حتى استكمل لذلك بفضل قوة في قلبه ورسوخ في امره فقال الله عز وجل اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين وهذه الآية دلت على عصمة الانبياء والائمة ع عن الظلم والفسق سيما عن الشرك الذي هو اعظم مراتب الظلم كما قال الله
تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقوله ع من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما اشارة الى ما احتج به الشيعة من هذه الآية على نفي امامة احد من الصحابة غير
علي ع بوجوه ثلثة ذكرها الفخر الرازي في تفسيره لهذه الآية احدها ان ابا بكر وعمر كانا كافرين فقد كانا حال كفرهما ظالمين فوجب ان يصدق عليهما
في تلك الحالة انهما لا ينالان الامامة البتة ولا في شيء من الاوقات فثبت انهما لا يصلحان للامامة الثاني ان من كان مذنبا في الباطن كان من الظالمين
فاذن ما لم يعرف انهما ما كانا من الظالمين المذنبين ظاهرا او باطنا وجب ان لا يحكم بامامتهما وذلك انما يثبت في من ثبت عصمته ولما لم يكونا معصومين
بالاتفاق وجب ان لا يتحقق امامتهما البتة الثالث انهم كانوا مشركين وكل مشرك ظالم والظالم لا ينال عهد الامامة فوجب ان لا ينالوا عهد الامامة اما الاول
فبالاتفاق واما الثاني فلقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم واما الثالث فبهذه الآية لا يقال انهما كانا ظالمين حال كفرهما وبعد زوال الكفر لا يبقى
هذا الاسم لانا نقول الظالم من وجد منه الظلم في الماضي او في الحال بدليل ان هذا المفهوم يمكن تقسيمه الى هذين القسمين ومورد القسمة قابل
للاقسام والذي يدل عليه نظرا الى الدليل الشرعي ان النائم يسمى مؤمنا والايمان هو التصديق وهو غير حاصل حال كونه نائما فدل
على انه يسمى مؤمنا لان الايمان كان حاصلا من قبل وايضا لو كان دوام حصول المشتق منه شرطا في صدق المشتق لوجب ان لا يكون المتكلم والمخبر
اسما لحقيقة في شيء اصلا لان اجزاء التكلم والخبر لا توجد معا لكن اللازم باطل بالاتفاق فكذا الملزوم ثم اجاب عنها بان كل ما ذكرتموه
معارض بما انه لو حلف ان لا يسلم على كافر فسلم على مؤمن في الحال وكان كافرا قبل سنين متطاولة فانه لا يحنث فدل على ما قلناه ولان
التائب عن الكفر لا يسمى كافرا والتائب من المعصية لا يسمى عاصيا وكذا القول في نظائره ثم قال على انا بينا ان المراد من الامامة في هذه الآية
النبوة فمن كفر بالله طرفة عين فانه لا يصلح للنبوة انتهى اقول قد علمت ان الارض لا تخلو عن حجة من الله عنده الحجج والبينات والعلوم اللدنية وان
المراد بالنبوة مرتبة الرسالة وقد يكون بدونها وان الامامة قد يكون مع الرسالة وقد لا يكون فعلى ما سمعت كلا الجوابين منظور فيه اما الاول
فبان نقول هب ان الذي تاب من الكفر لا يطلق عليه اسم الكافر في عرف الشريعة فهل يمكن ان ينال بمجرد ذلك منصب الامامة واما الثاني فلو
كان الكفر بالله طرفة عين ينافي درجة النبوة كما اعترفتم فالامامة التي عندنا قد تجامع النبوة والرسالة وقد تجامع الرسالة التي لاولي
العزم هي ثالثة رتبة الرسالة التي هي اساس الرسل كيف لا ينافيه الكفر وان كان في سالف الزمان ثم الخلاف بين الفريقين في معنى الامامة
فهل هي عبارة عما ذكرناه ام هي مجرد حكومة في الظاهر وامارة الجيش في الحرب وتعيين الولاة والقضاة في البلاد ونحو ذلك بشرط حسن الايالة

لعموم من ان وجد منه الظلم مد

وتدبر الرعية الامام

والعقل

باب طبقات الانبياء والرسل

والعقل والعدالة ومعرفة الاحكام الشرعية وان كانت بالاستعانة لانه من هو اعلم وافقه واكرم عند الله ممن لا يشتبه عليه الامر ان
كان له ادنى بصيرة مع الانصاف ثم قال واجمع الجمهور على ان الفاسق لا يصلح لان يعقد له الامامة بهذه الآية ووجه الاستدلال بها من وجهين الاول
ما بيناه من ان قوله لا ينال عهدي الظالمين جواب لقوله ومن ذريتي وقوله ومن ذريتي طلب للامامة فوجب ان يكون المراد بهذا العهد هو
الامامة ليكون الجواب مطابقا للسؤال فيصير الآية كانه تعالى قال لا ينال الامامة الظالمين وكل عاص فانه ظالم لنفسه فكانت الآية دالة على ما
قلناه فان قيل ظاهر الآية يقتضي انتفاء كونهم ظالمين ظاهرا او باطنا ولا يصح ذلك في الائمة والقضاة قلنا اما الشيعة فانهم يستدلون على
صحة قولهم في وجوب العصمة ظاهرا او باطنا واما نحن فنقول مقتضى الآية ذلك الا انا تركنا اعتبار الباطن فيبقى العدالة الظاهرة معتبرة
فان قيل اليس يونس ع قال سبحانك اني كنت من الظالمين وقال آدم ع ربنا ظلمنا انفسنا قلنا المذكور في الآية هو الظلم المطلق وهذا غير موجود
في آدم ويونس ع الوجه الثاني ان العهد قد يستعمل بمعنى الامر قال الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان يعني الم آمركم
وقال قالوا ان الله عهد الينا يعني امرنا ومنه عهود الخلفاء الى امرائهم وقضاتهم اذا ثبت ان عهد الله هو امره فنقول لا يخلو قوله لا ينال
عهدي الظالمين من ان يريد ان الظالمين غير مأمورين وان الظالمين لا يجوز ان يكونوا بمحل من يقبل منهم اوامر الله ولما بطل الوجه الاول لاتفاق
المسلمين على ان اوامر الله تعالى لازمة للظالمين كلزومها لغيرهم ثبت الوجه الآخر وهو انهم غير مؤتمنين على اوامر الله وغير مقتدى بهم فلا يكونوا
ائمة فثبت بحيث دلالة الآية بطلان امامة الفاسق قال ع لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولان الفاسق لا يكون حاكما ولان احكامه لا تنفذ
اذا ولي الحكم وكذا لا يقبل شهادته ولا خبره اذا اخبر عن النبي ص ولا فتياه اذا افتى ولا يقدم للصلوة قال ابو بكر الرازي ومن الناس من يظن
ان مذهب ابي حنيفة انه يجوز كون الفاسق قاضيا قال وهذا خطأ ولم يفرق ابو حنيفة بين الخليفة والحاكم في ان شرط كل منهما العدالة وكيف
يكون خليفة وروايته غير مقبولة واحكامه غير نافذة وكيف يجوز ان يدعى ذلك على ابي حنيفة وقد اكرهه ابن هبيرة في ايام بني امية على القضاء و
ضربه فامتنع من ذلك وحبس فلج ابن هبيرة وجعل يضربه كل يوم اسواطا فلما خيف عليه قال الفقهاء تقلد له شيئا من عمله اي شيء كان حتى يزول
عنك الضرب فتولى له عد احمال اللبن التي تدخل فخلاه ثم دعاه المنصور الى مثل ذلك حتى عد له اللبن الذي كان يضرب لسور المدينة وقال
انه كان يقول في المنصور واشباهه لو ارادوا بناء مسجد وارادوني على عد آجره لما فعلت وقصته في امر زيد بن علي مشهورة في حمل المال اليه وفتياه
الناس سرا في وجوب نصرته والقتال معه وكذلك امره مع محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن ثم قال وانما غلط من غلط في هذه الرواية ان قول ابي بكر ان
القاضي اذا كان عدلا في نفسه وتولى القضاء من امام جائر فان احكامه نافذة والصلوة خلفه جائزة لان القاضي اذا كان عدلا في نفسه ويمكنه
تنفيذ الاحكام كانت احكامه نافذة ولا اعتبار في ذلك بمن ولاه لان منزلته منزلة اعوانه وليس من شرط اعوان القاضي ان يكونوا عدولا الا ترى ان
اهل بلد لا سلطان عليهم لو اجتمعوا على الرضا بتولية رجل عدل منهم القضاء حتى يكونوا اعوانا له على من امتنع من قبول احكامه لكان قضاؤه نافذا
وان لم يكن له ولاية من جهة امام ولا سلطان انتهى ما ذكره * الحديث الثاني محمد بن الحسن عمن ذكره عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان عن زيد الشحام
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله
اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما فلما جمع له الاشياء قال اني جاعلك للناس اماما قال فمن
عظمها في عين ابراهيم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون السفيه امام التقي * الشرح قد علمت ان هذه درجات متفاضلة
بعضها افضل من بعض وان الانسان لكونه مخلوقا من طبيعة الخصوصية في سفره العبودية الاستكمالي الى الله تعالى من نقص المنازل الى اعلى المراتب
والمقامات والمسافر الى غاية ما لم يقطع ادنى المنازل من سفره لم يصل الى اقصاها الى غايتها فكذا الانسان الصاعد الى الجنة لا بد ان يقع له مرور
بكل منزلة بعضها بعد بعض فما لم يصر عبدا صالحا مطلقا لم يصر وليا من اولياء الله وما لم يصر وليا مطلقا لم يصر رسولا مرتبة
الخلة لان الرسول من يسع قلبه الجانبين ولا يحجبه الحق عن الخلق فهو اكمل ممن يستغرق في بيته غافلا عن خلقه وعن مظاهر اسمائه و
تجلياته ثم ما لم يصر رسولا لم يصر صاحب شريعة ودين كامل وعزم ونيابة على كافة الخلق اجمعين ودفع اعداء الله الكافرين والظالمين وانما
دفع كل ذلك في ابراهيم ع لكونه مجمعا لهذه المقامات كلها وكان غرضه ع ان منصب الامامة اجل المناصب والمقامات فذكر ان ابراهيم الخليل ع
بنبينا ع قال وجعل الامامة للناس في آخر مقاماته فاتخذه الله تعالى اولا عبدا لقوله واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب ثم نبيا لقوله انه كان
صديقا نبيا ثم رسولا لقوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ثم خليلا لقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا
ثم جعله اماما بعد ان جمع له هذه الاشياء يعني مقام العبودية والطاعة ومقام النبوة والولاية ومقام الرسالة والدعوة ومقام الخلة والمحبة
قال اني جاعلك للناس اماما فدل على ان مقام الامامة اعلى المقامات واعظمها ثم قال الصادق ع فمن عظمها في عين ابراهيم ع طلبها لذريته
وعقب ذلك بقوله لا ينال عهدي الظالمين اي لا يكفي كون الامامة مجرد التسبب بالنبوة بل لا بد فيه التبري عن الظلم والفسق قال ع لا يكون
السفيه امام التقي فان كل فاسق سفيه اذ من ظلم على نفسه بما تلذ نفسه الذي يعيش به في الدنيا بعد سفيها فمن ظلم على نفسه خسرانا لما يعيش
به في الآخرة اولى بان يعد سفيها فالفاسق لا يصلح للامامة بهذه الآية ولان الامام من وجب طاعته على الامة والاقتداء به فلو صدر

حنيفة

وهو ٣٣٤٣

الآية

ومن ذريتي قال ع

يؤدي به عن معصية لوجب علينا الاقتداء به وذلك الى كون الفعل الواحد ممنوعا منه ومندوبا اليه وهو محال فثبت وجوب العصمة في الامام ولظهور

ابطال امامة غير المعصوم كما سبق شرحه **الحديث الثالث** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن علي بن يحيى الخثعمي عن هشام عن ابن ابي يعفور قال سمعت

ابا عبد الله عليه السلام يقول سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الانبياء

الشرح السادة جمع السيد من ساد قومه يسودهم سيادة وسؤددا وسيدودة فهو سيد وهم سادة وتقديره سيد فعيل لانه يجمع على سادة

كتبيع وتباع وقيل تقديره فعيل وسوده قومه والعزم هو الارادة الجازمة من القاصد لفعل التي لا يتخلف عنها الفعل الا لمانع واولوا العزم من الرسل

سموا بذلك لما فيهم من العزم التام على دعوة الخلق الى طريق الحق والمجاهدة مع اعداء الله وثبات القدم في الحروب والصبر على الشدائد والمكاره

واحتمال الاذى من القوم قال الله لحبيبه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم اي اصبر كما صبروا على اذى قومهم وعلى الشدائد فان نوحا

صبر على اذى قومه كما نوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح الولد وموسى قال له قومه انا لمدركون قال ان معي ربي سيهدين وعيسى لم يضع

لبنة على لبنة او قال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال في آدم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت قيل ان النبي صلى الله عليه وآله ضجر واحب نزول العذاب

بمن لم يؤمن من قومه فامر بالصبر وترك الاستعجال لهم بالعذاب وقوله وعليهم دارت الرحى اي رحى النبوة والرسالة استعارة بالكناية شبهها لهم في امر الرسالة

بقطب الرحى الذي يدور عليه اجزاء الرحى فكان هؤلاء هم الاصل القائم بالرسالة وسائر الانبياء والرسل عليهم السلام اتباعهم يقومون بهم ويدورون

حولهم ويقتدي بهداهم سواء سبقوا بالزمان ام لا ولهذا كان خاتم الرسل لكونه افضل الكل سيد السادات قطب الاقطاب

وخاتم الكتاب يدور عليه الكل سابقا ولاحقا فهو كواسطة القلادة وكل ولي من الاولياء ونبي يحاذيه نبي من الانبياء الى من جملة المضاهاة

بينهما انه اتخذ كل منهما اثر اتخذه كل منهما الجامعة بالربوبية ذلك للنصارى هذا للغلاة **الحديث الرابع** علي بن محمد عن سهل بن

زياد عن محمد بن الحسين عن اسحاق بن عبد العزيز ابي السفاتج بالتاء المنقطة فوقها نقطتين بعد الالف والجيم بعد فانه ذكر عن ابي عبد الله عليه السلام

قال ابن الغضائري يعرف حديثه تارة وينكر اخرى ويجوز ان يخرج شاهدا عن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الله اتخذ ابراهيم

عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما فلما جمع له هذه الاشياء وقبض يده قال له يا ابراهيم اني جاعلك للناس اماما فمن عظمها في عين ابراهيم قال يا رب

ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين **الشرح** قد مضى شرحه قوله وقبض يده اشار الى قبض ابراهيم هذه الاشياء بيده او قبض المجموع بيده

ومما يجب ان يعلم ان احدا وان كان ما لم يصر نبيا لم يصر رسولا لكن ليس يجب منه ان يكون كل رسول افضل من كل نبي بل رب نبي لم يكن رسولا

هو افضل واقرب من كثير من المرسلين الا ترى ان خضرا كان نبيا غير رسول وقد تعلم منه موسى وكان نبينا خاتم الرسل ومن اولي العزم

بل جهة النبوة في الرسول افضل من جهة رسالته لان الاولى من كمال العقل النظري والثانية كمال العقل العملي لان الرسالة متعلقة والنبوة

وهي الولاية والقرب من الله باقية الى يوم القيامة **باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث** وهو الباب الثالث من كتاب الحجة

وفيه اربعة احاديث **الحديث الاول** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة قال سألت ابا

جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي

يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك قلت الامام ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية وما ارسلنا من قبلك

من رسول ولا نبي ولا محدث **الشرح** اعلم ان الدنيا عالم الشهادة والملك والآخرة عالم الغيب والملكوت والانسان مركب من جوهرين احدهما

من هذا العالم وهو بدنه العنصري المستحيل الكائن الفاسد وكذا حال الدنيا وكل ما فيها فانها مستحيلة كائنة فاسدة كل حين والثانيهما

من عالم الآخرة وهو روحه الثابت الباقي وكذا حال كل ما فيها باق دائم لا يزول ابدا وللآخرة درجات كثيرة متفاضلة لقوله فهو للآخرة اكبر درجات

واكبر تفضيلا واول درجات الآخرة حالة النوم ثم حالة الموت وتمامه بالبعث فالنوم بعض حركة الرجوع الى الآخرة والنوم اخ الموت كالمبعوث

يوم القيامة فيرى من الصور والحقائق والاحوال ما لا يراه الناس كما قال النبي عليه السلام اني ارى ما لا ترون فيعبر عما يراه الناس كما قال النبي اني ارى

ما لا ترون فيعبر عما يراه ويشهد في ذلك العالم ويحكيه لاهل هذا العالم الذين هم بالحقيقة كالنائمين لقوله الناس نيام يكون الالفاظ

تضرب الامثال كما قال تلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واذا عرفت هذا فنقول ان في ذلك تدرجا يعني النبوة والرسالة والتحديث

فاعلم اولا ان سبب الرؤيا انعكاس الروح الحيواني الذي هو سبب العلوق من الظاهر الى الباطن وهذا الروح عبارة عن جرم لطيف متكون من بخار

الاخلاط في تجويف القلب الايسر مركبه الدم الصافي وهو مركب للقوى النفسانية والحيوانية وبها ينتشر الحيوة في كل البدن ويتصل القوى المدركة والمحركة

الى الاعضاء وبها الحس والحركة ولذلك اذا وقعت سدة في مجاريها من الاعضاء المؤدية للحس بطل الحس وحصل الصرع والسكتة وكل اذا سد الا

سدا محكما الحس يحدث في راس العصب بطل في الحال حس ما انحط عنه ويعرض له الخدر وهذا الروح بواسطة عروق الضوارب ينتشر الى الظاهر ويحتبس في

الباطن باسباب مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة ولهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ومثل ان يكون الروح قليلا ناقصا فلا يفي بالظاهر والباطن

جميعا ولنقصانه ونقصان مادته استيلاء الحرارة ومثل الرطوبة والبلة التي تمكث فيه بسبب اختلال الروح

الحاملة لقوة الحس عنها والعقل الذي يغلب عليه فيمنعه عن سرعة الحركة كما يفعل في الحمام وعند الخروج منه وعند تناول الشراب المرطب للدماغ فانه

وركدت الحواس بسبب من هذه الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما يورده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة

الفراغ وارتفعت عنها الموانع استعدت للاتصال بالجواهر الروحانية الشريفة العقلية التي فيها نقوش جميع الموجودات كلها المعبر عنها في الشرع

باللوح المحفوظ انقش فيها صورها في تلك الجواهر العقلية من الاشياء لا سيما ما يناسب اغراض النفس ويكون مهمة لها ويكون انطباع تلك الصور

في النفس منها عند الاتصال كانطباع صورة مرآة في مرآة اخرى تقابلها عند ارتفاع الحجاب بينهما فكل ما يكون في احدى المرآتين يظهر في

الاخرى بقدرها فان كانت تلك الصورة جزئية ووقعت من النفس في قوة الخيال وحفظها الحافظ على وجهها ولم تتصرف فيها القوة المتخيلة

الحاكية للاشياء بمثلها فيصدق هذه الرؤيا ولا يحتاج الى التعبير وان كانت المتخيلة غالبة او ادراك النفس للصورة ضعيفا سارعت المتخيلة

بطبعها الى تبديل ما رأته النفس بمثال كتبديل الرجل بالشجرة وتبديل العدو بحية وتبديله بما يشبهه او يناسبه بنوع ما وقد يكون بمضاده

كمن رأى انه ولد له ابن فيولد له بنت وبالعكس فهذه الرؤيا يحتاج الى التعبير بما لم يكن انتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فانشعب

وجوه التعبير وتنوعت مختلفا بالاشخاص والاحوال والصناعات وفصول السنة وصحة النائم ومرضه وصاحب التعبير لا بد ان الاصوب من الحدس

ويغلط فيه ويغلب فيه الا الباطل اما اضغاث الاحلام فهي المنامات التي لا اصل لها فمنشاها حركة القوة المتخيلة واضطرابها فانها في اكثر الاحوال

لا تفتر عن المحاكاة والانتقالات ولا تفتر في حال النوم وفي اكثر الاحوال فمهما كانت النفس ضعيفة وبقيت مشغولة بمحاكاتها كما بقيت في اليقظة

مشغولة بالحواس ولا تستعد للاتصال بالجواهر الروحانية والمتخيلة باضطرابها واذا كانت فيه بسبب الاسباب لا تزال تحاكي وتخترع صورا

لا وجود لها وتبقى في الحافظة الى ان يستيقظ فيتذكر ما رآه في المنام فيكون فيه لحاكاتها ايضا سببا من احوال البدن ومزاجه فان كان غلب على

مزاجه الصفرا حاكاها بالاشياء الصفر وان كان فيه الحرارة حاكاها بالنار والحمام وان غلب عليه الرطوبة حاكاها بالثلج والشتاء وان غلب

السوداء حاكاها بالاشياء السود والامور الهائلة وانما حصلت صورة النار مثلا في المتخيل عند غلبة الحرارة التي في موضع تتعدى الى المجاور

لها كما يتعدى نور الشمس الى الاجسام فيحتمل ان يكون سببا لحدوثه اذ خلق الاشياء موجودة وجودا فايضا بامثالها على غيرها والقوة المتخيلة منطبعة

او متعلقة في الجسم الحار فتتأثر بتأثيرا يليق بطبعها وغالبها فهي ليست بجسم حتى تقبل نفس الحرارة في طبعها للقبول لها وهو قبول صورتها ومثالها

وهو قبول صورتها هكذا يكون تأثر النفس عن البدن والبدن عن النفس فان كلا منهما يتأثر عن صاحبه بنحو من الوجوه بما يناسب الآخر اذا غلب على

النفس الغضب وهو هيئة نفسانية يتأثر منها البدن باحمرار وسخونة ويتأثر عنه وهكذا اذا عمل البدن ما وصارت مؤثرة في النفس هيئة نفسانية

واما سبب معرفة الغيب في الرؤيا الا وحي لمن في الخارج اليقظة فهو ما اومأنا الى ان سبب الحاجة الى النوم ووقوعه مما يكون غالبا من ضعف النفس

كون الحواس شاغلة لها حتى اذا ركدت الحواس اتصلت بالجواهر العقلية واستعدت بالقبول منها ويمكن ان يكون ذلك لبعض النفوس في اليقظة

من وجهين احدهما ان تقوى النفس قوة لا تشغلها الحواس بحيث تستغرقها وتمنعها بل تسع قوتها بضبط الجانبين والنظر الى الجهتين جهة العلو

جهة السفل جميعا فلا يشغلها شأن عن شأن كما تقوى بعض النفوس فيجمع في حالة واحدة بين ان يكتب ويتكلم ويسمع ويعي فمثل هذه النفوس

يجوز ان تفتر عنها في بعض الاحوال شغل الحواس ويطلع على عالم الغيب فيظهر لها منه بعض الامور وهذا نوع من النبوة ثم ان ضعفت المتخيلة تقوى عن

المحل الباطن بقي ما انكشف له من الغيب في حفظه فكان وحيا صريحا وان قويت المتخيلة واشتغلت بطبيعتها المحاكاة فيكون هذا الوحي مفتقرا الى

التأويل كما يفتقر الرؤيا الى التعبير والسبب الثاني ان يغلب على المزاج اليبوسة او الحرارة حتى يصير لغلبة السوء عن موارد الحواس يكون مع فتح العين كالمبهوت

الغافل الغائب عما يرد ويسمع ذلك لضعف خروج الروح الى الظاهر فهذا ايضا لا يستحيل ان ينكشف لنفسه شيء من الغيب مما يناسب محاكاته

به ويجري على لسانه وكأنه غافل عما يحدث به وهذا نوع في المجانين المصروعين وبعض الكهنة من الهند والعرب فيتحدثون بما يكون مما

لا سيكون وهذا نوع ناقص والذي يراه من الغيب الجزئي الذي هو بعض البرازخ السفلية والسبيل الى نوع كمال والذي فيه كما كان من صور الملكوت

الاعلى واما السبب في رؤية الانسان في اليقظة امورا لا وجود لها حقيقة فهو ان تعلم اولا ان الابصار وكذا كل احساس وادراك في الحقيقة

عبارة عن حضور نفس صورة التي في المادة الخارجية فان تلك الصورة ليست محسوسة ولا حاصلة للنفس المدركة بل المحسوس بالذات هي الصورة التي

تراها النفس بعين الحس المشترك واما التي في الخارج فهي سبب لظهور صورة تماثلها للحس المشترك فالمحسوس بالحقيقة هو ذلك المتمثل المتصور والحاضر

يتم محسوسا بمعنى آخر لامر في وقوع الصور المتمثلة بين يدي الحس المشترك بين ان تقع من جهة الخارج وبين تفيء اليه باشتغالها لان الحواس لا يدرك

الخارج او بين ان تقع من جهة الباطن وبين ان يأتي اليه باستعمال المتخيلة لاستحضارها في الخزانة من المدركات العقلية او غيرها بل كلما وقع عند

المشترك يكون مشاهدا اذا تقرر هذا فنقول ان النفس قد يمثل لها ادراكا من الغيب فيبقى عينها ما ادركته في الحفظ وقد يمثل فيه لا صفها

تستولي عليه المتخيلة فيحاكيه بصورة محسوسة فاذا قويت تلك الصورة في المتخيلة استثبتها في الحس المشترك وتمثلت عنده فراها النفس بعين الحس

مشاهدة وان كان الاجفان مغمضة وكان في ظلمة شديدة فهو الذي يتخيله الانسان في اليقظة انما يرى بعين الحس المشترك فهو يبصر

مبصرا لان الحس المشترك مشغول بما يورده اليه الحواس الظاهرة وهو اغلب لان العقل يكسر من المتخيلة اختراعها ويكذبها ولا تقوى بصورة ما

في اليقظة فمهما ضعف العقل عن الرد والتكذيب بسبب مرض من الامراض او خوف شديد لم يمنع ان ينطبع في الحس المشترك كما عليه الجمهور ويعتبر

كتاب الحجة

غلبة كما نحن عليه فيرى في المريض صورا لا وجود لها وكذا اذا غلب الخوف واشتد الوهم وضعف العقل المكذب تمثل صورة المخوف
للمحترف فيشاهدها ويسمع ما يخاف ولهذا قد يرى الجبان الخائف صورا هائلة لا وجود لها والغول الذي يصير في الصحاري ويتكلم
هذا سببه فقد تشتد شهوة هذا العليل اضعف ما يشاهد ما يشتهيه ... ويرى اشخاصا واشباحا لا وجود لها
فاذا تمهدت هذه المعلومات فنقول اصول المعجزات والكرامات ثلثة امور لان الانسان الكامل ذو اجزاء ثلثة طبيعة ونفس وعقل ويقال
له الروح ايضا وكل منها من عالم اخر ولكل منها كمال ونقص وفعل من الانسان ما يكون كاملا في الجميع فكمال الروح وهو العقل النظري بالعلم بالحقائق
والامور الالهية وكمال النفس وهي القوة الخيالية باستثبات الصور الجزئية وكمال الطبيعة هو التصرف في المواد بالاحالة والقلب والتحريك
والنبي هو الشخص الكامل في الجزء النظري من جهة الالهام من الله فاذا حصلت له الرسالة ايضا فقد كمل في القوة النفسانية ايضا واذا كان
صاحب معجزة وعزم فقد صار جامعا للكمالات كلها فكانه رب نشأة يجب طاعته بعد طاعة الله في الانسان الكامل الجامع للكمالات
الانسية ثلث معجزات الاولى خاصة في قوة النفس العملية وهي ان يؤثر في هيولى العالم بازالة صورة وايجاد صورة بان يؤثر في استحالة الهواء
الى الغيم ويحدث مطر مثل الطوفان او يفعل خاجر الاستسقاء او بان يؤثر في استحالة النار بردا وسلاما او ما يجري مجرى هذين الامرين وهذا
امر ممكن اذ قد تبين في العلوم الالهية ان المواد خاضعة للنفوس والطبايع متأثرة بها وان هذه الصور متعاقبة على الهيولى من اثار النفوس الكلية
الفلكية وان النفوس الانسانية من جوهر تلك النفوس وشديدة الشبه بها لان نسبتها اليها نسبة السراج الى الشمس فلا يمتنع في كون

باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث

ولنرجع الى المتن فقوله النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك اراد بالرؤية الرؤية العقلية العلمية وبالسماع ايضا السماع
العقلي وبالمنام النشأة الباطنة وبالصوت الكلام العقلي وذلك لاجل التفهيم والتعليم فان اكثر الناس يعجزون عن ادراك الامور العقلية الا
بصفة الامور الحسية ويحتمل ان يكون مراده ما هو الظاهر من كلامه فيكون النبي يرى في منامه صورة ما الهمه الله به من العلوم والمعاني في كسوة
الالفاظ والاصوات والحروف ويسمعها ... لا يكون هذه الخاصية من الخواص الشاملة للجميع قوله لا يعاين الملك اي في اليقظة واذا عاين الملك في
اليقظة فكان سماعه الصوت والكلام منه ايضا في اليقظة ووقوع ذلك ليس من جهة اسباب خارجية طبيعية بل هو بنزول من مكان الغيب الى عالم
الشهادة فان الذي يرى بعين الخيال اذا قوي واشتد تمثل انفعل منه الحس الظاهر وتعدى الى الخارج من غير ان يكون في مادة طبيعية وكذا ما يسمع
بسمع الباطن اذا قوي ينفعل منه الاذن ويتعدى صوته الى الكلام الظاهر كما يسمعه نائم ... اخرى وهو ان يسمع الكلام في اليقظة ولا يعاين
المتكلم وهذه كلها منشاها قوة التخيل والحس الباطن وهي من خواص الرسالة بشرط ان يكون من قبل الله ويكون وحيا بالعلوم الحقة وبما
فيه مصالح العباد في المعاش والمعاد والا فالكهنة والرهابين وبعض كهنة الهند قد تلقى اليهم بالمغيبات ويسمعون الكلام يوحي اليهم الشياطين زخرف
القول غرورا وقوله في باب الامام يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك اراد بسماع الصوت قبول الالهامات العلمية من الله يسمع عقله من غير
ان يعتبر شيء في المنام ولا معاينة ملك في اليقظة وليس كلام الله وحديثه الحقيقة الا اعلام الحقائق والهام الحق والصدق لكن قد يعبر الا العام
المسموع والاصوات المحسوسة في الاية ... هكذا ابن بابويه ولا محالة الحديث الثاني علي بن ابراهيم عن ابيه عن اسمعيل

كتاب الحجة

والشهادة والذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب الشهادة ومن ابوابها الحسية لا يكون الا صوريا متخيلا لان عالم الشهادة كلها متخيلات ومثالات لان الخيال كما مر تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالاحساس فيجوز ان لا يكون الصورة على وفق المعنى حتى يرى شخص جميل الصورة خبيث الباطن قبيح السر لان عالم الشهادة كثير التلبيس اما الصورة التي تحصل في الخيال من النظر الى عالم الغيب واشراق عالم الملكوت العلوي على باطن سر القلب فلا يكون الا محاكيا للامور الالهية وما ينبعث من جهة القدس فيكون الصورة للمعنى والصفة فلا جرم يرى المعنى الحسن كالملك في صورة جميلة حسنة ويرى المعنى القبيح كالشيطان في صورة قبيحة كالخنزير والكلب والحية ويكون تلك الصورة عنوان المعاني ولذلك يدل القرد والخنزير في المنام على انسان خبيث الباطن ويدل الشاة على انسان سليم الجانب وهكذا جميع ابواب التعبير والتاويل وههنا اسرار عجيبة تقتضي المقام عن كشفها والابهام قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون فقوله يأتيه جبرئيل قبلا اي معاينة ومشاهدة فيراه ويكلمه وهو يسمع كلامه يسمع الحس وان المعرفة العقلية اذا قويت واشتدت تصورت بصورة مطابقة لها وربما تمثلت من مشهد الخيال الى مظهر خارجي كالهواء الصافي فيكون الهواء الصافي فيكون الهواء كالمرآة له فوقه واما النبي فهو الذي يرى في منامه هذا مما يقع للنبي ولكن ليس من الخواص الشاملة التي لا يتحقق النبوة الا به حتى لو فرض ان احدا كان عالما بالعلوم اللدنية والاسرار الربانية بحيث لم يكن احد مثله وكان اعلم الخلائق ولكن لم يتفق له ان يرى في المنام فهو لا يكون نبيا ويكون تابعا [illegible] هذا الكتاب ان الناس فيما قدم من جميع الزمان لم يكن لهم رؤيا في منامهم وقوله وكان محمد ممن جمع له النبوة الى قوله قبلا كان قوله يجيئه بها جبرئيل الى آخره يعني انه اتصف بصفة النبوة وجامع الرسالة من عند الله باطنا وظاهرا قبل ان يتصف بصفة الرسالة ويترل عليه جبرئيل معاينا متمثلا بالكلام المنزل المسموع من عند الله عز وجل وانما جاءه جبرئيل منه بالرسالة حين جمع له ما شاء من النبوة ما جمع للانبياء الكاملين كابراهيم من الرؤيا الصادقة والاعلامات التي بحقايق العلوم والايحاءات بالمغيبات والحاصل انه استكمل باطنه وسره قبل ان يتم صفة الباطن منه الى الظاهر واتصف القالب بصفة القلب فالكمال الاول نهاية السفر من الحق بالحق الى الخلق فهو مما ثم من الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ويباشر الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يرى في اليقظة هذا الجاه الاخير متعلق بمجموع ويباشر الروح بكلمه ويحدث من غير ان يرى والمراد بهما التكليم والتحديث ما يكون في السر والعقل كلاما عقليا وحديثا روحانيا ولهذا عبر عن جبرئيل بالروح وهو روح القدس كانه في مناسبة جوهر قدسي [illegible] وتجرده وفي هذا [illegible] ولا تمثل ولا تصور بصورة تناسب المنزل عليه انه لم يعبر عنه بالتنزل بل قال ويباشر الروح فعلم ان التكليم والتحديث ليسا الا بمجرد اعلام الحق والهام الصدق وهذه بعينه حال المحدثين ايضا كما في قوله ان في امتي مكلمين محدثين والفرق هو قوله جمع له النبوة ويرى في منامه حال الانبياء عليهم السلام وكذا قوله واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه اراد بالتحديث التعليم الباطني وبالسماع السماع العقلي فاعلم ان هذه الاحوال الثلثة ما خلا الرسالة ونزول جبرئيل عيانا وسماع الكلام سمعا حسيا مما يقع فيه الاشتراك بين الانبياء والرسل والمحدثين من هذه الامة بل ما خلا الاوضح النبوة الباطنية لا النبوة التشريعية واطلاق الاسم وما انقطعت الرسالة والوحي الا من وجه خاص [illegible] الانذارات والبشارات قال بعض العرفاء ممن لا يجازف في الكلام في الباب الخامس والمائة من كتابه ان النبوة والرسالة قد انقطعت كما قال رسول الله وما انقطعت الا من وجه خاص انقطع منها مسمى النبي والرسول ولهذا قال فلا رسول بعدي ولا نبي ثم ابقى منها المبشرات وابقى منها حكم المجتهد وازال عنهم الاسم في الحكم وامر من لا علم له بالحكم الالهي ان يسأل اهل الذكر فيفتونه بما ادى اليه نظرهم وان اختلفوا كما اختلفت الشرايع قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكل مجتهد حصل له شرعة من دليله ومنهاجا وهو ما عين دليله في اثبات الحكم ويحرم عليه العدول عنه وهو الشرع الالهي [illegible] وقال ان النبوة والرسالة من حيث عينها وحكمها ما انقطعت وما نسخ حكمها والوجه الخاص الرسول والنبي من نزول الملك عليه [illegible] وغلبة في محجر اسم النبي والرسول فلا يقال في المجتهد انه نبي ولا رسول كما حجر الاجتهاد على الاولياء فيما يشرعه هذا اللفظ خاص بالانبياء والرسل ثم قال واما الاولياء فلهم في مقام النبوة شرع عظيم كما ذكرنا وليهما والنبي قد قال فيمن حفظ القرآن ان النبوة قد ادرجت بين جنبيه فانها له غيب هي للنبي شهادة فهذا هو الفرقان بين النبي والولي في النبوة فبين جنبيه [illegible] الولي وارث والوارث [illegible] فانه عن نفسه انه خير الوارثين قال الولي لا ياخذ النبوة من النبي الا بعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقيها الى الولي الى آخر هذا الكلام وقد نقلنا اكثره فيما سبق من كلامنا في شرح الكتاب الاول

الحديث الرابع علي بن محمد عن سهل [illegible] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن حسان عن ابن فضال عن علي بن يعقوب الهاشمي [illegible] عن مروان بن مسلم [illegible] احمد بن الحسن علي بن فضال واحمد بن هلال ومحمد بن احمد عن الحسن العلوي عن مروان بن مسلم عن بريد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قلت جعلت فداك ليست هذه قراءتنا فما الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة قال قلت اصلحك الله كيف يعلم ان الذي راى في النوم حق وانه من الملك قال يوفق لذلك حتى يعرفه لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الانبياء

الشرح اما شرح معنى النبي والرسول والمحدث فقد مضى بما لا مزيد [illegible] ومنها علوم كشفية ذوقية يظفر بها علماء الآخرة ويحرم ذلك على علماء الدنيا الراغبين في جاهها وغناها ولا يكاد

موافقة المعنى كون الصورة في عالم الملكوت تابعة عن صفتها

خبر

انقطع م

وهو ٢٤٣٩ المحسن

نفن

باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث

يظفر من لا ذوق له وان كان معدودا من اهل الذكاء والفطنة ان يصل اليها انما العلم بكيفية حلاوة السكر لا يحصل بالوصف ممن ذاقه لمن لم يذقه ومما ينبغي ان يعرف علوم اهل المعرفة وعلماء الآخرة ان العلوم كلها لا يتعذر تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلال بحقائق الاخلاق والتقوى بل ربما كان محبة الدنيا عونا على تحصيلها واكتسابها لاطلاع الجمهور على شأنها وعزتها الا انها مصلحة للخلق ونظام معيشتهم الدنيوية فيجعلون للشأن وسهر الليل والصبر على الغربة والاسفار لطلب الحديث والاسناد العالية لاستعظام حصول الجاه والرفعة بسبب العلم واما علوم هؤلاء القوم فلا يحصل مع محبة الدنيا ولا ينكشف الا بمجانبة الهوى والتوحش عن صحبة ابناء الزمان وعاداتهم الرديئة واخلاقهم السيئة وملازمة التقوى قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله جعل العلم ميراث التقوى وغير هؤلاء يتيسر من غير ذلك بل لا شك نعلم من ذلك فضل علوم علماء الآخرة على علوم غيرهم واما قول القائل كيف يعلم ان الذي راى في النوم حق وانه من الملك فهذا مما ذكره الصوفية في كتبهم وبحثوا عن التمييز بين الخواطر والمنامات والفرق بين ما هو من قبل الله والملك وبين ما هو من قبل الشيطان والنفس وما اجابه عنه بقوله يوفق لذلك حتى يعرفه اشارة الا ان من له اهلية ان يرى الملك في المنام كان له من التوفيق الالهي والهداية الربانية ان يعرف به التمييز بين الهام الملك ووسوسة الشيطان لانه كان على بينة من ربه وهذا الذي ذكره هو اصل الكلام في هذا المقام لكن العرفاء واصحاب الرياضات والمكاشفات بعد ما بينوا اقسام المكاشفة والمشاهدة قد قرروا للفرق بين الخواطر علامات وشواهد يعرفون بها صحة مناماتهم ومكاشفاتهم قالوا اعلم ان الكشف وانواعها على الاجمال ان الكشف منه معنوي ومنه صوري وعنوا بالصوري ما يحصل في عالم المثال من طريق الحواس الخمس وذلك اما على طريق المشاهدة كرؤية المكاشف صور الارواح المتجسدة والانوار الروحانية واما على طريق السماع كسماع النبي الوحي النازل عليه كلاما منظوما او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل كما جاء في الروايات فانه كان يسمع ذلك ويفهم منه ما هو المراد او على سبيل الاستنشاق وهو التنسم بالنفحات الالهية والتنشق بالروائح الربوبية حيث روي انه قال ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقال اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن او على سبيل الملامسة وهي الاتصال بين النورين او بين الجسدين المثاليين كما روي عن ابن عباس انه قال قال رسول الله رأيت ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع الله كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين او على طريق الذوق كمن يشاهد انواعا من الاطعمة فاذا ذاق منها واكل اطلع على معان غيبية قال النبي رأيت اني اشرب اللبن حتى خرج الري من اظفاري فاولت ذلك بالعلم وانواع الكشف الصوري اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية اولا فان كانت متعلقة بها تسمى رهبانية واهل السلوك لعدم التفاتهم لعلو همتهم الى الامور الدنيوية لا يلتفتون الى هذا القسم من الكشف لصرفهم في الامور الاخروية واحوالها ويعدونه من قبيل الاستدراج والمكر بالعبد بل كثير منهم لا يلتفتون الى القسم الآخر ايضا وهم الذين جعلوا غاية مقصدهم الفناء في الله والبقاء بالله وان لم يكن متعلقة بها فهي مطلوبة معتبرة وهذه المكاشفات قل ما يقع مجردة عن الاطلاع بالمعاني الغيبية بل اكثرها يتضمن المكاشفات المعنوية ويكون اعلى مرتبة واكثر يقينا لجمعها بين الصورة والمعنى ومنبع المكاشفات هو القلب الانساني بذاته وعقله المنور العقلي المستعمل لحواسه الروحانية فان للقلب عينا وسمعا وغير ذلك من الحواس وفي الاحاديث المشهورة ما يؤيد ذلك كثيرة وتلك الحواس الروحانية اصل هذه الحواس الجسمانية فاذا ارتفع الحجاب بينها وبين الخارجية يتحد الاصل مع الفرع ويشاهد بهذه الحواس ما يشاهد بها والروح يشاهد جميع تلك بذاته لان هذه الحقائق تتحد في مرتبته كما مر من ان الحقائق كلها في العقل الاول متحدة واما الكشف المعنوي المجرد من صور الحقائق الحاصل من تجليات الاسم العليم والحكيم وهو ظهور المعاني الغيبية والحقائق العينية فله ايضا مراتب ظهور المعاني في القوة المفكرة من غير استعمال المقدمات وتركيب القياسات بل بان ينتقل الذهن من المطالب الى مباديها ويسمى بالحدس ثم في القوة العاقلة المستعملة للمفكرة ويسمى بالنور القدسي والحدس من لوامع انواره فهي ادنى مراتب الكشف المعنوي ثم مرتبة القلب ويسمى بالالهام ان كان المكشوف معنى من المعاني وان كان حقيقة من الحقائق او روحا من الارواح يسمى مشاهدة قلبية ثم في مرتبة الروح فيسمى بالشهود الروحي فهو بمثابة الشمس من [illegible] ويفيض على ما تحته من القلب [illegible] الروحانية والجسمانية ثم في مرتبة الخفي بحسب مقاماتها ولا يمكن ايضاحها الاشارة ولا يفهم على اعرابها العبارة فهذا ما ذكره بعض الشارحين لكتب فصوص الحكم وغيره فقالوا في الفرق بين الالهام والوحي ان الالهام قد يحصل من الحق تعالى من غير واسطة الملك والوحي يحصل بواسطته لذلك لا يسمى الاحاديث القدسية بالوحي والقرآن وان كانت كلاما ايضا وقد تقرر ان الوحي قد يحصل بشهود الملك وسماع كلامه فهو من الكشف الصوري المتضمن للكشف المعنوي والالهام من المعنوي فقط وايضا الوحي من خواص الرسالة ومتعلق بالظواهر والالهام من خواص الولاية وايضا هو مشروط بالتبليغ كما قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الآية واما معرفة الخواطر وتفصيلها والتمييز بين اقسامها فقد تعرضوا لها وبسطوا القول فيها في كتبهم وروي عن رسول الله انه قال للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة واما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء قالوا ومن الخواطر ما هو [illegible] الله الى العبد كما قال بعضهم [illegible] ان عصيته عصيته [illegible] وهذا حال غالب [illegible] في الحزن الشيطان جاثم على قلب

علوم م

المراد م

اي مرتبة السر ثم

خلاصة م

دون الالهام م

كتاب الحجة

ابراهيم فاذا ذكر الله خنس وانما عقله النور تحدثه ومناه وقد قال سبحانه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالذكر فمن
احد العلامات التي يعرف بها ان الخاطر شيطاني ام روحاني وقالوا ايضا الفرق بين الواردات يتعلق بميزان الشارع الكاشف وقد ذكر
ما ذكرتم ومع ذلك نوضح بشيء يسير مما ذكروه في التمييز وهو ان كل ما يكون سببا للخير بحيث يكون مأمون الغائلة في العاقبة ولا يكون سريع
الانتقال الى غيره ويحصل بعد توجه تام الى الحق ولذة عظيمة في الطاعة والعبادة فهو ملكي او رحماني والذي بالعكس شيطاني نفساني وما يتردد
بين ان ما يظهر من اليمين او القدام اكثره ملكي وما يظهر من اليسار والخلف اكثره شيطاني لان الشيطان يأتي من الجهات كما نطق به
القرآن الكريم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وايضا كل ما يتعلق بالامور الدنيوية و
[illegible]

باب ان الحجة لا تقوم الا بالامام

[illegible]

لتاكيد المعنى والغاية من ما للسببية والغاية المستفاد العقل اي دفع وحدة الناس بسبب التخلف قال في شرح المشكوة شبه الدنيا بما فيها من الكفر
من بوقدهم والضلالات والبدع والاهواء الزايغة ببحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض وقد احاط باكنافه واطرافه الارض
كلها وليس منه خلاص ولا مناص الا بتلك السفينة. **الحديث الثاني** الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء قال سمعت الرضا عليه السلام يقول
ان ابا عبد الله عليه السلام قال ان الحجة لا تقوم لله عز وجل على خلقه الا بامام حتى يعرف. **الشرح** معناه كما مضى. **الحديث الثالث** احمد بن
محمد عن محمد بن الحسن عن عباد بن سليمان هما رجلان احدهما عباد بن سليمان بن محمد بن خالد البرقي روى عنه [illegible] قاله النجاشي والاخر روى
عنه عباد بن سليمان الديلمي روى عنه الصفار عن سعد بن سعد الاحوص بن مالك الاشعري القمي ثقة روى عن الرضا وابي جعفر عليهما السلام روى الكشي عن
اصحابنا عن ابي طالب عبد الله بن الصلت القمي ان ابا جعفر عليه السلام [illegible] عن عباد بن سليمان عن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن عمارة عن
ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ان الحجة لا تقوم على خلقه الا بامام حتى يعرف. **الحديث الرابع** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن البرقي عن خلف بن حماد عن ابان بن
تغلب قال قال ابو عبد الله عليه السلام الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق. **الشرح** فائدة هذا الحديث دفع توهم ما بطنة النفوس القاصرات ان الذوات
الكاملة والنفوس العالية والانوار الشامخة انما خلقت لاجل اهتداء الخلق حتى يكون القاصرة في وجود العالي انتفاع السافل وليس الامر كما زعموا
فان الغاية انما اشرف من ذي الغاية والذي لاجله يكون شيء لذلك الشيء ادون منزلة منه وذلك كما يتوهم ان حركات الافلاك ودوران
الشمس والقمر والنجوم [illegible] للبلاد والعباد انما هي لانتفاع السافلات من الحيوان والنبات والجماد بوقوع اشعتها على هذه المواد في
الفصول الاربعة ولاختلاف الازمنة لاصلاح احوال البقاع والبلاد بل انما هي مسخرة بامر الله [illegible] بنظام التقديس [illegible] عباده
تقربا اليه وتشبها بالمقربين لديه ويلزم من حركاتها نفع السافلات على سبيل التبع لا انه المقصود بالذات من وجودها [illegible] وكل الانبياء
والهداة والحجج ليس الغرض والغاية في وجودهم اصلاح حال الامم [illegible] وجوههم هو القرب من الله والوصول الى [illegible] ولكن يترتب على
افعالهم التي بها يتقربون الى الله اهتداء الامة [illegible] الى سعاداتهم [illegible] ووجود الشيء على ضربين وجوده لنفسه في نفسه ووجوده
في نفسه لغيره والثاني كوجود الاعراض والصور [illegible] فان وجوداتها في انفسها هي بعينها وجوداتها لموضوعاتها وموادها والاول كوجود الجواهر
ولكن قد يعرض لها الوجود النسبي كالنفس [illegible] وجودها لنفسها [illegible] وجودها الحقيقي ووجودها [illegible] وهو وجود النسبي
وتدبيرها [illegible] فاذا انقطع تعلقها عن البدن زالت نفسيتها ولم يزل ذاتها وحقيقتها لان وجودها النسبي غير وجودها الحقيقي [illegible]
النسبي فاذا زالت [illegible] فاذا علمت هذا فنقول كون النبي والامام حجة للخلق اضافة عارضة له وذاته من هذه الحيثية يكون مع الخلق
فاذا لم يكن الخلق لم يكن حجة لهم ولكن لا يلزم منه ان لا يكون موجودا في حد ذاته بل ذوات الحجج الالهية لكونها مرتفعة الذوات عن المواد
والجسمانيات باقية في حد ذاتها [illegible] ببقاء الله فهي قبل الخلق من حيث كونها واسطة في ايجاد الخلق وبعد الخلق من حيث كونها من الغايات
التي ينتهي اليها الجسمانيات ومع الخلق لتكون حجة لهم [illegible]
[illegible]
[illegible] **باب ان الارض لا تخلو من حجة** وهو الخامس من كتاب الحجة وفيه ثلاثة عشر حديثا. **الحديث الاول**
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن ابي عمير عن الحسين بن ابي العلاء قال قلت لابي عبد الله عليه السلام تكون الارض ليس فيها امام قال لا قلت يكون امامان
قال لا الا واحدهما صامت. **الشرح** اما ان الارض لا تخلو فيها بعد انقراض زمن النبوة من امام [illegible] فالامر [illegible]
مع خلافهم في ان وجوب نصبه علينا سمعا او علينا عقلا او على الله تعالى عقلا فالاول مذهب جمهور اهل السنة واكثر المعتزلة والثاني مذهب الجاحظ
والكعبي وابي الحسين البصري والثالث مذهب الشيعة رحمهم الله [illegible] ليكون معلما في معرفة الله تعالى وهو الظاهر من بعض الاحاديث المنقولة في هذا
الكتاب وعند بعضهم هو اكثر الاعانة ليكون لطفا في اداء الواجبات العقلية واجتناب المقبحات العقلية وعند بعضهم هو العلة لتعليم اللغات
[illegible] والادوية والسموم [illegible] والمحافظة عن الافات والمخافات وقالت [illegible] قوم من الخوارج [illegible]
وقال ابو بكر الاصم من المعتزلة يجب [illegible] الظلم وقال هشام العوطي منهم بالعكس اي يجب [illegible] العدل [illegible] الشرع [illegible]
الظلم لان الظلمة لم [illegible] اما القائلون بالمذهب الاول [illegible] عندهم اجماع الصحابة و
غيرهم حتى جعلوا ذلك اهم الواجبات واشتغلوا به عن دفن الرسول وكذا عقب كل امام [illegible] خطب ابو بكر فقال ايها
الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت لا بد لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا ارائكم رحمكم الله
فتبادروا من كل جانب وقالوا صدقت [illegible] ولم يقل احد لا حاجة الى الامام [illegible] ان الشارع امر باقامة الحدود وسد الثغور
وتجهيز الجيوش للجهاد وكثير من الامور المتعلقة بحفظ النظام وحماية بيضة الاسلام مما لا يتم الا بالامام وما لا يتم الواجب المطلق الا به وكان
مقدورا فهو واجب [illegible] اصول الفقه [illegible] فانه الحدود [illegible] لم يكن واجبا [illegible]
بين تقييد الوجوب وتقييد الواجب [illegible] الوجوب مطلقا [illegible] بوجود الامام [illegible] الواجب على المأمور به مشروط وموقوف عليه

كوجوب الصلوة المشروط بالطهارة واما في الزكوة فالوجوب مشروط بحصول النصاب [illegible] فلا وجوب [illegible] انه في نصب الامام استجلاب منفعة لا
تحصى واستدفاع مضار لا تخفى وكل ما هو كذلك فهو واجب اما الصغرى فكانه تلحق بالضروريات بل المشاهدات [illegible] من العيان الذي لا يحتاج
الى البيان ولهذا اشتهر ان ما يزع السلطان اكثر مما يزع القران وما يلتئم باللسان لا ينتظم بالبرهان وذلك لان الاجتماع المؤدي الى صلاح المعاش
والمعاد لا يتم بدون سلطان يدفع المفاسد ويحفظ المصالح ويمنع ما يتبادع البلد الطباع ويتنازع عليه الاطماع وكفاك شاهدا ما يشاهد
من استيلاء الفتن والابتلاء بالمحن بمجرد هلاك من يقوم بحماية الحوزة ورعاية البيضة وان لم يكن على ما ينبغي في الصلاح والسداد [illegible]
شاب بشروب [illegible] ولهذا لا ينتظم امر ادنى اجتماع كرفقة طريق [illegible] دون عن [illegible] ومقتضى امره ونهيه بل ربما يجري مثل هذا فيما بين
الحيوانات العجم كالنحل لها عظيم يقوم مقام الرئيس ينتظم امرها ما دام فيها فاذا هلك انتشرت الافراد انتشار الجراد وشاع فيما بينها الهلاك و
الفساد [illegible] لا يدخل كل اجتماع من [illegible] ينوط به النظام والانتظام لكن من ابن يلزم عموم [illegible] الناس وشموله امر الدين
على ما هو المعتبر في الامامة لانا نقول انتظام امر عموم الناس على وجه يؤدي الى اصلاح الدين والدنيا يفتقر الى رياسة عامة فيهما اذ لو تعدد الرؤساء
في الاصقاع والبقاع لادى الى منازعات ومخاصمات موجبة لاختلال امر النظام ولو انحصر في الرياسة على امر الدنيا لفات انتظام امر الدين الذي هو المقصود الاهم
والعمدة العظمى اما الكبرى فبالاجماع عندنا وبالضرورة عند القائلين بالوجوب العقلي واعتراض صاحب تلخيص المحصل بان الصغرى عقلي من باب الحسن و
القبح والمبني منه مسلم والكبرى اوضح من الصغرى فلا حاجة الى التعرض للاجماع مدفوع بان كون الشيء صلاحا او فسادا في شيء من مباني الحسن و
القبح وكون دفع الضرر واجبا بمعنى استحقاق تاركه العقاب عند الله تعالى ليس بواضح فضلا عن الاوضح ولا ينبغي ان يخفى مثل هذا عليه الا ان يكون
الرجل العقلي في هذه الغاية من الشغف [illegible] الاجماع على الوجوب انما هو ان لم يتضمن مضرة مثل المضرة المندفعة او فوقها وههنا
نصب الامام يتضمن مفاسد لا يضبطها العدد والاحصاء مثل الاراء من اختلاف الاهواء وتشتت الطبايع من الاستنكاف عن [illegible] الاكفاء والاتباع
قليل البقاء على ما عليه من الاهتداء وصلوح الاقتداء وتميل النفوس الى الاباء والاستعصاء وتظهر الفساد وكثرة البغي والعناد وتهلك الحرث و
النسل ويذهب بالفرع والاصل وكفاك شاهدا ما تسمع من قصص انقضاء خلافة عثمان الى دولة بني العباس لانا نقول مضاره بالنسبة الى ما
ومفاسده بالاضافة الى مصالحه مما لا يعبأ بكثرته ويلحق بالعدم في قلته فان قيل لو وجب نصب الامام لزم اطباق الامة في اكثر الاعصار على ترك
الواجب لانتفاء الامام المتصف بما يجب من الصفات سيما بعد انقضاء الدولة العباسية ولقوله عليه السلام الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا
وقد تم ذلك بخلافة علي عليه السلام ومعاوية ومن بعده ملوك وامراء لا ائمة وخلفاء واللازم منتف لان ترك الواجب معصية وضلالة والامة لا تجتمع على
الضلالة للحديث المشهور قلنا انما يلزم الضلالة لو تركوه عن قدرة واختيار لا عن عجز واضطرار او الحديث مع انه من باب الاحاد محمول على
الخلافة على وجه الكمال وقد يتمسك بمثل قوله تعالى واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقوله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية
فان وجوب الطاعة والمعرفة يقتضي وجوب الحصول واما انه لا يجب علينا عقلا ولا على الله اصلا فلما مر من بطلان الاصلين هذه زبدة ما ذكره هذا المرحوم
فانظر الامر بنبه عقول هؤلاء ومنزلة امامهم لدى الدنيا وجعلوا على الرعية نصبه ولا يجب نصبهم على الله ولا من الله لا شرعا ولا عقلا ثم الى الاستدلال المبني على
نفي الرابطة العقلية بين الاشياء والايجاب والاقتضاء على نفي الحسن والقبح الذاتيين في الافعال مع نفي هذين الاصلين نفي الدواعي والغايات في
الافعال وتمكين الارادة الجزافية من الفاعل المختار لا ادري كيف يبنى لهم البحث في شيء والاستدلال وكيف يسمع لاحد من غيرهم مجال المناظرة والجدال
والقيل والقال فعلى مذهبهم لا يجب من الله ولا عليه بعثة الرسل عليهم السلام ولا الوحي ولا الكتاب ولا الايمان والالهام ثم لم يتفكروا في انفسهم ذا كان
امامة امامهم باختيار الرعية من غير استحقاق ذاتي ونيابة الهية والهام غيبي ثم اتفقوا ان يختار واحد ومنهم لم انما هو احد للامامة والرياسة العامة
في امر الدين والدنيا ولم يكن من العلم بالله واياته واسرار التنزيل وانوار التاويل شيء يعتد به ولا خبر له من الحقائق العلمية والمعارف اليقينية
فلم عليه قادم من الاحبار بل لحد من الحكماء العارفين باحوال المبدأ والمعاد واراد ان ينظر في حقيقة هذه الملة حتى يدخل في الاسلام فكيف يمكن
الحال اذا كانت له مسايل لطوائف من النظر والتامل في ايات القران ومقامها من العلوم التي عجزت العقول النظرية عن ادراكها في الذي لجاب عن تلك
وتفصيل عن اشكالاتها فان اصل اصول هذا الدين المبين هو القران المبين والقائم به الحافظ له عن اوهام المضلين وزيغ المبطلين لا بد ان يكون مؤيدا
من عند الله بنفس قدسية والهام الهي وعلم لدني حتى يعلم بتعليم الله اسرار ايات القران ورموزه وظهره وبطنه وتفسيره وتاويله ومثله يمكن على حل
المتوقف والعوامض ودفع الشكوك والنواقض فهذا هو اللايق بامر الامامة ولما كان امرا خافيا على الناس فلا بد في معرفته والاهتداء بهداه
والاستضاءة بنوره من نص يعين من قبل الله ورسوله واما استدلالهم بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وبقوله صلى الله عليه وآله من مات
ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية فذلك لا يدل الصادر على مذهبهم من وجوب نصب الامام بل يدل على وجوب الطاعة له والمعرفة به كما
دل على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وآله فانه لا يدل على وجوب نصبهم اياه واما القائلون بوجوبه علينا عقلا فاستدلوا على ذلك بان دفع الضرر واجب عقلا
كالاجتناب من الطعام المسموم والجدار المشرف على السقوط ولو ظنا ويرد عليهم مثل ما يرد على الطائفة الاولى في قولهم ان وجوب اختياره وقلع
بوقوع معرفته علينا ولا ان يعرف الامام بوصف فاوجب الامام ان يكون تعليمه يجب اختياره للامامة ومن اين لكم هذه المعرفة فانه استحقاقه

كتاب الحجة

الامامية ليست امرا محسوسا ولا بديهيا ولا مما يمكن لكل احد ان يعرفه او احتج هؤلاء على عدم وجوبه على الله مع ان الوجوب على الله لما خلا زمان من الا

من امام ظاهر قاهر جامع لشروط الامامة قامع لرسوم الضلالة قائم بحماية بيضة الاسلام واقامة الحدود وتنفيذ الاحكام واللازم ظاهر الانتفاء

فالملزوم مثله واقول في الجواب عنه اما اولا فبانه منقوض بحال الرسل عليهم السلام مع وجوب بعثهم على الله عندهم واما ثانيا فبان النصب للامام ... في

تسلطه على الكفار والفجار با قامة الحدود وتنفيذ الاحكام شيء آخر ولا يلزم من نفي احدهما نفي الآخر بل نقول ربما كان انتفاع الناس من خوله ...

بتعليم العلوم اكثر من انتفاعهم من ظهوره وتسلطه باقامة الحدود والسياسات لان الاول نفع للآخرة والثاني للدنيا ونفع الآخرة خير من نفع الدنيا

لا نه ادوم وابقى وانفع واما القائلون بوجوب نصب الامام على الله وهم اصحابنا الامامية رحمهم الله فمنهم من استدلوا عليه بان نصب الامام لطف من الله

في حق العباد واللطف واجب عليه ... اما الصغرى فلان اللطف هو ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية ... فان الناس

اذا كان لهم رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات ويحثهم على الواجبات كانوا اقرب الى الطاعات وابعد عن المعاصي منهم بدونه واما الكبرى فلما بينوه في

اصولهم الكلامية وهذا الاستدلال لا يخلو من ضعف ... [illegible]

[illegible]

الحديث الثاني

ابراهيم ... [illegible] ... الارض لا تبقى الا ... [illegible]

الشرح ... [illegible]

باب ان الارض لا تخلو من حجة

الامام على الناس من بعد انقراض زمان الرسالة لا تخلو الارض من امام هاد للخلق وقوله ان زاد المؤمنون ... معناه ان ... على الاد

شيئا من الدين فيكون لا محالة من بدعة وتشريع رده الامام ... المعصوم من الدين وان نقصوا من الدين شيئا كاهمال فرض او تعطيل حكم

من احكام الشريعة اتمه الامام لهم وبالجملة كلما وقع منهم خطاء في الاجتهاد قومهم الامام واصلح فسادهم في جانبي الافراط والتفريط وذلك

لانهم غير معصومين عن الخطاء فلا بد من امام معصوم عن الغلط والخطاء ليحفظ الدين عن شبهات الخاطئين واغلاط الضالين وتعليلات

المضلين فان قيل ههنا الذي ... تعصم الناس عن الخطاء في افكارهم ... فلنا قد يقع السهو والاهمال ...

الآلة ولذلك يقع الغلط من المتفكرين العالمين ... حتى ناقض بعضهم بعضا في مسئلة واحدة كقدم العالم وحدوثه ولو كانت الآلة

كافية في العصمة لم يقع منهم الخطاء ... ان ... من الدين ... العقل الفكري وانما يعرف بطور الولاية

والنبوة ... طور العقل ... الولاية ... كثيرة فاية ونضرب مثالا

الحديث الثالث

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن حكم عن ربيع بن محمد المسلي ... عن عبد الله

[illegible]

الشرح ... [illegible]

الحديث الرابع

الحديث الخامس

[illegible]

كتاب الحجة

الجبال الرواسي من مكانها وانقطعت السموات عن دورانها قوله ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل اي ولولا العالم او بانه او ولولا الامر كما ذكرنا
من ان الله لم يدع الارض بغير امام في لو فرض زمان لم يكن في الارض امام لم يعرف الحق من الباطل في الامور التي يعجز عن دركها عقول البشر بافكارها
وانما يعرف بنور الوحي او الالهام ٣ الحديث السادس محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير
عن ابي عبد الله ع قال ان الله اجل واعظم من ان يترك الارض بغير امام **الشرح** لما ثبت ان نظام الدين والدنيا لا يتمشى الا بوجود امام يقتدي به
الناس ويأتمون به ويتعلمون منه سبل هداهم وتقواهم والحاجة اليه في كل زمان اعظم واهم من الحاجة الى غذائهم وكسائهم وما يجري مجريهما من الضروريات
[illegible]

باب ان الارض لا تخلو من حجة

الوشا قال سألت ابا الحسن الرضا ع هل تبقى الارض بغير امام قال لا قلنا انا نروي انها لا تبقى الا ان يسخط الله عز وجل على العباد قال لا تبقى اذا لساخت
الشرح [illegible]

كتاب الحجة

العذاب الشديد واما مروان فقد كان يقال له الطريد بن الطريد لما قد كان طرده رسول الله ونفاه الى الطائف وقيل طرده الى الربذة ثم الى الطائف فارجعها عثمان الى المدينة ونفى ابا ذر الى الربذة ومن المتفق على صحته ان رسول الله سماه الوزغ ابن الوزغ والملعون بن ملعون
قال الحافظ الدميري الشافعي في موضعين من كتاب حيوة الحيوان روى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف انه
قال كان لا يولد لاحد مولود الا اتي به الى النبي فيدعو له فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن ملعون ثم قال صحيح الاسناد
وروى بعده بيسير عن محمد بن زياد قال لما بايع معوية لابنه يزيد قال مروان سنة ابي بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابي بكر سنة هرقل وقيصر فقال له مروان
انت الذي انزل الله فيك والذي قال لوالديه اف لكما فبلغ ذلك عائشة فقالت كذبوا والله ما هو به ولكن رسول الله لعن ابا مروان ومروان في صلبه
وروى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة ان رسول الله قال ان الحكم بن العاص استاذن على النبي فعرف صوته فقال ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى
من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويضعون في الاخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الاخرة من خلاق انتهى
كلامه ومن ذريته عبد الملك بن مروان الجبار العنيد الظلوم المقدام على سفك الدماء وهو كل من عماله كالحجاج بن يوسف واخيه المهلب وابي صفرة و
غيرهم كان يلقب برشح الحجر لبخله جالسا من الخلافة وبيده القرآن فطبقه وقال هذا فراق بيني وبينك ثم ولي بعده الوليد عبد الملك وقبله ولي عمر بن
عبد العزيز منهم يزيد بن عبد الملك المعروف بالاسوف قال الحلواني لما ولي عمر بن عبد العزيز قضى اربعين يوما فدخل عليه اربعون رجلا من
شيوخ دمشق وحلفوا له انه ليس على الخليفة حساب ولا عقاب في الاخرة وخدعوه بذلك فانخدع لهم فتولع بالفجور والفسق ومنهم ولده الوليد بن يزيد
اوغل في المعصية منهم عمه هشام بن عبد الملك فقتله لانتهاره بالفسق واستخفافه بالدين وانهماكه في شرب الخمر ومجاهرته بالكفر والزندقة
نعوذ منه ومما لا يعنيهم ما يعرض فامنه على نفسه بويع له بالخلافة يوم موت هشام وهو اذ ذاك بالبرية فادامن مخافته فبلغه في خلافته الاخرة ما
ظهر وتوغل في الولوع على المنكرات حتى انه دفع جاريته وهو سكران وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلوة فحلف ان لا يصلي بالناس الا هي
فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهي جنب سكرى ملتحية على الجنابة حكاه اهل السير والاخبار وانه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب القى نفسه
فيها وشرب منها حتى يبين النقص من اطرافها وحكى صاحب الكشاف والدميري ان الوليد تفاءل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب
كل جبار عنيد فمزق المصحف وانشاء يقول اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد فاجمع
اهل دمشق على قتله فلما دخلوا عليه في قصره قال يوم كيوم عثمان فقتلوه وقطعوا راسه وطيف به في دمشق فانظروا يا اهل العقل والانصاف
هل يستحق ذو مسكة ان يقال ان رسول الله يقول لا يزال الاسلام عزيزا والدين قائما ما وليهم اثنا عشر خليفة امثال هؤلاء الخلفاء من الشجرة
الملعونة ثم العارف المستبصر يعلم ان حديث الفرقة الناجية مخصوص لاي بين بعد ما يعلمه هل يبقى منهم المعوية بن ابي سفيان وما قبله ومن ثم قال العلامة
التفتازاني في شرح المقاصد بهذه العبارة ان ما وقع بين الصحابة من المشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور على السنة الثقات
يدل بظاهره على ان بعضهم قد حاد عن طريق الحق وبلغ حد الظلم والفسق وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك والرياسة والميل الى
اللذات والشهوات اذ ليس كل صحابي معصوما ولا كل من لقي النبي موسوما بالخير الا ان العلماء لحسن ظنهم باصحاب رسول الله ذكروا لها محامل وتأويلات
بها يليق وذهبوا الى انهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صونا لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة سيما المهاجرين
منهم والانصار والمبشرين بالثواب في دار القرار واما ما جرى بعدهم من الظلم على اهل بيت النبي فمن الظهور بحيث لا مجال للاخفاء ومن الشناعة بحيث
لا اشتباه على الاراء يكاد تشهد به الجماد والعجماء ويبكي له من في الارض والسماء وتنهد منه الجبال وتنشق له الصخور ويبقى سوء عمله على كر الشهور
ومر الدهور فلعنة الله على من باشر او امر او رضي او سعى ولعذاب الاخرة اشد وابقى فان قيل فمن علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد مع علمهم
بانه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد قلنا تحاميا على ان يرتقى الى الاعلى فالاعلى كما هو شعار الروافض على ما يروى في ادعيتهم ويجري في اندبتهم
فراى المعتنون بامر الدين الجام العوام بالكلية طريقا الى الاقتصاد في الاعتقاد بحيث لا يزل الاقدام عن السواء ولا يضل الافهام بالاهواء و
من الذي يخفى عليه الجواز والاستحقاق وكيف لا يقع عليه الاتفاق انتهت عبارته بالفاظها ومن المستغرب بعينها نحن فيه من صاحب كتاب الملل
والنحل محمد بن عبد الكريم الشهرستاني وهو من مجاوريهم وعظماء علمائهم حيث قال في مقدمة كتابه المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في
الخليقة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الاخر اعلم ان اول شبهة وقعت في الخليقة شبهة ابليس عليه اللعنة ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة
النص واختياره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة ادم وهي الطين وانشعبت عن هذه الشبهة سبع شبهات
وسارت في الخليقة وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة انجيل لوقا ومارقوس
ويوحنا ومتى مذكورة في التورية متفرقة وعلى شكل المناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع وذكر تلك السبع ما نشأت منها
من الشبهات في سائر الامم قال انها بالنسبة الى سائر الشبهات وانواع الضلالات كالبذر ويرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاقرار بالحق والى الاعتراف بالحق
والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص وختم الكلام بقوله قال عليه السلام لتسلكن سبيل الامم قبلكم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا
جحر ضب لدخلتموه ثم قال المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيفية انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها وكما

باب ان الارض لا تخلو من حجة

قررنا ان الشبهات التي وقعت في اخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان فيمكن ان يقرر في كل زمان نبي دعوته كل صاحب مقالة
وشريعة ان شبهات امته في اخر زمانه ناشية من شبهات خصماء اول زمانه من الكفار والملحدين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتمادي
الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها كلها انشأت من شبهات منافقي زمن النبي اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يامر وينهى وشرعوا فيما لا مسرح
فيه للفكر ولا مسرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدال فيه فهذا ما كان في زمانه وهو
على شوكته وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته
الشريفة وسكناته فصارت الاعتراضات كالبذور وظهرت منها الشبهات كالزروع فاول تنازع وقع في مرضه فيما رواه الامام ابو عبد الله محمد بن
اسمعيل البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبي مرضه الذي توفي فيه قال ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي
فقال عمر ان رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط فقال النبي قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما
حال بيننا وبين كتاب الله انتهى كلامه بالفاظه وفي كلام امامهم الاتي على مضاهاة ذلك ونحن نقول ومن تلك الاعتراضات والشبهات في صحيح البخاري
ومسلم وسائر صحاحهم واصولهم مما صدر عن عمر في صلح الحديبية وما صدر عنه في التمتع في حجة الوداع وروى البلاذري لما قتل الحسين بن علي
كتب عبد الله بن عمر الى يزيد بن معوية اما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين فكتب اليه يزيد
اما بعد يا احمق فاننا جئنا الى بيوت منجدة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عنها فان يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا وان كان الحق لغيرنا فابوك اول من سن هذا وابتز واستأثر
بالحق على اهله ومن جملتها قتل الحسين يوم السقيفة وقتل ابيه باسباب ذلك البغي اوليس لها اصيب علي لا تبعاتهم وما يدل على ما نحن فيه انه صح
في باب الحشر من مشكوتهم ومصابيحهم وفي غير ذلك من ابواب صحاحهم عن ابن عباس عن النبي انه قال لاصحابه انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما
بدانا اول خلق نعيده انا كنا فاعلين الا ان اول من يكسى يوم القيمة ابرهيم وان ناسا من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي
اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ومن طريق اخرى جاء رجال من اصحابي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقول انك
لا تدري ما احدثوا بعدك انهم لا يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ومن طريق اخرى يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيجلون عن الحوض فاقول
يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وايضا قد نقل في صحاحهم السنة والمشكوة والمصابيح
قال النبي للاصحاب انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيمة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وانه قال لكعب بن عجرة اعيذك بالله من امارة السفهاء
قال وما ذاك يا رسول الله قال امراء سيكونون بعدي من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليسوا مني ولست منهم ولن يردوا على الحوض
ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك مني وانا منهم واولئك يردون على الحوض وان ابا ذر قال قال رسول الله كيف انتم
والائمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء قلت اما والذي بعثك بالحق اضع سيفي على عاتقي ثم اضرب به حتى القاك قال او لا ادلك على خير من ذلك
تصبر حتى تلقاني وبالجملة الروايات الصحاح في هذا الباب كثيرة مشهورة لا يمكن انكارها ولا تاويلها يعلم منها ان الائمة الذين هم خلفاء الله
على المسلمين وولاة امر الله والقوام على شرعه ليس المراد بهم الا الائمة من هذه الطائفة لكونهم المعصومين عن الذنوب الخطايا العارفين بالله
وايامه عن كشف وشهود لانهم من ذرية النبي واهل بيت النبوة والهداية الذين امر النبي بالتمسك بهم لا تضلوا بعده ابدا في قوله اني تارك
فيكم الثقلين لانه اضل الانبياء وخاتمهم عليه وعليهم السلام وكانت في ذرية نوح وابرهيم وهما ابو الانبياء وفيهم النبوة والكتاب لقوله تعالى
ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فيجب ان لا تنقطع الامامة التي هي والنبوة حقيقة واحدة بالذات متغايرة بالاعتبار عن
ذريته بل نقول لا بد ان لا ينقطع معنى النبوة وما يجري مجراه عن وجه الارض ابدا كما علمت ثم لا يمكن احد من لصوص الخلافة ومتقلديها ما يحمل
بينه وبين ذلك المعنى او يدعيه لاحد فينبغي ان يكون هذا السلسلة المبتدأة من نوح وابرهيم عليهما السلام مستمرة الى يوم القيمة في هذه الذرية التي بعضها
من بعض وايضا قوله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية هل يستحق عند ذي مسكة ان مقتضى الحديث وجوب معرفة كل من تلك
الامراء التي مر وصفها على كل من كان في زمانه وهذا شيء يلزم هؤلاء القوم الذين انكروا لحقيقة اهل البيت عليهم السلام حقهم وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون ولنرجع الى ما كنا فيه الحديث الثالث عشر علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن ابي عبد الله المؤمن قال الفاضل الاسترابادي
في ذكر الكشي من كتاب كما في النجاشي مولى يا بن علي عن يونس محمد بن عيسى تقدم في الاسماء انه علي بن محمد البرمكي وعن ابي طاوس انه في رواية صحيحة
بنا البرمكي وقال العلامة في صحة كما في النجاشي ذكر ابن محمد ابو عبد الله المؤمن وروى عن ابي عبد الله وابي الحسن وله الرضا في المسجد الحرام وحكي عنه
ما يدل على انه كان واقفا وكان يخلط الامر في حديثه عن ابي حمزة ذكره عند ذكر الموحدين بان له كتاب الايمان والكفر والتوبة ابو سليمان احمد
نصر بن سعيد المعروف بابن الجهم انه يلقب بومن سمع منه التلعكبري سنة احدى وعشرين وثلثمائة وله منه اجازة مات يوم التروية سنة ثلث و
ثلثين وثلثمائة عن ابي حمزة قال ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله الشرح ماج البحر يموج موجا اضطرب وهذا
هذا الحديث مبني على حقيقة ما ذكرناه من وجود النبي والامام من ان الخلق محتاجون الى اصلاح دينهم ودنياهم وان كان ذلك امرا

كتاب الحجة

مترتبا على وجوده ضرورة بل انما قامت بوجوده الارض ومن فيها لكون وجوده الكونية علة غائية لوجود ما قال لقوم الارض ومن فيها
الا بوجود الانسان الكامل [illegible] لحظة اذ على ذلك التقدير يلزم من فرض عدمه ساعة بطلان الارض واهلها **باب انه**
لو لم يبق في الارض الا رجلان لكان احدهما الحجة وهو الباب الخامس من كتاب الحجة وفيه خمسة احاديث **الحديث الاول** محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن الطيار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لو لم يبق في الارض الا اثنان لكان احدهما الحجة **الشرح** قد علمت
ان ترتيب سلسلة الوجود الصادرة من الاول تعالى انما يكون ابدا من الاشرف الى الاخس ومن الاعلى الى الادنى ومن نظر في احوال الموجودات واستقرا بعضها
الى بعض عرف ان الادنى والانقص لا يوجد الا بعد الاعلى والاكمل سببية ذاتية وتقدما طبيعيا وان كان وجود الادنى والانقص [illegible] منهما
للمادة لعينها الاعلى والاكمل فالحيوان سبب غائي لوجود النطفة متقدم عليها تقدما بالذات وكذا النبات للبذر واما النطفة فهي سبب معد لوجود الحيوان
متقدمة تقدما بالزمان لا بالذات وكذا البذر للنبات وبالجملة فالنوع الاشرف متقدم على النوع الاخس في سلسلة البداية وان كان بعض اشخاص
الاخس متقدما بالزمان على بعض اشخاص الاشرف كما ذكرنا من مثال النطفة والحيوان والبذر والشجر فان قلت هذه القاعدة المسماة بقاعدة الامكان
الاشرف انما يطرد في الابداعيات التي لا يفتقر وجودها الى [illegible] قابل واستعداد مادة دون المكونات الزمانية الواقعة في عالم الحركات والانفعا
لات والاتفاقيات فان كثيرا مما هو الممكن الاشرف لا يوجد لمانع خارجي او فقد استعداد قلنا حكم الانواع والطبائع الكلية في ذلك حكم الابداعيات فان
انحفاظ النوع الطبيعي [illegible] الاستعداد وخارج ليس بالذات بل بواسطة ما يلزمها من العوارض والاحوال الاتفاقية فان
قلت فعلى هذا لا يلزم ما كنت بصدده لان الحجة وغير الحجة والامام والرعية جميعا من نوع واحد وافراد النوع الواحد متماثلة لا تقدم لاحدها
على الاخرى بالذات ولا علاقة ذاتية لبعضها بالقياس الى البعض قلنا انما المماثلة بين الافراد البشرية بحسب المادة البدنية والنشأة الطبيعية
ان في خروج النفوس الناشئة الهيولانية من القوة الى الفعل بحصول الملكات والاخلاق الفاضلة او الرذيلة فيها واما بحسب النشأة الروحانية فهي
تحتها انواع كثيرة لا تحصى قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم انما هو بحسب النشأة الاولى دون الثانية ففي النبي ص والامام ع نوع عال شريف بما شرف على سائر الانواع
الفلكية والعنصرية [illegible] نوع الحجة [illegible] البشري في [illegible] الوجود كنسبة الانسان الى سائر الحيوان وكنسبة الحيوان الى النبات والنبات الى الجماد وقد علم
[illegible] بين النوع الشريف والنوع الخسيس [illegible] قال تعالى مخاطبا للانسان وخلق لكم ما في الارض جميعا
الاكوان الارضية [illegible] سببا لوجودها وغاية ذاتية لخلقها فلو ارتفع الانسان عن الارض لارتفع سائر الاكوان من الجماد والنبات والحيوان فكذلك لو رفع
الحجة عن الارض لارتفع الناس كلهم فثبت قوله ع لو لم يبق في الارض الا اثنان لكان احدهما الحجة **الحديث الثاني** احمد بن ادريس ومحمد بن يحيى جميعا
عن احمد بن محمد عن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن سنان عن حمزة بن الطيار عن ابي عبد الله ع قال لو بقي اثنان لكان احدهما الحجة على صاحبه محمد بن
الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى مثله **الشرح** كما مضى ذكره فلا حاجة الى الاعادة **الحديث الثالث** محمد بن يحيى عمن ذكره عن الحسن
بن موسى الخشاب عن جعفر بن محمد عن كرام بن عمرو عن عبد الكريم بن عمرو قال قال ابو عبد الله ع لو كان الناس رجلين
لكان احدهما الامام [illegible] الامام لئلا يحتج احد على الله عز وجل انه تركه بغير حجة لله عليه **الشرح** واعلم ان معنى كون النبي ص او الامام حجة
من الله على عباده [illegible]
[illegible] النفس من القوى الشهوية والغضبية والحرص والحسد والبخل وغير ذلك من الصفات التي هي نتائج الاحتجاب والبعد من عالم الملكوت و
[illegible]
على هذه الحالة لم يكن له في الاخرة [illegible] ولا كتاب ولا ثواب ولا عقاب [illegible] العذاب والشقاوة في الشعور بالشقاء الذي في
مقابلها [illegible] الرحمة التي وسعت كل شيء [illegible]
[illegible]
الاولى للانبياء والكمل من الاولياء صلوات الله عليهم اجمعين والثانية لسائر الناس [illegible] من وراء هذا العالم عالم اخروي [illegible]
[illegible] التوفيق [illegible]
بالمنهيات [illegible] الدنيا وطيباتها [illegible] طلبا للطيبات الاخروية [illegible] الحقيقية
الكاملة فيشتغل بالذكر والفكر والصلوة والصيام وغيرها من الطاعات والعبادات [illegible] يستحق الثواب [illegible]
[illegible] العذاب الاليم [illegible]
[illegible] معنى كون النبي ص او الامام حجة الله على العباد ان
طاعته توجب استحقاق الرحمة والجنة والنعيم وان عصيانه يوجب استحقاق الغضب والعذاب الاليم [illegible] لا يستحقون عند ذلك
ثوابا ولا عقابا كما ذكرنا **الحديث الرابع** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن اسماعيل [illegible] من الرجال وكان المراد
علي بن اسماعيل بن شعيب بن ميثم [illegible] اول من تكلم على مذهب الامامية وصنف كتابا في الامامة [illegible] سكن البصرة وكان من

المتكلمين

باب معرفة الامام والرد اليه

المتكلمين من اصحابنا تكلم مع ابي الهذيل العلاف والنظام [illegible] عن ابن سنان عن حمزة بن الطيار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
لو لم يبق في الارض الا اثنان لكان احدهما الحجة والثاني الحجة الشك من احمد بن محمد **الشرح** معناه واضح [illegible] الشك لابد ان يكون من
احد الرواة [illegible] الشك [illegible] مجراه من الفاظ **الحديث الخامس** احمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن
مجهول [illegible] عن ابيه عن يونس بن يعقوب عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول لو لم يكن في الارض الا اثنان لكان
احدهما الحجة **الشرح** معناه مكشوف [illegible] ان الغاية والغرض من وجود الامام ليس مجرد حصول الاهتداء [illegible] فلو فرض امام لم يهتد به احد لما
فات الغرض من وجوده وكذا لو كان خاملا مستورا غير ظاهر [illegible]
طعن جماعة من المخالفين على الامامية بانهم قائلون بوجود امام [illegible] من غير ان يعرف احد شخصه [illegible] ارشاده فما الفائدة
في وجوده [illegible] للناس [illegible] واما عدم اهتدائهم بنوره واستضاءتهم
بضوئه فليس من جهته بل من جهة الناس لاحتجابهم عن الحق بالظلمة الغاشية [illegible] وغلبة الهوى والشهوات على نفوسهم الى ان يفتح الله من رحمته عليهم
[illegible] ويكشف عنهم حجاب الظلمة والهوى [illegible] ان شاء الله تعالى **باب معرفة الامام والرد اليه**
وهو الباب السابع من كتاب الحجة وفيه [illegible] عشر حديثا **الحديث الاول** الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا قال حدثنا محمد بن
الفضيل عن ابي حمزة قال قال لي ابو جعفر ع انما يعبد الله من يعرف الله فاما من لا يعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا قلت جعلت فداك فما معرفة الله
قال تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله ص وموالاة علي ع والايتمام به وبائمة الهدى عليهم السلام والبراءة الى الله عز وجل من عدوهم هكذا يعرف
الله **الشرح** اما قوله ع انما يعبد الله من يعرف الله فوجهه ان العبادة والعبودية له تعالى فرع معرفته [illegible]
[illegible] للقوى الحيوانية [illegible] والشهوية والغضبية من النفس [illegible]
[illegible] وهذا كله موقوف على معرفة الحق [illegible] معرفة النفس [illegible]
[illegible]
[illegible] فاما من لا يعرف [illegible] يعبده هكذا ضلالا فان اكثر الناس يعبدون الله بزعمهم من غير معرفة وبصيرة ولا ائتمام
بامام ذي بصيرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في كل زمان وان يعرف الائمة
الاثنا عشر عليهم السلام على التفصيل واحدا بعد واحد الى القائم المهدي [illegible]
[illegible]
[illegible] بالبعث والحشر والثواب والعقاب والجنة والنار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

كتاب الحجة

قال الاولى منع الخلق كلهم الا الشواذ الذين لا يبيح الاحصاء الابواب عليهم اشبهن فمن تجاوز من النازلين او المتوسطين سلوك مسلك السلف الذين

كانوا في عهد النبي وعهد امير المؤمنين وغاية بعض قيل نهى البدع والمقاييس وصنعة الكلام بالايمان المرسل والتصديق المجمل بكل ما

انزل الله من رسول من غير بحث وتفتيش ... الخطوات ... شغل شاغل كان الغالب عليه الهلاك ... العاقبة الا من عصمه الله

نعم ... اصحابه يخوضون بعد ان ... كتاب الله ... فاصلوا وما

نهيكم عنه فانتهوا ... منهج الحق وشرع الدين المبين ... الحديث

الثاني الحسين عن ... احمد بن ... عن احدهما عليهما السلام قال لا يكون العبد

مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله والائمة كلهم وامام زمانه ... الشرح

ايمان العبد ... يكون عارفا بالله ...

[illegible]

باب معرفة الامام والرد اليه

لطيف روي عنه عباد بن يعقوب قال الكشي حدثني حمدويه بن نصير قال حدثني محمد بن الحسين عن احمد بن الحسن الميثمي عن ابي العرندس الكندي عن رجل من

قريش قال كنا بفناء الكعبة وابو عبد الله ع قاعد فقيل له ما اكثر الحاج فقال ما اقل الحاج فمر عمرو بن ابي المقدام فقال هذا من الحاج وقال العلامة

في ... روى الكشي باسناد متصل الى ابي العرندس عن رجل من قريش ان الصادق ع قال عنه هذا امير الحاج ... الرواية ... والعل الذي ...

ابن الغضائري ... الا بتعريف ... يقول انما يعرف الله ... من عرفه ... اهل

البيت ومن لا يعرف الله عز وجل ... الامام منا اهل البيت ... الشرح ... على ان معرفة الله

يتوقف على معرفة الامام ومعرفة الامام يتوقف على معرفة الله عز وجل ...

[illegible]

كتاب الحجة

دالعرشية ومن المعروف عند العارفين باحوال الرجال ان اخيار العلماء واحبار العقلاء من السلف الصالح كانوا يلمعون نهار وجود الحجج

ابخيل اهل البيت ع ومن حوار بها غاطم من بقي من الصحابة وافاخم من بقي من التابعين قال الزمخشري في الكشاف في قوله سيماهم في وجوههم

من اثر السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين ... يدعى ذا الثفنات لان كثرة سجودهما احدثت في مواقعه منهما اشباه ثفنات البعير واما ابو جعفر محمد بن

علي باقر علم النبيين سماه رسول الله ولقبه بالباقر لبقره العلم وقال انك ستدركه ... فاقرأه

مني السلام والحديث مستفيض الطرق متواتر المعنى والمفاد لدى العامة والخاصة واما ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق فهو من انار الله ...

الحق الناطق ونوره الشارق ...

[illegible]

باب معرفة الامام والرد اليه

وقوله ولا تعرفوا حقه ...

ليس مجرد تصور هذه للمعاني او حصول الظن بحقيقتها كما هو حال الاكثرين كما قال وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا وقوله ولا

... وذلك لان العلم والحكمة ... وهو المسمى بالعلم اللدني ...

[illegible]

كتاب الحجة

من البيوت المذكورة التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه هم نفوس الائمة والاولياء عليهم السلام حيث قال رجال كذا وكذا ولم يقل فيها رجال
واما القول بان الرجال وما يوصف به متعلق بقوله في بيوت ورد قدر بان يكون مبتدأ وقدم عليه خبره كما قاله اهل التفسير فلا يخلو عن بعد مع
انه غير لازم والله اعلم بالتاويل لانه من الراسخين في العلم والمراد بقوله تتقلب فيه القلوب والابصار طائفة تتقلب فيه وقد تكشفت قلوبهم كانوار
الملائكة المقربين وابصارهم صافية ناظرة الى ربهم وطائفة تحشر وقد تكشفت قلوبهم كالبهائم والسباع وابصارهم عميا ومنه جوهر تبدل وتقلب في
ومنح باطنه كما حققناه ومنها قوله عم قد استخلص الرسل لامره ثم استخلصهم مصدقين بذلك في نذره فقال وان من امة الا خلا فيها نذير وقد ذكرنا
بان الله سبحانه من لدن ابتداء العالم ووجود ادم الى بعثة نبينا لم يبق الارض من غير رسول او نبي او علم يتولى الامم وارسل اليهم الهداة المنذرين
وانه قد اصطفى واستخلص الرسل الانبياء وهم افضل الخلائق لتبليغ امره وحكمه وجعلهم بين تلك الاشخاص والاصطفاء مصدقين معصومين عن
الخطاء في اخبار الله ونذره كما دل عليه قوله عم وان من امة الا خلا فيها نذير اي ما من امة الا مضى وارسل فيها نذير وهو رسول او نبي فاذا تقرر
وتبان سنة الله جارية على عدم خلو الارض عن القائمين بامره الحافظين لدينه المخبرين عنه الهادين لخلقه فيكون الحال في كل زمان على هذا المنوال
ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا الا ان الرسالة لما ختمت بمحمد ص فلا يكون بعده نبي اي نبوة التشريع ولا رسول لان كل من يأتي بعده من الائمة و
الاولياء فهو تابع لشرعه ودينه وشيء بعينه لان الدين قد كمل ببعثته وبلغت الشريعة غايتها لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
فلم يبق الا الاعلامات والالهامات الباطنة المتعلقة باسرار اليقين علوم الكتاب والحكمة والدين وهي لا تنقطع ابدا فلا بد في كل زمان من هادي
منذر يتعلم من الله ويتنور قلبه بنوره [illegible] لان يهدي الخلق ومنها قوله عم تاه من جهل واهتدى من ابصر وعقل لم يتدبر يريد ان العلم وهو
البصيرة القلبية شرط الاهتداء الى سواء السبيل كما ان البصر الحسي شرط للمشي على طريق [illegible] فمن جهل تاه عن سبيل
الله او دينه الضلال الى الهلاك [illegible] لان الجهل عمى القلب عن ملاحظة طريق الحق والعقل بصيرة قلبية شرط الاهتداء الى سواء
السبيل لقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فكيف يهتدي الى طريق الحق بلا امام وقائد من لم يكن له نور البصيرة العقلية وهو
بمنزلة من لم يكن له البصر الحسي لا يمكن ان يمشي الى المقصد بلا قائد فعامة الناس يحتاجون في طريق العبودية والطاعة الى قائد ذي بصيرة واما
من اخذ من الله بلا واسطة والا لاحتاج الامام الى امام اخر فيلزم اما التسلسل او الانتهاء الى من ياخذ من الله والاول باطل فتعين الثاني وهو المراد
بالامام ههنا واذا تبين وحقق بهذا وجوه الدلائل ما كان نصه صريح بما هو كالنتيجة لها في صورة الامر بالعمل بمقتضاها فامر ابلغ واكد
هو قوله اتبعوا رسول الله ص واهل بيته في محل النبوة والحكمة وقوله واقروا بما نزل من عند الله الايات التي ذكرها في هذا
الحديث كل امر يرتبط بالرسول وولاة الامر [illegible] في باب العلم والحكمة والنهي وذم الجهل [illegible] باتباع ائمة الدين واقتفاء اثار العلم
اليقيني علامات هدى الله والارشاد يعني ليتبعوا اثار الهدى فانهم علامات الامانة والنهي وقد حققنا معنى الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال
ولم يحملها الا الانسان الكامل وقوله واعلموا انه لو انكر رجل عيسى بن مريم واقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن اراد بيان ان الايمان بالرسول لا يتم الا بالايمان
بمن بعده من الائمة عليهم السلام لان سبب وجوب الايمان والطاعة مشترك بينه وبين الائمة عليهم السلام وهو الحاجة الى من يقوم الناس ويهديهم في كل زمان واوضح
ذلك بان من انكر واحدا من الرسل الانبياء كعيسى واقر بمن سواه منهم لم يكن مؤمنا بهم ولا باحد منهم في الحقيقة لان العلة مشتركة بين الجميع فمن امن ببعضهم وكفر
ببعض فليس ايمانه الايمان والاقرار بالتقليد دون البصيرة [illegible] للتفرقة بينهم كما في قوله تعالى حكاية عن قول المؤمنين [illegible] لا نفرق بين احد من رسله
فكذا يجب ان يكون الامر في باب الائمة والاوصياء عليهم السلام من وجوب طاعتهم كلهم واقتفاء اثرهم واتباع سبيلهم جميعا من غير فرق ثم الكلام تاكيدا وتوضيحا
بقوله امضوا الطريق اي اتبعوا سبيل الحق واسلكوها بالتماس المنار اي العلامة كيلا تضلوا ولا تخرجوا عن الطريق الى اودية الهلاك وقوله والتمسوا
من وراء الحجب الاثار عطف تفسير لما قبله مع زيادة اعتراضية افادها بيانها على شدة الحاجة الى التماس المنار والاثار فان الاعمى الظاهر له حجاب و
هو فقد بصره واكثر الناس لهم حجب كثيرة تحجبهم عن سبيل الحق بعضها داخلية وبعضها خارجية فالداخلية كالجهل والاغراض الطبيعية مما يطول شرحها
ومثالة كتاب الايمان والكفر والخارجية كالائمة والامراء المضلين وعلماء الدنيا الجاهلين بحقائق الدين واتباع [illegible] وسائر المعطلين
الاشرار وابناء الشياطين وجنود ابليس اجمعين وقوله تستكملوا امر دينكم وتؤمنوا بالله جواب لما سبق من الاوامر لقوله امضوا والتمسوا
فانه نبههم على ان الدين لا يكمل والايمان لا يحصل الا باتباع هؤلاء الائمة عليهم السلام **الحديث السابع** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن الحسين
بن سعيد عن محمد بن الحسين [illegible] مجهول [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ابى الله ان يجري
الاشياء الا باسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذاك
رسول الله ص ونحن **الشرح** قوله ع ابى الله ان يجري الاشياء الا باسبابها لان الله سبحانه في غاية الاحدية والترتيب والنظام بين الاشياء كثيرة متشعبة
ولابد في الايجاد من مناسبة خاصة بين السبب والمسبب [illegible] فنسبة الكل الى العلة نسبة واحدة فلا بد في تخصيص بعضها بالايجاد دون بعض من
مرجح والا يلزم الترجيح بلا مرجح وهو محال واعلم ان هذه مسئلة مهمة لا اهم منها لان القول بالعلة والمعلول مبنى جميع المقاصد العلمية ومنها
علم التوحيد والربوبية والمعاد وعلم الرسالة والامامة وعلم النفس وما بعدها وما قبلها وعلم تهذيب الاخلاق والسياسات وغير ذلك وبها تكمل

ويمكن

باب معرفة الامام والرد اليه

ويمكن الارادة الجزافية كما هو مذهب اكثر العامة وعلمائهم تنهدم قواعد العلم واليقين واصول الحكمة والكتاب والدين فمع ما ذكره من ذلك
مذهب العامة ومن يجري مجريهم وانه اعظم فتنة ابدعها الشيطان وانتشر بين الناس يتشبث بها [illegible] المعرضون عن طريق الحق من
انكار الحكمة واليقينيات والاقتصار على الظنون والتقليدات وانما عبر عن ايجاد الاشياء وايجابها بالجري تنبيها على ان وجودات الاشياء
الكونية على وجه السيلان والتجدد وانها تدريجية الوجود من باب الحركة والزمان كما حققناه واثبتناه بحدوث العالم بجميع ما فيه وقوله
فجعل لكل شيء سببا اي لكل موجود سوى الله فان الممكن مفتقر الى السبب في امكانه ولا في ماهيته بل في وجوده فالمجعول هو وجود الانسان مثلا لا انسانيته
ولا كونه انسانا انسانا وجوازنا بالجعل للبسيط والمركب كما بين في مقامه وقوله وجعل لكل سبب شرحا اي حدا ورسما وهو الذي يسمى بالقول
الشارح في عرف النظار فالحد للمركبات سواء كان من المواد والصور او من الاجناس والفصول والرسم للبسائط وهو من الخواص والعوارض اللازمة
قوله وجعل لكل شرح علما اراد بالعلم البرهان كما هو عرف القرآن والحديث وهذا اشارة الى ما بين في الحكمة ان الحد للشيء والبرهان عليه متشاركان
في الاجزاء والحد [illegible] وما لا حد له لا برهان عليه وكذا العكس وان العلم اليقيني بذي السبب لا يحصل الا من جهة سببه وهو البرهان فكما ان العلم بوجود الشيء لا
يحصل الا بالبرهان فكذا معرفة حده وشرحه لا يحصل الا بالبرهان لان اجزاء شرح الحد [illegible] بعينها اسباب وجوده [illegible] اجزاء شرح الرسم هي اسباب
وجوده على صفة وقد جعل الله لكل من هذه المطالب علما اي اعتقادا بالبرهان وهو معرفة الشيء من جهة سببه قوله وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه
وجهله من جهله الضمير الاول منهما راجع الى العلم والثاني الى الباب وقد علمت فيما سبق ان حجة الله حجتان حجة باطنة وحجة ظاهرة فالاولى للانبياء و
[illegible] وهم في الاخذ عن الله بواسطة البرهان العقلي والثانية للعامة من العباد وما يجري مجراهم في وجوب اخذهم المعارف من النبي والامام عم فجعل
لكل علم بابا باطنا وحجة باطنة وحجة ظاهرة ذلك رسول الله ص واهل بيته المعصومين **الحديث الثامن** محمد بن يحيى عن احمد بن الحسين عن صفوان
بن يحيى عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع يقول كل من دان الله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا امام له من الله فسعيه غير مقبول
وهو ضال متحير والله شانئ لاعماله ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة وجائية يومها فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع
راعيها فحنت اليها واغترت بها فباتت معها في ربضها فلما ان ساق الراعي قطيعه انكرت راعيها وقطيعها فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بغنم مع راعيها
فحنت اليها واغترت بها فصاح بها الراعي الحقي براعيك وقطيعك فانت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك فهجمت ذعرة متحيرة تائهة لا راعي لها يرشدها
الى مرعاها او يردها فبيناهي كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها وكذلك والله يا محمد من اصبح من هذه الامة لا امام له من الله عز وجل ظاهر عادل اصبح
ضالا تائها وان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق واعلم يا محمد ان ائمة الجور واتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا واضلوا فاعمالهم
التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد **الشرح** شانئ الله اي مبغضه من الذين
من الشنآن كالشناعة وهو البغض وقد شنئه من باب لبس شنأ بحركات الشين اي ابغضه فهو شانئ والقطيع الطائفة من الغنم والبقر والجمع الاقاطيع
[illegible] والدخول من غير استيذان جنة الليل وجن عليه اي احتبس ستره والربض للغنم كالمعطن والمبرك للابل [illegible] ربوض الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك
الابل وجثوم الطير وجلوس الانسان ذعرة اي فزعة من ذعره ذعرا افزعه فبيناهي كذلك اي كانت بين اوقات تحيرها فانتهز [illegible] مضاف الى [illegible] بين ويعوض
عنه بالالف كما [illegible] بينا نحن نرقبه اتانا اي اتانا بين اوقات رقبتنا اياه والضيعة الهلاك [illegible] ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا قوله لما كانت
العبادة لا تصح الا بالعلم والعلم لا يحصل الا من عند الله بلا واسطة او بواسطة من حصل له من عند الله كالنبي والامام بالحق فكل من اراد ان يدين الله بعبادة
ويبذل فيها غاية سعيه وجهده وهو ليس ممن يهتدي بهدى الله ونوره بلا واسطة ولا له امام مهدي من الله فسعيه باطل غير مقبول وهو
عن طريق الحق متحير والله مبغض لاعماله اما كون سعيه باطلا غير مقبول فلان شرط صحة العبادة معرفة المعبود والقصد الى التقرب به غير حاصل له واما
كونه ضالا عن الطريق فلظنه الفاسد انه على شيء يعتد به من الطاعة وهو ليس على شيء منها اصلا واما كون عمله مبغوضا ممقوتا عند الله وعند ملائكته
ورسله واوليائه فلما لا ينفك عنه الجاهل الناسك من الاعجاب والكبر والغرور وتزكية النفس وتحقير الغير وسائر الامراض والافات المهلكة ثم انه عم
ضرب للجاهل المتعبد الذي ليس له امام مثلا فقال ومثله كمثل شاة الى قوله ميتة كفر ونفاق [illegible] عبارة عن تشبيه هيئة مجموعة [illegible] من تمام
على تشبيهات متعددة في الاجزاء ففي هذا التمثيل شبه الامام بالراعي والامة بالغنم والجاهل الذي لا امام له بالشاة التي ضلت عن راعيها وقطيعها و
شبهت عبادته وسعيه بهجوم تلك الشاة ذاهبة وجائية لاشتراكهما في الضلال والتحير مع [illegible] التردد واما قوله فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم فكان
المشبه منها اطلاع الجاهل الناسك في بعض الاوقات على ظلمة جهله وعماه لما ظهر عليه بعض العلامات الدالة على انحطاط مرتبته مثل ما يرى من
انقطاع حاله [illegible] من بعض جانب العلم ونحو ذلك [illegible] طائفة منهم [illegible] امام عليك لكن لما طال
استعداده [illegible] الجهل [illegible] الدخول فيهم والكون معهم زمان الاستقرار [illegible] فائدة من
امامهم وان كان [illegible] معها في ربضها تشبيه لكونه مع تلك الجماعة في مجلس [illegible] والتعبير عنه بالبيتوتة لما سبق من
كونه في ظلمة ليل الجهل وقوله فلما ان ساق الراعي قطيعه تشبيه لتوجه تلك الطائفة فيما [illegible] واتباعهم سبيلهم من جهة امامهم قوله انكرت راعيها
وقطيعها تشبيه لانكار هذا الجاهل الناسك لتلك الجماعة من الطلاب [illegible] بعد ان كان معهم على ظاهر التقليد صورة الطلب من غير [illegible]

كتاب الحجة

وإذن وإلى قوله فهي متحيرة بطلب راعيها وقطيعها تشبيه لحاله بعد انكاره لهؤلاء وانضجاره عن طريقهم لما وجد فاصعبا غامضا وهو
عجائب شعب يريدان يطلب منهجا يكون هو من جملة المعتبرين عنده وقوله فبحث بعينهم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها تشبيه بحاله بعد
ارادة لحوقه بطائفة اخرى فادعاه من صنعة هؤلاء دون الطائفة الاولى لما رأى منهم من صورة الاعمال والعبادات ولم يدر ان بناء اعمالهم على
المعارف الحقة الباطنة والمكاشفات العلية السنية فلما اراد ان يدخل في زمرتهم وينخرط في سلكهم ردته عنه هذه الطائفة وامامهم لما رأى من
عدم اهليته وفساد باطنه وجور في نيته وغشاوة قلبه والى هذا الرد اشار بقوله فصاح بها الراعي الحق براعيك وقطيعك فانت تائهة متحيرة
عن راعيك وقطيعك تنبيه على انه كان يجب عليه هذا اولا [illegible] الرذائل النفسانية واستحكام الجهالة والغفلة ان يكون مع الجماعة

[illegible]

باب معرفة الامام والرد اليه

[illegible]

كتاب الحجة

تنبيه على ان معنى على الاعراف على المعرفة وان كلمة على ههنا للاستعلاء المعنوي العقلي لا ... المكاني الوضعي وفيه اشارة الى ان اقسام اهل
الجنة واعدائهم اهل النار وهم يعرفون الفريقين في الدنيا بسيماهم لانطواء عالم ... ان يكون ...
... من اهل الغباوة والزهد ... بالكفر والعداوة والنفاق ... ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ...
بالاعراف ما يعرف به الشيء سواء كان مابه المعرفة ... على الاعراف ...
على نفسه لاختلاف معنى اللفظ فيهما ... بالاعراف نفس المعرفة ... ولا يعرف الله ... الكلام ...
من الناس معرفة الله ... يعرفنا الله عز وجل يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الامن
عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الامن انكرنا وانكرناه ... بالذات ...
في الخارج ... بالعرض ... بالاشياء ...

[illegible]

باب معرفة الامام والرد اليه

وليس فيها من العلم شيء ... بالماء الاجاج ... من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية قال بعض العلماء العلم ...
من الاودية الانهار ثم اجريت منها الى ... الجداول ... لا يحمل ... الوادي ...
عند الله فاعطى الرسل منه ... ثم اعطى الرسل ... العلماء ثم اعطى العلماء ... الصغار ...
على قدر طاقتهم ثم اجرى ... الى ... من العوام ... للعلماء سر ...
ستر ... فلو اطلع الجهال على سر العلماء لابادوهم ولو اطلع العلماء على سر الخلفاء ...
... ولو اطلع الانبياء على سر الملائكة ... ولو اطلع الملائكة على سر الله ...
الاذهان لا يحتمل الاسرار القوية كما لا يحتمل ... الضعيفة ... نور الشمس ...
... كثيرا ... انا اعطيناك الكوثر ... العلم ...

فالكوثر

[illegible]

كتاب الحجة

[illegible] ... العلم والعرفان

وقوة العقل والايقان فنقول ان الناس بحسب النشأة الثانية قسمان اما اموات او احياء والاحياء قسمان ... من يكون حيوته ذاتية

مستقلة ... فهذه ثلثة اقسام اما القسم الاول اى الميت فهو من لا يعرف شيئا الا بالاستقلال

ولا بالتقليد واما القسم الثانى وهو الحى بالذات فهو الذى حياه الله بنور العلم والحكمة كالنبى والامام بالحق عليهما السلام واما القسم الثالث فهو الذى

[illegible]

الملكوتية باذن الله العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **الحديث الرابع عشر** الحسين بن محمد عن معلى بن محمد

[illegible]

باب فرض طاعة الائمة عليهم السلام ... **الحديث الاول** على بن ابراهيم

[illegible]

الحديث الثانى الحسين بن محمد

[illegible]

باب فرض طاعة الائمة

قال ابى اشهد ان عليا امام فرض الله طاعته وان الحسن امام فرض الله طاعته وان الحسين امام فرض الله طاعته وان على بن الحسين امام فرض الله

طاعته وان محمد بن على امام فرض الله طاعته **الحديث الثالث** وبهذا الاسناد عن معلى بن محمد عن الحسن بن على قال حدثنا حماد بن عثمان عن بشير

العطار مجهول قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول نحن قوم فرض الله طاعتنا وانتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته **الحديث الرابع**

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن بعض اصحابنا عن ابى جعفر عليه السلام فى قول الله عز وجل وآتيناهم ملكا

عظيما قال الطاعة المفروضة **الشرح** الملك ...

[illegible]

الحديث الخامس ...

[illegible]

كتاب الحجة

العلم والمنزلة عند الله ورسوله يكون مثل ذلك او افضل منه على ما قد سمعناك بكلامنا فيما سبق من شرح بعض الاحاديث كيفية اخذ الاولياء علومهم ووراثتهم عن الانبياء عليهم السلام بعدان بوفقه الله والله خير الوارثين فتذكر ان كنت من اهل الذكر والله ولي المؤمنين الحديث السادس احمد بن محمد عن محمد بن ابي عمير عن سيف بن عميرة عن ابي الصباح الكناني قال قال ابو عبد الله عليه السلام نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله سبحانه ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله الشرح الانفال في اللغة جمع النفل والنفل الزيادة على الشيء يقال نفلتك كذا اذا زدته وقيل النفل العطية يقال نفلتك اي اعطيتك والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب ومنه نوافل الصلوة والنوافل الرجل الكثير العطية ثم اختلف المفسرون في الانفال فقيل هي الغنائم التي غنمها النبي يوم بدر وهو المحكي عن عكرمة عن ابن عباس وقيل هي انفال السرايا عن الحسن وقيل ما شذ عن المشركين الى المسلمين من عبد او جارية من غير قتال او ما اشبه ذلك عن عطاء وقال هو للنبي خاصة يعمل به ما شاء وقيل ما سقط بعد قسمة الغنائم من الفرس والدرع والرمح عن ابن عباس في رواية اخرى وروي ايضا ان سلب الرجل وفرسه ينفل النبي من شاء وقيل هو الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس عن مجاهد في رواية اخرى وقال الشيخ ابو علي الطبرسي في تفسير المجمع [illegible]

وهو ٣٤٧٨

باب فرض طاعة الائمة ع

وبعضهم اظهر ذلك لانهم كانوا اعرف من غيرهم بفضائله ومناقبه بل يمكن ان يقال كل ما اصابه من المصائب والشدائد والمنع عن الخلافة كان منشأه الحسد والعناد والحقد واللداد من رؤساء القوم واراذلهم الغاصبين للخلافة المتوثبين للامارة حتى انه لو فرض انه لم يكن فيه الا السابقين في العلم والكمالات وكان كغيره من الصحابة لكان مفوضا اليه الخلافة بمجرد قرابة الرسول [illegible] ابو السبطين الحسن والحسين [illegible] بين ان كثرة نعم الله على النبي [illegible] سببا لحسد هؤلاء اليهود واشباههم بين ما بدر من ذلك فقال فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة والنبوة وآتيناهم ملكا عظيما والمعنى انه حصل لاولاد ابراهيم جماعة كثيرة جمعوا بين العلم والنبوة والملك وانتم لا تتعجبون من ذلك ولا تحسدونهم فلم تتعجبون من حال محمد وآل محمد وتحسدونهم واعلم ان الكتاب اشارة الى الاسرار الحقيقية المنقشة في صحائف العلوية بالاقلام الالهية والنبوة هو كمال العلم كما علم في الحكم [illegible] فهو كمال القدرة وقد ثبت ان الكمالات الحقيقية كلها راجعة الى العلم والقدرة متغايران في النشأة [illegible] واما في العالم الالهي والنشأة العقلية فالعلم هناك عين القدرة والقدرة عين العلم وكذا المبادي العقلية علمها بالاشياء عين ايجادها [illegible] لصور تلك الاشياء والانسان اذا كمل علمه وتم كماله وتجرد عن هذا العالم وصار من العالم القدسي كان علمه وقدرته شيئا واحدا [illegible]

[illegible]

كتاب الحجة

فان معرفة الامام شأن واجب عليهم من لم يؤمن بالله ورسوله ولم يتبعه لم يعتقد بهم لم يعرفه حقها فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ولا يعرفهما قال قلت فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما انزل الله يجب على اولئك حق معرفتكم قال نعم اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا قلت بلى قال الا ترى ان الله هو الذي اوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما اوقع في قلوبهم الا الشيطان لا والله ما الهم المؤمنين حقنا الا الله [illegible] من هذا الحديث ان معرفة الائمة عليهم السلام انما يجب على من في نفسه واعتبر البحث والتفتيش عن المذاهب والاديان والملل والاهواء وان يكون في قلبه اما موضع سوء الشيطان ومحل المعرفة والالهام واكثر عامة المسلمين ليس من هذا ولا من ذاك ومنها ما رواه ابو العلاء عن جابر انه سمع ابا جعفر يقول انما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف امامه منا اهل البيت ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الامام منا اهل البيت فانما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا ومعلوم ان اكثر الناس [illegible] العقلية فضلا عن معرفة الله ومعرفة اوليائه ومقربيه فانها علوم غامضة ليس سهل المنال ومنها الحديث الثاني من ذلك الباب الذي رواه [illegible] ان لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله والائمة عليهم السلام كلهم وامام زمانه ويرد اليه ويسلم له ثم قال كيف يعرف الآخر وهو يجهل الاول [illegible] هذه المعرفة واليقين ومعلوم ان الحاجة الى الامام ليست الا لاكمال النعمة والدين ولا كشف المعاني وعلوم هدى يختص هو بتعليمها وافادتها ولا يمكن استفادتها من غيره الا من استفاداتها منه وان يعلم ان اكثر الناس بمعزل عن نيل الاستفادة العلمية ومن الدلائل الدالة [illegible] مرتان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فاكتفى في اسلامهم بمجرد هذا القول ولم يكلفهم بمعرفة الله على الحقيقة [illegible]

[illegible]

باب فرض طاعة الائمة

وهو ٤ع ٨٤ — الحديث الثاني عشر علي بن محمد عن عيسى عن يونس عن محمد بن الفضيل قال سألته عن افضل ما يتقرب به العباد الى الله عز وجل قال افضل ما يتقرب به العباد الى الله عز وجل طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة اولي الامر قال ابو جعفر حبنا ايمان وبغضنا كفر **الشرح** [illegible] الضمير في مسألته راجع الى الصادق لان محمد بن الفضيل من اصحاب الصادق ويحتمل ان يكون الكاظم لان القوم كانوا لا يصرحون باسمه خوفا من الاعداء ومعنى الحديث كما علمت

وهو ٥ع ٨٥ — الحديث الثالث عشر محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن فضالة بن ايوب عن ابان عن عبد الله عن اسماعيل بن جابر قال قلت لابي جعفر اعرض عليك ديني الذي ادين الله عز وجل به فقال هات قلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله والاقرار بما جاء به من عند الله وان عليا كان اماما فرض الله طاعته ثم كان بعده الحسن اماما فرض الله طاعته ثم كان الحسين بعده اماما فرض الله طاعته ثم كان علي بن الحسين اماما فرض الله طاعته [illegible] ثم قلت انت يرحمك الله فقال هذا دين الله ودين ملائكته [illegible]

[illegible]

وهو ٦ع ٨٦ — الحديث الرابع عشر [illegible]

[illegible]

وهو ٧ع ٨٧ — الحديث الخامس عشر [illegible]

[illegible]

واشهد على الحسن انه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك ابوه وجده وان الحجة بعد الحسن الحسين عليه السلام وكانت طاعته مفترضة فقال
رحمك الله فقبلت رأسه فقلت واشهد على الحسين انه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده علي بن الحسين وكانت طاعته مفترضة فقال رحمك الله فقبلت
رأسه وقلت واشهد على علي بن الحسين انه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده محمد بن علي ابا جعفر وكانت طاعته مفترضة فقال رحمك الله قلت اعطني
رأسك حتى اقبله فضحك قلت اصلحك الله قد علمت ان اباك لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك ابوه واشهد بالله انك انت الحجة وان طاعتك
مفترضة فقال كف رحمك الله قلت اعطني رأسك اقبله فقبلت رأسه فضحك وقال سلني عما شئت فلا انكرك بعد اليوم ابدا **الشرح** قوله فضحك
كأنه لاجل سروره لكون الرجل عارفا بحججهم عليهم السلام وانما اقتصر على الدعاء في المرتبة الاولى التي اقر بامامة علي والحسن والحسين وزاد في المرتبة الثانية
التي انتهى الى ابي جعفر الباقر فضحك سرورا ثم زاد في المرتبة الاخيرة التي اقر بامامته على الدعاء واظهار التقرب بان رخصه في السؤال عما شاء
وجعله من معارف اصحابه تنبيها على تفاوت المراتب في الفضيلة والعرفان وذلك لان القول بامامة الثلاثة الاولى عليهم السلام ربما قال به غيرهم من
الفرقة فليس في ذلك اشكال وانما الجاحد لامامتهم كالجاحد لضوء الشمس في رابعة النهار لكثرة ما ورد في شأنهم من آيات القرآن واحاديث سيد
الابرار واما القول بامامة الائمة الذين بعد الاولين ففيه زيادة بصيرة واهتداء ولهذا وقع في ابطالها التردد ثم ان العثور على امامة الموجود في
الوقت مع ما جرت عليه عادة الناس من الحسد الموجب لنفي ما في عليهم من الفضل والكمال امر يحتاج الى بذل كمال وطلب مستمر وعقل صحيح ولهذا
في التعظيم والتخصيص ما لا يخفى قوله كف رحمك الله كأنه امر بالتقية **الحديث السابع عشر** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقي
عن القاسم بن محمد الجوهري من اصحاب ابي الحسن الكاظم ع واقفي لم يلق ابا عبد الله ع في رجال الشيخ وقال الكشي قال نصر بن الصباح [illegible] لو كان
واقفيا وقال النجاشي مولى تيم الله كوفي الاصل روى عن علي بن ابي حمزة وغيره من اصحاب الصادق ع كوفي سكن بغداد روى عن موسى بن جعفر ع وفي
الفهرست له كتاب عن الحسين بن سعيد وابو عبد الله البرقي عن الحسين بن ابي العلاء قال قلت لابي عبد الله ع الاوصياء طاعتهم مفترضة قال نعم هم الذين
قال الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم الذين قال الله عز وجل انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون **الشرح** استدل على كون الاوصياء طاعتهم مفترضة بهاتين الآيتين اما الآية الاولى فظاهر
ان المراد باولي الامر الذين امر الله الناس بطاعتهم بعد الله ورسوله ليس امراء الجور وائمة الجور لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين فثبت ان المراد
منهم الاوصياء والائمة الذين ان طاعتهم [illegible] واما الآية الثانية فقد نزلت في امير المؤمنين ع بالاتفاق حين تصدق بخاتمه في صلوته كما روى
الجم الغفير بعبارات وطرق شتى مما نقله [illegible] ابو المؤيد الخوارزمي في مناقبه بسند صالح عن ابن عباس قال اقبل عبد الله بن سلام
ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي ص فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس وان قومنا لما رأونا
آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا ووضعونا وآلوا على انفسهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يواكلونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم
النبي انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية ثم ان النبي خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع وبصر بسائل فقال له النبي هل اعطاك احد شيئا
قال نعم خاتم من ذهب فقال له النبي من اعطاكه قال ذلك القائم واومى بيده الى امير المؤمنين ع فقال على اي حال اعطاك قال اعطاني وهو راكع فكبر
النبي ثم قرأ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وانشأ حسان بن ثابت يقول ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى
ومسارع ايذهب مدحي والمحبر ضائع وما المدح في جنب الاله بضائع وانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا فدتك نفوس القوم يا خير راكع فانزل فيك الله
خير ولاية وبينها في محكمات الشرائع فالآية نص في انه كلما ثبت لله ولرسوله من الولاية فهو ثابت له ع بنص القرآن ويؤيده من الخبر قول النبي يوم
الدار وقد جمع بني عبد المطلب خاصة من يؤازرني على هذا الامر يكن اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي فيكم من بعدي فقام امير المؤمنين
وقال كنت اصغرهم سنا وارمصهم عينا واحمشهم ساقا واكبرهم بطنا فقلت انا يا رسول الله وقد رواه ابن جرير الطبري وابن الاثير هذا الحديث في تاريخهما
بالفاظ متقاربة فهكذا وهذا صريح في استخلافه وقوله في غدير خم وهو حديث مجمع على صحته اورده نقلة الحديث واصحاب الصحاح الست ألست اولى بالمؤمنين
من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث بتمامه فاوجب له من الولاية ما كان واجبا له وهذا نص ظاهر جلي
لولا التعصب وقوله حين توجه الى تبوك انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فهذا النص من الصحاح قد اورده الجماعة ونقله في مسند احمد بن
حنبل من عدة الطرق فثبت لامير المؤمنين ع [illegible] والقيام بكل ما كان لهرون سوى النبوة التشريعية كما اخبر الله عنه بقوله واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال في استخلافه اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فثبت له خلافته بحكم [illegible]
في الدالة كلما طرق بعد النبوة وجعل له استخلافه وشد ازره وشركه في امره وقيامه نصره وامثال هذا كثير يورد في مواضع هذا الكتاب
حيثما ان شاء الله فاذن قد ثبت بهذه النصوص من القرآن والحديث وجوب طاعة الوصي كطاعة النبي وكذا الامر في سائر الاوصياء والائمة الطاهرين لتكاثر
وتظافر الاخبار والروايات الناصة على ان الجميع من نور واحد وطينة واحدة كما يجيء في هذا الكتاب فاذن لا فرق بين احد منهم في الولاية ووجوب الطاعة
ودل عليه الحديث المتفق على روايته بين محدثي الفريقين من طرقهم الصحاح من قول النبي لا يزال الاسلام عزيزا ما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش
او ما يقارب هذا اللفظ وقد مر ذكره بالفاظ مختلفة وربما دلالتها على هذا المطلب [illegible] الباب من هذا الكتاب على انه لا يحل هذا المطلب اكثر من ان

يحصى

باب فرض طاعة الائمة ع

محض ولو لم نكن القلوب مغشاة باغشية الدنيا ما تدوم بغير الغفلات في طاعة النفس والهوى **الحديث السابع عشر** علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى
عن يونس بن عبد الرحمن عن حماد عن عبد الاعلى قال سمعت ابا عبد الله ع يقول السمع والطاعة ابواب الخير السامع المطيع لا حجة عليه والسامع العاصي
لا حجة له وامام المسلمين تمت حجته واحتجاجه يوم يلقى الله عز وجل ثم قال يقول الله تبارك وتعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم **الشرح** اعلم ان جميع ابواب
الخير والسعادة ومدارك نور العلم والهداية منحصر في بابين احدهما باب تقلب عنه العقل المؤيد بقوة الحجة والبرهان المنور بنور العرفان والثاني باب
السمع الموفق للقبول والتسليم والطاعة وللمعلم الآخذ بقلبه من الحق ذي الباطن الملقى به الى السمع لمتعلمه الظاهر فالاول للائمة الهادين الكاملين
الراسخين في العلم والثاني للتابعين لهم المتعلمين منهم المقتبسين من نورهم المهتدين بهداهم والى القسم الاول اشار تعالى بقوله وتلك حجتنا آتيناها
ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم اشعارا بالتفاوت بين من له علم وبين من هو له عليم ينتهي الى شيء هو ذاته عين العلم اذ كل
علم دونه كالباري جل ذكره وحزب من الملائكة المقربين كما حقق في مقامه فالامام عليم والتابع المطيع ذو علم ولا بد من انتهاء ذوي العلوم الى عليم
كل والا لزم التسلسل لان كل متعلم يحتاج الى معلم فذلك المعلم ان كان علمه زائدا على ذاته فيحتاج الى معلم اخر اذ الشيء لا يخرج من القوة الى الفعل الا
النفس الى الكمال بغير رجل بامر اخر طولا ينتهي الى ما ذكرناه لزم التسلسل وهو محال والى القسم الثاني [illegible] وفيه الاشارة بقوله تعالى
ولو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير دلت الآية بمفهومها على ان من ليس بعالم ولا متعلم فهو في اصحاب النار وقد قسم الناس الى ثلاثة اقسام العالم
وهم الائمة والمتعلم وهم الشيعة الاتباع والثالث وهم الهمج الرعاع كما مر في الباب الثالث من ابواب كتاب العلم من قول الصادق ع الناس على ثلاثة اصناف
عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء وهكذا كان الامر في كل زمان سابق ولا حق وذلك ان العلماء الربانيين
سواء كانوا انبياء او اولياء كلهم على دين واحد ومذهب واحد بل كلهم كشخص واحد كلهم عقل وكذا المؤمنون التابعون لهم اينما كانوا كانوا كنفس
واحدة وشيعة كل امام اخر وشيعة جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام [illegible] للتعليم الناس [illegible]
[illegible] واصحاب اليمين واصحاب الشمال [illegible] هذه المقدمات وانتقشت في صحيفة ذهنك فانظر الى كلامه ع [illegible]
في الاقسام واعطى لكل قسم حظه فاثبت الحجة التامة لامام المسلمين انما وصف حجته بالتمام اشعارا بانها الثابتة على سبيل البتية والعرض كما للتابع بل الحجة
له من عند الله بلا واسطة الخلق كما اوقع لابراهيم ع لقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم وذكر ان السامع المطيع لا حجة عليه اي لا حجة على مواخذته
ولا باعث يوجب عقابه لانه فعل ما يجب عليه من السمع والطاعة فلا وجه لتعذيبه كل من لا يستحق العذاب وهو من الاتباع المتبعين لامام المسلمين
المجيبين له فهو لا محالة محشور معهم مثاب بثوابه [illegible] الا ان المثوبات والسعادات للامام بالذات وللمطيع بالعرض وللامام حقيقة وذاتا
وللتابع مثالية تبعية وانما لم يثبت للسامع المطيع حجة له بل اقتصر على انه لا حجة عليه تنبيها على ان لا حجة له بالاستقلال وانما الحجة للامام بالذات
وله مجرد السمع والطاعة ولم ينف الحجة له عنه صريحا كما نفى للسامع الغير المطيع لاحتمال ان يبلغ بعض المطيعين لقوة استعداده واخلاصه التابعية
وحسن تعلمه وسماعه الى مقام آتاه الله الحجة والبرهان من قبله بلا واسطة فيكون ذا حجة بالاستقلال بعد ان كانت حجته امامه وكانت بالعرض وقال
في حق السامع العاصي لا حجة له اي خلاصه من العقاب وسبيل الثواب لا بالاستقلال اذ فاته السمع لعمل والطاعة بمقتضاه فاذن لا طاعة فلا فائدة
ثم لم يثبت عليه الحجة صريحا لاحتمال العفو والرحمة في حقه لسلامة قلبه عن الجحود والانكار وسماعه العلم والايمان على سبيل التسليم والرضا وهنا
قسم آخر مندرج تحت القسم الاخير من الثلاثة المذكورة اولا اعني العالم والمتعلم والغثاء ولذا لم يصرح في تثليث القسمة وهو الذي ارتد مع علمه
الى الانكار وهذا انما عليه الحجة قطعا ولا شك في انه مستحق العذاب مستوجب للخلود في النار لافتضاح ذاته وذاتية نفسه وهواه للهوى الى الجحيم
والهبوط الى اسفل درك السافلين وانما لم يتعرض لذكره لظهوره واما الآية التي حكاها ع من قوله تبارك وتعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم فالغرض من
ايرادها التنبيه ان جمهور الناس وغايتهم في الدعوة الى الجنة والنعيم او الى النار والجحيم انما تعود لائمتهم فمن كان امامه على الحق والعدل كان معه الى الجنة و
من كان امامه على الباطل والجور كان معه في النار ليظهر ان جميع ابواب الخير في السمع والطاعة لامام المسلمين وجميع ابواب الشر في السمع والطاعة لامام
الظالمين كل منهما له [illegible] النعيم وعليه [illegible] من الجحيم على سبيل التبعية ولامامهما على الاستقلال لان احدهما يسمع ويطيع لله [illegible]
سمعا عقليا والله ولي الذين آمنوا والآخر يسمع ويطيع للشيطان بوسوسته سمعا وهميا والله ولي الذين آمنوا [illegible] الآية

باب في ان الائمة شهداء الله عز وجل على خلقه

وهو الباب التاسع من كتاب الحجة وفيه خمسة احاديث ومما يجب عليك ان تعرف قبل الخوض في هذه الاحاديث معنى
الشهيد المذكور في مواضع من القرآن فاعلم ان الشهيد ماخوذ من الشهود والشاهد وهو حضور صورة الشيء عند الشيء فالشاهد للشيء من حضر
عنده صورة ذلك الشيء والشهيد هو القوة التي بها يقع الشهود والحضور سواء كانت مفارقة او [illegible] فان كثيرا من الاشياء ليس من شأنها ان ذاتها
ان يحضر عندها صورة شيء الا بقوة اخرى وكل [illegible] كثير من الاشياء ومما ليس من شأنه ان يحضر عنده شيء الا صورة اخرى مثل ما يطابق جميع
ما في هذا العالم الظلماني من ذوات الاوضاع هكذا فليس لشيء منها حضور عند اخر فلا الارض موجودة للسماء ولا السماء موجودة للارض ولا الماء
للهواء ولا الهواء للماء ولا جسم ووضع لجسم اخر كذلك ولذلك يكون الدنيا دار الجهل والموت والتي يتعلق بهذا العالم يكون ذا ظلمة وحجاب
وغفلة ويبعد عن عالم النور والعلم والحياة وهو عالم الآخرة ودار الحيوان [illegible] من نور عالم الملكوت يكون شعوره وحضوره له

للمادة

كتاب الحجة

الاشارة بقوله ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث واول درجة من درجات النور والشهود القوة الحاسة ثم القوة الخيالية
ثم القوة الحس ... الصورة المدركة من نفس المادة لا من آثارها وعوارضها والخيال يجردها ما يجردها ... حيث يحضرها ويدركها مع غيبة المادة
واحوالها لكن لا يجردها عن التعين المقداري والعقل يجردها تجريدا بالغا فيعقل بالحس على انحاء ... معقولا كليا مفارقا بالكلية عن هذا العالم
عالم الظلمة والتفرقة وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اراد بالسائق القوة العملية والحركة وبالشهيد القوة العلمية والمدركة
فما من نفس الا لها هاتان القوتان لكن على مراتب متفاوتة في الكمال والنقص والشرف والخسة والعلو والدنائة وادناهما للحيوانات الناقصة في
الغاية كالاصداف والحلزون ... من الحس اللمس فقط ومن الحركة الانقباض والانبساط من غير مفارقة مكانه ... من السائق والشهيد واعلاهما
ما للكاملين في العلم والعمل وشهيدهم وسائقهم ملكان كريمان مقربان ... احدهما يهديه والآخر يسوقه الى الجنة والرضوان وبازاء هذين
الملكين لاهل الهداية والكمال الشهوة والهوى لاهل الغواية والضلال فالهوى يضله ويغويه والشهوة يسوقه ويرديه الى اسفل دركات الجحيم ومباديهما
الشيطان الرجيم فاذا علمت معنى الشهيد فاعلم انه قد يكون داخلا في ذات الشيء مقوما له وبالجملة غير مباين لذاته في الوجود كالامور التي ذكرناها وقد
يكون مباينا عن ذات الشيء وهو كالانبياء بالقياس الى اممهم وكالائمة بالنسبة الى اتباعهم فكل نبي شهيد على امته وكل امام قوم شهيد على قومه
انما اوحي الشهيد في هذا القسم موصوفا ... الامامة ... من معنى العلو لشهادتهم على قومهم يوم القيامة ... كما يشهد ... لكن الاول اكثر
المهتدين الصالحين اقل من المذنبين ... الشهيد على الانبياء والائمة عليهم السلام مضافا الى الناس لان كلا منهم بمنزلة القوة الادراكية لاتباعهم
علم ولا شهادة للتابع بما هو تابع الا علم الامام وشهادته فكل نبي والامام شهيد على قومه ومحمد صلى الله عليه وآله لكونه امام الائمة ومركز دائرة النبوة شهيد على الانبياء
والائمة اجمعين سلفا وخلفا لان الكل ... خلفه في مقاماتهم ومعارجهم انهم عليهم السلام ... كما دل عليه
ثم فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والله سبحانه على كل شيء شهيد اذ لا علم لاحد بشيء من الاشياء الا بعلمه وبما اعطاه
الفائض من العلم والشهادة كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم هذا ما اضفنا ... فلنرجع الى ما نحن بصدده ان شاء الله
تعالى الحكيم **الحديث الاول** علي بن محمد عن سهل بن زياد عن يعقوب بن يزيد عن زياد القندي بالقاف والنون والدال المهملة يكنى ابا الفضل
ابو عبد الله ... الانباري ... عن ابي عبد الله عليه السلام ... قال الكشي ... الحسن ... قال ...
الوقف ... الكشي ... عن ... الرضا عليه السلام ... ثم ...
فلما قيل له ... الحديث ... عن ... عبد الرحمن قال ... ابو
الحسن ... الكثير وكان ذلك سبب ... وكان عند زياد القندي ... وعند علي بن ابي حمزة ...
... الرضا ... الناس ...
... الايمان ... الجهاد ...
على ... قال ابو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قال نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا **الشرح** الضمير في منهم راجع الى امته وفي عليهم راجع الى القرن والمراد بالقرن
الى ... في القرآن ... هذا الحديث ... من ان الائمة في كل زمان وقرن ... من امة محمد ... فالمراد بقوله نزلت في امة محمد
خاصة ان الشاهد على كل امة من الانبياء والرسل والشهداء هم منا ومن غير بنا اهل بيت النبوة واليقين والشهود والعلم وهم ونحن جميعا من امة محمد بالحقيقة
وسائر الناس من الاتباع ... فنحن وهم شاهدون على الامم والاتباع ومحمد شاهد علينا وهو معنى الآية ... على
الاية حكمها مختص بامة محمد خاصة دون سائر الانبياء ... في كل قرن بالقرون التي بعد قرن النبي ... في ذلك من الدلالة على
نظارة وجود ... الائمة ... وشهيد ... ان كل نبي شاهد على امته كما ان كل امام ... شاهد على
قومه ... اذا جئنا من كل امة بشهيد ... الانبياء صلوات الله على نبينا وآله وعليهم اجمعين ...
... في قوله في كل قرن منهم امام منا ... معنى الشهيد ... من تاويل الاية
معنى الحديث **الحديث الثاني** الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عائذ عن عمر بن اذينة عن بريد العجلي قال سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن قول الله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ... قال نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه قلت
قول الله عز وجل ملة ابيكم ابراهيم قال ايانا عنى خاصة هو سماكم المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيدا فرسول
الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيامة ومن كذب كذبناه يوم القيامة **الشرح**
معنى الامة الوسط هم الذين ... العلمية متوسطين بين ... الافراط والتفريط ... وكالجبر والتفويض ...
... الافراط والتفريط كالجربزة والبلادة والتهور والجبن والفجور والخمود ... الوسط ...
للمكان الذي ... ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين افراط وتفريط ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع

المذكر

باب في ان الائمة شهداء الله عز وجل على خلقه

والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها ... السائل عن معنى الامة كانه سأل عن معنى الامة الوسط وكونهم شهداء على الناس
واجابه بما هو مصداق المعنى والمطابق للغرض فان اكثر الناس لا ... الحقائق ... نحن الامة الوسطى ونحن شهداء
على خلقه وحججه في ارضه ... في هذا الباب ... الشاهد ... والمعلم ... الشاهد
الحجة والبرهان للمتعلم التابع وقوله قلت قول الله عز وجل ملة ابيكم ابراهيم يحتمل ان يكون سؤالا عن معنى هذه الاية ... ويحتمل ان يكون
عن الضمير في ابيكم فالاول اظهر وقوله ايانا عنى خاصة ... في الولادة المعنوية ... كانوا اولاده
... بالخطاب في قوله هو سماكم المسلمين من قبل هو سماكم
الى المذكور في قوله تعالى حكاية عن دعاء ابراهيم واسماعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك ... في الكتب التي مضت متعلق بقوله من قبل ...
ان يكون تفسيرا له ... اي سماكم المسلمين ... الكتب السابقة ... ابراهيم ... هذا
في هذا القرآن عليه ... لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ... وجعلناكم علماء حكماء ... بالعلم والعمل
لتكونوا معلمين للناس ... ويكون الرسول معلما لكم شهيدا ... تعليل كون الرسول شهيدا عليهم ... وسطا ...
بحيث ... نور العلم من مشكوة النبوة الخاتمة ... لا تحصل ... العلم والعمل ... من اهل الكمال ... لان
الذي ... من الطور الذي هو ... النبوة والقرآن ... بالاجمال ... ظاهر التفسير
... المعاد ... بحيث لا يعلم ... ولاجل ذلك لم يكن لاحد من الصحابة رضي الله عنهم مع طول صحبتهم ...
... علم بالقران كله ظاهره وباطنه ... ومحكمه ومتشابهه الا امير المؤمنين عليه السلام ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله في حقه مولى كل مؤمن ومؤمنة
وقال انت مني بمنزلة هارون من موسى وقال انت ... وانا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك وقال انت امام كل مؤمن ومؤمنة بعدي وقال
انت امام كل مؤمن ومؤمنة بعدي وقال انت تبين لهم ما اشتبه عليهم ... على التاويل كما قاتلت على التنزيل ... من الاخبار ...
... في حقه ... العامة والخاصة بالفاظ مختلفة وطرق كثيرة وكذلك حكم باقي الائمة عليهم السلام ... عجائب بطون القرآن
وغرائب تاويله ولا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ... الراسخون في العلم ... ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء ...
... البلاغ ... على المنكر ... بامة محمد ... يقول الامم ... باخبار الله
... ثم الزمخشري ... الشهادة ... لكن
لما كان ... على امته ... الشهادة ... ثم ...
... على ... الرسول ... ان قوله ... شهيدا بما بلغنا عن الله عز وجل ... لما ذكرنا ...
الشهيد ... المعلم ... القرآن ... بما علمنا ... من المعارف ... والعلوم ...
المطوية في القرآن ... شهيدا علينا ... الشهادة ... الا بعلمهم ... عليهم السلام ...
المذكورة ... الكتاب ... ونحن الشهداء على الناس ... ان يكون هذه الشهادة ايضا ... شهادة الله ... لنا اخذنا
علومنا من الله عز وجل ومعطون للناس ... ان يكون مهتدين ... بانوار معرفتنا وقوله من صدق صدقناه يوم القيامة
من صدقنا ولا ... في الدنيا صدقناه في الايمان ... في الآخرة وقوله من كذب كذبناه يوم القيامة يعني ان من كذبنا وانكر حقنا
وانكرناه يوم القيامة ... الاعراف من قوله فلا يدخل الجنة من عرفنا ... ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ...
... يوم القيامة ... في الدنيا ...
في الآخرة **الحديث الثالث** وبهذا الاسناد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي عن احمد بن عمر الحلال قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل
افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فقال امير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله على بينة من ربه **الشرح** كون الانسان على بينة من
ربه هو ان يعرف الحقائق ... البرهان ... من قبل الله بلا واسطة ... من سماع ... او ... او تجربة ... ويكون
على بصيرة ... الشاهد ... المطلع عليه ... قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا
هو والملائكة واولوا العلم ... شهد الله ... النبي على بينة من ربه ... امير المؤمنين ...
في كشف الغمة ... عن عباد بن عبد الله الاسدي قال سمعت عليا عليه السلام يقول وهو على المنبر ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه آية ... فقال له رجل
ممن ... فانت ... فغضب ثم قال اما انك لو لم تسألني على رؤوس القوم ما حدثتك ... ثم قرأ افمن كان على بينة من ربه
ويتلوه شاهد منه رسول الله على بينة وانا الشاهد منه ... همزة ... بمعنى ... هؤلاء ... والمتكالبين
على الدنيا واغراضها ... افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا **الحديث الرابع** علي بن ابراهيم عن
ابيه عن حماد بن عيسى عن ابن اذينة عن بريد العجلي قال قلت لابي جعفر عليه السلام قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء

كتاب الحجة

على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال إلينا انتهى الوسطى ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه وحجته في أرضه قلت قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم قال إيانا عنى ونحن
المجتبون ولم يجعل الله تبارك وتعالى في الدين من حرج فالحرج أشد من الضيق ملة أبيكم إبراهيم إيانا عنى خاصة وسماكم المسلمين الله عز وجل سمانا
المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس فرسول الله الشهيد علينا
بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ونحن الشهداء على الناس يوم القيامة فمن صدق يوم القيامة صدقناه ومن كذب كذبناه **الشرح** قد مر في شرح
الثاني ما يتعلق بتحقيق معنى الآية الأولى فلا وجه لإعادته وأما الآية الأخرى وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا إلى قوله على الناس فنقول عادة
القرآن غالبا أن يقع فيه الخطاب بيا أيها الناس لعامة الناس وبيا أهل الكتاب لأهل الكلام والمجادلة وحملة الكتب والأسفار من غير تعيين في الله
وبيا أيها الذين آمنوا الكاملين في الإيمان كما في هذه الآية ولعل ذكرهم إرادة أن المؤمن الحقيقي مرتبة عظيمة عند الله وأن الإيمان نور قلبي فائض من
الله محيط بأساليب مختلفة كالهدى والحكمة والبصيرة والولاية والفضل والنور وغير ذلك ولأجل ذلك قال إيانا عنى أي بالخطاب الواقع في
الآية والدليل على حقيقة ما ادعاه عليه السلام أمور أحدها ما أشار إليه بقوله ونحن المجتبون لأن الاجتباء تشريف عظيم لا يعم عامة المسلمين بل يختص بأهل
القرب والولاية وثانيها أن هذه الآية متصلة بالآية السابقة من قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير يعلم ما بين
أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور دل على أن بعض الملائكة وبعض الناس هم المصطفون أي صفوة الخلق لتجردهم عن الغواشي والأوهام وطهارتهم
عن أدناس الرذائل والآثام وذكر فيها لتقييد بقوله رسلا وهم أكابر الملائكة كجبرئيل وإسرافيل وميكائيل وأن المصطفين من الناس يكون رسلا
وغير رسل كالأولياء والأوصياء وكان الاصطفاء تشريف عظيم فكل الأنبياء والأوصياء موصوف بأحدهما موصوف بالآخر فقوله في هذه الآية هو اجتباكم
دال على أن المراد بهم بعض الناس وإليهم الإشارة في الآية السابقة بقوله ... ما ثالثها قوله تعالى ويكونوا شهداء على الناس وقد علمت أن هذه المنزلة ليست
لسائر المؤمنين لأنها مختصة بأهل الكشف والشهود ورابعها قوله وجاهدوا في الله حق جهاده والمراد به مجاهدة النفس على الوجه الأتم والتكليف به
للجميع تكليف بما لا يطاق فهو مختص بأهل الله وأهل الاجتباء ويدل على ذلك أولا والإشارة بقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج أي وسعنا
لكم وشرحنا صدوركم ووضعنا ثقله عنكم كما في قوله تعالى لنبيه ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك والمقصد عن أن
المكلف بالمذكورات هم أهل الخصوص وذهب بعضهم إلى أن الآية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم لأن التكليف بها تكليف بما لا يطاق واعلم
أنه تعالى لما تكلم في الإلهيات المتقدمة في الاجتباء ثم في النبوات أتبعه بالكلام في الشرائع العمليات وهو من أربعة وجوه أحدها تعيين المأمور
وثانيها أقسام المأمور به وثالثها ذكر ما يوجب فعل تلك الأوامر ورابعها تأكيد ذلك أما النوع الأول وهو تعيين المأمور فهو قوله يا أيها الذين آمنوا
وفيه أقوال الأول أن المراد به كل المكلفين سواء كان مؤمنا أو كافرا لأن التكليف بهذه الأشياء عام في كل المكلفين فلا معنى لتخصيص البعض بذلك
الثاني أن المراد منه المؤمنون خاصة دون الكفار أما أولا فلأن اللفظ صريح فيه وأما ثانيا فلأن قوله هو اجتباكم وقوله هو سماكم المسلمين وقوله
ويكونوا شهداء على الناس كل ذلك لا يليق إلا بالمؤمنين لا يشمل غيرهم غاية ما في الباب أنه يقال لما كان المأمور به واجبا على الكل فأي فائدة في
تخصيص المؤمنين به لكنا نقول فائدة التخصيص أنه لما جاء الخطاب العام مرة بعد أخرى ثم أنه لم يقبله إلا المؤمنون خصهم الله بهذا الخطاب ليكون
ذلك كالتحريص لهم على المواظبة على ما قبلوه والثالث أن المراد به أهل الله خاصة وهم المؤمنون حقا ولهم حقيقة الإيمان وعلى ما نزل الذي لا
عليه حديث خاصة الانتفاء ويضمه وهذا قول أهل البيت عليهم السلام كما دل عليه هذا الحديث وغيره من الأخبار المنقولة عنهم وهو القول الصواب التام من
الوجوه دون الأول وهو الظاهر ودون الثاني لأن الذي ذكره في إثبات من الوجهين لا بد لعلمه منهما على وجه التعميم وكل منهما نعم الوجه على إبطال
القول الأول دون إثبات القول الثاني أما الوجه الأول فلأنه إن اللفظ دال على أن المراد جميع المسلمين وعامة من تسمى بالمؤمنين في الظاهر بل المتعلق
بالوصف دال على العلية واعتبار الحيثية فيكون المراد بالمكلف بالأمور المذكورة المؤمن من حيث إنه مؤمن إلى أن منه غيبة كما لا يخفى على أهل المعرفة
وأما الوجه الثاني فقولنا لأنه كما يظهر بأدنى تأمل وأما النوع الثاني وهو المأمور به فقد ذكر سبحانه أمورا أولها الصلاة لأنها أشرف
العبادات البدنية وإنها معراج المؤمن وهو المراد بقوله اركعوا واسجدوا لأنهما أشرف الأركان الظاهرة في الصلاة فكان ذكرهما جاريا مجرى
ذكر الصلاة وعن ابن عباس أن الناس كانوا في أول الإسلام يركعون ولا يسجدون حتى نزلت هذه الآية الثاني قوله واعبدوا ربكم وذكروا فيه وجوها
أحدها اعبدوه ولا تعبدوا غيره وثانيها اعبدوا ربكم في سائر المأمورات والمنهيات وثالثها افعلوا الركوع والسجود وسائر الطاعات على وجه
العبادة إذ لا يكفي صورة العمل ما لم يقصد العبادة وههنا وجه آخر أولى الوجوه وهو أن المراد اعبدوا ربكم الذي صوركم في الحقيقة لا ما
تصورتم من الصور الوهمية وغيرها فإن أكثر الناس يعبدون غير الله مما تصوروه والعارف بالله العارفون بالله خاصة هم الذين يعبدون
ربهم الذي خلقهم وغيرهم يعبدون الذي خلقوه وصوروه في أوهامهم وإليه الإشارة بقوله تعالى أرأيت من اتخذ إلهه هواه والثالث قوله وافعلوا
الخير قال ابن عباس يريد به صلة الرحم ومكارم الأخلاق وقيل الوجه في هذا الترتيب أن الصلاة نوع من أنواع فعل الخير وهو نفس الخدمة للمعبود
الذي هو عبارة عن تعظيم الله وإلى الإحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله ويدخل فيه البر والمعروف والصدقة على الفقراء وحسن

باب في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه

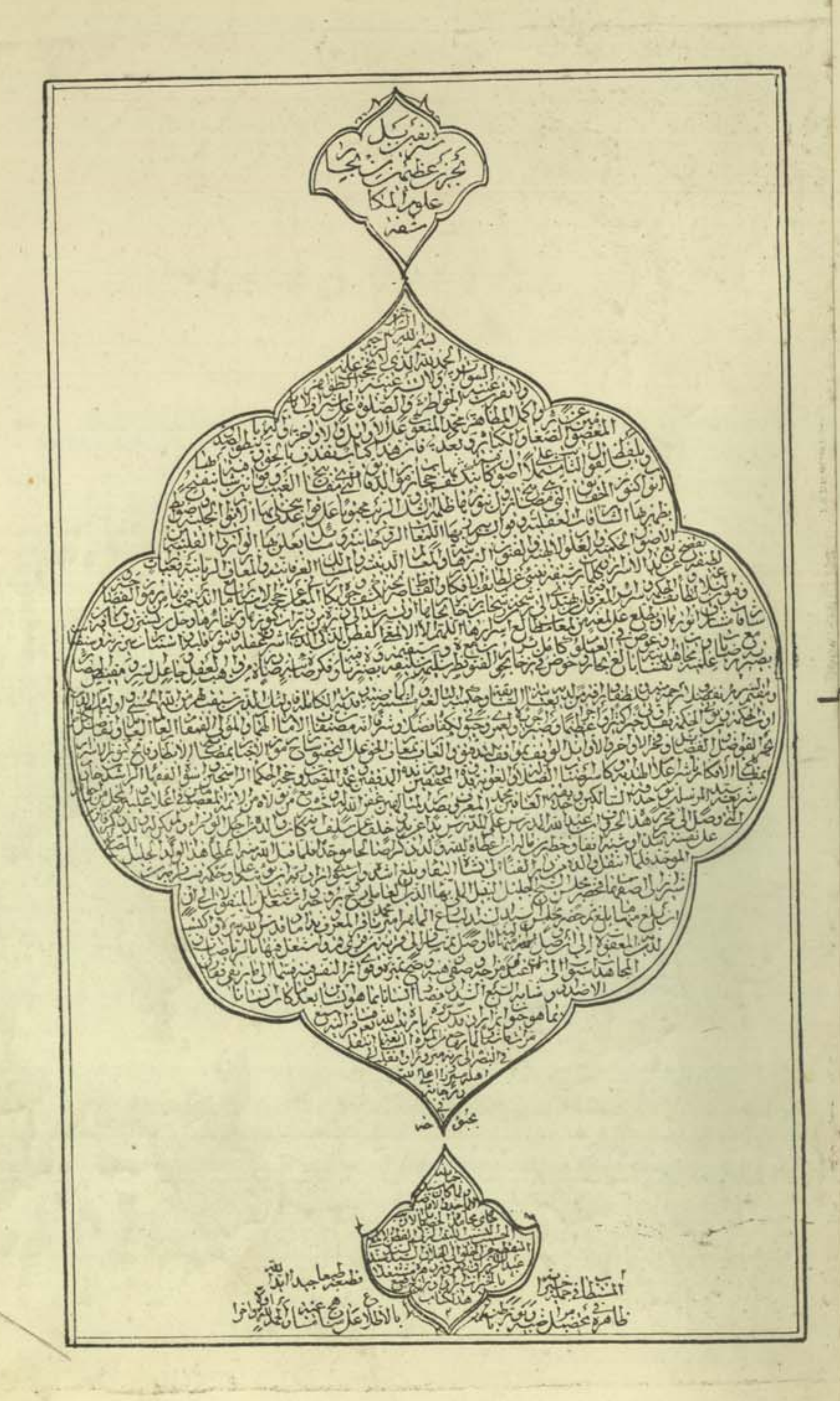
القول في الناس وكافة قال سبحانه كلفتكم بالأوامر منها وهو العبادة بل بما هو أعم من العبادات وهو فعل الخيرات لعلكم تفلحون معناه لتفلحوا
والفلاح الظفر بنعيم الآخرة وإنما أتى بلفظ الترجي إعلاما بالعبادة بالغيب إلا أن العواقب مستورة فالمؤمن ما دام في الدنيا لا يخرج عن الخوف
والرجاء وكل يميل إلى خلوق الرابع قوله وجاهدوا في الله حق جهاده وههنا سؤالات الأول أنه ما وجه هذه الإضافة وكان القياس حق الجهاد
فيه أو حق جهادكم فيه والجواب أن الإضافة تكون بأدنى مناسبة ولما كان الجهاد مختصا بالله من حيث إنه مفعول لوجهه ومن أجله صحت إضافته السؤال
الثاني ما هو المراد من هذا الجهاد فيه وذكروا فيه وجوها أحدها أنه الجهاد في الكفار خاصة ومعنى حق جهاده أن لا يفعل إلا عبادة لا رغبة في الدنيا من
الاسم أو الغنيمة وثانيها أن يجاهدوا في آخر الزمان كما جاهدوا في أوله روي عن عمر أنه قال لعبد الرحمن بن عوف أما علمت أنا كنا نقرأ وجاهدوا في الله حق جهاده
في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا أمير المؤمنين قال إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء واعلم أن هذه الرواية
بعيد أن يكون من القرآن وإلا لنقل كما نقل نظائره ولعله إن صح ذلك عن الرسول قاله كالتفسير للآية وثالثها روي عن ابن عباس أنه قال حق جهاده أن
لا تخافوا في الله لومة لائم ورابعها عن الضحاك على الله حق علمه وخامسها استفرغوا وسعكم في إحياء دين الله وإقامة حقوقه بالحرب باللسان وجميع ما يمكن وردوا
أنفسكم عن الهوى والميل والكسل وسادسها وهو الأولى قال عبد الله بن المبارك حق جهاده مجاهدة النفس والهوى فإنه الجهاد الأكبر روي أنه عليه السلام رجع من غزوة تبوك
فقال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر السؤال الثالث هل يصح ما نقل عن مقاتل والكلبي أن هذه الآية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم كما أن
قوله اتقوا الله حق تقاته منسوخ بذلك والجواب كما مر أن هذا بعيد عن العقل لأن التكليف مشروط بالقدرة لقوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها
فكيف يقول وجاهدوا في الله على وجه لا يقدرون عليه أما النوع الرابع وهو ما يوجب قبول هذه التكاليف وهي أمور الأول الاجتباء في قوله هو
اجتباكم ومعناه أن التكاليف تشريف من الله فلما خصكم بهذا التكليف فقد خصكم بأعظم التشريفات واختاركم لخدمته والاشتغال بطاعته فأي
رتبة أعلى من هذا أما قوله ما جعل عليكم في الدين من حرج فهو كالجواب عن سؤال يذكر وهو أن التكليف بهذه الأمور وإن كان تشريفا لكنه شديد
شاق على النفس فأجاب الله عنه بقوله ما جعل عليكم في الدين من حرج بل سهل ما في قوله وجعل عسره يسرا وصعبه ذلولا كما في قوله تعالى ألم نشرح لك إلى قوله
النوع الرابع الوجه الثاني قوله ملة أبيكم هو سماكم المسلمين ذكر في نصبها وجهان أحدهما قول الفراء أنه منصوب لتقدم الكاف فيه وسع عليكم
ملة أبيكم إبراهيم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والثاني أن يكون منصوبا على المدح والتعظيم أعني بالدين ملة أبيكم إبراهيم والمعنى أن الدين
هو التوحيد الخالص والعبودية المحضة هو ملة أبيكم فنصبها بتقدير فعل مثل الخاص بما ذكرناه وقوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل أي من قبل نزول القرآن
في الكتب المتقدمة وفي هذا أي في القرآن والضمير المرفوع راجع إلى الله تعالى ويعضده قوله عليه السلام الله عز وجل سمانا المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن
ويشهد على كون الضمير لله قراءة أبي بن كعب الله سماكم المسلمين من قبل أي وتسميتهم مسلمين في القرآن وإن لم يكن منه لكن كان تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا
أمة مسلمة لك والأول أولى وأرجح وقيل في هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته إياكم مسلمين الوجه الثالث قوله ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا
شهداء على الناس وقد مر بيانه مستوفى الجزء الثاني وهو متعلق إما بقوله وجاهدوا أو بمجموع المذكورات من الأوامر فالكل متقارب والوجه
تقديم الجار في الأول دون الثاني للدلالة على اختصاصهم بشهادة الرسول بتبليغه وتعليمه دون سائر الناس كما مر وإليه الإشارة بقوله فرسول الله
الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ونحن شهداء على الناس يوم القيامة واعلم أن في ذكر يوم القيامة في الشهادة الثانية وتركه في الشهادة الأولى نكتة لطيفة
وهي أن نفوسهم القدسية وإن كانت لها ضرب من التعلق بهذه القوالب البشرية لا بإرادة الاستكمال بل للتكميل لكنها في ذاتها مجردة عنها وإنهم قد
نضوا هذه الجلابيب البدنية عن أذيال أرواحهم فأما في بيانهم حشروا إليهم فشهادة الرسول عليهم ثابتة لهم قبل حشر الخلائق ومعه وبعده بخلاف
شهادتهم عليهم السلام على الناس فإنها تتوقف على يوم القيامة يوم يقوم الناس من الأجداث والقبور ويحصل ما في الصدور وقوله عليه السلام فمن صدق يوم القيامة
صدقناه الفعل الثاني من باب التفعيل والأول يحتمل التأييد فالمعنى على كونه من التصديق كما مر وعلى كونه من الصدق فمعناه أن من كان صادقا
في اعتقاده يوم القيامة فنحن الذي جعلناه صادقا في القول والاعتقاد حيث اقتفى آثارنا واهتدى بهدينا واستضاء بنورنا وكذا قوله ومن كذب كذبناه
ويحتمل الوجهين فمعناه على الأول كما عرفت وعلى الثاني من كان كاذبا في اعتقاده مصرا على كذبه فنحن نسبناه إلى ذلك لأنه لأجل إنكاره لحقنا وجحوده
لما نحن عليه من الأصول الإيمانية والعلوم الحقة اليقينية وإصراره واستمراره على ذلك صار سوء حاله من ما كان أولا فبطل استعداده وفسد اعتقاده
وساء معاده فصار المعروف عنده منكرا والمنكر معروفا فكان كاذبا ومكذبا حال رسل الله وأوليائه في يوم المعاد كما قال تعالى في حق القرآن يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا والله أعلم بالصواب وعنده حسن المآب **الحديث الخامس** علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني
عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه
ولا يفارقنا **الشرح** قوله طهرنا أي عن أدناس وذمائم الكفر والجهالات وأدناس الآثام وقوله عصمنا أي عن ارتكاب المعاصي والشهوات
والخطأ والسهو في العلوم والاعتقادات وقوله وجعلنا شهداء على خلقه قد مر شرح معناه وكذا قوله وحجته في أرضه قد عرفت معناه وقوله وجعلنا مع
القرآن إلى آخره أراد أنهم عليهم السلام والقرآن متصاحبان متلازمان لا يفارق أحدهما صاحبه وذلك لأن حقيقة القرآن ومعناه وسره ولبابه
الإمام وكان القرآن لا معهم ليس بقرآن بل جسد بلا روح وقشر بلا لب كل لا يمكن معرفتهم كما هم إلا بمعرفة القرآن لأن علومهم هي علوم القرآن وهم

كتاب الحجة

باذا بدواخلاقه سئل بعض امهات المؤمنين عن خلق الرسول ص فقالت خلقه القرآن ولنختم الكلام في شرح هذا الباب بخاتمة حكمية في بيان الحجة
النبوية وفضلها على جمهور سائر البرية فنقول قد اشرنا سابقا الى ان طبيعة الانسان ليست بحسب باطنه وجوهر نفسه طبيعة نوعية بل جنسية
[illegible] يخرج من القوة الى الفعل في النشأة الثانية والصور الاخروية [illegible]
والحيوانية التي بها يخرج من القوة الى الفعل في هذه النشأة الاولية والمادة بازاء الجنس والصور المختلفة بازاء الفصول المنوعة [illegible]
انواعا على هذا القياس بحسب المادة النفسانية في الاخرة انواعا بل اجناسا اليه الاشارة بقوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون
اذا علمت هذا فاعلم ان نسبة ارواح الانبياء والائمة صلوات الله عليهم اجمعين الى سائر النفوس هناك كنسبة النوع الانساني الى سائر الحيوانات
ههنا بل افضل منها وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فالحكمة الالهية والعناية الربانية اقتضت ان يكون الحجة نوعا منفردا مغايرا لسائر البشر
متوسطا في وجوده ههنا بين الانسان والملك فكان لكل واحد منهما على حدة فانهم كالملائكة في علومهم الحاصلة بتعليم الله كما قال لا علم لنا
[illegible]

باب ان الائمة هم الهداة

كل زمان من واحد منهم فهذا تحقيق هذا المقام وبه يكشف ما ذكره في معنى قوله انما انت منذر ولكل قوم هاد من قوله رسول الله المنذر
ولكل زمان اي لاهل كل زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء به النبي ص وذلك بتفصيل مجمله وبسط مختصره وحل ملغزه وكشف مشكله
وتبيين ما اوّله واما قوله ثم الهداة من بعده علي ثم الاوصياء واحد بعد واحد فالغرض التنبيه على ان ليس احد من الصحابة وغيرهم يستحق الهداية
الامامة بعد رسول الله ص الا علي امير المؤمنين ع وبعده الاوصياء من اولاده واحد بعد واحد الى قيام الساعة بقائمهم المهدي عليه وعليهم السلام ونعم ما قيل في
هذا المعنى جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد [illegible]
[illegible] معلوم عند اهل الحقيقة والحكمة ان هذا القسم من البشر الذين وصفناه من ان نسبته الى سائر البشر كنسبة الانسان الى سائر الحيوان لا يكون في
الا على الندرة والشذوذ ولا يكون واحد منهم الا بعد واحد على انهم من شجرة النبوة **الحديث الثالث** الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن
محمد بن جمهور عن محمد بن اسماعيل عن سعدان عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال رسول الله المنذر وعلي
الهادي يا ابا محمد هل من هاد اليوم قلت بلى جعلت فداك ما زال منكم هاد بعد هاد حتى دفعت اليك فقال رحمك الله يا ابا محمد لو كانت
[illegible]



كتاب الحجة

منهج ديني ومحجة واضحة فهو وصفه حلاه ان العبد اذا دخل حفرته يأتيه ملكان احدهما منكر والآخر نكير فاول ما يسألانه عن ربه وعن نبيه
وعن وليه فان اجاب نجا وان تحير عذباه فقال قائل فما حال من عرف ربه وعرف نبيه ولم يعرف وليه فقال مذبذب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء قيل
ومن الولي يا رسول الله قال وليكم في هذا الزمان انا ومن بعدي وصيي ولكل زمان حجة الله كيلا يقولون كما قال الضلال قبلكم فارقهم نبيهم ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى وانما كان تمام ضلالتهم بالآيات وهم الاوصياء فاجابهم ... علیکم بين الجنة والنار لا يدخل الجنة
الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه لانهم عرفاء العباد عرفهم الله اياهم عند اخذ المواثيق عليهم بالطاعة لهم فوصفهم في كتابه فقال عز
وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وهم الشهداء على الناس والنبيون شهداؤهم باخذه الله لهم مواثيق العباد بالطاعة وذلك قوله فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وكذلك اوحى
الله الى آدم يا آدم قد انقضت مدتك وقضيت نبوتك واستكملت ايامك وحضر اجلك فخذ النبوة وميراث النبوة واسم الله الاكبر فادفعه الى ابنك هبة الله
فاني لم ادع الارض بغير علم يعرف فلم يزل الانبياء والاوصياء يتوارثون ذلك حتى انتهى الامر الي وانا ادفع ذلك الى علي وصيي وهو مني بمنزلة هرون من موسى
وان عليا يورث ولده حيهم عن ميتهم فمن سره ان يدخل جنة ربه فليتول عليا والاوصياء من بعده وليسلم لفضلهم فانهم الهداة بعدي اعطاهم الله فهمي
وعلمي فهم عترتي من لحمي ودمي اشكو الى الله عدوهم والمنكر لهم فضلهم والقاطع عنهم صلتي فنحن اهل البيت شجرة النبوة ومعدن الرحمة ومختلف الملائكة وموضع
الرسالة فمثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ومثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له فايما راية خرجت ليس من
اهل بيتي فهي دجالية ان الله اختار لدينه اقواما انتجبهم للقيام عليه والنصر له طهرهم بكلمة الاسلام واوحى اليهم كرامة مفترض القرآن والعاملين
في مشارق الارض ومغاربها ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه ووصفه ووصف
اخلاقه ووصل اطنابه من ظاهر علم وباطن حكم ذي حلاوة ومرارة فمن طهر باطنه رأى عجائب مناظره في موارده ومصادره ومن فطن لما بطن رأى مكنون
الفطن وعجائب الامثال والسنن فظاهره انيق وباطنه عميق ولا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مفاتيح الكلام ومصابيح الظلام ولا تفتح الخيرات الا
بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه ... تم طويل اخذنا منه موضع الحاجة **الحديث الرابع** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن
سعيد عن صفوان عن منصور عن عبد الرحيم بن روح القصير ... عن ابي جعفر في قول الله تبارك وتعالى انما
انت منذر ولكل قوم هاد فقال رسول الله المنذر وعلي الهادي اما والله ما ذهبت منا وما زالت فينا الى الساعة **الشرح** الضمير
في الفعلين راجع الى الهداية لانها المذكورة ... ومعنى الحديث ظاهر ...

باب ان الائمة عليهم السلام ولاة امر الله وخزنة علمه

وفيه الباب الحادي عشر من كتاب الحجة وعدة ستة احاديث **الحديث الاول** محمد بن يحيى العطار عن احمد بن ابي زاهر
اسمه ... موسى ابو جعفر الاشعري القمي ... وكان وجها ... وكان محمد بن يحيى ... اخص اصحابه ...
عن الحسن بن موسى عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير قال سمعت ابا عبد الله يقول نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله **الشرح**
الولاة جمع الولي ... الخزنة جمع الخازن ... هذا معناها اللغوي ...
... الخزائن ... القوة الحافظة ...
... خزائن علم الله سبحانه ... الجواهر العقلية والذوات
النورية ... بالعقل ...
... العقل بالقوة الى حد
العقل بالفعل ...
...
... علم الله ... خزائن علم الله تعالى ...

ومن بعدي وصيي

جهالتهم

ايامك

وهو ٤٩٨

وهو ٤٩٩

باب ان الائمة ولاة امر الله وخزنة علمه

هو

ذلك الكتاب
الموسوم بمفاتيح الغيب
تأليف اعلم العلماء الالهيين
قدوة الحكماء الاشراقيين افضل المتقدمين
النحرير العلامة الآخوند ملا صدرا اجزل الله حسن الجزاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرا وارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليكون للخلق اليه مرشدا ودليلا وهاديا
وظهيرا ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويطهرهم عن دنس الخطايا تطهيرا ويخرجهم عن مضائق الظلمات وحيرة الجهالات فيكون لهم
في ظلمة الدنيا ووحشة القبور سراجا منيرا والى عالم الجنة والنور شمسا مضيئا وقمرا منيرا فسبحان من عليم حكيم فاطر قديم كتب على
نفسه الرحمة واثبت على ذاته العلم والحكمة وازاح عن ابصار احبائه غشاوة الظلمة ومحى اليها الزور واجمل الاشياء كلها في قلمه وقضائه السابق وفصل
ثم فصله في لوحه وقدره اللاحق بمحز جاوا وضع اولا في قلمه الاعلى العقلي ابداعا وحدانيا جميع ما هو مسطور الى يوم القيمة في لوحه
البسيط النفسي النازل المعلولي مفصلا ثم كتب جميع ما اوجده الله وسيوجد بيمينه الاعلى في الكتاب المبين واللوح المحفوظ من سر اثباته
المكنون عن الحواس والعقول الذي لا يمسه الا المطهرون ولا يعقلها الا العاقلون وهم الملائكة المجردون والاولياء المقربون العقول
المفارقون عن ادناس البشرية ربانيون ثم انشا مفردات كتاب الصنع والايجاد ومبسوطاتها قبل ان يجمع مركباتها ومحسوساتها
في دفاتر قابليتها واستعداداتها وطوامير منها واوقاتها بمداد المواد المنقبضة من الهيولى التي هي كالبحر المسجور ثم دفع حسابها و
جمع كتابها في صحائف نفوس هي كالرق المنشور ولما تمت كتابة الجمع والافراد وحصلت تلك الكلمات للصنع والايجاد اودع فيهما من عالم
النور والظهور معاني كلمات الله التي لا تبيد ولا تنفد لو نفد البحر قبل النشور ثم خصص للصعود الى عالم التمام من بين هذه الكلمات
والاسماء كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء لكونها غاية التكوين والايجاد وثمرة شجرة عالم الاضداد وتحمل
رسالة المعاني المشرقة الى دار المعاد فكرم هذه الكلمة الآدمية بكرامة الخلافة الربانية وتعلم الاسماء وجعله مسجودا للملائكة
تشريفا وتعظيما واطاع له الملك والملكوت انقيادا وتسليما ثم انشا من هذه الكلمة كلمات تامات ورسالات عقليات متتالية
متعاقبة كلمة بعد كلمة ورسولا بعد رسول كما قال الله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى متفاضلة بعضها على بعض في سبيل الاداء
الى الحضرة الالهية كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض حتى انتهت نوبة الرسالة الى كلمة جامعة تشتمل جوامع الكلم وهو اسم الله
الاعظم والمقبل الله الاقوم والرسول الخاتم فيختم به كتاب الرسالة الذي يتصل به دائرة الفضل والاجادة نقطة دائرة الوجود ونكتة سر
الله في كل موجود المقصود بالايجاد اولا والمبعوث بالتكميل آخرا المنعوت اسمه في التورية والانجيل والملقب بحبيب الله على لسان جبرئيل محمد
سيد الخلائق اجمعين وشافع الامم عند الخالق يوم الدين صلى الله عليه وآله المقدسين المطهرين من اهالي بيوت الوحي والتنزيل وخزنة
اسرار القرآن والتأويل انوار مشاكي العصمة والهدى وآيات كتاب الامامة والولاية وبعد فيقول هذا الضعيف المسكين ابن اخلق
الله محمد الشيرازي المعروف بصدر الدين قد صدر امر من امر قلبي ووردت اشارة من سر غيبي قد نفذ حكمه وجزم وجرى قضائه وحتم
باعلان طائفة من رموز الهية واظهار مسائل من علوم قرآنية واشارات نبوية واسرار ايمانية ولوامع حكمية ولوائح باطنية متعلقة
بعجائب التنزيل السبحاني وغرائب التأويل القرآني هي بعمري عيون الحقائق الالهية وكنوز المعارف الربانية ينكشف منها بدائع مثل
العرفان ويتشعب منها مجامع جوامع الحكمة والبرهان ويتفرع منها اصول علم المعاد والبيان ويتجلى منها نفائس خزائن الكتاب
والايمان وينفتح بهذه المفاتيح ابواب الجنان وكنوز الرحمة والرضوان وقد شرح الله بها صدري ونور قلبي وفتح الله بفضله وامتنانه
على القلب ابوابه ومنحني بجوده واحسانه المعرفة بكتابه وعلمني بجميل لطفه وجوده التدبر في آيات القرآن قراءة تدبر وايقان وما كنت
ادري قبل هذا ما الكتاب ولا الايمان ولكن الله يهدي من يشاء من عباده وينور قلبه بنور هدايته وارشاده على اني كنت برهة من الزمان
متشوقا الى اظهار معاني القرآن واستغنت في منا فيها سوانح الانكار واستقرت في منالها امثال الابرار وكنت شاورت نفسي واردد
قداحي واريح في اخذ هذا المرام واقدم رجلا واؤخر اخرى في طرفي التكوين والاعلام فلم ترجح الى احد جانبي الاقدام والاحجام لكونه

امرا عظيما

امرا عظيما وخطبا جسيما الى المنال مع قلة المتاع في المقال وقصور الباع فيما يتضمن ذلك من علوم الاحوال وتقلب شؤون صعوبات
الدهور كاوراق الكتاب المنثور ونظر في انه كعلم الحساب انواع من الكثرة وما عليه الزمان من مكائد الحدثان ونوائب الحرمان وما عليه
ابناؤه من ملازمة اغراض النفس الهوى والانكباب على تمشية دواعي الجسم والقوى والاعراض عن اكتساب العلم والهدى واقتناء ملكات التقى
والتقوى والتصمم عن مشاهدة انوار هذا الوحي الذي يوحى والتعامي عن ذكر الله وملكوت بنائه الاعلى والغفلة عن ذكر احوال القيمة
واحوال المعاد والمثوى والجهل باحكام النشأتين الآخرة والاولى ولقد نشأ في زماننا هذا قوم يرون التعمق في العلوم
الالهية والتدبر في الآيات الربانية بدعة وبالاوخالفة اوضاع الجماهير خدعة وضلالا لانهم لم يتعد نظرهم عن ظواهر الاجسام
ولم يرتق فكرهم وقصدهم عن عمارة هذه الهياكل والابدان في عالم الظلام وهم كالذين حكى الله تعالى عنهم بقوله لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا اولئك هم الغافلون فاصبح الجهل
باهرا الرايات ظاهر الآيات فانكروا العلم واهله واسترذلوا العرفان وفضله واضروا عن الحكمة والذين من اهلها ومنعوا البحث
عن طلب اليقين معاندين ولشؤم سيرتهم الفاسدة وخبث سريرتهم المعاندة قد صاغت السير المعادلة وشاعت الآراء الخبيثة الباطلة
فاقعدني الايام عن الاقدام وحجبني الدهر عن البلوغ الى هذا المقام وكنت مدة على هذه الحال لهذه المنوال ممسكا عنان اللسان عن
المقال وحابس الكلام عن الجولان لم اجد من جانب الحق لاظهاره ما جادته باعثا يوجب الاظهار ولا رغبة بدعوا التصريح والاشعار
الى ان عن لي نور الاستخارة مرة بعد اخرى بالاشارة وجدد لي داعية الحق كرة بعد اولى في الاثارة فتعلقت ملكوتية انسية من جانب الطور
القدس نارا العلي ابتكم يا اهل التجريد واصحاب التفريد منها بخبر او جذوة لعلكم تصطلون وبآيات تكم تهتدون فلما اقبلت بوجه القلب على
شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة متوجها بسائر جنوده وقواه العقلية والحسية وعساكره العلمية والعملية ميمنني صاحب قدس اللاهوت
وما لك ملك الملكوت عند ذلك فتحا قريبا جليلا وجعل بصر البصيرة بنوره حديدا ومنح للقلب فتحا قريبا ونصر الله نصرا عجيبا فامتن
على الخامل من شاطئ وبموج الساكن من انبساطي وانكشف لي في هذا الفتح الجديد من اسرار كتابه المجيد الذي هو تنزيل من عزيز حميد
كنوز من رموز حقائق لا يهتدي اكثر العقلاء الى مغزاها الا واحد بعد واحد وكل صبور ولا يصل الى اغوارها من الحكماء الا من تعلم علم الساعة
في البحور ويعرف منطق الطيور ويفهم لسان الملكوت وتمنع عليه خبايا الجبروت وخفايا اللاهوت ولا ينتفع احد منها اكثر الانتفاع الا
من اعتزل في الخلوات واتعب نفسه في الرياضات مع اعراض شديد عن آداب الخلق ورسومهم وتوحش تام عن متابعة الجمهور في اخلاقهم وعلومهم
واحاط بعلوم السابقين واهتدى لعلوم المتقدمين ووقف على خبايا اسرار الاولين في نقاوة زبر من الحكماء الماضين ومجامع كتب الانبياء
المرسلين اذ قد جمع الله في القرآن المبين خلاصة علوم الاولين والآخرين وزبدة احوال النبيين واذواق الاولياء السالكين سلام
الله على نبينا وآله وعليهم اجمعين فقلت عند هذا الفتح لنفسي هذا اوان الشروع في ذكر اصول يستنبط منها الفروع وتحليل الاسماء
بجوامع المعاني الفائضة وابراز الحقائق بصور المعجزة الرائقة ملتزما للقوانين الحكمية والبراهين العقلية حافظا للاوضاع والامر في
مقام متبعا مقام الاتباع معرضا عن الخوض في الكثير فيما يتعلق بظواهر التفسير ودقائق العربية الادبية بما ينضبط به ما نحن بصدده
من حقائق التأويل والتفسير دون التبطل في تلك الاقاويل على ما هو عادة اهل التفاسير فانه قد عنى الله بذلك اقواما آخرين زادوا في
التفسير فلهم الظاهر والحق لنا البطن والمطلع وقد قيل من فسر برايه فقد كفر واما التأويل فلا يبقي ولا يذر فجاء بحمد الله كلاما لا عوج فيه
ولا اضطراب ولا ارتياب يعتريه ومهيمنا عن الاوهام مع غاية علوه عاليا في المقام مع دنوه فانت ايها العاقل المنصف اذا اردت النظر في
علم القرآن وحكمة الله واصول الايمان اعني الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فانك تحتاج الى ان ترجع الى حفظة
القرآن ومعانيه وتقصد امانته وحامليه وتسئل اهل الذكر عما فيه لقوله جل اسمه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كما تقصد في
سائر العلوم والصنائع الى اهلها فقد قيل استعينوا على كل صنعة باهلها فاذا رجعت اليهم فانظر فيما قالوه وتدبر فيما وصفوه من
حقائق الاصول والاركان التي انت مقر بها لسانا ومؤمن بها قلبك ايمانا فاذا تدبرت فيه مدبرا شافيا وتاملا وافيا فميزه ببصيرتك
التي انت مفطور عليها واعرضه على عقلك الذي هو حجة الله عليك والقاضي الجالس بين يديك بل بين جنبيك فان وجدته ايها الناظر
مخالفا لما اعتقدته وهمته بالذوق السليم فلا تنكرنه وفوق كل ذي علم عليم واتهمن ان من احتجب بمعلوم انكر ما وراء مفهومه
فهو موقوف على حد علمه وعرفانه محجوب عما هو فوق طور عقله وايمانه والحق اوسع واعظم من ان يحيط به عقل واحد واجل واعلى من
ان يحصره عقل دون عقل فاخرج ايها العاقل من بيت حجابك وعتبة بابك واخلع عنك لباس اهل الزور والجاهلية وانظر
عن المقبول الرسمية والعقائد العامية والآراء الظاهرية ولا تضع الى المجادلات الكلامية ولا تكن ممن نسوا الله فانساهم انفسهم و
حالهم كما حكى الله تعالى بقوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا
تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا وانظر وتدبر في معاني هذا الكتاب الذي هو قرة عيون اولي الالباب فقد حان اوان التفصيل

ووقفنا التأويل وقرب الموعد الرحيل ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله
يقول الذين نسوه من قبل فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون و
لا تشتغل ايضا بترهات المتصوفة ولا تركن الى اقاويل المتفلسفة وهم الذين اذا جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقانا الله واياك خليلي من شر هاتين الطائفتين ولا جمع بيننا وبينهم طرفة عين هم قوم تشقى
بهم جليسهم ولا يزال انيسهم وافرغ قلبك عن كلماتهم مهاجرا الى سماع كلام الله تعالى ومشاهدة اياته الكبرى وملاحظة ما
اوحى الله تعالى الى رسوله في ليلة الاسرى من ملكوت ربنا الاعلى فان ادركك الموت في الخروج عن بيت نشأتك الاولى وجوف
الدنيا الى الفطرة الاخرى فقد وقع اجرك على الله بل الله مولاك وجزاك في اخرتك كما قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قال بعض الحكماء من اراد الحكمة الالهية فليستحدث لنفسه فطرة اخرى وقال
افلاطون مت بالارادة تحيى بالطبيعة وقال المسيح على نبينا وعم لن يلج السماء من لم يولد مرتين وقال نبينا الخاتم صلعم
موتوا قبل ان تموتوا وقال امامنا الاكرم امير المؤمنين الاعظم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفي الحديث ان الله يحب الشجاع
ولو على قتل حية ولبس الحية مثل نفسك فاقتلها واخلص عن سمة عقايدها الباطلة واذاتها الخبيثة وسخرها حتى يكون مسلما بيدك
فالقها اولا عن يمينك كعصى موسى ثم خذها بيدك اليمنى عند عودها الى سيرتها الاولى وفطرتها الاصلية فاذا هي حية بالجوهرة العقلية
تسعى الى المعاد والمثوى وان لم يتفق لك ايها الراغب الى طلب الحق وعلم الاخرة والاولى واحد من اهل هذا الشان حتى تسئله ما هو المبتغى
من علوم القران فعليك بمطالعة هذا الكتاب الحاوي لقوانين نافعة في علوم التنزيل المحض قواعده مشيرة الى اسرار التاويل المسمى بمفاتيح
الغيب لفتح خزاين العلوم المبراة عن الشك والريب ونيل جواهر بحار القران ودرر اسرار كلام الله وفنون احكامه ومبانيه واخذ عن معانيه وحل معضلاته ودفع
فهم مشكلاته مستبدا بتصفية نفسك وتزكيتها عن رجسها واما قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فاستحكم اولا اساس المعرفة بالتقوى ثم
ادرس هذا ولا تمكث ممن اتى بنيانه من القواعد فخر عليهم السقف ذاتها فان حللت بالعناية الربانية عقد مشكلاتها وفتحت بالهداية
الالهية ابواب معضلاتها فاشكر ربك على ما هداك الله تعالى من انوار التنزيل واحمده على ما اسبغ عليك من علوم التاويل ولقد ابتدأت
بما يمكنني من اسرار التي ما ذاق العرفاء الكبار والحكماء اولى الايدي والابصار كتموها عن اهل الاغترار لعلما كثرت الاغيار وجب صون
الاسرار عن الاشرار الا التي لم اتاج بها الا الى الصدور المنشرحة بالنور لا القلوب القاسية بظلمات الغرور في صدور ضيقة كالقبور وعند
يا خليلي تفقد بها عن القلوب القاسية الميتة واخذ عن استماعها الا الصدور المنشرحة والانفس الزكية الحية واتل قوله تعالى ولا تكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين والمرجو من فضل الله العظيم الامن من القائلين لا في استخرته في امضاء هذه الكتابة
رجاء ان يدخر لي عنده ثمرة صالحة وكلمة باقية والمامول من كرمه العظيم واحسانه الجسيم ان يجعل لي لسان صدق في الاخرين ويهديني الى صراط
الحق واليقين يتجر موفق وسعيد ولا يخيبه بالرد الى السائلين الهي لا تواخذني بالنقصان الامكاني ولا تعاقبني بالذنب الانساني واجعلني
في فضلك ممن لا ينظر الا اليك ولا يرغب الا فيما لديك واحفظني بلطفك ان اضل او اذل او ازل وان اركن الى الذين ظلموا فتمسني النار
يوم العرض الاكبر فان فخرت فيما انعمت علي فقد امرت واما بنعمة ربك فحدث وان استغفرت فيما اسرفت على نفسي فقد قلت ومن
يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله توابا رحيما ولنشرع في مقدمات يعطا منها علم التاويل ومقدمة ما يعين فهمها على معاني
التنزيل فان كل علم له مهية وموضوع ومبادي ومسائل وغاية يجب على الطالب ان يعلم ما هو وبم هو ولم هو ولنورد هنا في فواتح
من العلوم الحقيقية مفاتيح وهي عشرون المفتاح الاول في اسرار الحكمة المتعلقة بالقران وفيه بيان الرمز والاشارة في قوله تعالى
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقوله صلعم
القران غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه اعلم ايها القاري ان القران اذا رفع نقاب العزة عن وجهه وكشف جلباب العظمة والكبرياء عن سره
يشفي كل عليل بداء الجهل ويروي كل غليل طلب الحق ويداوي كل مريض القلب بعلل الاخلاق الذميمة المزمنة واسقام الجهالات المهلكة
وقد روي عنه (ع) والله القران هو الدواء والقران هو حبل الله المتين الذي نزل الى هذا العالم الاسفل لنجاة المقيدين بسلاسل التعلقات
واغلال الاثقال والاوزار من حب الاهل والمال والولد والوطن وشهوة الفرج والبطن والحرص وطول الامال وهو مع عظم
قدره وعلاه ووفور سره ومعناه مما تلبس بلباس الحروف والاصوات واكتسى بكسوة الالفاظ والعبارات رحمة من الله وشفقة على خلقه وتانسا لهم
وتقريبا الى افهامهم ومداراة معهم ومنازلة الى ادنى فهمهم والا فما للتراب ورب الارباب ففي كل حرف من حروفه الف رمز واشارة وغنج ودلال
وجذب لقلوب اهل الحال فوقع لنا من العالم الاعلى لتخليص الاسرى من هذه المهوى وسجن الدنيا بقوله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
فبسطت شبكة الحروف والاصوات مع حبوب المعاني لصيد طيور السموات ولكل طير رزق خاص يعرف ذلك منشيها ومبدعها وانما الغرض

الاصلي من الاصطياد نوع خاص منها برزق مخصوص وهو المقصود من بسط الشبكة في الارض دون غيره سواء عليهم انذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون والا فما من رزق الا يوجد في القران فتم منه لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فكما يوجد فيه من حقايق
الكلم وطرايف الحكم التي معرفتها غذاء الارواح وقوت القلوب فكذلك يوجد فيه المعاني الجزئية والادوية الصورية من القصص والاحكام في
ما ينتفع به المتوسطون في درجات النجاة والعوام وفيه ما به صلاح الدارين الدنيا والاخرة وما به صلاح هذه النشأة كالقصاص والديات و
المناكحات والمواريث ففيه الاغذية المعنوية والصورية والاقوات الاخروية والدنيوية متاعا لكم ولانعامكم فما من شيء الا وفيه تبيانه وبيانه
ولو كان من باطنك طريق الى عالم الملكوت لتعرف كونه تبيانا لكل شيء واعلم ان خطابات القران مما يخص باحباء الله المتالهين واوليائه
المقربين لا المبعدين المطرودين الجاحدين المنكرين ممن ليس لهم نصيب من رزق معاني الايات المبين الا قشور الالفاظ لانهم عن السمع
لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ثم لا يخفى على ذوي الحجى ان تولي ابي لهب وابي جهل عن فهم
القران وانعزالهم عن السمع مع عربيتهم وقرابتهم الجسمانية لنبيه لا لانصرافهم عن الصرف واللغة وتنحيهم عن النحو والفصاحة ولا لاعراضهم
عن اسلوب البلاغة وبعدهم عن قوانين العربية ولا لاجل الصمم في اذانهم والعمى في عيونهم وفقد القلب عن صدورهم ولكن العناية ما
سبقت لهم بالحسنى والله ان ابصار الجاحدين لانوار الحق محجوبة وان اسماعهم في اذانهم وان قلوبهم في صدورهم ثم والله انهم صم بكم عمي فهم
لا يعقلون فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور دعوا ذاك الحق فلاهل القران خاصة اعين يبصرون بها ولهم اذان
يسمعون بها ولهم قلوب يعقلون بها دون غيرهم من اهل الدنيا لعمى القلوب عن مشاهدة الانوار وصمم العقول عن استماع ذكر الله ولحجب
بكم الارواح عن استنشاق الغيب عن الحبيب الاول ولقد ورد في الحديث النبوي انه قال لولا تزيد في حديثكم وتمريج قلوبكم لرايتم ما ارى
ولسمعتم ما اسمع فالحمد لله شكرا حيث انعم احبائه واوليائه بتلك القلوب والالسن والاذان والاعين وجعلهم بادراك الحقايق
مشروحي الصدور وليس لغيرهم من هذه الاذواق لرين قلوبهم وضيق صدورهم التي كالقبور الا القشور ولا ينال الا القشور
ولا يدرك النور الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فكما ان السماع قد يكون مجازيا وقد يكون حقيقيا والاول مثل
قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله والثاني مثل قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء فكذلك حال الفقه في الفهم لا يكادون
يفقهون حديثا ان ابا جهل ونظراءه وشعراء العرب الجاهلية مع عربيتهم وبراعتهم في فنون الالفاظ ونظم الابيات لم يسمعوا ولو حرفا من هذا
القران ولم يفقهوا كلمة واحدة لعدم حواسهم الباطنية التي هذه الحواس قشور واغطية منها وما يذكر الا اولوا الالباب فانتبه يا حبيبي ان كنت في قلب
مرقد الغافلين واستيقظ من مضجع النائمين وقم مقام المصلين واغاديك بالتكبير والتهليل واشكر ربها المسكين واحمد الله تعالى حيث مع
غاية جلاله وعظمته ما انسيك مع ما انت عليه من الجفاء والقصور والعجز والفتور فارسل اليك ذكرا وسراجا منيرا وانزل عليك كتابا مبينا ونورا
وشفاء وجعل الصراط مستقيما وحبلا متينا وسلما من الارض الى السماء لينجيك من سجن الدنيا والعذاب الادنى وصحبة الاضداد ومقارنة
الموذيات التي لا تزال تلسعك وتلدغك لكنك لا تشاهدها بهذه العين ولا تحس بالامها ما دام هذا الكون الدنياوي لاسكار الطبيعة
تغذي الجسم عناية من الله واما لك مدة لتحصيل الزاد للمعاد لان جملة الاشياء من اسباب معيشتك الاخرى ولا عيش الا عيش الاخرة لكن
لما افتقرت قبل الوصول الى الاخرة من العبور الى الدنيا لتوقف الاخرة على الاولى وتوقف الثمرة على الشجرة والحيوان على النطفة وتوقف الغاية
على الحركة والعقل المستفاد على الحس كما قيل من فقد حسا فقد فقد علما كقوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون فكما خلق الله
لك الدنيا باسمائها مع حركاتها واوضاعها وارضها مع صورها وموادها كما قال ايضا مخاطبا لافضل البشر لولاك لما خلقت الافلاك
فخلق الله الافلاك والاركان لاجل الانسان فكذلك خلق فيه دواعي طبيعته واغراضا نفسانية وشوائب شهوانية وغضبية كل ذلك لان يكون
الانسان مستعملة لسفره واسبابا مهيجة لعبوره ودواعي لعروجه الى موطنه ومستقره وهو كان لخروجه الى سبيل ربه الاعلى ومشاهدة اياته الكبرى
فهو ثمرة شجرة الوجود خلق لاجله الكل وخلق هو لاجل الملك المعبود وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي الخبر خلقت العالم لكم وخلقتكم
لاجلي فالقران هو حبل الله المتين نزل من السماء لنجاة المقيدين في مهوى النازلين ومهبط الشياطين وهو نور من انوار الله فيه يهتدي السالك
وبه العروج من اسفل العوالم الى اعلى منازل العليين وارفع مراتب القاعدين في مقاعد الصدق واليقين فاقرا بالسكينة وادنا وارتق في معارج
اصعد الى الله ولا تستغرق في بحر الظلمات فتحشر مع الشياطين وتحترق بالنار وتلسعك الحيات والثعابين المفتاح الثانية في الاشارة الى
سر الحروف اعلموا ايها الاخوان الالهيون المشوقون بامر غرايب القران المبين ان فهم غرايبه مما لم يتيسر بالحقيقة الا لمن دارس علم اليقين وتعلم في مدرسة
الدين وكتب اهل الصفوة للذكر الحكيم وقراءة القران الكتاب المبين ممن كان معلمه علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ومؤدبه ربي ادبني
فاحسن تاديبي وكاتب لوحه بالقلم ومصحفه صحيفة نفسه بالعلم والحكمة هو ربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لا بسبب من الاسباب
من فكر وقياس او رواية وسماع بل بانه يتلقى القران من لدن حكيم عليم واول ما يظهر في مكتب التعليم لاطفال الارواح واولاد روح القدس من معاني

الكتاب والرقم واللوح والقلم والنون وما يسطرون ومعنى حروف الجمل والحروف المقطعة القرآنية والكلمات المفردة والمركبة الفرقانية فان الغايات
الربانية لما تعلقت بتربية اولي العقول افادتهم رزقهم من الباب موضوع التقديس واذاقتهم من لطايف عالم الرحمة والرضوان وتحف الملكوت وهدايا
الجنان الغذية المطبقة في كسوة الحروف المفردة على طريق الرمز والاشارة الى مقاصد اهل الدنيا لئلا يطلع عليها الاغيار ومن لم يكن لهم اهلية
الارتقاء الى عالم الاسرار فكتب تعالى في الواح ارواحهم حروفا مجملة ومقطعات مفردة لعلهم يذكرون وبصنايع اباهم يصنعون وعلى مثل كتابهم
قرانهم يقرءون والى منازلهم ومناصبهم يرتقون لقوله تعالى اقرا وارق فان هذه المقطعة النورانية تسمى في عالم السر الخفي بالحروف المجملة وحروف
الجمل وفي تلك العالم يصير الحروف المتصلة منفصلة لانه يوم الفصل والتمييز وان كان يوم الجمع ايضا باعتبار قوله تعالى ذلك يوم الفصل جمعناكم
والاولين وقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب وقوله تعالى ذلك يوم الجمع لا ريب فيه فاهل الدنيا لكونهم في مقام الجمعية الصورية والتفرقة
المعنوية شاهدوا الحروف المختلفة متصلة وشاهدوا الحروف الواحدة بالنوع حروفا متعددة بتعدد الاشخاص الكثيرة فاذا نظروا الى حروف
يجمعهم ويجتنبون بها هكذا متصلة الانواع متفرقة الاعداد ولكن الذين تجردوا عن الدنيا وانكشف عنهم الغطاء وانقشع عن وجه بصيرتهم سحاب
الامتراء وظلمة العمى يرون هذه الحروف بالبصيرة الباطنة هكذا ا ب ت ح ب ه م ثم اذا ارتفعوا عن ذلك المقام الى مقام على رتبتها نفاطاو
فوق مقام اخر لا يفهم العبارة بالمشاهدة دون المشاهدة ولا يشرح الاشارة بالبيان دون صريح العيان فاول علامة من ارتفع عن هذا المنزل الادنى
وخلص عن حجب المشتغلين بشواغل الدنيا ان يكشف عليه معرفة الحروف المقطعة وكيفية رقومها في لوح القران كما اشار الله تعالى قد فصلنا
الايات لقوم يعلمون يذكرون هذا مقام لقوم واشار الى مقام قوم اخر بقوله قد فصلنا الايات لقوم يعقلون فقد انجلى لك ايها السالك الى ادراك
ما ارتسم في لوح القاري المتبتل حروف التهجي ليستعد بذلك لادراك والاستماع لتلاوة ايات الله المكتوبة في الصحيفة الالهية وليطيع الله
امر الله الذي امره ورسوله بقوله اقرا باسم ربك الذي خلق وامرنا بقوله فاقرؤا ما تيسر من القران وعند ذلك يسهل عليه قراءة القران ويتذكره
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وحينئذ تيسر له حفظ القران بتيسير الله وحفظه اياه له كما قال وانا له لحافظون ويكون قلبه فرتبنا
بزينة الكواكب الايات محفوظا في سماء صدره القران عن اختطاف مردة جنود الشياطين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه
وجملة القول ان من لم يظهر عليه سلطان عالم الاخرة ولم يتم عن قلبه هذه الثالث يطلع على معادن القران ولم يجد معه حروف المقطعة ولم يخل له
وجه قابله ومبداه وعظمة منشاه ومجلبه فانتبه يا مغرور ثم من مرقدك يا محكوم حتى تسافر معك في سبيل الله وتجامع بالجمعية الايمانية فان السالك
يحتاج الى رفيق يساعده وقائد يصدق بصدقه وذا القولة تعالى يد الله مع الجماعة وقد قالوا الرفيق ثم الطريق فاركب معنا في سفينة النجاة بسم الله مجريها ومرسيها و
الى تلك منتهيها ولا تبال بما يخبر عن المشهور ويخالف ما عليه الجمهور فانهم سكان هذا المنزل وانت المسافر الجال المرتحل والمسافر لا بد وان يخالف
عادته عادة اهل المنزل فلا تركن اليهم ولا تجالس مع الذين اتخذوا القران مهجورا وهم الذين وبخهم الله بقوله تعالى فمال هؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا وشكى عنهم رسول الله صلى بقوله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا ورب رجل اديب اريب فاضل وصبيح له اطلاع تام على اكثر علم
اللغة والقضايا والانشا كامل على صنعة المناظرة وطريق المجادلة مع الخصم في علم الكلام وهو مع براعته في فصاحته لم يسمع حرفا من حروف القران
بما هو قران ولا فهم كلمة واحدة فانت ايها المشغوف بعلوم الدنيا المعرض عن علوم الاخرة اعلم انك لم تخرج بعد الى الان قدما من عتبة باب الكبر
انت معتكف فيه الى طلب الحق ولم ترغب في طريق معرفته والاطلاع على اسرار ملكوته والوقوف على معاني كتبه وكلامه ولم يحصل عندك مفردات حروف
رسالته التي انزل اليك مع مبعوثه صلى وحبه اليك من سماء عظمته واحديته ناظرا اليك بعين عنايته وصمديته ليجذبك بجذبة من جذبات الجواد مكرمه
وكرامته وانت مشغول اليهم باسباب الجدل والخلاف وطلب الرياسة بالجزاف والتقلب في البلاد والدنيا والبطش في الاستيفا الطلب الاسباب
العالية للتفاخر والاشتها اما علمت ان ذلك لحرمانك عن فهم اسرار اليقين والاطلاع على سر كلام الله المبين في كل حال المغترين بلامع
سراب الحكمة المحرومين عن شراب المعرفة في اقتدار ايات القران وجمال الخادث شيد الانس والجان ورسول كلمات وليابه واهل بيته الطاهرين
سلام الله عليهم اجمعين كما اشير بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاودية الفهوم سالت عن فيضه بقدرها وجبال العقول
فامتنت من رشحه بمبلغها برزت الاوادي على سواحل الاسماع جواهر سابقة ودررا ونبتت الجبال على شواطي الانظار زواهر ناظرة
وثمرا **الفاتحة الثالثة** في الكلام وحقيقته اعلم ان التكلم مصدر صفة نفسية مؤثرة معناها انشاء الكلام لانه مشتق من الكلم وهو الجرح
وفايدته الاعلام والاظهار فمن قال ان الكلام صفة المتكلم اراد به المتكلمية ومن قال انه قائم بالمتكلم اراد من قيام الكلام به قيام الفعل
بالفاعل لا قيام الصفة بالموصوف والمقبول بالقابل ومن قال ان المتكلم من اوجد الكلام اراد من الكلام ما يقوم بنفس المتكلم وهو الهواء
الخارج من جوفه من حيث هو متكلم لا ما هو قيام له مباينة الكتاب للكاتب والبنا للبناء والا يكون كتابة وتصويرا لا كلاما وتقريرا
فاول كلام شق اسماع الممكنات كلمة كن فما ظهر العالم الا عين الكلام بل العالم عين الكلام وانما يحسب مقاماته ومنازله الثمانية والعشرين
في نفس الرحمن كما ان الكلمات والحروف الصوتية قائمة بنفس المتكلم من الانسان بحسب منازله ومخارجه والغرض للمتكلم اولا من الكلام
انشاء اعيان الحروف وايجادها من المخارج وهو عين الاعلام واما ترتيب الاثر على الامر والنهي والاخبار والتمني وغير ذلك فهو مقصود ثان

غير الاعلام وهذه المغايرة انما توجد في بعض اقسام الكلام لانه على ثلثة اقسام اعلى واوسط وادنى فاعلاها ما يكون عين الكلام
مقصودا اوليا ولا يكون بعده مقصود اخر لشرف وجوده وتمامية كونه ولكونه غاية لما دونه وهذا مثل ابداع عالم الامر بامر كن لا غير
وهي كلمات الله التامات التي لا تنفد ولا تبيد اذ ليس الغرض من انشائها منه تعالى باخر كن سوى امر الله تعالى واوسطها ما يكون لعين الكلام
مقصود اخر الا انه يترتب عليه ترتبا لزوميا من غير تخلف وانفكاك كامره تعالى للملائكة المدبرين في طبقات الافلاك بما اوجب عليهم ان يفعلوا فلا
جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وكذلك ملائكة الطبايع الارضية من الجبال والمعادن والبحار والسحب والرياح والامطار والثلوج
وغيرها وذلك لان امر الله وصل اليهم اما بلا واسطة واما بواسطة امر اخر لا بواسطة الخلق والا لامكن العصيان وفي قوله تعالى اشارة لطيفة الى
هذا المعنى حيث لم يقل لا يعصون الله فيما امرهم ولم يقل ويفعلون بما يؤمرون وادناها ما يكون لعين الكلام مقصود اخر قد يتخلف عنه وقد لا
يتخلف ومما لا يتخلف ايضا امكان التخلف والعصيان ان لم يكن حافظ عاصم من الخطاء كاوامر الله وخطاباته للمكلفين من الجن والانس بواسطة انزال
الكتب وارسال الرسل وهما مخلوقان يجري هذا الامر بالواسطة بمحل الطاعة والعصيان فمنهم من اطاع ومنهم من عصى ومع عدم الواسطة لا سبيل الا
الطاعة فاعلى ضروب الكلام هو الامر الابداعي وهو عالم القضاء الحتمي وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه والاوسط هو الامر التكويني وهو عالم القدر
الزماني وكل شيء عنده بمقدار والادنى الامر التشريعي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا تمثيل اعلم ان الانسان الكامل لكونه خليفة الله مخلوقا على
صورته وهو على نسخة من ربه يوجد فيه هذه الاقسام الثلثة من الكلام وذلك لكمال نشاته الجامعة لما في الامر والخلق والتحريك في نشاة الابداع والا
والتكوين فاعلى ضروب الكلام ما كان منه مع الله تعالى ومخاطبة روحانية عند تلقي المعاني الالهية واستفاضة العلم والحكمة من لدن عليم حكيم فتكلم الله
اياه هو افاضة الحقايق والقاء المعاني عليه ومقارعته بها سمعه القلبي وتكلمه مع الله تعالى هو استدعاؤه الذاتي بلسان الاستعداد اياها عنه و
استماعه مقالة الكلام العقلي بسمعه القلبي وكذا يكون متكلما بالكلام الحقيقي اذا بلغ روحه وخرج من حد القوة الى درجة العقل بالفعل الذي
شانه تصور المعاني العقلية على النفس مبني شا من خزانة ذاته البسيطة فهو بما صار عقلا بسيطا فقد صار جوهرا ناطقا بالعلوم الحقة متكلما بالمعاني
العقلية وليس لكلامه هذا مقصود ثان غير تصور الحقايق واوسطها كامره ونهيه للاعضاء والالات بواسطة تحريك القوى النفسانية للقوى
الطبيعية يجري حكم النفس على القوى والالات الطبيعية في مملكة البدن وقد خلقت كلها مجبولة على طاعة النفس لا تستطيع خلافا ولا عليها
تمردا فاذا امرت العين للانفتاح انفتحت واذا امرت الرجل للحركة تحركت واذا امرت اللسان للكلام وعزمت الحكم تكلم وكذا سائر الاعضاء فتشبه
الحواس والاعضاء بالنسبة الى الانسان من وجه بتسخير الملائكة لله تعالى حيث جبلوا على الطاعة والخدمة كما امر وادناها في طلبه واستدعائه الشي
بواسطة لسانه او جارحة فالمقصد من الكلام هيهنا سواء كان بعينها او باشارة او كتابة او فعل شيء اخر غير الكلام قد يقع وقد لا يقع ومع ذلك
الوسائط في القسمين الاولين لا سبيل للمخاطب الا السمع والطاعة وما لم يقع في الوجود عن امره تعالى وقع بالواسطة ليس بقادح في كماله فان
الامر التشريعي من الاوامر الالهية بهذا ظهر في الوجود حيث امر تعالى عباده بواسطة رسله وتراجمة وحيه في كلامه وفي كتبه فمنهم من اطاع و
منهم من عصى وبارتفاع الوسائط لا محيص عن الطاعة خاصة كما قال ص يد الله تعالى مع الجماعة وقد تقرر نافذة ولهذا اذا كان الانسان مجموع الهم
اجمع قواه حتى صارت كانها قوة واحدة تنفك همته سمعت ورايت فيما يريد كما هو حال اهل التقديس اشتهاه التحقيق قال صاحب الفتوحات
في الباب الشاسي والسبعين وثلثمائة اذا كان الحق هو المتكلم عبده في سره بارتفاع الوسائط فان الفهم يستصحب كلامه تعالى فيكون عين الكلام
تعين الفهم منك لا يتاخر فان تاخر عنه فليس هو كلام الله تعالى ومن لم يجد هذا فليس هذا عنده علم بكلام الله تعالى قطعا فاذا كلمه بالحجاب الصوري
بلسان نبي او من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتاخر هذا هو الفرق بينهما انتهى كلامه فيه اشارة الى ضروب كلام الله قلبك ايعنو
ليذعن حسن طوره اقول وللاشارة الى هذه الضروب الثلثة من كلامه قال سبحانه ما كان لاحد ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فالاول اشارة الى الكلام الحقيقي الذي يكون عين الكلام مقصودا اوليا وغاية اصلية والثاني اشارة الى كلام يكون المقصود منه شيء
اخر لكنه غاية لازمة للكلام غير منفكة عنه في كل من الضربين يكون الفهم لازما والطاعة واجبة والعصيان مستحيلا والثالث اشارة الى ادنى
الثلثة وهو الذي يكون لعين الكلام مقصود ثان مباين له ذاتا عنه ممكن التخلف يتطرق اليه الطاعة والمعصية فافهم هذا فانه ذو جميع
اهل الله تعالى **الفاتحة الرابعة** في تحقيق كلام امير المؤمنين جميع القران في باء بسم الله وانا نقطة تحت الباء اعلم هداك الله ان من جملة المقامات
التي حصلت للسائرين الى الله بقدم العبودية مقام اذا حصل لواحد يرى بالمشاهدة العينية كل القران بل جميع الصحف المنزلة تحت نقطة باء بسم
الله بل يرى جميع الموجودات تحت تلك النقطة واقرب منها يقرب اليه من وجه واحد الى تحقيق ذلك فانك اذا قلت لله ما في السموات وما في
الارض فقد جمعت ما في السموات والارض في كلمة واحدة واذا حاولت ذكرها بالتفاصيل واحدا واحدا لافتقرت الى مجلدات كثيرة ثم فرق على
نسبة اللفظ الى اللفظ نسبة المعنى الى المعنى على ان تجرد عالم المعاني والتفاوت بين افرادها ما لا يقاس بتجرد عالم الالفاظ والتفاوت بينهما
ولو اتفق لاحد ان يخرج من هذا الوجود الخارجي الحسي الى التحقق بالوجود اليقيني العقلي ويتصل بدائرة الملكوت الروحاني لشاهد
معنى والله بكل شيء محيط ويرى ذاته محاطا بها معهود اعليها محيط شاهد وجوده في نقطة تكون تحت الباء ويغاير تلك الباء في بسم الله

جيثما تجلت له عظمتها وجلالة قدرها وبرى انها كيف يظهر ذاتها على العاكفين بحظيرة القدس من تحت النقطة التي هي تحتها ميمها
نحن وامثالنا لا نشاهد من حروف القران الا سوادها لكوننا في عالم الظلمة والسواد فان احدية من هذا المشاعر اعني مادة الاصنان والمدارك
لا يدرك شيئا الا بما حصل لقوة ادراكه فان المدرك والمدرك دائما من جنس واحد فالبصر لا يدرك الا الالوان والحس لا ينال الا المحسوسات والخيال
لا يتصور الا المتخيلات والعقل لا يعرف الا المعقولات فكذلك النور لا يدركه احد الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فنحن بسواد
هذا العين لا نشاهد الا سواد القران فاذا خرجنا من هذا الوجود المجازي والقرية الظالم اهلها مهاجرا الى الله ورسوله وادركنا الموت عن هذه
النشاة الصورية الحسية والخيالية والوهمية والعقلية العلمية ومحونا بوجودنا في وجود كلام الله تعالى ثم خرجنا من المحو الى الاثبات اثباتا ابديا
ومن الموت الى الحيوة حيوة ثانوية ابدية فما رايناه بعد ذلك من القران سوادا اصلا الا البياض الصرف والنور المحض وتحقيقنا لقوله تعالى ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وعند ذلك نقرء الايات من نسخة الاصل ومن عنده علم الكتاب ايها الرجل ان القران نزل الى الخلق مع الف
حجاب لاجل تفهيم الضعفاء العقول خفافيش الابصار فلو نزل عز من باء بسم الله مع عظمته التي كانت له نزل الى العرش لذاب العرش واضمحل او
في قوله لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اشارة الى هذا المعنى رحم الله عبدا قال كاشفا لهذا المعنى
كل حرف في اللوح اعظم من جبل ق وهذا اللوح هو اللوح المحفوظ في قوله تعالى انه لقران كريم في لوح محفوظ وهذا القاف هو رمز الى ما في قوله
ق والقران المجيد فان القران وان كان حقيقة واحدة الا ان لها مراتب كثيرة في النزول واسامية بحسبها مختلفة ففي كل عالم ونشاة يسمى
باسم مناسب لمقامه الخاص ومنزله المعين كما ان الانسان الكامل حقيقة واحدة وله اطوار ومقامات ودرجات كثيرة في القبول واسامي
مختلفة وله بحسب كل طور ومقام اسم خاص اما القران ففي عالم يسمى بالمجيد بل هو قران مجيد وفي اخر اسمه عزيز انه لكتاب عزيز وفي اخر
اسمه علي حكيم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وفي اخر كريم انه لقران كريم في كتاب مكنون ومبين ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وحكيم يس والقران الحكيم وله الف الف من اسماء لا يمكن سماعها بالاسماع الظاهرة ولو كنت ممن يسمع باطنه في عالم العشق الحقيقي والمحبة
الالهية لكنت ممن يتمتع سماؤه وتشاهد اطواره واعلم ان اختلاف صور الموجودات وتباين صفاتها وتضاد احوالها ايات عظيمة لمعرفة
بطون القران وانوار جماله واشعة اياته ولتعلم اسماء الله وصفاته قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه وفي
هذه الاية اوجب الله على عباده علم الحكمة والتوحيد معرفة الافاق والانفس وعلم الاسماء ومشاهدة المظاهر والمربوبات ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وهذا الباب من المعرفة مما سلكه العرفاء الالهيون والحكماء الاقدمون
وهم الذاهبون الى ان هذه الصور المختلفة صور اسماء الله تعالى وظلال ومثل ومظاهر لما في العالم الالهي من الصور المفارقة الالهية وذلك
لان كلما يوجد في هذا العالم يوجد في عالم من العوالم الاعلى على وجه اعلى واشرف منه وما عند الله خير للابرار الفاتحة الخامسة في الفرق بين
التكلم والكتابة قال بعض اهل الكشف والشهود ان كلام الله تعالى غير كتابه وفرقوا بينهما بان احدهما وهو الكلام بسيط والاخر وهو الكتاب
مركب وبان الكلام امري دفعي والكتاب خلقي تدريجي وعالم الامر خال عن التضاد والتكثر والتجدد والتغير لقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر وقوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق فيشتمل على التضاد والتكثر ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين واقول ولا احد ان يقول انهما واحد بالذات متغايران بالاضافة وهذا انما ينكشف بمثال في الشاهد وهو الانسان لكونه على
مثال الرحمن فانه اذا تكلم بكلام وكتب كتابا يصدق على كلامه معنى الكتابة ويصدق على كتابته معنى الكلام بيان ذلك ان احدا اذا تكلم وشرع
في تصوير الالفاظ في الهواء الخارج من جوفه وباطنه بحسب الاصل فالباطني نفسا سفليا واستقر ذلك الهواء وهو المسمى بالنفس الانساني
الذي هي بازاء النفس الرحماني وهو الوجود الانبساطي المنبعث عن الباري بالارادة الذاتية بحسب الاقتضاء الرحماني للفيض السبحاني وتصور الحروف
الثمانية والعشرين وما تركب منها كما ينشا من الوجود الانبساطي صور الحقائق والوجودات المقيدة وذلك الفيض الوجودي المسمى عند اكابر الصوفية
بالحق المخلوق به والوجود المطلق وهو غير الوجود المقيد وغير الوجود الحق المسمى بالهوية الاحدية تعالى عن الشبه والشريك فاذا تقرر هذا فنقول
صور الالفاظ لها نسبة الى الفاعل اي ما صدرت عنه ونسبة الى القابل اي ما حصلت فيه فهي باحد الاعتبارين كتابة وبالاعتبار الاخر كلام
فالصور اللفظية القائمة بلوح الهواء الخارج من الباطن اذا اضيفت اليه اضافة الصدور الى المادة القابلة واخذت بهذا الاعتبار كان الملفوظ
بهذا الاعتبار بالقياس اليه كتابة ويحتاج الى مصدر ونافث غيره اذ القابل بما هو القوة والاستعداد فلا محالة يفتقر الى فاعل يخرجه من القوة
الى الفعل كالنفس الناطقة في مثالنا هذا فبهذا الاعتبار يكون المتكلم بهذه الحروف والالفاظ كاتبا والنفس الهوائي لوحا بسيطا وهذه
الحروف والالفاظ ارقاما كتابية ونقوشا وصورا مبصرة مشاهدة بالبصر واذا اضيفت اليه اضافة الصدور الى الفاعل القديم الحافظ اياها
واخذت بهذا الاعتبار كلاما والهواء الماخوذ كان شخصا متكلما ناطقا لا استقلال له بتصوير الحقائق من غير فاعل مباين الذات عنه لا جهة
الفاعلية والقابلية اذا كانت على ترتيب طولي كان مرجعها امرا واحدا بخلاف جهتي الفعل والقبول التجددي فانهما مختلفان لا محالة كما حقق في
مقامه فاذا ظهرت لك صحة كون الصور اللفظية المرتسمة في الهواء كتابة وكلاما وكون الهواء ايضا كاتبا ومتكلما وباحد الاعتبارين يفتقر

الى تصور

الى تصور هو لنفس الكاتبة وبالاعتبار الاخر لا يفتقر لانه تشخص به نفس الحال فيما فوق ذلك الشخص الهوائي كالنفس الناطقة وما تحته
كالقرطاس فالنفس المرتسمة فيها الصور العقلية والعلوم النفسانية لوح كتابي باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار له وجه الى مصور عقلي وقلم
علوي يصورها بتلك العلوم والصور وبالاعتبار الاخر هو متكلم ناطق وله وجه الى قابل يقبل منها الصور ويسمع عنها الكلام فافهم ما ذكرناه
فانه من الواردات على هذا الكاتب وفيه فوائد كثيرة ولا مجال لذكرها حري بان يتصالح فيه اهل المذاهب الكلامية في الكلام ويتفاد منه انهم
كيفية حدوث العالم اذ نسبة هذا العالم الى الباري عند جماعة كنسبة الكتاب الى الكاتب وعند طائفة كنسبة الكلام الى المتكلم وعند طائفة
اخرى نسبة غيرهما من النسبتين الا له الخلق والامر وفي ذلك ايضا سر بعث الارواح وحشر الاجساد جميعا كما سنشير اليه ثم ان الكلام يشتمل على
الايات تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك ايات الكتاب المبين والكلام اذا تشخص وتنزل صار كتابا كما ان
الامر اذا نزل صار فعلا كقوله تعالى كن فيكون فصحيفة وجود العالم الخلقي هي كتاب الله عز وجل واياتها اعيان الموجودات ان في اختلاف الليل
والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وهذه الايات البينات انما ثبتت وتثبت في مواد عالم الخلق وصحائف استعداداتها
لتبصرة لاولي الالباب من جهة تدبر الايات العقلية المنبثة في الافاق والتامل فيها من جهة المشاركات والمباينات التي بينها ان يفطن بالايات
المنبثة في الانفس فينتقل من المحسوس الى المعقول ومن الشهادة الى الغيب ويرتحل من الدنيا الى الاخرة ويهاجر الى الله تعالى كما في قوله سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق بربهم قال بعض المحققين العارفين قدس الله ارواحهم اسرارهم ان الانسان ما دام كونه
في مضيق البدن وغشاوة الحس وسجن الدنيا محجوبا بقيود المكان وسلاسل الحركة والزمان فلا يمكنه مشاهدة الايات الافاقية والانفسية على
وجه الكمال وتلاوتها دفعة الا كلمة اوحرفا بعد حرف ويوما بعد يوم وساعة بعد ساعة فيتلو اية ويغيب عنه اخرى فيتوارد عليه الاوقات
وتتعاقب له الشؤون والحالات وهو على مثال من يقرء طومارا او ينظر فيه بسطر عقيب سطر اخر وهذا لقصور ادراكه عن الاحاطة بالجميع
قال الله تعالى وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات فاذا قويت بصيرته وتكحلت بنور الهداية والتوفيق كما هي عند قيام الساعة فجاوز نظره عن
مضيق عالم الخلق والظلمات الى عالم النور فيطلع دفعة على جميع ما في هذا الكتاب الجامع لصور الاكوان كمن يطوي عنده السجل الجامع
للسطور والكلمات كما اشير اليه بقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه اشارة الى سعادة اهل اليمين
لان اهل الشمال وسكان دار البوار والنكال واصحاب الظلمات ليس لهم نصيب من طي السموات في حقهم ولهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
وكل من كان من اهل الحجب والضلالة والامراض القلبية والاصرار على الجهالة لا امتداد لهم على مطالعة حقائق الكتب وايات الله وهم عنها
معرضون والاعراض عن سماع الايات اصل كل شقاوة ومادة كل عذاب اليم فيكون حالهم ما اشير اليه بقوله يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا
كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم الفاتحة السادسة في مبدا الكلام والكتاب وغايتهما اعلم ان للكلام والكتابة بداية و
نهاية ولما كان الانسان مخلوقا على صورة الرحمن فلنعتمد عليه اولا ونبين كيفية صدور الكلام والكتابة منه وعودهما اليه ثم نجعل معرفة
كلامه وكتابته مرقاة المعرفة كلام الله تعالى وكتابه فنقول ان الانسان اذا اراد ان يتكلم بكلام او يكتب كتابا فمبدا هذه الارادة اولا صورة
عقلية حاصلة في القوة الناطقة على وجه البساطة والاجمال ثم ينبعث من هذه القوة اثر في القلب والمراد منه هنا هو الروح النفساني الذي
للبدن الانساني لا العضو الصنوبري الشكل بل هو مظهر لذلك الروح ومستواه بمنزلة العرش الذي استوى عليه الرحمن ثم يسري منه اثر الى الدماغ
بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف حاصل من صفوة الاخلاط كما ان الاعضاء البدنية حاصلة من كدرها وذلك الاثر هو الصور
الخيالية للكلام او الكتابة ثم يظهر اثره وصورته المحسوسة في الخارج بواسطة الاعضاء الدماغية الخارجة من الدماغ بان يسري فيها اثر من
الدماغ ومن الاعصاب الى الاوطار والرباطات المتعلقة بالعضل فيتحرك بها الاعضاء الادوية كالة الذوق والة اللمس كالاسنان و
اليد فيوجد بصورة الحرف والصوت في صحيفة الهواء المقروع الخارج من الجوف المنقوش بصورة الحروف والكلمات اللفظية بواسطة
المقاطيع العارضة له عند المخارج وفي صحيفة القرطاس المكتوب بصورة الحروف والكلمات الكتابية وهذا غاية تنزله من عرش القلب
ما هو اعلى منه الى بسط الصحيفة الهوائية او الارضية ثم يرتفع منه اثر وصورته الى الصماخ وهو عضو عصبي في غضروف مركب من العظام
الاربعة ومنه بواسطة العضلات والاوتار الى الاعضاء ومن الاعصاب الى الارواح الدماغية ومنها الى الدماغ ومنه الى القوة الخيالية و
منها الى الناطقة وما بعدها فهذا الترتيب الصعودي على عكس الترتيب النزولي اذا علمت هذا فقس عليه كلام الله وكتابه وغايتهما بعين
المكاشفة لان هذا من عجائب سر الادمي فاعلم ان حقائق الاشياء ثابتة في علم الله تعالى بل في قلم قدرته على وجه بسيط مقدس اعلى واقدم
من سائر العلوم التفصيلية وهي ايضا مسطورة في اللوح المحفوظ بل عقول الملائكة المقربين وكما ان المتكلم يتفكر اولا ويخطر بباله صورة ما يريد
ان يتكلم به ثم يخرجه من الضمير الى الهواء الخارج فكذلك صورة حكم الله واظهار ما في علمه المكنون عن اعين الخلق اذا خرج من الغيب الى الشهادة
حتى نزل الى نهاية تدبير الامر فعند ذلك اوان الشروع في الصعود اليه والعروج اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح كما قال يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم فمن نظر الى السماء والارض وما فيهما وشاهدها بعين البصيرة ينطبع صورتها في قوة بصره ثم يظهر
فيها

صورتها في قلبه حتى انه لو غمض بصره يرى صورة الارض في خياله بجمالها ويشاهدها كانه ينظر اليها ولو انعدمت السماء والارض في انفسهما
لا انهما حاصلة في عالم آخر سلطانه اقوى من ان تزول مافيه هذا العالم ثم تتبادى عن خبر الى اثر عقلى الى القلب فيرتقى منه الى القوة العاقلة
المتحدة بالعقل الفعال فيحصل فيه حقايق الاشياء التى يحلت في العين والحس والخيال الحاصل في العقل موافق للعالم الموجود في اصله و
نسخة لوجه مطابقة للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ وهى القضاء الربانى المسبوق بالقلم الاعلى وهو عقل الفعال وهو سابق على
وجودها في السماء الدنيا ولوح المحو والاثبات وعالم القدر التفصيلى وهو سابق على وجودها المكتوب في صحيفة الاكوان المادية
المكونة بحكم المواد الجسمانية والمنلوة بلسان الاستعدادات والمقامات على اصطلاح العرفان فيتبع وجودها الخارجى وجودها الخيالى
اعنى وجودها وصورتها في الخيال ويتبع وجودها الخيالى وجوده العقلى وبعض هذه الموجودات روحانية وبعضها جسمانية والرقة حاليا
بعضها اتم روحانية من بعض وهذا من لطايف حكمة الله تعالى في خلق العالم وبعثه ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فكان الوجود شخص واحد
قد دار على نفسه صعد الى ذروة الكمال بعدما نزل عنها الى حضيض النقص وبال كنقطة من دائرة دارت الى حيث فارقته فالغاية في انزال
الكتب وارسال الرسل بعث الخلايق وسياقتهم من حضيض الجنة الى اوج الشرف وهذا هو المقصود الاصلى واما عرض الضلال والطرد
الشقاوة للاشقياء واصحاب الجحيم فليس مقصودا اوليا وانما هو بالقصد المقصود الثانى وعلى سبيل التبعية كما ان الغرض من وضع الكلام
والكتابة دفع المعانى الى مدارك العقلاء المهتدين لا المجانين الضالين والمتحيرين كما ان الكلام اذا خرج من باطن المتكلم الى ظاهره ودخل
من ظاهره الى باطن المخاطب فورد اولا في منزل صدره ثم الى باطنه فاذا دخل من عالم التخاطب والحركة الى عالم السمع والادراك يقع اولا في
نور الصدر فلا يخ حاله بعد ذلك من احد امرين لانه اما ان يقع في صدر منشرح بانوار معرفة الله وطاعته والهامات ملائكته فيكون
في روضة من رياض الجنة قرين ملائكة الله تعالى وعباده الصالحين الزائرين لهذا القبر واما ان يقع في صدر ضيق حرج مشحون بالشرور
والآفات وموطن الشياطين والظلمات ومورد اللعن والطرد والمقت والعذاب فيكون في حفرة من حفر النيران فان من انصار المنشرح
بالاسلام والقلوب المنورة بنور الايمان ماينزل اليه في كل يوم الف ... الملائكة واهل التقديس لغاية صفائه ونوره ومن البواطن ما يقع
فيه كل يوم الف وسواس وكذب وفحش وخصومة وخرص هو منبع الغضب والعذاب الاليم والظلمة والضيق والضنك كما اشار اليه بقوله ولكن
من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم الفاتحة الرابعة في فايدة انزال الكتب وارسال الرسل على الخلق اعلم ان الله تعالى لما شرع
في الابداع وخلق حقايق الانواع كان عنده علوم جمة من غير مجال او كلمات كثيرة من غير انزال ومقال وكتب عديدة بلا صحايف واوراق
قبل وجود الانفس والآفاق فخاطب بخطاب كن لما لم يكن فاوجد ارواحا او جدحروفا عقلية وكلمات بداعية قائمة بذواتها من غير مادة وموضوع
وهى عالم القضاء العقلى وحكمه الحتمى ثم اخذ في كتابة الكتب وترقيم الكلمات العقلية على الالواح الاجرام والابعاد وتصوير صور البسايط والمركبات
بمداد المواد وهو عالم القدر فخلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ذلك تقدير العزيز العليم واوحى في كل سماء امرها ولما تم له كتابة جمع
على وجه التحقيق وحصل منها فذلكة الجمع والتفريق امرنا بمطالعة كتاب هذه الحكمة وقراءة هذه الآيات الكلامية والكتابية بقوله فاقرؤا
ما تيسر من القران وبقوله اقرأ باسم ربك الذى خلق وبقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وحيث كنا في ابتداء الامر ضعفاء
الابصار كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا فما كان يصل قوة ابصارنا الى اطراف هذه الارقام واكناف هذه الكلمات العظام لتعاظم حروفها
وكلماتها وتباعد اطرافها وغاياتها كما مر ذكره عن بعض المكاشفين انه قال كل حرف من كلام الله في اللوح اعظم من جبل قاف وان الملائكة لو
اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه لما اطاقوه حتى يأتى اسرافيل وهو ملك اللوح فيرفعه فيقله باذن الله ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله
طوقه لذلك واستعمله به فتضرعنا اليه تضرعا فطريا قائلين بلسان حاجتنا واستعدادنا الهنا ارحم على قصورنا ولا تؤيسنا عن روحك واهدنا
سبيلا الى جوارك وجنابك ومطالعة كتبك وكلماتك فتلطف بنا بمقتضى حكمتك الكاملة وقد نزلت لنا العقل فاعطانا نسخة وجيزة من اسرار كتبه
وكلماته الربانية ثم قال وفي انفسكم افلا تبصرون ثم جعل بصر بصيرتنا محددا بنور الهداية ايدنا بقوة الكرامة وانعم علينا نعمة ظاهرة وباطنة منعما
منا نفوسا مكرمة هى نفوس الانبياء والاولياء كل منها كتاب مرقوم يشهده المقربون مشتمل على خلاصة ما في الملك والملكوت ونقاوة ما في عالم
الجبروت واصطفى من بنى آدم نبيا كلمة جامعة واوتى جوامع الكلم بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين كانت نسخة القرآن الكريم الحكيم وهو على صراط مستقيم ومعه تنزيل العزيز الرحيم يجعل نسخة وجوده وسيلة
نجاة الخلق من الجهالة والظلمات والقرآن النازل عليه زاد له العبد من عذاب البعد والابتلاء بنور صراط الله العزيز الحميد والاهتداء به الى
سبيل الوصول الى جنابه المجيد فافتح بصيرتك بالانسان بنور معرفة القرآن وانظر اولياء الرحمن باخرته رسل الانس والجان واعلم ان البارى
تم وحكما الذات في اول الاولين وخليفة الله مرآة الذات في آخر الآخرين كما بدأكم تعودون فالله سبحانه رب الارض والسماء وخليفة الله مرآة يظهر فيها
الاسماء ويرى بها صور جميع الاشياء فينظر بنور عينه الى نور عين المتجلى من عرف نفسه فقد عرف ربه والنبى اولى بالمؤمنين من انفسهم لانه
الاصل في الوجود والمؤمنون تابعون له في مقام الشهود فالمؤمن من صح له نسبة التابعية بمثابة مرآة ومعنى محاذات مرآة مقابلة للشمس لان

من صفى مرآة قلبه بصقالة العبودية والتوحيد عن التعلقات وازال عن وجه ذاته بمصقلة الطاعات نقوش الكائنات تصير نفسه كمرآة مجلوة
يحاذى بها شطر الحق كما ورد في الحديث من رآنى فقد رأى الحق فانعكس عليها الملك والملكوت وفاض عليها قدس اللاهوت وفات عن غيرالله عن
نفسه هواه وحشر الى مولاه باقيا ببقائه فانيا عن نفسه فتنفذ حكمه واستجاب دعائه تكرم بكرامة التكوين كما في قوله تعالى ولهم فيها ما يدعون
وقوله ولكم فيها ما تشتهى انفسكم وانتم فيها خالدون الفاتحة الثانية في كيفية نزول الوحى من عند الله على قلب النبى ثم الى الخلق بواسطة كلام
الملك الملعرفة الفرق بين الكلام والكتاب بوجه فاعلم ان هذا القرآن الذى بين اظهرنا كلام كلام الله وكتابه جميعا وهو بما هو كلام الله نور
من انواره المعنوية نازل من لدنه ومنزله الاول قلب من يشاء من عباده المحبوبين لقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا و
قوله تعالى مخاطبا لحبيبه نزل على قلبك وقوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وهو بما هو كتاب نقوش وارقام فيها آيات احكام نازلة من السماء
نجوما على صحايف قلوب المحبين والواح نفوس السالكين وغيرهم يكتبونها في صحايفهم والواحهم بحيث يقرأها كل قارئ ويعمل باحكامها كل عامل
موقن بحبلها وهيمن وتبيان في هذا الانبياء والامم كما في قوله تعالى وانزل التوراة من قبل هدى للناس وقوله تعالى وعندهم التوراة فيها
حكم الله واما القرآن الكريم ففيه عظايم العلوم الربوبية كان يتعلمها النبى لقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما و
فيه كرايم اخلاق الله تعالى تخلق بها خاتم الانبياء لقوله وانك لعلى خلق عظيم وسئل بعض ازواج رسول الله صلعم عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن فاذا
تقررت هذه المقدمات فنقول في كيفية تنزيل الكلام وانزال الكتاب الروح الانسانى كمرآة فاذا صقلت بصقالة العقل القدسى للعبودية التامة و
زالت عنه غشاوة الطبيعة ورين المعصية لاح لها نور المعرفة والايمان وهو المسمى عند الحكماء بالعقل المستفاد وبهذا النور العقلى ترى
فيه حقايق الملكوت وخبايا الجبروت كما يترائى بالنور الحسى الاشباح المثالية في المرآة الصيقلية اذا لم يفسد صقالتها بطبع ولم يكدر صفائها رين
ولم يمنعها حاجب عن ذلك لان النفوس بحسب اصل فطرتها صالحة لقبول نور الايمان وفيض الرحمن اذا لم يطرء لها ظلمة تفسدها او حجاب يحجبها عن
ادراك الحق كما في قوله تعالى فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله عز وعلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا اعرضت نفس انسانية عن دواعى
البدن والاشتغال بما تحتها من الشهوة والغضب والحس والتخيل وتوجهت ولت بوجهها تلقاء عالم الملكوت الاعلى اتصلت بالسعادة
القصوى ورأى عجايب الملكوت وآيات الله الكبرى كما قال تعالى ولقد رأى من آيات ربه الكبرى ثم ان هذا الروح اذا كانت قدسية شديدة القوى
قوية الانارة لما تحتها لا يشغلها جهة فوقها عن تحتها فتضبط للطرفين وتسع للجانبين لغاية قوتها وشدة تمكنها في الحد المشترك بين المعقول
والمحسوس لا يستغرقها جهتها الباطن عن جهتها الظاهر وليست كالارواح العامية الضعيفة اذا مالت الى جانب غابت عن الآخر واذا ركنت الى
مشعر من المشاعر ذهلت عن الآخر فلذلك البصر منها يختل بالسمع وبالعكس والخوف تشغلها عن الشهوة والشهوة تصدها عن الغضب والكفر
بغطيها عن الجميع واما الروح القدسية فلا تشغلها شأن عن شأن ولا يصرفها نشأة عن نشأة فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت بانوار المعلوم
بلا تعلم بشرى من الله تعالى يتعدى تأثيرها الى قواها ويتخيل صورة ماشاهدها الروح الى البشرى ومنها الى ظاهر الكون فيتمثل للحواس لا
سيما السمع والبصر لكونهما اشرف الحواس الظاهرة والطفها فيرى شخصا محسوسا ويسمع كلام الله منظوما في غاية الجودة والفصاحة
مكتوبة فالشخص هو الملك النازل الحامل للوحى الالهى والكلام كلام الله تعالى والكتاب كتابه وهذا المتمثل ليس مجرد صورة خيالية لا وجود لها
خارج الذهن كما زعمه بعض الفلاسفة من اتباع ارسطو معاذ الله من هذا الاعتقاد الناشى عن الجهل باحكام الانزال والتنزيل وعدم الايمان
بكيفية الرسالة ونزول الوحى وتحقيقه على وجه يفتقر الى كلام طويل خارج عن طور هذه العقول النظرية ولمعة نيرة اليه انه يجب ان يعلم ان
للملائكة ذوات حقيقية ولها ذوات مضافة الى مادونها مثل اضافة الروح الى البدن لا لهذا البدن بل للبدن المحشور في الآخرة اما ذواتها
الحقيقية فانها امرية قولية قضائية واما ذواتها الاضافية فهى خلقية كتابية قدرية ينشأ منها الملائكة اللوحية كاسرافيل وهو اعظمهم
وينشأ منهم الالواح الكتابية واما ثلاثى الصفة الاولى فهم الملائكة الروح القدسية فى اليقظة فاذا اتصلت الروح النبوية بعالمهم عالم
الوحى الالهى والقلم الاعلى الربانى يسمع كلام الله وهو اعلام الحقايق بالمكالمة الحقيقية في مقام قاب قوسين او ادنى ومقام القرب
ومقعد الصدق والوحى فهنا هو الكلام الحقيقى الربانى كما روى وكان اذا غاشر النبى صلعم الملائكة يسمع صريف اقلامهم والقاء كلامهم وكلام
كلام الله النازل في محال معرفتهم وقلوبهم لكونهم في مقام القرب كما حكى النبى عن نفسه ليلة المعراج انه بلغ الى مقام كان يسمع صريف
اقلام الملائكة ثم اذا نزل الى سماء الملكوت السماوى ويتمثل صورة ماشاهدها في لوح نفسها نفسه لوامعه في عالم الارواح القدسية
ثم يتعكس منه الاثر الى الظاهر يقع للحواس الظاهرة شبه دهش ونوم لما علمت ان الروح القدسى تضبط الجانبين تستعمل المشاعر الحسية
يشبها في سبيل معرفة الله تعالى وطلعة الحق فاذا خاطبه الله تعالى خطابا بلا حجاب من الخلق بواسطة الملك وبعد ذلك اطلع على آياته انطبع في
فص نفسه القدسية نقش الملكوت وصورة اللاهوت كان يتبع له مثال من مثال الوحى وحامله الى الحس الباطن فيتجدد قوة الحس الظاهر الى فوق و
يتمثل لها صورة غير منفكة عن روحها التحقيقى لا كصور الاحلام والخيالات فيتمثل لهذا حقيقة الملك بصورته المحسوسة بحسب ما يحتملها فيرى
ملكا على غير صورته التى كانت له في عالم الامر بل على صورته الخلقية القدرية ويسمع كلامه بعد ما كان وحيا اذ يرى لوحا بيده مكتوبا فيكون

الوحي يتصل بالملك بباطنه وروحه ويتلقى منه المعارف الالهية ويشاهد آيات ربه الكبرى ويسمع كلامه الحقيقي العقلي من الملائكة الذي
هو اللوح الاعظم ثم يتمثل له الملك بصورة محسوسة ويسمع كلامه بصورة اصوات وحروف منظومة مسموعة ويشاهد فعله وكتابته بصورة ارقام و
نقوش مبصرة فيكون كل من الملك وكلامه وكتابته يتادى من باطنه الى مشاعره المدركة وهذه التأدية ليست عبارة عن انتقال الملك الوحي وما
يحمله من اللوح المحفوظ الى الموحى اليه بل مرجعها الى انبعاث نفس النبي من نشأة الباطن الى النشأة الظاهرة بعد سفرها الاول من الشهادة الى الغيب ولهذا
يعرض للقوى الحسية شبه الدهش وللموحى اليه شبه غشي ثم يرى ويسمع بعد ذلك ويقع الانباء هذا معنى تنزيل الكلام وانزال الكتب من رب
العالمين وعلم مما ذكرناه وجه ما قيل ان الروح القدس يخاطب الملائكة في اليقظة والروح النبوية يعاشرها في النوم ولكن يجب ان يفرق بين نوم
الانبياء ونوم غيرهم فان نومهم عين اليقظة كما قال عليه وآله الصلوة والسلام ينام عيني ولا ينام قلبي فكانك تستطيع ان تدعي وتعلم بما قرع
سمعك مما ذكرناه سابقا ان كل ما يتلقاه ويراه او يشاهده الروح النبوية في عالم الغيب ليس امرا خارجا من جنس الكلام والمتكلم او الكتابة
والكاتب فهذا امر مضبوط واجب الوقوع لانه امر يقيني الفاتحة الثامنة عشرة في الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق اعلم ان هذا علم ذوقي
شهودي لا يعرفه الا اصحاب البصيرة ويعلم الفرق بين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها من خارج الحس وبين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها
من داخل الحس مع ان كلا منهما محسوس بهذه الحواس عند ظهور السلطان الباطن وقوة بروزه الى الظاهر وهذا مما تواتر نقله وتكاثر وقوعه
مما اتفق على رواية ان رسول الله صلعم خرج يوما وبيده كتابان مطويان قابض بكل يد على كتاب فسأل اصحابه اتدرون ما هذان الكتابان فاخبرهم بان
الكتاب الذي بيده اليمنى اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من اول من خلقه الله الى يوم القيمة وفي الكتاب الذي بيده اليسرى اسماء
اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من اول من خلق الله الى يوم القيمة ولو اخذ المخلوق يكتب هذه الاسماء على ما هي عليه في هذين الكتابين
لما وسع بذلك كل ورق في العالم فمن هيهنا يعرف كتابة الله من كتابة المخلوق اقول ومن هذا القبيل كتابة الجفر الجامعة الموجودة في الائمة الطاهرين
من اهل البيت سلام الله عليهم اجمعين ونشر خلفاء غير ... فان ظهورها لهم كان ... وذلك لان طولها كما روي سبعون ذراعا بذراع رسول الله
فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش ومما حكي ايضا في هذا الباب عن بعض البله من اهل الحاج انه لقي رجلا وهو
يطوف طواف الوداع فقال له انت اخذت كتابة عتقك من النار قال لا الابله هل ياخذ الناس ذلك قال له نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق
باستار الكعبة وجعل يبكي ويطلب من الله ان يعطيه كتابة عتقه من النار فجعل الناس واصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا يمزح معك وهو لا
يصدقهم بل بقي مستمرا على حاله فبينا هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الجو من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها واوقف الناس عليها و
كان من آية ذلك الكتاب انه يقرء في كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله وحكى
الشيخ العربي في الباب الخامس من ثلثمائة انه في زماننا اتفق لامرأة انها رأت في المنام كأن القيمة قد قامت واعطاها الله ورقة شجرة فيها مكتوب عتقها
من النار وسكتها في يدها واتفق انها استيقظت من نومها والورقة قد انقبضت عليها يدها ولا تقدر على فتح يدها وتحس بالورقة في كفها واشتد
قبض يدها عليها بحيث كانه كان يؤلمها فاجتمع الناس عليها وطمعوا ان يقدروا على فتح يدها فما استطاع احد عليه فسألوا عن ذلك اهل الطب فتبينا
فما عرف ذلك منهم احد واما علماء الرسوم فلا علم لهم بذلك واما الاطباء فجعلوا ذلك تخلط قوى اصاب ذلك العضو فاثر فيه ما اثر فاشار بعض
الناس الى ... بالمرأة فسألت عن رؤياها فاجابت فعرفت السبب فجئت الى اذنها ... مع الله نيته صادقة انك تبلعين تلك الورقة التي
عتقك في كفك فان يدك تنفتح ففعلت فانفتحت يدها فابتلعتها ... عن علم ذلك فقلت ان الله تعالى غار على تلك الورقة ان يطلع عليها احد من
خلقه وانما خص الله به تلك المرأة وامرها بابتلاع تلك الورقة فابتلعت انتهى كلامه ونحو هذا العلم على كيفية احوال الآخرة فان قلت لو كان الفرق
بين كتابة الخالق وكتابة المخلوق ما ذكرته لوجب ان يختص بمشاهدتها من غلب عليه سلطان الآخرة دون غيره من اهل الحجاب قلت لعل ذلك
لغيره ممن حضره بحسب التبعية من جهة سراية الحال منه اليهم لاسباب لا يطلع على تفاصيلها مثل توجه النفوس في تلك الساعة الى الجهة الباطنة و
ذهولها عن الخارج وتعطل حواسهم عن استعمالها في هذه المحسوسات الفاتحة العاشرة في تحقيق قوله ص ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا.
اعلم ان القرآن كالانسان منقسم الى سر وعلن ولكل منهما ظهر وبطن ولبطنه بطن آخر الى ان يعلمه الله تعالى ولا يعلم تأويله الا الله وقد ورد ايضا في
الحديث ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطن الى سبعة ابطن وهو كمراتب باطن الانسان من النفس والقلب والعقل والروح والسر والخفي والاخفى اما
ظاهر علنه فهو المصحف المحسوس الملموس والرقم المنقوش الملموس واما باطن علنه فهو ما يدركه الحس الباطن وتستثبته القراء والحفاظ في خزانة مدركاتهم
كالخيال ونحوه والحس الباطن لا يدركه المعنى صرفا بل خالطا مع عوارض جسمانية الا انه يستثبته بعد زوال المحسوس عن حضوره فان الوهم و
كالحس الظاهر لا يجيء ان في الباطن المعنى الصرف المطلق كالانسانية المطلقة بل على نحو ما يناله الحس من خارج مخلوطا بزوائد وغواشي من كم و
كيف ووضع واين فاذا حاول احدهما ان يتمثل له الصورة الانسانية المطلقة بلا زيادة اخرى لم يمكنه ذلك بل انما يمكنه استثبات الصورة
المقيدة بالعلائق المأخوذة عن ابدان الحواس بخلاف الحس فانه لا يمكنه ذلك فهاتان المرتبتان من القرآن دنياويتان واوليتان مما يدركه كل انسان واما
باطنه وسره فهما مرتبتان اخريان لكل منهما درجات فالاولى منهما ما يدركه الروح الانسانية التي يتمكن من تصور المعنى مجردة وحقيقته منفوضا

عنه اللواحق الغريبة ماخوذا من المبادئ العقلية من حيث تشترك فيه الكثرة ويجتمع عنده الاعداد في الوحدة ويضمحل فيه التعاند والتضاد و
يتصالح عليه الاضداد ومثل هذا الامر لا يدركه الروح الانساني ما لم يتجرد عن مقام الخلق ولم ينفض عنه تراب الجوامن ولم يرجع الى مقام الامر اذ
ليس من شأن المحسوس ان يعقل كما ليس من شأن العقل ان يحس بالاجسام فان المتصور في الحس مقيد مخصوص بوضع ومكان وزمان وكيف وكم
والحقيقة العقلية لا يتقرر في منقسم مشار اليه بالحس بل الروح الانسانية يتلقى المعارف بجوهر عقلي من حيز عالم الامر ليس بمتحيز في جسم ولا متصور
داخل في حد او وهم ثم لما كان الحس انما يجري مجراه تصرفه فيما هو من عالم الخلق والعقل تصرفه فيما هو من عالم الامر فما هو فوق الخلق والامر جميعا
فهو محجوب عن الحس والعقل جميعا قال الله تعالى في صفة القرآن انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين فذكر
اوصافا اشتغلت بحسب مراتب مقامات له اعلاها الكريم عند الله وادناها التنزيل الى العالمين ولا شك ان كلام الله من حيث هو كلامه قبل
نزوله الى عالم الامر وهو اللوح المحفوظ وقبل نزوله الى عالم سماء الدنيا وهو لوح المحو والاثبات في عالم الخلق والتقدير له مرتبة فوق هذه
المراتب لا يدركها احد من الانبياء الا في مقام الوحدة عند تجرده عن الكونين وبلوغه قاب قوسين او ادنى وتجاوزه عن العالمين الخلق والامر
كما قال افضل الانبياء صلعم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وانما يختص صلاحية هذه المرتبة بتلقي القرآن بحسب هذا المقام والاشارة
الى هذا المقام قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وفي الحديث ان
من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى واشير الى مقام القلب والحس الباطن بقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد وقوله لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله وما منا الا له مقام معلوم اشارة
الى مقامات العلماء ودرجات العلم كما قال يرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم وقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقوله والله
فضل بعضكم على بعض في الرزق وبالجملة ان للقرآن درجات ومنازل كما للانسان مراتب ومقامات وادنى مراتب القرآن كادنى مراتب الانسان
وهو ما في الجلد والغلاف كما ان ادنى الدرجات للانسان هو ما في الاهاب والبشرة ولكل درجة منه لها حملة يحفظونه ويكتبونه ولا يمسونه الا بعد
طهارتهم عن حدثهم وتقدسهم عن علائق مكانهم او امكانهم والقشر من الانسان لا ينال الا سواد القرآن وصورته المحسوسة ولكن الانسان
القشري من الظاهر منه لا يدرك الا المعاني القشرية واما روح القرآن ولبه وسره فلا يدركه الا اولوا الالباب ولا ينالونه بالعلوم المكتسبة من التعلم
والتفكر بل بالعلوم اللدنية ونحن بصدد بيان العلوم اللدنية واثباتها بالبرهان انشاء الله وحقيقة الحكمة انما تنال من العلوم اللدنية وما لم
يبلغ النفس هذه المرتبة لا تكون حكيما لان الحكمة من مواهب الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر
الا اولوا الالباب وهم الواصلون الى هذه المرتبة واعلم ان الوحي انما انقطع وباب الرسالة انما انسد اذ استغنى الناس عن الرسل واظهار الدعوة
بعد تصحيح الحجة واكمال الدين كما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واما باب الالهام فلا ينسد ومدد نور الهداية لا ينقطع لاحتياج الناس
في هذه الوساوس الى التنبيه والتذكير والله تعالى غلق باب الوحي وفتح باب الالهام رحمة منه على عباده الفاتحة الحادية عشرة في ان انقطاع
النبوة والرسالة عن وجه الارض باي وجه كان اعلم ان الوحي اذا اريد به تعليم الله عباده فهو لا ينقطع ابدا وانما انقطع الوحي الخاص بالرسول
والنبي من نزول الملك على اذنه وقلبه ولهذا قال خاتم الانبياء فلا نبي بعدي ثم ابقى حكم المبشرات وحكم الائمة المعصومين من الخطاء وازال عنهم
الاسم وابقى الحكم للمجتهدين بما ادى اليه اجتهادهم وامر من لا علم له بالحكم الالهي ان يسأل اهل الذكر الحكيم كما قال فاسألوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون فيفتونه بما ادى اجتهادهم وان اختلفوا بعد الاتفاق في الاصول الايمانية كما اختلفت الشرايع مع اتفاقها فيما يتعلق
بذات الله وصفاته واليوم الآخر فالنبوة والرسالة من حيث ماهيتهما ما انقطعت وللاولياء الكاملين فيهما مشرب عظيم ولاسيما وقد ورد
انه ص قال من حفظ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه وروي انه ص قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون وهذا الحديث مما رووا
المعتبرين من اهل الحديث في طريقنا وطريقة غيرنا وانه ص قال في امتي محدثين مكلمين وقد ورد في حديث جعفر الصادق ع ان معنى المحدث انه
فالنبوة للنبي ص شهادة وللولي غيب هذا فرق ما بين النبي والولي في اعلام الله والفرق الآخر ان الولي تابع له في جميع ما يأمره وينهيه والفرق
الآخر يجري اسم النبي ص والرسول عليه فلا يبقى عليه فهذان الاسمان لا يبقى ولي ووارث وهما اسمان لهما والله ولي الذين آمنوا والله خير الوارثين
والولي لا يأخذ النبوة الا بعد ان يرثها الله منه ثم يلقيها الولي ليكون ذلك اعلى وأتم في حقه وبعض الانبياء اخذ وهو وارثه عن النبي بوجه
كاهل بيته من الائمة الطاهرين عم ثم علماء الرسوم كانوا ياخذونها سلفا عن خلف الى يوم القيمة فيبعد السند واما الاولياء فيأخذونها
عن الله من كونه وارثها وجاء بها فهم اتباع الرسل بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من
حكيم حميد هذا خلاصة ما افاده بعض العرفاء فاحفظه فانه من لباب المعرفة صدر عن معدن المكاشفة المعنوية قال ابو يزيد اخذتم علمكم
ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال سبحانه في هذا المقام لما ذكر الانبياء في سورة الانعام اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وكانوا ... ورثهم الله وانه خير الوارثين ثم حاوى على النبي بيد ان ذلك الهدى الذي هداهم به فهكذا بعينه على
الاولياء التي اخذوها عن باطن النبي ص القاه من الله تعالى في صدورهم ثم الملائكة رسل الله الى عباده ولم ينقطع رسالتهم وهم

الملائكة المبلغون من الله دون غيرهم وكل روح لا يعطى رسالة فهو روح ولا يقال له ملك لانه مشتق من الالوكة وهي الرسالة ومن علمه
الله منطق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلوة كل واحد من الموجودات وتسبيحهم يعلم ان النبوة سارية في كل موجود لكنه لا يطلق اسم
النبي والرسول الا على الرسول البشري والضرب من الملائكة والدليل على ان هذه النبوة سارية في الحيوان قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي
من الجبال بيوتا الاية قال في الفتوحات المكية اعلم ان النبوة البشرية على قسمين قسم من الله تعالى الى عبده من غير روح ملكي بين الله تعالى وبين
عبده بل اخبارات الهية يجدها في نفسه من الغيب في تجليات لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريف الهي ومن يدعلم باحوال
المبدء والمعاد او تعريف بصدق حكم مشروع ثابت من عند الله في هذه الشريعة الالهية لنبينا او تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته
عند علمائنا الرسوم فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل وكنا نطلع على صحته وفساده عند باب النقل
وهينا ما صح عندهم بالطرق الظنية الاجتهادية او الاخبار بنتايج الاعمال واسبابا السعادة واسباب الشقاوة واثار حكم التكاليف في الظاهر
والباطن ومعرفة الحد في ذلك والمطلع كل ذلك بتنبيه من الله وشاهد عدل الهي من نفسه غير انه لا سبيل له ان يكون على شرع يخالف شرع نبيه ولا بدل له في طريقه ومشاهدة فيه رسول اما نه والقسم الثاني من النبوة الذين يكونون مثل التلامذة بين يدي الملك ينزل
عليهم الروح الامين بشريعة من الله في نفوسهم يتعبدون بها فيحل لهم ما شاء الله ويحرم عليهم ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل
مبعث محمد ص فاما اليوم فما بقي لهذا المقام اثر في الاحكام الا ما ذكرناه من حكم المجتهد بتقرير الشرع له ذلك في حقهم فيحلون ما ادام الدليل
الى تحليله وان حرمه المجتهد الاخر ولكن لا يكون بوحي الهي ولا بكشف في الذي لصاحب الكشف من هذه الامة تصحيح الشرع المحمدي مما له حكم
الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا المقام اجرة المجتهد ولا مرتبة الحكم فان الحكم بما هو الامر عليه في الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت
عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام بطل اجتهاده وحرم عليه في ذلك الحكم البتة **الفاتحة الثانية عشر** في كشف فضيحة الجاحد
لعلوم اهل الله تعالى المنكرين لما لم يذوقوا اما فهموه او تلقفوه من شيوخهم وابائهم لا عن بصيرة قال الجنيد لا يبلغ احد درجة الحقيقة حتى يشهد الف
صديق بانه زنديق وذلك لانهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيره وروى كميل بن زياد عن امير المؤمنين ع في حديث طويل انه قال ان ههنا واشار بيده
الى صدره ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة والى هذا العلم اشار علي بن الحسين ع بما اشتهر نسبته اليه انه قال فرب جوهر
علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا وعن ابن عباس انه عبر عن الشيء
الراسخين في العلم بعلوم لا يحتملها افهام الخلق حيث فسر قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على
كل شيء قدير فقال لو ذكرت ما اعرفه من معنى هذه الاية لرجمتموني وفي لفظ اخر لقلتم انه كافر وقال صاحب الفتوحات المكية بعد ما نقل
هذه الاخبار بالله يا اخي انصفني فيما اقول لك لا شك انك قد اجتمعت معنا على انه كلما صح عن رسول الله ص من الاخبار في كل ما وصف به
ربه تعالى من الفرح والضحك والتعجب والغضب والتردد والكراهة والمحبة والشوق ان في ذلك امثال الواردة يجب الايمان والتصديق فلو ان
هيئات من هذه الحضرة الالهية كشفا وتجليا وتعريفا الهيا على قلوب الاولياء بحيث ان يعلموا باعلام الله وشاهدوا باشهاده
شيئا من هذه الامور المعبر عنها بهذه الالفاظ على لسان الرسول ص ولقد وقع الايمان منا ومنك بهذا كله اذا اتى عن مثل هذا الولي
حق الله تعالى الشيء مدحة كما قال الجنيد السن تقول ان هذا مشبه هذا غابد وثن حيث وصف الحق بما وصف به المخلوق ما فعلت عبدة الاصنام
اكثر من هذا كما قال علي بن الحسين ع السن كنت تقتله او تفتي بقتله كما قال ابن عباس فما اتى شيء امنت وسلمت لما سمعته في ذلك من رسول الله
في حق الله من الامور التي تحيلها الادلة العقلية وتمنعت من تاويلها والاشعري باولها على وجوه من التنزيه في زعمه بل الانصاف ان قلت ان
القدرة واسعة ان يعطي لهذا العبد شيئا مما يعطي النبي ص من علوم الاسرار فان ذلك ليس من خصائص النبوة ولا حجر الشارع على امته هذا
الباب ولا تكلم في ذلك بشيء بل قال ان في امتي محدثين وليس الاطلاع على غوامض العلوم الالهية من خصائص نبوة التشريع بل هي سارية
في عباد الله من رسول الله ص وولي وتابع ومتبوع باولي فاين الانصاف ليس هذا موجودا في الفقهاء واصحاب الافكار الذين هم فراعنة الاولياء
ودجاجلة عباد الله الصالحين انتهى اعلم ان النفس ما لم يكن صافية عن غشاوة العلوم التقليدية المكتسبة من الاقوال وعن الافكار النظرية
الحاصلة باستعمال المنطق بالة الوهم والخيال للعقل الفكري لم يكن صاحب بصيرة في الالهيات بل في جميع العلوم ولم يكن قابلا للفيض
الالهي وبعيد من ان يحصل له شيء من العلم اللدني الحاصل للنفوس الامية وهم الذين كتب نفوسهم والواح قلوبهم خالية عن نقوش هذه
الاقاويل المتعارفة بين اهل الكتاب ولئك الذين هديهم الله وكتب في قلوبهم الايمان لصفا قلوبهم عن غير الله وسلامة نفوسهم عن هذه
الوساوس وهذه الامية لا ينافي حفظ الاقوال ورواية الاحاديث لكن من سلم باطنه عن العلوم النفسانية الحاصلة بالفكر والتقليد والرواية من غير بصيرة فهذا يزيد العالم الامي على غيره وهذا هو البصيرة التي اختص بها النبي الامي والاميون الذين يتبعونه
المشار اليه بقوله ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فيهما القول بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته والمقلد وصاحب الادلة
الفكرية لا يكونان على بصيرة ابدا كما حكى ابو حامد الغزالي عن نفسه في كتاب المنقذ من الضلال انه لما اردت ان انخرط في سلكهم واخذ ماخذهم

واغرف

واغرف من البحر الذي اغرفوا منه خلوت بنفسي واعتزلت عن نظري وفكري وشغلت نفسي بالذكر وانفتح لي من العلم ما لم يكن عندي فرحت
به وقلت انه قد حصل لي ما حصل للقوم فتاملت فاذن فيه قوة فهمية مما كنت عليه قبل ذلك فعلمت انه ما حصل لي فعدت ثانيا الى خلوتي واستعملت
ما استعمله القوم فوجدت مثل الذي وجدت اولا واوضح واسنى فسررت فتاملت فاذن فيه قوة فهمية مما كنت عليه ما خلص لي غاودت لك مرارا
والحال الحالة تميزت عن سائر النظار واصحاب الافكار بهذا القدر ولم الحق بدرجة القوم في ذلك وعلمت ان الكتاب على الحواشي كالكتابة على غير
المحو انتهى كلامه واعلم ان الله تعالى خلق لكل طائفة من الخلائق واهل الصنايع والعلوم ميزانا اي ضابطة يرجعون اليها في وقايعهم وذلك
الميزان بالحقيقة صورة كما لهم ومبدا انظارهم مركز فرجاره وميزان كل طائفة لا يمكن ان يستعمل في غير صنعتهم ولا يوزن بها صنعة غيره
الا ان اهل الله لما لم يعتمدوا واعلى ميزان من هذه الموازين افادا لله لهم ميزانا فطابور به سائر الموازين والموزونات بها ولهذا لم يتكروا
على ميزان احد وصراطه وما سواهم فالمبتلى يتكر ون صراطهم المستقيم وميزانهم الحق قال الشيخ العربي في الفتوحات في الباب التاسع والثمانون وثمانا
وجاني هذا الفقيه المتكلم الى الحضرة الالهية بميزانهما الذي يزنوا على الله تعالى وما عرفوا ان الله تعالى ما اعطاهم تلك الموازين الا ليزنوا بها بالله
الاعلى فحرموا الادب ومن حرم الادب عوقب بالجهل بالعلم اللدني الفقهي فلم يكن على بصيرة من امره ثم قال ولما دون شكلهم ميزان عقلهما
هو خارج عن العقل لكونه وراء طوره وهو العلوم الالهية سيما ما يتعلق بالفتح التشبيهية لم يقبلها ميزانه ورمى به وكفر به وتخيل انه ما ثم
حق الا ما دخل في ميزانه والمجتهد الفقيه يزن حكم الشرع بميزان نظره فاذا اراد ان يزن بميزانه ما حكم به المجتهد الاخر الذي خالفه كان شافعيا
المذهب فاذا اراد ان يزن بميزانه تحليل الذي قبله ميزان الحنفي لم يمكنه فحرم عين ما احل غيره ورمى به ميزان الاخر ولم يكن ينبغي له مع هذا مثل
ذلك الا بالنقليات الشرع قد اوجب على كل مجتهد ما اداه اليه اجتهاده وحرم عليه العدول عن دليله فلو وفي لصنعته حقها واخطا الميزان
العالم الذي شمل حكم الشريعة وهو الذي استند اليه علماؤها هذا طريقه بلا اختلاف في الاصول الادلة وفي فروع الاحكام فالميزان العام
يمضي حكم كل واحد ولكن القابل للميزان العام قليل لعدم الانصاف ولاجل ذلك حرمان الفقهاء والعلماء النظار عن ان يحيطوا اباب هذا العلم
الشريف الالهي الذي يسلم كل طائفة ما هي عليه سواء قادهم ذلك الى السعادة او الشقاوة ولا يسلم لهم اخذ طريقهم سوى من ذاق ما
ذاقوه او امن به كما قال ابو يزيد اذا رايتم احدا يؤمن بكلام هذه الطريقة فقولوا له يدعو لكم فانه مجاب الدعوة
فالله يجعلنا ممن جعل له نورا من النور الذي يهدي به من يشاء من عباده الى صراط مستقيم **المفتاح الثاني** في الاشارة الى الكلمات
الرحمانية والمقاصد الالهية المذكورة في هذا الكتاب المبين وما يلتحق بذلك مما يحيط به وفيه فواتح الفاتحة الاولى في ذكر اقسام القران
بحسب غاية الانزال والتنزيل وهي تكميل ذات الانسان ودعوته الى العزيز الرحمن على سبيل الاجمال اعلم ان سر القران ومقصوده الاقصى
ولبابه الاصفى دعوة العباد الى الملك الاعلى رب الاخرة والاولى وخالق السموات العلى والارضين السفلى وما بينهما الى تحت الثرى والغاية المطلوبة
فيه تعريف كيفية رقا العبد من حضيض النقصان والخسران الى اوج الكمال والعرفان وبيان السفر الى الله طلبا للقائه ومجاورة مقربيه وتنعما
بما في حضرة ملكوته وطبقات جنانه ونجاة عن دركات الجحيم ومجاورة موذياته والتعذيب بنيرانه وعقارب جنانه ولاجل ذلك انحصرت
فصوله وابوابه وسوره واياته في ستة مقاصد ثلاثة منها هي كالدعائم والاصول المهمة وثلاثة اخرى هي كالروادف المتممة اما الثلاثة المهمة فهي تعريف
الحق المدعو اليه وتعريف الصراط المستقيم الذي يجب ملازمته في السلوك اليه وتعريف الحال عند الوصول اليه فالاول معرفة المبدا والاخر معرفة
المعاد والاوسط معرفة الطريق والى هذه اشار امير المؤمنين ع رحم الله امرا اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين و
اشرف هذه العلوم السوابق والاصول هو العلم بالله واليوم الاخر ودونه العلم بالصراط المستقيم وهو معرفة كيفية تزكية النفس وتنويرها
وتخليصها عن شوب الطبيعة والعلم الاعلى هو اشرف العلوم لان سائر العلوم يراد لاجله وهو لا يراد الا لنفسه فيكون غاية الغايات في
نهاية الحركات وطريق التدرج في تحصيله هو الترقي عن الافعال الى الصفات ومنها الى الذات واعلاها علوم الذات ولا يحتملها اكثر الافهام
ولهذا قيل لهم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذات الله والى التدريج يشير قوله ص اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك الاول ملاحظة الافعال والثاني ملاحظة الصفات والثالث ملاحظة الذات ولهذا اعترف بالعجز في النهاية فقال لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك وهو اشارة الى الفناء في التوحيد في كتاب الكافي عن ابي عبد الله جعفر الصادق ع انه قال من زعم انه يعرف
الله بحجاب او بصورة او مثال فهو مشرك لان حجابه ومثاله وصورته غيره وانما هو واحد موحد وكيف يوحده من زعم انه عرفه بغيره وانما عرف الله من
عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه وانما يعرف غيره الحديث فهذا اشرف العلوم ويتلوه في الشرف علم الاخرة وعلم المعاد بل هو متصل بعلم
المعرفة فهذه العلوم الاربعة علم الذات وعلم الصفات وعلم الافعال وعلم المعاد مما يكل عنه اكثر الافهام ويستضر به الضعفاء الانوار العقلية
وهم اكثر المتوسمين بالعلم واما الثلاثة الرادفة المتممة فاحدها تعريف الاحوال المجيبين المبعوثين للدعوة ولطائف صنع الله فيهم ودعائهم
تاديبه وتربيته لهم لصفاء جواهرهم وطهارة اعيانهم عن الخبث الشين ونقاوة وجوه ذواتهم عن الطبع الرين وتهيؤهم لقبول تجلي صور الحق
والغرض فيه التشويق والترغيب الى منازلهم ومقاماتهم وتعريف احوال الناكبين والناكلين عن الاجابة القالبين عن الطريق والجاحد

هذه

لهذه الدعوة وكيفية حلول غضب الله ونقمته عليهم وطرده اياهم وتنكيله بهم لسوء استعداداتهم وخبث جواهرهم وجحودهم وتراكم الطبع
والرين على قلوبهم والغرض فيه الاعتبار والترهيب وثانيها حكاية احوال الجاحدين وكشف فضائحهم وتجهيلهم وتسفيه عقولهم في محاربتهم طريق الهدى
بالمجادلة والمحاجة على الحق اما في جنبة الباطل فالافضاح والتحذير والتنفير واما في جنبة الحق فالايضاح والتثبيت والتقرير وثالثها تعريف
عمارة المراحل الى الله وكيفية اخذ الزاد والاستعداد للمعاد والمقصود منه معرفة كيفية معاملة الانسان مع اعيان هذه الدنيا وانها يجب ان يكون
مثل معاملة المسافر مع اعيان مراحل سفره البعيد التي يطلب فيه تجارة عظيمة ويخطر فيه بخاطرة شديدة بل اي نسبة لسفر الاخرة الى سائر الاسفار
ربحا وخسرانا ففي ربحه سعادة الاخرة الابدية وفي خسرانه هلاك الابد فهذه ستة اقسام القسم الاول وهو المعروف بعلم الربوبية مشتمل كما مر
على ثلاث مراتب معرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال اما معرفة الذات فاضيقها مجالا واعسرها مسلكا واعصاها على الفكر
منالا وابعدها عن قبول الذكر لا يظفر منها ملوك الاخرة الا باليسير كالكبريت الاحمر ولذلك لا يشتمل القرآن منها الا على تلويحات ورموز
اشارات ويرجع اكثرها الى اهل الفكر والعقل الى التقديس المحض والتنزيه المطلق وسلب النقائص بمحض كقوله تعالى ليس كمثله شيء وكسورة الاخلاص
والى التعظيم المطلق كقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكقوله تعالى بديع السموات والارض واما الصفات فالمجال فيها افسح ونطاق النطق
فيها اوسع ولذلك اكثر آيات القرآن مشتمل على ذكر تفاصيلها كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام والحكمة وغيرها وفي هذا القسم
ايضا غموض شديد على العقول الضعيفة وتعرض تام على الاوهام القاصرة من جهة ادراك الصفات التشبيهية كالسمع والبصر والمجيء والاتيان و
المماكرة وهذا مما لا يعرفه الا الراسخون في العلم واما الافعال فبحر متسع اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله تعالى وصنعه
وافعاله فكل ما سواه فعله وجوده لكن ظاهر القرآن مشتمل على الجلي منها الواقع في عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والجبال والبحار
والسحاب والامطار وسائر اسباب الحيوان والنبات وهي التي ظهرت للحس واشرف صنائع الله واعجبها وادلها على جلاله وعظمته ما لا يظهر للحس بل هي
من عالم الملكوت وهي الملائكة والروحانيات والروح والقلب والنفس فانها جميعا خارج عن عالم الشهادة ومن ادنى عالم الملكوت الملائكة الموكلة
بعالم الارض ومنها الجن والشياطين المسلطة على جنس الانس وهي التي امتنعت عن السجود لآدم عم ومن اعاليهم الملائكة السماوية واعلى منهم الكروبيون
وهم العاكفون في حظيرة القدس لا التفات لهم الى هذا العالم بل لا التفات لهم الى غير الله لاستغراقهم بجلال الحضرة الربوبية وجمالها وهم من اهل
الفناء في التوحيد يقال لهم الملائكة المهيمة ولا يستبعد ان يكون في عباد الله تعالى من يشغله مطالعة جلال الله تعالى عن الالتفات الى نفسه فضلا
عن غيره فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلثون يوما هي مثل ايام الدنيا ثلثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون
ان الله تعالى يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم وابليس واكثر الخلق ادراكهم مقصور على عالم الحس والتخيل وانها النتيجة الاخيرة من
نتائج عالم الملكوت وهو القشر الاقصى من اللب الاصفى ومن لا يجاوز هذه الدرجة لا يعرف من القرآن الا ما اليه نسبة القشر الاخير من الجوز و
البشرة بل الثوب من الانسان فهذه مجامع القسم الاول من الاقسام الثلثة المهمة المفروضة على كل مسلم تحصيل العلم بها واما القسم الثاني منها
فهو تعريف السفر للانسان الى الله والسلوك له نحو الدار الاخرة وبيان ذلك ان الانسان يختص من بين الموجودات كلها بخاصية هي امكان تقلبه
في الاحوال وتطوره في جميع الاطوار وتصوره بكل صورة ونعت بخلاف غيره فان كلا منها له حد معين ومقام معلوم ومن نظر الى حاله علم انه
لابد ان قد كون الى هذا الحد الذي يقف عنده اكثر الناس كان له اسفار وانتقالات اذ كان تحويلا اولا حا اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا وهو اخس الاحوال وادنى المراتب اذ لا اخس من اللاشيء وهذه مرتبة هيولانية التي هي قوة صرفة وابهام محض ثم تجاوز قليلا من هذا المقام
واول الصورة لبسها وزال الهيولى عنها صورة مقدارية ثم صورة عنصرية ثم صورة جمادية هي صورة المني وهي اول الخلق ثم ترقى
الى النباتية ثم الى الحيوانية واليها اشير بقوله تعالى فجعلناه سميعا بصيرا وهو اول ما يلد بالولادة الجسمانية فيكون في اول مقام من مقامات النفس
بمنزلة الهيولى التي هي اول مقامات الجسم كما في الحيوانات لا يعرف شيئا ولا يهتدي الى شيء الا الاكل والشرب والنوم ثم يتدرج ويظهر فيه باقي صفات
النفس شيئا فشيئا كالشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل والكبر والمكر والحيلة والظلم وغيرها من الصفات التي هي من نتائج الاحتجاب والبعد عن الحضرة
الالهية وفي هذا المقام حيوان منتصب القامة يصدر منه الافاعيل المختلفة بحسب الدواعي المختلفة والارادات المتفننة والافكار المتشعبة فهو
متغرق في بحر الظلمات اسير في ايدي الهوى والشهوات فتارة يخدمه الشهوة وتارة يستعمله الغضب وتارة يستعبده الهوى وتارة يستهويه الشيطان لكونه
نائما عن عالم الوحدة في مرقد الجهالات ثم ان ادركته لمعة من انوار الرحمة يستيقظ من رقدة الجهالة وينتبه من نوم الطبيعة ويتفطن بان وراء عالم المحسوسات
عالم آخر فوق هذه اللذات الحيوانية لذات اخروية فيتوب عن اشتغاله بالمزخرفات وينيب الى الله تعالى من هذه المنهيات التي زجرها الشارع فيشرع في
التدبر في آيات الله واستماع مواعظ الله والتأمل في احاديث نبيه والعمل بمقتضى شريعته فيشرع في ترك الفضول الدنياوية من الجاه والمال وغيرها طلبا
للكمالات الاخروية وعزمه عزما تاما ان ادركته العناية الالهية الى التنقل اليه والسلوك نحوه من موطن نفسه ومقام هواه فيظهر له لوامع الملكوت و
يفتح له باب الغيب ويلوح له لوائح عالم القدس مرة بعد اخرى فيشاهد امورا غيبية في صورة مثالية فاذا ذاق منها شيئا رغب في الخلوة والعزلة و
ذكر الله على الدوام وتفريغ القلب عن الشواغل الحسية وتوجه باطنه الى الله بالكلية فيفيض عليه العلوم اللدنية والاسرار الالهية ويظهر له انوار

معنوية حقيقية تارة ويختفي اخرى حتى يتمكن ويخلص من التلوين وينزل عليهم السكينة الروحية فيدخل في عوالم الجبروت ويشاهد العقول المفارقة
ويتحقق بانوارهم ويتنور باسرارهم فيظهر له سلطان الاحدية وسطوع العظمة والكبرياء فيجعلها هباء منثورا ويندك جبال انيته فيخر له خرورا ويسعى
مقام الجمع والتوحيد وفي هذا المقام يضمحل نظر الاغيار ويسمع نداء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقد ذكرنا ان جميع افراد الناس ما يوجد
فيهم الحركة المعنوية نحو الاخرة الا انهم يتفاوتون في كيفية هذه الحركة ويتفاوتون في درجات القرب والبعد من الله فبعضهم من يسعى نوره ويتم
ثم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنهم من تجذبه العناية الاحدية بخطاب ارجعي كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
دعوة الله موتا اختياريا ومنهم من يساق الى الموت جبرا وقهرا بواسطة سدنة الجحيم وملائكة هذا العالم واليه الاشارة بقوله تعالى ولو ترى اذ
الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون واما عند المصير اليه فبعضهم يرجون بلقاء الله
وبعضهم ناكسو الرؤس على اعقابهم الى اسفل السافلين ولذلك قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فظهر انهم وان كانوا عند
ربهم الا انهم منكوسون منحوسون وقد انقلبت وجوههم الى اقفيتهم نعوذ بالله من الضلال والهبوط في مهوى الجهال القسم الثالث تعريف الحال
عند لقاء الوصال والقرآن يشتمل على الروح واللذة والنعيم الذي يلقاه الواصلون المطيعون والعبارة الجامعة لانواع روحها وريحانها ومنها
وسرورها الجنة واعلاها لذة النظر الى وجه الله تعالى وكذا يشتمل على ذكر الخزي والعذاب والبعد الذي يلقاه المحجوبون باهمال السلوك طوعا وعنها
والعبارة الجامعة لاصناف الامها الجحيم واشدها الم الحجاب والابعاد ولذلك قدمه تعالى في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم و... القرآن ايضا على ذكر مقامات القيامة ومقدماتها وعنها يعبر بالحشر والنشر والحساب والميزان والصراط والموقف والصور والحوض و
الكتب الابيض ولها ظواهر يجري مجرى الغذاء لعموم الخلق ولها اسرار غامضة لا يطلع عليها الا اهل الله خاصة والفلاسفة وارباب العقول
النظرية يعزلون عن ادراك امور الاخرة وليس للظاهريين من علماء الاسلام واهل الاجتهاد الا مجرد التصديق مجملا والاذعان بكل ما ورد
به الشرع واخبر به الشارع في هذا الباب وليس ايمانهم باحوال الحشر يرجع الى تفاصيل ذلك لسنا نجمعها هيهنا لكونها اكثر من ان يحصى و
يلفظ ولكن للفكر فيها مجال رحب القسم الرابع احوال السالكين الى سبيل الله الواصلين اليه وهي قصص الانبياء واحوال الضالين الناكبين
عن الطريق وهي قصص الجاحدين وحكايات الكفار والمشركين وفائدة هذا القسم الترغيب والترهيب والاعتبار والاستبصار ويشتمل ايضا
على اسرار ورموز واشارات محوجة الى الفكر والتطويل وفيه مجال واسع لاهل التأويل والآيات الواردة فيها كثيرة لا يحتاج الى جمعها و
طلبها القسم الخامس محاجة الكفار وايضاح مخازيهم وكشف اباطيلهم ومخايلهم بالبرهان الواضح والحجة القاطعة والغرض فيها اظهار الحق و
ازهاق الباطل وقطع عناد الجحدة والمكذبين وازاحة علل المضلين والمنافقين القسم السادس تعريف عمارة المنازل للطريق وكيفية التأهب
للزاد والاستعداد للمرجع والمعاد واعداد القوة والسلاح الذي يدفع به سراق المنازل وقطاع الطريق وبيانه ان الدنيا كانت منزلا من منازل
السائرين الى الله والبدن مركب فمن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره ولا يتم ذلك الا بالغذاء لهذا المركب يتعلق الذي ليحفظ شخصه
وبالنكاح ليبقى نوعه وهو ايضا موقوف على الغذاء لان بقاء النوع بعد بقاء الشخص وبقاؤه موقوف على الغذاء والموقوف على الموقوف على
الشيء موقوف على ذلك الشيء فالجميع موقوف على الغذاء وللغذاء اسباب لا يحصل الا بالتمدن والاجتماع ولهذا قيل ان الانسان مدني بالطبع
فاختلقت عداوات وافترقت احزاب واعتقدت ضغائن وبلاد ثم لو ترك الامر فيه من غير تعريف قانون مضبوط مرجوع اليه في الاختصاصات
لتهارشوا وتقاتلوا وانقطع النسل واختل النظم لما جبل عليه كل احد من انه يشتهي ما لم يعطه ويغضب على ما عليه وذلك القانون
هو الشرع فالقرآن مشتمل على شرح قوانين الشريعة وضوابط الاختصاصات في آيات المناكحات والمداينات والمواريث وقسمة الزكوة و
الغنائم وابواب العتق والكتابة والاسترقاق والسبي والعقوبات الزاجرة عن اسباب المفاسد كقتال الكفار واهل البغي والحدود و
الغرامات والقصاص والديات والكفارات اما القصاص فدفعا للسعي في اهلاك الانفس والاطراف واما الحدود كحد السرقة والزنا وغيرهما
فدفعا لما يستهلك الاموال التي هي من اسباب المعاش والانساب التي هي طريق الحرث والنسل واما جهاد الكفار واهل البغي فدفعا لما يفسد
اعتقاد اهل الحق ويشوش بسبب مروق المارقين عن ضبط السياسة التي تتولاها حارس الملة الكبير وكافل الخليفة نائبا عن رسول رب العالمين
واشتمال القرآن على الآيات الواردة في هذا الجنس مما لا يخفى عليك وما يشتمل هذا القسم عليها يسمى علم الحلال والحرام وحدود الاحكام وهذا
العلم يتولاه الفقهاء وهو علم يعم اليه الحاجة لتعلقه بصلاح الدنيا اولا ثم بواسطته بصلاح الآخرة ولذلك اشتهر صاحب هذا العلم بمزيد الاشتهار
والتوقير والتقديم على غيره من الوعاظ والقصاص والمتكلمين ولذلك كثرت فيه التصانيف لا سيما في الخلافيات مع ان الخلاف قريب الخطاء
فيه غير بعيد عن الصواب اذ قد قيل كل مجتهد مصيب وروي ان له اجرا واحدا ان اخطأ وان اصاب فله اجران ولكن لما عظمت فيه الحشمة والجاه توفرت
الدواعي افراط التشبه بتفريعه والكل ميسر لما خلق له خاتمة تحريرية في الاشارة الى آداب الناظرين في علم القرآن المتدبرين في آيات الله
هي عشرة الاول فهم عظمة الكلام وعلوه وقد لوحنا اليه في المفتاح الثالث بوجه شاف مما الهمنا الله وجعل قسطنا فيه فلينظر المتأمل في فضل الله ورحمته
كيف لطف بخلقه في ايصال الكلام الى افهامهم واذواقهم وكيف جعل هيهنا اليه تعالى بحبل القرآن العظيم في طي اصوات وحروف هي من صفات البشر

ولولا استتار كنه كلامه بكسوة الحروف والالفاظ لما ثبت لسماع كلامه عرش ولا فرش ولتلاشى ما بينهما من سبحات نوره وعظمة برهانه فالله تعالى لطيف بعباده حيث انزل اليهم نور كلامه في ليالي الاكوان الطبيعية وحجب الصفات البشرية ولولا ان ثبت الله تعالى موسى عليه السلام لما اطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكا فكذا ثم العجب ان هذا الكلام مع ترد له في طي هذه الحجب الجسمانية واحتجابه بسواد هذه الارقام الظلمانية لم يمنع عن مشاهدة انوار الحكمة ولمعات جمال الاحدية بل تنورت الحروف والاصوات بنور المتكلم وتشرفت الكتابة والارقام بشرفه فكانت الصوت للحكمة جسدا ومسكنا ونور الحكم للصوت نفسا وروحا فكما ان اجساد البشر تكرم بكرامة الروح فكذلك اصوات الكلام تكرم وتشرف بشرف الحكمة التي فيها اولا ترى انه رفيع المنزلة نافذة الحكم في القلوب والبواطن فكيف على الابدان والظواهر حيث لا طاقة للباطل ان يقوم بين يدي شعاع الحكمة كما لا يستطيع الظلمة ان تقوم قدام شعاع الشمس وكما لا طاقة لضعفاء الابصار ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكن ينالون منه على قدر ما يستدلون به على صحة الاعتقاد الذي به يرجون العيش يوم المعاد ويهتدون به الى صالح دينهم ودنياهم واحكام اوليهم واخريهم فالقرآن كالملك المحجوب الغايب وجهه والظاهر امره وحكمه وقد نهت البرية من يقف على سره فهو مفتاح خزائن الملك والملكوت وشراب الجبروت الذي من شرب منه لم يمت ابدا ودواء اسقام الجهالات وشفاء امراض ذمايم الصفات التي من شرب منه شربة لم يسقم ابدا الثاني تطهير القلب عن خباثت المعاصي وادناس العقايد الفاسدة قال الله تعالى لا يمسه الا المطهرون وقد عرفت الاشارة الى ان للقرآن مراتب ودرجات وله ظهرا وبطنا فكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس الا اذا كان متطهرا فباطن معناه ايضا محجوب عن باطن القلب الا اذا كان متطهرا عن كل رجس مستنيرا بنور التوبة وكما لا يصلح لمس نقوش الكتابة كل يد فلا يصلح لنيل معانيه كل قلب لان القلوب لصافية ولا يصل اليها الا من اتى الله بقلب سليم ولا يمد اليها الا ايدي النفوس الزكية الذكية الثالث حضور القلب وترك حديث النفس وهذه الصفة يتولد عما قبلها وهو طهارة القلب عن شوائب الاغراض النفسانية فان من اخرج عن قلبه محبة الباطل فيدخل في قلبه الانس بالحق ففي القرآن ما يستبشر به القلب ان كان اهلا له وكيف لا يطلب الانسان الانس بتدبر القرآن وبستانس باشعار المتنبي ومحاضرات الراغب ومقامات الحريري وفيه ما لا يخفى من متنزهات القلوب ومتفرجات الارواح وبساتين الضماير واغذية النفوس وقرة العين وحيوة الحيوان وروح الانسان الرابع التدبر وهو غير حضور القلب الذي مر فلا يشتغل الانسان قلبه بغير القرآن ولكن يقتصر على سماع القرآن من نفسه من غير تدبر والمقصود الاصلي منه هو التدبر وهو روح كل عبادة وعن امير المؤمنين عليه السلام لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديده فليردد الا ان يكون في الصلوة خلف امام وروي انه صلى الله عليه وآله قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فردده عشرين مرة وانما رددها لتدبره في معانيها وعن ابي ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله بنا ليلة فقام باية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك الاية وقال صلى الله عليه وآله لما نزل عليه قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات الاية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها الخامس الاستنباط وهو ان يستوضح من كل اية ما يليق بها اذ ما من علم الا وفي القرآن اصله وفرعه ومبدؤه ومنتهاه قال ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليتدبر القرآن واعظم علوم القرآن علم اسماء الله تعالى وصفاته وافعاله وعلم الآخرة اما علم الصفات والاسماء فلم يدرك منه اكثر الخلق الا ما يناسب طورهم ويليق بافهامهم واما افعاله فوقف مداركهم على الجلي منها وهو صور السموات والارض فليفهم التالي المعتبر منها حقايقها اي طبايعها اولا وهو علم الطبيعيات وعلم الخلقة ثم هيئاتها واوضاعها وحسن ترتيبها ونظمها وهو علم التعليميات وعلم الهيئة ثم مباديها وغاياتها وهو علم المفارقات وعلم القضاء والملكوت ثم لينتقل بفكره من الافعال الى الصفات والاسماء وهو علم التوحيد اذ الفعل يدل على الفاعل فيدل على عظمته ومن لم يعرف من الفعل الا الحركة والمقدار ولم يعرف من الفاعل الا المحرك والمصور ومن لم يدرك من الفعل الا النقوش او الالوان او الروايح او الطعوم فلم يكن يعتقد الفاعل الا نقاشا او صباغا او عطارا او طباخا فينبغي ان يتدبر في الفعل تدبرا كاملا ليجده وحقيقته ليشهد في الفعل الفاعل دون الفعل ومن عرف الحق رآه في كل شيء اذ كل شيء فمنه واليه وبه وله فهو الكل على التحقيق وحدته ومن لا يراه في كل ما يراه فكانه ما عرفه قال امير المؤمنين عليه السلام ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه ومن عرفه عرف ان كل شيء ما خلا الله باطل وان كل شيء هالك الا وجهه اي هالك لانه عند اعتبار شيئيته ووجوده لنفسه لا ان يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله تعالى وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاصالة بطلان محض وهذا البطلان غير بطلان المهيات والاعيان الثابتة اذا اخذت من حيث هي او مجردة عن الوجود فانها من تلك الحيثية باطلة الوجود ثابتة الشيئية بخلاف الهويات الوجودية فانها ماخوذة عن وجه الاستقلال باطلات صرفة وهذا من مفاتيح علم المكاشفة السادس التخلي من موانع الفهم وهو تطهير القلب عن درن المعاصي وخبث الصفات الذميمة فلفهم معاني القرآن موانع منها ما ذكرنا اذ القلب لادراك حقايق الاشياء بمنزلة المرآة لانشباح صورها المرئية كما ان حجب المرآة بعضها داخلية كالطبع والرين والصدا وبعضها خارجية كوجود الحايل وعدم المحاذاة بوجهها شطر المطلوب فكذلك حجب القلب عن الفهم بعضها في داخله وبعضها في خارجه اما الحجاب الداخلي فبعضها من باب الاعدام والقصورات كالطفولية والبلاهة والجهل البسيط وبعضها وجودية كالمعاصي والرذايل فمن يكون مصرا على ذنب او متصفا بكبر او حسد فيمتنع جلية الحق من ان يتجلى فيه فان ذلك ظلمة القلب وصداه وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت معاني القرآن اشد احتجابا فالقلب مثل المرآة والشهوات مثل الصدا ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى فيها والرياضة للقلب باماطة الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمرآة

قال الله تعالى وما يتذكر الا من ينيب وما يذكر الا اولوا الالباب والذي اثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوي الالباب فلذلك لا ينكشف له اسرار الكتاب واما الحجاب الخارجي فكذلك بعضها عدمية كعدم التفكر وهو حركة الذهن من المبادي الى النتايج وهذا في مثال المرآة عدم توجيهها نحو صورة المطلوب وبعضها وجودية كوجود الاعتقادات العامية التقليدية او الجهليات الفلسفية وهذا بمنزلة الغلاف للمرآة او الحاجز كالجدار والجبل وهذه الحجب الوجودية انما اسدلها الشيطان على قلوب بني آدم فغشيت عليهم اسرار معاني القرآن قال صلى الله عليه وآله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن من الملكوت اذ كل ما لا يدرك الا بنور البصيرة فهو من عالم الملكوت وهذه الحجب بعينها اولها ان يكون الانسان مصروف الهم الى تحقيق الحروف واخراجها من المخارج في الصلوة وغيرها فهذا مما يتولى حفظه شيطان وكل به ليصرف وجه القلب عن فهم المعاني واعظم مضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس وثانيها التقليد لمذهب سمعه من الشيوخ وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع ووقع منه الاستماع من غير وصول اليه ببصيرة فهذا شخص قد قيده معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه لا يمكنه ان يتجاوز عن مقامه فان لمع برق على بعد وبدا له معنى من المعاني التي تباين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد آبائك فيرى ان ذلك غرور من الشيطان فيتباعد منه ويحترز عن مثله ولمثل هذا قالت المتصوفة ان العلم حجاب وهذا القول ان صدر عن محققيهم فالمراد بالعلم العقايد التي استمر عليها اكثر الناس بمجرد التقليد او بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب والقوها اليهم واما العلم الحقيقي الحاصل بالكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو عين المقصد ومنتهى المطلب وثالثها ان يكون مستغرقا بعلم العربية ودقايق الالفاظ مصروف العمر في تحقيقها فان المقصود الاصلي من انزال القرآن ليس الا سياقة الخلق الى جوار الله بتكميل ذواتهم وتنوير قلوبهم بنور معرفة الله واياته دون صرف الاوقات في نحو الكلام وتحسين الالفاظ وعلم البلاغة وفن البديع فان ذلك من التوابع التي بها يقع الاحتجاج على المنكرين واما الاستبصار بمعاني ايات القرآن فيكفي لها دون ما بلغه الزمخشري واترابه واستفرغوا اوقاتهم وبذلوا غاية سعيهم وجهدهم فيه فلا جرم جحدوا المعاني الاصلية وحرموا عن جدوى الكلام ورابعها الجمود والوقوف على ما قرأه من التفاسير وان يعتقد ان لا معنى لكلمات القرآن الا ما تناولها النقل عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ومقاتل وغيرهم وان ما وراء ذلك تفسير بالراي وان من تجاوز عن النقل منهم فهو داخل في مقام من فسر القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار فهذا ايضا من الحجب العظيمة التي اوقعها الشيطان قلوب الكثيرين من فهم معاني التاويل وانوار التنزيل وعدم قبولهم اياها عن اهل المكاشفات القرآنية وسيأتي في المطلب الاتي ما يبطل هذه العقيدة ويبين معنى المراد من التفسير بالراي وان ما فهموه يناقض قول امير المؤمنين عليه السلام الا ان يؤتي العبد فهما في القرآن وانه لو كان المعنى مقصورا على الظاهر المنقول لما وقع فيه الاختلاف بين الناس السابع التخصيص وهو ان يقدر العبد انه هو المقصود بكل خطاب فاذا سمع في القرآن امرا او نهيا او وعدا او وعيدا قدر انه الخطاب معه فليعمل بمؤداه وان سمع قصص الاولين والانبياء عليهم السلام علم انه غير مقصود بل للاعتبار فليعتبر كيف لا يقدر هذا والقرآن ما نزل على الرسول صلى الله عليه وآله بل شفاء وهدى للعالمين ولهذا امر الله الكافة بشكر هذه النعمة العظيمة فقال تعالى فاذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقال عز وجل لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وقال تعالى هذا بصائر للناس وهدى وموعظة للمتقين الثامن التأثر والوجد وهو ان يتأثر باطنه ويتنور قلبه بانوار الكلام ويتغير احواله بحسب اختلاف الايات فيكون له بحسب كل فهم وجد حال من الحزن والخوف والخشية والرجاء والفرح فان الشوق والوجد مقناطيس لقربه من عالم التوحيد والملكوت ومن اشتد شوقه اشتد انجذابه واتصاله وتأثر العبد بالتلاوة والتدبر هو ان يتصف قلبه بصفة الاية المذكورة ويتخلق بها فعند الوعيد يتضاءل من خيفته كانه يكاد يموت وعند التوسيع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح وعند ذكر صفات الله تعالى واسمائه يتطأطأ خضوعا لجلاله وعظمته وعند ذكر الكفار ما يستحيل عليه يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم وعند ذكر الجنة ينبعث من باطنه شوقا اليها وعند صفة النار ترتعد فرائصه خوفا منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله بن مسعود اقرأ علي فافتتحت سورة النساء فاذا بلغت الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رايت عينيه تذرفان بالدمع فقال لي حسبك الان وهذا لان مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في الخاصعين من خر مغشيا عليه عند ايات الوعيد ومنهم من مات في سماع تلك الايات فينبغي لتالي القرآن ان يتصف قلبه بمثل هذه الاحوال حتى يخرج عن ان يكون حاكيا في كلامه فاذا قال اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فاذا لم يكن خائفا كان حاكيا واذا قال عليك توكلنا واليك انبنا ولم يكن حاله التوكل والانابة كان حاكيا واذا قال ولنصبرن على ما آذيتمونا فليكن حاله الصبر على الاذى والعزيمة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة وفضيلة التدبر وحسن التخلق فان لم يكن بهذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من تلاوة القرآن حركة اللسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وفي قوله عز وعلا كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله وهم في غفلة معرضون وفي قوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا الى غير ذلك من الايات وكان داخلا في مصداق قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني يعني التلاوة المجردة وفي قوله وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وبالجملة فليكن حاله حال قوم صفهم الله تعالى بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون اذ القرآن انما يراد لاستجلاب هذه الاحوال وهذه الاحوال بها يرتفع الدرجة والمنزلة عند الله ومشاهدة جلاله وعظمته هي اشد مراتب المعرفة فالمعرفة هي المبدأ والغاية لانها عين المعرفة بها اذا كملت وتمت وصلحت قبل اذا تم العشق فهو الله بصير كثيفة اعلم ان

القرآن مجده الانزال على قلوب التالين وشبه القلب في نزوله لنسبة العرش الى استواء الرحمن وبحسب ما يكون القلب عليه من الحالات يكون ظهور
الصبغة الصبغة القرآن ونزوله عليه وذلك في حق طائفة واما في حق طائفة اخرى فيكون القرآن هو الاصل في الصبغة وعرش القلب يظهر بتلك الصبغة عند نزوله وذلك
لغاية صفائه وانمحاء صفاته كما سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه واعلم ان الله تعالى نعت العرش بما نعت به القرآن فكل قرآن موصوف
بالصفة الجامعة لهما فقرآن كريم لعرش كريم وقرآن مجيد لعرش مجيد وقرآن عظيم لعرش عظيم والدرجات الرفيعة التي للعرش كالآيات والسور للقرآن ولهذا ورد
في الحديث اقرأ وارق فكما كنت تقرأ فاذا نزل القرآن على قلب عبد وظهر فيه حكمه واستوى عليه بجميع ما هو عليه وكان خلقا لهذا القلب كان هذا القلب
عرشا له كما قيل عندما سئل عن خلق رسول الله ﷺ وكان خلقه القرآن فما من آية الا ولها حكم في قلب هذا العبد وكان رسول الله ﷺ في تلاوته اذا مر باية نعيم
سأل الله تعالى من فضله واذا مر باية عذاب تعوذ واذا مر باية قصص يعتبر وهذا عين التدبر لآيات القرآن والفهم فاذا لم يكن العبد في تلاوته
كل ما نزل على قلبه القرآن ولا كان عرشا يستوي عليه بهذه الاحكام وكان نزوله على قلبه حرفا مثله في خياله كان له في تلاوته اجر الترجمة لا اجر القرآن كما
قال ﷺ في حق قوم من حفاظ حروف القرآن يقرؤن القرآن ولا يجاوز حناجرهم اي لم يصل الى مقدم الدماغ الا في لسانهم وحناجرهم لا الى الصدور
قلوبهم وليس التالي في الحقيقة الا من يتلوه من قلبه المنشرح بنور القرآن وقلب المؤمن وسع كالعرش الذي وسع استواء الرحمن فاسئل به خبيرا اي المستوي
الذي هو بهذه الصفة من الخبرة يعلم الاستواء كما يعلم العرش كيفية استواء الرحمن تعليم الله عباده المتقين الذين قال فيهم ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا واتقوا الله ويعلمكم الله اي يجعل محو صفات النفس عن قلوبكم ليصير مصقولا بصورة القرآن وصفاته كما في قول الشاعر رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها
وتشاكل الامر وقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اي يفهمكم معاني القرآن اشارة الى فهم مقاصد المتكلم لان فهم الكلام ان يعلم ما يختص به ما تواطأ عليه
اهل هذا اللسان وهذا ليس بفهم حقيقي والمطلوب هو الفهم عن المتكلم لا الفهم عن الكلام وذلك لا يعلمه الا من نزل الكلام على قلبه والفهم عن المتكلم مختص
بالخاصة وفهم الكلام للعامة ومن فهم عن المتكلم فهم الكلام دون العكس وقد حققنا لك سابقا معنى الكلام الحقيقي وانه لا ينفك عن الفهم فهذه نبذة
على ما ان علمته كنت على خير كثير واوتيت الحكمة فنزل القرآن على اهل هذا العلم هي تلاوة الحق على العبد والفهم عنه فيه تلاوة العبد على الحق اللهم اجعلنا
ممن ذوق الفهم عنك انك على كل شيء قدير **السابع** الترقي وهو ان يترقى الى ان يسمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه وقد عرفت معنى سماع الكلام من الله تعالى
والغرض ههنا الاشارة الى درجات القراءة وهي ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرأ على الله واقفا بين يدي الله وهو ناظر اليه ويسمع منه فيكون
حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال **الثانية** ان يشهد بقلبه كان يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه
الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم **الثالثة** ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم
عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة اصحاب اليمين
وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة الثالثة اخبر الامام ابو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام فقال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا
يبصرون وقد سالوه عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد هذه الآية حتى سمعتها من المتكلم
بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته ففي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكماء كنت اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة
حتى تلوته كاني اسمعه من جبرئيل يلقيه على رسول الله ﷺ ثم جاء بي منزلة اخرى فانا الان اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة ونعيما لا اصبر عنه وكذلك
قال بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة وعند ذلك يكون العبد ممتثلا لقوله تعالى ففروا الى الله ولقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها
آخر بل التوحيد الخالص ان لا يرى في كل شيء الا الله الواحد القهار **الثامن** التبري والمراد منه ان يتبرأ من حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضا
والتزكية فاذا تلى آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والمحسنين ويتشوق ان يلحقه الله بهم واذا تلى آيات المقت
والذم للعصاة شهد نفسه هناك وقدر نفسه المخاطب خوفا واشفاقا والوجه في هذا ان الانسان لما كان من شانه ان يتطور بالاطوار والوجود ويتدرج من
حضيض النقص الى ذروة الكمال والمترقي في كل مقولة يجب ان يكون حاله بحسب تلك المقولة ما بين محوضة الفعل وصرافة القوة اذ متى حصلت له
فعلية تلك المقولة انقطعت حركته فكل النفس في تدرجها الى مراتب الكمال يجب ان يكون منكرة الباب لحالتها خائفة خاشية وجلة غير راضية لشانها و
حالها التي فيها حتى يقع لها الترقي الى حالة فوقها فاذا راى الانسان نفسها بصورة التقصير كان ذلك سبب قربه فان من اشهد البعد في القرب لطف له بالخوف حتى
يسوقه الى درجة اخرى في القرب وراءها ومن شهد القرب في البعد مكر به بالامن ويفضيه الى درجة اخرى في البعد اسفل مما كان فيه فمهما كان يشاهد نفسه
بعين الرضا صار محجوبا بنفسه فاذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله في تلاوته انكشف له الملكوت وبعد ان تبرأ القارئ عن حول النفس
وقوتها ولم يلتفت اليها يقع له مكاشفات بحسب احوال المكاشف فحيث يتلو آيات الرجاء يغلب على حاله الاستبشار وينكشف له صورة الجنة كانه يراها
عيانا وان غلب عليه الحزن لو كشف بالنار حتى يرى انواع عذابها وذلك لان كلام الله مشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف
وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات ينقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة
منها يستعد لمكاشفة بامر يناسبها اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام
منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل فهذه عشرة آداب للتالي المتامل للقرآن وجدناها في كتاب الاحياء فنقلناها من غير كثير

تفاوت في صورة الالفاظ مع زوائد اوردناها زيادة في الاستبصار وتكثير الفوائد لاهل النظر والاعتبار **الفاتحة الثالثة** في فهم القرآن و
تفسيره بالرأي قد غلب على طبائع اكثر الناس ان لا معنى للقرآن الا ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين ومشاجرهم التجاوز عن الظاهر المشهور و
كثرة اظهرها امران **احدهما** غلبة احكام الظاهر عليهم وقصور افهامهم عن درك بواطن القرآن واسرار الآيات فلحقهم عند سماع معاني التاويل ما
يلحق عيون الخفافيش عند سطوع انوار الشمس عليها **والثاني** الحديث المشهور حيث لم يفهموا المراد منه وما معنى التفسير بالرأي الذي يوجب القعود في
النار ولو تفطنوا قليلا لعلموا ان ما اعتقدوه من ان كل من فسر القرآن على غير ما سمعه بالنقل لكان كافرا لو كان صحيحا فما معنى فهم القرآن سوى الصوت
بل ما معنى قوله من فسر القرآن برايه فليتبوء مقعده من النار فاعلم ان مثل هؤلاء الساكنين في عالم الحس والمحسوس المقتصرين على المسموع والمسموع اذا
ان لا معنى للقرآن الا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه في ذلك ولكن مخطئ في رد كافة الناس الى درجته التي هي موطنه ومقره وحده ومحطه
وكيف كان حال المسافر بل الطاير كحال الساكن بل المرمي والاخبار تدل على ان ميدان معاني القرآن رحب لمسارح اصل الفهم وفضاؤها واسع لطيران
اصحاب الشوق والوجدان وقال امير المؤمنين عليه السلام الا ان يؤتي الله تعالى عبدا فهما في القرآن فان لم يكن سوى حفظ الترجمة المنقولة فما معنى الفهم وقال عليه السلام
ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وفي رواية الى سبعة ابطن فما معنى ذلك وقال عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وفي رواية من
تفسير الفاتحة وتفسير ظاهرها في غاية الاختصار وقال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال آخر القرآن يحوي سبعة وسبعين
الف الف علم ومائتي علم اذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك اربعة اضعاف اذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع وترديد رسول الله ﷺ البسملة عشرين مرة لا
يكون الا لتدبره باطن معانيه والا فترجمته وتفسير ظاهره لا يحتاج مثله الى تكريره وقول ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليتدبر القرآن
ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك **والحاصل** ان العلوم كلها داخلة في ذات الله واوصافه وافعاله وفي القرآن شرح ذاته وصفاته وافعاله وهذه
العلوم لا نهاية لها وفي القرآن ذكر مجامعها والتعمق في تفاصيل مقاماتها راجع الى الفهم والاستنباط ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك ولذلك قال
عليه السلام اقرؤا القرآن والتمسوا غرائبه وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال قال رسول الله ﷺ والذي بعثني بالحق لتفترقن امتي عن اصل دينها وجماعتها على اثنين وسبعين
فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله تعالى فان فيه نبأ ما كان قبلكم ونبأ ما ياتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من
الجبابرة قصمه الله تعالى ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبع لا يعوج
فيقام ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلقه كثرة الرد الحديث وعن ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام انه قال ان الله تعالى انزل في القرآن تبيان كل
شيء حتى والله ما ترك شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد ان يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزل الله تعالى فيه وعنه عليه السلام ما من امر يختلف فيه
اثنان الا وله اصل في كتاب الله تعالى ولكن لا يبلغه عقول الرجال فهذه الامور تدل على ان في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا فان المنقول من
ظاهر التفسير ليس ما ينتهي الادراك فيه واما قوله ﷺ من فسر القرآن برايه والنهي عنه فلا يخلو اما ان يكون المراد منه ترك الاستنباط والاستقلال بالفهم
والاقتصار على ظاهر المنقول او امرا آخر والاول باطل لوجوه **منها** ما ذكرنا منها انه لو كان ذلك شرطا بالسماع عن النبي ﷺ للزم ان يكون اكثر ما نقلوا
عن ابن عباس وعبد الله بن مسعود وغيرهم من عند انفسهم فينبغي ان لا يقبل لكونه تفسيرا بالرأي وكذا غيرهم من الصحابة والتابعين وذلك لان
اقوالهم في الاكثر مختلفة متغايرة وان المسموع من رسول الله ﷺ لا يضاف الا في بعض القرآن والنقل شهادة والآحاد لا يفيده والتواتر
عزيز فان وجدنا اللفظ يحتمل معاني كثيرة لان النصوص غريبة وربما يعارض النص بنص آخر ولم يصل اليهم ولذلك وقع الاختلاف **ومنها** ان
الصحابة اختلفوا في تفسير بعض الآيات الى اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع الجميع منه ﷺ محال فكيف يكون الكل مسموعا **ومنها** انه ﷺ دعا لامير
المؤمنين عليه السلام او لابن عباس على اختلاف النقل اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فان كان التاويل مسموعا كالتنزيل فما معنى تخصيصه بذلك **ومنها**
انه قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ومعلوم ان المراد فهم ما وراء السماع فجاز لكل احد ان يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد غريزة علمه بل نقول قوله عليه السلام
من ابتغى العلم في غير القرآن اضله الله يريد تقليد الناس ايضا والاعتماد على اقوالهم من غير بصيرة لمن استطاع الى كلام الله سبيلا وهذا بعينه سبيل القوم
الذين نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قائلين ربنا اتمم لنا نورنا واما النهي الوارد في ذلك الحديث فيحمل على احد وجهين **الاول** ان يكون له في
الشيء راي واليه ميل من طبعه وهواه فيتاول القرآن على وفق رايه فيكون قد فسر برايه اي رايه حمله على هذا التفسير ولولا رايه لما ترجح عنده ذلك الوجه
الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بمجرد العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائبه وما فيه من الالفاظ المبهمة وما فيه من الحذف والاضمار
والتقديم والتاخير والاختصار فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير ولا يتقى مواضع الغلط والاشتباه ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط فمن لم يحكم
ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من فسر بالرأي واكثر المفسرين غير العرفاء منهم في هذه الخطر واما العارف
الرباني فمأمون من الغلط معصوم من معاصي القلب اذ كل ما يقوله حق وصدق حدثه قلبه عن ربه وقد عرفت ان الفهم لا ينفك عن الكلام الوارد القلبي كما ذكرنا
قال صاحب الفتوحات في باب الخمسين منها ان اصحابنا يجدون اليوم غاية الا الرحمة بقدر من ادرسنا ما ورد عليهم من المعاني الكشفية كما ارسل الا
فما اعظم تلك التجليات وانما منعهم ان يطلقوا ما اطلقت الكتب المنزلة والرسل عدم انصاف السامعين من الفقهاء والحكام لما يبادرون به الى تكفير
من يأتي بما جاءت به الانبياء في جنب الله وتركوا معنى قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كما قال عند ذكر الانبياء والمرسلين الذين هدى

الله وبهديهم اقتده فاغلق الفقهاء هذا الباب من اجل المدعين الكاذبين في دعواهم ونعم ما فعلوا وما على الصادقين من ضرر لان الكلام والعبادة
عن مثل هذا انما هو مرتبة الادب في ما ورد في الكتاب والسنة في ذلك كفاية لهم فيه نور وهدى ويستريحون اليهما من الكلمات التي اذا انفردوا بها الولي كفر
وربما قتل واكثر علماء الرسوم عدموا علم ذلك ذوقا وشربا فانكروا ولما من الغار فمن حسدا من عند انفسهم ومنعهم الحسد ان يعلموا ان ذلك رد
على الكتاب بجهل علي رحمه الله تعالى ان بينا لبعض العباد شيئا مما اناله لا انبياء واكثر العامة تابعون للفقهاء في هذا الانكار تقليدا لهم الا قليلا منهم الحمد لله
وكذا الملوك لكون الغالب عليهم القصور عن درجة الكشف فساعدوا علماء الرسوم الا القليل منهم فانهم اهموهم لما داوم من انكبابهم على تحصيل الجاه
والرياسة وتمشية اغراض الملوك فيما لا يجوز من العلماء بالله تعالى تحت ذل العجز والحصر معهم كمن كذبه قومه وما امن به واحد منهم ولم يزل رسول الله صلعم يحرم
حتى نزل والله يعصمك من الناس فما نظروا ما بقى في نفس الغالم بالله فسبحان من اعمى بصائرهم حتى اسلموا وسلموا ما انكروا وامنوا بما به كفروا فالله
يجعلنا ممن عرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال **الفاتحة الرابعة** في بيان مذاهب الناس في باب متشابهات القران اعلم ان للناس في باب متشابهات القران و
الحديث كقوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقوله استوى على العرش وجاء ربك وكذلك الوجه والضحك والحياء والغضب والاتيان في ظلل من الغمام ومما يجري مجراها
من الالفاظ التشبيهية كثرة مذاهب **احدها** مذهب اهل اللغة وعليه اكثر الفقهاء والمحدثون والحنابلة والكرامية وهو ابقاء الالفاظ على مدلولاتها
الاولى ومفهوماتها الظاهرة وان كان منافيا للقوانين العقلية زعما منهم ان الذي لا يكون في مكان وجهة ممتنع الوجود وان قول الحكماء في صفة المجرد انه غير
داخل العالم ولا خارجة لا متصل ولا منفصل ولا قريب ولا بعيد ولا فوق ولا تحت لا متناه ولا لا متناه ليس الا من صفات المعدومات وسمات الامور العدمية
الصرفة فان كل موجود موصوف بتلك الصفات واثبات احد الصفات للامور بل علامات للاشياء لواجب الوجود الحي القيوم بانه مدح وثناء وصفة كمال ما يحجب
عقل كل لبيب لو تعلموا ان هذه الامور في الحقيقة سلوب لاوصاف النقايص عن الباري لا انها اوصاف كمالية للذات الاحدية وللصفات حقيقية كما ان
هذه السلوب وانما مجده وعلوه مدائنه لا هذه السلوب لكن سلب النقايص مما يلزم الكامل بحسب صفاته الوجودية الكمالية كما ان سلب الجمادية يلزم الانسان بواسطة
كونه ناميا وسلب الشجرية بواسطة كونه حيوانا وسلب الاعجمية بواسطة كونه ناطقا والواجب جل مجده يلزمه سلب جميع النقايص عنه لاجل ذاته الاحدية من غير
تركيب **وثانيها** منهج ارباب النظر والتدقيق واصحاب الفكر والتعمق من تاول الالفاظ وصرفها عن مفهومها الاول الى معان تطابق قوانين النظر ومقدماتها
الفكرية الرأها للقوانين ومحافظا على تنزيه بعد العالمين عن نقايص الامكان وسمات الحدثان وسمات الاكوان **وثالثها** الجمع بين القسمين والخلط من
المذهبين التشبيه في بعض والتنزيه في بعض فكل ما ورد في باب المبدأ ذهبوا فيه الى مذاهب التنزيه وكل ما ورد في المعاد جروا على قاعدة التشبيه كمن يؤمن ببعض و
يكفر ببعض وهذا مذهب اكثر المعتزلين كالزمخشري والقفال وغيرهما من اهل الاعتزال **ورابعها** مسلك الراسخين في العلم الذين نظروا بعيون صحيحة منورة
بنور الله في بانه من غير عوج ولا حول شاهدوا به تعالى في جميع الاكوان من غير قصور ولا خلل اذ قد شرح الله صدورهم للاسلام ونور قلوبهم بنور الايمان
فلا انشراح صدورهم وانفتاح روزنة قلوبهم برزنا الاراء عرهم ويسمعون ما لا يسمعون ليس لهم حرارة التنزيه ولا برودة التشبيه لا الخلط بينهما كالفاتر
الماء بل الخارج عن عالم الاضداد كجوهر السماء فالخارج عن الفلك لبس كالجامع للطرفين وسيشير الى كيفية مذهبهم في ذلك باشارة خفية ومنهم من تحير
في تلك الايات ولم يمكنه التخلص عن ورطة الشكوك والشبهات قال ابو عبد الله محمد الرازي صاحب التفسير الكبير وكتاب نهاية العقول في اخر مصنفاته و
كتاب اقسام اللذات لما ذكر ان العلم بالله تعالى وصفاته وافعاله اشرف العلوم وان لكل مقام منه عقدة اما علم الذات فعليه عقدة ان الوجود عين الماهية
او زايد عليها وعلم الصفات عليه عقدة انها امور موجودة زائدة على الذات ام لا وعلم الافعال اهل الفعل منفك عن الذات متاخر عنها او لازم مقارن
لها ثم انشد هذا الشعر نهاية اقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال وارواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا اذى ووبال و
لم تستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال ثم قال لقد تاملت الكتب والطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي
غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القران اقرا في الاثبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب واقرا في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما ومن
جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي وقال ابن ابي الحديد البغدادي وهو من اعاظم المعتزلة المتفلسفة باعلو همة الفكر حار امري وانقضى عمري سافرت فيك
العقول فما ربحت الا اذى السفر رعوا انك المعروف بالنظر كذبوا ان الذي ذكروا خارج عن قوة البشر كان يقول اخو يحيى الذي سمى كتابه كشف الاسرار وهتك
ولم اعرف شيئا الا ان الممكن مفتقر الى مرجح ثم قال الافتقار امر سلبي اموت ولم اعرف **اقول** هذه الانواع والقصور انما حصلت هؤلاء لاعتمادهم طول العمر على
طريقة البحث والجدل وعدم مراجعتهم الى طريقة اهل الله تعالى وهي التامل في كتاب الله وسنة نبيه بقلب صاف فارغ عن محبة غير الله من حب الجاه والرياسة
والثروة والشهوة والوعظ والتدريس وصرف وجوه الناس اليهم والاستطالة على الخلق والتفوق على الاقران والاقبال على الدنيا بكلية القلب والاخلاد
الى الارض والتبسط في البلاد والتقرب الى السلاطين والتنفر عن الفقراء والمساكين الى غير ذلك من نتائج الهوى ولوازم العدول عن طريق الهدى والمحجة
البيضاء والا فالطريق الى الله واضح في غاية الانارة والسطوع والهداة موجودون والقواد مامونون والله لا يضيع اجر المحسنين قال تعالى ان الذي
فرض عليك القران لرادك الى معاد وقال من قرب الي شبرا قربت اليه ذراعا وقال الا طال شوق الابرار الى لقائي فانا اشد شوقا الى لقائهم من كان
لله **الفاتحة الخامسة** في نقل ما ذهب اليه بعض المفسرين على قاعدة الاعتزال قال القفال في تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى المقصود من هذا
الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه وتقريره انه تعالى خاطب عباده في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه من ملوكهم وعظمائهم فمن ذلك انه جعل الكعبة بيتا

وهو تاويل

مسالك

يطوف

يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزورون بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله تعالى في ارضه ثم جعله
موضعا للتقبيل كما يقبل الناس ايدي ملوكهم وكذا ما ذكر في محاسبة العباد يوم القيمة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين فعلى
هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ثم وصف عرشه بانه على الماء ثم قال وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون وقال تعالى
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم اثبت لنفسه كرسيا وقال تعالى وسع كرسيه السموات والارض اذا عرفت هذا فنقول كل ما جاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه
العرش والكرسي فقد ورد مثلها بل اقوى منها في الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ولما توافقنا هاهنا على ان المقصود تعريف عظمة الله تعالى وجلاله وكبريائه
مع القطع بانه منزه عن ان يكون في الكعبة فكذا الكلام في العرش والكرسي انتهى كلامه وقد استحسن كثير من العلماء الذين يدعون الفضل بالعلوم العقلية من
المتفكرين كالزمخشري والرازي والنيسابوري والبيضاوي وظني ان ما ذكره القفال واستحسنه هؤلاء المعدودون من اهل الفضل والكمال غير مرضي عند الله
وعند رسوله لان حمل هذه الالفاظ الواردة في القران والحديث على مجرد التخييل والتمثيل من غير حقيقة فرع باب التمثيل والتعطيل وسد باب الاهتداء
والتحصيل اذ يتطرق تجويز مثل هذه التخييلات والتمثيلات سد باب الاعتقاد بالمعاد الجسماني واحوال القبر والصراط والميزان والجنة والنار وسائر الامور
اذ يجوز لاحد عند ذلك ان يحمل كلا من تلك الامور على مجرد تخييل بلا تحصيل فكما جاز ان يحمل بيت الله وتقبيل الحجر وما في محاسبة العباد يوم القيمة من حضور
الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين على مجرد التخييل والتخويف والترغيب والترهيب لا الانذار فليجز مثل ذلك في الحساب والميزان والكتاب
والجنة والنار والزقوم والحميم وتصلية جحيم بل الحق المعتمد ابقاء الظواهر على مبتنيها واصلها اذ ترك الظواهر يؤدي الى مفاسد عظيمة نعم اذا كان الحمل
على الظواهر مناقضا لما يجب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقايد حقة يقينية فينبغي للانسان ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدله ويحيل العلم به الى الله
والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب نفحات الرحمة من عند الله تعالى ويتعرض لنفحات جوده وكرمه رجاء ان ياتي الله بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان
مفعولا امتثالا لامره صلعم ان لله تعالى في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ثم ان الذوق الصحيح من الفطرة السليمة كما انه شاهد بان متشابهات القران ليس المراد
بها مقصورا على ما يعرف كنهها كل احد من الاعراب البدويين والقرويين وعامة الخلق وان كان قشورها لكل احد فيها نصيب كذلك هو شاهد انه ليس المراد
ليس مجرد تصوير وتمثيل يعلمه كل من كان له قوة التميز والتصرف في الافكار بحسب استعمال ميزان الفكر والقياس من غير مراجعة الى سبيل الله تعالى وكيف
الاسرار والامثال سيما في باب المتشابه من القران وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ولما قال في الغامض منه لعلمه الذين يستنبطونه منهم
ولما دعا رسول الله صلعم في حق امير المؤمنين ع اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان علم التأويل امرا حاصلا بمجرد الذكاء الفطري او المكتسب بطريق
القواعد العقلية المتعارف بين النظار لما كان امر اخطير او خطبا جسيما استدعاه رسول الله صلعم بالدعاء من الله لاجل ابن عمه وعلي ع اما ما ذكره القفال
في باب زيارة البيت وتقبيل الحجر فليس الامر كما توهمه هو ومن تبعه بل ينبغي ان يعلم ان لله تعالى وصفاته في كل عالم من العوالم مظاهر ومرائي ومنازل ومعاهد
يعرف بها فكما ان قلب الادمي اشرف البقاع من البدن واعمرها واخصها بافاضة الروح لكونه مورد فيض الروح الانساني اولا ومهبط نوره ومبدأ سريانه
الى سائر مواضع البدن وهذا الاختصاص امر فطري الهي من غير صنع صانع واتمام امره وواضعه هو الله تعالى وهو بيت معرفة الله تعالى لان معرفة الشيء من
حيث هي معرفته اشرف شيء ما غيره فيكون بيت الله بهذا المعنى في الحقيقة كذلك الكعبة بيت الله واشرف بقاع الارض التي فيها يعبد الله واول بيت
وضع للناس في الارض ومحل العبادة تمام عبادة هو محل حضور المعبود وموقف شهوده فيكون بيتا لرب بالحقيقة لا بالمجاز والتخييل يكون بيتا معقولا
لا محسوسا باحدى هذه الحواس وما هو المحسوس منه ليس بيته اذ ليس المحسوس من حقيقته بما هو محسوس معبدا ومشعرا للعبادة بل هو من هذه الجهة كسائر
مواضع الارض ولا يبعد ان يعلم ان المحسوس ذا الوضع ليس فانه بذاته محسوسا من كل وجه فان زيدا مثلا ليس كونه محسوسا من جميع وجوهه بل انما محسوسيته
من حيث كونه متقدرا متحيزا ذا وضع واما من حيث كونه موجودا مطلقا او جوهرا ناطقا متوهما متخيلا فليس مما يناله الحس ولا اليه الاشارة الوضعية
من هذه الجهة او لا ترى ان النبي صلعم قال ان المصدر قربة بالتحية مع ان المحسوس منه لم يتغير اصلا وكانت قبل التحية وبعدها واحدة فكان قربه
التحية يوجب قلبه بوقيره وتعظيمه لانه محل عبادة الله تعالى فيجب ان يكون موقرا مستعظما والقاء التحية فيه مما في ذلك فنقل عظم قدره في العقل الا في
الحس وهذا وامثاله مما يدركه اصحاب الكشف والبصيرة وكذا قياس الحال في تقبيل الحجر ونظايره روى الشيخ الجليل محمد بن علي بن بابويه القمي ره في كتاب
من لا يحضره الفقيه عن عيسى بن يونس قال كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل
له ولا حقيقة فقال ان صاحبي كان مخلطا كان يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر فما اعلم اعتقد مذهبا دام عليه فقال ودخل مكة تمردا وانكارا على من يحج
وكان يكره العلماء مسائلتهم اياه ومجالستهم لخبث لسانه وفساد ضميره فاتى جعفر بن محمد عليهما السلام فجلس اليه في جماعة من نظرائه ثم قال له ان المجالس امانات و
لا بد لكل من كان به سعال ان يسعل فتأذن لي في الكلام فقال تكلم فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب
والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر من فكر في هذا او قدر علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم ولا ذي نظر فقل فانك راس هذا الامر وسنامه وابوك اسه
ونظامه فقال ابو عبد الله عم ان من اضله الله تعالى واعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربه وقرينه يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت
استعبد الله تعالى به من خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه وقبلة للمصلين اليه فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي
الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله قبل دحو الارض بالفي عام واحق من ان يطاع فيما امر وانتهى عما نهى عنه وزجر الله

المتبق للارواح بالصور فقال ابن ابى العوجا ذكرت يا ابا عبد الله فاحلت على غايب فقال ابو عبد الله عم ويلك فكيف يكون غايبا من هو مع خلقه شاهد اليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم وانما المخلوق الذى اذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يدرى فى المكان الذى صار اليه ما حدث فى المكان الذى كان فيه فاما الله تعم عظيم الشان الملك الديان فانه لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه عن مكان والذى بعثه بالايات المحكمة والبراهين الواضحة وايده بنصره واختاره لتبليغ رسالته صدقنا قوله بان ربه بعثه وكلمه فقام عنه ابن ابى العوجا فقال لاصحابه من القانى فى بحر هذا سالتكم ان تلتمسوا الى جمرة فالقيتمونى على جمرة **الفاتحة السادسة** فى التنبيه على فساد ما ذهب اليه اهل التعطيل من بعض المتاولين ومما يدل على ان اسرار التاويل والتنزيل لا تنزل الا على اجل مقالا واعظم منالا من ان ينال بالرويه والتفكر اهل الاعتزال كالزمخشرى والقفال وغيرهما من احاد المتكلمين والمتفلسفين ما رواه ابو بصير عن ابى عبد الله عم انه قال نحن الراسخون فى العلم ونحن نعلم تاويله وفى رواية عنه عم قال الراسخون فى العلم امير المومنين والائمة المعصومون من بعده عم وعن ابى بصير قال سمعت ابا جعفر محمد عم فى هذه الاية بل هو ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم فاومى بيده الى صدره اذ قد علم ان فهم رموز القران واغواره واسراره مما لا يمكن حصوله بمجرد الفكر وكثرة البحث والنظر من غير طريق التصفية والمراجعة الى اهل بيت الولاية واقتباس انوار الحكمة من مشكوة علوم النبوة واستيضاء اضواء المعرفة من جهة احكام التابعية المطلقة وتصفية الباطن بالعبودية التامة واقتفاء اثار الائمة الماضين الواقفين على اسرار الشريعة وتتبع مثال الهداة المتقين المطلعين على انوار الكتاب والسنة ليكشف على السالك شىء من انوار علوم الملائكة والنبيين ويتخلص من ظلمات اقاويل المبتدعين ويستمع نموذجا مما وصل الينا من الائمة عم فى هذا الباب من اسرارهم ونتبعنا من انوارهم ليكون لك دستورا ومنارا يمكنك به ان تنظر من غير اسطرلاب به الى انوار كواكب القران وايات كتاب العرفان ثم لا يخفى على ذوى الحجى ممن له تعمق فى الغرض المقصود من الارسال والانزال ان مسلك الظاهريين الراكنين الى ابقاء صور الالفاظ على مفهوماتها الاولية اشبه بالحقيقة الاصلية من طريق المتاولين وابعد عن التحريف والتصريف من اسلوب المتفلسفين والمتكلمين واصوب للتحفظ على عقايد المسلمين من الضيع والضلالة وسلوك لا يامن فيها الغايلة وذلك لان ما فهمه عامة المحدثين وجمهور اهل الرواية من اوايل المفهومات قوالب الحقايق ومنازل المعانى التى هى مراد الله تعم ومراد رسوله عم لكن ذلك قنصا على هذا المقام من قصور الافهام وضعف الاقدام واما التحقيق فهو ما يستمد من ابحر علوم المكاشفة ولا يغنى عنه ظاهر التفسير بل لعل الانسان لو انفق عمره فى استكشاف اسرار هذا المطلب وما يرتبط بمقدماته ولواحقه لكان قليلا بل لا ينقطع عمره قبل استيفاء جميع لواحقه وما من كلمة من القران الا وتحقيقها يحوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للعلماء الراسخين من اسراره واغواره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل منهم حظ وذوق نقص او كمل قل او كثر ولهم درجات فى الترقى الى اطواره واغواره واسراره وانواره واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى والمنتهى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا والشجر والاشجار اقلاما فاسرار كلمة الله تعم لا نهاية لها فنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربه فمن هذا الوجه يتفاوت العقول فى الفهم بعد الاشتراك فى معرفة ظاهر التفسير الذى ذكره المفسرون **الفاتحة السابعة** فى الاشارة الى صحة ما ذهب اليه اهل التحصيل من غير تشبيه ولا تعطيل ومما يجب ان يعلم ان الذى حصل او يحصل للعلماء الراسخين والعرفاء المحققين من اسرار القران واغواره ليس مما يناقض ظاهر التفسير بل هو كمال له وتتميم له ووصول الى لبابه عن ظاهره وعبور عن عنوانه الى باطنه وسره فهذا هو ما نريد بفهم المعانى لا ما يناقض الظاهر كما ارتكبه الناكبون مسلك الافراط والغلو فى التاويل كتاويل الاستواء على العرش الى مجرد تصور العظمة وتخيل الكبرياء وتاويل الكرسى الى مجرد العلم او القدرة وتاويل المعية والاتيان والقرب وغير ذلك الى مجرد التخيل الخالى عن التحصيل لان كلها مجازات لا يصار اليها من غير ضرورة ثم لا ضابطة للمجازات الظنون والاوهام فكيف يصار اليها ولقائل ان يقول ان العرب توسعا فى الكلام ومجازا وان الالفاظ التشبيهية كالوجه واليد والاتيان فى ظلل من الغمام والمجى والذهاب والضحك والحيا والغضب وغير ذلك صحيحة لكن مستعملة مجازا **قلنا** الفرق معلوم بين استعمالها حقيقة وبين استعمالها مجازا ويدل ذوى العقول المنصفة على استعمالها غير مجاز ولا مستعارة بل محققة ان المواضع التى يوردونها حجة فى ان العرب تستعمل هذه المعانى بالاستعارة والمجاز على غير معانيها الظاهرة مواضع فى مثلها يصلح ان يستعمل على غير هذا الوجه ولا يقع فيها تلبيس واما قوله تعم فى ظلل من الغمام وقوله تعم هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة او ياتى ربك او ياتى بعض ايات ربك على القسمة المذكورة وما جرى مجراه فليس يذهب الاوهام فيه البتة الى ان العبارة مستعارة او مجازية فان كان اريد فيها ذلك اضمارا فقد رضى بوقوع الغلط والاعتقاد المعوج بالايمان بظاهرها نص مجازا واما مثل يد الله فوق ايديهم وما فرطت فى جنب الله فهو مما يجوز ان يكون موضع الاستعارة والمجاز والتوسع فى الكلام والجرى على قاعدة العربية ولا يشك اثنان من فصحاء العرب ولا يلتبس على ذوى معرفة فى لغتهم كما لا يلتبس عليهم فى تلك الامثلة بانها غير مستعارة ولا مجازية بلا شبهة ولا مرا فيها شى يخالف الظاهر فلا يجوز للمفسر ان يقول بانها مجازية بل يجب عليه ان يحملها على الحقيقة ويحيل علمها الى الله تعم ويعول عليها ولا يتجاوزها الا بنص صريح من الشارع او من نتيجة لمكاشفة تامة او وارد قلبى لا يمكن رده وتكذيبه الا فليعتبر الشكوك كما نعيب باقوام تراهم وترى اثارهم والطوادهم من هذه القرون او من القرون الخالية وشر القرون ما طوى فيه بساط الاجتهاد والمجاهدة واندرس فيه المكاشفة وانحسم باب الذوق والمشاهدة وانسد طريق السلوك الى الملكوت الاعلى باقدام العبودية والمعرفة وانقرض العلوم الحقيقية على حكايات خيالية واقوال واهية فان ذلك يوجب الياس من روح الله والامن من مكر الله تعم والاستحقاق لسخطه والاحتجاب عنه والحرمان عن الوصول اليه والاحتراق بنار الطبيعة والبعد

عنه

عنه والطرد والغرز عن مكاشفة الانوار التى يكاشفها المجردون عن الاغراض النفسانية المتعرضون لنفحات الله تعم فى ايام دهرهم المنتظرون لامر وورود رحمته على سرهم فهم فى الحقيقة عباد الرحمن الواقفون على اسرار القران دون غيرهم سواء كانوا من الظاهريين المشبهين او من المدققين المناظرين فكلا بمعزل عن فهم القران الا ان الظاهريين اقرب الى النجاة والبلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة بترا من ان عقايدهم قوالب المعانى القرانية والعلوم الالهية زيادة تثبيت لك تقرير من فضله وتبيين لك مما تلونا عليك ان لاصحاب مسالك التفسير اربعة مقامات فمن مفرط فى رفع الظواهر كاكثر المعتزلة والمتفلسفة حيث انتهى امرهم الى تغيير جميع الظواهر فى الخطابات الواردة فى الكتاب والسنة الى غير معانيها الحقيقية كالحساب والميزان والصراط والكتاب ومناظرات اهل الجنة واهل النار فى قول هؤلاء افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وقول هؤلاء ان الله حرمهما على الكافرين وزعموا ان ذلك لسان الحال ومن مقتصر غال فى حسم باب العقل كالحنابلة حتى منعوا تاويل قوله كن فيكون وزعموا ان ذلك خطاب بحرف وصوت يتعلق بها السماع الظاهر يوجد من الله تعم فى كل لحظة بعدد كل مكون حتى نقل عن بعض اصحابه انه كان يقول حسم باب التاويل الا لثلثة الفاظ قوله الحجر الاسود يمين الله فى الارض وقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله انى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وبعض الناس اخذ فى الاعتذار عنه بان غرضه فى المنع من التاويل رعاية اصلاح الخلق وحسم الباب للوقوع فى الرخص والخروج عن الضبط فانه اذا فتح باب التاويل وقع الخلق فى الخرق والعمل بالراى فيخرج الامر عن الضبط ويتجاوز الناس عن حد الاقتصاد فى الاعتقاد وقال ابو حامد الغزالى لا باس بهذا الزجر ويشهد له سيرة السلف بانهم كانوا يقولون امروها كما جاءت حتى قال مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واما المقام الثالث فهو لطايفة ذهبوا الى الاقتصاد فتحوا باب التاويل فى المبدا وسدوها فى احوال المعاد فاولوا اكثر ما يتعلق بصفات الله تعم من الاستواء والرحمن والعلو والعظمة والاتيان والذهاب والمجى وتركوا ما يتعلق بالاخرة على ظواهرها ومنعوا التاويل فيها وهم الاشعرية اصحاب ابى الحسن الاشعرى وزاد المعتزلة عليهم حتى اولوا من الله تعم قالوا باولة الاشاعرة واولوا السمع الى مطلق العلم بالمسموعات والبصر الى العلم بالمبصرات وكذا اولوا حكاية المعراج وزعموا انه لم يكن بجسده واول بعضهم عذاب القبر والصراط وجملة من احكام الاخرة ولكن اقروا بحشر الاجساد وبالجنة واشتمالها على الماكولات والمشروبات والمنكوحات والملاذ الحسية وبالنار واشتمالها على جسم محسوس يحرق الجلود ويذيب الشحوم ومن ترقيهم الى هذا الحد زاد المتفلسفون والطبيعيون فاولوا كلما ورد فى الاخرة وردوها الى الامور عقلية وروحانية ولذات عقلية وروحانية وانكروا حشر الاجساد وقالوا ببقاء النفوس مفارقة اما معذبة بعذاب اليم واما منعمة براحة ونعيم لا يدرك بالحس هؤلاء هم المسرفون عن حد الاقتصاد الذى هو بين برودة جمود الحنابلة وحرارة انحلال المتاولة واما الاقتصاد الذى لا يفوته الغالى ولا يدركه المقصى فهو دقيق غامض لا يطلع عليه الا الراسخون فى العلم والحكم والمكاشفات الذين يدركون الامور بنور قدسى وروح الهى لا بالسماع الحديث **اقول** وكما ان الاقتصاد الا بالفكر والبحث الفلسفى فى طرفى التضاد هو عبارة عن الخروج عن الاضداد كالاقتصاد للماء الفاتر الواقع فى جنس الحرارة والبرودة الجامع لطرفيها الممتزج منهما فكذا اقتصاد الراسخين فى العلم ليس كاقتصاد الاشاعرة لانه ممتزج من التنزيه فى البعض والتشبيه فى البعض كمن يؤمن ببعض ويكفر ببعض واما اقتصاد هؤلاء فهو خارج من القسمين وابعد من جنس الطرفين حيث انكشف لهم بنور المتابعة ولاستضاء من مشكوة النبوة اسرار الايات حقايق الصفات على ما هى عليها من غير تشبيه وتعطيل وتنور باطنهم بنور قذفه الله تعم فى قلوبهم وشرح به صدورهم فلم ينظروا فى معانى الالفاظ من جهة السماع المجرد والتقليد المحض والا لا امكن التخالف بينهم والتناقض فى معتقداتهم والتنافى بين مطالبهم ومسلماتهم كساير الفرق حيث وقع التدافع بين اراء كل فرقة منهم بواسطة مخالفة وصل اليهم من الروايات كما وقع التناقض بين طايفة وطايفة حيث طعن كل واحد منهم السابق وانكر كل طايفة ما اعتقده الاخرى كما هو عادة اهل النظر واصحاب البحث والفكر من المعارضات والمناقضات كلما دخلت امة لعنت اختها واما طريقة اهل الله تعم فلا اختلاف فيها كثيرا الا ان ماخذ علمهم ومعارفهم من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **الفاتحة الثامنة** فى اظهار شىء من لوامع علوم المكاشفة فى تحقيق معانى الالفاظ التشبيهية فى القران واهل التحقيقة من خاصة الله تعم براهل الحق والرحمة والرضوان واما الانموذج الذى وعدناك ذكره من طايفة العلماء الراسخين والاولياء الكاملين الذين لا يعلم غيرهم بعد الله تعم ورسوله متشابهات كتابه المبين الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فها انا اذكر منها الاولمعة منه ان شاء الله تعم لانى ادا النظر عن ذكره قاصر عن فهم سره وحقيقته فانه نبا عظيم وانتم عنه معرضون ولا انى اخاف ان يكذبونى فلا اجل هذا يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى كما فى قوله تعم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم ومع اللتيا والتى فاعلم اولا ان مقتضى الدين والديانة ابقاء الظواهر على حالها وان لا يؤول شيئا من الاعيان التى نطق بها القران والحديث الا بنص صريح يبينها التى جاءت من عند الله ورسوله فان كان الانسان ممن خصه الله بكشف الحقايق والمعانى والاسرار واشارات التنزيل ورموز التاويل فاذا اكوشف بمعنى خاص واشارة وتحقيق فى ذلك المعنى من غير ان يبطل ظاهره وفحواه ويناقض باطنه مبناه ويخالف صورته معناه لان ذلك من شرايط المكاشفة وهذه من علامات الزيغ والاحتجاب فان الله سبحانه ما خلق شيئا فى عالم الصورة والدنيا الا وله نظير فى عالم الاخرة والمبادى وللاخرة نظير فى عالم الاسماء وكذا فى عالم الحق وغيب الغيوب هو مبدع الاشياء فما من شىء فى الارض ولا فى السماء الا وهو شان من شئونه ووجه من وجوهه والعوالم متطابقة متحاذية المراتب فالادنى مثال الاعلى والاعلى حقيقة الادنى وهكذا الى حقيقة الحقايق ووجود الموجودات فجميع ما فى هذا العالم امثلة وقوالب لما فى عالم الروح كبدن الانسان بالقياس الى روحه ومعلوم عند اولى البصائر ان هوية البدن بالروح وكذا جميع ما فى عالم الارواح هى مثل واشباح لما فى عالم الاعيان العقلية الثابتة التى هى ابضا مظاهر اسماء الله واسمه

كما حقق في مقامه ثم ما خلق في العالمين شيء الا وله مثال مطابق وانموذج صحيح في الانسان فلنكشف اولا عن بيان حقيقة العرش والكرسي والاستواء
عليه والتمكن فيهما بمثال واضح في هذا العالم الانساني ليقاس به غيره من معاني الالفاظ الموهمة للتشبيه فنقول مثال العرش في ظاهر عالم الانسان مثال
قلبه المستدير الشكل وفي باطنه روحه الحيواني بل النفساني وفي باطن باطنه النفس الناطقة وهو قلبه المعنوي محل استواء الروح الاضافي الذي هو جوهر
علوي نوراني مستقر عليه بخلافة الله تعالى في هذا العالم الصغير كما ان مثال الكرسي في ظاهر هذا العالم الصدر وفي الباطن روحه الطبيعي الذي
هو مع حوامل القوى السبع الطبيعية ارض قابلية الحياة في الباطن نفسه الحيوانية التي هي موضع قدمي الناطقة اليمنى واليسرى اي المدركة والمحركة كما ان الكرسي
موضع القدمين من قدم صدق عند ربك وقدم الجبار حين يضع في النار ثم العجب كل العجب ولعمري يعجب ان العرش مع عظمته واضافته الى الرحمن بكونه مستويا
عليه بالنسبة الى سعة قلب العبد قيل انه كحلقة في فلاة بين السماء والارض وقد ورد في الحديث الرباني لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن
وقال ابو يزيد البسطامي لو ان العرش وما حواه وقع في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس بها فاذا علمت هذا المثال او تحققت القول على هذا المنوال
فاجعله دستور العمل في تحقيق حقائق الايات من ان تعتبر به جميع الامثلة الواردة على لسان النبوة فاذا سمعت عن رسول الله ان للمؤمن في قبره روضة
خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر او سمعت في الحديث عنه انه قال في عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون
تنينا لكل تنين تسعة رؤوس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فلا تتوقف في الايمان به وصرح بها من غير تاويل ولا تحمله على الاستعارة او
المجاز بل كن احد رجلين اما المؤمن ايمانا بالغيب من غير تصرف في تاويل الظواهر بنصوص الشرع او العارف المكاشف بالعين الصحيحة والقلب السليم
بتحقيق الحقائق والمعاني مع مراعاة جانب الظواهر وصور المباني كما شهده اصحاب المكاشفة بعين بصيرة اصح من البصر الظاهر ولا تكن الثالث بان تنكرها
وما ورد فيها رأسا وتقول انها كلها اخبار لا سوفسطائية وتوهمات وخدع فانه نعوذ بالله وبرسوله من مثل هذه الزندقة الفاحشة والكبيرة الموبقة
ولا الرابع بان لا تنكرها رأسا ولكن تأولها فتجعلها البتة امورا حوالة الى معان عقلية فلسفية ومفهومات كلية عامة فان هذا في الحقيقة ابطال الشرائع
النبوية لان بناءها على امور شاهدها الانبياء مشاهدة عينية لا يكون لك غير الاتباع فاتبعهم فان كنت من قبيل الرجل الاول فقد
امسكت بنوع النجاة لكن لا تتم لك في الاخرة الا بقدر ما تمسك في الدنيا لا بمقدار ذلك في عالم العقبى الا على مبلغ علمك بحقائق المعنى واذ لا علم فلا ثمرة
هناك لان قوام عالم الاخرة والدار الحيوانية بالعلوم الباقية والنيات الحقة كالعلم اليقيني بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فعمل العاري
بمنزلة جسد لا روح معه ولفظ لا معنى له ومع ذلك فالنجاة فوق الهلاك للنفوس السليمة لبقائها على فطرتها الاصلية وعدم خروجها عن سلامتها
الذاتية بالامراض النفسانية فيكون قابلة للفيض الرباني والرحمة الرحمانية بشرط ان يكون لها تشوقا الى الكمال واستعدادا للتجاوز عن درجة العوام
نحو العلوم والاحوال والا فيكون تقصيرها انها المحجوب عما اهملت واغفالك عما تستدعيه بقوة استعدادك وسكونك عما تطلبه بلسان قابليتك
موجبا لسخط الباري عليك لتفريطك في معادك وآخرتك وباعثا لعذابك بانقطاعك عن مبتغاك ومبتغاك وعلى اي الحالين فليس لك نصيب من القرآن الا قشوره
كما ليس للبهيمة نصيب من اللب الا في قشره الذي هو التبن والقرآن غذاء الخلق كلهم على اختلاف اقسامهم ومقاماتهم ولكن اغتذاؤهم على قدر منازلهم و
درجاتهم وفي كل غذاء مخ ونخالة وتبن وحرص الحمار على اغتذائه التبن اشد منه على الخبز المتخذ من اللب وانت في نظرائك شديد الحرص على ان لا تفارق
درجة البهائم ولا ترتقي الى درجة معنى الانسانية والملكية فدونكم والانشراح في رياض القرآن ففيها متاع لكم ولانعامكم وان كنت من قبيل الرجل
الثاني فيجب ان ترسخ قدمك في مقام اليقين وثباتك على جادة الحق والدين وان فاتك عن درجة الناقصين وتجاوزك عن مواطن الظن والتخمين ليسر
الله تعالى لك ان تعرف عرفانا ذوقيا وعلما كشفيا ان التنين الذي اشار اليه النبي في الحديث المذكور ليس مجرد تخييل بلا تحصيل وتخويف بلا اصل
هو بل مع حقيقة كما يفعله المتعبدون نعوذ بالله ان نكون من الجاهلين بل انما هو تفصيل وشرح لقوله تعالى انما هي اعمالكم ترد اليكم وقوله تعالى يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا الاية بل سر قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين اي ان الجحيم في باطنكم فاطلبوها بعلم اليقين بل
هو سر قوله يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها سوف تحيط بل هي محيطة بهم وقوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم
سرادقها ولم يقل يحيط بهم وهو معنى قول ان الجنة والنار مخلوقتان وقد انطق الله لسانه بالحق لعله لا يطلع على سرها بقوله فان لم تفهم معاني
القرآن كذلك فليس لك نصيب من القرآن الا في قشوره كما ليس للبهيمة نصيب من الحنطة الا في تبنها وقشورها وكما ليس للاعمى نصيب من الشمس فوق
تسخن حدقته من نورها فنقول هذا التنين المشار اليه موجود في الواقع الا انه ليس خارجا عن ذات الميت الكافر بل كان معه قبل موته لكنه لم يكن
يحس به قبل كشف الغطاء عن بصره وحسه بالموت لتخدر كان فيه حس لباطنه لغلبة الشهوات وكثرة الشواغل الظاهرة فاحس بلدغه بعد موته وكشف
غطاء حجرية الطبيعة بعدد ما عدد اخلاقه الذميمة وشهواتها المتعلقة بالدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا ويتشعب عنه رؤوس بعدد ما يتشعب الملكات
عن حب الدنيا من الحسد والحقد والبغض والنفاق والمكر والخداع والكبر والرياء وغيرها من الاخلاق الذميمة فكما ان لكل خلق صورة طبيعية في
هذا العالم كما يشهد في الحيوانات فكذلك لكل ملكة نفسانية صورة اخروية في عالم الاخرة ودار الحيوان واصل ذلك التنين معلوم لذوي البصائر
وكذا كثرة رؤوسه واما انحصار عدده في تسعة وتسعين فانما يقع الاطلاع منهم لنبينا واتباع النبوة فهذه التنين متمكن من صميم فؤاد الكافر المنكر لله
لا لمجرد جهله بالله تعالى وكفره بل لما يتبع الى الكفر والجهل كما قال تعالى ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة فكما ابدعوا بالجهل بالله وملكوته

من جملة

من جملة الامور الباطلة الزائلة فهو بالحقيقة تنين يلدغه بلسعة في اولاه واخراه سواء كان مع صورة مخصوصة كما في عالم القبر بعد الموت او لم يكن
كما في عالم الدنيا قبل الموت عند عدم تمثل هذا الامر اللذاع اللساع على صورة مناسبة لا يعوذه شيء من حقيقة التنين ومعنى لفظه بالحقيقة لان
اللفظ موضوع للمعنى المطلق الشامل للعقلي والحسي جميعا وخصوصيات الصور ومخصوصيات النشأة خارجة عما وضع له اللفظ وان كان اعتبار الناس
بمشاهدة بعض الخصوصيات يحملهم على الاقتصار عليه والاحتجاب عن غيره والحكم بانه مجاز كما في لفظ الميزان بتمثيل وتبصرة فقدم ان الاصل في
منهج الراسخين في العلم هو ابقاء ظواهر الالفاظ على معانيها الاصلية من غير تصرف فيها لكن مع تحقيق تلك المعاني وتلخيصها عن الامور الزائدة
وعدم الاحتجاب عن روح المعنى بسبب غلبة احكام بعض خصوصياتها على النفس واعتبارها بحسب كل معنى على هيئة مخصوصة له بتمثل ذلك المعنى بها
للنفس في هذه النشأة فلفظ الميزان مثلا موضوع لما يوزن ويقاس به الشيء مطلقا فهو امر مطلق يشمل المحسوس منه والمتخيل والمعقول فذلك المعنى الشامل
روح معناه وملاكه من غير ان يشترط فيه تخصيصه بهيئة مخصوصة فكل ما يقاس به الشيء باي خصوصية كانت حسية او عقلية يتحقق الميزان ويصدق عليه
معنى لفظه فالمسطرة والشاغول والكونيا والاسطرلاب والذراع وعلم النحو وعلم العروض وعلم المنطق وجوهر العقل كلها مقاييس وموازين يوزن
بها الاشياء الا ان لكل شيء ميزانا يناسبه ويجانسه فالمسطرة ميزان الخطوط المستقيمة والشاغول ميزان الاعمدة على الافق والكونيا ميزان السطوح
الموازية للافق والاسطرلاب ميزان الارتفاعات للكواكب من الافق او لا وحيوتها واوتادها وثانيها والنحو ميزان الاعراب والبناء للالفاظ على عادة العرب
والعروض ميزان كمية الشعر والمنطق ميزان الفكر يعرف به صحيحه من فاسده والعقل ميزان الكل ان كان كاملا فالكامل العارف اذا سمع الميزان لا يحجبه
عن معناه الحقيقي ما يكثر احساسه بتكرر مشاهدته من الامر الذي له كفتان وعمود ولسان وهكذا حاله في كل ما يسمع ويراه فانه ينتقل الى حقيقته
بنافذ من ظاهره وصورته الى روح معناه ومن دنياه الى اخراه ولا يتقيد بظاهره واولاه واما المقيد بعالم الصورة فلجمود طبعه وخمود فطنته وسكون
قلبه الى قول البشرية واخلاد عقله الى ارض الجوانية فيسكن الى اوائل المفهوم ويطمئن الى مبادي العقول لا ينافر من مسقط راسه ومعدن
جسمه ومنبت حسه ولا يهاجر من بيته الى الله تعالى ورسوله حذرا من ان يدركه الموت بفوته الصورة الجسمية ثم لا يصل الى عالم المعاني لعدم
وثوقه بما وعده الله تعالى ورسوله وعدم تصديقه بما قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكما
ان الحق عند اهل الله هو حمل الايات والاحاديث على مفهوماتها الاصلية من غير صرف وتاويل كما ذهب اليه محققوا الاسلام وائمة الحديث لما شاهدوه من سيرة السلف
الاولين والائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين من عدم صرفهم عن الظاهر لكن مع تحقيق معانيها على وجه لا يستلزم التشبيه والنقص والتقصير في حق الله قال بعض
الفضلاء المعتقد لاجراء الاخبار على هيئاتها من غير تاويل ولا تعطيل فرادة من التاويل حمل الكلام على غير مفهومها الاصلي ومن التعطيل التوقف في قبول ذلك
المعنى واكثر اهل الدين على ان ظواهر معاني القرآن والحديث حق وصدق وان كانت لها مفهومات اخر فوق ما هو الظاهر كما في الحديث المشهور ان للقرآن ظهرا
وبطنا وحدا ومطلعا كيف لو لم يكن الايات والاخبار محمولة على ظواهرها ومفهوماتها الاولى كما زعم اكثر الفلاسفة لما كانت فائدة في نزولها وورودها
على الخلق كافة بل كان نزولها موجبا لتحير الخلق وضلالهم وهو منافي للهداية والرحمة والحكمة فكيف يكون القرآن تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وكيف يكون الرسل
هادين مهديين وهم زادوا على ما قالوا الغاوي ومجاوزة طول اعمارهم في معاني كلام رب العالمين وحاشا جناب نبيه وعلم العالمين عن ذلك حاشا لمن يعتبر
صلى ذرة من ايمان ان يعتقد في كلام الله تعالى وكلام رسوله ان يكون ظاهره كفرا او الحادا والغازا او مجازا من غير قرينة تبانه عن وقت الحاجة فثبت
من تضاعيف ما ذكرنا ان القرآن ظاهره حق وباطنه حق وحده حق ومطلعه حق لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه **الفاتحة الرابعة عشر** في الحدود
لكشف نقاب في تصوير ثواب وعقاب قد مرت الاشارة الى ان كل ما يوجد في هذا العالم فهو مثال لما في الاخرة وما من شيء في عالم الصورة الا وهو مثال لامر روحاني
وله صورة في عالم الاخرة عالمان احدهما عالم الصورة الاخروية المنقسمة الى الجنة وما فيها والجحيم وما فيه على درجاتهما ودركاتهما ومنازلهما وطبقاتهما و
ثانيهما عالم المعنى العقلي الخالص الذي لا يشوب صورته العقلية كثرة وتجسم وتغير وتقدد وحيث روح كل شيء وسره ومعناه وليس هو بما هو معتبر في
مفتقر الى صورة جسمانية ولا الى صورة نفسانية وهذا المثال الجسماني مرقاة الى المعنى الروحاني ولذلك قيل الدنيا منزل من منازل الطريق الى الله وعالم
ملكوته فيستحيل الترقي الى عالم الاخرة في شيء من الاشياء الا من هذه المعابر ومن هذه الامثال لقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
وقوله عز من قائل ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقيل من فقد حسا فقد فقد علما والقرآن والاخبار مشحونة بذكر الامثلة من هذا الجنس الذي
مر ذكره في مثال التنين المشار اليه في الحديث النبوي في عذاب القبر للكافر فهذا التنين تمثل للفاسق الخارج عن الدين في عالم البرزخ المتوسط بين هذا
العالم والاخرة المحضة حتى شاهده وينكشف عليه صورته وكونه لكن لا يمكن لغيره ممن هو في هذا العالم بعد لكثافة الحجاب وغلظة الغفلة مشاهدته
ومشاهدة الصور الاخروية الملذة والمؤذية وان كانت موجودة الان فان الجنة التي يتصل اليها بعد الموت هي موجودة لك الان ان كنت من اهلها و
تتقلب فيها وبينها ولا من ثمارها وتلاقي حورها وقصورها وكذلك جهنم موجودة لمن هو من اهلها محيطة به يحترق جلده ويذوب شحمه وهو يحترق فيهما من نيرانها
ويتعذب من حياتها وعقاربها الا ان لذات الاخرة غير محسوسة لخدر الطبيعة وسكر العقل وبهذا الاصل يندفع انكار المنكرين لعذاب القبر كما يجيء
شرح ذلك وامثاله في تفسير الايات التي هي في تشريح الاخرة ان شاء الله والغرض ههنا ان القرآن مشحون بذكر الامثلة للامور التي حقائقها موجودة في علم
الله تعالى وامثالها موجودة في هذا العالم مثل قوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى علم بالقلم وقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان ومثل قوله تعالى قلب

المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن او لا ترى ان روح الاصبع هي القدرة والقوة على سرعة التقليب حيث يكون قلب المؤمن بين لمة الملك ولمة الشيطان كما ورد في الحديث هذا يغويه وذاك يهديه والله تع يقلب قلوب عباده كما تقلب انت الاشياء باصبعك فانظر كيف شارك نسبة الملكين المسخرين الى الله تع نسبة اصبعيك في روح الاصبعية وخالفا في الصورة فاستخرج من هذا ما نقل عنه ص انه قال ان الله خلق ادم على صورته فمهما عرفت الاصابع امكنك الترقي الى اللوح والقلم واليد اليمين والوجه والصورة من غير نقص ووجدت جميعها حقا بنوع غير جسمانية متمثلة بامثلة جسمانية فتعلم ان روح هذا القلم وحقيقته شيء نسطر به بواسطته نقوش العلوم الحقة في الواح القلوب فاحرى به ان يكون هو القلم الحقيقي اذ لكل شيء حد حقيقته وهي روحه وملاك امره فاذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الجنان وعالم الملكوت وكنت من اهل بيت القرآن وهم اهل الله خاصة كما ورد في الحديث واهلك لمرافقة الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقا وفي القرآن اشارات كثيرة من هذا النمط بل معظم اياته امثال يذكر للنظر كما مر فان كنت لا تقوى على قبول ما يقرع سمعك من هذا الباب الا ما يسند لك الى احد من المفسرين في تفسير المعاني كقتادة او مقاتل او مجاهد او سدي او غيرهم فالتقليد غالب عليك والحجاب غليظ بينك وبين نور البصيرة وكلامنا الان الا مع المستبصر ومع ذلك فانظر الى هذه التفاسير في معنى قوله تع انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وانه تع كيف مثل العلم بالماء الذي به حيوة كل شيء في هذا العالم كما بالعلم حيوة كل نفس في الاخرة ومثل القلوب بالاودية والينابيع لانها مواضع العلوم التي بها الحيوة الابدية ومثل الضلال بالزبد الذي لا ثبات له ولا قوام ثم ينبهك في اخرها بقوله تع كذلك يضرب الله الامثال

تنبيه وتذكير بل نقول كلما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه اليك على وجه لو كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ لتمثل ذلك لك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير ولذلك قيل ان التأويل كله يجري مجرى التعبير فلذا تدور المفسر على القشرة ونسبة المفسر الى المحقق المستبصر كنسبة من ترجم معنى الخاتم والفروج والافواه في مثال المؤذن الذي كان يرى في المنام ان في يده خاتما يختم به فروج النساء وافواه الرجال الى الذي يدرك عنه انه كان يؤذن قبل الصبح في شهر رمضان **فان قلت** لم ابرزت هذه الحقائق في هذه الامثلة المضروبة ولم تكشف صريحا حتى وقع الناس في جهالة التشبيه وضلالة التمثيل فاعلم ان الناس نيام في هذا العالم والنائم لم ينكشف له غيب من اللوح المحفوظ الا بالمثال دون الكشف الصريح وذلك مما يعرفه من يعرف العلاقة التي بين عالمي الملك والملكوت **فاذا عرفت** ذلك عرفت انك في هذا العالم نائم وان كنت [illegible] فالناس كلهم نيام في هذا العالم فاذا ماتوا انتبهوا انكشف لهم عند الانتباه بالموت حقائق ما سمعوه من الامثلة وارواحها ويعلمون ان تلك الامثلة كانت قشورا وقوالب لتلك الارواح ويعاينون صدق ايات القرآن والاحاديث النبوية كما تيقن ذلك المؤذن صدق قول ابن سيرين وصحة تعبيره للرؤيا فكل ما يراه الانسان في هذا العالم من قبيل الرؤيا ووصل كل احد بعد الموت الى تعبيره [illegible] بقول المجاهد للغافل يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا ويا ليتنا [illegible] غير الذي كنا نعمل يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله الى غير ذلك من الايات المتعلقة بشرح احوال المعاد فافهم وتحقق انك ما كنت نائما في هذه الحيوة الدنيا وانما تنتبه بعد الموت وعند ذلك تصير بصيرا اهلا لمشاهدة صريح الحق كفاحا وقبل ذلك لا تحتمل درك الحقائق الا مصبوبة في قوالب الامثال الخيالية ثم بجمود فطرتك عند الحس تظن ان لا معنى له الا المتخيل وتغفل عن الحقيقة والسر كما تغفل عن روح قلبك ولا تدرك منه الا صورة قالبك وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون هذا هو مطلع هذه التحقيقات في التأويلات في الرموز القرآنية والكنوز الرحمانية اشارة وجيزة من بسط تمثلات بحر الاسلام وخلاصته مجملة من وسط تحقيقات ذا الحبر الهمام محصلة لنجاة النفوس وشفاء الارواح ملخصة لطريق الهداية والفلاح ذهوا بك [illegible] اهتدتم بحر زاخر تقتنص من اصداف جواهر القرآن وناد موقدة تقتبس من مشكوة انوار البيان ذهبه لو قاد كبريت احمر تجد منه كيميا السعادة الكبرى وفكره غواص لينبسط من بحار المباني لآل المعاني فهم معترف بحلوه ناشر العلوم على معنا العلوم عقله ميزان يزن مثاقيل البرهان القويم على منهج الصراط المستقيم وله الحكم المتيجة في احيا اموات علوم الدين والمعجزة الموسوية من اخراج اليد البيضا لايضاح معالم اليقين فطوبى لنفس هذه اثارها وحواصلها وسقيا الروح الى الله مصيرها ومآبها

المفتاح الثالث في ماهية العلم ومفهومه وبيان شرفه وفضله وفيه مشاهد **المشهد الاول** في ذكر اقوال الناس في تفسيره قد ذكر في تفسير العلم وجوها غير سديدة وليس من عادة طالب الحقيقة الاعتنا بكلام من لا كشف له ولا بصيرة في ادراك الحقائق كجمهور المتكلمين واصحاب الفلسفة وعلما اللسان واهل البلاغة في البيان ولكن لا باس بايراد كلامهم في تصويره بمدلولات الالفاظ وحدود المفهومات لتنقيح المناط المحكم وتخريج المبحث وتجريد المقصد فنقول قال ابو الحسن العلم ما يعلم به الشيء وربما قال ما يصير الذات عالما ويرد عليهما انهما يشتملان على الدور ويقال ان غرضه في نقل عنه انه اجاب عن هذا بان علم الانسان بكونه عالما كعلمه بلذته والمه علم ضروري والعلم بكونه عالما بهذه الاشيا علم باصل العلم لان المطلوب آخر في المقصد فالمهية العلمية داخلة في هذه العلوم الجزئية فكان الدور ساقطا ومنه نظر فيه وهو ان الكلام في تصور مفهوم العلم وتعريف معناه الا في ثبوته وتحققه ولا في اثباته ومحقيقه فيما ذكره من علم النفس بذاتها لانها الا ان الاثبات لا وجود ماهية العلم ووجدانها لا تصورها وتعريفها نعم لو ادعى احد بداهة تصورها واستدل بما ذكره عليها لكان موجها ولعل غرضه ذلك كان مراده وقال القاضي الباقلاني العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه ويرد عليه انه تعريف للعلم بالمعلوم فيعود الدور وايضا انه مشتمل على الحشو لان معرفة الشيء لا يكون الا على ما هو عليه وربما قال العلم هو المعرفة وفيه وجوه من الخلل احدها انه تعريف بالمرادف او بما هو اخص وكلاهما فاسد فان المعرفة قد يكون عبارة عن العلم بعد الالتباس ولهذا يقال ما كنت اعرف هذا الان قد عرفته وايضا ان الله تع يوصف بالعلم ولا يوصف بالعارف ويمكن الاعتذار عن هذا الاخير بان عدم هذا الاطلاق ربما كان لاجل توقيف شرعي والمنع التوقيفي لا ينافي الصحة اللغوية وقال

ابو الحسن

ابو اسحق الاسفرايني العلم تبيين المعلوم وربما قال انه استبانة الحقائق وربما اقتصر على التبيين وقال العلم هو التبيين فليس فيه الا سقط بلفظ المعلوم منه ولان التبيين والاستبانة يشعران بظهور الشيء بعد الخفاء وذلك لا يطرد في علم الله تع اما قوله تبيين المعلوم على ما هو به فيتوجه عليه الوجوه المذكورة على كلام القاضي وقال ابن فورك العلم ما يصح من المتصف به احكام الفعل واتقانه وهو ضعيف اذ لا يجري فيما لا تعلق بعمل كالعلم بوجوب الواجبات والممتنعات مما لا يفيد الاحكام والاتقان وقال القفال العلم اثبات المعلوم على ما هو به وربما قيل العلم تصور المعلوم على ما هو به ويرد عليه الوجوه السابقة وقال امام الحرمين الطريق الى تصور ماهية العلم وتميزها عن غيرها ان نقول انا نجد من انفسنا بالضرورة كوننا معتقدين في بعض الاشياء فاعتقادنا اما جازم او غير جازم والجازم اما مطابق للواقع او غير مطابق والمطابق اما ان يكون لموجب هو نفس تصور الطرفين وهو العلم الضروري الاولي او لموجب حصل من تلك العلوم الضرورية وهو النظري او لا لموجب هو اعتقاد المقلد اما غير المطابق فهو الجهل وغير الجازم ان كان متساوي الطرفين فهو الشك والا فالراجح من الطرفين هو الظن والمرجوح هو الوهم ولا يخفى ما فيه من الخلل منها انه لا يتم الا اذا ادعى ان علمنا بماهية الاعتقاد علم بديهي واذا جاز ذلك فلم لا يدعي ان العلم بماهية العلم بديهي فمنها نظر لما ذكرنا سابقا من ان مفاد هذا الكلام اثبات ماهية العلم ووجودها في النفس لا العلم بها واين هذا من ذاك ومنها ان هذا تعريف للعلم باضداده وليست معرفة هذه الاضداد اقوى من معرفة العلم حتى يجعل عدم النقيض فيرجع حاصل الامر الى تعريف الشيء بمثله او بالاخفى ومنها ان العلم قد لا يكون تصديقيا فلا يطرق اليه الجزم ومقابله ولا القوة والضعف فاذا كان كل ذلك خرجت العلوم التصورية عن هذا التعريف فالت المعتزلة العلم هو الاعتقاد المقتضي سكون النفس وربما قالوا اما اقتضى سكون النفس وقالوا لفظ السكون انكان مجازا فهيهنا الا انه منه لما كان ظاهر اجاز ايراده في التعريف ولا يخفى ما فيه من الفساد لانه تعريف الشيء بما هو اخص منه وايضا يخرج منه علم الباري تع فهذه تعريفات المتكلمين واما الفلاسفة فقالوا العلم صورة حاصلة في النفس مطابقة للمعلوم والمراد بالصورة عندهم هي ماهية الشيء موجودة بوجود اخر غير الخارجي ويرد عليهم وجوه من الايرادات منها انه يلزم اجتماع المتضادين في النفس عند تصورها اياهما ومنها انه يلزم ان يكون النفس عند تصورها الحرارة والبرودة والسواد والبياض والاعوجاج والكروية والعدم والكفر والكثرة حارة باردة سوداء مستقيمة معوجة كرة معدومة كافرة كثيرة وذلك لان الحار ما قام به ماهية الحرارة والبارد ما قام به ماهية البرودة وكذا نظائرها ومنها انا نتصور الجبال الشاهقة والصحارى الواسعة مع اشجارها وانهارها وتلالها ووهادها ونتصور الافلاك العظيمة والكواكب الكثيرة على الوجه الجزئي المانع عن الشركة فوجب ان يحصل تلك الامور في القوة النفسانية التي ليست جسما ولا جسمانية او في القوة الخيالية التي لا حظ لها من المقدار بالذات لانها كيفية وحالة عرضية لبخار حاصل في حشو الدماغ ومنها ان الحقائق الجوهرية لان الجوهر ذاتي لها عندهم يجب ان يكون جوهرا او كيفا صائغا لهم عرض صورتها الذهنية وحلولها في الذهن ايضا فقد قرروا ان جميع الصور الذهنية كيفيات نفسانية فيلزم اندراج جميع حقائق المقولات المتباينة الذوات مع مقولة الكيف فتسم من الكيف هو الكيف النفساني ومنها ان المراد بلفظ المعلوم في تعريف العلم دور ومنها ان من العلوم ما لا حقيقة لها في الخارج كالمعقولات الثانية وغيرها وايضا قد يعقل المعدوم المطلق واللاشيء واللاممكن ولا يمكن ان يكون العلم بها حتى يطابقه المعلوم اذا المطابقة بين الشيئين يستدعي وجودهما معا وربما اجابوا عن الاول بان المحال اجتماع المتقابلين بحسب وجودهما الخارجي واما اجتماعهما في شيء بحسب وجودهما الظلي فليس بمحال

اقول ولنا وجه اخر هيهنا وهو ان شروط التناقض بين الشيئين اتحادهما بحسب الموضوع والمراد من وحدة الموضوع يجب ان يكون وحدة حسية وصفية ولا يكفي في تحقق التناقض الوحدة العقلية كوحدة الطبائع النوعية والجنسية والا لكان اتصاف المعنى الجنسي بفصول المتقابلة او اتصاف المعنى النوعي بمخصصاتها المتقابلة تناقضا مستحيلا وليس كذلك فعلى هذا نقول وحدة القوة العاقلة البسيطة لا وحدة الوصفية التي يكون في الاجسام الخارجية حتى يستحيل اجتماع المتنافيات والمتناقضات فيها كالعلم والجهل والايمان والكفر بل لها وحدة عقلية تجامع هذه المتقابلات وورا هذا المقام يحتاج الى لطف قريحة ونور فطرة واجابوا عن الثاني بان الحار والبارد وامثالهما ما يقوم به الحرارة والبرودة ونظائرهما بحسب وجودهما الخارجي لا بحسب وجودها العلم النفساني **اقول** الاولى ان يقال ان اطلاق هذه اللفظة شايع وذايع فيما يكون اتصاف الموضوع بمباديها منشأ الاحتمال لها عند مصادفة الحس المتعلق بها اياها فامثال الاسود عبارة عما تنال القوة الباصرة عنها هذا النوع حتى انه لو كان في الوجود سواد معقول لا يدركه الحس ما كانوا يسمونه سوادا اذ ليس من شان الحس ان يدركه ويوجد اخر ان الاسود عبارة عن قابل السواد بمعنى المنفعل المتاثر عنه الذي يتغير به نحو وجوده المخصوص وجوهر النفس ليس بقابل للسواد قبولا انفعاليا واجابوا عن الثالث بان القوة الخيالية لما لم يكن لها في نفسها مقدار يجوز اتصافها بجميع المقادير والكميات في هذا الجواب غاية السقوط فان خلو الشيء في ذاته عن مقدار لا يستدعي جواز اتصافه بمقادير متخالفة جميعه ووصفا بمتباين شكلا وهيئة في آن واحد فضلا عن جميع المقادير وتحقق شيء في آن واحد بمقادير عظيمة متخالفة الاوضاع والاشكال والجهات وجماعة من الحكماء لما واصعوبة هذا الاشكال ذهبوا الى ان هذه الصور الخيالية ليست موجودة في جوف الدماغ بل في عالم اخر اعني عالم المثال فمشاهدها النفس عند التفاتها الى ذلك العالم وانما يعدها للاتصال استعمالها هذه القوة الدماغية المسماة بالخيال **اقول** هذا ليس بشيء عندنا لان النفس في اكثر الامر يتصور امورا اختراعية كثيرة القبح والسخافة والفساد واشكالا لا هي هباة باطلة الوجود ودعابات شيطانية وذاهبة فاحشة في الشوهة وجل البارئ والامور المتوسطة بينه وبين عالم المثال في الايجاد مثل تلك الصور الباطلة كما حكم به الفطرة السليمة بل الحق الحقيقي بالتصديق في هذا المقام ما ذهبنا اليه بحسب الملهمين الله تع به ان هذه الصور المقدارية كلها انما هي موجودة بايجاد النفس لها لا لقبول النفس اياها وليست هي قائمة بالنفس قيام الاعراض والصور لموضوعاتها وموادها بل قيام الاشيا الموجودة بمقيمها وفاعلها وذلك لان الحق في النفس حيث يدعيها انشأ

مثالا له ذاتا وصفة وايضا الامثلة للنفس عالم جسماني مخصوص موجود في صقع من ذاتها وليست النفس داخلة في عالمها ولا خارجة عنه ولها معية بكل جزء من اجزاء عالمها اينما كان ويكون حيثما كان ويكون شبه المعية القيومية الواجبية بكل ذرة من ذرات السموات والارضين من جهة انها الشبه كعبة جسم بجسم ولا جوهر بجوهر ولا حال بمحل ولا عكسه ولا معية حال بمحل واحد ولا شئ من سائر المعيات بل معية قيومية فيومية وجودية يعجز عن دركها اكثر الاعلام الا الفاضل الاوحدي التام **واما** الجواب عن الوجه الرابع فقد تشكك ترجع من الاوائل والاواخر حتى الشيخ ابي علي بن سينا وابراهيم مواضعهم وجماعة من اهل التدقيق وقوة البحث ووفور النظر ولم يذكروا في بيانه شيئا تطمئن به القلوب وتسكن لديه النفس فمنهم كالشيخ ابي علي ذكر ان الجوهر والعرض متباينان في الوجود الخارجي لا في الوجود العقلي فالجوهر الموجود في النفس جوهر وعرض معا لان معنى الجوهر ان يكون وجوده الخارجي لا في موضوع وهذا لا ينافي كون وجوده الذهني في موضوع هو الذهن فالجوهر الذهني جوهر بهذا المعنى وهو بالفعل عرض ولا منافاة بينهما لان العرض عرضي لما تحته من المقولات التسع العرضية فكما انه عارض للتسع في الخارج فهو عارض لها وللمقولة الجوهرية في الذهن فتكون اقسام العرض تسعة في الخارج عشرة في الذهن ولا منافاة بينهما ويرد عليه ان الجوهر الذهني كما يصدق عليه مفهوم العرض كذا يصدق عليه مفهوم الكيف لان معناه عرض لا يقبل القسمة ولا النسبة فيلزم كون شئ واحد جوهرا وكيفا وذلك ممتنع البتة لان المقولات اجناس عالية لافرادها الحقيقية معتبرة في حقايقها ولا يجوز اعتبار المفهومات المتخالفة في حقيقة واحدة وان تكون موجودة بوجودات متعددة وتفصى بعضهم عن هذا الايراد بان الشرط المذكور في تعريف الجوهر معتبر مثله في تعريف سائر المقولات وهو قيد اذا وجد في الخارج كان كذا فالصورة الجوهرية الذهنية جوهر بالحقيقة مشابهة للكيفية نحو الوجود وليس بكيف لان معناها بحسب ذاته هو الشئ الذي اذا وجد في الخارج كان في موضوع ولا يقبل القسمة ولا النسبة وهذا المعنى محفوظ سواء وجد في الذهن او في الخارج كالمقناطيس الموجود في تعريفه انه حجر يجذب الحديد اذا صادف وهذا المعنى يلزمه سواء كان داخل الكف او في خارجه مصادفا للحديد ام لا **اقول** هذا التوجيه ليس بشئ بل يبطل معه اثبات الوجود الذهني ويرجع في الحقيقة الى القول بان اشباح الماهيات موجودة في الذهن لا امثالها وذلك لان لكل حقيقة خاصية مترتبة على ذاتها كالكتابة للانسان والبرودة والرطوبة للماء والخشونة للارض ونحن نعرفها بتلك الخواص ونحكم على ما نعرفها باحكام ثبوتية سواء كانت موجودة في الخارج ام لا وبد للتعريف لها وجود غير الوجود العيني مثلا لا نعرف من ماهية الجوهر الا الموجود لا في الموضوع وهذا وان لم يكن ذاتيا لها الا انه من اللوازم البينة لها وكذا ماهية الكيف نعرفها بتلك الخواص بحيث يكون من نعوتها اللازمة كونها عرضا لا يقبل القسمة ولا النسبة لذاتها واما الشرط المذكور فلم يخطر ببالنا اصلا كيف لا احد ان يقول الفرس المتصور في الجملة حقيقة جوهرية بحو هذا المعنى الذي ذكروا اي انه لو وجد في الخارج عن التطوح لكان جوهرا وهذا كلام لا فائدة فيه اذ هو بمنزلة ان يقال لو كان العرض جوهرا لم يكن حالا الا في الموضوع وايضا انا اذا تصورنا الجوهر بلفظ الموجود بالفعل لا في الموضوع فنقول نحن نتصور هذا المعنى بالذات ونحكم عليه بحكم ثبوتي فلا بد ان يكون الموجود لا في موضوع موجودا في الموضوع وهذا تناقض صريح ومنهم من قال في دفع كون الصورة الذهنية للجوهر جوهرا وعرضا انا اذا تصورنا الاشياء يحصل في ذهننا امران احدهما علم عرضي قائم بالذهن ناعت له من الكيفيات النفسانية وثانيهما حقيقة المعلوم وهو غير حال في الذهن ناعت له بل حاصلا فيه حصول الشئ في البيت **اقول** وكانه اخذ هذا الكلام من كيفية ارتباط الصورة بالهيولى حيث ان الصورة الجرمية من حيث ماهيتها الكلية غير قائمة بالهيولى ولا مفتقرة اليها بل الهيولى مفتقرة في تقومها واختلاطها الى الصورة المطلقة وهي من حيث تشخصها قائمة بالهيولى مفتقرة اليها والهيولى في وجودها وبقائها مستغنية عن الصورة الشخصية فالصورة بما هي صورة مطلقة جوهر مقوم للمادة وبما هي شخصية مفتقرة اليها كافتقار العرض الى المحل المستغني فلذلك اعرض وفرق بين العرض والصورة الشخصية لا يكون الا من جهة ان العرض كما يفتقر الى المحل شخصا كذلك يفتقر اليه نوعا لان طبيعة العرض طبيعة ناعتية بخلاف الصورة فان طبيعتها مطلقة غير وصفية فحمل هذا القائل ان وجدت ان هناك امرين متغايرين بالاعتبار موافقا لما قرره الحكماء والمحققون فلا ينفع ولا يجدي في دفع الشبهة وان وجدت انهما متغايران بالذات فهو مع انه احداث مذهب ثالث يرد عليه امور احدها انه قد تقرر وظهر ان كل مجرد قائم بذاته هو عالم بذاته وبنوا على ذلك اثبات صفة العلم في الباري تعالى والمجردات فوجب ان يكون المعلومات الحاصلة في الذهن علما بانفسها وهو مما لم يقل به احد من العقلاء وثانيها انه اذا كان المعلوم الكلي كالانسان غير حال في النفس عالما له كان موجودا مجردا عن المادة قائما بذاته لبساطة النفس ايضا مجردة عن المادة قائمة بذاتها بسيطة فلا يصح ان يكون احدهما ظرفا للاخر لان الظرفية بلا حلول يكون بين الجسمانيات ومنع هذا مكابرة صريحة وبالجملة هذا الكلام يخيل بلا تحصيل ومنهم من ذهب الى ان كلما وجد من الماهيات سواء كانت جوهرا او كما او كيفا او غيرها من المقولات في الذهن يصير كيفا بالحقيقة وهو وان كان مستلزما لانقلاب الحقائق لو زنكيه معللا بان وجود الشئ لما كان متقدما على ماهيته كما هو مذهبه تجاوز تبدل الماهية بتبدل نحو وجودها اذ مع قطع النظر عن وجود الشئ لا ماهية له اصلا فلا استبعاد في ان يتبدل الماهية فاذا وجد الشئ في الخارج كان له ماهية ما كجوهر او من مقولة اخرى واذا تبدل الوجود ووجد في الذهن انقلبت ماهيته وصارت من مقولة الكيف وزعم ان بذلك يندفع الاشكالات الواردة على الوجود العلمي ولا يحتاج الى ما فيه ولنا في هذا المقام ابحاث لطيفة وتحقيقات كاشفة ووضوح هذا المقام عن ذكرها وقد اوردناها في كتبنا العقلية سيما الاسفار الاربعة وكتاب المبدأ والمعاد وكتاب الشواهد الربوبية وبعض سنشير اليها في مشاهد هذا المفاتيح ان شاء الله **واما** الجواب عن الاشكال الخامس فبان المراد من المعلوم هو الذي يطابقه الصورة الحاصلة في النفس لا مفهوم المعلوم والاولى تبديل لفظ المعلوم بلفظ ما حصلت الصورة منه واما عن السادس فبان المراد من المطابقة المذكورة في حد العلم اعم من ان يكون محققة وبالفعل او مقدرة وبالقوة ومنهم كصاحب التحصيل

الكبير من تعجزه ذهب الى ان العلم ليس صورة في النفس بل هو مجرد النسبة المتحققة بين العالم والمعلوم حذرا من الشبهات الواردة في ماهية العلم بمعنى الصورة الحاصلة وما ذهب اليه سخيف جدا اما اولا فلانه ينفي العلم بالمعدومات اذ لا نسبة بين العالم والمعدومات وثانيا فانه ينفي علم الواجب تعالى بالعالم وجزئياته من الممكنات قبل ايجادها وثالثا فانه لا يمكن تقسيم العلم بهذا المعنى الى التصور والتصديق ورابعا بانا نجد من انفسنا اذا ادركنا شيئا بعد ان لم نعلم حصل لانفسنا حالة وكيفية سوى الاضافة فليس علمنا بالشئ مجرد النسبة اليه من غير حصول اثر فينا وخامسا فلانه يلزم ان يكون كل موجود عالما بكل موجود اذ ما من موجود الا وله نسبة اليه فثبت ان العلم ليس مجرد النسبة بين الشئ وغيره بل لا بد فيه من امر وحالة تترتب عليها النسبة كما ان القدرة ليست مجرد النسبة المسمى بالقادر والمسمى بالمقدور بل حالة او امر يقع فيها اضافة القادرية وكذا العلم ليس مجرد العالمية **المشهد الثاني** في تحقيق ماهية العلم بحسب ما وجدناه واخترناه واعلم ان ماهية العلم على ما تشهد به الحدس الصحيح بالتتبع والتفحص البالغ وضرب من الاعتبار يرجع الى حقيقة الوجود الحاصل المجرد المستقل في وجوده **فنقول** العلم هو حصول ماهية الشئ لامر مستقل في الوجود بنفسه او بصورته حصولا حقيقيا او حكميا فالعلم على ثلثة اقسام الاول حصول شئ بنفس هويته العينية لامر مستقل الوجود حصولا حقيقيا وذلك كعلم الشئ بنفس هويته معلولة العينية فان وجود المعلول هو بعينه وجوده للعلة الفاعلية الحقيقية والثاني حصول شئ بهويته لامر مستقل الوجود حصولا حكميا كعلم الذات المجردة بذاتها وكل من هذين النحوين علم حضوري بمعنى ان وجود المعلوم في نفسه هو عبارة عن معقوليته ووجوده للجوهر العاقل وبهذا الاعتبار قيل العلم حضور شئ لمجرد او عدم غيبة شئ عن مجرد واعترض بعض الاشراقيين على المعنى الثاني بان ماهية العلم على هذا التعريف يكون امرا سلبيا مدفوع بان ظاهر هذا اللفظ وان كان سلبيا غير محصل لكن المقصود منه تحصيل امر واثباته والاولى ان يكتفى بالتعريف الاول ويدعى ان حضور شئ لشئ لا يستدعي المغايرة فان معنى الحاضر لا يقتضي الا امرا يكون الحضور له وعنده واما ان ذلك الامر الذي يقع الحصول له غير هذا الامر الحاضر فليس بواجب البتة اذ لا برهان يدل على المغايرة بين الحاضر وما حضر له وذكر الشيخ ابو علي في مواضع من كتبه ان كون الشئ عاقلا وكونه معقولا لا يقتضي اثنينية في الذات ولا اثنينية في الصفات ولا في الاعتبار فالذات واحدة والاعتبار واحد لكن في الاعتبار تقديم وتاخير وانما سميناه حصول المجرد لذاته حصولا حكميا نظرا الى ظاهر اللفظ والا فهو في باب الحصول اشد من حصول الشئ لغيره الثالث حصول شئ بصورته لا بنفس هويته العينية لامر مستقل الوجود حصولا حقيقيا كعلم النفوس الانسانية بما يحصل في ذواتها او الاذهان من صور الموجودات الخارجية او الصور التي اخترعتها بل نقول حقيقة العلم نفس الحصول والوجود مطلقا فكل ما هو موجود باي نحو من الانحاء فهو معقول لما هو موجود له واما كون القائم بالغير غير معلوم لذاته فذلك لان وجود ذاته ليس له بل لما هو صورة له ولو كان وجود الامر الحال بالغير لنفس ذلك الحال لكان معلوما له واما ان الهيولى غير عالمة بالصور المحسوسة القائمة فلان الهيولى ليس لها وجود بالاستقلال لان تجردها قوة وجود الصور التي صورتها وكل واحد من الموجودات المتباينة الاوضاع والموضوعات والمحال غير عالم بالاخرى لعدم وجودها له وليس مجرد وجود الشئ كافيا للصيرورة معلوما والا لكان كل من له صلاحية العالمية عالما بجميع الموجودات وليس كذلك فلا بد في حصول العلم من احد الامرين اما الاتحاد واما العلاقة الوجودية الذاتية والعلاقة الذاتية منحصرة في العلية فكل موجود مستقل الوجود قائم الذات فهو عالم بذاته لاتحاد ذاته بذاته وكل موجود كذلك فهو عالم بمعلولاته فالمعلولات ان كانت معلوليتها بحسب وجودها الاصلي العيني فيكون العلم بها علما حضوريا وان كانت معلوليتها بحسب وجودها الذهني الظلي فيكون العلم بها علما حصوليا وبالحقيقة المعلوم بالذات في العلم الحصولي الصوري نفس الصور الحاصلة وما خرج عن التصور من وجود الامر المطابق لها فهو معلوم بالعرض وبالمجاز لان العلاقة الوجودية غير حاصلة بين هذا العالم وبينها ومما يدل على ما ذكرناه قول بعض الحكماء في كتابه المسمى بالتحصيل لما كان وجود المحسوس والمعقول في ذاته وجوده لمدركه وكان وجود مدركه نفس محسوسيته ومعقوليته لم يصح ان يكون ما وجوده مدرك لذاته ويدرك ذاته بجب ان يكون نفس وجوده اذ ذاكر بذاته وكل ما وجوده لذاته فهو مدرك ذاته اذ ليس وجوده الا كونه مدركا فالامور التي تدرك ذواتها لا يصح ان تكون مقارنة للمادة والا لكان وجودها لغيرها واما الامور المجردة عن المادة فانها يجب ان تدرك ذواتها والا لكان وجودها لغيرها وكل ما هو محجوب عن ذاته فلمقارنته المادة غير مدرك لذاته ويشهد بهذا ان القوى الحسية كالبصر واللمس والذوق لا تدرك ذواتها ثم قال في موضع اخر لبيان ان العقل والمعقول ان قد علمت ان معقولية الشئ ووجوده لغيره من حيث هو معقول واحد فاذا كان وجوده لغيره كان معقولا له واذا كان وجوده لذاته فهو معقول لذاته واقوى الموجودات هو الوجود المستغني عن الماهية واضعف الموجودات ما حقيقته القوة وهذا هو الهيولى فما وجوده اقوى الموجودات فهو اقوى الموجودات في باب المعقولية وفيه اشارة الى ان كون الهيولى غير شاعرة بذاتها فان العلم كما عرفت هو الوجود فما يكون وجوده بالفعل كان علمه بالفعل وما يكون وجوده بالقوة كان علمه من هذه الجهة بالقوة فقد تحقق وتبين ان مناط كون الشئ معلوما هو وجوده لامر مستقل الوجود سواء كان وجودا عينيا او وجودا صوريا ارتساميا **المشهد الثالث** في الاشارة الى دفع الاشكالات الواردة في حصول كليات الجواهر وسائر المقولات للنفس من لزوم كون شئ واحد في العلم الصوري الارتسامي جوهرا وكيفا او كما وكيفا او اينا وكيفا ولنمهد لبيان ذلك مقدمة وهي ان الحمل والاتحاد بين شيئين قد يكون بالمعنى والمفهوم وقد يكون بالهوية والوجود والاول مفاد الحمل الاولي الذاتي والثاني مفاد الحمل العرضي فالحكم في الاول بان الموضوع معناه ومفهومه نفس معنى المحمول ومفهومه كما في قولنا الانسان انسان والكلي كلي والجزئي جزئي اذا اخذ كل من الطرفين نفس المفهوم وفي الثاني بان الموضوع من افراد المحمول ومصداقه سواء كانت القضية طبيعية كما في قولنا الانسان كلي او متعارفة اعم من ان يكون المحمول عرضيا والحمل بالعرض كما في قولنا زيد كاتب وماش او ذاتيا والحمل بالذات

كما في قولنا بدا انسان او حيوان ثم انه قد يصدق الشيء على نفسه باحد الحملين ويكذب عنها بالاخر كمفهوم العدم واللاشيء واللامفهوم والجزئي والتشخص
والجنس وشريك البارى وكثير من هذه النظائر بل مفهوم الحركة والزمان والاستعداد والهيولى والعدم من هذا القبيل فلكل منها مفهوم يكون ذلك المفهوم
فرد النقيضه فان مفهوم الجزئي ليس بجزئي بل هو كلي ومفهوم اللاشيء ليس بلا شيء بل هو شيء ومفهوم المتشخص ليس متشخصا ومفهوم الزمان ليس بزمان
فاذا تقرر هذا فنقول ان غاية ما يستدعيه دلائل الوجود الذهني للاشياء الموجودة في الاعيان ليس الا حصول معانيها ومفهوماتها في النفس دون
حصول وجوداتها وهوياتها والا لكان الذهن خارجا فالحاصل في الذهن من الجوهر والكم والاين معانيها ومفهوماتها فقولا يلزم كليا ان يكون معنى
الشيء مندرجا تحته بلا بد كليا ان يحمل عليه نفسه بالحمل الاولي ولا يلزم كليا ان يحمل الشيء على نفسه بالحمل المتعارف فمفهوم الجوهر جوهر بالحمل الاولي
كيف بالحمل المتعارف وجميع المعاني الموجودة في النفس بحسب وجودها هذا الوجود مندرجة تحت الكيف لنفسانية اندراج الاخص تحت الاعم واتحاد الا
بالمهية المشتركة وهي مع ذلك مفهومات متعددة لاشياء متخالفة الحقايق كالجوهر والكم والكيف وغيرها مثلا مفهوم الحيوان موجود في الذهن بوجود
قائم بالموضوع غير قابل للقسمة والنسبة لذاته فهو جوهر من حيث هو ماهيته كيف خارجي بلا اختلاف حيثية وكذلك هو كلي بالاضافة الى الافراد الخارجية متخصص
بالاضافة الى ما في النفس وكذلك هو علم خارجي معلوم ذهني وكذا الكلام في غيره من المفهومات فاحفظ هذه القاعدة مقياسا في تعقل اي مفهوم
كان حاصلا من الموجودات العينية في الذهن ومن ارتكب القول بان عند تصورنا الانسان يوجد في نفسنا جسم ذو نمو واغتذاء وحركة ارادية وادراكات جزئية
او كلية بمعنى انه يصدق عليه هذه المعاني صدقا عرضيا ويحمل حملا شايعا صناعيا فقد بالغ في مصادمة الوجدان ومكابرة العقل عند احكام هذه القاعدة
التي مهدنا لا حاجة الى القول بانقلاب الحقايق كما ضل بعضهم ولا الى القول بان الصورة الجوهرية كيف بالمجاز جوهر بالذات كما زعم بعض اخر ولا الى
القول بان العلم نسبة محضة بين العالم والمعلوم كما توهم بعض اخر فظهرت معنى كون العلم بكل مقولة من تلك المقولة كما اشتهر توجيهه فاذا يكون فان ذ
وتلك ليس الجوهر ماخوذا في حده وطبايع اجناسه وانواعه وكذا الكم والنسبة في طبايع افرادها وانواعها كما ان الانسان جوهر قابل للابعاد نام حساس
نام متحرك والزمان كم متصل غير قار ونحوه فكيف لا يكون الانسان الذهني جوهرا والجوهر ماخوذ في حده وكذا المعقول من اقسام سائر المقولات كيف لا يكون
مندرجة تحت مقولاتها وهي معتبرة في حد وانفس تلك الاقسام قلنا تذكر ما ذكرناه لك وتنبه بما نبهناك حتى تعلم ان مجرد كون مفهوم الجنس بعيدا
او قريبا كالجوهر والحيوان ماخوذا في تحديد شيء كالانسان مثلا لا يوجب كليا ان يصير المجموع الحاصل من ذلك المفهوم مع مفهوم اخر كالفصول
البعيدة او القريبة مندرجا تحت ذلك المفهوم بل لا بد من صدقه على افراده الخارجية وكذا في سائر المواد وانواع المقولات

المشهد الرابع في بيان
منهج اخر في كيفية ادراك النفس للمعقولات الكلية قد عرفت فيما سبق ان النفس الانسانية بالقياس الى مدركاتها الحسية والخيالية اشبه بالفاعل المخترع
منها بالقابل المتصف وبذلك يندفع كثير من الاشكالات المتعلقة بادراكها للامور الا ان فعلينا ان نقول ان حالها بالقياس الى الصور العقلية الانواع
الجوهرية المتاصلة في الوجود فهي مجرد اضافة شهودية انكشافية ونسبة نورية حضورية يحصل لها الى ذوات نورية عقلية وصور مفارقة واقعة
في عالم الابداع موجودة في صقع الالهية وكيفية ادراك النفس اياها بان تلك الصور العقلية الالهية لغاية شرفها وعلوها من اقليم النفس المتعلقة بالاكوان
لم يتيسر للنفس ان يشاهدها على التمام مشاهدة نورية وبرهانية كاملة تعقلية لا لحجاب بينهما بل لقصور النفس وتجوهرها واستيلاء احكام
الظلمانية عليها فلا جرم تشاهدها مشاهدة ضعيفة كمن ابصر بهذا البصر الحسي شخصا من بعد يحتمل عنده اشياء كثيرة فكذلك يحتمل المثال النوري والصورة
العقلية القائمة بذاتها بحسب الشهود النفسي والعبرة الضعيفة العقلية الابهام والعموم والاشتراك بالنسبة الى اشخاص موجودة منه في هذا العالم فالنفس
الانسانية ما دامت في هذا العالم يكون تعقلها للاشياء العقلية الذوات المفارقة الوجود تعقلا ضعيفا ولاجل ضعف الادراك يكون المدرك وان
كان قويا شديد القوة قابلا للاشتراك بين جزئيات يكون لها ارتباط معلولي بذلك المدرك العقلي لانها امثلة الحقيقة وآثار لوجوده فما يقال ان العلم
بالشيء هو الصورة الحاصلة للنفس يراد بذلك القول هذا الذي ذكرناه فان كل حصول صورة لا يلزم ان يكون حصولها للقابل ولا ان الطالب في الصورة
يجب ان يكون لما يقوم بمادة او موضوع فالصور المادية لو فرضت مجردة عن المادة لكانت صورا قائمة بانفسها معقولة لذواتها وللمحصل لها سواء كان
ذلك الشيء علة لها او معلولا لها لكن وجودها وحصولها لفاعلها اكد واقوى من حصولها لمفعولها قال يعقوب بن اسحق الكندي اذا كانت العلة الاولى
متصلة بنا لفيضه علينا وكنا غير متصلين به الا من جهته فقد يمكن فينا ملاحظة على قدر ما يمكن المفاض عليه ان يلاحظ الفيض فيجب ان لا ينسب قدر احاطته
بنا الى قدر ملاحظتنا له لانها اغزر واوفر واشد استغراقا لنا واذا كان الامر كذلك فقد بعد عن الحق بعد من ظن ان العلة الاولى لا تعلم الجزئيات انتهى

كشف وانارة فالنفس عند ادراكها لكل معقول من المعقولات الكلية تشاهد ذاتا مجردة وصورا مفارقة لا بتجريد النفس اياها وانتزاع معقولها
من محسوسها كما هو المشهور عند الجمهور بل بانتقال ومسافرة للنفس من المحسوس الى المتخيل ثم الى المعقول ومن الهيولاني الى المعقول بالملكة ومنه الى المعقول
بالفعل والعقل الفعال وارتحالها من الدنيا الى الاخرة ثم الى ما وراءهما وفي قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون اشارة الى هذا المعنى
فان معرفة امور الاخرة على الحقيقة في معرفة امور الدنيا لان معرفتها معرفة ما بعد الطبيعة بالقياس الى انفسنا وان كانت تجب لوجود نفسه ما قبل الطبيعة
وبالجملة النفس تنتقل من الدنيا الى الاخرى بواسطة ارتياضها بادراك العلوم وبانتقالها من المحسوسات الى ما وراءها وخروجها من هذا العالم الى الاخرى ومن
المحسوسات الى ما وراءها يلك نشاة اسمه واهب الحيوة ومنالح الصور وستريك بامثالها في كشف المقام اتم والغرض ههنا هو الاشارة الى وجه انه تعالى

بعض اشباه المتعلقة بمسئلة العلم التي غابت افهام الانام من حلها والله الهادي الى دار السلام **المشهد الخامس** في الاشارة الى فضيلة العلم علم
ان الانسان يشارك البهائم في الشهوة ويشارك الملائكة في العقل فنقول ان الامور التي يصادفها الانسان على اربعة اقسام الاول ما يرضاه العقل ولا
يرضاه الشهوة الثاني ما يرضاه الشهوة ولا يرضاه العقل الثالث ما يرضاه العقل والشهوة الرابع ما لا يرضاه العقل والشهوة معا اما الاول فكالامراض
والفقر والمكاره في الدنيا واما الثاني فهو كالمعاصي كلها واما الثالث فهو العلم واما الرابع فهو الجهل فمنزلة العلم من الجهل منزلة الجنة من النار فكما
ان العقل والشهوة لا يرضيان بالنار كذلك لا يرضيان بالجهل وكما انهما يرضيان بالجنة يرضيان بالعلم فمن رضي بالجهل رضي بنار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد
خاض في جنة حاضرة ثم من اختار العلم يقال له عند الموت تعودت المقام في الجنة فادخل الجنة ومن اكتفى بالجهل يقال تعودت النار فادخل النار
والذي يدل على ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في ادراك المحبوب وكمال الالم في البعد عن المحبوب ولذة الذوق عبارة عن ادراك الطعوم
الموافقة للبدن ولذة البصر ادراك الاضواء والالوان ولذة الشم ادراك الروائح الطيبة لذة اللمس ادراك الملائمات الملمسية من المناكح الشهية وغيرها
ولذة الخيال بادراك المتخيلات ولذة الوهم بالرجاء والم كل منها بادراك ما يضاده واما النفس الناطقة الانسانية فلذتها ادراكها لما في ادراك الامور
الدائمة كذات الواجب وصفاته وافعاله كالعقول والنفوس الكلية والطبايع والاجرام الكلية وبالجملة هيئة الوجود كلية ولهذا قالت الحكماء كمال النفس
ان يصير عالما عقليا مضاهيا للعالم الموجود فان العالم عالم بصورته لا بمادته ويحققون ذلك كما ذهب اليه جمع عظيم من اكابر الحكماء السابقين كارسطو
وشيعته مثل اسكندر وفرفوريوس ومن فلاسفة الاسلام ابي نصر ان كل ادراك سواء كان علما كليا او احساسا جزئيا باتحاد المدرك بالمدرك
فالقوة الباصرة يتحد بما ادركته وتصير صورته من صور الالوان والاضواء والقوة العقلية المسماة بالعقل الهيولاني يتحد بصورته وتصير صورة من الصور العقلية
وبيان ذلك كما ذكره اسكندر فيما ثبت ان العقل على ثلثة اضرب احدها الهيولاني ونعني به شيئا ما موضوعا يمكن ان يصير شيئا اخر بما اليه يوجد صورة
ما فيه فكما ان وجود الهيولى انما هو في ذاته يمكن ان يصير كل شيء من طريق الامكان كذلك ايضا كان ما بالقوة فهو هيولاني فالعقل ايضا الذي لم يعقل
الا انه يمكن ان يعقل فهو هيولاني وقوة النفس التي هي هكذا عقل هيولاني وليس هو واحدا من الموجودات بالفعل الا انه يمكن ان يكون فيه كلها
بان يصير متصورا للاشياء الموجودة كلها ولا ينبغي لمدرك الكل ان يكون بالفعل بطبيعة مخصوصة بواحد من المدركات لانه لو كان كذلك لكان عند
ادراكه للاشياء التي من خارج يعوقه صورته التي يختص عن تصور تلك فان الحواس ايضا لا تدرك الاشياء التي وجودها انما هو فيها وكذلك البصر ان الالة
التي هو فيها الالوان لها خاص والة الشم ليست بمجردة سيما التي يدركها وكذا اللمس فانه وان لم يخل عن الكيفية الملموسة مطلقا الا انه خال عما هو
بحال الطرفين من الكيفيات فظاهر انه لا يكون في الحواس ان يدرك الحس شيئا مما هو له فالقوة العاقلة لما كان من شانها ان يدرك الكل فليس هو واحدا من الموجودات
بالفعل ولكنه بالقوة كلها بخلاف الحواس فانها داخلة تحت كثير من المعاني كالجسمية وغيرها من الكيفيات التي يوجد فيها بالفعل لا التي تكون مدركة
لها فليست هي بالفعل الاشياء التي يدركها ولكنها اشياء اخر بالفعل ولذلك ليس حس من الحواس مدركا للكل محسوس لان الحس ايضا هو شيء ما بالفعل فاما
العقل فليس هو ايضا شيئا من الموجودات بالفعل وليس هو شيئا محسوسا مشارا اليه لانه قوة قابلة لادراك جميع المعقولات وثانيها الذي يعقل ايضا
بعقل وله ملكة ان يعقل وقادر ان ياخذ صور المعقولات بقوة في نفسه قياسه قياس الذين فيهم ملكة الصناعات قادرين بانفسهم على ان يعملوا
اعمالهم وصنعوا اصنافا بعينهم فان الاول ما كان شبيها بهؤلاء بل بالذين فيهم قوة يقبلون بها الصناعة حتى يصيروا صناعا وهذا العقل الهيولاني يعد
صار له ملكة واستفاد ان يعقل وان لا يعقل فانما يكون في الذين قد استكملوا واما العقل الثالث فهو غير الاثنين الموصوفين فهو العقل الفعال
وهو الذي به يصير الهيولاني له ملكة وقياس هذا الفاعل كما قال ارسطو قياس الضوء للابصار والمبصرات فكما ان الضوء هو علة الالوان المبصرة بالقوة في
انه يصير مبصرا بالفعل كذلك هذا العقل يجعل الهيولاني الذي هو بالقوة عقلا بالفعل بان يثبت فيه ملكة التصور العقلي وهذا هو بطبيعته معقول كما
هو ملكة لانه فاعل التصور العقلي وسائق العقل الهيولاني الى العقل بالفعل فكذلك هو عقل من جهة ان الصور الهيولانية التي هي معقولات بالقوة انما
يصير معقولة بالفعل لان هذا العقل يجردها ويخرجها من الهيولى التي كانت موجودة بها بالقوة فيجعلها هو معقولة حينئذ اذا عقلت كل واحدة منها
فانها يصير بالفعل معقولا وعقلا ولم يكن من قبل هكذا لان العقل بالفعل ليس هو شيئا غير الصورة المعقولة فكذلك كل واحدة من هذه التي ليست معقولة على
الاطلاق اذا عقلت صار عقلا لانه كما ان العلم الذي هو بالفعل انما هو المعلوم الذي هو بالفعل والمعلوم اذا صار بالفعل كان علما ومعلوما وكما ان وجود
المحسوس بما هو محسوس نفس وجوده للجوهر الحاس كذلك وجود المعقول بما هو معقول وموجود نفس وجوده للقوة العاقلة فالقوة الهيولانية عندما
صارت عقلا بالفعل تصير عين الاشياء المعقولة ولا شبهة في ان الاشياء المعقولة وجودها افضل الوجود واشرف الخيرات بعد الاول فاي سعادة للنفس
اجل واقوى من ان يصير بقوتها الهيولانية منتقلة من حد المحسوس الى حد المعقول وعالم القدس في الصقع الالهي منخرطة في سلك الجواهر المفارقة والصور المجردة
التي هي مطارح الاشعة الالهية ومواضع لانوار اللذات الواجبية وقوابل الابتهاجات الغير المتناهية **المشهد السادس** في الدلالة على فضيلة العلم من
الكتاب والحديث واما شواهد القرانية فمن وجوه احدها قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانظر كيف بدا بنفسه وثنى بالملائكة وثلث
باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلالة واهلا وثانيها ان الله تعالى سمى العلم بالحكمة ثم انه عظم امر الحكمة وذكرها في كثير من المواضع على سبيل الا
والاهتمام والاستعظام فقد قال في البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وقال تعالى في النساء وانزل الله عليك الكتاب

والحكمة فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وقال في الانعام اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم وقال في لقمان ولقد اتينا لقمن الحكمة وفي النحل ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والمفسرون وان ذكروا في معنى الحكمة وجوها مختلفة حسب وجوه المناسبة كالموعظة والفهم والنبوة والقرآن الا ان
مرجع جميعها الى العلم كما هو مكشوف عند اهل البصيرة وثالثها قوله تع هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقد فرق الله تع بين سبعة نفر في
كتابه الكريم ففرق بين الخبيث والطيب فقال قل لا يستوي الخبيث والطيب وبين الاعمى والبصير فقال هل يستوي الاعمى والبصير وبين النور والظلمة قال هل تستوي
الظلمات والنور وبين الجنة والنار وبين الظل والحرور واذا تاملت هذه الوجوه تاملا لطيفا وجدت كل ذلك ماخوذا من الفرق بين العالم والجاهل و
بين العلم والجهل ورابعها قوله تع واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم والمراد من اولي الامر هم الراسخون في العلم على اصح اقوال المفسرين
المشهورين لا الملوك ولا الامراء ذوي الشوكة وعند مفسري اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم المراد بهم اهل بيت النبوة والطهارة سلام الله عليهم اجمعين
ثم انظر الى هذه المرتبة فانه سبحانه ذكر العالم الراسخ في المرتبة الثالثة في قوله تع شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم ثم انه تع زاد في الاكرام
فجعلهم في المرتبة الثانية في الاية وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وخامسها
قوله تع يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة
عام قال بعضهم ان الله سبحانه ذكر الدرجات لاربعة اصناف اولها للمؤمنين من اهل بدر قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله
لهم درجات عند ربهم والثانية للمجاهدين قوله وفضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة والثالثة لمن عمل الصالحات ومن ياته مؤمنا
قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى والرابعة للعلماء والذين اوتوا العلم درجات فالله تع قد فضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات
وفضل المجاهدين على القاعدين بدرجات وفضل الصالحين على هؤلاء بدرجات ثم فضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس
وسادسها قوله تع انما يخشى الله من عباده العلماء فوصفهم بما وصف به الملائكة المقربين من قوله وهم من خشيته مشفقون وفي هذه الاية وجوه من
الدلالات على فضل اهل العلم احدها الدلالة على كونهم من اهل الجنة لقوله تع جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار الى قوله لمن خشي ربه
ولقوله تع ولمن خاف مقام ربه جنتان والدليل على ان العالم انما يخشى الله دون غيره انه لا بد في الخشية من العلم بامور ثلثة احدها العلم بالقدرة لان
فان الملك قد يعلم من رعيته انهم عالمون بافعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلمه على عدم قدرتهم على دفعه والثانية العلم بكونه عالما لان السارق عن مال
السلطان يعلم قدرته ولكنه اعتمد على انه غير عالم بسرقته فلا يخافه والثالثة العلم بكونه حكيما لا يفعل الامور جزافا فان المسخرة عالم بعلم السلطان
على قبيح عمله وقدرته على زجره لكنه يعتمد في سخريته على انه قد يرضى بما لا ينبغي فلا يخاف فلو علم انه حكيم لا يرضى بشيء منه لكان خائفا منه وهذا احد
الوجوه فان اكثر المتكلمين زعموا انه تع له ان يغفر الكبائر والفواحش كلها وله ان يعذب اهل العبادة والتقوى بخلاف العالم بالله فانه يعلم ان الله تع
لا يهمل شيئا من الطاعات والمعاصي الا ويجزيه بما كانوا يعملون فان لكل فعل مبادي وغايات لا يمكن ان يترتب غاية الشر على فعل الخير ولا عكسه واما التفضل
العفو والمغفرة فجميع ذلك ثابتا الا ان لها اسبابا خفية في علم الله تع بينا من جانب الله تع فثبت ان الخوف والخشية من لوازم العلم بالله وانه سبب دخول
الجنة وذلك لان العالم اذا علم بنور الايمان ان اللذة العاجلة حقيرة في مقابلة الالم الاجل صار ذلك الايمان سببا لفراره عن هذه اللذة العاجلة وذلك
هو الخشية واذا كان تاركا للمحظور فاعلا للواجب كان من اهل الثواب فقد ثبت بالشواهد العقلية والنقلية ان العالم بالله خائف والخائف من اهل الجنة
الثانية ان ظاهر الاية يدل على ان ليس للجنة اهل الا العلماء وذلك لان كلمة انما للحصر فهذا يدل على ان خشية الله لا يحصل الا للعلماء والاية الاخرى هي قوله
ذلك لمن خشي ربه دالة على ان الجنة لاهل الخشية فدل مجموعهما على انه ليس للجنة اهل الا العلماء ثم اعلم ان هذه الاية فيها تخويف شديد وذلك لانه لما ثبت
ان الخشية من لوازم العلم فعند عدم الخشية يلزم عدم العلم بالله تع وهذه الدقيقة ينبهك على ان العلم الذي هو سبب القرب من الله هو الذي يورث
الخشية وان انواع المجادلات الكلامية والتفريعات العامية الفقهية وان دقت وغمضت اذا خلت عن افادة الخشية كان من العلم المذموم الثالثة انه قرئ
انما يخشى الله من عباده العلماء برفع الاول ونصب الثاني ومعنى هذه القراءة انه لو جازت الخشية على الله تع لما خشي الا من العلماء لانهم الذين يميزون بين
ما يجوز وما لا يجوز واما الجاهل فحيث لا يميز بين هذين البابين فاي مبالاة والتفات اليه ففي هذه القراءة نهاية المنصب والتعظيم للعلماء وسابعها قوله
تع وقل رب زدني علما ومن ادل الدليل على نفاسة العلم وعلو مرتبة العالم وفرط محبة الله تع اياه حيث امر نبيه ص بالازدياد منه خاصة دون غيره وقال
قتادة لو اكتفى احد من العلم لاكتفى موسى على نبينا وآله وعليه السلام ولم يقل هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا وثامنها قوله تع قال الذي عنده علم من الكتاب انا
اتيك به فانها على انه انما قدر على ذلك بقوة العلم وتاسعها قوله تع قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن بين ان تعظيم قدر الاخرة والزهد في
الدنيا والاعراض عنها انما يحصل بالعلم وعاشرها قوله تع ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق تبين ان حقيقة الانزال للقرآن
وحقيقة الارسال للرسول انما يعرف بالعلم وحاصله ان الايمان بالقرآن والتصديق بالرسول لا يكونان الا من العلماء وليس لغيرهم من المسلمين الا الاقرار
باللسان وما يجري مجراه كما قال تع وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والحادي عشر قوله تع يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سوءاتكم يعني العلم وريشا يعني اليقين ولباس التقوى يعني الحياء والثاني عشر قوله تع بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم دال على مرتبة
عظيمة لاهل العلم وكذا قوله تع خلق الانسان علمه البيان وذكره لذلك في معرض الامتنان واما الاخبار فمن طريق اصحابنا مستندا عن ابي عبد الله ع قال قال

رسول الله ص من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به وانه يستغفر لطالب العلم من في
السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
لكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر ومعلوم انه لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وعنه ع قال قال رسول الله ص طلب العلم
فريضة على كل مسلم وعن علي بن الحسين ع ولو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تع اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي
الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء وقال
ابو عبد الله ع من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعي في ملكوت السماء عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله وعن ابي عبد الله ع العلماء امناء والاتقياء حصون و
الاوصياء سادة وفي رواية العلماء منار وعنه ع وعن ابائه ع قال قال رسول الله ص لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع وعن ابي جعفر ع
قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وعن ابي الحسن موسى بن جعفر قال محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي واما عن
طرق غيرهم فعن انس قال قال النبي ص من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب
الله تع له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي في الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم
عتقاء الله من النار وقال قال رسول الله من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم ان يكون لله تع وعن الحسن مرفوعا من جاءه الموت
وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله ص يبعث الله العباد يوم القيمة ثم
يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وقال رسول الله ص معلم الخير اذا مات
بكى عليه طير الماء ودواب الارض وحيتان البحور وعنه ص من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وعنه ص فضل العالم على العابد سبعين درجة
بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فيزيلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها
قال النبي ص لعلي ع حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت وعنه ص برواية ابن مسعود من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه
الله اعطاه الله تع اجر سبعين نبيا وعنه ص يوزن مداد طالب العلم ودم الشهداء يوم القيمة فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء وروى ابو واقد الليثي ان النبي ص بينا هو
جالس والناس معه اذ اقبل ثلثة نفر فاما احدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس اليها واما الاخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع فلما فرغ النبي ص من كلامه قال الا اخبركم عن
النفر الثلثة اما الاول فاوى الى الله تع فاواه واما الثاني فاستحيى من الله تع فاستحيى الله تع منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله تع عنه وقال رسول الله ص تفكر
ساعة خير من عبادة سبعين سنة وفي التفضيل وجهان احدهما ان التفكر يوصلك الى ثواب الله تع والذي يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غيره
وثانيهما ان التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمله اشرف من عملها والذي يؤكد هذا قوله تع اقم الصلوة لذكري جعل الصلوة
وسيلة الى ذكر القلب والمقصود اشرف من الوسيلة فدل على ان العلم اشرف من غيره قال امير المؤمنين ع العلم افضل من المال بسبعة اوجه الاول العلم ميراث الانبياء
والمال ميراث الفراعنة والثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها والثالث المال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه والرابع اذا مات الرجل يبقى ماله والعلم
يدخل معه قبره والخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن والسادس جميع الناس يحتاجون في امر دينهم الى العالم ولا يحتاجون الى صاحب
المال والسابع العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه منه قال رسول الله ص والله يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
قال الرازي فاعظم برتبة هي بين النبوة والشهادة وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ص تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه
جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والانس من الوحشة والصاحب في الوحدة والمحدث في الخلوة و
الدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة هداة يقتدى بهم ائمة في الخير تقتفى اثارهم ويقتدى
بافعالهم وينتهى الى رأيهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلواتها تستغفر لهم حتى كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه
والسماء ونجومها لان العلم حيوة القلب من العمى ونور الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاحرار ومجالس الملوك والدرجات
العلى في الدنيا والاخرة والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه يمجد ويوحد وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام
وقال رسول الله ص اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له بالخير قال رسول الله ص من امر بالمعروف ونهى عن المنكر
فهو خليفة الله في ارضه وخليفة كتابه وخليفة رسول الله ص والدنيا ستر الله القتال لعباده فخذوا منها ما ينفعكم واتركوا السم في الادوية لعلكم تنجون قال الرازي العلماء
داخلون فيه لانهم يقولون هذا حرام فاجتنبوه وهذا حلال فخذوه وقال رسول الله ص كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك قال
الرازي وجه التوفيق بين هذه الرواية والاخرى قوله ص الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيهم ان المستمع والمحب بمنزلة العالم والمتعلم وما
احسن قول بعض الاعراب لولده كن سبعا خالسا او ذئبا خانسا او كلبا حارسا واياك ان تكون انسانا ناقصا قال رسول الله ص من اتكى على يد عالم كتب الله له
بكل خطوة عتق رقبة ومن قبل راس عالم كتب الله بكل شعرة حسنة قال رسول الله ص بكت السماء ومن فيهن ومن عليهن والارضون السبع ومن فيهن ومن عليهن
لعزيز ذل وغني افتقر وعالم يلعب به وعنه ص حملة القرآن عرفاء اهل الجنة والشهداء قواد اهل الجنة والانبياء سادة اهل الجنة وعنه ص العلماء مفاتيح الجنة
وخلفاء الانبياء قال الرازي الانسان لا يكون مفتاحا انما المعنى ان ما عندهم من العلم مفاتيح الجنان والدليل عليه ان من راى في النوم ان في يده مفاتيح

الجنة فانه يوثق علماء في الدين وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل كل يوم وليلة الف رحمة على جميع خلقه فتسعماية وتسع وتسعون رحمة للعلماء وطالب العلم والمسلمين ورحمة
واحدة لسائر الناس وعنه صلى الله عليه وسلم قلت يا جبرئيل اي الاعمال افضل لامتي قال العلم قلت ثم اي قال النظر الى العالم قلت ثم اي قال زيارة العلماء ثم قال ومن كسب العلم
لله تعالى واراد به نفسه وصلاح المسلمين ولم يرد به عرضا من الدنيا فانه كفيله بالجنة قال عشرة يستجاب لهم الدعوة العالم والمتعلم وصاحب حسن الخلق و
المريض واليتيم والغازي والحاج والناصح للمسلمين والولد المطيع لابويه والمراة المطيعة لزوجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما العلم قال دليل العمل قيل فما العقل قال
قائد الخير قيل فما الهوى قال مركب المعاصي قيل فما المال قال رداء المتكبرين قيل فما الدنيا قال سوق الاخرة وقال الناس كلهم موتى الا العالمون والخبر شهود
عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة للعبد يجري بعد موته من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا صالحا يدعو له او صدقة
تجري له بعد موته فقدم صلى الله عليه وسلم الانتفاعات لانها وخاتمة ابقى من الجسماني والروحاني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلس العلماء الا اذا دعاكم من خمس الى خمس من الشك الى
اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه اوصى عليا قال يا علي احفظ التوحيد
فانه راس مالي والزم العمل فانه حرفتي واقم الصلوة فانها قرة عيني واذكر الرب فانه نصرة فؤادي واستعمل العلم فانه ميراثي واما الاثار فوجوه الاول المعلم
اروف بالمتعلم من الاب والام لان الاباء والامهات يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الاخرة الثاني قيل لابن مسعود بم وجدت هذا العلم قال
بلسان سؤول وقلب عقول الثالث قال بعضهم سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس قال بعض المحققين العلماء ثلثة عالم بالله عز وجل غير عالم بامر الله و
عالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بالله وبامر الله تعالى اما الاول فهو عبد قد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال وصفات
الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه واما الثاني فهو الذي يكون عالما بامر الله وغير عالم بالله وهو الذي يعرف الحلال والحرام ودقائق
الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله تعالى واما العالم بالله وباحكام الله فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة
مع الله تعالى بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله تعالى واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته
فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء فالمراد من قوله سائل العلماء اي
العلماء بامر الله تعالى غير العلماء بالله فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء منهم واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله تعالى فامر بالمخالطة معهم واما الكبراء
فهم العالمون بالله وباحكام الله تعالى فامر صلى الله عليه وسلم بمجالستهم لان في مجالستهم منافع الدنيا والاخرة قال شقيق البلخي لكل واحد من هؤلاء الثلثة ثلث علامات
اما العالم بامر الله فله ثلث علامات ان يكون ذاكرا باللسان دون القلب وان يكون خائفا من الخلق دون الرب وان يستحيي من الناس في الظاهر ولا يستحيي من الله
في السر واما العالم بالله فانه يكون ذاكرا خائفا مستحييا اما الذكر فذكر القلب لا اللسان واما الخوف فخوف الرجاء لا المعصية واما الحياء فحياء ما يخطر على القلب
لا حياء الظاهر واما العالم بالله وبامر الله فله ستة اشياء الثلثة التي ذكرناها للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب و
عالم الشهادة وكونه معلما للقسمين الاولين وكونه بحيث يحتاج الفريقان الاولان اليه وهو يستغني عنهما ثم قال مثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد
ولا ينقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء لغيره قال فتح الموصلي المريض
اذا منع منه الطعام والشراب والدواء يموت فكذا القلب اذا منع منه العلم والفكر والحكمة يموت قال شقيق الناس يقومون من مجلسي على ثلثة اصناف كافر محض
ومؤمن محض ومنافق محض وذلك لاني افسر القران فاقول عن الله تعالى وعن الرسول صلى الله عليه وسلم فمن لا يصدقني فهو كافر محض ومن ضاق قلبه منه فهو منافق محض ومن
ندم على ما صنع وعزم ان لا يذنب كان مؤمنا محضا وقال بعضهم في قوله تعالى فاحتمل السيل زبدا رابيا السيل هاهنا العلم شبهه الله تعالى بالماء لخمس
خصال الاول كما ان المطر ينزل من السماء كذلك العلم من ملكوت السماء الثاني كما ان اصلاح الارض بالمطر فاصلاح ارض القلب بالعلم الثالث كما ان الزرع والنبات
لا يخرج الا بالمطر كذا الاعمال والطاعات لا يخرج الا بالعلوم الرابع كما ان المطر فرع الرعد والبرق كذلك العلم فرع الوعد والوعيد الخامس كما ان المطر قد
يكون ضارا كذلك العلم قد يكون ضارا لمن يعمل بخلافه قال الفقيه ابو الليث من جلس عند العالم ولا يقدر ان يحفظ من ذلك العلم شيئا فله سبع كرامات اولها
ينال فضل المتعلمين وثانيها ما دام جالسا عنده كان محبوسا عن الذنوب وثالثها اذا خرج من منزله طلبا للعلم نزلت الرحمة عليه ورابعها اذا جلس في حلقة العلم
فاذا نزلت الرحمة عليهم حصل له منها نصيب وخامسها ما دام في الاستماع يكتب له طاعة وسادسها اذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه لحرمانه عن ادراك العلم فصار ذلك
الضيق وسيلة الى حضرة الله تعالى لقوله انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي وسابعها يرى اعزاز المسلمين للعالم واذلالهم للفساق فيرد قلبه عن الفسق ويميل الى العلم ولهذا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجالسة الصالحين وفي الخبر ان العالم نجي لا يوحى اليه روي انه صلى الله عليه وسلم حدث يوما فاوحى الله تعالى اليه انه لم يبق من عمر هذا الرجل الذي تحدثه الا ساعة
وكان هذا وقت العصر فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فاضطرب الرجل وقال يا رسول الله دلني على اوثق عمل لي في هذه الساعة قال اشتغل بالعلم فقبض قبل
المغرب قال بعض العلماء فلو كان شيء افضل من العلم لامره النبي صلى الله عليه وسلم به في ذلك الوقت قال ابو كبشة الانصاري ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اربعة رهط رجل اتاه الله
علما واتاه مالا فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل اتاه علما ولم يؤته مالا فهو يقول لو ان الله تعالى اتاني مثل ما اوتي لفعلت مثل ما يفعل فهما في الاجر سواء ورجل اتاه الله
مالا ولم يؤته علما فهو يمنعه من الحق وينفقه في الباطل ورجل لم يؤته الله تعالى علما ولم يؤته مالا فهو يقول لو ان الله تعالى اتاني مثل ما اوتي فلان لفعلت فيه مثل ما يفعل
فلان فهما في الوزر سواء كميل بن زياد قال اخذ علي بيدي فاخرجني الى الجبانة فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها
فاحفظ ما اقول لك الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن

وثيق

وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال ينقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول يا كميل معرفة العلم دين يدان
به يكسب الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه قال بعض الصحابة ان الرجل يخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال
تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع على ذنوبه انصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله لم يخلق تربة على وجه الارض اكرم من مجالس العلماء
عن ابن عباس خير سليمان عليه السلام بين الملك والمال وبين العلم فاختار العلم فاعطي المال والملك معا وعن نافع بن الازرق انه قال لابن عباس كيف اختار سليمان عليه السلام الهدهد
لطلب الماء قال لانه عالم لان الارض كانت له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فقال نافع قف يا وقاف الفخ يغطى له باصبع من تراب فلا يراه بل يقع فيه فقال ابن عباس اذا
جاء القضاء عمي البصر قال الحسن مداد العلماء تسبيح وكتابة العلم والنظر فيه عبادة واذا اصاب من ذلك المداد ثوبه فكانما اصابه دم الشهداء واذا قطر منها
على الارض تلالا نوره واذا قام من قبره نظر اليه اهل الجمع فيقال هذا عبد من عباد الله اكرمه الله وحشر مع الانبياء قال سقراط من فضيلة العلم انك لا تقدر ان يخدمك
فيه احد كما تجد من يخدمك في سائر الاشياء بل تخدمه بنفسك ولا يقدر احد على سلبه عنك قيل لبعض الحكماء لا تنظر فغمض عينيه قيل لا تسمع فسد اذنيه
قيل لا تتكلم فوضع يده على فيه قيل له لا تعلم قال لا اقدر عليه قال بعضهم اجوا القلوب اخوانكم سيصابرنا بكم كما يحيون النبات والنواة فان نفسا
عن الشهوات والشبهات افضل من ارض تصلح للنبات قال الشاعر وفي الجهل قبل الموت موت لاهله واجسامهم قبل القبور قبور وان امرا لم يحي
بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور قيل اذا كان السارق عالما لا يقطع يده لانه يقول كان المال وديعة لي فيه وكذا الشارب للخمر يقول حسبته
خلا وكذا الزاني يقول تزوجتها لا يحد قال حكيم القلب ميت وحيوته بالعلم والعلم ميت وحيوته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فهو محتجب و
اظهاره بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه العمل فاذا زوج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا ابديا لا اخر له قال حكيم اخر تحصيل العلم انما صعب عليك لفرط
حبك الدنيا لان الله تعالى اعطاك سواد العين وسويداء القلب ولا شك ان السواد امر السويداء في اللفظ لانها تصغيره ثم اذا وضعت على سواد عينك
جزءا من الدنيا لا ترى شيئا فكيف اذا وضعت على السويداء كل الدنيا كيف ترى بقلبك شيئا قيل القلب رئيس الاعضاء وتلك الرياسة لا تكون بسبب القوة فان
العظم اقوى منه ولا للعظم فان الفخذ اعظم منه ولا للحدة فان الصفراء احد منه وانما تلك الرياسة بسبب العلم فدل على انه اشرف الصفات المسئلة الرابعة
في البحث عن معاني الالفاظ يظن جماعة انها مرادفة للعلم وهي ثلثون الاول الادراك وهو اللقاء والوصول يقال ادركت الغلام وادركت الجارية وادركت الثمرة
وقوله تعالى قال اصحاب موسى انا لمدركون فالقوة العاقلة اذا وصلت الى ماهية المعقول وحصلتها كان ذلك ادراكا من هذه الجهة الثاني الشعور
وهو ادراك بغير استثبات وهو اول مراتب وصول العلم الى القوة العاقلة فكانه ادراك متزلزل ولهذا لا يقال في حق الله تعالى انه يشعر بكذا الثالث التصور اذا
حصل وقوف القوة العاقلة على المعنى وادركته بتمامه فذلك هو التصور اعلم ان التصور لفظ مشتق من الصورة ولفظ الصورة يزعم الناس انه وضع في الاصل
للهيئة الجسمانية الحاصلة للجسم المشكل وفي عرف الحكماء موضوع لعدة معان لكنه مشترك في معنى واحد وهو ما به يصير الشيء بالفعل هو هو فيجوز اطلاقه
على الصور العلمية للاشياء المعلومة الرابع الحفظ فاذا حصلت الصورة في العقل وتاكدت واستحكمت وصارت بحيث لو زالت تمكنت القوة العاقلة من
استرجاعها واستعادتها سميت تلك الحالة حفظا ولما كان الحفظ مشعرا بالتاكد بعد الضعف لا جرم لا يسمى علم الله تعالى حفظا ولانه انما يحتاج الى
الحفظ فيما يجوز زواله ولما كان ذلك في علم الله تعالى محالا لا جرم لا يسمى ذلك حفظا اقول لا يخفى كلام هذا القائل من تعسف اما ان علمه تعالى لا يسمى بالحفظ
فغير مسلم والدليل عليه قوله تعالى ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله تعالى انه حفيظ عليم وذلك لان
علمه عين قدرته تعالى وقد حقق في مقامه ان العالم كله صورة علمه التفصيلي كما انه صورة قدرته النافذة في كل شيء فذاته التي هي عين علمه حفيظ على كل شيء و
حافظ لكل شيء ومراتب علومه التفصيلية يحفظ بعضها بعضا لان علومه فعلية وليست انفعالية واما اشعار مفهوم الحفظ بالتاكد بعد الضعف فغير معلوم
الا في بعض المواد الجزئية واما قوله انما يحتاج الى الحفظ فيما يجوز زواله ان اراد به الامكان الوقوعي فالحصر ممنوع وان اراد به الامكان الذاتي فلا يستلزم
ذلك عدم جواز استعماله في علم الله التفصيلي الزائد على ذاته الثابت في القلم الاعلى واللوح قضاءه وقدره الخامس التذكر وهو ان الصورة المحفوظة اذا
زالت عن القوة العاقلة فاذا حاول الذهن استرجاعها فتلك المحاولة هي التذكر وعند الحكماء لا بد في التذكر من وجود جوهر عقلي فيه جميع المعقولات وهو خزانة
للقوة الناطقة الانسانية واختلفوا في انه منفصل عن ذات النفس الانسانية او متصل بها الا ان العقل احتجب عن النفس اما بسبب اشتغالها بعالم الحس
او لعدم خروجها من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول وقد تحير بعض الاكابر كالامام الرازي وغيره من باب التذكر فقال ان في التذكر سرا لا يعلمه الا
الله تعالى وهو انه عبارة عن طلب رجوع تلك الصورة المنمحية الزائلة فتلك الصورة ان كانت مشعورا بها فهي حاضرة حاصلة والحاصل لا يمكن تحصيله وان لم
يكن مشعورا بها فلا يمكن استرجاعها لانها طلب لما لا يكون متصورا وهو محال على كلا التقديرين التذكر الذي هو بمعنى الاسترجاع ممتنع مع انا نجد من انفسنا
انا قد نطلبها ونسترجعها وهذه الاسرار اذا توغل العاقل فيها عرف انه لا يعرف كنهها مع انها من اظهر الاشياء فكيف فيما هو من اخفاها اقول هذه الشبهة
مع انها على الطريقة التي اخترناها من ان الادراك العقلي انما يكون باتصال النفس بالجوهر العقلي الذي فيه صور الموجودات اصعب انحلالا واشد
صعوبة لكن مع ذلك منحلة بفضل الله وهو ان للنفس ذات مقامات متعددة ونشات مختلفة نشاة الحس ونشاة الخيال ونشاة العقل وهذه النفوس ايضا
متفاوتة قوة وضعفا وكمالا ونقصا واقوى النفوس ما لا يشغله نشاة عن نشاة وبعضها دون ذلك وبعضها في الخس بحيث لا يحضرها بالفعل الا نشاة
الحس مع ما يتبعها من نشاة الخيال وهي شيء ضعيف من صورها فضلا عن حضور الصور العقلية فاذا تقرر هذا فنقول ان النفوس المتوسطة في القوة والكمال اذا

اذا اتصلت بعالم العقل وخرجت عن نشاة الحس وعن تدبير البدن ببعض قواها الطبيعية واذا رجعت الى عالم الحس غابت عن نشاتها العقلية وبقي معها شبح
كخيال ضعيف منها وبذلك الخيال الضعيف مع بقاء ملكة الاسترجاع واستعداد الاتصال يمكنها التذكر لما تجلى لها من حقيقة ذاتها وتمام جوهرها
نقول لم لا يكن الصورة التي يريد استرجاعها مصورة ولم يكن استرجاعها ان اراد بعدم تصورها كونها غير متصورة لا بالكنه ولا بوجه من الوجوه ولا حصل القوة
الاستعدادية القريبة لحصولها فسلم ان مثلها غير ممكن الاسترجاع لكن ليس الكلام في مثلها وان اراد بذلك كونها غير متصورة بالكنه وان تصورت بوجه وحصلت
للنفس ملكة المراجعة الى الخزانة فغير مسلم وهذا القائل انما صعب عليه تحقيق هذا المقام وامثاله لبنائه على انه اعتقد ان كسب التصورات مطلقا مستحيل اولا
كان اولا وبالفكر او ثانيا وبالتذكر بناء على شبهة مغالطية وزعمها حجة برهانية ونحن قد فككنا عقدة ذلك الاعضال وحللناها بعون الله تعالى
السادس الذكر الصورة الزائلة اذا عادت وحضرت سمي وجدانها ذكرا وان لم يكن الادراك مسبوقا بالزوال لم يسم ذكرا ولهذا قال الشاعر الله يعلم
اني لست اذكره وكيف اذكره اذ لست انساه قال الفخر الرازي بعد اعادة الشبهة التي اخبر عنها مصرا انها غير ممكنة الانحلال وههنا سر اخر وهو
انك عجزت عن ادراك ماهية التذكر والذكر مع انه صفتك وتجد عن نفسك بجملة انه يمكنك التذكر فاني يمكنك الوقوف على كنه المذكور مع نهاية البعد الا
مناسبة منك فسبحان من جعل اظهر الاشياء اخفاها **اقول** بعد انحلال تلك الشبهة اعلم ان الله تعالى اقرب الاشياء الينا من جهة اصل ذواتنا وانما خلقنا
ومعدنا لنتوسل الى اصل معرفته ونصل الى دار كرامته ونشاهد حضرة الهيبة ونطالع صفات جماله وجلاله ولاجل ذلك بعث الانبياء وانزل الكتب من السماء
لا لان نكون ابعد الابعدين واشقى الاشقياء المتحيرين السابع المعرفة وقد اختلف الاقوال في تفسيرها فمنهم من قال انها ادراك الجزئيات والعلم ادراك
الكليات واخرون قالوا انها التصور والعلم هو التصديق وهؤلاء جعلوا العرفان اعظم رتبة من العلم قالوا لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى
موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما تصور حقيقة الواجب فامر فوق الطاقة البشرية لان الشيء ما لم يطلب مهيته فعلى هذا الطريق كل عارف
عالم ولا عكس كليا ولذلك فان الرجل لا يسمى عارفا الا اذا توغل في ميادين العلم وترقى من مطالعها الى مقاطعها ومن مباديها الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية
وقال اخرون من ادرك شيئا وانحفظ اثره في نفسه ثم ادرك ذلك الشيء ثانيا وعرف بان هذا ذاك الذي قد ادرك اولا فهذا هو المعرفة ثم في الناس من يقول ببقاء
الارواح ومنهم من يقول بتقدمها على الاشباح ويقول انها هي الذر المستخرج من صلب ادم على نبينا وعليه السلام وانها اقرت واعترفت بالربوبية الا انها لظلمة العلاقة
البدنية نسيت مولاها فاذا عادت الى نفسها متخلصة من ظلمة البدن وهاوية الجسم عرفت ربها وعرفت انها كانت عارفة به فلا جرم سمي هذا الادراك عرفانا
التاسع الفهم وهو تصور الشيء من لفظ المخاطب والافهام هو ايصال المعنى باللفظ الى فهم السامع العاشر الفقه هو العلم بغرض المخاطب من كلامه تقول فقهت
كلامك اي وقفت على غرضك من هذا الخطاب ثم ان كفار قريش لما كانوا ارباب الشبهات والشهوات فما كانوا يقفون على ما في كتاب الله من المنافع العظيمة لا
جرم قال تعالى لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون المقصود الاصلي والغرض الحقيقي الحادي عشر العقل ويقع على انحاء كثيرة احدها الشيء الذي به يقول الجمهور
في الانسان انه عاقل وهو العلم بمنافع الامور ومضارها وحسن الافعال وقبحها والثاني العقل الذي يردده المتكلمون فيقول المعتزلة منهم بهذا كقولهم
هذا ما يوجبه العقل وينفيه والثالث ما ذكره الفلاسفة في كتاب البرهان والرابع ما يذكر في كتب الاخلاق المسمى العقل العملي والخامس العقل الذي يذكر في كتاب
النفس ان للنفس درجات والسادس العقل الذي يذكر في العلم الالهي وما بعد الطبيعة اما العقل الذي يقول به الجمهور في الانسان فان مرجعه الى جملة
وجودة الروية في استنباط الامور الدنياوية وذلك انهم قالوا في مثل معاوية لعنه الله انه عاقل وربما قيل ان العاقل ليس يكون عاقلا ما لم يكن له دين
وان الشرير وان بلغ في جودة الروية في استنباط الشرور ما بلغ لم يسم عاقلا واما العقل الذي يردده المتكلمون فانما يعنون به المشهور في بادي راي
الجميع فان بادي الراي المشترك عند الجميع والاكثر يسمونه العقل كما يظهر من استقراء اشياء يتخاطبون بها او يكتبون في كتبهم مما يستعملون فيها هذه اللفظة
واما العقل الذي ذكره الفلاسفة في كتاب البرهان فانما يعنون به قوة النفس التي بها يحصل للانسان اليقين بالمقدمات الكلية الصادقة الضرورية لا عن قياس و
فكرة بل بالطبع والفطرة واما العقل المذكور في كتب الاخلاق فانما يراد به جزء النفس الذي يحصل بالمواظبة على اعتقاد شيء شيء على طول الزمان من باب
قضايا ومقدمات في جنس الامور الارادية التي شانها ان تؤثر او تجتنب فالعقل بهذا المعنى مبدأ التعقل والراي فيما سبيله ان يستنبط من هذه القضايا
والمقدمات ونسبة هذه القضايا الى ما يستنبط منها كنسبة تلك القضايا الاولى التي هي مذكورة في كتاب البرهان الى ما يستنبط بها وكما ان تلك مبادي
لاصحاب العلوم النظرية كذلك هذه مبادي للاراء العملية فيما من شانه ان يستنبط من الامور الارادية ومن شانه ان يزيد مع الانسان طول عمره ويتفاضل
به الناس تفاضلا متفاوتا واما العقل المذكور في علم النفس فهو اربعة اقسام قوة واستعداد وكمال وفوق الكمال فالاول هو العقل الهيولاني والثاني
العقل بالملكة والثالث العقل بالفعل والرابع العقل الفعال وهو الذي فيه صور الموجودات بالفعل ونسبته الى نفوسنا كنسبة الشمس الى ابصارنا
واما العقل الذي يذكر في العلم الالهي وعلم ما بعد الطبيعة وما قبلها ايضا بوجه فهو الجوهر المفارق عن الاجسام واحوالها في الذات وفي الصفات
وفي الافعال جميعا وفي كل من هذه المعاني ابحاث وتحقيقات لا يعرفها الا الكاملون في العلم والتحقيق الحادي عشر الحكمة وهي ايضا يطلق لمعان فتارة يطلق
اسمها لكل علم فكل حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملي اخص منه بالعلم النظري وتارة يطلق على نفس العمل في كثير من الاستعمالات وفيها يقال احكم العمل
احكاما اذا اتقنه وحكم بكذا احكاما والحكمة من الله تعالى خلق ما فيه منفعة العباد ورعاية مصالحهم في الحال او في المآل ومن العباد ايضا كذلك ثم قد حدت
الحكمة بالفاظ مختلفة فقيل هي معرفة الاشياء بحقايقها وهذا اشارة الى ان ادراك الجزئيات لا كمال فيه لانها ادراكات متغيرة واما ادراك الحقايق

والمهيات فانها باقية مصونة عن التغير والتغير وقيل هي الاتيان بالفعل الذي له عاقبة محمودة وقيل هي الاقتداء بالخالق تعالى في السياسة بقدر الطاقة البشرية
وقيل هي التشبه بالاله بقدر الطاقة وذلك بان يجتهد في ان ينزه علمه عن الجهل وفعله عن الجور وجوده عن البخل وعلمه وحكمه عن السفه الثاني عشر الدراية
وهي المعرفة الحاصلة بضرب من الحيلة وهو تقديم المقدمات واستعمال الروية واصلها من دريت الصيد والدرى ما يتستر به الصائد ولهذا لا يصلح
اطلاقه على الله تعالى لامتناع الفكر والحيلة عليه تعالى الثالث عشر الذهن وهو قوة النفس على اكتساب العلوم التي هي غير حاصلة وتحقيق القول فيه ان الله تعالى خلق
الروح الانساني خاليا عن تحقق الاشياء وعن العلم بها كما قال تعالى اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا لكنه ما خلق الارواح الا للمعرفة والطاعة على ما قال
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة وهي التقرب اليه مشروطة بالعلم ونتيجة للعلم ايضا وكما قال تعالى اقم الصلوة لذكري فالعلم هو الاول
ولا بد منه على كل حال فلا بد للنفس ان يكون متمكنا من تحصيل هذه المعارف والعلوم فاعطى الحق لنا من الحواس ما اعاننا على تحصيل هذا الغرض فقال تعالى
السمع وهديناه النجدين وقال تعالى في البصر سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقال في الفكر وفي انفسكم افلا تبصرون فاذا توافقت هذه القوى والالات
صار الروح الجاهل عالما وهو معنى قوله تعالى الرحمن علم القران والحاصل ان استعداد النفس لتحصيل هذه المعارف هو الذهن الرابع عشر الفكر وهو انتقال
النفس الى المجهولات التصديقية والتصورية من معلوماتها المستحضرة فيها وتخصيص جماعة بان الفكر في باب التصديقات دون التصورات كما فعله الامام الرازي
مما لا وجه له وقد اجبنا عن الشبهة التي اعتمد عليها في جميع كتبه بما لا يبقى معه ريب ولا شك وفي بعض كتب شيخنا ابي علي سينا ان الفكر في استنزال العلوم
من عند الله يجري مجرى التضرع في استنزال النعم والحاجات من عنده وقال ايضا في بعض رسائله القوة العقلية اذا اشتاقت الى شيء من الصور العقلية
تضرعت بالطبع الى المبدا الواهب فان ساح عليها على سبيل الحدس كفت المؤنة والا فزعت الى حركات من قوى اخرى من شانها ان تعد لقبول
الفيض لمشاكلة بين النفس وبين شيء من الصور التي فيها الم الفيض فيحصل لها بالاضطراب ما لم يكن يحصل لها بالحدس والقوة الفكرية كما في قوله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم الاية الخامس عشر الحدس ولا شك ان الفكر لا يتم عمله الا بوجدان شيء متوسط بين طرفي المجهول لتصير النسبة المجهولة معلومة وكذا ما يجري
مجراه في باب الحدود في التصورات من ان الحد والبرهان متشاركان في الاطراف الحد والنفس لاجل كونها جاهلة كانها واقعة في ظلمة فلا بد من
قائد يقودها او نور يضيء لها موضع قدمها وذلك الموضع هو المتوسط بين الطرفين وتلك القوة هي الحدس يدل لفظه فاستعداد النفس
لوجدان ذلك المتوسط بالتحدس هو الحدس السادس عشر الذكاء وهو شدة هذا الحدس وكماله وبلوغه الغاية القصوى وهو القوة القدسية التي وقع في
وصفها قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك لان الذكاء هو الامضاء في الامور وسرعة القطع بالحق واصله من ذكت النار وذكت الذبيحة وشاة
مذكاة اي مدرك ذبحها بحدة السكين السابع عشر الفطنة وهي عبارة عن التنبه لشيء قصد تعريفه ولذا انها تستعمل في الاكثر في استنباط الاحاجي والالغاز
الثامن عشر الخاطر الخطور حركة النفس لتحصيل الدليل وفي الحقيقة ذلك المعلوم هو الخاطر بالبال والحاضر في النفس ولذلك يقال هذا خطر ببالي الا ان النفس
لما كانت محلا لذلك المعنى الخاطر جعلت خاطرا تسمية للمحل باسم الحال التاسع عشر الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه عبارة عن الحكم بامور جزئية غير محسوسة
للاشخاص جزئية جسمانية كحكم السخلة بصداقة الام وعداوة الذئب وقد يطلق على القوة التي يدرك هذا المعنى وهي الواهمة واعلم ان الواهمة عندنا ليست
مباينا للعقل والخيال والحس بل هي عقل مضاف الى الخيال والحس وكذا مدركات الواهمة معقولات مضافة الى الامور الجزئية الحسية والخيالية والعوالم منحصرة
في الثلثة فالنفس اذا رجعت الى ذاتها صارت عقلا مجردا عن الوهم وعن النسبة الى الاجسام وكذا الموهومات اذا حذف عنها الاضافات صارت معقولات
محضة وبالجملة الوهم ليس الا نحو توجه العقل الى الجسم وانفعاله عنه والموهوم ليس الا معنى معقول مضاف الى مادة شخصية العشرون الظن وهو الاعتقاد الراجح
وهو متفاوت الدرجات قوة وضعفا ثم ان المتناهي في القوة قد يطلق عليه اسم العلم فلا جرم قد يطلق على العلم ايضا اسم الظن كما قال المفسرون في قوله تعالى يظنون
انهم ملاقوا ربهم ولهم في ذلك وجهان احدهما التنبيه على ان علم اكثر الناس اذا نما في الدنيا بالاضافة الى علومهم يكاد في الاخرة كالظن في جنب العلم والثاني
ان العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل الا للنبيين والصديقين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله الذين امنوا بالله ورسله ثم لم يرتابوا الواحد والعشرون علم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين فالاول التصديق بالامور النظرية الكلية مستفادا من البرهان كالعلم بوجود الشمس للاعمى وثانيها مشاهدتها
بالبصيرة الباطنة كمشاهدة عين الشمس بهذا البصر والثالث صيرورة النفس متحدة بالمفارق العقلي الذي هو كل المعقولات ولا يوجد له مثال في عالم الحس لعدم
امكان الاتحاد بين شيئين في الجسمانيات الثاني والعشرون البديهة وهي المعرفة الحاصلة للنفس في اول الفطرة من المعارف العامية التي يشترك في ادراكها
جميع الناس الثالث والعشرون الاوليات وهي البديهيات بعينها الا انها كما لا يحتاج الى وسط لا يحتاج الى شيء اخر كاحساس او تجربة او شهادة او تواتر او غير ذلك
سوى تصور الطرفين والنسبة الرابع والعشرون الخيال وهو عبارة عن الصورة الباقية في النفس بعد غيبة المحسوس سواء كان في المنام او في اليقظة وعندنا ان
تلك الصورة ليست موجودة في هذا العالم ولا مرتسمة في قوة من قوى البدن كما اشتهر من الفلاسفة انها مرتسمة في مؤخر التجويف الاول من الدماغ وليست ايضا
منفصلة عن النفس موجودة في عالم المثال المطلق كما راه الاشراقيون بل هي موجودة في عالم النفس الانسانية معلقة متصلة بها قائمة بها فانها محفوظة
ما دامت تحفظها فاذا ذهلت عنها غابت ثم اذا استرجعت وجدتها متمثلة بين يديها والقوة الخيالية المذكورة لنا انه جوهر مجرد عن هذا العالم واجسامه و
اعراضه وهي من بعض درجات النفس متوسطة بين درجة الحس ودرجة العقل فان النفس مع انها بسيطة ذات نشات ومقامات بعضها اعلى من بعض وهي
بحسب كل منها في عالم اخر الخامس والعشرون الروية وهي ما كان من المعرفة بعد الفكر الكثير وهي من روي السادس والعشرون الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط

ما هو انفع للشخص ولهذا قال النبي ص الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وذلك لانه لا خير يصل اليه الانسان افضل مما بعد الموت السابع والعشرون الحزم
بالضم وهو مقدمة يتوسل اليها بطريق التجربة الثامن والعشرون الراي وهو اجالة الخاطر في المقدمات التي يرجى منها انتاج المطلوب وقد يقال للقضية المستنتجة من
الراي للفكر كالالة للصانع ولهذا قيل اياك والراي الفطير وقيل دع الراي يغب التاسع والعشرون الفراسة وهي الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق
الباطن وقد نبه الله تعالى عليه بقوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقوله تعالى تعرفهم بسيماهم وقوله ولتعرفنهم في لحن القول اشتقاقه من قولهم فرس السبع
الشاة فكان الفراسة اختلاس المعارف وذلك ضربان ضرب يحصل للانسان من خاطر لا يعرف له سبب وذلك ضرب من الالهام بل من الوحي واياه عنى
رسول الله ص بقوله ان من امتي لمحدثين وبقوله ص اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى ويسمى ذلك النفث في الروع وضرب يكون
صناعة متعلمة وهي الاستدلال بالاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة وقال اهل المعرفة في قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه البينة
هو القسم الاول وهو الاشارة الى صفاء جوهر الروح والشاهد هو القسم الثاني وهو الاستدلال بالاشكال على الاحوال **المشهد الثالث** في اثبات العلوم
الربانية المسماة باللدنية اعلم هداك الله تعالى ان كثيرا من المنتسبين الى العلم ينكرون العلم الغيبي اللدني الذي يعتمد عليه السالك والعرفاء وهو اقوى واحكم من
سائر العلوم قائلين لا معنى للعلم الا الذي حصل من تعلم او فكر وروية وربما زعموا ان العلم الحقيقي منحصر في الفقه وظاهر التفسير والكلام حسب ليس
وراءها علم وهذا ظن فاسد والقائل به كانه لم يعرف بعد معنى القران ولم يصدق بانه بحر محيط مشتمل على جميع الحقائق اذ ليس جميع معانيه ما هو المذكور في
هذه التفاسير الغائبة المشهورة المنسوبة الى القمي والثعلبي والواحدي والزمخشري وغيرهم وقد جرت العادة بانكار كل احد ما لم يعلمه وهؤلاء
المقلدون ما ذاقوا شراب الحقيقة وهذا المرض المزمن اعني الوقوف في مرتبة التقليد لمذاهب الاباء والمشايخ والجمود على مقام نقل الالفاظ والانكار
لما وراء المسموع اذا استحكم ورسخ في القلب لا يمكن علاجه وحسم مادته الا من لم يترسخ هذا الداء في باطنه يمكن دواؤه بان يعلم اولا اقسام العلوم
ومآخذها وفوائدها ليعلم ان العلم اللدني مما هو ولم هو حق يصدق بوجوده فنقول ان العلم وهو الصورة الحاضرة للحقائق لا شك عند الجوهر العاقل
على قسمين احدهما شرعي والاخر عقلي واكثر العلوم الشرعية عقلية عند عالمها واكثر العلوم العقلية شرعية عند ماهرها ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور اما العلم الشرعي فينقسم الى قسمين علم اصول وعلم فروع اما علم الاصول فهو علم التوحيد والرسالة والكتاب والنبوة والامامة والمعاد والمؤمن الحقيقي
من عرف هذه الاصول عرفانا يقينيا كشفيا او برهانيا واليه الاشارة في قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه و
رسله الاية واما علم الفروع فهو العلم بالفتاوى والاحكام والقضايا والحكومات والمناكحات وغيرها والقران بحر محيط بالكل وفيه من المشكلات
الكثيرة ما لا يحيط به كل عقل الا من اعطاه الله فهما في كتابه وفقها في الدين وعلمه علم اليقين وفي الحديث لكل حرف من حروف القران حد ولكل حد مطلع
بين في القران جميع العلوم بحقائق الاشياء محسوسها ومعقولها جليلها وخفيها صغيرها وكبيرها والى هذا اشار بقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
اما القسم الثاني من العلم وهو القسم العقلي فهو علم مشكل يقع فيه الصواب والخطاء ومن غير حق المعرفة يرجع بالحقيقة اصوله الى اصول الشرعية وفروعه
الى فروعها واما اصوله فهي نظرية وعملية اما النظرية فموضعها في ثلث مراتب اعلاها الفرق البعيد عن الاجرام الكونية فاعلاها مرتبة الالهيات واوسطها
الرياضيات وادناها الطبيعيات واما العملية فهي ايضا ثلثة اقسام علم تهذيب الاخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم تدبير المدينة واما فروع هذه العلوم
فهي ايضا كثيرة ليس هذا المقام موضع تفصيلها اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان العلم الانساني يحصل من طريقين احدهما التعلم والكسب وثانيهما
الوهب والجذبة وهو الاعلام الرباني اما التعلم فهو اما من خارج واما من داخل اما الاول فطريق معهود بين الناس مسلوك محسوس وهو التعلم عن
القاء الالفاظ المسموعة من الاستاد البشري والكتابة المنقوشة منه واما الثاني وهو التعلم من الداخل فهو الاشتغال بالتفكر اذ التفكر في الباطن بمنزلة
التعلم في الظاهر الا ان التعلم استفادة الشخص من الشخص الجزئي والتفكر هو استفادة النفس من النفس الكلية وهي اشد تاثيرا واقوى تعليما من جميع العلماء والعقلاء
والعلوم مركوزة في اصل النفس وسنخها بالقوة كالبذر في الارض وكالصورة في المراة قبل ان تذاب وتصقل والتعليم اخراج ذلك الشيء الذي بالقوة الى الفعل
فالعالم بالافادة كالزارع ونفس المتعلم كالارض المزروعة والعلم بالقوة فيها كالبذر والنواة في الارض يثمرها المعلم بتعليماته المتتابعة وازالة اشواك
الشكوك وتهذيبها عن سباتها الا ما تعلمها ذات الرتبة المعتدة واذا كملت نفس المتعلم يكون كالشجرة المثمرة او كالمراة المصقولة المحاذية شطر صورة المطالب
عن حد القوة المحضة التي لها في اوان الطفولية كالحديد بعد ان يذاب بعد صقلها عن دين المعاصي والشهوات كالمراة عند ازالة طبعها وريبها بالصقالة
وعند رفع حجب التقليد كالمراة الخارج عن غلافها وعند توجيه وجهها شطر الحق كالمراة التي حاذى بها نحو الصور فاذا غلبت القوى البدنية على النفس بسبب
دواعيها كالشهوة والغضب وغيرها احتاج المتعلم الى زيادة المشقة وطول الكسب وكثرة التعلم فاذا غلب العقل على اوصاف الحس واغلبه استغنى الطالب بقليل
الفكر عن كثير التعلم ورب عالم تفكر ساعة منه خير من تعلم سنة من الجاهل فقد ظهر ان بعض الناس يحصلون العلوم بالتعلم وبعضهم بالتفكر والتعلم يحتاج الى
التفكر من غير عكس واما التعليم الرباني من غير واسطة فقد يحصل منه وراء هذه العلوم علوم اخروية عمل بمقتضاها وظفر بها علماء الاخرة المعرضون عن
الدنيا والزاهدون فيها وحرمها الله تعالى على علماء الدنيا الراغبين فيها وهي علوم كشفية لا يكاد النظر يصل اليها الا بذوق ووجدان كالعلم بكيفية حلاوة
السكر لا يحصل بالوصف فمن ذاقه عرفه وذلك على وجهين الوجه الاول القاء الوحي وهو ان النفس اذا كانت مقدسة عن درن الطبيعة ودرن المعاصي
مطهرة عن الرذائل الخلقية مقبلة بوجهها الى باريها ومنشيها متوكلة عليه معتمدة على افاضته فالله تعالى ينظر اليها بحسن عنايته ويقبل عليها اقبالا كليا

بحيث

ويتخذ منها لوحا ومن العقل الكلي قلما وينقش من لدنه فيها جميع العلوم كما قال تعالى وعلمناه من لدنا علما ويصير العقل الكلي كالمعلم والنفس القدسي كالمتعلم فيحصل
جميع العلوم لديه ويتصور صور الحقائق من غير تعلم كما في قوله تعالى مخاطبا لنبيه ص ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
وقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وهذا النحو من العلم اشرف من جميع علوم الخلائق لان حصوله عن الله تعالى بلا واسطة وكان علم الناسخ يقول ادبني ربي فاحسن
تاديبي الوجه الثاني وهو الالهام وهو استفاضة النفس بحسب صفائها واستعدادها عما في اللوح والالهام اثر الوحي والفرق بينهما بان الوحي اصرح واقوى
من الالهام والاول يسمى علما نبويا والثاني لدنيا وانما كان كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ وذلك لان العلوم كلها موجودة في النفس الكلية التي
هي من الجواهر المفارقة الاولية المحضة ونسبتها الى العقل الكلي كنسبة ادم الى حواء وقد تبين ان العقل الكلي اشرف من النفس الكلية فمن افاضة العقل الكلي يتولد
الوحي ومن اشراق النفس الكلية يتولد الالهام وفي احاديث ائمتنا ما رواه مروان بن مسلم عن بريد عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ما في قوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قلت جعلت فداك هذه ليست قراءتنا فما الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو
الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة ومعناه ان نفس الولي يستفيد العلوم من الملك الحامل
للعلوم ولكن لا يعاين صورته لان ذلك شان الرسول بما هو رسول وبالجملة الالهام مما يشترك فيه الانبياء والاولياء جميعا واما الوحي فانه مخصوص
بالانبياء لانه متضمن للنبوة والرسالة فالنبوة هي قبول النفس القدسية حقائق المعلومات عن جوهر العقل الكلي بالمخاطبة الروحانية والحديث القدسي
والرسالة تبليغ ذلك الى المستفيدين والتابعين وربما يتفق القبول لنفس ولا يتاتى له التبليغ كما قال تعالى في حق خضر ع وعلمناه من لدنا علما قال امير المؤمنين
ان رسول الله ص ادخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي الف باب من العلم مع كل باب الف باب وقال ع لو ثنيت لي وسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التورية
بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم ولاهل القران بقرانهم وهذه المرتبة لا تحصل لاحد بمجرد التعلم الانساني بل بقوة العلم اللدني وكذا قال ع ايضا يحكي
عن عهد موسى ان شرح كتابه اربعين فلو ياذن الله تعالى لاشرح شرح معاني الف الفاتحة حتى يبلغ مثل ذلك يعني اربعين وقر ومعلوم ان هذه السعة و
الانفتاح في العلم لا يكون الا الهاما الهيا لدنيا سماويا واعلم ان الفرق بين الوحي والالهام يكون بوجه اخر وان كان مرجعه مرجع ما ذكر اولا سابقا
وهو ان الالهام قد يحصل من الحق تعالى من غير واسطة الملك بالوجه الخاص الذي له مع كل موجود والوحي يحصل بواسطته ولذلك لا يسمى الاحاديث القدسية
بالوحي والقران وان كانت هي ايضا كلام الله تعالى وسببه ان الذات النبي ص لكمال جوهره النبوي اتسعت نفسه وانشرح قلبه وقويت قواه ومشاعره كلها وانبسطت
صورتها في جميع العوالم والنشات فيتمثل له الملك الحامل في عالم التمثيل الباطن والحس الداخل كما يتمثل ايضا في العالم الروحاني المحض واما الولي فلا يلقى
المعارف الا في مقام الارواح المجردة عن عالم التمثيل فالاول يسمى وحيا باعتبار قوة الوارد وشدة المكاشفة وشهود الملك وسماع كلامه والثاني يسمى
تحديثا فالوحي من الكشف الشهودي المتضمن للكشف المعنوي والالهام من المعنوي فقط وايضا الوحي من خواص النبوة كما انه لتعلقه بالظاهر والالهام من
خواص الولاية وايضا هو مشروط بالتبليغ دون الالهام **المفتاح الرابع** في مراتب الكشف ومباديه واقسام الالهامات والخواطر والوساوس وغيرها
من الملائكة والشياطين وفيه مشاهد **المشهد الاول** في انواع المكاشفة على الاجمال اعلم ان الكشف كما اشير اليه قسمان صوري ومعنوي واعني بالصوري
ما يحصل له في عالم المثال من طريق الحواس الخمس وسبب ذلك يحتاج شرحه الى كلام طويل يظهر فيه ان للنفس في ذاتها سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا فالكشف
الصوري قد يكون على طريق المشاهدة البصرية كرؤية المكاشف صور الارواح المتجسدة والانوار الروحانية واما ان يكون على طريق السماع كسماع النبي ص
الوحي النازل عليه كلاما منظوما او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل كما جاء في الحديث فانه كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه او على سبيل الاستنشاق
هو التنسم بالنفحات الالهية والتنشق بالفتوحات الربوبية كما اخبر عنه ص بقوله ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقال ايضا اني لاجد نفس الرحمن من
قبل اليمن او على سبيل الملامسة وهي بالاتصال بين النورين او بين الجسدين المثاليين كما قال ابن عباس رض قال قال رسول الله ص رايت ربي تبارك وتعالى في احسن
صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد ص قلت انت اعلم اي ربي مرتين قال فوضع الله كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات
ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين او على طريق الذوق كمن يشاهد انواعا من الاطعمة فاذا ذاقها و
اطلع على معان غيبية قال النبي ص رايت اني اشرب اللبن حتى خرج الري من اظفاري فاولت ذلك بالعلم وقد يجتمع بعض هذه المكاشفات مع بعض وقد
ينفرد وكلها تجليات اسمائية اذ الشهود البصري من تجليات اسم البصير والسماع من الاسم السميع وكذا البواقي اذ لكل اسم منها اسم رئيس وكلها من سوادن
الاسم العليم ثم انواع الكشف الصوري اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية او لا فان كانت متعلقة بها فيسمى رهبانية وان لم يكن متعلقة بها فهي معتبرة واهل
السلوك العلي لعدم وقوف همهم العالية في الامور الدنيوية لا يلتفتون الى هذا القسم من الكشف بل همهم في الامور الاخروية واحوالها ويعدون ذلك
من قبيل الاستدراج والمكر بالعبد بل كثير منهم لا يلتفتون الى الكشف الاخروي ايضا وهم الذين جعلوا غاية مقصدهم ومنتهى غرضهم الفناء في الله
والمحو في جنابه وهذه المكاشفات الصورية قد تكون مع الاطلاع على المعاني الغيبية بل اكثرها يتضمن المكاشفات المعنوية فيكون اعلى مرتبة واكثر
يقينا لجمعها بين الصورة والمعنى ومنبع هذه المكاشفات هو القلب الانساني اي نفسه الناطقة المنورة بالعقل العملي المستعمل بحواسه الروحانية وقد
مر ان للنفس في ذاتها عينا وسمعا كما اشار اليه بقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي الاحاديث المشهورة ما يؤيد ذلك كثيرا
وتلك الحواس الروحانية هي اصل هذه الحواس الجسمانية فاذا ارتفع الحجاب بينها وبين هذه الخارجية يتحد الاصل مع الفرع فيشاهد بهذه الحواس

مايشاهد بها والروح يشاهد جميع ذلك بالتمام لان هذه الحقائق يتجدد في مرتبته عند كونه في مقام العقل لان العقل كل الموجودات كما بيناه في
العلوم النظرية واقمنا البرهان عليه على ما يناسب اهل النظر وبراهين هذه المقدمات كلها موجودة في مقالات الاسفار وسفر النفس وانما قد ذكرنا هاهنا مجردة عن البراهين
جريا على عادة القوم واما الكشف المعنوي المجرد من صور الحقائق الحاصل من تجليات الاسم العليم الحكيم وهو ظهور المعاني الغيبية والحقائق الغيبية فله ايضا
مراتب ولها ظهور المعاني في القوة المفكرة من غير استعمال المقدمات وتركيب القياسات بل بان ينتقل الذهن من المطالب الى مباديها ويسمى بالحدس ثم في القوة العاقلة
المستعملة للمفكرة ويسمى بالنور القدسي والحدس من لوامع انوار القدس في مراتب الكشف ثم في مرتبة القلب ويسمى بالالهام ان كان الظاهر معنى من المعاني لا
حقيقة من الحقائق وروحا من الارواح والا يكون مشاهدة قلبية ثم في مقام الروح ويسمى بالشهود الروحي وهي بمثابة الشمس المنيرة لسموات مراتب الروح
واراضي مراتب الجسد فهو بذاته اخذ من الله العليم الحكيم المعاني الحقيقية من غير واسطة على قدر استعداده اي قوة قبوله الاصلي ويفيض على ما تحته من
القلب قواه العالية والسافلة **المشهد الثاني** في الفرق بين الالهام والوسوسة واثبات مبدأيهما وهو الملك الملهم للخير والشيطان الموسوس للشر وفيه
اصول **الاصل الاول** اعلم ان الخير المحض الخير ارباب الملائكة المقربين الذين هم في اعلى عليين ومنهم يفيض الخيرات الى اتباعهم وجنودهم والشر المحض الشر
حجبه الشياطين المردودين الذين هم في اسفل سافلين ومنهم ينبعث الشرور الى اتباعهم وجنودهم والرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر للادميين فالمتجرد
للخير ملك مقرب والمتجرد للشر شيطان لعين والمتلافي للشر بالرجوع الى الخير انسان فكانما ازدوج في طينة الانسان شائبتان واصطحب فيه متجاذبان وكل عبد
مصحح نسبته اما الى الملك او الى الشيطان لانه في اول الفطرة له قوة قبول اثار الجميع وانما يخرج من القوة الى الفعل بمزاولة اعمال يناسبها فللقلب احوال اما
الاعمال الحسنة فيورث للقلب نورا وصفاء يستعد به لقبول الهام الملك والاعمال القبيحة فيورث للقلب ظلمة وكدورة يستعد بها لقبول وسوسة الشيطان
اصل اخر اذا علمت هذا فاعلم ان النفس الانسانية مما خلقها الله ذات جهتين وجهة الى الجنبة العالية وهو بابه الداخلي الى عالم الملكوت والغيب ووجه الى
الجنبة السافلة وهو بابه الخارجي الى عالم الملك والشهادة وكل منهما مما يؤثر فيها اثاره المختصة والنفس يتغير منها وينقلب في الاطوار حتى ينخرط اما في زمرة
الملائكة او في حزب الشياطين او يتردد بينهما وبيان ذلك بان وجهها الذي الى هذا العالم يتوجه الى قوى ومشاعر ولكل منها لذة في ادراك ما يلائمها
او ما يماثلها ونفرة في ادراك ما يخالفها او يضادها واللذيذ والمؤلم للاخر فللبصر المبصرات وللسمع المسموعات وللمس الملموسات وللشم المشمومات وللذوق المذوقات
وللوهم الرجاء والخوف هذا للمدركات واما للحركات فلذة قوة الشهوة في حصول المشتهيات والمها في فقدها او حصول اضدادها ولذة قوة الغضب في الظفر
والانتقام والمها في نقيضها فالقوة الباصرة اذا ادركت مثلا موجودا في الخارج اي حصلت فيها صورته لزم من حصول هذه الصورة البصرية صورة اخرى في
حضرة الخيال فتقف النفس عليها وعند الوقوف على صورة ملذة او مؤلمة يحدث اثر في النفس يسمى بارادة او كراهة وكما يحصل هذه الاثار للهاجس الخارج من جهة
الابواب الخارجية الى عالم الملك فكذلك يحصل من الداخل من جهة الباب الداخلي النافذ الى باب الملكوت فالنفس لا يخلو ابدا من تداخل هذه الاثار المتوجهة اليها
في كل حال اما من الظواهر كالحواس الخمس واما من البواطن كمبادي التخيلات والخواطر وعلى اي الوجهين فيسمى الاثار وان ذلك الاسباب لكونها معدات
او لا ترى انك اذا استعملت الحواس حصل بوسيلة كل حس صورة في الخيال ثم يسمى الخيالات وان كففت عن الاحساس بها ثم ينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسبها
ينتقل النفس من حال الى حال الى ان يصير هذه الاحوال ملكات راسخة **اصل اخر** ثم ان لكل جنس من اجناس هذه الملكات مبدا نفسانيا وقوة استعدادية
يستعد بها النفس لان يحصل لها صورة يحشر عليها في الدار الاخرة فكما ان لكل صفة جسمانية صورة جوهرية يناسبها وهي مبدئها الذاتي يسمى عند
الفلاسفة بالصور النوعية لهذه الاجسام وتلك الصفة يكون لتلك الصورة الجوهرية امرا لازما ولغيرها يحصل بمجاورة اياها ومحاذاته لها كالحرارة
الحاصلة لغير النار بمجاورة النار والضوء الحاصل لغير الشمس بمحاذاة الشمس وكما ان تكرر هذه المجاورات وتكثر الاتصاف بهذه الصفة الجسمانية
يوجب اشتدادها واشتدادها يستدعي حصول صورة يناسبها في هذه القابل الجسمانية مثل تلك الصورة فينقلب صورته الى صورة ما جاوره
كالحديدة الحامية تصير بصورة النار وتحذيها وتفعل فعلها من التسخين والاضاءة وغيرها فكذلك تكرر احوال القلب يوجب قبول قوتها الصورة جوهرية
اخروية هي مبدا تلك الحال فيتحد بها ويتصور بصورها الفارقة ويفعل فعلها سواء كان تلك الصورة من مبادي الشرور كصور الشياطين واحزابها
او من مبادي الخيرات كصور الملائكة واحزابها وهذا يحتاج الى استغراق في بحر علم المكاشفات والمقصود هاهنا ان القلب المتغير انما من هذه الاسباب.
واخص الاسباب الحاصلة في النفس هي الخواطر وانما اريد بالخاطر ما يعرض للنفس من باب الادراكات سواء كان من تجدد الحصول او على سبيل التذكر والاستحضار
فهذه الافكار والادراكات يسمى خواطر من حيث انها يخطر بالبال بعد ان كان القلب غافلا عنها وهذه الخواطر هي المحركات للارادات والاشواق فان النية و
الارادة لشيء او الشوق عليه انما يكون بعد حصول المنوي بالبال لا محالة فمبدأ الافعال الخواطر ثم الخواطر تحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية والنية
تحرك الاعضاء اذا عرفت هذا فنقول الخواطر المحركة للرغبة ينقسم الى ما يدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة والى ما يدعو الى الخير اعني ما ينفع في دار الاخرة
فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم يسمى وسواسا **اصل اخر** ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة
وكل حادث لا بد له من سبب ومهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الاسباب لكن الاختلاف ان كان بحسب العوارض والخارجيات فيحتاج الى اختلاف القوابل
والاستعدادات وان كان الاختلاف بحسب الحقائق والمنوعات فيفتقر الى اختلاف العلل الفاعليات ولما كان اختلاف الخواطر بحسب الخيرات والشرور
كان الاختلاف بينهما اختلافا حقيقيا ذاتيا فيكون الاختلاف بين مبدا الالهام ومبدا الوسواس ايضا كذلك وهذا انما يشاهد من نور الله في قلبه

المسببات

المسببات على اسبابها فمهما استنار حيطان البيت بنور النار واظلم سقفه بسواد الدخان علمت ان سبب السواد غير سبب الاستنارة كذلك لانوار
القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكا وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا واللطف الذي به يتهيأ القلب لقبول الهام
الملك يسمى توفيقا والذي به يتهيأ لقبول وسوسة الشيطان يسمى خذلانا والملك عبارة عن جوهر روحاني نوراني خلقه الله شانه افاضة الخير وافادة العلم
وكشف الحق والوعد بالمعروف وقد سخره الله لذلك والشيطان عبارة عن جوهر روحاني ظلماني شانه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالمنكر والتخويف
عند الهم بالخير بالفقر ونحوه فاذا ثبت هذه الاصول ثبت وتحقق ان الوسوسة ضد الالهام والشيطان مقابل الملك والتوفيق وهو اللطف المهيئ لقبول
الالهام في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة الا الله تعالى لانه لا مقابل له
بل هو الواحد الفرد الحق الخالق للازواج كلها **عقد وحل** لنفاة الشيطان ونفاة الوسوسة كاتباع الفلاسفة المحجوبين عن كشف الملكوت ان يقولوا انا
ان المصدر القريب للافاعيل الحيوانية هو هذه القوى المحركة المركوزة في العضلات وثبت ان القوى لا يصير مصدر الفعل والترك الا عند انضمام الميل
الارادة من لوازم حصول العلم بكون ذلك الشيء لذيذا او مكروها وثبت ان ذلك الشعور لا بد ان يكون بخلق الله ابتداء كما هو مذهب البعض او بواسطة
مراتب كما هو مذهب بعض الاخر والكلام في كل من تلك المراتب في استلزام ما بعده على الوجه الذي قررناه فثبت ان ترتب كل من هذه المراتب على ما قبله امر حتم لازم
لزوما ذاتيا واجبا فانه اذا احس الانسان بالشيء حصلت صورته في النفس اذا حصلت صورته وعرف كونه ملائما مال اليه تحركت القوى المحركة القريبة الى الطلب
واذا حصلت هذه المراتب حصل الفعل لا محالة سواء حصل الشيطان او لم يحصل فعلمنا ان القول بوجود الشيطان وبوجود الوسوسة امر باطل بل الحق ان هذه المراتب
ان اتفق حصولها في الطرف النافع سميناها بالالهام وان اتفق حصولها في الطرف الضار سميناها بالوسوسة هذا تقرير هذا الاشكال وقد ذكره صاحب التفسير
الكبير واجاب عنه بقوله كلما ذكرتموه حق وصدق الا انه لا يبعد ان يكون الانسان غافلا عن الشيء فذكره الشيطان وعند تذكره يترتب الميل الى الفعل
على حصول ذلك الميل والذي من الشيطان الخارجي ليس الا ذلك التذكر واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن ابليس انه قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي اقول لعمري كان السائل والمجيب كليهما لم يعرفا معنى الشيطان والملك ولم يفرقا بين الشيطان الخارجي والشيطان الداخلي وكذا بين المعلم
الداخلي كالملك والمعلم الخارجي كالمعلم والناصح بل الحق في الجواب ان هذه الاسباب وان كانت مترتبة الا انه ليس جميعها موجبة بنفسها بحيث لا يمكن ان
يعارض شيئا منها معارض بل التعارض بين دواعي الخير ودواعي الشر واقع والتطارد بين جنود الملك وجنود الشيطان قائم في ذات الانسان لكونه من
مزدوج الحقيقة من جوهر نوراني هو روحه وجوهر ظلماني هو طبعه وانما يفعل ما يفعله الانسان بالاختيار والارادة منبعثة عن العلم بالداعي فاذا لم يتحصل له الارادة
علم او لا يبلغ علمه الى الحد الكامل بل كان شكا يتساوى نسبته الى الطرفين لم يقدم على الفعل او الترك بل كان مترددا الى ان يترجح احد الجانبين على الاخر
وللرجحان سبب لا محالة لانه حادث فهذا الجانب الراجح ان كان من العقليات وكان خيرا او نافعا في الاخرة كان سببه امرا روحانيا فاعلا للخير وكل ما هو كذلك
سميناه بالملك وذلك لان السبب للامر العقلي لا يمكن ان يكون جسما او عرضا في جسم فلا محالة يكون امرا روحانيا وان كان شرا او ضارا في الاخرة كان سببه امرا
حسيا لان السبب القريب للحوادث الجسمانية لا يكون الا امرا وضعيا لان التاثر والتاثير في الجسمانيات انما يكونان بمشاركة الاوضاع فذلك الامر الحسي
ان كان داعيا للفعل يسمى ملذا وان كان داعيا للترك يسمى مؤلما فاللذة والالم في الحسيات مثال للخير والشر في العقليات وكذا النفع والضر فيهما الا انهما ينسبان
الى الخير والشر فعلم مما ذكرنا ان السبب في الخير والشر او النفع والضر من الاسباب الداخلية لفعل الانسان وللذة والالم من الاسباب الخارجية لفعله و
اكثر الناس لا يعرف من الامور واسبابها الا ما هو المكشوف عند احد الحواس الخمس ولهذا انصرفت هممهم على هذا العالم وتحصيل اغراضه ولذاته والغرض
من اثبات الملائكة والشياطين ان تفطن الناس بما وراء هذا العالم وهذه المحسوسات واسبابها ليتوجهوا الى اقتناء العلوم والخيرات والاتصال باسبابها
ويطيعوا الله ورسوله من الملائكة والنبيين ويجتنبوا عن اكتساب الجهل والرذائل ودواعيها ويعرضوا عن اغواء الشيطان وجنوده اجمعين **عقد وحل**
لقائل ان يقول فالانسان انما اقدم على الطاعة بالهام الملك واقدم على المعصية باغواء الشيطان فان كان عمل ذلك الملك فعل الخير لملك اخر وعمل ذلك
الشيطان فعل الشر لشيطان اخر وهكذا الى ان يكون لكل ملك ملكا ولكل شيطان شيطانا فلزم تسلسل الملائكة وتسلسل الشياطين لا الى نهاية فان
كان عمل ذلك الشيطان ليس لاجل شيطان اخر فليكن ذلك الشيطان الاول انما اقدم على ما اقدم لحصول ذلك الاعتقاد في قلبه من الله من غير واسطة و
كذا الحكم في جانب الخير والملك عندهم فعلى هذا يظهر ان الكل من عند الله فنقول هذه شبهة قوية وهي التي حملت الثنوية حتى ذهبوا الى وجود الهين وحملت القدرية
الذين هم مجوس هذه الامة على القول بالقدر الحتم وباستقلال العبد في فعله وحملت الاشاعرة بانكار الداعي ونفي الحكمة في فعله تعالى الا ان ذوي البصائر
المستنيرة بنور الله العارفين بعلم الاسماء انهل عليهم التفصي عن هذا الاشكال ولولا ارشدهم رسول الله صلعم من اقتباس الهدى لا طلقوا اعنان الكلام
بيانه ونحن ايضا مقتفوا اثارهم ومتبعوا انوارهم اقول ونؤمن بقوله تعالى يضل به من يشاء ويهدي به من يشاء وبقول رسول الله صلعم اني اعوذ بك منك وقوله اعملوا ما
شئتم وكل ميسر لما خلق له **تبصرة نبوية** والاشارة الى ان قلب الانسان متجاذب بين الشيطان والملك قال صلعم في القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق
ولمة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرا
الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وقال الحسن انما هما همان يجولان في القلب هم من الله وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان لله تعالى امضاه
واما قوله صلعم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن والله سبحانه منزه ان يكون له جارحة لكن روح الاصبع وحقيقته معناه عبارة عن سرعة التقلب والقدرة

على التحريك الى التغير فانك لا تريد الاصبع لشخصه بل لفعله في تقليب الامور وترديدها وكما انك تتعاطى الافعال باصابعك فالله تعالى انما يفعل ما يفعله
باستسخار الملك والشيطان وهما مسخران بقدرته في تقليب القلوب والنفس الانسانية في اصل الفطرة صالحة لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار الشيطان
صلاحا متساويا ليس يترجح احدهما على الآخر وانما يترجح احد الجانبين على الآخر بالاتباع والاكباب على الشهوات والاعراض عنها ومخالفتها فان
اتبع هوى النفس باتيان الشهوة والغضب ظهر تسلط الشيطان عليه بواسطة الهوى وصار قلبه عش الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعاه ومرتعه وان جاهد الهوى
بقمع الشهوة والغضب ولم يسلطها على نفسه وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها ولما لم يخل انسان بشري عن الصفات الحيوانية
المتشعبة عن الهوى المنبعثة عن الاغواء لا جرم لم يخل قلب من ان يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال النبي ص ما منكم من احد الا وله شيطان قالوا وانت
يا رسول الله ص قال وانا الا ان الله تعالى اعانني فاسلم على يدي ولا يامر الا بالخير وانما كان هذا لان الشيطان لا يتصرف في القلب الا بواسطة الشهوة فمن اعانه الله
على شهوته حتى يقهرها كان الشيطان المتدرج لها لا يامر الا بالخير ومهما انفعلت النفس عن الهوى السافلة وانصرفت عن الشهوة ومقتضيات الهوى وجد الشيطان
مجالا فوسوس لها بحوبها ومهما انصرفت الى ذكر الله وصرفت فكرها الى تحصيل معرفته وابتغاء مرضاته ارتحل الشيطان وضاق مجاله فاقبل الملك والهمها
تقواها والتطارد بين جندي الملائكة والشيطان في معركة القلب قائم الى ان ينفتح لاحدهما فيتمكن ويستوطن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا واكثر القلوب قد
فتحها جنود الشياطين وملكوها فامتلأت بالوساوس الداعية الى ايثار العاجلة واطراح الآخرة ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى اخبارا عن
ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فاذن الخواطر الشيطانية معلوم الوقوع وان كان
مشتبها بالخواطر الملكية فوجود الوساوس معلوم كما ان وجود الالهام معلوم وكل خاطر فله سبب يفتقر الى اسم فاسم سبب الوساوس هو الشيطان كما ان
اسم سبب الالهام هو الملك فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والملك والشيطان والتوفيق والخذلان والله ولي الفضل
والاحسان المتجاوز عن الذنوب والعصيان **المشهد الثالث** في الفرق بين الخواطر الملكية والشيطانية اعلم ان معرفة الخواطر والفرق بينها من اهم المهمات
وقد ذكروا وجوها كثيرة في الفرق بين خاطر الملك وخاطر الشيطان لا يمكن التعويل عليها الا لمن استبصر بمكائد النفس والهوى ودقائق العلم والتقوى
ومثله لا يحتاج في معرفة الفرق بين الخواطر الى تلك الوجوه منها ما قيل ان الخاطر الذي يدعو الى الطاعة والعبادة فهو ملكي وما يدعو الى الذنب فهو شيطاني
وهذا غير معتمد عليه اذ ربما عبادة يكون اسوأ واشد من اثم يعصيه لما فيه من مكائد خفية للنفس وقد يلم بنشاط في العبادة والعبد يظن انه نهوض القلب
لها وربما كان لنفاق خفي منه ورعونة كامنة في ذاته لاستشعاره بها اللذة والجاه عند الخلق واقوم الناس بتمييز الخواطر اقومهم بمعرفتها واصعب المنازل
لا يكاد يتيسر الا بعد استقصاء تام في العلوم الحقة مع التقوى واتفق المشايخ على ان من كان اكله من الحرام لا يفرق بين الوسوسة والالهام وقد فرقوا
بين هواجس النفس ووساوس الشيطان وقالوا ان النفس تطالب وتلح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعى الى زلة ومعصية فلم يجب يوسوس
باخرى اذ لا غرض له في تخصيص شيء بل غرضه الاغواء كيف يمكن وهذا الفرق وان كان ثابتا الا انه ليس في تحقيقه كثير فائدة لان الاجتناب عن كل واحد منهما
واجب نعم هذه المعرفة مفيدة في كيفية قطع اسباب كل منهما فان الهواجس تنقطع بترك اللذات سيما الجوع ووساوس الشيطان تحسم موادها بالمعارف
الحقيقية وكذا يفرق بين خاطر الملكي والخاطر الرحماني ولهذا قال بعض الاكابر بنور التوحيد يقبل الخواطر من الله تعالى وبنور المعرفة يقبل من الملك وبنور الايمان
ينهى النفس وبنور الاسلام ينهى العدو والاولى في الاخيرين ان يقال بالعكس فان بنور العمل باحكام الاسلام من الصوم والركوع والجهاد وغيرها يضعف شهوات
النفس وهواجسها وبنور المعرفة الحقة باستعمال البراهين يحسم مادة شبهات الشيطان كمادة شهوات النفس فالاولى ينقطع بالبرهان
والثاني ينقطع بالجوع لان بالشبع واكل اللذيذ يتحرك الشهوة والشبهات امور متناهية في معرض الاشتراك فانه الخصب بالبعض دون البعض من غير
المنازع والخصومات من الشهوة يتحرك الغضب وبعد هيجان الشهوة والغضب ينبعث الحيل والخواطر النفسانية ثم الشيطانية ولذلك ذكر بعض العلماء ان لمتي الملك
والشيطان وحد الحركة النفس الحيوانية والروح فالنفس اذا تحركت انقدح من جوهرها ظلمة ينكسب في القلب همة سوء فينظر الشيطان اليه فيقبل بالاغواء والوسوسة
وان الروح اذا تحركت انقدح من جوهرها نور ساطع يظهر من ذلك النور في القلب همة عالية فينظر الملك اليه ويفيض عليه الهداية والالهام ويرد عليه
ان اللمتين يتقدمتا على حركة النفس والروح فحركة الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة الروح وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركتها الهمة الدنية
فحركة الروح من بركة لمة الملك وحركة النفس من شؤم لمة الشيطان فاذا اوردت اللمتان ظهرت الحركتان وظهر سر العطاء والابتلاء من معطي كريم ومبتلي
حكيم واعلم ان من قصر نظره عن درك حقائق الدين وتطلع على تمييز الخواطر بينهما فليزنها بميزان الشرع فان كان مطابقا له يمضيه وان كان مخالفا ينفيه وان استوى
الخاطران ينفذ اقربهما الى مخالفة هوى النفس اذ الغالب في هواها الاعوجاج والركون الى الدعة وكثيرا ما تشتبه خواطر النفس بخواطر الحق على من يكون
ضعيف العلم فلا يدرك نفاق القلب وما يتولد منه من الخواطر الا العلماء الراسخون وكثيرا ما يدخل الآفات على ارباب القلوب من هذه الجهة لقلة
العلم بالنفس والقلب بقلوب سبب من الهوى فيهم فينبغي ان يعلم العبد انه مهما بقي عليه اثر من الهوى وان دق وقل بقي عليه بحسبه اشتباه الخواطر
وقال بعضهم ومن الخواطر ما هي رسل الله الى العبد يقال لها قلب ان عصيته عصيت الله تعالى وهذا حال عبد استقام قلبه وسكنت نفسه واطمأنت في
سكونها واطمئنانها فيتعهد القلب لذكر الله بالبرهان وعند ذكر الله يطرد الوهم والشيطان وقد ورد في الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا
ذكر الله تعالى خنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه وقد قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم

طائف

طائف من الشيطان تذكروا فبالتقوى يتحقق خالص الذكر وبه يستفتح بابه واعظم التقوى اتقاء حديث النفس قال سهل بن عبد الله التستري ان اسوأ المعاصي
حديث النفس ويرى الاصفياء البتة بياتنيته فاذا صار كذلك بعد الشيطان عن طرده وداعي سماء القلب لانها كالسماء مزينة بكواكب الاذكار والعلوم الحقة اليقينية
وانوار المعارف الالهية فاذا صار قلب العبد كالسماء ما دام بعيدا عن الشيطان وزال حديث النفس والخواطر الشيطانية عن قلبه يرقى ويعرج بباطنه
الى باطن طبقات السماء وكلما ارتقى يحفظ عن شوائب ويبعد عن آثار ووساوس الشيطان حتى يصير خالصا مخلصا حتى عن وجود نفسه فينقطع عنه عند ذلك
خواطر الملك ايضا وذلك لان الخاطر الحق من الرسالة الى من يعدي هذا العبد قريب بخاطر الملك يتخلف عنه كتخلف جبرئيل ع في ليلة المعراج عن رسول الله
حيث قال لو دنوت انملة لاحترقت قال الحكيم محمد بن علي الترمذي المحدث والمتكلم اذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس وكما ان النبوة محفوظة من القاء
الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة محفوظ من القاء النفس وفتنتها ومحروسة بالسكينة لان السكينة حجاب المتكلم والمحدث مع نفسه وهذا التكليم والتحديث
هو العلم المعروف باللدني الذي مر ذكره والعالم به هو الحكيم بالحقيقة **المشهد الرابع** في ان لالهام الملك ووسوسة الشيطان في النفوس الانسانية
علامات يقع على وجوه احدها كالعلم واليقين الحاصلين في جانب يمين النفس اعني القوة العاقلة في مقابلة الهوى والشهوة الحاصلة في جانب شمالها اعني القوة الوهمية
فالاولى من الهامات الملك والاخرى من وساوس الشيطان والثاني ان صورة العالم الانساني لما كانت مطابقة لصورة هذا العالم لكانها يحمل جنود الملائكة
والهاماتها والشياطين ووساوسها فهي بمنزلة عتبة بين موطن الملائكة ومعدن الشياطين فانك مهما نظرت في آيات الآفاق والانفس على سبيل الاشتباه والمغالطة
كالمجادلين والعقلة والاعراض كما للعوام والمقلدين نشأت لك منها الشبه والوساوس من الوهم والمتخيلة فصارت بعضها الوهمية والخيالية وهي في جانب الايسر من
القلب المعنوي معدنا للشياطين وجنودها ولهذا وقع الذم في القرآن والحديث للمعرضين عن الحكمة في آيات الآفاق والانفس كما قال تعالى وكاين من آية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال رسول الله ص ويل لمن لاك هذه الآية ثم مسح بها سبلته اي لم يتدبر فيها وهي قوله تعالى ان في خلق السموات الآية ويروى ويل لمن
قرأها ولم يتفكر فيها ويروى ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتاملها واذا نظرت الى تلك الآيات على سبيل الاعتبار والاستبصار وزالت عنك الشكوك والاوهام و
حصلت لك المعرفة والحكمة فصارت قوتك العقلية وهي في جانب الايمن من البقعة المباركة اعني القلب موطن الملائكة ومنبع الالهامات ومبادي العلوم اليقينيات
بعالم السماء فالآيات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة والعقول المجردة والمتشابهات الوهميات والاغاليط بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية ومبادي القضايا
السفسطية والثالث ان متابعة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه الكفار في مقابلة طاعة الرسول والائمة والاخيار فكل من سلك سبيل الضلال
فهو بمنزلة الشياطين ومن سلك سبيل الهداية فهو من جملة اهل الله كالانبياء والاولياء الذين درجتهم درجة الملائكة المقربين فمن اتبع الهوى فقد تابع الشيطان
اللعين وصار من حزب الشياطين ومن اتبع الهدى فقد تابع الملك فهو من حزب الله وحزب الملائكة المقربين والرابع ان الملائكة الروحانية التي هي سكان
عالم الملكوت السماوي في مقابلة الابالسة المطرودة عن باب الله المحجوبة عن جناب القدس الممنوعة عن ولوج السموات المحبوسة في الظلمات فمن كانت علومه دراكة
في الموضوعات العالية والاعيان كالايمان بالله ورسله وملائكته العقلية وكتبه السماوية واليوم الآخر فقد شابه الملائكة وجنود الرحمن ومن كانت علومه وادراكاته
من باب الحيل والخديعة والسفسطة والتامل في الموضوعات الدنياوية ولم يخرج فهمه من دار المحسوسات فقد شابه الشياطين المحبوسة في طبقات الجحيم واسفل السافلين
المحرومة عن الارتقاء الى دار النعيم وملكوت السماء وعالم العليين فهو محشور معهم ومعذب في قرنهم **كشف نوري** قد انكشف ان اصل الضلال والعمى
الجهل سيما المشفوع بالرسوخ من الشيطان واصل الهدى والبصيرة العلم سيما المقرون بالبرهان من الملك واسم ابليس كاسم شجرة خبيثة والشياطين على
تفاوتهم في الخبث بمنزلة اغصان هذه الشجرة الملعونة وافنانها واوراقها وثمارها هي الافكار الجزئية المتعلقة بلذات هذا العالم كما اشير اليه في قوله تعالى انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون واسم الملك العقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها كما اشير اليه في القرآن وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية وهي ايضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها عن شرق
هذا العالم وغربه لعدم اختصاصها بمكان او زمان فلا يوجد بجانب دون جانب كما لا يوجد في وقت دون وقت ومما يؤكد ما ذكرناه وينور ما قررناه ما رواه محمد بن يعقوب
الكليني ره باسناده المتصل الى سماعة بن مهران قال كنت عند ابي عبد الله ع وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله اعرفوا العقل وجنده
والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من
نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم
قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما رأى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا
خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي فقال قد رضيت فاعطاه
خمسة وسبعين جندا الى آخر كلام طويل بعد جنود العقل وجنود الجهل التي في مقابلتها **المشهد الخامس** في بيان الحكمة في خلق الشياطين اعلم ان لله تعالى في كل مخلوق حكمة
ومصلحة والا لم يوجد لاستحالة العبث والقبيح في فعله والاهمال والتعطيل في ايجاده وان الانسان كما ينتفع من الهام الملك كذلك ينتفع بوجه من وسوسة الشيطان
الا ترى ان بعثة الوهم والخيال واهل الضلال هم اصحاب الشياطين ثم لو لم يكن اوهام المعطلين وخيالات المتفلسفين والدهريين وسائر اولياء الطاغوت وجرائرهم
وفنون اعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله واهل الحكمة والعرفان في تحقيق الحقائق وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلة الحدوث للعالم على
سبيل اليقين وكذا في امثال هذه المسائل وكذا الفطن في تهذيب الاخلاق واستقامة الاحوال وصحة الاعمال لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين

لعيوب الناس لم يجتنب الانسان كل الاجتناب من العيوب الخفية التي لا يراها الحباب وانما يظهر له بتوسط من يتعقبها للاعداء ويجسسهم عيوبه واظهارهم اياها
لزمكم من حسد وخبث لذات ينتفع الانسان من عداوته اكثر مما ينتفع به من محبة الاصدقاء فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب الحبيب والعمى عن معايبه وسماع ما يليق به
قيل وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا فظهر ان لوجود الاعمال الشيطانية في العالم منافع عظيمة ومن فوائد الالام والمحن
والشدائد التي تصل الى العبد من اهل الظلم والجور انه يوجب له سرعة الرجوع الى بارئه والتحول الى ولايته والمأنسة وترك الاخلاد الى الارض والاجتناب عن معاشرة
اهل الدنيا لما يرى من ابناء الزمان ما يزعجه عن الخلق ويميل عن الدنيا فيفترعنهم طبعه ويفر الى الله الواحد فرارا عن الدنيا وفانيها وتقربا الى الله تعالى وملكوته لا شك

المشهد السادس في الاشارة الى سبب وجود الملك والشيطان اعلم ان الله تعالى صفتي لطف وقهر ورحمة وغضب ومن الواجب ان يكون الملك خصوصا ملك الملوك
كل ذلك منهما من اوصاف الكمال فكيف والفردانية في الالهية والتوحيد في غاية العظمة كما اوجب افاضة الجود والرحمة على من سواه فكذلك اوجب التسليط لكسر شيء والاذلال
وحريم كبريائه طريق فلا بد لكل من الوصفين من مظهر فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار مظاهر اللطف والرحمة والشياطين ومن والاهم من الاشرار مظاهر القهر و
الغضب ومظاهر اللطف هم اهل الجنة واهل القرب والاعمال المستتبعة لها ومظاهر القهر هم اهل النار واهل البعد والاعمال المثمرة اياها ثم لا اعتراض عليه في تخصيص
كل من الفريقين بما اختصوا به فانه لو عكس الامر لكان الاعتراض بحاله وههنا يظهر حقيقة السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار
الآية واذا تؤمل فيما ذكرنا ظهر ان لا وجه بعد ذلك لاستناد اسباب الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتميز من لوازم الوجود والايجاد وسيجيء لك ان
ان الله تعالى لا يولي احدا من الفريقين الا ما تولاه وان كل حزب بما لديهم فرحون فان قلت فما فائدة بعثة الرسل وانزال الكتب قلنا لما اشرنا انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد فكيف يبقى للمعترض ان يقول لم جعل الله الشيء الفلاني كما انه ليس له ان يقول مثلا لم جعل الشمس سببا للانارة وجعل الارض غاية ما في الباب ان يقول اذا
علم الله تعالى ان الكافر لا يؤمن فلم امره بالايمان وبعث اليه النبي فنقول فائدة البعث والرسالة والانزال ترجع بالحقيقة الى المؤمنين حيث جعلوا الله تعالى
انوار الكتب والرسل سببا لانارة قلوبهم وواسطة لاهتدائهم في ظلمات هذه الدار الى دار النعيم انما انت منذر من يخشاها كما ان فائدة نور الشمس يعود
الى اصحاب العيون الصحيحة واما فائدة ذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس الى الاكمه تزيدهم حيرة وضلالة فاما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غاية ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا لولا ارسلت الينا رسولا وهو بالحقيقة البغي عليهم بانهم في اصل الخلقة اشقياء مطرودون عن باب الله طرد الخفافيش والظلمات عن حضرة
النور سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم فهم لا يؤمنون فالانذار والتخويف لا ينجع معهم لان نفعهم مخصوص بالمؤمنين وان كان نور الهداية والرحمة نازلة على العالمين وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين الا ان خبث النفوس الكدرة والاوهام العمياء منعهم ليس الا الوحشة والعمى والظلمة والضلال والخسارة والوبال وعليه جرى القلم وبه حكم
القضاء الحتم والقدر المبرم لقوله تعالى ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين **تكملة عرفانية** قد انكشف وتحقق للعارف المحقق والبصير المدقق انه اذا تجلى شمس عظمة الحق وبعث انوار جماله واشعة جلاله على
صفائح هياكل الهويات وصحائف قلوب الاعيان فكما ينشأ منه منبع النور النبوي المحمدي وضوء السراج الاحمدي ومادة الحياة الابدية واكسير السعادة السرمدية فكذلك ينشأ منه
كبريت نار الابليسية وينقدح منه شرارة الادخنة الظلمانية وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا وليس الي من الهداية شيء وخلق ابليس مضلا وليس اليه من الضلالة
شيء ومن يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له فاعلم يا مسكين ان زخارف الدنيا ملزومة للشر وبعوضها انها مقرونة بالهموم وحلاواتها ممزوجة بالسموم
وبهذا جرت سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولكل نور ظلمة وفي كل نعمة نقمة ولكل جمال جلال كالهيمان الحاصل من الجمال الالهي وتحير العقول من ادراكه وانفهادها و
لكل جلال ايضا جمال وهو اللطف المستور في القهر الالهي قال الحكماء كل ممكن زوج تركيبي لما له الثلث زوج من صفتي القهر والمحبة هو الله الرحمن الرحيم البارئ المصور النافع
الهادي هذا القوم وهو الله القهار الجبار المنتقم العزيز المتكبر الضار المضل هذا لقوم آخر قال بعض اهل الله بلغة الفرس [illegible] كار ديكه يا عزيز منسوب [illegible]
از خدا الا مجاز [illegible] حقيقت [illegible] فاعل حقيقى [illegible] ملك الموت [illegible] مجاز [illegible] ذكر الله يتوفى الانفس حين موتها
[illegible] مجاز [illegible] لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء [illegible] ابليس [illegible] يضل بها من يشاء ويهدي من يشاء حقيقت [illegible]
[illegible] ابليس [illegible] ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء فكما ان الملك
والنبي والقرآن رسل الله تعالى الى عباده فالهوى والنفس والوسوسة رسل الشيطان الى عبدة الطاغوت وان شئت قلت هي والشياطين ايضا رسله الى ابناء الظلمات
وسكان الهاوية واقرأ قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون واتل قوله فالهمها فجورها وتقواها وقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم فالموفق
الحقيقي من يقبل من دعوة الحق وعد الله ويرد دعوة الباطل ووعد الشيطان ومكره وحبائله وشركه وغروره واما من يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا فمن صدق رسل الله تعالى وكتبه وكان ذا فطرة صحيحة نورانية يتقي الله وينهى عن الدنيا ولهموم الدنيا الفانية والاشتغال
بشهواتها المهلكة ومن اذعن دعوة الشيطان واتبع هواه ونسي ذكر مولاه وذهل احوال عاقبته واخراه واشتغل بالدنيا ولذاتها وافتتن بشهواتها المزخرفة واغتر
بامانيها الفانية وتصامم عما يقول له المبلغ ورب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة فلو تلوها وتبين له الكتاب اعلموا انما الحياة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وقال ابو عطاء ان الله يعامل العباد في الابد بحسب ما عاملهم في الازل قال الخواص ليس الخوف من سوء العاقبة

انما الخوف من السابقة اعلم ان ههنا سرا الآخرة والدنيا مرآة الآخرة والغالب بحكم القلب فتصيب اولياء الله في الدنيا بحب البلاء والنقمات تشير بضيق الصدر او رد
اولياء الشيطان في الآخرة كما بالعكس في باب الرخاء واللذات الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فكل ما كان مرزوقا في طبيعة السجن مما يليق بهؤلاء في الدنيا وهؤلاء في العقبى
فلكل من الطائفتين نصيب من النعمة ونصيب من النقمة ولكل منهما سهم من السعادة وسهم من الشقاوة وفي الحديث خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار
ولا ابالي وذكر بعض اهل التذكير ان الشيطان حين اراد وسوسة آدم وحواء وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وصنع نحو مرآة بين الجنة والنار ظاهره الى الجنة وباطنه الى
النار فوقع فيه عكس ما في الجنة وهيئات اشكال الحور وما في الجنان من الحور والقصور والانهار والشراب والعسل والزنجبيل والسلسبيل جميع ذلك على هيئات وصفات
تحاذي ما في تلك الصفة النقية ولا فرق بينهما الا ان هذه فانية كصنم بلا روح وتلك باقية وهذه موهومة متخيلة كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا فيه من العطش والاضطراب والفاقة والافتقار والمرض والغم والآفة والعذاب بخلاف ما في الجنة العالية فانها صور حقيقية فيها ماء ونجوم جارية يوجب الري
والغناء والصحة والسرور والبهجة فبعض النفوس تمر عليه جهة الرحمة الالهية افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وبعضها من غلبت عليه جهة الظلمة
الشيطانية فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وللاشارة
الى هاتين الطائفتين قال تعالى كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون وللاشارة الى
تمكن الحزبين قوله تعالى اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون وقوله تعالى اولئك حزب الشيطان وانما صار الغلبة لحزب الله لان الخير غالب مقضي بالذات
والشر مغلوب مقضي بالعرض كما قال سبقت رحمتي غضبي ثم اعلم ان كلا من الطائفتين مشغوف بما هو عليه فرحان بما يجري على يديه كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون
وقوله تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكما ان المحق فرحان بالحق مشغوف بما عنده من الآيات المحكمة
والبراهين النيرة المكشوفة فكذا الجاهل المبطل فرحان بالشبهة والباطل مشغوف بما عنده من الوساوس والوهميات الكاذبة مغرور بالاماني الشيطانية والعادات
العامية فانظر كيف حكى الله تعالى كيفية مناظرة وقعت بين خليل من اولياء الله وعدو مبطل من اولياء الشيطان في قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك
اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت فانظر كيف اشتبه عليه الامر واغتر بشبه الاحياء والاماتة المجازيين بالاحياء والاماتة الحقيقيين فاكتفى الشقي المغرور
بلامع سراب المجاز عن شراب الحقيقة محيي الاموات وادعى المعاند الملعون نسبة الاحياء والاماتة الى نفسه مع عجزه عن دفع اصغر الذباب والبراغيث عن نفسه فاستيأس الخليل
الشياطين جنوده واكثرهم من هذا القبيل عند الخبير البصير فلم يرجع الى تبيينه من جهته وقد قيل اول من قاس ابليس في مقابلة النص وذلك لان كل ما وجد في عالم الملكوت
يوجد مثاله في عالم الدنيا وكل ما يوجد في قلب من نور الله تعالى وافاض عليه رحمة من العلوم والالهامات واللطائف اصبح يوجد اشباهها اظلال الباطلة الفانية في
قلب من استولت عليه الجهة الظلمانية وتولاه الشيطان من الوساوس والرعونات والاماني وغيرها من الافتخار والعجب والغرور **المشهد السابع** في ان اي حقيقة
اوجبت وجود ابليس وجنوده اجمعين واي اسم الهي انشأه وابداه ومكنه وربّاه وقواه اعلم انه ما من شيء في العالم الا وله اصل من حقيقة الهية وسر من اسم الهي وهذا لا يعرفه الا
الكاملون قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فكل ما شيء فهو على صراط مستقيم لان الشيء لا يتحرك بنفسه انما يحركه غيره فما من دابة يدب
وانما يدب بغيره ولاستحالة تسلسل الحركات لا بد وان ينتهي الى محرك غير متحرك وهو الباري جل ذكره لان غيره لا يخرج عن حركة وطلب كل دابة يدب ويتحرك بالحق تعالى فهو
يؤول على صراط الى الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء فمآل الكل اليه تعالى كما ان بدؤه منه فالرحمة ذاتية والغضب عارض فهذا مآل الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس
الخلائق وقال تعالى اينما تولوا فثم وجه الله الا ان طريق التوحيد الذي هو مسلك الانبياء والاولياء واحد منها يتفرق سائر الطرق ويتشعب الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اراد ان يبين ذلك خط خطا مستقيما ثم خط من جانبيه خطوطا خارجة من ذلك الخط وجعل الاصل الصراط المستقيم الجامع وجعل الخطوط الخارجة منها سبلا
كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والى طريق التوحيد اشار بقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهو الجامع لطرق الاسماء
كلها سمع ابو يزيد البسطامي هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فشهق شهقة من يكون عنده كيف يحشر [illegible] الى اسم الرحمن من القهار
الى الرحيم ومن المنتقم الى العفو قال الحلاج ما صحت الفتوة الا لاحمد وابليس كانه قال هذان المظهران كل منهما كامل في بابه متفرد في شأنه احدهما مظهر اسماء الجمال
والآخر مظهر اسماء القهر ومن فتح عينيه شاهد ما للمتكلم في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي ما جذب العبدين وان عليك لعنتي الى يوم الدين بالعزة الاخرى لهم فانهما سيان
يتحدان في شيء واحد هو مجمع الموجودات ومرجع الكل والجميع مظاهر اسمائه ومجالي صفاته وحي يعلم سر قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله
اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم فمن امره ظاهرا بسجدة آدم في قوله تعالى اسجدوا لآدم كان نهيا في السر بسجدة غيره فالهمه في القسمة الحجة بقوله أأسجد لمن خلقت طينا
فافهم يا حبيبي هذه الكلمات وعد انتبه لما يتبلد الاذهان عن دركها ويتحرك سلسلة الحمقاء والمجانين عن سماعها وتشمئز قلوبهم عن ذوقها كالمشمئزة
المركوم عن ابحر النور الاحمر والمسك الاذفر وتنبه لما قيل ان نور ابليس من نار العزة لقوله تعالى خلقتني من نار ولو ظهر نوره للخلائق لعبد [illegible] انما سلطانه على
الذين يتولونه والذين هم به مشركون وقد ذكر بعضهم النكتة في ان الخليل لماذا قال لما جن عليه الليل رأى كوكبا هذا ربي بما روي عن كعب الاحبار انه قرئ
في التوراة ان ارواح المؤمنين من نور جمال الله تعالى وان ارواح الكافرين من نور جلال الله وفي الادعية النبوية اللهم اني اعوذ بك منك **فصل في مراتب الكفر**
اعلم ان الكفر على درجات متفاوتة بازاء كل مرتبة من الايمان مرتبة من الكفر فمن مراتبه كفر الغالب وكفر النفس وكفر القلب فاول درجات الكفر كفر الغالب وهو ظاهر
مكشوف لكل احد فمن انكر شيئا من ضروريات الدين او رد علامة من علامات الشريعة فقد استحق القتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة وثانيها كفر النفس فان
النفس بالحقيقة هي الصنم الاكبر والطاغوت الاعظم افرأيت من اتخذ الهه هواه وفي الحديث ابغض اله عبد في الارض الهوى وقال العارف من حيث عبادة صنم الهوى

وطاعة طاغوت النفس فحرى ان يستعبد الانسان منها الى الله تعالى ويدعو له ان يوفقه للاجتناب عنها ولعل دعاء ابرهيم عم فيما حكى الله عنه في قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام هو الاجتناب عن هذه العبادة فهذا كفر من كان بعد في عالم الاكوان ولم يتجاوز عنه الى عالم الملكوت واما كفر القلب فهو ان انسالك اذا تجلى مرآت سره وكشف عن عين قلبه الغشاوة وارتفع عنه الكدورة وحوى حد قلبه فوقع فيها نور الحق وتجلى لها جمال الاحدية فاذا غاص فصر تجلية فرعا لم يثبت فاعتقد لذاته انها من الحق نادرا لبقاء الانانية فيه قال انه فيها فانا الحق او سبحاني او نحو ذلك مما يدعي بالالوهية ناسيا الا انه تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فمعرفة ان الصورة الالهية ليست في مرآت ذاته بل تجلت لها وما حلت فيها بل ظهرت منها ولو حلت لما تصور ان يتجلى صورة واحدة في مرائي متعددة في حالة واحدة بل كانت داخلة في مرآت وتخلت عن الاخرى وهي فيهما فان الله تعالى تجلى لجماعة من العارفين دفعة وانكان في بعض المرائي اصح ظهورا وقوم كشفا وفي بعضها اخفى وابدل الى الاعوجاج عن الاستقامة وذلك لتفاوت المرائي في الصفاء والصقالة لا في صحة الوجه واستواء البسيط فافهم جدا وتنبه لمعنى قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وفي قوله يا ايها الذين امنوا امنوا ونقل عن ابي يزيد البسطامي انه قال الهي زلت يوما سبحاني ما اعظم شاني فانا اليوم كافر مجوسي اقطع زناري واقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلعم وقال الحلاج كفرت بدين الله والكفر واجب لدي وعند المسلمين قبيح واما كفر الروح فهو شرك خفي اخفى من كل شرك وهو منبع كل شرك وكفر ومبدا كل شر واثر الا وهو الامكان الثابت لجميع الماهيات فانه شيء في كل الموجودات المعلولة ولهذا قيل كل ممكن زوج تركيبي فالممكن الوجود اذا نظرنا الى ماهيته من حيث هي هي حكم العقل عليها بعدم الارتباط والنسبة الى الواجب تعالى وبجواز طريان العدم والبطلان عليهما من تلك الجهة لا بها عين المجعول واذا نظرنا الى وجوده فالفايض عليها من الحق حكم عليها بالوجوب والحقية فكل ما سوى الاول تعالى باطل بذاته ذاته حقة بغيره فهذه الظلمة المستحقة فاشية في جميع العالم الا انها مضمحلة في المبدعات بطلوع نور الحق واشراق شمس الاحدية بحيث لم يبق لها عين ولا اثر في نفس الامر والواقع بل من حيث انها في الواقع اوسع من تلك الحيثية والشيء الوجودي اذا تحقق في مرتبة من الواقع فقد تحقق في الواقع ولكن تحقق العدم في المرتبة لا يستلزم تحققه في نفس الامر فهذا الامكان المعبر عنه بالكفر اعدمي لان معناه سلب ضرورة الوجود ومقابله فرع فرض الوجود عن المرتبة لا يوجب بعضه عن الواقع فهذا الكفر وهذه الظلمة الثابتة للشيء في ظرف التحليل العقلي للموجود الى الماهية والوجود غير ثابت في الواقع للملائكة المهيمين وعباد الله المقربين ولا يخرجهم الفزع الاكبر لانجباره بالاشراق الدائمي من نور الاول على ذواتهم فافهم واغتنم

المشهد الثامن

في ان المطاردة بين جنود الملك وجنود الشيطان انما يقع في مملكة الادمي ومعركة قلبه اعلم يا حبيبي فتح الله لك قلبك الحنة بمفاتيح المعرفة والهداية ان اشرف البقاع هو قلب المؤمن فلا تحده بالطينية ولا بباطنيته فافهم ولا بما ضمنا ما ظهر فالا مكان المؤمن اشرف منها بل قلب المؤمن كالمرآة في الصفاء والنورية بل فوق المرآة لان المرآة ان اعترض عليها الم يرى فيها شيء وقلب المؤمن لا يحجبه السموات السبع والكرسي والعرش كما قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بل القلب مع جميع هذه الحجب مطالع جمال الربوبية ويحيط علما بالصفات الصمدية ولا تسع الله كما في قوله تعالى يا داود فرغ لي بيتا اسكن فيه قال يا رب وكيف تسعك قال انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ومما يدل على ان قلب المؤمن اشرف البقاع وجوه الاول ان النبي صلعم قال قلب المؤمن روضة من رياض الجنان وقال لا الا انا الا انا قلب عبدي المؤمن فان القلب بيت المعرفة الله وعرش الالهية يجب ان يكون اشرف والوجه الثاني ان الله تعالى يقول يا عبدي قلبك بستاني وجنتي بستانك فلما لم تبخل علي ببستانك بل انزلت معرفتي فيه فكيف ابخل ببستاني عليك وكيف امنعك منها الثالث انه تعالى حكى كيفية نزول العبد في بستان الجنة فقال تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولم يقل عند المليك كانه قال انا في ذلك اليوم اكون مليكا مقتدرا وعبيدي يكونون ملوكا الا انهم يكونون تحت قدرتي فاذا كان القلب الانساني اشرف البقاع لا يليق الا بالملوك فما من مملكة وسعة الا وفيه نزاع ولاجله تخاصم بين ملكين او اكثر ولا ينبغي لاحدهما الا بجهد جهيد فالمطاردة بين الملك والشيطان انما يقع في معركة قلب الانسان اذا عرفت هذا فنقول كانه تعالى يقول للعبد جعلت جنتي لك وانت جعلت جنتك لي لكنك ما انصفتني فهل رايت جنتي الان وهل دخلتها فيقول العبد لا يا رب فيقول تعالى وهل دخلت جنتك فلا بد ان يقول نعم يا رب فيقول تعالى انك ما دخلت جنتي ولكن لما قرب دخولك الشيطان من جنتي لاجل ترحلك قلت له اخرج منها مذموما مدحورا فاخرجته عدوك قبل نزولك واما انت فبعد نزولي في بستانك يعني سنين كيف يليق بك ان لا تخرج عدوي ولا تطرده فعند هذا ينبغي ان يقول العبد يا الهي انت قادر على اخراجه من جنتك واما انا فعاجز ضعيف لا اقدر على اخراجه فيقول الله تعالى العاجز اذا دخل في حماية الملك القاهر صار قويا فادخل في حمايتي حتى تقدر على اخراج العدو من جنة القلب فذكرني كثيرا انا عند من ذكرني فان قيل فاذا كان القلب بستان الله فلماذا لم يخرج الشيطان عنه قلنا قال اهل الاشارة كانه تعالى يقول للعبد انت الذي انزلت سلطان المعرفة في حجرة قلبك ومن اراد ان ينزل سلطانا في حجرة نفسه وجب عليه ان يكنس تلك الحجرة وان عليه ان ينظفها ولا يجب على السلطان تلك الاعمال فيجب عليك ان تنظف بيت قلبك من لوث الوسوسة وظلمة اثار اللعين

فصل في ترشح الاشارة سابقا الى ان قلب الانسان في الفطرة الاولى يقبول اثار الملكية والشيطانية وان التطارد بين جند الملائكة والشيطان قائم في معركة الباطن الانساني الى ان يفتح القلب لاحدهما فيتمكن ويستوطن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا فاعلم ان اكثر القلوب قد فتحها جنود الشيطان وملكوها فامتلأت بالوساوس الداعية الى ايثار العاجلة واطراح الآخرة ومبدأ استيلائها اتباع الهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الا بتخلية القلب عن حرب الشياطين وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله الذي هو مطرح انوار الملائكة فالتطارد بين ذكر الله ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار ولتطاردهما قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه ولذلك قال عم ان الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ومجرى الشياطين الشهوات ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى اخبارا عن ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وقال رسول الله صلعم ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال اسلم وتذر دين آبائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال اتهاجر فتدع ارضك وسماءك فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال اتجاهد وهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك فعصاه فجاهد قال رسول الله صلعم فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة فذكر معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للمجاهد انه يقتل وتنكح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد

المشهد التاسع

في كيفية المطاردة بين جنود الملائكة وجنود الشيطان في معركة القلب المعنوي للانسان وهو ان نقل لنا طرفا من تلك المطاردة وهو مما ذكره صاحب احياء العلوم وهو ان خاطر الهوى يبتدئ اولا فيدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير فينبعث النفس بشهوتها الى نصرة خاطر الشر فتقوى الشهوة ويحسن التمتع والتنعم فينبعث العقل الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل ويشبهها بالبهيمة والسبع في تهجمها على الشر وقلة اكتراثها بالعواقب فيميل النفس الى نصح العقل فيحمل الشيطان حملة على العقل ويقوي داعي الهوى فيقول اما هذا الزهد البارد ولم يمتنع عن هواك فتؤذي نفسك وهل ترى احدا من اهل عصرك يخالف هواه او يترك غرضه افتترك ملاذ الدنيا لهم يتمتعون بها وتحجر على نفسك حتى تبقى محروما مطعونا يضحك عليك اهل الزمان اتريد ان يزيد منصبك على فلان ابن فلان وقد فعلوا امثال ما اشتهيت ولم يمتنعوا اما ترى العالم الفلاني ليس يحترز عن مثل ذلك ولو كان شرا لامتنع عنه فيميل النفس الى الشيطان وينقلب اليه فيحمل الملك حملة على الشيطان ويقول هل هلك الا من اتبع لذة الحال ونسي العاقبة افتقنع بلذة يسيرة وتترك الجنة ونعيمها ابد الاباد او تستثقل الم الصبر عن شهوتك ولا تستثقل الم النار اتغتر بغفلة الناس عن انفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع ان عذاب النار لا يخفف بمعصية غيرك فعند ذلك يميل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجندين متجاذبا الى ان يغلب على القلب ما هو اولى به فانكان الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب الى جنبه من احزاب الشيطان معرضا عن حزب الله تعالى واوليائه ومساعدا حزب الشيطان واعدائه وجرى على جوارحه سوابق القدر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وانكان الغالب على القلب الصفات الملكية لم يصغ القلب الى اغواء الشيطان وتحريضه اياه على العاجلة وتهوينه امر الآجلة بل مال الى حزب الله وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن كما روي بين اصبعين من اصابع الرحمن اي تجاذب هذين الحزبين وهو الغالب اعني التقلب والانتقال من حزب الى حزب اما القلب المتردد بينهما بالقياس الى بعض الشهوات دون بعض كالذي يتحرج عن بعض الاشياء ولكنه اذا راى وجها حسنا لم يملك عينه وقلبه وطاش عقله وسقط ملك القلب او كالذي لا يملك نفسه فيما فيه الجاه والرياسة والكبر ولا مسكة له عند ثوران الغضب مهما استحقر وينسى عند الشهوة او كالذي لا يملك نفسه عند الغضب مهما استحقر ويبتلي بالمرية والتقوى ورب قلب يستولي عليه جند الشيطان فتغلغل الى محل الروح جند الملك وذلك لتصاعد دخان الهوى الى القلب حتى اظلم وانطفأ نور الحياء والمروة والايمان ويسعى في تحصيل مرادات الشيطان كشف غطاء واعلم ان داس جميع الصفات الملكية ورئيسها المطلع لحزب الله وجنود الرحمن هو نور العلم وروح المعرفة والبرهان وراس جميع الصفات المهلكة الشيطانية ورئيسها المطلع لجنود الشيطان كلها هو ظلمة الجهل والغواية فما هلك الا بسبب ظلمة الجهل وتوابعه وما سعد من سعد الا بسبب نور العلم وتوابعه فكل قلب وقع فيه شيء من نور المعرفة حمل العقل على تطهيره بالتقوى وتزكيته بالرياضة وتنقيته عن خبائث الاخلاق فان فعل ذلك ينفتح فيه من خزائن الملكوت ويداخل الغيب خواطر الخير فينظر العقل الى التفكر فيما خطر ليعرف دقائق الخير ويطلع اسرار فوائده فينكشف له بنور البصيرة وجهه فيحكم بانه لابد من فعله ويحث عليه ويدعو الى العمل به فينظر الملك الى القلب فيجده طيبا في جوهره طاهرا بتقواه مستنيرا بضياء العقل معمورا بانوار المعرفة فيراه صالحا لان يكون مستقرا ومهبطا فعند ذلك يمده ويؤيده بجنود لا ترى ويهديه الى خيرات اخرى حتى ينجر الخير الى الخير وفي مثل هذا القلب يشرق نور المصباح من مشكوة الربوبية حتى لا يخفى فيه الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الملساء ولا يخفى على هذا النور خافية ولا يروج عليه شيء من مكائد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحي زخرف القول غرورا ولا يلتفت اليه واما اذا كان مشحونا بالجهل فما لا غرو ان الحق مسدود عنه وطرق الملائكة مغلقا عليه وابواب المعرفة فيكما انفتح فيه خاطر الهوى وتجسس فيه فينظر القلب الى حاكم العقل ليستفتيه ويستكشف وجه الصواب فيكون العقل قد الف خدمة الهوى فانس به واستمر على استنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى فيستولي على هوى النفس ويساعد عليه فينشرح الصدر بالهوى وينبسط عليه بالتزيين والغرور والاماني ويوحي بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبو نور اليقين لخشية الاخرة ويتصاعد عن الهوى دخان مظلم الى القلب يملأ جوانبه حتى ينطفئ نور المعرفة ويصير العقل كالعين التي ملأ الدخان اجفانها وهكذا يفعل غلبة الشهوة بالعقل حتى تعميه وتحركه الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصية الى عالم الشهادة من خزائن القلب بقضاء من الله وقدره والى هذا القلب الاشارة بقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه الى قوله بل هم اضل سبيلا وبقوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون والآيات

تبصرة قد ظهر ان هذه الطاعات والمعاصي كلها انما تظهر من مكامن الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزائن القلب الانساني فانه من خزائن الملكوت وهي اذا ظهرت كانت علامات لارباب البصائر الثاقبة يعرفون بها سابق القضاء في حق العبد فمن خلق للجنة يتيسر له الطاعة واسبابها ومن خلق للنار يتيسر له اسباب المعصية وسلط عليه قرناء السوء والقى في قلبه حكم الشيطان فانه بانواع الحيل يغر الحمقاء الجاهلين كقوله ان الله رحيم بعباده فلا تبال وان الناس كلهم لا يخافون الله فلا تخالفهم فان العمر طويل فاصبر حتى تتوب غدا فيعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ويعدهم بالتوبة ويمنيهم بالمغفرة فيهلكهم بهذه الحيل وما يجري مجراها فيوسع القلب لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحقائق فكل ذلك بقضاء الله وقدره ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها اهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة كل منهما فقال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ثم قال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي

الملك الحق لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومنها اسرار لا يحتملها اكثر المتميزين باعلنا وتشمئز عنها قلوبهم كما نبهنا المرقوم عن ... الوريد فلنضرب عنها عنان البيان الى ... سرا وفوق عقول الاكثرين

المشهد العاشر في وجود الجن والشياطين

واعلم ان معرفة وجود الملك ووجود الجن من المعارف المهمة والاعتقادية التي لا بد للمؤمن المحقق والعارف الرباني ان يعلمها بنور البصيرة ونحن سنتكلم في نحو وجود الملك واقسامه الاولية وثوابها في باب مفرد فانما ههنا نقتصر في بيان وجود الجن والشياطين وتحقيق ماهيتهما فان من الناس من انكر وجودهما فلا بد اولا من البحث عن مهيتهما فنقول اتفق الكل على انها ليست عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيه قولان الاول انها اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة ولها عقول وافهام ولها قدرة على افعال شاقة الثاني ان الحكماء اثبتوا موجودات لا متحيزة ولا حالة في المتحيز وقالوا انها مجردات عن الاجسام ثم هذه الموجودات قد تكون عالية مقدسة عن تدبير الاجسام بالكلية وهي الملائكة المقربون كما قال ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ويليها مرتبة الارواح المتعلقة بتدبير الاجسام واشرفها حملة العرش كما قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية المرتبة الثانية الحافون حول العرش كما قال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش المرتبة الثالثة ملائكة الكرسي المرتبة الرابعة ملائكة السموات طبقة فطبقة المرتبة الخامسة ملائكة كرة الاثير المرتبة السادسة ملائكة الهواء الذي هو كرة النسيم المرتبة السابعة ملائكة كرة الزمهرير المرتبة الثامنة الارواح المتعلقة بالبحار المرتبة التاسعة المتعلقة بالجبال المرتبة العاشرة الارواح السفلية المتصرفة في هذه الاجسام الجمادية والنباتية والحيوانية الموجودة في هذا العالم وعلى كلا القولين فهذه الارواح قد تكون مشرقة المستنيرة سعيدة وهي المسماة بالصالحين من الجن وقد تكون كدرة شريرة شقية وهي المسماة بالشياطين واحتج المنكرون لوجود الجن بوجوه منها انه لو كان موجودا لكان اما جسما كثيفا صلبا فيكون مرئيا ولمكثف ولا يمكن ايضا له النفوذ في الحديد وغيرها في المنافذ الضيقة والمفاصل ولو كان جسما لطيفا شفافا فيتمزق سريعا ولا يقدر على الاعمال الشاقة والجواب عن ان الذي ذكرتموه يدل على انه يمتنع كون الجن جسما فلم لا يجوز ان يكون جوهرا مجردا واعلم ان القائلين بهذا القول فرق الفرقة الاولى قالوا ان النفوس الناطقة البشرية المفارقة عن الابدان قد تكون خيرة وقد تكون شريرة فان كانت خيرة فهي الملائكة الارضية وان كانت شريرة فهي الشياطين فاذا احدث بدن شديد المناسبة لتلك النفس لما فارقها من يتعلق بهذا البدن الحادث فيصير تلك المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن الحادث فيصير تلك المفارقة على الاعمال اللائقة بها فان كانت النفس من النفوس الطاهرة المشرقة الخيرة كانت تلك المعاونة والمناصرة الهاما وان كانتا من النفوس الخبيثة الشريرة كانت تلك المعاونة والمناصرة وسوسة فهذا هو معنى الالهام والوسوسة الفرقة الثانية الذين قالوا ان الجن والشياطين جواهر مجردة عن الجسمية وعلائقها وجنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشرية ثم ان ذلك الجنس يندرج انواع فان كانت طاهرة نورانية فهي الملائكة الارضية التي هم المسمون بصالحي الجن وان كانت خبيثة شريرة فهي الشياطين المؤذية اذا عرفت هذا فنقول الجنسية علة الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية ينضم اليها تلك الارواح الطاهرة النورانية ويعينها على اعمالها التي هي من باب الخيرات والموجبات والمبرات والنفوس الشريرة الخبيثة ينضم اليها تلك الارواح الخبيثة الشريرة ويعينها على اعمالها التي هي من باب الشر والاثم والعدوان الفرقة الثالثة وهم الذين ينكرون وجود الارواح السفلية ولكنهم اثبتوا الارواح المجردة الفلكية وزعموا ان تلك الارواح ارواح عالية قاهرة قوية وهي مختلفة بالجواهر والماهيات وكما ان لكل روح من تلك الارواح المجردة بدن معين وهو ذلك الفلك المعين وكما ان الروح البشري يتعلق اولا بالقلب ثم بواسطته يتعدى اثر ذلك الروح الى كل البدن فكذلك الروح الفلكي يتعلق اولا بالكوكب ثم بواسطته يتعدى اثر ذلك الروح الى كل ذلك الفلك والى كلية العالم وكما انه يتولد في القلب والدماغ ارواح لطيفة وتلك الارواح تتأدى في الشرايين والاعصاب الى اجزاء البدن ويتصل بهذا الطريق قوة الحس والحيوة والحركة الى كل جزء من اجزاء البدن فكذلك ينبعث من جرم الكوكب خطوط شعاعية تتصل بجوانب العالم وتتأدى قوة ذلك بواسطة تلك الخطوط الشعاعية الى اجزاء هذا العالم وكما ان بواسطة الارواح الفائضة من القلب والدماغ والكبد الى اجزاء البدن يحصل في كل جزء منه قوى مختلفة وهي الغاذية والنامية والمولدة والحساسة ويكون هذه القوى كالنتائج والاولاد لجوهر النفس المدبرة لكل البدن فكذلك بواسطة الخطوط الشعاعية من الكواكب الواصلة الى اجزاء العالم يحدث في تلك الاجزاء نفوس مثل نفوس زيد وعمرو وبكر وهذه النفوس كالاولاد لتلك النفوس الفلكية ولما كانت تلك النفوس الفلكية مختلفة في جواهرها وماهيتها فكذلك النفوس المتولدة من نفس فلك زحل متجانسة متشاركة ويحصل بينها محبة ومودة ويكون النفوس المنتسبة الى روح زحل اذا عرفت هذا فقالوا ان العلة في كل شيء يكون اقوى من المعلول فلكل طائفة من النفوس البشرية طبيعة خاصة وهي تكون معلولة لروح من تلك الارواح الفلكية الطبيعة يكون ذلك الروح الفلكي اقوى واعلى بكثير منها في هذه الارواح البشرية وتلك الروح الفلكي بالنسبة الى تلك الطائفة من الارواح البشرية كالاب والسلطان الرحيم فلهذا السبب تلك الارواح الفلكية يعين اولادها على مصالحها وهديها تارة على سبيل الرؤيا واخرى في اليقظة على سبيل الالهام ثم اذا اتفق لبعض هذه النفوس قوة قوية من جنس تلك الخاصة وقوي اتصال روحه بالروح الفلكي الذي هو اصله ومعدنه ظهرت عليه افعال عجيبة واعمال خارقة للعادات فهذا تفصيل مذاهب من يثبت الشياطين والجن من طريق العقل واما الذين زعموا الجن والشياطين اجسام لطيفة اجابوا عن الاعتراض السابق بهذا الوجه وهو ان الاجسام وان كانت متساوية في الحجمية والمقدار الا انها متخالفة بالحقيقة اذ المتخالفات بالحقيقة يجوز اشتراكها في بعض اللوازم فاذا ثبت هذا فلم لا يجوز ان يقع بعض انواع الاجسام اجسام لطيفة نفاذة حية لذاتها قادرة على الاعمال الشاقة لذواتها وهي غير قابلة للتفرق والتمزق واذا كان كذلك فتلك الاجسام قادرة على تشكيل انفسها باشكال مختلفة ثم

ان الرياح العاصفة لا تمزقها والاجسام الكثيفة لا تفرقها الثالث ان الفلاسفة قالوا ان النار التي تنفصل عن الصاعقة تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الاحجار والحديد وتخرج من جوانبها الاخرى فلم لا يعقل مثله في هذه الصورة فعلى هذا التقدير يكون الجن قادرة على النفوذ في بواطن الناس وعلى التصرف فيها وانها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد الى الاجل المعين والوقت المعلوم ولا يبعد ايضا ان يكون بدنهم قابلا للتحلل والتكاثف فاذا تكاثفت رؤيت واذا تحللت غابت عن الابصار والحاصل ان لها نفوسا قوية غالبة على اجسامها قادرة على تبديل جلودها الى جلود اخرى من غير لزوم التناسخ كما حققنا في مقامه والدليل على ان الجن مخلوق من النار قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال تعالى حاكيا عن ابليس انه قال خلقتني من نار وخلقته من طين وما كتبه في ذلك واعلم ان حصول الحيوة في النار غير مستبعد الا ترى ان الاطباء قالوا ان المتعلق للنفس هو القلب والروح وهما في غاية السخونة عندهم بل نزيد ونقول الطب وان الحيوة لا تحصل الا بسبب الحرارة الغريزية وقال بعضهم الاغلب على الظن ان كرة النار تكون مملوة من الروحانيات ... هذا الامر محقق عند المكاشف

فصل في ادلة قرآنية على وجود الجن والشياطين اعلم ان الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة تدل على وجود الجن والشياطين اما الآيات فاحدها قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وثانيها واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وثالثها ما في قصة سليمان ع يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الاية ولسليمان الريح الى قوله ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ورابعها يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الاية وخامسها انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد واما الاحاديث فكثيرة منها قوله ص ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم وقوله ص ما منكم الا وله شيطان الحديث ومنها ما روي عن ابي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله ص ان بالمدينة جنا قد اسلموا فمن بدا لكم منهم فاذنوه ثلثة ايام فان عاد فاقتلوه فانه شيطان ومنها ما روي انه لما اسري برسول الله ص رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من النار كلما التفت رآه فقال جبرئيل الا اعلمك كلمات اذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن ومنها ما روي ايضا انه قال بعض الصحابة لرسول الله ص اني اروع في منامي قال ص قل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون ومنها ما اشتهر وبلغ مبلغ التواتر من خروج النبي ص ليلة الجن وقراءته عليهم ودعوته الى الاسلام وما اشتهر ايضا من خروج امير المؤمنين ع على المنبر في مسجد الكوفة ومحاربته معهم وما اشتهر ايضا من مخاطبة الثعبان مع امير المؤمنين ع على المنبر في مسجد الكوفة ومنها ما رواه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني ره عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله ع قال اشتكى اليه رجل عبث اهل الارض باهل بيته وبعياله فقال ع كم سقف بيتك فقال عشرة اذرع فقال ع اذرع ثمانية اذرع ثم اكتب آية الكرسي فيما بين الثمانية الى العشرة كما يدور فان كل بيت سمكه اكثر من ثمانية اذرع يحضره الجن يكون فيه يسكنه وفي رواية اخرى ان الشيطان ليس في السماء ولا في الارض وانما يكون في الهواء وروى يعقوب بن سالم رفعه قال قال امير المؤمنين ع لا تؤووا التراب خلف الباب فانه مأوى الشياطين وعن ابي عبد الله ع قال نهى رسول الله ص ان يدخل بيت مظلم الا بمصباح وروي ان عيسى ع مر بعبد دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من بني آدم فاراه ذلك فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكره وضع رأسه على حبة قلبه ونحو الاحاديث كثيرة وفيما ذكرناه كفاية

فصل اتفقوا على ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار لا يفترون واما الجن والشياطين فهم يأكلون ويشربون قال رسول الله ص في الروث والعظم انه زاد اخوانكم من الجن وايضا فانهم يتوالدون قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني

فصل المشهور ان الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر وانكر ذلك المعتزلة والمثبتون تمسكوا في ذلك بوجوه الاول ان كان الجن عبارة عن موجود غير جسم ولا جسماني فكونه قادرا على النفوذ في باطنه وانه يقدر على التصرف في باطنه وحاله الاخرى وذلك غير مستبعد وان كان حيوانا هوائيا لطيفا نفاذا كما وصفناه كان نفاذه في باطن بني آدم ايضا غير ممتنع قياسا على النفس والروح البخاري الثاني قوله تعالى لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الثالث قوله ص ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع وقوله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات ومن الناس من قال ان هذه الاخبار لا بد من تأويلها لانه يمتنع حملها على ظواهرها واحتج عليه بوجوه الاول ان نفوذ الشياطين في بواطن الانسان محال لانه يلزم اما اتساع المجاري او تداخل الاجسام الثاني ان العداوة الشديدة حاصلة بينه وبين اهل الدين فلو قدر على هذا النفوذ فلم لم يخصهم بمزيد الضرر الثالث ان الشيطان مخلوق من النار فلو نفذ في بدن الانسان لصار كانه نفذ النار فيه ومعلوم انا لا نحس بذلك الرابع ان الشياطين يحبون المعاصي من انواع الكفر والفسوق فلا نجد منهم اثرا ولا فائدة وبالجملة فلا نرى من عداوتهم ضررا ولا من صداقتهم نفعا الخامس قوله تعالى حكاية عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي صرح بانه ما كان له على البشر سلطان الا من الوجه الواحد وهو المثبتون للشياطين اما عن الاول فبانه على القول بانهم نفوس مجردة فالسؤال ابعد زائل واما عن الثاني فبانه لا يبعد ان يقال ان الله ملائكته يمنعون عن ايذاء البشر واما عن الثالث فبانه لما جاز ان يقول الله للنار يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم لا يجوز ان يكون مثلها ههنا واما عن الرابع ان الشياطين مختارون في افعالهم ولعلهم يفعلون بعض القبائح دون بعض

تبصرة كشفية اكثر ما ذكرناه في هذا الباب كلام غير المكاشفين ومن رام ان يعرف حقيقة الملك والجن من طريق البحث والفكر والنقل والاثر من غير سلوك اهل البصيرة فهذا استسمن ذا ورم واعلم ان الجن من الاجتنان وهو الاختفاء والاستتار ولهذا اسميت الملائكة جنا في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وسميت الجنة جنة لاجتنانها كما قال ان في الجنة ما لا عين

رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي رواية قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين الحدب فكل ذلك اجل الى الاستثنا والاستثنا ما هو على
نمط واحد كان عند الناس والناس في غفلة عن حقيقة كيفية هذا الاستثنا الذي قد يجامع الظهور كما في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ما يكون من نجوى ثلثة الا
هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الآية فانظر يا اخي هذا مع انا لا نشك فيه مقرين به ايمانا بالقران فهذا المشهود محجوب لا بحجاب وجودي ولا حكم للعدم
وكذلك نومن ان الملك معنا والشيطان معنا فليس بيننا وبين الشيطان حجاب محسوس ولا حاجز ملموس ثم ان اعيننا ناظرة ومع ذلك فانا لا ندرك الملك
والجان وهو يرانا وقبيله من حيث لا نراه فهو وقبيله يرانا شهودا عيانا ونحن نراه وقبيله ايمانا لا عيانا فما هذا السر الذي لو كان بيننا يحجبهم عنا
كما يحجبنا عنهم فلا بد من تعيين حكمة في ذلك كل الحجب التي ذكرها الله تعالى انها بينه وبيننا من نور وظلمة وهذه الحجب مرتفعة في حق العارفين فيشهدونه
وينكره المحجوبون من علما الرسوم فنسبي بالظاهر والباطن هذا في حق هولاء العارفين من اهل الله وهذا في حق هولاء المحجوبين وليس المكشوف لهولاء
والمستور لهولاء الا هو سبحانه فاهل الله تعالى الذين هم اهله لم يزالوا ولا يزالون دنيا واخرة في مشاهدة عينية دائمة فان قلت موسى لحق هذه الصفة من
الولاية قد سال الرؤية ولو كان دائم المشاهدة لكان سواله طلب تحصيل الحاصل وهو محال قلنا ان كنت مومنا وان لم تكن من اهل الكشف فلا شك في مثل قوله
تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم وقوله ع قلب المومن بيت الله تعالى وقول امير المومنين ع ما كنت اعبد ربا لم اره الى غير ذلك من الايات
والاحاديث المفيدة لهذا المعنى فاذا علمت هذا تعلم ان موسى ع قد راى الحق بما هو متجلي للاوليا وانما اراد التجلي في الصورة التي لا يدركها الا الانبيا
ومن الانبيا من خصه الله تعالى بمقام في المشاهدة لم ينله غيره كالكلام بارتفاع الوسائط فطلب موسى ان يرى ربه على الوجه الذي طلبه مقاما وذاتا
دونه على الوجه الذي يراه الاوليا فذلك لعادته وديدنه وما كنت تقول مثل هذا معترضا الا لكونك لست بولي ولا عارف ولو كنت من العارفين
لشهدته ولم يغب عنك علم ما اجتماع سؤال الله فلرؤية الله عين اخرى ناظرة الى ربها وكذلك لرؤية الملائكة والجن والشياطين عين اخرى ناظرة اليها على
حسب مقام الحضور لكل قلب ولهذا يرى المحتضر ما لا يراه جلساؤه ويخبرهم بما يراه ويذكره ويخبر عن ضيق والحاضرون لا يرون شيئا كما لا يرون الملائكة
ولا الروحانيين الذين هم معه في مجلس واحد وقد روي في الحديث ان الملائكة يحضرون مجالس الذكر وهم السياحون في طلب مجالس الذكر فاذا راوا مجلس الذكر نادى
بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم وليس احد من البشر يدركهم الا من فتح الله العظيم بصيرته فادركهم وهم اهل الكشف الم تسمع لقول النبي ص للذين يمشون
خلف الجنازة ركابا الا تستحيون ان الملائكة تمشي على اقدامها في الجنازة وانتم تركبون ولقوله ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم فالمومن ينبغي ان
يعامل المؤمن بما يعامله صاحب الكشف والعيان والا فليس بمومن حقا فان لكل حق حقيقة وليست الحقيقة التي لكل حق الا اثر الايمان منزلة المشهود المدرك
للبصر كما في الحديث المشهور بحارثة الانصاري **المشهد الحادي عشر** في الكشف عن فعل الشيطان وحقيقته اعلم ان حقيقة الشيطان جوهر نفساني
فاعل للشر مبدأ الغلط في الاعتقادات والفسوق والعصيان في الاعمال ومنشأ الوسوسة والمكر والخديعة واراءة اشيا لا حقيقة لها وابراز الباطل
في صورة الحق وذلك ان ابليس لما تمت حيلته على ادم ع ووصل بالاذية اليه بما وصل ونال بغيته وبلغ منيته وسأل ربه الانظار الى يوم يبعثون فاجيب الى
يوم الوقت المعلوم اتخذ لنفسه جنة غرس فيها اشجارا واجرى فيها انهارا لتشاكل بها الجنة التي اسكنها الله ادم وقاس عليها اقياسا مغالطيا و
هندس عليها هندسة فانية مضمحلة لا بقا لها كما يرى في المرآة وقعت فيها خيالات جنات وانهار وابنية صوحبا لية فانية وجعل فيها مساكن اهله
وذريته واولياءه وهي كمثل سراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وذلك انه كان من الجن وقد قيل ان فعل الجن اكثره التخيل والتمثل بما
لا حقيقة له كذلك فعل ابليس انما هو تلبيس وتزوير وتمويه ومخادعة وتمليق لا حقيقة لها ولا حق عندها ليصد بها الناس عن الطريق القويم والصراط المستقيم
وبذلك وعد ذرية ادم كما قال تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا والجنة التي غرسها ابليس ليصيد بها ذرية ادم ويخرجهم عن جنة ابيهم هي
الامور الدنياوية والشهوات الواهية الدنية وفعل الخطا والماثم وارتكاب المعاصي والمحارم وحب الهيئة الفانية واللهو واللعب والخروج عن طاعة الله
والاخلاد الى ارض الدنيا ونسيان امور الآخرة واهوالها والاعراض عن ايات الله والصم عن ذكرها واهل الطاغوت واوليا الشيطان هم المعرضون عن
ذكر الله وملكوته والمعتكفون على الدنيا وشهواتها في شبكة ابليس المعتدين في جنات العذاب مشركون ومن برازخ الظلمات لا يخرجون كما في قوله
لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين وهذه
الشبكة المعمولة بحيلة ابليس المنصوبة ليقع فيه المغرورون بلامع سراب اللذات معمولة من محاسن امور الدنيا الواهية وزخارفها الطبيعية ومثالاتها
الهيولانية فمن مال بكليته اليها وهجم فيها واقتحم وغرق في شهواتها وانهمك في لذاتها فقد طالت بليته وعظمت رزيته وحيل بينه وبين النجاة وغلق
عليه باب الخلاص عن ربقة هذه الآفات **المشهد الثاني عشر** في تتمة الاستبصار في معرفة احوال مبادي الشرور في هذه الدار واعلم ان من علامات
اولياء الله ولطائف اسرارهم التي بها يمتازون عن غيرهم معرفتهم بحقيقة الملائكة وكيفية الهامها ومن دقيق معرفتهم ولطيف علومهم معرفة حقيقة
الشياطين جنود ابليس اجمعين وكيفية وسواسهم ومسهم كما ذكر الله تعالى بقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون حكاية في هذا الباب حكاها ولي من اولياء الله عن نفسه في كيفية معرفة مكائد الشيطان ومحاربته معه ومخالفة
جنود ابليس اجمعين قال انشات وتربيت واخذت من الاداب طرفا واخذت من العلوم نصيبا واشتغلت بامر المعاش وعرفت امر المنافع والمضار وعلمت
ما يجب علي من امر الشريعة والناموس من الاوامر والنواهي والسنن والفرائض والاحكام والحدود والوعد والوعيد والثواب والعقاب ثم افت

بواجبها جهدي وطاقتي وصحبت ما وفقت وقضي علي ثم تفكرت في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين وايات
كثيرة واخبار غير يسيرة في هذا الباب فتفكرت ايضا في قوله ص رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس وقوله ص المجاهد من جاهد نفسه
يجاهد النفس وتفكرت في قوله ص لكل عبد شيطان يغويه وقوله ص ان شيطاني اعانني الله تعالى عليه فاسلم وقوله ص ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى
الدم فتصديق قول الله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فلما سمعت ذكر الله ونادى عن رسوله نظرت
عند ذلك بعقلي وتفكرت بعلمي فلم اجد احدا في هذا الامر ينازعني في هذا المعنى ولا يخالفني ويعاديني من ابناء جنسي وذلك اني وجدت الخطاب متوجها
عليهم كلهم مثل ما هو متوجه علي فعلمت ان هذا امر عام يشمل جميع بني ادم ويعمهم كلهم ثم تاملت وبحثت ووقفت النظر فوجدت حقيقة معنى الشياطين و
كثرة جنود ابليس معينين ومخالفتهم بني ادم ووساوسهم اياهم هي امور باطنة واسرار مركوزة في الجبلة مطبوعة في الخلقة وهي مبادي الاخلاق الرديئة و
الاراء المذمومة والجهالات المتراكمة والاعتقادات الفاسدة الحاصلة من غير معرفة ولا بصيرة ثم اني تاملت ونظرت فوجدت الخطاب في الامر والنهي والوعد
والوعيد والمدح والذم متوجها كله على النفس الناطقة وجعلتها بما يوصف من الاخلاق الحميدة والمعارف الحقيقية والاعمال الزكية ملكا من الملائكة
بالاضافة الى النفس الشهوانية والغضبية جميعا ووجدت هاتين النفسين بما توصفان من الجهالات المتراكمة والاخلاق المذمومة كانهما شيطانان بالاضافة
الى النفس الناطقة الزكية الفاضلة وعلمت ان الناطقة اذا سخرتهما سلمت وصارتا مطيعتين لها فنجت من شرهما وانخرطت في حزب اولياء الله وسلكت
سبيل الملائكة المقربين واذا انفعلت منهما وانقادت لهما صارت من اعدا الله وحزب الشياطين فتبين لي عند ذلك ان اصل الخيرات هو العلم بالحقائق
والعمل للخير واصل الشرور هو الجهل بها والعمل لاجل الشهوة والغضب فتبين لي لما تاملت حقيقة قول الرسول ص اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
وقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين وتاملت في قول رسول الله ص رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فتبين لي ان العدو نوعان والجهاد قسمان احدهما
ظاهر جلي وهو عداوة الكفار والمخالفين في الشريعة والدين وحربهم والجهاد معهم والآخر باطن خفي وهو عداوة الشياطين المخالفين في الجبلة والحقيقة
واليقين وتبين لي ان حربهم وعداوتهم بالذات والجبلة وحرب الكفار وعداوتهم بالعرض في العادة فالخطب في عداوة العدو الباطن اجل والخطر فيه
اعظم والامر بجهادهم اكد بحسب التفاوت بين لذات الدنيا والامها ولذات الآخرة والامها فلما ظهر لي وتبين لي صحة ما ذكرت تبين لي اعدائي من شياطيني
ومخالفي ومن يريدان يغويني عن رشدي ويضلني عن الحق الذي هو غاية البشر وعلمت اني لو اقبل نصيحتي وضيعت سعيي وتوانيت وتركت الجهاد مع اعدائي
وظفروا بي واسروني في ملكوتي واستعبدوني واستخدموني في اهوائهم ومراداتهم المشاكلة لافعالهم واعمالهم الخبيثة وصارت تلك الاشياء عادة لي في جبلتي
وطبيعة ثانية فيصير نفسي الناطقة التي هي جوهر شريف ودرة نفيسة شيطانة مثلهم فاكون من الهالكين محشورا مع الشياطين معذبا بنار الجحيم كما قال عز من
قائل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فلما تبين لي صحة ما ذكرت وعرفت حسن ما وصفت نظرت عند ذلك في احوالي وتفكرت
في تصاريف اموري فوجدت بنية هيكلي مركبة من اخلاط ممتزجة متضادة القوى مركوزة فيها شهوات مختلفة متماثلها فاذن هي كانها نيران كامنة
في احجار كبريتية ووجدت وقودها المشتهيات من لذات الدنيا ونعيمها ووجدت استعمال تلك النيران عند الوقود كانها حرقة لا تطفى وحسب لا يخمد كانها امواج
بحر متلاطمة او كرياح عاصفة تدمر كل شي بامر ربها وذلك اني وجدت نفسي الحيوانية عند هيجان نار الحركة كانها حرقة ترمي بشرر كالقصر ورايتها عند
حرارة الكبر كانها جبار لم يقبل يدعي الربوبية ورايتها عند حرارة نار الافتخار والمباهات كانها افضل خليفة وعند هيجان حرارة الرياسة تتملكها الهمة
كان الناس كلهم عبيد لها وخدم ورايتها عند حركتها وعند افاعيل اللهو واللعب كانها مجنونة ورايتها عند هيجان نار الحسد كانها تريد خراب الدنيا
وزوال النعم وحلول النقم وعلى هذا القياس وجدت دواب حكم سائر اخلاقها الرديئة وخصالها الذميمة فعلمت عند ذلك بان كلها نيران لا تخمد وحرقة
لا تطفى واعداء لا يصطلحون وحرب لا تسكن وداء لا يبرء وامراض لا تشفى وشغل لا يفرغ منه الا الموت فتيقنت عند ذلك العزم الصحيح وشددت وسطي
للحرب واخذت سلاح الاجتهاد واسندت ظهري الى الله بالتوكل عليه وفتحت عيني بالنظر الى اشارة العلم وسلكت منهاج الشرع وقصدت الصراط المستقيم الى
البارئ ونادته نداء الغريق ودعوته دعاء المضطر واقررت بالعجز وطرحت نفسي بين يديه بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما راني على هذا الحال اجاب
ندائي واجاب دعوتي ورحم ضعفي واعطاني سؤلي وايدني بجنوده ودلني على مكايد اعدائي فهزمتهم معهم بلا نكثة فاظفرني بهم واعانني عليهم وحرسني من
غزوهم وسلمت من كيدهم وفزت بالغنيمة سالما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وحزب الله
هم الغالبون وحزب الشيطان هم الخاسرون وكل ذلك من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم **فصل**
في شرح وتذكر فيه مباحث متعلقة بهذا الباب قد اشتهر بين الناس في هذا المقام اشكال صعب الانحلال وهو ان مبدأ الشرور الواقعة من الانسان هو
الشيطان كما ان مبدأ الخيرات الواقعة منه هو الملك لما مر من ان اختلاف الاثار يدل على اختلاف المؤثرات فلسائل ان يقول اذا كان هذا هكذا فما سبب
اختلاف شرارة ابليس وفساده وخيرية الملك وصلاحه فاما ان يكون لكل شيطان شيطان لا الى نهاية فيلزم التسلسل وهو باطل مستحيل او ينتهي الى
شيطان غير مخلوق فيلزم تعدد الواجب لذاته نعوذ بالله من هذا الشرك والظلم العظيم او ينتهي الى جهة شرية في الباري تعالى الله الواحد تعالى عن ذلك
علوا كبيرا لانه بسيط الحقيقة خير محض لا شرية فيه ونور محض لا ظلمة فيه وهذه هي الشبهة القديمة المشهورة وعليه مبنى شرك الثنوية والمجوس القائلين بيزدان
واهرمن وقد اجاب عنها معلم الفلاسفة ارسطاطاليس بان الموجودات بحسب العقل على خمسة اقسام خير محض وشر محض وما خيره غالب على شره وما شره غالب

على خيره وما يتساوى طرفاه وليس في الوجود الا اثنان من هذه الخمسة وهما الخير المحض والخير الغالب خيريته على شريته واما الثلاثة الباقية فهي غير موجودة وذلك لان الشر ذات له بل هو امر عدمي اما عدم الذات او عدم كمال الذات ولو كان وجوديا لكان اما شر النفسه او شر الغيره ولا اول مستحيل والا لم يوجد لان وجود الشيء لا يقتضي عدم نفسه وعدم كماله لا شبهة في ان جميع الاشياء طالبة لكمالاتها ولا جائز ايضا ان يكون شر الغيره لان شريته بان يكون يعدم ذلك الغير او يعدم كماله من كما لاته فالعلم الضروري حاصل بان كل ما لا يعدم شيئا ولا يعدم كمالا له فانه لا يكون شرا لذلك الشيء وحينئذ فليس الشر بالحقيقة الا ذلك العدم لا ذلك الامر الوجودي الا بالعرض وانت اذا تاملت حال الشرور واستقريت افرادها في هذا العالم وجدت كلما يطلق عليه اسم الشر اما عدما محضا او امرا مؤديا الى عدم فالموت والجهل البسيط والفقر وامثالها عدميات محضة والاشياء المانعة للاشياء الاخرى عن الوصول الى كما لاتها كالبرد المفسد للثمار والحر المعفن لها والمرض المضاد للصحة والاخلاق الذميمة كالبخل والجبن والاسراف والجهل المركب والافعال القبيحة كالزنا والسرقة والنميمة والظلم واشباهها من الالام والاحزان وغيرها فان كل واحد من حيث ذاتها ووجودها ليس بشر بل هي كمالات لامور جسمانية او نفسانية ومن حيث ادائها الى الاعدام شرور فيكون شرا فاذا ظهر هذا فنقول الموجودات الصادرة عن الباري جل ذكره يجب ان يكون منها ما هو خيرات محضة من غير افة ونقص في نوعها وشخصها كالعالم الامري وعالم السموات ومنها ما هي خيريتها غالبة على شريتها وهي الموجودات التي في هذا العالم الارضي فانه يلحقها شرور بحسب افرادها لتصادم الاضداد وتزاحم الاحوال وهذان القسمان مما يجب صدورهما عن المبدأ الاول اما القسم الاول فظاهر واما القسم الثاني فلان في ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شرا كثيرا واما ما شره غالب او مساوي فلم يوجد منهما اصلا فاذن قد علمت ان ليس في الموجودات ما لم يجب صدوره عن الخير الاول والنور المطلق ويحتاج الى مبدأ اخر غيره لعدم مناسبته الى الاول وهذا طريقة الحكماء في دفع الاشكال المذكور وقد تفاخر به معلمهم ارسطاطاليس حيث قال يرجع الى ان شرارة ابليس غير زائدة على منفعته فوجوده مستلزم لخيرات كثيرة زائدة على شروره وقد اشرنا فيما مر الى هذا فانوا الخير رضا الله تعالى والشر قضاؤه فقد ارادوا ان يفهموا معنى ان من قبل الله تعالى للشرور والقبائح الكائنة في الوجود بان ههنا ما هو صلاح وخير بالنسبة الى النظام الكلي والامر الاعم وما هو صلاح وخير بالنسبة الى النظام الجزئي والامر الاخص واذا تعارضا فلا بد من تقديم ما هو صلاح النظام الكلي واهمال الجانب الجزئي كمن قطع عضوا لاصلاح الجسد فجعل كل شر وخير لاحقه لاحاد الناس واختير النظام الكلي ولعمري ان هذا الطريق وان كان مما يرجع الى سائر الطرق المشهورة الا انه مع ذلك لا يخلو من خلل من وجهين احدهما انه مما يبعد العقل من رحمة الله تعالى ويبقى ظنهم بربهم فهو كاذب مستحيل اما بيان الكبرى فلانه قد ثبت بالبرهان والنقل عناية الله في حق هذا النوع البشري وسياقهم الى رضوانه واما الصغرى فلان عنايته بكل شيء مصروف الى نفسه قبل كل شيء غيره فاذا اوثر غيره عليه وبرهنه بالنصب والعذاب لاجل غيره يئس من رحمته وندم على عبوديته وما لا يكون ذلك الشيء خيرا منه فانه ان كان خيرا فهو خير في نفسه ليس مما يؤدي اليه مصائبه فانه خير له هذا المنوب الاذى والمصيبة وما في المثل غسلك خير من عبرك والوجه الثاني ان القسم الثاني من الموجود الذي يلزمه شر قليل ان كان موجودا مركبا من خير وشر فيلزم صدورهما جميعا من المبدأ الاول فيلزم الوقوع فيما وقع الهرب عنه من صدور الشر المحض عنه تعالى وان كان وجوده خيرا يلزمه شر قليل فالكلام عائد في لزوم ما هو شر لما هو خير فان اجابوا بان هذا الشر عدمي يرجع الى قصور وجود هذا المعلول عن وجود علته والعدم بما هو عدم غير صادر عن سبب قلنا ليس الكلام في الشرور التي هي بمعنى الاعدام انما الكلام في مباديها التي هي امور وجودية توجب الالام والاضرار والاهلاك لان ضرورة العقل قاضية باستحالة وجود شر عن المبدأ الرحيم يوجب وجوده اهلاك خلق كثير لا يعد ولا يحصى كالشيطان الرجيم فالاشكال باق في صدور مثل هذا الشر الذي يلزمه اهلاك النفوس الكثيرة وابقاءها في العذاب الابدي واضلالها ومنعها عن الفوز بالسعادة الدائمة والنعيم السرمدي لكنهم عن هذا الاشكال اجابوا بمنع كون الشرور الواقعة من العباد اكثر من الخيرات الواصلة اليهم بسببه ومساوية لها الا ان هذا الحكم اي كون شره اكثر من خيره او مساويا له وان كان امرا محتملا بالقياس الى نوع الانسان متصورا لكن كونه كذلك بالقياس الى كل فرد فرد في غاية البعد ومع هذا الاشكال باق كونه مهلكا مضرا لاحاد الناس وكان الواجب لا يقتضي الالهية عن الجمع بين صلاح الشخص ونظام الكل كيف ولا يكمل احد منه عائد البتة كل ما يفعله الخير يجب ان يكون خيرا حسنا يجب ما يليق بذاته فالموجودات الصادرة عن الخير الاول لا بد وان يكون على الامر الاليق بشانها والا لادى الامر الى العجز والجبر والاضطرار ويتطرق ظن انه تعالى لا يجد سبيلا الى اقامة النظام واصلاح الانام الا بادخال الضرر من الشيطان او ما يجري مجراه على هذا العاجز المسكين فالدان يعبد ربا عاجزا فانه كعبد بما لا يجد نفعا عاجزا ضعيفا يلتجي الى قوي عزيز يدفع عنه الافة والضرر فاذا كان هو عاجزا مثله فقد فر من العجز الى العجز تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

مخلص عرفاني والذي عليه العرفاء المحققون والاولياء الكاملون في هذه المسئلة ان الباري جل اسمه عامل كل احد من خلقه معاملة لو لم يكن له خلق سواه كان خالقه بهذه المعاملة واختار لكل شيء ما اختاره كل امرء الى نفسه اختاره لذلك وذلك لان الاشياء كلها اثار الحسنة ومظاهر اسمائه وصفاته وكما ان الاسماء الالهية مع كثرتها واختلافها مشتركة في ذات احدية فكذلك الموجودات على كثرتها واختلافها الشديد بحاجة عن سعة ذاته ورحمته فالهواء اذا انقلب نارا وامثاله فما دام كونه ذا صورة هوائية كان متوفرا عليه نصيبه من الرحمة الوجودية وحظ من نعيم اللائق به من الكمالات الثانوية ثم اذا انقلب نارا كان في جود النارية وجوده وصفاتها الكمالية صفاته والتي الامور بيع صفات النارية وكمالاتها من غيرها الا انه منه بعقد صفات الهوائية لان كل شيء بما هو لذلك الشيء احب الاشياء نفسه عنده ما من شيء الا وهو ساكن في حد نفسه غير خارج عن حيز ذاته نعم ربما يكون ممنوعا عن بعض صفاته العرضية بحسب قسر قاسر ومنع مانع وهذا القسر ايضا كما برهن عليه في مقامه فيما كل شيء الى ما هو خير له بحسب شخصه كما بحسب نوعه ولهذا ذهب بعض العلماء الى ان الاصلح بحال كل شخص يجب صدوره عن الباري

تعالى الم تسمع في بعض الاخبار ان الله عز وجل خلق الصنائع وعرضها على بني ادم قبل ان يخلقهم هذا الوجود الدنيوي في بعض مواطن الغيوب فاختار كل نفس صناعة فلما اوجدهم على ما اختاروه لانفسهم وهكذا الامر في كل ما يجري على الانسان من الاحوال والافعال لا يختص ذلك بالصنائع بل ذلك مثال فاحد من هذا الشأن فليحسن كل الحد بربه وليحبه بكل قلبه فان الرحمة من ربه عليه الحنان كما وصفنا واكثر على رغم انوف المتفلسفين ومما لا بد منه حتى الايمان بان المحبة والحنان يتبعان الملائمة ولا يكون لاحد شيء اشد ملائمة من خالقه الذي عنه وجوده والبه معاده وهو اوله واخره وظاهره وباطنه بل امره كله بقي بيان فما شأن الشقاوة والعصيان والعذاب والخزان فنقول نعم كل ذلك حق وسنوقفك على حقيقة الامر فيه فاعلم ان الطاعة كل هيئة تقتضيها ذات الانسان بما هو انسان اي جوهر نطقي لو خلي عن العوارض الغريبة وهي الفطرة الاولى التي فطر الله تعالى عباده كلهم عليها والمعصية كل ما تقتضيه شرط غريب يجري له مجرى المرض والخروج من الحالة الطبيعية فيكون ميل الانسان بما هو انسان اليه كشهوة الطين التي هي غريبة بالنسبة الى المزاج الطبيعي لم يحدث الا لعروض مرض وانحراف على المزاج الاصلي الجبلي وقد ورد في الحديث اني خلقت عبادي كلهم حنفاء وانهم اتتهم الشياطين فمنهم ابكا الشياطين فاحتالهم من دينهم فالطاعة هي الحنيفية التي تقتضيها ذواتهم لولم تمسهم ابكا الشياطين فاذا مستهم ايدي الشياطين فسد عليهم مزاج فطرتهم فاقتضوا اشياء منافية لجوهرهم معارضة لجوهرهم المهوي من الهيئات الظلمانية ودنوا انفسهم وتاجلوا عليهم فاتتهم رسول من الله يذكرهم عهد ذاتهم ويتلو عليهم اياته ويدعوهم الى تلك الكمالات التي كانت تقتضيها ذواتهم وتصرف فواعلها بالاحوال الغريبة وهي الصلوة والصوم والزكوة وصلة الارحام وغيرها من الطاعات المعروفة فان كل ذلك دين الله الذي فطر عليه يوم خلق السموات والارض ودعا اليه عباده اجمعين فاطاعوه وتقلدوه طوعا ورغبة وحبا ومحبة ولو لم يكن هذه وما يلزم من المعاصي لها وليس الا ما تقتضيه فطرته ولا شقاوة الا اقتضاء ما تقتضيه انما كبرت الصلوة وثقلت الطاعات على الناس لما انشأ فيهم اضطرار من العوارض الغريبة كما قال تعالى بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ولو شاء الانبياء كل نفس هديها ولكن حق القول مني الاية فاما الخاشعون منهم الذين باشروا الحق نفوسهم حتى خشعوا لها فان الله اذا تجلى لشيء خشع له فليست الصلوة كبيرة عليهم وهذا معنى ما قال من الصوفية ان العبد يبلغ درجة يرفع منه التكليف يعني يصير الطاعات طبيعية له وهذا معنى ما قال بعض اكابر الحكماء ان النفس ترتقي في الكمال الى ان يصير العلم بالله وملكوته صورة ذاته فيصير عبدا محضا وذلك لتذكره عهده القديم عائدا الى فطرته الاصلية كالمريض المنقطع عنه شهوة الطعام اذا عاد صحيحا فانه يستدعي الطعام بما اكل له من الجهد بعدما لم يقدر على تناول القمة بتكليف المكلفين ثم اعلم ان الصفة الغريبة اذا رسخت وتاكدت في الشيء يصير طبيعية وحصل لها في ذلك الشيء صورة طبيعية هي مبدأ لتلك الصفة فما كان غريبا صار اصليا بعد الرسوخ كما في الحديدة الحامية بالنار فانها بكثرة النفخات وتضاعف التسخين بالنار صارت ذات صورة نارية تفعل فعلها من الاحراق والاضاءة وغيرهما والى مثله وقعت الاشارة في قوله فطبع على قلوبهم فهم لا يعقلون صم بكم عمي فهم لا يبصرون وقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا يعني انهم انسلخوا عن الفطرة الانسانية وخرجوا عنها الى حد البهيمية بواسطة امراض قلوبهم على ما قال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا على ان هذا المرض الذي عرض لذواتهم والحالة المنافية التي قامت بهم لولا ان وجد من ذواتهم قبولا لعروضها لهم واذعانا لحصولها لهم لم يكونا بعروضها لهم ولا بالحقا بهم فاذن كان مما تقتضيه ذواتهم ان تلحقهم امور منافية مضادة لجواهرهم فاذا الحقتهم تلك الامور اجتمعت فيهما جهتان وكانت ملائمة منافية اما كونها ملائمة فلان ذواتهم اقتضتها واما كونها منافية فلانها اقتضتها على ان يكون منافية لهم ولا لهم تمام ذوي فطرة انسانية منافية لهم تلك الامور وبما انسلخوا عن الفطرة وخرجوا بالائمهم فالشيء عندهم عرض مثل هذه الحالة المنافية ملتذ منها سعيد بشيء ملتذ لكن لذته المرء سعيد ولكن سعادته شقاوته وهذا عجيب جدا ولكنا اوضحناه لك ايضا مالم يتولك معه عجيب انت فمنها سمعت الله عز وجل يذكر هؤلاء بالبعد والشقاوة فهم اشقياء مبعدون مرحومون لا شك في ذلك فان العذاب مطبق عليهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومنها سمعته تعالى يثني على خلقه كلها بالحسن والبهاء ويذكر نفسه بالرحمة التي وسعت كل شيء فاعلم انه بالنظر الى تلك الجهة التي ههنا لك علمنا ان ذواتهم لو لم تستدع عروض العذاب لذاتهم لم يكن يفعل بهم ذلك هذا قبل رسوخ تلك الهيئة المنافية فالحال كما عرفت من كونها ملائمة على الاطلاق فان الله عز وجل لا يولي احدا الا ما تولاه طبعا وارادة وهذا عدل منه ورحمة وقد ورد ان الله تعالى خلق الخلق كلهم في ظلمة ثم قال لهم ليتخير كل منكم لنفسه صورة اخلقه عليها وهو قوله خلقناكم ثم صورناكم فمنهم من قال رب اخلقني خلقا حسنا اعلى ما يكون حتى لا يكون مثلي احد في الحسن والجمال وهم المؤمنون حقا ومنهم من قال اخلقني خلقا قبيحا ابعد ما يكون من التناسب واعلى في الشناعة حتى لا يكون مثلي في القبح والبعد عن الاعتدال احد كل منهما احب لنفسه النفرد فان حب التفرد داعية فطرة الله السارية في كل الامم التي يقوم بها وجود كل شيء فخلق الله كلا على ما اختاره لنفسه تحت كل منكم معروف قبل كل العنه رحمة وهي الرحمة التي وسعت كل شيء فان الله تعالى يولي كلا ما تولاه وهو قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وتماورد في الخبر في صفة يوم القيمة موقوفا على ابن مسعود ان الله تعالى ينزل في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي فينادي مناد ايها الناس الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان يولي كل اناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا قال ويمثل لهم اشياء ما كانوا يعبدون من الحديث بطوله وكما يولون في الاخرة ما تولوا في الدنيا ما تولوه في السوابق حين خلقوا في الظلمة فان شك في ذلك شاك فانظر قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الاية ليعلم ان الله تعالى لا يحمل احدا شيئا قهرا وقسرا بل بعرضه او لا فان تولاه ولاه وان لم يتوله لم يوله وهذا من رحمة الله وعدله ورحم الله امرأ نزل الكتاب كله ولم يبادر بالصرف والتاويل فيما لم يبلغه بعقله ولم يسلك سبيل المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين لا يبقى لبس تولية الشيء ما تولاه عدلا من حيث يكون في ذلك التولي غير رشد وبصيرة فان السفيه قد يختار

في النفس ما هو شر بالنسبة اليه وضر لجهله وسفاهته ثم لا يكون توليته ذلك اياه عدلا بل ظلما واما العدل والشفقة عليه فحفظ للصنع اياه لانا نقول
هذا التولي والتوجيه الذي كلامنا فيه امر ذاتي لا يحكم بالخير والشر بل هو قبلهما لان ما يختاره السفيه انما يعد شرا بالقياس لانه مناف لذاته بعد وجوده
فلذاته اقتضا او تعلق بنقيض هذه السفاهة فذلك هو الذي وجب ان يسمى ذلك شرا بالقياس اليه واما الاقتضا الاول الذي كلامنا فيه فلا
يمكن وصفه بالشر لانه لم يكن قبله اقتضا يكون هذا بخلافه فيوصف بانه شر بل هو الاقتضا الذي جعل الخير خيرا لان الخير لشي ليس الا ما يقتضيه ذاته و
التولي الذي كلامنا فيه هو الاستدعا الذاتي الازلي والسوال الوجودي الفطري الذي يسئله الذات المطيعة السامعة لقول الله كن الداخلة في
الوجود امتثالا له وقوله كن ليس امر قسر وقهر لان الله غني عن العالمين ولا حاجة له الى وجودهم بل اذن لانه مسبوق بسوال الوجود فكانه قال لي رب ائذن
لي ان ادخل في عدلك وهو الوجود فقال الله له كن اي ادخل حضرتي فهذا اذن لك كما حكى الله عن عيسى اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه
فتكون طيرا باذن الله فلولا سبق السوال عن الطاير ان يكون لم يتم ذلك الاذن فان قلت فكيف امر الله امر قسر وجبر في نحو قوله فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها قلنا معنى امر الباري تعم لشي امر قسر فذلك بعض اعتوبة [illegible] ورحمة من الله لينبعه من يكون لطف الجلال فلعم الحد باجنبي لفقد
اتصل بالسما والارض من لذيذ الخطاب في قوله ائتيا طوعا او كرها من شاهد جمال القهر طرب بالسماع طربا ادهشها فهي تعتري ذلك الرقص والوجد
النشاط وغشي بها الارض لقوة الوارد فالغشي مطروح على البنا طو سريان لذة القهر هو الذي عبد هما ومشاهدة لطف الجمال هي التي سلبت فذهما
حتى قالا اتينا [illegible] الحنين والواموا المسكين اتينا طائعين فانهم ما ذكرناهم حق بيلي لا فانهم شعر غيري فان قيل ابن المعلم لسان يسل بها
فالجواب ان لكل موجود قبل وجوده الظهوري اطوارا من الكون وللاشياء مواطن ومكامن يشا الى بعضها بقوله ان الله خلق الخلق في ظلمة واعلها الاشيا
اليهما بالنون والنون الدواة وهي مجمع سواد المداد والله اعلم باسراره نعم ذلك الخلق هو المعتبر عند دون الوجود ليس عن سوال منهم ولا بامر لا بعيه
اليهم هو بحسب صفاته واسمائه مشتي الاشيا كما هو بحسب فعله وجوده موجد الموجودات ومظهر الهويات فتسيته الاشيا انما هي بحسب الصفة لا بحسب
الفعل وصفات الله لا تعلل فافهم والله يهديك سوا السبيل تنبيه وتنبيه نابيك تذكر لما سبق من ان الصادر من الحق تع في كل شي هو خير ورحمة وهذا يرد
الغضب والانتقام والضلال انوارا حقه لا بد وقال الكل الى الرحمة الواسعة. لصاحب الفتوحات المكية في الباب الرابع والثمانين ومثله نقوى الله على
اخواننا زاد الله بصائرهم لما امتن الله علينا بالاسم الرحمن فاخرجنا من الشر الذي هو العدم الى الخير الذي هو الوجود وانعم علينا نعمة الوجود فما
اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فتولانا منه ابتدا الا الرحمن ولهذا قال سبقت غضبه فلما انفذ حكم الرحمن بالايجاد فالانتقام حكم عارض
والعوارض لا ثبات لها فان الوجود بعضنا فمالنا الى الرحمن وحكمها ويعوز الهتانات المستحبة في الدنيا والاخرة وقال في الفص العيسوي من كتاب فصوص
الحكم فلا يعود على الممكنات من الحق الا ما تعطيه ذواتهم في احوالها فان لهم في كل حال صورة فتختلف صورهم لاختلاف احوالهم فيختلف التجلي لاختلاف
الحال فيقع الاثر في العبد بحسب ما يكون عليه فما اعطاه الخير سواه ولا اعطاه ضد الخير غيره بل هو منعم ذاته ومعذبها فلا يذمن الا نفسه ولا يحمدن الا نفسه
فلله الحجة البالغة في علمه بهم اذ العلم يتبع المعلوم ثم السر الذي فوق هذا في مثل هذه المسئلة ان الممكنات على اصلها من العدم وليس وجود الا وجود الحق بصور
احوال ما هي عليه الممكنات في انفسها واعيانها فقد علمت من يلتذ ومن يتالم وقال في الفص اللوطي ان العلم تابع للمعلوم فمن كان مؤمنا في ثبوت عينه وحال
عدمه ظهر بتلك الصورة في حال وجوده وقد علم الله ذلك منه انه هكذا يكون فلذلك قال وهو اعلم بالمهتدين فلما قال مثل هذا قال ايضا ما يبدل القول
لدي لان قولي على حد علمي في خلقي وما انا بظلام للعبيد اي ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان ياتوا به بل ما عاملناهم الا بحسب ما علمناهم وما علمناهم
الا بما اعطونا من نفوسهم مما هم عليه فان كان ظلما فهم الظالمون ولذلك قال فما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال في الفص الابراهيمي كذا المؤمنون
وقل العارفون اصحاب الكشوف وما منا الا له مقام معلوم وهو ما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك هذا ان ثبت ان لك وجودا فان ثبت ان الوجود
للحق لا لك فالحكم لك بلا شك في وجود الحق وان ثبت انك الموجود فالحكم لك بلا شك فليس له الا افاضة الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك
ولا تذم الا نفسك وما يبقى للحق الا افاضة الوجود لا ذلك لك لا لك فانت غذاه بالاحكام وهو غذاؤك بالوجود فتعين عليه ما تعين عليك فالامر
منه اليك ومنك اليه غير انك تسمى مكلفا وما كلفك الا بما قلت له كلفني بحالك وبما انت عليه وقال من صلى فان قلت فما فائدة قوله ولو شاء لهديكم اجمعين
قلنا لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الا ما هو الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشي ونقيضه في حكم دليل العقل واي الحكمين المعقولين وقع ذلك هو الذي
كان عليه الممكن في حال ثبوته ومعنى لهديكم لبين لكم وما كل ممكن من العالم فتح الله عين بصيرته لادراك الامر في نفسه على ما هو عليه فمنهم العالم والجاهل فما شاء فما هداهم اجمعين
ولا يشاء وكذلك ان يشاء فهل يشاء هذا ما لا يكون فمشيته احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك فليس للعالم اثر في المعلوم
بل يعطيه من نفسه ما هو عليه في عينه قال المحقق القيصري في شرح هذا المقام انما اورد السوال المبني على سر القدر في الجواب والسوال انما كان الحاكم علينا الاعيان والمرتبة
للحق الا افاضة الوجود على حسب مقتضى الاعيان فما فائدة قوله تع ولو شاء لهديكم اجمعين وجوابه ان لو حرف لامتناع الشي لامتناع غيره ولما كان الاعيان مستعدا
الاستعداد بعضها قابلة للهداية وبعضها غير قابلة للهداية امتنع حصول الهداية للجميع فمعنا قوله المشية ولو شاء لهديكم اجمعين انما يشاء الامتناع حصول الهداية
للجميع فما تعلقت المشية الا بما هو الامر عليه فعدم المشية معلل بعدم اعطا اعيانهم هداية الجميع وذلك لان المشية والارادة تطلب المراد وهما لا بد ان يكونا متعلقين
والعلم في حضرة الاسما والصفات من وجه تابع للمعلوم من حيث كونه نسبة طالبة للمتعين وما يوجد الحق الا بحسب استعداد القوابل الاعيان فيما يقع في الوجود الا

بالعطا الاعيان والعين ما يعطى الا مقتضى ذاتها ولا يقتضي لذاته شيئا ونقيضه وان كان العقل يحكم على ان الممكن قابل للشي ونقيضه نظرا بالامكان من حيث
تساوي الطرفين طرفي الوجود والعدم لكن الواقف على سر القدر يعلم ان الواقع هو الذي تقتضيه ذات الشي فقط والاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل بالتوجه
الارادي بان يقال جعل عين المهتدي مقتضية للاهتدا وعين الضال مقتضية للضلال الذي كما لا يتوجه الارادي بان يقال جعل عين الكلب كلبا وعين
الانسان انسانا لما تقرر ان الاعيان كلها صور اسما الالهية ومظاهرها في العلم بل عين الاسما والصفات القائمة بالذات القديمة بل هي عين الذات من حيث تجليها
ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد عليها كما لا يتطرق الفنا والعدم اليها وهذا غاية التخلص عن هذه المضايق والله اعلم باسرار الحقايق قال العلامة القاساني
في هذا المقام واما التحقيق في مسئلة القدر ان هذه الحقايق والاعيان صور معلومات الحق ومعلوماته ليست زائدة على ذاته بل هي من تجلي ذاته في علمه بذاته بصور صفاته
وشئونه الذاتية المقتضية للنسب الاسمائية فان اعتبرت من حيث تعيناتها كانت صفاتا وشئونا ذاتية وان اعتبرت الذات المتعينة بها كانت اسما لان الذات باعتبار
كل تعين نسبة اسم وهي اي الاسما من حروف كلمات الله التي لا تتغير ولا تتبدل لانها حقايق ذاتية للحق والذاتيات من صفات الحق لا تقبل الجعل والتغير والتبدل
والزيادة والنقصان واذا علمت انها من تجليه الذاتي فلا وجود لها الا في العلم وحكمها المتعين تأثيرها عند الوجود في الغير ونسب بعضها الى البعض الا بالفعل والانفعال
والتعليم والمحبة والعداوة وغير ذلك وعن المتعين ما الحضرة الا لانها او خواصها واخلاقها وصفاتها المخصصة بها من الهيئة والشكل والعلم والجهل وكل ما لا يتعلق
بالغير انتهى وانما تبعنا كلمات هؤلاء العرفاء واكتفينا بايراد هذا الفصل لانها صادرة عن معدن الحكمة ومشكاة النبوة ومنبع القرب والولاية وهي لجودها
مبالغ نابت مسئلة الخير والشر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل المشهد الثالث في تعدد الشياطين وكثرة جنود ابليس فان قلت ان تقول هل الداعي للانسان
الى المعصية شيطان واحد او شياطين متعددة مختلفة فاعلم ان الذي يصح بنور الاستبصار وشواهد الاخبار انهم جنود مجندة وان لكل انسان شيطانا
يخصه ثم ان لكل نوع من انواع المعاصي شياطين هي فروع ذلك الشيطان وجنوده اما طريق الاستبصار فطول شرحه كما من طريق الاجمال فان من ان اختلاف
الفواعل والمؤثرات ولهذا اثبت الحكما تعدد قوى الانسان من جهة تعدد افاعيلها نوعا لا شخصا اذ يكفي في تكثر اعداد نوع واحد تكثر قوابله او تكثر استعدادها
لاجله مع كون الفاعل امرا واحدا واما الاخبار فقد روي عن رسول الله صلعم انه قال ما منكم الا وله شيطان فدل هذا الحديث على ان اشخاص الشياطين كثيرة متعددة
حسب تعدد اشخاص الانس قال النبي لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات والارض وقال بعض المفسرين لابليس خمسة من الاولاد
وقد جعل كل واحد منهم على شي من امره فذكرهم الاعور ومبسوط وواسم وذليتور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يامر بالثبور وشق الجيوب ولطم
الخدود ودعوى الجاهلية واما الاعور فهو صاحب الزنا يامر به ويزينه واما مسوط فهو صاحب الكذب واما واسم فهو يدخل مع الرجل الى اهله ويريه العيب
فيهم ويغضبه عليهم واما ذليتور فهو صاحب السوق وبسببه لا يزالون متظلمين وشيطان الصلوة يسمى خنزب وشيطان الوضوء الولهان وقد ورد في الخبار
كثيرة ما يجري هذا المجرى وقال يونس بن يزيد بلغنا انه يولد مع ابنا الانس من ابنا الجن ثم ينشؤون معهم وهو مطابق للحديث المشهور ما منكم الا وله شيطان
وكذا ما قال ابو بكر عبد الله ان ادم عم لما اهبط قال يا رب هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة الا تعينني عليه لا اقوى عليه قال لا يولد لك الا وكل به ملك
قال رب زدني قال الجزاء بالسيئة سيئة وبالحسنة عشر الى ما اريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام الروح في الجسد قال ابليس هذا العبد الذي
كرمته علي لا تعينني عليه لا اقوى عليه قال لا يولد له ولد الا ولد لك قال رب زدني قال تجري منهم مجرى الدم وتتخذ من صدورهم بيوتا قال رب زدني قال
واجلب عليهم بخيلك ورجلك الى قوله غرورا وكما ان في الملائكة الذين يدبرون امور الانس كثرة فكذلك الشياطين هذا مما علم بنور الاستبصار ويطابقه ما روى
ابو امامة انه قال رسول الله صلعم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذي
في اليوم الصائف ولو بدا لكم لرايتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يده فاغر فاه وما لو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين ومن الحكايات في هذا
الباب انه حكي عن بعض الذاكرين انه قال في مجلسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه ياتيه سبعون شيطانا يتعلقون بيديه ورجليه وقلبه يمنعونه من الصدقة فلما
سمع بعض القوم ذلك فقال اني اقاتل هؤلاء السبعين وخرج من المسجد الى المنزل وملاء ذيله من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت
تنازعه وتجاذبه حتى اخرجت ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال المذكر ماذا عملت فقال هزمت السبعين فجاءت امهم فهزمتني المشهد الرابع
في كيفية تمثل الشيطان بصورة فان قلت فكيف يتمثل الشيطان لبعض الناس دون بعض واذا راى صورته فهي صورته الحقيقية او مثال يتمثل به وان كان
صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين فاعلم ان الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتهما ولا
يدرك صورتهما الحقيقية بالمشاهدة الا بانوار النبوة فما راى رسول الله صلعم في هذه الحيوة الدنيا جبرئيل في صورته الا مرتين وذلك انه صلعم ساله ان يريه
نفسه على صورته فواعده ذلك بحرا فطلع جبرئيل فسد الافق الى المغرب وراه مرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وانما كان يراه في اكثر الاوقات
في صورة الادمي وانه كان يراه في صورة دحية الكلبي وكان رجلا حسن الوجه والاكثر انه يكاشف اهل المكاشفة من ارباب القلوب بمثال صورته فيتمثل له
في اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشف في اليقظة هو الذي انتهى الى رتبة
لا يمنعه اشتغال الحواس بالدنيا عن المكاشفة التي تكون بالنوم فيرى في اليقظة ما يراه غيره في النوم كما حكي انه رأى بعضهم في صورة ضفدع قاعد على منكبه اذ له خرطوم دقيق طويل قد ادخله من منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس ومثل هذا قد يشاهد بعينه في
اليقظة وقد راه بعض اهل الكشف على صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا وهذا يجري مجرى مشاهدة صورته الحقيقية

فان القلب لا يعدو ان يظهر فيه حقيقة الشيء من الوجه الذي يقابل الملكوت وعند ذلك تشرق نور اثره على الوجه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان احدهما
متصل بالآخر اتصال هذا العالم بعالم الغيب اتصال ظاهر الشيء بباطنه وقد مر ان للنفس ذات جهتين وجه الى عالم الغيب هو مدخل الالهام والوحي ووجه
الى عالم الشهادة وهو مصدر الافعال والاعمال فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب الشهادة لا يكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كلها متخيلات
لان الخيال تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز ان لا يكون الصورة على وفق المعنى حتى يرى شخص جميل الصورة وهو خبيث الباطن قبيح
السر لان عالم الشهادة كلها متخيلات لان الخيال تارة يحصل لاكثر التلبيس واما الصورة التي في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلب فلا
يكون الا محاكيا للصفة وموافقا للمعنى لان الصورة التي في عالم الملكوت تابعة للمعنى والصفة فلا جرم لا يرى المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة
كلب او خنزير او ضفدع او غيره ويرى الملك في صورة جميلة تكون تلك الصورة عنوان المعاني وامرا كاشفا بالصدق ولذلك يدل القرد والخنزير في النوم
على انسان خبيث ويدل الشاة على انسان سليم الجانب وهكذا جميع ابواب التعبير وهذا الباب فيه اسرار عجيبة وهي من عجائب سر الادمي وغرائب علم النفس

المشهد الخامس في بيان ماثم النفس وذنوب الباطن وما يؤاخذ به العبد من وساوس القلوب وخواطرها واحاديث النفس وما يعفى عنه ولا يؤاخذ
به اعلم ان هذا الباب ايضا من الامور الغامضة التي وردت فيها آثار واخبار متعارضة لا يمكن الجمع بينهما الا للمتبحرين بالعلوم والمتوسمين بالعلماء الاعلام
الراسخين وقد ورد في الحديث النبوي انه قال عفي عن امتي ما حدثت به نفوسهم وقد وردت في اخبار صحاح بان هم المعصية لا يوجب سيئة ولا عقابا
وروى عن رسول الله صلعم ان الله تعالى قال للملائكة اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها
فاكتبوها عشرا انه اخرجه مسلم والبخاري وهذا دليل على العفو عن عمل القلب وهمه بالمعصية وفي لفظ آخر من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم
بحسنة فعملها كتبت له الى سبعمائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب له وان عملها كتبت وفي لفظ آخر واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها وكل ذلك
يدل على العفو واما ما يدل على المؤاخذة فقوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية وقوله ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فدل على ان عمل الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يعفى عنه وقوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقوله
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والحق في القول في هذه المسئلة انه لا يوقف عليها حتى يقع الاحاطة بتفصيل
اعمال القلوب من مبدا ظهورها الى ان يظهر العمل على الجوارح فنقول اول ما يرد على القلب الخاطر وهو المسمى بالخاطر وهو صورة امرأة مثلا خطرت له
وانها وراء ظهره في الطريق لو التفت اليها لرآها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع المسمى بالشوق فهذا يتولد من الخاطر الاول
ويسمى ميل الطبع ايضا ويسمى الاول حديث النفس اذ قلما ينفك الانسان في مثل تلك الحالة عن المحادثة مع نفسها **والثالث** حكم القلب بان هذا ينبغي
ان يفعل اي ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تنبعث الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف فانه قد يمنعه حياء او خوف من الالتفات وعدم الصوارف ربما يكون
بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو يتبع الخاطر والميل **والرابع** تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه وهذا نسميه قصدا و
همة وهذه الهمة قد يكون لها مبدا ضعيف ولكن اذا اصغى القلب الى الخاطر الاول حتى طالت مجاذبته للنفس تأكدت هذه الهمة وصارت ارادة مجزومة فاذا انجزمت
فربما يقدم بعد الجزم فيترك العمل وربما يغفل بعارض ولا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوق عائق فيتعذر عليه العمل فههنا اربعة احوال للقلب قبل العمل
بالجارحة وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول اما الخاطر فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا الميل وهما المرادان بقوله صلعم عفي عن امتي
ما حدثت به نفوسها فحديث النفس كما علمت عبارة عن الخاطر يهجس في النفس ولا يتبعه عزم على الفعل فاما العزم والهم فلا يسمى حديث النفس كما روى عن عثمان
ابن مظعون حيث قال لرسول الله صلعم نفسي تحدثني ان اطلق خولة قال مهلا فان من سنتي النكاح قال نفسي تحدثني ان اجب نفسي قال مهلا خصاء امتي في
الصيام قال نفسي تحدثني ان ارهب نفسي قال مهلا رهبانية امتي الجهاد والحج قال نفسي تحدثني ان احرم اللحم قال مهلا فاني احبه ولو اصبته لاكلته ولو سألت الله
لاطعمني فالخواطر التي ليس معها عزم هي حديث النفس ولذلك شاور رسول الله صلعم اذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل واما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب
بانه ينبغي ان يفعل فهذا يتردد بان يكون اضطرارا او اختيارا والاحوال تختلف فيه فالاختياري منه يؤاخذ به والاضطراري لا يؤاخذ به واما الرابع وهو الهم
بالفعل فانه يؤاخذ به الا انه ان لم يعمل نظر فان تركه خوفا من الله وندما على همه كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه ومجاهدته نفسه حسنة والهم
على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع وهو العمل لله اشد من
جده في موافقة الشيطان بموافقة الطبع فيكتب له حسنة لانه رجح جده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان تعوق الفعل بعائق او تركه بعذر لا
خوفا من الله كتبت له سيئة فان همه فعل من القلب اختياري والدليل على هذا التفصيل ما ورد في لفظ الحديث مفصلا اذ روي انه قال رسول الله صلعم قالت
الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جرائي حيث قال
لم يعملها اراد به تركها لله فاما اذا عزم على فاحشة فتعذرت عليه بسبب او بغفلة فكيف يكتب له حسنة وقد قال رسول الله صلعم انما لكل امرئ ما نوى
وقال انما يحشر الناس على نياتهم ونحن نعلم ان من عزم ليلا على ان يصبح ليقتل مسلما او يزني بامرأة فمات تلك الليلة مات مصرا على نيته ويحشر على نيته
ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روي عن رسول الله صلعم انه قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقيل يا رسول الله هذا القاتل
فما بال المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه وهذا نص في انه صار من اهل النار بمجرد الارادة مع انه قتل مظلوما فكيف يظن ان الله لا يؤاخذ بالنية والهم و

جلية

اي ينبغي

الميل

كل هم دخل تحت اختيار العبد فهو ماخوذ به الا ان يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة فلذلك كتبت حسنة فاما فوات المراد بعائق فليس بحسنة واما
الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت الاختيار والمؤاخذة به تكليف بما لا يطاق فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس كيف
لا يؤاخذ باعمال القلوب واكثر خبائث النفس من الكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد من اعمال القلوب بل القلب اولى بالمؤاخذة لانه الاصل قال تعالى لن ينال الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم بل نقول من ظن انه متطهر فعليه ان يصلي فان صلى ثم ذكر كان له ثواب بفعله وان ترك ثم ذكر كان معاقبا ومن وجد على فراشه
امرأة فظن انها زوجته لم يعص بوطئها وان كانت اجنبية وان ظن انها اجنبية عصى بوطئها وان كانت امرأته كل ذلك نظرا الى القلب دون الجوارح تم هذا
الكلام مما ذكره بعض اكابر الاسلام **المشهد السادس** في ان الشيطان لم يكن ولا يكون من جملة العلماء اصلا كما ظن بعض من لا خبرة له بحقيقته واعلم ان هذا
امر محقق عند اهل الكشف والشهود بل هو عندهم من جملة اهل السفسطة … على المغالطة والوهميات ولهم على ذلك شواهد كشفية ودلائل قرآنية منها
اعراضه على الحق وجحوده الامر بسجدة آدم … من باب الوهميات والتخيلات عن رتبة العقليات وليس من شأنه العروج الى
سماء اليقينيات لانه مطرود الى سوافل دوح الظنون والاوهام وغايته استراق السمع من اهل التجرد وسكان عالم القدس والطهارة وليس من شأنه الاتصال …
المسئلة لغرض الهوى منضما فيها وجوها من خباثة الباطن ودواعي النفس وتحريف الكلم عن مواضعها الاصلية ومنها عمى ضميره فهم عن ادراك حقيقة
الانسان وفضيلة ذاته وفطرته الالهية التي فاقت على سائر الاقران باعتبار جامعيته للنشأت واستحقاقه لخلافة الله في العوالم حيث وقع في الغلط الفاحش
والقياس المغالطي المبني على الاشتباه بين مادة الشيء وصورته واخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل ولم يتفطن بان شيئية كل شيء بما به هو بالفعل لا بما به بالقوة
وان الانسان انسان بجوهر نفسه الروحانية لا بمادته البدنية العنصرية فكانه لم يكن عارفا بوجود المفارقات ومنها انه ظن غلبة النار على مادته تكون دليلا على نقصه
لشدة التعلق بالمادة القوية الجوهر لان شدة صلابة البدن وقوة قواه يمنعان النفس عن قطع تعلقها عن لذات البدن والنفس ما لم
تعرض عن الجنبة السافلة لم تصر قابلة للالهام الالهي والاعلام الرباني وانما يرتقي الانسان الى عالم التعلم والتقديس لقصور … الجسمانية وفتور قواه البدنية وتعلقه
في الاطوار الكونية وانزعاج نفسه عن هذه الحجب الناقصة لعدم ثباتها وكثرة آفاتها وبليّاتها بواسطة ضعف البشرية وفتور نشأته الجسمانية كما قال الله تعالى
خلق الانسان ضعيفا فكل من لم يكن في اول الفطرة الجسمانية له هذا الحال وكان له ضرب من الكمال الحسي والوهمي بسبب شأنه الاستعلائية الافتخارية و
صورته الاشتعالية النارية … وعلو جسميته الدخانية فلا محالة يستبد بكماله ويقف على حده ويشكو فوق كماله … عن الارتقاء الى الكمال
الاعلى والمنزل الاسنى فيحتجب بحضيض الحق ويطرد عن عالم القدس ويهوي ابدا الى اسفل دركات الجحيم لكونه مقصور النظر الى السافلة منكس الرأس الى
نفسه وهواه وهاويته عن مولاه ومن نظر في خلق الانسان من اول تكونه الى غاية نشوه حيث كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جنينا ثم طفلا …
استكماله وانتقاله الى مرتبة فوق مرتبة السابقة فما يخلع عن ذاته كسوة صورة سابقة لم يتلبس بكسوة صورة لاحقة ومتى لم تنمح عن نشأة اولى لم …
… نشأة ثانية ومنها انه لو كان في ذاته امكان الرجوع الى مشاهدة الحقائق الالهية وملاحظة العلوم الربانية لكان بالغا اليها عارفا في المدد المتطاولة
الالوف المجتمعة من الادوار والاكوار التي مضت عليه مع كثرة الشواهد والآيات الدالة على تحقيق وجود الباري وكيفية صفاته الجلالية وتحقيق اسرار المعاد
وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم واما الملازمة فواضحة واما انتفاء اللازم فلان اول مراتب معرفة المبدأ الايمان بكونه قادرا عالما في صفاته حكيما في
افعاله حكمه نافذ وقضاؤه جار وامره محتوم وكلامه منيع وادنى المراتب في معرفة المعاد العلم بماهية النفس الانسانية والاذعان بوجود نشأة ثانية لها سوى
هذا الوجود الحسي الطبيعي وانها غاية الاكوان ونهاية الادوار ومعلوم ان هذا القدر من المعرفة لم يكن حاصلا له ولو على وجه التقليد او الظن الحاصل
لكثير من العوام ومنها ان قوله تعالى استكبرت ام كنت من العالين كاشف عن قصور جوهره وخساسة نفسه عن ان يكون من العالين اي من جواهر الملكوت العقلي
المرتفعة … العلى عن عالم الغواشي المادية الموجبة للجهالة فان مبنى العلم على التجريد والتخلص عن قيود الاجسام وعلوقها ومبنى الجهل على …
بالامور التعلقية والتلبس بالغواشي الظلمانية فمن لم يكن بحسب جوهر ذاته من العالين من جنس الملائكة العلويين لا بالفعل ولا بالقوة فلا يصل الى
مقامهم ولا يدرك شأنهم ليكون من العلماء الربانيين ومنها انه خالف اجماع الملائكة في سجود آدم وهذا دال على سوء فطرته واعوجاج طبيعته وخسة
رأيه ولم يذعن بفضيلة الملائكة واستنكف عن الموافقة مع اخوان التجريد واولياء الله ومنها انه لما خاطبه الله خطاب الامتحان ليظهر به حجة الله عليه واستحقاقه
اللعن والطرد ابى واستكبر ثم قال الله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه فلو كان ذا بصيرة لما اخطأ في الجواب … وقضائه … شقاوته
الازلية فلما كان اعمى القلب بالعين اليمنى التي يرى بها احكام الله وسوابق قضائه ومشيئته بصيرا بالعين الاخرى … قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين يعني … ان يسجد لمن هو دونه ومنها استدلاله بالقياس في مقابلة النص بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين يعني ان النار علوية
نورانية لطيفة والطين سفلي ظلماني كثيف فمن يكون خيرا منه فاخطأ اللعين في الجواب والاستدلال جميعا واما خطاؤه في الجواب فلما ذكر بانه في مقابلة النص
واما خطاؤه في الاستدلال فلوجوه احدها ما مر من ان العبرة بصورة الذات لا بمادته وان الغلط فيهما من اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل وههنا انا
سلمنا ان النار افضل واشرف من الطين من حيث ظاهر الوجود لكن لا فضل لها عليه من حيث الحقيقة والغاية بل الطين افضل واشرف منها لان من خواص
الطين الانبات والنشو والنمو ولهذا السر كان يتعلق الروح به ويصير قابلا للتربية والنار من خاصيتها الاحراق والاهلاك وثانيها ان في الطين
لزوجة وامساكا فاذا استفاد الروح منه بالتربية هذه الخاصية يصير ممسكا للفيض الالهي اذا لم يكن ممسكا في عالم الارواح ولهذا السر كان آدم

مسجوداً للملائكة وفي النار خاصية الاتلاف والاسراف وهو ضد الامساك **وثالثها** ان الطين مركب من الماء والتراب والماء مطية الحياة لقوله تعالى من الماء كل شيء حي والتراب مطية للنفس النباتية واذا امتزجا يتولد منهما النفس الحيوانية لان مركبها الروح الحيواني وهو مطية الروح الانساني والجوهر النطقي للمناسبة الروحية بينهما وفي النار ضد ذلك من الاهلاك والافناء فهذا مع ان شرف مسجودية آدم للملائكة وفضيلته على ما سواه لم يكن بمجرد خواص الطينية التي هي جهة الصلاحية والقبول وان شرفت الطينية بشرف التخمير من غير واسطة كما دل عليه قوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقوله خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحاً وانما كانت فضيلته الاصلية على غيره بنفخ الروح المشرف بالاضافة الى الحضرة الالهية من غير واسطة كما قال ونفخت فيه من روحي والاختصاص بالتجلي عند نفخ الروح كما في قوله ان الله خلق آدم فتجلى فيه وقد مر انه خلط الملعون بين جهة المادة العنصرية وبين جهة الصورة الروحية الاضافية وعمي قلبه عن ادراك صفة الانسانية والصورة الذاتية ولهذا السر لم يكن امر الله الملائكة بسجود آدم بعد تسويته فاتهم من الطين بل امرهم بعد نفخ صورة الروح فيه كما قال تعالى اني خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وذلك لان آدم بعد ان نفخ فيه الروح الاضافي صار مستعداً للتجلي الالهي لما يحصل فيه من صفاء الروح ونورانيته التي يستحق بها للتجلي وفي امساك الطين الذي لقبض الالهي مسكه عند التجلي فاستحق سجود الملائكة لانه صار قبلة حقيقية ككعبة حقيقية تفهم انت وتغتنمه وتنتفع به ولا تكون كالشيطان اعمى القلب عن مطالعة هذه الحقائق ولا المنكر عن الايمان بها فتخرج عن جنة هذه المقاصد وروضة هذه المشاهد وتخاطب بقوله تعالى اهبطوا منها بما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ومنها كفره لقوله تعالى وكان من الكافرين واو الكفر عن الجهل ثم اختلفوا في انه هل كان في زمن كفره كافراً بل الاباء والتمرد عن السجدة ام بسبب هذا الاباء والاستكبار وغيره قولان **الاول** انه كان ابليس عند اشتغاله بالعبادة كان منافقاً في هذا وجهان احدهما قول اصحاب الموافات وهو ان الايمان يوجب استحقاق الثواب الدائم والكفر يوجب لاستحقاق العقاب الدائم والجمع بينهما محال والقول بالاحباط باطل فلم يبق الا ان يقال ان هذا الفرض محال وشرط حصول الايمان في وقت ان لا يصدر عنه الكفر بعده اصلاً فاذا كانت الخاتمة على الكفر علمنا ان الذي صدر عنه اولاً ما كان ايماناً **الوجه الثاني** حكى محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في اول كتاب الملل والنحل عن شارح الاناجيل الاربعة والمذكور في التورية متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود قال ابليس اني اعلم ان لي الهاً هو خالقي وموجدي وهو خالق الخلق لكن لي على حكمة الله اسولة سبعة احدها ما الحكمة في خلق الكافر لا سيما وقد كان عالماً بان الكافر لا يستوجب عند خلقه الا الالم الثاني ما الفائدة في التكليف مع انه لا يعود منه اليه نفع ولا ضر وكل ما يعود منه على المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف الثالث هب انه كلفني بمعرفته وطاعته فلماذا كلفني بالسجود لآدم الرابع ثم لما عصيته في ترك السجود لآدم لعنني واوجب عقابي مع انه لا فائدة له ولا لغيره فيه ولي فيه اعظم الضرر الخامس لم مكنني من الدخول في الجنة ووسوسة آدم السادس لما فعل ذلك فلم مكنني من اغوائهم واضلالهم السابع لما استمهلته المدة الطويلة في ذلك فلم امهلني ومعلوم ان العالم لو كان خالياً عن شر لكان ذلك خيراً قال شارح الاناجيل فاوحى الله تعالى اليه من سرادقات الجلال يا ابليس انك ما عرفتني لو عرفتني لعلمت انه لا اعتراض علي في شيء من افعالي فاني انا الله لا اله الا انا لا اسأل عما افعل قال صاحب التفسير الكبير واعلم انه لو اجتمع الاولون من الخلائق لم يجدوا عن هذه الشبهات مخلصاً الا بالجواب الالهي **اقول** ان لكل من هذه الشبهات جواباً برهانياً صحيحاً واضحاً عند اصحاب القلوب المستقيمة لابتنائه على الاصول الحقة العرفانية في المقدمات الاضطرارية اليقينية لكن الجاحد المعوج لا ينفعه كثرة البراهين الحقة وانما يكفيه الجواب الجدلي المبني على المقدمات المقبولة التي يذعنها الجمهور وليس معنى قوله تعالى لا اسأل عما افعل انه ليس لما يفعله مبدأ فاعلي وغاية عقلية ومصلحة حكمية كما هو مذهبهم من ابطال العلية والمعلولية وانكار العلاقة الذاتية بين الاسباب ومسبباتها وتجويز ترجيح احد المتساويين من غير مرجح على الاخر وتمكين المجازفات الاختيارية والارادات التحكمية بل المراد احد معنيين الاول انه لا لمية للفعل الصادر عنه تعالى من غير واسطة سوى ذاته فهو منشأ الفعل المطلوب وغايته كما لا سبب للذات في وجوده فلا سبب للذات في ايجاده وجوده والا لكان ناقصاً في ذاته مستكملاً بغيره تعالى عن ذلك علواً كبيراً والثاني ان من ليس له درجة الارتقاء الى عالم الملكوت والوصول الى شهود المعارف الالهية وادراك الحضرة الربوبية فلا يمكنه العلم بكيفية الصنع والايجاد على ما هو عليه ولا سبيل له الا التسليم والاعتراف بالقصور ومن هو في مرتبة ادراك الاشياء كما هي بالعلم اللدني فلا حاجة له الى السؤال لانه يلاحظ الامور على ما هي عليه بنور الله ويعين قلبه المنور بنور الايمان والعرفان لا بانوار المشاعر كالشيطان ولهذا منع رسول الله صلى الله عليه وآله الناس عن التكلم والبحث في الاشياء الغامضة كسر القدر ومسألة الروح لان البحث عنها لا يزيد الا حيرة ودهشة **المشهد السابع عشر** في ان ابليس هل كان من جنس الملائكة ام لا قال اكثر المتكلمين ولا سيما المعتزلة انه لم يكن منهم وقال كثير من الفقهاء انه كان منهم ولكل من الفريقين حجج اما حجج الاولين فوجوه **الاول** انه كان من الجن فوجب ان لا يكون من الملائكة اما انه كان من الجن فلقوله تعالى في سورة الكهف الا ابليس كان من الجن واما انه اذا كان من الجن ماخوذ من الاجتنان وهو الستر ولهذا سمي الجنين جنيناً لاجتنانه ومنه الجنة لكونها ساترة والجنة لكونها مستترة بالاغصان ومنه الجنون لاستتار العقل فيه لما ثبت هذا والملائكة مستترون من الاعين وجب جواز الاطلاق لفظ الجن عليهم بحسب اللغة فثبت ان هذا القدر لا يفيد المقصود فنقول لما ثبت ان ابليس كان من الجن وجب ان لا يكون من الملائكة لقوله ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وهذه الآية صريحة في الفرق بين الجن والملك فان قلت لا نسلم انه كان من الجن كما ان قوله تعالى كان من الكافرين اي صار من الكافرين سلمنا ان ما ذكرت يدل على انه من الجن فلم قلت ان كونه من الجن ينافي كونه من الملائكة وما ذكرتم من الآية فهو معارض بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً وذلك ان قريشاً قالوا الملائكة بنات الله فهذه الآية تدل على ان الملك يسمى الجن فالجواب يجوز ان يكون المراد من قوله كان من الجن انه كان خازن للجنة لان قوله الا ابليس كان من الجن يشعر بتعليل تركه للسجود لكونه جنياً ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازناً للجنة فبطل ذلك واما قوله كان من الجن اي صار قلنا هذا خلاف الظاهر فلا يصار اليه الا عند الضرورة واما قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً قلنا يحتمل ان بعض الكفار اثبت ذلك النسب في الجن كما اثبته في الملائكة وايضاً فقد بينا ان الملك يسمى جناً بحسب اصل اللغة لكن لفظ الجن بحسب العرف اختص بغيرهم كما ان لفظ الدابة بحسب اللغة الاصلية يتناول كل ما يدب لكنه بحسب العرف اختص ببعض ما يدب فتحمل هذه الآية على اللغة الاصلية والآية التي ذكرناها على العرف الحادث **الثاني** ان ابليس له ذرية والملائكة لا ذرية لهم انما قلنا ان ابليس له ذرية لقوله تعالى في صفته افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهذا صريح في اثبات الذرية وانما قلنا ان الملائكة لا ذرية لهم لان الذرية انما تحصل من الذكر والانثى والملائكة لا انثى فيهم لقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم انكر على من حكم عليهم بالانوثية فاذا انتفت الانوثية انتفى التوالد فانتفت الذرية **الثالث** ان الملائكة معصومون على ما تقدم بيانه وان ابليس لم يكن كذلك فوجب ان لا يكون من الملائكة **الرابع** ان ابليس مخلوق من النار لقوله تعالى حكاية عنه خلقتني من نار وايضاً فلانه كان من الجن لقوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال وخلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار واما ان الملائكة ليسوا مخلوقين من النار بل من النور فلما روى الزهري عن عروة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار ولان من المشهور الذي لا يدفع ان الملائكة روحانيون **الخامس** ان الملائكة رسل الله لقوله تعالى جاعل الملائكة رسلاً ورسل الله معصومون لقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته فلما لم يكن ابليس كذلك وجب ان لا يكون من الملائكة واما حجة القائلين بانه من الملائكة فامران احدهما ان الله استثناه من الملائكة والاستثناء يفيد اخراج ما لولاه لدخل وذلك يوجب كونه من الملائكة لا يقال الاستثناء المنقطع مشهور في كلام العرب قال الله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقال لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً الا قيلاً سلاماً سلاماً وقال لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض وقال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ وايضاً فلانه كان جنياً واحداً بين الالوف من الملائكة فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثنى هو منهم لانا نقول كل من هذين الوجهين على خلاف الاصل فذلك انما يصار اليه عند الضرورة والدلائل التي ذكرتموها في نفي كونه من الملائكة ليس فيها الا الاعتماد على العمومات فلو جعلناه من الملائكة لزم تخصيص ما عولتم عليه من العمومات ولو قلنا انه ليس من الملائكة لزمنا حمل الاستثناء على المنقطع ومعلوم ان تخصيص العموم اكثر في كتاب الله من حمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع فكان قولنا اولى وايضاً فالاستثناء مشتق من الثني والصرف ومعنى الصرف انما يتحقق حيث لولا الصرف لدخل والشيء لا يدخل في غير جنسه فيمتنع تحقق معنى الاستثناء فيه اما قوله انه جني واحد في الملائكة فنقول انما يجوز اجراء حكم الكثير على القليل اذا كان ذلك القليل ساقطاً عن العبرة غير ملتفت اليه واما اذا كان معظم الحديث لا يكون الا عن ذلك الواحد فلم يجز اجراء حكم غيره عليه **الثاني** انهم قالوا لو لم يكن ابليس من الملائكة لما كان قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا متناولاً له ولو لم يكن متناولاً له استحال ان يكون تركه للسجود اباء واستكباراً ومعصية ولما استحق بذلك اللوم والعقاب وحيث حصلت هذه علمنا ان ذلك الخطاب يتناوله ولن يتناوله الا اذا كان من الملائكة لا يقال انه لم يكن منهم الا انه نشأ معهم وطالت مخالطته بهم والتصق بهم فلا جرم يتناوله ذلك الخطاب وايضاً فلا يجوز ان يقال انه وان لم يدخل في هذا الامر لكن الله امره بالسجود بلفظ آخر كما حكاه في القرآن بدليل ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك لانا نقول اما الاول فجوابه ان المخالطة لا توجب ما ذكرتموه ولهذا ثبت في اصول الفقه ان خطاب الذكور لا يتناول الاناث وبالعكس مع شدة المخالطة بين الصنفين وايضاً فشدة المخالطة بين الملائكة نعم لو قيل انه لما توجه الخطاب الى الملائكة بالسجود لآدم والخضوع وهم اعظم حالاً واعلى منزلة من ابليس فسجدوا له وخضعوا اياه فبان يجب السجدة على ابليس وهو اقل قدراً وادنى منزلة منهم لكان اولى فالآية وان لم يتناوله منطوقاً لكنه يتناوله مفهوماً لكان له وجه ويؤيد هذا ما ذكره بعض اصحاب القلوب ان ابليس لم يكن من امره الله بالسجود لآدم ومع ذلك ادخل نفسه في زمرة المامورين فصولاً لاستكباراً بالرأي اظهاراً للانانية والاستكبار والتفاخر واما الثاني فجوابه ان ترتب الحكم على الوصف مشعر بالعلية فلما ذكر قوله ابى واستكبر عقيب قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم اشعر هذا التعقيب بان هذا الاباء انما حصل بسبب مخالفة هذا الامر لا بسبب مخالفة امر آخر فهذا ما وجدناه في الكتب من كلام الفريقين والله اعلم بحقائق الامور

المشهد الثامن عشر في حقيقة الجن وكيفية تكونها اعلم ان في الوجود نفوساً ارضية قوية لا في غاية النفوس السبعية والبهيمية وكمالاتها وقلة ادراكاتها ولا على هيئة النفوس الانسانية واستعدادها لا يلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالبة عليها الارضية لا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل بالعالم العلوي وتجرد او تتعلق ببعض الاجرام السماوية فهي اذن متعلقة باجرام عنصرية غلب عليها الهوائية والنارية والدخانية على اختلاف احوالها ونشاتها سماها بعض الصوفية الصور المعلقة ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا واوائل العقليات ولما كان لنفوسها ضرب من الفعلية والكمال في اول الفطرة لغلبة النارية على ابدانها ليس لها امكان الترقي الى الكمالات العقلية كما للانسان حيث خلق ضعيفاً مهيئاً لقبول الاحكام القدسية متحملاً للتكاليف العقلية والدينية معرضاً للآفات والبليات ولو راضت مبتلى بالخير والشر قابلاً للفناء والبقاء والموت والحياة ولذلك يقع له الترقي من ادنى المنازل الى الاعلى المقامات فيصعد الى منتهى السماوات واما هذه النفوس الجنية فلقوة مادتها النارية لها فعلية صورية تصير العقلية صورة الانوار السماوية ولهذا صارت مرجومة عنها مرجومة من ملائكتها كلما دنت وقربت اليها لاستراق السمع صارت مرجومة مرجوة من ملائكة التوحيد ازلهم للغواية فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً وهو من الانوار الملكية او الفلكية الصادرة لها نفساً وبدناً كما قال الله تعالى لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ولا ينكر ان يشتعل اجزاؤها الدخانية باشعة الكواكب فيحترق ويهلك او يزجر عن الارتقاء الى الافق السماوي فانها ليست بخارجة عن حد الجواز والامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان ونطق بها القرآن الصادع به سيد الانس والجان فهذا مجمل وجودها

واما كيفية ظهورها في بعض الاوقات دون بعض على بعض افراد الناس دون بعض فاعلم ان لها وجودا في هذا العالم عالم الحس ووجودا في عالم الغيب
التمثيل واما وجودها في هذا العالم فلما امر تعالى جعل لها جسم له ضرب من اللطافة والاعتدال الاول لروح مناسبة بنفس فايضة عليه من المبدأ الفعال ويجوز
ان يكون سبب ظهور الصور الجنية في بعض الاوقات دون بعض ان يكون لها ابدان لطيفة مقتضية في اللطافة قابلة للتخلخل والتكاثف فاذا صارت
متكاثفة غلظ قوامها فرئيت واذا صارت متخلخلة رق قوامها ولطف جسمها فغابت عن الابصار كالهواء اذا صارت غيما بالتكاثف رئي واذا عادت الى
لطافتها لم ير فان الغيم ربما يكون بتكاثف الهواء نفسها من دون مدد من بخار او بخار وغيرها كما تحقق في موضعه واما وجودها في غير هذا العالم وحضورها
وظهورها على مشاعر التخيل والحس المشترك فيستفاد من مباحث النبوات والانذارات ومسائل كيفية المعجزات والكرامات فهذه المسئلة من فروعات تلك
المسائل فان تمثل الشياطين والجن بصورها المخصوصة بها للنفوس الكاملة النبوية الا ان المقامات متفاوتة علوا وسفلا والاغراض متخالفة خيرا وشرا
واكثر ما يقع مشاهدة الجن في مواضع المظلمة والفلوات والحمامات والاتونات والبوادي القفرة والصحاري الخالية والعمارات القديمة ولعل السبب في
ظهور امثالها وصورها في تلك المواضع ان النفس اذا كانت مشغولة باعمال قوة من القوى ضعف اعمالها القوة الاخرى الا ان القوة المتخيلة حيث
انها قوة جبلية في الاغلب من عالم الملكوت لم تصر معطلة عن شغل النفس بها فاذا عرض للنفس ضعف قل اشتغالها بسائر القوى وانصرف بكلها الى التخيل
لصورها وكذا اذا كان اشتغالها بالحواس الظاهرة قليلا بسبب ضعفها الفطري او بسبب … وازدحامها بادراك الامور المولمة او لغير الملائم
فان النفس متى وجدت في قوة ادراكية توجهت اليها واكبت عليها واذا وجدت الما توجهت عنها وفي تلك المواضع يكون اشتغال النفس بالقوى الادراكية
الظاهرة قليلا فان في المواضع الخالية ربما وقع الاشتغال بجميع القوى وقد يشتغل ببعضها والنفس شديدة التوجه اليها واما في المواضع الخالية فلفقد
الامور التي يعرضها بواسطة ادراك الامور الغير المانوسة لا يتوجه الى تلك القوى الا قليلا فيرجح ما يناسب حالها واعراضها ومآربها في عالم الاخرة
بمرآة القوة المتخيلة التي هي مظهر من مظاهرها فيقع عكسها في مرآة الحس المشترك فيرى مشاهدة كما يرى بالحس الظاهر سائر المحسوسات في هذا العالم وكثيرا ما يقع
الاشتباه والالتباس بين ما يراه الانسان بعين الحس وما يراه بعين الخيال مع انهما مختلفا الاحكام فربما قليل في عين الحس هو كثير في عين الخيال وبالعكس
كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقال يرونهم مثليهم رأي العين وقد كانوا امثالهم في عالم الحس فلو لم يرهم بعين الخيال كانت الكثرة
في القليل نقصانا وكذا ان كان للذي رآهم بعين الخيال كانت رؤية الكثرة في القليل حقا لانه في الخيال وليس بحق في الحس وان القليل كثيرا والكثير قليلا
لاختلاف نشأتي الخيال والحس وهذا كما يرى اللبن في الخيال فيفسر بالعلم ولم يكن ذلك اللبن سوى عين العلم فما رآه لبنا هو علم الا بعين الخيال وفي كتاب
اخوان الصفا ذكر ان ماهية الشياطين وجنود ابليس هي عين النفوس المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا خرجت قوتها الى الفعل وفارقت اجسامها صارت
ملائكة بالفعل وكذا النفوس المتجسدة التي هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسامها كانت شياطين بالفعل هذه النفوس الشيطانية يوسوس الشياطين
بالقوة ليخرجها من القوة الى الفعل كما قال تعالى شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة
الفاسدة بالاجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المحتجبة عن الابصار ومثل هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من
قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهي ولا يستمري فعند ذلك يكون همه ان يرى طعاما او الاكلين لها النظر
اليهم فيستروح من الم شهواته الممنوع منها لضعف الالة وبطلان فعل القوة فهكذا حكم تلك النفوس المفارقة كما اشار اليهم تعالى بقوله من شر الوسواس
الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس انتهى **اقول** يعلم من هذا الكلام الا ماهية ضربين احدهما من الجن وهو الشريرة منهم المسمى بالشيطان
ويحتمل فيما اخرى منهم احدهما النفوس الناقصة المفارقة عن الابدان العنصرية المتعلقة بالابدان المثالية وثانيهما النفوس القوية المتجسدة المتعلقة
بالاجساد الدخانية النارية كما وقعت الاشارة اليهما فلعل لم يقع لمن هيئ الاعلى القسم الذي ذكره اخوان الصفا **المقصد الخامس** في معرفة الربوبية
من اثبات وجود الباري عز اسمه ونعوت جماله وجلاله واسمائه وافعاله وفيه مقدمة ومشاهد **المقدمة** فيما يبتني عليه اكثر العلوم العقلية وهو ان الجهات
اعني كيفية نسبة وجود الشي الى ذاته الوجوب والامكان والامتناع فالشيء اما واجب او ممكن او ممتنع فالواجب هو ما لا يقبل العدم اي لو فرض معدوما يلزم
منه المحال والممتنع ما لا يقبل الوجود اي لو فرض موجودا يلزم منه المحال والممكن ما يقبل كلا الطرفين من غير استحالة اي لو فرض موجودا او معدوما
لا يلزم منه المحال وهذه المعاني واضحة عند العقول والغرض من التعريف مجرد التنبيه والاخطار بالبال فلا باس باشتمال هذه التعريفات على الدور كما في اصله
الوجوب الواجب الحقيقة سواء كان بالذات او بالغير هو العدم على الاطلاق واما الممكن فهو لا يكون الا ما بالذات دون الذي بالغير فليس هو نفس الوجود ولا
نفس العدم بل هو الماهية الغير الثابتة فالواجب قسمان واجب لذاته وهو الوجود التام الذي لا يشوبه عدم ولا نقص ولا فتور ولا حد ولا غاية والواجب
بالغير هو الوجود الناقص الذي يفتقر الى كمال مكمل وفاعل محصل وكذا الممتنع قسمان ممتنع بالذات وهو العدم الصرف الذي لا يشوبه وجود اصلا ولا اسم له
ولا رسم ولا حد ولا خبر عنه لفرط نقصه كما لا خبر عن ذات الواجب لفرط كماله وعدم الوجوه للحق القيوم وممتنع بالغير هو العدم الذي فيه شوب وجود بوجه من
الوجوه سابقا او لاحقا او ذهنا او فرضا ومن هيهنا يعلم ان الواجب لذاته لا ماهية له سوى الوجود البحت وكذا الممتنع بالذات لا ماهية له سوى العدم الصرف
ولكل من الواجب بالغير والممتنع بالغير ماهية غير الوجود والعدم وكل ماهية ذي ماهية ممكن فمن هيهنا تحقق وثبت ان كل ممكن زوج تركيبي كما اشتهر من الحكماء
فالامكان حال الماهية دائما والوجوب صفة وجوده ابدا والامتناع صفة عدمه ابدا فالوجود لا يكون الا واجبا والعدم لا يكون الا امتناعا وماهية الممكن

برزخ

برزخ بين نور الوجود وظلمة العدم ومن هذا البيان الواضح البرهان يظهر عند البصير المجرد ان الوجود كله من شروق ذات الوجود الشديد التام الذي لا غاية
له ولا نهاية في الشدة والقوة والوجودات المتفاوتة في الشدة والضعف والتاكد والنقص من لوازم ذاته الكاملة ورشحات بحره ولمعات جمال وجهه
اضواء نورية الوجود المتفاوتة قربا وبعدا كالانوار الحسية المتفاوتة في النورية بحسب تفاوت قربها وبعدها عن النور الاشد الحسي الشمسي الذي هو مثال
النور العقلي الواجبي ولله المثل الاعلى في السموات فالموجود بالحقيقة سواء كان سببا او مسببا متقدما او متاخرا هو الوجود لا غير فالمعنى المتقدم هو الواجب
جل ذكره والمعنى المتاخر هو المسمى بالممكن والمعلول فتتفاوت الامكانات والحاجات حسب مراتب القرب والبعد عن منبع الوجود ومعدن المجد والجود واما
الماهية فلا حظ لها من الوجود كما لا حظ لها من الوجوب كما علمت ان لا حقيقة للماهيات بحسب ذواتها انما هي اعتبارات ومفهومات ينتزعها الذهن من الوجودات
بحسب مراتبها في الكمال والنقص والقرب والبعد من الوجود الحق المطلق وهي كاصنام لا حقائق لها الا الاسامي ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل
الله بها من سلطان اي برهان اذ لا بينة ولهذا البرهان المستقيم يتوسط من العلة اذا جعلت حدا اوسط فيسمى برهان لم ومن المعلول اذا جعل حدا اوسط
فيسمى برهان ان وليست الماهية علة ولا معلولة اذ المجعول هو الوجود وكذا الجاعل هو الوجود فالماخوذ في البرهان بلا مرية هو وجود الشي دون ماهيته
كذا نتيجة البرهان لا يكون الا نحوا من الوجود لا غير وانما سمي البرهان سلطانا لوجوب تقبل حكمه … لقوة حكمه … الا ان كلما هو اقرب الى منبع
الوجود كان اولى بالموجودية فالوجوب شدة الوجود وتاكده فيكون الوجوب كالوجود امرا وجوديا … بخلاف الامكان … وان سلبيا في
الوجوب كالوجود متفاوتة متفاضلة في الشدة والضعف فالوجوب كالوجود في الواجب اولى واقدم واولى واشد من وجوب ما يليه وهكذا الى ان ينتهي سلسلة
الموجودات الى موجود وجوده عين القوة والاستعداد للاشياء اللاحقة له ووجوبه عين امكانه وكماله محض نقصه وغناه عين فقره وتجرده محض خسته وهي
الهيولى الاولى التي بها قامت الدنيا كما ان النشأة الاخرة تقوم بالحق … ومن … نقصانا … غير الحي
خران فقد علم ان ما لا وجود له بالذات لا ذات له والمعدوم لا شيئية له نعم للممكن ماهية توصف بانها شي او ذات او موجودة لا ان لها وجودا غير الوجود
ولا شيئية غير شيئية الوجود ولا لها ذات سوى ذات الوجود الا بمجرد التغاير الاعتباري حيث ان للعقل ان يحلل كل مرتبة من الوجود الى مطلق الوجود وتعينه
الذي يختص بالجوهر منها بجوهرية الوجود جوهر عيني والعرض منها بعرضية الوجود عرض عيني وهكذا في كل ماهية ومن هيهنا انبلد حمار افكار بعض المتكلمين
وخبث نارهم التي كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وهم … سرقوا هذه المسئلة من قول المحققين العارفين ان الممكنات
غير مجعولة وان الهيولى مجرد جوهر بالقوة ولا فعلية لها الا بالصورة جزاء السارق قطع يده كما حكم الله في كتابه فهذا السارق قطعت يدا
اعني القوتين النظرية والعملية نكالا لامرائه فالممكن لما كان في وجوده وعدمه تابعا للغير لانهما ليسا بالنظر الى ماهيته فاذا اتصف بشي منهما كان ذلك من سبب
خارج ولكن يكفي في سبب عدمه عدم سبب وجوده فبالحقيقة وجوده يحتاج الى سبب يستدعي سببا موجودا يجب الممكن به فما دام كونه موجودا لا انه مهما وجد
استغنى عن السبب فان هذا خيال محال ضلال ضلت به واضلت طائفة من اهل الجدل حيث قالوا لو جاز العدم على الباري لما ضر عدمه بوجود العالم فنفوا
بذلك القول بالعلة والمعلول وذلك الخيال منشأ لمحالات جمة غفيرة منها سد باب اثبات الصانع جل ذكره كما لا يخفى عند العقلاء ومنها عزل الصانع
عن قيوميته وقطع فيضه عن جوده وتعطيله عن صنعه لان القيوم بذاته القيم لما سواه دائما لا في اوقات معدودة … فلو استغنى الممكن بعد حدوثه
عن الواجب لبقي هكذا دائما اذ لا يعود الباري سببا فياضا بعد ان لم يكن او عاد متغيرا تعالى عنه هذا قول اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما
قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ومنها قلب الحقيقة الممكن يحتاج الى موجد فالممكن الفقير بالذات كيف يستغني بذاته عن الجاعل المقوم له حتى ينقلب الممكن
الفقير واجبا غنيا فما الحاجة الى اثبات قلب الممكن واجبا والى تغير ان الواجب كما زعمت الكرامية المثبتة لحدوث الاوصاف في ذات الباري من العلوم والارادات
فالممكن اذن في ثباته ودوامه يحتاج الى سببه ودوامه كما انه في حدوثه يحتاج الى سببه فيما ذاته عين الحدوث والتجدد كالحركة عند الجمهور والطبيعة الجسمانية عندنا
كما سيجئ بيانه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي ممسك حقايق الممكنات ووجوداتها هو الواجب القيوم
يمسك السموات العقول والارض النفوس عن ان تزولا ولا يؤده حفظهما لان وجوده يستتبع وجودهما على سبيل العناية الخالية عن النقص ولا التفات
الى السوى لان ذاته بذاته هو المبدأ والغاية في ايجاد الاشياء فلا قصد ولا التفات في ايجادها واختراعها الا الى ذاته الفياضة على ما سواه وكفى به ان يكون
ممسكا وحافظا للسموات والارض وقد قامتا بامره وسلطانه وكلمته المطاعة واوحى في كل سماء امرها والسبب قد يكون بسيطا وقد يكون مركبا فالبسيط
هو الذي لا يتوقف تاثيره وايجابه لمعلوله على غيره ومثل هذا السبب يكون تاما وبجملته يكون غاية لمعلوله كما انه فاعل كالباري جل اسمه بالنسبة الى العالم
جملة وبالنسبة الى اشرف افراده واجزائه وهو العقل الاول … اذ العقل الاول هو صورة الكل فان العالم بجميع اجزائه شخص واحد ذو اعضاء كثيرة
له وحدة طبيعية هي صورة ذاته كالانسان الصغير له هوية واحدة هي صورة ذاته اذ كل ما له هوية واحدة فهو من حيث انه واحد بالفعل الكثرة فيه بالفعل
بل كثرته بالقوة فالعالم وحدته بالفعل وكثرته بالقوة فالعقل الاول نفس هوية العالم وصورته وما سواه بمنزلة المادة القابلة لهويته ووجوده كما
ان النفس الانسانية الشخصية هوية الشخص وصورته وما سواها من القوى والاعضاء هي المادة القابلة لهويتها ووجودها وهذه مسئلة غامضة
يحتاج دركها الى خوض شديد في الحكمة وغور بالغ في علم المكاشفة واما السبب المركب فهو الذي يتوقف ايجاده على غيره ومثل هذا السبب لا يكون تاما
ولا يكون فاعلا محضا لا غاية له بل له غاية خارجة عنه وهذا السبب قد يكون مركبا من علل اربع فاعل وغاية ومادة وصورة وقد يجتمع مع ذلك

ان له كما بالحارق المحتاج الى القدم وشرطا كالنار في احراق الحطب الى اليبوسة ووقت كتسخين الشمس وجه الارض الى الصيف ومكان ووضع كاصلاح اللبن
شكل الكوة الى ان يكون في موضع خاص من الفلك ومعاون وشريك كالبناء اذ يبني بيتا الى الفعلة واذا حصل السبب التام للشيء بشرائطه [illegible]
او مركبا وجب وجود الشيء والا فهو موقوف على امر منتظر هو شرط السبب او جزؤه فلا يكون تاما وقد فرض تاما هف وجميع ما يعتبر في وجود الشيء على التمام
منحصر فيها اما يتعلق بالفاعل نحو علمه وقدرته وارادته وغيرها ومنها ما يتعلق بالمفعول ككونه ممكنا ولكل مفعول امكان خاص كما ان له وجود خاص فكون
المركب قبل الصور دون مستحيلا وكذا كون الجسم من المبدع محالا ممتنع بالذات وهذا ايضا شرط كون القادر قادرا وكون المقدور مقدورا يحتمل الوجود اذ لا
مقدرة على المحالات اذ لا ليس بشيء والواجب قادر على كل شيء ومن ههنا زعمت طائفة ان الله عز شأنه قادر على ايجاد المحالات فاما الفوائد لللفظ الشنيع لقول
القضية ولم يعلموا ان ما اطلقوا بل الاطلاق الصحيح والقول الحق الصريح ما قال الله تعالى ان الله خالق كل شيء وهذه قضية ايجابية كلية حقيقية لا تنقض صادقها
من السالبة الجزئية وما توهم ان بعض الاشياء خارج عنها لكونها من المحالات فليس كذلك اذ ليست المحالات من جملة الاشياء فانقبض قولنا كل شيء مقدور
هو قولنا بعض الشيء غير مقدور لا بعض اللاشيء غير مقدور ومفهوم اللاشيء وان كان شيئا بحسب نفس المفهوم والعنوان وبهذا الاعتبار مقدور وكل مقدور كان يكون
الكلام في افراد اللاشيء بحسب الفرض التقديري فانها باطلة الذوات هالكة الهويات لا يحمل شيء من العنوانات الايجابية التقدير ومن ههنا انحاش ذكرهم في كتبنا
النظر يندفع ههنا الشبهة المشهورة وهي شبهة كون المعدوم المطلق شيئا والمجهول المطلق معلوما بالتحقيق الذي ذكرناه من الفرق بين الحمل الذاتي وهو الاتحاد
بين الشيئين في المفهوم والحمل المتعارف الصناعي وهو الاتحاد بين الشيئين في الوجود **المشهد الاول** في معرفة الذات الاحدية قد علمت ان العوالم ثلاثة
عقل ونفس وجسم اما عالم الاعراض فهو تابع لعالم الجسم والوجود شامل لهذه الامور الاربعة بعد الاول فصارت الطرق المؤدية الى العلم بصانع الكل
وفاعله وغايته خمسة احدها الطريق الماخوذ من ذاته الى ذاته وهي طريقة الصديقين الذين يستشهدون به عليه لانه على كل شيء شهيد كما قال شهد الله انه
لا اله الا هو والثاني الاستدلال عليه من وجود العقل والثالث من وجود النفس والرابع من الجسم والخامس من احوال الجسم كالحركات الفلكية وغيرها او
من طريقة الخليل ع اما طريقة الصديقين المشار اليه بقوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وبقوله شهد الله وبقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل
الاية فنقول انه تعالى اجل واجلى وانور واعلى من ان يدل عليه شيء من مخلوقاته ومصنوعاته فان الهباء المنثور المحسوسة في اشعة الشمس لدى الكوة المثقوبة
المظلمة بحسب انوارها الداخلة في عالم الظهور للحس من جهتها وان كانت موجودة دونها كيف يعرف بها وجود الشمس وتوضحها على البصر الحسي مع ان وجودها
ونورها وظهورها انما يبهر ابصار الناظرين وتعشى انظار الباصرين فكيف شمس عظمة جلال الازل ونور اشراق الجمال الاول فهو انور من ان ينور ويدل
عليه شيء من ذات وجوده الاماضي هيهات وجوده القياس للعقول البشرية والبصائر العقلية التي كالخفافيش بالنسبة الى قرص الشمس مع ان وجودها وظهورها
وقوامها ودوامها منه وبه وله واليه وكفى بالله شهيدا على نفس الوجود وذات المعبود فالنظر الى حقيقة الوجود المنبسط على كل موجود يعطي انه بكماله وتمامه موجود
بلا شوب عدم ويعطي انه لا ثاني له في اصل الوجود وكلما فرضه العقل ثانيا فهو بعد التحقيق والنظر وجده عين الاول مثال ذلك ان ماهية الانسان مثلا فانك لو اردت
ان تجد لنفس هذه الماهية الانسانية المطلقة التي لا تشوبها قيد بعموم لا خصوص ولا شيء من الصفات التي يكون غير الانسانية في الوجود لا تجد اصلا اذ لا
تفاوت ولا تمايز في اصل الماهية ومرتبة الحقيقة بل في امر مغاير لها فهكذا حال حقيقة الوجود التي يتحقق بها كل موجود فانا لا نعني بالواجب الا الوجود الكامل
التام الذي لا يشوبه غير الوجود من الاعدام والقوى والنقائض والامكانات والقصورات وكلما هو كذلك لا ثاني له فلو فرض في الوجود واجبان لكان احدهما
غير منته الى غاية الكمال فهو ناقص وكل ناقص يحتاج الى كامل ومكمل فيكون معلولا لغيره فلا يكون واجب الوجود هف فقد علم ان نفس حقيقة الوجود يدل
على ذاته بانه واجب فلم يتوهم لغيره وانه لا شريك له في الوجوب الذي هو كمالية الوجود وتاكده وهذا برهان لطيف اشار اليه الشيخ العارف المشرقي بانواره
في كتابه المسمى بالتلويحات اللوحية العرشية كتابنا الحواشي على هذا المطلب الشريف ذكرناه في الشواهد الربوبية يعطي توحيد الواجب الوجود ويلزم منه
ليس في الوجود الا هو وبته وكون هويات الممكن لمعات من نوره ورشحات من بحر وجوده فاذن ليس في الوجود الا هو وهذا تفسير الايات الثلثة المذكورة و
الاستشهادية لا يعثر عليه من شيم النفوس الزكية التي هي من نور الملكوت وسيناء اللاهوت كيف لا والعلوم الالهية التي جاءت في عالمنا هذا انما جاءت بها
النفوس من عالم الاله ومعدن الارواح اذ هي كانت بعينه موجودة مشاهدة لصور شواهد الجلال فانطبعت فيها صورة الكمال الازلي الى قوله تعالى مدحا للانبياء في
ادم الذي كان في صلبه قبل مجيئه الى هذا العالم وعلم ادم الاسماء كلها وتلك الاسماء التي هي عين المسميات فنقاداتها نظر الى الصانع الكامل المعطي
الغني المغني وهذا يدل على ان النفوس حينما كانت في صلب ادم العالي مشاهدة له تعالى بواسطة نقائصها المستعد للصنع التكميل كما ينبه الاية القائلة الم
تر الى ربك كيف مد الظل اي انظر الى الذي مد الظل مع انه سمي هذا الرائي رائيا الى رب الظل وكذا قوله عز وجل خطابا للذريات المنبسطة من اصلاب ابيها المنقادة
الكائنة في ظهوره اذ هما الاقدس الست بربكم قالوا بلى ولو لم يكونوا شاهدين مشاهدين بجمال الرب كيف اعترفوا بالهيبة واقروا بربوبيته فضلا عن كونه بانهم لو
عبيد له فانهم في قوله بربكم ربوبيته مضافة مخصوصة بهم وفي الاية دقيقة اخرى هي انه استفهم منها الاقرار منهم بربوبيته لا بوجوده تنبيها
على ان الاقرار بوجوده مركوز في بداية العقول واوائل فطر النفوس فدل الاية على ان معرفة الصانع غريزية العقول السليمة ضرورية للطبائع المستقيمة
فلهذا يجب القتل على من انكر وجحد وجود الصانع في جميع الشرائع فانه ينكر ضرورية الفطرة الاولية وكذا من جحد اصل الوجود كاهل السفسطة يجب
ان يقتل مع زيادة ايلام واحراق بالنار لئلا يقول الضرب واللاضرب واحد والنار واللانار واحد فمن انكر مطلق الوجود فانكاره موجود فدل على

وجود وجود هذا المنكر للوجود موجود لا محالة فما ابعد عن توهم انكار المنكرين ما سلبه يؤدي الى اثباته وما انكاره يوجب الاقرار به فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد فالاية دلت على ان النفس كانت مشاهدة للجمال المطلق في عالمها الذي هو بلدة الحرام ومدينة السلام وموطنها الاصلي ومولد
روحها القدسي فاما في هذا العالم الذي هو دار الغربة ووطن الفرقة والكربة فلكونها محجوبة بالقوى والنقائص والرذائل البدنية والاخلاق والخبائث الدنية
غيب بصيرتها عن رؤية الحق ومشاهدة جماله وجلاله فان الغريب اعمى وتلك العوارض كالحجاب بين مقلتنا وقرص الشمس فلهذا اصاب النفوس محاجبة
الى قائد ووسيلة مثل اعمى المفتقر الى العصا فايد له الى مقصده لا مضى والى هذا المعنى اشار سيده عليه السلام ان الله خلق الخلق كلهم حنفاء فاجتالتهم
الشياطين ومثله قوله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء وقوله كل مولود يولد على الفطرة الحديث وكل هذه رشحات
وقطرات من وابل القران نحو قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وفطرة الله اصل كل الفطرة ومبدأ جميع الغرائز وهي نور الاسلام وصفاء الملة
الحنيفية المبراة عن النقص والشين ونحوه قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم صفاء ونقاوة من كدورات الاثام والاوزار والذنوب من رعان
المعاصي والمناهي والعيوب ثم رددناه اسفل السافلين وهو تعلقه بالقوى وتشبثه بالالات والجوارح البدنية واما قوله ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم
رش عليهم من نوره فهي خلقة البدن وهي ظلمة محفوفة بنورين سابق ولاحق فالنور السابق هو مبدأ الفطرة والنور اللاحق هو ما يلحق بعد تطهيرها عن
ادناس الرذائل النفسانية وادناس الطبيعية بالعمل والتحلي بالفضائل العقلية من جهة الكمال العلمي فبهذا البيان تبين كون معرفة الحق الاول ضرورية
للفطرة الاصلية للارواح مستغنية عن البرهان استغناء القبلة عن المصابيح والاستشهاد عليه لا بد منه دأب اصحاب البرهان المتفكرين في خلق السموات
والارض قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا وهم ابعد محجوبون مدحهم الله تعالى الا ان مرتبتهم بعيدة عن مرتبة اصحاب المشاهدة والعيان وهذا المقام هو الذي قال فيه
حكيم العرب بل امام الخلائق ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال ع ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله او معه على اختلاف الروايتين وكلاهما صحيح وقال اخر رأى
قلبي ربي فالعلم بوجود واجب الوجود ان كان مستفادا من البرهان فهو اليقين وان كان حاصلا بدون اجتماع البرهان بل بشهود ومشاهدة وعيانا واخبارا كما في قوله
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فقد تقرر في هذا المقام الكلام المشهور من افاضل السلف واكابر الخلفاء ان ليس في الوجود الا الواحد الحق ومعنى قول الخلائق
بالبسط لا اله الا الله مع زيادة فرق وهو ان الثاني نفي صفة الالهية عما سواه مع مفهوم وجوده غير منطوق والاول نفي الوجود عما سواه منطوقا ونفي الوجود
يتضمن نفي كماله دون العكس ولا شك ان الاول ابلغ في التوحيد وادخل في التحقيق من الثاني ولاجل ذلك قال بعض اعاظم الاسلام لا اله الا الله شهادة
العوام ولا هو الا هو شهادة الخواص ومن لم يتفطن من زاد عليه فقال ههنا خمس مقامات لا اله الا الله ولا هو الا هو ولا انت الا انت ولا انا الا انا
وكل شيء هالك الا وجهه والفرق بين هذه المراتب ان الاول اثبات الالهية مع نفيها عما سواه والثاني اثبات الهوية وهي وجوده مع نفيها عما عداه والثالث اثبات
المشاهدة مع نفيها عما عداه والرابع قريب من المشاهدة اذ هي يقتضي الاثنينية وهو اتحاد المشاهد والمشاهد بقول الحلاج انا من اهوى ومن اهوى انا فقال الحلاج رق
الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر [illegible] من شعشعة راح الظهور الكائن الذي للمقربين من الابرار
او ممزوجا بصفاء الاشعة والنور من الشراب الذي يتجلى على يد شاهد الجمال في مجلس انس وصاحب الجلال كما وعدنا وعد لعاشقينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيرا وسقيهم ربهم شرابا طهورا والصرف من الطهور العشقي الوجودي وان كان اجل [illegible] الا ان الممزوج بمحبة صفات الجلال وشوقها احلى في المذاق وانعش
للقلوب العشاق عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم فشراب المعرفة المعبد لعشق الحبيب الاول اذا ورد في كاس قلوب العشاق الالهية
القاعدين في مقعد صدق عند مليك مقتدر يطير لطافة وخفة وطهارة وعفة ويجب بما حولها طربا وعجبا ويموج طيشا وعشقا لا يكاد يقاس به عشر
ولذة وسرور وبهجة كما اشار اليه ابو نواس فقلت حاجات تشافه حتى اذا ملئت بصرف الراح خفت وكادت تستطير بما حوت ان الجسوم تخف بالارواح فكذلك
الانوار العقلية المشعشعة من سبأ الجبروت ينور بها نفوس العارفين وهي روحها وعقلها المخرج اياها من القوة الى الفعل كما يخرج لون الشراب الزجاجة
التي لونها ذاته من القوة الى الفعل كما ستعلم من اتحاد العقل المنفعل من النفس بفيض العقل الفعال فتصير بها زائلة الزجاج والعرفان والوجد افطر
طربا وطلبا وترهم عشقا وشوقا فقال انا قال كما هو عادة السكارى والخامس اثبات جلال الهوية وتحقيق كمال الاحدية من غير التفات الى ما سواه نفيا واثباتا
بل يفني السالك عن نفسه وعن فنائه عن نفسه فلا ينظر الا اليه ولا يرى احدا سواه ولا يشاهد الا اياه حتى عرفانه فلا يتيح معرفانه من حيث هو عرفانه بل من حيث
هو المعروف به كما قال عز وجل ما زاغ البصر وما طغى وهذا اعلى المنازل واشمخ المقامات فلم [illegible]
الملكوت ونهار الجبروت لمن الملك اليوم فيجيب نفسه عن ذاته لذاته لله الواحد القهار فالمرتبة الاولى توحيد العوام والثانية مقام الخواص من الاولياء و
بعض الانبياء والخامسة مقام لا يمكن ان يحصل الا بجذبة من جانب الحق لقصور الخلق عن البلوغ اليه ولهذا قال تعالى في حقه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
والاسرى هو الانجذاب فانه كان حبيبا محبوبا والمحبوب يجذبه المحب القادر عليه جبرا دون غيره من الانبياء كانوا ساكنين اليه كما قال ابراهيم ع اني ذاهب الى ربي
سيهدين وقال تعالى في حق موسى ع لما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه فانظر الى تفاوت الحال وتفاضل الكمال في حق هؤلاء الافاضل من الانبياء عليهم السلام
الطريقة الثانية الاستدلال بالعقل عليه تعالى وهو انه ثبت بالبرهان وجود العقل من عدة جهات منها جهة كيفية التلازم بين الهيولى والصورة يتبين منها
ان الصورة المطلقة متقدم وجودها على وجود الهيولى وانها شريكة علة الهيولى وهي الامر القدسي الحافظ اياها عن الدثور بابدال المتعاقب للسابقة
من الصور باللاحقة منها ومنها جهة اثبات الغاية في حركات الافلاك وانها يجب ان يكون مطلوبا عقليا لا ينتهي الى الغرض الشهوي لجلب مشتهى

او الغضبي كدفع مضرة او الامر التعقلي او الامر المظنون ونحو ذلك وغير ذلك كما فصل في مقامه ومنها جهة اثبات المحرك الفاعل لهذا الكون حركاتها دائمة
فلا يكون محركها الا قوة عقلية ومنها جهة اثبات الفاعل الموجد لتلك الاجرام المحيط بعضها ببعض من حيث ان موجدها لكونها متكثرة ليس ذاتا احديا
واحياؤها لا يمكنها علة للبعض اما الحاوي فلا علية له لاستلزامه امكان الخلاء واما المحوي فلكونه احقر من الحاوي فلا يوجد شيئا ما هو اشرف واعظم منه
اجرام فان علة الجسم لا يمكن ان يكون جسما اخر ومنها جهة استكمال النفس وخروجها من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول ونحوها عن هذه الجهات التي
ذكرناها فاذا ثبت وجود العقل وهو جوهر مجرد عن المادة بالكلية حي عالم بذاته فهو هيكل الى الحق وصورتها على وجود الواحد الاحد الصمد لانه لما كان حيا
لذاته فهو المرام والا فينتهي اليه هذه الطريقة اشرف الطرق بعد الطريقة الاولى وان كانت غامضة بل كونها اغمض يدل على كونها اشرف وشرافتها ان
العقل كما دل بوجوده على موجود هو واجب الوجود دل ايضا بصفاته الكمالية على صفات جلاله واكرامه ووحدانيته لانه لما كان حيا لذاته فاعلا بنفسه عالما قادرا
كاملا دل على حي قيوم علام بالحقائق كلها قادر على كل ما يشاء وهو فوق التمام والكمال لان الكمالات العقلية لا يجوز ان يكون قاصرا عنها بل يجب ضرورة
ان يكون اكمل واجل من الموصوف بها فضلا عن ... لانه لا الاكمل لا الافضل يدل على اكملية الذات وافضليتها وكذا افضل الافعال واكملها يدل
على افضل صفات مبدعها فذلك لان الجسم واحواله كالحركة وغيرها وهي اخس الافعال البتة كذلك لان العقل واحواله وهو اشرف الافعال على فضيلة
المبدأ والمنتهى وفضيلة صفاته فكون الجسم دل على كون له ذو حركة دلت على محرك يباشر تحريكه واما العقل فانه لما كانت مجردة عن المواد وعلائقها
دل على وجود مبدع واحد مجرد عن الممكنات بحق على الاطلاق وكذا علمه يدل على محض العقل ذاهب النور والحق ووحدته دلت على الفرد الاحد الصمد
لان الكثرة لا تفعل الفرد الواحد بل الفرد هو الذي يفعل الكثرة كما اشار اليه قوله تعالى الذي خلق الازواج كلها نزه نفسه عن الزوج اذ خالق الزوج هو
كل الازواج ومثل هذه الاية قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون انه فرد لان خالق الازواج كلها لو كان زوجا لكان خالقا نفسه والزوج
ضرورة ان خالق كل زوج لا بد ان يكون ... خالقا لافراده ثم لما اذ خلق الازواج ثم افرادها ممتنع ضرورة فهو ليس بزوج ولا زوج له ولا ولد
بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء ازواجا لان كل ممكن زوج تركيبي والواجب هو الفرد الاحد لكونه مبدأ الازواج
واعتبر الاعداد فكل عدد قليله وكثيره فهو فعل الواحد معلول له ومن هاهنا نشأ اكثر اعتناء الحكيم الكامل فيثاغورس واصحابه باشتغالهم بالبحث عن
ارثماطيقي وخواص الاعداد ومراتبها وكيفية نشأتها من الواحد وعودها اليه اذ الكل منه بدؤه واليه يعود لان طريقتهم هذه هادية لهم الى معرفة الصانع
البديع وصفاته واثاره وافعاله مؤدية بهم الى الكشف عن احوال ذاته وهي النظر في احوال الواحد الحقيقي ونسبة الكثرة والعدد اليه كما ان طريقة
بعض الحكماء في معرفة الحق وصفاته وافعاله النظر في احوال الوجود والموجود بما هو موجود وكلتاهما طريقة واحدة في الحقيقة اذ الوجود والوحدة متحدان حقيقة
وذاتا متساوقان ومتلازمان مفهوما واعتبارا وكذا طريقة النور للاشراقيين وطريقة العشق لطائفة من الصوفية يرجع ايضا عند التعمق الى طريقة الوجود
اذ النور عين الوجود كما بيناه في حواشي حكمة الاشراق وكذا الوجود لذيذ محبوب بما كان لانه خير محض لكنه يتفاوت في المحبوبية والمعشوقية بحسب تفاوته
في الكمال والاشدية فكل وجود هو اقوى واكد واطهر واخلص عن شوائب النقائص وملابس الكدورات فهو اشرف واحب عند المدرك ولهذا اجمع الاشياء
بكمالها الوجودية وهو عاشقة للاول تعالى متوجهة نحوه والعارف العاشق المشتاق الى الحق يعشق جميع الاشياء على قدر حصتها من الوجود ونصيبها من خزائن الكرم
والجود اذ لكل نشأ من فيض جوده ونشأ من اشراق جلال نوره في الاشياء والى الله يرجع الامور **الطريقة الثالثة** الاستدلال بالنفس لان النفس
نور من انوار الله الفائض على الهيكل البشري وهي ايضا جوهر حي قائم بذاته عالم مريد سميع بصير قادر وليس بقديم بل هو ممكن حادث يحتاج الى مؤثر قديم حي
قيوم عالم قادر مريد سميع بصير علي وحيد علي والطف لان النفس لكونها في مبدأ الفطرة خالية عن العلوم وهي عقل بالقوة ثم يصير عقلا بالفعل فلها
معلم مكمل اخراج الشيء لا يستكمل ذاته عن ذاته ومعلمه ان لم يكن عقلا بالفعل في اصل الفطرة فيحتاج الى معلم اخر وهكذا فيتسلسل فعلمه لا محالة جوهر كامل
عقلي كما قال تعالى علمه شديد القوى ووجود الجوهر الكامل العقلي يدل على وجود المبدأ الاول تعالى كما علمت فطريقا الاستدلال بالنفس على وجوده تعالى على نحو ما
ذكرناه في العقل الا ان لكل من المنهجين رجحان على الاخر اما منهج النفس فلكون المسلك عين السالك فيه واما منهج العقل فلكونه اشرف الدلائل بعد شرف
الدليل ولا شبهة في ان العقل دليل اشرف وانور واقرب الى المطلوب من دليل النفس اذ لها علاقة ما مع الاجرام والمادة بالتحريك والتدبير لحاجتها الى البدن
في التكميل والتنوير والعقل بريء عن هذه العلائق والعوائق بالكلية ادل على المقصود واقرب من ذات المعبود **الطريقة الرابعة** الاستدلال بالجسم عليه تعالى
وذلك لان الاجسام مشتركة في الجسمية مماثلة في الجسم بالمعنى الذي هو مادة اي ماخوذ لا بشرط معه غيره وان لم تكن متماثلة في الجسم بالمعنى الذي هو جنس
اي ماخوذ لا بشرط شيء معه موجودا او عدما فالجسم بالمعنى الاول لكونه متحد النوع في الجميع لا يتميز الا بامور زائدة على ذاته خارجة عنها كالمقادير والهيئات
والكمالات والصور فعلة هذه المقارنات اللاحقة ان كانت هي الجسمية المشتركة يلزم اتفاق الكل فيها ضرورة ان المعلول لا يفارق العلة والعلة مشتركة
فيكون معلولها مشتركا فلا افتراق بين الاجرام واذ لا افتراق فلا اشتراك ايضا فثبت ان علة هذه المخصصات شيء غير الجسمية وغير الجسم بما هو جسم ولا امر
له بما هو موناهية او وجود او لا قوة جسمانية قائمة بالجسمية لان تاثيرها مع تجويدها ووجودها لا يحصل الا بعد تشخصها وتعينها بالمادة وعوارضها
والكلام في اول ما يتميز به جسم من الاجسام فيلزم تقدم الشيء على نفسه لان تاثير القوى الجسمانية لا يكون الا بمشاركة الوضع كما بين في مقامه وخلاصته ان التاثير
نحو الوجود وشأنه الاشياء الى الاجسام ولواحقها وجودا مرتبطا فرع وضع لكونها في عالم المقادير والمساحة وكل ماله قدر بالذات كالجسم او بالتبع كلم حضر

مطلقا

فلا تأثير عن الوضع وكل ما لا يكون في وجوده خارجا عن الوضع فلا يكون في ايجاده ايضا خارجا عن الوضع اذ الايجاد فرع الوجود ومتقوم بالوجود فما وجوده
وضعي فايجاده وضعي فلا تاثير لها بالقياس الى ما لا وضع له فالقوة القائمة بالجسم لا تاثير لها فيه بالايجاد اذ لا وضع له بالقياس الى ما يحله ويقوم به ولا تاثير لها
ايضا في غير محله بالايجاد اذ تاثيرها فيه بعد وضعها بالنسبة اليه ولا وضع للشيء بالنسبة الى معدوم الا بعد وجوده فاذا وجد للشيء فقد وجد لا بتلك القوة
نعم يمكن تاثير القوة في اخر بوجه اخر مثل الحيثيات المادية الموجودة قبله بالاعداد ونحوه لا بالايجاد ومثل ان يؤثر لا في وجود الجسم ولا في وجود امر محصل الوجود
من المخصصات الفصلية بل في امر زائد عليه على خصوصية كالنار تؤثر في تسخين الجسم والشمس تؤثر في اضاءته بعد تحقق النسبة الوضعية بينها وبينه فقد علم
ان لا جسم من الاجسام ولا قوة من قواه مما يؤثر في وجود جسم ولا في وجود قوة او صفة مخصصة به محصلة له ولا النفس مما يؤثر فلا تاثير لها في شيء بالابداع
والانشاء الا بعد ان يرتفع عن درجتها ويرجع الى قرارها ويصل الى مقام العقل فح يؤثر في انشاء ما يريد بقوة العزيز الحميد فتعين ان يكون المؤثر في الاجسام
هو العقل الفعال المؤيد بنور المبدأ المتعال كما قال تعالى والسماء بنيناها بايد اخبر ان السماء مبني بايد وهو القوة او جمع اليد على التقدير فهي العقول الفعالة
بامره كما قال في حق ادم خلقت بيدي لكن العقول ممكنة محتاجة الى من هو غير محتاج الى الغير وذلك هو المطلوب الواجب الحق تعالى فقد ادى من دعوات الابرار
يا منتهى الحاجات اي من جهة المبدئية وغاية الرغبات اي من جهة الغائية فقد دلت الاجسام وهي عالم الخلق باختلاف جهاتها وسعادتها على العقول وهي عالم
الامر المطاع للاجسام وعالم العقل دل على ان من له الخلق والامر فان امر الله المطاع وكلمته التامة يدل على من يقوم به الامر والكلمة كما ان الكلام يدل على المتكلم
فوجود عالم الجسم وعالم الخلق منه تعالى كوجود الكتابة من الكاتب في هذا يقع في زمان ومكان كالكتابة لا بد لها من مادة ومن زمان ومن واسطة كالقلم ووجود عالم
العقل منه تعالى كوجود الكلام من المتكلم بل كوجود الامر من الامر وهو كلمة كن الوجودية منه على وجه الابداع دفعة كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو
اقرب ووجودات الاجسام وان كانت غائبة بالنسبة الى من يكون معتقدا بالزمان محصورا في مضيق المكان لكنها بالقياس اليه متساوية الاقدام ولذلك
قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **الطريقة الخامسة** الاستدلال عليه تعالى باحوال الجسم وعوارضه واظهر العوارض له واشملها هي الحركة اذ كل
جسم من الاجسام لا يخلو عنها اما دائما كالفلكيات واما في بعض الاوقات كالاوضاع والحركة دلت من حيث حدوثها على ان لها سببا ولسببها سببا وهكذا الى
لا نهاية له فيستدعي زمانا متصلا لا منقطع له وهما لكونهما عرضين غير قارين يستدعيان قابلا دائم الحركة وفاعلا دائم الافاضة عليه فقابل الحركة والزمان جرم
ابداعي شانه التبدل والاستحالة وفاعله امر غير زماني موجد للزمان وما معه في الازمان بل دفعة واحدة وهو اما العقل واما اعلى من العقل وعلى اي التقديرين
يلزم المطلوب والحركة دلت ايضا من حيث جهتها وفاعلها وغايتها على الحق الاول اما دلالتها من حيث الجهة الى محدد للجهات والامكنة وهو لا بد ان يكون جرما
ابداعيا لا يكون في مكان ولا جهة بل يكون بنفسه جامعا للجهات محددا الى عالم الاجرام المتحيزة المتغيرة الواقعة في الجهات ومحددا الى عالم القبائل ونشأة الاخرة
واما من حيث محركها الفاعلي فانه اما طبيعة وقد علمت حاجتها الى المفارق واما ارادة وقد علمت حاجة النفس اليه واما قسرية والقسر راجع اما الى الطبع والى النفس
وقد علمت حالهما من الحاجة الى العقل المفارق والعقل مفتقر الى الصانع الباري واما من حيث محركها الغائي فان غاية الحركات الكلية لعدم انقطاعها
لا يجوز ان يكون امرا منقطعا زمانيا لدثوره وزواله فيوجب قطع الحركة والطلب لكن الطلب والحركة غير متناه فالمطلوب يجب ان يكون امرا ثابتا خارجا عن
حد الانقطاع والدثور ومفارقا عن عالم الحركة والفناء فيكون امرا قدسيا واجب الوجود او ما ينتهي اليه ويقوم به تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
هي الطرق الخمسة المؤدية الى مبدع الكل وهي كليات العوالم من غير تعرض لجزئياتها ويمكن حصرها في هذه وهي ان الموجود الممكن اما جوهر او عرض هو الحركة كما
ثبت والجوهر ان كان متحيزا ذو وضع فهو الجسم وان كان غير ذي وضع فلا يخلو اما ان يكون مدبرا للجسم وهو النفس او لا وهو العقل او مشترك بين هذه الاربعة وهو
الوجود فهذا وجه الحصر للطرق في هذه الخمسة وهي منازل السائرين ومعالم الدين ومسالك اهل اليقين وصراطهم المستقيم الى غير ذلك من العبارات
وهذه طرق جميع الانبياء والمرسلين واهل الله الواصلين ولا طريق الى الحق سوى هذه سواء سلكها السالك على طريقة الفكر وترتيب المقدمات كما فعله الحكماء او على
طريقة الحدس والالهام ودفع الوسواس بالرياضة كما هو شيمة الانبياء وكل طريق هو غير احد هذه الطرق فهو طريق الشرك وسبيل الشيطان ومسالك مؤدية
الى الفرقة وعذاب النيران وتضل عن طريق التوحيد يحق عليه الوعيد كما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا
من المشركين وقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا وقوله كذلك
يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة الى قوله ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا **المشهد الثاني** في الصفات السلبية اعلم ان الصفات اما سلبية
واما ثبوتية وقد عبر القران عنهما بقوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فصفة الجلال ما جلت ذاته عن مشابهة الغير وصفة الاكرام ما تكرمت ذاته بها
وتجملت فالاولى سلوب عن النقائص وجميعها يرجع في حقه تعالى الى سلب واحد هو سلب الامكان عنه تعالى والثانية ايجاب للكمالات وجميعها يرجع في حقه تعالى الى وجوب
الوجود وبينهما قسم اخر يمكن ادراجه تحت الصفات الثبوتية حتى يكون قسم القسم ويمكن جعلها قسيما لهما وهي الصفات الاضافية كالمبدئية والاولية والرازقية
والرأفة والرحمة ونحوها وجميعها يرجع الى اضافة واحدة وهي اضافة الالهية هكذا تحقيق هذا المقام والا فيؤدي الى انثلام الوحدة وقسمة اخرى باعتبار
للصفات الثبوتية وهي انها اما محسوسة او معقولة وكل منهما اما عين الموصوف او غيره فهذه اربعة اقسام الاول كالمتصل للجسم والثاني كالاسود له والثالث
كالعالم للعقل والرابع كالعالم للانسان **فنقول** صفة الباري اعني الكمالية الثبوتية ليست من قبيل المحسوسات انه اجل من ان يناله الحس ولا من قبيل

الصفات الزائدة لانها كانت او مفارقة والا لزم ان يكون عاريا في مرتبة الذات من جهة هي بها يكون محلها بغيرها فيكون للغير تاثير في كماله تعالى او يؤدي الى التسلسل المستحيل على قاعدة الاشراق يلزم ان يكون ذاته انور من ذاته اذا نور بانوار صفاته فالكل مستحيل ولان الفطرة حاكمة بان ذاتا انما يكون كمالها بنفسها اشرف من ذات استكملت بامر زائد على ذاته وعلى الجملة اللغة في ذاته لكونه مبدأ سلسلة الخيرات الوجودية والافاضات النورية شيء ناقص القوة اصلا ولا فيه جهة امكانية بل كله وجود بلا عدم وفعل بلا قوة ووجوب بلا امكان وخير بلا شر وايجاب بلا تعطيل واختيار بلا تردد ووجود بلا نقص واعطاء بلا امساك اذ الوجود الواجبي ابعد عن القوة والانفعال فقوته فعله وفعله قوته والقوة فيه ليست بمعنى الانفعال بل بمعنى الفعل الابداعي فهو الظاهر الباطن وهذا تمثيل بالله سرّا الا وهو ظاهر على السنة خلقه اي كل كما لانه واسراره جميعا فهي عين ذاته اذ هي فيه بالفعل الذي هو ظاهر لا بالقوة التي هي بالمنافاة الظهور شأن الوجود والخفاء والبطون شأن العدم الا ان غاية الظهور يؤدي الى البطون والكمون عن المدارك الضعيفة لاستيلائه عليها فيقهرها ويبهرها وهذا تأويل في الكتاب العزيز وهو الظاهر والباطن معناه ان ظهوره بطونه وبطونه ظهوره فهو ظاهر لانه نور وباطن لانه نور الانوار فقد علم ان صفاته عين ذاته اي وجودها بعينه وجود الواجب فهي كلها واجبة الوجود من غير تعدد في الوجود واليه يرجع كلام امام الموحدين امير المؤمنين كمال التوحيد نفي الصفات عنه اي نفي وجود زائد للصفات لا ان جميعها مفهوم واحد والا لكانت الفاظها مترادفة لا فائدة في اثباتها له تعالى ويلزم التعطيل بل الحق ان الحق ذو معان كثيرة ونعوت فضائل متوافرة بل فيه كل الفضائل والنعوت لكماليته انه منبع الخيرات والحسنات وهو عين الاعتبار في الصفات الثبوتية الكمالية المنتهية الى الوجود فيما له ماهية ووجود الواجب لا ماهية له اي لا يتصور ماهيته في نفس الامر لم يكن هو بحسبها موجودا الا انه موجود بجميع الاعتبارات الحيثيات فمن جملة الصفات السلبية انه ليس بجوهر اذ لا ماهية له ولا بعرض لحاجته الى موضوع والله غني عن غيره ولا بجسم لتركبه من المادة والصورة عند بعض بحسب الوجود او من الجسمية وخصوصية المقدار عند اخرين بحسب الذات والواجب بسيط الحقيقة ولقبول القسمة الموجبة لابطال الوحدة الاتصالية المنافية لوجود الجسم فيكون قابلا للعدم وهو ينافي الوجوب الذاتي وليس بصورة لحاجتها الى المادة وليس بهيولى لان ذاتها الانفعال والواجب ذاته الفعل الابداعي فقط والفعل الابداعي مع انه ليس بمقولة هو اجل من الفعل التكويني التجددي الذي من المقولة وهو اشرف المقولات و الانفعال اخس المقولات فانهم البين بين المحمولين ليقهم البون بين الموضوعين على ان كلا من الهيولى والصورة وان لم يكن لها سبيله حلولية في الاخر كالعرض في الموضوع والا لكان الجسم المركب منهما عرضيا بل اولى بالعرضية لتوقفه على العرض لكن لكل منهما تشبث بالاخرى تشبث النار بالفحم وجل الباري القيوم عن التشبث بغيره بل عن علاقة ما مع غيره اي علاقة كانت فالله اكبر والله الغني وانتم الفقراء اشارة الى هذا المعنى مع ان الكل بعلاقته مربوط وبعلمه مرتبط وبحكمته مضبوط فوجود كل موجود سواه اعلى به بسبكة عجزه وكلاله بل بكرمه وجلاله وهو لا يلتفت اليه بل يرحم عليه كما اشار اليه حجر الهمام عمر الخيام تو از همه بی نیازی و ما با تو نیاز ... تو اندر دو ورون واما قوله صلى الله عليه وآله رايت ربي في احسن صورة فالمراد بها الصورة العقلية النورانية البرية عن المواد والا لا حتى لا تلتبس معتقدك بالمشبهة الذين هم بهذه الامة فان من تشبه بقوم فهو منهم وذلك على تقدير سمعه وبصره وجنبه ويده ورجله ذهابا ومجيئا لا تعرض من اطلاق النبي صلى الله عليه وآله لفظ الصورة على انه تعالى فانه تعالى احق بلفظ الصورة من غيره لانه صورة الوجود بل صورة الكل بل كل الصورة اذ به ظهورها وهو مظهرها وما سواه اما عدم او عدمي مشوب بالعدم والظلمة لا صورة له بالحقيقة فاذن اليق الالفاظ بالاطلاق عليه لفظ الصورة لا لحقيقة صورة الوجود وصورة الالهية وصورة العقل وقد قال عز وجل في حق نفسه الله نور السموات والارض وهل النور الا محض الصورة الظاهرة بذاتها المظهرة لغيرها وليس بحجبه شيء لقهره واستيلائه على كل شيء وعلية نوره واستعلائه على كل ظل وفيء كما قيل فاذا احتجبت فانت غير محجب واذا بطنت فانت عين الظاهر والله محض التجلي فكيف يحتجب بل اذا قصر العقول عن ادراك الجماله فيقال احتجب في هذا ورد ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار اي احتجب عنها لانها لا تدركه تعالى بواسطة قصورها واما انه محجب عنها في الواقع فكلا وليس بعرض لانها تباشر التحريك للاجرام لتحصيل كمالاتها وتعالى الواجب القيوم عن ذلك اللهم الا التحريكات الاخرى كما اخبر عنه تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فدل ان تحريكات هذه الاجرام العالية انما هو بواسطة الامر الذي هو واحد كلمح بالبصر لا بذاته الشريفة واذا حرك هو تعالى شراشر الاجرام بواسطة الامر والكلمة فما ظنك بالاجرام الخسيسة الكائنة وليس بعقل اللهم الا ان يعني بعقل ذاته وغيره بالفعل اذ ليس بالقوة والمادة فحق يقال انه عقل وعاقل ومعقول فثبت انه ليس كمثله شيء فبطل بهذا مذاهب اهل الجهالة من المجسمة والمشبهة والحلولية والاتحادية تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

فصل

ومن صفات السلبية الجلالية انه لا ماهية له سوى الوجود الصرف المقدس عن الجنس والفصل والنوع والكلي والجزئي بل ماهيته وجوده ووجوده كلها عبارات عن امر واحد وان كان الوهم المتشبث بالعقل يدرك فصلا بين مفهوم وجوده ومفهوم وجوبه فيزعم ان الاول كالمادة والثاني كالصورة او الاول كالماهية والثاني كالوجود وليس كما زعم بل وجوبه شدة وجوده وقوة انيته فلا تبدع عن تثبيته لا في الذات ولا في الاعتبار الا تغاير في التعبيرات لثبوت المغايرة بينهما في غيره تعالى مما له ماهية ووجود فلهذا قال عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري والكبرياء هو الوجوب والعظمة هو الوجود والاول اعلى من الثاني لانه كماله وكذا الرداء فوق الازار فهما لك حقيقة ذاته بهذه الاسماء اذ ليس لنا اهلية كنه جلاله ولكن نعبر بالرهما على الوجه المختصر المعبر وهو ان الماهية للشيء مجازه تكون متقدمة على كل صفة لتكون قابلة لها الا الوجود فانه يجب ان يكون متقدما على الماهية لكون الماهية به متهيئة لقبول سائر الاوصاف فان الماهية المعراة عن الوجود نفي صرف لا اعتبار لها ولا عموم ولا خصوص بل لا معلومية ولا مذكورية لها الا معلومية بالعرض من جهة معلومية الوجود ولذا لا موجودية لها الا موجودية الوجود فضلا عن

ثبوتها لشيء الصفات او قبول الشيء للشيء فرع على كون القابل موجودا مستقلا بنفسه لا بالمقبول واما اتصاف الماهية بالوجود فلا تام عقلي ليس فيه حقيقة الاتصاف والقابلية كما حقق في مقامه ولا حاجة فيه الى الاستثناء عن القاعدة الكلية القائلة بان ثبوت شيء لشيء فرع ثبوته كما زعم بعضهم ولا العدول عنها الى قاعدة الاستلزام كما زعم بعض اخر ولا انكار كون الوجود عرضيا لا ذهنا ولا خارجا كما قال بعض اخر والكل باطل بل الامر كما حققنا من ان الوجود هو الموجود والماهية متحدة به ثم ثبوت الوجود للماهية ليس ثبوت شيء لشيء حتى يلزم الفرعية بل هو نفس ثبوت الماهية لا ثبوت شيء للماهية فانهم اغتنم فاذا تحقق هذا الاصل

فنقول لو كان الواجب تعالى له ماهية غير الوجود لكان قابلا لتحليل العقل اياه الى ماهية ووجود وكل ما له ماهية اذا نظر الى ماهيته من حيث هي لم يكن من حيث هي هي موجودة وهو ينافي ضرورة الوجود لذاته اذ يكون الوجود خارجا عنها عارضا لها واذا كان الوجود عارضا وكل عرضي معلل فاما بالماهية او لغيرها لكن الماهية لا يمكن ان يكون علة للوجود لما علمت من وجوب تقدم العلة على المعلول بالوجود والوجوب فيكون الموجود قبل الوجود موجودا والواجب قبل الوجوب واجبا هذا خلف شنيع وان كان غيرها علة للوجود كان الواجب معلولا لغيره وهو شنيع واجل تعالى ذاته عن هذه الاعتبارات المتشابهة كما يقوله المجوس والمثلثة كما يقوله النصارى حيث اثبت المجوس نورا وظلمة وهل الوجود الزائد الا النور والماهية المعدومة لذاتها الا الظلمة فاذا اجتمعا صارا الهين واحدهما اقدم من معتقد المجوس من جهة انهم اثبتوا الهين اثنين وهذا الموحد المسلم المعتقد لهذا المذهب اثبت الهين مع اتحادهما قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وهذا المطلوب اعظم مطالب الصفات الجلالية من السلوب وقد اطبق عليه قاطبة الحكماء والمتكلمين الاشرذمة قليلون من متأخريهم كافضل المتكلمين محمد بن عمر الرازي حيث بالغ في كتبه سيما الملخص وجوده تعالى كسائر الممكنات عرضي وقد بالغ في ذلك وامعن غاية الامعان وبذل جهده وجهده في تقرير البرهان تقريرا وابراما ونقضا والزاما مع تمام وضوح وجه المقصود ثم لا يتنور الواجب المعبود ثم العجب شيخه وهو مقدم الاشاعرة ابا الحسن بالغ في العينية حتى عكس هذا الحكم الواجبي الى عرصة الممكنات وحكم بان كل موجود وجوده نفس ماهيته وربما نقل منه عكس ما ذهب اليه الحكماء يعني العينية في الممكن والزيادة في الواجب وليس بمعتمد هذا النقل ولا المنقول معقول فيما لحملة فالرازي والاشعري على طرفين في افراط وتفريط وغلو وتقصير وانا اسلك صراطا مستقيما وسطا بين هذين افراط وتفريط واقول جود الواجب عز وجل غير زائد على ماهيته ووجود المجعولات على تباين نوع وجود العقول المفارقة المبدعة التي من اضواء نور الله تعالى غير زائد على ذاته وانها بل هي وجودات محضة وانيات صرفة وكلمات تامة اعتبر من نفسك الناطقة التي كلمة مطبقة لامر الله وحرف صادر عن امر كن فيكون فانك اذا نظرت اليها لم تجد فيها الا انية انائية لم يدخل فيها شيء الا وجدة حضوري شهودي تجد كل مفهوم كلي خارجا عنها الا انك اشرت الى كل مفهوم او صفة او ماهية او نعت او معنى او غير ذلك بهو وامثاله وتشير الى ذاتك بانا واذا كانت نفسك المجردة بهذه البساطة فما ظنك بالارواح العالية والعقول التي الغنى في الصفات والنعوت غاية الانتهاء واما وجود الجسمانيات فزائد على ماهياتها انها متصورة محكوما عليها بحكم ثبوتي فينفك ماهياتها عن وجودها العيني بحسب تلك النحو من الثبوت العلمي وهذا بخلاف العقول فان لها فاعلا وجودها الخاص وجودا اكد واشرف من وجودها واما ما هو بعد وجودها مقوم تلك المتأخر عنها والمقوم للشيء اولى بالوجود في مرتبة ذلك الشيء منه في تلك المرتبة فافهم فانه غامض دقيق وحقيق فانه حري بالتحقيق ومن هنا حكم العقل بان العقول ليست الا صورا اسمائه تعالى وعلومه التي علم بها ادم عليه السلام وليست هي من الممكنات ولا من جملة العالم وما سوى الله لفنائها عن ذواتها القاصرة عن الذات الاحدية وبقائها ببقاء الواحد الحق وتمامها بالوجود المتأكد المطلق فهذا فصل هو الذي هنا اليه من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر مذاهب شتى للمحب في الهوى ولي مذهب فرد اعيش به وحدي صفة اخرى تعلقت بها انه لا يجوز عقلا ولا شرعا ان يكون في الوجود واجبان حتى يكون لله تعالى ند فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي في قوتكم واستعدادكم ان تعلموا ذلك بالبرهان وقد عرفت الاشارة الى هذا المطلوب سابقا ولنا برهان خاص عليه سوى البرهان المورد في الكتب عن الائمة الذين خلصناهما ونقدناهما عن كدورات الشبه والشكوك سيما الشبهة المشهورة التي تحير بها شياطين الاوهام احدهما يبتني على قاعدة الوجود والثاني يبتني على قاعدة الوجوب كلاهما مذكوران في كتبنا على وجه الاستقصاء فليراجع اليهما من اراد صفة اخرى تسبيحية واجب الوجود لا شريك له في الفاعلية اذا الوجود والفعلية حقيقة وكل ما هو بعيد منه وجوده وامتناع عدمه عنصره ونقصه فالوجود كما هو واحد فهو حيثية واحدة فلو كان لغيره تاثير في شيء من شيء من الافعال فتاثيره اما من حيثية مطلق الوجود فيرجع الى ان المؤثر في ذلك هو ذات المعبود وان كان تاثيره فيه من جهة نقصه وفتوره ودثوره فيلزم ان يكون العدم مؤثرا في وجود الشيء ويكون الامكان موجبا للوجود وما بالقوة مخرجا لما بالفعل وذلك بديهي البطلان نعم النقصانات والنقائص الامكانية التي في العلل السابقة جهة زيادة في نقائص المعلولات المتأخرة واعدامها فالحقيقة العدم ينشأ من العدم والوجود ينبعث من الوجود فمبدأ كل وجود ليس الا الواجب جل وجود ذات المعبود وليس لغيره تاثير في شيء الا نكثر الجهات الاعاضية واعداد الحيثيات الافادة الحاصلة بالتقديم والتأخير فاذا انتهى الوجود بالتبعيد عن منبع الجود والهوى الى غاية التنائي ونهاية الهوى كالهيولى الاولى العارية عن صورة الوجود جبرها الباري بعنايته الشاملة ورحمته الغامرة بكسوة صورة جسمية ثم نوعية طبيعية ثم نفسانية غازية ثم نامية ثم مولدة ثم حيوانية حساسة على مراتبها ثم متخيلة ثم واهمة ثم عاقلة على طبقاتها هكذا بكسوها ثوبا كسوة بعد كسوة الى ان تتلبس لباس الاشراق وتتنور بنور العقل الفعال الهادي المهتدي الى الحق الاول المتعال فكانت دائرة الوجود منقطة بنقطة اخرها على نقطة اولها صفة اخرى سلبية ليس للواجب تعالى كمال منتظر ولا صفة حادثة كيف كانت والا لكانت ذاته خالية عن وجود تلك الصفة وعدم فكان يتغير

الذات زمانى الوجود مصحوبا بالقوة والامكان وقد ثبت من قبل ان البسيط في ذاته جهة لكانية فضلا عن جهة القوة والعدم ليس عند الله صباح ولا مساء بل هو
واجب الوجود من جميع الجهات والحيثيات كما انه واجب الوجود بالذات فقد تقرر من هذه الجملة ان الله تع بسيط واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته لا
شبيه له وواحد في افعاله لا شريك له عز وجل تع وتقدس عما يقول الظالمون علوا كبيرا

المشهد الثالث

في صفاته الثبوتية وهي صفات الاكرام [illegible]
الاولى العلم وهو صفة نفسانية ينكشف بها الاشياء وهي غنية عن التعريف لانه امر وجداني بل وجود خاص مجرد عن الغواشي والوجود لكونه اظهر الاشياء
لا يمكن تعريفه ولان العلم هو الكاشف للاشياء فكيف يكون غيره كاشفا له والا انقلب الكاشف بالذات منكشفا بالعرض فلا يكون كاشفا مطلقا بل من
وجه وقد شهد فطرة العقول به الا ان الافاضل من السلف عبروا عنه تنبيهات لفطنة الذهن على مراتب الكشف والجلاء مثل قولهم العلم هو الكشف التام
وهو نفس الكشف وتقييده بالتمام لغاية وضوحه وليس المراد نفس المعنى المصدري ليكون من قبيل الاضافة كما زعم جمع كالامام الرازي بل المراد ما به
الكشف كالوجود واذا قيل انه بمعنى الكون لا يراد بذلك المعنى المصدري الذي هو اعتباري محض بل ما به تحققه وهو محض الحقيقة [illegible]
كذا العلم لكونه وجودا مطهرا عن الشوائب المادية فهو وجود خاص مقيد بالتجرد عن الغواشي لا كبعض الموجودات المغمورة في المواد والا فالوجود كله
عين العلم والحيوة ولهذا حكم العرفاء بان الموجودات كلها حتى الجمادات حية عالمة سميعة بصيرة كما دلت عليه ايات القران مثل قوله وان من شيء الا يسبح

[illegible]

فيكون عاشقا ومعشوقا الى غير ذلك من المعاني التي لا شبهة عند التحقيق انها لا توجب كثرة اصلا كما ان علمه سبحانه بذاته وبهذه الاعتبارات التي هي
معانيه لا يحتاج الى صورة زائدة على ذاته فكذلك علمه بلوازم هذه المعاني وهي اسماؤه ومظاهرها التي هي ماهيات الاشياء وهو بانها التي يحتاج الى
جعل وتاثير لكونها تابعة للوجود لا انها مجردة عن كل وجود كما زعمه المعتزلة بل هي ليست عبارة الا عن الذات الموجودة متلبسة بامثال هذه الاعتبارات
والمعاني الثابتة بعقلها عن تعقل الوجود جمعا وفرادى المتميز بعضها عن البعض بنور الوجود الاول من غير حاجة الى صورة زائدة وجودية
عرضية كما لزم من مذهب الارتسام بل ليس هناك جعل ولا تاثير ولا فعل ولا انفعال ولا قبول ولا حلول ولا الا اختلاف نعم في بعض كما الاثر الى ما
هو صادر عنه وهو تعالى غني عما سواه **الصفة الثانية** القدرة وهي صفة كيفية نفسانية يصح منها الفعل والترك ونسبتها الى كل من الطرفين نسبة
امكانية فيحتاج في اختيار احدهما بطرفين الى انضمام داعية لاستحالة الترجيح من غير مرجح فالقدرة بهذا المعنى القوة الاستعدادية وهي بهذا المعنى في حق
خالق القوى والقدر محال اوضح المحالات لانها صفة زائدة صالحة للشيئين والقدرة بالمعنى الاخر هو كون الفاعل بحيث متى شاء فعل ومتى شاء ترك [illegible]
في حق الله هي من الكمالات برهانه انه يبتدئ الوجود كله فعله لا مدخل لغيره فيه وقد نص عنه علمه فوق علمه رضا [illegible] مستكره ولا مقهور ولا مجبور فانه
تعالى على كل شيء قدير وبكل شيء عليم **الصفة الثالثة** الارادة وهي لفظة تطلق تارة على الميل والداعية والعزم المقتضي لرجحان الفعل او الترك المسبب عن اعتقاد
عقلي او ظني وتخيل لا اختيار لاحدهما سابق في الواقع او على الزعم وعلى الشهوة الحيوانية التابعة للمزاج المسبب عن التخيل ولا شك في استحالة الزهد والمعاني
في حق الله خالق الميل والشهوة والرغبة والنفرة والفرق بين الارادة والشهوة كالفرق بين الاعتقاد العقلي او الظني فان المريد قد يكره المراد كالمريض
اذا اراد شرب دواء كريه بشع فانه يريده بقوة العقلية لمصلحة ازالة السقم مع انه لا يشتهيه بقوة التخيلية واما المعنى الواجبي ثبوته في حق الواجب فهو اجل من
ان يتصف بما ذكرنا وانما هو كون ذاته تعالى بحيث يعقل ذاته وهو اشرف من كل شريف وابهى والذ من كل بهي ولذيذ ويعقل ما بعد ذاته وما يصدر
عن ذاته وهي افعاله التي هي افضل الافعال واحكمها واتقنها لكونها من توابع ذاته منبعثة بعشقها عشقا العشق فانه من عشق ذاتا فقد عشق
جميع اثارها وافعالها عشقا تابعا لعشق الذات قال تعالى يحبهم ويحبونه اما محبته اياهم فلكونهم من افعاله [illegible] يحب نفسه فيحب فعل نفسه وكل محبة ما
اصله نفسه فيكون ولي ان يحب من نفسه ولهذا المطمع الشيخ [illegible] في هذه الاية فانه يحبهم فانه ما احب الا نفسه فهذه ارادته الخالية عن النقص والشين
فلما رجع الى علمه بكيفية نظام الخير في الوجود التابع بعلمه بذاته وعشقه لذاته كانبعاث الضوء للمضيء والاسخان للحار وكما ان ذاته تعالى عين العلم بذاته
لتجرده وعين الابتهاج والعشق لذاته لخيريته اذ الوجود بكله خير [illegible] كمال الوجود خير الخير فكذلك وجوده [illegible] عن ذاته ويتبع ذاته عن علمه به وعين عشقه
له وابتهاجه به شيئا وابتهاجا تابعا لعشقه بذاته وابتهاجه لما علمت ان وجوده علة وجود ما بعده وعلمه بوجوده علة علمه بوجود ما بعده وعشقه لذاته
علة عشقه لما سواه عن ذاته وكما ان هذه الثلاثة الوجود والعلم والعشق في جانب العلة شيء واحد بلا تغاير فكذا يجب ان يكون هذه الثلاثة كلها في جانب
المعلول شيئا واحدا وهكذا في معلول معلوله وما بعده على الترتيب الى اقصى الوجود [illegible] وهي ايضا في الواجب واجب وفي الممكن ممكن وفي العقل
عقل وفي النفس نفس وفي الطبع طبع وكما ان لعلمه تعالى مراتب اولها العلم الواجبي الوحداني بجميع الاشياء الذي اعلى مراتب علمه وهو عين ذاته وبعده
العلم العقلي الكلي الاجمالي المشتمل على سائر العلوم التفصيلية ثم العلم النفساني القضائي الكلي التفصيلي الفائض من القلم الاعلى على لوح النفس الكلي
والواح سائر النفوس الناطقة الكلية المحفوظة من النسخ والتغير وهي ام الكتاب واخر منازل علمه هو الموجودات الجسمانية [illegible] المنقوشة على
لوح المحو والاثبات التي فيها كتب الاعمال والاجال المقولة لكل اجل كتاب اشير اليها بقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومنها ايضا كتاب الفجار [illegible]
لا ان يحرق كتابهم في النار لقوله ان الفجار لفي جحيم ان كتاب الفجار لفي سجين فكذلك لارادته تعالى مراتب حسب مراتب علمه التي هي مراتب الوجود واخر مراتب
الارادة بمعنى المراد تعلقها بذات الموجودات الواقعة في اخر صقع الوجود واذا ثبت ان جميع الموجودات ارادة له وباعتبار مراد له باعتبار على قياس
العلم والمعلوم فثبت ان جميع الموجودات متحد بنحوه مشتاقة الى الغاية على تقديم وتاخير لانه غاية الكل ومحبوب الكل وبذلك ينتظم العالم في نظام واحد هو افضل
النظامات واشرفها وهي حجة وحدتها وجمعها في سلك واحد **شك وتحقيق** ولقائل ان يقول اذا كان الكل مرادا له وثبتت محبته تعالى اياها فكيف يكون
بعض الخلق مما ابغضهم الخالق وغضب عليهم ولعنهم كما قال ان الله بريء من المشركين وقال غضب الله عليهم ولعنهم ومثل ذلك والجواب ان الوجود
كله من حيث هو وجود مراد له تعالى لكن بعض افراد الوجود مشوب بالعدم كوجود الدنيا وما فيها وهي من حيث استحقاقها للاعدام والنقائص والظلمات
مبغوضة مطرودة عن الرحمة الخاصة وان كانت الرحمة العامة [illegible] فيها فالحقيقة المبغوض بالذات هو العدم والشر الحقيقي وهو ليس من الامور
الصادرة عن الحق والمبغوض بالعرض وبالاضافة هو الوجود الناقص الذي يصحبه العدم والشرية كالكفار والفجار البعيدة عن محض الرحمة الواقعة في
عالم الانوار ودار المقربين والاخيار **الصفة الرابعة** الحيوة وهي حقيقة تابعة للمزاج في الحيوانات اللحمية يلزمها الحس والحركة وفي حقه تعالى عبارة عن
صفة لاجلها يصح على الذات كونها داركا فعالا والادراك والفعل تابعان للوجود بل هما عين الوجود فكلما وجوده اقوى واشرف فهو داركا اتم وفعله
احكم فحيوته اشرف والحيوة في بعض الاشياء ذاتية وكذا حيوة النفس الحيواني عرضية وبه ذاتية اي لازم الذات [illegible] والفرق بين العرضي والذاتي
ثابت في علم الميزان ويعلم من هذا ان معنى الحيوان غير معنى الحي لان الحيوة التي في الحيوان يقبضها الموت والحيوة التي بلا تركيب مادة وصورة يقبضها الجهل
المطلق والعدم الصرف فافهم الفرق بين نقيضيهما لتفهم الفرق بينهما وشتان بين حيوة مادية [illegible] الى الموت وبين حيوة بسيطة صورية باقية ذاتية وهي

المذكورة في اكثر المواضع عند ذكر العلماء والجهلاء نحو قوله تعالى وما يستوي الاحياء ولا الاموات وقوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله
ما انت بمسمع من في القبور ونحو قوله فلنحيينه حيوة طيبة فهذه صفة الحيوة الحقيقية الابدية لذي الخلق والامر وهو الحي القيوم فثبت انه الحي لا اله الا
هو **الصفة الخامسة** السمع والبصر لما ستوان وجود الاشياء العينية من مراتب علمه تعالى علما حضوريا نوريا ومن جملة الاشياء المبصرات والمسموعات فيعلمها
بعينها نعلمه بالمبصرات بل كل شيء يرجع الى بصره لا ان بصره يرجع الى علمه كما ظن وكذا علمه بالمسموعات اي الاصوات والحروف يرجع الى سمعه لا بالعكس لانه
علم وجودي حضوري وبالجملة وجود كل شيء هو بعينه نحو من انحاء علمه تعالى به **الصفة السادسة** الحكمة وقد وصف تعالى نفسه حكيما في مواضع شتى من كتابه الكريم
الحكيم رغما لانوف المعرضين عنها لفظا ومعنى وهي لفظة تطلق على كل كامل في علمه وعمله فالاتم معنى النظر في افعاله المحكمة وعلمه التام الذي هو سبب صدور
افعاله لنظر اشافيا وتاملا وافيا فلحظ احيانا بانه عجائبه يتبصر بحر لتعرف غرائبه وانظر الى هيئة العالمين وشكل الافلاك علة الانفس وعالم الافاق
لترى فيهما عجائب الملك والملكوت ومفاتيحهما هو عالم الصغير الانساني فانه تعالى اراك اشراطهما ودلائلهما مخبوة كلها في ذاتك مخزونة جملها في صفاتك و
اثارك فانك نسخة وجيزة من كل كتابة الافاق والانفس اما نفسك الناطقة فهي بديع انموذج من مفصل عالم الارواح واما صورته هيكلك فهي خلاصة مختصر
من شرح عالم الاشباح على ما اخبر الله تعالى عن اراءة هذه الاثار بقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبقوله وفي انفسكم
افلا تبصرون واحسن اوصافا النظر في الايات والاسرار المبثوثة وتامل في الحكم المكنونة في عالم الملك والملكوت ولا تكن ممن ذمهم الله تعالى من المعرضين
عن التدبر في ايات الافاق والانفس بقوله وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وهم الجهلة والغفلة بل الكفرة الفجرة حقا
انكانوا مقرين باللسان ظاهرا خوفا من السيف وهربا من الجور والحيف ولهذا ذكر عقيب هذه الاية وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون كيف يسمى المؤمن مشركا
اي المؤمن في الظاهر مشرك في الباطن كما قال ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين فانك ان حققنا دائرة النظر فيهما تكون من المحققة
اذ قد عرفت ذاتيا له لا حول الصنع المحكم من جهة انه صنع نظر الى الصانع الحكيم بعينه سيما صانع حكيم كلي [illegible] ولدائمه فتفطن بقول الخليل ع حيث
قال رب ارني كيف تحيي الموتى وقد طلب ذلك رؤية الحق ضمنا [illegible] كما هو عادته وبقول الحبيب ص حيث قال رب ارنا الاشياء كما هي وقد طلب الرؤية
له ولا مثل لما علمت ان رؤية الصنع والنظر الى حكمة الكون نظر الى الصانع الحكيم وكما ان غاية الايجاد لجميع الموجودات هي ذاته تعالى فغاية المعرفة بالاشياء
ايضا عرفان ذاته وغاية رؤية الصنع بما هو صنع رؤية نفس الصانع ولهذا جعل الله غاية المعرفة بالاشياء الوصول الى الله سبحانه في قوله سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذ كما انه تعالى غاية الحقيقية للوجود من كونه موجودا فهو الغاية الحقيقية للمعرفة والرؤية من حيث هو
كونه مشهودا معروفا وتفطن ايضا بقوله تعالى لحبيبه عليه السلام الم تر الى ربك كيف مد الظل وما قال الى فعل ربك الذي هو الظل لان النظر الى الفعل
بما هو فعل بعينه نظر الى الفاعل ولكن النظر اليه لا من هذا الوجه فهو سبب للبعد عنه والحجاب والحرمان كما ترى من بعض الناظرين في الاشياء لا على وجه كيف
يحرمون عن حيوة شراب الحكمة والمعرفة الذي يخص بشربه الناظرون الى حكمة الافاق والانفس ولذلك بقوا عطشانين يوم القيمة لا ينفعهم [illegible] السراب
وفاتهم ماء الحيوة الابدية فانهم مخاطبين لاهل النظر الى ربهم افيضوا علينا من الماء ومما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين واعلم ان عدم
النظر الى الصنع والايجاد انجح واقرب الى النجاة من النظر الاعوج فان العمى اقرب الى السلامة من بصيرة حولاء والبلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة [illegible]
اذ هي منبع الشرك بالله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالشرك هو لكونه من الجهل المركب غير معفو البتة والجهل البسيط لكونه
عدم العلم عما من شانه متولد لذلك يحتمل المغفرة والعفو لخلو القابل عن المقابل كما قيل محل الكل اشتا لفصل العرض وغاية ما لهما في الكون من عوز
لسوداء في خلدي معتقدا خروجه [illegible] جلالك فاعلم انه مرض وهذا معنى قوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وجزاء الاحسان
مثله كما قال هل جزاء الاحسان الا الاحسان فان نظرت اليه بعين الحاجة والعبودية فهو سينظر اليك بعين الرحمة والالهية منظورة محبوبة كما في قوله
يحبهم ويحبونه كاصالة الحبيب منظور للحبيب [illegible] ومن كان لله كان الله له وان كنت من الذين نسوا الله فينساهم الله اياه لاجل اعراضهم عن الحكمة والمعرفة
ورؤية الايات في تدبرها على الوجه الذي يؤدي الى تذكر فان الله في قوله نسوا الله فانساهم انفسهم هذه من الخاسرين الذين خسروا انفسهم لان النفس
انما تخرج من القوة الى الفعل بسبب نور المعرفة وتصير حية حيوة طيبة بسبب شرب ماء الحيوة الابدية وهي الحكمة التي من يؤتها فقد اوتي خيرا كثيرا و
لنرجع الى المقصود وهو ان كونه تعالى حكيما هو انه يعلم نظام الخير في العالم باتم علم وهو كونه فاعلا وجوديا [illegible] ذلك النظام اتم فعل وهو الذي يؤدي
الى الغاية الحقيقية اتم تادية من غير افة وشر وخلل وتعطيل ومن هيهنا يلزم ان يترتب على كل فعل غاية وكذا الكلام في تلك الغاية حتى يؤدي سلسلة
الغايات الى غاية لا غاية بعدها وهي ليست غير ذاته تعالى لان ما سواه لا يمكن ان يكون غاية له في فعله المطلق والا لكان للغير فيه تاثير تعالى شانه عما يقوله
الظالمون علوا كبيرا فذاته غاية كل شيء لانه تعالى غاية الغايات بلا غاية كما انه تعالى فاعل كل شيء لانه فاعل الفواعل وعلة العلل بلا علة [illegible]
ولعلك تقول بعد ان احطت بما مر من بيان حكمته وعنايته بالكائنات انا نرى في عالمنا هذا من الشرور والافات والعيوب والعاهات والاحوال
الاستصحابية والامور الاتفاقية فلا بد لهذه الامور من مبدأ فاعلي وفاعل الخير المحض والحكمة الشريفة لا يفعل الشر وانه لا يجوز ان يكون مصدرا للخير
فان الفاعل الواحد لا يكون لامرين متماثلين فكيف لفعلين متضادين او متناقضين وقد عرفت وجود الشرور في هذا العالم وهل تكون بفاعل او بغير فاعل
فان كان لا بفاعل فكيف يدخل شيء في عالم الوجود بلا موجد وعلة ولو جوز ذلك لانسد على عقولنا باب التحصيل فلا يمكننا الاستدلال بالصنع على

صانع فاذن يؤدي ذلك الى مذهب الدهرية حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر والى مذهب اصحاب الطبايع والامزجة كجالينوس واخوانه كما قالوا ان هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا والفرق بين المذهبين الباطلين ان الدهرية ينكر المبدأ والمعاد والطبايعية يجحد المعاد فقط وكلاهما ظاهر البطلان وان كان
فاعل فيجب ان يكون صدور الشرور عن فاعل شرير غير مصدر الخير والجود وهذا يلجئ الى التمسك بمذهب الثنوية الذين هم مجوس هذه الامة ان كان ذلك
الفاعل هو الانسان اي شيطان الانس او بمذهب الثنوية ان كان فاعل الشرور شيطان الجن او اهرمن ظلمانيا وكل منهما نظروا الى مصدر الجود بالعين الحولاء
والى صنعه بالعين العوراء فهذه شبهة قوية صدرت من ابليس عظيم الكيد والتلبيس واوردها على الله في خلق نفسه التي منبع الاشرار والجهل والقاها على الملائكة
في خلق ادم حيث قال الله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة فاعترضوا عليه استفهاما لا جحودا وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فعجزوا عن
جوابها واستعانوا برحمته في دفعها اذ هي من خطوات سلوك الشيطان وسبلها وهي اصل جميع الشبه الذايعة دينا وعادة ومادة ونشأها فيما بين الخليقة من
ارباب الشرايع والمذاهب والملل واهل الحكمة والعلل وجميع المذاهب ناشئة من فروع هذه الشجرة الخبيثة وسلاكها على الحاشية لا كلون منها فما نجو
منها الباطلون الا المخلصين الذين هم على خطر عظيم كما اشار اليه في قوله الناس كلهم موتى الا المخلصون المشار اليهم بقوله من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه الا لله الدين الخالص والفرقة الناجية هم المذكورون في قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ففي
ذمتهم وعلى عهدتهم حل مثل هذه الشبهة المضلة المغوية وفك عقدتها وحسم مادتها لهم بسبب نور الله المقذوف في قلوبهم الذي يسعى في طريق
الاخرة بين ايديهم وبايمانهم حجج على الشياطين ومكافوهم كما قال سيدنا ومولانا امير المؤمنين وسيد المخلصين ع انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين وكما
قال بنياته انا حجيج الدجال فيها انا متصد لمنصب الورثة في كشف المقال متعرضا لاقامة البرهان والاستدلال في معرض الاستكانة والاستدلال مستعيذا
من ... ذي الجلال لواهب العلم والكمال فنقول ان الحق الصريح في كيفية صنع الله وحكمته في ايجاد الاشياء بوجه يكون خاليا عن القصور والشرور
من جهة واهب الخير والنور لا ينكشف ولا ينضح حق الوضوح الا ببيان كيفية ترتيب الوجود وهيئة العالم وان صدور الموجودات عنه على ترتيب الاشرف
فالاشرف على وجه يعود اليه فنقول برهانا على ان الله واحد في ذاته وصفاته وفعل الواحد من جميع الجهات الواجب عن كل الحيثيات يجب ان يكون واحدا بوحدة تامة
واحدا من جهة تامة متقوما بقوامه غنيا بغناه عن غيره فذلك الواحد الواجب لا يسوغ ان يكون عرضا لافتقاره الى حامل جوهري ولا هيولى اذ وجودها بلا
صورة محال ولا صورة لافتقارها الى مادة يتحصل بها وليس بجسم لتركبه منهما ولا نفسا لاحتياجها الى بدن يدبره ويستكمل به ولان النفس كما حققنا
جسمانية الفعل عقلانية العلم والكمال فلا يجوز صدورها عن الواجب الحق بلا واسطة فهذه الجواهر الاربعة فضلا عن العرض الواجب التاخر عن الكل متباعدة
ذاتا عن صدورها عن المبدأ المطلق فرادى او ازواجا ودخولها في دار الوجود افواجا مع القصور ونقصها عن استحقاق التقدم والمعية لا يجعل مبدأها
قصورا فاعلها بل لفرط نوره المحرق ابا هذا وسبحات وجه الله اللامع حجب صورته وسرادقات عزه فبقي ان يكون اول ما خلق الله العقل كما ورد في الحديث المشهور
وقد وافق البرهان اعتقاد اصحاب الايمان ثم ان هذا العقل لكونه معلولا لا يمكن ان يكون وجوده في الخيرية والنورية مثل وجود المبدأ الاول تعالى والا لم يكن
ثانيا معلولا بل يكون هو هو ففيه شوب عدم وظلمة وشرية وهو من لوازم هويته الناشي من نقصها الذاتي من غير ان يتعلق به جعل وتاثير بل الفايض
منه تعالى هو محض الخير والجود والنور ثم الصادر من الصادر الاول لا يكون مثله والا لكان في مرتبته فالنقصان عن الوجود المطلق اكثر وهكذا الى ان
يصل نوبة الصدور الى ما تركبت من الخير والشر والقوة والفعلية والنور والظلمة مركبا خارجيا غير مقتصر على التركيب العقلي ولا منجبر بفضيلة الكمال
الفطري لعلى كيف لو كان الصادر من الواحد ذا احد وهكذا من غير ان يصل الكثير الخارجي في مرتبة من مراتب الوجود فلزم ان لا يكون في الوجود شيئان
الا واحدهما علة للاخر واقدم منه واشرف ولزم ايضا انه متى عدم احد اشخاص الوجود انتفت علته بانتفاء علته وهلم جرا في الانتفاء ان كما كان ذا جرى
في الثبوتات حتى يجري الى الواجب القيوم ان تعلقت به المعلولات والا بقي الواجب فردا واحدا في الوجود معطلا عن افاضة الخير والجود ان جوزنا
انفكاك الصنع عن الصانع كما جوز بعض اهل الكلام انفكاك الصانع عن الصنع لان الانفكاك بين شيئين زمانا يجوز اذا العلاقة متى تحققت
احد الجانبين تلازمهما علاقة الجانب الاخر ولا فرق بينهما وهو ان العلة متى وجدت اوجبت بوجودها وجود المعلول والمعلول متى وجد ظهر ان علته قد
وجدت سابقا فوجود العلة علة لوجود المعلول علما وعينا كما هو حال الاوسط في البرهان اللمي ووجود المعلول علة لوجود العلة علما فقط لا عينا كما هو حال
الاوسط كما في البرهان الاني ومع ان في تجويز انفكاك ... تحجر لقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وغيره من الايات والاخبار
فلو افرض عدم الواجب لا يضر وجود الممكن بعد صدوره اذ الحاجة الى العلة في الحدوث لا في البقاء بناء على قاعدتهم ان المحوج الى السبب هو الحدوث فقط
او هو مع الامكان او الامكان بشرط الحدوث لا الامكان فحسب فالشيء اذا حدث من الواجب يجوز وجوده ملازما لعدمه ... العصابة العصبية القائلة بالعلة
والمعلول ومثلوا بعدم البناء ووجود البناء فان عدم احدهما بل عدم كليهما مع وجود الاخر محسوس ولم يعلموا ان البناء ليس علة اصلا لوجود
البناء بل الحركة للبناء بحركة يده فيه ولولا وعرضنا من اعداد وجودها ومعاد برهانا واوضعنا واستقرارها في مواضعها باسباب في ذاته خارجة عن
ذات البناء وفعله وهذه النسبة البعيدة لنسبة العلية في شيء لا حقيقة ولا مجازا الا على اصطلاح جموع المجازات ولا تشعر وانه ايضا بان فرض عدم
الواجب محال اذ لا معنى للواجب الا هذا القدر بل يلزم من فرض عدمه كل محال وانها الزم كل محال لكيف يعني ممكن ما فضلا عن كونه ثابتا وجوده وبقاء
وهذا كما قيل بيت قصير او صدر مصرا ... جزئية تخالف حبها تؤدي الى قضية كلية متفق عليها اذا ضم لها قضية اخرى في جزئيتها الدخول لها

نحنها من حيث لا يدري المنصب المخصب كثير من الناس يتعصبون لمسئلة لا يدرون اصلها ونظائرها للسد الواقع بين ايديهم عن سلوك الطريق
الحجاب المانع لابصارهم عن شهود الحق كما قال تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فثبت ان سلسلة الوجود لو
كانت متعلقة واحدة من واحدة منها ليسري عدم بعضها الى عدم كلها مع ان بطلانه معلوم الفساد لكون العكس في بعضها مشاهد المعلول احتاف في طريق
اثبات كثرة علاقته وسلسلة عرضية متشابكة من الوجود والعدم الا ان هذا الصادر الاول فيه كثرة اعتبارية بعضها من عند الواجب وبعضها من ذاته
ولازم هويته المتاخرة عن هوية الاول واقله انه في نفسه ممكن والفقر والامكان له من ذاته لا بجعل جاعل فان كون الشيء في نفسه ممكنا ليس بجعل جاعل بل
الفقر والامكان علة الحاجة الى الجاعل الغني لا العكس ولو كان فقر الشيء بالغير لكان جائز الزوال عنه فينقلب الفقير الممكن واجبا غنيا هذا بديهي الخلف فثبت
ان كونه في نفسه ممكنا امر له في ذاته كما ان وجوب وجوده وكماله بالواجب لذاته فهناك كثرة مركبة تركيبا عقليا من امور ثلثة متفاوتة بالضوء والظلمة و
الظل فالضوء وجوب وجوده الفايض من نور الانوار وهو نوراني وامكانه الذي عبارة عن نقصه وفقره هو ظلمة وظلماني اذ هو منبع العدم والشر و
ماهيته اي المعنى المعقول من وجوده المحدود والمنعوت بصفة المعلولية والافتقار والتعلق بالغير هي كظل منه فهذا العقل اذن هو الجوهر الذي
قيل فيه اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فتحرك الماء وطغى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك
الدخان والارضين من ذلك الزبد بل هذا شاهد عدل من الكتاب المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون عن رجس التعصب والجاهلية وهو قوله اولم
ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهل الرتق الا وحدة الشيء الواحد والفتق الا تفصيله سماء وارضا وعقلا ونفسا
وفلكا وملكا وقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون فبحسب هذه الجهات يجب ان يكون له انظار ثلثة متفاوتة في الصفاء والكدورة والشرف
والخسة ان العلم الذي مثال من وجود المعلوم يجب ان يكون مثلا له بحسب الحقيقة احدها نظر الى عجز نفسه وامكانه ونقصه الذي هو منبع العدم والشر و
الظلمة وثانيها نظر الى وجوده الموهوب له من جود الكمال الذي هو نور محض اذ هو نور النور نور لكنه نور محتاج بشوبه ظلمة الفقر الذاتي فيكون ظلا و
ثالثها النظر الى قدمه وازليته وكمال خالقه بالادامة والافاضة والايجاب الذي هو منبع البقاء والثبات الذي هو نور على نور والنظر الاول يلزمه الخوف
والخشية والفزع وقولهم هم من خشية ربهم مشفقون وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم عبارة عن مثل هذا المعنى والنظر الثاني يلزمه الفرح والسرور و
البسط والابتهاج بالحق اذ تصور النور يوجب الفرح الذي هو انبساط الروح ولهذا ترى ميل جميع الحيوانات في ظلم الليالي الى لقاء النور وشوقهم الى
طلعة الشمس فضلا عن النفوس الناطقة وبسبب فزع اصحاب ... من الظلمة نورا واحسبهم الدماغية على ما عرف في الطب والنظر الثالث وان كان
بان يوجب لزيادة السرور الا ان سطوة سلطانه يمنع عن تمام الاكتئاب والاكمال بطلعته فيدهش البصر عن التحديق بالجملة فوجود الممكن كظل ممدود
من نور الحق عليه حافظا اياه من امتداد وبدء الفناء عليه واستيلاء جنود الظلمة عليه وهذا الاستدلال هو المسؤل في بعض دعوات النبي الصادق اللهم
حيث قال اللهم اظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك وذلك اليوم هو صبح وجود العقل الاول الذي لا ظل سواه وهو الحقيقة المحمدية التي يعاد بعد
الى مقامها المحمود بعد خروجها عن مقامه البشري ووثاقه الحسي فالعقل الاول ظله كما سماه بهذا الاسم صريحا في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء
لجعله ساكنا الان لهما سكن في الليل والنهار وهي العقول والنفوس ليلا ونهارا اصيلا واسحارا في حظيرة الجبروت وهو سلطان الله في ارض عالم الملكوت
كما قال عليه السلام السلطان ظل الله في الارض فهو ظل بالنسبة الى كبريائه الاول وشمس نور بالنسبة الى من دونه وما سواه ظلاله فكما ان النور اشرف من الظل فكذا
تعقله اشرف من تعقل الظل كيف والتعقل هنا عين الوجود من هذه الجهات الثلث التي هي الوجوب والوجود والامكان والنور والظل والظلمة اذ تعقل
الواجب وتعقل وجوده وتعقل امكانه على اختلاف العبارات يتولد منه علوم ثلثة متفاوتة في الشرف والخسة وكما ان تصور الكمال والبقاء يوجب الفرح
والسرور وتصور النقص والفناء يوجب الحزن والالم على سبيل اللزوم الذاتي في هذه الحالة نجدها من انفسنا وجدانا ضروريا بلا تكلف بل اغنانا عن
الغايات بعين البصيرة والحواس بالامزجة عين الحس فكذا يتولد من تعقل تلك الامور المتفاوتة امور اخرى مناسبة لها فمن نظره الامكاني يلزمه الفلك
الاقصى لان تصور الفقر والقصور يناسب المادة ومن نظره الثاني وهو تصور نفسه اعني وجوده الموهوب من عند الواهب يلزمه نفس ذلك الفلك وهو ظل
العقل وتصور الظل يناسب الظل ومن نظره الثالث وهو تصور وجوبه بالواجب تعالى يلزمه العقل الاخر لان تصور النور المحض يوجب النور المحض المناسب له
مناسبات كثيرة مثل العلو والرحمة والجاه والقهر والجلال والجمال والامر والقضاء والاحاطة والسطوة الى غير ذلك ولا معنى للعقل الا ما له هذه الاوصاف
وليس لك ان تتعجب من هذا فتقول صدر من امر واحد كيف يكون صدور امور ثلثة فان هذا انما يرد لو كان صدور امر واحد بالذات صدر امور كثيرة بالذات
واما كون بعضها بالذات وبعضها بالعرض فهو غير ممتنع بل ضروري اذ كون المعلول المفاض عليه انقص من جاعله المفيض امر ضروري وايضا فقد علمت
من طريقنا ان ماهية الشيء غير مجعولة انما المجعول وجوده فقط فكل ما له ماهية ووجود فالمجعول بالذات فيه هو نحو وجوده والماهية تابعة لوجوده بالعرض
من غير حاجة الى جعل مستانف ولهذا قيل ان كل ممكن زوج تركيبي اذ له شيء بحسب نفسه وله شيء بحسب غيره والذي له بحسب غيره هو وجوده والذي له
بحسب نفسه هو ماهيته فاول مراتب الكثرة هذه النسبة اللازمة وهي كافية في فتح باب كثرة الافاضات النورية ووفور الجهات الوجوبية فانه اذا حصل من
الاول واحد ثان فالصادر منه باعتبار نظره الى المبدأ شيء وباعتبار نظره الى وجود الحاصل شيء وباعتبار نظره الى نقص هذا الوجود وحقارته بالقياس
الى الكمال الواجبي شيء فلا تتعجب من كون العقل الاول معدنا لنور وظل وظلمة وتفكر في متن الحديث كيف صرح ايضا بامور ثلثة مخلوقة منه وهو الماء

والارض والدخان وهل الارض الا الظل اي متميناً جسماً فلكياً اذ الارض مظلمة في ذاتها ومطلق الجسم لاشتماله على المادة وهي قوة محضة والقوة
عدم الوجود الممكن الحصول في الخارج وعلى المقدار موما نفرض فيه اجزاء غير متناهية الى حد لا يكون شيء منها موجوداً بالفعل في نفسه ولا بعضها موجوداً
للكل لا لبعضها الا بالقوة ولا بالفعل فاذا كان الجسم هكذا يكون العدم غالباً على ذاته والعدم نفس الظلمة كما ان الوجود محض النور فاطلاق الظلمة
على الجسم يكون صحيحاً لكونه عدمياً اي موجوداً بالقوة ولذلك لا يصير بالفعل الا بصورة اخرى حسية او نفسانية كما ان الهيولى لا قوام لها الا بصورة مقدماً
وهل الماء الا كالنور الذي يسمى عقلاً فعالاً لكونه مفيد الحيوة الابدية كالماء يفيد الحيوة الداثرة وهل الدخان الا كالظل الذي يسمى
نفساً فلكياً والنفس على الاطلاق ظل للعقل ولا تنكر ذلك في نفسك مناجياً اياها زعمك كيف يكون تصور الاشياء وتعقلها سبباً لها بعد ان
علمنا ان العلم للشيء الوجود والوجود مبدء الآثار الا ان الوجود بعضه اشد واقوى وبعضه اضعف وادنى وكلما كان وجوده اقوى
فاثره اقوى وكذا التعقل لو قوى لنا قوة التعقل والتصور لكان سبباً للآثار العجيبة القوية في الخارج كما للمؤمنين في عالم الآخرة ولهم ما يشتهون في
الجنة اذ الشيء الوجودي لا يتبدل من الجهل الذي هو عدم محض وظلمة فما لم يكن له وجود كيف يفيد غيره فكما ان للبرق لا يفيد الابصار فظلمة الجهل لا تصلح
منه نور الوجود فكلما يعطى وجوداً فهو لا محالة يعطي بعلم كما قال سبحانه وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه فهذه الاية صريحة بان سبب وجود الا...
هو العلم الا تراه او لا ترى انا اذا تصورنا القصة تحدث فينا الصحة واذا تصورنا السقم حدث فينا السقم واقرب من هذا ان تصور الحموضة يحدث الرطوبة
في فمنا وتصور صورة مليحة يهيج قوة الشهوة ويتولد منها النطفة وهذه مقدمة مشهورة من ان الاوهام مؤثرة وان التصورات النفسانية قد
يكون مبادي لحدوث الحوادث ومن انكر مثله ... الوجدانيات ولا يقبلها الا بعد رشد يد فالاولى تركه كما المشركين قال الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فذرهم يخوضوا ويلعبوا واعرض عن الجاهلين اشارات الى هؤلاء العميان المنكرين لآيات المعرفة وشواهد الحق ثم
العقل الثاني بهذه الاعتبارات الثلثة وتصوراته يصدر عنه عقل ونفس وفلك اخر الى ان ينتهي تلك الانوار الوجودية والافلاك العقلية المحيطة
بعضها ببعض التي يلزمها افلاك جسمانية محيطة بعضها ببعض مع نفوسها بالعقل الاخر الذي يصدر عنه الهيولى العنصرية وصورها البسيطة باعانة
من جواهر الافلاك من جهة قرب وبعد منها وصور ما المركبة باعانة من حركاتها وهذه الانوار مترتبة كما وقعت الاشارة اليه في شذرة الاشراقي وصغير
فكلما كان اقرب من ينبوع النور كان اشد نوراً وكلما كان ابعد منه كان اضعف اشراقاً حتى لا يحصل من اخر الانوار الا الهيولى التي هي جوهر
ظلماني بل ظلمة جوهرية لا تعقل ولا تعقل اصلاً الا بسبب ما حل فيها من الصور او ما حصل فيها من الصور الجسمانية فصارت هي اجساماً كثيفة تحت افلاك
الاجرام ذلك المقدار المتحيز الجوهري منها بواسطة قرب والبعد عن الفلك اربعة اقسام فالذي في غاية القرب منه يجب ان يكون حاراً والحرارة رفيق
الحيوة والحركة والذي في غاية البعد عنه يجب ان يكون بارداً والبرودة رفيق الموت والسكون وما بينهما يجب ان يكون ما بينهما في الصفتين المتقابلتين
متوسطاً في الحرارة والبرودة والخفة والثقل والصفاء والكدورة فما يلي النار حار اقل من تلك الحرارة فيكون خفيفاً بالاضافة وهو الهواء وما يلي الارض
بارد ولكنه اضعف برودة منها فيكون ثقيلاً بالاضافة وهو الماء ثم هذه الاربعة لا تزال تمتزج بالحركة وخروجها عن احيازها بالحركات السماوية و
اشعة الكواكب اثارها الكلية والجزئية التي لا يحيط بجزئياتها المفصلة الا الواحد القهار وبكلياتها المجملة الا هو والراسخون في العلم يقولون آمنا به
كل من عند ربنا اي كلياتها وجزئياتها وثابتها ومتغيرها ثم يحصل من امتزاجها المواليد وبعدها اعني آثار الجو من السحب الساكبة والشهب الثاقبة
والثلوج والامطار وغيرها من الاسباب وثانيها المعدنيات ويغلب عليها الطبيعة الارضية ولذلك تتكون في قعر الارض وغورها وثالثها النباتات
ويغلب عليها المائية ولذلك يقصد النمو من الارض لتستقر فوقها وهو حيز الماء **ورابعها** الحيوان ويغلب عليها الهوائية لمكان روحه الحيواني وهو
بخار لطيف ولهذا لا حيوة لها الا بالتنفس في الهواء وما يجري مجراه لترويح ما في جوفه من الروح الهوائي ولكل من هذه المواليد مبدء ووسط ومعاد ولكل
من هذه الانواع حد نقص وكمال ... وجنبا افراط وتفريط من احدهما يبتدئ والى الاخر ينتهي واخرها الحيوان وكمالها ومعادها هو الانسان
ولهذا جاء زبدة عالم العنصرية وثمرته وخلاصته وغايته لا غيره وهو عالم صغير ما دام كونه جزء امن كلا العالمين وهو عالم العنصر وهو عالم كبير اذا استكمل
ذاته بالعلم والعمل فصار محيطاً بالمعلومات مرتفعاً عن الجسمانيات وهو في هذا العالم باعتبار ملكوته الاسفل افضل من ملائكة القوى والنفوس
السابية والجوانية ولذلك جبل فيه اعزازاً واكراماً له للملائكة الارضية اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس الوهم المطيع لاغواء الشيطان المضل المغاير
للملائكة العقول وانوار البراهين كان من الجن لاجتنانه في ظلمة البدن ففسق عن امر ربه وآيس من رحمته وابليس وابى واستكبر وكان من الكافرين المجرمين
اذ لا صرار على الفسق عن امر رب والجحود والانكار لنور العلم والبرهان يوجب الكفر والحجاب وقد خلق الله الوهم كالشيطان جاناً في قعر ظلمة جهنم و
اسفل درك الجحيم ويغلب على مزاجه الطبيعة النارية التي هي ام الشهوات والغضب التابعين للهوى وهي القوة الشوقية ذات الشعبتين الحرص والجاه التي
قال صلى الله عليه وآله في حقهما انغض اله عبد في الارض الهوى اخذا من قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هويه وفي العالم الاعلى حين ارتفع
كلمته الى الدرجات العليا فهناك بالقياس الى الملائكة العلوية منزلته منزلته ههنا بالقياس الى هذه القوى السفلية فيصير خليفة الله
مسجود الملائكة محسود العدو مبين وشيطان لعين مخلوق من نار غضب الجبار والوجود الفائض عنه وامب الحيوة والجود فايض على التفاوت كمالا
ونقصا بحسب تفاوت استعدادات القوابل صفاء وكدورة ومقتضى الحكمة الازلية ان يرتقي من نوع اخس الى نوع اشرف الاعلى سبيل الاستدراج

وطريق

وطريق الهوية فان النبت لا ارضاً فقطع ولا ظهراً ابقى ويتفاوت هذه المراتب في الخير والشرف والكمال والنقص والجودة والخسة والذكاء والبلادة
بحسب تفاوت الامزجة المعدة لقبول صورة النوع شرفاً وخسة الاشرف فالاشرف والاسبق والاخس فالاخس والالحق فالالحق هذا في عالم الرحمة
مرعى جانب الغاية بل هو محض الرحمة والعناية اما في عالم المركبات فالامر بعكسه كما هو المشاهد بالعيان عن كلفة الدليل والبرهان ثم الاستعدادات
متبدلة من جهة اعداد اجرام الافلاك وحركات السموات ونفوسها بسبب حركات اضوائها المعدة لافاضة الصور المحسوسة والمعقولة الفائضة المشوبة نثر
الى الاقطار وفيض درر الامطار على مواد الانواع والاشخاص لا يزال في خزائن رحمتها وعللها كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم وكما قال تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد هذا الانبات اما في هذا العالم كنبت الاشجار المثمرة و
الحبوب المزدرعة في الاراضي لتغذية واما في عالم الآخرة كنبت اشجار الفكرية وحبوب الاعتقادات العقلية المثمرة للمشاهدات وبذور الكلمات الطيبة التي اصلها
ثابت في ارض القلوب وهي ارض الجنة وفرعها في جو ملكوت السماء دار الجنة التي ارضها الكرسي وهو المفسر بالعلم ولذلك يقال للعلماء الكراسي تشبيهاً للمحل باسم
الحال وسقفها عرش الرحمن فالماء المحسوس مادة لصور المحسوسات كما ان الماء المعقول المسمى بنفحات الرحمة لقوله ان لربكم في ايام دهركم نفحات من رحمته
الا فتعرضوا لها مادة لصور المعقولات فهما نهران جاريان من بحر الرحمة والجود الى سواقي كل ما له حظ من الوجود وقسط من الشهود من جهة العقول الفعالة
بامر الله الموماة بآية الاولى الى قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون نص على كونها فعالة بامر الله وقوله حكاية عن روح القدس انما
انا رسول ربك لاهب لك غلاماً زكياً سمي نفسه واهب صورة غلام زكي عن خباثة الاجرام زكي بمعرفة الحقائق ولا زالت الاشخاص العلوية معدة والعقول
الفعالة فياضة بلا بخل وتقتير ولا فتور ولا تقصير على كل جليل وحقير ولو كان للذرة والبقة استعداد قبول صورة اشرف الانواع لفاض عليها بلا
تراخ وامتناع اذ لا ضنة ثم ينتهي الماء واحد هو ما الوجود الفائض من بحر الافاضة والجود الذي لن يبرح من انسكوب لفضل سابلا ما بلا ومن منبع
الكرم والعدل طايلا نائلا ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء اي ماء الفواعل العلوية وماء القوابل السفلية لتولد انواع
الكمالات ودرر اجناس الفضائل والخيرات من بينهما ويفضل بعضها على بعض في الاكل بحسب اختلاف الجهات العقلية المحزونة في الفواعل كما قال وان
من شيء الا عندنا خزائنه وبحسب استعدادات المحزونة في القوابل كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم وقال انا كل شيء خلقناه بقدر فلا تعجبن من الجود
والكرم وينبوع ماء الوجود والقدم غائره بل فوره فائرة وكيف يخفى ما شيء النفد الييسر من الذي هناك عنده القليل والكثير ومنه الدقائق
بعضها معلومة بالبرهان وبعضها مقطوعة من جهة القوة الحدسية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها وهي نار المعصية المنبعثة عن حرارة الحسد ودخان الجهل وسورة الغضب اللهم اضرب علينا سرادق حفظك مما يغشى الخصال
ومناظرة اللئام واجعل بيننا وبينهم سداً علمياً وحجاباً نورياً لا نصل ايديهم وابصارهم الينا **فصل** قد تقررت بما ذكرنا كيفية صدور
الموجودات عنه تعالى وان صدورها عنه تعالى على وجه يليق بذاته من غير تغير وتكثر ونقص وشين ولا لفعله شرف انه وغيضه الا ما هو من لوازم المعلولية و
المجعولية بحسب كل مرتبة من مراتب القرب والبعد من منبع الوجود ومعدن الخير فما احسن صنع كل شيء حيث كان الصنع الاعظم منه تعالى على وجه هدى
كل موجود الى مصالح وجوده ويؤدي الى غايته ويستكمل ذاته بكمال يليق به كما قال هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ومن ههنا يلزم ان يعود كل شيء اليه
اي حكمة واتقان اتم واحكم في الصنع والايجاد من ان يكون المصنوع على وجه يكون كماله حقيقة الصانع جل ذكره واي ترتيب من رب اجل واعظم من ان يكون له ربوبية
بها يسبب تحولات النشأت وتطوره في الاطوار يبلغ الى مرتبة يكون غايته بحسبها ذات الرب وهذا بعينه حال افراد الموجودات الغائبة من البسائط والمركبات
العقلية والحسية اذ لكل موجود طبيعي او نفساني او عقلي غاية كالبذر يصل اليها او سيوصل فكل ما وجوده فوق عالم الحركة والتركيب فهو لا ينفك عن غايته كما
لا يتخلف عن فاعله وكل ما هو تحت الحركة والاتفاق فان يحفظت عليه صورته وطبيعته المقتضية لحركته نحو الغاية المطلوبة فهو سيبلغ الى كماله وغايته سواء
كانت عرضية كالحركات الاينية وغيرها او جوهرية كالحركات النباتية والحيوانية والانسانية في الشئونات الوجودية الجوهرية فان جميع الاشياء عند ما هو
نحو الكمال الذاتي فضلا عن العرضي اذ البرهان قائم على ان الشيء لا يفعل لاجل ما تحته ولا يتحرك لغرض هو دونه بل لما هو اعلى من ذاته والعرض ادون منزلة من
ان يكون للجوهر غرضية فقد علم ان الحركات الصادرة من الجواهر لغاية يترتب على فعلها يكون وجودها اعلى من وجود تلك الجواهر وتلك الغاية ان
كان وجودها وجوداً قاصراً عن الكمال الاتم الوجودي فلها غاية اخرى واصلة اليها ان كانت فوق الكون وغاية غايتها فوق الابداع لاستحالة التسلسل
او سيوصل اليها ان لم يكن لها اشرفية اليه وان لم يحفظ عليه صورته وكان لعلته قهر قاسر عليه في عالم التغالب والتضاد لعلة يكون ثمة بما ولا اكثرياً على
سبيل الندرة والقلة ومع ذلك يؤدي الى الطبع كلا الجانبين القاسر والمقسور وكل طبع وطبيعة فله غاية ولغايته غاية اعلى منه ومن غايته القريبة وهكذا
الى ان ينتهي الى غاية لا غاية وراءها لانها غاية الغايات وهو الواجب سبحانه وما قيل انه لا غاية في صنعه وفعله معناه انه لا غاية وراء ذاته لا ان فعله بلا غاية
كيف وكل فعل لا غاية له يكون ناقصاً معطلاً او عبثاً باطلاً والله سبحانه اجل من ان يصدر عنه شيء بلا حكمة وداع فيكون عبثاً والداعي نفس علمه وعنايته
بالنظام الاعلى التي لا يزيد على ذاته فان قلت كل داع من حيث العلم متقدم على الفعل ولهذا الاعتبار يقال له العلة الغائية بالقياس الى الفعل ويقال له
الغرض بالقياس الى الفاعل ومن حيث الوجود متأخر عن الفعل ولهذا الاعتبار يقال له النهاية والغاية ولهذا اشتهر ان العلة الغائية متقدمة على الفعل
من حيث الماهية متأخرة من حيث الوجود والواجب لا ماهية له فكيف يكون علة غائية للاشياء وغاية متأخرة عن الاشياء فلما كان وجوده مقدساً عن ان يكون

عليها بمعنى انه لا مهية له غير الوجود البحت وكذا علمه بالأشياء عين ذاته كما مر فهذه الاعتبارات فيه ترجع الى امر واحد من غير تكثر ولا تغير فيكون فاعلا بما يكون
به غاية ويكون اخرا بما يكون به اولا فهو الاول والاخر والظاهر والباطن واليه يرجع كل شيء كما منه يصدر كل شيء وكم من اية من ايات القران تنطق وتصرح
بهذا المعنى مثل قوله الا الى الله تصير الامور وقوله واليه المصير واليه ترجعون وانكم الينا راجعون وانا اليه راجعون الى غير ذلك من الايات المشيرة الى هذا
المعنى بوجوه كثيرة مما لا يعد ولا يحصى ولولا ان الدخول في هذا الباب على وجه الاستقصاء يجب ان يقع الشك لدفع جميع الشبه الموردة في هذا المقام
على اثبات الداعي والحكمة في فعله تعالى يؤدي الى الاطناب الموجب للاسهاب لكنت اذكر منه ولو اقل الا ان كثيرا من الاقوام بين ان يبطلوا الغاية وينكروا
الحكمة في فعله تعالى وبين ان يجعلوا الله ذا غرض في فعله خارج ذلك الغرض عن ذاته فهم بين المعطلة والمشبهة لم يعلموا ان الحق الاول تام الفاعلية وكل تام
الفاعلية لا بد ان يكون لفعله غاية الا ان الغاية يجب ان لا يوجد خارجا عنه لان الغاية الخارجة عن الفاعل انما يكون لناقص حتى يستكمل بها وهو
منتهى الغايات وطرف النهايات ولان الغرض المفروض في حقه كما يقوله المعتزلة هو ايصال النفع الى خلقه والمعلول الواجب المتاخر عن علته كيف
يصير علة لفعل الفاعل المطلق والا يصير علة لنفسه ولان كل مطلوب هو من جملة الممكنات سواء سمي بايصال النفع الى المستحق للفيض او غير
ذلك لا خروج له عن كونه صادرا عن الفاعل والكلام في صدوره كما بدء لان الغرض المحرض على الشيء سابق على ذلك الشيء سبقا في العلم ولحوقا في
الوجود وقبل جميع الممكنات لا ممكن والا لكان قبل نفسه ولان الغرض اللاحق في الوجود لا يمكن تحصيله الا لغرض سابق عليه اذ لو جوز تحصيل
الغرض لا لغرض زائد فليجوز في ايجاد الوجود مجردا عن الاغراض وكذا الغرض الثاني يستدعي غرضا ثالثا وهلم جرا فلا يمكن ايجاد الوجود ما لم يتقدم
عليه اغراض لا نهاية لها هذا خلف والموقوف على المحال محال وهو ايجاد الوجود لكن لا ريب في كذبه فعلم ان الفاعل التام لا غرض له في فعله من فائدة ولا
الداعي الباعث للشيء على ايجاد شيء مستخدم له بتحصيله بل مستعبد ومن الذي يستعبد المعبود المسجود ومن الذي يستخدم المخدوم المقصود فلا مقصود
له ان يفعل غير ذاته فاذن لا علة لصنعه ولا غاية لفعله الا ذاته ولذلك قال تعالى لا يسئل عما يفعل لانه يفعل لاجل ذاته التي لا يعلم كنهها الا هو وهم
يسئلون لان غاية افاعيل المخلوقات خارجة عن ذواتها وليس معنى ذلك انه لا غاية لفعله وصنعه اصلا كما يقوله الاشاعرة في حقه تعالى عما يقوله الظالمون
ولعل النهي عن السؤال عن لميته فاعليته تعالى انما منع عنه لان السؤال بحرف اللم او النظر في طلب اللمية حرام او لانه لا ينتهي اليه مجرد الافهام كلها باطلة بل لا
العلة هناك والغاية والارادة كلها عين ذاته تعالى والذاتيات لا تعلل ولا يسئل عن علتها ولا يبحث عن لميتها ولكن اذا كان للشيء ذات وذاتي وفاعل وغاية
ولا حوعرضي فيصح السؤال عن لميته ومهيته وربما كان شيء واحد ماهية لشيء واحد لمية لشيء اخر فيجوز السؤال عن الماهية بوجه وذي جهة مثلا اذا سالت في انه لم
جعلت النار في هذا العالم تجاب بانها جعلت لنضج المواد وطبخ المطعومات واذا سئلت لم جعلت تجاب بانها نضج المواد وطابخة المطعومات فلا يستحق الجواب الا بسؤال
باللم عن الماهية من حيث انها مهيته بخلاف الاول فانه سؤال عنها بما هي لميته وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون معتدا بلام التعليل اشعارا بان
خلق الجن والانس لاجل غرض العبادة الا ان هذه الغاية راجعة اليهم لا الى خالقهم لان المقصود من التعبد لهم وصولهم الى سعادتهم وهي المشاهدة له
بفنائهم عن ذواتهم وبقائهم بذاته تعالى وهي لا تحصل الا بالمجاهدة والتعبد الكف عن الشهوات والتجرد ومشاهدة المعشوق والوصول اليه غرض العاشق
حظه لا حظ المعشوق وانما حظه ابتهاجه بذاته المحبوبة لكونه لغيره كل ذاته تعالى عاشق لذاته محب ومعشوق لذاته ولغيره وعاشقا بالتبع بواسطة عشقه لذاته اذ
ما صدر عن الحبيب حبيب ولهذا قال يحبهم ويحبونه فمحبتهم له عين محبته لهم لانه هو الذي يدعوهم الى دار السلام ويجذبهم لاستماع الكلام وفي الحديث القدسي
الا طال شوق الابرار الى لقائي واني اشد شوقا الى لقائهم ولولا دعاؤه اياهم وجذبه لما اجترأ احد على هذا الاقدام وشرب جرعة من هذا المدام المسكر
لعقول اولي الالباب فما للتراب ورب الارباب وينفرد بهذه المحبة الالهية والمودة الشجاعية خرج الجواب عن جوابه تعالى لداود كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لكي اعرف اي غاية جودي وكمال اشراقي وظهور نوري اقتضى لان اعرف للخلق كي يصلوا الى مشاهدة جمالي بفوح انوار رحمتي الفائضة
عليهم كما قال الله نور السموات والارض فكما ان وجوده سبب لافاضة الوجود على الاشياء وكذا ظهوره سبب لظهورها اذ ذواتها ثابتة بظهوره لذاته فجميع الموجودات يسجدون له
يسجدون لاجل مناسبة الوجود ومشابهة النور الا ان هذه المناسبة والمشابهة في النفوس الكاملة الانسانية اكثر وانور واظهر واشهر كما قال عليه السلام خلق الله
ادم على صورته فلله در من قال بعض العارفين شعرا: چو آدم را فرستادیم بیرون — جمال خویش بر صحرا نهادیم

فصل واعلم ان اكثر من استصعب اشكال
وقوع الشر في بعض الافعال الطائفة زعموا ان الباري جل ذكره فاعله كما عليه بعض القادرين على سبيل القصد والغرض لنفعنا الذي يرجع الى الحيوان
وبعض منهم زعم ان الامور الكلية وعظائم الاجرام السماوية ما خلقت الا لينتفع بها واما لم ير حتى اذا لم يكن للشيء منفعة لاجلهم لعدوه عبثا ثم انك قد
علمت ان الشر عدم او عدمي والعدم لا يستدعي فاعلا اصلا البتة كما زعم جهلة المجوس وعور المعتزلة وكذا العدم من حيث انه عدمي انما الفاعل للموجود
الوجودي بما هو وجودي فلو قال قائل لم فعل الشر وما فاعله وجاعله قيل المعلوم كما عجيب الغرض خمسة اقسام خير محض او خير غالب وشر محض او شر غالب
عليه وما تساويا فيه ولن يدخل في حيز الوجود من هذه الخمسة الا اثنان خير محض او الخير الغالب عليه والباقيات الباطلات فما كان صالحا لدخوله حرم
الوجود لهويتها في حضيض الشر المساوق للعدم فمن القسم الاول وهو البريء عن الشر والفساد بالكلية عالم العقول ونحوه كعالم الافلاك انهما بريئان عن
الشرور والفساد الناشئان من سنخ التضاد ولا تضاد في هذا العالم كما سنعرف فلا فساد ومثال القسم الاخر عالم العناصر لاشتمالها على التضاد المؤدي
للتفاسد فلولا التضاد ما صح الكون والفساد ولولا الكون والفساد ما صح وجود اشخاص غير متناهية من الانواع العنصرية اذ لا يصح حصول

المركبات الا بانفعال البسائط ومن ضرورة التفاعل تضادها فصح انه لولا الفساد لما صح دوام النوع على التجدد المستمر ولم يحصل النفوس الناطقة من
الغير المتناهي لتعطل العالم العنصري عن الحيوة وبقي على العدم البحت اكثر ما يمكن فالذي يعد شرا لا يوجد الا على سبيل الندور والشذوذ اما
في بسائطها كما في النار المحرق والماء المغرق واما في المركبات كما في الحيوانات السبعية بسبب غول الغضب المهلك وفي الحيوانات البهيمية بسبب
الشهوة الشوهاء الموقعة صاحبها في نار جهنم سواء كانت حلالا او حراما انظر كيف شرط دخول الجنة بنهي النفس عنها في قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى اذ هي محفوفة بالشهوات كما قال صلى الله عليه وآله حفت النار بالشهوات لكن نهي النفس وقبض عنان جموحها مما يصعب على
الانسان فلذلك قال صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره ثم اذا وقع النظر الى النظام الكلي فهو خير من حيث انه ما صح الوجود مشتملا على الجود
النظام الابلغ الاولي يلزم من ذلك مع انه ينفع في اشياء اخر كما اشرنا اليه لو لم يخلق لكان عند ذلك شر كثير ففي فساد بعض كون بعض اخر كثير ولولا
هذا الفساد الجزئي يلزم منه الفساد الكلي على ان فساد صورة يلازم كون صورة اخرى من هذه المادة بعينها فلم يخرج من اقليم الوجود المودي كلا
شيء منه الى غاية اخيرة هي ذات المعبود وكذا لو انسلخ الانسان عن الفطرة الالهية بواسطة الجهل او الرذائل الاخرى ومسخ نوعا اخر قردا او خنزيرا
بحسب الباطن كما قررناه لم يخرج عن مطلق الكمال بل دخل في كمال وجودي اخر وليس لكل فرد خيرية الا بحسب نوعه الذي له وكون الكلب كلبا الا نوعا
اخر لا يعد شرا له بل يعد خيرا لانه نحو وجوده الذي لن يوجد بهذا الا بهذا النحو ومعنى العذاب المنقطع المسلم عبارة عن زواله وسر ... عايقة
عن الرحمة اللانهاية بمدة متناهية بحسب مرضه القلبي الحاصل له بارتكاب المعاصي واقتراف السيئات شدة وضعفا ويختلف بها مدة عقابه طولا وقصرا ليكون
تعذيبه محض الرحمة كما قيل تعذيبكم لطف وسخطكم رضى ومعنى العذاب الدائم عبارة عن انسلاخه عن الفطرة الروحانية وبطلان استعداده عن دركها
للوصول الى جنة السعداء فلم يزل ولا يخرج عن جحيم الاشقياء وبالجملة الشر الذي يعد امرا ليس الا ما يرجع الى النقصان الذاتي الذي لبعض الانواع بالقياس
الى ما هو فوقه فان ذلك من لوازم الحقائق الامكانية المتفاوتة في درجات القرب والبعد من الخالق الاكرم فالاقرب منه اشرف من الابعد والابعد اخس
بحسب مراتب بعده اذ ليس هذا النقصان متجرا عن نفسه بحسب نفسه بل بحسب فاعله وغايته فبالحقيقة هذا النقصان قد يجبر بوجود مبدئه بلا تاخر
عن ذاته في الفطرة الاولى فلا شرية هناك في الوجود بل في الاعتبار العقلي والاشارة العقلية الى ذاته من حيث هي هي بل في ذلك الشر هو عدم ذات وعدم
كمال الذات لها او لما ان يكون موجودة ولكن لم يوجد فهذا يعد شرا وانه قد علمت ان مثل هذا الشر يقع في افراد نادرة في اوقات قليلة ويختلف ايضا
بالاضافة فرب شر بالقياس الى فرد نوع يكون خيرا بالقياس الى فرد انواع اخر كالشهوة والغضب فهما في الانسان شران بالاضافة الى النفس الناطقة
لان كمالها في التجرد عما يحصل لها الهيئة الاستعلائية على البدن وقواه لتمكنها التحلي بالفضائل العقلية والتخلي عن الرذائل الحيوانية وهما خيران كماليان
بالقياس الى سائر النفوس الحيوانية لتشرفها بهما فاقت الحيوانات على الانواع النباتية وليس لك ان تقول لم يحصل هذا القسم الثاني بريئا عن هذا الشر
لانا نقول هذا محال في هذا القسم والا لجعل غير نفسه فان لم يخلق هذا القسم كان وضع الاقتصار على القسم الاول يلزم ترك القسم الاخر من حيث الخير وفيه انواع
كثيرة واشخاص غير متناهية كلها من افراد الخير فيكون تركه شرا كثيرا ومن المستحيل ان يجعل نار تمس ثوبا ولا مانع من الحريق ولا تحرقه فاذا نظر الى حال الذي
احرق ثوبه بالنار وكيفية تضرره بتركيبة التفاعل بوجود النار في عوالم تجد بينهما نسبة هذا في ذلك الشخص فكيف باشتغال النوع فلو لم يكن لذلك الشخص الا
الضرر فهو مستحسن بالقياس الى نظام ذلك النوع كما يقطع عضو لصلاح بدن واذا نظرت الى النظام الكلي فلا شر على ان امثال هذه الوقايع لازمة من
مصادمات الحركات الكلية من غير التفاوت ومع ذلك فقد وقع نظام هذا العالم الاسفل على وجه لا يمكن افضل منه ثم مع القياس الى هذا الشر اليسير جدا
بالقياس الى بسيط الارض التي هي حقيرة بالنسبة الى الافلاك المحيطة بها المحاطة بجرم الكل المعهود تحت ايدي النفوس المطموسة تحت اشعة العقول الاسرة في
قبضة الرحمن اذ لا نسبة له الى جناب الكبرياء الباهر برهانه على الضياء القاهر سلطانه فهو متبرئ على وجود الاشياء وليس مع وجوده وجود فما يسمى غيره وظلمة
وعدما وحجابا الحق ونحو انه لا يطل سبحان ربك رب العزة عما يصفون من بطونه عن الافهام وفتور فعله عن تصوير الامثال والاشكال وجل جناب السلطنة
عن امثال هذا الخيال **فصل** فقد لاح ان الخير مفعاله بالقصد الاول والشر وما خلا في افعاله بالقصد الثاني بالتبع فلا يستدعي فاعلا
اخيرية بل الخير وجودي وذاتي له مرضي له والشر عرضي صدر عنه ام من به ولا يرضى لعباده الكفر والكفر عدم التصديق بالحقائق التي ضرورته فلا يحتاج
الى فاعل العدمية وما بالذات انه مرضي مما بالعرض فقد عرفت معنى قوله سبقت رحمتي غضبي ومعنى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فلهذا لا ينسب هو تعالى الى نفسه الا
الخير دون الشر كما في قوله بيدك الخير وما من ... للشر في قوله ام اراد بهم ربهم رشدا وعلى هذه السنة جرت طريقة الانبياء والاولياء نحو قول ابراهيم ع واذا
مرضت فهو يشفين وما قال اذا امرضني بل اضافه الى نفسه الذي هو عبارة عن وال الفتحة وقول اصحاب الكهف ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا
رشدا تامل وتفقه في قوله قل كل من عند الله اي الخير والشر كلاهما من عند الله وما قال من الله بل وسط صيغة العند ايهاما بان الخير من الله لكونه ذاتيا
والشر عنده اي هو من جملة لوازم ذاته كما قال الحسن ... بل اقول من شر ما خلق جعل اضافة الشر الى عالم الخلق الذي هو عالم العناصر المنشا للشرور لا
الشر الى عالم الامر الذي هو خير كله فقد علي ان منشا الشر الخلق لا الامر واذا كان الذكر من كل الوجوه تعالى عنه علوا كبيرا واذا عرفت هذا عرفت سر قوله تعالى جوابا لاعتراض
الملائكة عليه اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء اني اعلم ما لا تعلمون اي في ضمن شر قليل خير كثير لا يجوز عقلا تضييعه اهماله بل يوجب حكمه اعماله تبارك من
اجرى الامور بحكمة كما شاء لا خلفا اراد ولا عضا فان لك شيء غيرها الله شاء فان شئت طب نفسا وان شئت فكظها والله اعلم باسرار الامور والاسرار

المفتاح السادس

في ماهية الميزان الموضوع في القرآن وفيه شواهد الاول في بيان الحاجة اليه وتحصيل الطلبة واذ قد بان انحياز ما وعدنا وانصرام سلسلة ما رسمنا تحقيق بيان ان تهذيل الكتاب المسمى بالمفاتيح الغيبية بأبناء قوم وفود في فراغة الغفلات هجوع في مهاجع الجهالات ليبعثوا في جنوب نفوسهم عن مضاجع ابدانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون اعلم انك تاجر وراس مالك جوهر العقل وبضاعتك هي اكتساب القنية العلمية وهي زاد سفرك الى المعاد ودفينة لك وحيوتك الابدية بتحصيل خزائنه وخراب هو هلاك نفسك قبل ان تحاسب عليه في وقت لا يمكنك التدارك فالموازين موضوعة ليوم الحساب وفيه للثواب والعقاب فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية فحكم بالاشارات في لوائح مثل نواي عمر فانك لن تجده بعد فوائه ولاند ركه اذا ازف الآن فاعلم شعر درمستي ما چو بو مشيارى نيست غافل مشين كه وقت بيكارى نيست بيدار شو از خواب كه در دارى سر نيست خوابي كه در او اميد بيدارى نيست

اعلم ان المعقولات بحسب امكان الطلب والكسب واستحالته ثلثة اقسام احدها ما لا يمكن طلبه لحصوله اما لكونه حاضرة بالفعل وجلائه وثانيها ما لا يمكن طلبه لصعوبته وخفائه وثالثها ما يمكن تحصيله من وجه بتحصيل من وجه اخر ووجه الحصر هو ان الامور اما ان كانت حاضرة بالفعل والوجوب او بالقوة والامكان والثاني هو الكسبيات والاول على ثلثة اقسام بحسب انقسام الحاصل له لان الانسان مجموع حاصل من امور ثلثة حس ونفس وعقل كما عرفت فالحاضر في الحس هو يسمى حسيات وهي تنقسم انقساما جزئيا بحسب انقسام هو مواضعها وحواملها ظاهرة وباطنة وهي من النعم التي اسبغ الله علينا واخفى البينات والحاضر في النفس يسمى وجدانيات وذلك مثل الالم واللذة والحاضر في العقل يسمى اوليات ما يجري مجراها وذلك مثل تصور الوجود وتصور الوحدة والكثرة وهذه مجردات ادراكاتها ويسمى تصورات فان انضاف اليها حكم بنفي او اثبات يسمى تصديقيات ونسبة التصديق الى التصور كنسبة الوجود الى الماهية وكنسبة الصورة الى المادة بل الفصل الى الجنس ويشمل هذه الاقسام كلها اسم واحد وهو البديهيات لكونها اوايل غريزية في فطرة الانسان وهي مما لا يمكن تحصيلها لما في الحضور وما مضا وضرب لا اختيار منه بتحصيل الحاصل محال اذ لا بد لما لا يكتسب من نوع اختيار وهذه المعاني اليناس بحر العلم الازلي بواسطة نفخ روح القدس كما قال الله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولولا ما يأتي لنا استعلام المجاهيل واستنباط الدلائل اذ الكسب والتجارة من غير راس مال محال فانعمت العناية فاتمها لنا ليتيسر لنا الانتقال منها الى الثواني الكسبية فهذه اقسام الاشياء الحاضرة في الذهن حضورا واجبا امكانيا حاضرا او بما حضورا امكانيا استعداديا والاول يسمى بديهيات والثاني يسمى كسبيات والى هذين النوعين من العلم اشار قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم هو الكسبيات ومما اخرجنا لكم من الارض هو الاوليات المغروسة في ارض الفطرة ولا تيمموا الخبيث هو الوهميات الكاذبة بالطيب هو المبادي البرهانية واما القسم الثاني وهو ان تكون الامور الحاضرة خارج الذهن فهو اما ان يكون موجودا في العين او لم يكن فان كان موجودا في العين وهو جميع عالم الاجسام فهذا يمكن تحصيله من وجه دون وجه لان العالم الاجسام ظاهرا محسوسا وباطنا معقولا ولهذا قال ارنا الاشياء في الوجه الذي هو غير محسوس فيتوصل بمحسوسه الى معقوله ومن هذا ظهر بطلان قول من ظن ان الاشياء لا يمكن اكتسابها لانه يلزم اما تحصيل الحاصل او طلب المجهول المطلق فيسد باب الكسب وتعطل الانسان عن تحصيل العلوم مع ان الامر بتحصيلها وارد في جميع الشرائع والاديان من اهل البرهان والايمان خصوصا في شرعنا الكامل ودين الشامل فوق الفطرة ومن الغلاة في هذا البلاء صاحب الكبريت في اكثر كتبه خصوصا في المحصل في النفي حيث بالغ فيه عن محمد الله فد نكنا عقدته وحللنا شبهته كاسري وان لم يكن موجودا اصلا لا في خارج الذهن ولا فيه فيمكن طلبه لكنه لا يسئل عنه لم لطلبه هو المطلوب تعلم ان طلب الانسان علوم الاشياء وحصولها بوسيلة ما هي حاضرة في ذهنه من التصورات والتصديقات فهي من جهة ايصالها الى استعلام المجهولات تسمى ميزانا والى تصورات الاشياء يسمى حدودا وما يتبعها ومن حيث ايصالها الى التصديق حجة ويصير ذات مادة وهيئة يسمى براهين وغير ذلك كما هو مشروح في كتب هذا الفن والبحث عن كلا الموصلين من حيث ايصالها الى استعلام المجهولات يسمى ميزانا والمقصود منه معرفة الموازين الخمسة التي نتبادر ذكرها وهي موازين القسط الموضوعة ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وذلك اذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت اي صحف النفوس نشرت بعد ما كانت مطوية في البدن ومهما التقلب كشطت عن جلد البدن بانسلاخها عنه فيقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ونحو ذلك اما الهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فيهما ونشر فكر الصايب والراي الثاقب بيد التي هو اصل الميزان ويعتدل في الصراط واستوى فليك على عرش الحق واستوى باشد من معك في سفينة الفكر النجاة التي مجريها ومرسيها بقول الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين فهو الفكر الذي قال فيه رسول الله تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وهو المراد بقوله ويتفكرون في خلق السموات والارض والماسور في قوله اولم يتفكروا في انفسهم الاية وبقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وبقوله انظروا ماذا في السموات والارض في الاسناد الدال على تحقيق ما هيته بايات القرآن قال

الشاهد الثاني

تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقال والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال وزنوا بالقسطاس المستقيم وقد علمت في اسلوب متشابهات القرآن ليس يجوز فيها الاقتصار على المحسوس الصرف في معانيها ولا ايضا الحمل على التاويلات المجازية الخارجة عن حقايق الفاظها بل كلها حقيقة فالعلم القطعي حاصل لاهل البصيرة المنورة بانوار الكلام بان الميزان لما نزل من السماء الوارد على قلوب الانبياء المعصومين انزاله لا لارسال الرسل المقرون ذكره بذكر الكتاب والانبياء المنعوت وضعه لرفع السماء ليس الا هو ميزان البر والشعير ولا معيار مقدار دراهم والدنانير من الذهب والفضة وسائر امتعة الدنيا والالات السفر وحليها زوال النقد ويجهد الى ترتيب الذي يناسب الوحي والانزال ويلايم الهداية والارسال ويوجب الاقامة على الاستقامة على الطريق والقيام بالحق عند

المهيمن المتعال هو الميزان الذي يعرف به حساب كل شيء ومثاقيل الانظار ويعلم بها كل احد مقدار علمه وعقله وميزان فكره ونظره وعاقبة سعيه وعمله وحسارته واجله المعلوم عند الله وعنداوليائه ورسله فان لكل مخلوق رزقا خاصا معلوما وبحسب كل رزق واجل مكتوب حساب محسوب والارزاق متفاوتة في الاكل تفاوتا عظيما كما وكيفا ونفعا وضرا صفاء وكدرا اثباتا وقشرا فكذا الاعمال والاجال وزن الانسان ما بين الرزق سائر الحيوانات كذا رزق قلبه بخالف قالبه ورزق روحه يرزق نفسه متفاوت بسبب ذلك الحيوة والبقاء فمن كان طعامه شرابه عند ربه كان قوته وبقاؤه بلقاء ربه كما قال بجانه ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله تشير الى انقسام الاغذية المعنوية التي للبواطن الاقوام بحسب اختلاف عزائمهم وطبايع عقولهم في الاغتذاء بها والتقوى عند الاغتذاء بالاختصام ليعلم بها انواع الموازين قال الله عز وجل مخاطبا لنبيه المنذر لكافة البشر ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اعلم ان هذه الدعوة دعوة الى القرآن لانه بمنزلة مائدة نازلة من السماء الى الارض لاحياء نازلة بالوان ما فيها من الاطعمة من سماء عالم العقول الى ارض النفوس التي فيها غرس اشجار الاخرة وفيها لكل صنف من اصناف الخلق رزق معلوم ونصيب مقسوم كما مر الاشارة اليه ففيها لاهل الخصوص اغذية لطيفة وفواكه غير مقطوعة ولا ممنوعة فالحكمة والبرهان القوم والموعظة والخطابة لقوم ويوجد لغيرهما ايضا اغذية متوسطة في اللطافة والكثافة على حسب ارائهم ومقاماتهم الى ان ينتهي الاغذية في الثقالة والسفالة الى حد القشور والنخالة وهي للعوام الذين درجتهم درجة البهائم والانعام كما قال الله تعالى متاعا لكم ولانعامكم فاغذيتهم كاغذية الدواب والانعام فان الغذاء من جنس المغتذي بالفعل ومن نوعه بالقوة فتعليم القرآن والدعوة بالايات لكل قوم ينبغي ان يكون بما يناسبهم ويلايم ادراكهم ويوافق ارجحية فراهم ومشاربهم واذواقهم فالمدعو الى الله بالحكمة قوم وبالموعظة قوم وبالمجادلة قوم فالحكمة ان غذي بها اهل الموعظة يضرهم كما يضر بالطفل الرضيع التغذية باللحم الطير والمجادلة ان استعملت مع اهل الحكمة اشمأزوا عنها كما يشمأز طبع الرجل القوي من الارتضاع بلبن الادمي والجدال استعمل مع اهل الجدال لا بطريق الاحسن كما يستفاد من هذه الاية لا ينفعهم وكان كمن غذى البدوي بخبز البر وهو لم يالف الا التمر والبلدي غذى بالتمر وهو لم يالف الا بالبر فالبرهان يكون للمعلم الذي يوجد عنده اقسام الاغذية العلمية من الحكمة النضيجة النقية الخالصة عند الله والموعظة الحسنة الممزوجة بالبرهان والمجادلة الحسنة الكلامية فضلا عن الفلسفة التعليمية والحكمة الفجة التي كانت في قديم ما اشتغل بها السابقون من الفلاسفة وغيرهم من تابعيهم المتعلمين حتى جاء امر الله وارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اسوة حسنة بابينا المقدم ووالدنا المقدس المكرم كما قال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه الاية حيث حاج خصمه فقال ربي الذي يحيي ويميت فلما ظهر ان ذلك لا يوافقه لبس حسنا عنده حتى قال انا احيي وامیت عدل الى المعاملة الى الاوفق الطبعة الاقرب الى قريحته فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر ولم يرتكب الخليل اللجاج في تحقيق عجزه عن احياء الموتى اذ علم ان ذلك يعسر عليه فهمه فانه كان يظن ان القتل اماتة وان التولد احياء من جهة تحقيق ذلك لا يلائم قريحته ولا يناسب حد عقله ويعسر فهمه ولم يكن من وضع الخليل افساد قلبه فقد دفعه لا بد لك الا بنور الهداية المقتبس من اشراق عالم النبوة فاذا تقرر هذا وتبين ان الاغذية القرانية مختلفة الالوان بحسب اختلاف اصناف الانسان فيحتاج الى معيار صادق وشاهد حق به يعرف كل احد نصيبه من الارزاق بها والاستعمال من اقسامها لنفسه ولغيره كما قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم فاعلم ان الله تعالى قد وضع لنا ميزانا مستقيما انزل من السماء ليعرف بها موازين النقود العقلية ومكاييل الاغذية الروحانية والارزاق المعنوية ويفهم حقها من باطلها وراجحها في سوق الاخرة من زيفها وعلمنا بتعليم رسوله كيفية الوزن بها ومعرفة اقسامها الخمسة ومستقيمها عن مايلها فعرفنا انبياء الله وتعلمنا من كتابه المنزل على رسوله ونبيه الصادق المصدق حيث قال وزنوا بالقسطاس المستقيم

الرابع

في ان معرفة كيفية الوزن بهذا الميزان يستفاد من نص القرآن بتعليم الله ورسوله فان قال قائل فما القسطاس المستقيم فلنا هي الموازين الخمسة التي انزلها الله تعالى في كتابه وعلم انبيائه الوزن بها فمن تعلم من كتابه ورسوله الوزن بها فقد اهتدى ومن عدل عنها الى الراي وعمل بالقياس فقد ضل وتردى وغوى فهوى فان قلت اين الميزان في القرآن وهل هذا الا افك وبهتان فلنا الم تسمع قوله تعالى في سورة الرحمن الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الى ان قال والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان الم تسمع قوله تعالى في الحديد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان الم تسمع ليقوم الناس بالقسط اتزعم ان الميزان المقابل وضعه برفع السماء في قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان هو الطيار والقبان ما ابعد الحسبان واعظم هذا البهتان فاتق الله ولا تتعسف في التاويل واعلم يقينا ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله سبحانه ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليتعلم كيفية الوزن به من انبيائه عليهم السلام كما تعلموا هم من ملائكته فالله هو المعلم الاول والثاني جبرئيل والثالث المعلم هو الرسول فالخلق كلهم يتعلمون من الرسول ما لهم طريق في المعرفة سواه فان قلت فيم يعرف ذلك الميزان حاد وقام كاذب فلنا بيان صدق موازين القرآن معلوم من نص القرآن بتعليم النبي والائمة فكما انك تعرف الذهب الفضة وصدقه ومعرفة فرض هنا اذا كان عليك ذهب حق تعرفه علم غيرها فاقصا او كان لك على غيرك دين حق تاخذ عدلا من غير بخس فقد خلت سوقا من اسواق المسلمين واخذت ميزانا من الموازين فقبضت واستقضيت الذهب حقا وعدلا فان عرض لك شك في بعض الموازين اخذته ورفعته ونظرت الى كفتي الميزان ولسانه فاذا استوى انتصاب اللسان من غير ميل الى احد الجانبين وانتهى ذلك تقابل الكفتين عرفت انه ميزان صحيح صادق فلو قيل لك هب ان اللسان اذا انتصب على الاستواء والكفتين تماثلتا بالسواء من اين تعلم ان الميزان صادق فتقول في جوابه اني اعلم ذلك علما ضروريا مستفادا من مقدمتين احدهما تجربية والاخرى حسية فالتجربية ان الثقيل يهوي الى السفل وان الاثقل اهوى والحسية ان هذا الميزان هو احدى كفتيه بل حاذتا الاخرى محاذات مساوات فهاتان المقدمتان يلزم منهما نتيجة ضرورية وهي استواء هذا الميزان

ان احد المفسرين لو كانت انفل لكانت اهوى ثم ان نبل النعيم نعرفها الصنجة والمثقال فتعلم اخف واثقل من المثقال فنقول ان شككت فاخذ عيارة من صنجة معلومة عند الاداء فابلتها بها فاذا ساوى علمت ان المساوى للمساوى للشى مساوله فان نبل الشاهد نعلم واضع هذا الميزان تقول لا وما الحاجة اليه وقد عرفت صحته بالمشاهدة والعيار بل اكل البقلة ولا اسال عن البقلة فان واضع الميزان لا اريد بعينه بل اريد بصحة الميزان وكيفية الوزن به فان ذلك يطول ولا يظهر سرة في كل حين مع انى في غنية عنه وكذلك الحال في معرفة ميزان المعارف الالهية وكيفية الوزن به وجميع ما ذكر في ميزان الذهب في غيره حكايات ومثل توجد حقايقها لهذا الميزان وازيد عليه بانا نعرف واضعه ومعلمه ومستعمله فكان واضعه هو الله تعالى ومعلمه جبرئيل ومستعمله ابرهيم الخليل وابنه محمد وسائر الانبياء والاولياء وقد شهد الله لهم بالصدق لكنه ميزان روحانى يوزن به في عالم الاخرة فلا يسا وللميزان الجسمانى من اين يلزم ان تساوى الموازين الدنيوية وهى مختلفة متفاوتة في الصور فان القبان ميزان بل الاصطرلاب ميزان لمقادير الحركات الفلكية والمسطرة ميزان المقادير الابعاد والخطوط والشاغول ميزان لتحقيق الاستقامة والكل وان اختلفت صورها مشتركة في انها تعرف بها الزيادة والنقصان وكذا ميزان الشعراى العروض الا انه اشد روحانية من سائر الموازين الجسمانية ولكنه مع ذلك غير مجرد عن علاقة الاجسام لانه ميزان الاصوات وهى غير منفصلة عن الجسم واشد الموازين روحانية ميزان يوم القيمة اذ به يوزن اعمال العباد وعقائدهم ومعارفهم والمعرفة والايمان لا تعلق لها بعالم الاجسام فلذلك كان ميزانه روحانيا صرفا كذلك ميزان القران للمعرفة روحانى ولكن يرتبط نوع نفسه في عالم الشهادة بعلاقة ذلك العلاقة الالتصاق بالاجسام فان لم تكن هو جسما فان نعرفها الصنجة العرفى هذا العالم لا يمكن الا بمشاهدة ذلك الاصوات والصوت جسمانى والكتابة وهى ايضا كذلك هذا حكم علاقة دوامه في نفسه روحانى محض ولا علاقة له مع الاجسام اذ يوزن بها معرفة الله وملكوته الخارجة عن عالم الاجسام المقدسة عن ذاته وصفاته وايا تدعن الكيفية الجسمانية الاجسام الكرم مع ذلك عود كشاهدين بالعمود والعمود مشترك بينهما رابط كل منهما بما ارتبط به الاخرى هذا في الميزان الاكبر وفى غيره ما يجرى هذا المجرى كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى

المشهد الخامس في بيان اقسام الميزان اذا علمت هذا فاعلم ان موازين القران في الاصل ثلثة ميزان التعادل وميزان التلازم وميزان التعاند لكن ميزان التعادل ينقسم الى ثلثة اقسام الاكبر والاوسط والاصغر فيصير الجميع خمسة الاول الميزان الاكبر وهو ميزان الخليل الذى قد استعمله مع نمرود فتعلمنا اخذ الميزان بواسطة القران وذلك ان نمرود ادعى الالوهية وكان الاله عندهم بالاتفاق عبارة عن القادر على كل شيء فقال الخليل ع الاله الهى لانه الذى يحيى ويميت لانه تقدر عليه فقال انا احيى وامبت وظن انه يحيى النطفة بالوقاع ويميت الانسان بالقتل فعلم ابرهيم ان لا يتيسر عليه فهمه فعدل الى ما هو اوضح عنده فقال ان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر وقد اثنى الله عليه فقال وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه الا انه ضرب من هذا ان الحجة والبرهان في قول ابرهيم ومزانه فنظرنا في كيفيته ووزنه كما نظرت في ميزان الذهب والفضة فرايت فيه ان اصلين متلازمين يتولد منهما نتيجة هى المعرفة والقران مبناه على الحذف والايجاز وكمال صورة هذا الميزان ان يقول كل من يقدر على اطلاع الشمس فهو الاله هذا اصل والهى هو القادر على الاطلاع هذا اصل اخر فيلزم من مزجهما بالضرورة ان الهى هو الاله دونك يا نمرود فانظر الان هل يمكن ان يعترف بالاصلين معترف ثم يشك في النتيجة او هل يتصور ان يشك في هذين الاصلين شاك اما الاول وهو كون الاله قادرا على كل شيء واطلاع الشمس جملتها معلوم بالوضع المتفق عليه والتحاد هو قوله القادر على الاطلاع هو الله دونك معلوم بالمشاهدة فان قلت هذه المعرفة لازمة بالضرورة من هذين الاصلين ولا يمكن ان اشك في لزوم هذه النتيجة لا يفتقر لا في هذا الموضع وعلى الوجه الذى استعمله الخليل ع فكيف اقتبس بها سائر المعارف التى يشكل على واحتاج الى تمييز الحق فيها من الباطل قلنا من وزن الذهب بميزان صحيح يمكنه ان يزن به الفضة وسائر الجواهر لان الميزان يعرف صحته لا لانه ذهب لكنه ذو مقدار وكذلك هذا الميزان كشف لنا عن هذه المعرفة لا بعينها بل انه حقيقة من الحقايق وتامل انه اخذ النتيجة منه اخذ وجه جرى عن هذا المثال الخاص حتى تنتفع به حيث اردت فانما لزم لان هذا الحكم على الموصوف بالصفة بالضرورة فكذلك في كل مقام حصلت معرفة الشيء وحصلت معرفة الحرى تثبت حكم لتلك الصفة تتولد منها معرفة تثبوت الحكم على الموصوف بالضرورة فان شككت فيه فخذ عيارة بالصنجة المعروفة عندك كما يكيل بالميزان الذهب والفضة فان قلت فكيف اخذ عيارة كما فعلت في ميزان الذهب بالصنجة المعروفة في هذا الفن قلنا هى العلوم الضرورية المستفادة اما من الحس او التجربة او غريزة العقل والثانى الميزان الاوسط فان قلت فهمت الميزان الاكبر فبين لى حد ميزان الاوسط وواضعه وكيفية الوزن به قلنا اما الميزان الاوسط فحده وواضعه ومستعمله فاعلم انه ايضا الخليل حيث قال لا احب الافلين وكمال صورة هذا الميزان ان القمر افل والاله ليس بافل فالقمر ليس باله ولكن القران مبناه على الايجاز والحذف والاضمار واما حد هذا الميزان فهو ان كل شيئين وصف احدهما بوصف يسلب عن الاخر فهما متباينان وكما ان حكم الميزان الاكبر ان الحكم على الاعم حكم على الاخص فحد هذا ان الذى ينفى عنه ما ثبت للاخر فهو مباين لذلك الاخر فالاله ينفى عنه الافول والقمر يثبت له الافول هذا يوجب التباين بينهما وقد علمنا بقيام هذا الميزان في مواضع كثيرة من القران لعند اباب الخليل صلوات الله عليه فاكتب بالتشبيه على موضعين احدهما قوله فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق وذلك لانهم ادعوا انهم ابناء الله تعالى فعلم الله كيفية اظهار خطائهم بالقسطاس المستقيم وكمال صورة هذا الميزان البنين لا يعذبون وانتم تعذبون فاذن لستم ابناءه فهما اصلان احدهما تجربى والاخر مشاهد فيلزم منهما ضرورة نفى البنوة الثانى قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ولذلك انهم كانوا يدعون الولاية وكان من المعلوم ان الولى يتمنى لقاء الله وكان من المعلوم انهم ما يتمنون الموت الذى هو سبب لقاء الله فيلزم انهم ليسوا اولياء الله تعالى والثالث ميزان الاصغر اما ميزان الاصغر فحده وعيارة ومظنة استعماله مستفاد من الله تعالى حيث علمه نبيه محمدا ص في القران وذلك وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء الاية ووجه الوزن به ان يقول نوتهم نفى انزال الوحى على البشر قول باطل لازدواج النتيجة بين اصلين احدهما ان موسى بشر والثانى انه منزل عليه الكتاب فيلزم بالضرورة قضية خاصة وهى

ان بعض البشر منزل عليه الكتاب فيبطل بها الدعوى العامة بانه لا ينزل الكتاب على بشر اصلا اما الاصل الاول فمعلوم ويظهرون بعضه بالمشاهدة واما الثانى فبلاعترافهم كانوا يخفون بعضه ويظهرون بعضه كما قال تعالى يبدونها ويخفون كثيرا وانما ذكر هذا في معرض المجادلة انه يكفى كون الاصلين مسلمين والرابع في ميزان التلازم وهو مستفاد من قوله تعالى قل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومن قوله تعالى قل لو كان هؤلاء الهة ما وردوها اما عبارة فمثل قولك ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وهذا يعلم بالتجربة ثم يقول لكنها طالعة وهذا يعلم بالحس فيلزم من الاصلين التجربى والحسى ان النهار موجود اما موضع استعماله في الغوامض فمثل انه كان صنعة العالم وتركيب الادمى موثقا عجيبا محكما فصانعه عالم وهذا في العقل اولى ومعلوم انه عجيب وهذا يدرك بالعيان فيلزم منه ان صانعه عالم ثم تترقى وتقول ان كان صانعه عالما فهو حى ثم تقول ان كان عالما حيا فهو قادر فيلزم منه انه قادر ثم تقول ان كان قادرا فهو قائم بنفسه ليس بعرض فكذا يعرج من صفة الى صفة فتعرج من صنعة تركيب الادمى الى صفة صانعه وهو العلم ثم يعرج من العلم الى الحيوة ومنها الى القدرة ثم الى الذات وهذا هو المعراج الروحانى وهذه الموازين سلاليم العروج الى السماء بل الى خالق السماء وهذه الاصول درجات السلاليم واما المعراج الجسمانى فلا يفى به كل قوة الا النبوة واما حد هذا الميزان فان كل ما هو لازم الشيء تابع له في كل حال فنفى اللازم بالضرورة يوجب نفى الملزوم ووجود الملزوم بالضرورة يوجب وجود اللازم اما نفى الملزوم ووجود اللازم فلا ينتج لها وكذا وجود اللازم ووجود الملزوم فكذلك لا ينتج لها بل هو من موازين الشيطان والخامس في ميزان التعاند اما موضعه من القران فهو في قوله تعالى تعليما لنبيه ص قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فانه لم يذكر قوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين في معرض التسوية والتشكيك بل فيه اضمار اصل اخر وهو انا لسنا على ضلال في قولنا قل من يرزقكم من السماء بانزال الماء ومن الارض بانبات النبات فاذا انتم ضالون بالانكار لذلك وكمال صورة هذا الميزان وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين هذا اصل ثم نقول ومعلوم انا لسنا في ضلال وهذا اصل اخر فيعلم من ازدواجهما نتيجة ضرورية وهى انكم في ضلال مبين واما عيارة من الصنجة المعروفة وهو ان تقول الدار لا تخلو عن ان يكون فيها الناس ثم دخلها احد فلم يره فيعلم ضرورة انه في البيت الثانى واما حد هذا الميزان فهو ان كل ما انحصر في قسمين يلزم من ثبوت احدهما نفى الاخر وبالعكس ولكن بشرط ان يكون القسمة منحصرة لا منتشرة فالوزن بالقسمة المنتشرة وزن الشيطان فاما موضع استعمال هذا الميزان في الغوامض فلا ينحصر ولعل اكثر النظريات يدور عليه فهذه هى الموازين المستخرجة من القران وقلما لا يستعد ان يكون لها اسامى غير ما ذكرت عند بعض الامم السالفة على بعثة نبينا محمد ص كانوا قد يعلمونها من صحف ابنيائهم ومن صحف ابرهيم وموسى ولكن قد وقع ابدال الكسوتها باسامى اخر لما عرفته من ضعف عقلك وطاعة نفسك للاوهام فانى رايتك من الاغترار بالظواهر بحيث لو سقيت عسلا احمر في قارورة حجام لم تطوقه وله لنفور طبيعتك عن المحجمة وضعف عقلك عن ان يعرف ان العسل طاهر في اى زجاجة بل لو ترى الترك بلباس المرقعة والدراعة فحكم بانه صوفى او فقيه ولو لبس الصوفى العباء والقلنسوة حكم عليك وهمك بانه قابلا يستوحش وهما لك الى غلاف الاشياء دون اللباب كل لا تنظر القول بل تنظر القائل من حسن ظنك به تقبل بقائله فاذا كانت عبارته مستكرهة عندك او قايله قبيح الحال في اعتقادك رددت القول وان كان في نفسه حقا فان قبل الحمل لا اله الا الله عيسى روح الله تفرعن ذلك طبعك وقلت هذا قول النصارى فكيف اقوله ولم يكن لك من العقل ما تعرف ان هذا القول في نفسه حق وان النصارى ممقوت لا لهذه الكلمة ولا لسائر الكلمات بل لكلمتين فقط احدهما قولهم ليس محمد رسول الله والثانية ان الله ثالث ثلثة وسائر اقوالهم ذلك حق فلما رايت سائرهم فقاتك ضعفاء العقول لا تخدعهم الا الظواهر ولسان الحال فتقبل في كوز الماء وسعيك بالى الشفاء وتلطف بك تلطف الطبيب بصبى لو ذكرت له انه دواء وعرضته فيه مدح الذوق لكان التماسه عن تولد طبعك لو قبلته لكان يتجرع لا تكاد تسيغه وهذا عذرى في ابدال تلك الاسامى وابداع هذه المعاملة يعرفه من يعرفه وينكره من يجهله

السادس في التطابق النسبى بين الميزان الروحانى العقلى والميزان الجسمانى الحسى فان قلت لقد فهمت هذا كله ولكن ايها كنت وعدتنى ان هذا الميزان له كفتان وعمود واحد يتعلق به الكفتان جميعا وتساوى في هذه الموازين الكفة والعمود وانا ما ذكرته من الموازين الذى تشبه بالقبان فلنا هذه المعارف قد استفدناها من اصلين وكل اصل كفة فالحد المشترك بين الاصلين الداخل فيهما عمود واما المشبه بالقبان هو ميزان التلازم اذ احد طرفيه اطول من الاخر كثيرا فانك تقول لو كان العالم قد كان مستغنيا عن المؤثر وهذا اصل مشتمل على جزئين لازم وملزوم والثانى ليس مستغنيا عنه وهذا اصل اخر اقصر منه كان اشبه بالرمانة العقبة القبان واما ميزان التعادل فيتعادل فيه كفتاه لان احدهما اطول من الاخر بل كل واحد منهما يشتمل على صفة وموصوف فقط فافهم هذا مع ما علمت من ان الميزان الروحانى لا يكون كالميزان الجسمانى بل يناسبه مناسبة ما ولذلك على التشبيه يتولد النتيجة من ازدواج الاصلين اذ يجب ان يدخل شيء من احد الاصلين في الاخر وهو كالمسكر الموجود في قولك هذا مسكر حرام حتى يتولد منهما النتيجة فان لم يدخل جزء من احد الاصلين في الاخر لم يتولد من قولك كل مسكر حرام وكل مغصوب مضمون نتيجة على انهما اصلان ايضا لكن لم يجر بينهما نكاح وازدواج اذ ليس يدخل جزء من احدهما في الاخر واما النتيجة يتولد من الجزء المشترك الداخل من احدهما في الاخر وهو الذى سميناه عمود الميزان ولو فتح باب الموازنة بين المحسوس والمعقول لفتح للنباب عظيم في معرفة الموازنة بين عالم الملك والشهادة وبين عالم الغيب والملكوت وعنده اسرار عظيمة من لم يطلع عليه لا يقتبس من انوار القران والتعليم ثم يحظى من علمه الا بالقشور وكما ان في القران موازين كل العلوم فكذلك فيه مفاتيح كل العلوم كما وعدت الاشارة اليه في هذه الاجزاء التى سميتها مفاتيح الغيب وسر الموازنة بين العالمين باب عظيم في معرفة الحقايق الالهية والكونية وهو عند علماء الرسوم غير معتبر ولا عند متفلسفة الحكماء الذين يزعمون انهم قد علموا الحكمة وقد غاب عنهم شموخ هذا العلم وهو اول مقامات النبوة لان مبادى احوال الانبياء ان يتجلى لهم في المنام الحقايق المعنوية في كسوة الامثلة الخيالية لان الرؤيا الصادقة جزء من النبوة وفي عالم النبوة يتجلى تمام الملك والملكوت ولا يتجلى حقايق الاشياء دار واحها الا في عالم الغيب وعالم الارواح ويكون الروح والروحانيات في غطيتها من الصور المشتبهة في عالم التلبيس وعالم الحس والاوهام

كشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد فتأمل في هذا المقام فعساك تنفتح لك روزنة الى عالم الملكوت فتسرح في سدرة الشمس الافق الاعلى فيفتح لك بابها وانت
مشغول بهذه العلوم الرسمية وتنتظر ان تصل الى مقام من المقامات التي لاهل القلب تحيرت التعصب للمذهب والتقليد فما ذلك منويها الى سبيل عالم التقليد
مصر وما نوجبه البعد من انوار عالم الملكوت فحال ان يتجلى لك اسرار القرآن وعجائب انوار الحكمة والايمان **المشهد السابع** في الاشارة الى ميزان الشيطان واعلم
كل ما ذكرناه من الموازين فان الشيطان ميزانا يلصقه بالميزان ليوزن به فيغلط لكن الشيطان انما يدخل من مواقع الثلم فمن سد الثلم واحكمها امن من مكر
الشيطان وتلبيسه للباطل بصورة الحق وتزويجه اياه ومواقع ثلمته ثلثة عشرة قد جمعها البارع في علم الميزان ولنذكر الآن انموذجا واحدا وذلك هو
الذي القى الشيطان في خاطر الخليل ع اذ قال الله تعم وما ارسلنا من قبلك من رسول الآية وانما ذلك تنبيه ورد الى الشمس في قوله هذا ربي هذا اكبر لاجل انه
اراد ان يجد عنه كيفية الوزن بميزان لا اله هو الاكبر والشمس اكبر من الكواكب هذا معلوم بالحس فيلزم منه ان الشمس اله وهي النتيجة وهذا ميزان الاصغر الشكل
بالميزان الاصغر من موازين التعادل لان الاكبر وصف يوجد للاله ووجد للشمس فيتوهم ان احدهما وصف بالآخر وهو عكس الميزان الاصغر لان حد ذلك الميزان
ان شيئا لشيء واحد صف احدهما بالآخر اما اذا وجد شيء لشيئين فلا يلزم ان يوصف احدهما بالآخر فانظر كيف يلبس الشيطان بالعكس وعيار هذا الميزان من الجهة
الظاهرة البطلان اللون فانه يوجد للسواد والبياض جميعا ثم لا يلزم ان يوصف البياض بالسواد واعلم ان اكثر الناس ارباب المذاهب وغيرهم قد وزنوا كلامهم
بهذا الميزان الشيطاني كالرفاضية وكالباطنية مثلا اذا ادعوا حقية طريقهم قالوا ان الحق مع الوحدة والباطل مع الكثرة ومذهبنا يفضي الى الوحدة فيلزم ان يكون
الحق مذهبنا ومذهب غيرنا يفضي الى الكثرة فيكون باطلا وقد علمت ان ميزانهم فاسد الصورة وان سلم كون الاصلين كليهما صحيحا وكذا الجهلة من الزهاد والعباد
اذا اغتروا بزهدهم وعباداتهم وادعوا الكمال والولاية لانفسهم فقالوا اهل الكمال والولاية كانوا زهادا وعبادا ونحن زاهدون عابدون فنحن من الكمل والاولياء
فميزانهم ايضا فاسد الصورة مع فرض صحة الاصلين وعلى هذا المنوال كل من يدعي حقية طريقه ورايه بموافقته في بعض الصفات بصفات اهل الحق فينتج من اصلين موجبين
على صورة الميزان الاصغر وهو غير صحيح لانه من موازين الشيطان استعملها تأدية واولياؤه في ابطال ميزان خليل الرحمن وسائر موازين انبياء الله ليلبس على الحق و
يشوش ايمانهم وتقلب قلوبهم وانظارهم ليحرفوا ويميلوا عن طريق الحق وسلوك الصدق وسبل القصد فهذا ما اوردناه في هذا المفتاح وان نام من البيانات وقع من
المجازات في اكثره لما وجدناه من كلام بعض علماء الاسلام حذرا من الحالة الزمان يتبدل صور الالفاظ والبناء مع الاتفاق في المقاصد والمعاني تكميل
فيه تتميم واعلم ان لحزب الحق وجنود الرحمن طريقين آخرين في السلوك الى منازلهم ودرجاتهم في الآخرة على قدر مشيهم وسعيهم الى الله احدهما طريق التقليد للامام المعصوم
والانقياد الاعمى لم يعوده او المرتبين لمن بجملة الثاني طريق التصفية والرياضة اما التقليد المحض فهو وان كان نافعا لعامة القلوب لاهل الزمانة وغاية الوصول البتة الى
المقصد الاسنى والعيش بعيش السعداء تعيشا بالعرض لا بالذات والاستغناء برحمة كذلك كحيوة الظفر والشعر بحيوة البدن الحيوي واما طريق التصفية والرياضة
للقوة النظرية فضرب من تقليد النبي والامام عليهم السلام باستعمال القوة العملية اما بناء معرفة صدق النبي والائمة بعده م فاما ثبت عندهم بطريق اوضح من النظر
في المعجزات واوثق منه فان معرفة ذلك للنفس بضروري فهو اما بطريق تقليد الرفقاء او الوالدين او بطريق الموازنة بشيء من هذه الموازين فان كل علم ضروري يكون حاصلا
عند صاحبه قبل استعمال شيء من هذه الموازين في نفسه وان كان هو لا يشعر به فانك قد عرفت صحة ميزان التعادل بانتظام الاصلين في ذهنك البرهاني والحسي وكذا سائر
الناس وهم لا يشعرون بان من عرف بان هذا الحيوان عرجا مثلا لانه يعلم عرجه بانتظام اصلين وانكار لاشعر بصدد علمه وكذلك كل علم في العالم يحصل للانسان فيكون
كل فان انسان اخذ اعتقاد صدق النبي او الامام تقليدا من الوالدين والرفقاء فلم تتميز من المجوس واليهود فانهم كذلك تقلدوا وان اخذ من الوزن بشيء من هذه الموازين
فلعلك غلطت في دقيقة من دقايقه فينبغي الا تثق به فان قلت فبأي شيء اعرف الطريق فلقد سددت طريق التقليد وطريق الوزن جميعا فلنا مهبات رجع الفرار فلقد
علمنا الطريق اذ قال ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فانت تعلم ان المعارف كثيرة فلو اوقفت في كل مشكلة الى ان يسافر الى من تقلده
ومنه لكونه غير مبصر مثلك الى من قلده فهو هكذا الى ان ينتهي الى مقتدي مرشد فهذا تبصر بطال عناله وقل عملك وعنالك فلتكن طريقك ان تعلم كيفية الوزن وشرط
شروطه فان اشكل عليك شيء اعرضه على الميزان فاذا انت مبصر وهذا كما انك حسبت مالا للشريك عليك وللشريك عليه فشككت في مسئلة من الفرائض وشككت في الاسما
والخطاء فيطول عليك ان تسافر الى المحاسب لكن تحكم علم الحساب وتذكره ولا تزال المعاودة مرة بعد اخرى حتى تستيقن قطعا انك ما غلطت في دقيقة من دقايقها تم
وعلى هذا تعرف من يعرف الحساب وكل من يعرف الوزن كما اعرفه فينبغي به التذكر والتفكر والمعاودة مرة بعد اخرى الى اليقين الضروري بانه ما غلط فان لم
يسلك هذا الطريق لم يفلح ابدا وصرت تسلك بلعل وعسى قد غلطت في تقليدك الذي امنت به نبيا كان او اماما او غيرهما فان معرفة صدق النبي ليس ضرورة
بتبصرة لعلك تضطرب وتصول وتتعجب وتقول الآن انا اذا اعترفت ان المعلم هو النبي او الامام لكن لا يمكن ان يوخذ العلم منهما دون معرفة الميزان وانه لا يمكن
معرفة تمام الميزان فانه لا يمكن معرفة تمام الميزان الا منك فكانك قد ادعيت الامامة لنفسك خاصة فبرهانك وما معجزتك فاما ان تقيم معجزة او يحتج
بالنص المتعاقب فمعجزتك ان ضلك فلتصبر ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضي اليك وحيه فان العجلة من الشيطان اما قولك فانك تدعي الامامة لنفسك خاصة فا
اجود ان يشاركني غيري في هذه المعرفة واما قولك انك تدعي الامامة لنفسك فان اردت به من معنى الامام ان اردت به من يتعلم من الله بواسطة معاينة جبرئيل فهما لا ادعيه
لنفسي وان اريد به يتعلم من الله ومن جبرئيل بواسطة متابعة الرسول واهل بيته م فانا ادعي الامامة بهذا المعنى لنفسي لقوله تعم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
اماما بها عليه قد وضح من النص او مما يتعقد به معجزة فانه ربما ينظر في شيء منهما الا النبي الا انه من عالم الشهادة والحس وهما من مثال الغلط والاشتباه فلا يوثق به
بل من يؤمن بقلب العصا ثعبانا يكفر بخوار العجل كفر السامري فان التعارض في هذا العالم كثير جدا لكن علينا الموازين ثم دونت بها جميع المعارف لا الحية بل الحق

الرسول هذا لا ادعيه لنفسي وان اريد به من [illegible]

المعاد وعذاب القبر وبعث الاجساد وعود الارواح موافقة لما في القرآن ولما في الاخبار وتقتضي ان نبينا محمدا ص صادق وان القرآن حق وكذا سائر اركان
الدين وعرفت تحلي بالحق كما قال امامنا ومولانا علي ع اذ قال لا تعرف الحق بالخلق اعرف الحق تعرف اهله فكانت معرفتي بصدق النبي ص ضرورية كمعرفتنا ان الاثنين
رجل اعرف بابنائه في مسئلة فقهية ويحنن ويأتي بالفقه الصحيح الصريح فانك لا تتمارى في انه فقيه فيقينك الحاصل به اوضح من اليقين الحاصل بفقه الفقيه لوغلبتم قصا
ثعبانا لان ذلك يتطرق فيه احتمال الطلسم التلبيس بغيره ويحصل به ايمان ضعيف هو ايمان العامي والمتكلم فاما ايمان ارباب المشاهدة من مشكوة عالم النبوة
والولاية فلا يتطرق فيه ريب ولا شك باصلا وكانا عرف بصدق الرسول وحقيقة القرآن وجميع المعارف الاصولية

المفتاح السابع في الكشف وحقيقة

عن معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته وآياته وآثاره على اسلوب آخر وفيه مشاهد

المشهد الأول في الاشارة الى حقيقة الوجود وانه عين
المعبود اعلم ان الوجود احق الاشياء بان يكون ذا حقيقة وذلك لان كل ما هو غير حقيقة الوجود فهو انما يكون ذا حقيقة وبها يصير موجودا وكائنا
في الاعيان او في الاذهان فالوجود الذي به ينال كل ذي حق حقه اولى بان يكون حقا ذا حقيقة وذا حقيقة فكيف يكون امرا اعتباريا وانه اعتبار كما
زعمه المحجوبون وهذه الحقيقة مما لا يمكن ان يكون له سبب لا في الشهود ولا في التحصيل فلا حد له اذ لا سبب له ولا رسم له اذ لا شيء اعرف من الوجود وان
لا حد له فلا جنس ولا فصل ولا فاعل له ولا غاية له ولا مظهر له بوجه من الوجوه بيان ذلك انه لو افتقر في التصور الى حد لكان ذا ماهية كلية وهو خلاف الفرض
لو افتقر الى رسم لكان غيره اجلى منه واشهر فحقيقة الوجود خير محض بما الوجود الشديد الذي لا يشوبه العدم والنهاية اذ الحد النهاية والقصور وما يجري مجراها
انما يلحق الوجود من خارج لا لذاته او لعرض الشيء لا يقتضي عدمه ولا ضعفه بل بواسطة اشتداده وانوارها النازلة وظلاله الممتدة في قوله تعالى الم تر الى
ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا فالسبب انما يكون للوجودات الخاصة الضعيفة النازلة لاجل لحوق الاعدام وحقيقة الوجود من حيث عين الوجود
الذي لا اتم منه هو واجب لذاته غير ممكن لما ذكرناه والوجود بما هو هو لا كلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص لتمامه من الماهيات ولا ايضا واحد بوحدة زائدة على ذاته ولا
كثير وهو يشمل الاشياء باعتبار الكلية كما في الوجود الانتزاعي الذي هو عرض عام للاشياء كلها وهو ظل لحقيقة الوجود كما ان الوجود الانبساطي ظل للوجود
الحقيقي الاحدي واليه الاشارة في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا فالوجود الاحدي واجب بالذات ثابت لنفسه متبدل بغيره موصوف
بالاسماء الالهية منعوت بالنعوت الربانية وهو تعالى مع كل شيء بحقيقته مع كل حق كما نبه الله تعم بقوله وهو معكم اينما كنتم وبقوله ونحن اقرب اليه منكم وبقوله
وفي انفسكم افلا تبصرون وبقوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال امام الموحدين امير المؤمنين ع هو مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل
شيء لا بمزايلة وكونه عين الاشياء بظهوره في ملابس اسمائه وصفاته في عالم العلم والعين وكونه غيرها باختفائه وعلوه عن كل شيء واستعلائه بصفاته عن كل نقص
وشين وتقدسه عن الحصر والتعيين وتنزهه عن سمات الحدوث والتكوين وايجاده للاشياء هو اختفاؤه بجامع اظهاره اياها واعدامها في القيمة الكبرى ظهوره
بوحدته التامة وقهره اياها بازالة تعيناتها وامكاناتها وجعلها متلاشية كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار هالك الا وجهه له الملك وفي الصغرى تحوله
من عالم الشهادة الى عالم الغيب الى صورة في عالم واحد

اشارة لما علمت انه تعم عين حقيقة الوجود الذي به يجد سائر الاشياء فيكون ظاهرا بذاته
مظهرا لغيره اذ الوجود عين الظهور سواء كانت في الاعيان او في الاذهان قال الله نور السموات والارض فهو هذا المشهد الاسنى للظلمات بطلت الاعدام ولا
فلم يبق غشاوة ولا ظلمة الا طرده ولا حجاب ولا ستر الا مزقه وخرقه لان الستر يفيد المستور والحجاب يحد المحجوب ولا حد لذاته وصفاته ولا نهاية له وجلاله فكيف
يستره شيء او يغيب عنه عين وانما خفاؤه لشدة ظهوره وبعده لغاية قربه كالشمس يحتجب عن الابصار لغلبة الاشراق وضعف الاحداق وليس كمثله شيء لانه ليس
موجود لا يغيب عنه عين ولا يحصره اين الا انه تعالى تجلى في الصور الحسنة والمعنوية مظاهره ومجاليه فهو المشاهد من كل صورة في كل صورة وهو الناطق بكل لسان من
من غير لسان وهو المنظور اليه بكل عين ولا نظر اليه بعين هو المسموع بكل سمع لم يسمع له كلام منفصل لا اله الا هو العزيز الحكيم لا تدركه الابصار لا تمثله الافكار
وهو بكل شيء محيط علم المستدل بعقله كشف المكاشف بيقينه شهيد العلماء تحيرت فلكل احد سكارى لكل منهم مشربون لكل قوم بحسبه المعرفة لا اهاما
زالت عن معرفتها وانهم لم يحصل من العلم بالله الا ما هو عليه في نفسه فقد اضلوا عن ما اعرفه ونفسها وصفاتها ذا وصف كما قال علماء اهل بيت النبوة والولاية
سلام الله عليهم كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فخرج عن التعيين الحق بعد ظهوره في الصور والحدود وليكون [illegible]
المعبود فقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فكانت الاصنام والاوثان مظاهر له في زعم الكفار فلهذا عليهم انهم لا ما عبدوا الا الاله هو الذي حكم به لك المظهر فقط
حوائجهم وغلبتهم انهم لم يجعلوا مواد للتجليات الالهية في هذه الصور مظاهر به فهم الاشقياء وان اصابوا انهم لم يعبدوا الا الله والمحجوبون سعداء وان اخطاوا انهم
عبدوا الاصنام صورتها وفهمهم ومعنى فهمهم صادر انما الشقي الشقي من عبد وشبهة السعيد من الحلقة تنزه عن التشبيه بشرط لا يقنع بالتنزيه فانظر
الى هذا السر العجيب وهذا الميزان الوجودي في هذه المظاهر كيف عبده قوم وشقي الآخرون وقال بعضهم كلما تجلى نفسه لصورة وهل فيه سبحان في ذلك
تصديق يوجد دون وجه وقال الآخر الحق لا يكون مدلولا للدليل ولا معقولا للعقول لكنه يوجد دون وجه نعم لا تحصله العقول بافكارها ولا يتسر له
المدارك بادراكها لكنه اذا ذكر فيه يتذكرون وبه يتفكرون ويعقلون فهو عقل العقلاء وذكر الذاكرين وفكر الذاكرين وفي دليل التحير الحق يخرج عن شيء لم يكن وليس
كان في شيء لم يكن فالعرفاء الربانيون هم المقربون الذين ادركوا هذا المشهد الاجرد وعرفوا هذه المعرفة العظمى واعطوا هذه العطية الكبرى واما من سواهم فقد
مضى لهم على من يحدها وحقيقته يشهدها وهي ما انطوى عليه اعتقاده وما يتوهم صاحبه لها او ما هو صاحب الدليل وهو عند نفسه انه قد ظفر
بمطلوبه واعتكف على معبوده وسكن اليه السراج من الجهم وكفر بما ناقض معتقده وكفر من اعتقد غير حقيقته فلهذا يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا

دنيا واخره كما قال الحكما ادخلت امة لعنت اختها والعالم الحقوق لما هو الامر عليه غنيه فتفرح في ذاته في دايرة العالم ظاهره وباطنه فهو العين المصيبة والمراة المسنونة التي يرى فيها حقايق الاشياء كما هي وهو بعينه الصراط المستقيم وهو النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون **المشهد الثاني** في الاشارة الى حقيقة صفاته الكمالية ونعوته الجلالية اعلم ان كل صفة كمالية يتصف بها الموجود بما هو موجود ولا يوجب تغيرا ولا تكثرا او تجسما فاذا وجدت في المعلول فوجودها في مبدئه الفياض عليه اولى واقدم واشد لان الوجود وكمالاته فايضة من العلة المفيضة على معلولها ومعطي الكمال لا يقصر عنه في كل ما يمكن بالامكان العام على واجب الوجود يجب له والا لكان في ذاته جهة قوة وامكان خاصي واستعداد وهو ينافي وجوب الوجود ثم ان جميع صفاته الحقيقية يجب ان يكون عين ذاته لان من كان كماله بنفس ذاته فهو افضل واشرف ممن كان كماله بصفة زائدة او بامر زائد والعقل يحكم بهذا ضرورة لعدم افتقاره الى ما يزيد عليه ولو كان من اللوازم لان الذات سابقة عليها فيكون ما فاته وكماله بما هو اخر غير ذاته مفتقرة في حد ذاته الى ما يزيد على ذاته الى الغير فهو ممكن فلا يكون واجب الوجود من جميع الجهات هذا خلف هذا مذهب رؤساء الفلاسفة وهم مصيبون فيما ذكروا ان ارادوا نفي الوجود الزائد للصفات الالهية وان ارادوا نفي المعاني فقد اخطأوا في ذلك لان كل صفة له معنى خاص ومفهوم معين وليس المفهوم من العلم عين المفهوم من القدرة والا لكان القطعي منه دفعة فيكون كل قادر من اي حيثية عالما وكل عالم من حيث هو عالم قادرا وكذا في ساير الصفات ويلزم انه اذا اعتقد في حقه تعالى صفة واحدة منها لا يحتاج الى اثبات صفة اخرى والتالي باطل فالمقدم مثله فقد ظهر ان معنى كون صفاته تعالى عين ذاته ان وجودها الاحدي هو بعينه مع بساطته وجود ساير الصفات الحقيقية كما ان اضافة القيومية الى الاشياء هي بعينها مصحح جميع الصفات الاضافية كالرازقية والمنعمية والمبدئية وغيرها وكلام امير المؤمنين وامام الموحدين في بعض خطبه الشريفة حيث قال كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه الى اخر كلامه ليس المراد به نفي معاني الصفات واثبات ما ينوب عنها كما توهمه بعضهم بل المراد نفي وجود زائد لها غير وجود الذات فهكذا يجب عليك ان تعلم لئلا تقع في التعطيل **اشارة** المهيات صور كمالاته ومظاهر اسمائه وصفاته ظهرت اولا في العلم ثم في العين بحسب ارادته واظهار آياته واعلاء اسمائه وصفاته ورفع اعلامه ورايات فيتكثر بحسب تكثرها وهو باق على وحدته الحقيقية ثابت على كماله السرمدية وهو يفيد لحقايق الاشياء بما يفيد بحقيقة ذاته لا بامر اخر كالعقل الاول وغيره وذلك لان كل كمال يلحق الاشياء بواسطة الوجود وهو الموجود الحق بذاته واذا علمت هذا علمت معنى ما قيل ان صفاته عين ذاته ولاح لك حقيقة وعلمت بطلان ما قاله بعض الحكماء من المتاخرين ان علمه بذاته عين ذاته وعلمه بالاشياء الممكنة عبارة عن وجود العقل الاول مع الصور القائمة به فرارا من المفاسد اللازمة وكذا ما قاله المشاؤون من ان علمه بذاته وعلمه بما سوى ذاته صورها الحاصلة في ذاته على ترتيب يجمع الكثرة في وحدة معتذرين بان هذه الكثرة لكونها بعد الذات لا يوجب انثلام الوحدة الذاتية ولا ايضا يلزم منه ان ينفعل ذاته منها فيكون قابلا وفاعلا وذلك لما اشرنا اليه من ان ذاته تعالى بجهة التي يوجد فيها جهة امكانية او عدمية فذاته بذاته من فرط التحصيل والفعلية بحيث لا ينفك عنه كمال وجودي ثم ما ذكره وان كان له ايضا وجه عند الراسخين من الموحدين لكن لا يصح مطلقا ولا على قواعدهم لان ما سواه حادث ذاتي وحقيقة علمه قديمة بالذات لا قائمة فكيف يمكن ان يكون هو الحق يعلم الاشياء بعين ما يعلم به ذاته لا بامر اخر **المشهد الثالث** في نبذة من علم الاسماء الالهية التي تعلمها ابونا ادم من الله سبحانه اعلم ان الحق تعالى شئونا وتجليات ذاتية ازلا وابدا وله بحسبها اسماء حقيقية ولهذا يحسب كل يوم هو في شان شئون وتجليات متجددة متعاقبة وله بحسبها اسماء وصفات اضافية او سلبية ولكل من الاقسام الثلثة نوع من الوجود اذ الوجود لسعة دايرته يشمل الاشياء كلها حتى الاعدام والقوى والامكانات والاستعدادات لكل منها ماهية ومعنى والفرق بين الذات والصفة والاسم ان الذات عبارة عن هوية شئ ونحو وجوده الخاص به وهو حقيقته المتعينة لكل هوية وجودية نعوتا كلية ذاتية وعرضية تصدق مفهوماتها على تلك الهوية اشتقاقا فالمشتقات هي الاسماء ومباديها هي الصفات والفرق بين الاسم والصفة باعتبار العقل كالفرق بين المركب والبسيط في الخارج اذ مفهوم الذات معتبر في مفهوم الاسم وليس بداخل في الصفة لانها مجردة الامر العارض او كالفرق بين الا بشرط وبشرط لا شئ اذ قد يراد من الصفة معنى لا يحمل على الذات دون لها العرض ويراد من الاسم معنى يصح ان يحمل على الذات وبوت لها العرضي فيكون مختلفين بالذات متحدين بالاعتبار كالعرض والعرضي على ما ذهب اليه بعض محققي المتاخرين فالذات مع صفة معينة من صفاته او باعتبار تجل خاص من تجلياته الذاتية او الاضافية تسمى باسم من الاسماء وهذه الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء ومن هيهنا يعلم ان المراد بكون الاسم هو عين المسمى ما هو وليس كما توهم بعضهم ان النزاع في ان الاسم عين المسمى او غيره راجع الى اللفظ وقد ان المراد من زيد انه كان حروفه الملفوظة انها غير زيد وان كان به التشخيص فهي عينه واعلم ان معنى الاسم عرفا المراد منه هو بعينه ما يراد من معنى المشتق كالناطق والضاحك في اصطلاح الفلاسفة فعلى هذا فالحق ان مفهوم المشتق اذا كان ذاتيا للموضوع كالناطق والحساس للانسان فهو عينه بالذات لانه محمول عليه بالذات وان كان عرضيا كالضاحك والماشي له فهو عينه بالعرض غيره بالذات اذ الحمل هو مطلق عبارة عن الاتحاد في الوجود وهو منقسم الى الحمل بالذات والحمل بالعرض فقد صح قول من قال ان الاسم عين المسمى اذا اريد مفهوم المشتق الذاتي او العرضي لكن اراد بالعينية الاتحاد بالعرض وصح ايضا قول من قال انه غير المسمى اذا اريد به مفهوم العرض او المغايرة بحسب المفهوم دون الوجود وقد حققنا في العلوم النظرية ان المعاني كلها سواء كانت ذاتيات او عرضيات هي غير الوجود بالحقيقة جعلا او وجودا لانها معقولات يتعقل بتبعية الوجود وليست هي موجودات عينية لا داخلة في الوجود ولا مجعولة ولا معلولة ولا معلومة بالذات ولا متقدمة ولا متاخرة وليس الوجود لها لا حقيقة ولا انتزاعية كما يقول الظالمون بل العكس اولى كما حققه العارفون لانها معدومة العين معلومة الحكم والاثر كالاظلال والامثلة

وهذا شئ عقل عند العلماء الانظار فضلا عن غيرهم من ولي وساوس للانكار **اشارة** اعلم ان اسم الله تعالى يجمع الاسماء كلها لانه عبارة عن مقام الالوهية المنعوت بلسان الشرع بالعماء ومسمى الله يشمل مسمى الاسماء كلها كما ان الوجود الاحدي يجمع الوجودات كلها وليس للذات الاحدية اسم ولا وصف بازائه ولا لاحد قدم عنده اذ الاسامي بازاء المعاني العقلية لا بازاء الهويات العينية فهذه المعاني اول كثرة وقعت في الوجود وبرزخ بين الحضرة الالهية الاحدية الذاتية وبين المظاهر الكونية لان ذاته تعالى اقتضت في الوجود وبرزخ بين بحسب المراتب الالوهية والربوبية صفات متعددة متقابلة كالرحمة والغضب واللطف والقهر والرضا والسخط وغيرها ويجمعها النعوت الجمالية والجلالية وفي كل من المتقابلين شوب من الاخر فلكل جمال جلال كالدهشة والهيبة الحاصل من الجمال الالهي فانها عبارة عن انقهار العقل منه وتحيره فيه ولكل جلال ايضا جمال وهو اللطف المستور في القهر الالهي كما اشار اليه في قوله تعالى لكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب في قوله من تملكه فانا ديته وذلك لان مسمى الله يشملها كلها ولا اشتراك الذات بين الاسماء والصفات في وجه عين الذات قال امير المؤمنين سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته ومن هيهنا يعلم سر قوله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اعلم ان عالم الاسماء الالهية عالم عظيم الفسحة لا يعوزه شئ من الاشياء بل كل ما في عالم من العوالم العقلية والمثالية والحسية ففي عالم الاسماء اصله ومبدؤه وسنخه وفيه من الاسماء التي يظهر اثرها في الكون ما لا يعد ولا يحصى فكما ان في هذا العالم يوجد اجناس الجواهر والاعراض عاليها وسافلها ومتوسطها وانواعها واصنافها واشخاصها ولها عوارض عامة وعوارض خاصة ولها انواع بسيطة وانواع مركبة ومركباتها منتهية الى عشر المقولات العشر فمن الصفات ما له الحيطة التامة الكلية ومنها ما لا يكون كذلك في الحيطة والكليات هي ايضا محيطة فالاولى هي امهاتها المسماة بالائمة السبعة وهي الحيوة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والتكلم **كشف غطاء ورفع غشاوة** قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اي لا يعمل الا ما يناسبهم بمعنى ان الذي يظهر منه يدل على ما هو في نفسه عليه ولا شك في ان العالم عمل الله وصنعته فعمله على شاكلته فما في العالم شئ الا وله اصل وكل ما في الحد نوع مما في العالم فهو منحصر في عشر مقولات كان موجودا على صورة موجده فجوهر العالم صورته ومثال لذات الموجد واعراضه لصفاته ومثاله لان الدائمة لاستوائه على العرش وكم لاحصائه اذ هو المحصي وكيف لرضاه وغضبه ووضع لقيامه بذاته ولانه يداه مبسوطتان وجدته لكونه مالك الملك واضافته لربوبيته وان يفعل لايجاده وان ينفعل لاجابة الدعاء وقبول التوبة وعلى هذا القياس اجناس المقولات وانواعها وافرادها الشخصية كما قيل وفي ذلك دار فيه فما من موجود ظهر في تفاصيل العالم الا وفي الحضرة الالهية صورة تشاكله ولولا هي ما ظهر لان وجود المعلول شان من وجود العلة وكل ما في الكون ظل لما في العالم العقلي وكل صورة معقولة هي على مثال ما في الحضرة الالهية ولكن يجب ان يتصور ان ما هنالك على اعلى واشرف واتم والا فانه في غاية الاحدية والجلالية لا يشابهه شئ ولا يشابه شيئا بوجه من الوجوه فليس بجوهر والا لكان له مهية ولكان مشاركا مع غيره في مقولة الجوهر فيمتاز بفصل منه فيتركب ذاته وهو محال ولا يوصف ذاته بصفة زائدة كما حقق في مقامه تعالى عن ان يكون له كيف او كم او وضع او اين او متى او جدة او فعل او انفعال وفعله ليس الا اضافة القيومية المصححة لجميع الاضافات له تعالى مثل العالمية والقادرية والمريدية والكلام والسمع والبصر وغيرها فله اضافة واحدة عقلية يصحح جميع اضافاته كما ان له ذاتا احدية يصحح جميع الكمالات الوجودية فهذه الاضافات كلها حقيقة ولها نعوت كثيرة بالمفهوم والمعنى لا بالحقيقة والذات فافهم فانه مما زل فيه اقدام الاكثرين **فتح** ان لله اسماء هي مفاتيح الغيب ولها لوازم تسمى بالاعيان الثابتة وكلها في غيب الحق تعالى وحضرته العلمية لنسب الى شئونه واسمائه الداخلة في الاسم الباطن فلما اراد الحق تعالى ايجادهم ليتصفوا بالوجود في الظاهر كما اتصفوا بالثبوت في الباطن اوجدهم باسمائه الحسنى واول مراتب ايجادهم اجمالا في الحضرة العلمية التي هي الروح الاول ليدخلوا تحت حكم الاسم الظاهر ويتجلى عليهم نوره فهو مظهر العلم الالهي كما انه مظهر القدرة الالهية وهذه الاعيان هي التي تعلق بها علم الله تعالى فادركها على ما هي عليها ولوازمها واحكامها وتظهر ان العلم في المرتبة الاحدية عين الذات مطلقا وفي الواحدية التي هي حضرة الاسماء والصفات صور مغايرة للذات نظير ما ذهب اليه الحكماء المشاؤون ان علمه تعالى بالاشياء صور موجودة بعد وجوده وعلمه بذاته وهو قائم بذاته تعالى قيام الاعراض بموضوعاتها وعندنا ليست كذلك بل هي معان متكثرة انبعث عليها حكم الوجود الواجبي بالعرض والتغاير بينها ليس بحسب الوجود بل بحسب المعنى والمفهوم كتغاير المعاني الذاتية لامر بسيط الذات فعلم الله تعالى بالاشياء علما تفصيليا عبارة عن المعاني والنسب اللازمة لاسمائه وصفاته وهي اي الاسماء والصفات ليست متاخرة في وجودها عن وجود الذات الاحدية تاخر الصفات الزائدة على الشئ عن وجوده بل هي موجودة بوجود الذات فيكون صفات الباري تعالى غير ذاته وجودا وغير هاتين كامر وكذا الاعيان والمظاهر بالقياس الى الاسماء والصفات وتحقق ان هذه الاعيان قبل وجودها في الخارج موجودة في علم الله تعالى بالمعنى الذي ذكرناه لا كما يفهم من ظاهر كلمات العرفاء ان ثبوتها منفكة عن الوجود كما زعمه المعتزلة من ثبوت المعدوم قبل وجوده ثم انا نثبت ان هذه الاعيان قبل وجودها في الخارج موجودة بوجود الاسماء والصفات بل بوجود الحق فهي هناك غير مجعولة الوجود وهي في الخارج مجعولة الوجود وجعلها هيهنا تابع لجعل الوجودات الامكانية كما ان لا مجعوليتها هناك تابعة للامجعولية الوجود الواجبي فالحق ان يقول ان العلم تابع للمعلوم وحق له ايضا ان يقول ان المعلوم تابع للعلم لاختلاف الجهتين فان تلك الاعيان ثبوتها في انفسها من حيث هي اغير وجودها في علم الله بوجود الذات غير تابعة من حيث هي لوجودها والاول معلوم والثاني علم فيكون العلم تابعا للمعلوم ثم وجودها في نفس الاحكام متقدم على وجودها في الخارج فيكون المعلوم تابعا للعلم **فتح** اعلم ان معرفة اسماء الله تعالى وصفاته في غاية العظمة والجلالة لا يمكن تحصيلها بافكار فلسفية وانظار عقلية ولا الكشف عنها بنقل اقوال متكثرة فان كثيرا منها لا يفيد للعقل بصيرة الا غشاوة على غشاوة ولا للقلب نورا الا ظلمة بعد

ثلثة فقل لمن يدعى في العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء وليس كل من علم اصطلاحات الحكماء حكيما ولا كل من حفظ الآيات والاحاديث مؤمنا حقا فقد علم كل اناس مشربهم بل الروح الانسانية ما لم يتخلص من قيود هذه العلوم المتعارفة عند الاكياس ولم يتجرد عن علاقة هذه الفنون المتداولة بين الناس لن يرتقي الى معرفة الاسماء والصفات قال سهل بن عبد الله التستري حرج على العلماء والزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم يفتح لاحد منهم الا للشهداء والصالحين والصديقين ثم تلا وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومما يظهر صدق هذا الكلام ويؤكد هذه الدعوى ويقرره ان قوما من العقلاء وهم اكثر الحكماء وطائفة من المتكلمين كالمعتزلة وغيرهم زادوا نفي الصفات بالكلية وما زادهم هذا التنزيه الا تعطيلا وقوما منهم اثبتوا صفاتا متعددة في الوجود زائدة على ذاته تعالى ولم يفهموا معنى قول امير المؤمنين ع كمال التوحيد نفي الصفات عنه وهذا شرك محض وقوما منهم زادوا على هذه الجسارة في الله تعالى وقالوا ان ذاته محل الحوادث تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فانظر الى هذه الملة كيف صارت عقولهم صرعى وفي بصائرهم غواشي وعلى عيونهم غشاوة واما سادات هذه الطريقة وخزنة اسرار الوحدة وعلماء علم الربوبية الذين يقتبسون انوار المعرفة من مشكوة النبوة واعلام الله وتعريفه وتنبيهه فهم يعلمون بالحق وبهدايته وليس لغيرهم نصيب مما رزقهم الله خاصة ولا لهم رخصة من الشرع ولا اذن من قبل الله تعالى في كشف ذلك لغيرهم كما قيل ... شيخنا وقوله شعرا فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر

اشارة ولنكتف في هذه الاشارة الى كرمه تعالى ... والنقلة معتمد الرواة صحيح السند مروي عن ابي عبد الله جعفر الصادق قال ع ان الله تعالى خلق اسماء بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر فاظهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب منها واحدا وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثنى عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلاثة وهذه الاسماء الثلاثة اركان وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى

المفتاح الثامن

في معرفة افعاله تعالى واقسامها وفيه فصول

الفصل الاول

اعلم ان فعله تعالى عبارة عن تجلي صفاته في مجاليها وظهور اسمائه في مظاهرها وهذه المجالي والمظاهر هي المسماة بالاعيان الثابتة عند قوم والماهيات عند قوم آخرين وليست مجعولة كما علمت فقد قيل الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وذلك لان الحق له الوجود كله وله الكمال الاتم والجلال الارفع فما من كمال وجودي الا ويوجد فيه اصله ومبدأه وغايته وليست نعمة من النعوت الكمالية خارجا عنه ولا الكثرة في الواجب الوجود جهة امكانية ومنشأ الحدثية وبساطته فكل بسيط الحقيقة لا بد وان يكون كل الموجودات على ترتيب ونظام سببي ومسببي من الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس حتى لا يشذ عنه شيء وحدته فالايجاد افاضة الحق وجوده على الاعيان ووجوده ليس سوى ذاته وذلك لان الاعيان ليست الا مظاهر ... فقط كما هي مرايا الوجود الحق وما يظهر في المرآة الا عين وجود المرئي وصورته فالموجودات المسمى بالمحدثات صور تفاصيل الحق وله اعتباران اعتبار ان الموجودات مرايا الوجود الحق واسمائه وصفاته واعتبار ان وجود الحق مرآة لها ... فبالاعتبار الاول لا يظهر في الخارج الا الوجود المتعين بحسب تلك المرايا المتعددة ويتعدد بتعددها كما اذا قابلت بوجهك شيئا فيه مرايا متعددة يظهر صورتك في كل منها فيتعدد فعلى هذا ليس في الخارج الا الوجود والاعيان على حالها في العلم معدومة العين ما شمت رائحة الوجود الخارجي فهذا لسان الموحد الذي غلب عليه شهود الحق وبالاعتبار الثاني ليس في الوجود الا الاعيان ووجود الحق الذي هو مرآة لها في الغيب ... الجمال والجلال وهذا لسان من غلب عليه الخلق والصور واما من يشاهد الشأنين بل يلاحظ المرآتين مرآة الاعيان ومرآة الحق والصور التي فيهما معا من غير انفكاك وامتياز

الفصل الثاني

في بيان اقسام الافعال بحسب القسمة الاولى والاشارة الى مراتبها اعلم ان كل ما عدا الباري تعالى يجب ان يكون له ماهية غير نحو الوجود فهو ممكن الوجود بذاته واجب الوجود بالباري والممكن اما جوهر او عرض والجوهر مقوم للعرض فيكون متقدما عليه ثم الجوهر اما جوهر مفارق عن المادة او جوهر غير مفارق كالجسم وما يتركب منه وغير المفارق لان الجسم المطلق ان كان مركبا من الهيولى والصورة كما هو راي اكثر الفلاسفة فالهيولى مفتقرة في وجودها وبقائها الى الصورة والصورة مفتقرة الى الهيولى في تشخصها وتعينها فلكل منهما مرتبة التقدم على الآخر لا بالاستقلال من غير دور وكل منهما يحتاج الى كل من الهيولى والصورة لكونهما جزئيه فيكونان متقدمين عليه وقد مرت الاشارة الى ان كلا منهما يتقوم بالآخر ويقيم الآخر لا على الوجه الدوري المستحيل وان كلا منهما لا يتقوم ولا يقيم الآخر الا بمقوم ... ثم يقيم معه صاحبه وذلك المقيم ان كان جوهرا مفارقا وان كان الجسم المطلق بسيطا فيحتاج ايضا في تعينه محصلات ومعينات اذ المطلق بما هو مطلق لا وجود له والطبيعة الجنسية مفتقرة الى فصول تحصلها وتقومها موجودا متميزا في العقل وكذا النوعية مفتقرة الى مشخصات تحصلها وتقومها موجودا متميزا في الاشارة وما يحصل الشيء نوعا او شخصا لا يمكن ان يكون متأخر الوجود عنه مطلقا والا لزم تقدم الشيء على نفسه فلا بد هناك من امر آخر يقيمه اولا ثم يقيم به صاحبه ليس ذلك بجسم آخر لان الكلام في مطلق الجسم ولان الكلام عائد اليه فيلزم الدور ولا بعرض لتأخره مطلقا عن الجسم فما يقوم به الجسم مطلقا لا يكون امرا جسمانيا فيكون مفارق الوجود عن الجسم وعوارضه فثبت ان الجوهر المفارق اقدم وجودا بالذات من الجوهر ... وفي اولية المطالب مباحث اخرى في ذكرها يؤدي الى التطويل ثم المفارق اما مفارق الذات او متعلق التدبير بها والاول يسمى باصطلاح الحكماء عقلا والثاني لما عرض من الافتقار الى الجسم لتأثره بها وانفعالها عن آثار شواغل

الجسم اذ لو لم يباشر عن الجسم احواله لم يكن لها تعلق تدبيري بل لها تأثير فقط ان كان لها تعلق فيكون عقلا محضا لا نفسا والافلاك النفسانية لا تأثير ايضا فثبت ان اول الممكنات الصادرة عن الباري جل مجده هو الجوهر المفارق العقلي كما ورد في الحديث اول ما خلق الله العقل ثم تقسيم آخر الجواهر الموجودة باعتبار التأثير والتأثر ينقسم الى ثلاثة اقسام فقسم مؤثر ولا متأثر ويعبر عنه بالعقول المفارقة وقسم متأثر لا يؤثر وهي الاجسام المتجزية المنقسمة وقسم مؤثر ومتأثر يتأثر من العقول ويؤثر في الاجسام ويسمى بالنفوس وهذه الاقسام يقتضي العقل بامكانها واما وجودها فيحتاج الى برهان اما الاجسام معلومة الوجود بالحس واما النفوس فيدل عليها حركات الاجسام واما العقول فيدل عليها انفعالات النفوس كما سيأتي ان شاء الله تعالى تقسيم آخر الموجودات باعتبار النقصان والكمال ينقسم الى تام وهو بحيث لا يحتاج الى ان يمده غيره ليكتسب منه وصفا بل كل ما يمكن له بالامكان العام فهو موجود حاصل له والى ناقص فهو بخلاف التام ثم التام ان كان قد حصل له ما ينبغي وكان بحيث يحصل لغيره منه فضل ايضا فيسمى فوق التمام والناقص قد يحصل وينقسم ايضا الى مستكف وهو ما لا يحتاج في امر خارج من ذاته في ان يحصل له ما ينبغي له ان يحصل والى غيره وهو محتاج الى غيره في ان يحصل ما ينبغي له تقسيم آخر قال الله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون اشارة الى ان افعاله تنقسم بحسب القسمة الاولية الى ما يقع عليه الاحساس والى ما لا يقع عليه الاحساس بل يدرك بمشعر آخر واليهما جميعا اشار بقوله الا له الخلق والامر فعالم الخلق عالم المحسوسات ويسمى له عالم الشهادة وعالم الملك وعالم الاجسام والعالم السفلي فهذه الالفاظ دالة على معنى واحد على الترادف وعالم الامر هو ما وراء المحسوسات ويسمى عالم الغيب وعالم الملكوت وعالم الارواح والعالم العلوي وهذه ايضا الفاظ مترادفة ثم انه سبحانه قد ذكر في كتابه الكريم عالم الاجسام على سبيل الشرح والتفصيل وذكر عالم الارواح على الاجمال والوجه ظاهر فان احوال الملكوت لا يمكن لاحد معرفتها على وجه ما لم يتجرد عن عالم الملك ولم يطلع عن اسر الطبيعة وقيد الهوى واكثر الناس مقيدون بقيود الاجرام مأسورون بسلاسل التعلقات مسجونون بسجون الشهوات وانما يطلع على احوال الملكوت من خرج روحه عن بطن هذا العالم السفلي بالولادة الروحانية كما قال المسيح ع لا يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين ونفوس اكثر الخلايق محصورة في هذه الاجساد الحيوانية كالاجنة في بطون الامهات كما في قوله تعالى واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم فاذا جاء لاحد من اهل السعادة الاخروية اوان الفتح المصطفوي المشار اليها بقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح واطاع له الجنود الحسية والقوى النفسانية المانعة اياه من دخول كعبة الملكوت واخذ بيده مفتاح من مفاتيح وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فتح تفتح به قفل البشرية المشار اليه بقوله ام على قلوب اقفالها يفتح القلوب الانسانية التي هي على باب الملكوت السماوي فينكشف له في هذا الفتح ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وحينئذ يستغني بالعيان عن البيان ويظهر له ان الخبر ليس كالمعاينة فاحوال عالم الملكوت وان لم يمكن بيانها لسكان عالم الملك والناسوت لكن بحكم ما لا يدرك كله لا يترك كله نبين على سبيل الايجاز والاجمال نبذا من احوال الارواح المهيمنة واهل الملكوت الاعلى والملكوت الاسفل فنقول وبالله التوفيق

الفصل الثالث

في بيان اقسام الموجودات الملكوتية واحوالها اعلم يا ولي اوصلك الله تعالى الى اعلى معارج العارفين ان الموجودات الملكوتية على قسمين احدهما لا تعلق له بعالم الاجسام لا تعلق الحلول ولا تعلق التدبير الاستكمالي وثانيهما ما له تعلق باحد الوجهين اما القسم الاول ويقال لهم الكروبيون فهو قسمان قسم يقال له الملائكة المهيمون وهم المستغرقون في بحار الاحدية المتحيرون في عظمة رب العالمين المتواجدون في جمال ذي الجلال المستغرقون بذكر الله المتواضعون بجبروته وكبريائه لا التفات لهم الى ذواتهم المنورة بنور الحق فضلا عن غيرهم وقد وقع الاخبار عنهم في الحديث عن رسول الله ص وهو قوله ص ان لله تعالى ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلثون يوما هي مثل ايام الدنيا ثلثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله خلق آدم وابليس والقسم الآخر وهم ابدعهم الله تعالى وسائط جوده ووجوده وجلاله وعظمته فهي مبادي سلسلة الموجودات وغاياتها ومنتهى اشواق النفوس لغاياتها وهذه الطائفة قد تسمى باهل الجبروت ومعظمهم ورئيسهم هو الروح الاعظم المشار اليه في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا صفا ويقال له باعتبار القلم الاعلى لقوله ع اول ما خلق الله القلم والعقل لقوله ع اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال بعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب وشرح اقباله وادباره مما يؤدي الى التطويل وعن امير المؤمنين ع الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه ... يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة وهذا الروح او الحقيقة الكرامية ... روح القدس المسمى جبرئيل ... الا له مقام معلوم واما القسم الثاني من اهل الملكوت وهو الارواح المتعلقة بعالم الاجسام ويقال لها الروحانيات وهو ايضا ضربان ضرب متعلق بالاجسام السماوية متصرفة تصرف التدبير والتحريك ويقال له الملكوت الاعلى وضرب متعلق بالاجسام العنصرية ويقال له الملكوت الاسفل وفي كل من القسمين اجناس كثيرة وطبقات متفاوتة وطوائف مختلفة حسب تفاوت طبقات الاجسام الفلكية والعنصرية وتخالف اجناسها وانواعها واشخاصها فما من جسم علوي او سفلي الا وله جوهر ملكوتي كما دل عليه قوله سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وورد في كلمات الانبياء والماضين ع ان لكل شيء ملكا وروي عن صاحب شرعنا عليه وآله السلام انه قال في كثرة ملائكة السماء اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال في كثرة ملائكة الارض انه ينزل مع كل قطرة ملك وقد تبين لاهل المكاشفة ان الله لم يخلق ورقة واحدة من شجرة الا ومعها سبعة املاك او اكثر هكذا جرت سنة الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا واعلم انه ليس بعد كلام الله وكلام رسوله ص اعظم واحكم من كلام وصيه وخليفته امير المؤمنين ع فقال في بعض خطب نهج البلاغة ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من الملائكة منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء

العليا اعنافهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمماسة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المخلوقين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر **الفصل الرابع** في اختلاف مذاهب الناس في ماهية الملئكة ان الناس قد اختلفوا في ماهية الملئكة وحقيقتها وطريق الضبط ان يقال الملئكة لا بد وان يكون لها ذوات قائمة بانفسها في الجملة ثم ان تلك الذوات اما ان يكون متحيزة او لا يكون اما الاول ففيه اقوال احدها انها اجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة مسكنها السموات وهذا قول اكثر الظاهريين وهو من يخيف القول وثانيها قول طوائف من عبدة الاصنام ان الملئكة في الحقيقة هي هذه الكواكب الموصوفة بالانحاس والاسعاد فانها عندهم احياء ناطقة وان المسعدات منها ملئكة الرحمة والمنحسات منها ملئكة العذاب وثالثها قول معظم المجوس الثنوية وهو ان هذا العالم مركب من اصلين ازليين وهما النور والظلمة وهما في الحقيقة جوهران شفافان مختاران قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلي وجوهر الظلمة على ضد ذلك في جميع هذه الصفات ثم ان جوهر النور لم يزل يولد الاولياء وهم الملئكة لا على سبيل التناكح بل على سبيل تولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء وجوهر الظلمة لم يزل يولد الاعداء وهم الشياطين على سبيل تولد السفه من السفيه لا على سبيل التناكح فهذه اقوال من جعل الملئكة اشياء متحيزة جسمانية القول الثاني في ان الملئكة ذوات قائمة بانفسها وليست بمتحيزة ولا باجسام فههنا قولان احدهما قول طائفة من النصارى وهو ان الملئكة في الحقيقة هي الانفس الناطقة بذاتها المفارقة لابدانها على نعت الصفاء والخيرية وذلك لان هذه النفوس المفارقة ان كانت صافية خالصة فهي الملئكة وان كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين وثانيها قول الفلاسفة وهو انها جواهر قائمة بانفسها ليست بمتحيزة البتة وانها بالماهية مخالفة لانواع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة منها واكثر علما وانها للنفوس البشرية جارية مجرى الشمس بالنسبة الى الاضواء ثم ان هذه الجواهر على قسمين منها ما هي بالنسبة الى اجرام الافلاك والكواكب كنفوسنا الناطقة بالنسبة الى ابداننا ومنها ما هي اعلى شانا من تدبير اجرام الافلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله ومحبته مشتغلة بطاعته وهذا القسم هم الملئكة المقربون ونسبتهم الى الملئكة الذين يدبرون السموات كنسبة اولئك المدبرين الى نفوسنا الناطقة فهذان القسمان قد اتفق الفلاسفة على اثباتها ومنهم من اثبت نوعا اخر من الملئكة وهي الملئكة الارضية المدبرة لاحوال هذا العالم ان كانت خيرات فهم الملئكة وان كانت شريرة فهم الشياطين فهذا تفصيل مذاهب الناس في الملئكة واختلف اهل العلم في انه هل يمكن الحكم بوجودها من حيث العقل او لا سبيل الى اثباتها الا بالسمع اما الفلاسفة فقد اتفقوا على ان في العقل دلائل تدل على وجود الملائكة ولتلك الوجوه مذكورة في كتبهم وعليها مناقشات وابحاث عميقة ذكرها يؤدي الى الاطناب ومن الناس من ذكر في ذلك وجوها عقلية اقناعية نشير اليها **الاول** المراد من الملك الحي الناطق الذي لا يكون ميتا فنقول القسمة العقلية تقتضي وجود اقسام ثلثة فان الحي اما ان يكون ناطقا او لا يكون ميتا وهو الملك ولا شك ان اخس المراتب هي مرتبة البهيمة واوسطها الناطق الميت واشرفها الناطق الذي لم يمت فاعلاها كان اولى بالثبات الثاني ان الفطرة تشهد بان عالم السموات اشرف من هذا العالم السفلي وتشهد ان الحيوة والنطق اشرف من اضدادهما ومقابلاتها فيبعد في العقل ان يحصل الحيوة والعقل والنطق في هذا العالم الكدر الظلماني ولا يحصل في ذلك العالم الذي هو عالم الاضواء والانوار والثالث ان اصحاب المشاهدات والمجاهدات اثبتوها من جهة المشاهدة والمكاشفة واصحاب الحاجات والضرورات اثبتوها من جهة اخرى وهو ما يشبههم من عجيب اثار هذا المذهب الى المعالجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات ومما يدل على ذلك حال الرؤيا الصادقة فهذه وجوه اقناعية بالنسبة الى من سمعها ولم يمارسها وقطعية بالنسبة الى من جربها وشاهدها واطلع على اسرارها واما الدلائل النقلية فلا نزاع البتة بين الانبياء عم في اثبات الملئكة بل ذلك كالامر المجمع عليه بينهم **المفتاح التاسع** في احوال الملئكة على نمط اخر وشرح كثرتهم وتبيين انواعهم واصنافهم وبيان وظائفهم وفيه فصول **الفصل الاول** في شرح كثرة الملئكة على اسلوب اخر روي في الخبر ان بني ادم عشر الجن والجن وبنو ادم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملئكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملئكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملئكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي عدد قليل ثم كل هؤلاء عشر ملئكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي سمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت بها السموات والارضون وما فيهما وما بينهما فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملئكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر لا يعرف عددهم الا الله تعالى ثم هؤلاء مع ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والملئكة الذين هم جنود جبرئيل كلهم سامعون مطيعون لامر الله لا يفترون مشتغلون بعبادة الله مطال الالسنة بذكره وتعظيمه يتسابقون بذلك مذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته اناء الليل والنهار ولا يسأمون لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم وكيفية عباداتهم وهذا تحقيق حقيقة ملكوت جل جلاله وقد ورد في بعض كتب التذكير ان رسول الله صلعم حين عرج به راى ملئكة في موضع بمنزلة سوق يمشي بعضهم تجاه بعض فسال رسول الله الى اين يذهبون قال جبرئيل لا ادري الا اني اراهم مذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رايته قبل ذلك ثم سألوا واحدا منهم وقيل منذ كم خلقت قال لا ادري غير ان الله تعالى خلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقني اربعمائة الف كوكب **الفصل الثاني** في ذكر اصناف الملئكة الاول حملة العرش وهو قوله تعم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية الثاني الحافون حول العرش كما قال وترى الملئكة حافين من حول العرش يسبحون

بحمد ربهم الثالث اكابر الملئكة فمنهم جبرئيل وميكائيل لقوله من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبرئيل وميكال فان الله عدو للكافرين ثم ان الله وصف جبرئيل بصفات كالبيّنة الاولى انه صاحب الوحي قال نزل به الروح الامين على قلبك الثاني ذكر وعمل سائر الملئكة في القران فقال من كان عدوا لله وملائكته وجبرئيل وميكال وذلك لان جبرئيل صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب الارزاق والاغذية والعلم الذي هو الغذاء الروحاني اشرف من الغذاء الجسماني ان يكون جبرئيل اشرف من ميكائيل الثالث انه تعم جعله ثاني نفسه في قوله فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين الرابع سماه روح القدس قال في حق عيسى اذ ايدتك بروح القدس الخامس انه ينصر اولياءه ويقهر اعداءه مع الف من الملئكة مسومين السادس انه تعم مدحه بصفات ستة في قوله تعم انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فرسالته انه رسول الله عم الى جميع انبيائه فجميع الانبياء والرسل امته السابع جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وهم الانبياء عليهم السلم وقوته انه رفع مداين قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله ان جعله ثاني نفسه في قوله ان الله هو مولاه وجبرئيل وكونه مطاعا على قلبك لتكون من المنذرين ومن جملة اكابر الملئكة اسرافيل وعزرائيل هو ملك الموت على ما قال تعم قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم واما قوله اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا فذلك يدل على وجود ملئكة موكلين بقبض الارواح وقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم واما اسرافيل فقد دلت الاخبار على انه صاحب الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله الاية الرابع ملئكة الجنة قال الله تعم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار الخامس ملئكة النار قال تعم عليها تسعة عشر وقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة ورئيسهم مالك وهو قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك واسماء جملتهم الزبانية قال تعم فليدع ناديه سندع الزبانية السادس الموكلون ببني ادم لقوله تعم عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة السابع كتبة الاعمال وهو قوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون الثامن الملئكة الموكلون باحوال هذا العالم وهم المرادون بقوله تعم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا وبقوله والنازعات غرقا الى قوله فالمدبرات امرا وعن ابن عباس رض قال ان لله ملئكة سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجرة فاذا اصاب احدكم حبسة بارض فلاة فليناد اعينوا عباد الله رحمكم الله اشارة الى ادعية الصحيفة الملكوتية لمولانا علي بن الحسين زين العابدين والامام الساجد عليه وعلى ابائه العظام التحية والسلم ذكر بعد تحميد الله عز وجل والثناء عليه بما هو اهله ومستحقه والصلوة على سيد المرسلين واله الصلوة على حملة العرش وكثير من اصناف الملئكة وهو قوله عم اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملئكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملئكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سأمة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر الائك والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملئكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب الذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من الملئكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تاتي كل نفس معها سائق وشهيد انتهى كلامه عم اعلم ان قوله عم اللهم وحملة عرشك الى قوله المطاع في اهل سمواتك اشارة الى الملئكة المقربين والجواهر المقدسين الواقعين في سلسلة العقول المفارقة لكن قوله والروح الى قوله من امرك اشارة الى الارواح المهيمة الذين يسبحون في شهود جمال الازلية وليس لهم رسالة من الله الى خلقه ولهذا اسماهم بالروح ولم يطلق عليهم اسم الملك لانه مشتق من الالوكة بمعنى الرسالة وكل روح مفارق لا رسالة له فهو ليس بملك وانما هو روح فقط وقوله على الملئكة الذين من دونهم الى قوله من عبادتك اشارة الى الملئكة الموكلين بالاجرام السماوية والنفوس المدبرة للجواهر الفلكية والكوكبية وذواتهم لكونها متعلقة الوجود بالاجرام والمواد المستخدمة للقوى والانفعالات الجرمية ودرجتهم دون درجة هؤلاء المقربين فهي غير خالية من شوب بعد عن الجناب الالهي ونقصان وعجز وتعبير حال وعدم كمال ولو في بعض الصفات فلذلك اعترفوا بالقصور في حق العبودية المطلقة لله تعم وانما العبودية التامة هي ما يكون للمقربين الغائبين عن ذواتهم الواقفين عند بابه وهم القرب الاعلى من اهل الملكوت

وقوله وعلى الزور ما يبين الى قوله بنيام وعدله اشارة الى الملئكة العقلية الواسطة في سلسلة اسباب الوجود بينه وبين ملئكة السماء ولهذا قال في
اسكنتهم بطون اطباق سمواتك فان بطون اطباق السموات هي نفوسها المحركة لها اذ لكل نفس فلكي جوهر عقلي مفارق مسكنه قلب ذلك الفلك ونفسه
كما ان قلب المؤمن بيت لله اي نفسه الناطقة مكان معرفة الله تعالى وقوله وخزان المطر اشارة الى ملئكة الارضيين وهم مبادي الصور النوعية للانواع
الطبيعية العنصرية فكل ملك من جنس ما يدبره ويحركه باذن الله وامره فملك الرياح من باب الرياح وملك الامطار من باب الامطار وملك الجبال من باب الجبال
وكذا ملك النار من باب النار وملك الهواء وملك الماء وملك الارض كل هؤلاء من نوع صنمه تسمى باسمه فملك الارض ارض عالم الغيب الملكوت وملك
الماء ماؤه وملك الهواء هواؤه وملك النار ناره بل ما من موجود في هذا العالم الا وله صورة طبيعية تحركه ونفس تدركه وعقل يخبره واسم الهي يبدعه
وان ترقيت بذهنك الى عالم الملكوت الاعلى شاهدت الماء هناك وهو حيوة كل شيء والهواء عشق كل ذي روح وشوقه والنار قدرة كل حي وقهره والارض
قوة ممسكة لكل جوهر ومدبر له ولنمسك القلم عن هذا الباب فقد انحل زمام الكلام عن الضبط وخرج عن طور عقول الانام وعهدة ادراك الافهام والى الله الملجأ
في المبدأ والمآل **الفصل الثالث** في اوصاف الملئكة وهي من وجوه الاول كونهم رسل الله تعالى قال تعالى جاعل الملئكة رسلا واما قوله الله يصطفي من الملئكة رسلا
فهذا يدل على ان بعضهم هم الرسل لا كلهم وجوابه ان من للتبيين لا للتبعيض الثاني وصف طاعاتهم وذلك من وجوه احدها قوله نحن نسبح بحمدك ونقدس لك
وقال في موضع اخر وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون والله تعالى ما كذبهم في ذلك فثبت بهذا مواظبتهم على العبادة وثانيها مبادرتهم الى امتثال امر الله تعالى
تعظيما له وهو قوله فسجد الملئكة كلهم اجمعون وثالثها انهم لا يفعلون الا ما يوحيه امره وهو قوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ورابعها قدرتهم
من وجوه اولها ان حملة العرش وهم ثمانية يحملون العرش والكرسي ثم الكرسي الذي هو اصغر من العرش اعظم من جملة السموات السبع لقوله وسع كرسيه السموات
والارض فانظر الى غاية قوتهم وقدرتهم وثانيها ان علو العرش لا يحيط به ويدل عليه قوله تعالى تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة ثم انهم لشدة قدرتهم ينزلون منه في لحظة واحدة وثالثها قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون فصاحب الصور بلغ في القوة الى حيث ان بنفخة واحدة يصعق من في السموات ومن في الارض وبالنفخة الثانية منه يعودون احياء
فاعرف عظم هذه القوة ورابعها ان جبرئيل بلغ من قوته انه قلع جبال آل لوط وبلادهم دفعة واحدة والخامس وصف خوفهم ويدل عليه وجوه اولها انهم
مع كثرة عباداتهم وعدم اقدامهم على المعاصي والزلات البتة يكونون خائفين وجلين كان عباداتهم معاصي قال الله تعالى يخافون ربهم من فوقهم
وهم من خشيته مشفقون وقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير روي في التفسير ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي
سمع اهل السموات مثل صوت الصلصلة على الصفوان ففزعوا فاذا انقضى الوحي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
وثالثها ما روى البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي قال بينا رسول الله بناحية ومعه جبرئيل اذ انشق افق السماء فاقبل جبرئيل يتضاءل و
يدخل بعضه في بعض ويدنو من الارض فاذا الملك مثل بين يدي رسول الله فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان
تكون نبيا عبدا قال النبي ص فاشار جبرئيل بيده ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبرئيل قد كنت
اردت ان اسألك عن هذا فرأيت من حالك ما شغلني عن المسئلة فمن هذا يا جبرئيل فقال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع
طرفه وبين الرب وبينه سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله في شيء من السماء والارض ارتفع ذلك اللوح
جبينه فينظر فيه فان كان من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره به وان كان من عمل عزرائيل امره به قلت يا جبرئيل على اي شيء انت قال على الرياح والجنود
قلت على اي شيء ميكائيل قال على النبات قلت على اي شيء ملك الموت قال على قبض الانفس وما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة وما ذلك الذي
رأيت الا خوفا من قيام الساعة **الفصل الرابع** واعلم ان اشرف الكلام بعد كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام قول امير المؤمنين وسيد الموحدين
في صفة الملئكة في بعض خطب نهج البلاغة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملئكته ملأ بهم فروج فجاجها
وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه
الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها وانشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون
ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة
على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات
السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك
بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم و
سكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ
وفي قترة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث
انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز
رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة

اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا
تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم في كلام طويل الخ قال عم في آخر هذه الخطبة وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه
ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **فصل** في عصمة الملئكة اعلم ان الجمهور الاعظم من علماء
الدين اتفقوا على عصمة كل الملئكة عن جميع الذنوب ومن الحشوية من خالف في ذلك لنا وجوه عقلية ونقلية اما العقل فلان المعصية معناها في الحقيقة عبارة
عن مخالفة القوة السافلة للقوة العالية فيما لها ان تفعل للغرض الاعلى عند تخالف الاغراض والدواعي وذلك انما يتصور فيما يتقوم ذاته ووجوده من تركيب
قوى وطبايع متضادة والملئكة سيما العقليون منزهون عن ذلك واما النقل فمنها قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذه الآية وان
وردت في حق ملئكة النار لكن ما فوقهم اولى بنفي العصيان فاذا اردنا الدلالة العامة تمسكنا بقوله يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فقوله
ويفعلون ما يؤمرون يتناول فعل جميع المأمورات وترك المنهيات لان المنهي عن الشيء مأمور بتركه ولذلك هذا القول على العموم لاجل صحة استثناء كل
واحد من المأمورات عنه ومعنى الاستثناء اخراج امر عن الكلام لولاه لدخل فيه كما تبين في اصول الفقه فان قلت فلما ذكر من قبل انه لا يمكن منهم العصيان
فما منشأ خوفهم عن الله تعالى قلت خوف المعصومين من الله خوف الفرق وخشية العظمة والنعمة لا خوف العذاب والنقمة وتلك معنى قوله يخافون ربهم من فوقهم
وقوله وهم من خشيته مشفقون ومنها قوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومنها انه حكى الله تعالى عنهم انهم يسبحون الليل
والنهار لا يسأمون ومن كان كذلك امتنع صدور المعصية عنه ومنها انهم طعنوا في البشر بالمعصية ولو كانوا من العصاة لما حسن منهم ذلك الطعن واحتج
المخالف بوجوه من الشبه الاولى انه تعالى حكى عنهم انهم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الاية وهذا يقتضي صدور الذنب منهم من وجوه
احدها الاعتراض على الله وذلك من اعظم الذنوب وثانيها انهم طعنوا في بني آدم بالفساد والقتل وذلك غيبة والغيبة من الكبائر وثالثها مدحهم انفسهم
بقوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ولانهم قالوا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وهذا للحصر وذلك يشبه العجب والغيبة وهو من الذنوب المهلكة قال
تعالى فلا تزكوا انفسكم وقال النبي ص ثلث مهلكات وذكر منها اعجاب المرء بنفسه ورابعها ان قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا يشبه الاعتذار فلولا تقدم الذنب
لما اشتغلوا بالعذر وخامسها ان قوله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يدل على ان الملئكة ما كانوا عالمين بذلك
قبل هذه الواقعة وانهم كانوا شاكين في كونه تعالى عالما بكل المعلومات وسادسها ان علم الملئكة بانهم يفسدون ويسفكون الدماء اما ان يكون قد حصل
بالوحي فلا فائدة في اعادته وان كان بالاستنباط فالقدح في الغير على سبيل الظن والتخمين غير جائز لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال ان الظن لا
يغني من الحق شيئا والثاني روي عن ابن عباس انه قال ان الملئكة كانوا جند ابليس في محاربة الجان فلما جعل في الارض خليفة قالت الملئكة مجيبين له اتجعل فيها
من يفسد فيها ثم علموا غضب الله تعالى فقالوا سبحانك لا علم لنا وروى عن الحسن وقتادة ان الله لما اخذ في خلق آدم همست الملئكة فيما بينهم وقالوا ليخلق ربنا
ما يشاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا اعظم منه واكرم عليه فلما خلق آدم وفضله عليهم وعلم آدم الاسماء كلها وقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
في دعواكم انه لا يخلق خلقا الا وانتم افضل منه ففزع القوم عند ذلك الى التوبة وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وفي بعض الروايات انهم لما قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ارسل عليهم نارا فاحرقتهم الثانية تمسكهم بقصة هاروت وماروت وزعموا انهما كانا ملكين من الملئكة والقصة مشهورة الثالثة
ان ابليس كان من الملئكة المقربين ثم انه عصى الله وكفر فذلك يدل على تجويز صدور المعصية من جنس الملئكة الرابعة قوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة
فذلك يدل على ان بعض الملئكة يعذبون لان اصحاب النار لا يكون الا من يعذب فيها كما قال اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والجواب اما عن الوجه
الاول فان قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ليس لعز اعتراض على الله تعالى بل كانه تعجب كمال حكمته وعلم بما خفي وجه حكمته على كل العقلاء ولا يجدون اي
السبب الداعي له وبان اراد الاشكال الطلب الجواب غير محذور فكانهم قالوا الهنا انت الحكيم الذي لا يفعل السفه البتة وانت مع علمك بان حالهم كذلك
خلقتهم ومكنتهم في الارض فما وجه الحكمة في ذلك وبان الشر وان كانت حاصلة فيه ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالملئكة ذكروا تلك الشرور
فاجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اشارة الى خيرية فيه خفيت عن علمهم وبما ذكره القفال في تفسيره انه يحتمل ان الله اخبرهم بذلك قالوا اتجعل فيها
من اي ستفعل ذلك وهو ايجاب خرج مخرج الاستفهام قال جرير الستم خير من ركب المطايا اي انتم كذلك ولو كان استفهاما لم يكن مدحا ثم قالت الملئكة انك تفعل
ما تشاء ونحن مع هذا نسبح بحمدك ونقدس لك لما انا نعلم في الجملة انك لا تفعل الا الحكمة والصواب فلما قالوا ذلك قال اني اعلم ما لا تعلمون كانه قال انتم علمتم
مجملا في وجه الحكمة وانا اعلم تفصيله كيف وانتم علمتم ظاهرهم من الفساد والقتل وانا اعلم ظاهرهم وباطنهم من اسرار خفية وحكمة بالغة اقتضت خلقهم
وايجادهم واما الوجه الثاني من وجوه الشبهة الاولى وهو صدور الغيبة عنهم فالجواب ان غرضهم ذكر موضع الاشكال في خلق بني آدم ولم يكن ذلك الاجل
التنقيص لا عبادتهم ونسبتهم واما الجواب عن الوجه الثالث فبان مدح النفس غير ممنوع مطلقا بل ممدوح في مقام الشكر لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
ارادوا به بيان ان هذا السؤال ما اوردناه لقدح في حكمتك يا رب فانا نسبح بحمدك ونقدس لك ونعترف لله بالحكمة بل الطلب وجه الحكمة على سبيل
التفصيل واما الجواب عن الوجه الرابع فبان هذا الاعتذار عن ترك الاولى ونحن نسلم ان الاولى لهم ترك هذا السؤال فان قيل ليس انه تعالى قال لا يسبقونه
بالقول فهذا السؤال انما كان باذنه تعالى فكيف الاعتذار واعتذروا فلما ذلك عام والعام يتطرق اليه التخصيص … الجواب عن الوجه الخامس واما الجواب عن السادس
فبان قالوا انك لعلى يقين كالمحور واي الاكثرين وكان الداعي لهم في ذكر طلب سبب الحكمة في خلق … وذكر فيه وجوها احدها انه لما كتب في اللوح

ماهو كائن الى يوم القيمة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك وثانيها ما قال ابو زيد لما خلق الله النار خافت الملئكة خوفا شديدا فقالوا ربنا لمن خلقت هذه
هذه النار قال لمن عصاني من خلقي ولم يكن يومئذ لله خلق الا الملئكة ولم يكن في الارض خلق فلما قال اني جاعل في الارض خليفة عرفوا ان المعصية يظهر منهم وثالثها
انه تعالى قد علم الملئكة انه اذا كان في الارض خلق عظيم افسدوا فيها وسفكوا الدماء واما الجواب عن الشبهة الثانية فبان قصة هاروت وماروت مصنوعة
لا اعتبار بها بل يشهد كل ذي عقل سليم بنهاية ركاكتها واما عن الشبهة الثالثة فبان الشيطان كان من الجن ولم يكن من حزب الملئكة واما عن الرابعة فبانا لا نسلم
انه من كان من اصحاب النار يجب ان يكون معذبا بها او فيها وقوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لم يدل بمجرده على كونهم معذبين بل به لا بدليل اخرى وقوله تعالى
وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة يريد خزنة النار والمتصرفين فيها والمدبرين لامورها **المفتاح العاشر** في الاشارة الى اقسام الاجسام واحوالها وفيه فصول

الفصل الاول في الاشارة الى تقسيمها قد سبق ان الاجسام اخس اقسام الجواهر ذاتا فاعلم انها منقسمة الى بسيط ومركب اما عند انقسامها في العقل وان
كان في الوجود كذلك ونعني بالبسيط الذي له طبيعة واحدة كالهواء والماء والمركب الذي يجمع طبيعتين او اكثر والبسيط ينقسم بالقسمة العقلية ايضا الى ما يتأتى
منه التركيب والى ما لا يتأتى واعني بما لا يتأتى منه التركيب انه الذي وجد كماله في بساطته وفي انفراده عن التركيب لنقص جوهره وقد مرت الاشارة الى ان العناية
الالهية اقتضت لكل شيء تماما وغاية يجبر به نقصه فما من ناقص الا وقد خلق فيه ما يعده للكمال ويسوقه الى الغاية المطلوبة للكل وهي القرب من البارئ والدنو
منه فلا بد في كل جوهر ناقص ان يكون له قوة انفعالية ومادة انقلابية ينفعل بها من شيء وينقلب منها الى شيء لئلا يكون وجوده عبثا وهباء فاذا مهدت
هذا فنقول الجسم الذي يتأتى منه التركيب هو المسمى بالعنصر والعنصري والذي لا يتأتى منه التركيب يسمى بالفلك والفلكي والعنصر والعنصري وجودهما ظاهر
لما نشاهد من انه يتركب من الماء والارض شيء كالطين ونحوه من الاجسام السفلية ونحن بصدد اثبات الجرم الاعلى الفلكي **الفصل الثاني** في اثبات وجود السماء
من وجوه عديدة فنقول هذا التركيب المشاهد في الاجسام التي عندنا يدل على وجود الحركة المستقيمة ويدل الحركة من جهة مسافتها على جهتين محددة
بالطبع يدل اختلافهما بالجهتين على وجود جسم محيط بها وهو السماء ويدل ايضا الحركة من جهة حدوثها على ان لها سببا غير نهاية ولا يمكن الا بحركة دورية
من السماء ويدل ايضا الحركة في الجسم على وجود ميل فيه طبيعي وعلى مبدأ محرك وعلى زمان فيه الحركة فلنذكر وجوه الدلالات واللوازم فاللازم الاول من التركيب
الحركة المستقيمة ووجهه ان الماء له حيز والتراب له حيز وكل واحد طبيعي اذ لا بد لكل جسم من مكان طبيعي كما ذكر في العلم الطبيعي ولا يحصل التركيب الا بحركة احدهما
الى الحيز الاخر ولو لازم كل منهما حيزه الذي يقتضيه لما وجد مركبين وهذا لان العقل يقضي قبل النظر في الوجود بانه لو كان في الوجود تركيب فلا يمكن الا بالحركة والحركة
لا يمكن الا في جهة الى جهة فيحتاج الى جهتين وهذا ظاهر ولا بد ان يكونا محدودتين مختلفتين بالطبع اما اختلافهما بالطبع والنوع فمما يلزم من حيث ان الحركة اما
طبيعية او قسرية والطبيعية يقتضي ان يكون الحيز الذي تركه مخالفا للحيز الذي يطلبه اذ لو تساويا لاستحال ان يهرب من احدهما ويطلب الاخر وان كانت
قسرية فمعنى القسر ان يكون على خلاف مقتضى الطبع فينبغي ان يكون ميل طبيعي الى جهة دون جهة حتى يتصور القسر فكل قسر فهو مرتب على الطبع واما كونهما
محدودتين فلا دلالة احدها ان الجهة لا محالة يكون في بعد يشار اليه باليد ونحوها اشارة حسية اذ الامر العقلي لا اشارة اليه ولا يتصور ان يكون فيه حركة
الجسم وقد علم ان بعدا بلا نهاية ممتنع سواء فرض في خلاء او ملاء الثاني ان المفهوم من الجهة يقتضي ان يكون له حد معين فاذا قلت جهة الشجر او الشرق والغرب
فينبغي ان يكون الشجر مشارا اليه وكل ما لا ينتهي اليه مسافة سلوك ولا اشارة اليه فلا جهة له فاذا فرض البعد بينك وبين الشجر
غير متناه لم يتصور الاشارة اليه كما اذا قلت جهة السفل اقتضى ان يكون للسفل حد معين ينتهي اليه وهو اسفل السافلين وان يكون العلو كذلك
والا لو لهما تمادى الى غير نهاية لم يمكن الاشارة اليه الدليل الثالث هو انك تعقل ان يكون الاشياء الواقعة في جهة السفل بعضها اسفل من بعض فلو لم يكن
للسفل فرع حقيقي وحد معين موجود يشار اليه حتى يكون الاقرب اليه اسفل والابعد منه اعلى فلا معنى لكون البعض اسفل من بعض بل ينبغي ان يكون تلك
الجهة متشابهة الافراد فلا يكون اسفل واعلى بالاضافة وكذا جهة العلو فان لم يكن علو حقيقي فلا اعلى في الوجود بالاضافة والمقدر خلافه فاذا لا بد من
جهتين حقيقيتين محدودتين لكل حركة مستقيمة والجهة طرف بعد ولا بعد الا في جسم فلا بد اذن من جسم محدد للجهات حتى يتصور الحركة الدعوى الثانية ان
الجسم المحدد للجهات لا بد وان يكون محيطا بالجسم المستقيمة الحركة احاطة السماء بما فيها فانه لا يتصور اختلاف الجهتين بالنوع والطبع الا بجسم كري محيط
ليكون المركز غاية البعد والمحيط غاية القرب ويكون بينهما غاية الاختلاف نوعا وطبعا ولهذا براهين لا نطول بها الكلام ونخرج من المقصود الدعوى الثالثة
ان المركبات لا يتركب بالطبع الا بحركة مستقيمة لما مر من ان كل جسم له مكان طبيعي لا نجرم هو الذي ان خلي فيه وطبعه استقر فيه فيكون ميله اليه طبيعيا
فان نحي عنه الى موضع اخر فيقتضي عند المفارقة الحركة اليه وعند الحصول فيه السكون والقرار واذا حرك اليه مال اليه في اقرب الطرق فعند ان اخذ بما في اقرب الطرق كان
مايلا عنه لا اليه من تلك الحيثية ولا وجه له في الميل ان عنه مطلقا واقرب الطرق بين النقطتين هو الخط المستقيم فيكون الحركة عليه واذا ثبت ان لا جهة
الا المركز والمحيط فالحركة الطبيعية لهذه الاجسام مخصوصة في جهتين اما الى المركز او منه **الفصل الثالث** في ان الحركة من حيث حدوثها تدل على حركة دائمة لانها
لها واثبات هذا المطلب مما يحرك سلسلة المجانين لانه لا بد بحسب الظاهر على قدم العالم ونشهد الافلاك الا انه في عضد اثبات الحدوث الزماني وتجدد الوجود
بعد العدم فيما سوى البارئ جل اسمه بالبرهان المشرقي وانت ان كنت من اولياء العقل فلا تنزع ولا تستغرب الان من هذا الكلام حتى تفوت منك السكينة
والوقار والصبر ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه فان العجلة من فعل الشيطان فاستمع هذا ما يتعلق بهذا المقام ثم ان علينا البيان اذا جاء
حينه وجاء فنقول ان الحادث يفتقر الى سبب وسببه لو كان موجودا قبله فانه انما لم يحدث لانتظار سببه من جهة حالة وشرط يتهيأ بها للايجاد فلا يجد

السبب بامر ما لم يحدث تلك الحالة والسؤال في تلك الحالة عائد فيفتقر السبب او شرطه سبب فالحادث يفتقر الى اسباب لا نهاية لها ولا يخلو تلك الاسباب
اما ان يكون موجودة على التساوي معا واما على التعاقب ووجود العلل المرتبة بالذات بلا نهاية ممتنع لما مر من البراهين عليه فلا يبقى الا
التلاحق وذلك لا يكون الا بحركة دائمة كل جزء منها كانه حادث لذاته وسبب لما بعده فان الحركة لها جهتان جهة تجدد وتعاقب بها يرتبط
حدث ما سوى الحركة كالجواهر والاعراض الحادثة وجهة ثبات وبقاء وليكن ثباتها ثبات التجدد وبقاؤها بقاء الانقضاء والحدوث وبها
يرتبط بالدائم الذي هو فوق الحركة والزمان فالبارئ جل مجده ربط الحادث بالحادث والدائم بالدائم لو ثمها فرضت حركة دائمة انقطع
السؤال في المتجدد المتجدد واما انه لم اذا قيل لم يكن النبات من هذه الحبة المدفونة في الارض ولم يكون قبله وكانت مدفونة فيها فنق لفرط
البرودة في الشتاء وعدم الاعتدال من قبل فنق ولم حدث الاعتدال الان فنق لارتفاع الشمس في رجحانها في وسط السماء بدخولها برج الحمل فنق
ولم دخل الان برج الحمل فنق ان طبيعة الحركة يقتضي ذلك فانها انفصل من اخر الحوت الان ولم يمكن دخول الحمل الا بمفارقة الحوت بعد الوصول
اليه فيكون مفارقة الحوت سبب الوصول الى الحمل ويكون سبب الوصول الى الحوت الانفصال عما قبله وهكذا يتمادى الى غير النهاية فرجع
الحوادث بعد تسلسل اسبابها الارضية بالاخرة لا محالة الى الحركة ولا يمكن ان يكون كل الا حركة السماء فحركتها سبب لحدوث الاشياء من وجهين احدهما
ان يكون السبب معه كالضوء الذي يكون مع الشمس يدور معها ثم يحدث في كل جزء من الارض نباتا فنباتا فيحدث النهار في كل قطر شيئا فشيئا ويحدث بسببها الاصباح
وزوال الظلام ويحدث بسبب الاسباب انتشار الناس في اغراضهم باصناف الحركات الدنيوية والاخروية ويحدث من تلك الحركات حوادث في العالم
كما في قوله تعالى وجعل النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا والوجه الثاني ان يكون الحركة الدورية سببا لوجود
القابلية من الاسباب القابلية ولكن يتأخر تاثير الاسباب الفاعلية من حيث انعدام الشرط كما ان الشمس يقتضي حرارة في الارض يستعد بسببها النبات
في الارض ان ينبت فيها ولكن يتأخر لعدم البذر والبذر لم يتحرك لعدم ارادة المحرك للبذر وارادته ينتهي الى سبب اخر يتيسر وجوده قبل الحرارة وقبل
لم يحن البذر لفقد المحل وكان تاخر الحادث بمثل ذلك فهكذا يتصور حدوث الاشياء وبقاء الامور هوية باوقاتها وسيتضح لك من ذي قبل
اذا كان موضع لبيان الاشياء الحدوث التجددي الانقضائي لما سوى الحق الاول وعلمه الازلي بالاشياء الذي يتجدد بنفسه ويتضح منه حدوث العالم
وانقضاء المنقضيات هو جوهر هيئاتها يتقوم به الجسم النوعي اولا وبالذات وينشأ منه الاثار واللوازم والاعراض وهو المسمى بالطبيعة عند
الحكماء والصورة النوعية التي يتم بها الاجسام انواعا وفي كل نوع من الاجسام نوع من هذا الجوهر ومطلقه كالجسم المطلق وحدته جنسية الا
انه جنس البسائط لا يوجد محصلا في الخارج الا متحدا بالانواع بخلاف الجسم بالمعنى الذي هو مادة باعتبار وجنس باعتبار اخر وهكذا حكم
اجناس المركبات وتحقيق هذا الامر موكول الى علم الميزان الذي يعرف بها الوزن في المعاني العقلية وقد انزل الله هذا الميزان من السماء مع
الكتاب الى رسله ليعلموا الناس كيفية الوزن به لمعاني الكتاب كما اشار اليه بقوله ولقد ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط وسياتيك شرح مهية هذا الميزان في مباحث علم المعاد انشاء الله فقد ظهر من هذه المسائل شرحا ان التركيب من الماء والطين
مثلا دل على الحركة والحركة دلت على اختلاف الجهتين ولا يمكن اختلافهما الا بجسم محيط وهو السماء وانه لا بد ان يكون متحركة على الدوام
ليتصور حدوث الحوادث وسيأتي ايضا ان هذه الحركة ليست طبيعية ولا حيوانية جسمانية بل حيوانية عقلية تقربا الى الله تعالى وتوسلا الى ملكوته الاعلى
وهذا هو المراد من معنى التدبر والنظر في امر السماء والارض الذي امر الله عباده في كتابه وحث عليه تاكيدا ومبالغة في كثير من الايات مثل قوله
افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء واكثر الخلق غافلون عن امر السماء
ولم يعلموا منها الا كما يعلم احد من سقف البيت الذي فيه وقد قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وقد ذمهم
الله تعالى كثيرا على غفلتهم عن الايات واعراضهم عن التدبر في حكمة الله تعالى في السماء والارض مثل قوله تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون فلا جرم ينتقم الله منهم في العاقبة ويبقي خبثهم في الاخرة ويحشرهم عميا لما كان في ذلك بسبب اعراضهم عن الذكر وتركهم
النظر وتكلمهم على انفسهم في عكم صرف قواها ومشاعرها كالسمع والبصر في غير ما خلق الله لاجله كما اخبر بقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى على ان هذه الادلة واضحة
وصارت يحتاج اذ تامل الاعمى الذي لم يشاهد السماء وحركتها واحاطتها ونظر بعقله في ادنى حركة يتفطن بانه لا بد من وجود الحركة من سماء يدل على الدوام
حركة عقلية في شوق ممد عنها وطاعة ربها حتى يتصور وقوع حركة دورية والاخلوق حركة دورية للنبع والمج لا يكون المهد دعليه فهذا القدر يمكن
للاعمى ان يعالج ويداوي نفسه بحيث ينظر الى ملكوت السماء الا ان عما عمى الظاهر لا عمى القلب فمرض القلب مما يمنع دواؤه فلنرجع الى ما كنا فيه لنذكر
على حركة السماء على النهج البرهاني **الفصل الرابع** في ان السماء انسان كبير له جسم ونفس وان حكم جسمه بجميع اجزائه المتشابهة والمتخالفة يجري مجرى انسان
واحد بجميع اعضائه المختلفة الصورة المتفقة الاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية في جميع اجزاء جسمه المحركة المدبرة اجناس الموجودات
وانواعها واشخاصها حكم نفس انسان واحد السارية في جميع اجزاء بدنه ومفاصل جسده المحركة لعضو عضو وحاسة حاسة وذلك قول الله تعالى
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانها يتحرك عن نفس بالارادة وان لها مقصود الجزئيات وان لها في الحركة غرضا وان لم يبرح عنها الاهتمام

بالكابات الفاسدة وان عرضها الشوق الى التشبه بجوهر شريف اشرف منها لا علاقة بينه وبين الاجسام وسيجيء في ذلك ملخص استدلال الاوائل
عقلا مجردا او بلسان الشرع ملكا مقربا وان العقول يعني الملائكة المقربين كثيرة وان اجسام السموات مختلفة الطبائع وان ليس بعضها سببا لوجود
بعض هذه مسائل الاولى انها متحركة فبالمشاهدة ٢ الدليل وموازنها لو فرض ساكنا كان لاجزائها اوضاع مخصوصة مثلا بعضها فوق الاخر
وبعضها تحت مع ان العكس ايضا ممكن فيلزم ترجيح احد المتساويين بلا مرجح ولو لم يكن ممكنا لكان لزيادة صفة وحال البعض الاجزاء دون بعض
فلم يكن بسيطا وهكذا في اختصاص سائر الاجزاء فاذا هي قابلة للحركة وكل قابل الحركة ففي طباعه ميل ومبدأ ميل السماء يجب ان يكون للاستدارة لاستحالة
الحركة المستقيمة عليها اذ الجهة قائمة بها كما مر فلو تحركت مستقيمة لتحركت الى الجهة ولا صعود وهبوط فيستحيل ان يكون هذه الحركة بالطبع المحض الخالي
عن الارادة لان الحركة الطبيعية لا يكون طلبا لوضع واحد ورجوعا عنه والسماوات ترجع فلا يكون حركتها طبيعية بل ارادية فاذن حركة السماء
نفسانية المسئلة الثانية انه لا يجوز ان يكون محرك السماء عقليا محضا الا بتبديل التغير كما لم يجز ان يكون طبيعيا محضا لان الثابت على حال واحد
مصدر الحركة لا بد فيه من تجدد حال بعد حال فان كانت الحركة طبيعية فلا بد من لحوق تغيرات للطبيعة كما يشاهد قرب وبعد من الجهة المطلوبة كما مر ثم
واما عند نافا الطبيعة تبقى فانها امر يتجدد لا يحتاج في تجددها الى لحوق شيء وان كانت ارادية فلا بد من تجدد ارادات جزئية لان الارادة الكلية لا توجب
حركة جزئية من آ الى ب ومن ب الى ج فارادة الحج مثلا لا توجب حركة رجلك بالتخطي من باب منزلك الى جهة معينة ما لم يتجدد لك ارادة جزئية للخطوة
الخطوة الثانية وانما ينبعث من الارادة الكلية المنبعثة من التصور الكلي التي تقتضي دوام الحركة الى الوصول الى الكعبة فيكون الحادث حركة و
تصورا وارادة والحركة حدثت بالارادة الجزئية والارادة الجزئية حدثت بالتصور الجزئي مع الارادة الكلية والتصور الجزئي حدث بالحركة وهكذا
الحالة يجدد بعضها من بعض على الوجه الذي والغير المستحيل مثاله كمن يمشي بسراج في ظلمة لا يظهر له بالسراج الا مقدار خطوة بين يديه فيضيء بضوء
السراج فينبعث منه مع الارادة الكلية ارادة جزئية لسلوكه فيسلكه واذا سلكه وقع ضوء السراج على مقدار اخر ويحصل منه تصور اخر وارادة اخرى
جزئيتين لسلوكه مع التصور والارادة الكليتين للحركة فيقع سلوك اخر موجب لحصول الضوء على مقدار اخر وهكذا الكلام في اجزاء الخطوة الواحدة
والتصورات والارادات والحركات المتعلقة بها بعينه هذا الكلام وكذا في اجزاء اجزائها حسب قبول المقدار الانقسام لا الى نهاية فهكذا يمكن ان يكون
حركة السماء وكلما هو متغير الارادة والتصور يسمى نفسا لا عقلا محضا المسئلة الثالثة ان السماء لا يتحرك اهتماما بالعالم السفلي بل غرضها
امر اجل منه واشرف وبرهانه ان كل حركة ارادية فاما ان يكون حسية او عقلية فالحسية هي الحركة بالشهوة او الغضب ويستحيل ان يكون حركة
بالشهوة لانها عبارة عن طلب ما هو سبب لدوام البقاء فالا يخاف على نفسه النقصان والهلاك يستحيل ان يكون له شهوة ويستحيل ان يكون حركتها
بالغضب لانه لدفع المنافي المضاد المؤدي الى الهلاك والنقصان فلا يمكن لها ذلك فلا يكون حركتها الا عقلية لا حيوانية ويستحيل ان يكون
غرضها الاهتمام بما تحتها لان المقصد انما يجب ان يكون اشرف من القاصد لا يكون للقاصد غرض صحيح فيما دونه وما هو اخس منه الا على وجه
الغلط والخطأ كما يقع في افراد الانسان من طلب ما هو اخس منه فالسموات مصونة عن الخطأ والغلط لكونها باقية على فطرتها الاصلية لصفاء ابدانها
عما يشوبها [illegible] عن ايجاد الشر [illegible] وجملة الارض بتمامها جزء يسير من جرم الشمس ولا نسبة لجرمها الى فلكها فكيف الى الفلك الاعظم وكل ما هو
على الارض [illegible] على الارض فهو حقير ناقص [illegible] الانسان الذي هو اشرف ما في الارض اكثره ناقص النفس فضلا عن البدن وكامل النفس
بالقطع تمام الكلام [illegible] اتصال نفسه بالعالم الاعلى والموضع الشامخ العقلي والجواهر الفلكية كاملة كما لا يليق بالجوهر الجسماني
وهي بالفعل ما فيها شيء من القوة الا ما رجع الى اخس اعراضها وهو الوضع كما سيأتي فلا يقصد الاشرف الاخس لحيل الاخر في نفسه المسئلة الرابعة ان السموات
طبائعها مختلفة [illegible] لنا المشاهدة بالارصاد على كثرتها فلا بد ان يكون طبايعها مختلفة وان لا يكون اثنان منها من نوع واحد وذلك لان كل
حد نوع [illegible] لم يكن فيه قوة قبول الفك والفصل والالتيام والوصل [illegible] ان يكون منحصرا في فرد اذ لو جاز ذلك [illegible] الخارجية فيها فقط طبع لا
الاتصال كما في الجزئين المفروضين [illegible] احدهما في طبع [illegible] الجزئية المفروضين [illegible] كما في الفردية المنفصلية [illegible]
للامر الواحد المتصل كلها واحد [illegible] الاعيان [illegible] الافراد في الحقيقة الاضافية وبهذا ابطلوا مذهب [illegible] القائل بان [illegible]
المحوي [illegible] متصلة متشابهة الطبع لا يقبل كل منها الا الانقسام الفكري والقطعي ويقبل الوهمي والفرضي لا انفصالا في نفسه فلو تعدد السماء اتحادا
لكانت قابلة للفك والقطع وقد مر انها لا تقبل ذلك واليه الاشارة بقوله وما لها من فروج وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور وعلى غير ما فرضناه
يلزم الفطور واما قوله اذا السماء انفطرت وقوله اذا السماء انشقت وذلك عند قيام الساعة وحصول النشأة الاخروية والكلام في وجود السماء
في هذه النشأة الاولى واحكام هذه النشأة مخالفة لاحكام النشأة الثانية في اكثر الاحوال والقرآن لكونه من عند الله لا يناقض بعضها بعضا ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وكذا لا تناقض بين قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا وبين قوله
وفتحت السماء فكانت ابوابا وقوله فهي يومئذ واهية وقوله يوم تمور السماء مورا وكذا لا اختلاف بين قوله وجعل الشمس ضياء والقمر نورا وقوله
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وسيجيء زيادة الاستيضاح عند اقتباس الانوار من تلك الايات والغرض ههنا ان نوع كل منها منحصر في نوعه
[illegible] وهو انه سبب لا انفصال في كل منفصل لا يكون الا لتخالف النوع ولا تحقق كل شيء لا يقتضي الا الوحدة ولولا تباين الطبع [illegible]

والماء لم يقع بينها الانفصال ولولا التباين النوعي لوا حق افراد طبيعة واحدة كالانسان مثلا لكان افرادها كلها متواصلة كاتصال الماء
بالماء واتحاد الدهن بالدهن وكل مختلف الاجزاء بالطبايع فهو منفصل الاجزاء كالممزوج من الماء والدهن وبعكس النقيض لهذا كل متصل
واحد فهو متحد الطبيعة لاجزائه **وتتمة** واذا حدد ههنا شبهة مشهورة وهي ان اجزاء الفلك بعضها اقرب الى جهة المركز وبعضها ابعد وبعضها
يكون الحركة فيه شديدة كموضع المنطقة وبعضها يكون الحركة فيه بطيئة بل ينتهي الى السكون كموضع القطب وما يليه والحركة ايضا مخصصة فيها بجهة معينة
دون غيرها مع تساوي الجهات كلها بالنسبة الى السماء البسائط منها وهذه الشبهة قد حللنا عقدتها باذن الله تعالى وعملت في بيانها رسالة مفردة من
اراد ذلك فليراجع اليها المسئلة الخامسة ان هذه الاجسام السماوية لا يجوز ان يكون بعضها علة لبعض بل لا يجوز ان يكون جسم سببا لوجود جسم اخر اذ
الاجسام بما هي اجسام متماثلة متشابهة النوع وافراد ماهية واحدة لا يكون بعضها علة لبعض من حيث الماهية ولا يجوز ايضا ان يكون علية بعضها الا لاجل مادة
او لاجل طبيعة خاصة اما المادة فلا تاثير لها اذ شانها القبول لعدم كونها شيئا محصلا بالفعل واما الطبيعة فهي ان كانت جزئية قائمة بالجسم ولا تاثير
لها الا بمشاركة المادة والوضع اذ الايجاد بعد الوجود فالمفتقر في الوجود الى المادة مفتقر اليها في الايجاد اذ لو استغنى فيه عنها لاستغنى في الوجود
ايضا فلم يكن ماديا بل مجردا والمفروض خلافه وتوسط المادة انما يحصل بوضعها اللازم لها ولهذا لا يضيء الشمس الا ما يقابلها ولا يسخن النار الا
ما يجاورها واما اذا كانت طبيعة نفسية فالنفس لها وجهان وجه الى الجسم ووجه الى العقل فهي بحسب وجهها الجسماني حكمها حكم الطبيعة في ان تاثيرها
الا بمشاركة الوضع فشانها ليس الا الاعداد والتحريك والتدبير دون الايجاد والتاثير واما بحسب وجهها العقلي فهو لذلك لا يكون الا باتصالها بالعقل
المفارق واتحادها معه فالمؤثر بالحقيقة هو العقل المفارق لا غير فالمؤثر في ايجاد كل منها ليس الا عقلا مفارقا وملكا مقربا واسطة في وصول
فيض الجود اليها المسئلة السادسة ان العقول المفارقة فهي كلمات الله التامات التي لا تنفد ولا تنقص ينبغي ان تكون متكثرة حسب تكثر السموات كما قال الله
في كل سماء امرها بل لا يجوز ان يكون عددها اقل من عدد الاجرام السماوية وذلك لانها متباينة مختلفة الطبائع لانها ممكنة الوجود فتحتاج في
وجودها الى علل مختلفة كثيرة حتى يصدر عن كل واحد واحد وقد علمت ان الكثرة فيما فوق المادة القابلة للقسمة الخارجية لا يكون الا نوعية ولا تتصور كثرة
الافراد العددية الا في المادة وما يتعلق بها فهذه العقول متخالفة الحقائق كل منها امر واحد من حضرته تعالى وكلمة من كلماته وشان من شؤون الحق
واسم من اسماء الله الحسنى فان اسمه لا يكون الفاظا وحروفا بل اجل من ذلك ومن ان يقع في عالم الاكوان الجسمانية واليه الاشارة بقوله سبح اسم ربك
الاعلى الذي خلق فسوى وقد يتبادر للذهن تفسيره الاعلى والاسم عند الصوفية عبارة عن الذات مع اعتبار المفهوم من صفة من الصفات وعند المتكلمين
ما [illegible] ذكروه [illegible] ما ذكرنا وهذه العقول ينبغي ان يكون هي المعشوقات للنفوس السموات فيكون التفات كل واحدة منها الى علتها والى طلب التشبه بها
اذ يستحيل ان يكون معشوق الكل واحدا بجهة واحدة منها في حركاتها والا لما اختلفت الحركات بل تشابهت جهة وقد بان في علم الهيئة ان حركاتها
مختلفة ولو كان المطلوب واحدا كان الطلب واحدا نعم لكل منها معشوق مشترك لاشتراكها في دورية الحركات ومعشوق مخصوص لاختصاص كل
منها بحركة خاصة كما ان لكل منها نفسا مختصة تحركه بطريق المباشرة وعقلا مجردا مختصا يحركه بطريق العشق كما يحرك المعشوق العاشق والاستاذ
المتعلم فيكون هذه النفوس هي الملائكة السماوية لاختصاصها باجسامها وتلك العقول هي الملائكة المقربون لبراءتها عن علائق المواد و
استغراقها في شهود رب العالمين وفنائها في عظمة اول الاولين **المفتاح الحادي عشر** في اثبات الجواهر العقلية وهي خزائن علم الله وقدرته
وكيفية وجودها كما قال تعالى ولله خزائن السموات والارض قد مر ان الحركة تدل على اثبات جوهر شريف غير متغير ليس بجسم ولا منطبع في جسم
هذا يسمى عقلا مجردا وانما دلت الحركة عليه بواسطة عدم التناهي لها وسلب الانقطاع عنها كما تبين فلا بد لمحركها القريب من استمداد من قوة
غير متناهية في التاثير لاستحالة ان يكون المتعلق بالجسم قوة على ما لا نهاية له لان كل جسم منقسم ولو وهما وبتوهم انقسامه ينقسم القوة التي فيه
القوة ان كان تحريكه غير متناه فيكون الجزء مثل الكل وهذا محال وان كان تحريكه متناهيا وتحريك الجزء الباقي ايضا كذلك يكون تحريك المجموع ايضا متناهيا
لان ضم المتناهي الى المتناهي مرة او مرات متناهية يوجب متناهيا فثبت ان القوة الجسمانية لا يقوى على حركة غير متناهية الا ان يستمد من قوة
فوقها وذلك لا يتصور عندنا الا بان يتبدل في مادة الجسم قوى متواردة عليها بفيض من تلك القوة المفارقة ابدا قوة بعد قوة لحصول
استعداد بعد استعداد بسبب حركة بعد حركة بواسطتها وهذا مما يدل على حدوث العالم وتبدل السماء والارض في كل وقت كما سيجيء انشاء الله
فاذن لا بد لهذه الحركة الدائمة من قوة الهية مجردة عن مواد العالم والمحرك قسمان احدهما كما يحرك المعشوق العاشق والمراد المريد والثاني كما
يحرك الروح البدن والاول لاجل الحركة وذلك لا يكون الا نفسا متغيرة لان العقل المحض لا يصدر عنه الحركة على سبيل المراد لئلا يلزم تغيره كما سيجيء
فيكون النفس الفاعلة للحركة متناهية القوة لكونها جسمانية ولكن يمدها موجود بريء عن المادة ليس بجسماني بقوته التي لا تتناهى حتى يخرج منه قوة غير
متناهية ولا يكون فاعلا للحركة فيكون لاجل الحركة من حيث كونه معشوقا مقصودا وستعلم ان هذا المعشوق مما بالذات لمن يتحرك لاجله في كل حين
ويتصل به اتصالا معنويا [illegible] ولا يتصور محرك لا يحرك الا بطريق العشق والشوق كتحريك المعشوق للعاشق ولا يمكن ان يحرك
ذلك بطريق الامر والايجاب فان الامر ينبغي ان يكون له غرض في امره وذلك يدل على نقصانه وقبول التغير والانفعال والمؤثر ايضا ينبغي له غرض في
الايجاب وذلك الغرض هو المقصد دون ذات الامر فاما امتثال الامر لانه امر فقط بلا فائدة فلا يمكن وقد مر ان جميع الاغراض الجسمانية الممكنة

الحصول للفلك بالامكان العام فهي حاصلة الا الاوضاع الغير الممكنة الاجتماع وبالحركة يخرج الاوضاع من القوة الى الفعل وبتبدل هذه الاوضاع
هو نفس الحركة ومن ظن ان الغرض الاصلي من هذه الحركة نفس تحصيل الاوضاع فقد اخطأ خطاء فاحشا بل غرض النفوس الفلكية في تحريكاتها
ينبغي ان يكون امرا اجل من نفس الحركة وما يصحبها واذا ثبت انه لا يمكن الا بطريق التشبه بالكامل المعشوق كما هو المشهور بين جمهور الحكماء فيجب ان يكون
فيه ثلثة شروط الاول ان يكون للنفس الطالبة للتشبه تصور لذلك الوصف المطلوب لذات المعشوق والا ما كانت بارادتها طالبة والثاني ان يكون لو
عنده امرا جليلا عظيما والا لم يتصور الرغبة فيه والثالث ان يكون ممكنا حصوله في حقه فانه ان كان محالا لم يتصور طلبه بارادة عقلية صافية الا بطريق
الطرب والتخيل الذي هو عارض قريب الزوال ولا يدوم ابد الدهر فاذن لا بد وان يكون لذلك المعشوق مما يمكن ان ينال الشيء منه في كل حين بلا
تدريجا حتى يدوم الحركة الموصلة الى المط التدريجي فيكون تصور الجمال سبب العشق والعشق سبب لطلب الارادة والطلب سبب الحركة
والحركة سبب حصول المط ويجب ان يكون ذلك المعشوق الحقيقي هو المحرك الاول وما يقرب منه من كلماته واوامره تنبيه فيه تذكرة لعلك تشتهي
زيادة الاستبصار في تفصيل هذا العشق والمعشوق الحقيقي والوصف المط المحصل بالحركة فلتعلم ان كنه هذا التشبه لا يعرف الا بمعرفة كيفية
اتحاد العقل بالمعقول واتصال الجوهر النفساني المسمى بالعقل الهيولاني بالعقل الفعال ولا يعرف هذا الاتصال الا بامعان النظر في كتاب
العقل والمعقول الذي عملناه واحببنا فيه رسم المنقبة بل يتبين فيه تحقيق كثير من ايات الكتاب المبين مثل قوله تعالى ... وتقلبك في الساجدين
وقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وما يناسب ذكره ههنا من خلاصته وهو ان كل طالب فانه متوجه الى ما هو خاصية بحسب الوجود وهو انه قائم بالفعل
ليس فيه شيء بالقوة فان كون شيء بالقوة نقصانا وعدما فهو كمال ممكن الحصول وكل موجود بالقوة من جهة فهو ناقص اذ الاشياء كلها هاربة بالطبع
عن العدم وعن عدم الكمال طالبة بالطبع للوجود ولكمال الوجود فمطلوب الكل هو الواجب الوجود لان مطلوبها الكمال وسبيله وكل ما كان فيه بالقوة
فهو اخس لا محالة وكل ما هو بالفعل من كل وجه فهو كامل من جميع الوجوه وذلك هو الباري جل مجده والانسان في جوهره يكون تارة بالقوة وتارة بالفعل وانما
صار في جوهر الذات النفساني بالفعل فهو لا يزال في سائر كمالاته العقلية بالقوة ولا يبلغ غاية الكمال ما دام في البدن وفي هذه النشاة الاولى فلا ينفك فيه
القوة الا في الدار الاخرة بعد مفارقته عن سكان حظيرة الملكوت واما الجرم السماوي فلا يكون في جوهره الجسماني بالقوة ولا في اعراضها الذاتية ولا في شكله
بل هو بالفعل في جميع الصفات اي كل ما هو ممكن له فهو حاصل له بالفعل فله من الاشكال افضلها الكرة ومن الهيئات افضلها وهي الاشراق والشفيف
وهكذا سائر الصفات وانها لا يبقى لها الا امر واحد لا يمكن ان يكون فيه بالفعل وهو الاوضاع اذ لا يمكن ان يكون على وضع في حالة واحدة ولو لم يكن
هذا الفلك تماما بالقوة فيه لم يكن جسما وبعض الاوضاع ليس باولى من بعض حتى يلازم ذلك ويترك البقية فاذا لم يكن جمع الاوضاع بالفعل وضعا وجب
جمعها بالنوع على سبيل التعاقب قصدا ان يكون كل وضع له بالفعل وضعا ويمكن جمعها بالنوع في ان وان تعذر جمعها بطريق التعاقب فيكون في
الاوضاع دائما بالفعل كما ان الانسان والحيوان لما لم يمكن بقاء شخصه بالفعل بحسب العقل لبقاء نوعه بطريق التعاقب في الاشخاص الجسمانية ليكون له
مقام من البقاء الشخصي والنوعي اما الشخصي فلمثاله المجرد الموجود في العالم العقلي واما النوعي فصورته المحسوسة الواقعة في هذا العالم وبالحقيقة يحفظ هذه
الوحدة النوعية المستعارة في ضمن الافراد الحسية بوحدة محصلة لصور عقلية جامعة لجميع الشؤونات كما ستقف عليه في اثبات الصور الالهية والمثل النورية
التي ذهب اليه طائفة من السابقين وثلة من الاولين وقليل من الاخرين اقل من الكبريت الاحمر فالفلك يستخرج جميع كمالاته بحسب جسميته من القوة الى
الفعل وكل قطر يقتضي استخراج اشواقه وكمالاته النفسانية فلها لوامع واشراقات تتوارد عليها من معاشيقها العقلية وليس حصول الاوضاع من كمالات
انفسها بل من كمالات اجسامها ومن ظن ان استخراج الاوضاع من الغايات الذاتية لنفوسها فقد بعد عن الحق بعدا كثيرا بل هذه الاوضاع كتوابع
ونتائج حاصلة من غايات نفسانية من باب الكمالات اللاحقة لها وكمال النفس انما يتحقق بصيرورتها جوهرا عقليا بالفعل لما علمت سابقا ان تجدد
الحركات الفلكية لكونها ارادية انما كان لتجدد الارادات وتجدد الارادات من النفوس لا يمكن الا بتعاقب التصورات لان كل ارادة مسبوقة بتصور داع
غاية وتقدم انه لا داع يجب ان يكون الداعي المقصود امرا اشرف من القاصد فيجب ان يكون التصور تصور امر شريف من باب الجواهر العقلية او ما هو على
منها وصورة الجوهر جوهر ايضا فالحاصل للنفوس السماوات في كل حين امر صوري جوهري اما اضافات مثالية متواردة عليها مما فوقها او تجليات
وانكشافات لها من ربها ... وانفعالات لهذه النفوس عما فوقها كما سنوضح حكاية اقوال وقعت لنا في مقام عقلي مع ارواح رهط من الحكماء الذين
وقد شاهدناهم وخاطبناهم بهذا الخطاب فقلنا لهم ما انطق برهانكم يا اهل الحكمة واوضح بيانكم يا اولياء العلم والمعرفة فما سمعنا منكم الا
مجدتكم وعظمتكم به فلقد عظمتم جلال الله ومجدتم ذاته عن وصمة التغير والكثرة ونظرتم الى الحدثان والحركة كما هو طريق الخليل وسائر الانبياء فدينكم
دين الانبياء وطريقكم المثلى طريق الحق وميزانكم القسطاس المستقيم وهو ميزان القسط ليوم الحساب يوزن به مثاقيل الانظار ومكاييل الافكار و
بهذا الميزان وزنتم اجزاء العالم وزنا عقليا ووصفتموه وصفا عجيبا وحاسبتم احوال الموجودات على التفصيل بيانا ناصحا برهانا بالمحض
هيئة السماء وصفا منها لما في الوجود كافة للعجب طاقتكم الفكرية حتى وصلتم النظر الى مباديها وغاياتها وعرفتم ... وعصمكم عن
الخطاء والزلل وصانكم وازاح عنكم الافة والخلل والاسقام والعلل فما اعلى قسمتها واشرف علمها واجل غايتها جزاكم الله عنا خير الجزاء و
عمر الله بكم الدار الاخرة وبارك عيش الاخرة والسرور وهيئ لكم درجات الجنة والقصور في الملكوت الاعلى والبهجة العليا والنور الاسنى مع النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الا ان ههنا كلمة واحدة وهي انا نسألكم معاشر الحكماء ان معشوق السماويات اما انها تناله امرا او لا
والا فما طلبته لاستحالة طلب الحاصل ولا مطلوبا جزئيا بعد نيله ... وان كان مما لا ينال فذلك ايضا للقنوط والحركة الدائمة فلها
في حركاتها غاية هي مطلب كلي فلزمها ارادة كلية يقتضيها علم كلي دال على جوهر عقلي فيها ثم الحركة المنبعثة عن ارادة كلية لا بد ان يعرض لها قاصد ارادة
جزئية منبعثة عن تصور جزئي في تباشير جزئيات تلك الحركة اذ وجودها ممتنع دون خصوصيات اجزائها المادية فمقصود تلك الارادة الجزئية يجب ان يكون من
جزئيات الغاية الكلية او من ضروريات الغاية فمقصودها اما امر حيواني من جلب نفع بالشهوة او دفع ضرر بالغضب وشيء من هذه غير متصور فيما لا
انزعاج له من مضادات ولا التيام ولا افتراق فيه ولا مزاحم لمكانه ولا مضاد لكيفيته فمقصودها خارج عن اغراض الحيوانات العنصرية من باب الجلب و
الدفع والشهوة والانتقام واما امر هي غير ذلك من غرض مظنون كطلب مدح وثناء او صيت وهو ايضا باطل لوجوب حركاتها بايجاب محركاتها و...
غاياتها والغاية الطبيعية لا تقتضي الحركة الدائمة فبقي ان مقصودها وغرضها امر عقلي وليس ذلك نفعا للسافل او رحما وشفقة عليه الا على سبيل
التبعية وشحا للخير الدائم وذلك لان المقصد دائما يجب ان يكون اشرف واعلى من قاصده في تحريكها اذ المقصود اشرف من نفوس السماوات اما النيل الذاتي
او التشبه بصفة له وهي فلزم ما لزم مما يتوهم من الوصف او تشبها بجنابه وهو المتعين فالمتشبه به يجب ان يكون جوهرا كاملا عقليا متعددا واحد وعقل والكلي
هذا هو المأثور منكم رحمكم الله تعالى وهو الصحيح الا انا نقل منكم حسبما هو المشهور في كيفية هذا التشبه التجددي انه قد حصل بمجرد تبدل الاوضاع الجزئية
واستبقائها نوعا بالحركة في مقولة الوضع لا يسمن ولا يغني من جوع فان مجرد استخراج الوضع وهو انزل عرض واسهل عرض لكونه من باب
الاضافية والاضافة اخس الاعراض ولا وجود لها الا في الاعتبار كيف يحصل به كمال التشبه بكمال الجواهر العقلية ويكون لمثل هذا الغرض
ان يصير سببا لاهتزاز علوي واستفزاز عشقي لنفوس هذه الاجرام السماوية على ان الحركة دائما يكون لاجل شيء اخر وسيلة اليه ولا يكون هي بما هي حركة
منظورا اليها بالقصد الاول وهذا مما يحكم به الفطرة القويمة قبل الرجوع الى البرهان ولا ريب لاحد في ان العاقل لا يرتد في نيته لمجرد استخراج الاوضاع
من القوة الى الفعل ثم ما من ناقص الا وفوقه مرتبة من الكمال ونسبة بين المطلوب الكامل من كل الوجوه درجات جوهرية لا تعد ولا تحصى فاذا كان له
جوهر اذكى متصور لما فوقه فكيف قصر نظره وحصر مطلوبه في اكتساب اخس الامور وادونها وجعله مبدءا خاصا له وسروره وابتهاجه ولعل احدا
ان يقول العقل ناقصا يمتنع عليه تحصيل ما هو اشرف من ذاته مما هو كمال الجوهري لذاته لانا نقول لو امتنع ذلك لما كان مركوزا في جبلة كل موجود شوق
الى ما هو اشرف واكمل منه وقد تحقق فيما اشرنا اليه سابقا ان للطبايع غايات وان الامور التي جبلت عليها الطبايع ينبغي ان يكون ممكن الحصول لها
والا لكان ركوز المجبول عليه المفطور فيها هباء وعبثا وهو محال كما قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فقد ظهر بالبرهان ان معاد
النفوس الفلكية الى الجواهر العقلية كما ان معاد الجواهر العقلية الى الله واليه تحشرون واليه الاشارة بقوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض كل له قانتون
وقوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض ثم من الشواهد ان معلم الفلاسفة منكم قد صرح في تعليمه بان ما هو ولم هو في المفارقات المحضة
امر واحد وفيما دونها متعدد متغاير فطبيعة الفلك والكواكب يجب ان يكون مهيتها وذاتها مغايرة للميتها اي غايتها الطالبة اياها ويجب ان يكون لمية كل
شيء اشرف من ذاته لشرف الغاية على ذي الغاية فلا بد ان يكون غاية الفلك في جوهره وتكونه جوهرا اشرف مما هو عليه والا لكان غاية حركته يجب ان يكون امرا
من تلك الحركة الجزئية فالاول ثابت له بحسب ما هو والثاني بجهة بحسب ... بزعمكم ان الغاية في حركاتها نفس استبقاء الاوضاع نوعا فلنا ان نقول له
فيلزم ان ذلك غاية لتكونات الطبايع الفلكية والصور النفسانية لها لبلوغها الى الكمال العقلي فرتبتكم هو خارج عن ذات الفلك بوجه داخل فيه بوجه
ثم ان التشبه الذي يقولون انه غاية الفلك في هذا الشوق والطلب لو كان المراد منه هذا المعنى النسبي فهو مما لا صورة له في الاعيان الا بنحو اعتبار عقلي ...
وان اريد به امر يصير به جوهر الفلك شبيها بالجوهر العقلي بحسب ما يمكن في حقه فيجب ان يكون امرا صوريا جوهريا والعرض مط لا يكون كمالا لطبيعة
جوهر موجود بالفعل اذ كمال الشيء وتمامه اشرف وجودا واحق حقيقة منه فان كمال كل شيء هو ذلك الشيء وزيادة عليه من بابه فالانسان الكامل
مثلا كماله انما يتحقق بانسانية زائدة على انسانية الانسان الناقص اذ الانسانية مما يقبل الاشتداد والضعف عندنا وعند كثير من محققي القوم كما
الحيوانية فان الحيوان لكونه الحساس متقوما له كلما كان حواسه اكثر سيما الباطنة كان اشد واكمل من الحيوان الذي له حواس اقل كالحيوان الذي لا يوجد فيه الحواس الباطنة
كالذباب ونحوها وكالذي لا يكون فيه من الحواس الظاهرة الا اللمس وهو اخس الحيوانات درجة وكل ذي غاية اذا وصل الى اخر غاياته اتصل بنوع اخر
فوقه كما انه اذا ارتفع عن مقامه الى اخر منازله في الحيز اتصل بنوع اخر عنده في الشرف كالهواء اذا تسخن غاية السخونة واللطافة اتصل بنوع النار واذا
تبرد غاية البرد فينقلب ماء والانسان اذا ارتقى فيما هو خاصيته من بين الحيوانات وهو ادراك الكليات صار ملكا مقربا واذا نزل عن مقامه وانقلبت صورته
الانسانية يحشر مع الشياطين او مع الحشرات كما سيجيء انشاء الله والجمهور من الحكماء لا يتحاشون من صيرورة النبات حيوانا والحيوان انسانا ويتحاشون من صيرورة
النفس عقلا قائلين ان هذا قلب الحقيقة وهو ممتنع بخلاف الضرب الاول من الاستحالة فان المادة موجودة مشتركة هناك بين الصورة الكائنة و
الفاسدة بخلاف ما يتصور من صيرورة النفس عقلا وكذا السماوات وان كانت لكل منها مادة الا ان مادتها لا يقبل الا صورة واحدة فلا يجوز الاستحالة
الجوهرية فيها فغاية متشبثهم في انكار كثير من المقاصد الشريفة التي يبتني عليها معرفة النفس وعلم المعاد ولكن ... بنوره تعالى سنقضي غرض هذه المقاصد
بتاييده وتسديده اما استحالة قلب الحقايق فان كان المراد منها ان كل مهية من المهيات ومعنى من المعاني لا يمكن ان يكون مهية اخرى ومعنى اخر اذ كل شيء

هو هو لا غيره ولا يمكن ان يكون شيء شيئا اخر فهذا حق لا شبهة فيه وان اريد ان الوجود الحاصل للشيء الذي يصدق عليه ماهية من الماهيات ومعنى من المعاني
لا يمكن ان يصير بحيث يصدق عليه ماهية اخرى ومعنى اخر فهذا غير ثابت فان الوجود هو الاصل في كل موجود والماهية تبع له كالظل للازم والوجود مما
يشتد ويضعف ويكمل وينقص وهم معترفون بان السواد في اشتداده يصير في كل آن نوعا اخر بالقوة اذ مراتب الشدة والضعف انواع متخالفة عندهم
والحركة متصلة والمتصل عندهم موجود واحد فمراتب السوادات المتخالفة بالماهيات قد تحصل بوجود واحد يشتد ويكمل والماهية تتبدل وكذلك توهم
ان السموات لا سكون لها لا يعلم ان ذلك بالكون والفساد يستلزم الحركة الاينية كالماء يصير هواء والنبات يصير حيوانا لان لكل منها طبيعة مستقيمة
الحركة من حيز الى حيز اخر وان اريد استحالات في الذوات وكمالات معنوية فنفي الكون للفلك بحسبه غير مسلم لان ذلك لا يوجب الخروج عن حيزه الى حيز
اخر وكذا نفي التكون في النفس بان يصير عقلا معادا غير مسلم وقد مر ان النفس بما هي نفس قابلة للاستحالة والتغير لانها مادية الحدوث كالطبيعة مجردة
البقاء من جهة ارتباطها بالعقل المفارق ولهذا المقام شرح وتفصيل يحتاج تحقيقه الى كلام مبسوط طويل ذكرنا شطرا منه في رسالة الحدوث و
نقلنا فيه كلام اساطين الحكماء في باب تكون الافلاك وتدرجها في وجودها الجوهري وسنعود الى توضيح هذا المقام بما تيسر لنا في مباحث حدوث
العالم **مخلص مشرقي** فقد ثبت وتحقق لذوي ثواقب الافهام ان للفلك في كل شوق وحركة كمالا جوهريا اخر له بحسب حدوث كل كمال جوهري شوق
وحركة اخرى فيكون له في كل آن من الآنات وصول الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وكذا يفيض من ذلك العالم المفارق لحظة فلحظة
بحسب شؤونات الحق الذي هو كل يوم في شأن على مادة الفلك صورة جوهرية اخرى فهكذا تتتالى الاشراقات على حسب الاشواق والحركات وتتوالى
الاتصالات وتتنازل الاضافات وتتصاعد الكلمات الطيبات على الاتصال الابدي فهي كل آن للعالم بعث وخلق جديد وله في جميع
الدهر حدوث واحد من الله وحشر واحد اليه من جهة دهرية عقلية كما قال تع ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال اليه يرجع الامر كله ومن ههنا
ايضا يتفطن اللبيب الذكي لحدوث العالم وجميع ما في السموات وما في الارض وانها تدريجية الوجود متبدلة الاكوان وانها كل لحظة في خلق جديد
ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين **تتمة مشرقية** اعلم ان العالم الجسماني اذا اخذ بجميعه من محدد الجهات بما يحويه فهو شخص واحد عقلي لانه صورة
عقلية ليست من ذوات الاوضاع الحسية ولا قابلة للاشارة فوجوده صادر عن نظام معقول عائد الى نظام معقول اذ لا نظام جسماني اخر فوقه
حتى يحصل هذا النظام وانت اذا اردت احكام امر ثم طلبت النظام في ايجاده فانك تتصور اولا نظاما ثم تسوق اليه الامور فيكون بالحقيقة مصدر
تلك الامور هو النظام المتصور فاذا كان مبدأ نظام العالم صورة عقلية يكون غايته ايضا الى صورة عقلية اذ لا يصح غايته الى نظام جسماني اخر
اذ العالم الموجود في غاية الاتقان فغايته لا يمكن ان يكون عالما جسمانيا اخر بل غايته الى صورة ما عند الله وصورة هذه الموجودات بعلمه الكامل هو
الغاية وذلك العلم بعينه هو الغاية فهو الاول والاخر والظاهر والباطن **المفتاح الثاني عشر** في اثبات حدوث العالم جملة من السموات والارض
وما بينهما حدوثا زمانيا بوجه سديد وغاية احكام ان هذه المسألة من اعظم مسائل الايمان والعرفان التي انعقد على اثباتها آراء جميع الانبياء
وحارت فيها عقول جماهير الحكماء وقد الهمنا الله تع بفضل احسانه هذه المسألة وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا فاوردت بيانها برهانيا في
رسالة مفردة ونذكر ههنا الملخص مما ذكرت فيها انه مهد لبيانها مقدمة هي ان الطبيعة هي القوة السارية في جميع الاجسام بالصورة النوعية التي بها
تتم الاجسام انواعا جوهرية لما يتجدد الحدوث لا يبقى زمانين والحجة على ذلك ان هذه الطبيعة هي مبدأ الحركة وسائر الاحوال الطبيعية والحركة لما كان
معناها التجدد والانقضاء فيجب ان يكون علتها القريبة امرا غير ثابت الذات والا لم يتصور حدوث اجزائها منه ولم يجز بعد بعضها اذ المعلول لا يجوز
غير منفك عن علته الموجبة له والحركة اذا لم تتعدد اجزاؤها ولم يكن شيئا فشيئا لم تكن الحركة حركة بل سكونا ولا التجدد تجددا بل قرارا واطمينانا
فالفاعل المباشر للحركة ليس عقلا محضا لعدم تغيره ولا نفسا من حيث انها العقلية بل ان كانت النفس مبدأ للحركة فمن جهة قواها الجسمانية فهي من هذه
الجهة اما طبيعة او في حكم طبيعة ثم الحركة لا تخ اما طبيعية او قسرية او ارادية فان كانت الاولى فظاهر ان فاعلها الطبيعة وان كانت قسرية فكذلك لان
القاسر علة معدة للتحريك الحاصل من الطبيعة المقسورة والقرائن تنتهي اما الى طبع او الى نفس والنفس لا تؤثر في الاجسام الا بواسطة الطبيعة فعلى
اي تقدير ينتهي المحرك الى الطبيعة وان كانت ارادية فالنفس وان كانت يظن بها انها هي الفاعلة القريبة للحركة الا ان التحقيق كما اشرنا اليه انها لا تفعل
الا من جهة كونها طبيعة فاذا لزم ان يحدث ايضا او قواها المادية الميل غير منفك بالوجوب كما ان الميل للجسم الصاعد له من مكان الى مكان او من كيفية
الى كيفية لا يكون الا بقوة قائمة به وهي المسماة بالطبيعة فالمبدأ القريب للحركة لا محالة قوة جوهرية قائمة بالجسم اذ الكيفيات والاعراض كلها تابعة للصور
المقومة للجسم التي هي الطبيعة لكونها ذاتا انها مبدأ للحركة عرفها الحكماء بانها مبدأ اول لحركة ما هي فيه وسكونه بالذات لا بالعرض وقد برهنوا ايضا على
ان كل جسم يقبل الميل من خارج فلا بد من ان يكون فيه مبدأ ميل طباعي فثبت ان مزاول الحركة مط لا يكون الا الطبيعة وقد مر ان مزاول الحركة امر
متجدد فالجوهر الصوري المسمى بالطبيعة امر متجدد الذات **فاذا** تمهدت هذه المقدمة فلنأخذ في اثبات الحدوث لجملة الممكنات في صورة **فصل**
مشرقي في اثبات هذه الطبيعة لكل جسم من الاجسام الطبيعية المادية لا يخفى عليك انه ما من جسم من الاجسام الا وفي طبعه قوة حركة او سكون
مقابل بمقابل القوة والفعل والعدم والملكة وقد ثبت ان كل جسم قابل للحركة وكل قابل للحركة يجب ان يكون فيه مبدأ طباعي وهذا المقام مما
اتفقت بحدوثه ولو لم يكن شيئا متجددا لا يمكن صدور الحركة عنه لاستحالة صدور المتغير عن الثابت والفلاسفة قاطبة معترفون بان الطبيعة

في الحركات الطبيعية ما لم يكن لها ضرب من الخروج عن الطبيعة لم يكن علة للحركة الا انهم صححوا استناد الحركة الى الطبيعة في الحركات الطبيعية بتجدد
مراتب قرب وبعد عن الغاية المطلوبة وفي القسرية بتجدد احوال اخرى وفي الارادية بتجدد الارادات المنبعثة عن النفس على حسب
تجدد الدواعي المنبعثة لها وانت تعلم ان ما ذكروه غير مجد وما صححوه غير مستقيم بل هو سقيم بعد لان الكلام عائد في تجدد تلك الامور والاحوال كما
يجب قطعا فرض سلسلتين احديهما من الحركة واجزائها والاخرى من غيرها ثم استناد كل جزء من احديهما الى شطر من الاخرى وبالعكس على
وجه الدور كما قرروه في موضعه وهكذا في بيانهم ربط الحادث بالقديم وذلك لان الكلام في العلة الموجبة للحركة الفاعلة اياها لا المعدة لها
وما ذكروه من فرض السلسلتين على فرض صحته يتم المعين على تعيين امور مخصصة لاجزاء الحركة لو لم يجد هناك امر متجدد الهوية **فلقائل** ان يقول
لو لم يكن في الوجود الا ما يكون وجوده مستصحب العدم وحدوثه مستتبع الانقضاء وبقاؤه عين الانقضاء لم يكن تغير احوال شيء من الاشياء غير
وهذا الامر لا بد ان يكون وجوده قبل وجود المسمى عندهم بالحركة لان الحركة معناها نفس المعنى النسبي اي الخروج من القوة الى الفعل تدريجا
وكلامنا في نفس ما به يخرج الامر لذاته لا النسبي الاضافي كالوجود الاضافي الانتزاعي بالقياس الى الهوية الوجودية وكيف ذلك الامر المتجدد
بذاته عرضا من الاعراض القارة كالكيف او النسبية كسائر المقولات النسبية لان وجود العرض تابع لوجود الجوهر فما لم يحصل تغير في جوهر ذات موضوع
من الموضوعات الجوهرية لا يمكن تغير شيء من عوارضها فعلم ان الحركة نفس الخروج التجددي من القوة الى الفعل فهي امر اعتباري عقلي وانما
الخارج من القوة الى الفعل هي الطبيعة واما القابل للخروج فهي المادة واما المخرج منها اليه فهو جوهر اخر ملكي وفلكي واما الزمان فهو مقدار
الخروج وحقيقة الزمان ليست الا مقدار التجدد والانقضاء ونسبته الى الحركة نسبة الطبيعة السيالة الى الصورة العقلية الباقية عند الله من
كل نوع جسماني بصورة ان كل جوهر شخصي له طبيعة سيالة متجددة وله امر ثابت لان لكل شيء موجود حقيقة عقلية ثابتة عند الله موجودة في علم الله
اذ لا يمكن خروج شيء من الحقائق من علمه الازلي وقضائه الحتمي ونسبة الحقيقة الثابتة له الى هويته المتجددة نسبة الروح الى الجسد الا
ترى ان الروح باق عند الله لتجرده وطبيعة البدن ابدا في السيلان والذوبان وهكذا الاجسام الطبيعية كلها في التحلل والذوبان والاضمحلال
باستيلاء حرارة الطبيعة وسعيرها والخلع فلو نظر الى هذا الزوال والتجدد والانتقال بسبب ورود الامثال كما قال تع بل هم في لبس من خلق جديد
وقوله عز وجل وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فلكل نوع طبيعي من الاجسام فلكيا كان او عنصريا بسيطا كان او مركبا فهو من حيث وجوده
الطبيعي ابدا في التجدد والسيلان والتحلل والذوبان ومن حيث وجوده العقلي وصورته العلمية المفارقة الافلاطونية باقية في علم الله تع وكذا كل حقيقة
جوهرية طبيعية لها كونان كون دنيوي داثر وكون اخروي باق ولهذا قال اهل الشرايع ان الدنيا دار زوال وانتقال والاخرة دار القرار والمآل
فصل فيما يؤيد ما ذكرناه قال بهمنيار تلميذ الشيخ الرئيس في كتابه المسمى بالتحصيل ان قوما ظنوا ان الطبيعة هي الحركة اعني جوهر الشيء الصوري والحق ان
الامر ليس كما ظنوا بل هي محركة الطبيعة وحالها لا نفسها انتهى **اقول** وكلامه بعينه كما ذكرنا سابقا من ان الحركة هي نفس خروج الشيء من القوة الى
الفعل لا ما به يخرج من القوة الى الفعل فعلى هذا امكن حمل كلامهم على ان مرادهم ان الطبيعة نفس ما به يخرج الشيء من القوة الى الفعل اذ لها كون
متجدد الحصول في الوجود ثم قال فيه ان الشيء ليس سوادا اشد بل هو اشد الموضوع في سواديته فليس في الموضوع سوادان سواد اصل وسواد
زائد عليه لاستحالة اجتماع السوادين في الموضوع الواحد بل يكون له في كل آن مبلغ اخر فيكون هذه الزيادة المتصلة هي الحركة لا السواد والا
يخرج من نوع الى نوع الاول ويدخل في نوع الثاني قالوا نعلم ان النفس ليست بمزاج لانها باقية والمزاج امر سيال متجدد فيما بين كل طرفين انواع بلا نهاية
بالقوة ومعنى كونها بالقوة ان كل نوع من انواعه غير متميز عما يليه بالفعل كما ان الحدود والنقط في المسافة الامتدادية غير متميزة بالفعل وكل انسان
يشعر من ذاته امرا واحدا بالشخص غير متغير وان كان واحدا بالاتصال الى انقضاء العمر انتهى ما ذكره **واقول** اعلم ان السواد مثلا من اول الاشتداد
الى غاية شدته له هوية شخصية اتصالية وجودية وله في كل آن مفروض معنى نوعي عقلي اخر لان مراتب الاشتداد انواع متخالفة عند المعتبرين من الحكماء
فعلى اعتقادهم يلزم ههنا احكام ثلاثة الاول انه لما كان عند الاشتداد حصول انواع غير متناهية موجودة بوجود واحد اتصالي فقد ثبت ان
الوجود امر متحقق في الخارج غير الماهية غير تابع في الاعيان فالاصل في التحقق هو الوجود والماهية بالتبع كالظل ونحوه ولو كانت الماهية امرا موجودا
والوجود امرا اعتباريا كما هو المشهور وعليه الجمهور يلزم وجود انواع غير متناهية محصورة بين حاصرين حسب وجود مراتب الاشتداد السوادي المفروض
في الحركة ويلزم ايضا مفاسد الجزء الذي لا يتجزى والثاني ان للسواد في حالة الاشتداد هوية واحدة شخصية اتصالية لها وجود في كل
جزء من اجزائه حادث عند عدم الاخر فوجود كل جزء مفروض منه هو بعينه لازم عدم الاخر انقضاء سابقه والثالث ان هذا الوجود الاتصالي
هو بعينه وجود انواع كثيرة من السواد يصدق عليه في كل حين معان ذاتية وفصول منطقية حسب تبدل الوجود في كماله او نقصه فهذا ضرب من الانقلاب
في الحقيقة مع بقاء الوجود والهوية على وجه هو جائز لان الوجود اصل والماهية تابعة **فصل تفريعي** من ههنا يعلم ان الوجود الواحد قد
يكون له شؤون واطوار ذاتية كما يكون له كمال ونقص وتقدم وتأخر واولوية وعدم اولوية فان الواحد بالاتصال واحد بالتشخص والقائلون
بالاشتداد الكيفي من الحكماء قائلون بان الحركة الواحدة امر شخصي في مسافة شخصية لموضوع شخصي **فنقول** اذا جاز ذلك للاشتداد في الكم و
الكيف فليجز ذلك في الجوهر الصوري المتقومة بالصورة المطلقة لكونها ذات مراتب ابهامية وما ذكره ابو علي ومن في طبقته في نفي الاشتداد الصوري و

الحركة الجوهرية غير تام ولا يصح ايضا فكما ان المتحرك في الكم او في الكيف يجوز بقاؤه متشخصا من اول زمان الحركة الى منتهاها بكمية وكيفية ما مبهمة غير
خاصة في تعينه الجوهري الموضوعي الى حد خاص من الكم والكيف وانما الحركة واقعة في خصوصيات كل منهما والتبدل في هويات الموضوع الذاتية
هو متكممة ما وكيفية ما والمتبدل هو افراد العرض بخصوصها فكذا الحال في موضوع العرض مع بقاء ما هو فيه بمنزلة الموضوع والصورة
جائزة غير مستحيل بل واقع لما علمت ان المادة شأنها القوة والامكان والنقصان وهي بما هي مادة لها وجود بالقوة ولها وحدة ضعيفة وانما تمامها
وتحصلها وفعليتها وتعينها بالصورة وكذا القياس فيما كان الجسم النامي مادة لكمال ثان له فكان الحاصل منهما جميعا جسم حي والكمال الاولى له
بما هو حي اعني الجوهر الحساس وثان له بما هو جسم نام فهو بما هو حي لا بد له من صورة كمالية كالنفس الحساس المحركة فبقاؤه التشخصي النوعي
ما دامت نفسه باقية ويجوز تبدل كل من المواد والقوى السابقة الى غيرها اما الامتدادات والمقادير فيما للنمو والذبول والفصل والوصل واما القوى
والكيفيات الطبيعية فبالاستحالات والانفعالات واما القوى النباتية فربما سقطت وزالت النامية والمولدة وتبدلت الغاذية من غاية القوة الى
غاية الضعف وربما يجوز سقوط الغاذية ايضا مع بقاء النفس كما في اخر العمر وقبله ولو بقليل ومن جوز المفارقة في نفوس سائر الحيوانات فالامر فيه
اوضح وكذا القياس في جوهر الانسان ويحصله المعين التشخصي بجوهر النطق مع تبدل الكل بجميع اجزائه وقواه وحواسه الظاهرة والباطنة اذ ربما
وقعت الغفلة عن الكل مع انحفاظ الوحدة الجمعية العقلية واذا رجعت الى وجدانك لعلمت انك انت لعلم الغافل الباقية جاهلة ولا ملتفتة
لشيء من البدن وقواه الحيوانية فضلا عن النباتية وغيرها في انانيتك على انك تعلم بالوجدان ان انانيتك وهويتك الحاضرة غير انانيتك التي كانت
من قبل بوجه بل انها قد تغلبت وانتقلت من نقص الى حد كمال في اصل الجوهر وابقته حصول انانيتك التي هي الان لديك ليس كحصول هويتك
التي كانت منذ ستين او عشرين سنة بل لعلك تلمها بحصول وصورة زائدة على هويتك الان كان ذلك مكشوف عند التامل الصادق فاذا احكمت هذا الفا
وتقررت لديك فقد امكنك ان تعلم ان جوهرية الاشياء الواقعة في عالم الكون وهو جملة عالم الاجسام مما يجوز عليه التغير والدثور والحدوث والانقضاء
بعد ما كان متحفظا فيها شيء كالاصل الغوري وهو الذي يعبر عنه بالفصل الاخير وهو بازاء صورة تمامية واذا تحققت هكذا سهل عليك ان تذعن بحدوث عالم
الخلق كله ودثوره وزواله بل بقاء كل ما فيه من جنس ومادة في ما يكمله ويرجع اليه من فصل وصورة حتى ينتهي الامر الى صورة الصور والكمال الاخير الذي
لا نقص فيه ولا قوة امكانية استعدادية حتى يستحيل الى صورة اخرى فهو مرجع هذه الاستحالات وغاية هذه الحوادث والحركات فيكون لتمامية من
عالم الامر الحتمي وصورة القضاء الالهي من الحقائق المتاصلة التي هي ما عند الله فهي غير قابلة للزوال لانها ليست من جملة العالم بل هي كصقع من لوازم ذاته
وعالم القضاء الرباني وصورها في علم الله تعالى مصونة عن التغير والحدثان لانها باقية في سرادقة ببقاء الله لا ببقاء انفسها لم الى ذاتهم وهويتهم لا يحجب
بحجية الاجنبية ذاتا واحدة وجودية وحوبية من غير دخول معنى امكاني او استعدادي او جهة عدمية او شوب شرية فلا فرق بينهم وبين حبيبهم الا بالتمام والنقص
والشدة والضعف فهي من مراتب الالهية ولمعات اشراقه بوبية لكونها اشعة واضواء منفادة في النورية والقرب بالقياس الى شمس عالم العقل والقضاء
ومنبع الجود والوجود ومفيض الرحمة والنور **فصل** في توضيح القول بحدوث العالم الجسماني ودثوره وزواله لعل احد اهتدى الى طريق عرشي وبمط الحادي لم يسبقه
احد من المشهورين بالصناعة النظرية حيث علمت بالبرهان ان الطبيعة السارية في كل جسم التي هي صورته ومقومة مادته امر متبدل الذات متدرج الهوية الكونية
لا يبقى وجوده زمانين فضلا عن ان يكون قديما بتشخصه من جسم فلكي او عنصري او لصورة طبيعية وقوة سارية فيه جسمانية هي مبدأ صفاته ولوازمه
اثاره المحسوسة وثبت ايضا ان المادة لكل مركب وبسيط من الجسم شأنها القوة والامكان والتبدل والحدثان وثبت اتحادها بالهوية والعددية بل بالنوع
والجنس على ان وحدة الطبيعة الجسمية ايضا وان كانت عددية الكنها غير ثابتة بل متكررة على نحو الاتصال والفرق بين الوحدتين لا يخفى عن صعوبة و
اشكال قد تقدم ايضا ان الهويات الوجودية العقلية الى باريها ومنشئها من حيث هي كما او مانا الهادي من انها مبدأ بها مستغرقة في بحر اللاهوت مطوية
اسعتها في نور الاحدية القيومية ليست لواحد منها كينونة لنفسه غير كينونة الحق الاول لا وجود او لا مفهوم بخلاف الماهيات الغير المجعولة المسماة بالا
عند طائفة وبالماهيات والكليات الطبيعية عند قوم فلها تقرر بحسب الشيئية لا بحسب الوجود اذ وجودها ليس غير وجود الاشخاص فلا يتصف بالقدم
ولا بالحدوث لانهما من صفات الموجود والماهية من حيث هي ليست الا هي فالكليات الطبيعية اعني الماهيات غير قديمة والاشخاص الوجودية من كل نوع
جسماني طبيعي حادثة لانها متجددة منصرمة فلا قديم الا الاول تعالى اما الاثبات المفارقة والهويات الصورية فهي خزائن علم الله من الحقائق العقلية
والمثل الالهية الثابتة عند الله تعالى كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالقضاء الالهي محفوظ عن التغير والتحول وكتابه
مصون عن النسخ والتبديل والذي يتطرق اليه النسخ والمحو هو لوح قدره والذي فيه تفصيل قضائه الازلي وهو كتاب المحو والاثبات المشار اليه
بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب كذا العالم الجسماني بجميع جواهره واعراضه المادية الصورية كلها كتاب مكتوب بمداد الهيولى التي
هي كالبحر المسجور يتجدد فيه صورة بعد صورة ونقش عقيب نقش كامواج البحر على مدى الدهور فيطوى كتابة ويبسط اخرى وهكذا في البحر والدهر
الى يوم النشور فالعالم بجميع ما فيه كل آن يوجد فيه منها متشخص اخر ويعدم ويوجد مثله في آن اخر وبتعاقب الامثال وتماثل الابدال ظن ان
الاشخاص باقية وليس كذلك بل كل نوع افراده كافراد غيره متكررة متعاقبة الحدوث فكما لم يكن في افراد الانسان مثلا متشخص جسماني دائم
الوجود فكذا في نوع الشمس بل انه منحصر في واحد كالشمس والقمر وغيرهما فان الشمس مثلا وان لم يكن لها افراد متميزة متفاصلة الوجود والتشخص الا

ان لها تشخصات متجددة الوجود والحدوث على نعت الاتصال التجددي فلها هوية جسمانية مستمرة الكون الى يوم القيمة والزمان من جملة
المشخصات للجواهر الجسمانيات فحال هذه الجواهر الجسمانية في وجودها ودوامها كحال نفس الزمان والحركة في ان بقائها عين الحدوث ودوامها
الانقضاء ثم ما اشتهر فيما بين القوم ان النوع باق فيما تصرمت اشخاصه بتعاقب الافراد ليس معناه ان النوع وجود واحد مستمر ابا فابا فان ذلك
من سخيف القول وقد برهن ابو علي بن سينا على فساده وصنف رسالة في ابطال القول ببقاء الكلي الطبيعي في ذاته مع قطع النظر عن خصوص الافراد
فصل في تنوير فاذن قد بزغ نور الحق من افق البيان وطلعت شمس الحقيقة من مطلع البرهان وانكشف لدى العارف البصير والمحقق الخبير ان السما
والسماوي كالارض والارضي في ان لا بقاء لاحد منهما سرمدا لا شخصا ولا نوعا وان حال الشمس والقمر كحال زيد وعمرو في تبدلهما ودثورهما وزوالهما
وانقطاعهما من جهة اشتمالهما على الطبيعة السائلة الزائلة الا ان تشخصات السماء والكواكب مع تجددها متصلة وتشخصات العنصر والمركبات
منفصلة وثبت ان الحمل والثور والاسد في عالم الافلاك كالحمل والثور والاسد في عالم الارضيين من ان اشخاص كل من القبيلين متجددة في كل آن
وحقايقها عند الله باقية كما قال عز من قائل ما عندكم ينفد وما عند الله باق وهذا اي البقاء العقلي عند الحق والنفاد الجسماني عند الخلق هما المشار
اليهما بقوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وقال ايضا وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
وذلك النفصال الذي هو بمنزلة الحب لانها تراكم من تضاعف جهات امكانية في بقاء التشخص ما دام وجوده الكوني لغاية ضعفه وقصوره كالطفل يحتاج الى
ماية كالزمان ومهد كالمكان في تحريك للمهد كالفلك فان الدنيا كلها دار زوال وانتقال وتبدل وارتحال والاخرة دار قرار وبقاء وفيها موطن
المقربين والاحياء والفصوص هذا الوجود الزماني المكاني يكون ولكل موجود غير اخره وظاهره غير باطنه فهيه يجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع
القدم وتتشابك الخير والشر وتتعانق النفع والضر والصوت وعاما هذا الوجود يقع التضاد بين الانداد والتوصل بين الاضداد **فصل** في ذكر شواهد
الحدوث من الدلائل السمعية القرانية ونقل اقوال الحكماء المتقدمين في هذا الباب وتطابق ارائهم في الحدوث اما الايات فمثل قوله تعالى وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقوله عز وجل بل هم في لبس من خلق جديد وقوله تعالى وانواع متشابها وقوله في غير موضع خلق السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام وجه الدلالة ان هذه الايات على الحدوث التجددي مما يبينا وسيبين في مقاماته عند التفسير لها وقوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقوله و
السموات مطويات بيمينه وقوله اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله يوم ترجف الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقوله يوم تمور السماء مورا واتمام في
هذه الاحوال الى يوم القيمة وانكانت لاجسام الدنيا وثبات ذاتها في التجدد والزوال والانقلاب لان ظهورها على الخلائق جميعا مختص بذلك اليوم و
بتلك النشأة الثانية وقوله على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله وكل اتوه داخرين وقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين ومثل قوله كل الينا راجعون وقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وقوله تقلب الانسان وتحوله التام وحركته الجوهرية وانا الى ربنا
منقلبون وقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون وقوله وقد خلقكم اطوارا واما اقوال
الحكماء فكلماتهم ونصوصهم في حدوث العالم الجسماني ودثوره اكثر من ان تحصى فان القول بقدم العالم ودوام افلاكه وكواكبه ومواده وبسائطه انما
نشأ بعد قدمائهم وكبرائهم وعبدتهم ارسطاطاليس وانه ايضا خواتم الشيوخ ومعلمه افلاطون ومن قبله سقراط وفيثاغورس وغيرهم ما انشأ الا القول بالحدوث
والتجدد والدثور كما سنظهر لك انشاء الله قال هذا الفيلسوف الرباني في كتابه المعروف بمعرفة الربوبية كلاما هكذا ان كانت النفس جرما من الاجرام او من جرم
لكانت منقضية سيالة لانها تبدل سيلانا ما تصير الاشياء كلها الى الهيولى فاذا ردت الاشياء كلها الى الهيولى ولم يكن للهيولى صورة تصورها وهي علتها
بطل الكون وبطل العالم ايضا اذا كان جرما محضا وهذا نحو انتهى وقال في موضع اخر منه انه لا يمكن ان يكون جرم من الاجرام ثابتا قائما مطبوعا كان او فلكيا
اذا كانت القوة النفسانية غير موجودة فيه وذلك لان من طبيعة الجرم السيلان والفنا فلو كان العالم كله جرما لا نفس فيه ولا حيوة لبادت الاشياء
هلكت وقال في موضع اخر ان الاشياء العقلية هي اثبات حقيقة لانها مبدعة من العلة الاولى بغير وسط واما الاشياء الحسية فهي اثبات داثرة لانها
رسوم الاثبات الحقيقية ومثالها واتمام قوامها ودوامها بالكون والتناسل كي تبقى وتدوم تشبها بالاشياء العقلية الثابتة الدائمة وهذه اه
وهي ناصة على ان الطبيعة الجسمانية جوهر سيال عند هذا الفيلسوف والرفيع ذلك ان النفس من نوحيد الذي لما انا الى العقل بصير صورة محجبة الجسم
حتى يكون موجودا واحدا فاتما ينقسم فيما في ذي ازمان والا فطبيعة الجسم بما هو جسم مما لا يبقى زمانين ولا حصول له عند نفسه ولا لنفسه حد واحد بل
الكل مفقود عن الكل الاشياء له بحسب الزمان على قوة الوجود والعدم وبحسب المكان على شائبة الحضور والغيبة لكونه دائم الحدوث والتجدد لازم النفاد
والتباعد ليس حكم الاجسام الاخروية والابدان النورية الجنانية هذا الحكم لان وجودها وجود صوري جمعي محفوظ عن قبول القسمة الانفكاكية او الكون
وصورها علمية ثابتة بحسب الجهات الفاعلية لا بحسب جهة القوة والاستعداد وتحريك الطبيعة للمواد كل ذلك مما بيناه في مقاصده مما يدل ايضا على حدوث
العالم الجسماني ودثور الاجسام اي تبدل الاكبر وهو من اعاظم الفلاسفة المتقدمين حيث قال ان الموجودات اي الجسمانية باقية دائرة اما بقاؤها
فتجدد صورها واما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الصورة الاخرى وذكر ان الدثور قد لزم الصورة والهيولى انتهى واشار دثور كل من الهيولى
والصورة ما يعرف بمعرفة كيفية التلازم بينهما على حد التحقيق جيدا وفيه الاشارة البينة من اقواله الدالة على الحدوث ايضا ان المبدع الاول كان
في علمه صورة ابداع كل جوهر وصورة دثور كل جوهر فان علمه غير متناه والصورة من حد الابداع غير متناهية وكل صورة الدثور غير متناهية فالعوالم

يتجدد في كل حين ودهر ثم ذكر خبر التجدد بما نقلنا انفا **اقول** لعل مراده من عدم التناهي في قوله فان علمه عز شانه الصور التي منه من حد الا
غير متناهي وغير المتناهي بالفعل العددي لاستحالته بالبرهان وهذا التطبيق برهان مخصوص على بطلانه في رسالة لم نقله بعض افاضل المتاخرين
في تصنيفه تلك الرسالة موجودة عندنا والبرهان هو المسمى ببرهان الوسط والطرفين بل المراد منه عدم التناهي بالقوة كما في المتصلات الجوهرية المتجددة
شيئا فشيئا او بالشدة كما في الصور العقلية واما وجودها بحسب الترتيب العددي فلا يمكن ان صورها متناهية ومن ذلك قول افلاطن العظيم وهو احد
الاساطين الموصوفين بالحكمة والتوحيد حيث يحكي عنه انه قال في بعض كتبه ان الاشياء عن طبيعتها وسرها الشيء الكائن ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون
له يعني بالاول الزمان والزمانيات المتجددة والاكوان لانه لم يوهب لها اسم الوجود لما علمت انها ضعيفة الوجود متشابكة مشوبة بالعدم
ويعني بالثاني الصور المفارقة فهي وجودها فوق الكون في الزمان والحركة وما قبل الطبيعة المتجددة وحق لها اسم الوجود لكونها صور علم
الله باقية عنده وقال ايضا ان للعالم صانعا محدثا مبدعا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان في الازل ولم
يكن في الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند الباري على نعت الاسباب وقال ايضا وانما كانت هذه الصور عنده موجودة كلية دائمة باقية
لان كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فكانت صورته في علم الاول والصورة عنده بلا نهاية ولو لم يكن الصور معه اذ ليست في علمه لم يكن يبقى
ولو لم يكن دائمة بدوامه كانت تدثر بدثور الهيولى لما كان رجاء ولا خوف ولكن لما كانت الصورة الحسية على رجاء وخوف استدل به على بقائها و
انما يبقى اذا كانت صورة عقلية في ذلك العالم فرجاء اللحوق بها وخاف التخلف عنها قال واذا اتفقت العقلاء على ان ههنا في الوجود حسا و
محسوسا وعقلا ومعقولا وشاهدنا بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة محصورة بالزمان والمكان فيكون لها مثل عقلية انتهى **اقول** قد افادت
هذه الكلمات منه اصولا حكمية حقة لطيفة منها حدوث العالم الحسي بجميع جواهره وصوره واعراضه فقد صرح بان كل صورة متعلقة بالهيولى تدثر
بدثور الهيولى وذلك لان الهيولى شانها القوة والعدم وان الصورة شانها التجدد والحدوث شيئا بعد شيء ولهذا ادرج الزمان في المبادي كما هو المحكي عنه وذلك
لان كل ما هو في الوجود والتشخص فلا بد ان يكون عدم السابق مقوما لوجوده اللاحق وزواله عاقبة موجبا للحدوث لا حقه ومن جعل العدم من
المبادي كما هو المنقول من بعض القدماء امكن ان يكون مراده ما ذكرناه ومنها ان لكل صورة محسوسة صورة معقولة من نوعها هي وجودها في علم الله
وهي المسماة بالمثل الافلاطونية والصور المفارقة التي قد عجزت العقلاء الذين جاؤا بعده عن مرام ذلك هذه المثل النورية على وجهها عن الاذعان
بوجود صور هذه الطبايع مجردة عن المواد في عالم الاله ونحن بفضل الله تعالى وجوده قد احيينا رسومه واحكمنا مبانيها مذهبه وشيدنا اركانه وقد بينا
ذلك [illegible] الاشكالات التي اوردها كل من اتى بعده الى هذا الوقت [illegible] الى [illegible] ومنها الاشارة الى ان تلك الاجساد
راجعة الى تلك العقليات الصورية صائرة اليها متصلة بها كاتصال [illegible] المتباينة بعقولها مع ان احديهما داثرة فانية والاخرى قائمة باقية عند الله تعالى
ومنها ان تلك الصور العقلية هي بعينها صور علم الله لقوله فكانت صورته في علم الاول الى اخره فهي موجودة بوجوده عز وجل دائمة ببقائه وليست موجودات منفصلة
منفردة عن الاول تعالى لئلا يلزم تعدد القدماء تعالى الله عن ذلك وذلك لانها كما علمته غير مرة بحسب [illegible] الافلاطونية [illegible] في سطوع نوره ولهذا
ذكر الشيخ اليوناني ان المبدع الاول صورة ولا حلية ولا قوة لكنه فوق كل صورة وحلية وقوة لانه مبدعها وقال ايضا ليس المبدع الحق شيئا من الاشياء وهو جميع
الاشياء لان الاشياء منه ومن [illegible] القائلين بحدوث العالم سقراط الحكيم العالم العارف الزاهد من اهل اثينه وكان قد اقتبس الحكمة من
فيثاغورس وارسلاوس واقتصر من اصنافها على الالهيات والخلقيات واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق والاعراض عن ملاذ الدنيا
وطيباتها واعتزل الى الجبل [illegible] الذين كانوا في زمانه عن الشرك وعبادة الاوثان فثوروا عليه العامة والجاؤا ملكهم الى قتله فحبسه الملك وسقاه
السم [illegible] فمن اقواله الدالة على حدوث العالم ان علمه تعالى وحكمته وجوده وقدرته بلا نهاية ولا يبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها لكانت
متناهية فالزم عليك ان تقول انها بلا نهاية ولا غاية وقدرته على الموجودات متناهية فبين انما تناهيها عن احتمال القوابل لا عن العجز والحكمة و
الجود وكانت المادة لا تحتمل صورا بلا نهاية فاقتضت الحكمة بقاء النوع فاستبقت الاشخاص وذلك بتجدد امثالها استحفظ الشخص بقاء النوع ويستبقي النوع
ببقاء الاشخاص فلا يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة وقفت على نهاية انتهى كلامه **اقول** انه دال على حدوث كل شخص جسماني وان كان فلكا او كوكبا لان
العلة مشتركة وهي عدم احتمال المادة الدنيوية التشخصية بجميعها حادثة متجددة قابل للزوال والثبور من حيث هوياتها التشخصية واما بقاؤها بالمعنى و
المهية فليس ذلك بقاء بالعدد بل بالمفهوم والحد على ان الكلي الطبيعي اي المهية من حيث هي غير موجودة عندنا ولا مجعولة بالذات بل بتبعية الوجود الشخصي و
اما ما حكى ارسطاطاليس في مقالة الالف الكبرى من كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطن كان يختلف في حداثته الى اقراطولس فكتب عنه ما روى عنه ان جميع الاشياء
المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود من دون النظر في طبايع المحسوسات وغيرها فظن ان نظر
سقراط في غير الاشياء المحسوسة لان الحدود لا تبنى لها لانها انما تقع على الاشياء دائمة كلية فسمى لذلك افلاطن الاشياء الكلية صورا لانها
واحدة ورأى ان في المحسوسات لا يكون الا بمشاركة الصور اذا كانت الصور رسوما وخيالات لانها متقدمة عليها انتهى فليس في ذلك عيب ولا نقص لما
حكيناه بل يؤيده كما بيناه في رسالة الحدوث ومن جملة القائلين بحدوث هذا العالم فيثاغورس وكان في زمن سليمان عليه السلام قد اخذ الحكمة من معدن
النبوة وبلغ في الرياضة والتصفية الى انه سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك فنقل عنه انه قبل ان يقول بابطال العالم قال انه يبلغ العلم

التي

التي من اجلها كان فاذا بلغها سكنت حركته **اقول** هذا كلام وجيز في غاية البلوغ والافاضة وكانه مستفاد من معدن الوحي والنبوة فدل على حدوث
العالم وزواله ونفاده ودثوره وكذا دل بوجازته على وقوع القيمة الكبرى كما ظهر من كلام انباذقلس كما ستعلم ومن عظماء الحكمة وكبرائها انباطر
وهو من الحكماء المشهورين من [illegible] اليونانيين قد نقلنا عنه في الرسالة من كلماته الدالة على الحدوث وانما لم نورد ههنا لحاجتها الى شرح ذكرناه هناك
لا نطول الكلام بذكره ههنا ومما قال في امر المعاد انه يبقى هذا العالم على الوجه الذي عهدناه من النفوس التي تتشبث بالطبايع الارواح التي تعلقت
بالاشباح حتى يتبعث في اخر الامر الى النفس الكلية فيتضرع الى العقل ويتضرع العقل الى الباري فيسبح الباري على العقل والعقل على النفس
ويسبح النفس على هذا العالم فيستضئ الانفس الجزئية وتشرق الارض والعالم بنور ربها حتى تعاين الجزئيات كلياتها فيتخلص من الشبكة فيتصل بكلياتها
ويستقر في عالمها مسرورة محبورة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور انتهى وهذا الكلام منه دال على بطلان هذا العالم ودثوره وزواله وقد
بين بالبرهان ان وجود الاجسام لا يمكن بدون النفوس والارواح سيما الافلاك وما فيها فاذ كلامه رجوع الخلايق ووقوع القيمة الكبرى الموجبة
لفناء الكل وبقاء الواحد القهار ومن اولئك الافذين انكسيمانس الملطي المعروف بالحكمة المذكور بالخير نقل عنه انه كان يقول ان هذا العالم يدثر و
يدخل الفناء من اجل انه سفل تلك العوالم وثقلها ونسبتها اليها نسبة القشر الى اللب والقشر يرمى انتهى كلامه ودلالته على الحدوث اظهر من ان يخفى
وقد نقلنا في رسالة الحدوث من كل واحد من اولئك العظماء الحكمة من اليونانيين وهم افلاطن وسقراط وفيثاغورس وانباذقلس واغاثاذيمون و
الثلثة من الملطيين اعني ثاليس الملطي وانكساغورس وانكسيمانس ومن غير هؤلاء كذيمقراطيس وزينون الاكبر وهرقل وافلاطن والشيخ اليوناني
وابرقلس المشهور عند الناس انه دهري وفرفوريوس اقوالا وكلمات وتصريحات وتلويحات دالة على حدوث العالم وفنائه بما لا مزيد عليه بما
نقل عن كلمات ارسطاطاليس فانه ارشد مما لغيره في باب الحدوث من استاده ومعلمه لو ذكرنا ههنا جميع تلك الاقوال مع ما ضممناها من
الشرح والتبيين والبسط والتنقيح لادى ذلك الى التطويل فمن اراد الاطلاع فليرجع الى مطالعة تلك الرسالة **فصل** في ان ابعد [illegible]
في دعوى حدوث هذا العالم ودثوره وهو من جهة اثبات الغايات للطبايع الواقعة في الحركات بيان ذلك ان كل ناقص مركوز في طبعه عشق الكمال
وطلب الاتصال به واللحوق به ولو لم يكن في الاشياء الطبيعية البلوغ الى غاياتها والوصول الى كمالاتها لكان ارتكاز الميل والطلب في جبلتها
واستيلاء العشق والمحبة على بواطنها وانبعاث الحركة والسعي من طبايعها وغرائزها هباء وعبثا وتعطيلا ولغوا وهدرا ولا معطل ولا عبث في
الوجود ولا جزاف ولا لغو في الكون بل الوجود كله جد لا هزل فيه وحكمة لا بطلان معها وضرورة لا هوان معها ثم لا يخفى ان كل ما يوجد في هذا العالم
اما جسم او جسماني وكل جسم وجسماني يصحبه قصور ونقصان مفتقرا الى تكميل وتتميم وعالم التمام عالم العقل وكل ذي طبيعة جسمانية فتمامه وكماله بالنفس و
تمام النفس بالعقل فما لم يبلغ الهوية الطبيعية الى مقام العقل يكون ناقصا في سطح التبدل واثناء الحركة وهكذا الى ان يبلغ الى مقام القرب ومنزل
الاخرة ودار الوصول كما قال الله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فمن هذا المسلك تحقق وتبين لدى العارف البصير ان
جميع الجواهر الموجودات الدنيوية حادثة لانها زائلة وانما يكون زائلة لانها ناقصة وكل ناقص يرجع الى كماله ولو كانت كاملة لكانت عقلية ولم تكن جسمية
هيئ فكل متحرك يتهيأ بثبوته وعبوده وكل مشتاق ناقص يتهادى بزوال وجوده وقصور لتناهي الاشواق والحركات الى الغايات والكمالات ورجوع
نقايص الغايات والامكانات الى تمام الفواعل وكمال العلل العقليات وقد مر تحقق الحركة الجوهرية في الموجودات العالمية ومما ينور ذلك ويؤكده ان
كل نوع طبيعي من الاجسام لا يخرج من مادة وصورة والمادة جهة نقصه والصورة جهة تمامه ثم التركيب بينهما اتحادي ثم ان ذلك النوع ان كان ناقصا يحتاج
الى كمال اخر بحسب الجبلة ولا يكفيه ذلك الكمال الاول كمال لمادته وانما يكمل بنفسه بكمال مادة اخرى بصيرورته متحدا به اتحاد المادة بالصورة وكذا الكلام عائد اذا
فهذا المجموع الى كمال اخر لاجل نقصانه بالقياس اليه واتحاده معه استكماله وهكذا الى ان يبلغ الى صورة تامة عقلية لان الموجود التام محض
في العقل وجميع ما دونه من الطبايع الجسمانية ناقصة ما فوقه وهو [illegible] هو فوق التمام مثال ذلك الهيولى التي هي من انقص النقايص و
لذلك لا يحصل الا بصورة الجسمية المقدارية ثم الجسم البسيط العنصري لكونه من انقص المراتب بعد الهيولى يحتاج الى تكميل فلا بد من نشاء العناصر
ان يحصل لها صورة كمالية يستكمل بها ويتجدد [illegible] الصور في تلك الصور الكمالية والا لكان وجود تلك البسائط عبثا بلا غاية وغرض حقيقي
ثم كمالها الاول صور المعادن فيخلع عنها لبس هذه الصور صورها السابقة كما هو المذهب الصحيح وكذلك الجسم المعدني وان كان فيه كمال الجسم العنصري
لكن فيه امكان الصورة النباتية واستعدادها وكذا النبات فانه وان كان تمام النباتية بحسب صورتها الكمالية لكنه ناقص الوجود الحيواني على درجاتها
ومراتبها وهكذا وجود الحيوان انما هو حيوان انما يتم بوجود صورة انسانية واول مراتبها العقل العملي وهو يستكمل بالعقل النظري على مراتبه فاولها
العقل الهيولاني في الاولى الى الصور الحسية والجواهر المادية وثانيها العقل بالملكة وثالثها العقل بالفعل ورابعها العقل المستفاد وبعد الجميع
العقل الفعال والكل صائرة اليه متوجهة نحوه وفيه كل ناقص الى كمال له او كامل بالنسبة المادة الى الصورة في اتحاده واغراضه نحوه ورجوعه اليه
ومصيره ومثواه فذلك ما ذكرناه ثم الى عالم العقول ثم الى الباري الكل الذي يرجع اليه الامور الا الى الله تصير الامور **المعنى المشرقية** فلتنور
بيت قلبك باشراق شمس الحقيقة من سماء العقل الطالع انواره من افق البيان وليستبان ان ادارة الافلاك وتسيير الكواكب وجريان العالم على ما
هو عليه انما الغرض منه ان يكون خيرا كله ومعاذه كله وان وقع النقص وعن ذلك باسباب عرضية وموانع اتفاقية قدرية لكن الخير كله من [illegible]

وفضاء الشريعة فالغرض في اصل الابداع وجود الباري وفيضه وبلوغ الناقص الى كماله بمقتضى فطرته وغريزته وبلوغ النفس الى درجة
العقل لكونها بلوغها حد النهاية عند ذلك يكون الراحة الدائمة والطمأنينة الكاملة وهذا هو الغرض الاقصى في بناء هذا العالم الادنى في
ادارة الافلاك وتسيير الكواكب ايجادها بالامر والملائكة واحالة العناصر المركبات واحياؤها بالنفوس وتكميلها بالوجود وانزال الكتب
والرسل لان الفضل في ذلك هو ان يصير العالم كله خيرا فيزول منه الشر والنقص ويعود الى ما بدا منه وترشح منه منتهيا لا محالة عائدا اليه فيتم
الحكمة ويكمل الخلقة ويرتفع عالم الكون والفساد ويقوم القيمة الكبرى ويمحق الشر واهله وينقرض الكفر وحزبه ويبطل الباطل ويحق الحق بكلماته
واياته هذا هو الغرض الاقصى والغاية القصوى والقيمة العظمى والمعرفة الكبرى فاحفظ باجتنابك القشر اللب من هذا العلم المخزون والسر
المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون **فصل** فيه حكمة في تلاشي الطبيعة ودثور الدنيا وزوالها وانقراض اهلها اعلم ان اصل اللذات والانوار
والمشتهيات والروائح البهية والاشياء الفاضلة كلها الموجودة في الطبيعة انما يكون من افاضة النفس عليها باذن الله غير ان الطبيعة قد شوشتها و
كدرتها لما مازجها بالجسمية واختلطت بها وقد اشرنا الى ان اصل الوجود اذا تعلق بماهية الجسم امتد فصار الواحد منه كثيرا بالقوة والمتصل منه
منفصلا لا بل حدة عن استعداد الكثرة وجعل تاني الفرقة وحضوره مشوب بالغيبة فصارت تلك الشوائب العدمية شرا ووبالا لكونها معدومة للخيرات
وحصلت من هذه الشيب الاشياء المتضادة المتخالفة بعضها لبعض وانبعث منها المحن والبلايا والامور العارضة المنغصة للعيش المولمة للطبع
المكدرة للحيوة المعذبة للنفس مادامت هي موجودة في عالم الكون والفساد او في بعض البرازخ السفلية الاخروية وكل كمال او لذة في هذا العالم فهو في
عالم اخر على وجه اعلى واتم وابهى والذ واصفى فكيف يتوهم متوهم ان هذه اللذات موجودة في المحل الناقص ومعدومة في المحل الفاضل ولذلك قال تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون وقوله وان الدار الاخرة
لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا كانت الدار حيوانا فما ظنك باهل الدار فهذه معرفة الجنة ونعيمها على الاجمال وسيجيء بيانها بوجوه تفصيلية عند
تفسير الايات المشيرة اليها فقد علمت ان كل شيء يرجع الى اصله وكل ناقص يتوجه الى كماله ويعود الى ماله فكل سعيد ينقلب الى اهله مسرورا وكل شقي
يتعذب بشقاوته ويحجب محترقا بناره ويتبدل عليه جلوده نضجا بعد نضج حتى يصل الى نعيمه او يصل الى قعر جحيمه فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى **فصل** فيه زيادة قد انكشف لك مما تلوناه عليك واقمنا
عندك برهانه ان الطبيعة الجسمية فلكية كانت او عنصرية تتلاشى وتضمحل شيئا فشيئا حتى يصير النفس غير محتاجة ولا مشتاقة اليها بل مستغنية عنها
غير راضية بالكون معها ولا المراجعة اليها لان كل نفس مجبولة في محبة البقاء والاستعلاء والتفاخر بالكون على اتم الحالات وهذا شيء مركوز في جبلة
كل نفس فان كل واحد يشتهي ان يكون امره نوع سلطان بلده ورئيس اهله ولا يرضى بالخسة والهوان فاذن شوق النفس الى مقام العقل اكثر من شوقها
الى مرتبة الطبيعة اذا لم يكن مريضة معوقة عن طلب الكمال خارجة عن الفطرة الاصلية وذلك لان معالي الامور بالعقل اشبه وسفسافها ونقائصها
واكدارها بالطبيعة لتجددها لكنهما من صفات العقل فبهذا الاجتهاد وبهذا الشوق اذا وصلت الى مقام العقل ووصلت الى مرادها فتثبت به
وتخلت عن الطبيعة واذا تخلت عنها فاذا تخلت عن الطبيعة بطلت الطبيعة ودثرت وبدثورها بطل الكون وخرب العالم ولما كانت الطبيعة محترقة
بالفناء والاضمحلال … حبايل للنفس اليها ومشوقة في عينها حائلة بينها وبين معالي الامور مخافة ان يبطل وتضمحل وهذا ايضا حكمة ومصلحة من الله تعالى
لان ليسكن النفس اليها واشتغلت بها برهة من الزمان لتدبير عالم الطبيعة تدبير الرجل زوجته ومنزله الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا ويوم واحد
فان قيل تلك يوجب الفناء والدثور وكيف لا يلحق النفس كما يلحق النفس بمنزلة العقل **قلت** فيه رمز اذ ان النفس حيث كانت ذا جهتين فهي من جهة ذاتها
كانها جوهر عقلي ثابت بالقوة ومن جهة تعلقها بالطبيعة جوهر متجدد غير ثابت وهاتان الجهتان ليس ان يكون احديهما مقومة ذاتية للنفس والاخرى لاحقة لذاتها لكونها
اضافة الى الطبيعة ولان لا نقص ذاتها فرع للاكمل والقوة قبل الضعف فاذا سقطت عنها الاضافات رجعت الى صقعها الاصلي وحيزها العقلي واما
الطبيعة فهي سارية في اقطار الهاوية ناشية عن عالم البقاء والنور متخاصمة الى التجدد لا نفس فهي لا تهبط عن الامور غير عارفة ولا مشتاقة اليها البعد
عن عالم العقل فهي غاية متجددة سائلة زائلة لا يمكن لها اللحوق بعالم البقاء وثباتها من الجهة العقلية التي عبر فيها الكم سائر الصور العقلية فالطبيعة
هويتها الشخصية غير عارفة ولا مشتاقة الى البقاء وايضا لا يمكن بقاؤها الا بالنفس فقد علمت ان النفس لا تدوم فيها لانها بل ترتفع عنها وتخليها
محنة للنفس وعذاب وانما اهبطت النفس اليها واسكنت لديها وليلبث بها لقضاء وعصيان اعرضها عن منبع الوجود وضلالتها عنها في اول الكون
فاستوت بذلك موضع المحنة ومكان البلية لا يبقى عند خروج المذنب عن ذنبه كما ان السجن اذا خرج المسجون عنه فلا حاجة اليه فلذلك وجب في الحكمة الالهية
والسنة الربانية زوال الطبيعة وتلاشيها ودثورها وفناؤها فاذا خرجت النفس الى وطنها الاصلي ورجعت الى بارئها رجعت الطبيعة الى عالم الهاوية
هاوية الى الهاوية ناشية الى … وانما تخاف النفس عن الخروج من هذا الحبس المسلي من المحنة والبلاء ولا يانس الى ذلك لانها استوحشت مخافة ان تنتقل الى ما
هو شر منه وانما يطلبون الموقنون الذين علموا انهم يالوا اليهم وانهم البررة فيتمنون الموت شوقا الى لقاء الله تعالى وذكر امنه لانهم
يتولون الله ويحبونه كما في قوله تعالى ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقوله اما الذين امنوا بالله لاخرتهم
الشيطان ذكر ربهم لاخلادهم الى ارض الطبيعة وركونهم الى الدنيا وعالم الحس فما لهم كما حكى الله تعالى بقوله يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب

القبور

الحيوة فاذن قد ثبت بالبرهان ان ذهاب الطبيعة ودثورها وزوالها واضمحلالها امر واجب في الحكمة وانها اذا استحالت وذهبت تخلفت النفس
وخراب البيت ادعت تخليت كما في قوله تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت فان انشقاق السماء تعبير عن ذهاب
طبيعتها عندما رجعت نفسها الى بارئها واذنت راجعها وهو معنى قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي و
ادخلي جنتي **فصل** فيه تشييد لهذا الاصل الذي هو من دعائم الاسلام واركان الدين اعلم ان ما ذكرناه واوضحناه من حدوث العالم
الجسماني بجميع ما فيه من السموات والارض وما بينهما هو بعينه مذهب اهل الحق من كل قوم من اهل الاديان السابقة والملل اللاحقة لان جميع السلاسل
الالهية والموحدين لهم دين واحد ومسلك واحد في الاركان والاصول الاعتقادية واحوال المبدأ والمعاد وفي رجوع الكل اليه سبحانه اولا ترى ان
الانبياء كلهم والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين اتفقوا الرد عليهم ودعوة واحدة لا خلاف ينقل منهم بينهم وبين اتباعهم في شيء من الاصول والمعارف الا ما يتعلق بعبادة
والسياسات المختلفة باختلاف الزمان ومن لم يكن دينه دين الانبياء فليس من الحكمة في شيء ولا يعد من الحكماء من ليس له قدم راسخ في معرفة الحقائق اذ
الحكيم من كان عارفا بالحقائق على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية اعني احوال المبدأ والمعاد وكيفية الصنع والايجاد وصدور الموجودات عنه تعالى وكيفية رجوعها
اليه والاول يقال له علم التوحيد وعلم الالهيات والثاني يقال له علم المعاد وعلم الثواب وهذه المعرفة بعينها هي الحكمة التي جاءت في الوحي الالهي
الاشارة الى تعظيمها وتوقير اهلها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهي من اعظم المواهب والمنح واجل العطايا واشرف الذخائر والسعادات للنفس
الانسانية وبها قيام العالم العلوي والسفلي وبها حيات جميع الموجودات ولا سعيد من الناس الا بالحكمة ولا شقي من شقي الا بجحودها لانها
ام الفضائل وافضل الوسائل ورأس العبادات ومعدن الطاعات ومن اعظم البلاء والرزية الاعراض عنها والجحود لها كما قال تعالى ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاجهد واجتهد هداك الله
لطريق النشأة الثانية تحصيل ما اشار اليه الانبياء في الكتب المنزلة من الملأ الاعلى سيما هذا القرآن المنزل على نبينا وحث عليه الحكماء في اسفارهم وصحفهم
من المقاصد الشريفة والمسائل المكنونة من غير اهلها المستحقة لتعلمها لتشاهد ما تلوه وتصل الى منزل صدق وحق واعلم ان الظن بائمة الحكماء
واساطينهم من تهتك افاضل كل عصر تقدمهم وفضلهم واتفقت اماثل كل طائفة على هديهم وصفاء ضمائرهم وطهارة قلوبهم بانقطاعهم عن الخلق
تجردهم عن الدنيا ورجوعهم الى المبادي وتشبههم بالمبادي وتخلقهم باخلاق الباري انهم متفقون على اعتقاد حدوث العالم بجميع جواهره واعراضه
وافلاكه واملاكه وبسائطه ومركباته الا ان هذه المسئلة لغموضها ودقة مسلكها لا يمكن لغيرهم من الاتباع ومتأخري الناظرين في
كتبهم تحقيقها وفهمها على وجه لا اعتراض فيه ولا عدول ولا غلو ولا تقصير فلعمري ان اصابة كنه الحق في هذه المسئلة وامثالها من التزام القواعد العقلية
مع المحافظة على توحيد الباري وتنزيهه عن وصمة التغير والتكثير من اعلى مراتب القوة النظرية فلا باس بذكر نبذة من اقوال الحكماء الدالة على انهم ذهبوا الى
الحق في هذه المسئلة الايمانية من هذا السبيل اي من جهة ثبوت الغايات والتحول في النشأت **فصل** في نبذة من اقوال الحكماء الذاهبين الى حدوث العالم فمن
اقوالهم ما قال انكسيمانس الملطي وانما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم والا لما بقي طرفة عين ويبقى ثبات هذا العالم بقدر ما فيه
الى ان يصفو العقل جزئه الممتزج به ويصفو النفس جزئها المخالط فاذا صفى الجزءان عن ذلك دثرت اجزاء هذا العالم وبقيت مظلمة وبقيت الانفس الدنسة
الخبيثة في هذه الظلمة لا نور لها ولا سرور ولا راحة ولا سكون ولا سكوت وقد نقلنا امثال هذا الكلام من انباذقلس ومنها ما نقل عن فيثاغورس
انه قيل له لم قلت بابطال العالم قال لانه يبلغ العلة التي من اجلها كان فاذا بلغها سكنت حركته ومن كلماته الحكمية انه كان يقول ان هذا العالم يشتمل
على مفتاح بحر الحر لكونه معلول الطبيعة وما فوقه من العوالم الالهية اشرف واحسن ان يصل الوصف الى عالم النفس والعقل فيقف فلا يمكن للنطق
وصف ما فيهما من الشرف والبهاء فليكن حرصكم واجتهادكم بذلك العالم حتى يكون بقاؤكم بعيدا من الفساد والدثور وتصيرون الى عالم هو حسن كله وسرور كله
وعيش كله وحق كله ويكون سروركم ولذتكم دائمة غير منقطعة **اقول** كلامه صريح في ان هذا العالم قابل للفساد والفناء والزوال والاضمحلال ومن
الدلائل في كلامه على حدوث العالم انه كان حريصا ورسيوس الشاعر على ازلية المبدع والمبدع وقال الباري ابدع النفس والعقل دفعة
واحدة ثم ابدع جميع ما تحتهما بتوسطهما انه بجاد وفي بدء ما ابدعهما لا يموتان ولا يجوز عليهما الفناء والدثور اقول مراده من حيثما يلزم من كلامهما
ان هذا العالم قابل للدثور والفناء لانه تدبير حي الحسو متجدد الحدوث شيئا فشيئا فالعقل وكذا النفس بوجهها الذي يلي القدس فهما باقيان ببقاء
الله او بابقاء الله تعالى العقل ببقائه والنفس بابقائه في الدار الاخرة والنشأة الثانية لها واما جهة النفس التي يلي الطبيعة فهي داثرة فانية
ومنها ما وجدناه من كلمات الفيلسوف الاعظم ارسطاطاليس مما نقله صاحب كتاب الملل والنحل محمد بن عبد الكريم الشهرستاني وهو دال على انه هو
في المسئلة الجمهور وغير ما نقلناه مثلوطرخس واعتمده الشيخ خصوصا في هذه المسئلة فانه قال الاشياء المحمولة يعني بها الصور الجسمانية فلابد ان يكون لاحدهما امر
صاحبه بل يجب ان يكون بعد صاحبه متعاقبا على المادة ضد بان الصور تبطل وتدثر وان ذات معنى وجب ان يكون له بدو لان الدثور غاية وهو
احد الحاشيتين وادل على ان غاية ضد صح ان المكون حادث لا من شيء وان الحامل لها غير ممتنع الذات عن قبولها وحملها عليها وهي ذات بدو وغاية
وغاية يدل على ان حاملها ذو بدو وغاية انه حادث لا من شيء ويدل على ان محدثه لا بدو له ولا غاية لان الدثور اخر الاخر فكان له اول فلو كانت الجواهر
لم تزل لا غير غاية لان الاستحالة دثور الصورة التي بها كان الشيء وخروج الشيء من حد الى حد ومن حال الى حال يوجب دثور الكيفية وخروج المجرد

صفوها اى صورها العلمية عند الله تعالى لا تزال دائما والاشياء البسيطة الصور العقلية الثابتة والاشياء المركبة الصور الجسمانية فلكية كانت او عنصرية وهو
من الفلاسفة القائلين بحدوث العالم وخرابه فالاسفة قد رأيتها وانهم كانوا يقولون ان كل مركب يتحلل فلا يجوز ان يكون من جوهر منفقد في جميع الجهات
والا فليس بمركب فاذا كان هذا هكذا فلا محالة اذا انحل المركب حل كل جوهر فاتصل بالاصل الذي منه كان فما كان منها بسيطا روحانيا لحق بعالمه البسيط وكل
جاسيا اذا انحل فانما يرجع حتى يصل الى اللطيف فاذا لم يبق من اللطائف شيء انحل باللطيف الاول فيتحد به فيكون ان يحلل الى الابد واذا انحل الاول ليس
بالاول كان الاول هو اول لكل مبدع ليس بينه وبين مبدعه جوهر اخر متوسط فلا محالة ان ذلك المبدع الاول متعلق بمبدعه فيبقى خالدا دهر الداهرين
انتهى **اقول** كلام هؤلاء الفلاسفة يشتمل على بيان مقصدين شريفين هما اللذين كررنا ذكرهما وكررنا بحثهما احدهما دثور العالم الجسماني ودثور صوره
ونفود مادته وعودها الى الفناء والاضمحلال والثاني بقاء الصور العقلية ورجوع الصور الحسية الى الصور العقلية ورجوع ما صنع ونفخ منها الى العلم الالهي
الالهية والكل غايته الرجعة صائرة اياها متحدة بوجهها التي عند الله تعالى ورجوع النفس الى التمام ومصير الفرع الى الاصل كما قال كل الينا راجعون
الا الى الله تصير الامور ومن الحكماء المبرزين بالفضل البراعة اسكندر الافرودسي وهو من كبار اصحاب ارسطاطاليس وكلامه من ومقالته الحكم المشهورة
ومن كلامه الدال على حدوث ما سوى المحدد الجهات والحركات انه قال لما كان الفلك المحدد محيطا بما دونه فكان الزمان جاريا عليه لان الزمان هو العاد للحركات
اى عادها ولما لم يكن يحيط به شيء اخر والا لكان الزمان جاريا عليه لم يجز ان يقبل يكون فلم يكن قابلا للكون والفساد وما لا يقبل الفساد كان قديما اقول
هذا الكلام واضح ان كل ما يكون تحت الدهر والزمان فهو من الكوائن الفوسدة لا شبهة في جميع الاجرام الفلكية والعنصرية مما يجري عليه الزمان
لانها مادية فيها جهة القوة والاستعداد فيكون قابلا للكون والاستحالة والحركة فى ان المحيط بالجميع جسم له قوة التغير والحركة والزمان جار
عليه لا محالة صورة متجددة كائنة فاسدة وان لم يكن كذلك فيكون قوة عقلية ويكون اخاطتها بالشمال لب الخاطر وضعية مكانية بل اخاطة معنوية
كاخاطة النفس بالبدن والعلة فلم يكن في ذاتها من عالم الشهادة والحس فكان من جملة ما فى علم الله وعالم غيبه ومن الحكماء المتألهين الراسخين في الحكمة
فرفوريوس صاحب المشائين وهو عندى من اعظم اصحاب ارسطاطاليس واهدى القوم الى اسرار رموزه وغوامض علومه من تلك الغوامض القول باتحاد
العقل والمعقول وكون العقل كل الموجودات في جميع ما ذهب اليه في علم النفس وكيفية المعاد والرجوع مما الرحمة وقد اوضحنا سبيله وبينا دليله في كتبنا
العقلية سيما الشواهد الربوبية في المبدأ والمعاد والاسفار الاربعة قال في هذه ان المكونات كلها انما يكون يتكون الصور على سبيل التغير
يخلوها الصور وقال كل ما كان واحدا بسيطا فعلة واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا فافعاله كثيرة مركبة وكل موجود فعله مثل طبيعته فالفعل الذى
واحد بسيط فانما يفعل من افاعيله بتوسط فركب قال ايضا كلما كان موجودا فله فعل مطابق لطبيعته ولما كان البارى موجودا فعله الخاص الوحيد
هو اجلاب الى شبهه يعنى الوجود فى كلامه دلالة على حدوث الطبيعة الجسمانية تصريحا وتلويحا اما الاول فحيث قال ان المكونات كلها انما يكون يتكون
الصور على سبيل التغير فقد يخلوها عنه واما الثاني فقوله كل موجود فعله مثل طبيعته ولا شبهة ان الطبيعة في كل جسم هي مبدأ حركته الذاتية
الحركة امر دائم التجدد والحدوث فكذا مبدؤها القريب الذى منه يكون كل جسم طبيعي حادثا زائلا كائنا فاسدا ومن الفلاسفة المعتبرين المشهورين بر قلس
المنسوب الى افلاطون انه قد اشتهر فيما بين القوم ان القول بقدم العالم بين الفلاسفة انما نشأ من ايراد برقلس في تصنيفه تلك الشبهات التى المشهورة
ولولا مخافة الاطناب لاوردتها واحدة واحدة وبينت جهة النقص عن كل منها بحيث لا يبقى لاحد مجال الشك فيها على ان لكل منها عند اصحابنا وجها
ووجها صائبا وهذا نقل بعض ما عن بعض المتعصبين لبرقلس عذرا في ايراده تلك الشبهات بما ذكرناه فى الرسالة فمن كلماته الدالة على حدوث العالم
قوله لما اتصل العوالم بعضها ببعض وحدث القوى الطبيعية حدث منها فتور واستعلت ليوت قالقشور دائرة والليوت دائمة لا يجوز عليها الفناء لانها
بسيطة وحدة القوى فانقسم العالم عالمين عالم الصفوة واللب عالم الكدرة والقشر فاتصل بعضه ببعض وكان اخر هذا العالم من بعد ذلك
العالم من وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم دائرا اذ لكان متصلا بما لم يدثر ومن وجه دثر القشور وذلك الكدر وكيف يكون القشر غير
دائرة لا مضمحلة وما لم يزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وايضا فقد كان العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير
انتهى كلامه قال المتعصب لبرقلس هذا الذى نقلنا عنه هو المنقول عن ثاليس والذى اضيف اليه القول الاول لا يخرج من ارسطو اما انه لم يقف على مراد العلة التى ذكرنا
سابقا واما لانه كان يجوز عند اهل زمانه لكونه بسيط الفكر واسع النظر سائر القوم وكانوا اولئك اصحاب اوهام وخيالات ولا يدل على صحة ما
ذكره هذا المتعصب له الذاب عنه ان برقلس قال فى موضع من كتابه ان الاوائل التى منها تكونت العوالم باقية لا تدثر ولا تضمحل وهى لا زمنية للدهر فما سكنه
الا انها من اول الواحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بنعت يخطو وان صور الاشياء كلها منه وتحته وهو الغاية والمنتهى التى ليس فوقها جوهر اعظم منها
الا الاول الواحد وهو الاحد الذى فوقه اخرجت هذه الاوائل وقد ابدعت هذه المباني قال ايضا ان هذا العالم قد اضمحلت صوره وذهب
وصار بسيطا روحانيا وبقى ما فيه من الجواهر الصافية فى حد المراتب الروحانية مثل العالم العلوية وبقى منه جوهر كله فرد ونس وحشانتهى **اقول**
انكشف وتبين من هذه الكلمات ان مذهب هذا الرجل المعروف بين الناس بانه دهرى هو مذهب افلاطون من تقدم في حدوث العالم وخرابه بمواده وبقاء
العالم الربوبي لا انه لما كان اتصال اواخر هذه العوالم باوائل ذلك العالم اتصال المعلول المفاض على علته واتصال ذى الغاية بغايته ولحوق الناقص
بتمامه وذلك العالم الربوبي باق ببقاء الله تعالى دائم بدوامه لانه عالم علمه وقضائه وعالم صفاته واسمائه حكم احيانا بازليته هذا العالم وبقائه كبقاء البدن

في الكون والفساد لهلاك ... ونوره وحدث احوال الرئد لعلى ابتدائه وابتداء خزنة لهلاكه وكله واجب لئن قيل بعض ما في العالم الكون والفساد ان
يكون كل العالم قابلا له وكان له ان يقبل الفساد ولا يستحيل الى كون فالبدو والغاية لذلك ان على مبدع وذكر انه قد سئل بعض تلامذة ارسطاطاليس
فقال اذا كان المبدع لم يزل ولا شيء غيره ثم احدث العالم فلم احدثه فقال لم غير جائزة عليه لا انه يقتضي العلية والعلية محمولة فيما هي علة عليه من معلول
فوقه وليس المبدع بمركب فيحمل ذات العلل فلم عنه منفية فانما فعل ما فعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل فقال معنى لم يزل
لا اول له وفعل يقتضي اولا ولا اجتماع ان يكون ما لا اول له وذو اول في القول والذات تناقض قيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم قيل فاذا بطل
بطل الجود قال يبطل ليصوغه الصيغة التى لا يحتمل الفساد **اقول** ما احسن هذا الكلام المحكم المتين في باب حدوث العالم وكيفية ارتباطه بالمبدع من غير
تغير في ذاته او ارادته او في شيء من صفاته فاحدث احدا من المعروفين بالحكمة والعقل في تحقيق الصنع الا احدا الى هذا النصاب ولعل ما احدثه معدن
قوة النبوة ومشكوة نور الولاية ثم لا يخفى عليك ان في كلامه اشارات لطيفة وتحقيقات شريفة لعلها تخفى على القرائح خفاءها على اكثر الناظرين
وقد ذكرنا شرح هذه الكلمات وبيان دقائقها ولطائفها ومواضع دلائلها على الحدوث في تلك الرسالة المعمولة في مسألة الحدوث فارجع اليها ان اردت الاطلاع على
معنى كلامه ومما يدل ايضا على ان هذا الفيلسوف يعتقد حدوث هذا العالم ودثوره فما قال في الميمر السابع من كتابه في معرفة الربوبية وهو انه لما صارت
الطبيعة قابلة للكون لما جعل فيها من القوة النفسانية والعلل الغائية ثم وقف فعل العقل عند الطبيعة ومبدأ الكون فالكون اخر العلل العقلية
المصورة واول العلل المكونة ولم يكن يجب ان يقف العلل الفواعل المصورة للجواهر من قبل ان يأتي الطبيعة وانما ذلك كذلك من اجل ان العلة الاولى
التى هى علة الاشياء العقلية علة الفواعل المصورة للعرضية الواقعة تحت الكون والفساد ان العالم الحسي انما هو اشارة الى العالم العقلي والى ما فيه من الجواهر
العقلية وثبات قواها العظيمة وفضائلها الكريمة وخيرها الذى يغلى غليانا ويفور فورانا انتهى كلامه **اقول** شرح هذا الكلام يتوقف على العلية وكذا
على حدوث العالم ودثوره على الطبع وجبر انه مما ذكرناه واوضحنا في الرسالة المطلب من هاهنا ومن اهل الفلاسفة القائلين بحدوث العالم زينون الاكبر قد
نقلنا منه قولا صريحا في هذا المقصد قال ايضا ان الشمس والقمر والكواكب تستمد القوة من جوهر السماء فاذا تغيرت السماء تغيرت النجوم ايضا ثم هذه الصور
كلها بقاؤها وفناؤها ودثورها فى علم البارى تعالى والعلم يقتضي بقاءها وفناءها دائما وكذلك الحكمة والبارى قادر على ان يغنى العالم يوما ان اراد انتهى كلامه **اقول**
مراده من جوهر السماء هو جوهرها العقلي هو صورة ذاتها فى علم الله تعالى وهو وجهها الذى يلي الحق والمعتبر انما يلحق السماء بحسب وجهها الذى يلي
المادة وهو الطبيعة لانها فانية وهو ما كما قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق ومراده من البارى فى قوله والبارى
قادر على ان يغنى العالم يوما هو يوم القيامة ومقداره حسب العشية وقد تقرر من المقدمات والاصول الصحيحة ما يستفاد به في كلامه من توضيح مراده في
الحدوث لا نعيدها حذرا عن التطويل ويؤيد ما ذكره هذا الحكيم ما قاله العارف المحقق والمكاشف الصمدانى الشيخ الكامل المكمل محيى الدين العربي
فى الفتوحات المكية فى كلام طويل ذكره فى الباب السابع والستين ان الوجود كله متحرك على الدوام دنيا واخرة لان التكوين لا يكون الا تكوين من الله تعالى
نوجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله تعالى وما عند الله باق فما عند الله التوجه وهو قوله اذا اردناه وكلمة الحضرة هو قوله كن بالمعنى الذى يليق
بجلاله فكن حرف وجودى ولا يكون الا الوجود لان العدم لا يكون فى الكون وجود هذا التوجهات والكلمات خزائن الوجود لكل شيء يقبل الوجود فان
وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وما ننزله الا بقدر معلوم **اقول** تلك الخزائن هى الصور المفارقة والمثل العقلية الموجودة عند الله تعالى لهذه
الانواع الجسمانية الطبيعية فان لكل نوع طبيعي صورة مفارقة عن المواد كما رآه افلاطون ومن شيعته ووجودها فى هذا العالم بعد الله هو نزولها
عالم العقل والمشاهدة الحكمية ثم قد يعيد كلام طويل ما ذكره فبالنظر الى اعيانها الخارجى موجودة عن عدم وبالنظر الى كونها عند الله فى هذه الخزائن
ثم قال واما قوله تعالى ما عندكم ينفد صحيح فى العلم لان الخطاب هنا لعين الجوهر ولكن عندنا عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجد فى محله
الصفات والاعراض والاكوان وهى فى الزمان الثانى او فى الحال الثانى كيف شئت من زمان وجودها ينعدم من عندنا وما عند الله تعالى وهو تجدد الامثال
والاضداد انما هو من هذه الخزائن وهذا معنى قول المتكلمين العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح لا شبهة لا الامر الذى عليه نعت الممكنات انتهى من كلامه
القائلين بحدوث العالم ذيمقراطيس وشيعته الا ان له رموزا وتجوزا قل من اهتدى اليها واطلع على معرفتها وعلم نحوها ولهذا اشتهر بعض اتباعه ونظائرهم ما
يناقض الاصول الحكمية مثل القول بالاتفاق والبخت وذكر بعض العلماء بعد توجيه هذا القول منه بوجه جيد ان هذا الرجل يعنى به ذيمقراطيس صحيحا
كلام القدماء الذين جاءه قد دل على قوة سلوكه وقدرته وما هذا له وبعد قد نسب اكثر ما نسب اليه افتراء محض بل القدماء لهم رموز والغاز وكلهم
فيها اغراض صحيحة ومن اتى بعدهم رد على ظواهر رموزهم او لغفلة او تعمد لما يطلبه من الرئاسة فمن كلماته المرموزة انه قال المبدع الاول ليس هو
العنصر فقط ولا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة وهى الاسطقسات اوائل الموجودات كلها ومنه ابدعت الاشياء البسيطة كلها دفعة واحدة واما الامور
المركبة فانها كونت دائمة داثرة الا ان دثورها بالنوع ثم العالم بجملته غير داثر لانه متصل بذلك العالم كما ان عناصر هذه الاشياء متصلة
بلطيفها ولطيفها الساكن والعناصر وان كانت تدثر في اللفظ فان صفوها من الزوج لبسط العقل فيها غير داثر فاما كان كذلك غلب ذلك الامر جهة
المحسوس فانما من نحو العقل فليس بداثر فلا يدثر هذا العالم اذا كان صفوها ثابتة وصفوها متصل بالعوالم البسيطة **اقول** هم كلامه يدل مرامه يحتاج الى
قرائن فتنادى من قلب ولولا مخافة الاطناب لبينت مرامه من هذه الكلمات ولطفه ومع ذلك فكلامه صريح فى حدوث هذا العالم ودثور شخصيات الحسية وبقاء

معرفها

الشخصي شيئا دون وحده وان تبدل الشكل في كل حين فقوله بدء هذا العالم ليس يعني به ان الصور الطبيعية للافلاك والكواكب وغيرها ازلية بل يعني به ان
صورها العقلية البسيطة الموجودة عند الله تعالى غير داثرة بل بتبدل هذه الحسيات وذلك لان للدثور مقتضي غاية ومرجعا غير داثر كما ان الحدث لا بد له
مبدء وفاعلا غير حادث لامتناع ان يكون لكل غاية غاية الى لا نهاية وان يكون لكل مبدء مبدء الى لا بداية ففي الطرفين لا بد ان ينتهي الاشياء المتجددة الى امر
ثابت لا بداية له ولا نهاية والسوابق واللواحق الزمانية فهي كما بين سابقة بالذات والسوابق معدات وليست مبادي ذاتية وكذا اللواحق هي ليست غايات ذاتية بل عرضية
كما بين في الكتب العقلية فاذن مرجع قول هذا القائل العالم قديم على ما بين ان الصانع له قديم وهو المبدء لكل حادث وكل بادء والمعاد الذي اليه يعود كل
عائد فما ذكره حق وراي صواب بشرط ان يعرف قائله ويحقق بان الصور العقلية التي هي بواطن هذه الصور الطبيعية الحسية ليست موجودات متباينات
وجودها لوجود الحق الاول تعالى كيلا يلزم تعدد القدماء تعالى الله عن ذلك ولا حالة في ذات الاول ليلزم التكثر في صفاته ولا انها متحدة به تعالى ليلزم انقلاب
لمن الوجوب الى الامكان او لها من الامكان الى الوجوب فالكل مستحيل بل الواجب واجب بذاته وسرمدا والممكن ممكن ذاتا والحق في الازل ...
لم يزل ذلك مذهب اهل الاذواق والمواجيد اهل الراسخين في العلم والتوحيد غير مذهب اهل الباطل واهل التعطيل **تكميل** ... قال العارف
المحقق والمكاشف ... في باب ... في مكاشفة وقعت له فيها مخاطبة مع روح ادريس النبي ع كلاما هذه العبارة ...
شخصا بالطواف اخبرني انه من اجدادي وسمى نفسه ... فسألته عن زمان موته فقال ... فسألته عن ادم ع بما تفرد عندنا في التاريخ لمدته
من بني ادم نقل عن ادم الاقرب فقال ادريس ... نبي الله ولا ادري للعالم مدة نقف عليها بجملتها الا انه بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال دنيا وآخرة
والاجال في المخلوق بانتهاء الذكر لا في الخلق والخلق مع الانفاس يتجدد فما اعلمنا علمناه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فقلت فما بقي لظهور الساعة
فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فقلت عرفني بشرط من شروط اقترابها فقال وجود ادم من شروط الساعة فقلت
دنيا هل كان قبل الدنيا دار غيرها فقال دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا الا بكم والاخرة ما تميزت الا بكم وانما الامر في الاجسام اكوان وحال
وانا في ذهاب لم يزل ولا يزال **خاتمة** قرآنية ونختم الكلام بذكر انوار قرآنية مشيرة الى اثبات الغاية وتحقيق الانقراض والنهاية للدنيا وما
فيها وبقاء ما عند الله من الحقائق المتأصلة والاحكام الالهية والقضايا الازلية فمن ذلك قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام الى قوله لقوم يتفكرون ومنه قوله متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم وقوله متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم
وقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقوله هل من شركائكم من يبدء الخلق ثم يعيده ...
وقوله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وذلك لان نسبة القيمة الكبرى ...
الى القيمة الصغرى وهي موت كل احد كنسبة الولادة الكبرى الى الولادة الصغرى فكما ان لكل نفس اجلا مسمى ولادة وموتا فكذلك لكل موعد اجل معلوم عند
الله تعالى وقوله تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي بصورها العقلية الموجودة عند الرب تعالى المدبر لجسمها المحرك اياها للمشي على سبيل ان ربي على
صراط مستقيم وقوله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وقوله في سورة مريم انا
نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون لانبعاث النفوس والارواح من الابدان الحاصلة منها المعدلة المستوية عند تمام الخلقة وعودها الى الاخرة
ورجوعها الى الله الواحد القهار وقوله ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا ...
... فردا عن الابدان الغريبة فانيا في الاحدية الذاتية وقوله في سورة طه ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقوله في سورة الانبياء كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقوله يوم نطوي السماء
كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين لاخراج الحقائق من ملابسها الكونية واطلاقها عن قيودها بازالة تعينها الشخصية
ولواحقها المادية وقوله تعالى في سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الايات الى قوله وان الله يبعث من في القبور من
الكمل عين شهود الايمان ونور قلبه بسطوع ايات القران يجد اعيان العالم دائما متبدلة ... خلقا من بعد خلق وطورا بعد
طور سائرة سالكة الى طريق الاخرة متوجهة الى الله تعالى ... وقوله في سورة المؤمنين هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وقوله افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون فان هذه الحسبان منافيا على البصيرة والفكر يوجب الجهل بان لكل خلق فائدة ولكل طبيعة غاية ولكل اجل كتابا ولو لم
يكن للطبائع الكونية غايات حقيقية لكان وجودها عبثا وهباء ومعطلا والتعطيل محال لان لكل نقص كمالا ولكل كمال كمال اخر بعده ... الى ان
يصل الى كمال الاول الذي لا كمال فوقه وقوله في النور ولله ملك السموات والارض والى الله المصير لان لكل متوجه مصيرا وقوله تعالى في النمل ويوم ينفخ في
الصور ففزع من في السموات ومن في الارض بصفة الفناء والقهر الكلي الا من شاء الله من الذين احيوا بحيوة ... واما توا بعد صفة الفناء والقهر الكلي
كل ... ساقطين عن درجة الحيوة والوجود مختفين بالعبودية التامة كالملائكة المقربين وقوله في العنكبوت ثم الينا ترجعون وقوله اولم يروا كيف
يبدء الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدء الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد انخلاعهم من كسوة ...
ومحققه بالوجود الحقاني الباقي ... ان الله على كل شيء قدير وقوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وقوله كل نفس ذائقة الموت ثم
الينا ترجعون وقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقوله في الروم ما خلق الله السموات والارض

وما بينهما الا بالحق اي بما عند الله من حقايقها واجل مسمى لان وجودها الطبيعي مؤجل باجل مسمى ومقدار نفسه معلوم وقوله فيه الله يبدء
الخلق ثم يعيده اي في عالم الخلق والتقدير ثم يعيده الى عالم القيمة عند الله تعالى ثم اليه يرجعون بفنا الكل وقوله ايضا ومن اياته ان تقوم السماء و
الارض بامره لان خولها لا قوام لها بذاتها وصورها العقلية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بانقطاع الاجال فيها اذا انتم تخرجون وله من في السموات
والارض اي صورها المفارقة عن المواد حاضرة عند الله تعالى كل له قانتون بالعبودية التامة والرجوع والانخراط الوجودي وقوله فيه وهو الذي يبدؤا
الخلق ثم يعيده تسلسل البدء والرجوع وهو اهون عليه لان الرجوع الى الفطرة الاصلية انسب من الخروج عنها وله المثل الاعلى في السموات والارض لان كل
روح ونفس وجسم يتحقق فيه مثال البدء والاعادة ولكنه هو العزيز الحكيم الذي ليس كمثله شيء قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله في
لقمان وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وذلك لان محرك الكواكب لا بد ان يكون له غرض لا يحركها دون تحصيلها ويجري سفينتها ومرسيها فاعل
حكيم مختار فاذا حصل الفاعل المختار اذا بلغ غرضه في فعله وتحريكه ما يحركه فلا محالة سبيله ان ينقطع عن فعله فمحرك الافلاك ومجري الكواكب سبيله
ان ينقطع عن تحريكها وادارتها وينقطع من الفعل العمل واذا انسلخ محرك الافلاك عن التحريك ومسخر الكواكب عن الاجراء تعطل الافلاك عن الدوران
والكواكب عن الجريان في البروج وبطل ترتب الزمان وتعطل الكون والفساد والحرث والنسل وانتقل الامر الى النشأة الاخرة كما قال يدبر الامر من
السماء الى الارض في النشأة الاولى ثم يعرج اليه في الحركة الرجوعية في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهذا مقدار يوم الفصل لما مقداره يوم الجمع ابتداء
ويوم رجوع الكل اليه في القيمة العظمى فكما قال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله في السجدة بل هم بلقاء ربهم
كافرون قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون بارتفاع حجب الخلقية وظهور الحقائق عن مكامنها وملابسها الحسية وقيودها المادية
وقوله في الزمر خلق السموات والارض بالحق اي بواسطة حقايقها الموجودة الثابتة في علم الله بحسب مقتضى الاسماء وربوبيتها المربوبة بها العقلية قبل
الحسية يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر اي صورتهما الحسية كل يجري في عالم الحركة والتغير لاجل مسمى في عالم التدبير
... المقتضية لها الا هو العزيز الغفار في عالم الامر والخلق لانه يعطي العزة في العقبى ويغفر الذنوب في ... وقوله فيه ايضا فما قدروا الله
حق قدره حيث لم يعلموا ارتفاع ... عن عالم المفارقات فضلا عن عالم الاجسام والامكنة وتنزهه ونسبوه الى المثل والنظير والصاحبة والولد كاليهود حيث قالوا
عزير ابن الله وكالنصارى حيث قالوا ان الله ثالث ثلثة والارض جميعا قبضته يوم القيمة لان هذا اليوم ... وكذا السموات مطويات بيمينه لا سيما لان تمام
عالم الحجب وانطماس الدنيا وتبين ان عالم القدس واهله اهل الجنة والنعيم وتمام وقوع طي السماء وقبض الارض في يوم القيمة لا في يوم الدنيا يوم تطوي
فيه الارض ونشرت فيه الاجسام وكانت الارواح والنفوس فيه مطوية مقبوضة مكنونة وهي بخلاف ذلك في يوم الاخرة حيث تكون الامر فيه بالعكس فيكون صحائف
النفوس والارواح فيه منشورة مكشوفة والاجرام مدفونة كما قال واذا الصحف نشرت وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا
ثم اذا شاء انشره وقوله فيه ونفخ في الصور اي صور الاشياء في عالم الفناء الحتمي فصعق من في السموات ومن في الارض لدثور وجودها الحيوي وزوال صورها المادية
وانقلاب نشأتها الحسية الى العقلية وتبدل نشأتها الاولى الى الثانية وفناء نشأتها الثانية الى الاخرة في القيمة الكبرى عند ظهور وحدة الذات الا من شاء
الله وهو الموجود في عالم علمه مثبتة وعينه اذ هم الذين يستظلهم القيمة الكبرى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون لتحققها بالوجود الحقاني لا عن وجودها
الناقص الامكاني واشرقت الارض بنور ربها اي ارض الاخرة وهي النفوس القابلة لفيضان نور العقل الالهي على ذواتها وعقولها الهيولانية او ذات النفس الكلية
المعبر عنها بالكرسي كما عبر عن العقل الكلي بعرش الرحمن كما ورد في الخبر ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن فكما ان العقل موضع استواء الرحمن فالنفس الكلي
موضع استواء العلم والعقل ولهذا يقال للعلماء الكراسي تسمية الحال باسم المحل ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون لان ذلك
العالم دار كشف الحقائق والحاكم فيه الحق والوسائط والقوى ما هناك ذاتية وليس هناك الحجب والموانع والاسباب القهرية والعرضية ولا ... بالنور
بالظلمة والحق بالباطل كالدنيا وقوله في حم السجدة ثم استوى الى السماء بالتكميل والتسوية وهي دخان قابل للاشتعال باشعال الملكوتية من عالم العقل النوري
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها اي توجها الى الله تعالى توجها طبيعيا الى الله اما السماء فبحسب طبعها الاول لكونها ذات نفس وعقل ابتداء واما الارض فبعد
استكمالها بالصور المستفادة في الفطرة الثانية وتبعدها الى ان انتهت الى الصورة الكاملة الباقية عند العقل المستفاد فصارتا طوعا ما كان لها كرها
لذلك قالتا اتينا طائعين وانما اتى بصيغة الجمع لذوي العقول لحصول العقول المستفادة الكثيرة عند الابدان ... بالحركة الاستكمالية الجوهرية ومن اياته
انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت فقس على احياء الارض بعد موتها بالماء واهتزازها بالنشو والنماء احياء النفوس الانسانية التي
هي ارض الحقائق بعد موتها بالجهالة وانغمارها في قبر الطبيعة وحشرها ... العلم ونشوها بنور المعرفة الموجبة لنشوها في الاخرة وبقائها في عالم الرحمة
التي كما قال افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وكذا قال ان الذي احياها لمحيي الموتى اي النفوس الانسانية
الميتة ... القوة الى الفعل بحسب العلم والعمل او مطلق النفوس سواء كانت من الانسان او من غيره من انواع الافلاك والعناصر
او ما من موجود طبيعي الا وله نشأة ثانية حيوانية وله فيها وجود على نحو اخر لكن حشر افراد الانسان بحسب ... وحشر غيرها بحسب نوعيتها وقوله في الشورى الله
يجمع بيننا واليه المصير وقوله في الزخرف انا الى ربنا لمنقلبون بعد تطوراتنا بالاطوار الكونية والنشأت الوجودية بالجذبات الالهية وقوله فيه تبارك الذي
له ملك السموات والارض وما بينهما بحسب وجودها الناقص العرضي الكوني فكل شيء منها لله ذاتا وجهة عنده علم الساعة واليه ترجعون وعلم الساعة ...

معلومها وقوله في الدخان ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين وقوله في سورة محمد والله يعلم متقلبكم ومثويكم وقوله في ق واستمع يوم يناد المناد من مكان
قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي اي نحيي الارواح ونميت الاجساد والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر
علينا يسير وقوله في الطور يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا الاجل تجدد الطبيعة وسيلانها وتوجهها الى الاخرة وخروجها الى ما عند الله وقوله
في القمر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله في الرحمن يسأله من
في السموات والارض كل يوم هو في شأن اشارة الى تجدد طبايع الفلكيات والعنصريات وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان لانكما من المبعوثين يوم الحشر في النشأة
الثانية دون غيركما من الحيوان والنبات وقوله فاذا انشقت السماء كانشقاق الحبة بالنبات وانفلاق النطفة بالحيوان فكانت وردة كالدهان وقوله في
الواقعة اذا وقعت الواقعة لانها واجبة الوقوع ليس لوقعتها كاذبة خافضة للفسقة رافعة الى محو البوار رافعة للمقربين الى دار الكرامة ومنزل الاولياء
اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقوله حكاية عن الجاحدين للحشر بناء على شبهتهم بان الابدان الفاسدة على هيأة غير متناهية اذا
اجتمعت وجب اجتماعها وجودها بعد عدمها وهو محال وحشر بعضها دون بعض ترجيح من غير مرجح وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
او اباؤنا الاولون **فاجاب** عن هذه الشبهة واوضحها بقوله قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وذلك لان يوم الاخرة وزمانها
ليس من قبيل هذه الايام والازمنة والنشأة الثانية لا تزاحم في اجسامها الاخروية لكونها اشباح الارواح واظلالها كما لا تزاحم في الصور المرآتية وقوله
في الحديد اعلموا ان الله يحيي الارض بالارواح المحشورة الى الله بعد موتها وزوالها الى صورة وقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع لان بعد هذا اليوم الدائر الفاني
يومان اخران احدهما يوم جمع الاجساد الاخروية ونفوسها والاخر يوم جمع الارواح العقلية والاول حصة من الجمع وحصة من الفرق وهو كيوم الفصل
بالقياس الى الاخر اذ فيه تلك الجمعية الالهية كما قال اشارة اليه هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين وقوله في الحاقة فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة بالقياس
الى قدرة الله وافاضته وهي نفخات كثيرة بالقياس الى القوابل المستعدة للنفخ الصوري وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية لان وجود هذه الصور الجسمية في عالم الحقيقة مدهوشة باطلة كبطلان الظلمة عند النور والثلج والجمد عند الحرارة
والملك على ارجائها وعندها بانه الفرشية من عالم الملكوت الاعلى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اربعة منها من ارباب الانواع البسيطة العنصرية
واربعة اخرى من تلك الارباب المحاذية لها من صنف الاعلى المتعلقة بالاربعة جمل من الفلكيات وقوله في سورة المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة فهذا هو اليوم الالهي الذي هو من ايام الله العلي بالذات وهي ايام السنة الربوبية من ابتداء الازل الى انتهاء الابد تشتمل على
سبعة اسبوع وكل اسبوع سبعة ايام من ايام الرب كل يوم الف سنة بحسب الكواكب السبعة لكل منها الف سنة بالانفراد وسبعة الاف سنة بالاشتراك
مع الكواكب الستة الباقية فهذه الادوار الكوكبية بحسب ضرب سبعة في مثلها تصير تسعة واربعين الف سنة مع كتابتها كتبها فالكل خمسون فكل
اسبوع يوم واحد هو يوم الجمعة فيه قيام الخلق عند الله بواسطة الاستعدادات وظهور الكمالات لذريات الانسانية المؤدية بهم الى الحشر
الذي لكن القيمة العظمى هي التي وقعت في اليوم الاخر المحمدي في الجمعة الاخيرة لاخر الاسابيع كما في قوله بعثت انا والساعة كهاتين وقد قرب الموعد ازفت
الازفة وقد جاء اشراطها انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن مع كون السموات سبعا شدادا والمطامر فروج
كون الجبال ذات شامخات فوقها لانها مستحيلات ذات الوجوب النزكان فاسدة متوجهة نحو الدار الاخرة منقلبة الى منتهاها وقوله في النوح
والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله في القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر لكن البصر والقمر مظهر في ذلك العالم
جمع الشمس والقمر فيه لكونه يوم الجمع كما مر وفي المرسلات انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت
الدنيا انما ان يتحالف مضيئاتها ان لا الاشباح الحسية متصفة هنا بذ باضدادها ما هي متصفة بها ههنا فالنجوم المضيئة ههنا مظلمة الاضواء هناك
السماء الشديدة البناء ههنا منفرجة ذات ابواب وفروج وخلل هناك والجبال الكثيب مهيل مار مع متوسطها وسكونها على هذا القياس غيرها وقوله
هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين وقوله في النباء يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا كل فوج من الانسان يحشر على صورة اعمالهم ونياتهم كما يشير موضعه
وفتحت السماء بمفاتيح الرحمة والافاضة وهي الحجابات العقلية والصور المفارقة وفتحها رفع حجابها بوقوع القيمة وظهور الحجابات فكانت ابوابا للمرور
الى دار القدس والنفوذ فيها بسلطان القوة العقلية كما قال تعالى فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وسيرت الجبال فكانت سرابا وقوله في النازعات فانما
هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقوله في عبس فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
وقوله في التكوير اذا الشمس كورت اي ذالك من كورت العمامة اذا لفها اي يلف ضوئها فيذهب منبسطها وانتشاره في الافاق وهي عبارة عن ازالتها والاذهاب
الذهاب بها لانها ظلمانية باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف واذا النجوم انكدرت اي ذالك كما مر واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت اي الحيوة
لها واذا الوحوش حشرت وهي النفوس الانسانية المصورة في الاخرة بصور الوحوش لغلبة اخلاق الوحوش عليها واذا البحار سجرت باشتعال النار
واستيلاء القوة الواجبة عليها وعلى سائر المواد السفلية بالاحالة الى ما لا حيلة واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت فان ذلك
اليوم يوم بروز الحقائق وكون الاجساد هو يوم ظهور انوار الارواح وخفاء ظلام الاشباح فصحائف النفوس منشورة وصور السماء مسلوخة عن حقيقتها
المجردة وطبيعة الجحيم مسعرة لبروز نيرانها الكامنة اليوم وقوله في الانفطار اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت وقوله في الانشقاق

اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت اجابت عن الحق يوم الخروج وتحقق حقيقتها الموجود عند الله وفي الزلزال اذا زلزلت الارض زلزالها
واخرجت الارض اثقالها وقوله في القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فهذه الايات وغيرها مما تركنا ذكرها مخافة
التطويل مشيرة الى زوال هذا العالم ودثور صورها الحسية وفنائها وفنائها ومحو اثارها بوقوع القيمة لانه يوم ظهور حقائقها وبروز مكامنها واعلان
اسرارها ونشر صحائف نفوسها وكشف بواطنها وضمائرها على رؤس الجميع وذلك يوم خروجها عن مقابرها وهي مقابرها تكونها التي هي مدة
حركاتها الامتكامية لبنيان دار الدنيا التي هي مقبرة ما في علم الله تعالى من صور الاكوان الحادثة الموجودة بقاء ولاحقا في علمه تعالى اي قبل مقابرها الوجودية
بيوتها الجسمانية بعد الخروج عند انقضاء مدة مكثها الدنيوي فلكل من الروح والجسد القلب والقالب حشر في ام موت القوالب الاجساد فكما
علمت هي مقابر تكونها السلسلية واما قبر ذات القلوب فهي مادي النفوس ومرجع الارواح عند ظهور القيمة العظمى وصعوق من في السموات والارض الشاهد
وفنائها الكلي كما قال والى الله ترجع الامور انا لله وانا اليه راجعون واما الايات الدالة على ان العالم الدنيوي والصقع الالهي المشتمل على حقائق الربوبية
وصورها العلمية الموجودة عند الله تعالى باقية ثابتة لم يزل ولا يزال ولا الازم زوال علمه وهو مع كثرة ايضا منها قوله في الانعام وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو اشارة الى الصور المفارقة الالهية الموجودة وهي عن عالم المرئيات لا يعلمها غير الله اما عند المشائين واتباعهم كابي علي وغيره فلكونها اعراضا
قائمة بذات الاول تعالى واما عند افلاطون والرواقيين فلعلو انفائها الى ذواتها النورية وفنائها في الله باعتبوية التامة وبقائها ببقائه وتحققها بالوجود
الحقاني وقوله وما يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وقوله ايضا وما يعزب عن ربك مثقال ذرة وقوله ايضا لا تبديل لكلمات الله وقوله وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فخزائن وجود الاشياء هي صورها العقلية الموجودة عند الله تعالى ازلا وابدا ولكل منها وجود مفصل في عالم
التقدير والمشاهد وتنزيل تلك العقليات الى صورها الحسية التي في المواد الخارجية كتنزيل معلوماتنا المحفوظة في خزائن الحافظة المعاني الكلية الثابتة التي
وجودها الكلي المفصل المؤجل فقيدا معين في زمان محدود وقوله في سورة هود ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وقوله في النمل وما من غائبة في
السماء والارض الا في كتاب مبين وفي القصص له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون وقوله ونزعنا من كل امة شهيدا وفي يس ان كل لما جميع لدينا
محضرون وفي حم عسق ويحق الله الحق بكلماته ويبطل الباطل انه عليم بذات الصدور وفي الطور ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون وفي النجم فلله
الاخرة والاولى ولله ما في السموات وما في الارض وقوله وان عليه النشأة الاخرى وقوله في القمر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقوله في النبأ يوم
يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق وقوله في النازعات يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم
انت من ذكريها الى ربك منتهيها وفي يس فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وفي الليل وان لنا للاخرة والاولى وفي العلق وان الى ربك الرجعى
الى غير ذلك من الايات الدالة على وجود الاشياء بحقائقهم الاصلية عند الله وعود الروح الكلي ومظاهره اليه تعالى عند القيمة الكبرى وتحقق الغايات
وحصول الاغراض الكلية واخذ الثمرات وذلك بارتفاع الحجب الكونية وظهور كل شيء على صورته الحقيقية وتمييز الحق فيها عن الباطل الكوني يوم الفصل القضاء
كما قال كل شيء هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لزوال التعينات الخلقية والتشخصات الكونية وفنائها بالعبودية في وجه الربوبية كما تعد
تعين القطرات عند الوصول الى البحر وذوبان الجمد بطلوع شمس الحقيقة بعد الجمود ولزم حكم المرتبة الاحدية الوجوبية وانقضاء دول احكام الاسماء واعيانها و
مقتضياتها المتكثرة ومربوباتها المتجددة وجاء في الخبر الصحيح ان الحق سبحانه يميت جميع الموجودات حتى الملائكة وملك الموت ثم يحييهم للفصل القضاء الذي كان
من لوازم الجنة والنار وكما ان وجود التعينات الخلقية انما يكون بالتجليات الذاتية الالهية في مراتب التكثر وسريان نور الوجود على قوابلها الكونية فكذلك زوالها
بالتجليات الذاتية في مراتب الوحدة وتحقق الذات الاحدية في تعيناتها العقلية النورية وشئونها الواجبية الاسماء المقتضية لها الواحد القهار الفرد الاحد الصمد
والغني العزيز المعيد المفني المحيي المميت **المفتاح الثالث عشر** في اثبات العالم الروحاني وفيه مشاهد **المشهد الاول** في اثبات هذا العالم اعلم ان
من اعظم المطالب القرآنية لانه عالم المعاد ومرجع نفوس العباد بما الطاهرة الزاكية من عقولنا وارواحنا كما اشار اليه بعبارة القرآن اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فان الكلمة في لسان القرآن عبارة عن الروح الناطقة كما قال في حق روح الله كلمته القاها الى مريم وروح منه وفي قوله
ما نفدت كلمات الله اي الجواهر الناطقة فالطيبات من النفوس للطيبين وهم العقول العلوية واما الانفس الخبيثة المغموسة في بحر الطبيعة المنحوسة فهي وان كانت
بحسب الاصل وسنخ النوع من عالم الملكوت الا انها بحسب الانغماس في بحر الطبيعة مطموسة اعينها منكوسة رؤسها محجوبة ارواحها حجبت ظلمات بعضها فوق بعض
اشباحها الظلمانية معلقة ابوابها عن عالم الجنان غير مفتوحة مسالكها الى الاعلى ابواب بحوبة النيران فان الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ولولم
عالم الارواح العقلية موجودا لم يكن للاجساد والطبايع غاية ونهاية لان القول بفاعل المهيات وجاعل النور والظلمات غاية في فعله كلا بل هو غاية الغايات
بلا غاية ونهاية النهايات بلا نهاية بل الغاية انما هي لما سواه من ذوي الفقر والحاجة المفتقرة في البلوغ الى الوسائط والوسائل فلكل من المبادي
المتوسطة غاية في فعله يستكمل ويتوسل اليه تعالى ويحصل لنفسه ولغيره لديه وهكذا الى ان ينال روح الوصال وينجي من الم الفراق والوبال والجحود
في محو النقص والامكان وهيولى الافتقار والحرمان فالغاية في كل شيء هو وصاله الى الكمال اللائق بحاله ولولم يخلق هذا العالم الجسماني الفسيح الفلا
الذي والمنبع الاكلام عظيم خطر اعظم من هذا المحسوس المعد بجسم الحقير النفير لعصره الجود والفيض دون التمام ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا
من النار ولولم يكن لكل ذي طبيعة غاية لكان خلق السموات والارض وما بينهما عبثا وهباء ومعطلا وهزلا ولهوا وقد نبه الله تعالى على هذه الدقيقة

الجليلة والحكمة العتيقة النبيلة بقوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ثم رد هذا المقال وزيف نقد هذا الحسبان الشنيع الذي
مبناه على إبطال الغايات وجحود الكمالات للطبائع والغايات وأجل جنابه عن هذا الفعل القاصي بقوله تعالى فتعالى الله الملك الحق أي هو متعال عن هذا
البهتان الصريح والحسبان القبيح المنكر نسبته إلى الفواعل الذاتية الطبيعية فكيف إلى فاعل الكل الذي يرجع إليه كل شيء ويعود إليه كل غائب ومشهود
وغاية منتهى وتحقق أن لكل خلق غاية الخلق والإيجاد اتصال كل واحد إلى كماله وإن لكل واحد منتهى بحسبه وإن هذا مسلك قويم نحكم به على شيء بالبرهان
الأشرف فيمكن الحجر والمدر فضلا عن الحيوان والبشر أن يصل يوما إلى حضرته ويتلاشى نوره في نور عظمته وهذا ثابت للعالم الأعلى ثم الأعلى والمنزل الأشرف إلى
أن ينتهي إلى غاية الكل ونهاية السبل فإن درجات الوجود وطبقات الكون منازل ومراحل إلى الله تعالى إذ الوصول إليه إما في هذا العالم الفاني الحسي المظلم
أو في عالم آخر لا جائز أن يكون في هذا العالم لفقدان ما يجب من المناسبة بين الواصل والموصول إليه أعني الجسم الظلماني والرب السبحاني والصمد أما للتراب ورب
الأرباب فالسالك إليه تعالى ما لم يتجرد عن ذاته ولم يخرج عن بيت مسكنه ولم يتطور بالأطوار الكونية ولم يتوارد عليه النشآت الوجودية لا يمكن له العبور إلى عالم الحضرة
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون وبوجه آخر نقول إن هذا العالم دار الكسب والعمل لا دار الجزاء والثواب
لأن الموجودات التي فيه من حيث إنها فيه من باب الحركة والاستحالة مشوبة بالقوة والعدم ممنوة بالظلمة والشر والنقص فليس هذا العالم دار الموطن
والمستقر ومنزل الخير والتمام والكمال ومعدن العدل والقسط ونور السرور فإنا نرى الحقوق غير واصلة منه إلى مستحقها بل إلى غير أهلها ولا ترى
أكثر أرباب الدنيا الدنية من أصحاب البطالة والجهالة وقذارة الجهل وحرامهم زخارفها وحطامها وحشد لهم البنات والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث فارهين فاكهين في النعم وهم جهال ضلال ناسوا أنفسهم فضلا عن بارئهم وخالقهم ورازقهم ومنعمهم
ومصورهم ومعاصديهم غير محتظين من آثار رحمة الغاية وأنوار فضله وعنايته الشاملة ونرى أفاضل الناس من الأزكياء والأكياس أو هفهم الضعف في
أبدانهم الدنيا بل كانوا أكثر أولياء الله مثل علي بن أبي طالب وأصحابه حجر وعمرو وأحبائه وأنصاره هؤلاء وأعوانهم وهم حزب الله وجنوده وأهل الحق ونوره
عرضة للبليات وغرضا لسهام الآفات والنكبات من القتل والضرب وإباحة الحرم المعظم وسفك الدم المحرم فكيف يكون هذا جزاء المسيء بإساءته والمحسن
بإحسانه على ما أخبر تعالى بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله هل جزاء الإحسان إلا الإحسان بل هذا الذي تراه ونسمع من الأحوال جزاء المسيء إحسانا و
للمحسن إساءة فيثبت أن الجزاء المتوقع إنما يكون يوم الدين في دار أخرى غير هذه وأيضا فأي فعل أقبح من أن ملكا من ملوك الأرض يجتبي أو يرى
وعبيدها ذات الشوكة والجاه العريض والسرير الرفيع والكرسي الوسيع وإرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد لو اتخذ بستانا على الحرم ما
يكون مثل الجنة التي وعد المتقون يجري فيها الأنهار وغرس فيها الأشجار والأزهار حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وسطعت أنوارها وتلونت
اشترى عبيدا وإماء وأسكنهم تلك الجنان وأحلهم محل الكرام ويقول لكل واحد منهم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما كلوا وارعوا
أنعامكم نظفوا ويتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ويواقع بعضهم بعضا مواقعة الدواب والحوم فيهم يكونون في اللذات والنعيم يشربون من رحيق
الهنيء البهيم ولهم فيها فاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ولهم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين فبينما هم كذلك
إذا أتاهم أمر الملك ليلا أو نهارا فجعلهم حصيدا كأن لم تغن بالأمس فأصبح كلهم هشيما تذروه الرياح وأصبحت كالصريم وإذا كان مثل هذا الفعل قبيحا
من الملوك المجازيين فكيف يظن مثل هذا الظن الآثم بملك الملوك ذي العرش المجيد فعال لما يريد المنزه فعله عن العبث واللهو والعبث والنقص
تعالى عما يقول الملحدون علوا كبيرا بل كان الله على كل شيء قديرا وإذا أكشف الحق عن ساق بان أو انكشف أن إلى ربهم يومئذ المساق فلا تظلموا إلا قليلا

المشهد الثاني

في الأدلة على وجود المفارقات النورانية وإذا كان إثبات العالم الأخرى من أجل المطالب أشرفها وأنفسها فلنتكلم عليها بحجج نيرة بعون
العلي الكبير فنقول إن وجود المحسوس من كل نوع يدل على وجود المعقول وأنه لو لم يكن معقول سابق لم يكن محسوس لاحق أصلا ويدل عليه وجوه **الأول**
أن الحقائق العقلية أشرف من الحسية والأشرف أقدم وجودا من الأخس فإن الفاعل المطلق والواهب الحق لا يترك الأشرف فالأشرف ويفعل الأخس مع
أن قدرته واسعة على كل شيء وعلمه محيط بكل جليل وحقير وبكيفية الترتيب بين الأمور وبكيفية التفاوت بين كل ظلمة ونور وظل وحرور فيكون وجود
العقليات متقدما على وجود الحسيات **والثاني** أن الواجب من المعقولات والممكن من المحسوسات والواجب قبل الممكن فالمعقول إذن قبل المحسوس **والثالث** أن الحقائق
الخارجية ما لم ترتسم في الأذهان والعقول أولا لا يمكن تركيب الصور عنها في الوجود الحسي إذ من الجهال والغفلة والغباوة لا يحصل وجود الأشياء ولعمر أبيها
كيف يتصور ولا في ذهنه صور البناء ويخترعها ثم يضعها في مادة الطين والماء ويحركها المواد والأعضاء على وفق ذلك المخترع المثني كيف بناء كل صانع
السموات والأرضين أبدع أولا صوره علمه وعنايته في عالم قضائه وحكمته صور الموجودات قبل عالم خلقه وتقديره فبان أن المعقول قبل المحسوس والمعلوم
ما لذات قبل المعلول بالوسائط والعلاقات **الرابع** أن المعقول أبسط من المحسوس لأن المحسوس أكثر تركيبا منه والبسيط قبل المركب فالمعقول قبل المحسوس
والخامس أن المعقولات مجردة والمحسوس لا بد له من التقييد بالزمان والمكان ويلتبس الثاني بهما دون الأول والمجرد قبل المكتسي **والسادس**
من الغريبات أن الوجود في المحسوس ممزوج بالعدم لكونه غير خال عن العدم والمقدار وكل ما له كثرة بالفعل كالعدد والمعدود أو بالقوة كالمقدار والمقدر
فوجوده متشابك بالعدم بخلاف الوجود في المعقول فإنه صرف خالص عن العدم … وظاهره غير باطنه والصرف الخالص عن الشيء قبل مشوبه ممزوجه
فالمعقول قبل المحسوس **والسابع** أن المعقول تام الوجود ونوعه باقي في شخصه لتجرده عن مادة قابلة للفصل والوصل والمحسوس ناقص الوجود مفتقر

الحامل

الحامل بعيله وإلى حافظ يبقيه بدوام بقائه ويحفظه وإلا فهو بصدد التفرق والانقضاء والانخراق بعد الالتيام والتام قبل الناقص بالشرف
الغاية فالمعقول قبل المحسوس **والثامن** أن كل نوع محسوس متكثر الأفراد إذا نظرنا إلى نفس حقيقته التي هي هو هو وجدناها غير مقتضية لمقدار
خاص أو وضع خاص أو أين معين وشكل ما به يكون المحسوس محسوسا أي صالحا لأن يقع إليه الإشارة الحسية وإلا لم يوجد شيء من أفراده في غير ذلك المقدار
أو الوضع والأين فحقيقة كل محسوس بما هي حقيقة المحسوس غير محسوسة بل يكاد أن يوجد معقولة ولا شبهة في أن حقيقة كل شيء وذاته أقدم من لوازمه
وعوارضه التي يتوقف عليها نحو وجوده الحسي فالمعقول من كل موجود أقدم من محسوسه **والتاسع** أن المعقول محض النور إذ به ينكشف الأشياء ويعلم لكونه
من عالم اللطافة واللباب والمحسوس محض الظلمة إذ يمتنع كون الشيء معلوما منكشفا لكونه من عالم الكثافة والقشور والأول قبل الثاني واعتبر هذا
بالمحسوسات فإن الألطف الأنور قبل الأكثف والقشر لا الكدر أولا ترى أن أشرف العناصر الذي هو النار كيف يسبقها وجودا ويحيط بها مكانا ما علا النور
ولطافته وكذا السماء سبقت الأرض كما عرفت لشرافتها ولهذا تقدم ذكر السماء على ذكر الأرض ثابتا للوجود اللفظي بالوجود الكوني الطبيعي في جميع المواضع
نحو قوله تعالى خلق السموات والأرض وكل ذلك ينبوع في عناية البارئ ورحمته تقديم إيجاد الظلمة على النور وتأخير … وفعل الأخس …
الأشرف مع أن الظلمة من ملكوت العدم والنور من معدن الوجود والبارئ تعالى ينبوع النور والوجود وإنما دخل العدم والظلمة في بعض فعاله الناشئة عن منبع الآفات
والجود في صفة التعالي على حسب الغرض اللاحق والقصد الثاني ولذلك وقع في الشرع بعض حواشي الوجود في صفة عالم الكرم والجود أي ذا بل المصنوعات
ومبادئها ونهاياتها فالمسبوق بالعرض فالمعقول النوري قبل المحسوس الظلماني الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور أي يخرج النفوس الإنسانية العرفا
بإفاضة الحقائق العلمية على ذواتهم من ظلمات عالم المحسوس إلى نور عالم المعقول وذكر الظلمة بالجمع والتكثير والنور بالإفراد والتوحيد في جميع مواضع
القرآن دال على أن المحسوس من عالم الكثرة والمعقول من عالم الوحدة والواحد قبل الكثير بالضرورة فالمعقول قبل المحسوس **والعاشر** أن إدراك الجواهر
لا يتم إلا بالعقل والعقل لا يحتاج إلى شيء من الإحساس ونسبة الإدراك إلى الإدراك كنسبة المدرك إلى المدرك فهذا إنما يدل على أن المحسوس لا يتم وجوده إلا
بوجود المعقول مع استغنائه عن ذلك بل وجود المحسوس لا يتم وجوده إلا بوجود ينطوي في وجود المعقول انطواء الحس في العقل ألا ترى أن صورة المحسوس التي
وجودها في المادة إذا فرض تجردها عن المادة واستقلالها في الوجود صارت معقولة قائمة بذاتها فقد علم أن المعقول غني الوجود والمحسوس مفتقره
والمفتقر لكونه محتاجا إلى المستغني كان المستغني أقدم وجودا من المفتقر فالمعقول أسبق من المحسوس فهذه عشرة كاملة من الدلائل والحجج القاطعة الساطعة على
في مضمار الوجود ومبلغا صريح الخير والجود قد سبق كرائم أفراس العقول لثام حمر المحسوس وأما الدلائل النقلية فأمرها قوله تعالى فالسابقات سبقا أي العقول
السابقة على جميع الممكنات فالمدبرات أمرا أي النفوس المدبرة للأجرام الفلكية فدلت الآية على تحقق النوعين من الموجودات الشريفة وقوله أول ما خلق الله
مثل الأحياء بالنفي العام وقوله أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أعظم منك بك آخذ وبك
أعطي وبك أمنع وهذا الحديث مما يطول شرحه وما يذكر أحد معنى هذا الإقبال والإدبار من العقل إلا الله والراسخون في العلم ومما يدل على وجود عالم
العقل بل عقل الإنسان قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وقوله وما يعلم جنود ربك
إلا هو فلولا العقل ثم عاقل المحسوس ثم حس ثم عقل ثم عاقل فإن إلى ربك المنتهى وإليه الرجعى ثم أظهر المحسوسات عند الحس الأجرام الأفلاك وأوضحها الحركة
والمتحركات الفلكية تلك الحبيبة على كثرتها دالة على كثرة عقولها المحركة إياها على سبيل التشويق والإمداد فإن الحركة الدورية الفلكية دلت على أن
مبدأها نفس حية ناطقة عاقلة متر نطقا عقليا وأن حركتها ليست حيوانية لأجل غرض حيواني شهوي أو غضبي بل طبعي وليس لغرض أمر مظنون ولا
مقصد سفلي بل غرضا علويا عقليا كما سيجيء بيانه ثم إن الآيات الدالة على أن الأفلاك والكواكب أحياء ناطقة في الكتاب والسنة كثيرة فهي أيضا مؤدية
أنفس ناطقة حية عاقلة منطلقة الوجود من جحدها من أهل الجدل والعناد واللجاج حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد أي عذاب الحكم
أن يعمي أبصارهم عن رؤية آيات الله تعالى ومصابيح طريقه وأعلام سبيله من البراهين الواضحة التي هي طريقة أهل الإيمان والإحسان …
… علينا أشار إليه الحديث المذكور عن النبي صلى الله عليه وآله عند استكشاف جبرئيل عن أحوال هؤلاء عند قوله الذين سبقوا … وهم أساطين العلم والعرفان
وسلاطين الحكمة والبرهان وقد انكشف لهم عند تجردهم عن نواسب الأبدان … أو وجود موجودات شريفة عقلية صورية
نورية فوق عالم الأشباح وعالم النفوس وقد شاهدها جمع من أساطين الحكمة المقتبسين أنوار علمهم من مشكاة النبوة مثل الكبير ذي الأيد والنور
أحكمنا طريقة إحيائنا حكمة … ومن بعده والمانية تعليمه من إثبات جوهر عقلي ومثال ملكي … قائم بين يدي الله لكل نوع جسماني ونوع
للمسمى مفهوم جسمه وواسطة خلقه وإيجاده وحافظ بقائه وإبلائه وقد ذكرنا براهين هذا المطلب مفصلا في الشواهد الربوبية قال تعالى وإن من شيء
إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم وقال وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إشارة إلى كثرة الملائكة العقلية الذين هم وسائط رحمته
وجوده المستغرقون في بحار أنواره وجودهم مفاتيح غيبه علمه لقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو وعلى الجملة عالم الأجرام وعالم النفوس
تحت تصرف العقول وفي أيديهم قهرها وإيجادها بل كلا العالمين مثلا … مضمحل في لجج أنوارها مغمورة مطموسة في قهر أضوائها وآثارها كما قال تعالى
والسماء بنيناها بأيد وهذا في حق الأجرام العالية وأما في شأن الصوامع السبع الكائنة الثابتة فقال تعالى أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما
… الكون فدلت الآيتان بصريحهما على أن السماء مبنية بالأيدي التي هي العقول وما زعم الظاهريون من أهل التفسير أن الأيد ههنا بمعنى القوة

لاجمع البد لا بنا في ما ذكرناه من التحقيق لان البد عبارة عن تمام الافاضة للخير على الغير سواء كان عضوا محسوسا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقوة عقلية
بل هذا كما يقال الوزير يد السلطان اي واسطة فيضه على من سواه والبد بمعنى العضو المركب المايت الجامد لعقل الفاسد في حق الله تعالى غير سائغ وبمعنى
الجوهر الناطق الروحاني خارج فنحن سميناه عقولا كما سماه الشرع ملكا مقربا ان احد ثنتيهما بالقوة فلا مشاحة في العبارة بعد الاتفاق على وحدة المعنى
لان معنى العقل ومعنى القوة واحد وهو واسطة الانعام على النبات والحيوان كما في قوله تعالى مما عملت ايدينا انعاما اذ هي معمولة ايدي الله تعالى وقال الله تعالى تنبيها
على ان عالم الانفس تحت تصرف العقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وقال ايضا قل من بيده ملكوت كل شيء وملكوت الاشياء الباطنها الروحانية لا ظواهرها
الجسمانية كما ورد في دعوات الانبياء ان لكل شيء ملكا واللب هو الجوهر الخالص اللباب من كل نوع طبيعي والقشر هو الامر العارض الزائل واللب الخالص اللائق
بان يعتني به القلوب والجناني فذاك الجنان والقشر يحرق في اتون جهنم مع الحجارة بالنار الموقدة التي وقودها الناس والحجارة فهذه الاشارة الى
عالم النفوس فهو تحت استيلاء العقول وقال في عالم الاجرام تبارك الذي بيده الملك وانظر الى دقيقة مرعية في اعجاز الوحي الالهي وهي ان الملكوت لما
كان ارفع من الملك فلا جرم ذكر الاول بلفظ سبحان والثاني بلفظ تبارك لان كلمة التسبيح تنزيه وتقديس عما لا ينبغي واجلال واعظام كما ينبغي [illegible]

[illegible]

منه وهو عرش الله العظيم المجيد الكريم وهو الذي استوى الرحمن عليه وهو العرش الذي كان على الماء قبل خلق السموات والارضين بخمسين الف سنة ولما كان
بدء اليمنى المطوية هاهنا سموات العلى فلا جرم العقل الاخير قبضة المطوية هاهنا بسيطة الارض يوم القيامة هذا وان كان اليوم هكذا للمستبصرين الا انه يظهر على الكل
يوم التلاق يوم هم بارزون برزة روحانية من ظلمات برازخ الهياكل الى شاطئ عالم الملكوت فمن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا [illegible]
فمكشوف البصر فان افتح ناظرته متبرزا الى وجه الشمس بحيث ان الشمس قد طلعت الان وهو لا يدرك ان الشمس ما زالت طالعة ولكن ناظرته الان قد ادركت واكتحلت بنورها
وهذه البرزة من البرازخ هي المشار اليها موتوا قبل ان تموتوا اذ بالموت يقع البروز الى الله تعالى لقوله وبرزوا لله [illegible] وقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى لان كل من مات فقد قامت قيامته وجاء
ساعته التي عندها يقال له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فحدة البصر مواهب الازل وكذا سده كما في قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ولكن هذا التفاوت من جهة تفاوت القوابل وتخالف الاستعدادات الذاتية والمكتسبة لا القصور في ذات الفاعل
شيما الكبرياء والعظمة متى اشرقت من بروج الجبروت وانبثت اشعتها على كائنات النواسيت اثارت من بعضها طيب السعادة ومن بعضها نتن الشقاوة فاز
لقوم ذكاء وفطنة ولاخرين بلادة وغباوة بلا ضنة وبخل [illegible] بياض بيضة الاسلام وسواد بلادة الكفر ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت [illegible]

[illegible]

الفراشة والرقيا وعلى الجلد كلما يجري في عالمنا هذا من الذوات والصفات والافعال عن لدن الحق الاول بواسطة اذ هو قلم الحق الاول وان اخا مثل الالواح نكتب فيها الناقصة بنطرة صحايف نفوسنا بطيئة نشره وارنة اجالنا بخلاف ونطرة اذ هو قصبة الرحمن والارض جميعا بيده ونحن نصرفه كلما ونسوية صوتا في موة اللطفة منقوشة وفرش بها الاشكال على بسط الهيولى معرفة هو الذي علم القران والايمان لقوله تعالى اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

المشهد الخامس في التام وفوق التمام والناقص والمستكفي اعلم ان الانوار المجردة القاهرة القاطنين في حظيرة عالم القدس اعني العقول الفعالة هي كلمات الله التامات لان التام هو الذي يوجد له كلما يمكن له في اول الكون بحسب الفطرة الاولى من غير انتظار وفوق التمام هو الذي يفضل عن وجوده وجود غيره ويفيض على غيره لفرط كماله وهو واجب الوجود والناقص ما يحتاج غيره في كماله الا انه يحتاج ولا يوجد له في اول الفطرة ما يستكمل به والمستكفي هو الناقص الذي لا يحتاج في تمامه وكماله الى امر مباين عنه خارج عن ذاتها الفاعلة ومقوماتها كالنفوس الفلكية المستكفية في خروجها عن ما بالقوة الى الفعل في حركاتها الشوقية بمباديها الذاتية العقلية وكنفوس الانبياء انما هم جبلة بحج في تكميل القدسية الى معلم خارج بشري بل يكاد زيت نفسها الناطقة يضيء ولو لم تمسسه نار التعليم البشري لغاية لطفه وذكائه فالعقول المقدسة عن الاجرام هي كلمات الله التامات العليا والنفوس المدبرة للسماويات هي الكلمات الوسطى والنفوس السفلية هي الكلمات السفلى وكثيرا ما كان يقول شارع العرب والعجم بكلمات الله التامات كلها بشرية الى العقول الكاملة التامة التي اعطي لها جميع كمالاتها اللائقة بها في اول الابداع بخلاف النفوس والاجرام فالاجرام نواقص ابدا والنفوس مستكفيات بعضها متوسطات بعضها في الكمال او العلو والاستفال وبعضها ناقصات مستكملات كما كان كالاجرام وهذه المراتب الثلث يستفاد من قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون وهي كالانوار المحسوسة في عالم الاجسام وهي الشمس والقمر والنجوم فان هذه الانوار المحسوسة ظلال تلك الانوار وطلسمات لتلك الصور فالشمس مثال للعقل والقمر مثال النفس الفلكية والنجوم امثلة للنفوس الارضية المختلفة بالصغر والكبر والاشراق والجلاء والنور والبهاء اذ قد تلوت قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وفهمت ان المراد من السموات والارض كل الجسمانيات وتدبرت في ان ملكوت عالم الاجسام ارواحها كالعقول والنفوس علمت ان سير الخليل كان في عالم الروحانيات لا في عالم الجسمانيات كما زعمت العامة من الناس الذين ليس لهم من العلم الا الاسم والرسم فضلا عن العلوم الحقيقية الباطنية ان سيره كان في عالم الاجساد وكان في حالة سيره هذا غير عارف بربه وهذا زعم العامة وبعض عوام اجلة لم يتفطنوا لقوله تعالى على ما حكى الله تعالى عنه لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فان قوله هذا دال على انه كان قبل هذه الحال عارفا بربه مقبلا عليه بقلبه وانما اشتبه عليه في عالم الملكوت فانه لما راى في سيره الباطن تلك الانوار المختلفة بالغلبة والاشراق والانارة والابراق والسناء والضياء والسلطنة والكبرياء اختلاف الشمس والقمر والكواكب بالصغر والكبر دهش وتحير وعن حالته تغير وغشيه نور جلال الحضرة واشراق كمال العزة فبادر الى مثال الكواكب الذي للروح الاول لعالمنا والروح الاخير لعالم القدس واقر بربوبيته فلما تفكر وغاص في بحر ماهيته اطلع على سر هويته ناظرا بعين اليقين افول امكانه وزوال الحكم به من مرتبة الى ما هو اعلى فرأى مثال القمر الذي هو النفس الكلية فرآها ذات عزة وعظمة واشراق وابراق فوق ما للاول اسرع الى الاقرار بربوبيته وفي كل هذه المقامات كان متمكنا بالاقرار بالربوبية ادنى من مرتبة الالهية ودليلا على حصره بانه ما كان لا اله له قطعا بل شكا منه بانه هل يصلح لكونه ربا ام لا وهكذا درجة درجة كان يرى مما هو ادون وادنى الى ما هو اشرف واعلى على ما اشار اليه سيدنا ومولانا الى مثل هذه الحالة في سنة زمان شهوده وعرفانه بقوله انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة وسمى الحالة التي حجب الفكرة عن الوصول الى المقصود غينا وهو دون الحالة التي هي للاولياء المسماة غيما في الكثافة والغلظ على ما اشار اليه بعض السالكين انه يكون فوق راسه غمامة وقد سمعنا ان النبي ص قبل بعثته كان فوق راسه سحابة ذاهبة معه اينما ذهب ليمنع حرارة الشمس منه وهي سحابة ظلمة البشرية الناشية من القوى الطبيعية قبل وصار بعثته مانعة من اشراق شمس الحقيقة عليه من جناب الملكوت واغلظ والنقب وكثفهما للمحجوبين المردودين المسمى على لسان القران رينا في قوله تعالى اعلاما لحال الكفرة والمنافقين الغافلين عن امر ربهم ورسله وهم اهل القرية الظالم اهلها كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الى ان جاوز عالم الامكان وصاح من سكر الحيرة وجذبة العزة استغفر وندم على ما بدا منه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين فنفى الشرك عن نفسه ودل على انه كان قبل توجهه الى كعبة الجلال وقبلة الكمال نور الانوار العقلية ومفيض الاثار الوجودية مشركا في قوله هذا ربي لكن هذا الشرك والاشتباه الواقع في سير عالم الملكوت اشرف من توحيد القاطنين في عالم الناسوت فان مثل هذا التوحيد لا ينكره احد ولا يختلف فيه اثنان من الانس والجان ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فحالق الاجرام والاجسام السماوية والارضية والنسبة العنصرية كيف يكون حيا والا لكان خالقها منسوبا في معرفة الصانع البديع للعالم الرفيع غريزي للعقول فطري للارواح والنفوس فضلا عن افاضل الرسل ع وكثيرا ما يقع للسالك عند خمود القوى وذكاء نار البصيرة مثل هذا الاشتباه كما في قول ابي يزيد عند سكره وانطماسه في بحر نور الجلال وقطع نظره والتفاته عن نفسه سبحاني ما اعظم شاني وقول غيره ليس في جبتي سوى الله تعالى واما قول الحلاج للاسرار عند استشفافه من وراء الزجاج وشقه قميص البشرية ودفعه سربال الانانية فمطوي لا يروى [illegible] عند كشفهم عن كيفية النفس الناطقة النورانية التي هي باب الله من عالم الملكوت ووقوفهم على اسرارها واثارها حتى سموها بالحق الاول اذ هي مخلوقة على صورة الرحمن وهذه الحالة تسمى بلسان الحقيقة الفناء في التوحيد وبلسان المجاز اتحادا ومن هذا المقام زلت اقدام الحلولية والنصارى وضلت افكارهم

وانهم

وانهم فضلوا وجابروا وتراهم سكارى ولكن عذاب الله شديد بل حبست نفوا على بعض اثار النفس المسيحية ادعوا الالهية فغفلوا عن معرفة محبة فمن تاب عن هذا المقام ورجع عن هذا الكلام فهو الموحد المعتقد اعتقادا ابي يزيد المؤمن الموقن بقاء الحسين بن الحلاج ومن اصر واستكبر عليه مصرا لابس على سجوه والخروج عن امر معبوده فهو الملحد المعتقد اعتقاد فرعون ونمرود حيث قال انا ربكم الاعلى وما رجع عن مقالته ولا تغير عن حاله هيهنا **فرقة اخرى ضالة** وهي ان الخليل ع مدعو في سيره باصغر الانوار الملكوتية التي مثالها الكوكب هو نفسه الناطقة او الروح الاخيرة ثم باوسط الانوار الذي مثاله القمر وهو النفس الكلية ثم باعظم الانوار الذي مثاله الشمس وهو العقل الكلي وهذا الترتيب السلوكي والتنزل التعليمي خلاف الترتيب الكائن في الوجود العيني فان اول ما خلق الله العقل الكلي ثم النفس الكلية ثم النفوس الجزئية تنبيها على كيفية سير السالك وترتيب حركته فان الترتيب الصعودي النزولي او خروج من الفطرة الاولى والترتيب العروجي الصعودي التنزلي رجوع الى الفطرة الاصلية فالقوس نصفا دائرة ينعطف اخرها على اولها وتنعكس نهايتها الى بدايتها فطريق السير للعقول البشرية الهيولانية هو التدرج من الاصغر الى الاكبر والترقي من الاضعف الى الاقوى لان الانسان الكونية مخلوقة من العناصر والاركان في غاية النقصان في بداية الامر وخلق الانسان ضعيفا [illegible] بالنسبة الى جمال الشمس فيدب عن ادراك جمال كبرياء الجلال فاذا ابتدا بالاقوى ما لا شيء ولا نظر ودقع في بحر الحيرة والغم والى مثل السلوك الخليلي والتنزل الابراهيمي اخبر المعلم الصالح والحكيم الالهي والفيلسوف الرباني افلاطون العظيم عن نفسه حين سئل عن وصوله الى ما ذا فقال اني حللت ثلث سموات سما الطبيعة وسما النفس وسما العقل فاردت العروج الى ما فوقها فجذبني الطبيعة المشوشة التي هي جبل الطور المانع بينه وبين محبوبه فانجذبت اليها واذا في العقل ان ليس هيهنا مسلك فرجعت لا من التواني لان الانسان في حد العجز وهذا العجز غاية معرفته كما قيل العجز عن درك الادراك ادراك شعرا اي ما دلني عطش شديد ولكن لا سبيل الى الورود فهل هذه المراتب الثلث المحكية عن العظيم الحكيم والعارف الشريف الكامل الا ما حكى الله تعالى عن خليله السالك في ملكوت السموات والارض عند قطع المنازل والمراحل حتى اعترف بعجز نفسه بعده فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وهل الكواكب الا سما الطبيعة والحس والقمر سما النفس والشمس سما العقل فمذاهب الناس كلها منازل على صراط الدين المتين **فرقة اخرى** نظير هذا التدريج والسلوك الشهودي والتنزل العقلي الصعودي ما وقع لسيد الانبياء صاحب المقام الجمعي بعد ان سلك مراحل الكون ثم سار الى الله تعالى وشرع في سيره في الله حيث قال في سجوده وخضوعه لمعبوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فالاول اشارة الى توحيد الافعال والثاني الى توحيد الصفات والثالث الى توحيد الذات ثم في هذا المقام هلك جميع الاعتبار ولم يبق في الوجود الا الواحد القهار فلا [illegible] ولا شيء ولا يثني عليه الا ذاته على ذاته فلذلك عقب ذلك الكلام بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على ذاتك لان الصفات ايضا مستهلكة كالافعال في الذات فلا يمكن الثناء على شيء الا على الذات الاحدية دون الصفة والفعل لاستهلاكهما واضمحلالهما تحت قهر الاحدية الذاتية فانظر الى تفاوت المراتب في السلوك الواقع من موسى بن عمران وخليل الرحمن وحبيب الله المبعوث على الانس والجان صلوات الله عليهم

المشهد السادس في بعض احوال الجواهر الملكوتية هذه الجواهر الزواهر الشريفة المسماة عقولا ونفوسا عرفها لما كانت محتجبة بذاتها وانما خلعها بريئة عن المواد بريئة عن القوة والاستعداد وجب ان يكون احوالها المسماة العقول خلاف احكام الماديات والواقعة في عالم الحركات والانفعالات الحكم الاول انها غير زمانية ولا مكانية وليس لها مع قطع النظر عن مبدعها وجاعلها الا العدم واما وجودها فهو من انوار المعبود واثر من اثار مبدعها القيوم وليس لها تجدد وانقضاء اذ ليس عندك مساء ولا صباح ولا امثالها ولو كان كل موجود حادثا في زمان لكان للزمان زمان اخر فلزم هيهنا ان سيرة لانهاية لها وهذا بديهي البطلان الحكم الثاني انها سيما العقول ابدية غير قابلة للفساد لانها ليست العالم بل هي حقا بوجه عند الله تعالى ولان حدوث عدمها كحدوث وجودها لو فرض مفتقر الى مادة لان كل ما فيه قوة ان يبطل فيه فعل ان يبقى ففيه قوة ان يبقى ايضا فهو مركب من جهتي القوة والفعل معا الحكم الثالث ان تفاوت الحقائق العقلية والابيات النورية تفاوت بحسب الشدة والضعف مع اتفاق الجميع في الحقيقة الوجودية اذ الوجود بما هو وجود حقيقة بسيطة نورية خارجية لا يعرضها الكلية والنوعية والجنسية وغيرها من المعقولات الثانوية والمفهومات المنطقية اذ ليس للوجود صورة ذهنية مطابقة والا لكان للوجود وجود او مهية وهما ممتنع وقد اشرنا سابقا الى ان المفارقات كلها وجود لا جنس لها ولا فصل لكونها بسيطة الحقيقة وكل نوع متكثر الافراد لا بد ان يكون متعلق الوجود بالمادة وعوارضها فما لا مادة له لا شريك له في نوعه فكل ما وجوده وجود مفارق فنوعه منحصر في شخص واعلم ان الارواح البشرية والحيوانية بالنسبة الى ارواح الملائكة واملاك الافلاك بل ملائكتها وارواحها كاجسامها بالاضافة الى اجسام الافلاك [illegible] الملائكة [illegible] هذه الارواح الجزئية كسراج اقتبس من نار عظيمة طبقت العالم وتلك النار العظيمة هي الروح الاخير من ارواح العالم والارواح الملائكة رتبت كل واحد منفرد بمرتبته ولا يجتمع في مرتبة واحدة اثنان وشرح هذا طويل بخلاف الارواح البشرية المتكثرة حسب تكثر الابدان من اتحاد النوع والرتبة والاصل واما الملائكة فكل واحد نوع براسه وقد اشار القران الى هذا المعنى في غير موضع نحو قوله تعالى حكاية عن الملائكة وما منا الا له مقام معلوم اي كل واحد منا [illegible] مقاما المعلوم لنا ونحو قوله تعالى وانا لنحن الصافون لتجرد وجودها عن الهيئة فضلا عن المادة وقال ع في شانهم فالراكع منهم لا يسجد والقائم لا يركع الى يوم القيمة وفي مفاتيح البلاغة لسيد الموحدين علي ع فمنهم ركوع لا يسجدون وسجود لا يركعون وهذا الحديث مفسر قوله تعالى لابراهيم الخليل وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود الحكم الرابع انها علل للاجسام الفلكية فضلا عن العنصرية واما النفوس فهي تحركها بالتحريك للنفوس نظران نظر الى العلل العقولية لاستمداد الفيض والرحمة منها ونظر الى الاجسام بالتحريك والاستكمال به

يستفيض من ارباب جودها ويفيض على ما دونها كلها للعقول نظر واحد الى مبدعها فقط لا ينظرون الى انفسهم من حيث كونهم عبيد الله مقهورين تحت
قهره في تصرفه وامره فضلا عن غيرهم بل عباد مكرمون غير ملتفتين الى الجنة وطهارتهم فبان لا يلتفت اليها الا الفهم ومبدعهم مع كمالهم ونقصهم لكان في
ولهذا قال عم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها اي لا الفكر الذي يعين على التوسل الى الجنة الباقية فان الدنيا مزرعة الاخرة الحكم الخامس
ان العقول كلها انوار صرفة ولا ظلمة فيها اصلا الا انها متفاوتة في النورية النور السابق منها سبب منشأ للنور اللاحق وغاية وكمال له وكل لاحق عكس
السابق ولا نفهم هذه العلية والمعلولية بين هذه الجواهر الا بان نضرب في ذلك مثالا من المحسوس وهو ان ضوء الشمس يقع على القمر ثم ينعكس
منه على المرآة ثم منها على الماء ثم منه على الجدار فهذه الانوار بعضها نور الشمس وبعضها عكسه وبعضها عكس عكسه وبعضها عكس عكس عكسه وهلم جرا الى آخر
المراتب فكما ان النور اقوى واشرف من عكسه فعكسه اقوى واشرف من عكس عكسه العقول والنفوس كلها انوار وعكوس والاجسام الفلكية والعنصرية كلها
ظلال واشرف العقول واشرفها هو العقل الاول والنور الاقرب الذي انبجس من بحر الجود ونفس صبح نفس الرحمن من شمس الوجود الذي هو نور الانوار
ومفيض الآثار والاسرار وهو منبوع النور ومشرق الظهور واول الامور واخرها الكل الكل واوسطها نور بالنسبة الى عكسه الذي تحته وعكس بالنسبة الى
نور الذي فوقه فهذا هذا **تنبيه تمثيلي** قد عرفت ان الملك والملكوت اللذين هما اثران من آثار انوار الجبروت وبحران من بحار آثار اللاهوت ولكن
ما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه اي بحر روحانيات الذي هو ماء لا شائبة فيه لكثرة العقول والارواح كافة صافية ذهولا كدر فيه ولا جسم
مادة وهذا ملح اجاج اي الذي هو تبدل كدر جفاء ... اذ هو قشر كلدورة مادة لا لب فيه فالعقل لب لا اجاج كما ان الاجاج قشر اللب فلهذا سمي العقل لبا ... ومن
من كل من البحرين نهران عظيمان اما من بحر الجسمانيات فهو نهر العنصريات ونهر الفلكيات واما من بحر الروحانيات فنهر العقول العالية ونهر النفوس ...
وهذه الانهار الاربعة تجري في الجنة التي وعد المتقون وهي انهار من العيون الاربعة التي هي العلوم الاربعة المنطقيات وهي ماء غير آسن والرياضيات
وهي انهار من لبن لم يتغير طعمه والطبيعيات وهي انهار من خمر لذة للشاربين والالهيات هي انهار من عسل مصفى لا ينصفي عن شمع الشرائع الالهية الا ...
العلوم كما ان الارباب الوجود ولكل من البحرين سفينة اذا ركب ... واكب بحر المعقولات فهو العقل وسفينة القوة النظرية الفكرية واما راكب بحر
المحسوسات فهو الوهم وسفينة القوة المتخيلة فقد مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان والبرزخ هو الحامل بين الشيئين وهو الحد الفاصل كالجبل الحائل
عالم المعقول والمحسوس ولولاه لما منع موسى بن عمران عن رؤية الحق وغاية هذه الاسفار والسياحة هذا السفر في البر والبحر هو شطر كعبة المقصود والتوجه الى
الحق والحور وحاصل هذه التجارة التي لن تبور هو بدل اضاع هذا الوجه الفاني واخذ العوض عن الوجه الباقي فما عند الله خير للابرار وهذا الوصول
الى كعبة المقصود وجهة المأمول لا يمكن الا بالجد العلمي الباطني بقدم الفكر والتدبر لا بمجرد حركات البدن التي لا يوجب الا متاعب السفر وتحصيل
الزاد والمتاع للمتاع الفانية في العمل البدني والفكري هي بصقيلة المرآة وازالة الخبث هي امر عدمي فاما المطلوب المقصود هو صورة وجه الوجود
عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم والعمل بالعلوم هو التفكر فيه بتمرين القلب بتحريره وتلبيته وتخشعه وتخضعه مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى حتى يزيد
للنفس جلاء وصفاء واشراقا واعتبارا ونورا واستبصارا ولهذا قال عم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة ... بتفكر فيها ومثل قوله عم ليلة القدر خير من
الف شهر اي فرصة فيها نظرة الى الصورة المعشوق الالهي صرفا للعمر مدة ... في الزهد ... وقال عم لباب مدينة العلم يا علي اذا تقرب الناس الى خالقهم
بانواع البر تقرب انت بانواع العقل تسبقهم ... اي تفكر ... فانت عن نفسك في تكثير العلوم حتى تسبقهم كلهم قال ابو علي
سيناء وهذا منه ... انما يليق ... بعظيم كريم مثل علي العالي الاعلى حيث كان بين الناس كالمعقول بين المحسوس فتحدس من هذا ان المقصود من العبادات
الشرعية والاحكام كالقيام والصيام وسائر الاوضاع الدينية انما هو التفكر فيها من حيث انها تعبد للمعبود الحق وقربان لله المطلق لا حركة الاركان
فلعلك الله الان انت غني عن حركات الناسكين كما انه بري من اعتقادات المشركين لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ليس البر
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب لكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وافسد مفاسد هؤلاء العباد نصوح حيالات اوليا الشيطان كما زعم بعض
اصحاب الخلوات يعقدون فيها ويلعبون من وراء سجف الخيال بلعب صور خيالات الاشكال او يتعبدون تخيلات سحرة واوهام اهل الضلال ويمثلون تماثيل
اصنام العاكفين على باب الاحباء دعية عالم الظلام معتقدين انها مثل الحقائق الالهية والصور المفارقة النورانية من الله ومن ملائكته وكتبه ورسله
توهموا ان المرتكب المردود الذي هو مرده الشياطين انما تخيله الانبياء من صور حقائق الاشياء كان من امثال ما شاهدوه وتخيلوه رجما بالظن ان بعض
الظن اثم وهذا الظن كل الاثم وكله اثم يلهم في شك يعبدون حيث غفلوا من قول ابرهيم على عبدة الاصنام يقولهم ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون بل على
سرائر ... تحيره بينه عن عبادة الاصنام في قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس ومعلوم ان ابراهيم وانكان نزاعه عن ما كان عابد
صنم الا من التي صنعها ابدي المخلوق مادة الذهب والفضة والخشب ولا من التي ابدعها قوة الخالق بيديه كهيئات الكواكب بلا مادة كما هو شأن عبدة الاصنام
وسجدة الكواكب والاجرام العظام بل كان يتوارد صور وهمية على لوح خياله الاخفا يتولها من اعمال وساوس الشيطان المتوسوسة للانسان المضلة لاكثر الناس
بل للخواص لا كلهم الا من راى برهان ربه كما قال رب انهن اضللن كثيرا من الناس لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في
امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد ولما اتاه الحج والبينات وارتفع عن الخلق بكثير الدرجات كما قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك

حكيم عليم لدى قال لابيه ... ومن ... يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ولما رأى
هذه الحالة عن عبدة الاصنام قيل بتحقيقه فقال اسلم تسلط على ربك فلا يا ربي الاباء الجنة فالضالون المكذبون لا كلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون في نفوسهم
الخبيثة من ثمراتها وعصونها التي لا تسمن ولا تغني من جوع الجهل وعطش فيضلون عن سبيل الحق ويضلون من بعدهم بانواع الحيل الا من آمن وعمل الصالحات فلهم
الى اعلى المقامات التي هي مقام المعجزات والكرامات ثم كرامة الاسلام في شأن ما بين دعاية الشيطان الخيال وبنهاية وحيلة ارباب الكمال **المشهد السابع**
في ذكر اسباب الموجبة للكرامات والمعجزات وخوارق العادات واعلم ان الاسباب الموجبة لهذه الآثار ثلاثة صفاء في النفس وقوة في العقل النظري والعملي
الى حد الكمال او ضعف في سلطان المتخيلة اما الاول فهو ان النفس من سنخ الملكوت كما درت الملكوتيون على الطبع لما يجري في عالم من الاكوان والصور
الحادثة فالحوادث الارضية منقادة لها طوعا وكرها فالنفس التي هي شعلة منها تؤثر مثل تأثيرها على حسب طاقتها لان الشعلة من النار تفعل في الاجرام
مثل فعلها ولكن على قدر قوتها واول اثر من آثاره يظهر في مملكة الخاصة وهي بدنه فان القوى كلها مسخرة تحت يديه وتصرفه وهذه الحالة نجدها كل
في ذاتها وجدانا حاضرا ورثاها حيث خلقت قوى البدن مجبولة على طاعتها مفطورة على خدمتها لا تستطيع لها خلافا ولا عليها تمردا فاذا امرت القوة الشهوية
باحضار مشتهاها احضرته واذا امرت القوة الغضبية لدفع ما يولمها دفعته هذا تأثيرها في ملكوت القوى واما تأثيرها وسلطانها على مملكة الاعضاء
فاذا امرت العين للانفتاح انفتحت واذا امرت اليد للانقباض انقبضت فاذا امرت الرجل للحركة تحركت واذا امرت اللسان بالكلام وجزمت الحكم
به تكلم وهكذا سائر القوى والاعضاء التي مسخرة لها تسخر الملك والملكوت لخالق الارض والسماء لا يستطيعون لها خلافا ولا تمردا لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون واذا كان ... من الجائز الغريب الوقوع ان يقع نفس كبيرة خبيرة بالاحوال الغائبة الخارجة عن مملكتها بل عليه قوية على تدبير مملكة
الطول والعرض منها ... سلطانها تسخرها وتدبيرها الغريبة بها بل يصير جملة العالم الارضي كبدنها فيسعك نفوذ سلطنتها الى هيولى عالم الكون والفساد
فيطبعها كما كانت مطيعة للنفوس الغالبة تارة بالتسخير فتلبسها صورة النار ومرة بالتبريد فتلبسها صورة الماء وتارة بالتيبيس فتكسوها صورة الارض
اخرى بالترطيب فتعطيها صورة الهواء كما انقلبت نار ابرهيم بامر خالقها بقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وهذا المقام يسمى الصوفية مقام
كن كما قال تعالى في الحديث القدسي يا ابن آدم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك اجعلك مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول للشيء
كن فيكون وجميع الاكوان الثلاثة فهذا العالم مربوطة بالمبادي الروحانية والنفوس الغالبة بل من الجائز الواقع وجود نفس جليلة سعدى
حكمها الى فلك القمر والى التصرف لعالم الافلاك بالحركة واللمس والشوق والحكم على ما تعرفه اهل الحق ونقول من الراس ان النفوس منقسمة الى غالبة نافذة
الحكم في اعظم الاجرام والى سافلة نافذة الحكم اصغرها واحقرها كنفس النملة والذرة المدبرة لجرمها والى ما هو متوسطة بينهما كنفوس الحيوانات
الكاملة ثم النفوس السفلية الى ناطقة وغير ناطقة ثم الناطقة تنقسم الى ما هو في غاية الشرف والعلو والاشراق والى ما هو في غاية الكدورة والخسة
بينهما اوساط لا تحصى متفاوتة في العلو والسفالة وغير الناطقة ايضا متفاوتة تفاوتا كثيرا بين اعلاها التي تلي ادنى النواطق وادناها التي تلي
الطف الاجرام مراتب متفاوتة لا تعد ولا تحصى وهذا كما ان المعدنيات والارضيات تنقسم الى الصورة شريفة في جنبها غاية الشرف كالياقوت مثلا او
الى خسيس بالغ في الخسة كالنفط والقطران والى متوسط ومتى كان اصفى وانور كان احكم وابقى ومتى كان اظلم واكدر كان افنى كما درجت في السموات
والارضيات **اولا** ترى ان الياقوت والذهب لكونهما اصفى وابسط خرجا من النار ابرد واسلم كما كان جرم ابرهيم حيث خرج من النار بردا وسلاما
لكونه سليم القلب عن نار الشهوة ولهب الغضب على ان حال التجريد المعنوية في الاصفياء سليمة من قطرات نفسي وجومهم النار واذا عرفت هذا في
الاجرام فاعرف مثله في النفوس بل الوجود كله منقسم الى الاشد والاضعف ... غير متناهية بالقوة او بالفعل وهذه الخاصة لجوهر النفوس
للآثار الغريبة والاحوال العجيبة المخالفة للعادات لما لوفة ليست مكتسبة من اخبار الخليقة بل من المواهب الربانية فلهذا اخطأ من ظن ان النفوس كسبية
بل عطائية موهوبة كما قال لسان العرفاء ناظم جوهر الاولياء دولت آن نيست كه يخود دل آيد بكنار ورنه با سعي و عمل باغ جنان اينهمه نيست ولذلك
قال سيد الخلق انا سيد ولد آدم ولا فخر اذ الفخر بالكسبيات الاختيارية لا بالموهبات الاضطرارية **السبب الثاني** الموجب لخوارق العادة هو القوة النظرية
وهي ايضا منقسمة الى ما بلغ حد الكمال والى ما هو ناقص فيه والبالغة تنقسم الى ما يحتاج الى تعليم بشري كما هو اكثرهم فيقسمون الى ما يتعلم سريعا والى ما يتعلم بطيئا
على مراتب غير محدودة والى ما هو غير محتاج الى تعليم بشري بل يفهم الاشارة الفائضة من الجنة العالية الشريفة والعناية المنفقة كما قال يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار اي معلم من نوع البشر ولا بد لنوع الانسان من شخص هذا شأنه اذ لو افتقر كل واحد منهم الى معلم بشري لتسلسل الامر الى ما لا ينقطع فلا يحصل علم
ما فيها بين الخليقة البشرية اذ الموقوف على ما لا يتناهى من الاشخاص لا يدخل في دائرة فلا بد اذن من شخص يستبد بفهم الاشارات بباطن نفسه وهو عقل من العقول
الزاهرات انا دهرا واحدة كما قال النبي صلعم رأيت ربي في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت انا اعلم يا رب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها
بين ثديي فعرفت ما بين السماء والارض وذلك انما يكون بجذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين فطوى بساط الكونين وبلغ مقام قاب قوسين فوقع في قلبه المنور
وبه لحصول لحظة واحدة بعين عقله المقدس الى الحد والوسطى بين سلسلة الوجود من اعلى الى اول الازل فيصب في صدره ويتقش في روعه علم ما كان وعلم ما يكون
الى يوم القيامة مثل ما علم آدم الاسماء كلها ومثل ما قال الله تعالى ... الارض كلها فاريت مشارقها ومغاربها يعني ارض الله الواسعة التي هو اسم ما موجودات لها
منها الى ذات المعبود اما على تعاقب الازمنة والاوقات فيقع التنزيل والانزال على حسب المصالح والمناهج كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقوله تعالى

روح القدس من قبل الحق دا على من قال انما يعلمه بشر وعلى من قال انما انت مفتر ومن قال اساطير الاولين اكتتبها وهي تملى عليه بكرة واصيلا وقال تعالى ردا عليهم
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وابلغ من
هذا في الرد عليهم من القول بالتعليم البشري حيث اسند التعليم الى ذاته بلا واسطة روح القدس فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى وقوله
انزله الذي يعلم السر في السموات والارض اي كل العلوم فايض منه بلا وسيلة احد من الخليقة ومن هنا ضلت الجهلة والاراذل واهل الاباحة حيث قالوا
لابد لكل احد في معرفة الصانع وملكوته الى هاد مرشد وشيخ قايد يقوده اليه وهذا غاية غوايتهم تمثلت بصور الهداية وكمال اضلالهم تخيلت بخيال الكرامة
والدراية ذلك مبلغهم من العلم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس فكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا فكيف شفاعة الشيخ الكبير والمعلم
الضرير لعمرك ما هذا الا كقول من يقول انما يعلمه بشر وكقول من يقول اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه شيخهم كبير ولكن كبير معطل وهو القلب الاسود كالحجر
المظلم الخالي عن نور الحق واما القصر المشيد فمنفيه وهو القلب المؤمن المشيد بالمعارف الحقة الحقيقية سالكهم هالك ودليلهم ذليل وقايدهم بايد يقودهم
شيخهم كمن يقوده اعمى في ليل مدلهم شعر اذا كان الغراب دليل قوم فسلكهم طريق الهالكينا واما النفوس الناقصة في القوة النظرية فمنقسم الى ما لا
يعقل امرهم قلوب لا يفقهون لقساوة طبيعتهم وبلادة طبعهم كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهذا الانسان فوق الحجارة التي هي وقود النار
الكبرى التي وقودها الناس والحجارة وهذا بازاء الذي يكاد زيتها يضيء بلا مس نار اذ هو كالمرأة المجلوة يتجلى فيها جلايا الحقايق كلها كما ينطبع الصور
المحسوسة في المرأة المجلوة هو الجام المسمى عند عظماء الفرس [illegible] اهل الاشراق بجهان نما اذ يطلع بها على هيئة الوجود كله مطالعة [illegible] كما اشار اليه عمر الخيام شعر
در جستجوی جام جم بسی پیمودم روزی ننشستم و شبی نغنودم ز استاد چو سر جام جم بشنودم خود جام جهان نمای عالم بودم والى ما يعقل ولكن [illegible]
[illegible] في غمرة المعلمة لم يرجع طول عمره في البحور تكرارا انا الليل اطراف النهار ثم يرجع بخفي حنين مطرحا للقضاء والشرع هم المذكورون في قوله تعالى هل
ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذه الصعوبة على مراتب غير محصورة حسب تفاوت النفوس في جمود الفطرة
وخمود نار الطبيعة وبلادة الذهن وغشاوة البصر وقساوة القلب بعضها كمثل الحمار يحمل اسفارا وبعضها كالانعام بل هم اضل سبيلا وبعضها كالموتى
وبعضها صم بكم عمي فهم لا يعقلون انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وبعضها كالحجارة او اشد قسوة وبعضها كالخشب المسندة **السبب الثالث**
الموجب لخوارق العادات هي القوة المتخيلة وهي منقسمة الى قوة قاصرة والى قوة قاهرة مطيعة على مراتب غير محصورة والى قوة متوسطة بين القسمين فالاول
كما للعوام كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا اي التي تزين قبايح صور المحسوسات الفانية على حساب صور المعقولات الباقية واما الثاني فكما للنبي حيث يخبر
عن السوانح الغيبية كما هو عليها بلا خلط وتغيير مثل التماثيل الاخروية بلا اخلاط ونزول الوحي قال عم اسلم شيطاني على يدي واما المتوسطة فكما كان [illegible]
حيث كان ما يخبر من الرؤية يخلط ومعه على [illegible] مثل ما سواه من الحقايق ولكونها مسلمة على يديه ناحية كافرة عاصية على من سواها جاء في القران ملقبة بالشجرة
الملعونة في القران حيث لعنه مطرده على لسانه ان [illegible] ما عدا من كتب الله المنزلة كما اشعر بانها الطريدها ولعنها اسلم ولو طرد في غيره من الكتب لا سلم
اطلع كلمات الله [illegible] وعليها وقوة هذه [illegible] ضعفها فقد تكون فطرية وقد يتاتى بالكسب هي غاية قابلة للاقوال الاخلاق بتقليل الطعام والشراب
وتكثير السهر والاضطراب ورفض الدعة وترك الرفاهية كما اشار اليه بعض ازواجه ان الشيطان ليجري من بني ادم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريها بالجوع
والعطش قال الجنيد الجوع طعام الله في الارض وقال عم الجوع سحاب الامطار الحكمة ولذلك اعتادت الصوفية القعود في الخلوات وارتاضت نفوسهم
بالمجاهدات [illegible] الحجب في قواه وذهبت شموس النفس الشهوانية وبحر الجهل [illegible] الغضبي [illegible] بانها الى قوة المشاهدة والمواجهة ودنى المكاشفة والمكالمة
والمشافهة ومن ههنا زعم الضعفاء ان النبوة كسبية فالخاصة الاولى موهوبة والباقيتان موكولتان على فطرة الخليقة بعناية الحق وهذه الخواص الثلث
كلها [illegible] وقعت الاشارة اليه في القران اما صفاء جوهر النفس فلقوله تعالى فصل لربك وانحر فصل الصلوة الا طلب القربة الى الله [illegible] والعروج
اليه بالمناجاة والمكالمة واما تسخير القوة الحيوانية فلقوله وانحر اشارة الى ذبح جموح النفس الشهوية والغضبية حتى لا يكون معاوقا [illegible] **[illegible]**
ان النفس الناطقة الانسانية من سنخ الملكوت وجوهر اللاهوت متى تشبهت بسلك المبادي وتخلقت باخلاق الله تعالى في وصفي العلم والعمل يفعل فعلها و
ان كان اضعف منه وهذا كالحديدة المحماة والزجاجة المملوءة الصافية فالاولى يفعل فعل النار من الاشراق والاحراق والحرارة والنورية لاتصافها بصفتها
بل [illegible] الحرقة المضيئة والثانية تلون بلون الخمر المصبوبة فيها لخلوها عن صفة نفسها صفة ما فيها كما يحكى البدن بنفخ الروح المنفوخة كما
قيل شعر رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر وكما قيل شعر انا من اهوى ومن اهوى انا نحن
روحان حللنا بدنا ولا تستبعد عناية الخالق الرازق [illegible] **المشهد الثامن** في وجوب البعثة واما الكشف عن مجيء النبوة
وسر وجوب البعثة فاسمع وتعقل انه قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا ومضت عليه برهة من الزمان ما كان امرا مشهورا [illegible]
الانسان كانها [illegible] الان البدن المخلوق من نطفة الكاينة من الطين اللازب المخمر بيد القدرة اربعين صباحا كيف يكون بدنه مسبوقا بزمان [illegible]
[illegible] لم يكن موجودا فيه بل لا معلوما مذكورا [illegible] زائدة على الحقيقة في اثبات حدوث الانسان كما ظن بل وجود الشيء الزماني
المتجدد يكون قبل زمانه [illegible] هذا النحو العلم الحضوري [illegible] واليه الاشارة بقوله تعالى [illegible] هذا تنبيها على [illegible]
[illegible] ثم [illegible] الدهور وخلق من نطفة امشاج حاصلة على اوسط مزاج وهذه المدة [illegible] فيها من الاستكمال

والتجدد ان حسب ارادة الله تعالى ومتبينه في خلق الانسان مما هما القران بعد [illegible] وتسويته في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك
فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك ثم بعد التعديل والتسوية افاض عليه انوار الحواس بواسطة تسليط الحرارة الغريزية لاعداد الادخنة اللطيفة [illegible]
اسعاد الارواح الحيوانية منها تنبثها النفس الناطقة وهي لما ثبتت لنا دليل نورها بالقبلة الداخلية فيجذب كل منهما الى صاحبه
انجذاب الحديد الى مقناطيس وانجذاب عاشق الى معشوق كما قال تعالى فجعلناه سميعا بصيرا خصهما بالذكر من بين ساير الحواس لحصولهما في الحيوانات الكاملة
وهما الطف الحواس وهما تمام النفس الحساسة من الحيوان وبعدها النفس المتخيلة ثم النفس العاقلة فالاشارة الى النفس الحساسة المتخيلة قوله تعالى انا هديناه
السبيل اي سبيل الخير والشر اي المعقول والمحسوس اما شاكرا واما كفورا واليها الاشارة في قوله ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين
فعندها اشتغلت القوة [illegible] في مشكوة الحواس اشتعالا تاما والتهبت شدة صفاء زيتها [illegible] اصبح بصيرة فراى العالم
المحسوس والسموات والارض وما بينهما فشاهد [illegible] مع كواكب ليلية ونهارية مكللة قبابها [illegible] ابوابها امثال الطاق
المقببة والكاسات المعلقة الغير المثقبة ولم ير في هذه الدائرات الساير فتحير وانشد شعر [illegible]
جوینده ز خنه چه بخواند طاس آگاه نه از منزل مقصد هر طاس سرگشته و چشم بسته چون گاو خراس [illegible] هذه الحلقة المشتغل [illegible]
[illegible] الذي يتحرك عليه الصور الدائرة الذاهبة الجائية التي يطلع ويغرب على وتيرة واحدة من غير ان يعلم فيها اثر الحيوة ونفس الارادات والشهوات
الاقرب او بعيدا بين هذه الحقايق الذهبية والفضية والنحاسية والابريشمية وغيرها تارة بالتثليث والاخرى بالتربيع وطورا بالتسديس والمقابلة ودفعة
بالاحراق والمقارنة ثم دهش من هذه واضطرب منشدا ما لعبتکانیم و فلک لعبت باز از روی حقیقتی نه از روی مجاز بازیچه همی کنیم بر نطع
وجود رفتیم بصندوق عدم یک یک باز ولم يعلم ان هذه الصور [illegible] بحيوة وبقية لا يرى لدقيقها باكثر الانظار بيد مدبر حكيم ومشيد عليم يحركها
كيف يريد ويقلبها كيف يشاء فاما الجهلة بالمدبر الصانع هذه الكاينات والحوادث المنسوبة الى الدهر والطبيعة المصنوعة قايلا كما حكى الله عنهم
وما يهلكنا الا الدهر فجهل المدبر الحكيم القدير والصانع العليم الخبير وعبد الطاغوت وجعل الهه هويه فلما انفتح بصيرة قليلا وتامل تاملا كليلا تحدس ان هذه
المتغيرات الجارية على وجه الدهر والكاينات المتجددة على بسيط الهيولى لا تكون الا عن مكون غير متكون ومن متغير غير متغير بوجه من الوجوه فاعترف بقصوره عن علم
غيوب فاستغفر وتاب واقر وانا بقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فتيقن علما بالمبدء الدائم والقيوم الثابت القائم لكن تحير بعد
حال المعاد واضطرب بفكره في مال العباد [illegible] في ان الانسان متكون من امزاج الحاصل لاضداد [illegible] فلا يرجع العود الى المعاد بما عنده من
راي استحالة اعادة المعدوم واساء اي فايدة له ولغيره في الابتداء حتى يعاد في الانتهاء فقال [illegible]
[illegible] کاو مرده دیگر ز من از بهر چه بود كما حكى الله تعالى بقوله ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى [illegible]
انكر النبوة المتفرعة بالبعث فوايدها على منع نشر موايدها وطي بساط الشريعة وفايدة التكليف والبعثة وجزاء الحسنات والسيئات يوم تجزى كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم على هذه الطريقة جرى براهمة الهند وتابعوه وعليها جرت الصابية حضرة الخليل عم على ما حكى الله في مواضع [illegible] كتابه [illegible] ان هذا الا
بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون [illegible] انكارهم واستنكارهم ومبنى اضرارهم واستكبارهم على [illegible] واحد هو ما حكى الله
عنهم في قوله ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء وقوله وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا [illegible] البشر
لا يصلح للرسالة لان افراده مشتركة في الماهية متماثلة في الطبيعة النوعية فمن اين ان يختص بعضها بخاصة دون اخر فاما ان يكون كلهم انبياء وهذا [illegible] لانه
يؤدي الى عدم النبوة او لا يكون واحد منهم نبيا وكلاهما مطلوبهم فهذه حجتهم الداحضة وغاية امكارهم الغامضة لانها واهية الاساس اوهن من بيت
العنكبوت فان افراد الناس وان كان بحسب الفطرة الاولى متماثلة كما في قوله انما انا بشر مثلكم الا انها بعد مزاولة الاعمال ومباشرة الافعال وحصول الملكات والاخلاق
والحسنات والسيئات [illegible] بحسب الفطرة الثانية متخالفة الحقيقة فاين الروح المجردة النورية العلمية والنفس الخبيثة [illegible] الجهلية التي لا [illegible]
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والى هذا التفاوت في النفوس قال الله تعالى الله يعلم حيث يجعل رسالته اي نوع البشر وان كان افراده متماثلة الا ان بعض
النفوس مقدار عند الله لا يفهمونه بل نقول لا بد للنبوة من جهتين احديهما نظرا الى عناية الخالق الذي له الخلق والامر فانه لم يهمل احسن الخلايق دون الصغير مع
[illegible] بل [illegible] للربوبية ومن لم يضع [illegible] الحاجبين [illegible] اهداب العين وتسويتها بشفارها مع حقارة فوايدها [illegible]
على نوع من الارواح البشرية مع كونه رحمة للعالمين كان احرى واولى والثانية نظرا الى حاجة الخلق لان في العالم الصغير الذي هو الهيكل الانسي مع لم يكن
[illegible] مطاع لقواه [illegible] واحد منها على مكانه [illegible] كل منهما مطاعا مطيعا بل لا بد للكل من امير واحد يتبعونه [illegible] يامرون بامره فانكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واذا كان امر العالم الصغير لا يتم ولا يستقيم [illegible] فما ظنك بعالم العناصر [illegible] لانواع الخلق فلابد
للخلق من الهداة الى كيفية تحصيل المصالح وجلب المنافع حتى يتم العناية الازلية كما قال الله تعالى حكاية عن افاضل الانبياء والرسل عليهم السلام حيث [illegible] على هذه
الكلمة وهي العناية فان الخلق دون الهداية تعطيل واهمال والهداية دون الخلق مستحيل وممتنع فلابد من مجموعهما ويسمى عناية قال ابرهيم عم الذي خلقني فهو
يهدين ذكر عناية خاصة لانه كان اول [illegible] وقال موسى عم الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ذكر عناية عامة حيث حكم بقضية كلية لانه [illegible]
دون سقف فان الصلوة التي هي عماد الدين ما قامت عمودا حتى يستوي عرشه عليه قال سبحانه تعالى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ذكر مطلقا [illegible]

الخاص والعام بل زاد عليهما سوى ذلك لانه ذكر مبدء عالم الخلق ومنتهاه وهو قوله خلق فسوى وذكر مبدء عالم الخلق والامر ومنتهاه وهو قوله قدر فهدى
فيا ما شاء الله هذه الرموز يعرف فضيلة الانبياء فهل هذه الكلمة الوجيزة الفصيحة الا من جوامع الكلم التى اوتى ومجامع الحكم التى اعطى ومن اوتى الحكمة فقد اوتى
خيرا كثيرا فكثيرا ما يجرى مثل هذه الكلمات القالة على كمال مرتبتهم ونقصها وفضيلة بعضهم على بعض حيث قال ابرهيم انى ذاهب الى ربى سيهدين الذى
هو واسطة بينه وبين الرب فاذا هو نهاية الرب الكبرى المشار اليها بقوله لقد راى من آيات ربه الكبرى وكان موسى ع فى قوله وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك
واما عيسى لما كان اقرب منهما واكمل لكونه روح الله وكلمته حيث غلب عليه القوة الروحانية فقال انى ذاهب الى ربى وربكم السماوى ومن قوله هذا قالت النصارى
المسيح ابن الله واما نبينا ص لما كان افضل الكل لكون قواه معتدلة بل القوة الروحانية فيه كانت مستعلية على النفسانية العضبية والشهوية حيث اسلم شيطانه
على يده بل بلغ فى صفاء الاشعة والانوار منها الى ان سماه الله تعالى سراجا منيرا لعالم الارواح كالشمس المسماة سراجا وهاجا لعالم الاجسام اخا والاخوان
فهما شعبتان ناشئتان من اصل واحد فادعى النبوة بينه وبين نفسه من غاية شرف وحده ونورهم وكمال فضله فهو منه هذا المعنى شاهد وقت الرجوع الى السموات العلى
الرفيق الاعلى كما قال المعلم الاول لليونانيين سلمت نفسى الى ملك الارواح فاعلمهن هذا بيان وجه البعث والارسال للانبياء واما تحقيق معنيهما او
ماهية النبوة والكشف عن حقيقتها فقد مضى شطر من الكلام فى شرحها ونقول ههنا قولا مجملا مرسلا وهو ان الاجناس بعد جوهر ثم جسم ثم نام ثم
كل جنس وقع فى الوجود بازاء مادة فيها قوة وجود النوع الذى تحته وكل فصل يحصله نوعا وقع فى الوجود بازاء صورة مكملة لتلك المادة التى بازاء
جنس الاجناس هى قوة محضة بلا فعلية وهيولى اولى بلا كمال فكلما تصورت بصورة كما للبدن العضو فا وابهامها وهكذا استكملت وتصورت صورة بعد صورة
وكمالا بعد كمال حتى لم يبق فيها شائبة قوة ونقص وصورة فبلغت الى نهاية الوجود فى الصعود من مهبطها الذى هو نقطة الهيولى الى نقطة هى درجة العقل
الاول وقد مر تحقيق ذلك فى مبحث اثبات الغايات والنهايات بازاء العلات الفاعلات والمبادى فكما ان المقصد من خلق الاجناس والمواد هى الانواع
والصور وهكذا الى نوع الاخير والصورة الكاملة الانسانية فكذا المقصود من وجود النوع الى الصنف الاشرف كالعالمين من الناس والمقصود من وجود الصنف ايجاد
الشخص المقصود منه اخراج عضو صالح فيه نقطة صالحة لقبول النفس ولا من الرحمة الواسعة الوجودية من الانوار الفلكية ثم من الانوار العلوية العقلية ثم من
العناية الربانية والهداية الى صراط مستقيم للذين انعم الله عليهم نعمة غير مشوبة بنقمة الغضب ونقمة النكال وسمة الضلال والوبال وهى كالعلم والمحبة
ثم الجذبة والولاية ثم النبوة والرسالة وهكذا الى غاية الرسالة وختم النبوة وهكذا كالبلدة منها البيت منه الحجرة منها الدرة الفاخرة فبلدة القالب منها
بيت القلب منها صندوق الروح المحروز فيها جوهرة النفس الناطقة العاقلة فيها سر النبوة والولاية فهو اشرف من العقل الذى هو اشرف من ذلك الروح
الاشرف من قلبه الاشرف من قالبه الاشرف من صنفه على مراتب من نوعه على درجات من جنسه على مثال كقوله تعالى درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم وقوله والذين
اوتوا العلم درجات فالاشرف من كل جنس نبيه كالشمس ومن كل نوع نبيه كالانسان ومن كل صنف نبيه كالحكيم ومن كل شخص نبيه كالقلب فى هذا قال تعالى ولكل
قوم هاد وقال ايضا وان من امة الا خلا فيها نذير وقال ص الشيخ فى قومه كالنبى فى امته فقد اجتمعت هذه الشرائف كلها فى ذروة نبينا هى النفس الناطقة العا
الملكوتية التى هى نور على نور وصفاء فى صفاء وضياء فى ضياء انتوت حين غرده نور القمر وانكسف عند ضيائه ضياء الشمس فهو شمس الضحى بدر الدجى محمد
المصطفى المزكى الذى لا يزال نوره يستضئ وبدره يستكمل ويتمنى حتى فاز بالقدح المعلى والسهم الاوفى فهو كالشمس فى منتصف النهار واولاده المطهرين
كالبروج الاثنى عشر واصحابه واولياءه المرضيين كالنجوم الزواهر واحبابه كالدرر والفواخر وكالحباب الغر صلوات الله عليه واهل بيته المطهرين واوليائه ائمة
الهادين المهديين ما دب دبيب على البسيط وهب نسيم على المحيط ولا يستضاء وحم استقاء جسم من هذه الارواح التى كالاصلاب الشامخة والاجسام الجبلية التى
التى هى كالبطون ولا الاصلاب امره بالاتكال عليه فى قوله وتوكل على الحى الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين منى مباى اجناسه وفصول انواعه
سلحيه لكون كلهم خاشعين مطيعين له وسمى تنقله من طور الى طور تقلبا ومن ههنا نشاء شبهة اهل التناسخ التى نسجها عناكب اوهامهم ذوا باخيالهم لكن
الفرق حاصل عند التحقيق كما ذكرنا فى مباحث مفاتيح القرآن الواضح بالبرهان بين تناسخ النفوس فى الابدان وبين حشرها وتقلبها فى الاطوار
والنشآت وتحولها من شان الى شان **المفتاح الرابع عشر** فى طريق سلوك العبد الى الله تعالى وفيه مشاهد **المشهد الاول** فى تعريف مقام النبوة
وانها غير حاصلة الا بالموهبة الربانية قد مر بيان الفرق بين العلوم التعليمية واللدنية والان نقول اعلم ان للعقول مراتب فكل واحد منها يقف عنده لا يتجاوز
وغاية ما يصل اليه معرفة الحق ان يعلم ان سلسلة الممكنات منتهية بترجيح مرجحها على عدمها وهو الواجب لذاته وثبت لصفات حسنى اكثرها يعود فيها الى سلوب
محضة والى اضافات وبهذه المعلومات لا يمكن الوصول الى الله تعالى ولا يهتك بها البراهين المطهرة القلوب برفع بهذا السلوك عن صاحبه الريب والشكوك
لا سبيل للعقلاء النظار وذوى الافكار البحثية غير انهم لما نظروا وبحثوا عن حقايق نفوسهم وجدوا ان الصورة الجسدية والاعضاء البدنية ابدا فى الذوبان والسيلان
وهى ثابتة وان الاجزاء الجسدية اذا ماتت كلا او بعضا انما تنقص من حقائق النفوس وقواها الروحانية شيئا اصلا فعلموا ان المدرك والمحرك لهذا الجسد انما هو جوهر
لم يزل ابدا عليه فبحثوا عن ذلك الامر الزائد فعرفوا انفسهم ثم عرفوا انها اشرف من الاجسام فانتقلوا بالنظر من شئ الى شئ آخر حتى انتهى بهم النظر الى شئ
لا يفتقر الى شئ لا فى ذاته ولا فى قوام ذاته ولا فى شئ من صفاته فحكموا بان ذاته يجب ان يكون بسيط الحقيقة احدى الذات فردا فى الوجود منزها عن
جهة او مكان او تغير او تكثر وله غاية العظمة والجلال والتقدس من صفات الاجساد والاحياز والامكنة والازمنة وهذه وامثالها غاية معرفتهم وهو وان
كانت صحيحة بوجه لكنها لم يمكن معها الوصول الى اهل الاصول وانما هى من المشاهدة وشيخ المقصد ومثل هذا الاستدلال كالنظر من وراء الحجاب هل

مثل هذه المعرفة الاكمه من يرى ظل الشخص القائم فى الشمس وهو فى البيت لا يراه لكن يعلم يقينا ان ثمه شخصا قائما لكن لا يعلم من هو وما
حقيقته وذاته ومعونة الشخصية لعكس شهود اياه فهو كاعمى يلمس سطوح شخص فيدرك باللمس بعض صفات ملموسة ولا يشاهده ولا يعلم حقيقته
ولا جميع صفات الحقيقية فاصحاب الادلة العقلية هم كالذين قال الله فيهم اولئك ينادون من مكان بعيد لانهم يجعلون الحق بعيدا عن انفسهم خارجا
عن ذواتهم وذوات الممكنات ممتازا عن جميع وجوداتها سوى حقيقة المفارقات صادرا منه الموجودات الممكنات والحق يخبر عن نفسه انه قريب بقوله واذا سالك
عبادى عنى فانى قريب اجيب وقوله نحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله نحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وفى انفسكم افلا تبصرون بل يخبر انه هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وفى هذه الآيات جعل نفسه عين كل ما ظهر وما بطن وهو اعلم بذاته من غيره وقوله حق وصدق والايمان به واجب
القرب ههنا ليس كالقرب الذى بين جسمين ولا ما بين جسم وعرض ولا ما بين عرضين فى محل واحد ولا ما يجرى مجراها ولكنه كالقرب بين الحقيقة وما يتعين به
واذا كان هذه السبيل غير موصلة فلا اهتداء اليه تعالى الا باخباره تعالى عن نفسه بالسنة رسله وتراجمة امره وتجليه لعباده واشهاده نفسهم وجل جنابه
الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد منهم الانبياء والاولياء الذينهم صفوة الله تعالى وخيرته وخلاصة اهل الوجود الشهود
فوجب لطالب الحق اتباعهم والاقتداء بهم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فيجب متابعة الانبياء والاولياء لظهورها للطالب اسناد الانوار
الالهية والاسرار الربانية والنبوة عطاء الهى لا مدخل للكسب فيه والنبى هو المبعوث من الله لارشاد الخلق وهدايتهم الخبر عن ذاته وصفاته وافعاله واحكام الآخرة
من الحشر والنشر والثواب للمحسن والعقاب للمسئ **المشهد الثانى** فى باطن النبوة وظاهره ان للنبوة باطنا وهو الولاية وظاهرا هو الشريعة فالنبى بالولاية
ياخذ من الله او من الملك المعانى التى بها كمال مرتبته فى الولاية وبالنبوة يبلغ ما اخذه من الله بواسطة او لا بواسطة الى العباد ويكملهم ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ولا يمكن ذلك الا بالشريعة وهى عبارة عن كل ما اتى به الرسول من الكتاب والسنة وما استنبط منهما من الاحكام الفقهية على سبيل الاجتهاد او
انعقد عليه اجماع العلماء متفرع عليهما ولما كان للكتاب ظهرا وبطنا ومطلعا كما قال ص فظهره ما يفهم من الفاظه ويسبق الذهن اليه وبطنه المفهومات اللازمة
للمفهوم الاول وحده ما اليه ينتهى غاية ادراك الفهوم والعقول ومطلعه ما يدرك منه على سبيل الكشف والشهود من الاسرار الالهية والاشارات الربانية فهو
الاول الذى هو الظهر للعوام والخواص المفهومات اللازمة للخواص والحد للكاملين الاخصين منهم والمطلع للمكملين وخلاصة اخص الخواص كاكابر الاولياء
والعلماء الراسخين وكذا القسم فى الاحاديث القدسية والكلمات النبوية فان فيها ايضا اشارات خطابية واشارات الهية كان للشريعة ظاهرا وباطنا وحدا
والعلماء ايضا منهما متكثرة ففيهم فاضل ومفضول وعالم واعلم والذى ينسب الى غيبه تم وقريب من قرب وحد اقوى كان علمه بظاهر شريعته وباطنها اكمل والعالم بالظاهر
والباطن احق ان يتبع لغاية قربه من نبيه وقوة علمه واحكامه كشف حقائق الاشياء وشهود اياها ثم من هو دونه فى المرتبة الى ان ينتهى الى علماء الظاهر
ايضا مراتب اذ العالم بالاصول والفروع احق ان يتبع من العالم باحدهما واعنى بالاصول ما يستفاد من الكتاب والسنة من العلم بالله وآياته وكتبه
ورسله واولياءه واليوم الآخر فما يقتضيه العقل المنور بالنور الالهى والتجلى الرحمانى من المسائل الحقة الالهية لا المسائل الكلامية المختلف فيها اختلافا
لا يكاد يرتفع الى يوم القيمة لثبوت الدين واصوله والقائلون بها فى كنه العقد مع افكارهم وانظارهم وبالفروع ما يستنبط بها من المسائل الكلامية
والاصول الفقهية فكل من الظاهر والباطن علماء كلهم داخلون تحت حكم الخليفة الذى هو العالم بالظاهر والباطن والكمل من الكل فالواجب على
الطالب المسترشد اتباع علماء الظاهر فى العبادات والطاعات والانقياد لعلم ظاهر الشريعة فانه صورة علم الحقيقة لا غير متابعة الاولياء فى السير
والسلوك ليفتح له ابواب الغيب والملكوت بمفاتيح اشاراتهم وهداياتهم وعند هذا الفتح يجب العمل بمقتضى علم الظاهر والباطن مهما امكن
ان لم يمكن الجمع بينهما فما دام لم يكن مغلوبا بالحكم الواردة والحال ايضا يجب عليه اتباع العلم الظاهر وان كان مغلوبا بالحال بحيث يخرج عن مقام التكليف
فيعمل بمقتضى حاله لكونه فى حكم المجذوب وكالعلماء الراسخين فانهم فى الظاهر متابعون للفقهاء المجتهدين اما فى الباطن فلا يلزم لهم الاتباع
لان الفقهاء الظاهريين يحكمون بظاهر المفهوم الاول من القرآن والحديث وهؤلاء يعلمون ذلك مع المفهومات الاخر والعارف لا يتبع من دونه بل الامر
بالعكس لشهوده الامر على ما فى نفسه ولذلك لا بد ان يرفع المهدى عند ظهوره الخلافات بين اهل الظاهر ويرفع الاجتهاد ويجعل الاحكام المختلفة فى
مسئلة واحدة حكما واحدا وما هو فى علم الله تعالى ويجعل المذاهب مذهبا واحدا لشهوده الامر على ما هو عليه فى علم الله لارتفاع الحجب عن عين قلبه
كما كان فى زمن رسول الله ص فاذا كان اجماع علماء الظاهر فى امر مخالف مقتضى الكشف الصحيح الموافق للكشف الصريح النبوى والفتح المصطفوى لا يكون
حجة عليهم فلو خالف فى عمل بنفسه من له المشاهدة والكشف اجماع من ليس له ذلك لا يكون ملوما فى المخالفة ولا خارجا عن الشريعة لاخذه ذلك عن باطن
الرسول وباطن الكتاب والسنة **المشهد الثالث** فى الولاية اعلم ان الولاية ماخوذة من الولى وهو القرب ولذلك يسمى الحبيب وليا لكونه قريبا من محبه
وفى الاصطلاح هو القرب من الحق سبحانه وهو عامة وخاصة والعامة حاصلة لكل من آمن بالله وعمل صالحا قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والخاصة هو الفناء فى الله ذاتا وصفة وفعلا فالولى هو الفانى فى الله تعالى القائم المتخلق باسمائه وصفاته تعالى وهى قد تكون
عطائية وقد تكون كسبية والعطائية ما يحصل بتقدم الانجذاب الى الحضرة الالهية قبل المجاهدة والكسبية ما يحصل بالانجذاب اليها بعد المجاهدة
ومن سبقت مجاهدته جذبته يسمى بالمحب لتقربه اليه اولا ثم يحصل له الانجذاب ثانيا كما قال رسول الله ص ناقلا عن ربه لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل
حتى احبه فجذبته موقوفة على المحبة الناشئة من تقربه ولذا يسمى كسبيا وان كان هذا التقرب ايضا من جذبته تعالى من طريق الباطن اليه دعوته

استعداده الازلي الى حضرة الله لولاه لما امكن لاحد ان يخرج من حظوظ نفسه والمحبوبون اتم كمالا وارفع مكانا من المحبين واختلفوا في ان الولي هل يجوز
ان يعلم انه ولي ام لا فمنهم من قال لا يجوز ذلك لان الولي يلاحظ نفسه بعين الاستصغار وان ظهر شيء من الكرامات خاف ان يكون مكرا وهو يستشعر الخوف
دائما لسقوطه عما هو فيه وان يكون عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية وفاء المآل والحق عندنا خلافه فان اصل الولاية العلم بالله و
صفاته وآياته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر علما مشهودا برهانيا والعلوم البرهانية غير قابلة للانمحاء والزوال والنسيان ومنهم من قال يجوز ان
يعلم الولي انه ولي وليس من شرط تحقق الولاية في الحال الوفاء في المآل وقيل علامة الولاية ثلث شغله بالله تعالى وفراره الى الله تعالى وهمه الله واعلم ان الولي كما
اشرنا اليه هو العارف بالله واليوم الآخر المواظب على الطاعات وفعل العبادات المجتنب عن المعاصي واللذات المعرض عن العبث وغاية ما فيها المعصوم عن الجهل و
الخطأ وليس عندنا من شرط الولاية ظهور الكرامة وخوارق العادة وربما يظهر خرق العادة من غير الولي ايضا كالرهابين والمستغيثين وغيرهم فلذا قالوا
ان الخوارق قد تعتبر انواع معجزة وكرامة ومعونة واهانة فالمعجزة للانبياء والكرامة للاولياء وهي ظهور امر خارق للعادة غير مقارن للتحدي وبها يمتاز
عن المعجزة وبمقارنة الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح والتزام متابعة النبي وبها تمتاز عن الاستدراج ومن هو كذلك تكذيب الكذابين كما روي ان مسيلمة
دعا لاعور ان يصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عمياء وتسمى هذا اهانة وقد يظهر من عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره وتسمى معونة وذهب جمهور المسلمين
الى جواز كرامة الاولياء ومنعه اكثر المعتزلة وكذا ابو اسحق الاسفرايني يميل الى قريب من مذاهبهم كما ذكره امام الحرمين ولا يخفى ان انكار المسلمين كرامات
الاولياء مكابرة محضة لبلوغ الخبر عنها حد التواتر وانكارها كانكار معجزات الانبياء ليس بعجب من اهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم
قط ولم يسمعوا من رؤسائهم الذين اعتقدوا فيهم انهم على شيء من امر الدين والديانة والاجتناب عن المعصية فوقعوا في اولياء الله اصحاب الكرامات
يمزقون اديمهم ويمضغون لحومهم لا يسمونهم الا باسم الجهلة الصوفية ولا يعدونهم الا في عداد المبتدعة والمتفلسفة ولم يعرفوا ان مبنى هذا الامر
على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة **المشهد الرابع** في دفع حجج المنكرين لكرامة الاولياء ثم ان للمخالفين لثبوت كرامة الاولياء
وجوها الاول وهو العمدة انه لو ظهرت الخوارق من الولي لالتبس النبي بغيره اذ الفارق هو المعجزة ورد بما مر من الفرق بين المعجزة والكرامة والثاني لو
ظهرت لكثرت بكثرة الاولياء وخرجت عن كونها خارقة للعادة والثالث لو ظهرت لا لغرض التصديق لانسد باب اثبات النبوة بالمعجزة لجواز ان يكون
ما ظهر من النبي لغرض آخر غير التصديق ورد بما مر من انها عند مقارنة الدعوة يفيد التصديق قطعا والرابع ان مشاركة الاولياء للانبياء في ظهور الخوارق
مخل بعظم قدر الانبياء ووقعهم في النفوس ورد بالمنع بل يزيد في جلالة اقدارهم والرغبة في اتباعهم حيث نالت اممهم واتباعهم مثل هذه الدرجة ببركة
الاقتداء بهم والاستقامة على طريقتهم والخامس هو الاخبار المجنبات نحو قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول خص الرسل
من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب فلا يطلع غيرهم وان كانوا اولياء مرتضين فما يشاهد من الكهنة لقاء الجن والشياطين ومن اصحاب المعبرين والنجوم
ظنون واستدلالات ربما يقع وربما لا يقع وليس من اطلاع الله في شيء والجواب ان الغيب ههنا ليس للعموم بل مطلقا او معين هو وقت وقوع القيمة بقرينة
سباق الكلام ولا يبعد ان يطلع عليه بعض الرسل من الملائكة او البشر فيصح الاستثناء وان جعل منقطعا فلا اشكال بل لا امتناع في جعل الغيب للعموم
لكون اسم الجنس المضاف بمنزلة المعرف باللام سيما وقد كان في الاصل او يكون الكلام لسلب العموم اي لا يطلع على كل غيبه احد وهو لا ينافي اطلاع
البعض على بعضه وكذا لا اشكال ان خص الاطلاع بطريق الوحي وبالجملة الاستدلال مبني على ان الكلام لعموم السلب اي لا يطلع على شيء من غيبه احد
من الافراد نوعا من الاطلاع وليس بلازم لذلك **المشهد الخامس** في تبرئة الحكماء النظار ومقامهم في العلم بالله والهدى انهم قد انفردوا في نفوسهم بالعلوم
الالهية من توحيد الله وتنزيهه عن النقائص الامكانية وما ينبغي لجلاله من التعظيم والتقديس وصفات الكبرياء ونفي المثل والشبه وانهم حرضوا
الناس على النظر واعلموهم ان المعقول من حيث افكارها حدا يقف عنده ولا يتجاوزه وان لله على قلوب بعض عباده فيضا الهيا يعلمهم من لدنه ولم يعد
ذلك عند محققيهم وان الله قد اودع في العالم العلوي العقلي امورا استدلوا عليها بوجود آثارها في العالم الحسي السفلي وهو قوله تعالى واوحى
في كل سماء امرها ثم عجزوا عن حقائق النفوس الانسانية فوجدوها متصلة بعالم الامر فاثبتوا [illegible] هو مكملها ومتممها ومخرجها من حد
القوة النفسانية الى حد الجوهر العقلي صائرة اياه مشاهدة لحقائق الاشياء [illegible] المحسوس بالفعل الى قوة الانبياء بحيث يخرج به من القوة الى
الفعل صائرة اياه متحدة به متصرفة به لسائر المستنيرات فهذا حد العقل بافكاره فيما [illegible] قام شخص من جنسهم لم يكن عندهم من المكانة في
العلم النظري بحيث ان يعقل فيه اعتقادا بالعادة فقال لهم اني رسول الله اليكم فقالوا الانصاف اولى نظروا في نفس دعواه هل ادعى ما هو ممكن او مح
فقالوا عندنا ثبت بالدليل ان لله فيضا الهيا يجوز ان يمنحه بعض عباده كما افاض ذلك على بعض الارواح الفلكية وهذه العقول فما بقي نظرا الا في صدق
هذا المدعي او كذبه ولا نقدم على شيء من هتكة الحكمة بمجرد دليل فانه سواء مع علمنا فقالوا نريد الدليل على صدق ما ادعيه فجاءهم بالدلالة فنظروا
في دلالته فعلموا صدقه وان الذي ادعى في كل سماء امرها هو قد اودع في سماء روح هذا الشخص فما ابقى من الآيات والعلوم فاسرعوا اليه بالايمان والتصديق
وعلموا ان الله قد اطلعه على ما اعد في العالم العلوي من المعارف ما لم يصل اليه افكارهم ثم اعطاه من المعرفة ما لم يكن عندهم ورأوا انه رق له الى العامة
تضعيف العقل والرأي ما يصلح لعقله والى الكبير العقل الصحيح الرأي ما يصلح لعقله فعلموا ان الرجل من الفيض الالهي عنده ما هو وراء طور عقلهم
وان الله قد اعطاه من العلم ما لم يعطهم فقالوا نفعله وسره وتقدمه عليهم وآمنوا وصدقوه واتبعوه فعين لهم الافعال المقربة الى الله وعلمهم

بما خلق

بما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون من بعد منهم في المستقبل من البعث والنشر والحشر والجنة والنار وقبلوا ما علمهم من الغيب وآمنوا به وما
قال احد منهم الا من تصلح نفسه في علمه واتبع هواه وطلب الرياسة على ابناء جنسه ودبر بعلمه عقلا اعني لك ان بعثة الرسل ما قال العقول لتتميم
من العلم بالله واليوم الآخر ومعرفة النفس ومعرفة الرب لا نعني بالعقلاء المتكلمين اليوم وانما نعني بهم من كان على طريقة العقلاء العلماء من اشتغل
والرياضات والمجاهدات البصرية بحقارة الدنيا وفنائها العالم بدقائق احوال النفس وصحتها وسقمها بالاخلاق الحسنة والرذيلة والنهي لو اراد اطرافها بانهم
عند صفاء قلوبهم من العالم العلوي فاولئك هم المرادون من العقلاء فاما اصحاب الفلسفة والكلام والجدل الذين استعملوا افكارهم في معرفة الالفاظ التي صدرت
عن الاوائل غافلون عن الامر الذي اخذوه عن اولئك الرجال بالتقليد عن غير بصيرة منهم ومن كان على غير درجتهم لا فقلهم عند كل عاقل فانهم يشبهون في الدنيا
ويبخسون بغيا الله ولا يعظم عندهم الامر هو منهم وعلى طريقتهم فقد استولى عليهم حب الغلبة على الاقران والمماراة واستحكم في قلوبهم مرض حب
الجاه والرياسة بحيث لا يرجى زواله مرضا فاذلهم الله كما اذلوا العلم وصغرهم كما صغروه وقادوا الجاه الى ابواب الملوك ودور امراء الجور اذلا صاغرين
امثال هؤلاء لا يعتبر قولهم في باب الدين كما لا يعتبر قول المرضى والمجانين في باب الدنيا وان كانوا عند انفسهم وعند بعض الحمقاء والجاهلين عقلاء
علماء فان لهم بصيرة قلبية مرتهم وقد ختم الله على قلوبهم واصمهم واعمى ابصارهم مع دعوى العريضة انهم افضل العالم فالفقيه الرسمي المغني في دين الله تعالى
مع قلته وعدم نكل جال الاحسن حالا وفاء الامر هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشا العاقل الحكيم ان يكون عثيل هذه الصفة وقد ادركنا قبل هذا عشرين و
قد بلغ سني خمسين ممن كان على طريقة اولئك المتقدمين طبلا وكان اعرف الناس بجلال الرسل ومن اعظم الناس اقتداء بهم واحدهم محافظة على
دينهم عارفا بما ينبغي بجلال الحق من التعظيم عالما بما خص الله به عباده النبيين واتباعهم من العلم بالله بما يخرج عن التعليم المعتاد والدرس والاجتهاد
فهذا حد العقول النظرية واما معرفة اسماء الله تعالى وشهود الحق في مظاهر الاشياء وخلقه السموات والارض في ستة ايام واستوائه على العرش ومعرفة احوال
القيمة وكشف الصور والمعاد الجسماني والعلم بالجنة والنار الجسمانيين ومعرفة فناء الخلق كلهم في الطامة الكبرى في القيمة العظمى وشهود كرام الكاتبين
وملائكة الرحمة وملائكة العذاب فهذه وامثالها امور خارجة عن اقليم العقلاء المتفكرين ومعدن دائرة عقولهم الفكرية بل ادراكها منوط على
نور النبوة والولاية كما ان ادراك كثير من المقاصد الحكمية خارج عن حد اقليم المتكلم هداك الله لنوره **المشهد السادس** في تاكيد الفرق
بين طريق العقلاء النظار وطريق الاولياء ذوي الالهام والاستبصار اعلم اولا ان النفس خالية في اول الامر عن العلوم كلها لكنها بحسب اصل
الفطرة قوة محضة هيولانية وانما يحصل للقلب من الله ثم يحصل لها من الفطرة الثانية علوم كاملة وانوار عقلية اما ابتداء من غير اكتساب كانها
القابلة من حيث لا يدري وذلك لشدة استعدادها للتنوير كفتيلة استعدت للاشتعال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار واما عقيب طلب اكتساب و
استدلال والذي يحصل لا باكتساب بغير حيلة الاستدلال واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري العبد انه كيف يحصل ومن اين حصل والى ما يطلع
معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقي في القلب والاول يسمى الهاما ونفثا في الروع والثاني يسمى وحيا ويختص
به الانبياء والاول يختص به الاولياء والذي قبله هو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به الحكماء فكل نبي ولي دون العكس وكل ولي حكيم من حيث
المعرفة لا من حيث الطريق دون العكس واما المتكلم فليس له طريق يؤدي الى بصيرة ولا الى معرفة اصلا وحقيقة القول كما ذكره بعض العلماء ان
القلب مستعد لان يتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء وانما حيل بينه وبينها بالاسباب التي سبق ذكرها في مثال المرآة فهي كالحجاب الحائل بين مرآة القلب
وبين اللوح المحفوظ الذي مكتوب فيه جميع ما قضى الله تعالى الى القيمة فيتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب تجلي اللوح المحفوظ في القلب
يضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها والحجاب بين المرآتين تارة يزال باليد وتارة يزال باستعمال الجارحة وتارة يزال بسبب علوي كهبوب ريح تحركه
فكذلك قد يهب رياح الالطاف الالهية فينكشف الحجب من عين القلوب فيتجلى فيها ما هو مسطور في اللوح المحفوظ فلم يفارق الالهام الاكتساب في نفس العلم
ولا في محله ولا في سببه لكن يفارقه في جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق الوحي الالهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك
المفيد للعلم وان العلوم انما يحصل في القلب ما دام تلقيا بنية بواسطة الملائكة اذا عرفت هذا فاعلم ان هذا ميل الصوفية الى العلوم
الالهية دون التعليمية فلهذا لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن اقاويلهم بل طريق قطع العلائق ومحو الصفات
والاقبال بكنه الهمة الى الله تعالى ومهما حصل ذلك فكان الله هو المتولي لقلب عبده والمتكفل لتنويره بانوار العلم واذا تولى الله امر القلب فاضت
الرحمة واشرق النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقشع عن وجهه حجاب الغرة وتلألأ فيه حقائق الامور الالهية والجواهر
العقلية فقد رجع هذا الطريق الى تطهير محض من جانبك وجلاء وتصفية ثم استعداد وانتظار فقط فمن كان لله كان الله له واما العلماء النظار وذوو
الاعتبار فلم ينكروا وجود هذا وامكانه وافضائه الى المقصد على وجه الندرة فانه اكثر احوال الانبياء والاولياء ولكن استوعروا هذه الطريق و
استبطأوا ثمرته واستبعدوا اجتماع شروطه وزعموا ان محو العلائق الى ذلك الحد كالمتعذر وان حصل فحال ثباته ابعد اذ ادنى وسواس وخاطر يشوش
القلب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر في غليانها وقال قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وفي اثناء هذه المجاهدة قد يفسد
المزاج ويختلط العقل ويمرض البدن واذا لم يتقدم رياضة النفس بالمعرفة وتهذيبها بحقائق العلوم تشبث بالقلب خيالات فاسدة يسكن اليها
النفس طول العمر دون النجاح فكم من صوفي بقي في خيال واحد عشرين سنة ولو كان قد اتقن العلوم من قبل لانفتح له وجه التباس ذلك الخيال في الحال

والاشتغال بطريق التعلم اوثق واقرب الى الغرض وزعموا ان ذلك يضاهي ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم ان النبي صلعم لم يتعلم ولكن صار فقيها
بالوحي والالهام من غير تكرار وتعليق وانا ايضا ربما انتهى بالرياضة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع عمره بل هو كمن ترك طريق الكسب
والحراثة رجاء العثور على كنز من الكنوز فان ذلك وان كان ممكنا لكنه بعيد جدا فكذلك ما لو الابدا ولا من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا باس
بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لسائر العلماء فعساه ينكشف بالمجاهدة بعد ذلك تنبيه **المفتاح الخامس عشر** في شرح مهبط الانسان من مبدء تكونها
من العناصر والاركان الى ان ينتهي قيامه عند الله الديان وشرح صفاته ومقاماته ومنازل سفره وسلوكه من اخس المبادي الى اشرف العوالي وفيه
ابواب **الباب الاول** في درجات تكونه على لسان اهل اليقين وفيه فصول **فصل** في مادة خلقه اعلموا اخواني في الدين واوليائي في كشف اليقين ان
القران المبين كانه نسخة شارحة لكمال الانساني مبينة لمقاماته هذه الخليفة الربانية الظاهرة في الحقيقة الجمعية المحمدية وفاتحة نسخة التنزيل القرآنية
من غير اخلال له ولا نقصان فلا بد للمتعلم بعلم القران ان يتعلم اولا معرفة الانسان وباحثة العلم به من مبادي اسباب وعلل وابواب فان تحقق
العلم به والسلوك نحوه انما يحصل بمعرفة اسبابه ومباديه والوقوف من اصوله ومبانيه وخصوصا الشيء الذي يحصل هو بتبيه من كل شيء الكونية
الاسباب الغائية الكمالية صعودا فالانسان الكامل كانه نسخة مختصرة جامعة لجميع العوالم الكونية والعقلية وما بينهما من عرفها فقد عرف الكل
ومن جهلها فقد جهل الكل **شعر** ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد من كل شيء لبه لطيفه مستودع في هذه المجموعة منقول او
ان عناية الله تعم للعالم بجود وقوة لها عند حد لا يتجاوزه بمقتضى امكان امور غير متناهية في العدد والقوة من غير ان يخرج الى الفعل مع ان الجود غير
متناه والقدرة غير مقصورة على حد وكانت سلسلة البسائط الحاصلة بالفيض الاقدس منتهية الى ادناها منزلة واخسها رتبة فاقتضت نشاة
المركبات الجرمية القابلة للذهبية النوعية وايجاد الغايات حتى يبلغ الى نفوس عائدة اليه في النشاة الثانية لانها القابلة للذهبية الشخصية كالجواهر
العلوية فكان الوجود ذا نفسه ارتقى الى ما نزل منه ثم ان وجود العناصر تحت السما معلوم بالمشاهدة وهي قابلة للتركيب كما ركبنا التراب بالماء وحصل
منهما الطين وركبنا الادوية وحصل منها المعاجين هذا في المركبات الناقصة واما المركبات التي لا يحصل الا بطبيعة اخرى فايضة من عند الله
فلا بد في تركيبها الا بكيفيات فعلية وانفعالية فلا بد لها من حرارة محللة مبددة وبرودة جامعة مسكنة ورطوبة ذات انقياد للتشكيل ويبوسة حافظة لما
افيد من التقويم والتعديل فجازت العناية بوجود هذه الكيفيات التي لا بد لها من وجود طبايع متضادة الاوضاع وعناصر ساكنة في الاطراف من
الاماكن متخالفة الاوضاع بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بها من الخفة والثقل مرتبة ترتيبا بديعا ومنضدة تنضيدا عجيبا والسبب الاول في كون
هذه العناصر قابلة للتركيب والتخليق مناسبة غير متباينة للجمع والتفريق ان الاجسام العنصرية جواهرها وخسة صورها وخلوها عن الحيوة والروح في
الكون الاول عن تمام الخلقة ولا متكفية بذواتها فهي متهيئة للكون الثاني فان الاشيا كلها متوجهة نحو الكمال مشتاقة الى الاستكمال بحركة نحو
القرب من الله المتعال واما السبع الشداد وساير الاجرام العالية والاجسام الكوكبية فلتمام صورتها وقوة قواها ودوام جواهرها غير مناسبة
للتركيب والتكوين الثاني ولها من الكمال والتمام ما يمكنها بحسب الفطرة الاولى عبادة الحق وطاعته من غير اكراه واجبار اذ الممكن لم يخلق عبثا
بل لان يكون عابدا لله عابدا اليه ومتقربا بما لديه فهي والعناصر انما خلقت لقبول الحيوة والروح لكنها عند انفرادها قاصرة عن القبول لاجل تضاد
صورها بحسب الكيفيات فلا بد لها من الامتزاج المؤدي الى المزاج وهو التوسط بين الكيفيات الاضداد كانه خال عن التضاد او بعيد عن الاطراف الموجبة
للموت فلهذا يكون معدا لقبول المادة العنصرية للحيوة فيستفيد المركب حيوة ما على قدر توسطه وبعده من الاطراف وقربه من الاجرام الكريمة
الحية حيوة ذاتية فان لم يمعن في التوسط والاعتدال وهكذا جانب التضاد يقبل من العناية نوعا ضعيفا من الحيوة كالحيوة النباتية التي لها بعض
اثار الروح بعد ان يستوفي درجات التراكيب الناقصة من الاثار العلوية كالسحب والادخنة والمطر والثلج والطل والصقيع والرعد والبرق والصاعقة
ودرجات المعادن كالزيبق والزاج والملح والزرنيخ والبلور وما يتولد منها كالاجساد السبعة المتطرقة كالذهب **فصل** في احوال النبات وفيه
النفس النامية التي هي من ادنى منازل الروح الانساني اعلم ان الحكمة الالهية في تكون النبات انه لما كان مزاج الجسم النامي اقرب الى الاعتدال
من مزاج المعادن وحظوته الى جانب القدس ادنى وقد جرت عادة الله تعم بان من دنى اليه شبرا اقرب اليه ذراعا فافاد له خلعة صورة كانه لها قوة
يحفظ بها الشخص كالجماد وقوة اخرى يبقى بها نوعه فهو في تطهر البقا الاستبقا نوع ما وجب فساد شخصه بقوة مولدة قاطعة لفضلة من مادة
خلقته ليكون مبدا شخص اخر ولما لم يحصل كمال الشخصي اول مرة ليكون مادة خرج شخص سابق عليه رتب له النامية الموجبة للزيادة في الاقطار
على نسب محفوظة ولما توقف فعل النامية على التغذي جعل لها الغاذية وجعل للغاذية خوادم من قوى اربع جاذبة بابها بما يحضر فيه
وهاضمة محللة للغذا معدة اياها لتصرف الغاذية وماسكة تحفظها اياه لتصرف المتصرف ودافعة لما لا يقبل المشابهة فهذه الصور النباتية
المسمي بالنفس النباتية وبالقوة النامية في الانسان مع رؤسائها الثلثة وخوادمها الاربع وجنودها الغير المحصورة مما اعدها الله تعم لان تكون
مطيعة للخادمة اياك في علف دابتك التي هي القوة الحيوانية التي هي مطيتك في سفرك الى الله اما غذاؤك خاصة فهو ليس من باب صور الاجسام الغذائية
بل من باب صور المعارف العقلية ولا غذية روحك قوة متصرفة فيها تجرد لطيفها العقلي من كثيفها الحسي بتجريدات اربع كمراتب الهضم في المعدة والكبد
والعروق والاعضاء وتلك التجريدات اولها الحس تجرد الصور الكونية من المادة وثانيها تجرد عن اللواحق الشخصية دون الاضافة العقلية الثالثة العقل

تجريدها

تجريدها عن جميع ما سوى الذات العقلية الكلية اللائقة لان يتغذى بها الروح العقلي فيستكمل في ذاته ويعيش عيش الآخرة ويتخلص عن الهلاك
الابدي فهذا باب من المعرفة فلنعرفه فانه نفيس **فصل** في تكون القوة الحيوانية التي هي مطية للنفس الناطقة اذا امتزجت العناصر امتزاجا اتم من امتزاج النبات
قبلت من الواهب الحقيقي كمالا اشرف من نفس النباتي وهي النفس الحيوانية وهذه النفس يتبعهم قواها بعد استيفاء القوى النباتية الى مدركة ومحركة
والمحركة اما باعثة على الحركة او فاعلة لها والباعثة هي المسماة بالشوقية المذعنة لمدركات الخيال والوهم والعقل العملي يتوسطهما فان المحركات
لقربها من عالم الجسم ابدا مطيعة للمدركات لقربها من عالم القدس فيحمل الادراك لها على ان يبعث القوة الحيوانية الى طرب او هرب دفعا للمضار او
تحصيلا للانتقام والتشفي ويخدمها قوى وجنود منبثة في الاعصاب والعضلات من شانها ان تشنج العضلات بجذب الاوتار والرباطات وارخائها
وتمديدها **حكمة قرآنية** اعلم ان لله تعم ملائكة في الارض لاصلاح العباد بحسب شانهم الدنياوية كما ان له ملائكة اخرى بعضها في السموات
على مراتبها لاصلاح نفوسهم ونشاتهم الاخروية وبعضها مرتفعة عن التعلق بعالم الاجسام مطلقا وهم العاكفون في حضرة القدس ومنهم حملة العرش
ومن جملة ملائكة الله ممن وكلهم الله بك بما يرجع الى الاكل والغذا والتوليد والنما فان كل جزء من اجزا بدنك بل من اجزا النبات لا يتغذى الا بان يوكل
به سبعة من الملائكة لا اقل فان معنى التغذي ان يقوم جزء من الغذا مقام جزء قد تلف بعد استحالات كثيرة بان يصير دما في اخر الامر ثم لحما وعظما وغيرهم
الغذا جسم والجسم لا يتحرك ولا يتغير بنفسه الا بمحرك والطبع لا يكفي في تردده في اطواره كما ان البر لا يصير طحينا ثم عجينا ثم خبزا مستديرا مطبوخا الا
بصنايع وكذلك الدم لا يصير لحما وعظما وعصبا الا بصنايع والصانع في الباطن هم الملائكة كما ان الصانع في الظاهر اهل البلد وقد اسبغ الله عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة فلا ينبغي ان يغفل عن النعم الباطنة فاول هذه الملائكة السبعة على هو ملك لا بد منه لجذب الغذا الى جوار اللحم والعظم لان
ان الغذا لا يتحرك بنفسه ولا بد من ملك ثان يمسك الغذا في جواره ولا بد من ملك ثالث ينزع ويخلع عنه صورة الدم ومن رابع يكسوه صورة العضو ومن خامس
يدفع الفضل ومن سادس يلصق ما اكتسب صورة العضو بالعضو حتى لا يكون منفصلا ومن سابع يرعى المقادير في الالصاق فان قلت فهل لا يرجع
هذه الافاعيل الى ملك واحد ولو افتقرت الى سبعة املاك والحنطة ايضا يحتاج الى من يطحن اولا ثم الى من يميز النخالة ويدفع عنه الفضلة ثانيا ثم
الى من يصب عليه الماء ثالثا ثم الى من يعجن رابعا ثم الى من يقطعه كرات مدورة خامسا ثم الى من يرغفها رغفانا عريضة سادسا ثم الى من يلصقها بالتنور سابعا فهكذا كانت
افعال الملائكة باطنا كالعمال الادمي ظاهرا فاعلم ان خلقة الملائكة يخالف خلقة البشر وكذا في الفعل والاثر فما من واحد منهم الا وهو وحداني
الصفة ليس فيه خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم الا فعل واحد والى الاشارة بقوله تعم وما منا الا له مقام معلوم فلذلك لم يكن بينهم تنافس
وتقاتل بل مثال الملائكة في رتبة كل منهم وفعله مثال الحواس الخمس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم في ادراك الروائح
ولا الشم يزاحمها ولا هي يزاحم الطعم واللمس ولا بعضها البعض في ادراكاتها وليس هو كالاعضاء مثل اليد والرجل فانك قد تبطش باصابع الرجل بطشا
ضعيفا فتزاحم به اليد التي هي آلة البطش ولا كالانسان الواحد الذي يتولى بنفسه الطحن والعجن والتنور والخبز فان هذا نوع من الاعوجاج والعدول
عن العدل بسبب اختلاف صفة الانسان واختلاف دواعيه فانه ليس وحداني الذات فلم يكن وحداني الفعل ولذلك ترى الانسان الواحد يطيع الله تعم وقتا و
يعصيه اخرى لاختلاف دواعيه وصفاته وذلك غير ممكن في طبائع الملائكة وفي هذا المقام شرح ليس هنا موضع لاستيعابه وبالجملة الملائكة
مجبولون على الطاعة معصومون عن المعصية لا مجال للعصيان في حقهم فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
فالراكع منهم راكع ابدا والساجد ساجد ابدا والقائم قائم ابدا لا اختلاف في افعالهم ولا فتور ولا اعتبار ولا لغوب طاعتهم لله بوجه يشبه طاعة
اطرافك بل حواسك لك فانك مهما جزمت الارادة بفتح الاجفان لم يكن للجفن الصحيح تردد واختلاف في طاعتك مرة وفي معصيتك اخرى بل ينفتح
وينطبق بحسب اشارتك الا ان الجفن لا علم له بما يصدر منه من الحركة والملائكة العلوية احياء عالمون بما يفعلون وكذا الملائكة على قدر خالفها
بتلك العلوية كانفعال الحس بالخيال والخيال بالعقل فالحركات الاختيارية مبادئها بعيدها عن عالم الحركات والمواد الخيال والوهم يتوسطها وما فوقها
يتوسطها ثم القوة الشوقية وما بعدها كالفاعلة والمميلة ومثل الفاعلة قوة اخرى في بعض الحيوانات الشريفة كالانسان وما يتلوه تسمى بالارادة
والكراهة العقلية او النفسانية على تفاوت مراتبها **اشارة مشرقية** الحركات الطبيعية كالحركات الاختيارية في ان لها مبادئ مرتبة بعضها من
عالم العقل والتاثير وبعضها من عالم النفس والتدبير وادناها من عالم الطبيعة والتسخير والكل بقضاء الله وتقديره والفارق بين تحريكات الحيوان
وبين غيرها ان في الحيوان ارادة منبعثة حسب دواع وقوى مختلفة التركيب من الاخلاط والعناصر المختلفة وارادة غيره على نظام واحد لبساطته وهكذا
حكم النبات وان كان فيه تركيب اجسام مختلفة الا ان قواها غرضها واحد الاخلاجية لها وافتقرة الى اسباب خارجية عن ذاتها ودواع مختلفة خارجة عن فصل
حكمة بابية الحكمة في وجود هذه القوى من لدن اللطيفة الى الكثيفة اما في الحيوان بما هو حيوان فللحفظ على الابدان بحسب كمالها الشخصي و
النوعي من الهلاك والتلف كانها المنافع الانسان من الحمل والركوب والزينة لقوله تعم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة واما في الانسان فلذلك المحافظة
بجسد الجسماني ما يتوسل بها الشخص الى اكتساب الخير الحقيقي والكمال الابدي والسعادة الاخروية في الدار الحيوانية فالعناية الالهية جعلت في جبلة
الحيوانات داعية الجوع والعطش وحثا الدعو نفوسها الى الاكل والشرب ليخلف بدلا لما يتحلل ضائعا من البدن الدائم التحلل والذوبان لاجل
استيلاء الحرارة الغريزية عليه الحاصلة من نار الطبيعة الكامنة في مركبات هذا العالم شانها النضج والتحليل كمثال نار الجحيم في قوله تعم كلما نضجت

جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وجعلت لنفوسها ايضا الشهوة والغضب الرادعين لتعب الالام والاوجاع عند الافات العارضة لابدانها وغير ذلك
ليحرص النفوس على حفظ الابدان عن الافات العارضة لابدانها وغير ذلك ليحرص وادامتها مدة من الاوقات الى اجل معلوم **فصل** الحواس الظاهرة
والباطنة ثم خلق الله للحيوان ايضا قوى اخرى ادراكية وهي اشرف من التحريكية لانها اشد نفاسة منها تميز الملايم عن المنافر والنافع عن الضار فطلب
بالشهوة والاخر بالغضب عناية من الله على عباده للحيوة الدنيا التي هي طريق الاخرة وهي منقسمة الى ظاهرة مشهودة وباطنة مستورة اما الظاهرة فهي
اللمس والذوق والشم والسمع والبصر الاخيرات الطف هذه الحواس كان يكون مدركها خارجة عن عالم المادة والحركة والكلام في انهما اشرف
طويل وحاجة الحيوان الى الحواس من جهة الحركة لتحصيل الغذاء ولهذا يكون الحركة في الحيوان اشرف من الادراك لشرف الغاية على ذي الغاية واما الانسان
فحاجته اليها لاجل العلوم العقلية المنتزعة من الحسيات ولهذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما فالادراك في الانسان اشرف من الحركة لانه غايتها فانظر الى ترتيب حكمة
الله في خلق الحواس الحس التي هي الة الادراك في الانسان اشرف فاولها حاسة اللمس وانما خلقت للحيوان اذا مسته نار محرقة او سيف جارح يحس به ويهرب منه و
هذا اول حس يخلق للحيوان ولا يتصور حيوان الا وله قوة اللمس لانه لو لم يحس اصلا فليس بحيوان وانقص درجات الحس ان يحس بما يلاصقه ويماسه فان الاحساس بما
يبعد منه احساس اتم لا محالة والجامع للاتم جامع للانقص كما برهن عليه ويظهر من قاعدة الامكان الاشرف فهذا الحس موجود لكل حيوان لانه تركيب من
عناصر ذوات اوائل الكيفيات الملموسة وقوام الشيء من جنس ما يدركه منه حتى الدود الذي في الطين ويسمى بالخراطين فانها اذا غرض فيها ابرة انقبض
للهرب لا كالنبات فانه اذا قطع لا ينقبض اذ لا يحس بالقطع ولو كان للنبات بل الجماد ادراك على ما ذهب اليه بعض المكاشفين وبعض المتيمنين
الا انك لو لم يخلق لك الا هذا الحس لكنت ناقصا كالدود لا تقدر على طلب الغذاء من مكان يبعد عنك فافتقرت الى حس اخر تدرك به ما بعد عنك فخلق
لك الشم الا انك تدرك الرائحة ولا تدري من اي ناحية جاءت فتحتاج الى ان تطوف كثيرا من الجوانب فربما تعثر على الغذاء الذي شممت رائحته وربما لم تعثر
فتكون في غاية النقصان ولو لم يخلق فيك الا هذا فخلق لك البصر لتدرك به ما بعد عنك وتدرك جهته فتقصد تلك الجهة بعينها الا انه لو لم يخلق
لك الا هذا لكنت ناقصا اذ لا تدرك بهذا ما وراء الجدران والحجب وفي الظلمة وقد لا ينكشف الا بعد قرب العدو فلا يمكن الهرب عنه فخلق
لك السمع حتى تدرك به الاصوات من وراء الجدران وفي الليالي المظلمة عند جريان الحركات ولانك لا تدرك بالبصر الا شيئا حاضرا واما الغائب فلا
يمكنك معرفته الا بكلام ينتظم من حروف واصوات تدرك بحس السمع فاشتدت اليه حاجتك فخلق لك ذلك وميزت بفهم الكلام عن سائر الحيوانات
وكل ذلك ما كان يغنيك لو لم يخلق فيك حس الذوق اذ قد يصل الغذاء فلا تدرك انه موافق لك او مخالف فتاكله فتهلك كالشجرة يصب في اصلها
كل مايع ولا ذوق لها فتجف وربما يكون فيه لك سبب جفافها ثم كل ذلك لا يكفيك لو لم يخلق فيك ادراك اخر يسمى حسا مشتركا موضعه مقدم الدماغ
اذ تتادى اليه مثل هذه المحسوسات الخمس ويجتمع فيه ولولاه وما بعده من الحافظة والواهمة والمتصرفة والذاكرة لطال الامر عليك وهذا كله يشاركك
فيه الحيوانات فلو لم يكن فيك الا هذا لكنت ناقصا كالبهيمة لعدم ادراك عواقب الامور كما في الحيوانات فميزك واكرمك وفضلك على كثير من خلقه
تفضيلا بصفة اخرى هي اشرف من الكل وهو العقل الذي يدرك منافع كل شيء ومضار العاجل والمال جميعا والله ولي الانعام **فصل** في الاشارة
الى الحواس الباطنة وهي خمسة لكنها ثلاثة اقسام مدرك وحافظ ومتصرف والقسم الاول اما مدرك للصور واما مدرك للمعاني وكذا الثاني فمدرك الصور
يسمى بالحس المشترك وبنطاسيا في لغة اليونان اي لوح النفس وهي قوة متعلقة بالتجويف الاول من الدماغ ولولاها ما يمكن الحكم لنا بالمحسوسات
المختلفة بعضها وما امكن مشاهدة النقطة الجوالة دايرة والقطرة النازلة خطا مستقيما فهذا احد الدلايل على وجودها لان المشاهد
بالبصر ليس الا للمقابل وما قابل منهما الا نقطة وقطرة وحافظها قوة تسمى بالخيال والمصورة تعلقها باخر التجويف الاول يجتمع عندها مثل المحسوسات
وان غابت موادها عن الحواس غيبة طويلة فهي خزانة المحسوسات ولها خطب عظيم ولنا في تجردها عن هذا العالم برهان عرشي ولنا في تغايرهما
القوتين ان قوة القبول غير قوة الحفظ فرب قابل غير حافظ ولان القبول انفعال والحفظ فعل فهما متغايران ومنها الوهم وهي رئيس القوى الادراكية
للحيوان كالشوقية للقوى التحريكية لرواحه مواضعها اخر التجويف الاوسط من الدماغ ومنها القوة الذاكرة والمسترجعة وهي قوة في اخر تجاويف
الدماغ تحفظ ما يدركه الوهم ونسبتها اليه نسبة المصورة الى الحس المشترك ونسبتهما الى عالم النفس كنسبة القلم واللوح الى عالم الانسان
الكبير واما المتصرف فلتركيب الصور بعضها ببعض وتركيب المعاني وتركيب احداهما بالاخرى له الفعل والفعل له بداية والادراك المستعمل
الذي هو تمام فائدته فع اشكال صاحب القبس الكبير فان المتصرف لا بد له من ادراك فتزيد به عدد الحواس الباطنة عن الخمس واعلم ايضا ان محل الذاكرة
اعتادته لتركيب الذكر من فعل في بين ادراك الاخر حفظ سابق وكذا المسترجعة لتركيب فعل الاسترجاع من ادراك وحفظ وتصرف بالمراجعة الى خزانة
في نفسه فلا تزيد عدد الباطنات على الخمس كما اشتهر هذا الفاضل وهذه القوة متخيلة في الحيوان ومتفكرة عند استعمال العقل اياها في العقليات
وموضعها في التجويف الاوسط عند الدودة ولكل من هذه القوى الروح دماغي مخصوص بها وهو جرم لطيف نوراني حادث عن صفو
الاخلاط الاربعة كالبدن عن كدرها نسبته الصفاء الى اللطافة كالفلك الحاكي عن الصفاء الكائن فوق العناصر القابلة للفساد والانسان ولذا يحمل
القوى المدركة والمحركة كالفلك يحمل اثار العقول والنفوس وانما ذهب الناس الى اختصاص كل قوة بالروح بعينه اختلالها عند تطرق الافة
اليها والدلايل على تغايرها وتعددها تغاير بعضها عن بعض وقد احتج ابو علي شيخ الفلاسفة في الشفاء على تغاير ان يكون القوة الوهمية

هي بعينها الحاكمة فتكون بذاتها حاكمة وبحركاتها وافاعيلها متخيلة ومتذكرة فتكون متفكرة بما يعمل في الصور والمعاني ومتذكرة بما ينتهي اليها علمها
هذا ما قاله واخطا من الناظرين في كلامه من ظن انه شاك متردد في امر القوى والناظر لم يفهم غرضه اذ مراده ان الوهم رئيسة على هذه القوى وهي
جنوده وخدمه **سر مشرقي** ان في هذا المقام سرا خفيا يعرفه من عرف نسبة كل عال الى سافل بضرب من الاتحاد وضرب من التغاير كالنفس الناطقة انكانت
جوهرا عقليا من عالم اخر فلها نحو من الاتحاد بقواها وفروعها وجنودها مع انها بذاتها مجردة في وجودها البدني لا ينافي تجردها عن المواد كلها في
نحو وجودها المفارقي الذي هو غيب عنوانها فلها تارة تفرد بذاتها بامرها ولها ايضا تنزل الى مرتبة القوى والالات من غير نقص بعزتها بل تزيد بها كما لا وجمعية
من شبهها كاخوان خيالي النبوة والجزم اثنين فما عرفها حق معرفتها ومن جردها بالكلية من غير تجسيم ذاتها من غير تشبيه فنظر اليها بالعين العوراء كالرهبانيين
فلاسفة الهند المعطلين لها عن فعل التحريك والتدبير كالجذب والدفع والشهوة والغضب والتغذية والنمو والتوليد وحفظ المزاج فما دعوها حق رعايتها
وكلا الفريقين ينظر اذا بالعين العوراء والكامل المحقق من له عين صحيحة ينظر بها الى تطابق النشاتين فلا يحجبه نشاة من نشاة فيعرف احكام كل منهما ويعلم سر العالمين
الباب الثاني في احوال النفس ومبدئها **فصل** في تجوهر النفس الحيوانية المشتركة بين الانسان وغيره اعلم ان النفس بما هي نفس ليست بجرم من الاجرام لان
الاجرام كلها متشابهة في الجرمية فلو كانت النفس جرما فقط لكان الجرم ذا نفس لا بد ان يكون بامر غير الجرمية المشتركة وليست النفس ايضا صفة جسمانية كمزاج او
كيفية اخرى او عرض اخر من الاعراض لان وجودها متاخر عن وجود الجوهر فحمل تلك الاعراض اولى بان يكون هو النفس وايضا لو كانت مزاجا وعلمت انه من جنس
الكيفيات الاربع لكان ضدا فاعل الحيوة قبل انكسار سورتها اولى اذ ليس فيه الا توسط مقتضيات البسائط العنصرية وايضا كيف يكون النفس مزاجا
وتحفظها المزاج ذو المتضادات المتداعية للانفكاك التي تجبرها للالتيام وايضا انه مانعها في كثير من الامر عن التحريكات وعن جهتها فالنفس تريد
الحركة وهو يقتضي السكون او تريد الميل الى جهة العلو وهو يقتضي السفل وايضا المزاج يتغير عند اللمس الى ضد المزاج اللامس والا فلا انفعال ولا
احساس فالمحسوس في حال ثم كيف يبال نشا وليست ايضا صورة طبيعية جسمانية لما ابين البرهان المشرقي على ان كل طبيعة جرمانية فهي بذاتها متجددة الحدوث
والزوال والنفس ذاتها باقية فلا يكون جرما ولا جرمانية وهذا من العرشيات الالهامية على تجرد النفوس الحيوانية التي لها الشاعرة بذاتها المتذكرة
لها اللهم الا في الجملة الذي لم يكن تماما معلوما **فصل** في البرهان المشرقي على هذا المطلب قد الهمنا الله بفضله واحسانه برهانا مشرقيا على تجرد النفس
الحيوانية التي لها قوة التخيل عن مواد هذا العالم وعوارضها بانها ذات قوة تدرك الاشباح الصور المثالية والادراك عبارة عن حصول الصورة عند
المدرك سواء كان في ذاته او في قوة من قواه ثم ان تلك الصور المتمثلة الذي المتخيلة ليست ذوات الاوضاع الحسية التي تقبل الاشارة بانها هنا او هناك
وكل صورة جرمانية ذو منها العالم تخصوصها اما في السماء او في الارض او في جهة من الجهات وحيز من الاحياز فتقبل الاشارة الحسية بانها هنا او هناك
فالصور الخيالية ليست في مواضع هذا العالم ولا يمكن لاحد ان يقصد او يعين موضعها فهي اذن في عالم اخر خارج عن هذا العالم بالجوهر والمعنى لا بالمكان
والعالم والوضع فوضعها التي قامت به او حضرت عنده كل فلو كانت القوة الخيالية حالة في مادة من مواد هذا العالم كدماغ او قلب ووسط تجويف او
او جسم غيرها لكانت الصور القائمة قابلة للاشارة الحسية اما بالذات او بالعرض بطلان التالي ظ لا ينكره الا جاحد او ناقص فان الوجدان وهو يستلزم
بطلان المقدم واما المادة فهي بعينه واما غير موضع من مواضع للدماغ للادراك الباطني فهو بمجرد الاعتداد ومجة المناسبة لظهوره بعض الخفيات فان المواد
البدنية وتحريكاتها انما تهيئ للنفس من غيبة هذا العالم الى عالم اخر اليه مرجعها **حكمة قرآنية** النفوس من حيث نفسيتها نار معنوية من نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة ولهذا خلقت من نفخة الصور فاذا نفخ في الصور المستعدة للاشتعال تعلقت بها شعلة ملكوتية نفسانية فالنفس بعد استكمالها
ترتقي الى مقام الروح فتصير نورها نارا موصدة في عمد ممددة **حكمة اخرى قرآنية** النفخ نفختان نفخة تطفي النار ونفخة اخرى تشعلها فوجود النفس
وبقاؤها من النفس الرحماني وهو انبساط الفيض عن مهب رياح الوجود وكذا زوالها وفناؤها وتحت هذا سر اخر عظيم تعلم ما ورد في لسان بعض الادباء
السابقة ان النفس نار او شرار وهو لا يجب ان يحمل على المجازفة والتجوز وكذا الحال فيما صدر عن صاحب شريعتنا الحقة **فصل** في بعض احوال الحيوانات
والاشارة الى قواها التي خلقها الله لمنافعها ومصالحها ان من الحيوان ما يحتاج الى تنفس وترويح الحرارة من الهواء كالانسان ومنها ما يضطر الى استنشاق الماء
كالحيتان ومنه ما لا حاجة له الى شيء من ذلك فاعد الله لكل منها الاتها وقواها ومشاعرها ومداركها وكل حيوان ذي شحم يبيض له ماء غدة يسم وما لا
شحم له فلا سم له غدة وذو الاذن ولود غالبا وما ليس له اذن ظاهر فيكون في الاغلب يبيضة ومن الحيوان ما لا يبتعد بمده ويكون مع ذلك في غاية السمن
القوة كالذئب النشاء والقنفذ ومن الحيوان ما يتغذى من الحيوان فقط او بالنبات فقط ومنها ما يتعدى منهما والغذاء ينهضم ويستحيل الى ما يشابه المتغذي
بحسب كل عضو عضو وللهضم في الحيوانات الكاملة اربع مراتب كما مرت الاشارة اليه وسيفصل في كل مرتبة فضلة اولها للهضم الاول في المعدة او ما هو
مقامه وهو البراز وثانيها الثاني الذي يكون في الكبد او ما يجري مجراها وهو البول وثالثها الثالث الذي في العروق وهو العرق ورابعها للرابع الذي يكون
في الاعضاء وهو المني وبعض الطبيعة بل النفس باستخدامها الى الانثيين ويستحيل هناك الى البياض ويستقر في الرحم ويتولد منه الولد باستحالات
مختلفة فيكون نطفة ثم علقة بعد ما يحصل فيه نقطة دموية ثم مضغة والقلب هو الرئيس المطلق للاعضاء كما ان النفس هي الرئيسة المطلقة للقوى
اول ما يتكون واخر ما يبقى والاعضاء الرئيسة هي القلب والدماغ والكبد والانثيان والمعدة من الاعضاء الشريفة دون الرئيسة كما قيل وذهب معلم الفلاسفة
الى انه ليس للمراة مني بالحقيقة وان انثيي المراة ليس فيها قوة مولدة والتوليد يحتاج الى قوتين وخالفه في ذلك جالينوس **هداية** انظر الى حكمة

الصانع البديع كيف خلق الحيوان بل الانسان من نطفة من ماء مهين ثم خلق علقة ثم خلق مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم خلقا آخر بعد ان ذات اطوار مستوعبة
لغرائب الآثار ثم سخر قوى هذا العالم ملكوت السموات والارض وهي المشاعر الظاهرة والباطنة والابدال الاولى بما اشرق عليه من اضواء الجواهر العلوية الجسمانية
كما ابدل الثانية بما اشرق من انوار الجواهر العلوية الروحانية فتفلق اصباحهما في الليل البهيم وعلى لها اضواء الملك والملكوت في احسن تقويم منتجا
من خلق النور واصر النور وهكذا بالنور الى النور **تبصرة** ان القوى والطبايع تحاكي بافعالها صفاتها وباثارها ذواتها فالبصر من جنس الانوار
والانوار والسمع من جنس الاصوات والنغمات والذوق والشم من جنس الطعوم والروائح وهكذا في ساير القوى والخيال من جنس عالم الغيب سعادة
كل قوة بادراك ما يماثلها وشقاوتها بادراك ما يضادها والصحة صفة موجبة لسلامة افعال موضوعها ومقابلها المرض المفضي بافعالها
الى الشر والنقيصة ولكل من الكل في اللين والاين اسباب معدات ومرض القلب زائل خلقيه مظلمة مضلة حاجبة عن اشراقات لوامع نورية
خالية على قوابل خالية صافية كما قال الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم فمن تكيف وقربا بذاك المرادة او البشاعة كاهل الجدل والخلاف تعسر عليه
ادراك حلاوة الايمان شعر فمن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا وفي قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم **تمثيل** وارائه
افاضة الشمس متشابهة مختلفة جلاء وصفاء وبما يرى اعماق الزجاجات منورة بالوان شتى وسطوح الزجاجات ملونة منقشة بنقوش ترى
مناسبة للوسائط متشابهة للروابط **الباب الثالث** في تكون الانسان وقوى نفسه التي هي من كلمات الله التوامة من امر الرحمن وفيه فصول
فصل في تكونات العناصر اذا صعدت وامتزجت امتزاجا قريبا من الاعتدال جدا وسلكت طريقا الى الكمال اكثر مما سلكه الكاين من النبات والحيوان
وقطعت من القوس العروجية اكبرها وقطعته ساير النفوس اختصت من الواهب بالنفس الناطقة المستخدمة لساير القوى النباتية والحيوانية فان في زيادة
الكمال على حسب زيادة الصفا والاعتدال فاذا بلغت المواد بامزجتها غاية الاستعداد وتوسطت غاية التوسط من الاطراف الممعنة في التضاد
فاعتدلت وتشبهت بالسبع الشداد الخالية عن الفساد البعيدة عن الاضداد استحقت من واهبها الجواد لقبول فيض اكمل وجوهر اعلى واشرف
من هذه النفوس والصور فقبلت من التاثير الالهي تاثيرا يشبه الجرم السماوي والعرش الرحماني من قوة روحانية مدركة للكليات العقليات بذاتها والجزئيات
الجسمانيات بقواها والآلة انها متصرفة في المعاني بالكلية الى حبل الله الحق الاكبر وقد عبر في القرآن المجيد عن تعديل المزاج المذكور بالتسوية تشبيها بتسوية
جوهر المرآة وتصقيل وجهها على وجه تقبل العكس ومن افاضة نور النفس عليها بالنفخ في قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالنطفة الانسانية
عند تمام الاستواء والاعتدال تستحق باستعدادها فما بعدها ويفيض عليها الروح البشري ومن جود الجواد الحق الواهب لكل مستحق ما يستحقه
فالتصفية فيها عبارة عن الانتقال والاحالات المرددة لاصل النطفة في الاطوار السالكة بها الى صفة الاستواء والاعتدال لهذا يجب الانشاء
الاولى للانسان وذلك ان تعلم منه ومما سيجيء تحصل النشاة الثانية للروح الانسانية فانه عند تسوية النفس وتعديل ملكاتها واخلاقها في
اوان الاربعين يستحق لفيضان الروح الالهي الذي هو من امر الله وكلمته والروح الالهي الامري غير الروح البشري الخلقي والعلاقي التسوية
والنفخ والروح في كل نشاة وطور بمعنى آخر الا ان النشاتين متحاذيتان متطابقتان تطابق الطبع الباطن والبدن مع النفس والنفس في الحقيقة نور
من انوار الله المعنوية من الله مشرقها ومغربها الى هذا القالب المظلم وقد حدها الحكماء حدا يجب الاسم بانها كمال اول لجسم طبيعي آلي ذي حيوة
بالقوة من جهة ما يدرك الامور الكلية ويفعل الافعال الفكرية **فصل** في ان نفس الانسان مؤمنين اذا عرفت حدها المذكور وعلمت انها جوهر روحاني
[جسماني] جهة ذاتها فاذا فارقت جسما من الاجسام بقيت مثلها كالضوء للنار بقية فانها جوهرة حارة فاذا جاورت من الاجسام بقيت خادمة لها وعلمت ان
للنفس قوتين علامة وفعالة فاما الفعالة فهي بقوتها العلامة تنزع رسوم المعلومات من هيولاها وتصورها كملك الموت بنزع الارواح من
الاجساد وتصعد بها في عالم الآخرة فيكون ذات جوهرها لتلك الصور كالهيولى وهي فيها كالصورة وبقوتها الفعالة تخرج الصور التي في فكرها وتنقشها
[بمادة] في الهيولى الجسمانية كالمادة البدنية لها فيكون الجسم عند ذلك مصنوعا لها الذي سائر افاعيلها واما العلامة فهي التي تقبل النفس صور
المعقولات مما فوقها وتعلمها وكل من تعلم علما فان صورة المعلوم كانت ولا في نفسه بالقوة فاذا تعلم صارت فيها بالفعل والتعلم ليس الا سلوك الطريق
من القوة الى الفعل والتعليم ليس سوى الدلالة على الطريق والاستادون هم الدالة وتعليمهم هو الدلالة والهداية الى الصراط المستقيم الى
المطلوب المدلول عليه فثبت ان للنفس باعتبار ما يخصها من القبول عما فوقها والفعل فيما دونها قوتان علامة وعمالة فبالاولى تدرك الصور
[تستنبط] والتصديقات ويعتقد الحق والباطل فيما يدرك ويعقل ويسمى بالعقل النظري وهو من ملائكة جانب اليمين وبالثانية الصناعات الانسانية
ويعتقد القبيح والجميل فيما يترك ويفعل ويسمى بالعقل العملي وهو من ملائكة جانب الشمال وقد اشير اليهما في الكتاب الالهي وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد وبالثانية يستعمل الفكر والروية في الافعال والصنايع المختارة للخير او ما يظن خيرا ولها الجربزة والبلاهة والتوسط بينهما
المسمى بالحكمة وهي من الاخلاق والاشتراك لفظي بينها وبين الحكمة التي من العلوم الكلية المنقسمة الى الحكمتين فانها كلما كانت اكثر كانت افضل و
[القوة ع] هذه مطيعة للاولى مستمدة بها في كثير من الامور ويكون الرأي الكلي عند النظري والرأي الجزئي عند العملي المعد نحو المعمول **فصل** في
[للصانع] الاشارة الى قوة العملية ان للانسان من بين الاكوان خواص ولواحق عجيبة واخص خواصه تصور واحضاره معاني المجردة من المواد الحسية كل التجرد
والتوصل الى معرفة المجهولات العقلية من المعلومات بالفكر والروية كما انه تصرف في امور جزئية وتصرف في امور كلية والثاني لحصول اعتقاد فقط من

عنـ

عن ان يصير سببا للفعل دون عقل الا بضم رأي جزئي فاذا حصل الرأي الجزئي يتبع حكم القوة المردية قوى اخرى في افعالها البدنية من الحركات
الاختيارية اولها القوة الشوقية واخرها الفاعلة لحركة العضلات بالمباشرة وكل هذه يستمد في الابتداء من القوة المتصرفة في الكليات باعطاء القوانين
وكبريات القياس فيما يروي كما يستمد من التي بعدها في صغريات القياس والنتيجة الجزئية وقد عرفت ان للنفس الانسانية قوتين نظرية وعملية فتلك للصدق
والكذب وهذه للخير والشر وهي للواجب والممتنع والممكن وهذه للجميل والقبيح والجائز فلما داري وظن في العقليات والعقل العملي يحتاج في افعاله كلها الى
هذا البدن الدنيوي الا نادرا كاصابة العين ونحوها من النفوس الشريرة لقوتها وشيطنتها واما صدق الخوارق للعادة والكرامات من المتجردين الكاملين
فلكونهم في مقام اخروي واما النظري فلا حاجة اليه ابتداء الا اذا تماما بل قد يكفي بذاته كما في النشاة الاخرة ان كان الانسان من صنف الاعالي والمقربين وان
كان من اصحاب اليمين فبذاتها عليه تصورات العقل العملي ويكون سعادته في الاخرة لما سيظهر لك ان الجنة واشجارها وانهارها وحورها وقصورها و
سائر الامثلة الجسمانية التي وعد المتقون منبعثة من تصورات النفس الجزئية وشهواتها ودواعيها كما قال تعالى ولكم فيها ما تدعون وقوله فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وان كان من اصحاب الشمال فكذلك القياس فيه من كون النفس مستعدة لان تستكمل ضربا من الاستكمال وتتنور بذاته وما فوق ذاته
بالعقل النظري ولان تحترز عن الآفات وتتجرد عن الظلمات بالعقل العملي ان ساعده التوفيق ولاجل ما ذكرنا يجب تقوية ان اداه الجدال في هيجا
هلك من هنا ونصل من ثنا **فصل** في ترتيب ما عد من فضل الله تعالى للانسان حتى يعود من ادنى المراتب الى اعلى مراتب العقل النظري وفيه اشراقات **الاشراق**
الاول في ادنى مراتب العقل النظري وهو ما يكون للنفس الانسانية بحسب اول الفطرة الذي هو استعدادها لجميع المعقولات ويقال لها في تلك المرتبة
العقل الهيولاني لخلوها عن كل صورة عقلية فلها وجود عقلي بالقوة كما ان الهيولى في ذاتها خالية عن جميع الصور الحسية ولها في ذاتها وجود حسي بالقوة فجوهر
النفس في اول تكونها كجوهرية الهيولى ضعيفة شبيهة بالعرضية بل اضعف منها لانها قوة محضة **حكمة عرشية** هل يقول النفس عالمة بقواها [بذاتها]
علمها فكيف يكون وهي في اصل الفطرة قوة محضة فاستمع ان فطرة الانسان بما هو انسان غير فطرة الحيوان بوجه فان آخر فطرة الحيوان اول فطرة
الانسان كما ان آخر النبات اول فطرة الحيوان الاختلاف الفطرة والنشأة في اتصال بعضها ببعض مع تفاوتها كمالا ونقصا وشدة وضعفا وكلاهما انما [فطرة]
هو مبدأ نشوء الانسان بما هو انسان اي جوهر فرد ونطق مدرك للكليات والانسان الملكي غير الانسان الحيواني وبعد فله قوة وجود محضة وكمالية بحسب الوجود
الانساني وجود على اخروي ولعله بذاته وبالاشياء القوة والاستعداد والكمال ويعلم بذاته غير وجود ذوات الاشياء مع اتحاده بالاشياء كما حققه الراسخون
في الحكمة لان وجوده وجود عقلي والحاصل للامر العقلي لا يكون الا امرا عقليا وستعلم ان العقل بالفعل عين المعقول بل العقل كل الاشياء فمن كان
وجوده العقلي بالقوة كان معقوله ايضا بالقوة فعلم الانسان بذاته وبما هو حاصل لذاته في ابتداء النشأة قوة علم بذاته وبما يكون ذاته جميعا وما هو
في الفعل في الابتداء الا جوهرا حساسا محسوسا بالفعل ادراكا ومتخيلا بالفعل اكثر الناس مقامهم هذا وكلما كانت القوة العاقلة اشد فعلية كانت
معقولاتها اشد تحصلا واوكد وجودا وكلما كانت معقولاتها اضعف كما ان النفس ما دامت حساسة يكون مدركاتها امور المحسوسة وما دامت متخيلة او متوهمة [كانت]
كانت متخيلات او متوهمة فما دامت قوتها العاقلة متعلقة بالبدن منفعلة عن احواله وآثاره وشواغله كانت معقولاتها معقولات بالقوة كالصور الخيالية
المجردة من الصور الطبيعية كالفلك والحيوان والنبات وغيرها مما لا ينفك في وجودها الخارجي عن العوارض المادية في ادراك الخيال كما هو لها مع امكان تجردها
في اعتبار الذهن وجواز تجردها في الخارج نحو عقليا كما هو مذهب افلاطون وشيعته في الصور المفارقة الالهية فكذا القوة العاقلة قبل صيرورتها عقلا
بالفعل عالقة بالمادة البدنية بل هي صورتها الحسية طورا وصورتها الخيالية اخرى ومبدأ قواها البدنية والنفسانية ولها استعداد الوجود العقلي
القدسي بالاتصال بروح القدس والملائكة العلوية والانفصال عن القوى المنفعلة التي شانها التهيؤ للانفعال والفعل التجددي دون الابداع والاختراع
فشأن العاقل والمعقول في جميع الدرجات واحد فالنفس ما دامت عقلا بالقوة كانت معقولا بالقوة ومعقولاتها معقولات بالقوة واذا صارت بالفعل [حال]
صارت هي ايضا كلها بالفعل فعلم النفس بذاتها في اول تكونها من باب القوة والاستعداد وكذا وجودها العقلي من باب التخيل والتوهم كساير الحيوانات في
ادراك نفوسها واكثر النفوس الانسانية لا يتجاوز هذا المقام اما العالم بذاته والعارف بنفسه عرفانا عقليا فانما يقع في قليل من الآدميين بعد بلوغ
مرتبة الكمال المخصوص بالرجال العقلانيين والعلماء الراسخين **اشارة قرآنية** النفس الانسانية في اول فطرتها العقلية نهاية عالم الجسمانيات في الكمال الحسي
وبداية عالم الروحانيات في الكمال العقلي واليه الاشارة القرآنية في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فان النفس
باب الله الاعظم الذي امر عباده ان يأتوها الى معبده المحرم فقال وأتوا البيوت من ابوابها فهي صورة كل قوة في هذا العالم وغاية كل صورة في عالم
اخر فهي مجمع بحري الجسمانيات والروحانيات مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فان نظرت الى جوهرها في هذا العالم وجدتها مبدأ جميع
القوى الجسمانيات ومستخدمة الصور الحيوانية والنباتية والجمادية والجميع جنودها وخدمها فانها من آثارها ولوازمها في هذا العالم وان نظرت
الى جوهرها في العالم العقلي وجدتها قوة صرفة لا صورة لها عند سكان عالم الملكوت والرحموت نسبتها الى ذلك العالم نسبة البذر الى الثمرة فان البذر
بذر بالفعل ثمرة بالقوة **تذكرة** قد علم مما ذكرنا ان صورة الانسان البشري خليفة الله في ارضه وستعلم ان معنى روحه خليفة الله في ملكوت سمائه فهي
متوسطة بين الحالتين نازلة في منزلة بين المنزلتين وان كونها آخر المعاني الجسمانية دليل على انها اول المعاني الروحانية فهو بسيط بروحه الروحانية الخفية
العلامة بالطبع مركبة بجسمه فهو بين البسيط والمركب كجوهر المرآة المصقل فانه المركب بجسميته وظهره البسيط بوجهه فهو لاجل ذلك قابل للجنوه

الكريم

والنورية وحصر تقابل الموت والظلمة بجسم طبيعة جسمانية صفى الطبايع الارضية وابتلي الطبيعية ونشر في زمرة من النفوس الملكية والعقول
الفعالة اذ كانت الملائكة لا يتصل به ولا تشرف عليه الا بعد ما تورد ها الصفات ولا يبرح فيها الا بعد سريان اهلة الانوار الفلكية والاشخاص
السماوية ثم تعطف عليه الرحمن برحمته تعطوفه وتنزل عليه بعد بالوحي والانباء والالهام من السماء وان النفس الانسانية في عدلت عما
هو نيقا البتي وهي براءى لاحق من قبول العقل الالهية فرددته في غاية سافلين في حجابها انها هو هو بها لانه قد انقطعت عن غاية المها واخذت
عن جوهرها واخلدت باعمالها القبيحة واخلاقها الردية وادراكاتها الحسية فتخرج من صورة الانسانية وتقوى بها صورة الملكية وتكتسب باعمالها صورة شيطانية
او يخرج في الغضبية الى صورة بهيمية فتحشر وحشية ولذلك قال الحكماء ان صورة الانسانية انما هي واقعة على الاعراف بين الجنة والنار وفي عين عل
الاعياد والنار وعرشها المكان الاثر بعد ذا ولا سقام والظلمات وبها العصاة المعذبة بانواع العذاب عليهم نار موصدة في عمد ممددة وبها الشياطين
شياطينه وابذار ظلمانية سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار وسيرد عليك من بابه من الكشف من احوال الاخرة ان كنت من اهله **الاشراق الثاني** في

العقل بالملكة قد اشرنا الى ان العقل الهيولاني عالم عقلي بالقوة من شأنه ان يكون فيه صورة كل موجود وصورته من غير تغيره وبابه من قبله ولما
فان عرض عليه شيء فاما لان ذلك الشيء ممتنع الوجود او كان ضعيف الكون شبيها بالعدم كالهيولى كالحركة والزمان والعدد واللانهاية واما لانه شديد
الوجود قوي تام فيغلب على المدرك ويبهره ويفعل به ما يفعل الضوء الشديد بعين الخفاش وذلك مثل القيوم تعالى وما يجاوره من الاسباب العقلية فا
التعلق بالمواد يوجب للقوة العقلية ضعفا عن ادراك القواهر النورية ولا شك انها اذا قويت وتجردت عن العلائق المادية على نحو ما يمكن العقل
عليها ان يدرك الفيض فخرجت من القوة الى الفعل بطلوع نور الحق فاذا حصل في القوة العقلية هذا الشيء الذي هو له منها منزلة الشمس من البصر
هو الشعاع العقلي فاول ما يحدث هو بلوغ رسوم المحسوسات التي هي معقولات بالقوة وكانت محفوظة في خزانة المتخيلة هي اوايل المعقولات التي يشترك
فيها جميع الناس من الاوليات وغيرها مثل الكل اعظم من الجزء والنار حارة والارض ثقيلة والجسم موجود والكذب قبيح وهذه الصور اذا حصلت
يحصل له بالطبع تامل وعدية وشوق الى الاستنباطات وتروع الى تحصيل ما لم يمكن تعقله ولا تحصيل هذه المعقولات هو عقل بالملكة لانه كما
انه للعاقلة من حيث هي بالقوة كما ان الحركة كمال اول لما بالقوة من حيث هو كذلك وكمالها يؤدي الى كمال ثان لها من حيث كونها بالقوة وهو كمال
اول لما بالفعل فالعقل بالملكة في باب الكمال العقلي كالسعي للحركة في باب الكمال الحسي **الاشراق الثالث** في العقل بالفعل هذا هو الكمال الثاني
للعقل المنفعل بما هو منفعل والكمال الاول له من حيث هو جوهر عقلي له صورة بالفعل وهذه هي النشأة التي يصير الانسان بها بالفعل موجودا في ذاته
الحيوان جوهر غير محتاج بحسبها الى استعمال مادة بدنية وذلك لا يصير الا بعد من هذه الجهة من جملة الاشياء العقلية البرية عن المواد والاعدام والكا
بان يبقى الابدية ولا يبلغ الانسان الى هذه المرتبة الا باعمال ارادية وحركات نفسانية يحصل الحدود الوسطى بالعقل بالملكة وتستعمل القياسات
والتعاريف خصوصا البراهين والحدود فهذا فضله لا ارادي ثم افتضاء النور العقلي لم يكن ولا يكون بارادته بل بتأييد من الحق الذي بيده ملكوت
السموات والارض وما بينهما من العقول والنفوس الطبايع والقوى فيكون له عند المعقول الحصول الكمالات النظرية والقوة العقلية كمال الاول
الصرفي بمنزلة اللزوم بلا اكتساب ولا روية وبواسطة الانسان بحسب هذه الاستكمالات مختص في نفس الكمال واستعداده قريبا او بعيدا فالاول عقل
بالعقل والثاني بالملكة والثالث الهيولاني وانما سمي هذا العقل بالعقل لان للنفس بحسبه ان يشاهد المعقولات المكتسبة متى شاءت من غير تجشم
كسب ذلك لتكرر مطالعتها للمعقولات مرة بعد مرة اخرى وتكرر رجوعها الى المبدأ الوهاب واتصالها كرة بعد اولى حتى حصلت لها ملكة الرجوع
والملكة راسخة الطبيعة عن ضعف الوصول وتفتقات مشاهدة معقولاتها بخفيفة عنها وتنزل شيئا لها كالاصل الكل الانسان بقوله سبحانه ولا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يكسبون **الاشراق الرابع** في العقل المستفاد وهو بعينه العقل بالفعل اذا اعتبرت جهة مشاهدة
تلك المعقولات عند الاتصال بالمبدأ الفعال وسمي به لاستفادة النفس اياه مما فوقها فالانسان من جهة هذه هو تمام عالم العقول وصورة كان العقل الفعال
كمال عالم وغايته فان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم الكوني وتكوين التركيب هي خلقة الانسان وغاية خلقة الانسان العقل المستفاد والمشاهدة للعقليات
والاتصال بالملأ الاعلى واما خلقة سائر الاكوان من النبات والحيوان فلضرورات تعيش الانسان واتخاذ اسبابها كما قال تعالى وخلق لكم ما في الارض
جميعا ولئلا يهمل فضالة المواد التي خلق من صفوتها الانسان كما في الحديث اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة ادم فالعناية الالهية اقتضت
ان لا يفوت حق كل عنصر بل يصيب كل مخلوق من الحقوق نصيبا ويتعدد بحسبها دنياه وكل يعمل الى مرتبة الانسان **فصل** في مراتب العقل العملي للانسان وهي ايضا
منحصرة بحسب الاستكمال في اربع الاول تهذيب الظاهر باستعمال الشريعة الالهية والاداب النبوية والثانية تهذيب الباطن وتطهير القلب عن الاخلاق
والملكات الردية الظلمانية والخواطر الشيطانية والثالثة تنويره بالصور العلمية والمعارف الحقة الايمانية والرابعة فناء النفس عن ذاتها وقصر النظر
والالتفات عن غير الله تعالى الى ملاحظة الرب تعالى وكبريائه وهي نهاية السير الى الله على صراط النفس الادمية وبعد هذه المراتب منازل ومراحل كثيرة
ليست اقل مما سلكها الانسان فيما قبل ولكن يحجب بالاختصار فيما الا ما يليق الا بالمشاهدة والحضور لقصور المشاهدة والتعبير عن بيان ما لا يفهم الا
بالتوقيف الكاملين بعد المسافرة الى الله تعالى ووصولهم اسفار اخرى بعضها في الحق وبعضها من الحق لكن بحوله وقوته كما كان قبل ذلك بحوله
القوي انوار المشاهدة وان كانت هي ايضا بهداية الحق وجوده ولطفه لمن يشاء لكن الفرق بين الحالين مما لا يخفى ولا يحصى ولا حول ولا قوة الا
بالله

بالله العلي العظيم فهذه جملة من احوال النفس وما قبلها وما بعدها بحسب شرح الاسامي لمجهولها والتعريف واما التحقيق فيها فسنذكر ما تيسر
لنا من البرهان **الباب الرابع** في اثبات النفس الانسانية وما فوقها وفيه مشاهد **المشهد الاول** في اثبات الجوهر النطقي
وطرق البراهين بعضها عرشية وبعضها مشرقية **الاول** في ان للانسان قوة روحانية مجردة صورة الهيئة الكلية عن عوارضها الحسية وقشورها
الجرمية كما تجرد القوة الغاذية صورة الغذاء من قشورها واكدارها في اربع مراتب الهضم وقد علم ان لكل ادراك ضربا من التجريد لكن الحس والخيال
يجردها عنها او عن بعض غواشيها كالوضع غير الوهم يجردها عن الكل الا الاضافة الى المادة المخصوصة والعقل الانساني يدركها مطلقة بعد
التجرد عن الاحالات باستخدام المدارك والمشاعر فيعقل القوة العاقلة في المحسوس على ان يجعله معقولا وصلها هذا البرهان كذو وضع لمادة جسمانية
وكل قوة جسمانية لا يعقل الا مشار اليه ذا الوضع كما حقق في مقامه لا يجوز ان يكون ضالها صورة مخصوصة بوضع جهة وكم لم يكن كلية مطلقة محمولة
على اعداد كثيرة بل جزئية محسوسة فكل قوة يعقل امرا كليا فهي مجردة **الثاني** ان في الانسان قوة تدرك اشياء يمتنع وجودها في الجسم كالضدين معا
مثل السواد والبياض والمتقابلين مثل الوجود والعدم معا ولوجود مثل هذه الامور في انفسنا يمكننا ان نحكم بان لا وجود لشيء منها في الاجسام
الحكم بالشيء على شيء لا بد من وجودهما عند الحاكم بنحو وكذا انا ندرك الحركة والزمان واللانهاية واشباهها مما استحال ان يكون لها صورة
في المواد **الثالث** انا ندرك الوحدة المطلقة والمعنى البسيط العقلي كالجنس العالي والفصل الاخير ومعلوم ان ما في الجسم فهو منقسم **الرابع**
ان في الانسان قوة ذات تجرد للمعقولات عن المواد وعوارضها فتجردها اما لذاتها وهو باطل واما لما عرض لها التجسم والوجود خلاف اوليا
اخذناه عن اراء المادة وعوارضها من اسباب التجسم فيستحيل ان يكون منشأ التجرد والا لزم التناقض فيجب ان يكون تجردها بسبب القوة العاقلة فلم
يكن هذا الوجود التجردي لها من جوارح جسم وبذلك ثبت المطلوب **الخامس** في ان محل الحكمة قوة مجردة عن الجسم وعوارضه لان كل صورة او صفة
حصلت في جسم فان للنفس ان يعقل المحل فارغا عنها يحتاج في تلك الحال الى استحضارها بالاستيناف والامر بخلاف ذلك لانه يكون مكتفيا بذاتها اذ ليس
من شأن الجسم ثم ان النفس شأنها في الصور العقلية ان يصير بعد ما يستحضرها من معلم او فكر مكتفية بذاتها في استرجاعها متى شاءت فالنفس ليست
ان يكون بجوهره مجرد وحاشية ايضا كل جوهر مادي لا يمكن ان يزاحم عليها صور كثيرة فوق واحدة وصور العلوم كلها لا يمكن ان يجمع في دفتر
واحد جسماني اما النفس فهي لوح اجتمع فيه علوم شتى وصنايع كثيرة واخلاق مختلفة واغراض متخالفة واهواء متعددة فليست عن انها دفتر
روحاني ولوح ملكوتي لا يتراكم فيه الصور كما يتراكم ويتزاحم في المحل الجسمانية كتب الله بالقلم العقلي على هذا اللوح ما يشاء من صور الحكمة والى
والى هذه الاشارة بقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان **المشهد الثاني** في استبصارات تفيد الطمانينة في ان النفس الانسانية من عالم اخر
اعلم ان براهين تجرد النفس في هذا الكتاب كثيرة وقد ذكرنا طرفا منها في المبدأ والمعاد وغيره فليطلب من اراد الاستقصاء من تلك المواضع وكتب الحكماء
مشحونة بذكر احوال النفس ومع ذلك يقطع بها في خبر لكان ولم يعرف احوالها وهو معرفتها الا اولياء الله المجردين عن عالم البشرية والاوحدي الذي ارادان
يقف على احوال القرآن يقتدي بهم ويقتفي اثارهم ويقتبس من انوارهم وبها يحول اغراض الطبيعة ويلطف سره عن شواغل هذه الادنى لمشاهدة
المجردة من الاجساد ويحقق لديه انه لولا اشتغال النفس بتدبير قواها الطبيعية وانفعالها عنها لكان لها اقتدار على انشاء الاجرام العظيمة
المقدار الكثير العدد فضلا عن التصرف فيها بالتدبير والتحريك كما وقع لاصحاب الكرامات فتدبر بها من انفسهم امور عظيمة وهم بكيفية هذه القوة
فما يكون شانه هذا الشأن فكيف يكون محصورا في بيت صغير مظلم مركب من الاخلاط معرض للعلل والامراض وانت مع شواغلك اذا افكرت في الامام
ابن تيمية المصيري واحوال الامور القدسية انظر كيف تقشعر جلدك وتقف شعرك وتضطرب اعضائك ويقوى عليك تحرك البدن وقواه ودواعيه وذلك
لاجل كونه مقهورا تحت سطوة نور فقط في قلبك من جانب القدس فلذلك انعكس اثره الى ظاهر جلدك من الوجل الباطن وربما كان فيه مثل هذه الا
انفعالك اعضائك كاندكاك جبل موسى عن اثر تجلي الحق من الجانب المقدس الايمن فما ظنك بنفوس كريمة هيئة عاشقة لا تؤثر بها سلطانها
الكونية النورية عن كونها منفعلة منقهرة للاجساد واحوال المادة **تواريخ** النفس والبدن معا كان في القوة والضعف فهذا ايذان بان كل
منهما من عالم اخر فعند الادميين كان للانس المكشوف من طريقنا في باب تقلبات النفس في اطوارها وجوداتها الذاتية الى الاخرة وعند
ما يستفاد من الشواهد القرآنية ان عروض موت البدن بالطبع لاجل الانتقال النفس عن هذه النشأة الطبيعية الى النشأة الثانية وما بعدها مفقود
البدن وشبهه من مرض ثم موت منشأه لتلك النفس وتاكدها وتمردها بانها بعد البدن واما الحرارة الغريزية عند الهرم بسبب قلة الحرارة وفرط
الضعف في الالات فليس بفاد فيها ذكر لان حاجة النفس الى مزيل التدبير يمنعها عن وجود التعقل بل نقول لو كان التعقل بالالة بدنية كما
كلما عرضت لها الفتور وكلال عرض فيه فتور وليس هذا كليا فليس التعقل بالة فهذه في قوة في اول الشيخوخة بانها متعلقة كلية هو مثبت لها فهو
تنتقل ان البدن وهو ساكن حتى يثبت متصلة الى نقيض القدم ولو اشتغل فيه عن البدن لا ينفع شيئا **تواريخ** لو كان النفس قوة في الالة كما
ثابت مرتبة ما ادركت ذاتها اذ لا وجود للحال الا في المحل فلم يوجد لنفسه فلا علم له بنفسه لان هذا العلم معناه وجود صورة الشيء كما حصل
لديها ذلك لا وجود له فلا ادراك ولا يتعقل الا الذي بين الشيء ونفسه ولا يتبين لا اول الا بالة لا يتبين الاثبات النسبة وضعية وليس نفس لادراك ذاتها
لو كانت منطبعة في جسم لكانت ما داما المشاهدة له او كفت صورة هوية اودامت العقلية عنها ان لم تكن دائما الحصلت في مادة وليست

صورتان من نوع واحد وكلا منهما الثاني باطل فالمقدم كذلك **المشهد الثالث** في شواهد سمعية من الكتاب والسنة والآثار اما
الآيات فكثيرة منها قوله تعالى في حق آدم وأولاده ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وهذا الاضافة
تؤذن على شرف النفس وكونها في ذاتها عن جنس الاجرام وقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وقوله تعالى سبحان
الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقوله ولقد كرمنا بني
آدم وقوله ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فالرجوع يقتضي العود الى السابقة واما
الاحاديث فمثل قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقوله من رآني فقد رأى الحق وقوله انا النذير العريان وقوله
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فهذه الاخبار مما تؤذن بشرف النفس ومفارقتها عن الاجرام وقربها من الباري واذا كملت قال روح الله
المسيح لا يصعد الى السماء الا من نزل منها وقوله لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين وعن رسول الله ان الله خلق آدم على صورته وعن محمد بن
مسلم قال سألت ابا جعفر عما يروي ان الله خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة
فاضافها الى نفسه واما الآثار فقد تكلم المتمسكون بالشرائع في الروح فقوم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق والوجدان لا باستعمال
الفكر فتكلم في ذلك مشايخ الصوفية مع انهم تأدبوا بآداب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكشفوا عن سر الروح الا على سبيل الاشارة والرمز ويجوز
ان يكون كلامهم المذكور في بيانه بمثابة التأويل لكلام الله والآيات المنزلة يحرم تفسيره ويجوز تأويله فلا بأس بقوله في التفسير لا التفسير اما التأويل
فيختلف الى الباطن الطويل وهو ذكر ما يحتمل الآية من المعنى من غير القطع بذلك كما نحن بصدده لا تتكلم لا تكشف الا عن بعض مقامات الروح ومقامات
النفس والقلب كما في جوهر الجسم عوارضه والبرهان قام على انه لا يحصل معرفة العلم بحقيقة الشيء ولا تدرك حقيقة مقامات الروح ومقامات الروح
مقامات الحقيقة لا تخفى تأدبا بآداب رسول الله صلى الله عليه وآله وآداب اولياء الله فقد قال الجنيد الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا يجوز
العبارة عنه باكثر من موجود وعن غيره موجود بحث ابتنه كثير الآيات الفعلية التي تقوى النفس وقال ابو يزيد البسطامي في الكونين فما
جعلتها اي الروح فوق عالم الطبيعة وعالم المثال تكون من المضافات العقلية وقال ايضا السلطان من حله فرأيت بياض ناصع الهيكل فرشا وحلة
هذا شبيه بان موت الانسان شيء غير الجسد قال ابن عطا خلق الله الارواح قبل الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد
وقال بعضهم الروح لطيف قائم في كثيف في هذا نظر كما عرفت لا وجه صحيح فيه وقال بعضهم الروح عبارة والقائم بالاشياء هو الحق وفي هذا ايضا نظر لان
يحمل على معنى الاجساد فقد قال بعضهم ان الاجسام صفة الحق كالخلق صفة الخالق وقيل في قوله قل الروح من امر ربي امره كلامه فهي الحق جبا بقوله كن
بناء على هذا لا يكون الروح في الجسد ثم ان اهل الشريعة اختلفوا في الروح الذي سأل الله عنه قوم من الاوائل بما يدل على انه قائل بصفة حدثه
وايضا قال قوم ان الروح هو جبرئيل وهذا القائل ضعيف قوله بعض ومنهم اهل السنة حيث قالوا ان الجوهر اللطيف من الانسان يحد بالعقل الفعال
ومن اهل جملتها نقل عن امير المؤمنين انه ملك من الملائكة له سبعون الف وجه ولكل وجه منه سبعون
الف لسان يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيامة ونقل عن عبد الله بن عباس ان الروح خلق من خلق الله
صورهم على صورة بني آدم وما نزل من السماء ملك الا ومعه احد من الروح وقال ابو صالح الروح كهيئة الانسان وليسوا بناس وقال المجاهد الروح على صورة
بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس يأكلون الطعام وليسوا ملائكة اقول لعل المراد من هذه الاعضاء في الروح التي وقعت في كلام هؤلاء القوم اعضاء
جسمانية بل اعضاء روحانية وقوى معنوية كما يليق بلطافة الروح ونظير ما ذكروه قول معلم الفلاسفة ارسطاطاليس حيث قال في كتابه الموسوم بمعرفة
الربوبية ان الانسان الحسي انما هو صنم للانسان العقلي والانسان العقلي روحاني وجميع اعضائه روحانية ليس موضع الرجل ولا مواضع الاعضاء كلها
مختلفة لكنها كلها في موضع واحد وعن علي بن الحسين قال قال ابو عبد الله التيامي الروح عند العرش ولو شاء ان يبلغ السموات والارضين السبع لفعل
صورته خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة الآدميين يقوم بين يدي العرش والملائكة في صف واحد وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان
بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره فهذه الاقاويل لا يكون الا نقلا او سماعا بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وذلك قال بعضهم الروح لم يخرج من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذل قيل فمن اي شيء خرج قال من بين جماله وجلاله سبحانه بملاحظة الاشارة
ختمها بالسلام وحياها بالكلام فهو معتق من ذلك وقال بعضهم الروح لطيفة تنشر من الله الى اماكن معروفة لا يعبر عنه باكثر من موجود بايجاد
غيره وسئل ابو سعيد الخراز عن الروح مخلوقة قال نعم ولولا ذلك ما اقرت بالربوبية حيث قالت بلى والروح هي التي قام بها البدن واستحق بها اسم
الحيوة وبالروح ثبت العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم تكن الروح كان العقل معطلا لا حجة عليه ولا له وقيل انها جوهر مخلوق ولكنها الطف
المخلوقات واصفى الجواهر وانورها وبها يتراءى الغيب وبها يكون الكشف لاهل الحقائق واذا حجبت الروح عن مراعاة السر اساءت الجوارح الادب
وقيل الدنيا والآخرة عند الروح سواء وقيل الارواح تجول في البرزخ وتبصر احوال الدنيا والملائكة يتحدثون في السماء عن احوال الآدميين
وارواح تحت العرش وارواح طيارة الى الجنان والى حيث شاءت على اقدارهم من السعي الى الله ايام الحيوة وروي عن سعيد المسيب عن سلمان رضي الله
عنه قال ارواح المؤمنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت بين السماء والارض حتى يردها الله الى جسدها وقيل اذا توفي على الارواح مبتمي

الاجساد

الاحياء النفوا و تحدثوا وتسألوا وكل الله بها ملائكة يعرض عليها اعمال الاحياء حتى اذا عرض على الاموات ما يعاقب عليه الاحياء في الدنيا
من اجل الذنوب كان عند اظهار عند الاموات فانه لا احد احب لسر العبد من الله تعالى ومن هذا القبيل ما رواه الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي انه
سأل ابو بصير ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم ولو رأيته لقلت فلان وروى ايضا محمد بن يعقوب
الكليني في آخر كتاب الجنائز من الكافي عن جعفر ايضا ان الارواح في صفة الاجساد في شجرة في الجنة تتعارف وتتساءل فاذا قدمت الروح على تلك
الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد
هلك قالوا قد هوى هوى وفي كتاب الكافي ايضا عنه ان ارواح المؤمنين في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا
الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا وروي في ارواح الكفار ضد ذلك وروى ايضا محمد بن الحسن الطوسي في التهذيب عن الامام ابي عبد الله
انه قال ليونس بن ظبيان ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقال يونس يقولون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال سبحان الله المؤمن اكرم
على الله من ذلك ان يجعل روحه في حوصلة طائر اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله صيره روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم
القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا فالاخبار المنقولة عن الائمة في هذا الباب كثيرة ولا يظن ان اتصاف الارواح بتلك الصفات المذكورة من
الشكل والهيئة والجذب والاكل والشرب وغيرها مما ينافي تجردها عن هذا العالم الطبيعي فان لله عوالم غير هذا العالم بعضها الطف من بعض كلها مغايرة
عن هذه الكونية الاستعدادية واسئل الواسطي لاي علة كان رسول الله احكم الخلق قال لانه خلق روحه اولا فوقع له صحة التمكن والاستقرار الا
تراه كيف يقول كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد اي لم يكن روحا ولا جسدا انتهى قال بعضهم الروح خلق من نور العزة وابليس خلق من نار العزة
ولهذا قال خلقتني من نار وعلم بدنه ان النور خير من النار وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح فهو للطافته ينمو بالعلم كما ان البدن ينمو بالغذاء والجسد
عند الاكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية والحيوانية عرضان خلقا في الانسان فالموت يعدمهما وان الروح هي الحيوة بعينها صار البدن بوجودها حيا
وبالاعادة اليه في القيمة يصير حيا اقول هذا الكلام حق لو صدر عن ذي بصيرة او سمع بالطف وكذا ما ذهب اليه بعض المتكلمين من انه جسم لطيف
اشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر وهو اختيار امام الحرمين الجويني ونساء الشيخ ابو حامد الغزالي وذلك لان ذلك الجسم البرزخي
ايضا من مظاهر الروح واصر بعضهم على انه عرض مع ما سمعوا من الاخبار الواردة فيه من العروج والهبوط والتردد في البرازخ وسئل عن ابي
لا ابن تذهب الارواح عند مفارقة الابدان فقال اين يذهب ضوء المصباح عند فناء الادهان قيل له اين يذهب الجسد اذا بليت قال فاين
يذهب لحمها اذا مرضت وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب يميل الى ان للارواح اعيانا في الجسد كذا النفوس لانه يذكر ان الروح يتحرك
حركتها يظهر نورها في القلب يراه الملك فيلهم الخير عنده للحوان النفس يتحرك من حركتها يظهر ظلمة في القلوب فيرى الشيطان الظلمة فيقبل
بالاغواء وقال بعض علماء الاسلام ان الروح اذا فارقت الابدان تحمل معها القوة الوهمية بتوسط النطقية فتكون متطالعة للمعاني
لان تجرده اثبات البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة وتتصور جميع ما كانت
تعتقده حال الحيوة ويحس بالثواب والعقاب في القبر وكان هذا الكلام ماخوذ بما نقله الشيخ ابو علي في الرسالة الاجوبة عن بعض العلماء و
ايضا حال المعاد وعوده وقال الشيخ السهروردي في عوارف المعارف ما وجد في كتاب الطواسين الى المنسوب الى منصور الحلاج من ان الروح العلوي
السماوي من عالم الامر والروح الحيواني البشري من عالم الخلق وهو محل الروح العلوي ومورده وهذا الروح الحيواني جسماني لطيف حامل لقوة الحس والحركة و
الروح لسائر الحيوانات ومنه يفيض قوى الحواس وهو الذي قواه باذن الله الغذاء ويتصرف بعلم الطب فيه باعتدال المزاج الاخلاط ولوجوده والروح
الانساني على هذا الروح يختص وباين ارواح الحيوانات واكتسب صفة اخرى فصارت نفسا محلا للنطق والالهام قال الله تعالى ونفس وما سويها
فالهمها فجورها وتقويها فتسويتها بورود الروح الانساني عليها وانقطاعها من جنس ارواح الحيوانات فتكون النفس تكون بالله من الروح العلوي
في عالم الامر وصار تكوينها منه كتكون حواء من آدم في عالم الخلق وصار بينهما من التآلف والتعاشق كما بين آدم وحواء وسكن الروح العلوي الى
الروح الحيواني وصيره نفسا يكون من سكون الروح الى النفس القلب واعني بهذا القلب اللطيفة التي محلها المضغة الصنوبرية من عالم الخلق و
هذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب من الروح والنفس من الامر كتكون الذرية من آدم وحواء في عالم الخلق ولولا التساكن بين الزوجين
اللذين احدهما النفس والآخر الروح ما تكون القلب فطلع الى الاب الذي هو الروح العلوي مال اليه وهو القلب المؤيد الذي ذكره رسول الله صلى
الله عليه وآله فيما رواه حذيفة قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب منكوس وذلك قلب الكافر وقلب مربوط
على غلافه وذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق كمثل القرحة يمدها
القيح والصديد فاي المدتين غلبت عليه حكم له بها والقلب المنكوس مال الى الام التي هي النفس الامارة بالسوء من القلوب ما هو مشرق في
ميله اليهما وبحسب غلبته ميل القلب يكون حكمه من السعادة والشقاوة والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه الدال عليه وترجمانه للقلب او يلد النفس
الزكية المطمئنة بين الوالد والولد العاقة والزوجة السيئة فتكون لهما من وجه يجذب الى تدبير هما من وجه فلا بد لها منهما فالروح العلوي يهم بالارتفاع الى
الامور الشريفة وهو الدوحة ونزه عن الاكوان من الاكوان القلب والنفس فاذا انجذب الروح بجذب القلب يجذب الولد الحسن البار الى

الوالد بنحو النفس الى القلب حنو الوالدة الحسنى الى ولدها واذا احسنت النفس انفت من الارض وازورت عنها القاذورات في العالم
السفلي وانكرت اهواءها وانحسمت مادتها وهي في الدنيا وتجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود وقد تخلد النفس التي هي الام الى الارض
بوصفها البخل لكونها من الروح الحيواني الى الجبن مستندها في كونها الى الطبايع التي هي اركان العالم السفلي قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها و
لكنه اخلد الى الارض واتبع هواه انجذب اليها القلب المنكوس انجذاب الولد الميال الى الوالدة المعوجة الناقصة دون الوالد الكامل المستقيم
وينجلب الروح الى الولد الذي هو القلب لما جبل عليه انجذاب الولد الى الوالدة فعند ذلك يتخلع عن حقيقة القيام بحق مولاه وفي هذه الاحوال
يظهر حكم السعادة والشقاوة ذلك تقدير العزيز العليم فهذه اقوال فضلاء الاسلام واشارات الشرايع الدالة على ان قوام النفس ليس بالبدن
بل بالروح الذي هو من امر الله واقوالهم واما الفلاسفة فانهم في تجرد النفس وقوامها بالبدن مستغنية لغاية الشهرة عن الذكر الشاهد
الرابع في حدوث النفس الفلاسفة قد اختلفوا في هذه المسئلة فالمشهور من افلاطون وشيعته من قدمها وذهب ارسطو ومن وافقه الى
حدوثها بحدوث البدن بما هي في علم الله من حقيقتها الروحانية فلبهم فيه علم ثم هي جسمانية الحدوث روحانية البقاء عند ما استكملت وخرجت
من القوة الى الفعل والبرهان على ذلك ان كل مجرد عن المادة وعوارضها الا بجملة عارض قريب لما ثبت في ان جهة التجدد والحركة والا
ستعداد راجعة كلها الى امر هو في ذاته قوة محضة لا يحصل لها الا بما يحلها من الصور والهيئات وليس هو الا المادة الجرمانية المسماة عند العرفاء بالهباء
والشهرة فاذا كان الامر كذلك فيلزم كون كل حادث جسمانيا وان المجرد الصرف بما هو كذلك غير حادث فالنفس لو كانت موجودة قبل البدن
فلا يخلو اما ان يكون موجودة في بدن اخر فيلزم التناسخ وهو محال كما ستعلم واما ان يكون مفارقة عن الابدان كلها فيلزم عروض التجدد
وسنوح التغير لها بلا علة امر خارج عن عالم المواد وحركاتها واستعداداتها وهذا محال كما ستعلم ومما يدل على ان النفس التي هي صورة الانسان
جسمانية الحدوث روحانية البقاء ما سلفنا بيانه اشارة من ان العقل المنفعل من الانسان هو اخر المعاني الجسمانية واول المعاني الروحانية
فنفس الانسان كانها صراط ممدود بين العالمين فهي صورة الحيوانية ومادة الملكية من شانها ان يتصور بصورة الملائكة ومنهم عدد كثير ومنها
النبوة وهي ما يترقى من الارض الى منازل الملائكة العلويين فيخرج من صورة الانسانية ويتصور بها صورة الملكية وتكتسب بما عملها اما صورة
شيطانية ان كان الغالب عليها المكر والجربزة او سبعية ان كان الغالب عليها قوة الغضب او بهيمية ان كان الغالب عليها قوة الشهوة فيبعث في
سعير النيران محترقة بنار الكفر او نار الغضب او نار الشهوة غير منورة بنور الايمان ولا مرتقية الى درجات الجنان فالنفوس الانسانية بحسب اول
حدوثها صورة نوع واحد هو البشر ومادة اشياء كثيرة اخروية ثم اذا خرجت من القوة البشرية والعقل الهيولاني الى العقل بالفعل صارت انواعا كثيرة
من اجناس الملائكة والشياطين والسباع والبهائم بحسب نشأة ثانية وستعلم زيادة كشف وتحقيق بحسب قوة استطاعتك ووفور نصيبك
ان شاء الله تعالى والغرض هيهنا ان النفس اي معنى حادثة وباقية بالبدن الشاهد الخامس في بقاء الانسان مفارقا عن هذا
العالم لا شبهة لاحد من العقلاء في موت هذا الجسد وتوقع بطلانه وفنائه واضمحلاله وهو مشاهد بحسب الحس والعقل بل علمه
اتم لان الجسد المركب من الحرارة والرطوبة ابدا في التحلل والذبول دون بتنساه فلا بد وان ينتهي في التحليل الى ما لا يبقى منه شيء فيفسد تركيبه ويختل
نظامه ويضمحل كانه فرخ روح حيوان ويتسلسل بها يكون ابدا لكم الموت ولكنه يخرج من منشية اي صور الابدان وتلاطم لا جباله الا بالموت فانك
لا تموت كما قال تعالى يا ابن ادم خلقتك للبقاء بل انت الذي تنتقل من دار الى دار فراقك هون عليك سكراته وغمراته نصبو لقاء
ربك فالجنين حالة خروجه من مكمن الرحم وان يحس لم ضيق المنفذ فاذا برز الى فسيح الفضاء استراح كذلك حاله عند خروجه من مضيق البدن
ويجري الطبيعة الى انشاء عالم الملكوت يتالم وهذا الالم يشبه عذاب القبر عند الشرع والعقل فنعم ما قال شاعر الزاهد الجامد المسمى بالمولوي
فان مرا ... شعر ... چند اندیشی ... چند ... نوای ... ایجاد ... بکو ... بکو ...
چند اندیشی ... ادراک ... بکو ... در مکان ... قد یشک في بقاء
النفس الانسانية وقيامها من تحت الحلول في هذا الجرم الفاني فقد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فلهذا يودون الاقامة و
يكرهون القيامة والعبور الى دار السلامة كلا بل يحبون العاجلة ويشربونها ويذرون الاخرة ورهبها رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها و
اجتهدوا ليلا ونهارا في تحصيلها مع علمهم بانهم سيتركونها غدا البرهان ... ان ... النفس الصابرة على الجوهر
بسيط غير جسمي كما عرفت فلو جاز عليها العدم لكان فرض وقوعه معقولا ... لكنه محال غير معقول لانا اذا فرضنا فعدها اوعدناها
ومعنى الانعدام هو مقابلة الايجاد ولكن الايجاد معقول ... واما العدم ... غير معقول ولا مفهوم الا بالعرض لانه ...
فالشيء اذا كان مركبا فانعدامه بانحلال تركيبه ونظامه وان كان بسيطا فهو ... صورة ... جوهر مجرد اما الصور والاعراض فانعدامها
بزوالها عن موادها ومحالها وانعدامها ايضا معقول لكن انعدام المركبات اسهل تعقلا وايسر تصورا واما البسيط البريء عن المواد والمكان و
عن الحركة والزمان بل عن الاجزاء معقولة او محسوسة ... عن الموضوع والمحل فكيف يعقل انعدامه وباي طريق يفهم فناؤه ويتسامع بقاؤه
مدبره ومقيمه الذي من اياته الكبرى ان تقوم السماء والارض بامره فلو فرض منه ذلك فاما ان ينعدم لذاته او لغيره والكل محال اذ الشيء

لا يقتضي

لا يقتضي عدم نفسه والا لم يقبل الوجود فيكون ممتنعا وقد كان ممكنا هف ثم الاشياء طالبة للوجود والكمال لا مقتضية للعدم والزوال
وان انعدم لغيره فذلك لا يخلو اما ان يكون يعدم بعدمه وهو محال لان العدم لا يكون الا عدم السبب لا السبب العدم لان الاعدام
فعل في شيء وفعل العدم محال لان العدم كما لا يفعل بلا الغاية بنفسه فكذلك لا يفعل بلا الفعل مباشرة والعدم لا يباشر فكل ما يفعل
امرا ... ما قلنا ان يفعل على الفاعل او الفعل والقابل ... فثبت ان عدم لا يكون الا لعدم السبب ليكون سببه موجودا تماما وهو اولى
الصور الثانية ... للادوار المرسل للزجاج ... هو ذاته بل ذاتها ... لان سبب وجود الجوهر البسيط يجب ان يكون جوهرا
بسيطا روحانيا بل اشد بساطة من معلوله واشرف واصح نورا منه ولو جاز عدم العلة الكلام الى علم سببه الاولى لا يجوز ان ينعدم لزوال شرط
لان شرط القابل الطبايع على الموضوع والمحل على اختلاف القولين وقد نفينا ذلك عنه ولا يجوز ان ينعدم لانتفاء شرطه لان علته بسيطة
كاملة الوجود والايجاد لانها بسيطة فتأثيرها فيه غير منوط على شرط بل الواهب لعلة تامة لوجوده نعم ظهوره في عالم الحس مشروط بتهيؤ
المادة اللطيفة لقبول الجوهر التي هي نور من انواره ولكن شرط وجوده الحسي ظهوره غير شرط وجوده وحصوله في الوجود العقلي فان ... بعدا بعيدا
عن عالم الحس لم يستدع طلوعه من مغربه في افق عالم الارواح كما هو في طلوع الشمس عندنا الا ما سمعته من اقوال الطبيعيين والاطباء ولا يلزم من
انتفاء وجوده الحسي انتفاؤه بالكلية فان المعقولات كلها معدومة من الحس موجودة للعقل والقوى الالهية فانه اصل الجود وواجب الوجود
هو كالمفقود للحواس ثابت عند العقل هو نور الانوار للاشياء واظهرها ولهذا اشبه المشبهة والمجسمة وهم اكثر الانام بالجسم لكاين في المكان والزمان
شابهه العدم من حيث لا يناله الحواس فزعموا ان هذا سلب نقص لتعاليه عن ذاته واثبات اكمل الكمالات ولم يعلم المحروم ... ان سلب الحواس له
انقص بصه لان كماله فوق هذا فاعل المحسوسات كيف يكون مشابها لها فلما ثبت ان اثر وجوده متقوم له السلطنة على الكل فوجوده اعز واعلى
من الوجود واشرف من الوجود العقلي الحسي بما لا يتناهى فنقول لو كان لوجوده شرط لكان ذلك الشرط ايضا روحانيا بسيطا اذ الجسمانيات لا مدخل لها
في وجود الروحانيات بل الامر بالعكس لانها معلولة للروحانيات ... ولها فانها وجود ... الا بها ابدا الاشراف ...
من المركب لا محالة فاذن يعود الكلام الى ذلك الشرط البسيط فاما ان يتسلسل الا في ... الامور البسيطة الروحانية وهو محال اذ التسلسل العدم كما
فرع لزوم التسلسل في الوجود وقد بان بطلانه بوجوه كثيرة وذلك اما ان يكون علته او شرط علته حتى بالحلول في المحل والمكان ولا خروج
عن هذه الاقسام وبطلت الاقسام فبطل القول فالحاصل ان ... للخصم في الجواب هو البحث عن كيفية الانعدام وانقلاب نور الوجود الى ظلمة الانعدام و
قد عرفت واما بطلان البدن وفناؤه فلا يوجب فناء الجوهر العقلي اذ هو غني في ذاته وصفاته وافعاله عن البدن اما في ذاته فلانه جوهر قائم بذاته
غني عن الموضوع واما في صفاته فلان صفة الذات لا تقوم بغيرها واما في افعاله فلان ... معرفة الحقائق كما ان ... الفضائل بل لا يشكر الا بها
ولا ترك الا اليها كما ان الولد يفيض بفعله فيها ويبسط بوجدانها وما خلق لا يحبو الا على هذه الشبهة وهو جنبي المشبهة نعم بينه وبين البدن علاقة
تدبير وتصرف وشوق فكيف يبطل الجوهر القائم الذات ببطلان اضعف الاعراض وما قبضه موت الحمار وجود صاحبه انه يوجد في البقية بالنشأ
وكيف يفلح كسر القفص في طيران الطائر بل يحط عنه اعباء ... اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض
اثقالها وقال الانسان مالها ... فاذا هم بالساهرة ... ارض القيامة ... يومئذ يصدر الناس اشتاتا ...
الجسم غيب عالم الكون والفساد ... فصعق الذين ... في النفخة الاولى ... النفخة الثانية يوم ...
الراجفة تتبعها الرادفة ... البرزخية المنفوخة ... ينفخ فيه الروح ثم يخرج عنه كما قال
انفسكم والنفخ في المادة الثانية ...
وما احسن قول ... شعر ...
بالممات فان ...
لا يموتون فيها الا الموتة الاولى ... موت الروح ... كما ان انقطاعه موت
الجسد ... كتاب النفس ...
المطابقة لما في ام الكتاب عن الحقائق المتاصلة التي ... لا يموت فيها ولا يحيى ...
ولنحيينهم حيوة طيبة ...
صلى الله عليه وآله لا عيش الا عيش الاخرة لان حيوة الدنيا ...
... في الموت والحيوة كليهما عن موضوع واحد ... يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية ...
معلوم ان الجسد ...
للبدن الرفع الى السماء للروح ...

الكل كما لا وفاق القوم جلالا وقد قصر المتنبي في قوله شعر دع الناس اهل العشق حتى قد حيرت فعجبت كيف يموت من لا يعشق فعله قال فعجبت كيف يموت من
يعشق في حبه لا يموت ابدا انه من يحيي بعشق غيره فقد مات [illegible]
[illegible] ان الروح باق بعد موت جسده [illegible]
ومنها قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فالموت هو فوات البدن والنفس ذائقة له والذوق لا يمكن الا ان يكون حيا باقيا بعد موته [illegible]
ذلك تقدير العزيز الكريم ومنها قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله [illegible]

[illegible]

ما دامت هي بحال لا يمكن ان يبرز فعلها بنفسها بل بمشاركة هذا الهيكل الحامل فان قواها بذاتها تحتاج الى ثبوت بعده وليس لها فاعل يحبسها
لكان تعلقها بنفسها عبثا ولغوا والوضع الحكمي لا ينوط الشيء الى العبث **حكمة مشرقية** هذا الاضطراب والاختلاف في كلام الفلاسفة انما نشاء
من الجهل بمقامات النفس ونشآتها في تحولاتها اشكال عظيم غير منحل لهم حتى ارتكبوا القول بتجويز التناسخ لنفوس الاشقياء بعد ... البدن الاطلية ...
كنفوس الفرقاء خاصة وابطلوا المعاد للناقصين والعوام بل للمتوسطين ايضا وهذا قول شنيع يناقض البرهان ويخالف الشريعة الحقة الالهية القائلة
ايضا باعادة الكل الناطقة بحشر الجميع كما في قوله تعالى يوم نحشرهم جميعا وقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا الى غير ذلك من الايات الكثيرة ويخالف كثيرا من
قواعدهم العقلية الحكمية مثل اثبات الغايات لكل حقيقة نوعية فلو لم يكن النفوس الانسانية محشورة لكان وجودها عبثا وضايعا لان تلك
البدن حفظ المزاج وغيره فذلك انما يكون من القوى الطبيعية او الجوهر النفس لان غاياتها الذاتية كما حقق في مقامه ... الحكماء لم يعطلوا ابدا ... اخرى
على ... العقلية اضطروا الى هذه الاقوال ... فالوا بقاء النفوس ... عند ... فالوا بتناسخ الارواح الناقلة والمتوسطة اما ...
الى الاكوان العنصرية من انسان او حيوان او نبات او جماد وهو المسخ والفسخ والرسخ والنسخ واما المتوسطة فالى عالم الافلاك ... فالوا بصيرورته بعض الاجرام
الفلكية موضوعا لتخيلات نفوس السعداء ... من غيره ... الاجرام الدخانية ... موضوعا لتخيل النفوس الشقية ...
على ... هذا القول ... ابو ... اصحاب من لا ... الكلام ... على العوالم ثلثة ... اكثر
... عالم الطبيعة والدنيا والخيال العالم ... الاخرة والعقل لعالم ... وانما الوهم ... بالحس والخيال من جهة ... فهو
تعلقها بالمواد ... نشأة غير نشأة العقل المختلط ... المادة فالوهم شبيه العقل وليس بعقل كما ان الشيطان شبيه بالملك وليس بملك ...
تلك ... خلق الوجود في نشأة ثلث وعوالم اولها الدنيا واوسطها البرزخ واخرها العقبى فالدنيا ... الحس لكونه عبارة ... الادراكات ...
الاخروي بالبدن وكذا الخيال والعقل ... البرهان على تجرد القوة الخيالية عن البدن الطبيعي ... تجرد القوة العاقلة فالنشأة المتوسطة بين النشأة
العقلية والنشأة الحسية ... للتوسط بين الملائكة وبين الحيوانات ... مع تجردها عن هذا الابدان ... عن التعلق ... الابدان ...
... الحيوانات ... دار الجزاء ... الحيوان لو كانوا يعلمون **المشهد الثاني** ... ان لكل انسان نفسا واحدة من الناس
من ذهب الى ان ... الانسانية مجردة ... وقوى نباتية والجمهور ... النفس ... ولك ان تقول ...
ادركت وحركت ... الكل انت ... وكل القوى من لوازم هذه وكلا القولين ... **حكمة عرشية** النفس الانسانية لكونها من ...
الملكوت فلها وحدة جمعية هي ظل الوحدة الالهية فهي بذاتها قوة عاقلة وقوة حيوانية متخيلة وحساسة وقوة نباتية غاذية ومنمية محركة وطبيعة سارية
الجسم كما قال معلم الفلاسفة من ان النفس ذات اجزاء ثلثة نباتية وحيوانية ونطقية لا يعني تركيبها عن هذه القوى كما ... بسيط الحقيقة بل يعني كمال ...
وجامعية ذاتها البسيطة لهذه الحدود ... ان ... الحواس ... الحواس ...
عين باصرة وعند السماع ... وكذا عند الذوق والشم واللمس والتحريك لان لها ... مبدأ الكل من هذه القوى ... الالات ...
بيانها المعمول ... مقام العقل ... ان المرء ... النفس ...
ولكان العقل ... النفوس العاقلة او يكون كل واحد من هذه النفوس العاقلة ...
والاوهام عن جلال الحق ... وما احسن ما قيل ... التمثيل من ان العقل الفعال كشمس ... باشعاع ...
ومثال ... الكرى ... فهذا امثال المراتب ... العقلية في اثبات ... الحيوانية ... النفوس ... المراتب ...
كاشتمال المركب على البسيط ... استلزام الاصل للفرع ... الوجود القوي جامع لما في الوجود الضعيف من المراتب ... عليها ... مادة منفكا
... بالقوة وضعيفة الوجود **تذكرة** النفس الانسانية ما دام كون الجنين في الرحم ... جنس النفوس النباتية على انها بعد
... درجة الطبيعة الجامدة فالجنين حي نبات بالفعل وحيوان بالقوة اذ لا حس له ولا حركة ارادية بالفعل وبهذه القوة يمتاز عن سائر النبات ...
من جوف امه ... درجة النفوس الحيوانية الى اوان البلوغ ... الاشتداد ... الاربعين غالبا ان كان فيها استعداد الارتقاء
لا حال النفس القدسية ... انسان بالفعل وملك بالقوة ... وبالجملة ان ساعدة التوفيق وسلك سبيل القدس ...
بلغت ... القوة القدسية ... بالفعل ... الشياطين ...
... **حكمة مشرقية** ان الانسان نوع بالحقيقة ... في كل حين ... هذه الدنيا ...
فانهم كانوا عليه قوله تعالى ... لبس ... خلق جديد ...
... الحق في هذا المقام ... للنفس ...
بالجنين العقل والطبيعة ... الجهة العالية ... بالجهة السافلة ...
الجهات ... للنفس ما دامت ...
العوام بل ... قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان وفي القرآن ايات كثيرة تدل

على تقلب الانسان في نفسه وتحوله ... مثل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله ... الى اصله ... وقوله كل امة يوم القيمة
... **حكمة عرشية** انظر الى هذا الهيكل المسجون بالحكم الالهية ... هذا الكتاب ... كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا لعلك
تعرف بهذا الميزان ... حسناتك ... واعلم بقول ... حاسب نفسك قبل ان تحاسب غدا وتفكر في هذا الصراط ... صراط الله
صراط الله العزيز الحميد ... فيه ... وفصل الخطاب ... المعصوم ... الوجود ... ابواب السماء والملائكة
يدخلون عليك من كل باب ... الجنة ... هذا الكتاب ...
الميزان ولا تعلم كيف ... هذا الحساب ... على هذا الصراط وقد كلفت ...
... اعداء الله ... وارفع عنك حجاب العصبية والجحود واخلع عن نفسك لباس التقليد ... الله ...
ماعوا من الحق ... الحسنة ... بعين البصيرة لا بعين التقليد ... كما نظروا ... في دين الله ...
... مدينة العلم والحكمة ... من عذاب القبر ... المعرفة ... **المشهد الثاني** في الاشارة
الى ابطال التناسخ للنفوس اعلم ان التناسخ ... على ثلثة انحاء احدها انتقال النفس من بدن الى بدن مباين له منفصل عنه في هذه
... من حيوان ... الحيوان ... الانتقال من الاخس الى الاشرف او بالعكس وهذا مستحيل بالبرهان المناسب
وثانيها انتقال النفس من هذا البدن الى بدن في الاخرة مناسب لملكاتها واخلاقها الكسبية في الدنيا فيظهر في الاخرة بصورة ما غلبت عليها صفاته
كما سينكشف لك تحقيقه ... ان شاء الله تعالى والتناسخ بهذا المعنى ... الكشف والشهود ... ارباب الشرايع والملل ...
عليه ... في القرآن الكريم من ايات كثيرة في هذا الباب ... من ... النفوس ... الابدان ... النشأة ... التناسخ المنقول
من اساطين الحكمة كافلاطون ومن سبقه من الحكماء الذين اقتبسوا انوار حكمتهم من مشكوة نبوة الانبياء سلام الله على نبينا وعليهم اجمعين كان
المراد منه هذا المعنى ... ما اشار اليه ... بواطن النفوس ... النشأة الاخرى ...
... النفوس صفات نفسانية ... صفات ملكات ...
... الكيفيات النفوس ... يوم القيمة على وجوههم ... الحيوانات ...
... وقوله وادا الوحوش حشرت ... وقوله ... كانوا يكسبون ... الحديث ... يحشر الناس على نياتهم ...
على صورة ... القردة والخنازير ... فهذا مسخ البواطن من غير ان ينقلب صورة ... الدنيا ...
في الظاهر ... البواطن ... الصورة من ملك او شيطان او كلب ... من حيوان مناسب ... يكون الباطن عليه في هذا
المسخ كثير في كل زمان ... الامم قال النبي ... في صفة قوم ... اعداء ... ونا ... قلوبهم
قلوب الذئاب ... من كون ... صورة ... والله العاصم من هذه الموهم
وثالثها ما يمسخ الباطن ... الظاهر ... الصورة ... الباطن ... القوة النفسانية ...
كان عليه ... من حيوان ... وقوع ... الشهوية والغضبية والشيطانية ... والقردة
... والطاغوت ... البواطن ... هذا المسخ ... وجعل منهم
القردة والخنازير ... قوله كونوا قردة خاسئين **حكمة عرشية** اما البرهان العرشي على بطلان التناسخ بالمعنى الاول فهو انك قد علمت فيما مضى من
القول ان النفس في اول الكون درجتها درجة الطبيعة الجرمية ثم ترتقي ... الاستكمالات المادية ... النبات والحيوان النفس
حصلت لها فعلية ... او عقلي ... يستحيل ان يرجع تارة اخرى الى القوة المحضة والقابلية الصرفة فكل نفس فلها ... النشأة الثانية ...
... الاولية ... من حدود الوجود ... ان يرجع عنه ... ان التقويم الما
شيء واحد ... بالفعل ... الاستكمال ... الدنيا ... كل استعداد ...
... من المحال ان يتعلق بنفس ... النباتية والحيوانية ... المادة ... الطبيعة الجرمية ...
الجنين ... في الرحم لم يتجاوز ... النفس النباتية ... الاستيفاء ... الموضع كذلك
... ولا ... في الفيض الجود ...
... النفوس في ... بصورة مناسبة للملكات والاخلاق ... باب ... النفوس من بدن الى ... من مادة الى ...
... الباطن الى الظاهر ... ولكل ... مادة ... الاجرام ...
... بالحركة والاستعداد ... هذا المطلب ... النشأة الاخرى **المشهد الثالث** في ...
... الموت ... التناسخ ... ان النفس ...
لبدن واحد ... والبرهان والوجدان يكذبانه ... الى ... النبات ... الحيوان ... الى

لى ونبز الانسان فاذا دفع هذا بان مزاج النبات اذا استدعى نفسا فمزاج الانسان اولى فلان لا يسلم هذه الاولية في عالم الحركات و
الانفعالات اذ كثيرا ما يتخلف الشيء عما هو اولى به لامر يقتضيه ثم لان يقول بعد تسليم ان المزاج يستدعي النفس لا شرفيا بما هو الذي جاوز
الدرجة النباتية والحيوانية اقول هذا منقوض ببعض الكلمات فان اجسامهم في العناية ولم ينتقل اليها من النبات والحيوان نفس ثم واما
ما عداه في هذا القول لان المزاج الانساني لا يحصل الا بعد المزاج النباتي والحيواني وهلم جرا الى درجة الطبيعة الجسمية فالجوهر الذي قبلها كما في اسحالات
النطفة واستكمالاتها فان اراد بتجاوز الدرجة النباتية والحيوانية هذا المعنى فهو كل في النفس الانسانية على سنو من طور نفسا كما ابر
ثم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وقوله ثم انشاناه خلقا اخر من
قبل ولم تك شيئا فان اريد به ان انتقال النفس من بدن الى بدن منفصل عنه فهو معلوم الفساد تمام وهذا البحث والذي قبله وان كان لا يخلو عن
التنبيه على كشف الحال ... [illegible]

[illegible]

لا بد ان الخلائق كما قال ... [illegible]

[illegible]

الملك ظهر ان الفلكيات ... [illegible]

نفسها انما هو العقل والتميز العملي فنقول المادحين ان كل ذي طبيعة فيه شوق نحو شيء محرك هو الى الاشيا بان يتشبه به وعند حصول غايته تنقطع حركته
وهنا بمنزلة الماء فانه يتحرك نحو المكان الموافق له في نفسه وصورته وشيئا الهواء الذي هو امنه بطوبته والارض التي هي موافقة ببرودتها كل في بابه الاسطقسات
والحيوان ايضا فانه يشتاق بحسب طبيعته الذي هو لو جسمه في بقائه ويجب الى ما يبقى به نحو المطالب لنفسه فلذلك غايات القوة الشوقية التي تشتوق
بها نفس الحيوان ويطلب ويتحرك بدنه نحو المطلوب فيه لان الجسم اما ان يشتوق نحو الانتقام والاقدام على الغير لانتزاع ما بيده بالقوة الغضبية واما
ان يشتوق نحو الشهوات واللذات بالقوة الشهوانية واما ان يشتوق نحو الفضائل بالقوة العقلية ثم ان الشهوة والغضب عرضتان بالحيوان الناقص
لحاجته اليه وعدم كفاية شخصه في بقاء وجوده لطرق الاستحالة والفساد اليه دون انضمام ما هو خارج اليه فيحتاج الى جانب دفع شهوة وانتقام والاجرام
العلوية غنية عن هذه الاشيا لبعدهم عن الاستحالة والتغير والنقص والشهوة انما هو خارج عنها فيحتاج اليه بدلا عما يتحلل من ابدانها والا
من عدم بقائها وبقاء شخصها واذا كان الامر كذلك فنفوسها يجب ان يكون هي التي يشتوق نحو الفضائل والفضائل انما حصولها مخصوص في الثلاثة كالنجاة
والعفة والحكمة وجب ان يكون الفضيلة التي يشتوق بها النفوس السماوية اعلى هذه الفضائل مرتبة واجلها درجة هي الحكمة اذ لا يمكن ان لا يتصور
انها اذ لا شهوة لها ولا غضب والحكمة هي التشبه بافضل الموجودات وهو الغاية في الشرف والكمال والاجل لانه الذي هو افضل الحيوانات ومنا
العالم عالم الكون والفساد فنفوس تلك الاجرام نحو هذا المعنى اما على الحقيقة واما على التخيل والتمثيل والاشخاص العلوية لما كان جواهرها
جواهر بعيدة عن الاخلال والتركيب من الاجسام الناقصة والكيفيات فاذا انها تشتاق بنفوسها غاية الشوق لانها دوما مشابهة بما من يحرك
الاجسام القريبين الشيء فادوم على التشبه بحسب ما امكن له فصار نفوسها تتقرب بالاول بتشبه بحسب الكمال يليق بها في دوام الحركات الدورية وبعضد
نفوسها المتخيلة حكايتها ما يحمل بيده بحسب تلك القوة ونفوسها الحساسة ايضا مما يشابهها ان يتالم ويكون السماء بكليتها منخرطة في سلك عشق المعشوق
الاول اذ ليس للسماء والسماوي قوة فيها فعلها طبيعتها طبيعة قوة اخرى فكل ما فضلتها نفس السماء فضلتها بكليتها بجميع قواها فالنفس التي هي صورة
الفلك تحرك جرم الفلك بالارادة العقلية والشوق التخيلي والفضل لحسبانها بالخير الاقصى والمبدأ الاعلى وتعرضها الى ما يعرض بدونه والحركة الا
والعلة الاولى تحركها لا بان تتغير ذاته او تجدد شيئا بل كما يحرك المعشوق محبه والخير المحض طالبه فاما انها كلها ذوات انفس فبين بما ذكرناه وبما
كلها منفعلة لا انها طبيعة خامسة بعيدة عن الاستحالة منزهة عن الشهوة والغضب ليكون بحركاتها غير عقلية ودوارها نار مصونة عن الخراب والانهدام
لينتفع بغيرها الحيوانات والاجرام وبينها محفوظة ببطلان الملائكة والمسبحين محفوظة عن شرور الشياطين كما قال تعالى وحفظناها من كل شيطان
رجيم ولعل كلية ودوا حركاتها ونفوسها العقلية والنفسية فالرجوع في معرفة ذلك الى علم الهيئة وعلم الهندسة ويحكم عليها بحسب ما حكمت عليها ارصاد
المنجم واما كم ازمنة بقائها وموعد انفطارها من هذه النشاة الى نشاة الاخرة عند انفطار السماء وانشقاقها وانطوائها بجميع ما فيها وتناثر كواكبها وانكدار
انوارها فالعلم به عند الله تعالى وعند من حشر اليه كما قال تعالى مخاطبا لحبيبه يسئلونك عن الساعة قل انما علمها عند ربي في كتاب لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت
في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقال تعالى يسئلونك عن
الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها فمن كان من صنف الدنيا فلم يحشر الى الله فلا يمكن له العلم بحقيقة الساعة نعم من يعرف
ان العالم بجميع اجزائه وافراده كالسموات والارضين وما بينهما لم يكن في زمان ثم كان بعدية زمانية لا ذاتية فقط فهو عالم بان الجميع سيعدم ويبطل ويحشر
ينتقل الامر بعد عدمها الى عالم اخرى هو عالم النشاة والجزاء كما سنشير اليه ان شاء الله تعالى **اللمعة الرابعة** في ان لكل من اجرام السموات ارادة كلية مبدأها الامر
الخيال واثبات نعد المحركات العقلية التي هي الملائكة العلوية والاشارة الى ما يرد على الفلاسفة مما صححوه من كيفية هذا التشبيه بالخير الاقصى
المشهور من اقوال الحكماء في غاية الحركة في الاجرام العلوية ان مقصود الافلاك وغايتها ليس الا ما تنالها الا فيما يطلبه لاستحالة طلب الحاصل ولا يطلب ما
جوبا دفع الحصول والا لوقفت ان ما لنقطت ثم تمكن الحصول والحركة دائمة فلها في حركاتها غاية هي مطلوب كلي فلزم منها ارادة كلية نوجبها
علم كلي دال على جوهر عقلي فيها ثم الحركة المنبعثة من ارادة كلية لابد وان يعقبها انفصالات ارادية جزئية بانشاء حيثيات تلك الحركات انوجودها يمتنع
دون حصول تبدل الجزئيات المادية فحصول تلك الارادة الجزئية يجب ان يكون من حيثيات تلك الغاية الكلية فحصولها لا فيما ان امر حسي لمن جلب نفع بالشهوة
او دفع ضرر بالغضب شيء من هذين غير مقصود فيها لا امتزاج لها من المتضادات ولا التيام فيه ولا تركيب من المخالفات ولا ازاحم لمكانه ولا تخالف لكيفية فمقصودها
خارج عن اغراض الحيوانات المركبة الابدان من تحالف الاركان كالجلب للنفع والشهوة والانتقام وليس بعض لها غرض مظنون كطلب مدح او ثناء او حمد
للدوام حركاتها ووجوبها بايجاب محركاتها ولا يستجاب بها الغايات لنهاية المطلوب ليس كذلك ولا ايضا لاجل نفع يصل الى السافل او شفقة عليه الا على سبيل التبع
وتبعا للخيرات لان السافل دون درجة من ان يقصد العالي اذا المقصود يجب ان يكون اشرف من القاصد لا يعود الى الاشرف من الاخس شيء كما يتاتي اوضح
حركتها المقصود اشرف من نفوسها من امر عقلي اما لينال ذاته او ليتشبه للصفة له دفعيا فلزم ما لزم مما سبق من الوقفة او لينال تشبيه يتجدد به
التعين فالتشبه يجب ان يكون نحو من الكمال العقلي يستعد لحسب فيض الكرامة والا لما اختلفت الحركات فاختلف المبادي والمعشوقات فتعدد بعدد
تعدد الاجرام المحركات ونفوسها العاشقة ولذا كان للكل معشوق واحد هو المحرك الاول والخير الاقصى الذي يقصد الكل ويتجه نحوه ويتشبه به لا
شركة في دورية الحركات وانتظامها في الخامسة البرية عن نقائص العنصريات فلكل من الغوايات الشاو به معشوق مشترك ومعشوق مختص يتوحد به

الا التشبه

الا التشبه لعلة اقول حصل الله هذه صورة ما ذكروه وفيه امور صحيحة الا ان ما حققوه في كيفية هذا التشبه بانه قد حصل بمجرد تبدل الاوضاع
والاحوال النسبية واستبقائها نوعا بالحركة في مقولة الوضع حتى صرحوا بان غاية الحركة الوضعية لما هي بعينها ما كان نوعا من الكمال الذي وقع به التشبه
بها بالكامل الحقيقي شيء لا يسمن ولا يغني من جوع فان مجرد الوضع وهو من الاعراض النسبية التي هي اضعف الاعراض واخسها مرتبة كيف يكون كمالا يحصل
به كمال حتى يتشبه به بكمال الجواهر العقلية واني يكون مثل هذا الامر الذي هو اسهل عرض واخس عرض في الحقيقة ابتهاج عرائي في هذه العلويات
على ان الحركة انما يكون وسيلة لاجل شيء اخر ولا يكون هي بما هي حركة امرا منظورا اليه بالقصد الاول وهذا ما يحكم به الفطرة السليمة ولا ريب احد
في ان العاقل لا يترقى في بينته لمجرد اخراج الاوضاع من القوة الى الفعل وايضا ما من ناقص الا وفوقه مراتب من الكمال وبينه وبين الخير الاقصى والمحبوب الاول
والمطلوب من كل الوجوه درجات جوهرية لا تعد ولا تحصى متفاوتة في الشدة بل درجات غير متناهية بالقوة والشدة لا بالعمل والعدة لامتناع حصول الغير
المتناهي في شيء بين حاصرين فاذا كان للفلك جوهر ملكي ادراكي يشتوق لما فوقه فكيف افضى نظره وحصر مطلوبه في اكتساب الشيء الا هو دونه ودونها وحيلة
وجهة نقصه وقبلة توجهه منشا كماله ومبدا ابتهاجه ثم انه لبيان الحد ان يقول لعل ناقصا يمتنع عليه تحصيل ما هو اشرف من ذاته من الكمال
الجوهرية لانا نقول لو امتنع ذلك لما كان غريزيا في جبلته وجبلة كل موجود شوق الى ما هو اعلى واشرف وقد تبين في الحكمة ان للطبائع غايات وان
ما هو مجبول عليه كل شيء لا يكون عبثا وباطلا كما قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فعلم ان مقصود الاجرام الفلكية في حركاتها
بحسب الارادة الكلية امر عقلي وبحسب الارادة الجزئية المتجددة صور متجددة جوهرية في الفلك كل ان صورة اخرى ويتشوق كل لحظة شوقا اخر فيتولد عليه الا
شوقا اخر فاشتياق بعد شوق ويتجدد عليه الصور الطبيعية صورة بعد صورة فلها الارادة عقلية ثابتة لصورة عقلية ثابتة ولها شوق متجدد
على نعت الاتصال والاستمرار وبهذا الاتصال يمتاز عن الصور العنصرية فالفلكيات حالها كحال العنصريات في تبدلها الكون والفساد الحدث الزماني
الا ان هذه الاحوال في السماويات متشابهة متصلة على نسق واحد وفي الارضيات متغايرة متعاقبة عن عالم الوحدة الالهية متخالفة متفاصلة على انحاء
متعددة وهذه المسئلة من غوامض العلوم وقد غفل عنها جمهور الحكماء وبها يعرف حدوث جملة العالم حدوثا زمانيا كما يجيء انشاء الله ان من التوا...
على هذا المطلب معلم الفلاسفة قد صرح في تعليمه اثولوجيا بما هو فوق المفارقات المحضة امر واحد بها دونها متعدد ويستفاد من كلامه ان طبيعة
الفلك والكواكب كذا نفوسها يجب ان يكون ما هو فوقها متعاليا هو كلها عنها وهو يجب ان يكون اشرف مما هو فيها لان ما هو غاية الشيء وما هو حقيقته وغايته
الشيء اشرف من حقيقته وحقيقة الفلك امر جوهري فغايته ايضا يجب ان يكون نحوا من الجوهر افضل من جوهر اسفل الفلك ويمتنع ان يكون عرضا من الاعراض
والا لكان شيء من الاعراض اشرف من الجوهر وبطلانه ضروري ثابت ثم ان التشبه الذي قالوا انه غاية الفلك في هذا الشوق الطلبي المتجدد ليس المراد
منه هذا المعنى المشترك الاضافي اذ لا وجود في الاعيان لانه اعتبار محض يعتبره الذهن بل المراد منه امر يصير جوهر الفلك شبيها بالجوهر العقلي بحسب ما
يمكن في حقه فوجب ان لا يكون من الامور النسبية لان التشبه بالمعلول الاول اي التشبه به يليق بان يكون غاية للامور النسبية والتشبه بهذا المعنى
اي ما يصير الفلك شبيها بالجوهر العقلي الكامل من كل وجه يليق به ان يكون غاية للامر الصوري الجوهري فلابد ان يكون مطلوب جرم الفلك امرا جوهريا
حسيا ومطلوب نفس الفلك بحسب قوتها الخيالية صورة خيالية ومطلوبها بحسب قوتها العقلية جوهرا عقليا كاملا بالعقل من كل وجه لكونه احد مجاري الحضرة
الالهية فاذا تقرر في هذا المقام انكشف لذوي النهى لا نهايات للفلك في كل شوق وحركة كمالا اخر وحيوة اخرى ويجب كل كمال جوهري صورة انبعاث شيء
وحركة اخرى فيكون له في كل ان من الانات وصول الى المفارق المحض ويرجع الى العالم الاعلى ومكان يفيض من ذلك العالم في كل ان على مادته صورة
جوهرية اخرى فهكذا سلسلة الاشراقات من قبل المنشئ والاقامات من قبل الانصالات وتصاعد الكلمات الطيبات على الاتصال الى ان يرث
الله الارض ومن عليها والسماء ومن فيها ففي كل ان للفلك بعث وخلق جديد ولم في جميع له حدوث [illegible] وقال عليه السلام
ورجع الامر كله فقد ثبت بحقيقي بهذا البرهان عند ذوي البصائر حدوث جميع العالم وجميع ما في السموات وما في الارض وزوالها لانها تابعة بحيثية الوجود متبدلة
الكون في كل ان وانها في كل لحظة في خلق جديد كما في قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فاعلم ذلك ان في هذا البلاغ لقوم عابدين
اللمعة الخامسة في ان ذات الفلك جوهر واحد ذو درجات متفاوتة اعلم ان للفلك عقلا يدرك الكليات ونفسا تتخيل الجزئيات وطبيعة سارية
في جوهر جرمه المادي محركة وضعية لا بان يكون لها ذوات متعددة متباينة الوجود لان الفلك شخص بسيط ليس فيه تركيب من قوى في طبائع مختلفة
ايضا ان يكون ذات الشيء قوى واحدة ولا بان يكون صورة نازلة هذه الامور وغيرها من العوارض والالات الخارجة عنها كما زعمه طائفة
بل ذات الفلك هوية بسيطة جامعة لجميع هذه المراتب العقلية والنفسية والطبيعية فهو لحركة الفلك ليست طبيعته محضة ناقصة غير شاعرة بما
فعلها ولا مباشرة الحركة ليس الا مميل الجسم بقوته ومنتهيه نحو الجهة المطلوبة ونحن نجد في حركاتنا الاختيارية ان نفسنا الشعور والارادة والشوق التخيلي
قوة قائمة بالاعضاء مميلة اياها نحو الجهة فكذا في الفلك فعقل الفلك من جهة عقليته لا يباشر التحريك الجسماني الذي يتبع ارادته الكلية الجزئيات
حين الحركة وكذا حكم نفسه من حيث جوهرها العقلي واما من حيث نشاتها الحيوانية فلها وجه الى الملكوت فيها عين جارية ينبع منها الحيوة ووجه الى الطبيعة
الفلكية على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين وقد ثبت منا البرهان على ان الوجود
الواحد قد يكون مع احديته جامعا للحدود متفاوتة المراتب مرتبة العقل ومرتبة النفس ومرتبة الطبيعة ولكل من هذه المراتب كثرة لما اثار ولوا...

يعرف

يعرف بعد ما يتعلق بذلك الآثار وهذا أشكل بالغموض دقيق المسالك عويص لم اعرف احدا غاص عليه ولا رضي عنده علم صحيح به **المفتاح الثاني**
عشر في علم المعاد وتحقيق حشر النفوس وكيفية رجوعها الى الله تعالى وفيه اشراقات **الاشراق الاول** في ذكر القول في ترتيب ما يحدث في الانسان في
يقوم من نفس المراتب الى اعلاها بعد ما نزل منه فيكون كالدائرة فانها يبتدئ من اولها وينتهي آخرها الى اولها ان اول ما يحدث من فيض العالم الاعلى
في الانسان بعد القوة الجسمية هي القوة التي يحفظ بها صورة جسمه وتركيب نفسه ثم القوة التي يتغذى بها وينمو ثم التي بها يدرك الملموس من اوائل
الكيفيات كالحرارة والبرودة واشباههما ثم التي بها يحس المطعوم ثم التي يشعر بالروائح وبعدها الاصوات الذائقة والشامة فاضت عليه قوة تميز
البصر وهما اشرف الحواس فيدرك بهما امورا بعيدة المسافة عن آلة الادراك تحدث منها القوة النزوعية اما بجسم فيشتاقه او يكرهه ثم يحدث بعد ذلك قوة
لتؤدي تلك المحسوسات الغائبة ويجمع عندها امثلة الاشياء المحسوسة مع موادها ويحفظها بعد ما اندرست عن مشاهدة الحواس بعد غيبتها ثم
فوق القوى متصرفة فيها بالتفصيل والتركيب لها قوة الوهم والذكر والاسترجاع ويتم لها المتخيلة وبها يستوفي درجة الحيوانية واعلم انهما انما
يستعدان الفكر والروية بخدمة هذه القوى النفسانية فالغاذية شبه المادة للقوة المتخيلة وهي كالهيولى للقوة الناطقة واما النزوعية فانها في
الوجود تابعة الحاسة الرئيسة والمتخيلة والناطقة على حسب بيتها فان لكل وجود طلبا لذاته لما يلائمه ويهرب عما يخالفه الا ان هذا الطلب يتبع في
الحساس والمتخيل والناطق المزاج شوقا وارادة فيما يحتاج اليه لطبيعته فيما فوقها عما يحتاج الناطقة ثم كما ان العالم الحسي [illegible] فيجمع عند الحاسة الرئيسة
لمحسوسة صور المحسوسات عند حضورها وعند المتخيلة مثل المحسوسات الغائبة بل حالة غيبة المحسوس عن هذا الحال وينبغي بعد ذلك ان يرتسم في القوة الناطقة
التي هي كالهيولى العقلية صور المعقولات وهي معقولة بالفعل لانها الاشياء البرية من المادة وعلائقها من كل الوجوه واما المعقولات التي هي ليست
بجواهرها معقولة بالفعل فليس وجودها وجودا عقليا بل حسيا او مثاليا الا ان لها ارتباطا بالموجودات العقلية والمبادئ الصورية كالحجارة والنبات
ومما يحمل مادة او جسم فان هذه ليست عقولا بالفعل ولا معقولات بالفعل بل هي آثار المعقولات وظلالها واشباحها ولعلها تحدث من العقل
الاشياء بالطبع فهي لخسة في مادة [illegible] صورة لمادتها ولا يمكن ان يكون مادة لمادتها ولا صورة لما فوقها كما ان الهيولى لا يمكن ان
يكون صورة لامر لانها اخس الموجودات فالناطقة صورة بجوهر مادة [illegible] دائما بصيرورته عقلية لكثرة ما افاضتها [illegible] للمعقولات وانفعالها من
العالم العقلي وكل ما خرجت الناطقة من القوة الى الفعل خرجت معه [illegible] من القوة الى الفعل وهكذا الا ان يجيء فانها صارت محضا وخيالها عقلا محضا
فلا يزال منقوما لا شيء يخرجها من القوة الى الفعل ويتقلبها من نشأة الى نشأة ويقلبها كيف يشاء [illegible] من لم يكن الله له نور عقلي نورا
ينور عباده [illegible] **الاشراق الثاني** في الاشارة الى العقل الفعال في انفسنا ان لهذا العقل وجودا في نفسه لنفسه ووجود في انفسنا لانفسنا
فان كمال النفس الانسانية وتمامها وجود العقل الفعال لها وصيرورتها اياه واتحادها به فان الغاية الاخيرة [illegible] مما يصح وجودها الا وصورة الشيء [illegible]
غايته وعلة تمامه لذلك الشيء ومن اشكل عليه هذا الامر واستبعد صيرورة شيئين شيئا واحدا كيف يكون فاعلا متعددا [illegible] لشيء واحد فلكل انه لم
يتصور من الوحدة الا الوحدة العددية التي توجد الموضوعات الجسمانية التي يحصل بتكررها كثرة عددية من نوع واحد وانما النظر في العقل الفعال من حيث وجوده
من مسائل العلم الالهي والنظر في وجوده للنفس من مسائل العلم الطبيعي الذي يبحث فيه عن احوال الجسم الطبيعي ليس لنظر فيها الا من حيث كونه كمالا للنفس
فلما كان ان النفس كمال للجسم الطبيعي ومن حيث [illegible] النفس [illegible] وجود فلما اشرنا اليه بالبرهان
الانسانية في اول تكونها امر بالقوة من جهة العاقلية والمعقولية اي نحو وجودها العقلي وان كانت موجودة بالفعل من حيث وجودها الكوني الحسي لكونها
كمالا للجسم المحسوس الخاص ثم يصير امرا عقليا بالفعل في تحصيل الحقائق [illegible] العلوم شيئا فشيئا وكلما يخرج من حد القوة الى حد الفعل فانما يخرج اليه بسبب هذا الا
يخرجها من القوة الى الفعل ان لم يكن جوهرا كاملا عقليا بل جسما او نفسا او عقلا بالقوة ففي الاول يلزم كون الجسم معيدا للعقل والخسيس مكملا للشريف وهو ممتنع
وفي الثاني لزم احتياجه الى جوهر آخر هو عقل بالفعل اذ العقل بالقوة ما لم يصر عقلا بالفعل لا يخرج النفس من القوة الى الفعل والناقص ما دام ناقصا لا يجعل
الناقص الآخر كاملا [illegible] الكلام ينبغي ان يكون مخرجا له مخرج آخر فيتسلسل او يدور او ينتهي الى مخرج عقلي للنفس هو عقل كامل بالفعل وكل من الاولين باطل فتعين وجود
نور عقلي جوهري يتنور به القوى [illegible] بالاضاءة والبصيرة اياه عقلا كاملا بالفعل يعقل دائما كل شيء متصل بكل شيء وقياس ذلك النور
العقلي في انفسنا كقياس النور الحسي في ابصارنا اذ البصر [illegible] من حد كونه مبصرا بالقوة الى حد كونه مبصرا بالفعل فيتحد به فستعلم كيفية هذا الاتحاد
باثبات البرهان ونعلم ايضا ان العقل بالفعل كل الموجودات لان من شانه ان يعقل كل شيء وكل ما وجوده ليس في مادة فهو من شانه ان يعقل كل شيء فكل ما
شانه ويمكن له وجوده بالامكان العام فيجب ان يكون حاصلا له والا لكان فيه شيء ما بالقوة فيحتاج الى مادة له وحركة واستعداد وكل ما ذا المفارق المحض هذا الحال وبهذا
يكون الفرق بين النور العقلي اذا وجد [illegible] كل الموجودات التي من شانها ان ينالها وبين النور الحسي اذا وجد بالفعل في البصر فانا باضائته وصلاحه لا يطلع في البصر
المحسوسات ما لم ينظم الى ذلك معنى آخر ولذلك ليس لنور المحسوس كل الشرائط الحسية فانما النور المعقول بالفعل فيتحقق في الوجود جوهرا كما لا
يقوم بالجواهر العقلية ويكمل بحيث النفوس الانسانية **الاشراق الثالث** في كيفية اتحاد العاقل والمعقول لما علمت ان كل صورة فانه غير المواد الجسمية
والاوضاع الحسية كلها فهي بذاته عاقلة بالفعل كما انها معقولة وكل صورة مادية فهي عاقلة ومعقولة بالقوة لا بالفعل والنفس ما دامت كونها متعلقة
الوجود بالمادة فليست عاقلة ولا معقولة بالفعل بل بالقوة وليس كما هو المشهور ان النفس تجرد صورة المحسوس وتنزعها عن موادها فتصيرها معقولة بالفعل

النفس

النفس هي مما هي بحالها حتى تكون هي ثابتة والاشياء متحولة متغيرة بل الامر بالعكس من ذلك فان الاشياء المادية المحفوفة بعوارضها وغواشيها لها
وجودها في حد وجودها محسوس والمحسوس يستحيل ان يكون متخيلا ثم معقولا وهو بعينه فطبيعة كل حقيقة بصورة وحدانية غير معلل القوة العاقلة في صور
حقائقها مادية عن الحواس لبين ان يدل على كونها محركها واستحالتها تابعة لحركة النفس واستحالتها اولى من ان يدل على عكس ما ذكرنا على ما هو المشهور عند
جمهور الحكماء حيث القول بان القوة العقلية للنفس تجرد الصورة عن المادة ويجعلها عالما بصيرة المحسوس متخيلا ثم تجرد صورة متخيلة عن سائر لواحقها ويجعلها
عالما بصيرا معقولة فكان النفس خلاق للمعقولات وهي بجوهرها [illegible] في كل من استحق القول لعبدا وبناء العلم وما اشد مخافة قول من زعم ان جميع النفوس
لها درجة واحدة في الجوهرية ونحو الوجود حتى ان نفوس الانبياء والاولياء ونفوس [illegible] يكون مثا [illegible] في الحقيقة والذات وانما التفاوت بعوارض
خارجة وكيف يرضى العاقل بهذا الاعتقاد القبيح بل الحق والصواب ان للنفس الانسانية شؤونات ذاتية ونحو انه جوهرية فان العوالم والنشآت لما كانت
لفرد لكل نشأة وعالم صورة خاصة وكان في الوجود وحدة [illegible] ثم عقلية وكثرة حسمانية برزخية واخرى مادية كثيفة وكل ناقص كما ذكرنا مرارا كونه في جبلته
طلب الكمال والخيرية الخادم من النقص التي تقتضي العناية الربانية بايجاد نشأة جامعة تتقلب في الاحوال ويتمم من الدنيا الى البرزخ ومنه الى الآخرة في
له قوة لطيفة تناسب بذاتها تلك الوحدة العقلية فيمكن بتلك المناسبة ادراكها ونيلها من جهة هي بالقوة هي العقل بالقوة وبتلك الوحدة في العقل لعقلها
ودونه له قوة جسمانية مادية تناسب بذاتها تلك الكثرة الجسمانية او المادية فيكون لها من حيث هي تلك الكثرة هي الاحساس والمواد ثم النفس حيث ابتدأ تكونها
هي هو ما غلب عليها شؤونها وجهة الكثرة الجسمانية لانها حدثت من مواد هذا العالم فيكون وحدتها العقلية بالقوة وكثرتها الجسمانية بالفعل فاذا قويت
ذاتها وبلغت تغلب عليها جهة الوحدة فصارت عقلا ومعقولا بعد ما كانت حسا ومحسوسا فللنفس الانسانية حركة في ذاتها من هذه النشأة الى نشأة اخرى
ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون **الاشراق الرابع** في تاكيد القول باتحاد العاقل والمعقول لما بينت ان كل صورة في مادة محفوفة بعوارضها
يكتنف بها لواحقها ليست معقولة بل هي شيء من شانها ان ينالها النفس وكل صورة مفارقة عن المواد وعوارضها ولواحقها فهي معقولة بالفعل وعاقلة بالفعل
لعقل كما ان المحسوس ينقسم الى ما هو محسوس بالقوة والى ما هو محسوس بالفعل والمحسوس بالفعل تحقق الوجود بالجوهر الحاس في الاحساس كما زعم الناس من انه
يحصل بانتقال المنطبعات بهويتها الى الجوهر الحاس ولا انبعاث شيء من القوة الحسية الى جانب المحسوس كما زعمت طائفة ولا بان الابصار [illegible] بان يفيض عن
الواهب بواسطة الاضواء الكوكبية صورة نورية يحصل بها الادراك وهي الحس بالفعل والمحسوس واما قبل فيضانها فلا حس ولا محسوس الا بالقوة واما
وجود صورة وضعية في مادة خاصة مع شرائط وسبب بخصوصه فهو من المعدات في هذا العالم دليل الذي يخبر من حقيقة هو نفس لا كالجليدية لانها امر [illegible]
في ذاته والعلم في ذاته كيف يدرك النور اذا المدرك يماثل المدرك حقيقة ويباين عنه [illegible] فكذلك القوة العاقلة اذا اعتبرت فانه ليس لامر فيها
بان ينتقل اليها صورة من الاشياء المادية ولا بان العاقل ينتقل اليها فيصادفها [illegible] ويصير بها عقلا بالفعل ولا ايضا بان يحل فيها صورة عقلية والعقول
هي مما هي بحالها ومع ذلك يكون [illegible] لما بداتها المظلمة الجاهلة وما خرج عن النفس تلك الصور كما هو المشهور وظاهر من اعتقادات الجمهور من الفلاسفة
حتى [illegible] فانه قد شنع على فرفوريوس القائل باتحاد العاقل والمعقول في كتبه كالشفاء والاشارات تشنيعا بليغا الا انه رجع [illegible] عن الانكار البليغ
لما راى من قوة هذا الراي وليت شعري ان النفس [illegible] العاقلة التي هي في ذاتها خالية عن صور المعقولات كلها كيف شان الذي يدرك المعقولات [illegible]
[illegible] الغاية الجاهلة المظلمة [illegible] الانوار العقلية ومن لم يكن بذاته مدركا لشيء ولم يحصل لذاته بذاته شيء [illegible] ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور وان تلك الاشياء المعقولة بتلك الصور الحاصلة فيها فكيف يدرك بها ما خرج عن الصور والا فان جاز ذلك فاما بان يكون تلك الصور عاقلة
لذاتها لغيرها ومعقولة لذاتها او بان يكون هي معقولة وعاقلة بما ورائها وكلاهما محال لان هذه الصورة اذا كانت ذاتية على الجوهر النفسي الذي هو عقل
بالقوة فانه بهذه فلا يكون عاقلة لذاتها ولا لغيرها اصلا لان العقل حصول صورة مجردة لشيء وحصول شيء لشيء متفرع على حصول ذلك الشيء لنفسه وما حصوله
لغيره لا يكون حاصلا لنفسه فلا يكون عاقلا لذاته ثم الكلام عائد بعينه في الشق الاخير من كون الصورة العقلية معقولة للنفس وعاقلة لما ورائها وهو ان النفس
كيف يكون عاقلة ايا ما بذاتها العارية التي كانت قوة محضة وقد علمت بطلانه او بصورة اخرى فنقل الكلام الى الصور ويعود الكلام هكذا الى غير النهاية [illegible]
[illegible] صورة عقلية لشيء لا يدرك ذلك الشيء [illegible] كل عاقل من جميع المعقولات فكل عقل يكون معقولا [illegible] عقلية فاكمل ما هو اقوى وجودا واكثر آثارا او
بهذا يتفاوت درجات العقول المفارقة التي بعضها اقوى من بعض الى ان ينتهي الى الواجب القيوم المحيط بالكل [illegible] فان قال قائل ان العقل [illegible] حصل الصور العقلية
[illegible] ان يقول [illegible] انا نقول ان [illegible] الحصول للعقل المتعقل حصول صورة لمادة [illegible]
[illegible] المادة الاولى شيء من الاشياء المحصلة بعينه بالفعل الا بالصورة [illegible] المادة في نفسها من النقص
الى الكمال ومن العدم والقوة الى الوجود والفعلية اذ لا وجود للمادة في نفسها الا بالصورة ولا للمادي بما هو مادي [illegible] بالقوة وصورة [illegible] بالفعل مادة
الاشارة بالقوة وصورة [illegible] بالفعل فيما ذكره العقل عقل بالقوة والصورة العقلية عقل بالفعل وان كان حصول المعقول للعقل [illegible] وحصول المادة
[illegible] بالحقيقة ثم يحصل ذلك نسبته [illegible] من ضعف الاشياء [illegible] كون الموضوع بها [illegible] ادرك معناها [illegible]
حظها من الوجود الكون وهو الموجود بالحقيقة [illegible] المجاز فكون الشاة موجودا [illegible] يكون وجودها حاصلا لنا [illegible] اذا اتخذ
في [illegible] لم يكن [illegible] يكون من الاضافة وذلك لا امر الحادث [illegible] الاول صحيح والثاني غير صحيح [illegible] في ذلك [illegible]

ذلك الشيء بعد ما لم يكن يحتاج الى تجدد انضمام امر غيره والكلام في انضمام ذلك الامر المجدد عائد بعينه فاما ان يتسلسل او يدور واما ان ينتهي الى
امر يتجدد بان يتحول ذاته بذاته من حالة الى حالة اخرى يلزمها ذلك الانضمام وبالجملة كما ان حصول صور جسمية كالسماء والارض وغيرهما من الصور الطبيعية
والعنصرية التي في هذا العالم حصول حسي انما يتصور باستعداد يكون لذلك الشيء وجود من هذا الباب اي الوجود الوضعي الحسي فكذلك وجود الصور
المعقولة التي لها وجود عقلي انما يتصور ان يكون لما له وجود عقلي بالفعل فالعقل بالقوة ما لم يحصل عقلا بالفعل لم يكن له تعقل شيء من
الاشياء فهو كل الاشياء فهذا ما اردناه **تذكرة** كل من راجع وجدانه وانصف من نفسه يحكم بان دار العالم دار الاشياء التي يليها الذات التي
كانت جاهلة بل الجاهل بما هو جاهل لا ادراك له اولى حصول الصور العلمية للعالم حصول المدرك الدال على ان الاولاد والبنين ما هذه الحيوة الدنيا الا
لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقد حققنا ان الوجودات متفاوتة والاوضاع بعضها على بعض وان الوجود التام في النسبة الى حظها
من الوجود الاضعف من النسب العقلي من جهة الامر الخارجي فلذا سلفنا انه القول بان لا حصول لجسم عند جسم آخر بالذات وكذا لا وجود لجسم عند جسم
الآخر فالكل غائب للكل منعدم عنه فالجسم جوهر ميت ظلماني وكذا ما تعلق بالجسم فهو بحسب تعلقه به يكون غائبا عن نفسه مائتا مفقودا عنها والنفوس
لو خرجت من القوة الجرمية الى الفعل بحردها عنه حاملة كالنار ولغيرها وانها لحصول حصول عقلية فانها بذاتها وما لها الحيوة حيوة حيوة كل
وبيده ملكوت كل شيء **تذكرة اخرى** كل ما يراه الانسان في هذا العالم فضلا عن حالة ما يحال اليه دار الآخرة فانما يراه في ذاته وفي صقع ملكوته ولا
يرى شيئا خارجا عن ذاته وعن عالمه وعالمه في ذاته **تفريع مشرقي** النفس الانسانية من شانها ان تبلغ الى درجة يكون جميع الموجودات اجزاء ذاتها ويكون قوتها
سارية في الجميع ويكون وجودها غاية الكون والخليقة **الاشراق الخامس في الخير والشقاء الحقيقيين للنفوس الانسانية** لا نزاع لاحد في ان لذة كل قوة هي
دخول ما يلائمها والمها في ادراك ما ينافيها كما ان لكل حس بادراك ما يخصه لاجل مدركه المحسوس الذي يخصه لذة الغضب بالانتقام لذة الوهم بالرجاء ولذة
الحفظ بالتذكر والم كل منها ما يضاد ذلك ثم هذه القوى وان اشتركت في هذه المعاني فمراتبها متفاوتة فما وجوده اقوى وكماله اعلى ومطلوبه ادوم والزم فلذته
اشد فليس كل لذة كاللمم ولذة بطن وفرج حتى يكون الغذاء المعمور والملائكة المقربون عادمين عنهم اللذة والسعادة بل الوجود لذته كماله والوجود لذته وكل
قوة انا نالت اللذة بنيل ما يخصها فانها نالتها لكون ذلك الملائم مصيرا لكمالية وجودها فاللذة لا يكون لشيء الا بادراك ما يلائم وجوده او بكماليته وجوده
وما وجوده اقوى يكون لذته وبهجته بذاته اقوى ثم ان الكمال والامر الملائم ربما حصل للقوة المدركة وهناك اما مانع شاغل لها عنه يكرهه وتؤثر ضده كما
يعقول المريض الطعم الحلو ويشتاق ضده واما فقد ما هو كمالها فلا تحس بها ما دامت كذلك فاذا تقرر هذا فنقول النفس الناطقة كمالها الخاص بها
ان تتحد بالعقل الكلي وتتقرر فيها صورة الكل وهيئة النظام الاتم والخير الفائض من مبدأ الكل الباري جل ذكره في العقول والنفوس والطبائع والاجرام
العنصرية الى آخر الوجود بصورة كيفية تدبير الباري للاشياء الآخذة منه الى ادناها فاتم الغاية اليه اولا بحال الخارجة من ادناها الا اصناعها
كما قال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فيصير جوهرها عالما عقليا فيه هيئة الكل وينقلب الى اهله مسرورا فذلك هي السعادة الحقيقية والكمال الا
دون لذة سائر القوى لانه اذا قيل هذا الكمال بالكمالات المشوقة لسائر القوى كان نسبته اليها في العظمة والشدة والدوام واللزوم كنسبة العقل الى القوى
الحسية البهيمية والغضبية لكنا في عالمنا ونحن بدنيون لا نعتاد نفوسنا في شغل البدن وموارد الحواس لا نحس اليها كل الحنون ولكن من خلع من نفسه ربقة
الشهوة ورفع عنه ولاية الهوى وتصوره عند التقليد بعض شائبة اشتياقا الى شيء من الملكوت فيجد من تلك اللذة عند نيل الشهوات وبنيل
المطلوبات ما يضاعفها ويفوق لذته على كل لذة من لذات هذا العالم من منكح هنيء ومطعم شهي ومسكن بهيج وانت لو كنت خاليا النفس عما لا حو
من المسائل تحصي بين يديك اطعمة لذيذة لم تتركها غير متخلف واستفراغ جهدك واستخففت بالشهوة العاجلة فما ظنك اذا قطعت شواغل البدن
اوزاره ورفع الحجاب بينك وبين هوية العقلية فوقف نفسك في عالم الملكوت وتمام الاتصال لان النفس كامرآة والعقل الفعال كالشمس
الفيض من جهته ينعكس دائما ما ظهر له ثانيا اشباه هذه الشقاوة بما ينال الحواس من اللذات المكدرة بالنقائص لا فات وبهذا ورد في الحديث عن النبي لا عيش الا
عيش الآخرة وسبب خلو النفس عن ادراك لذة العلوم والمعارف ما دامت متعلقة بالدنيا هو مثل الخدر الحاصل للقوة الذوقية حين عدم نيل لذة الطعوم
بواسطة مرض بولبيوس فلو فرض كون المعارف التي هي منتهى طالع المعارف من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله حاضرة عندنا موجودة في حقها لكانت لها
لذة لا يبلغ الوصف كنهها فان السعادة الحقيقية في وجود هذه الحقائق الا في انتقالها واختزانها فهو صفة من وجودها لا فانها انواء الوجود واشد
النور وبينها المعرفة في هذا العالم بنية المشاهدة في الآخرة واللذة الكاملة تتوقف على المشاهدة لان الوجود كما عرفت لذيذ وكمال الذات والوجودات
متفاوتة فاضلها الحق الاول وادونها الهيولى والحركة والزمان وما يشبهها فالسعادات متفاضلة فهكذا اللذات الحقيقية لنفس كملت بالعلم الحقيقي فان
كانت منفكة منزهة عن الرذائل محفوفة بالحمد الى التحليات التي ليفهمها بالتقليد فلا يبعد ان يتخيل الصور اللذيذة فيحتجبها انام الا مشاهدتها كالغد
اليوم كما في النوم الذي هو ضرب من الموت فيتمثل له ما وعد في الجنة من المحسوسات هذه جنة المتوسطين والصالحين على ما سيجيء اثباته وتلك جنة
المقربين الكاملين **الاشراق السادس** في الشقاوة التي بازاء تلك السعادة اما الشقاء الحقيقية فهو ما يجيء بحسب القوة العلمية عن ادراك المراتب العالية والمعاد
على الهيآت الظلمانية الحاصلة من الصفات الحسية كالغرور والمظالم واقتحام الجحود والعناد للحق بالآراء الباطلة والانكار للحكمة بالعقائد السخيفة
والآراء الشايعة وترجيح بعض المذاهب بالجدل والتقليد طلبا للشهرة والرياسة وافتخارا بما يستحسنه الجمهور وتوقفا للكمال الوهمي بحفظ المنقول مع حرمانه من نور

وبالجملة ايثار العاجل الخسيس على الآجل الشريف والحاضر الباطل على الغائب الحق والشقاوة في القسم الاول من قبيل الاعدام كالموت للبدن والزمانة في
الاعضاء من غير تحول ومعلم ولا يتألم القسم الثاني فبادراك امر موذ كالعضو الذي يحرق شديدا فالبدن المفلوج يحسبه الامن بدنك لعدم والمتعب اشد الما من
المفلوج ذلك لان الحيات الامور فيها ينبه للنفس ... المفلوج الجوهر منا صنا فهنا انما يقتضي ان يكون لها هيئة استعلائية في قهرها على البدن وقوى
الشهوية والغضبية فاذا فهرت عنها وانقادت واذعنت لها واحتجت بها في تحصيل ما ربها الدنية كان ذلك موجبا لورثانها لها محرزا لكن كانت
ابدانها على شواغل البدن بينها وغرائبها وشدتها سكر الطبيعة عن الشعور بقبحيها والاذى اذا زال العائق وانقطع الحجاب كشف الغطاء عن البدن
فتتاذى النفس بتلك الهيئات الردية اشد الاذى لكن لما كانت هذه الهيئات غريبة عن جوهر النفس وكذا ما يلزمها فلا تبقى في مدة من الدهور
العوالم في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها ثم ينقطع والاشارة الى هذا ورد في الشريعة الحقة ان المؤمن الفاسق لا يخلد في النار وسيجيء تحقيق الكلام في دفع
صاحب الكبيرة وابطال القول من ذهب الى تخليده في النار كالمعتزلة اما القسم الثالث فهو النقص الذاتي للاشقياء بالعلوم والكمال العقلي في الدنيا والكتاب
شوقا اليه ثم تاركه الجاهد كسبه فقد حصلت القوة العلمية وحصلت له صلية البطالة والاعوجاج ويتحقق له وهم العقائد الباطلة فهي الذاء الذي اعيت
النفوس المريضة عن دواه وهذا الالم الكائن عنها بازاء اللذة والراحة الكائنة عن مقابلها وكما ان تلك اجل من كل احساس المكتسبة من كل احساس
حتى من تعرض الاعضاء بالنار وتحققه بلهيب او وقوع بالنار او سقطه من شاهق علم نصور ذلك لا الم في الدنيا سيما ذكرناه فهذه والتي ياتي بيانها هما الشقاوة
والسعادة العقليتان المعروفتان عند الحكماء ومحققيهم المتوسطات والعقوبات الحقيقية قريب ثم **الاشراق السابع في احوال النفوس الناقصة**
والمتوسطة وسعادتها وشقاوتها المطلوبتين على رأي الفلاسفة اما الشيخ ابو نصر الفارابي فحجة عن العلوم كلها الا الاوليات فقد اختلف اقوال الفلاسفة في النفوس
من معلم المشائين على رواية اسكندر انها فاسدة وعلى رواية ثامسطيوس انها باقية وابو علي بن سينا في اكثر كتبه عول على هذا الرأي بناء على قوة الادلة على بقاء
النفس عنده ثم قال فاذا كانت باقية ولم يترسخ فيها رذيلة نفسانية تعذب بها ولا فضيلة عقلية تلتذ بها ولا امكن ايضا تعطلها من الفعل والانفعال دائما
فهذا سعة من جانب الرحمة ادرج فلا تحرز لها شقاوة وهيئة من حيث انه ينصور هذه الحالة لا ينفك عن اللذة على الاطلاق فلا نالة لها بالاطلاق ولذلك قيل
نفوس لا اطفال بين الجنة والنار واما النفوس العامية التي تصورت المعقولات الاولية ولم يكتسب الحقائق النظرية شيئا ما فهي فاقدة ما نادت بانفسها
سواء كانت نقية النفس عن رذائل الاعمال الشهوية والغضبية او فاجرة غاشية فالفلاسفة على اختلافهم لم يكتفوا بالقول بشقاوتها ههنا النفوس ومن في درجتها
الى ما هو لها درجة الارتقاء الى عالم الملكوت الاعلى ولا يصح القول برجوعها الى الابدان الحيوانات ولا الحكم بفنائها ما علم فطائفة اضطروا الى القول بان
النفوس البله والصلحاء والزهاد يتعلق في الهواء بجرم خلاف مركب من بخار ودخان يكون موضوعا للتخيل لهم فيحصل لهم سعادة وهمية وكذلك لبعض الاشقياء
شقاوة وهمية وطائفة ونفوا هذا القول في الجرم الدخاني وصوبوا في الجرم السماوي الشيخ ابو علي نقل هذا الرأي عن بعض العلماء ووصفه بانه لا يجازف
في الكلام وهو الطعام اشارة الى ابي نصر الفارابي واستحسنه في غير الاشفياء فلبثت لهم قوة الانتقال الا الى عالم السماء ذوات نفوس نورية واجرام شريفة فالدخول
موجهم الى التخيل الجرمي ولبس يمتنع ان يكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار جرم غير هيولاني وموضوع بنفسه يكون برزخا بين عالم الآخرة والعنصر موضوعا
لتخيلاتهم فيتخيلون من عالم الغيب مثلا من نيران وحجيم فلو جحد عقارب فتلدغ وقوم ذهبوا الى انه بدفع ما يقع من تشبه اهل التناسخ وقال انا
لهذا الرأي ولست اشك انما استقلت به من انه باحقا ان الجهال والفجرة لو فرضوا عن قوة جرمية يذكرونها الحالهم مستبعة الملكات فهو هنا لانهم مختصة لخصوص
نهم فهذه اقوال هؤلاء القوم ولعمري ان مبناها على عدم الاطلاع بوجود عالم محسوس آخر معلق غير مادي فيه هذه النفوس الغير الكاملة **الاشراق الثامن**
في الاشارة الى ما اصلوه اما الذي قرروه من باب العقليات في شقاوة النفوس الناقصة فان حاجته في ادراك المعقولات الاولية يشمل الكل اعظم من الجزء
الواحد نصف الاثنين بل الشك ان كانت عقلية فادراك بعض الحقائق الوجودية بل هو ثابتا او ان كانت حسية فمن قبيل التنبيهات الحسية وحصول
وكذا شقا كل قوة بحصول ما يناسبها والذي قرروه في المتوسطين في سعادة وشقاوة فلا يخفى على من تدرب في العلوم التي اشتغلوا بها ان كون جرم سماوي
او عنصري موضوعا للتخيلات نفس من النفوس والآثار بها الا بان يكون ذلك الجرم طبيعيا او لبدنها معادا او ووضعية فان التنزه عن الاول فمن كيف
يستعمله النفس او يتسبب بغير انه نسبة حلت بين الجرم والنفس والجرم لا بداعي وجبت خصائص واختصاصه الجرم دون غيره من الاجرام بل من نوع ذلك الجرم
دون غيره وان يتصور العلاقة الطبيعية بجوهر نفساني سوى جرم النام الصورة الصورية الكمالية غير عضو الذات ولا الممكن الصحي فيه لمتصرف بالتصوير والتمثيل
الا لصورة الاولية الابداعية الحاصلة له بالاستعداد لكن بالفيض الاولي الالباسي وكل مادة جسمانية اقرب القوة نفسانية في تخيلها وتمثلها فلا يمكن ان يتحد
بها ضربا من الاتحاد وتستكمل بها نوعا من الاستكمال فيخرج بها من حد قوة الاستعداد فعل بالانفعال الاتحاد الاشتغال المناسبة للمصورات والفلك معلوم
انه لا يحرك الا حركة واحدة دورية متشابهة مطابقة لحركاتها النفس الخاصة من جهة تدبير عقلي ودعوى علوي ينشبه بها فاما لا يمكن ايضا ان يكون
ذلك من قبيل المرآة التي لها نسبة ضعيفة لما يتصور فيه النفس بالطبع كما يحصل صورة في المرآة الموضوع التي لها نسبة ضعيفة لما يتصور فيه النفس بالطبع كما
نحن نتخيل صورة في المرآة الموضوعة التي لها نسبة ضعيفة الى الرآءي ايضا وهذه ان تصورتها بالطبع فليس لجرم الفلك ولا يجري مجراه ما يقبل لتصويرها نفوسنا
عند المفارقة وعن ابدانها كما يحصل في البدن بل يمكن ان يكون المتخيل عندهم ليس مطابقة لا لمثالها الاولى وهذه انكشف النفوس الكاملة بالارادة نفيه ولا قابلية
للتاثيرات الغريبة لانشاء صورها عن ذلك التوعد لعدم تطرق القواسر اليها وليست هذه المفارقة عن الابدان بالذات اخرى يتصور فيها وبين الاجرام العالية

على امر وضعيف بينهما بصير هيكلها كالمرآة التي وجه لشاهد ما بها من الاشباح الخيالية ثم على نحو كونها كالمرآة كيف يكون الشكل الذي هو محلا
فهذه النفوس ولا يلزم من ذلك ان المرتسم فيها من النفوس هي ليست لا نفوس الافلاك مشهودة لتلك النفوس لها فهذه تلك الصور التي
خفية مستورة وليست هي صور تلك النفوس بها الاشقياء المعذبون منهم على اعتراف هؤلاء بان الصورة المولمة اياهم قد حصلت من هيآتهم الردية
وعقايدهم الباطلة والحاصلة في تلك الاجرام لصفاء قوابلها انما هي مبادئها الاصول الذي في نفسه مطابقة للواقع فلا يشتبه ما قالوه ولا يشتبه
ما قرروه من جرم فلكي مما يتعذب به الاشقياء ويتنعم به السعداء كلام المجرد ذلك في جرم فلكي مما يتعذب به الاشقياء فكان في جرم ابداعي غير متحصر
نوعه في شخصه لا نحكم حكم الفلك في ان له طبيعة خامسة ممتنعة الحركة المستقيمة سواء سمي باسم الفلك ام لا ولعل عدد نفوس الاشقياء عندهم غير متناهية
فكيف يكون جرم دخاني متناه موضوعا لتصورها ونفوسها الادراكية الغير المتناهية اذ لا اقل من ان يكون منه بازاء كل نفس قوة واستعداد
غير ما بازاء غيره ويحصل جرم واحد استعدادات غير متناهية بحسب كل وهذا على اصول الفلسفة فهذا ما اوردناه في انكار هؤلاء والمشهورين بالحكمة والفلسفة

[illegible]

لجرمهم

لجرم جرمهم عن غبار هذه النشأة الطبيعية الا ان السعداء واصحاب اليمين لصفاء قلوبهم وحسن اخلاقهم يكون قرينهم في الاخرة الصور الجنانية من الحور
والقصور والحوض والشراب الطهور فاكهة كثيرة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وسرر مرفوعة واكواب موضوعة واما الاشقياء واصحاب الشمال فلخبث بواطنهم
ورداءة اخلاقهم وكدورة ذواتهم يكون ما حضر عندهم في القيامة النار والسموم والجحيم والزقوم والحيات كما ان الاعمال مستتبعة للملكات في الدنيا بوجه
فالملكات مستلزمة للاعمال في الاخرة بوجه

[illegible]

الوجود على تمام لان المجموع ليس منتظما في سلك واحد لا بان يكون احدهما باطن الاخر والاخر ظاهره وهذا كلام اخر غير غموض فانه لم يكون [illegible] منها بشرط كل
منها للاخرة الوجود تماما بينهما عالم اخر فلا محذر كل منهما عالم تام كما اطلق القول عليه في الشرع بعنوان [illegible] على الدنيا والاخرة ومما يوضح القول بان
الدار الاخرة ليست من جنس هذا العالم ان الاخرة نشاة باقية بما فيها تتكلم جوارح [illegible] ونشاة داثرة بائدة اهلها فالكذب فيها لا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم يوم القيمة وما ذكرنا ابهم من الوجوه الفارقة بين الحياة الدنيا والحياة الاخرة واختلافها اللوازم يدل على اختلاف الملزومات [illegible] الانبياء مع الله تعالى
ومخاطبة سيد المرسلين [illegible] ليلة المعراج حتى من ظهور سلطان الاخرة على قلوبهم ومما يدل ايضا على ذلك قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فانه صريح في ان
النشاة الاخرة غير نشاة الدنيا ولهذا حقيقتها ليست معلومة الا للكمل من الاولياء الذين انقلبت نشاتهم الى تلك النشاة [illegible] اهل التقليد فليس عندهم
من الاخرة وصورها الموجودة فيها الا الالفاظ الموضوعة [illegible] لاجل التمثيل [illegible] كما اخبر عنه تعالى بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء كذا ذكر في معالم التنزيل للبغوي وبالجملة [illegible] الدنيا والاخرة مختلفان في جوهر الوجود ولو
كانت الاخرة من جوهر الدنيا لم يصح ان الدنيا [illegible] الاخرة [illegible] الوجه [illegible] الاخرة [illegible] وجوهرا والا لكان القول بالاخرة تناسخا ولكان
المعاد [illegible] الدنيا [illegible] واجماع العقلاء [illegible] على ان الدنيا [illegible] لا [illegible] ابدا ولا [illegible] اكثر اهل [illegible] والعباس [illegible]
[illegible] الجنة [illegible] لذات الاخرة [illegible] الا ان تلك اللذات ادوم [illegible] بالحقيقة الدنيا [illegible] الشهوات والهوى [illegible]
في طلب رضوان الله والقرب اليه [illegible] وتحقق هذا [illegible] لا نسبة بين هذا العالم وعالم الاخرة بحسب [illegible] المكان لان كل منهما تام [illegible] الكلام [illegible]
كان [illegible] اخر [illegible] بل يجوز في الوجود [illegible] العوالم الاخروية بان يكون [illegible] من اهل السعادة [illegible] هذا العالم [illegible] المشهد

الرابع

في الاشارة الى مذاهب الناس في امر المعاد [illegible] الاراء [illegible] من الملاحدة والدهرية وطائفة من الطبيعيين [illegible]
لا اعتداد بهم في الفلسفة ولا نصيب لهم من الشريعة [illegible] المعاد [illegible] النفوس والاجساد [illegible] ان الانسان اذا مات فات [illegible] من افراد الحيوان
والنبات [illegible] من [illegible] الموقوفة [illegible] ففيهم [illegible]
المتشبثين منهم باذيال العلماء [illegible] لان المعدوم [illegible] واما المتكلمون [illegible] العدم [illegible]
الانسان الحقيقة لان حقيقة الانسان [illegible] الاجزاء الاصلية [illegible] ثبات [illegible]
المتفرقات [illegible] اجزاء الانسان التي هي حقيقته [illegible] الكلام [illegible] لا يعلم [illegible]
المكونات [illegible] من المنتسبين الى العلم والشريعة [illegible] النفس في عالم الملكوت وعدم الايمان بعالم الغيب [illegible] في عالم الخلق والشهادة [illegible]
بالحقيقة [illegible] الامم السابقة [illegible] لعالم الغيب الملكوت [illegible] للملائكة كجبرئيل وميكائيل كما اشار اليه تعالى بقوله من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك فاتفق المحققون من الفلاسفة والمحققون من اهل الشريعة على ثبوت المعاد ووقع الاختلاف منهم في كيفيته [illegible] المتكلمين وعامة الفقهاء
الى انه [illegible] بناء على ان الروح جسم لطيف [illegible] في البدن [illegible] الفلاسفة الى انه [illegible] وذهب كثير من الحكماء المتالهين [illegible] العرفاء في هذه الملة
الى القول بالمعادين جميعا [illegible] بالدليل العقلي [illegible] كلام احد [illegible] الشرع والعرفان جميعا على ان المعاد هو بعينه هذا الشخص [illegible]
[illegible] جسد [illegible] الذي كان في الدنيا ومن انكر هذا [illegible] فيكون كافرا عقلا وشرعا [illegible]
من النصوص القرانية مثل قوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى ائذا كنا عظاما ورفاتا [illegible]
او اباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وقوله تعالى ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه [illegible]
من النصوص القاطعة على ان المحشور يوم الاخرة هو الشخص بجميع اجزائه واعضائه المشهد الخامس في تبيين الامر الباقي من اجزاء الانسان [illegible] الذي [illegible]
عليها النشاة الاخرة والاشارة الى القبر [illegible] ان الروح اذا فارق البدن [illegible] من هذه النشاة الفانية [illegible]
[illegible] في معناه [illegible] الاعضاء الاصلية [illegible] الحكماء [illegible]
الشيخ ابو حامد الغزالي انما هو النفس وعليها النشاة الاخرة وقال ابو يزيد الوقوفي هو جوهر [illegible] من هذه النشاة [illegible] عليها تلك النشاة وعند الشيخ
محي الدين الاعرابي هو [illegible] بالعين الثابتة من الانسان ولكل منها وجه [illegible] على بقاء القوة الخيالية المدركة للصور الغائبة عن عالم الحواس
وهي اخر هذه النشاة الاولى واول النشاة الثانية فالنفس اذا فارقت البدن وفارقت هذا العالم حملت معها القوة الخيالية المدركة للصور الجسمانية [illegible]
ولا يراها [illegible] من حواس البدن [illegible] مشاهدة [illegible] الانسان [illegible] الخيال التي كانت [illegible]
[illegible] كالمنام كانت [illegible] والفرق بين ما [illegible] وبين ما [illegible] بقوة [illegible]
بالادراك الخيالي [illegible] مشاهدة [illegible] العين [illegible] الخيال [illegible] شواغل الحواس
عند [illegible] الرؤية [illegible] اكثر [illegible] بهذا العين [illegible] الرؤية بهذا العين [illegible]
وجود [illegible] الحواس شواغل [illegible] كالغبارات والادخنة المرتفعة من الارض الى عين الحس الغاشية
عليها الحاجبة اياها عن تمام المشاهدة للاشياء الموجودة في حواليه [illegible] غاية المشاهدة التي من شان هذا العين فهكذا يجب ان يعلم ان

النائم

النائم لتمام المشاهدة [illegible] بمحبس الباطن المسمى بالخيال [illegible] اثر [illegible] هذه الحواس [illegible] الا بالموت وعند
ذلك ينكشف الغطاء تمام الانكشاف [illegible] الاشياء غاية الانجلاء ويكون البصر الباطني للانسان حديدا كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد [illegible] يكون ما يراه النفس بالحس الباطني [illegible] مما كانت تراه في يقظة هذا العالم الذي حكمه بالقياس الى النشاة الاخرة
حكم المنام [illegible] في قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا [illegible] الدنيا منام [illegible] كالحلم وبالجملة ان [illegible] ذاتها سميعا
وبصيرا [illegible] المحسوسات [illegible] هذا العالم [illegible] الحواس [illegible]
[illegible] هذا البدن الكثيف [illegible] فاذا مات الانسان [illegible] معها جميع [illegible]
من قوتها الخاصة بها [illegible] القوة الوهمية [illegible] من هذا العالم [illegible] الذي [illegible]
[illegible] الالام الواصلة اليه [illegible] العقوبات [illegible] عذاب القبر [illegible]
[illegible] الامور الموعودة فهذا ثواب القبر كما قال عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران واياك ان تعتقد ان الامور التي [illegible]
الانسان بعد موته من احوال القبر والبعث [illegible] لا وجود لها في الاعيان [illegible] المتفلسفين [illegible] الحكماء [illegible]
[illegible] الشريعة [illegible] الحكمة [illegible] اقوى وجودا واشد [illegible] الحسية [illegible] من باب [illegible] موجود [illegible]
[illegible] الموضوعات [illegible] الاخروية [illegible] الجواهر الملكوتية [illegible] لا نسبة بين الموضوعين في الشرف
لا نسبة بين [illegible] في القوة والتاكد على ان كليهما [illegible] كان للنفس [illegible] الالات الجسمانية [illegible]
قال [illegible] ان عقول الانبياء لما اخذت في العروج الى الرفيق الاعلى [illegible] عالم البرزخ [illegible]
ان الانبياء صلوات الله عليهم [illegible] ثم [illegible] مقامات القيمة [illegible] الجنة [illegible] البرزخ [illegible]
[illegible] ايام الدنيا كانها منام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما ورد في الحديث ثم [illegible] مقامات القيمة ثم [illegible] الجنة [illegible]
في البرزخ [illegible] ومكان [illegible] ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران [illegible] يوم البعث [illegible]
القيمة [illegible] الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عذاب الجحيم [illegible] تلك الحال [illegible]
اكثر من ذلك [illegible] هذا الوجه الذي [illegible] على تلك [illegible] في الجنة [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] في زمان [illegible] قال الله تعالى ومن اياته منامكم بالليل والنهار [illegible] المنام الذي [illegible]
[illegible] موجود [illegible] عالم الغيب [illegible] الرؤيا الصادقة جزء [illegible] من النبوة [illegible] من الجنة [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] الجنة [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الدنيا والاخرة [illegible] الموت [illegible] النفس [illegible] البدن [illegible]
الاشارة الى ان [illegible] الطبيعي [illegible] النفس [illegible] الى الدار الاخرة ولقاء الله [illegible]
[illegible] المشهد السادس في ان الحكمة يقتضي [illegible] الانسان بجميع قواه وجوارحه اعلى ان كل
نوع من قوى [illegible] للانسان [illegible] ولكل منها [illegible]
هو النفس لانها [illegible] البدن [illegible] اللذة [illegible]
[illegible] العلة والمعلولات [illegible] طبيعة [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] القوى الجسمانية [illegible]
[illegible] القوى العقلية [illegible]
البدن [illegible] القوى والمبادي [illegible]
[illegible] القوة النطقية [illegible] القوى الفرعية [illegible] البيضة [illegible]
[illegible]
[illegible] الطبيعة [illegible] الوجود والكون [illegible]
[illegible] نعم [illegible] كما قال تعالى الا الى الله تصير
الامور [illegible] في الحشر [illegible] كل موجود [illegible]

بحسبهم وللحيوانات بحسبها وللنباتات بحسبها كما قال سبحانه في حق افراد الناس يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وفي
الشياطين فوربك لنحشرنهم والشياطين وفي الحيوان قوله واذا الوحوش حشرت والطير محشورة كل له اواب وفي النبات وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الى قوله وان الله يبعث من في القبور وفي حق الجميع يوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا
على ربك صفا وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون وقوله كل اتيه يوم القيمة فردا وقوله كما بدانا اول خلق نعيده وقوله ائذا كنا عظاما ورفاتا
ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا [illegible] علان لكل موجود بعثا وحشرا وخلقا جديدا
وان كان حجارة او حديدا بعيدا عن دار الاخرة او خلقا كبيرا شديدا كالافلاك فانه غير قابل عند اكثر العقلاء للدثور والخراب والفناء ولكن الحق [illegible]
[illegible] سقف هذا البيت [illegible] غمامة [illegible] والاستحالة والحدوث والانفصام وكل ماله صورة الطبيعية الحادثة
[illegible] عن قبول الدثور والبقاء الثابتة في عالم القرب الجود والعطاء ولذلك يرتحل عنها النفوس [illegible] الى دار اخرى عند [illegible] الاخرة والاولى
المشهد التاسع في الاشارة الى ان المعاد انما هو لكل شيء [illegible] كان له مبدا ومنشا فان المعاد بمعنى العود الرجوع للشيء الى الحالة التي خرج منها كما
قيل كل شيء يرجع الى اصله فهو من المعاني الاضافية [illegible] المضاف فلذلك معرفته لا تتم الا بمعرفة [illegible] المعاد وما منه المعاد الى المعاد
لكن اطراف المضاف [illegible] كل منها بالمضاف الاخر فاذا عرفت [illegible] ما له المعاد وما منه المعاد وما اليه المعاد [illegible] عالم
الروحانيات المحضة اعني الارواح العالية والعقول القادسة والصور المفارقة والمثل الالهية والارباب النورية [illegible] الا الذات الاحدية الواجبة
ثانيها عالم النفوس الفلكية [illegible] طلبا للكمال المطلق والخير المطلق والجمال المطلق [illegible]
[illegible]
[illegible] من القوة الى العقل والتحصيل من النقص الى
[illegible] ثم متوسطها [illegible] وثالثها عالم الاجرام العظيمة
والهياكل القوية كالسموات والكواكب كالشمس والقمر وسائر النجوم [illegible] فالى عالم النفوس والامثال [illegible]
دار البوار ومهوى الاشرار ومنزل الكفار [illegible] في كل حين وزمان [illegible]
[illegible] الوحدة الحقيقية والجمعية الذاتية [illegible] ورابعها عالم [illegible]
[illegible] ومنها الا النبات ومنها الا الحيوان
[illegible] والوحدة والكثرة والاتفاق والاختلاف
[illegible]
[illegible] وخامسها عالم الحيوان [illegible] وسادسها عالم [illegible]
[illegible] الاشياء اذ هو كتاب جامع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الراسخون في العلم [illegible]
[illegible] من سلك سبيل الله [illegible] ولم يعرف المبدأ [illegible] لا يمكنه ان يعرف المعاد [illegible]
حال المبدأ في جميع المواضع لتعريف احوال المعاد [illegible] من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وقوله كما بدانا اول
خلق نعيده [illegible] ان يعرف حال المعاد [illegible]
باحوال المبدأ قال عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد [illegible]
[illegible] قل كونوا حجارة او
او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة [illegible] بالايجاد والخلق سواء كان [illegible]
[illegible] فان ذلك يدل على الجهل
[illegible]
[illegible]
[illegible] افعيينا بالخلق الاول [illegible]
الاولى [illegible] وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
[illegible]

[illegible]

[illegible] والاولى بل [illegible] في لبس [illegible] من كيفية خلق جديد في مثل الحجر والحديد فان لكل كائن [illegible]
[illegible] قبول التجدد والانفصال والحدوث والفناء [illegible] الحكم على حكم الاشباه و
الامثال [illegible]
[illegible] حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم [illegible]
[illegible]
[illegible] الذي فطركم اول مرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المفتاح التاسع عشر [illegible]
[illegible] المشهد الاول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثلاث

تزعماء في التشويه والمواد لخراج ماع القبور للمشاهد من حلول لادراك الامور التي ذم عليها المراد البعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وضيلته
ومن هذه الظواهر الكثيرة ويفحص عن ذيل نفسه عن هذه الالات الجزئية المدة وليستعمل تلك البواطن المستعلية [illegible] واسبوها بعين القلب
لعرفها واستكبرها وما جحدها وما انكرها كما قيل من نظر اعتبر ومن اعتبر عرف كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره وانما يتذكر اولوا الابصار واما علة اعراض الخلق
عن امر المعاد ومعرفتهم بموجع الخلائق وحقائقها فهي كثيرة ولكن اصولها ورؤسها ثلثة هي رؤساء الشياطين هي شوائب الطبيعة ورؤس العادة ودواعي [illegible] اما
الاولى فكدواعي الطبيعة من الشهوة والغضب في نواعها وعوارضها من حب الجاه والمال والاهل والولد والنساء والدرهم والدينار والملابس والمساكن وغير ذلك
مما يجمعها حب الدنيا ولذلك قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك
متاع الحيوة الدنيا وهذه كلها مع [illegible] وحسنها ووجهها في الدنيا عند الجهلة والعامة هي بعينها منشأ عذاب القبر حيث قال هل تدرون فيما انزلت فان له معيشة
ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا اهل تدرون ما التنين تسعة وتسعين حية لكل حية تسعة رؤس ينهشونه
ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فانظر الى هذا الحديث بعين البصيرة واعلم ان هذا حق وصدق وتحقيق هذا الوجه مكشوف لاهل البصائر ببصيرة هي اصح من البصر
[illegible] والجاهل باحوال النشأة الاخرة ينكره ويجحد حتى انه نظر في قبره ولا يشاهد تلك الحيات اصلا فليعلم الجاهل ان هذا التنين ليس خارجا عن ذات الميت
[illegible] لانه باطنه وروحه المصورة في الاخرة بصورة اخلاقه واعماله فان الروح بالحقيقة هي التي تتالم وتتنعم بل كان معه قبل موته كامنا في باطنه لكنه لم يكن يحس
[illegible] فالحس بلدغ هذا التنين [illegible]
[illegible] متاع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا ويتشعب عنه رؤس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا الحقد الحسد والرياء
والكبر والشره والمكر والخديعة وحب الجاه والمال والعداوة والبغضاء واصل هذا التنين معلوم بالبصيرة وكذا كثرة رؤسه [illegible] اما انحصارها في تسعة
وتسعين [illegible] فانه يوقف عليه بنور النبوة لا غير فهذا التنين متمكن من صميم فؤاد الكافر لا لجرم كفره بالله تعالى ورسله بل لما يدعوه الى الكفر كما
قال تعالى ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة [illegible] النفس الامارة بالسوء [illegible] الاعمال الغير الصالحة [illegible]
[illegible] والاراء الباطلة [illegible] الخيالات الفاسدة ودعابات شياطين الاوهام الكاذبة ونتائجها من
الاخلاق الذميمة والملكات الردية كما في قوله عز وجل قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا [illegible]
[illegible] اهل الضلال واهواء الشياطين من الانس والجان وهم علماء السوء واهل الجدال والمراء واجابة دعوتهم والانخداع بخدعهم [illegible] المهلكة المضلة
والاقتداء بارائهم [illegible] لانهم المتشبهون بالعلماء وهم بالحقيقة من الجهال [illegible] بزي اهل الكمال وهم في اغوائهم الخلق من
جملة الاغوال المضلين ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين المشهد الثاني في شرف علم الاخرة وفضل علمائه
على سائر العلماء وشقاوة المعرضين عنه [illegible] اعلم ان العلوم سيما الحقيقية كلها شريفة [illegible] وفوز بالجنة ونجاة من المهلكة [illegible]
[illegible] نور القلوب وخروج من ظلمات الجهالة ولكن بعض العلوم اشرف من بعض [illegible] وافضل العلماء هم اهل الدين والتقوى
الذين هم من امر الاخرة على يقين وبصيرة لا على ظن وتخمين [illegible] ان معرفة حقيقة [illegible] محجوب عن ابليس [illegible] من الانس المتكبرين لما غاب عن
الحواس [illegible] اهل التقليد الذين لا يعرفون حقيقة [illegible] امر الاخرة من البعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والكتاب والصراط والثواب
والجزاء لان هذا العلم هو لب الالباب [illegible] باهل القران وهو علم اولياء الله خاصة [illegible] المصطفون [illegible] الذين
[illegible] هذا العلم [illegible] في هذا الكتاب الذي سميناه مفاتيح الغيب [illegible]
[illegible] بالافكار والتخيل بالاوهام [illegible]
[illegible] وان النفس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصالحين [illegible]
[illegible] هذه النفوس [illegible] والحشر والنشر والوقوف والحساب [illegible]
[illegible] الموت الطبيعي [illegible]
[illegible] في العلوم الحكمية القرانية [illegible]
العلم من [illegible] هذا العلم الشريف [illegible]
الى ان يكون [illegible]

الذوقية

الذوقية وممارسة العلوم الحقيقية والاداب العقلية مع [illegible] ونتايجها فصل في شانع الاعراض
عن معرفة المعاد في النفس وما بعدها وهي الظلمة والضنك وضيق الصدر وعمى القلب والصم والبكم والحرمان فلذلك لا تنال النشأة الاخرة للاقوام
وجنانها ونعيمها ودوامها انما هو بالعلم والمعرفة فمن لا معرفة له لا دوام لروحه ولا حيوة لقلبه [illegible] الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون [illegible]
نور المعرفة والايمان يكون قوة حيوة الانسان في المعاد يوم ترى المؤمنين والمؤمنات نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم ومن لا نور له في الاخرة لا عيش له
من اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
وانما يحشر المعرض عن ذكر الله الناسي لمعرفة الله اعمى واصم لان بصر الاخرة وسمعها ليس بهذه الالات الداثرة البائرة بل بنور البصيرة وقوة العرفان [illegible]
الايمان واي شقاوة اشد على الانسان من ان يكون منسيا عند الله [illegible]
منه عين المعلومية اي المذكورية عنده كما حقق في مباحث العلم وثبت عند المحققين القائلين باتحاد العقل والمعقول [illegible] واعلم ان للعمى مراتب
[illegible] فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور [illegible]
[illegible] كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون [illegible] الحجاب الاكبر كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
واعظم الافات الموجبة لاعراض الخلق عن طريق الاخرة [illegible] وعلماء الدنيا الراغبين في المناصب وطلب اللذات والاخلاد الى الارض
واتباع الشهوات هداة الخلق ورؤساء الدين علماء المذهب [illegible] في تحصيل الاخرة وهذه اعظم فتنة في الدين واشد حجاب [illegible]
المؤمنين [illegible] وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن [illegible] لانهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون [illegible] في سبيل الطلب للقاء الاخرة بحبل الله المتين والعروة الوثقى وهو القران [illegible] بكلمات الله
التامات [illegible] المشهد الثالث في الاشارة الى الانتقال من الفطرة الاولى [illegible]
والى التقابل بين مراتب البداية ومراتب النهاية اعلم ان المبدء [illegible] الفطرة الاولى [illegible] فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله [illegible] وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فهذا خروج من العدم [illegible] الى الوجود الكوني الحدوثي والاشارة الى الانتهاء كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام كل شيء هالك الا وجهه وهذا خروج من الوجود [illegible] الى العدم [illegible] لما كانا متقابلين ومتحاذيين كما
قال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وقال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة [illegible]
[illegible] لمن الملك اليوم لله الواحد القهار [illegible]
كان فيها ابونا ادم وامنا حواء اسكن [illegible] الجنة فالوجود بعد العدم هو الهبوط منها الى الدنيا [illegible] العدم الثاني من هذا الوجود [illegible]
[illegible] فادخلي في عبادي وادخلي جنتي [illegible] الى الدنيا هو النزول [illegible] الكمال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المشهد الرابع في الاشارة الى عالم الدنيا وعالم الاخرة [illegible]
[illegible] عالم الدنيا وعالم الاخرة [illegible] الغيب والشهادة والملك والملكوت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون [illegible]
[illegible]
[illegible] انما الحيوة الدنيا لهو ولعب
[illegible]

تكونوا

اينما يدرككم الموت ولكل من مات موتا اراديا اى انقطع طبعه عن الشهوات ونهى النفس عن الهوى فقد حيى بالحيوة الروحانية الطبيعية كقول افلاطون مت بالارادة
تحيى بالطبيعة ولكل من مات بالموت الطبيعى فقد قامت قيامته لا كما [illegible] الموت من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا

تنبيه واعلم ان سر القيمة من الاسرار العظيمة لم يحصل للانبياء كشفها لامتهم [illegible] اصحاب الشريعة واهل القيمة هم الاولياء من جهة [illegible] من الله
وعنده علم الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها لان يوم القيمة يوم الحشر لا عمل والثواب بلا [illegible] الشريعة يوم
العمل بلا ثواب [illegible] والانبياء يكونون شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليهم فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا [illegible] بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق [illegible] الطريق والشرع العام [illegible] الفاصل
الشريعة [illegible] **المشهد الخامس** في الاشارة الى علم الساعة [illegible] وما امر الساعة الا كلمح
البصر او هو اقرب [illegible] يوم القيمة [illegible] الساعة [illegible] المسافة [illegible] الانفاس الى الله ثم من مات
[illegible] عند [illegible] اليوم الساعة العظمى والساعة الكبرى التى [illegible] الانفاس كالسنة لجميع الايام التى بعيتها [illegible]
فامر الساعة [illegible] العالم اقرب من لمح البصر [illegible] الحكم عليهم [illegible] الحكم [illegible]
الجنة [illegible] والحق الذى لا شك فيه ان علم الساعة [illegible] علم الساعة وليس [illegible] من امر [illegible]
ان ايمان الاكثر بالالوان من طريق الغيب كما قال الله تعالى يؤمنون بالغيب [illegible] على العقول [illegible] الحواس [illegible]
طور الاخرة [illegible] على العقول [illegible] الساعة كلها [illegible] العلم [illegible] الدنيا لم يخلص عن الوهم [illegible]
الزمانية الكمال [illegible] هذا الوعد ان كنتم صادقين [illegible] الجواب [illegible] امر الساعة [illegible] الاخرة [illegible]
وضعف [illegible] الساعة [illegible] المبصرات والالوان [illegible] الملونات [illegible] العلم [illegible] عند الله [illegible]
الى الله تعالى عز وجل [illegible] علم الساعة [illegible] علم الساعة [illegible] الارض
[illegible] الحجب [illegible] لا يقوم الساعة [illegible] الكواكب [illegible] الشمس [illegible]
[illegible] السموات والارض [illegible] الساعة [illegible] كان القيمة
الساعة [illegible] لا يقوم الساعة [illegible] الارض [illegible] القيمة [illegible]
[illegible] العبد [illegible] القيمة [illegible] الدنيا [illegible]
القيمة عنده [illegible] السموات والارض [illegible] العلم عنده [illegible]
انما كان [illegible] الساعة [illegible]
من ذكريها **المشهد السادس** في تحقيق القيمة [illegible] القيمة [illegible] الصغرى [illegible] من مات فقد قامت قيامته [illegible] الكبرى [illegible]
فكما ان القيمة الكبرى [illegible] الصغرى [illegible] القيمة [illegible] النفس [illegible] الموت [illegible] الاخرة [illegible]
[illegible] الا كنفس واحدة [illegible] يعرف معنى القيمة الكبرى [illegible] بالوحدة التامة [illegible] الروح الاعظم [illegible]
والامثال [illegible] الارواح والنفوس كما قال تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله [illegible]
[illegible] كل شئ الى اصله [illegible] القيامات [illegible] الانسانية [illegible]
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه [illegible] القيمة الكبرى كما قال تعالى [illegible] السموات والارض
[illegible] الانسان مع
[illegible] رجوع الكل الى الواحد [illegible]
[illegible] بعد الموت [illegible] على الاحوال [illegible] المقامات [illegible]
[illegible] بعد الموت [illegible]
[illegible] الجنة [illegible] الجنة [illegible]
[illegible] الوجه [illegible]
والنشأة [illegible] الجسم [illegible] الشمس [illegible]
[illegible] الروح [illegible] النشأة [illegible]
[illegible] النشأة [illegible] الدنيا [illegible] السعداء [illegible] السعداء
الاشقياء [illegible] النشأة [illegible] اليوم [illegible]
[illegible] يوم [illegible] القيمة [illegible]

الانسان [illegible] زير پوشش حرف [illegible]
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم [illegible] احكام هذه النشأة طويلة [illegible] احوال الانسان [illegible]
[illegible] النشأة الثانية [illegible] الى النفس [illegible] هذه النشأة [illegible]
النشأة [illegible] اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال
من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم [illegible] احكام هذه النشأة [illegible] العقل [illegible]
والنبوة [illegible] اصحاب الجحود
الانكار [illegible] المكذبين والمنقلبين قال تعالى فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة [illegible] يوم الواقعة [illegible]
[illegible] واحدة [illegible]
[illegible] الارمنة والامكنة [illegible] النشأة [illegible]
[illegible] الزمان والمكان [illegible] الامكان [illegible] الزمان والمكان [illegible]
[illegible] الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم [illegible] القيمة [illegible]
[illegible] بالقيمة الكبرى [illegible] يوم الموت الطبيعى [illegible] القيمة الصغرى [illegible] من مات فقد قامت قيامته [illegible] بالمعنى
[illegible] الله سبحانه [illegible] القيمة العظمى [illegible] لمن الملك اليوم لله الواحد القهار [illegible] بالطامة الكبرى [illegible]
[illegible] الصور فصعق من في السموات ومن في الارض [illegible] بالوحدة الذاتية [illegible] الاشياء [illegible]
[illegible] احكام [illegible] الحق سبحانه [illegible] الموت [illegible]
[illegible] من الجنة [illegible] الاعلام [illegible] الايجاد والتكميل [illegible] من
[illegible] النشأة الاخرى [illegible] القيمة العظمى [illegible]
[illegible] الطبيعة الدنيا [illegible]
سبحانه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا [illegible] الصعق [illegible] القيمة العظمى [illegible] القيمة الكبرى
[illegible] للعلماء الذين [illegible] الحال [illegible]
[illegible] الفناء الذى [illegible] الذاتى [illegible] الحق [illegible]
[illegible] الصفات الالهية [illegible] الذات [illegible] صفة [illegible]
[illegible] بالحدث [illegible] النشأة [illegible] الانبياء [illegible]
[illegible] للسعداء نشأتان [illegible] نشأة الجحيم [illegible] السعداء [illegible] المقربين [illegible]
[illegible] العالم الاعلى [illegible] عالم العقل [illegible] الجنات [illegible]
[illegible] الجنة [illegible] الالباب [illegible]
جنات الاعمال [illegible] ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين [illegible]
[illegible] فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واما الاشقياء والكفار [illegible] نشأة الحشر نشأة واحدة [illegible] العذاب [illegible]
[illegible] نشأة الجحيم [illegible] العذاب [illegible] العذاب [illegible] بالله من [illegible]
[illegible] **المشهد السابع** في [illegible] الساعة اعلم ان اهل الحجاب [illegible] يوم القيمة [illegible]
[illegible] الساعة [illegible] مكان بعيد [illegible] اهل العلم واليقين [illegible] الساعة [illegible] المكان [illegible]
من مكان قريب [illegible] الجنة [illegible]
[illegible] الاخرة [illegible] اهل الجنة واهل النار [illegible] اهل الجنة [illegible]
واعلم ان الدنيا [illegible] الدنيا [illegible] الذات [illegible]
[illegible] كالمكان [illegible] الزمان [illegible] المكان [illegible]
الزمان [illegible] الاخرة [illegible] الموجود [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] الزمان والمكان [illegible]
[illegible] الساعة [illegible]
[illegible] المكان [illegible] السموات والارض [illegible]

غير متناهية وما امرنا الا واحدة كلمح البصر وظهر من هذا الوجه ايضا التشابه بين المبدء والمعاد

المشهد الثامن في تحقيق عذاب القبر وثوابه قال بعض اهل الكشف والشهود من كل شاهد نوع البشر باطنه في الدنيا لرأه مشحونا باصناف السباع وانواع الموذيات مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد الكبر والعجب والرياء وغيرها وهي التي لا تزال تفترسه وتنهشه ان سهى عنها لحظة الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء بالموت ووضع في قبره عاينها وهي خلقه عليه قد تمثلت بصورها واشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينه العقارب والحيات قد احدقت به وانما هي ملكاته وصفاته الحاضرة الآن وقد انكشف له صورها الطبيعية فان لكل معنى صورة تناسبه ولكل حقيقة مثالا يحاكيه فهذا عذاب القبر وتحقيقه تحقيق ان هذه الصورة جسمية عينية لا انها وهمية وان كان سعيدا تمثل له ما يناسب خلائقه الحسنة وملكاته المرضية وقد اشرنا الى تحقيق معنى القبر وعذابه حيثما ذكره بعض العلماء ناقلا من بعض الاقدمين من ان نفس الانسان اذا تجردت عن غبار البدن بقيت معها شيء من الهيآت الطبيعية البدنية وهي عند الموت غادرة بمفارقة البدن عن دار الدنيا مدركة ذاتها بقوتها الوهمية عين الانسان المقبور الذي مات على صورته كما كان في الرؤيا شاهد نفسها على صورتها التي كانت في الدنيا بعينها وتشاهد الامور شاهدة عن مجتمعها البالية فيرى بدنها مقبورا وتشاهد الالام الواصلة اليها على سبيل العقوبات الحسية على ما ورد به الشرايع الحقه وهو عذاب القبر وان كانت سعيدة فتخيل ذاتها وصورتها على وفق ما كانت تعتقده من الجنات والحدائق والانهار والغلمان والحور العين والكاس من معين فهذا ثواب القبر ولذلك قال النبي ص القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فالقبر الحقيقي هذه الهيآت وعذابه وثوابها ما ذكرناه واما البعث فهو خروج النفس عن غبار هذه الهيآت الجبلية كما يخرج الجنين من القرار المكين وقد مرت الاشارة سابقا الى ان دنياك واخرتك ليستا الا حالتان قبل الموت وبعد الموت قال تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة الآية

المشهد التاسع في الاشارة الى حقيقة الحشر اعلم ان الزمان علة التغير والتعاقب والاحتجاب بوجه والمكان علة التكثر والافتراق والاغتياب بوجه فهما سببا الاختفاء الموجودات واحتجاب بعضها عن بعض فاذا ارتفعا في القيامة ارتفعت الحجب بين الخلائق فيجتمع الخلائق كلهم الاولون والآخرون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم فهو يوم الجمع يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن وهو ذلك يوم الفصل لان الدنيا دار اشتباه ومعا العبر يتشابك فيها الحق والباطل ويتعانق فيها الوجود والعدم والخير والشر والنور والظلمة وفي الآخرة يتقابل المتخاصمان ويتفرق المتخالفان ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ويومئذ يتميز المتشابهان ليميز الله الخبيث من الطيب ويفصل الخصام ليحق الحق ويبطل الباطل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا منافات بين هذا الفصل وذلك الجمع بل هذا يوجب ذلك هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين والحشر بمعنى الجمع وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا اعلم ان حشر الخلائق على انحاء مختلفة على حسب اعمالهم وملكاتهم فلقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على سبيل التعذيب ويوم يحشر اعداء الله الى النار ولقوم ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ونحشره يوم القيامة اعمى ولقوم يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وبالجملة يحشر كل احد الى غاية سعيه وعمله وما يحبه حتى ان المرء يحشر مع من احب احشروا الذين ظلموا وازواجهم فوربك لنحشرنهم والشياطين حتى انه لو احب احدكم حجرا لحشر معه فلما كان تكرر الافاعيل يوجب حدوث الاخلاق والملكات وكل صفة وملكة تغلب على الانسان يتصور في الآخرة بصورة تناسبها ولا شك ان افاعيل الاشقياء المدبرين المقصورة هممهم بحسب هيئاتهم عن الارتقاء الى عالم الملكوت في البرازخ الحيوانية فلا جرم يكون تصوراتهم مقصورة على اغراض حيوانية تغلب نفوسهم فيحشرون على صور تلك الحيوانات في الدار الآخرة واذا الوحوش حشرت ويحشر بعض الناس على صورة يحسن عندها القردة والخنازير وهكذا يتمثلون في يوم الحقيقة الاخروية لاهل الكشف والشهود في هذه النشأة لظهور سلطان الآخرة على باطنهم ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون

المشهد العاشر في ذكر اصناف الخلائق في القيامة وذكر الجنة والنار والناس بالفعل الى سلوك الآخرة على درجات ومقامات كثيرة جميعها منحصر في ثلاثة اقسام وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون وكذا قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالسابقون هم اهل التوحيد والعلماء بالله واليوم الآخر المعرضون عن الطريق والسلوك لوصولهم الى المقصود بل مقصد السالكين لا حد عساك عنهم ثم الذين جبلت في ضعفهم ان نضجهم لم يعرفوا وان علموا لم يعملوا واما اهل اليمين فهم المتوسطون الابرار ولهم مراتب على حسب اعمالهم وعلومهم ودرجات في مثوبات على حسب درجات الجنان ولكل درجات مما عملوا واما اهل الشمال فهم الاشقياء المقيدون بالسلاسل والاغلال المعذبون بدركات بحسب دركات الجحيم وكلهم في العذاب مشتركون قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ثم في العذاب مشتركون وكل من الثلاثة فيه لهم من ورود الجحيم وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا لكن السابقين المقربين يمرون على الصراط كالبرق الخاطف من غير ان يصل اليهم توهجها كما قال بعض من الائمة المعصومين جزناها وهي خامدة واما اهل الشمال فيقيدون فيها ويعلقون بسلاسلها ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا والسابقون هم اهل الاعراف وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ومن علاماتهم تشابه احوالهم لاجل ارتفاعهم بحسب علومهم الحقيقية عن الازمنة والمواد والاوقات واطلاعهم على سر القدر لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم واصل الشمال اهل النفوس المتعلقة بعالم الاجسام المستحيلة المتضادة المتقلبة في احوالها المتقابلة كالكون والفساد والموت والحيوة والصحة والمرض واللذة والالم وغير ذلك لتقيدهم بحب هوياتهم وذواتهم حيث لا نجاة للشخص عن نفسه فكيف يتناسون لواحدة كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فلا جرم لم يزالوا بين امور متضادة كالسموم والزمهرير وبها الظل والحرور يترددون بين المتنافرة بين طرفي التضاد فاق الهاوية من نتيجة هذا النار يومئذ عند كشف الغطاء وبرزت الجحيم لمن يرى فمن كان فيها يتعذب

تارة

تارة باحد الضدين وتارة بالآخر لهم من فوقهم ظلل ومن تحتهم ظلل مذبذبين بين ذلك وهم اي الاشقياء لما كانوا اولا في الدنيا خارجين عن قيود الشرع مسرحين عن عقول الدين في ارض الشهوات الحسية خالعين عن لوا العقل وربقة الشرع فلا جرم يقيدون في الآخرة بالسلاسل والاغلال يعذبون بفنون العذاب والنكال يحجبون بانواع الحجاب في الضلال كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها اما الابرار فلهم الارتقاء من كمال الى كمال وهم في الغرفات آمنون لهم من فوقهم غرف وهم المخلصون المعرضون من عذاب اهل الشمال لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وحيث كانوا في الدنيا محبوبين في طاعة الحق وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة لهم فيها ما يشاؤن ليكون لكل من السعداء والاشقياء بحكم العدل الرباني جزاء وفاقا وعلى الاكابر في الشاهين وما يتبين في مقامه ان جميع ما هو ثابت في العالم السفلي من الاحوال والصفات فهو ثابت في العالم الاعلى على وجه ارفع واشرف واصفى وانور حتى ان التضاد الواقع في هذا العالم الموصوف به اصحاب الشمال يوجد في اهل الجنان والابرار لكن ملائمة اياه ليس على وجه التضاد الحقيقي بل على وجه يليق بذلك العالم فان التضاد في النشأة يوجب الفساد والهلاك وفي عالم الجمعية يوجب التمامية والكمال فبضد اهل النار وحرارة السموم وبرودة الزمهرير وبضد اهل الجنة ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا يسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا والكافور والزنجبيل ليسا متضادين هناك لانضمامهم بنفع عن عالم التضاد وكذا النزاع بينهم ليس نزاعا حقيقيا ينشاء من غل الصدور يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم لصفاء قلوبهم لارتفاع جواهرهم عن عالم التفرقة ومضيق التضاد ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين بل ذلك بعكس تخاصم اهل النار الله بالاختصام واما تخاصم اهل النار فهو حق ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وعدا ذلك كلما دخلت امة لعنت اختها فقد علم مما ذكر ان المتضادين من جهة ان كليهما وجوديان والوجود خير محض ينبغي ان يكون كل منهما منشأ الارتياح لكن بالقياس الى ما ليس لصيق وغاية الوجدي مقصور لذاته في احد الطرفين مختصا باحدهما كالماء والنار وما يجري مجراهما من الجواهر والاعراض الكيفية المادية فان الذات الكاملة المرتفعة عن عالم التضاد مسلمة عن شر التضاد بل ربما يكون كل الطرفين يفعل فعل الآخر كما في قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم لكونه من اهل اليقين وهذا بخلاف لحال الظانين بالله ظن السوء

المشهد الحادي عشر في الاشارة الى الصراط المستقيم اعلم ان لكل شيء حركة جبلية ونوجها غريزيا الى الله تعالى وهذا المعنى ثابت لمن انكشف النقاب عن بصيرته في اكثر الموجودات خصوصا في الانسان لسعة دائرة وجوده وعظم قوسه الصعودي وللانسان مع تلك الحركة الكلية الجبلية حركة ارادية بيدية وانك لتهدي من تشاء الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض فالاستقامة عليه فيهوا الذي وانه الله لعم من عباده وارسل رسلا اليهم انزل الكتاب عليهم لاجله وبالجملة الصراط شيء منها هذا الصراط المستقيم باهل الكمال بل كل احد منها يؤدي سلوكه الى صفة من صفاته تعالى واسم من اسمائه غير اسم الله كما حققه العرفاء وقد عليه حديثنا المشهور فلهذه سبيل ودعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني والاستقامة عليه هو المراد بقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا والانحراف عنه يوجب السقوط عن الفطرة والهوي الى الجحيم التي يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد وهذا الصراط هو المدعو في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ودق من الشعر واحد من السيف لان كمال الانسان في سلوكه الى الحق منوط بتوسط اما العلمية فيجب لغاية اليقين في الانظار الدقيقة التي هي ادق من الشعر واما العملية فيجب سط قواه الثلاثة الشهوية والغضبية والفكرية في الاستعمال لتحصيل مكارم الاخلاق وملكة العدالة قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وهي احد من السيف فالصراط المستقيم له وجهان احدهما ادق من الشعر والآخر احد من السيف والانحراف عن الوجه الاول يوجب الهلاك الدائم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون والوقوف على الوجه الثاني يوجب الشق والقطع كما قيل من شغفه بضفيف البشر بقوله يسحبون في الحميم ويقوله اثاقلتم الى الارض ورضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة وقوله تعالى كما حكاه الله عن الشيطان لاقعدن لهم صراطك المستقيم فانتعم اي من كان على صراط الآخرة مستويا من غير انحراف وميل يحقق ذلك ان كمال الانسان في التشبه بالملائكة وهم منفكون عن هذه الاوصاف المتضادة وليس في قدرة البشر الانفكاك عنها بالكلية ما دام في الدنيا فكلف الله عباده بما يشبه الانفكاك وان لم يكن حقيقة الانفكاك وهو التوسط فان المتوسط بين الضدين بمنزلة الخالي عنهما فان الفاتر لا حار ولا بارد والفضيلة الا ينبغي الا وسطا بين الرذيلتين من صفات الشيطان كاشدة لا بحيل ولا مبذر فالذي طلب غاية البعد من الطرفين يكون على الوسط ولو فرضنا حلقة حديد محماة بالنار ووقع عليها نملة فهي تهرب الى الوسط لا محالة فاولاهم الاوسط ولهم نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم والسعي شيء وما ثم صراط الا الصراط هذا هو تحقيقه اعلم ان الصراط المستقيم الذي اذا سلكه وسلك الى الجنة هو صورة الهدى الذي انشائه لنفسه ما دمت عليه في عالم الطبيعة من الاعمال والاحوال العلمية فهو في هذه الدار كسائر الاحوال الاخروية غائب عن الحس ولا يشاهد له صورة حسية فاذا انكشف غطاء الطبيعة بالموت يظهر لك يوم القيمة جسرا محسوسا على متن جهنم اوله في الموقف وآخره على باب الجنة يعرف ذلك من يشاهده انه صنعتك وبناؤك ويعلم انه قد كان في الدنيا جسرا ممدودا على متن جهنم طبيعتك التي قيل لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد يبين بحطولك عرضه وعمقه من ظل ذي ثلث شعب هو ظل حقيقتك كسائر الاجسام الطبيعية التي هي اظلال الحقائق النوعية وفوقه لك غير ظليل ولا يغني من اللهب الطبيعة بل هو الذي يقوم مثل اللهب للشهوات ويقذفها نار الشهوات والسعيد من اطفى نارها بماء العلم الوثيقة بماء العلم في الموطن الذي فيه نزول العلم والطاعة قبل قيام نشأة الجزاء ونتيجة المجازات

المشهد الثاني عشر في الاشارة الى نشر الكتب والصحايف وكرام الكاتبين ونزول الملائكة على الابرار بعدو الشياطين على الاشرار اعلم ان الفعل القول ما دامت حقيقتهما في اكوان الحركات والاصوات فلاحظ لهما من البقاء والثبات فاذا

تكونت بالوجود الكتبي حصل لها مرتبة من البقاء والثبات وكل كل من فعل فعلا او تكلم كلاما يحصل منه اثر في نفسه وحال يبقى زمانا واذا تكررت الافاعيل
غيره والاقاويل استحكمت الاثار في النفس فصارت ملكات اذ الملكات ما كانت احوالا فصعدت بسبب الافعال اليها وحالها ثابتة وخاصية لا يحتمل اعمال وكتب جديد ولهذا لم يكن
والعلمية كل و من هذا الوجه يحصل تعلم الصنائع والمكاسب العلمية ولو لم يكن هذا التأثر للنفس الادمية والاشتداد فيه يوما فيوما لم يكن لاحد تعلم شيء من الحرف و
الصنائع ولم ينجع التأديب والتأديب لم يكن في تاديب الاطفال وتعويدهم الاعمال فائدة والاثار الحاصلة من الاقوال والافعال في القلوب بمنزلة النقوش الكتابية
في الالواح والصحائف ولذلك كتب في قلوبهم الايمان وتلك الالواح النفسية هي صحائف الاعمال وتلك الصور والنقوش الكتابية يحتاج الى عد الكاتب
ناقش اذ كل معلول يحتاج الى سبب فالمصورون والكاتبون هم الكرام الكاتبون وهم ضرب من الملائكة المتعلقة باعمال العباد واقوالهم وهم طائفتان ملائكة
اليمين وهم يكتبون اعمال اصحاب اليمين وملائكة الشمال وهم يكتبون اعمال اصحاب الشمال اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وامثال ذلك مما
ورد في الخبر ان كل من عمل حسنة كذا يخلق الله منها ملكا يستغفر له الى يوم القيامة كما قال سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وهكذا الحكم في جانب السيئات من ان فيه سيئة وتكون
منحوسة يخلق الله منها شيطانا ان في سيئة يتعذب به يوم القيامة وهذا كما قال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وكذا قوله ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وفي كلام بعض العرفاء اعلم انك مستعان في افعالك واقوالك وافكارك ويحصل لك من كل حركة فكرية
او قولية او عملية صورة وحالة حسية فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان يؤذيك في حياتك ويحجبك عن ملاقات النور بعد وفاتك وان
كانت الحركة عقلية صارت ملكا تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي بنوره في اخراك الى جوار الله وكرامته وهذا المعنى هو المسمى في عرف الحكماء ولسان اهل العلم بالملكة
وفي لسان اهل النبوة والشهود بالملك والشيطان العائد منها والحد ولو لم يكن لتلك الملكات من البقاء والثبات ما يبقى بها ابدا لم يكن لخلود اهل الطاعة في
الثواب واهل المعصية في العقاب وجه فان منشأ الثواب والعقاب لو كان نفس العمل والقول وهما زائلان فكيف يصدر منها الخلود والمسبب زوال العلة والسبب
الفعل الجسماني الواقع في زمان متناه فكيف يكون منشأ الجزاء الواقع في الزمان الغير المنقطع ومثل هذه المجازات سيما في جانب العقاب لا يليق بالحكيم وقد قال
وما انا بظلام للعبيد قال وذلك بما كسبت قلوبكم ولكن انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات في الملكة الراسخة مع ان كل
من فعل مثقال ذرة من الخير والشر يرى اثره مكتوبا في صحيفة ذاته او صحيفة ارفع من ذاته مخلدا ابدا واذا حان وقت ان يقع بصره الى وجه ذاته عند فراغه عن شواغل
هذه الحيوة الدنيا وما يورده الحواس وطلبه الى صحيفة باطنه وصحيفة قلبه هو المعبر عنه بقوله تعالى واذا الصحف نشرت فمن كان في غفلة من احوال نفسه و
روحه يقول عند حضور ذاته لذاته ومطالعة صحيفة وجهه مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا يوم تجد كل نفس ما
الاعمالية عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقد ورد في تجسم الاخلاق وتكون النيات في الاخرة احاديث منكرة متظاهرة من طرق خاصة
وقد روي اصحابنا رضوان الله عليهم عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي ص فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع
فانا قوم نعبر في البرية فقال رسول الله ص يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه
لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا
فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقال يا نبي الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب
فامر النبي ص وقد حضرني ابيات من الشعر احسبها توافق ما فيه فقلت شعرا تخير خليطا من فعالك انما قرين الفتى في القبر ما كان يفعل ولا بد بعد الموت
من ان تعده ليوم ينادى المرء فيه فيقبل فان تك مشغولا بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى الله تشغل ولن يصحب الانسان من بعد موته ومن قبله الا الذي كان يعمل
وفي الحديث ايضا ان الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله وكذا ما ورد ان من دخل حسنة كذا او صلى صلوة كذا يخلق الله له في الجنة بيتا كذا او الحور العين كذا وغير ذلك
وهكذا في جانب السيئة يخلق الله من طاعات المطيعين ما يكون سبب نعيمهم ابدا ومن سيئات المجرمين ما يكون سبب عذابهم دائما مخلدا كما قال عز وجل في
ابن نوح انه عمل غير صالح وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون كما لتنبيه هذا المطلب مسألة في القرآن العزيز كثيرة وكذا في الاحاديث النبوية
مثل قوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقوله يخلق الكافر من ذنب المؤمن ونظاير هذه الاخبار والاثار مما لا يحصى منشاؤه ذلك ان مواد الاشخاص الاخروية هي
التصورات الباطنية والتاملات القلبية لان الدار الاخرة ليست من جنس هذه الدار لانه دار الشهادة وهي عالم الغيب جميعا مادتها الارواح وغيرها وما دار الاخرة
دار حيوتها ذاتية [illegible] ان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون والانسان اذا انقطع عن الدنيا وتجرد عن لباس هذا الادنى وكشف عن غطاء
الغفلة وكانت سريرته الباطنة موثرة وكذا الغيب لبطون التبرج شهادة وكشف عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد والتنبيه على ان هذه الحيوة الدنيا الفانية
ما نعتد عن الحصول الا تلك الحيوة الباقية وان الانسان ما لم يتغير هذه الحيوة لم يحضر الاخرة قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها [illegible] لغلبة سلطان الاخرة على باطن الانسان بغلبة العلم فيصير عين الغيب شهادة والسر علانية والخبر عيانا ويرى الاشياء كما
هي كما ورد في دعاء رسول الله ص ربنا ارنا الاشياء كما هي فكل احد يكون من حيث كشف غطائه ودفع حجابه وحدة بصره مستبصرا بمن ابتلع اعماله وعلومه مشاهدا لاثار افعاله
فاذا بالصغيرة كانت مطالعا لوجه الذي مطلعا على حسناته وسيئاته كما في قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ان الانسان اما ان يكون من اهل الباطن واعماله القلبية ومبادئه ونفسه من باب الامور القدسية والجزئيات الكلية العقلانية

التسمية بالحقيقة فيكون من السابقين بالخيرات والمقربين او بالبينات والحكايات مع سلامة القلب عن الاغراض النفسانية فيكون من اصحاب اليمين ومن
اهل السلام واما ان يكون افكاره وتخيلاته من باب الاغراض الجزئية والمرادات الدنيوية فيكون من اصحاب الشمال المحكوم المتاسفة والحسرة كما
كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون وفي كتابه من الجنة الى شانه فمن كان من اصحاب اليمين اعطى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا
كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية ومن كان من اصحاب الشمال او المنكوسين فهو في كتابه بشماله او من وراء ظهره واما من اوتي
كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا ويكون شكلهم حين ان كتاب الفجار لفي سجين لانهم
من جملة المجرمين المنكوسين ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم **المشهد الثالث عشر** في الاشارة الى وزن الميزان والاعمال والعرض والحساب والكتاب
قال تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم واعلم ان الميزان ميزانان ميزان للعلوم
وشأنه كما ذكرنا وميزان للاعمال وهو ان كل اثر فعل يوجب الاطمينان والسرور على ويقتضي لثباته الاستقرار ومن بل عند الاضطراب والقرار لقبيح
لا الثقل او في ولا ترى ان الافعال والمتعلقات تبكي النفس عن الحركات والاضطرابات وكل ثقل يقتضي تحيز النفس باسطوانها واشباعها الاخروية
للخفة والاعراض المتفرقة مجلبة للخفة اوليا فالخفيف سريع الارتفاع في الهواء ويكون نحو كاسقامه من النظام ثم ان اطمينان القلب بحسب
الرضا ولذا قال يا ايتها النفس المطمئنة فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية
وايضا خلق الله الانسان من الطين وخلق الشيطان من النار خلقتني من نار وخلقته من طين ومقتضى طبائع النار الخفة والحركة ومقتضى طباع الارض الاستقرار و
السكون فالافاعيل الابليسية توجب الخفة والاضطراب والافاعيل الانسية تقتضي السكون والاطمينان فكل يعمل على شاكلته ثم ان لكل عمل من الاعمال الحسنة
كالصلوة والصوم والحج وغيرها مقدارا معينا من التاثير في تخليص النفس عن الدنيا وتقليل الشهوات وتنوير القلب بالعلم بالله وكل لكل من الاعمال السيئة
مقدار معين في تبعيد النفس عن عالم الرحمة واظلام جوهرها وكل ذلك مما يكشف للخلائق في الاخرة لاجل رفع الحجاب وكشف الغطاء وكل احد يشاهد
اعماله واضافها في [illegible] وهي مختلفة بحسب الاحوال والاوقات والقوابل والنيات والاعتقادات فرب عمل قليل يكون اجره من عند الله كثيرا ورب [illegible]
خفيفة يكون ثوابها اكثر من صلوة مفروضة لا يحصيه كثرة وقد ورد ان تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة واعلم ان كفة ميزان كل احد بقدر علمه من غير زيادة
ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل في الميزان الا لا اله الا الله وسبب ذلك ان كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا الخير في موازنته الا مقابل التوحيد الا
الشرك فلا يجتمع التوحيد والشرك في ميزان واحد كما لا يجتمع الوجود والعدم لذات واحدة في زمان فمن قال لا اله الا الله معتقدا فما اشرك فلما لم يصح الجمع بينهما
علم لم يكن للكلمة ما يعادلها في الكفة الاخرى ولا يرجحها شيء فلهذا لا يدخل الميزان واما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا قدر لهم من الوجود ولا يوزن لهم
وكذا من كان من اهل الظلم ممن يكذب بلقاء الله ويكفر بايات الله فافهم فانه يفعل كثيرا ويتوهم خيرا لسبب الحجاب الموجب للخيرات حيث الاخرة وهو يحسب انه يحسن صنعا
فقط الا انه يتلفظ بها كلمة لا اله الا الله مخلصا فيوضع له في مقابلها تسعة وتسعين سجلا من اعمال الشر كل سجل منها كما بين المشرق والمغرب وذلك لانه ما عمل
خيرا فقط الا انه يتلفظ بها كلمة لا اله الا الله غيرها فترجح كفتها على الجميع وتطيش السجلات كلها فيتعجب بذلك واعلم انه لا يدخل الموازين بالحقيقة الا اعمال الجوارح
خيرها وشرها كاعمال السمع والبصر واللسان واليد والرجل والبطن والفرج واما الاعمال الباطنة فلا يدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان المعنوي
الحكمي فالمحسوس للمحسوس [illegible] **فصل الحساب** عبارة عن جمع تفاريق المقادير والاعداد وتعريف مبلغها فاذا جمع مقدار الحسنات
ومتفرقات سيئاته فان كان الرجحان في جانب الحسنات كان من اهل السعادة والجنة وان كان بخلافه كان من اهل الشقاوة والنار وكل مكلف يرى يوم الاخرة خاصة
حسنا او سيئة وبينات حاسبه كل دقيق وجليل من اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وما من انسان الا وله اعمال
متفرقة نافعة وضارة متفرقة وسيئة لا يعرف قدرها ولا يحيط بها علما فاذا حصرها متعددة فانها جمع مبلغها كما نحسب في قدرة الله تعالى ان يكشف للخلائق
في لحظة واحدة حاصل حسناتهم وسيئاتهم وهو اسرع الحاسبين [illegible] ورد في الخبر انه سأل رسول الله عن معنى قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض من نوقش في
الحساب عذب [illegible] الاعمال [illegible] **فصل في اقسام الكتب**
كما قال كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا **فصل في الاشارة الى طوائف اهل الحساب** الناس يوم الحساب [illegible] على ثلاثة اقسام منهم
المقربون والعرفاء المجردون لم تنشر لهم عن الحساب والسوال بل يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد في الكتاب ما عليك من حسابهم من شيء ومنهم جماعة من اصحاب اليمين هم
اهل التقوى لم يعملوا في الدنيا معصية ولم يعتبروا فاحشة [illegible] وقلوبهم اقبلت نفوسهم بحب الحق [illegible] الطاعات والاجتناب السيئات فهؤلاء
ايضا يدخلون الجنة بغير حساب تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ومنهم جماعة يكون صحائف اعمالهم خالية عن الاعمال
ونفوسهم ساذجة عن النقوش الحاصلة من الحسنات والسيئات فهم رحمهم الله تعالى لا يحاسبون [illegible] بعد ثبوت الامكان والقابلية وعدم المنافي
واما الصنف الثاني وهم اهل الحساب فهؤلاء ايضا على اقسام منهم من يكون صحيفة عمله خالية عن الحسنات [illegible] وحبط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ومنهم من هو المحاسب في الحقيقة حيث خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ثم هؤلاء منهم من حاسب نفسه في الدنيا لامتثاله
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا [illegible] وهم الذين علموا ان لكل فعل حسن او قبيح [illegible] فخافوا سوء الحساب يوم القيامة
اذا اقدموا فعل معصية على سبيل السهو [illegible] فهؤلاء لا يعذبون كثيرا بالمناقشة [illegible]

المشهد الرابع عشر في الاشارة الى احوال القيمة من طي السموات وغيرها اعلم ان عالم الامر عبارة كلام الحق وعالم الخلق كتابه وفرق بين كلام الله و

(في الهامش: لنبيه م) كتابه فالكلام بسيط والكتاب مركب من عالم مجعول والكلام امري بل امر والكتاب خلقي انما امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واهل عالم الامر والنور

ذواتهم علوم عقلية كالواح فيها نقوش وكصحف فيها علوم بخلاف اهل عالم الخلق والقدر فانه تعلو بها ومعانيها انا ابلغه كما لهذا [illegible]

فالاول لكلام الحق والثاني كتابه وعالم الامر خال عن التضاد بل مقدس عن التغير والتكثر وما امرنا الا واحدة واما عالم الخلق فهو مشتمل على التضاد والتفاسد

ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وكتابه قابل للنسخ والتغير ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها او مثلها وكذلك للزوال والتبديل يوم تبدل الارض غير الارض ويمحو

والاثبات بخلاف كلام الله وهو ام الكتاب يعني عالم القضاء الالهي يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب كما ان الكتاب يشتمل على الايات تلك ايات الكتاب المبين فكذا

الكلام مع بساطته يشتمل عليها تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق اذ كل ما يوجد في عالم الخلق فهو موجود في عالم الامر على وجه اعلى واشرف والكلام ذاتي محض كما بانا

كما ان الامر اذا نزل صار فعلا انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فقد علمت انه صحيفة وجود عالم الخلق كتاب الله عز وجل واياته اعيان الموجودات ان في

اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وهذه الايات مما تفوت وتختفي من عالم الخلق في بصيرة اصحاب الافكار واولي الابصار

وربما لغيرهم هذه الايات الفعلية المنتشرة في الافاق والانفس تشبه الايات القولية المبينة في العقول والانفس ليحصل لهم بالتفكر الانتقال من محسوسها الى معقولها

ومن الاثر الى المؤثر ومن شهادتها الى غيبها ومن الدنيا الى الاخرة ليستعدوا للقاء الله تعالى والفوز بالنعيم الدائم كما قال الله تعالى سنريهم

اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد **فصل** اعلم ان الانسان ما دام كونه في منزل عالم الشهادة في سجن عالم الزمان و

المكان وفي ظلمات ... بالحواس لا يمكنه مشاهدة الايات الالهية ولا ... الا واحدة بعد واحدة ويوما بعد يوم فيتلو منها اية

ويغيب عنه اخرى ... وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور على

مثال من يقرأ طومارا او ينظر المصحف سطرا بعد سطر ويطلع على حرف منه بعد حرف وهذا القصور ... عن مشاهدة الجميع دفعة واحدة فاذا قويت بصيرته وتكحلت

عينه بنور الهداية والتوفيق كما هو عند القيمة فيتجاوز نظره عن منزل عالم الخلق والظلمات الى منزل عالم الامر والنور الذي نشأ منه ... الكون ومبادي الكون

فيطلع على جميع ما في هذا الكتاب الجامع للاكوان الخلقية دفعة واحدة كمن يطوي عند نظره السجل الجامع للسطور والحروف يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب

والسموات مطويات بيمينه ... اهل الشمال ... من طي السموات بالقياس اليهم وكذا كل من كان من اهل الحجب

الجهات لا ... على ما ... ايات الله ومن لا ... فما كان لم يسمعها ...

ثم يسمع ايات الله ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا ... ان السمع ... الكلام والكتاب ... ذكرها ولا

يمكن لهذه الاعين الدنياوية ان تبصرها **المشهد الخامس عشر** في معنى النفخ قال تعالى ونفخ في الصور ولما سئل النبي صلعم عن الصور ما هو قال قرن من نور التقمه اسرافيل

فوصف بالسعة والضيق واختلف في ان اعلاه ضيق واسفله واسع وبالعكس ... الصور ... قال الشيخ الكبير محي الدين العربي

قدس سره العزيز ... ان الله تعالى اذا قبض الارواح من هذه الاجسام الطبيعية والعنصرية اودعها صورا جسدية في

مجموع هذا القرن النوري فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركها بعين الصورة التي هو فيها في القرن وفي النور ...

بعد تشغلها قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ...

... من هذه الصور ... لقبول الارواح ...

الاستعداد والصور البرزخية كالسراج مشتعلة بالارواح ... النفخة ... تلك الصور ...

التي يليها ... على الصور المستعدة اي القابلة للاشتعال ... النشأة الاخرى ... فاذا هم قيام ينظرون ...

احيا ناطقة ... الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا ...

(في الهامش: [illegible]) في البرزخ ... كالمستيقظ ... البرزخ ... الحيوة الدنيا كانت له كالنام ...

... الدنيا والبرزخ ... في نفخة الصور ... الاولى ... اهل السماء والارض ...

ظواهر التنزيل وبواطن التأويل صعق من في السموات ...

حال ... الاصلية الذاتية ...

الله حسب جهنم انتم لها واردون ... ذابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون النفخة الثانية

للاحياء ... ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ... القيام ... يوم القيمة ...

انكم يوم القيمة ... الثواب ... عند البعث ... الثواب والعقاب على الاعمال ... الاخرة ... بين الدنيا

والاخرة لو كشف الغطاء ... فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ...

(في الهامش: [illegible]) ... عند الله ... اهل ... القيمة والبعث والثواب ... يوم القيمة ...

لا ذات وصفاتهم ... الوجود والذات والصفة والفعل ... ان الاشياء ... ظواهرها هذه الظواهر

لا بواطنها

لا بواطنها هذه البواطن ويظهر لهم عند ارتفاع الحجب وكشف الاغطية ما حقيقة كل شيء ... وباطنه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

وبرزوا لله الواحد القهار **المشهد السادس عشر** في الاشارة الى احوال ... يوم القيمة على طريق العرفان والكشف اعلم ان الله سبحانه اذا نفخ في الصور

بعثر ما في القبور وحشر الناس والوحوش واخرجت الارض اثقالها ... على الصورة التي شاء الحق ثم ان ... من الارض ... على التدريج

الزماني وهذا هو الفرق بين النشأة الدنيا والنشأة الاخرة ولو كان هذا الاخراج نباتا لم يكن مثل هذه النبات الدنيوية الدنياوية ... على غير مثال

مادة تقدمت ... تكون على التدريج كما يوهم بعض ... تقدم ... ففي الاخرة اذا ... الناس ... وقت البعث ...

من التراب ... على التدريج لكن في زمان قليل ولم ... الاخرة ... الدنيا

بل النشأة الاخرة مما ... **فصل** اعلم ان الخلاف وقع بين المؤمنين ... في كيفية الاعادة

فمنهم من ذهب الى ان الاعادة يكون في الناس مثل ما بدأ ... خلق ادم ... الاولاد من نكاح واجتماع الى

مولود في ... الانسانية ... صاحب خلع النعلين وهو ابو القاسم ...

في ذلك بقوله تعالى كما بدأكم تعودون ... الشيخ ابو حامد الغزالي ... التوالد والتناسل ... انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج

... الانسان ... كثيرة مثل ... الحيوانات ...

والخنافس من البعر ... من الطين ... التوالد ...

العالم ... كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ... ادم

ثم حصل منها التوالد ... ثم تعلق بعد

ذلك ... الذي بينهما ادم من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه

فمن شك في كيفية بدء الخلق والاعادة ... المحسوسات التي ذكرناها ...

... الارض ... النشأة الاخرة ... النشأة الاخرة ... بالقيمة والنشأة الثانية من شيء

انما قوله ثم كما بدأكم تعودون وقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقوله كما بدأنا اول خلق نعيده ... بالحق ...

هو ان خلق العالم ... من الله ... الاشياء ...

التراب والهيولى ثم حصلت سلسلة ... بالتخصيص والتجريد من الاكثف فالاكثف الى الالطف فالالطف حتى حصلت الارواح والنفوس

... الطبيعية ... الجنة ...

والانهار والجنة والبلاد والنار والجحيم والزقوم ... في الابتداء كان الترتيب بين الاشياء ...

يجب ان يكون ترتيب الوجود بين الامور ... كما بدأكم تعودون ... الاعادة ... خلق الانسان

من التراب ... النشأة الابتداء وعكسه ... الابدان ... الارواح الاجساد

... الابدان الاخروية ... الارواح ...

(في الهامش: صور ثانية و) ... نشأة الاخرة مثل نشأة الدنيا ... الدنيا والاخرة ... نشأة الوجود ...

... نشأة الابتداء ... الاخرة ... الله ...

... رسول الله صلعم ... الجنة والنار ... النشأة الدنيا ...

فصل ... الارض ...

... السماء والارض ...

... جهنم ... العرش

الكرسي ... الجنة ... عرش الرحمن ...

... العرش ... الفلك الاعظم ... الفلك الكوكب ... الحشر ...

الاعراف بين الجنة والنار ... المكلفين ...

... ومنهم من اخذ بشماله

ومنهم من اخذ وراء ظهره الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ... الضالون المصلون ...

... الارض ... الشياطين والملائكة ...

... يوم ...

... الانبياء ... الرسل ... اصحاب ... الارض

يوم

بين يدي عرش الفصل والقضاء وهي رتبة عظمى اعلى من الوسيلة التي في الجنة يعني ذلك المقام المحمود وهو له عليه السلام خاصة وباقي ملائكة السموات والملائكة كل بما
علمه منهم غير منكر غيره ويكون سبعة صفوف في الروح قائم مقدم الجماعة وهو الملك الذي نزل بالشرائع على الرسل ثم يجاء بالكتب المنزلة والصحف وكل طائفة
ممن تبعت اهلها ليشهدون على اصحاب الضرات وممن يعبد نفسه لكتاب الجفر من اجله اتما دخل فيه وترك ناموسه لكونه من عند الله تعالى فكان ناموسه على
نظر عقلي من عاقل مهتد قال ثم انه يأتي الله عز وجل على عرشه والملائكة يحملون ذلك العرش صفوفا في تلك الارض والجنة عن يمين العرش والنار من جانب الاخر
نقلت عليه الحجبة الا الجنة على قلوب اهل الموقف من انس وملك وجان فلا يتكلم الا احسان ويوضع الحجب بين الله وبين عباده وهو كشف الساق ويامرهم الحق
بالسجود فلا يبقى احد سجد لله خاصة على اي دين كان الا سجد السجود المعهود ومن سجد اتقاء ورياء خر على قفاه وبهذا السجود يرجح ميزان اصحاب الاعراف
لانها سجدة تكليف فيسعد ويدخلون الجنة ويشرع في الفصل والقضاء والحكم بين عباده فيما كان بينهم واما ما كان بينهم وبين الله تعالى فان الكرم الالهي قد غلب
فلا يؤاخذ الله تعالى احدا من عباده فيما يتعلق بحق الغير وقد ورد من اخبار الانبياء في ذلك اليوم ما ندل به على السنة الرسل يعدون الناس ما دونوا **فصل**
اذا ظهر نور الانوار وانكشف نور الوجه للجميع وعلى بساط الاحدية الالهية واشتغل بها الفاعلية والتأثير والنور بين يدي الخلائق من مكان عينها [illegible]
جميعا بها وابتداء مواد ما واكانانها وانخرط كل ذي سبيل في سبيله ورجع كل شيء الى اصله ووجد كل ذي غاية الى غايته الا الى الله تصير الامور واتصل كل فصل
الى وصله وبلغ كل كتاب اجله وجمع كل شيء مع مضاهيه لم يبق لانوار الكواكب عند ظهوره واذا النجوم انكدرت ولا جرمها وضيع ما دون واذا الكواكب انتثرت وخسف
القمر ولم يبق بين النيرين فرق وجمع الشمس والقمر واذا انمحق في النور مع نوره لم يبق لاضافة والاستعانة اثر اذا الشمس كورت ووجعت
السموات والارض على ما كانتا عليه قبل انفتاقهما من الرتق الذي كانتا عليه في هذا المقام الجمعية الاصلية من هذه النشأة الطبيعية حيث كانتا رتقا قبل الفتق
فعادتا كما كانتا عليه رتقا بعد الفتق وكذا العناصر الاربعة يصير كلها عنصرا واحدا لا يرى منها سماء ولا ارض ولا بحر ولا جبال لكونها متكونة من الرماد
المقدرة والمبثوثة وعادت كما كانت عليه ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا ويقلب كلها
نارا غير هذه النار وبحرا لا ارض فيها وما عليها بحرا مسجورا واذا البحار سجرت وبالجملة يتصل البر بالبحر ويجتمع الفوق والتحت والسماء والارض في بعض الخلائق كانهم
عرضه العينية ويكشف الاغطية وترفع الحجب فالبرازخ ويرتفع الحواجز واذا القبور بعثرت ويقام الخلائق عن مواقف الحجب الى مقام كشف الاسرار وقفوهم
انهم مسئولون مالكم لا تناصرون فالخلوق عند الله عز وجل بين البرزخ الى الحضرة الالهية فاقام من الاجداث الى ربهم ينسلون والموت كما ورد في الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم يجاء به على صورة كبش املح لكونه مظهر ذلك الفلك بكلا طرفي التضاد لهذا يقام بين الجنة والنار وينظر اليه اهل الجنة واهل النار فيقول لهم اتعرفون هذا
فيقولون نعم هذا الموت فيضجعه الروح الامين ويأتي يحيى ويذبحه بالشفرة فيذبحه ويقول يا اهل الجنة والنار خلود فلا موت فيقع الياس لاهل النار من
الخروج منها ويرتفع الامكان في قلوب اهل الجنة من نوع الخروج منها ويظهر الحيوة الحقيقية والوجود الحقيقي بموت الموت وحيوة الحيوة **فصل**
العرفاء اعلم ان جهنم تحدث على السموات والارض على ما كانت عليه السماء والارض اذا كانتا رتقا ففتقناهما من الرتق والكواكب كلها [illegible]
على اهل النار بالحر والزمهرير بالحر على المعذبين بعد استيفاء المؤاخذة بما اتى منهم والزمهرير على المحرورين كما يجد في ذلك صورا من النعيم وما لهم
من النعيم الا ذلك وكل طعامهم وشرابهم بعد انقضاء مدة المؤاخذة يتناولون من شجرة الزقوم لكل انسان بحسب ما يريد عندما كان يجزاه ويحبه كالعطشان
بحرارة العطش يجد ماء باردا فيجد من اللذة لاذهابه بحرارة العطش [illegible] لذة وجودية [illegible] ثم الجحيم [illegible] على صورة
فيجيء حتى يجيء بهم ليشاهدها اهل العذاب وبرزت الجحيم لمن يرى فيطلع اهل النعيم [illegible] لولا ان حبيبها الله ثم [illegible]
السموات والارض **المشهد السابع عشر** في الاشارة الى ابواب الجنان وابواب النيران ابواب الجنة هي التي اشار اليه في القرآن بقوله والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام وقوله لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة وابواب النيران هي التي اشار اليها بقوله قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها وقوله حتى اذا جاءوها
فتحت ابوابها وقوله لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وهذه الابواب هي بعينها ابواب الجنان عند العرفاء فان كل منها فيه باطن وظاهر باطنه الجنة
وظاهره باب النيران باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب اذا غلقت ابواب النيران فتحت ابواب الجنان وهي على شكل الباب الذي اذا فتح على موضع انسد على
موضع آخر [illegible] فهذه الابواب [illegible] مغلق على اهل الحجاب [illegible] اهل الجنة ولا ينفتح لاهل النار لكنهم [illegible]
فيها [illegible] الحواس السبع وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس والخيال والفكر وقيل هي الاخلاق الذميمة من الكفر والنفاق والكبر والحسد والحرص وطول الامل
والبخل [illegible] ان منشأ دخول الجحيم هو هذه الصفات [illegible] سبعة جامع او سبعة ابواب هي ابواب الجحيم وقيل هي الاعضاء السبعة التي
الى موضع التكليف [illegible] مطبوع عليه [illegible] على الافئدة [illegible] كالجنة محفوفة بالمكاره [illegible] ذكر الله من ابواب
النار الا السبعة التي يدخل منها الناس والجان واما الباب المغلق الذي لا يدخل عليه احد [illegible]
[illegible] على الايمان والمعرفة [illegible] الدنيا والاخرة للعذاب والشقاء [illegible] الجنان كالجنة حفت بالمكاره وظاهره من قبله العذاب
النار التي تطلع على الافئدة [illegible] على السواء [illegible]
[illegible] اهل الجنة [illegible] الدنيا [illegible] المكان [illegible]
والذي كان [illegible] العمل لكان [illegible] من ذلك المكان كان [illegible] كما عاد الجسم عند

الى المكان الذي خلق منها كل شيء يعود الى اصله وان لطائف المدح ويرى كل مؤمل ما امل فانما نحن به وله [illegible] الابدان [illegible]
اسماء ابوابها السبعة فهي اسماؤها المذكورة في القرآن باب جهنم وباب الجحيم وباب السعير وباب سقر وباب لظى وباب الحطمة وباب هاوية واما الباب المغلق
الذي لا يفتح فهو الحجاب السد واما خوخاتها فهي شعب الكفر والفسوق وكذا خوخات الجنة فهي شعب الايمان فمن كان فيه شعبة منها فالايمان يراه فقد يجابه
به وقد يعفو عنه ويبدل له بخيرات باب عنه في الدنيا والا فلا يدان ليبدل بها وبما يلبيه [illegible] يوم يبعثون ويرى الناس اعمالهم يوم القيمة من
خير او شر كما نص عليه القرآن فاذا [illegible] المكلف عنده [illegible] في الدنيا مع الانعام [illegible]
فان باطن الانسان في الدنيا هو الظرف في الدار الاخرة وما كان غيبا هنا فهو شهادة هناك وسنزيدك بيانا **تذكرة فيها تبصرة** ابواب الجنان
كما قيل هي المشاعر الجبلية التي بها ادرك هذا عالم الملك وهي سبعة الحواس الظاهرة الخمسة الباطنة او هما الوهم والخيال [illegible] والاخرى مدركة المعاني
كالامثلة وغيرها والثلاثة الباقية من القوى الباطنة [illegible] الحافظة والمتخيلة [illegible] ابواب الجنان على
هذه المشاعر [illegible] من النجوم البعيدة باب [illegible] المهلكة [illegible] الحواس [illegible]
الباطنة معها فان للنفس في ذاتها سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا وخيالا ووهما [illegible] حجاب هذه الحواس
[illegible] الباطلة وكل نفس يتبع الهوى [illegible] الشهوة [illegible] الشيطان [illegible] المشاعر السبعة
[illegible] الشهوات [illegible] ابواب [illegible] الملكات [illegible]
فان الجحيم هي المأوى فكل مشعر من هذه المشاعر [illegible] باب من ابواب جهنم لكل باب منهم جزء مقسوم واما العقل النظري [illegible] والايمان
[illegible] الملكوت [illegible] المعاني [illegible] النفس [illegible]
[illegible] الملكوت [illegible] المعرفة [illegible]
[illegible] الكلام الالهي عالم الامر [illegible] المجلد [illegible]
اهل الهوى [illegible] المعرضين عن سماع آيات الله ثم مضوا مستكبرين كما قال [illegible] يسمع آيات الله ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا
[illegible] الذين غلقت عليهم الابواب [illegible] من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون لا تفتح لهم ابواب السماء
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين [illegible]
[illegible] الاخرة [illegible] جميع هذه المشاعر
حسب ما ذكرنا ابواب الجنان [illegible] الرحمن [illegible] الله [illegible] مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى واما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى [illegible] الملكوت [illegible]
الجنة [illegible] **المشهد الثامن عشر** في الاشارة الى الزبانية [illegible] عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما
جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا [illegible] والسابقات سبقا فالمدبرات امرا [illegible]
عالم الكبير [illegible] الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر [illegible] تسعة عشر [illegible] عالم الصغير الانساني [illegible]
[illegible] القوى الحيوانية [illegible] الشهوة [illegible] الغضب [illegible]
[illegible] تسعة عشر [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] عالم الجنان [illegible] الرضوان [illegible] الروح والريحان [illegible]
[illegible] الاخرة [illegible] ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه [illegible]
والارض والدنيا [illegible]
[illegible] الجحيم [illegible]
[illegible] الاخرة [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] على صراط مستقيم صراط الله العزيز الحميد [illegible] الانبياء [illegible]
[illegible] صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله [illegible] والسلام [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
المشهد التاسع عشر في الاشارة الى نعيم الجنة [illegible] الجحيم [illegible]
ثم بالعلم ثم بالقدرة ثم بالارادة [illegible] هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا [illegible]
يكون معلوما مذكورا [illegible] الزمان [illegible]
[illegible] الوهن [illegible]

الآفات التي سبكها متقلبا في اطوار الملكوت فهي صارخينا الجنة الروح والجنوم ثم طعل جميعا بصيرا كما قال سبحانه هل اتى على الانسان حين من الدهر لم
يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ثم يقوى ويستكمل ويظهر منه القوة والحركة ثم يشاء سنه التميز بين
الضار والنافع فيصير بعد حصول هذه القوى مريدا للنافع وكارها للضار فيخرج من القوة الى الفعل في الانسانية بحيث يكون معادا وعودا الى الفطرة الاصلية
ورجوعا الى البداية في النهاية فينبغي ان ينتفي منه هذه الصفات على الترتيب المعاكس للترتيب الاول الحدوثي قال الله الى الله تصير الامور على الطريق المستقيم لا بد
ان ينتفي اولا منه الارادة ليتصل ارادته في ارادة موجده المطلق الواحد الحق فلم يبق منه ارادة ولا خيرة الا خيرة الله تعالى لان وجود جميع الموجودات انما يتحقق
تبعا لارادة الحق سبحانه التي هي عين ذاته وهو الموجد الحقيقي فقط ليس لغيره رتبة الابداع ولا الخلق فاذا ثبت هذا ترتب عليه هذا المقام وتحقق له هذا الاتيح
ويتعين به حصول المقام الرضا من معنى قوله رضي الله عنهم استراح من الآلام والاحزان فيكون ابدا في سلامة وصحة وهذا باب للدخول في لذات النعيم لانه قال
مطيعا لاوامر الله راضيا بقضائه وقضاؤه لا يكون الا خيرا ونعمة فيكون ابدا في الجنة لهم فيها ما يشاؤون ولدينا مزيد والبرهان على ان من رضي با
لقضاء الالهي يكون في الجنة هو ان رحمة الله تعالى واسعة لكل شيء سابقة على غضبه فلا شيء ابدع من صنع العوالم والانسان منه على ابلغ النظام احسن
وكان لا اكمل ولا اشرف الذي نظر المحجوبين عن درك الحقائق على وجهها فانما غلط لا انسان من تغليظ الوهم وتلبيس الشيطان وشاهد من ادرك العقل وشق
قلبه بنور الهداية والتوفيق راى الاشياء في غاية الجودة والحسن والنظام البديع وجد لحق البالغ في كل امر وحسن الجمال المطلق وخيرية كل فعل واثر وكل من راى
حصلها وادرك جمالها احسانا يكون ذلك لذيذا عنده فيكون مسلما راضيا بحسن راى صورة جملة العالم على ابلغ نظام واجود ترتيب فيكون في جنة عرضها
السموات والارض ومن لم يرض بقضاء الله لم يكن له من هذا النعيم نصيب كان كما ورد في الحديث القدسي من لم يرض بقضائي فليطلب ربا سوائي وليخرج من تحت سمائي فهذا الوجه
يسمى خازن الجنة رضوانا لان الانسان ما لم يصل الى هذا المقام من المعرفة والرضا لم يكن له الدخول في باب جنة القرب المنزه عند الله تعالى والوصول الى ذلك كما منه و
رضوان من الله اكبر ثم بعد هذا المقام لا بد ان ينتفي عن السالك القدرة حتى لا يرى لنفسه قدرة مع قدرة الله لهذا في الحول والقوة لا يخرج عنه شيء من المقدورات فيكون
مقام التوكل وهو عبارة عن خروج الشخص عن الشرفية امره وتفويض ذلك الى وكيله والاكتفاء بحسن نظره ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره وهذا مقام
التفويض وعرفا القوم وافوض امري الى الله ثم بعد ذلك لا بد وان ينتفي عنه العلم حتى يضمحل علمه في علمه تعالى الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهذا
مقام التسليم وسلموا تسليما ثم بعد ذلك لا بد وان ينتفي وجوده في الذات بحيث يحو الحق الاول الذي به يوجد كلية ويتلاشى ويظهر كل فعل وقوة ولا يكون له عند نفسه وجود
كما انه يكون في نفسه بحسب وجوده وهذا مقام اهل الوحدة والفناء في التوحيد وامثال الذين انعم الله عليهم من هذه الدرجات السالكين الى الله بعيدا ما ادعي
انوى على واعظم واكثر مما قلنا لكن ليس للمقال مجال كشفها وتوضيحها الا ان بينهما الاعاصل الوصل وهم المستغرقون في الفنا في الاحوال العقل من لم يسلك طريق اهل
الوحدة وكان اتصاله على حسب اللطاقة فلا بد ان يقتضي ارادته الا هواء والاغراض المخالفة لارادة الحق وشيت ما اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن
فيهن فيصير محجوبا ممنوعا عما استلذه هواه محجوبا عما اشتهته شهوته وحيل بينهم وبين ما يشتهون فوقع في سخط الله ونار غضبه من اتبع رضوان الله كمن باء بسخط
من الله ووصل به الهوى الى الهاوية بحرمانه عن جميع ما يهواه فله جهنم وبئس المهاد وهذا المالك لهذا الوجه يسمى خازن الهاوية مالكا فيكون له
بازاء كل درجة من الجنة والنعيم دركة من النار والجحيم فله بازاء درجة التوكل دركة الخذلان وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وبازاء درجة التسليم
الهوان ومن يهن الله فما له من مكرم وفي مقابلة درجة الوحدة دركة اللعنة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكما ان انتفاء القدرة والعلم والوجود
في الطائفة الاولى يقتضي لهم ثبات القدرة الغير المتناهية والعلم الذاتي والوجود الحقاني الابدي فكذلك في هذه الطائفة يقتضي اشتدادهم في هذه الصفات بحيث يصيرون
مشاهد وجهلا كليا وهلاكا سرمديا وذلك هو الخزي العظيم فصل واما سر شجرة طوبى وشجرة الزقوم فصوت العلم والقدرة والارادة التي هي مبادي الافعال
البشرية والحيوانية وهي صفات ثلث مختلفة في الخلق وكلها صفة واحدة في حق الواجب تعالى بالذات وانما اختلفت بحسب الاسماء والاعتبارات والتي يكون في
بالذات ثلثا بالاعتبار وعقولنا الانسانية لكونها من سنخ الملكوت وعالم القدس فانا نجد في انفسنا علما بشيء بحيث اذا تصورناه تصورا عقليا او حسيا
تلك الصورة بعينها من غير ان تحصل لنا الا بعد ظهورنا لكونها حاضرة عندنا حاصلة بالفعل بل نحس ان ارادتنا بهذه الامور بعينها في حاضرة كما هي محققة
في حضرتهم وما من شيء الا وله ان يتصوره فانه كل ما هو متصور لاهل الجنة يكون موجودا في الخارج وكل ما هو موجود في الخارج فهو من مقدورات الله تعالى
وكل ما هو من مقدورات الله تعالى فله ان يتصوره بمقتضى قدرته مقدورات هذا العبد المقرب فيكون مظهرا وحكمه كما في الحديث القدسي في صفة اهل الله بحيث اكون
سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي بها يبطش فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش الحديث وكما ورد ايضا عنه بانا اطعنا احدا مثل ما ليس كمثله
شيء فكل ما يشتهيه اهل الجنة يصير مقدورا له موجودا عنده من غير ابطاء فكل ما يشتهي المرء يجده بحيث لا يبعد حاضرا فيه وحده فيكون ان واحد وهذا
المقام بحسب المثال هو شجرة طوبى في الجنة التي ورد في نعتها ان كل ما يشتهيه اهل الجنة هو حاصل فيها معدة على وفق شهواتهم بحسب ما يضمر اعتقادهم طوبى
لهم وحسن مآب وبازاء هذه الملكة والمقام حال الاشقياء حيث ينكسر فيهم هذه الصفات العليا من عالم الوحدة ومقام الجمع الالهي وتوزع قواهم وتفرقت
خالصهم ونزولهم في عالم الكثرة والاختلاف وركونهم واخلادهم الى الارض السفلى والمهبط الادنى وميلهم الى الشهوات المتضادة المستحيلة فيجب لكل من تلك الشهوات
والاماني المذمومة المتولدة من هذه الصفات الثلاث تفرقهم نحو الحرمان والهلاك فيكون بازاء الصفات المذكورة انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب
لا ظليل ولا يغني من اللهب فهم بلا كلمة شجرة طوبى في شجرة الزقوم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين الطلع

عبارة عن مبدئه وجود البيانية الموجبة لنبات الشجرة والشياطين هي اشملة اهوا مريبة معنوية لان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم وقد سبقنا
الاشخاص الشيطانية مبادي هوية النفس ودواعيها المهلكة هي منشاء انبات هذه الشجرة الخبيثة الملعونة في القرآن ومنشاؤها اصل الجحيم والخلق
تفعقة منها الخوف والرجاء وانبثته مبادي رايته ومادة في مثال شجرة طوبى ومقام الوسيلة ورضوان مالك من طرق الرواية عن ابنائنا ومشائخنا المعصومين
سلام الله عليهم اجمعين ما رواه اعظم المحدثين وانبهم ضبطا واوثقهم روايته وحفظا الشيخ الصدوق الفقيه ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب المسمى
بمعاني الاخبار باسناده المتصل عن ابي بصير قال قال الصادق عليه السلام طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار علي بن ابي طالب وليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها
وذلك قول الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وروى الشيخ الصدوق مسندا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سألتم الله فاسئلوا لي الوسيلة فسألنا
عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد الى مرقاة ياقوت الى
مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى نبي ولا شهيد الا قال طوبى لمن
كانت هذه الدرجة درجته فيأتي النداء من عند الله تعالى يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد فاقبل انا يومئذ متزرا بريطة من نور على تاج الملك
واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون وفي حديث طويل عن ابن عباس في ذلك فيينا انا
كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان ويقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام
عليك ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد
قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ربي ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب عليه السلام ثم يرجع رضوان ويدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول
السلام عليك ايها الملك فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول
قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على حجزة
جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي آخذ بزمامها فيقول له جهنم جزني يا علي فقد اطفا نورك لهبي فيقول لها علي قري يا جهنم خذي هذا واتركي
هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم اشد مطاوعة فيما يامرها
به من جميع الخلائق وهذا الحديث مما له شرح طويل وتاويلات دقائق لطيفة يمكن استخراجها وانما اعرضنا عن تفسيره وتاملها في الاصول التي اكثرنا من ذكره
بالجملة فسبيل رضوان من الله تعالى انما يحصل للعبد رضى بقضاء الله تعالى وسلم للعقول العلم بحقائق الايمان بالله وآياته وافعاله وكتبه ورسله ومعرفة المقامات
الالهية سيما ما يتعلق باحوال المعاد فمما لا يستقل بادراكه العقول البشرية على طريق النظر البحثي بل يحتاج الى اقتباس النور من مشكوة خاتم النبوة ومواطن
مشكوة اهل بيته واشرف اولياء ثم فان انوار العلوم الربانية انما انتشرت في نفوس المستعدين القابلين للهداية من بعد الولاية ونجم الهداية علي
امير المؤمنين ومن بعده من اولاده المطهرين المنورين بروح العصمة صلوات الله عليهم اجمعين بعد استفاضته عن شمس النبوة كما اوضح عنه قوله انا مدينة
العلم وعلي بابها ولا شبهة ان الحق مع علي وعلي مع الحق ومن خالف الحق ضل وغوى حتى يهوي الى الجحيم فماذا بعد الحق الا الضلال فقد ثبت بالبرهان
ان بيده دخول الجنة والنار بمتابعته على ومخالفته فهو قسيم الجنة والنار وبيده مفاتيح الجنة ومقاليد النار وهكذا حكم اهل البيت لقوله مثل اهل بيتي
كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق وعلى سبيل ما ذكرناه يؤول مثال شجرة طوبى وكون اصلها في دار علي بن ابي طالب فروعها في بيوت شيعته فان
اصول المعارف موجودة في بيت خليفة الله من فاز ذلك النور بانوار الحكمة ويتفرع ويتشعب منها العلوم العقلية والفروع العقيدية في قلوب المستعدين من علماء الامة
والمقلدين من اتباعهم يوم القيامة فان العارف المحقق والواصل المحقق قدس سره في الفتوحات المكية اعلم ان شجرة طوبى في جميع شجرة الجنان كادم في ما
ظهر منه من البنين فان الله تعالى لما غرسها بيده وسواها نفخ فيها من روحه كما فعل بمريم فنفخ فيها من روحه فكان عيسى يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص
وشرف ادم باليدين ونفخ فيه فاوجد نفخ الروح فيه علم الاسماء ملكوته غلوها بالكيد ولما تولى الحق غرس شجرة طوبى نفخ فيها زينتها بثمر الحلي والحلل اللذين هما
للابسيهما فهي ارضها كما جعل ما على الارض زينة لها واعطت في ثمر الجنة كلها من حقيقتها عين ما هي عليه كما اعطت نواة النخلة وما يحمله من النوى الذي هو
ثمرها فكل من نواه الحق نفسه من حيث له حال فانه نوع ومفرع على من ابرزه هذا الاعتقاد في تمامه كلامه تعالى فظهر ان شجرة طوبى يراد
بها اصول المعارف والاخلاق الحسنة لتكون زينة للنفوس لها بمنزلة ما على الارض زينة لها وغلة لارض تلك الشجرة اذا كانت النفوس منافقة
تحليتها وحليتها لا بد ان يكون من قبيل زينة العلوم المعارف وخلاص الاخلاق

المشهد العشرون في كيفية تبدل الاحوال على اصحاب الجنة واصحاب النار اما
اصحاب النار واهل العذاب فلا شبهة في تبدل احوالهم وتبدل جلودهم وانسلاخها وتبدلها عن ابدانهم من صورة الاحوط ومن صفة الى صفة لصريح قوله تعالى كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فلا شك في تبدل الجلود واستحالة الابدان لا بد فيه من حركة دورية صادرة من الافلاك وما فيها
تلك الشمس بعد فناء الاولى فيكون الحكم في اهل النار بحسب طبيعته لامر الاله الذي اودعه الله تعالى في حركات الافلاك وفي الكواكب الثابتة في سيرها
الدائرية المتسعة المحفوظة بالانوار بالسلوك والتزكية ما دامت حياتها ومثال الوحي الالهي بالتزكية والتحلية ما دامت حياة الجنوة النفس الناطقة ما دامت
لا يموت بموت الجسد كلا بل لا تنقطع عن الحياة الحيوية المذكورة في الآية الحيوة الدنيا بل انما خلق الانسان لاجل الحياة عليها كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ولهذا قال الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله ومما يدل على ان لكل عبادة من هذه العبادات انما هي ما هو المقصود بالذات ما سواه

من كواكب لكنها ليست بثوابت ولا متحيزة ولها تاثير في حقهم يعنون العذاب صنوف العذاب بحيث بعضه سوا بين عالم ومبادي اهل عالم واعتقاداتهم
ودنياتهم ولهذا قال بعض العرفاء حكم النار داخلها يغرب من حكم الدنيا واهلها ملتبس للذين هم من اهلها الخالدين فيها تعذيبا بعد تنعيما وزمان الانتقام يعم
خالدين لا عذاب فيها الى كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى والسر في ذلك انه يتبع فيهم ما اودع الله تعالى عليهم من آثار حركات الافلاك ولم يقع لهم توفيق الا
من حكم الطبيعة وتاثيرها فلا جرم لم يخرجوا عن عذاب النار وان يخرج منهم على قدر ما يعرض من صور الكواكب البدل بلد الطمس والانكدار والانتشار لا تغير لها بحسب
والذي الا ما شاء الله كما قال تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك واما اصحاب الجنة
فليس لهم مثل هذا التبدل من الاستحالة وتغير الاحوال الذي يكون لاهل النار لانقطاع نشاتهم من نشاة الطبيعة وحكمها وحركتها اما عليهم نوع اخر مما يناسب عالم
ما فيها لغو لان السموات ودوراتها مطوية في حقهم ولهم مقام طي الزمان وطي المكان وزمانهم زمان يجمع فيه الماضي والمستقبل من هذا الزمان في لحظة وان عمر
ومكانهم مكان يحضر في محل جميع ما بلغ السموات والارض ومع هذا يكون الجنة ونعيمها من جملة المحسوسات والمقدرات الا انها ليست طبيعية بل محسوسة مجردة عن عالم
الطبيعة والهيولى كما ان ما يراه الانسان في نومه محسوسات غير طبيعية والنوم جزء من اجزاء النبوة ونشاته مثال النشاة الاخروية الا ان فيها لا وجود في عالم الآخرة
اجمع قال الشيخ الكامل المحقق [illegible] في الباب السابع والاربعين من الفتوحات المكية فلا يزال الآخرة دائمة التكوين فانهم يقولون في الجنان للشيء الذي يريدونه
كن فيكون فلا يتوهمون امرا ولا يخطر لهم خاطر في امر ما من علاقة الحق [illegible] الا ويكون فيهم وكذلك العذاب صورة حضور الخاطر فان الدار الآخرة تقتضي تكوين
الاشياء الحسية بمجرد حصول الخاطر والهم والارادة والتمني والشهوة كل ذلك محسوس ولقد ذكرنا في الدنيا [illegible] العقل [illegible] لكل احد [illegible]
العرائس بالقرب [illegible] ومن عرف كيفية [illegible] الشيخ وحمل الجبال وما يحمله الغيب فيه من الامور الواسعة والاعداد والاشكال الكثيرة مع كيفياتها
في طرفة عين ثم راى اثر ذلك في المحسوس لكن بعين الخيال لا بعين الحس كما راه اهل المكاشفة في زمان قليل في لحظة واحدة ما يقع في سنين
الجو الدنيا في عالم الطبيعة فهو من جهتها يعلم علم تجسد الارواح وتمثل الاعمال في النشاة الغيبية وتمثل الاشخاص الملكية عند الانبياء والاولياء وغيرهم
بالوحي والكرامات في صور الاجساد الحسية [illegible] الاخرة على قلوبهم فلا يقع الشك [illegible] المكاشفين [illegible] الحس [illegible] الخيال
وكذا في تجسد الارواح في صور القوالب البشرية وغيرها [illegible] ذلك الروح والصورة التي ظهر فيها [illegible] الشام [illegible]
لها وجميع قطع النظر عن ذلك المظهر من خيال او حس او هل الروح لذلك الروح المتجسد [illegible] النفس المدبرة [illegible] حقيقة
في الواقع الا ان شرط تحققها وجوازها وحفظها اياها والعناية بحفظها تلك الصورة التي اوجدها الله لاهل الجنة واعظام الاشياء على اقسامها
بقوة الغريزة الجميلة الشيخ العارف المكاشف في الباب الثالث والسبعين تتمة اشارة الى هذا المطلب في مسئلة اغفلها كثير من الناس بل كلهم
بما يظهر لهم من صور الارواح المتجسدة [illegible] حكموا بالصور على اجساد [illegible] علموا عند ذلك [illegible] الارواح
الكلية يرجع فانه علم ذوقي لا علم نظري فكري [illegible] العالم [illegible] الروح الكل المنفوخ منه الصور ومن علم ان الصورة المتجسدة
في الارواح اذا ما شاء ان كان [illegible] انما تنتقل الى البرزخ ولابد كما تنتقل نحن بالموت وانها [illegible] كما بدء [illegible]
[illegible] الحيوانات او غيرها [illegible] على ذلك [illegible] الارواح [illegible] انتهى كلامه ولولا مخافة التطويل والاطناب مع صعوبة
مثل هذا المرام [illegible] الكلام [illegible] في ذلك المرجع [illegible] سلسلة [illegible] الشرح [illegible]
النفس [illegible] في الباب الثامن والثمانين [illegible] هذا الامر [illegible] الله [illegible] في العالم الطبيعي [illegible] الامور الواسعة [illegible]
والعلوم [illegible] حكاية الجوهري [illegible] هذا الباب حيث ذكر [illegible] خرج بالعجين [illegible] الشط النيل [illegible]
[illegible] الماء مثل ما يرى النائم كانه في بغداد وقد تزوج واقام مع المراة [illegible] اولادا [illegible] الماء [illegible]
[illegible] الى القرن واخذ الخبز وجاء الى بيته واخبر اهله بما [illegible] فلما كان بعد اشهر جاءت تلك المراة التي راى انه تزوج بها [illegible]
[illegible] الاولاد [illegible] وقع في الخيال [illegible] الصورة [illegible]
[illegible] العقول ولله في العالم حلقها مختلفة الاحكام [illegible] العقل في الغاية من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم وغير ذلك من القوى
[illegible] الناس [illegible] بقوى لها [illegible] الاحكام [illegible] الاعمال [illegible] رسول الله [illegible]
هذا الباب مع [illegible] الزمان القليل [illegible] عبارة المفتاح العشرون [illegible] الى الرياضة [illegible]
على [illegible] الحركات المختلفة التي ليس [illegible] طاعته [illegible] القوة الحيوانية التي هي مبدء الادراك
والافاعيل [illegible] الانسان [illegible] القوة النامية في اغراضها الحيوانية [illegible]
[illegible] القوى اللذان [illegible] التخيل والتوهم [illegible] القوة العاقلة [illegible] التخيل والتوهم [illegible] الافاعيل [illegible]
والغضب [illegible] العقل العملي [illegible] طاعة الحق [illegible] العقلية [illegible]
[illegible] البادي [illegible] القوى الحيوانية [illegible] القوة الحيوانية [illegible] القوى [illegible]
الرياضة [illegible] المجاهدة والمجاهدة [illegible] الخارج [illegible] الخوارج [illegible]

الدين

الدين [illegible] البراهين وهو الاصغر من الجهادين [illegible] الداخلة [illegible] الاولى والاخرى
من [illegible] الخارجة ولهذا قال [illegible] من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو المجاهدة مع القوى الداخلة واما الداخل [illegible] والايمان
[illegible] عن الاذى [illegible] شعب الايمان اماطة الاذى عن الطريق والاذى [illegible] طريق الحق [illegible]
واما الايمان [illegible] كل سنة [illegible] كالحج [illegible] من باب اماطة الاذى اذ هو
[illegible] القلب [illegible] احوال الاخرة [illegible] الحمل الثقيل [illegible]
اخروية واتمامها زوال شقاوة ولهذا قال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا [illegible]
العمل الصالح [illegible] قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها [illegible] التي [illegible] النجاسة [illegible] بالمسك والكافور
واما الصوم [illegible] الاثم كالصوم [illegible] البطن والفرج [illegible] الاثم [illegible]
بالغيبة والفحش والفسق [illegible] المساكين [illegible]
[illegible] ولهذا قال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم واما اللازم [illegible] الصلوة والذكر [illegible]
[illegible] الحركات [illegible] الخالق والمخلوق [illegible]
[illegible] السوداء على [illegible] الظلماء [illegible] الباطنة [illegible]
لا غيره [illegible] من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه ولهذا قال تعالى الا لله الدين الخالص [illegible]
من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا الا ان الطاعات الايمانية [illegible]
[illegible] الاخلاص [illegible] العبادات البدنية الصلوة لكون روحها افضل [illegible] الروح [illegible]
[illegible] الصلوة [illegible] افضل [illegible]
لا ينقطع [illegible] الدنيا والعقبى [illegible] الصلوة [illegible]
[illegible] الحيوة [illegible] البدن [illegible]
بل ما خلقت الانس [illegible] قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولهذا قال الايمان بضع وسبعون شعبة وافضلها قول لا اله الا الله [illegible]
عبادة [illegible] الصلوة [illegible] الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر [illegible] ولذكر الله
اكبر [illegible] الذكر [illegible] ان يكون [illegible]
[illegible] العبادات البدنية [illegible] التزكية والتحلية [illegible]
[illegible] العبادات البدنية [illegible] الثلاثة [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] النكاح [illegible]
[illegible] الخروج من الجنة [illegible]
لم يكونا [illegible] اهبطوا منها جميعا [illegible]
[illegible] اخاه المؤمن [illegible] قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا [illegible]
[illegible] من قتل نفسا بغير نفس [illegible]
فكانما قتل الناس جميعا [illegible]
[illegible] الرذائل الثلاث [illegible] الملكات [illegible] الشهوة والغضب
القوة [illegible] الشجاعة [illegible] القوة
الغضبية والعفة [illegible] الشهوية [illegible] العدالة [illegible] الحكمة العملية [illegible]
[illegible] علم الاخلاق [illegible]
[illegible] هذا الكتاب [illegible] القرآن [illegible] الحكمة [illegible]
[illegible] الاشباع [illegible] الخبز [illegible]
النفس [illegible] الماء والنار [illegible]

بالمصر اللغ وكذا الجلد المدبوغ بعد نزع الفضلات بالاشياء الحارة واما فايدة الحكمة فالتخلق بالاخلاق الالهية الجليلة حيث صبر ثمانية حجج

وصحبته اياها عليها صلوات الوحي كانه على شكل وشمائله وصفته واستدار [illegible] بطلع لنظر عين الجمال المطلق الذي لا ينام صاحب الجلال والاكرام فان الله لا

ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم ومن هذا يعلم ان المقصود بالذات من النكاح النسل دون الجماع وما احسن قول العارف على ما يلي بيليه هذا المعنى حيث

يقول شعرا هذب النفس بالعلوم لترقى وذر الكل فهي للكل بيت فالنفس كالزجاجة والعقل سراج حكمة الله فهو زيت فاذا شرقت فانت حي وان اظلمت

فانت ميت ولهذه حسبها الشيء بالذكر في قصة مريم كانت حاملة ناشئة على الماء لكونها مقيمة فيها نفخ الهواء المنبعث من الملك الاكبر والروح الاعظم حيث

قال نعم واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اي ناحية جانب من القوى بانسلاخها عنها وانما حسن مكانها بالشرق لان الشمس انما تبعث

من ناحية العقول وهي شرق عالم الوجود فاتخذت من دونهم حجابا بقطع علايقها وحبالها فلما ثم نفاث رتبها بعين اكبر وكانت في ذلك الايام شغلة

بالذكر والتخلية من الذكر والفكر فاضت عليها الاثار العلوية وثارت على روحها الانوار الغيبية وتمثلت على شيخ فشار مرو المرهفة كان عن كونها ونزاع لما

وعلايقها وموضعها ثم تمثل لها بشرا سويا مفتح ريشها من الزجاج المشتوة بين بك رحمت ضنينة بها للقوة العاقلة منها فحملته فنفخت فيها كانت على

من حيث ان تلك الانوار وصلت الجوهر الاشرف فانتبذت به مكانا قصيا لانها نشغل من الشاركين كما كانت اخوة يوسف حيث تمكن بهم بما فيهم مجزا

والمخلد على يهم بيلا فلما انقضت مدة حملها انفرا منهم والكن وانقلا كما كان موسى عند انزعو بيلة وعند شعيب ثمانيه سنين فاجاءها المخاض الى جذع النخلة

المخاض الطلق وهو وجع الولادة وهو كناية عن خروج القوة العاقلة من القوة الى العقل لصعوبته وعونته فنادها من تحتها وهو الروح الواهب لتلك القوة و

مخرجها من القوة الى العقل الاخرى لانها كانت حاملة وان ولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون وهزي اليك بجذع النخلة امرها باستعمال القوة

لانها معينة للعقل على حصول الكمالات لكن تساقط عليك رطبا جنيا بثار عليك من رطب المعارف والعلوم هذه النخلة هي شجرة الى يسمع منها النداء

في البقعة المباركة بعينها الالا موسى لما كان رجلا كاملا نبيا سمع فهو الملكي شجرة ذات اغصان واوراق ومريم لما كانت امرأة ناقصة وليست ما لجذع نخلة

فهو ذات افنان واوراق فهذا هو الفرق بين الولاية والنبوة فكلي وزفي المعقولات واشربي من مائه حبوب الحبوب العارف والخطابي فوق عبا بما تشهد عنك قوة

غافلة وكثير بحيا لولده بحيث الاكمل الا بتوجه بالذات الله فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي سكتي عما كشف لك من الاسرار والانوار

نفسي على اهله ترك جهده او مجهول يبكي وفتح يكون افتد الله خبر الماكرين كما هي لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فان مقام الكامل بين النوافض كما قيل

بارض غلقة لا كفلم المسيح بين اليهود فتشق من هذا التفسير ان القوة العاقلة تولد من الروح الجليلة بواسطة القوى المدركة والمحركة واشتق اسم عيسى من العيس

هو مثابة شعرة وهي صفة النفس بعد تعلقها بالقوى وان اردت ان تشاهد صفا النفس بعين وجد عالمة ناصبة نفسا بازاء هنا كما خرج من بطن امه فاهد

اخلاف

لتزمجه عيسى اسمه احمد صلى الله عليه وآله وحده افضل المسند واشرف الامة والبلد والكرم بمحمد التالي اكرم اولاد ابراهيم ليعلك عن الرحمن

ولمن الخبر كالعباس صلى الله عليه وآله الطاهرين واولاده المعصومين الى يوم القيام الجميعا ثم كلام المفسر رحمه الله تعالى بمحمد وآله الطاهرين ولعنة

الله على اعدائهم الى يوم الدين قد شرقت بتميم هذا الكتاب المستطاب الذي هو عبرة لذوي الالباب المسمى بمفاتيح الغيب من تصنيفات الشيخ الفاضل

العالم

الكامل العامل افضل الحكماء والمتالهين خلاصة المتقدمين والمتاخرين جامع المعقول والمنقول حاوي الاصول والفروع فاتح مغالق اللاهوت وواضح

الملك والملكوت في الناسوت سيد العرفاء الواصلين ومعلم المدققين والمحققين المسمى باسم محمد سيد الانس والجان محمد بن ابراهيم المعروف

بالصدر الشيرازي لانا لكاسه الشريف متمسكه في اعلى غرفات الجنان بحرمة محمد سيد الانس والجان نفعنا الله تعالى به

الطالبين بحق على وحق الوحي وآله المعصومين الذين هم ائمة الانس والجان



